

الجزء الاول من انسان العمون في سيرة الامين
المأمون المعروفة بالسيرة الحلبيّة تأليف
الامام العالم العلامة الحبر البهر
الفهامة علي بن برهان الدين
الحلبي الشافعي نفع
الله به - لومه
آمين

وبها امنها السيرة النبوية والا نارا محمدية وفق السادة الشافعية بمكة المشرفة
السيد احمد زيني المشهور بدخان نفع الله به المسلمين آمين

الجزء الاقول من انسان العميون في سيرة الامين
المأمون المهروقة بالسيرة الحلبية تأليف
الامام العالم العلامة الحبر الجهر
القهامة علي بن برهان الدين
الحلبي الشافعي نفع
الله به ولومه
آمين

وبها منسها السيرة النبوية والاثر المحمدية لمفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة
السيد احمد زيني المشهور ببدر حلان نفع الله به المسلمين آمين

• (فهرسة ابنز الاول من السيرة الحلبية) •

صحيحة

باب نسيبه الشريف صلى الله عليه وسلم	٤
باب تزويج عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم آمنه أمه صلى الله عليه وسلم وحق زمرم وماتة عاق بذلك	٤٠
باب ذكر حمل أمه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين	٥٨
باب وفاة والده صلى الله عليه وسلم	٦٣
باب ذكره ولده صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم	٦٧
باب تسميته صلى الله عليه وسلم محمداً واحمد	١٠٣
باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به	١١١
باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم وحضانة أم أيمن له وكفالة جده عبد المطلب اياه	١٣٩
باب وفاة عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب له صلى الله عليه وسلم	١٥٠
باب ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام	١٥٦
باب ما حفظه الله تعالى به في سفره صلى الله عليه وسلم من أمر الجاهلية	١٦٢
باب رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم	١٦٧
باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب النجار	١٦٩
باب شهوده صلى الله عليه وسلم حاف الفضول	١٧٢
باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانياً	١٧٧
باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها	١٨٣
باب بيان قریش الكعبة شرقها الله تعالى	١٨٨
باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخبار اليهود وعن الرهبان من النصراني وعن الكهان من العرب على السنة الجاهلية وعلى غير السنة منهم وما مع من الهوائف ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار وطرد الشياطين من استرق السمع عند مبعثه بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره صلى الله عليه وسلم وذكروا صفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوباً من النباتات والاشجار وغيرهما	٢٤٥
باب سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه	٢٩٨
باب بيان بين المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم	٢٩٩
باب بدء الوحي له صلى الله عليه وسلم	٣١١
باب ذكر وضوئه وصلاته صلى الله عليه وسلم اول البعثة	٣٥١
باب ذكر اول الناس ايماناً به صلى الله عليه وسلم	٣٥٧
باب استخفافه صلى الله عليه وسلم واصحابه في دار الارقم بن ابي الارقم رضي الله تعالى عنهم وودعائه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام جهرة وكلام قریش لابي طالب في ان يحل بينهم وبينه وما لقي هو واصحابه من الاذى واسلام عمه حمزة رضي الله تعالى عنه	٣٧٧

- ٤٠٢ باب عرض قر يش عليه صلى الله عليه وسلم أشياء من خوارق العادات وغير العادات
ليكلف عنهم لما رأوا المسلمين يزيدون ويكثرون وسؤالهم له أشياء من خوارق
العادات معينات وغير معينات وبعثهم الى احيار يهود بالمدينة يسألونهم عن صفة
الذي صلى الله عليه وسلم وعما جاء به وحديث الزبيدي وحديث المسهرتين به صلى الله
عليه وسلم ومن حديثهم حديث الاراشي ومن تصد اذيتهم صلى الله عليه وسلم فرد خائباً
٤٣١ باب الهجرة الاولى الى ارض الحبشة وسبب رجوع من هاجر اليها من المسلمين الى
مكة واسلام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
٤٤٩ باب اجتماع المشركين على منابذة بنى هاشم وبنى المطلب ابني عبد مناف وكتابة الصحيفة
٤٥٠ باب الهجرة الثانية الى الحبشة
٤٦١ باب ذكر خبر وفد فجران
٤٦١ باب ذكر وفاة عمه ابي طالب وزوجته صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله تعالى عنها
٤٧١ باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف
٤٨٦ باب ذكر خبر الطفيل بن عمرو الدوسي واسلامه رضى الله تعالى عنه
٤٨٧ باب ذكر الاسراء والمعراج وفرض الصلوات الخمس

(تمت)

(فهرسة الجزء الاول من السيرة النبوية التي بها مش السيرة الحلبية)

صفحة	صفحة
باب فيما ورد على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من التنويه بشأنه صلى الله عليه وسلم مع ما ورد من ذلك على لسان آياته	٦
ومن الارهاصات التي وقعت قبل وجود النبي صلى الله عليه وسلم قصة اصحاب القيل	٤٠
باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم باب في وفاة جده عبد المطلب ووصيته لأبي طالب	٧٤ ١٠٢
باب رعايته صلى الله عليه وسلم الغنم بلب سقره صلى الله عليه وسلم الى الشام باب ما جاء من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخبار اليهود وعن الرهبان من النصارى الخ	١٢٣ ١٣٠ ١٣٨
باب سلام الشجر والخجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة	١٩٠
باب بيان خبر المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم	١٩١
باب في مراتب الوحي واقسامه ذكر اول من آمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم	٢٠٥ ٢١٠
بيان من اسلم بدعاية ابي بكر الصديق	٢٢٥
رضي الله عنه باب في بيان تعذيب كفار قريش للمستضعفين من المؤمنين ذكر اسلام عمرو بن عبد الله عنه	٢٩٧ ٣١٩
باب خبر الطغيب بن عمرو الدوسي رضي الله عنه	٣٤٥
باب ذكر الاسراء والمعراج باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل من العرب ان يحموه الخ	٣٤٦ ٣٥٢
باب معاداة اليهود باب مغازيته صلى الله عليه وسلم سرية عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف	٤٢٣ ٤٤٦ ٤٥٠
سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه	٤٥٠
غزوة بواط غزوة العشيرة غزوة بدر الاولى	٤٥٢ ٤٥٢ ٤٥٣
سرية امير المؤمنين عبد الله بن جهم رضي الله عنه	٤٥٣
غزوة بدر الكبرى	٤٥٥

(تمت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه اجمعين (امام بعد)
فيقول العبد الفقير المرجي من
ربه الفقيران أحمد بن زعيبي
أحمد - لأن غفر الله له ولوالديه
ولا شريك له ولا شريك له ولا شريك له
أجمعين الله المسمى الله تعالى على
بقراءة الشفا في حقوق النبي
المطهر صلى الله عليه وسلم ركان
ذلك بمديته المنورة في عام
الثامن والسبعين بعد المائتين
والالف يسر الله لي مطالعة جملة
من شروح الشفا مع مراجعة
المواهب وشرحها للعلامة
الزرقاني ومع مراجعة شئ من
كتب السير كسيرة ابن سيد
الناس وسيرة ابن هشام والسيرة
الشامية والسيرة الحلبية وهذه
لأن كتب هي أصح الكتب الموافقة
في هذا الشأن فأجبت أن انخلص
ما استوت عليه من سيرته صلى الله
عليه وسلم ومن المعجزات
وخوارق العادات الدالة على
صدق اشرف المخلوقات صلى الله
عليه وسلم لأن رأيتها منتشرة
في تلك الكتب مخلوطة بمباحث
لها تعلق بها إلا أنها لازمة على

بسم الله الرحمن الرحيم

حمد لمن نصر وجوه أهل الحديث وصلاة وسلاما على من نزل عليه أحسن الحديث
وعلى آله وأصحابه أهل التقدم في القديم والحديث صلاة وسلاما دائمين ما سارت الأئمة
في جمع سير المصطفى السير الحديث (وبعد) فيقول أفقر المحتاجين وأحوج المفقيرين
أعقودى الفضل والطول المئين على بن برهان الدين الحلبي الشافعي أن سيرة المصطفى
عليه أفضل الصلاة والسلام من أهم ما اهتم به العلماء الاعلام وحفاظهم الاسلام
كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال والحرام والحامل على التحاق بالاخلاق العظام وقد
قال الزهري رحمه الله في علم المغازي خير الدنيا والآخرة وهو أول من ألف في السير قال
بعضهم أول سيرة ألفت في الاسلام سيرة الزهري وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
أنه قال كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرايه فيقول يا بني هذه
شرف آباءكم فلا تنسوا ذكرها وأحسن ما ألف في ذلك وتداولته الأيكاس سيرة الحفاظ
أبي الفتح بن سيد الناس لما جئت من تلك الدار والدرر ومن ثم سماها عيون الأثر
غير أنه أطال بذكر الاسماء الذي كان للمحدثين به مزيد الاعتماد وعليه أنهم كثيرا لا اعتماد
أذهون من خصائص هذه الامة ومقتضيات الأئمة لكنه صار إلا أن اقصور اللهم لا تقبله
الطباع ولا تعتمد اليه الاطماع وأما سيرة الشمس السامى فهو وإن أتى فيها بما يعتد في
صفا وجوه الصانف حسنت لكنه أتى فيها بما هو في اسماع دوى الافهام كالمعادات

ولا

المراد بحيث يعسر على القاصرين في هذه الايام أن يفهموها ويقفوا على حقيقة المعصية بتأويلها

وانتشارها فيهم لم يكن ذلك على ادما لها وعدم قرائتها فلا يكون عندهم علم ولا اطلاع عليها ولا يكاد يعلم ذلك ويطالع عليه الا الراصون

7

دُونِ الْمَوْضُوعِ وَمَنْ تَمَّ قَالَ الزَّيْنُ الْعِرَاقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ

ولمعلم الطالب أن الـ **بـ** • تجمع ما مع وما قد انكرا

وقد قال الامام احمد بن حنبل وغيره من الائمة اذ روي في الحلال والحرام شددنا وادنا
روي في الفضائل ونحوها تساهلنا وفي الاصل والذي ذهب اليه كثير من اهل العلم
الترخص في الرقائق وما لاحكم فيه من اخبار المغازي وما يجري مجرى ذلك وانه يقبل منها
ما لا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعلق الاحكام بها فلما رأيت السيرتين المذكورتين
على الوجه الذي لا يكاد ينظر اليه لما اشتد علي من اني ان اخلص من بينك السيرتين
انخذ جالطيفا روي في الاحادق ويحلو للاذواق يقرأ مع ما اضمه اليه بين يدي المشايخ
على غاية الانسجام ونهاية الانتظام ولا زلت في ذلك أقدم رجلا وأؤخر أخرى لكوني
است من اهل هذا الشأن ولا من يسابق في ميدانه على خيل الرهان حتى اشار علي بذلك
وبسولة تلك المسالك من اشارته واجبة الاتباع ومخافة أمره لا نستطاع ذوابديه
المطاوعة والفضائل البارة والقواضل الكثيرة النافعة من اذا مثل عن اى معضلة
اشكلت على ذوى المعرفة والوقوف لازما يتوقف ولا يخرج عن صوب الصواب ولا
يتعسف ولا أخبر في كثير من الاوقات عن شئ من المغيبات وكاد أن يخلف وهو
الاستاذ الاعظم والملاذ الاكرم مولانا الشيخ أبو عبد الله وأبو المواهب محمد بن محمد بن محمد بن
البكرى الصديقي كيف لا وهو محل نظر والده من نشر ذكره ملا المشارق والمغارب وسرى
سره في سائر المسارى والمسارب ولى الله والقائم بخدمة في الاسرار والاعلان والعارف
به الذي لم تقار في انه القطب الفرد الجامع اثنان مولانا الاستاذ أبو عبد الله وأبو بكر محمد
البكرى الصديقي ولا بدع فانه نتيجة صدر العلماء العالمين واستاذ جميع الاستاذين
والمعدودين المجتهدين صاحب التصانيف المفيدة في العلوم العديدة مولانا الاستاذ
محمد أبو الحسن تاج العارفين البكرى الصديقي أعاد الله تعالى علي وعلى أحبائي من بركاتهم
وجعلنا في الآخرة من جملة اتباعهم فلما اشار علي ذلك الاستاذ بذلك الاشارة ورأيتها
منه اعظم بثلاثة شرعت معقدا في ذلك على من يبلغ كل مؤمل أملة ولم يخيب من قصده
وأمله وقد يسر الله تعالى ذلك على أسلوب لطيف ومثل شريف لا تله الا سماع ولا تنفر
منه الطباع والزيادة التي أخذتها من سيرة الشمس الشامخ على سيرة ابي الفتح بن سيد
الناس الموسومة بعيون الاثران كثرت ميرتها بقولي في أولها قال وفي آخرها انتهى
وان قلت أتيت بافظة اى وجهات في آخر القولة دائرة هكذا ○ بالجرة وربما أقول
وفي السيرة الشامية وربما عبرت عن الزيادة القليلة بقال وعن الكثيرة بأى وما ليس

قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والاخرة وهو اول من ألف في السير وكان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يعلم بنية سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسراياه ويقول يا بني هذه شرف آباءكم فلا تنسوا ذكرها وفي ذكر السير ايضا معرفة فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وكالاته وفضائل الصحابة وقريش وسائر العرب وكل ذلك من الاسباب المقوية للايمان وفيها معرفة معاني كثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الى غير ذلك من الفضائل التي لا يمكن حصرها وينبغي قبل الشروع في ذلك التبرك بذكر نبي من فضائل قريش وفضائل سائر العرب ويعلم من ذلك فضائل النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته واصحابه بالاولى لان العرب اذ اخضلوا بسببه صلى الله عليه وسلم والاحاديث الواردة في ذلك كثيرة فمن ذلك ما روى عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال ابوء الله انه كان يبغض قريشا وفي الجامع الصغير مرفوعا قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما أن الطعام

لَا يَصِلُ إِلَّا بِطَرِيقٍ قَرِيبٍ حَالَةَ اللَّهِ تَعَالَى فَنُصِيبُ لَهَا حَرْبًا سَلْبًا وَمَنْ أَرَادَ هَابِسًا غَوِيًّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ يَرِدْهُ أَنْ يَرَى قَرِيبَ أَهَانَةٍ أَوْ عَنْ أُمِّ هَانِ بْنِ أَبِي

طالب رضى الله عنه مات فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً ببيع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم
 والنجابة فيهم والساقية فيهم ونصر واعلى اصحاب القبل وعبدوا الله سبع سنين

٤

النبوة فيهم والخلافة فيهم لم يعبدوا احد غيره - م ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لثلاث قريش • قوله وعبدوا الله سبع سنين في رواية عشر سنين قال بعضهم المراد منها السنون التي كانت في اول بعثته صلى الله عليه وسلم فان اول المؤمنين الذين اتبعوه كانوا من قريش وصبروا معه على كثير من الاذى الحاصل من بقية قريش الذين لم يسلموا واسحق الاسلام يتقوى بمن اسلم منهم حتى فتا وظهرياً - لام الاوس والخزرج وذلك القدر يباغ عشر سنين وعن انس رضى الله عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر • وعن ابي هريرة رضى الله عنه الناس تبع اقريش مساهم تبع لمسلمهم وكافهم تبع لكافهم وقال صلى الله عليه وسلم العلم في قريش وقال ايضا الائمة في قريش وقال ايضا الاتسبوا قريشاً فان عالمها عالم طباق الارض علمات قال جماعة منهم الامام احمد رضى الله عنه هذا العالم هو الشافعي رضى الله عنه لانه لم ينتشر في طباق الارض من علم عالم من قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي رضى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشاً ولا تقدموها وفي رواية ولا تعالوها

بعده تلك الدائرة فهو من الاصل اعنى عيون الاثر غالباً وقد يكون من زيادتي على الاصل والشاى كما يعلم بالوقوف عليهم - ما وربما ميزت تلك الزيادة بقولي في اولها اقول وفي آخرها والله اعلم وقد يكون من الزيادة ما اقول وفي السيرة الهشامية بتقديم الهاء على الشين وحيث اقول قال في الاصل اؤذكر في الاصل أو نحو ذلك فالمراد به عيون الاثر من عن قريش أن اذكر من آيات القصيدة الهمزية المتسوية لعالم الشعراء وشعر العلماء وهو الشيخ شرف الدين البوصيري ناظم القصيدة المعروفة بالبردة ما تضمنته تلك الآيات وأشارت اليه من ذلك السابق فانه أحلى في الاذواق وربما حل ذلك النظم بما يوضح معناه ويظهر تركيب مبناه وربما أذكر أيضاً من آيات ثائية الامام السبكي ما يناسب المقام وربما أذكر أيضاً بعض آيات من كلام صاحب الاصل من قصائده النبوية المجموعة بدويانه المسمى ببشرى اللبيب بذكرى اللبيب وقد سميت مجموع ذلك انسان العيون في سيرة الامين المأمون واسأل من لا مسئول الاياه أن يجعل ذلك وسيلة لرضاء آمين

• (باب نسبته الشريف) •

صلى الله عليه وسلم هو محمد صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله الخاضع الدليل له تعالى وقد جاء أحب اسماءكم وفي رواية أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وجاء أحب الاسماء الى الله ما تعبد به وقد سمي صلى الله عليه وسلم بعبد الله في القرآن قال الله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وعبد الله هذا هو بن عبد المطلب ويذكر شعبة الحمد لكثرة جد الناس له اى لانه كان مفزع قريش في التوائب ومجأهم في الامور فكان شريف قريش وسيدها كما لا فها الامن غير مدافع وقيل قبل له شعبة الحمد لانه ولد وفي رأسه شعبة اى وفي لفظ كان وسط رأسه ايضاً أو سمي بذلك تقالاً بأنه سيبلغ سن الشيب ○ قبل اسمه عامر وعاش مائة واربعين سنة اى وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية ○ وكان محاب الدعوة وكان يقال له اقمياض لجوده ومطعم طير السماء لانه كان يرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤس الجبال قال وكان من حلماء قريش وحكامها وكان نديع حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف والد ابي سفيان وكان في جوارحه عبد المطلب يهودى فاعلظ ذلك اليهودى القول على حرب في سوق من اسواق تهامة فأغرى عليه حرب من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك مناداة حرب ولم يفارقه حتى اخذ منه مائة ناقة دفعها لابن عم اليهودى حفظا لجوارحه ثم فادى عبد الله بن جدعان انتهى ملخصا وقيل له عبد المطلب لان عمه المطلب لما جاء به صغيراً من المدينة اردفه خلفه اى وكان بهيمة قرينة ان ثياب خلقة فصار كل من يسأل عنه ويقول من هذا يقول عبدى اى حياه ان يقول ابن اخى فادى دخل مكة احسن من حاله وظهر انه ابن اخيه وصار يقول لمن يقول له عبد

المطلب

لا تعالوها على ما يعنى لا تصعلوها في المقام الادنى

الذي هو مقام التعلم والقصد ان لا تحنق وقال صلى الله عليه وسلم احبوا قريشاً فان من احبهم احبه الله وقال صلى الله عليه وسلم

لولا ان تطر قريش لاخبرتها بالذي اياه عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوم اياها الناس ان قريشا اهل امانة من بقاها العواثر اى من طلب اهل المسكايد كبه الله لضره اى كبه الله على وجهه ٥ قال ذلك ثلاث مرات وقال صلى الله عليه وسلم

خيار قريش خيار الناس وشرا قريش خيار شرار الناس وفي رواية وشرا قريش شرار الناس والرواية الاولى اصح واثبت وقال صلى الله عليه وسلم قريش ولادة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم وعن ابن عمر رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم ٥ وروى الترمذى عن سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هدى الله قال تبغض العرب فتبغضني وروى الطبراني عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا منافق وروى الترمذى عن عثمان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تلهم مودتي وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم ان لواء الحمدي يدى يوم

المطلب ويحكم انما هو شعبة ابن اخي هاشم ٥ لكن غلب عليه الوصف المذكور فقبل له عبد المطلب اى وقيل لانه تربى في حجره المطلب وكان عادة العرب أن تقول لليتيم الذى يتربى في حجر احد هو عبده وكان عبد المطلب بأمر أولاده بترك الظلم والبغى ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن ذنوبات الامور وكان يقول ان يخرج من الدنيا ظلوم حتى يفتقم منه وتصيبه عقوبة الى أن هلك رجل ظلوم من أهل الشام لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك فقكر وقال والله ان وراء هذه الدار دار يجزى فيها الحسن با حسانه ويعاقب المسيء باساءته اى فالظلوم شأه في الدنيا ذلك حتى اذا خرج من الدنيا لم تصبه العقوبة فهي معدة له في الآخرة ورفض في آخر عمره عبادة الاصنام ووجد الله سبحانه وتعالى وتوثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها وجاءت السنة بميامنها بالوفاء بالندى والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل المؤودة وتحريم الخمر والزنا وأن لا يطوف بالبيت عريان كذا في كلام سبط ابن الجوزي ٥ ابن هاشم ٥ هاشم هو عمر والعلا اى لعلهم يتبعه وهو أخو عبد شمس وكانا توأمين وكانت رجل هاشم اى اصبعها ملصقة بجهة عمه شمس ولم يمكن نزعهما الا بسيلان دم فكانوا يقولون سيكون بينهما دم فكان بين ولديهما اى بين بنى العباس وبين بنى أمية سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة ووقعت العداوة بين هاشم وبين ابن أخيه أمية بن عبد شمس لان هاشما لما سادوه ومه بعد ابيه عبد مناف حسده أمية ابن أخيه فتكلف أن يصنع كما يصنع هاشم فحجز فعبرته قريش وقالوا له أقتشبه به هاشم ثم دعا هاشما للمناقرة فأبى هاشم ذلك لاسنه وعلو قدره فلم تدعه قريش فقال هاشم لامية انا فارق على خمسين ناقة سودا الحدق تصير مكة والجلاء عن مكة عشرين سنين فرضى أمية بذلك وجعل بينهما السكاهن الخزاعي وكان بعسفان فخرج كل منهما في نفر فزلا على السكاهن فقال قبل أن يخبروه خبرهم والقهر الباهر والكوكب الزاهر والقمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بهلم مسافر من نجد وطائر لقد سبق هاشم أمية الى المفامر فنصر هاشم على أمية فعاد هاشم الى مكة ونحرا الابل واظم الناس وخرج أمية الى الشام فأقام بها عشرين سنين فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأميه ونوارث ذلك بينهما وكان يقال لهاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونوفل أقداح النضار اى الذهب ويقال لهم المهيرون لكرمهم ونفخهم وسيادتهم على سائر العرب قال بعضهم ولا يعرف بنو ابى تايى في محال موتهم مثلهم فان هاشم مات بغزة اى كما سيأتى وعبد شمس مات بمكة وقبره بأجياد ونوفل مات بالعراق والمطلب مات بصرع من ارض اليمن اى وقيل له هاشم لانه أول من هشم الثريد بعد جده ابراهيم فان ابراهيم أول من فعل ذلك اى ثرد الثريد واطعمه المساكين ٥ وفيه ان أول من ثرد الثريد واطعمه بمكة بعد ابراهيم

القيامة وان اقرب الخلائق من لوائى يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذلت العرب ذل الاسلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما امر فوجا خير العرب مضير وخير مضير عبد مناف وخير عبد مناف بنو هاشم وخير بنى هاشم بنو عبد المطلب والله

الكفر ومن أحب العرب
 فقد أحبني ومن أبغض العرب
 فقد أبغضني * وروى ابن عساكر
 عن جابر رضي الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر
 وعمر من الايمان وبغضهما
 كفر وحب الانصار من الايمان
 وبغضهم كفر وحب العرب من
 الايمان وبغضهم كفر ومن يب
 أمه إلى فعليه لعنة الله ومن
 حفظني فيهم فأنا أحفظه يوم
 القيامة قال بعض شراح الشفا
 والآحاديث كثيرة في هذا الباب
 وبالجملة من أحب شيئا أحب كل
 شيء يحبه وهذه سيرة السلف
 فيجب على كل أحد أن يحب أهل
 بيت النبي صلى الله عليه وسلم
 وجميع العصاة من العرب والحكم
 لا سيما بنفسه صلى الله عليه وسلم
 ولا يكون من الخوارج في بغض
 أهل البيت فإنه لا ينفعه حيث لا
 حب العصاة ولا من الروافض
 في بغض العصاة فإنه لا ينفعه
 حيث لا حب أهل البيت ولا من
 الأروام الذين يكرهون العرب
 بالطبع الملام ويرمونهم بسوء
 الكلام فإنه يخشى منه سوء
 الختام

• (باب فیما ورد علی لسان الانبیاء
علیہم الصلوة والسلام من

التنويه بأنه صلى الله عليه وسلم مع
المخلوق آدم عليه السلام الهمة الله

واطعم في الملح والاعلا • فلا مستغني به خصب عام

*** (وقال أيضا) ***

عمر والعلاند والندی من لا یسابقه * فی الصحاب ولا یریح تجاریه
جنانه کالجوابی للوفود اذا * لبوا بکفة ناداهم منادیه
أوامعوا انصبوا منها وقد ملئت * فوتا لحاسره منهم وبادیه
وقد قمل فمه

قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو الغني عن العالمين

الرائثون وليس بوجـه درائـس • والقائلون هم لـا اضمـاف

• وعن بعض الصحابة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى
عنه على باب بني شيبه فزجلا وهو يقول

يا أيها الرجل - لاهول رحله • ألا نزلت يا آل عبد المدام

هباتك أمك لوزنات برحاهم • منعوك من عدم ومن اقتدار

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر رضي الله عنه فقال أهكذا قال الشاعر
قال لا والذي بعثك بالحق وإن كنته قال

بأيها الرجل المحقول • الانزات بالعبء مناف

هذه أمك لو زات بر- اہم * منقول من عدم ومن اقراف

الطاہن غنیہم بفقرہم • حتی یعود فقرہم کالکافی

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة يثبثونه وكان هاشم بعد
أبيه عبد مناف على السقاية والرفادة فكان يعمل الطعام للحجاج يا كل منه من لم يكن له
سعة ولا زاد ويقال لذلك الرفادة ولتفق أنه أصاب الناس سنة جذب شديد فخرج هاشم
إلى الشام وقيل بأعمه ذلك وهو بغزة من الشام فاشترى دقية أو كهكا وقدم به بمكة في الموسم
فهمم الخبز والكعك وفخر الجزر وجه له ثريدا وأطعم الناس حتى أشبعهم فسمي بذلك
هاشما وكان يقال له أبو البطحاء وسيد البطحاء قال بعضهم لم تزل مائتة منه موهبة لا ترفع في
السرا والاصرا قال ابن الصلاح روي عن الامام مهمل الصعلوكي رضي الله عنه أنه قال

التنويه : انه صلى الله عليه وسلم مع ما ورد من ذلك على لسان آبائه . روى من طرق شتى ان الله تعالى في

لما خلق آدم عليه السلام ألهه الله قال يا رب لم كبتني أباً محمد قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه فأمر الله أن يوحى إلى نبي من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين

الله عليه وسلم في سرادق العرش فقال يا رب ما هذا النور قال هذا النور نورني من ذرئك اسمه في السماء احمد وفي الارض محمد
لولا ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضا وروى الحاكم في صحيحه ٧ عن عمر رضي الله عنه من فروع ان آدم عليه

السلام رأى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش وان الله تعالى قال لا آدم عليه السلام لولا محمد ما خلقتك وفي المواهب ان آدم عليه السلام رأى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة من قصر وغرفة ونحوها الحور العين وورق شجرة طوبى وورق سدرة المنتهى واطراف الجب وبين اعين الملائكة اسم محمد صلى الله عليه وسلم مقرونا باسم الله تعالى وهو لا اله الا الله محمد رسول الله فقال آدم يا رب هذا محمد من هو فقال الله له هذا ولدك الذي لولا ما خلقتك فقال يا رب بجرمة هذا الولد ارحم هذا الولد فتودى يا آدم لو تشفت النبا محمد صلى الله عليه وسلم في أهل السماء والارض لشفعناك وعن عربن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا ما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمد ا ولم اخلقه قال يا رب لانك لما خلقتني بيديك اى من غير واسطة ام واب وفقت في من روحك اى من الروح المبتدأة منك

في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام أراد فضل ثريد عروا العلاء الذي عظم نفقه وقدره وعم خيره وبره وبقي له واقبه ذكره وقد ابعد سهل في تاويل الحديث والذي اراه ان معناه تفضيل الثريد من الطعام على باقي الطعام لان سائر جني باقي أى فالمراد أى ثريد لا خصوص ثريد عروا العلاء حتى يكون أفضل من ثريد غيره وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويؤمن الخفاف قال وقد ذكر انه كان اذا هل هلال ذى الحجة قام صبيحته واسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابم او يحطوب ويقول في خطبته يا معشر قریش انكم سادة العرب احسنها وجوها وأعظمها أحلاما أى عقولا وأوسط العرب أى أشرفها انسابا وأقرب العرب بالرحما يا معشر قریش انكم جيران بيت الله تعالى أكرمكم الله تعالى بولايته وخصكم بجواره دون بني اسمعيل وانه ياتىكم زوارا الله يعظمون بيته فهم اضيافه وأحق من أكرم اضياف الله انتم فأكرموا اضيافهم زوارهم فانهم يأتون شعنا غبرا من كل بلد على ضواهم كالأقداح فأكرموا ضيفهم وزوار بيته فو رب هذه البنية لو كان لى مال يحتمل ذلك لكفيتكموه وانا اخرج من طيب مالى وحلاله مالم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسألكم بجرمة هذا البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا طيبا لم يؤخذ ذمما ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غضبا فكانوا يحتمدون في ذلك ويخرجونه من أموالهم فيضعونه في دار الندوة انتهى وقيل في تسمية شعبة الحمد عبد المطلب غير ما تقدم فقد قيل انما سمي شعبة الحمد عبد المطلب لان أباه هاشما قال لامطلب الذى هو أخو هاشم وهو مكة حين حضرته الوفاة أدرك عبدك يعنى شعبة الحمد يثرب فمن سعى عبد المطلب كذا فى المواهب وقدمه على ما تقدم وفيه انه سكى غيروا احدا ان هاشما اخرج تاجرا الى الشام فنزل على شخص من بني النصارى بالمدينة وتزوج بنته على شرط انها لا تلد ولدا الا فى اهلها أى ثم مضى لوجهه قبل ان يدخل بها ثم انصرف راجعا فبني بها فى اهلها ثم ارتحل بها الى مكة فلما أنقذت بالحل خرج بها فوضعا عند اهلها بالمدينة ومضى الى الشام فبات بغزة قبل وعمره حينئذ عشرون سنة وقبل أربع وقيل خمس وعشرون وولدت شعبة الحمد بكت بالمدينة سبع سنين وقبل ثمان فرج رجل على غلمان يلعبون اى يتضلون بالسهام واذا غلام فيهم اذا اصاب قال انا ابن سيد البطنة فقال له الرجل من انت يا غلام فقال ان شعبة بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب جالسا بالحجرة فقص عليه ما رأى فذهب الى المدينة فلما رآه عرف شعبة ابيه فيه ففاضت عيناه ووضعه اليه خفية من امه وفى لفظ انه عرفه بالشبه وقال لمن كان يامع معه هذا ابن هاشم قالوا نعم فعرفهم انه عمه فقالوا له ان كنت تريد اخذك الساعة

المشرفة بالاضافة اليك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت أنك لم تضاف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لا حب الخلق الى واذا سأتى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك

رواه البيهقي في دلائله وروى أبو الشيخ والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما فروعا وحسب الله تعالى إلى عيسى عليه السلام
 آمن محمد صلى الله عليه وسلم وصراحتك ٨ أن يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولا دخلت العرش

على الماء فاضطرب فكثبت عليه
 لا اله الا الله محمد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فسكن صحبه
 الحاكم وروى الديلمي عن ابن
 عباس رضي الله عنهما فروعا
 أناني جبريل فقال ان الله تعالى
 يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك
 ما خلقت النار وروى ابن
 سبع عن علي رضي الله عنه ان
 الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه
 وسلم من اجلك اسطخ البطماء
 وأموج الموج وارفع السماء
 وأجعل الثواب والعقاب قال
 العلامة الزرقاني وهذا ليس بغيره
 من نبي ولا ملك ولله درمن قال
 ومن عجب اكرام الف لواحد
 لعين نفثي الف عين وتكرم
 * (وقال آخر) *

وكان لدى الفردوس في زمن الصبا
 وأثواب شمل الانس محكمة السدى
 يشاهد في عدن ضياء مشعشا
 يزيد على الانوار في الضوء والهدى
 فقال الهى ما الضياء الذى ارى
 جنو السماء عشوا اليه ترددا
 فقال نبي خير من وطئ الثرى
 وافضل من في الطير راح او اعتدى
 تخيره من قبل خالقك سيدا
 والبسته قبل النبين سوددا
 واعدته يوم القيامة شافعا
 مطاعا اذا ما الغير حاد وحيدا

قبل ان تعلم به امه فانها ان علمت بك لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعاء المطلب وقال يا ابن
 اخي انا علمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك وانا خفاقة فجلس على عجز الناقة فانطلق به
 ولم تعلم به امه حتى كان الليل فقامت تدعوه فأخبرت ان عمه قد ذهب به وكساء حله بياضه
 ثم قدم به مكة فقالت قريش هذا عبد المطلب اى فان هذا السباقي يدل على ان عبد المطلب
 انما ولد بعد موت ابيه هاشم بغزة وكون عمه المطلب كسائه له لا ينافي ما سبق انه دخل به
 مكة وثيابه رثة خلقة لانه يجوز ان تكون هذه الحلة البست له عند اخذه ثم نزعته عنه في
 السفر اى اوان هذه الحلة اشتراها بمكة كما بصرح به كلام بعضهم وما وقع هنا من تصرف
 الراوى على انه يجوز ان يكون اشترى له حلتين واحدة البسم بالمدنية واخرى اشتراها
 بمكة والبسم اله O وفي السيرة الهاشمية ان أم عبد المطلب كانت لاتسلح الرجال اشرفها
 في قومها حتى يشترطوا لها ان امرها اذا كرهت رجلا فارقت اى وانما الاتلد ولها
 الا في أهلها كما تقدم وان عمه المطلب لما جاءه لاختذه قالت له لست بعمر سائمة لك فقال لها
 المطلب انى غير منصرف حتى أخرج به معي ان ابن أخى قد بلغ وهو غريب في غير قومه
 ونحن اهل بيت شرف في قومنا وقومه وعشيرته وبالله خير من الإقامة في غيرهم فقال
 شبيهة لعمه اى لست بمشاركها الا ان تأذن لي فأذنت له ودفعته اليه فأردفه خلفه على بعيره
 ويحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه اى ظننا منهم انه
 اشتراه من المدينة فان الشمس أثرت فيه وعليه ثياب اخلاق فقال لهم ويحكم انما هو ابن
 أخى هاشم ولا يخالف هذا ما سبق من انه صار يقول لمن يسأله عنه من هذا فيقول عبدى
 لانه يجوز ان يكون بعض الناس قال من عند نفسه هذا عبد المطلب ظننا منه وبعضهم سأله
 فأجاب به قوله هذا عبدى كما تقدم ولم يدخل مكة قال لهم ويحكم الى آخره وهاشم بن عبد
 مناف بن عبد مناف اسمه المغيرة اى وكان يقال له قر البطماء لحسنه وجسالة وهذا هو الجد
 الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان والجد الخامس
 لامامنا الشافعى رضي الله تعالى عنهما ووجد كتاب في حجرنا للمغيرة بن قصي أوصى قريشا
 ببقوى الله جل وعلا وصلة الرحم ومناف اصله مناة اسم من كان أعظم اصنامهم
 وكانت أمه جعته خادما لذلك الصنم وقيل وهبته لانه كان أول ولد لقصي على ما قيل لان
 عبد مناف بن قصي بن كلاب ويسمى قصي زيدا عن امامنا الشافعى رضي الله تعالى عنه
 ان اسمه يزيد ويُدعى بجمعا ايضا وقيل له قصي لانه قصي اى بهد عن عشيرته الى اخو الهدي
 كلب في نادهم وقيل بعد الى قضاة مع امه لانها كانت منهم اقول لامنافة بلحوا
 ان تكون ام قصي من بني كلاب وابوها من قضاة وانما رحلت بعد موت عبد مناف
 الى بني كلاب ثم ماتت زوجت من قضاة رحلت اليها ولعل قضاة كانت جهة الشام فلا

فيشفع في انقاذ كل موحد * ويدخله جنات عدن مجلدا وان له اسماء حسنة بها * ولكنى احببت منها محمدا يخالف
 فقال الهى امن على تبوءه تكون على غسل الخطيئة مسعدا بجرمة هذا الاسم والزلفة التي خصصت بها دون الخليفة اجداد

ألقى عشاري يا الهسي فان لي * عدوا علينا جاري القصد واعتدى قناب عليه ربه وجاء من * جنانية ما أخطاه لامتعدا
(وعن ابن عباس رضي الله عنهما) ان الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم الابر ٩ وهونائم فلما اسقيظ ورآها سكن ومال اليها

فـ ديدته اليها فقالت الملائكة مه
يا آدم تريد بذلك نفيه فقال ولم وقد
خلقها الله لي فقالوا حق تؤذي
مهرها قال ومأهرها قالوا أن
نصلي على محمد صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات (وفي رواية) ان آدم
عليه السلام لما طاب منه المهر
قال يارب وما أعطيها قال يا آدم
صل على حبيبي محمد بن عبد الله
عشرين مرة (وروى ابن عساكر)
عن سلمان الفارسي رضي الله عنه
قال هبط جبريل عليه السلام
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان ربك يقول لك ان كنت اتخذت
ابراهيم خليفا فقد اتخذتك حبيبا
وما خلقت خلقا كرم على منك
ولقد خلقت الدنيا وأهلها لاعرفهم
كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك
ما خلقت الدنيا وما أحسن قول
العارف بالله سيدي علي وفي رضي
الله عنه

سكن القوادعش هنيئا يا جـ
ذاك النعيم هو المقيم الى الابد
أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن
جارا الكريم فعيشه عيش الرغد
عش في أمان الله تحت لوانه
لا خوف في هذا الخناب ولا نكد
لا تخشى فقرا وعندك بيت من
كل المني لك من أياديهم مدد
رب الجبال ومرسل الجدوى ومن

بخلاف ما قيل وقيل له قصي لانه بعد مع أمه الى الشام لان أمه تزوجت بعد موت أبيه وهو
فطيم بشخص يقال له ربيعة بن حزام وقيل حزام بن ربيعة العذري فرحل بها الى الشام
وكان قصي لا يعرف له أبالا الزوج أمه المذكور فلما كبر وقع بينه وبين آل زوج أمه شر
اي فانه ناضل رجلا منهم فقتله قصي اي غلبه فغضب ذلك الرجل وعبره قصي ما بال غريبة
وقال له لا تلحق بقومك ويـ لادك فانك لست منا وفي لفظ لما قيل له ذلك قال من أنا قيل له
سل امك فذكر ذلك الى أمه فقالت له بلادك خير من بلادهم وقومك خير من قومهم أنت
اكرم ابا منهم أنت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فقد اليه العرب وقد
قالت لي كاهنة وأنت صغيرا انك تلي أمر اجليبا فلما أراد الخروج الى مكة فأتته أمه
لأنه لم يدخل الشهر الحرام فخرج مع حجاج فضاة فاني اخاف عليك فتنخص مع
الحجاج فقدم قصي مكة على قومه مع حجاج فضاة فعرفوا له فضله وشرفه فأكرموه
وقدموه عليهم فساد قديم ثم تزوج بنت حليل بالحاء المهملة المضمومة الخزاعي وكان امر
مكة والبيت اليه وهو آخر من ولي أمر البيت والحكم بمكة من خراة فقام منها بأولاده
الا فذكرهم فلما انتشر ولده وكثر ماله وعلم شرفه مات حليل فرائى قصي انه اولي بأمر
مكة من خراة لان قريشا اقرب الى اسمه يل من خراة فدعا قريشا وبني كنانة الى
اخراج خراة من مكة فأتوا جابوه الى ذلك وانضم له قضاة جاء بهم اخوة قصي لانه فازاح
قصي يدخر خراة وولي أمر مكة وقيل ان حليلا جعل أمر البيت لقصى ولا منافاة لجواز
أن تكون خراة لم ترض بما فعله حليل من أن يكون أمر البيت لقصى فخارجهم
واخرجهم من مكة وقيل ان حليلا اوصى بذلك لابي غبشان بضم الغين المعجمة بعد ان
اوصى بذلك لابنته زوج قصي وقالت له لا قدر لي على فتح البيت واغلاقه وان قصي اخذ
ذلك منه بزق خرفه قالت العرب اخبر صفة من أبي غبشان وقيل ان ابا غبشان أعطى
ذلك لبنت حليل زوج قصي واعطاه قصي اثوابا وابرة فكان أبو غبشان آخر من ملك
أمر مكة والبيت من خراة ولا يخالف ذلك ما تقدم من ان حليلا آخر من ولي أمر البيت
والحكم بمكة بل جواز أن يكون المراد آخر من ولي ذلك واستقر كذلك الى ان مات قال
بعضهم وكان أبو غبشان خالا لقصى وكان في عقله شيء فخذعه قصي فاشـ ترى منه أمر مكة
والبيت بأذواد من الابل والجمع بين هذه الروايات من ان قصي اخذ من أبي غبشان
بزق خرو بين انه اخذ ذلك بأثواب وابرة وبين انه اخذ ذلك بأذواد من الابل يمكن لجواز
ان يكون جمع بين الخرو والاثواب والابل فوقه الاقتصار على بعضهم من بعض الرواة تأمل
(ثم يجمع قصي) قريشا بعدة فترقيها في البلاد ووجهها ثني عشريه كجاسياني ومن ثم قيل
له يجمع وفي كلام بعضهم ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم لم يجمعها والى ذلك يشير قول

٢ حل ل هوفي الحسن كلها فرد أحد * قطب انتهى غوث العوالم كلها * أعلى على صار أحد من جد
روح الوجود حيا من هو واحد * لولاهم مات الوجود لمن وجد * عيسى وآدم والصدور جميعهم * هم أعين هو نورها الماورد

لأن بصر الشيطان طلمة نورية * فوجه آدم كان أول من نهج * أولورأى الثمر ونور جماله * عبد الجليل مع الخليل ولا عذ
 ١٠ الابتغى - يص من الله الصمد * فابشر بمن - كن الجوالح منك يا

الشاعر

قصي لعمرى كان يدعى مجعاً * به جمع الله القبائل من فخر
 وهذا البيت من قصيدة مدح بها عبد المطلب مدسه بها حذف بن غانم فان ركباً من جذام
 فقد وارجلهم غانم بيوت مكة فلقوا - حذفاً فآخذوه فربطوه ثم انطلقوا به فلقاهم
 عبد المطلب مقبلاً من الطائف معه ابنه أبو لهب يقولده وقد ذهب بصره فلما انظر اليه
 - حذفاً فلف به فقال عبد المطلب لا يلبس بك ما هذا قال هذا حذف بن غانم مربوطاً
 مع ركب قال الحقهم - واسألهم ما شأنهم فلقاهم - فأخبروه الخبر فرجع الى عبد المطلب
 فقال ما معك قال والله ما معي شيء قال الحقهم - لا أم لك واعطهم ما يملك واطلق الرجل
 فلقاهم أبو لهب فقال قد عرفتم تجارتي ومالي وأنا أأحلف لكم لا عطينكم عشرين أوقية
 ذهباً وعشرين من الابل وقرساوه - فارداني رهناً بديلات فقبليهم منه وأطلقوا - حذفاً
 فاقبل به فلما جمع عبد المطلب صوت أبي لهب قال وأبي انك لما صر ارجع لا أم لك قال
 يا أبناء هذا الرجل معي فتادام يا حذفاً ثم معنى صوتك فقال ها انا ذا يا أبي أنت يا ساقى
 الخبيج اردني فأردفه خلفه - حتى دخل مكة فقال حذفاً هذه القصيدة ومطلعها

بنوشية الحمد الذي كان وجهه * يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

هي قصيدة جيدة فان قيل كيف قبل القوم من أبي لهب رهن رداً على ما ذكره لهم
 في أن يخدعوا عن الرجل مع أن رداه لا يقع موقعا من ذلك أجيب بأن سنة العرب
 وطريقتهم أن الواحد منهم اذا رهن غيره ولو شياً - قيرا على أمر جليل لا يغدر بل يحرص
 على وفاء ما رهن عليه ومن ثم لما اجابت ارض تميم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم
 ذهب سيدهم حاجب بن زرارة والد عطاء ورضي الله تعالى عنه الى كسرى ليأخذ منه اماناً
 لقومه لينزلوا ريف العراق لاجل المري فقال له - كسرى انتم قوم غدر وأخاف على
 الرعايا منكم فقال له حاجب أناضامن أن لا تفعل قومي شيئاً من ذلك فقال له كسرى
 ومن لي بوفائك قال هذه قومي ربيعة فخمه كسرى وجلساؤه وضكوا منه فقبلي له
 العرب لورهم - مدهم شيئاً لا بد أن يفي به فلما اخذت ارض تميم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم لهم - وفداً اليه جماعة منهم - واسلموا ومات حاجب امر عطاء ورضي الله عنه قومه
 بالذهاب الى بلادهم وجاء عطاء ورضي الله عنه الى كسرى فطلب قوساً به فقال انك لم
 تسلم الى شيئاً فقال ايم الملك انا وارث ابي وقد وفتنا بالضممان فان لم تدفع الى قوس ابي
 صار عارا علينا وسبة فدفعها له وكباه له فلما وفد عطاء ورضي الله عليه وسلم
 واسلم دفعها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها وقال انما يلبس هذه الخلة من لا خلاق له
 فكانت بنو تميم تهت ذلك القوس من مفاخرهم والى هذا اشار بعض الشعراء وقد احسن

لكن جمال الله جل فلا يرى *
 أنا قد مسلات من المني عينا وريد
 عبي الوفا معنى الصفا سر الذي
 نور الهدى روح التهي جسد
 الرشد

هو الصلة من السلام المرتضى
 الجامع المخصوص مادام الابد
 (روى عن ابن عباس) رضى الله
 عنهم - ما أنهما نفخ في آدم الروح
 صار نور محمد صلى الله عليه وسلم
 يلعب من جهته كالشمس قال بعض
 العارفين لكن ابليس لم يصر ذلك
 نخلدانه ولما أمر الله الملائكة
 بالسجود لآدم كان استعجابهم
 لذلك النور فالمسجود له - حقيقة
 هو الله تعالى وآدم عليه السلام
 كالقبلة له وتلك القبلة المنة
 الاعظم منها انما هو النور
 الحمدي الذي في جهته ولما
 حلت حواء عليها السلام بشيت
 اتقل ذلك النور اليها ثم ما وضعته
 عليه السلام ظهر ذلك النور في
 جهته وكان هو وصي آدم عليه
 السلام على ذريته وأوصاه آدم
 أن لا يضع ذلك النور الا في
 المظهرات من النساء ولم تزل هذه
 الوصية جارية بينهم فتقل من قرن
 الى قرن الى ان وصل ذلك النور
 الى جده عبد المطلب ثم الى ابنه
 عبد الله ثم الى أمه آمنة وطهر
 الله تعالى هذا النسب الشريف

من سفاح الجاهلية (روى البيهقي) في سننه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاد
 ما ولدني من سفاح الجاهلية ثم ما ولدني الانكاح الاسلام اى نكاح كسكاح الاسلام يعنى بعقد صحيح (وروى ابو نعيم) في

الدلائل عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ارجد الا افضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم ارجى اب افضل من بنى هاشم ١١ (وفي الشفاء) أن آدم عليه السلام لما أكل

واجاد وتلطف بقوله

ترهوعليها بقوس حاجبها • تيه غيم بقوس حاجبها

وصار قصي رئيسا قريش على الاطلاق حين ازاح يد خزاعة عن البيت واجلاهم عن مكة بهد أن لم يسألوا القصي في ولاية امر البيت ولم يجيزوا ما فعل حليل وابو غبشان على ما تقدم وذلك بعد ان اقتتلوا آخر ايام منى بعد ان حذرتم قريش الظلم والبغي وذكرتهم ما صارت اليه جرهم حين ألسدوا في الحرم بالظلم فأبى خزاعة فاقبلوا وقتلوا لاشديد او كثر القتل والجراح في القريتين الا انه في خزاعة ا ثم تداعوا للصلح واتفقوا على ان يحكموا بينهم رجال من العرب فحكموا بعمربن عوف وكان رجلا شريفا فاقبالهم موعداكم فناء الكعبة غدا فلما اجتمعوا قام به هـ فقال ألا اني قد شذخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد علي احد في دم وقيل قضى بأن ك كل دم اصابته قريش من خزاعة موضوع وان ما اصابته خزاعة من قريش فيه الدية وقضى لقصي بأنه اولى بولاية مكة فتولاها قيل وكان يعشر من دخل مكة من غير اهلها اي بتجارة وكانت خزاعة قد ازلت يد جرهم عن ولاية البيت فان مضاض بن عمرو الجهمي الاكبر ولي امر البيت بعد ثابت بن اسمعيل عليه الصلاة والسلام فانه كان جد الثابت وغيره من اولاد اسمعيل لامهم واستمرت جرهم ولاية البيت والحكام بمكة لا ينزعهم ولد اسمعيل في ذلك تطولتم واعظا ما لان يكون بمكة بغي ثم ان جرهما بغوا بمكة وظلموا من يدخلها من غير اهلها واكلا مال الكعبة الذي يهدي اليها حتى ان الرجل منهم كان اذا اراد أن يزني ولم يجدهم مكانا دخل البيت فزنا فيه فأجعت اى عزمت خزاعة لطرحهم وانراجهم من مكة ففقهوا ذلك بعد ان سلط الله تعالى على جرهم دواب تشبه الغنم بالغنن المجهمة والقامو هو دوديه ك ون في انوف الابل والغنم فهلك منهم غنائون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب وقيل ساط الله عليهم العاف فأبى غالهم اى وجزا أن يكون ذلك الدم ناشئا عن ذلك الدود فلا مخالفة وذهب من بقى الى اليمن مع عمرو بن الحارث الجهمي آخر من ملك امره ك من جرهم وحزنت جرهم على ما فارقوا من امر مكة وملكها حزننا شديدا وقال عمرو أيا تانها

كان لم يكن بين الجون الى الصفا • انيس ولم يسر بمكة سامر
وكذا ولاية البيت من بعد ثابت • نطوف بذالك البيت والخير ظاهر
بلى فمن ك كنا اهلها فأبادنا • صروف اللبالي والدهورا ابواتر

(ومن غريب الاتفاق) ما حمله بعضهم قال كنت ا كتب بين يدي الوزير يحيى بن خالد البرمكي ايام الرشيد فأخذ التوم فنام برهة ثم اتبعه مذعورا فقال الامر كما كان والله

من الشجرة قال الله -م بحق محمد اغفر لي خطيئتي وقبيل تو بتي قتاب الله عليه وغفر له وهذا تأويل قوله تعالى فتلقي آدم من ربه كلمات قتاب عليه وقيل ان الكلمات هي ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل اللهم لا اله الا انت سبحانك وبمحمدك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانك خير الغافرين وقيل اللهم -م لا اله الا انت سبحانك وبمحمدك اني ظلمت نفسي قتب على ا انت التواب الرحيم قال بعضهم -م ولا مانع من كون آدم عليه السلام اتي بالجميع (وصح) في احاديث كثيرة انه صلى الله عليه وسلم كان في صلب نوح عليه السلام حين ركب السفينة وفي صلب ابراهيم عليه السلام حين قذفه في النار وانه هو المراد من قول ابراهيم عليه السلام ربنا وابعت فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم وقد قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى عليه السلام • واما ما نقل عن آباءه من ذكره عليه السلام والتوبيه بشأنه فكثير (فمن ذلك) ما روى عن جده كعب بن لؤي

فانه كان يجمع قومه يوم العروبة وهو المسمى يوم الجمعة ويعظهم ويذكرهم بعث النبي صلى الله عليه وسلم ويخبرهم بأنه من ولد مويما من بني نوح كان يقول لهم سباني لحرمكم بأعظم وسيخرج منه نبي كريم وينشأ بيانا آخرها

على حفلة يأتى النبي محمد • فيض اخبار اصدق خبيرها • ويشهد ايضا • بالمتقى شاهد حقوا دعونه
حين العشرة تبقى الحق خذلانا • ١٢ (ومن خطبه) التي كان يخطبها أما بعد فاسمعوا واهموا واعلموا واعلموا البيل داج

ذهب ملكنا ذل عزنا وانقضت ايام دولتنا قلت وما ذاك اصلى الله الوزير قال سمعت
منشدا انشدنى كان لم يكن بين الجحون البيت وأجبت من غير روية بلى نحن كاهلها
البيت فلما كان اليوم الثالث وانابى يديه على عادى اذ جاءه انسان وأكسب عليه
واخبره ان الرشيد قتل جعفر الساعة قال أوقد فعل قال نعم فإزاد أن رعى القلم من يده
وقال هكذا تقوم الساعة بغتة (وعما يؤثر عن يحيى هذا) بغتة للانسان أن يكتب احسن
ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب ويحدث بأحسن ما يحفظ وقال من لم يبت على سرور
الوعد لم يجد للصناعة طعما وصارت خزاعة بعد جرحهم ولالة البيت والطعام بمكة كما
تقدم وكان كبير خزاعة عمرو بن لحي وهو ابن بنت عمرو بن الحارث الجرمي آخر ملوك
جرهم المتقدم ذكره وقد بلغ عمرو بن لحي في العرب من الشرف ما لم يبلغه عربى قبله
ولا بعده في الجاهلية وهو اقل من اطعم الحج بمكة سدائف الابل والحائض اعلى الثريد
والسدائف جمع سديف وهو شحم السنام وذهب شرفه في العرب كل مذهب حتى
صار قوله ديناً متبعه لا يخالف وفي كلام بعضهم صار عمرو وللعرب رباً لا يتدع لهم بدعة الا
اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسوهم في الموسم وربما شحراهم في الموسم
عشرة آلاف بدنة وكساعشرة آلاف حلة وهو اقل من غير دين ابراهيم اى فقد قال
بعضهم تظافرت نصوص العلماء على أن العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه اى
من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحي وهو اقل من غير دين ابراهيم وشرع
للعرب المضللات فعبدا الاصنام وسبب السائبية وبجر البحيرة وقيل اقل من بجر
البصيرة رجل من بني مدلج كانت له ناقان فجذع اذنيه ما حرم البائنهما فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأيت في النار يخبطانه باخفافهما ما وبعضانه بأفواههما و عمرو
اقل من وصل الوصيلة وحى الحامى ونصب الاصنام حول الكعبة واتى بهيل من
ارض الجزيرة ونصبه في بطن الكعبة فكانت العرب تستقسم عنده بالارلام على
ماسبأتى واقل من ادخل الشرك في التلبية فانه كان يابى بتلبية ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام وهى لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك فعد ذلك تمثله
الشيطان في صورة شيخ بلبى معه لما قال عمرو لبيك لا شريك لك قال له ذلك الشيخ الا
شريكك هولاء فانكروا وروى ذلك فقال له ذلك الشيخ فملكه ومالك وهذالاباس به فقال
ذلك عمرو فقبضه العرب على ذلك اى فمواحه ودونه بالتلبية ثم يدخلون معه اصنامهم
ويجعلون ملكها يده قال تعالى فوبخا لهم وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وهو اقل من احل ايضا كل الميتة فان كل القبائل من ولد اسمعيل لم تزل تحرم كل
الميتة حتى جاء عمرو بن لحي فزعم ان الله تعالى لا يرضى تحريم كل الميتة قال كيف

ونهار صاح والارض مهاد والسماء
بناه والجلال اوتاد والتجوم اعلام
والاولون كالآخرين فصلوا
أرسامكم واحفظوا أصهاركم
وغمروا اموالكم الدار أمامكم
والظن غير ما تقولون وكان بينه
وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم
خمس مائة وستون سنة وقيل
وعشرون وكانوا يؤرخون بهوته
حتى كان عام الفيل فأرخوا به
ثم يموت عبد المطلب ثم كان
التاريخ في الاسلام بالهجرة (ومن
ذلك) ما نقل عن جده صلى الله عليه
وسلم كانه بن خزيمة انه كان شجاعاً
عظيماً تقصده العرب لعلهم وفضله
وكان يقول قد آن خروج نبي من
مكة يدعى أحمد يدعو الى الله تعالى
والى البر والاحسان ومكارم
الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفاً
وعزاً الى عزكم ولا تنفدوا اى
لا تكذبوا ما جاء به فهو الحق
وتواتر ان جده صلى الله عليه وسلم
الباس كان يسمع من صلبه تلبية
النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة
فى الحج وكان كبيراً عند العرب
يدعونه سيد العشيرة ولا يقضون
أمر ادونه وهو اقل من أهدى
البدن الى البيت وجاء فى الحديث
لا تنسوا لباس فانه كان مؤمناً
وكان فى العرب مثل لقمان

الحكيم فى قومه وجاء فى الحديث أيضاً لا تنسوا ربيعة ولا مضر فانما كانا مؤمنين وفى رواية لا تنسوا مضر لا تاكلون
فانه كان على دين اسمعيل ومن كلامه من يزرع خيراً يجود غبطة ومن يزرع شراً يجود دامة وجاء أن خزيمة ومدركة ونزارا

كل منهم كان يرى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وان نزارا لما ولد ونظر أبوه الى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح
فرح شديدا ونحروا طم وقال ان هذا كله نزارى قليل بحق هذا المولود فسمى نزارا ١٣ لذلك وكان أجل أهل زمانه وأكبرهم

عقلا وجاء ان الله لما سلط بختنصر
على العرب أمر الله أرميا عليه
السلام أن يحمل معه معدن
عدنان على البراق كي لا نصيبه
الفتنة وقال فاني سأخرج من
صلبه نبيا كريما أختم به الرسل
ففعل أرميا ذلك واحمله معه الى
أرض الشام فتشامع بني اسرائيل
ثم عاد بعد أن هدأت الفتنة بموت
بختنصر (وحكي الزبير بن بكار) أن
أقول من وضع انصاب الحرم
عدنان قيل وهو أول من كسا
الكعبة أو كسيت في زمنه وجاء
انه انما سمي عدنان من العدن
وهو الاقامة لان الله أقام
ملائكة لحفظه وسبب ذلك ان
أعين الجن والانس كانت اليه
وأرادوا قتله وقالوا لنترك هذا
الغلام حتى يدرك مدرك الرجال
ليخرجن من ظهيرة من يسود
الناس فوكل الله به من يحفظه
(روى أبو جعفر) في تاريخه عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال
كان عدنان ومعدن وربيعة وخزيمة
واسد على سلة ابراهيم فلا
تذكروهم الا بخير وجاء ايضا ان
مضر انما سمي بذلك لانه كان يضر
القلوب اي يأخذها لحسنه
وجماله ولم يره احدا الا جملها
كان يشاهد في وجهه من نور النبي

لأننا كلون ما قتل الله وتأنى كلون ما قتلتم (ودروى البخاري) أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا ورأيت عمرا يجز قصبه في النار وفي
رواية أمعاء اي وهي المرادة بالقصب بضم القاف وفي رواية رأيت يوذى أهل النار
بريح قصبه ويقال للامعاء الاقناب واحدها قنب بكسر القاف وسكون المثناة الفوقية
آخره بام واحدة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يجاء بالعجل يوم القيامة فيملئ في النار
فتندلق أقتابه في النار والاندلاق الخروج بسرعة (وقال صلى الله عليه وسلم) لا كنتم بن
الجنون الخزاعي واسمه عبد العزى وأكنتم بالنساء المثلثة وهو في اللغة واسع البطن يا أكنتم
رأيت عمرو بن لحي يجز قصبه في النار فنادت رجل أشبهه من رجل منك به ولا يك منه
فقال أكنتم فعسى أن يضرنى شبههم يا رسول الله قال لانك مؤمن وهو كافر انه أقول من
غير دين اسمعيل فنصب الاوثان اي ودين اسمعيل هودين ابراهيم عليه السلام
والسلام فان العرب من عهد ابراهيم عليه السلام استمرت على دينه لم يغيروا احد الى عهد
عمرو والمذكور كما تقدم وفي كلام بعضهم أن أكنتم هذا هو ابو معدن زوج ام معدن التي
مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهجرة وأكنتم هذا هو الذي قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأيت الدجال فاذا شبهه الناس به أكنتم بن عبد العزى فقام أكنتم فقال
ايضرنى شبهى اياه فقال لانت مؤمن وهو كافر ورده ابن عبد البر حيث قال الحديث
الذي فيه ذكر الدجال لا يصح انما يصح ما قاله في ذكر عمرو بن لحي وانما كان عمرو بن لحي
أول من نصب الاوثان لانه خرج من مكة الى الشام في بعض اموره فرأى بأرض البلقاء
العماليق ولد عملاق بن لاوذين سام بن نوح وآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه
قالوا هذه اصنام نعبدها فنسقطرها فقطرنا ونستنصرها فننصرنا فقال لهم افلا
تعطونى منها صنما فأسير به الى أرض العرب فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه
في بطن الكعبة على بئرها وامر الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من
سفره بدأ به قبل اهل بيته بطوافه بالبيت وحلق رأسه عنده وكان عنده هبل سبع قد اح
قدح فيه مكتوب العقل اذا اختلفوا فمين يحمله منهم ضرب بوابه فعلى من خرج حمله وقدح
مكتوب فيه نعم وقدح مكتوب فيه لا وذلك للامر الذي يريدونه وقدح فيه منكم وقدح
فيه ملصق من غيركم اذا اختلفوا في ولدهل هو منهم او لا وقدح فيه بها وقدح فيه ما بها
اذا ارادوا ايضا يحقرونها للاماء وكان هبل من العقبى على صورة انسان وعاش
عمرو بن لحي هذا ثلثمائة سنة واربعين سنة وروى من ولده وولد لولده الف مقاتل
اي ومكث هو وولده من بعده في ولاية البيت خمسمائة سنة وكان آخرهم حليل الذي
ترجح قصي ابنته كما تقدم وقيل كان لعمر و تابع من الجن فقال له اذهب الى جدة

صلى الله عليه وسلم (ومن كلامه) خير الخلق اجهلهم فاجلوا انفسكم على مكروها واسرفوها عن هواها فيما افسدها فليس بين الصلاح
والفساد الا صبر فواق وهو ما بين الحلبتين وهو اول من حدا للابل وذلك انه سقط عن بعيره وهو شاب فانكسرت يده فقال

يأيداه يأيدها فانت اليه الابل من المرعى فلما صر وركب حدها وكان من احسن الناس صوتا وقيل بل كسرت يديها ففصاح
فاجتمعت اليه الابل فوضع الحدا و زاد ١٤ الناس فيه ويقال لمضر مضر الجراء وسبب ذلك انه لما قسم هو واخوه ربيعة

مال والدهما نزارا اخذ مضر
الذئب فقبل له مضر الجراء واخذ
ربيعة الخليل فقبل له ربيعة القرس
قيل ان قبر مضر بالزوجه وجاء ان
معد اسمى بذلك لانه كان صاحب
بحروب وغارات على بني اسرائيل
ولم يحارب احدا الا رجح بالنصر
بسبب نور النبي صلى الله عليه وسلم
الذي في جبهته وخزيمة قيل انه
نص غير خزيمة وانما سمى بذلك لانه
خزم اي جمع فيه نور النبي صلى
الله عليه وسلم الذي كان في آتانه
ومدركه سمى بذلك لانه ادرك كل
عز ونفخ بسبب نور النبي صلى الله
عليه وسلم وكان ظاهرا بينا فيه
والنصر انما لقب بذلك لتضارة
وجهه واشراقه وجماله من نور
النبي صلى الله عليه وسلم قيل ان
ام النضر برة بنت اذ بن طابخة
ترزوها ابوه كانه بعد ايه خزيمة
فولدت له النضر على ما كان عليه
اهل الجاهلية اذا مات رجل
خلف على زوجته اكبر فيه من
غيرها ولذا قال تعالى ولا تنكحوا
ما تنكح آباؤكم من النساء الا ما قد
سلف وهذا كله غلط فاحش
قال ابو عثمان الجاحظ ان كانه
خلف على زوجة ايه ماتت ولم
تلده ذكرا ولا اتي فنكح بنت
اخيها وهي برة بنت مري بن اذ بن

وات منها بالا الهة التي كانت تعبد في زمن نوح وادريس عليهم السلام وهي ودوسواع
وبغوث ويعوق ونسر فذهبوا فيهم الى مكة ردعا الى عبادتهم فانتشرت عبادة الاصنام
في العرب فكان ودوسواع له مدان وقيل له ذيل وبغوث المذبح بالذال المجمة
على وزن مسجد ابو قبيلة من الين ويعوق لمراد وقيل له مدان ونسر لجرى وكانوا هؤلاء
على صور عباد ماتوا فخن اهل عصرهم عليهم قصوراهم ابليس الا ان امثالهم من صقر
ونحاس ليس سنانوا بهم فجعلوا في مؤخر المسجد فلما هلك اهل ذلك العصر قال الامين
لاولادهم هذه آلهة آباءكم تعبدونها ثم ان الطوفان دهم في ساحل جدة فخرجها
اللعين (وفي كلام بعضهم) ان آدم كان له خمسة اولاد صلحاء وهم ودوسواع وبغوث
ويعوق ونسرفات ودخن الناس عليه حزنا شديدا واجتمعوا حول قبره لا يكادون
يفارقونه وذلك بأرض بابل فلما رأى ابليس ذلك من فعلهم جاء اليهم في صورة اذن وقال
لهم هل لكم ان اصور لكم صورته اذا نظرت اليها ذكروا له فصوراهم صورته ثم
صار كلمات واحد منهم صور صورته وسموا تلك الصور بأسمائهم ثم لما تقدم الزمان
ومات الآباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بهدهم ان الذين كانوا قبلكم يعبدون
هذه الصور فعبدوها فأرسل الله لهم نوحا فنهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك وكان بين
آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فأول ما حدثت عبادة الاصنام في
قوم نوح فأرسله الله تعالى اليهم فنهاهم عن ذلك ويقال ان عرو بن لحي هو الذي نصب
مناة على ساحل البحر عماري قديد وكانت الازدي يحجون اليه ويعظمونه وكذلك
الاوس والخزرج وغسان (وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني) في تفسيره بعض
الآيات القرآنية عند قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض ان اصل وضع
الاصنام انما هو من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم زعموا الله تعالى عن كل
شيء وأمروا بذلك عامتهم فلما رأوا ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل ووضعوا لهم الاصنام
وكسوها الديباج والحلي والجواهر وعظموها بالسجود وغيره لينذروا لهم المالحق الذي
غاب عن عقولهم وغاب عن أولئك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى وهذا
كلامه (وكان في زمان جرهم) رجل فاجر يقال له اساف فخر بامرأته يقال لها ناطلة في
جوف الكعبة اي قبلها فيها كافي تاريخ الازرق وقبل زناها فمضاهجر بن فاجر جاءها
ونصبا على الصفا والمروة ليكونا عبرة فلما كان زمن عرو بن لحي اخذها ونصبها
حول الكعبة اي على زمزم وجعلها في وجهها وصار من يطوف يتمسح بها ما يبدأ
باساف ويختم بئالة وذلك قبل ان يقدم عرو بهل وبذلك الاصنام وكانت
قرش تذبح ذبايحهم عندها ما (وذكر) أنه صلى الله عليه وسلم لما كسر ناقة

طابخة فولدت له النضر طاهرا وانما غلط كثير لما سئل ان كانه خلف على زوجة ايه لا اتفاقا هي الزوجهين وتضارب عند
التب قال وهذا هو الذي عليه مشايخنا من اهل العلم والنسب ومعاذ الله أن يكون أصاب نسبته صلى الله عليه وسلم نكاح

موت وقد قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أخرج من نكاح كنه ككاح الاسلام ومن قال غير هذا فقد اخطأ وشك في هذا الخبر
والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهيراً قال الدمشقي وهذا الرجوبه القوز ١٥

سطره في كتبه قال الحافظ
الشامي وهو من النفاثس التي
يرحل اليها وهو الذي ينزل له
الصدر ويذهب وجهه ويزيل
الشك ويطفى شرره انتهى وقد
أجمع العلماء على أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا اتسب
ينتهي الى عدنان ولم يتجاوز
وبقول كذب النسابون وذلك
لانه اختلف فيما بين عدنان
واسماعيل اختلافا كثيراً ومن
اسمعيلى الى آدم متفق على أكثره
وفيه خلق يسير في عدد الآباء
وفي ضبط بعض الأسماء وعن ابن
عباس رضي الله عنهما بين عدنان
واسمعيلى ثلاثون أباً لا يعرفون
وقبل أقل وقيل أكثر وقال عروة
ابن الزبير ما وجدت احداً يعرف

بعدمعد بن عدنان (وسئل مالك) عن
الرجل يرفع نسبه الى آدم فذكره
ذلك وقال على سبيل الإنكار من
أخبر بذلك فينبغي لمن اراد ان يذكر
نسب النبي صلى الله عليه وسلم ان
يوصله الى عدنان بن آد ويقف
اقتداء به صلى الله عليه وسلم
واجعوا على ان عدنان ينتهي
نسبه الى اسمعيل عليه السلام فهو
صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف بن قصي بن كلاب بن مرة

عند فتح مكة خرجت منها امرأتان سوداء شعثاء تخمش وجهها وهي تنادي بالويل
والثبور وكان عمرو بن عبد مناف بالباطن في البيت من جهاته الأربع وجعلوا أبواب بيوتهم
فكانوا يعظمونهم ما كانوا يدون الى العزى كما يدون الى الكعبة وقصى هو الذي
امر قريشا أن يبنوا بيوتهم داخل الحرم حول البيت وقال لهم ان فعلتم ذلك هابتكم
العرب ولم تسجل قتالكم فبنوا حول البيت من جهاته الأربع وجعلوا أبواب بيوتهم
جهته لكل بطن منهم باب ينسب الا ان اليه كباب بن شيبه وباب بن سهم وباب بن مخزوم
وباب بن جهم وتركوها الطواف بالبيت فبنى قصي دار الندوة وهي أول دار بنيت
بمكة واستقر الامر على أنه ليس حول الكعبة الا قدر المطاف وليس حوله جداد زمنه
صلى الله عليه وسلم وزمن ولاية الصديق رضي الله عنه فلما كان زمن ولاية عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه اشترى تلك الدور من اهاليها وهدمها وبني المسجد المحيط بها
ثم لما كان زمن ولاية عثمان رضي الله تعالى عنه اشترى دوراً آخر وغالى في عثمها وهدمها
وزاد في سعة المسجد ثم ان ابن الزبير رضي الله عنه ما زاد في المسجد زيادة كثيرة ثم ان
عبد الملك بن مروان رفع جداره وسقفه بالساج وعمره عماره سنة ولم يزد فيه شيئاً ثم ان
الوايد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل اليه أعمدة الرخام ثم زاد فيه المهدي والدار الرشيد
مرتين واستقر بناؤه على ذلك الى الآن وكانت قريش قبل ذلك أي قبل بنيانها زلهم في
الحرم يحترمون الحرم ولا يبيتون فيه ليلاً واذا أراد أحد منهم قضاء حاجة الانسان خرج
الى الحل (وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم) لما كان بمكة اذا أراد حاجة الانسان خرج الى
المغارة بكسر الميم أفصح من قهها وهو على ثلثي فرسخ من مكة وهابت قريش قطع شجر
الحرم التي في منازلهم التي بنوها فقد كان بمكة شجر كثير من العضاة والسلم وشكوا ذلك
الى قصي فأمرهم بقطعهما فابوا ذلك فقالوا انكره ان ترى العرب اناسا يتخففنا بجر مننا
فقال قصي اغتاطه ونهنا زلهم وما تريدون به فسادا بهله الله أي لعنته على من أراد
فساداً فقامه اقصي يده ويد أعوانه (وفي كلام السهيلي عن الواقدي) الاصح ان قريشا
حين أرادوا البنين قالوا اقصي كيف نصنع في شجر الحرم فخذهم قطعها وخوفهم
العقوبة في ذلك فكان احدهم يصدق بالبنين حول الشجرة حتى تكون في منزله قال
وأول من ترخص في قطع شجر الحرم للبنين عبد الله بن الزبير حين ابقى دوراً بقرية عان
لكنه جعل فداء كل شجرة بقرة فليأمل الجميع (وأزل قصي القبائل) من قريش أي فانه
جعلها اثنتي عشرة قبيلة كما أنتم في نواحي مكة بطاحها وظواهرها ومن ثم قيل لمن سكن
البطاح قريش البطاح ومن سكن الظواهر قريش الظواهر والاولى اشرف من الثانية
ومن الاولى بنو هاشم والى ذلك يشير صاحب الاصل في وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله

ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وقه در القائل ونسبه عزهاشم من اصولها * ومحمد هاشم المرضي اكرم محمد * سمع رتبة عليا اعظم بقدرها *

ولم تسم الاب بالنبي محمد * وقد حم الله آخر حيث قال قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم * كلا له مري ولكن منه شيبان
وكم اب قد علا بابن ذرى شرف * ١٦ كما علا برسول الله عدنان (قال الماوردي) في كتاب اعلام النبوة واذا اخترت حال

نسبه صلى الله عليه وسلم وعرفت
طهارة مولده علمت انه سلاله آباء
كرام ليس فيهم مستذل بل كاهم
سادة قادة وشرف النسب
وطهارة المولد من شروط النبوة
(وفهر) اسمه قريش واليه تنسب
ويجتمع قبائل قريش وما فوقه
كثافي وسعي قريش لانه كان
يقترش اي يقتش على حاجة
المحتاج فيسدها بماله وقيل كان
بنوه يقرشون اهل الموسم عن
حوالهم فيرفدوهم (وكلاب)
اسمه حكيم سمي بكلاب لانه كان
يكتر الصيد بالكلاب وقيل من
المكالبه اي المضايقة لمضايقته
على أعدائه وقيل من الكلاب
جمع كلب كأنهم يريدون
الكثرة (وسئل) اعرابي لم تسمو
أبناءكم بشرا الاسماء فحو كلب
وذئب وعبيدكم بأحسن الاسماء
فحو رزق ومرزوق وبياح فقال
انما نسمي ابناءنا لاعداتنا
وعبيدنا لانفسنا يريد أن الابناء
هذة للاعداء وسهام في محوورهم
فاختاروا لهم هذه الاسماء
(وقص) اسمه زيد أوزيد ويقال له
يجمع به جمع الله القبائل من قريش
في مكة بعد تفرقها قال الشاعر
ابوكم قصي كان يدعي بهما
به جمع الله القبائل من فهر

من بني هاشم بن عبد مناف * وبني هاشم بشار الحباء
من قريش البطاح من عرف النسا * ساهم فضلهم بغير امتراء
قال بعضهم كان قصي أول رجل من بني كنانة أصاب ملكا وحضر الحج قال لقريش
قد حضر الحج وقد سمعت العرب بما صنعتم وهم لكم معظمون ولا أعلمهم كرامة عند
العرب أعظم من الطعام فليخرج كل انسان منكم من ماله خرجا ففعلوا فجمع من ذلك
شياء كثيرا فلما جاء أوائل الحج فخرج على كل طريق من طرق مكة جزورا وغر عكة وجعل
الثريد واللحم وسقى الماء الحلي بالزبيب وسقى اللبن وهو أول من أوقد النار بعزذلفة ليرهاها
الناس من عرفة ليلة النفر (ومما يؤثر عن قصي) من اكرم لثيما اشركه في لؤمه ومن
استحسن قبضا نزل الى قصبه ومن لم تصله الكرامة اصله الهوان ومن طلب فوق
قدره استحق الحرمان والحسود والعدواني ولما احتضر قال لاولاده اجنبوا الخيرة
فانما تصلح الابدان وتفسد الازدهان (وحاز قصي شرف مكة كاه) فكان بيده السقاية
والرفادة والحجابة والنسوة واللواء والقيادة وكان عبدا للدارا كبيرا ولاذ قصي وعبد
مناف أشرفهم أي لانه شرف في زمان أبيه قصي وذهب شرفه كل مذهب وكان يليه في
الشرف اخوه المطالب كان يقال لهم بالبدران وكانت قريش تسمي عبد مناف القباض
لكثرة جوده فأعطى قصي ولده عبد الدار جميع تلك الوظائف التي هي السقاية والرفادة
والحجابة والنسوة واللواء والقيادة أي فانه قال له أما والله يا بني لا لحقنك بالقوم يعني
اخويه عبد مناف والمطالب وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى
تكون انت تفقهه اى بسبب الحجابة للبيت ولا يعقد قريش لواء الحريم الا انت بيدك
اي وهذا هو المراد باللواء ولا يشرب رجل بمكة الا من سقايتك وهذا هو المراد بالسقاية
ولا يا كل احد من اهل الموسم الا من طعمك اي وهذا هو المراد بالرفادة ولا تقطع
قريش امر من امورها الا في دارك يعني دار النسوة اي ولا يكون احد قاندا القوم
الا انت وذلك بسبب القيادة فلما مات عبد الدار وأخوه عبد مناف اراد بنو عبد مناف
وهم هاشم وعبد شمس والمطلب وهو لاء اخوة لاب وام امهم عاتكة بنت حمزة ونوفل
اخوهم لا يبيهم امه واقدة بنت حرم ان يأخذوا تلك الوظائف من بني عمهم عبد الدار
واجتمعوا على المحاربة اى واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها للاحلافهم
في المسجد عند باب الكعبة ثم غمس القوم ايديهم فيها وعاقدواهم وحلفوا لهم ثم مسحوا
الكعبة بأيديهم ثم توكيدوا على انفسهم فسعوا المطيبين اى اخرجت اهلهم ام حكيم البيضاء
بنت عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ونوامة ابيه ووضعتها في الجحر وقالت من
طيب بهذا فهو منا فطيب منها مع بني عبد مناف بنو زهرة وبني اسد بن عبد العزى

وهذا البيت من قصيدة مدح بها احذاف بن غانم عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم حيث أنجده من كربة وقعت له وبني
فوجدته مريوطا رباطه ركب من جدام ادعوا عليه قبلا قتله بمكة فقدها عبد المطلب بمال واطلقه وكان مع عبد المطلب حين

أطلقه ابنه أبو لهب فقال يدح عبد المطلب وبنيه يوشية الحمد الذي كان وجهه • يضي مظلام الليل كالقمر البدر
إلى أن قال أبوكم قصي كان يدعي جمعا به جمع الله القبائل من فهر ومن ١٧ كلام قصي من أكرم لثما شارك في أومه ومن

استحسن قبيلة ترك إلى قبيلة ومن
لم تصلحه الكرامة أصلحه الهوان
ومن طلب فوق قدره استحق
الحرمان والحسود هو الهدى والخفي
ولما احتضر قال ابنه اجتنبوا
الخبرة فانها تصلح الأبدان وتفسد
الأذهان وتزوج قصي من خزاعة
حبي بنت حليل الخزاعي فولدت له
عبد مناف وكانت ولاية الحرم
لخزاعة وانتهت إلى حليل الخزاعي
فأوصى بها لابنته وزوج قصي
فقاتلت لأقربى على فتح البيت
وإغلاقه فجعل أبوها ذلك لابي
غبشان الخزاعي فاشتري منه
قصي امرأ البيت وأمر مكة بزق
من خمر ثم زاده أزواد من الأبل
وأثوابا فصارته خزاعة فدعا
قريشا وبني كنانة لأعائته فأعانوه
حتى أراح يد خزاعة وذلك بعد أن
اقتتلوا أيام منى بعد أن حذرتهم
قريش العظم والبغي وذكرتهم
ما صارت إليه جرهم حين الحدوا
في الحرم بالظلم فأبى خزاعة
فاقتتلوا قتالا شديدا وكثرا القتل
والجراح في الفريقين إلا أنه في
خزاعة أكثر ثم تداعوا للصلم
واتفقوا على أنهم يحكمون بينهم
رجلا من العرب فحكموه وأبهر
ابن عوف وكان رجلا عريضا فقال
لهم موعدهم فمنا الكعبة غدا

وبنو عيم بن مرة وبنو الحرث بن فهر فالملطيون من قريش خسر قبائل ونهاقد بنو عبد
الدار وأحلافهم وهم بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جهم وبنو عدي بن كعب على أن لا
يتخاذلوا ولا يسلّم بعضهم بعضا فسموا الأحلاف اتصافهم بعد أن أخرجوا جفنة مملوءة
دما من دم جزور ونحوها ثم قالوا من أدخل يده في دمه فإلحق منه فهو منا وصاروا
يضعون أيديهم فيها ويلعقونها فسموا لعقة الدم وقيل الذين لعقوا الدم فسموا لعقة الدم
بنو عدي خاصة ثم اصطلموا على أن تكون السقاية والرفادة والقيادة لابي عبد مناف
والحجابة واللوا ابني عبد الدار ودار الندوة بينهم بالأشتر ترك وتحالفوا على ذلك هذا
والذي رأيته في الشرق فيما يحاضر به من آداب المشرق ولما شرف عبد مناف بن قصي
في حياة أبيه وذهب شرفه كل مذهب وكان قصي يحب ابنه عبد الدار أراد أن يني له
ذكرا فأعطاه الحجابة ودار الندوة واللوا وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة
وجعل عبد الدار الحجابة لولده عثمان وجعل دار الندوة لولده عبد مناف بن عبد الدار ثم
وأبى عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ثم وأبى أولاده من بعده * والسقاية كانت حياضا
من آدم توضع بفناء الكعبة وينقل إليها الماء العذب من الآبار على الأبل في المزاد
والقرب قبل حفر زمزم وبعثوا قذف فيها القرو والزيب في غاب الأحوال لسفي الحاج أيام
الموسم حتى يتفرقوا وهذه السقاية قام بها بالرفادة بعد عبد مناف ولده هاشم وبعده
ولده عبد المطلب وكان شريفا طاعا جوادا وكانت قريش تسميه القياض ~~ال~~ ثمرة
جوده فلما كبر عبد المطلب قوض إليه امر السقاية والرفادة فلما مات المطلب وثب عليه
هم نوفل بن عبد مناف وغصبه أركا أي أفنية ودور أسأل عبد المطلب رجلا من قومه
النصرة على عمه نوفل فأبوا وقالوا لا ندخل بينك وبين عمك فكتب إلى أخواله بني النجار
بالمدينة بما تعلمهم معه عمه نوفل فلما وقف حاله أبو سعد بن عدي بن النجار على كتابه بكى وسار
من المدينة في ثمانين راكبا حتى قدم مكة فنزل الأبطح فتلقاء عبد المطلب وقال له المنزل
يا خال فقال لا والله حتى التي نوفلا فقال تركته في الحجر جالس في مشايخ قريش فأقبل
أبو سعد حتى وقف عليهم فقام نوفل قائما وقال يا أبا سعد أنتم صباحا فقال له أبو سعد
لأنتم الله لك صباحا وسل سيفه وقال ورب هذه البنية لئن لم ترد علي ابن أختي أركاحه
لأملأن منك هذا السيف فقال قد ردتها علي فأنتم وعليه مشايخ قريش ثم نزل على
عبد المطلب فأقام عنده ثلاثا ثم اعقر ورجع إلى المدينة ولما جرى ذلك حالف نوفل
وبنو بني أخيه عبد شمس على بني هاشم وحالقت بنو هاشم خزاعة على بني نوفل وبني عبد
شمس أي فان خزاعة قالت نحن أولى بنصرة عبد المطلب لأن عبد مناف جد عبد
المطلب أمه حبي بنت حليل سيد خزاعة كما تقدم فقالوا لعبد المطلب لم فلما ألق

٢ حل ل فلما اجتمعوا قام يعمر فقال ألا في قد شذنت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تبعه لأجد على أحد
وقضى قصي بأنه أولى بولاية مكة فنزلوا لها وكانت خزاعة قد أزالا يد جرهم عن ولاية البيت فان مضايض بن عمر والجرحى

الا كبرولى امر البيت بعد نابت بن ابي هبيل عليه الصلاة والسلام لانه كان جدنا النابت وغيره من اولاد اسمعيل لامهم لان اسمعيل تزوج من جرهم فجاءه الاولاد منهم ١٨ فأخذوا لابة البيت بعد نابت بن اسمعيل مضا من بن عمر وابجرهمى واستقرت

جرهم ولادة البيت والحقكام لا تازعهم ولدا اسمعيل في ذلك لخولتهم واعظاما لان يكون بمكة بئى ثم ان جرهم ابغوا بمكة وظلموا من يدخلهم اس غير اهلها واكلا مال الكعبة الذى يملى لها فاجتعت خزاعة لحربهم واخراجهم من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سلط الله على جرهم دواب تشبه النخف بالغن المجهمة والقاء وهو دود يكون في انوف الابل والغنم فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب وقيل سلط الله عليهم الرعاف فافنى غالبهم وذهب من بقى الى اليمن مع عمرو بن الحرث ابجرهمى آخر من ملك امر مكة من جرهم وحزنت جرهم على ما فارقوا من امر مكة وملكها احزننا شديدا وقال عمرو بن الحرث أيتها مناهما كان لم يكن بين الجحون الى الصفا انيس ولم يسم بمكة تسامى

وكانوا لابة البيت من بعد نابت فعرف بذلك البيت والخبر ظاهر بلى لخص كذا الله نابادنا

صروف الليالى والدهور ابوا تر ثم اسس قرالا مرفى خزاعة الى أن تزوج قصى منهم وحصل ما تقدم ذكره فازاح يد خزاعة وولى امر مكة وشرفها فكان يديه السقاية والرفادة والبطانة والندوة والرواء

فدخلوا دار الندوة وتحالفوا وتعاهدوا وكتبوا بينهم كتابا باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه بنو هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة على النصرة والمواساة ما بيل بحرصوفة وما أشرقت الشمس على ثبير وهب بقللة بعدير وما أقام الاخشبان واعقر بمكة انسان والمراد من ذلك الابد وعبد المطالب لما حفر زمزم صار يثقل الماء منها ان تلك الاحواض ويقذف فيها التمر والزبيب ثم بعدة قام بها ولده ابوطالب ثم اتفق أن اباطالب ألقى اى افتقر في بعض السنين فاستدان من اخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم الاخر فصرفها ابوطالب في الحجيج عامه ذلك فيما ياتى على السقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع ابى طالب شئ فقال لاختيه العباس أسلفنى اربعة عشر الفا أيضا الى العام المقبل لاعطيك جميع مالك فقال له العباس بشرط ان لم تعطنى تترك السقاية لا كذلها فاقبل انعم فلما جاء العام الاخر لم يكن مع ابى طالب ما يعطيه لاختيه العباس فترك له السقاية فصارت للعباس ثم لولده عبد الله بن عباس واسمته ذلك في بنى العباس الى زمن السفاح ثم ترك بنو العباس ذلك * والرفادة اطعام الحاج ايام الموسم حتى ينفقوا فان فريشا كانت على زمن قصى تخرج من اموالها فى كل موسم فتدفعه الى قصى فيصنع به طعاما للحجاج يأكل منه من لم يكن معه سعة ولا زاد كما تقدم حتى قام بها بعده ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعد هاشم ولده عبد المطالب ثم ولده ابوطالب وقيل ولده العباس ثم استقر ذلك الى رمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استقر ذلك في الخلفاء الى أن انقرضت الخلافة من بغداد ثم من مصر وأما القيادة وهى امارة الركب فقام بها بعد عبد مناف ولده عبد شمس ثم كانت بعد عبد شمس لابنه امية ثم لابنه حرب ثم لابنه ابى سفيان فكان يقود الناس في غزواتهم فاد الناس يوم احد ويوم الاحزاب ومن ثم لما قال الوليد ابن عبد الملك لخالد بن يزيد بن معاوية لست فى العير ولا فى الذفير قال له ويحك العير والذفير عيبى اى وعانى لان العيبة ما يجعل فيه الثياب حتى ابوسفان صاحب العير وجردى عتبة بن ربيعة صاحب الذفير * ودار الندوة كانت قريش تجتمع فيها للمشاورة فى امورها ولا يدخلها الا من باغ الاربعين وكانت الجارية اذا حضرت تدخل دار الندوة ثم يشق عليها بهن والد عبد الدار درعها ثم يدرعها باليا واثقل بها فتجيب وهذه كانت سنة قصى فكان لا يشكح رجل امرأته من قريش الا فى دار قصى التى هى دار الندوة ولا يعقد لواحد حرب الا فيها ولا تدرع جارية من قريش الا فى تلك الدار فيشقى عنها درعها ويديرعها بيده فكأنه قريش بعد موث قصى يتبعون ما كان عليه فى حياته كالدين المتبع ولا زالت هذه الدار فى يد بنى عبد الدار الى أن صارت الى حكيم بن سزام فباعها فى الاسلام بمائة الف درهم فلما عهد الله بن الزبير رضى الله عنهم ما قال اتبيع مكرمة آبائك وشرفهم

فقال

واسمهم اليه وكان عبد مناف اشرفهم لانه شرف فى زمن ابيه وهذا شرفه كل مذهب وكانت قريش تسميه النياض لكرمه فأعطى قصى تلك الوطائف ولده عبد الدار لحبيته له وقال أما والله

يا بني لا تحلفك بالقوم يعني ببيعة اخوته وبني عمه وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم - م الكعبة حتى تكون انت نقصها ولا بعدد قريش لو اهل الحرب الا ان تعدد انت ولا يشرب رجل بمكة الا من سقايتك ١٩ ولا يا كل احد من اهل الموسم الا من

طعامك وهذا هو المراح من الرقادة ولا تقطع قريش امر من امورها الا في دارك يعني دار الندوة ولا يكون احد قائد القوم في قتال الا انت فلما مات عبد الدار واخوه عبد مناف اخلف ابناؤهم فأراد بنو عبد مناف وهم هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل أن يأخذوا تلك الوظائف من بني عمهم عبد الدار وأجمعوا على الهاربة وأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها لمن اراد ان يحالفهم ويكون معهم في المسجد عنده باب الكعبة فغمس جماعة من قريش أيديهم فيها للإشارة الى انهم معهم وتحالفوا به - بان تطيبوا منها معهم فسموا المطيبين وهم بنو عبد مناف وبنو زهرة وبنو أسد ابن عبد العزى بن قصي وبنو تميم بن مرة وبنو الحارث بن فهر فأما طيبون قبائل خمسة وتعاقد بنو عبد الدار مع أحلافهم وهم بنو مخزوم وبنو مهمم وبنو جهم وبنو عدي بن كعب على ان لا يتضادوا ولا يسلم بعضهم بعضا اتصالهم بعد أن أخرجوا جفنة مملوءة دما من دم جزور فحرقوها ثم قالوا من ادخل يده في دمها فلعن منها فهو منافق فلو ادلك ولذا سموها

فقال حكيم رضي الله عنه ذهبت المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية بخرق قد بدت بها ثمانية الف واشهدكم أن غنم في سبيل الله تعالى فأينا المغبون * قبل وقصى هو جاع قريش فلا يقال لاحد من اولاد من فوقه قرشي ونسب هذا القول لبعض الرافضة وهو قول باطل لانه توصل به الى أن لا يكون سيدنا ابو بكر وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنهم من قريش فلا حق لهم في الامامة العظمى التي هي الخلافة لقوله صلى الله عليه وسلم الا نعمة من قريش ولقوله صلى الله عليه وسلم لقریش انتم اولى الناس بهذا الامر ما كنتم على الحق الا أن تعدلوا عنه لانهم لم يلقوا قيا مع النبي صلى الله عليه وسلم الا فيما بعد قصى لان ابا بكر رضي الله تعالى عنه يجتمع معهم في مرة كما سيأتي لان تميم بن مرة بينه وبين ابي بكر رضي الله عنه خمسة آباء وعمر رضي الله عنه يجتمع معهم في كعب كما سيأتي وبين عمر رضي الله عنه وكعب سبعة آباء * وقصى ابن كلاب بن كلاب واسمه حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد واكثر صيده كان بالكلاب وهو الجذال الثالث لانه صلى الله عليه وسلم ففي كلاب يجتمع نسب ابيه واسمه كلاب بن مرة وهو الجذال السادس لابي بكر رضي الله تعالى عنه والامام مالك رضي الله تعالى عنه يجتمع معهم صلى الله عليه وسلم في هذا الجذال الذي هو مرة ايضا كلاب بن كلاب وهو الجذال الثامن لعمر رضي الله تعالى عنه وكان كعب يجتمع قومه يوم العروبة اي يوم الرحمة الذي هو يوم الجمعة ويقال انه اول من سماه يوم الجمعة لاجتماع قريش فيه اليه مكن في الحديث كان اهل الجاهلية يسمون يوم الجمعة يوم العروبة واسمه عند الله تعالى يوم الجمعة قال ابن دحية ولم تسم العروبة الجمعة الا مذ جاء الاسلام وسيأتي في ذلك كلام فكانت قريش تجتمع الى كعب ثم يخطبهم ويذكروهم ببعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بأنه من ولده ويأمرهم باتباعه ويقول سيأتي طرمكم بنا عظيم وسيخرج منه نبي كريم ويشد اياتنا آخرها على غفلة يأتي النبي محمد * فيخبر أخبارا صدوق خبيرها

ويشد ايضا

بالبقي شاهد فخوام دعوته * حين العشرة تبني الحق جذلانا وكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمس مائة سنة وستون سنة وفي الامتاع وعشرون سنة لان الحق ان الخمسمائة والستين انما هي بين موت كعب والقبيل الذي هو مولده صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابو نعيم في الدلائل النبوية وقيل ان كعبا قول من قال اما بعد فكان يقول اما بعد فاسمعوا وافهموا وتعلموا واعلموا ان ليل داج وفي رواية ليل ساج ونهار صاح بالارض بهاد والسماء بناء والجبال اوناد والنجوم اعلام والاقولون كالاخرين فها هو أرحمكم واحفظوا أصهاركم وثروا أموالكم الدار

لعهه الدم ثم صطلحوا على أن تكون الرقادة والقيادة والسقاية لبني عبد مناف والخطابة والمواظبة لبني عبد الدار ودار الندوة بينهم بالاشتراك وقيل ان دار الندوة بقيت في بني عبد الدار حتى باعها بعض من أبنائهم على حكيم بن حزام بن أسد بن عبد

العزى بن قصى فاستأجره ابن قزح ثم باعها في الاسلام بمائة الف درهم فقال له عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أتبيع مكرمة
آبائك وشرفهم ثم فقال حكيم ذهب ٢٠ المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خرو وقد بعتهما بمائة الف
وانتم دكم ان غنما في سبيل الله فأبنا

القبور وكانت دار الندوة
لقريش يجتمعون فيها للمشاورة
ولا يدخلها الا من باع الاربعين
وكانت الجارية اذا حضرت تدخل
دار الندوة ثم يشق عليها بعض
ولد عبد الدار درعها ثم يدرعها اياه
ويقلب بها فتعجب وكانوا
لا يعقدون عقد نكاح الا في دار
قصى اعنى دار الندوة ولا يعقد
لواحد من العرب الا فيها وأما القيادة
وهي امانة الركب فقام بها من
أبناء عبد مناف عبد شمس ثم
ابنه أمية ثم ابنه حرب ثم ابنه أبو
سفيان فكان يقود الناس في
غزواتهم فاد الناس يوم أحد
ويوم الأحزاب واما يوم بدر فقد
الفاس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
لأنه أكبر من أبي سفيان اذ هو
ابن عم أبيه وأيضاً كان أبو سفيان
مع العير ولم يكن حاضر بمكة وقت
خروج النضير واما الرفادة وهي
اطعام الحاج أيام الموسم حتى
يتفرقوا فان قريشا كانت على
زمن قصى فتخرج من أموالها في
كل موسم فتدفعه الى قصى فيصنع
به طعاما للحاج يأكله من لم يكن
معهم سعة ولا زاد ثم قام بذلك بعد
قصى ابنه عبد مناف ثم ابنه
هاشم ثم ابنه عبد المطلب ثم ابنه

أمامكم والظن غير ما تقولون اى وقبل له كعب اهاتوه وارتقاعه لان كل شئ علا
وارتفع فهو كعب ومن ثم قيل لكعبة كعبة واعلوه وارتقاع شأنه أرخوا بموته حتى
كان عام الفيل أرخوا به ثم أرخوا بعد عام الفيل بموت عبد المطلب وكعب ابن أوى
اى بالهزمة أكثر من علمها اى وفى سبب تصغيره خلاف **ابن غالب بن فهر** **ابن غالب بن فهر** **ابن غالب بن فهر**
ابوه فهر وقيل هو لقب واسمه قريش والمناسب أن يكون لقباً لقواهم انما سمى قريشا
لأنه كان يقرش اى يفتش على خلة حاجته المحتاج فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون أهل
الموسم عن حوائجهم فيردونهم فسموا بذلك قريشا قال بعضهم وهو جماع قريش عند
الاكثر قال الزبير بن بكار أجمع السابون من قريش وغيرهم على ان قريشا انما تفرقت
عن فهر وفهره ذاهو الجد السادس لابي عبيدة بن الجراح ولما جاء حسان بن عبد كلال
من اليمن في حمير وغيرهم لاختلاف الكعبة الى اليمن لينى بها بيتا ويجعل حج الناس اليه
ونزل بنخله فخرج فهر الى مقاتلته بعد أن جمع قبائل العرب فقاتله واسره وانزمت حمير
ومن انضم اليهم واستمر حسان في الاسر ثلاث سنين ثم اقتدى نفسه بمال كثير وخرج
فقاتل بين مكة واليمن فهايت العرب فهر وأعظمه وعلا امره ومما يؤثر عن فهر قوله ولده
غالب قليل ما في يدك اغنى لك من كثير ما خلق وجهك وان صار اليك **ابن غالب بن فهر**
هو ابن مالك **ابن غالب بن فهر** **ابن غالب بن فهر** **ابن غالب بن فهر** **ابن غالب بن فهر** **ابن غالب بن فهر**
وجاهه واسمه قيس وهو جماع قريش عند الفقهاء فلا يقال لاحد من اولاد من فوقه قرشي
ابن غالب بن فهر **ابن غالب بن فهر** **ابن غالب بن فهر** **ابن غالب بن فهر** **ابن غالب بن فهر**
عليه وسلم من قريش فقال من ولد النضر اى وعلى ان جماع قريش فهر كاتبة دم فالك
واولاده والنضر جده واولاده يسوا من قريش **ابن غالب بن فهر** **ابن غالب بن فهر** **ابن غالب بن فهر**
لأنه لم يزل في كن من قومه وقيل اسـ قومه وقيل اسـ قومه وقيل اسـ قومه وقيل اسـ قومه
عظيم القدر تنجح اليه العرب لعلمه وقضله وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعى احمد
يدعو الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعه مائة تزدادوا شرفا وعزا الى عزكم
ولا تفتدوا اى تكذبوا ما جاء به فهو الحق قال ابن دحية رحمه الله كان كاتبة يأنف أن
يا كل وحده فاذا لم يجد احدا اكل لقمة ويرى لقمة الى صخرة ينصبها بين يديه أنفة من أن
يا كل وحده ومما يؤثر عنه رب صورة تخالف الخيرة قد غرت بجمالها واختبر قبح فعالها
فاخذوا الصور واطلب الخبر **ابن غالب بن فهر** **ابن غالب بن فهر** **ابن غالب بن فهر** **ابن غالب بن فهر** **ابن غالب بن فهر**
مدركه لانه ادرك كل عز وخر كان في آباءه وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
ولعل المراد ظهوره فيه **ابن غالب بن فهر** **ابن غالب بن فهر** **ابن غالب بن فهر** **ابن غالب بن فهر** **ابن غالب بن فهر**
وقيل هزمة وصل ونسب للجمه ووقيل سمى بذلك لان اياه مضر كان قد كبر سنه ولم يولد له ولد

فولد

أبو طالب ثم أخوه العباس واستقر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده الى أن انقرضت

الخلافة من بغداد ومن مصره واما السقاية فقام بها ايضا عبد مناف ثم ابنه هاشم ثم ابنه عبد المطلب ثم ابنه

فوض عنه المطلب الساقية اليه فلما مات المطلب وثب أخوه نوفل بن عبد مناف على ابن أخيه عبد المطلب واعتصبه أركحاى
أفنية ودوراف آل عبد المطلب رجالا من قومه النصر على عهده نوفل فأبوا وقالوا ٢١ لاندخل بينك وبين عك فكتب الى

أخواله بنى النجار بالمدينة بما فعله
معه عهده نوفل فلما وقف خاله أبو
سعد بن عدى النجار على كتابه بكى
وسار من المدينة في عثمانين راكبا
حتى قدم مكة فبذل الايطح قتلناه
عبد المطلب وقال له المنزل يا خال
فقال لا والله حتى ألقى نوفلا فقال
تركته في الطرجالساني مشايخ
قريش فأتى أبو سعد حتى وقف
عليهم فقام نوفل قائما وقال يا أبا
سعد أنتم صباحا فقال له أبو سعد
لأنتم الله لك صباحا وسل سيقه
وقال ورب هذه البنية لئن لم ترد
على ابن أخى أركحه لا ملأن
ملك هذا السيف فقال قدر دنتها
عليه فاشم عليه مشايخ قريش
ثم نزل على عبد المطلب فأقام عنده
ثلاثا ثم اعتمر ورجع الى المدينة
وبعد أن جرى ذلك حالف نوفل
وبنوه بنى أخيه عبد شمس على بنى
هاشم وحالف بنو هاشم بنى المطلب
وخزاعة على بنى نوفل وبنى عبد
شمس أى فان خزاعة قالت نحن
أولى بنصرة عبد المطلب وقالوا له
ان أم عبد مناف حبيبت حليل
الحرزى فلو لم قلنا لك فدخلوا
دار الندوة ونحالفوا وتعاقدوا
وكتبوا بينهم كتابا يملك اللههم هذا
ما تحالف عليه بنو هاشم ورجال
عز بن ربيعة من خزاعة

فولاه هذا الولد فسماه الياس وعظم امره عند العرب حتى كانت تدعوه بكبير قومه
وسيد عشيرته وكانت لاتقضى امرادونه وهو أقول من اهدى البدن الى البيت وأقول
من ظفر بمقام ابراهيم لما غرق البيت في زمن نوح عليه السلام فوضعه في زاوية البيت
كذا في حياة الحيوان فليستأمل وجاء في حديث لاتسبوا الياس فانه كان مؤمنا وقيل
انه جماع قريش أى فلا يزال اولاد من فوقه قرشي وكان الياس يسمع من صلبه نلبية
النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة في الحج قيل وكان في العرب مثل اقامة الحكيم في
قومه وهو أقول من مات به الله السل ولما مات حزنه عليه زوجته خذف حزنا شديدا
لم يظلمها مقف بعد موته حتى ماتت ومن ثم قيل احزن من خذف حزنا شديدا والياس ابن مضر
قيل هو جماع قريش فلا يزال اولاد من فوق مضر قرشي ففى جماع قريش خمسة اقوال
قيل قصي وقيل فهر وقيل النضر وقيل الياس وقيل مضر ويقال له مضر الحمراء قيل لانه
لما اقتسم هو واخوه ربيعة مال والدهما اعنى زارا اخذ مضر الذهب فقيل له مضر الحمراء
واخذ ربيعة الخيل ومن ثم قيل له ربيعة الفرس وجاء في حديث لاتسبوا ربيعة ولا مضر
فانهما كانا مؤمنين أى وفي رواية لاتسبوا مضر فانه كان على ملة ابراهيم وفى حديث
غريب لاتسبوا مضر فانه كان على دين اسمعيل وما حفظ عنه من يزرع شرا يحصد ندامة
(اقول) سباني في بيان قريش السكبة انهم وجدوا فيها كتابا بالسر بانية من جملتها كتاب
فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة الى آخر ما يأتى وعن ابى
عبيدة البكري أن قبر مضر بالروحاء على ليلتين من المدينة والله أعلم وكان
مضر من أحسن الناس صوتا وهو أقول من حسد الابل فانه وقع فانكسرت يده فصار
يقول يا يدا يا يدا فجاءت اليه الابل من المرعى فلما صحر وركب حادا وقبل أول من سن
الحدا للابل عسده ضرب مضر يده ضربا وجيعا فصار يقول يا يدا يا يدا فجاءت اليه
الابل من مرعاها أى لان الحدا مما ينشط الابل لاسيما ان كان بصوت حسن فانه عند
سماعه تدا أعناها وتنهى الى الحدا وتسرع في سيرها وتستخف الاحمال الثقيلة فربما
قطعت المسافة البعيدة في زمن قصير وربما أخذت ثلاثة أيام في يوم واحد وفى ذلك حكاية
مشهورة ولاجل ما ذكره كرا تفتنا أنه مستحب * وفى الاذكار للامام النووي رضى الله
تعالى عنه باب استصحاب الحدا للسرعة في السير ونشيط النفوس وترويحها وتسهيل
السير عليها فيه أحاديث كثيرة مشهورة ومضر ابن نزار بكسر النون كان يرى نور
النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وهو أول من كتب الكتاب العربى على الصحيح والامام
احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الجدا الذى هو نزار بن
معد بن عدنان هذا والتب الجمع عليه في نسبه صلى الله عليه وسلم عند العلماء

على النصره والمواساة ما بل بحر صوفة وما أشرقت الشمس على نبيز وهب أى قام بفلاة بهر وما أقام الاخشبان واعمر مكة
انسان والمراد من ذلك الابد قيل ان الساقية انتقلت من ابى طالب الى أخيه العباس في حياة ابى طالب وبسبب ذلك ان ايا

طالب كان يقدف في الماء اقر والزيب تعالى به عبد المطلب فاتفق انه املق اى اقتقر في بعض السنين فاستدان من اخيه
العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم ٢٢ الاخر فصر فيها ابوطالب في الخرج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام

المقبل لم يكن مع ابى طالب شئ
فقال لاختيه العباس اسلفني
اربعة عشر الف الى العام المقبل
لاعطيك جميع ماله فقال العباس
بشرط ان لم تعطني تترك السقاية
لا كفلها فقال نعم فلما جاء العام
الاخر لم يكن مع ابى طالب
ما يعطيه لاختيه العباس فترك له
السقاية فصارت الى العباس ثم
لولده عبد الله وهكذا واما الخجاجة
فكانت في بنى عبد الدار حتى جاء
الاسلام فلما كان فتح مكة طلبها
العباس من النبي صلى الله عليه
وسلم فآراد ان يعطيه مفتاح الكعبة
لتكون الخجاجة عنده مع السقاية
فانزل الله تعالى ان الله يأمركم
أن تؤدوا الامانات الى أهلها فردّه
صلى الله عليه وسلم الى عثمان بن
طلحة بن عبد العزيز بن عثمان بن
عبد الدار الخججي ثم صارت بعد
لاخيه شيعة ثم بقيت في بنى شيعة
وكذلك اللوا كان يدهم فكانوا
يصلون لواء قريش في حروبها
ولهذا قتل منهم جماعة يوم أحد
كلما قتل واحد أخذ اللوا بعده
واحد آخر منهم (واما عبد
مناف بن قصي) فاهم المغيرة
وكن يقال له قر البطحاء لخصه
وجاله ووجد على بعض الانهار
كتابة منها انا المغيرة بن قصي ارضى

بالانساب ومن ثم لما قال فقها وناشرط الامام الاكظم أن يكون قريشاً فان لم يوجد قريش
جامعاً للشروط التي ذكرها فكلاني قال بعضهم وقياس ذلك أن يقال فان لم يوجد كلاني
فخزعي فان لم يوجد خزعي فذكركي فان لم يوجد مدركي فاباسي فان لم يوجد الياسي فخصري
فان لم يوجد مضرى فنزاري فان لم يوجد نزارى فعدي فان لم يوجد معدى فعدي فان لم
يوجد عدنانى فن ولدا اسمعيل لان من فوق عدنان لا يصح فيه شئ ولا يمكن حفظ النسب
فيه منه الى اسمعيل وقيل له معد لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل
ولم يحارب احدا الا رجوع بالنصر والظفر قال بعضهم ولا يخرج عربي الى الانساب عن
عدنان وخطان قيل وولد عدنان يقال لهم قيس وولد قيس يقال لهم عيى ولما سلب الله
بختصر على العرب امر الله تعالى ارمياء أن يحمل معه معد بن عدنان على البراق
كملا نصيبه النعمة وقال فاني سأخرج من صلبه نبيا كريما اختمه الرسل ففعل ارميه
ذلك واحمله معه الى ارض الشام فنشأ مع بني اسرائيل ثم عاد بعد ان هدأت الفتى اى
بموت بختصر وكان عدنان في زمن عيسى عليه السلام وفيل في زمن موسى عليه السلام
قال الحافظ ابن حجر وهو واولى اى وعمما يصفه الاول ما في الطبراني عن ابي امامة الباهلي
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولصعد بن
عدنان اربعين رجلا ووقعوا في عسكر موسى عليه الصلاة والسلام فانهبوه فدعا عليهم
موسى عليه الصلاة والسلام فأوحى الله تعالى اليه لاندع عليهم فان منهم النبي الامي
البشير الفذير الحديث اذ بعد بقاء معد الى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ومعلوم انه
لا خلاف في ان عدنان من ولدا اسمعيل بنى الله تعالى اى ارسله الله تعالى الى جرحهم والى
العمالق والى قبائل اليمن في زمن ابيه ابراهيم وكذا بعث اخوه اسحق الى اهل الشام
وبعث ولده يعقوب الى الكنعانيين في حيلة ابراهيم ففكوا ابناءه الى عهد ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وذكر بعضهم أن من العمالق فرعون موسى عليه الصلاة
والسلام ومنهم الريان بن الوليد فرعون يوسف عليه الصلاة والسلام وكان اسمعيل بكر
اياه جاءه وقد بلغ ابوه من العمر سبعين سنة وقيل ستا وثمانين سنة ولد بين الرملة وايليا
وكان بين عدنان واسمعيل اربعون ابا وقيل سبعة وثلاثون وفي النهر لابي حبان رحمه
الله ان ابراهيم هو الجد الحادي والثلاثون لنبينا صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ولا يخفى
ان اسمعيل اول من تسمى بهذا الاسم من بني آدم ومعناه بالعبرانية مطيع الله وأول من
تكلم بالعربية اى اليينة الفصيحة والافتد تعلم اصل العربية من جرحهم ثم ألهمه الله
تعالى العربية الفصيحة اليينة فنطق بها وفي الحديث أول من فتق لسانه بالعربية
اليينة اسمعيل وهو ابن اربع عشرة سنة (وفي كلام بعضهم) لما خرج ابراهيم بهاجر

قريشاً بقوى الله جل وعلا ومله الرحم وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يضي في وجهه وكان في يده لواء وولده
نزار وفوس اسمعيل واباه عن الفاتل بقوله كانت قريش بيضة فغلقت فالح خالصه لجد مناف (واييه هاشم) اسمه

عرو ويقال له عمر والعلاء ثور بنه وهو اخو عبد شمس وكانوا من وكان رجل هاشم اي اصبعها ملصقة بجبهة عبد شمس ولم
يكن نزعها الا بسيلان دم فكانوا يقولون سيكون بينهم مدام فكان بين ولديهم مالى ٢٣ أن اشتد الامر بين بنى العباس وبنى

أمية سنة مائة وثلاث وثلاثين
من الهجرة وأول العداوة وقعت
بين هاشم وبين ابن اخيه أمية بن
عبد شمس لان هاشم لما ساد
قومه بعد أبيه عبد مناف حده
ابن اخيه أمية بن عبد شمس
فتكاف أن يصنع كما يصنع هاشم
فهمز فزع به قريش وقالوا له
أنت شبيه هاشم ثم دعا أمية هاشم
للمنافة فأبى هاشم ذلك لاسمه
وعلو قدره فلم تدعه قريش فقال
هاشم لامية أنا فرك على خسين
ناقة سودا لحدق تخبر بك وبالحلاء
عن مكة عشرين فرس أمية
بذلك وجعل بينهما ما الكاهن
الخزاعي وكان به فان فخرج كل
منهما في نفر فزلوا على الكاهن
فقال قبل أن يخبروه خبرهم والقمر
الباهر والكوكب الزاهر
والغمام الماطر وما بالجومن
طائر وما الهدى بعلم مسافر من
متجد وغائر لقد سبق هاشم أمية
الى المقاهر فغفر هاشم على أمية
فعاد هاشم الى مكة ونحر الابل
واطعم الناس وخرج أمية الى
الشام فأقام بها عشرين سنة فكانت
هذه اول عداوة وقعت بين هاشم
وأمية وتوارثت ذلك بنوهما وكان
يقال لهاشم واخوته عبد شمس
والمطلب ونوفل اقتداح النضار

وولدها اسمعيل الى مكة على البراق واحتمل معه قربة ماء ومزودا فيه عرقلما انزلها ما بها
وولى راجعا تبعته هاجروه فيقول الله امرك أن تدعى وهذا الصبي في هذا الخيل
الموحش الذي ليس به ايس قال نعم فتسالت اذا لا يضيعنا ولا زالت تأكل من القمح وتشرب
من الماء الى أن نقدر الماء الحديث وكان انزاله ما بموضع الحجر وذلك لمضى مائة سنة من
عمر ابراهيم وكون اسمعيل اول من تكلم بالعربية البيينة لا ينافى ما قيل اول من تكلم
بالعربية يعرب بن خطان وخطان قول من قيل له ايت اللعن وقول من قيل له ائتم صباها
ويعرب هذا قيل له ائتم لان هود اتي الله عليه السلام قال له أنت ائتم ولدى وسمى اليمن
عنا بنزوله فيه وهو قول من قال القريض والرجز وقيل سعى اليمن عينا لانه على عين
الكعبة وقيل ان اول من كتب الكتاب العربي اسمعيل والصحيح ان اول من كتب ذلك
نزار بن معد كما تقدم وكذا كون اسمعيل اول من تكلم بالعربية البيينة لا ينافى ما قيل
اول من تكلم بالعربية آدم في الجنة فلما اهبط الى الارض تكلم بالسريانية قيل وسميت
سريانية لان الله تعالى علمها آدم سرياني الملائكة وأنطقه بها قيل واول من كتب
الكتاب العربي والفارسي والسرياني والعبراني وغيرهما من بقية الاثنى عشر كتابا وهي
الجيوى واليوناني والرومي والقبطي والبربرى والانديسى والهندي والصيني
آدم عليه السلام كتبها في طين وطبعها فلما اصاب الارض الفرق وجد كل قوم كتابا
فكتبوه فأصاب اسمعيل الكتاب العربي اي وأما ما جاء اول من خط بالقلم ادريس
فالمراد به خط الرمل (وفي كلام بعضهم) اول من تكلم بالعربية المحضة وهي عربية
قريش التي نزل بها القرآن اسمعيل وأما عربية خطان وغيره فكانت قبل اسمعيل
ويقال لمن به كلام بلغته هؤلاء العرب العاربة ويقال لمن يتكلم بلغته اسمعيل العرب
المستعربة وهي لغة الحجاز وما والاها * وجاء من احسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم
بالفارسية فانه يورث النفاق وقد ذكر بعضهم أن اهل مكة كف كلهم اجماع
ولا يتكلمون الا بالعربية وأنهم يكونون وزراء المهدي واشتزع على السنة الناس أنه
صلى الله عليه وسلم قال أنا أفصح من نطق بالاضاد قال جمع لا اصل له ومعناه صحيح لان المعنى
أنا أفصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بالاضاد ولا توجد في غير لغتهم * واسمعيل عليه
السلام اول من ركب الخيل وكانت وحوشاى ومن ثم قيل لها العرب والمساسبى وقد
قال صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسمعيل عليه السلام وفي رواية
اوصى الله تعالى الى اسمعيل أن اخرج الى اجباد الموضع المعروف سمي بذلك لانه قتل فيه
مائة رجل من العما القة من جباد الرجال فادع يا أميك الى اجباد فالهمه الله
تعالى دعاء فدعا به فلم يبق على وجهه الارض فرس بأرض العرب الاجاجته وامكنته من

ان الذهب ويقال لهم الجيوى لهم * فرمهم ونفهم وسيادتهم على العرب وقعت مجاعة شديدة في قريش بسبب جدد شديد
حصل لهم فخرج هاشم الى الشام فاشترى دقيقا وكعكا وقدم به مكة في الموسم فهشيم الخيزر والكعك ونفخر جزرا وجهل ذلك ثريدا

وأحاط الناس حقي أشبههم فسمي بذلك هاشمنا وكان يذال له بالبطحاء وسيد البطحاء ولم تزل مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء قال الامام ابو سهل الصعلوكي ٢٤ في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

اراد فضل ثريد هاشم الذي عظم نفعه وقدره وعم خيره وبره وبقي له واهقبه ذكره وقال ابن الصلاح الاول في حمل الحديث على العموم وان المراد تفضيل الثريد من الطعام على باقي الطعام لان سائرهم في باقي فالمراد اي ثريد وهذا لا ينافي بقائه المزية لثريد هاشم على غيره من انواع الثريد وللبعضهم همروا هاشم الثريد لقومه ورجال مكة ممره لون بحاف ولا آخر

همروا العلاء والندي من لا يسابقه من السحاب ولا ربح تجاريه اجفانه كالجواب للوفود اذا لبوا بركة ناداهم مناديه وأحموا اخصبوا منها وقد ملئت قوتنا حاضرهم منهم وباديه ولا آخر

قل للذي طلب السحابة والندي هلا صرت بال عبد مناف الرائشون وايس يوجد راتش والقاتلون هلم للاضياف وعن بعض الصحابة رضى الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضى الله عنه على باب في شبيبة فزرجل وهو يقول

يا أيها الرجل المحول رحله الأتزان بال عبد الدار

نواصيا وذللها الله تعالى له فاركبوها واعلفوها فانها ميامين وهي ميراث ابيكم اسمعيل (وذكر) الحافظ السيوطي رحمه الله ان له كتابا في الخيل سماه بحر الذيل في علم الخيل وفي العرائس أن الله تعالى لما اراد ان يخلق الخيل قال لريح الجنوب اني خالق منك خلقا فأجبه له عزرا لولماني ومذلة على أعدائي وجمالا لاهل طاعتي فقالت اذل ما تشاء فقبحض قبضة نخلق فرسا فقال لها خلقة لك عريبا وجعلت الخير معك وودا بخاصيتك والغنائم مجموعة على ظهرك وعطقت عليك صاحبك وجعلت لك تطيري بلا جناح فأنات لاطلب وأنت لله رب (وعن وهب) انه قيل لسليمان صلوات الله وسلامه عليه ان خيلا يلقاها اجنحة تطيرهم او تردمهم كذا فقال للشياطين على أيهما افسدوا في العين التي ترد ما خيرا فشربت فسكرت فربطوها وساسوها حتى تأنست قبل ويجوز أن يكون المراد من تلك الخيل القرس الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أنبت بقسالة الدنيا على فرس أبلق جاني به جبريل عليه السلام وجاء ان الله تعالى لما عرض على آدم عليه السلام كل شئ مما خلق قال له اختر من خلقي ما شئت فاختر القرس فقيل له اخترت عزلك وعزولدك خلدا ما خلدوا وباتيا ما بقوا ابد الآبدين ودهر الداهرين وهذا صريح في أن الخيل خلقت قبل آدم (وقد سئل) الامام السبكي هل خلقت الخيل قبل آدم او بعده وهل خلقت الذكور قبل الاناث او الاناث قبل الذكور فأجاب باننا نختار أن خلق الخيل قبل آدم عليه السلام لان الدواب خلقت يوم الخيس وادم خلق يوم الجمعة بعد العصر وان الذكور خلقت قبل الاناث لاسرير أحدهما ان الذكور اشرف من الانثى والثاني سرارة الذكور اقوى من الانثى ولذلك كان خلق آدم قبل خلق حواء فليتأمل وقد ذكر الامام السهيلي أن في القرس عشرين عضوا كل عضو منها يسمى باسم طائر ذكرها وبينها الاصهي فمنها النسر والنعامة والقطاة والذباب والعصفور والغراب والاصفر والاصفر قالوا في الحيوان أعضاء باردة يابسة كالعظام تطير السوداء وأعضاء باردة رطبة كالدماغ تطير الباغم وأعضاء حارة يابسة كالقلب تطير الصفراء وأعضاء حارة رطبة كالسكب تطير الدم وعن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شئ أحب اليه بعد النساء من الخيل وجاء ما من ابلة الا والقرس يدعوقها ويقول رب انك صخرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني احب اليه من اهلك وولده وقيل لبعض الحكماء اي المال اشرف قال فرس يتبعها فرس وفي بطنها فرس ومن ثم قيل ظهر الخيل حوز وبطنها كنز وفي الحديث لما اراد ذو القرنين ان يسلك في الظلمة الى عين الحياة قال اي الدواب في الليل ابصر فقالوا الخيل فقال اي الخيل ابصر فقالوا الاناث قال فأي الاناث ابصر قالوا البكارة فجمع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك واعطى الله اسمعيل

هبتك امك لو نزلت برحاهم • منهول من عدم ومن اقتار فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر القوس رضى الله عنه وقال اهكذا قال الشاعر قال لا والذي به مثلك بالحق ليكنه قال • يا أيها الرجل المحول رحله

الانزات بال عبد مناف • هبلك أمك لوزنات برسلهم • منعه من عدم ومن اقزاف • الخاططين عنهم بفقيرهم
 • حق يهود فقيرهم كالكافي • فقبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا ٢٥ سمعت الرواة فيشدونه وفي المواهب

وشروهما ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوقد شعاعه في وجه هاشم ويتلأأ ضياؤه لايبراه حبر الا قبل يده ولا يبرشئ الا خضع له تغدد واليه قبائل العرب ووفود الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه ان يتزوج بهن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم وقال ان لي ابنة لم تلد النساء أجل منها ولا أبهى وجهها فاقدم الى حتى أزوجكها فقصدها بغنى جودك وكرمك وانما أراد بذلك نور المصطفى صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم في الانجيل فأبى هاشم ذلك وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويؤدى الحق ويؤمن الخائف وكان اذا هل هلال ذى الحجة قام صبيحته وأسنده ظهره الى الكعبة من تلقاها بابها ويخطب ويقول في خطبته يا معشر قريش انكم سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها أحلاماى عفو لا وأوسط العرب اى أشرها انسابا وأقرب العرب بالعرب أرحاما يا معشر قريش انكم جيران بيت الله أكرمكم الله بولايته وخصكم بجوارده دون بقية بني اسمعيل وانه يأتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم أضياؤه وأحق من أكرم أضياؤه الله أنتم

القوس العربية وكان لا يرى شيئا الا أصابه وفي الحديث ارموا بنى اسمعيل فان اباكم كان راميا اى قال ذلك لجماعة من علمهم وهم يتضلون فقال حسن هذا الله وممرتين او ثلاثا زاد في بعض الروايات ارموا وانما مع بنى فلان فامسك الفريق الاخر فقال لهم ما بالكم لاترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرى وأنت معهم اذ اينضلوننا قال ارموا وانما معكم كلكم أخرجه البخارى في صحيحه زاد البيهقي في دلائل النبوة فرموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السوا ما نضل بعضهم بعضا وقد جاء أحب الله والى اجراء الخيل والرى ارموا واركبوا وأن ترموا أحب الى من ان تركبوا وقد جاء أحب الله والى الله تعالى اجراء الخيل والرى وجاء كل شئ يلهو به الرجل باطل الارى الرجل بقوسه أو نأديه فرسه او ملاءعبته امراته فان من الحق وجاء علما وأولادكم السباحة والرى وفي رواية الرماية وفي رواية علما بانيكم الرى فانه نكابة العدو وقد جاء تعلموا الرى فان ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة وروى صفي عاقل الولد على الوالد ان يعلم الكتابة والسباحة والرى وجاء من تعلم الرى ثم نسيه فليس منا وفي رواية فهو نعمة بعدها قال الحافظ السيوطى رضى الله عنه والاحاديث المتعلقة بالرى كثيرة قال وقد الفت كتابا فى الرى سميت غرس الانشاب فى الرى بالشباب وفى العرائس كان اسمعيل مواها بالصيد مخصوصا بالقنص والقروسية والرى والصراع والرى سنة اذا نوى به التأهب للجهاد لقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقوله صلى الله عليه وسلم القوة الرى على حد قوله الحج عرفة والافند قال ابن عباس رضى الله عنه ما فى الآية وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الرى والسيوف والسلاح وسئل الحافظ السيوطى رضى الله عنه هل ما ذكره الطبرى والمهودى فى تاريخه ما أن أقول من رى بالقوس العربية آدم عليه الصلاة والسلام وذلك لما امره الله تعالى بالزراعة حين اهبط من الجنة وزرع أرسل الله تعالى له طائرين يخرجان ما بذره وياكلانه فشكى الى الله تعالى ذلك فهبط عليه جبريل وسده قوسا ووتر وسهمان فقال آدم ما هذا يا جبريل فأعطاه القوس وقال هذه قوة الله تعالى واعطاه الوتر وقال هذه شدة الله تعالى واعطاه السهم من هذه الكتابة الله تعالى وعلم الرى به مما فرى الطائرين فقتلها ما وجدها ما يذبحى السهمين عدة فى غربته وانما عند وحشته ثم صار القوس العربية الى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ثم الى ولده اسمعيل وهو يدل على ان قوس ابراهيم هى القوس التى هبطت على آدم عليه السلام من الجنة وانه أخرها لابراهيم وهو خلاف قول بعضهم انها غيرها هبطت الى ابراهيم عليه السلام من الجنة فأجاب الحافظ السيوطى رضى الله عنه بقوله واجبت تاريخ الطبرى فى تاريخ آدم وابراهيم عليهما الصلاة والسلام فلم

٤ حل ل ما كرم واضبه ورواينه فو رب هذه البنية لو كانى مال يحقل ذلك لكفيتكموه وأنا مخرج من طيب مالى وحلاله مالى يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل وأسالكم بصرمة هذا
 ٥ قوله ما ذكره الخ هكذا فى النسخ التى بأيدينا بالخبر ولعل الخبر صحيح او فهو بدليل الجواب اه معصيه

البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زواريت الله وتقويتهم الاطباء لم يؤخذ ظمأ ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ خبثا فكانوا يجتمعون في ذلك ويخرجونه من ٢٦ أموالهم فيضعونه في دار الندوة ومما نقل من شعرائ طالع عم النبي صلى الله عليه وسلم قوله في مدح النبي صلى

الله عليه وسلم

إذا اجتمعت يوما قريش لمختر
فبعد مناف سرها وصمها
وان صلت انساب عبد منافها
ففي هاشم اشرافها وقديما
وان نخرت يوما فان محمد

هو المصطفى من سرها وكرها

(وأما عبد المطلب بن هاشم)
فكان من حلاء قريش وحكامها
وكان مجاب الدعوة محمزا للخير
على نفسه وهو أول من تحنث
بهراء والحنث التعبد للآبائي
ذوات العدد كان اذا دخل شهر
رمضان صعد وأطعم المساكين
وكان صعوته لا تخلى عن الناس
يتفكر في جلالة الله وعظمته
وكان يرفع من مائدته للطير
والوحوش في رؤس الجبال
ولذلك كان يقال له مطعم الطير
ويقال له القضاء ولد في رأسه
شبهة فقيل له شبهة الجد وعل
وجه اضافته الى الجد رجاء انه
يكبر وينشج ويكثر جد الناس له
وقد حقق الله ذلك فكثر جد هم
له لانه كان مفعول قريش في
النوائب وملجأهم في الامور
وشريعتهم وسببهم كما لا وفلا
هاشم مائة وأربعين سنة قيل انما
قيل له عبد المطلب لان آباء هاشم

أجد فيه ولا تبعده محنته فان الله تعالى علم آدم علم كل شيء وذكر ان ابن ابي الدنيا ذكر في كتاب
الري من طريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أول من
عمل القسي ابراهيم عمل لاسماعيل ولاصحق قوسين فكانا يرميان بهما وتقدم أن اصحق جاء
لابراهيم بعد اسمعيل بثلاث عشرة وقيل بأربع عشرة سنة أي حانت به أمه سارة في الليلة
التي خسف الله تعالى بقوم لوط فيها ولها من العمر ثمانون سنة وفي جامع ابن شداد رفته
كان اللواط في قوم لوط في النساء قبل الرجال بأربعين سنة ثم استغنى النساء بالنساء
والرجال بالرجال فخسف الله تعالى بهم قيل ولا يعمل عمل قوم لوط من الحيوان الا الحمار
والخنزير وكان أول من اتخذ القسي الفارسية غرود فليتم العمل الجمع وقد يقال لامنافة
لجواز ان يكون ابراهيم عليه السلام أول من عمل القسي بعد ذهاب تلك القوس فالاولية
اضافية ومعلوم ان اسمعيل بن ابراهيم خليل الله تعالى عليه الصلاة والسلام أي
ولم يبعث بشريعة مستقلة من العرب بعد اسمعيل الا محمد صلى الله عليه وسلم واما خالد بن
سنان وان كان من ولد اسمعيل على ما قيل فقال بعضهم لم يكن في بني اسمعيل نبي غير ربه
محمد صلى الله عليه وسلم الا انه لم يبعث بشريعة مستقلة بل بتقرير شريعة عيسى عليه
السلام أي وكان بينه وبين عيسى ثلثمائة سنة وخالد هذا هو الذي أطفأ النار التي خرجت
بالبادية بين مكة والمدينة كادت العرب أن تعبد لها كالجوس كان يرى ضوءها من مسافة
ثمان ليال وربما كان يخرج منها العنق فيذهب في الارض فلا يجور شيئا الا كما قام
الله تعالى خالد بن سنان باطفاها وكانت تخرج من بئر ثم تنفث فلما خرجت وانتشرت أخذ
خالد بن سنان يضربها ويقول بدا بدا كل هدى وهي تنأخر حتى نزلت الى البئر فنزل
الى البئر خلفها فوجد دكلا يتحنث فاضربها وضرب النار حتى أطفأها ويذكر أنه كان
هو السبب في خروجهما فانه لما دعى قومه وكذبوه وقالوا له انما تخوفنا بالنار فان تسئل
عليها هذه الحرة نارا اتبعناك فتوضأ ثم قال اللهم ان قومي كذبتوني ولم يؤمنوا بي الا ان
تسئل عليهم هذه الحرة نارا فاسألهم ان يخرجوا فقالوا يا خالد ارددها فانما مؤمنون
بك فرددها قبل وكان خالد بن سنان اذا استسقى يدخل رأسه في جيبه فيجبي المطر ولا يقطع
الا ان رفع رأسه قيل وقدمت ابنته وهي عجوز على النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاها بخير
واكرها وبسطاها ارداء وقال لها مرحبا يا بنت أخي مرحبا يا بنت نبي ضيع قومه فأسلت
وهذا الحديث مرسل رجاله ثقات وفي البخاري انما اولي الناس باين مريم في الدنيا
والآخرة وليس يني وبينه نبي قال بعضهم وبه يرد على من قال كان بينهم ما خالد بن سنان
وقد يقال مراده صلى الله عليه وسلم بالنبي الرسول الذي يأتي بشريعة مستقلة وحينئذ
لا يشك هذا لما علمت انه لم يأت بشريعة مستقلة ولا ما جاء في رواية أخرى ليس يني

قال لآخيه المطلب حين حضرته الوفاة أدرك عبدك يعني شبهة الجد يثرب وقيل ان هاشم تزوج بالمدينة من بني وبنه
عدي بن الجار من الخزرج فولد له شبهة الجد ومات أبوه وبني عند أمه فز رجل على غلمان وهم يلعبون أي يقتضون بالسهم وإذا

غلام فيهم إذا أصاب قال أنا ابن سيد البطحا فقال له الرجل من أنت يا غلام فقال أنا شبيه الحاذق هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب جالسا بالجرف فقص عليه ما رأى فذهب المطلب إلى ٢٧ المدينة فعرّف شبيه أبيه فيه ففاضت عيناه

وضعه إليه خفية من أمه وقال له يا ابن أخي أنا عمك وقد أردت الذهاب بك إلى قومك وأما خراجه راحته فجلس على حجر الناقة فانطلق به ولم تعلم أمه حتى كان الليل فقامت تدعو فأخبرت أن عمه قد ذهب به وقيل إنه استأذن أمه وقال لها إن ابن أخي غريب في غير قومه ونحن أهل بيت شرف في قومنا وقومه وعشيرته وبلده خير من الإقامة في غيرهم فأذنت له فأرشفه خلفه وكساه حلة بيانية فلما قدم به مكة قالت قريش هذا عبد المطلب وقيل إن الشمس اثرت في شبيه الحمد فقالت قريش هذا عبد المطلب فقال المطلب لهم ويحكم أمهات ابن أخي هاشم وقيل أمهات له عبد المطلب لأنه تربى يتيمًا في حجر المطلب وكانوا يسمون اليتيم عبدًا لمن تربى في حجره فنشأ عبد المطلب على أكل الصفات وانتبت إليه الرئاسة بعد عمه المطلب وكان يأمر أولاده بترك الظلم والبيعي ويحثهم على مكارم الأخلاق وينهاهم عن ذنوب الأمور وكان يقول إن يخرج من الدنيا ظلم حتى يفتقم الله منه وتصيبه عقوبة إلى أن هلك رجل ظالم من أرض الشام ولم تصبه عقوبة فقبل لعبد

ويشهدني ولا رسول ولا ما في كلام البضاوي تعالى كشف من أن بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم أربعة أنبياء ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان وبعده حنظلة بن صفوان عليهم السلام أرسله الله تعالى لأصحاب الرس بعد خالد بمائة سنة لأنه يجوز أن يكون كل من هؤلاء الثلاثة لم يبعث بشريعة مستقلة بل كان مقررا لشريعة عيسى عليه الصلاة والسلام أيضا كخالد بن سنان والرس البترا غير المطوية أي الغير المبنية كذا في الكشف والذي في القاموس كالصالح المطوية بأسقاط غير فانهم قتلوا حنظلة ودسوه فيها أي وحين دسوه فيها أغار ماؤها وعطشوا بعدهم ويشت أشجارهم وانقطعت غارهم بعد أن كان ماؤها رويهم ويكني أرضهم جميعا وتبدلوا بعد الأنس الوحشة وبعده الاجتماع الفرقة لأنهم كانوا من بعد الأصنام أي وكان ابتلاهم الله تعالى بطريق عظيم ذي علق طويل كان فيه من كل لون فكان يفتقر على صبيانهم يخطفهم إذا أعوزهم الصياد وكان إذا خطف أحدا منهم أغرب به أي ذهب به إلى جهة المغرب فقبل له أطول عنقه ولذا ذهب إلى جهة المغرب عنقاه مغربا فشدوا ذلك إلى حنظلة عليه السلام فدعا على تلك العتقاء فأرسل الله تعالى عليهم أصاغة فأهلكهم ولم تعقب وكان جزاؤهم أنهم أن قتلوه وفعلوا به ما تقدم وذكر بعضهم أن حنظلة هذا كان من العرب من ولد اسمعيل أيضا عليه الصلاة والسلام ثم رأيت ابن كثير ذكر أن حنظلة هذا كان قبل موسى عليه السلام وأنه لما ذكر أن في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ففتحت نستر المدينة المعروفة وجدوا تابوتا وفي لفظ سريرا عليه دانيال عليه السلام وجدوا طول أنفه شبرا وقيل ذراعا وجدوا عند رأسه مصحف فيه ما يحدث إلى يوم القيامة وإن من وفاته إلى ذلك اليوم ثلثمائة سنة وقال إن كان تاريخ وفاته القدر المذكور فليس في بل هو رجل صالح لأن عيسى ابن مريم عليه السلام ليس بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم نبى بنص الحديث في البخاري أقول قد علمت الجواب عن ذلك بأن المراد بالنبي الرسول وفيه أن هذا يبعده عطف الرسول على النبي المتقدم في بعض الروايات الآن يجعل من عطف التفسير والله أعلم والفترة التي كانت بينهما أربع مائة سنة وقيل سقائة وقيل بزيادة عشرين سنة قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما وجدنا أحدا يعرف ما وراء عدنان ولا خطان إلا نخر صاى كذبا لأن الخراس لكذاب كذا قيل أقول المراد بالكذب الغير المقطوع بصحته لأن الخراس حقيقة الخراس والتفصيل وكل من تكلم كلاما بناء على ذلك قبل له خراس ثم قبل للكذاب خراس توسعا وحينئذ كان القياس أن يقال الخراس أي جزا وتجننا وعلى هذا كأن الصدقة رضي الله تعالى عنها أرادت المبالغة للتفسير عن الخراس في

المطلب ذلك فمكروا والله روراهم الله الدار الجزي فيها الحسن باحسابه ويعاقب المسمى باسائه أي فالظلم شأنه أن تصبه عقوبة فاذا خرج من الدنيا لم تصبه عقوبة فهي العتقة في الآخرة ورفض عبد المطلب في آخر عمره عبادة الأصنام

ووحده الله ويؤثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها وجاءت السنة بممنها الوفا بالندور والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموردة وتحريم النحر ٢٨ والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان نقله الحلبي في السيرة عن ابن الجوزي وزاد في

المواهب وشرحها كان عبد
المطلب يفوح منه رائحة المسك
الاذفر وكان نور رسول الله صلى
الله عليه وسلم يضي في غزته وفيه
يقول الفائل

علاشبة الحمد الذي كان وجهه
يضي عظام الليل كالقمر البدر
وكانت قريش اذا اصابها فخط
شديد تأخذ يد عبد المطلب
فتخرج به الى جبل تبير يستقي
الله لهم لما جربوه من قضاء
الحوارج على يديه ببركة نور النبي
صلى الله عليه وسلم ولما جعله الله
فيه من مخالفة ما كان عليه
الجاهلية بالهام من الله تعالى
فكان يسأل الله لهم الغيث
فيغيثهم ولما وجد النبي صلى الله
عليه وسلم كان يحضره عبد
المطلب معه في الاستسقاء فيسقون
به واهل اباطال ان يحضر النبي
صلى الله عليه وسلم معه في
الاستسقاء ولما قدم اصحاب
القبيل مكة هاكوا بدعا عبد
المطلب وماتوا عنه في ذلك اليوم
لاهم ان المريم منع رحله فامنع
رسالت

وانصر على آل الصليب
وعابده اليوم لك

وقال يا معشر قريش لا يضل الى
هدم البيت لان هذا البيت دبا
يحميه ويحفظه ومن شره حين

ذلك والله أعلم وعن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
اتسب حتى بلغ النضر بن كنانة ثم قال فن قال غـ ير ذلك اي مما زاد على ذلك فقد كذب
أقول اطلاق الكذب على من زاد على كنانة الى عدنان يخالف ما سبق من أن الجمع عليه
الى عدنان الا أن يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون عمرو بن العاص لم يسمع ما زاد على
النضر بن كنانة الى عدنان مع ذكره صلى الله عليه وسلم له الذي سمعه غيره وفي اطلاقه
الكذب على ذلك التأويل السابق وأخرج الجلال السيوطي في الجامع الصغير عن
البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم اتسب فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الى أن قال
ابن مضر بن نزار وهو ذاهوا لترتيب المألوف وهو لا يتسدا ابالاب ثم بالجد ثم بأبي الجد
وهكذا وقد جاء في القرآن على خلافه في قوله تعالى حكايه عن سيدنا يوسف عليه الصلاة
والسلام واتبعته له آباء إبراهيم واسحق ويعقوب قال بعضهم والحكمة في ذلك
انه لم يرد مجزئ كرا لا باه وانما ذكرهم ليدكر ملتهم التي اتبعها فبدا اصحاب الملة ثم عن
أخذها عنه أو لا تأولا على الترتيب والله أعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اتسب لم يجاوز معد بن عدنان بن أدد ثم عسك ويقول
كذب النسابون مرتين او ثلاثا قال البيهقي والاصح ان ذلك اي قوله كذب النسابون
من قول ابن مسعود رضي الله عنه اي لا من قوله صلى الله عليه وسلم ها قول والدليل على
ذلك ما جاء كان ابن مسعود اذا قرأ قوله تعالى ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح
وعاد وعودوا الذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني الذين يدعون علم
الانساب وفتي الله تعالى علمها عن العباد ولا مانع أن يكون هذا القول صدر منه صلى الله
عليه وسلم أو لا ثم تابعه ابن مسعود عليه وقديقال هذه الرواية تقتضي اما الزيادة على
الجمع عليه واما النقص منه اي زيادة أدد او نقص عدنان فهي مخالفة لما قبلها وفي
كلام بعضهم ان بين عدنان وأدد آفة قال عدنان بن أدد بن أدد لانه كان مديد
الصوت وكان طويل العز والشرف قبل وهو اقل من تعلم الكتابة اي العربية من ولد
اسماعيل وتقدم ان الصحيح ان اول من كتب نزار وانظر هل يشكل على ذلك ما رواه الهيثم
ابن عدي ان الناقل لهذه الكتابة يعني العربية من الحيرة الى الحجاز عروب بن أمية بن
عبد شمس وقديقال الا وليسة اضافية اي من قريش وعدنان سمي بذلك قبل لان اعين
الانسان والجن كانت اليه ناظرة قال بعضهم اختلف الناس فيما بين عدنان واسماعيل من
الا با فقبل سبعة وقيل ثمانية وخمسة عشر وقيل اربعون والله أعلم قال الله
عز وجل وفرونا بين ذلك كثيرا اي لا يكاد يحاط بها فقد جاء كان ما بين آدم ونوح عليهما
السلام عشرة قرون وبين نوح وإبراهيم عليهما السلام عشرة قرون وعن ابن عباس

اراد فيج ابنه عبد الله وكان يضرب بالقداح عليه قوله يا رب انت الملك الحمود وانت ربي الملك المعبود رضي
من عند الطارف والتلبد وكان ندبة في الجاهلية عروب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والد أبي سفيان وكان في جوار عبد

المطلب يهودى فاغلظ ذلك اليهودى القول على حرب في سوق من اسواق تهامة فاغرى عليه حرب من قتل له فلما علم عبد المطلب بذلك ترك منادمة حرب ولم يفارقه حتى اخذ منه مائة ناقة دفعها لابن عم اليهودى ٢٩ ثم نادى عبد الله بن جعدان التميمي

ويروى ان حربا كان لا يلتقى مع احد من رؤساء قريش او غيرهم في عقبة او مضيق الا تأخروا وتقدم هو ولا يستطيع احد ان يتقدم عليه فالتقى حرب مع رجل من بني تميم في عقبة فتقدمه التميمي فقال حرب انا حرب بن امية فلم يلتفت اليه التميمي ومرة قبله فقال حرب موعدا لك مكة فبني التميمي دهرًا ثم اراد دخول مكة فقال من يجبرني من حرب بن امية فقبل له عبد المطلب بن هاشم فأتى التميمي ليه الا دار الزبير بن عبد المطلب فدق الباب فقال الزبير لاخيه الغيسداق قد جاء فارجل اما مستجير او طاب حاجته او طاب قري وقد اعطيناه ما اراد فخرج الزبير فأنشد الرجل لاقبت حربا في الثنية مقبلا والصبح الجوضو للباري فدعا بصوت واكتفى لبر وعنى ودعا بدعوته يريد فخارى فتركت كالكلب ينبج وحده واقتب اهل معالم ونخار ليشا هزبرا يستجار بقربه وحس المنازل مكرما للجار ولقد حلفت بمكة وبزمنم والبيت ذى الاجار والاستار ان الزبير لما نهي من خوفه ما كبر الخراج في الامصار

رضي الله عنه ما ان مدة الدنيا اى من آدم عليه السلام سبعة آلاف سنة اى وقد مضى منها قبل وجود النبي صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف وسبعمائة واربعون سنة وعن ابي خزيمة وثمانمائة سنة قلت وفي كلام بعضهم من خلق آدم الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف سنة وثمانمائة سنة وثلاثون سنة وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من طرق صحاح انه قال الدنيا سبعة ايام كل يوم الف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم منها وفي كلام الحافظ السيوطي ذات الاحاديث والآثار على ان مدة هذه الامة تزيد على الاف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة اصلا وانما تزيد بقوارب مائة سنة تقريبا وما اشتهر على السنة الثامن ان النبي صلى الله عليه وسلم لم لا يكث في قبره اكثر من الف سنة باطل لا اصل له هذا كلامه وقوله لا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة هل يخالفه ما خرج ابو داود ان يجزأ الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم يعنى خمسمائة سنة وفي كلام بعضهم قد كثرت النجوم في تقدير مدة الدنيا فقال بعضهم عمرها سبعة آلاف سنة بعد النجوم السابعة اى وهى سبعة وبعضهم اثنا عشر الف سنة بعدد البروج وبعضهم ثلثمائة الف وستون الفا بعد درجات الفلك وكلاهما تحكما عقليهما لا دليل عليهما وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي اكمل الله خلق الموجودات من الجمادات والنباتات والحيوان بعد انهاء خلق العالم الطبيعى باحدى وسبعين الف سنة ثم خلق الله الدنيا بعد ان انقضى من مدة خلق العالم الطبيعى اربع وخمسون الف سنة ثم خلق الله تعالى الاخرة بقى الجنة والنار بعد الدنيا بسبعة آلاف سنة ولم يجعل الله تعالى الجنة والنار امداء ينتهى اليه بقاؤه ما فله الدوام قال وخلق الله تعالى طينة آدم بعد ان مضى من عمر الدنيا سبع عشرة الف سنة ومن عمر الاخرة التى لانهاية لها فى الدوام ثمانية آلاف سنة وخلق الله تعالى الجن فى الارض قبل آدم بستين الف سنة اى واهل هذا هو المعنى بقول بعضهم خلق الله قبل آدم خلقا فى صورة البهائم ثم اماتهم قبل وهم الجن والابن والطم والرم والحس والبس فافسدوا فى الارض وسفكوا الدماء كما سيأتى قال الشيخ محي الدين وقد طفت بالسكبة مع قوم لا اعرفهم فقال لى واحد منهم اما تعرفنى فقلت لا قال انا من اجدادك الاول فقلت له كم لك منذمت قال لى بضع واربعون الف سنة فقلت ليس لا آدم هذا القدر من السنين فقال لى عن اى آدم تقول عن هذا الاقرب اليك ام عن غيره فتذكرت حديثا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة الف آدم فقلت قد يكون ذلك الجد الذى نسبى اليه من اوائك والتاريخ فى ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك هذا كلامه وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وكان وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه يقول سأل بنو اسرائيل

فقال الزبير للتميمي تقدم فان لا تقدم على من يجبره فتقدم التميمي ودخل المسجد فراه حرب فقام اليه فلطمه فعدا عليه الزبير بالسيف فعدا حرب حتى دخل دار عبد المطلب فقال اجبرنى من الزبير فاكأ عليه جفنته كان ابو هاشم بطعم الناس فيها بنى

تحت إسماعيل ثم قال له عبد المطلب أخرج فقال صكف أخرج وسبعة من ولدك قد اجتمعوا بسيوفهم على الباب فألقى عليه عبد
المطلب رداء فخرج عليهم فغلا والله أجاره ٣٠ فتقرؤوا وإلى هذه القصة أشار ابن عباس رضي الله عنهما ما حين دخل على

معاوية رضي الله عنه في أيام
خلافة وعنده وفود العرب
فذكر كلامه فيه افتخار وذكرفي
كلامه حرب بن أمية فقال له ابن
عباس رضي الله عنهما فينا كفا
عليه إنا وأجاره بردائه فسكت
معاوية رضي الله عنه وكان عبد
المطلب يكرم النبي صلى الله عليه
وسلم ويعظمه وهو صغير ويقول
إن لأبي هذا شأنًا عظيمًا وذلك
لما كان يسعه من الكهان
والزعماء قبل مولده وبعد
وكان عبد المطلب معظما في
قريش وكانوا يقرشونه حول
البحر فيجلس ويجمع حوله
رؤساء قريش ولا يستطيع أحد
أن يجلس على فراشه ولأن يطأه
بقدمه وكان النبي صلى الله عليه
وسلم وهو صغير يزاحم الناس
فيدخل حتى يجلس بجانب
عبد المطلب وربما جاء قبل جده
عبد المطلب فجلس على فراشه
فاذا أراد أحد من أعمامه أن
يمنعه يجره جده عبد المطلب
ويقول دعوه إن له شأنًا ثم يجلسه
عليه معه ويسمعه ظهره ويسره
ما يراه يصنع وعن ابن عباس
رضي الله عنهما إن عبد المطلب
كان يقول لهم دعوا ابني يجلس
فانه يحسن من نفسه بشيئ

المسيح عليه الصلاة والسلام إن يحيى لهم سام بن نوح عليه ما الصلاة والسلام فقال
أروني قبره فوقف على قبره وقال يا سام قم بأذن الله تعالى فقام وإذا رأسه ولحيته بيضاء
فقال انك مت وشهرك أسود فقال لما سمعت الله ما ظننت أنها القيامة فشاب رأسي
ولحيتي الآن فقال له عيسى عليه السلام كم لك من السنين ميت قال خمسة آلاف سنة
إلى الآن لم تذهب عني حرارة طلع روعي وسبب الاختلاف فيما بين عدنان وآدم إن
قدماء العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون إليها وإنما كانوا يرجعون إلى حفظ بعضهم
من بعض ولعله لا يخالفه ما تقدم من أن أول من كتب معدا ونزار وفي كلام سبط بن
الجزري أن سبب الاختلاف المذكور اختلاف إليهم وقد فاتهم اختلقوا اختلافًا فافتقروا
فما بين آدم ونوح وفيما بين الأنبياء من السنين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم
لو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلم لعله أي لو أراد أن يعلم ذلك للناس لعله لهم
وهذا أولى من يعلم بفتح اليماء وسكون العين وذكر ابن الجزري أن بين آدم ونوح شيئا
وأدريس وبين نوح وإبراهيم هود وصالح وبين إبراهيم وموسى بن عمران إسماعيل
واسحق ولوط وهو ابن اخت إبراهيم وكان كاتبًا لإبراهيم وشعيب وكان يقال له خطيب
الأنبياء ويعقوب ويوسف وليد يوسف وله من العمر إحدى وتسعون سنة وكان
فراقه وليد يوسف من العمر ثمان عشرة سنة وبقيا مفترقين إحدى وعشرين سنة وبقيا
مجمعين بعد ذلك سبع عشرة سنة هذا وفي الاتفاق أن يوسف في الحب وهو ابن ثمان
عشرة سنة ولقي أباه بعد الثمانين وعاش مائة وعشرين سنة وكان كاتبًا للعزير قيل وسبب
الفرقة بين سيدنا يعقوب وسيدنا يوسف عليه ما السلام أن سيدنا يعقوب ذبح جديا بين
يدي أمه فلم يرض الله تعالى لذلك فأراه دما يدم بفرقة بفرقة وحرقة بحرقة وموسى بن
إبراهيم بن منشاو وبين موسى بن عمران وهو أول أنبياء بني إسرائيل وداود يوشع وكان
يوشع كهرون يكتب لموسى ويذكر أن مما أوصى به داود ولده سليمان عليه ما السلام
لما استخلفه يا بني أياك والهزل فان نفعة قليل ويهيج العداوة بين الإخوان أي ومن ثم
قبل لا تمزح الصبيان فهمون عليهم ولا تمزح الشريف فيصعد عليك ولا تمزح الدنيا
فيجترئ عليك ولا كل شيء يذرو بذرا العداوة المزاح وقد قيل المزاح يذهب بالمهابة
ويورث الضغينة وقيل آكد من باب القطيعة المزاح وقد قيل من كثر مزاحه لم يحل
من استخفاف به أو حقد عليه واقطع طمعك من الناس فان ذلك هو الغنى وأياك
ومانت ذرفه من القول أو الفعل وعود لسانك الصدق والزم الاحسان ولا تجالس
الرفقاء وإذا غضبت فالصق نفسك بالارض أي وقد جاء في الحديث إذا جهل على
أحدكم جاهل فان كان جاهلا جلس وان كان جالسا فليطبع وعن مات من الأنبياء

بشرف وأرجو أن يبايع من الشرف ما لم يبايعه عربي قبله ولا بعده وفي رواية دعوا بني ليثوس ملكا يعلم من نفسه
أن يملككم وفي رواية ردوا بني إلى مجلسي فانه تحدثه نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا

قال سمعت ابي يقول كان لعبد المطلب مفروش في الحجر يجلس عليه لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن امية في دنونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون المقرش فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام ٣١ لم يبلغ الحلم فجلس على المقرش ف جذبته

رجل فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب ما لا يبي بيكي قالوا اراد ان يجلس على المقرش فنعوه فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحسن من نفسه بشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده فكانوا بعد ذلك لا يدرونه عنه حضر عبد المطلب ايعاب وفي السيرة الحلبية عن ابن عباس رضي الله عنهم ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث جدي عبد المطلب في زى الملوك وأبهة الانراف * (وعما أكرم الله به عبد المطلب) وكان من الارهاصات لنبوته النبي صلى الله عليه وسلم حفر ريث زمزم وحاصل القصة أن عمرو بن الحرث الجرمي لما حدث قومه جرحهم بحرم الله تعالى الحوادث خاف نزول العذاب بهم فعهده الى أنفس الاموال وهي غزالان من ذهب وسيف وأدراع وجرار الكن وقيل حجر المقام فجعلها في زمزم وبالغ في طمها وقرأ الى العين بقومه فلم تنزل زمزم من ذلك العهد مجهولة الى أن رفعت الحجب عنها برؤيا رآها عبد المطلب دلته على حفرها بأمارات عليها روى ابن اسحق بسنده الى علي رضي الله عنه قال

جاء داود وولده سليمان و ابراهيم الخليل عليهم أفضل الصلاة والسلام ثم بعد يوشع كاتب بن يوفنا وهو خليفة يوشع ثم حزقيل وهو خليفة كاتب ويقال له ابن العجور لان أمه سألت الله تعالى أن يرزقها ولدا بعد ما كبرت وعقمت فجاءت به وهو ذوالكفل لانه تكفل بسبعين نبيا وانجباهم من القتل والياس ثم طالوت الملائكة اى فان شمول عليه السلام لما حضرته الوفاة ماله بنو اسرائيل أن يقيم فيهم ملكا فأتاهم فيهم طالوت ملكا ولم يكن من أعيانهم بل كان راعيا وقيل سقاء وقيل غير ذلك وبين داود وعيسى عليهما السلام وفي النهر لابي حيان في تفسير قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقرآنا من بعد له بالرسول كان بينه وبين عيسى من الرسل يوشع وشعويل وشعون وداود وسليمان وشعيا وأرميا وعزيراي وهو من أولاد هرون بن عمران وحزقيل والياس ويونس وزكريا ويحيى وكان بين موسى وعيسى النبي هذا كلامه وكان يحيى يكتب لعيسى وتقدم الكلام على من بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وما يدل على شرف هذا النسب وارتفاع شأنه ونخامته وعلو مكانه ما جاء عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال أبعد الله عنه انه كان يبعث قريشا وفي الجامع الصغير قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما أن الطعام لا يصلح الا بالمخ قريش خالصة الله تعالى فن نصبها حرا باللب ومن أرادها بسوء خرى في الدنيا والآخرة قال وعن سعد بن أبي وقاص ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش اهانه الله تعالى اه اى واشدا لاهانة ما كان في الآخرة وحينئذ ما ان يراد بالارادة الهزم والتصميم والمراد المبالغة او يكون ذلك من خصائص قريش فلا ينافي ان يحكم الله المطرد في عدله ان لا يعاقب على مجرد الارادات اغما يعاقب ويجازى على الافعال والاقوال الواقعة ارمها ومنزل منزلة الواقعة كالتصميم فان من خصائص هذه الامة عدم مؤاخذتهم بما تحدث به أنفسهم وعن ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا اى ذكر تفضيلهم بسبع خصال لم يده طها احد قبلهم ولا يطها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والجنابة فيهم والسقاية فيهم ونصروا على القليل اى على اصحابه وعبدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعبد احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لا يلاف قريش وقسمية لا يلاف قريش سورة يرد ما قيل ان سورة القيل ولا يلاف قريش سورة واحدة وينظر ما معنى عبادتهم الله تعالى دون غيرهم في تلك المدة وعن انس رضي الله تعالى عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر وعن ابي هريرة رضي الله

قال عبد المطلب اني انا في الحجر اذا تاني آت فقال احقر طيبة فقلت وما طيبة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنت فيه فجاءني فقال احقر برة فقلت وما برة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنت في غامني فقال احقر المضنونة

فقلت وما المضمونة فذهب عني فلما كان القدر رجعت الى مضجعي ففت فيه فجاءني فقال احقر زمزم قلت وما زمزم قال لا تنزف
ابدا ولا تندم بشئ الخبيج الاعظم بين ٣٢ القدر والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قربة النمل فلما كان القدر ذهب عبد

تعالى عنه الناس تبع اقرش مسلمهم تبع لكافرهم وكافرهم تبع لكافرهم وقال صلى
الله عليه وسلم العلم في قريش اى وقال الاثمة من قريش وقد جمع الحافظ ابن حجر طرق
هذا الحديث في كتاب سماه لذة العيش في طرق حديث الاثمة من قريش وفي
الحديث عالم قريش يلا طباق الارض علما وفي رواية لا تبوا قريشا فان عالمها يلا
الارض علما وفي رواية اللهم اهد قريشا فان عالمها يلا طباق الارض علما قال جماعة
من الاثمة منهم الامام أحمد هذا العالم هو الشافعي رضى الله تعالى عنه لانه لم ينتشر في
طباق الارض من علم عالم قرشي من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي وفي كلام
بعضهم ليس في الاثمة المتبوعين في القروع قرشي غيره وفيه أن الامام مالك بن أنس من
قريش ويوجب بأنه انما يكون قريشا على القول الباطل من أن جماع قريش قصى وقد
ذكر السبكي انهم ذكروا ان من خواص الشافعي رضى الله تعالى عنه من بين الاثمة
ان من تعرض اليه الى مذهبه بسوء أو نقص هلك قريبا وأخذوا ذلك من قوله صلى
الله عليه وسلم من أهان قريشا أهان الله تعالى هذا كلامه قال الحافظ العراقي اسناد
هذا الحديث يعنى لا تبوا قريشا فان عالمها يلا الارض علما لا يصح عن ضعف
وبه يرتما زعمه الصغاني من أنه موضوع وحاشا الامام أحمد أن يبحج به حديث موضوع
أو يستأنس به على فضل الشافعي وقال ابن حجر الهيثمي هو حديث معمول به في مثل ذلك
اى في المناقب وزعم وضعه حسداً وأغلط فاحش اى وعن الربيع قال رأيت في المنام
كأن آدم مات فسألت عن ذلك فقيل لي هذا موت أعلم أهل الارض لان الله علم آدم
الاسماء كلها فلما كان الايسر حتى مات الشافعي رضى الله تعالى عنه ورضى عنه به وما
يؤثر عن امامنا الشافعي رضى الله تعالى عنه من اطرائ في وجهك بما ليس فيك فقد
شتمك ومن نقل اليك نقل عنك ومن ثم عندك ثم عليك ومن اذا أرضيته قال فيك ما ليس
فيك اذا اسخطته قال فيك ما ليس فيك وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا
تقدموها اى لا تقدموها وفي رواية ولا تعلموها اى لا تغالبوها بالعلم ولا تكاثر بها
فيه وفي رواية ولا تعلموها اى لا تنجسها للمقام الادنى الذى هو مقام المنعم بالتسبيبة
لله علم وقال صلى الله عليه وسلم احبوا قريشا فانه من احبهم احبه الله تعالى وقال صلى
الله عليه وسلم لولا ان تبطر قريش لاخبرت بالذى لها عند الله عز وجل وفي السنن المأثورة
عن امامنا الشافعي رضى الله تعالى عنه رواية المزني عنه قال الطحاوى حدثنا
المزني قال حدثنا الشافعي رضى الله تعالى عنه ان قتادة بن النعمان وقع بقريش وكأنه
نال منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا قتادة لا تشتم قريشا فانك لعلا ترى
منهم رجلا اذا رايتهم بهجت بهم لولا ان تعطى قريش لاخبرت بالذى لها عند الله تعالى

المطلب وولده الحرث فوجد
قربة النمل بين اساف ونائلة اعنى
الصغين اللذين يذبحون عندهما
ووجد الغراب ينقر عندهما بين
القدر والدم اى في محلها وقوله
بزة بفتح الموحدة وتشديد المهملة
سميت بذلك لكثرة منافعها وسعة
نائلها وهو اسم صادق عليها لانها
فاضت للابرار وغاضت عن
النجار سميت ايضا المضمونة
لانها من بهاء على غير المؤمن فلا
يتضلع منها منافق وفي الحديث
هر فوعا من شرب من زمزم
فلم يتضلع فانها فرق ما بيننا وبين
المنافقين لا يستطيعون ان
يتضلعوا منها رواه الدارقطني
وروى الزبير بن بكار ان عبد
المطلب قيل له احقر المضمونة
ضدت بهم على الناس الاعلى
وقوله لا تنزف اى لا يفرغ ماؤها
ولا يطق قعرها وقوله ولا تندم اى
لا توجد قلبه الماء من قول
العرب ينزمة اى قلبه ماؤها
والغراب الاعصم فسر النبي
صلى الله عليه وسلم بأنه الذي
احدى رجليه بيضاء رواه ابن
ابى شيبة قبايين لعبد المطلب
شأنها ودل على موضعها وعرف
انه صدق عندا بعوله ومعه ولده
الحرث ليس له يومئذ ولد غيره

يجعل بغير ثلاثة ايام فلما بداه الطي كبر وقال هذا طي اسمعيل فقاموا اليه فقالوا اننا بئرا يينا اسمعيل وان لنا فيها حقا اى
قاسم كاعلك فيها فقال ما لنا به اعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم واعطيتهم من ينسبكم قالوا له فانهما قانا غيرة تا وكيت

لحق لخاصة فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام
فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة ٣٣ من قريش نفر فخرجوا حتى اذا كانوا بفضاة بين

الحجاز والشام طمى عبد المطلب
وأصحابه حتى أيقنوا بالهلكة
فاستسقوا من معهم من قبائل
قريش فابوا وقالوا اننا بفضاة فخشى
على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما
رأى ما صنع القوم وما يتخوف
على نفسه وأصحابه قال ماذا ترون
قالوا ما رأينا الا تتبع لرأيك فسرنا
بما شئت فأمرهم فخرجوا وقبورهم
وقال من مات وراه أصحابه حتى
يكون الاخر فضيعة أميس من
ركب وقعدوا ينظرون الموت
عطشا ثم قال والله ان القاتلنا
بأيدينا للموت عجز لنضرب في
الارض عسى الله أن يرزقنا ماء
يعض البلاد وركب راحلته فلما
انبعثت به انفجرت من تحت خفها
عين ماء عذب فكبر عبد المطلب
وأصحابه ثم نزل فشرى بوا واستقوا
حتى ملوا أسقيتهم ثم عاقبوا
قريش فقال لهم الى الماء قد سقانا
الله فاستقوا وشرى بوا ثم قالوا قد
والله قضى لك علينا يا عبد المطلب
والله لا نخصمك في زمزم أبدا
ان الذي أسقاك هذا الماء بهذه
القلاة هو الذي أسقاك زمزم
فارجع الى سقايةك راشدا فرجع
ورجعا معه ولم يصلا الى
الكاهنة وخلصوا منه وبيز زمزم
ثم آذاه عدى بن نوفل بن عبد

اي لولائها اذا علمت مالها عند الله من الخير المذخر لها تركت العمل بل ربحا ربحا كتبت
مالا يجل اتكالا على ذلك لا علمت به لكن في رواية لا خبرتم اباكم عن الله من الثواب
وهذا دليل على علو منزلتها وارتفاع قدرها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما
يا أيها الناس ان قريشا أهل أمانة من بغاها العواثر اى من طلبها المكابدة كبه الله
تعالى لخصريه اى كبه الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرات وعن سيدنا عمر رضى الله
تعالى عنه انه كان بالمسجد فمر عليه سعيد بن العاص فسلم عليه فقال له والله يا ابن أخي
ما قتلت أباك يوم بدر وما لى أن أكون أعوذ من قتل مشرك فقال له سعيد بن العاص
لو قتلتك كنت على الحق وكان على الباطل فحجب عمر من قوله وقال قريش أفضل
الناس أحلاما وأعظم الناس أمانة ومن يرد بقريش سوءا يكبه الله لفيه هذا كلامه
والذى قتل العاص والد سعيد بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وقيل سعيد بن أبي
وقاص رضى الله تعالى عنه نعم سعيد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه قال قتلت يوم
بدر العاص وأخذت سيفه ذا الكشيفة وقال صلى الله عليه وسلم شرار قريش خير شرار
الناس وفي رواية خير قريش خير الناس وشرار قريش شرار الناس اى ولعل له سقط
من هذه الرواية قبل شرار الثانية لفظ خيارا توافق الرواية قبلها المقتضى لذلك المقام
ويحتمل ابقاء ذلك على ظاهره لانه من يقتدى به فكأنوا أشرا لشرار ويكون هذا هو
المراد بوصفهم بأنهم خيار شرار الناس ثم رأيت في كتاب السنن المأثورة عن امامنا
الشافعي رضى الله تعالى عنه ما رواه المزني عنه خيار قريش خير الناس وشرار قريش
خير شرار الناس وفي الحديث ولادة هذا الامر فخر الناس تبع لبرهم وقاجرهم تبع
لأفاجرهم ومن ثم قال الطحاوى قريش أهل أمانة هكذا قرأه علينا المزني أهل أمانة اى
بالنون وانما هو أهل امامة اى بالميم وفي كلام فقهاءنا قريش قطب العرب وفيهم
الفتوة ومما يدل على شرف هذا النسب أيضا ما جاء عن عمرو بن العاص رضى الله تعالى
عنه ان الله اختار العرب على الناس واختارني على من أنا منه من أولئك العرب
وما جاء عن واثله بن الاسقع رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله اصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم أقول رجاء بلفظ آخر عن واثله بن الاسقع وهو ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم
عليهما السلام واتخذ خليليا واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد اسمعيل
نزار ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من ولد مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا
ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني
عبد المطلب والله أعلم قال وفي رواية ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى

مناف وقال له يا عبد المطلب أتستطيل علينا وأنت قد لا ولدك فقال أبا القلعة تعبرني
فوالله لئن آتاني الله عشرة من الولد كبريالا فخرت أحدهم عند الكعبة وقيل سفه عليه وعلى ابنه ناس من قريش ونازعوهما

وقالوا هما والله قد بدنا ذلك بلوادم كان معه ولده الحارث ولم يكن له ولد سوى فبذروا ثلث جباله عشرة بين وصاروا له أهوا ناليد يمن
أحدهم قربا لله عند الكعبة واحتقر ٣٤ عبد المطلب زمزم في عامه ذلك هو وابنه الحارث قال ابن اسحق فوجد قرية القمل

ووجد الغراب يقرع عند هابين
اساف ونائلة التي كانت قريش
تفزع عندهما ذبايحها فجاء بالمول
وقام يحفر حيث أمر فضالت
قريش والله ما تترك تحفرين
وثمنا الذين نفزع عندهما فقال
لابنه ردعني حتى أحفر فوالله
لا مضير لما أمرت به فلما عرفوا
أنه غير تارك خلوا بينه وبين الحفر
وكنوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى
بداه الطي فكبر وعرف أنه قد
صدق فلما نادى به الحفر وجد
الغزالين والاسياف والادراع
التي دفنتها جرهم فقالت قريش
انامك في هذا شركاء فقل لا
واكن هلم الى امر نصفيني
وينكم نضرب عليها القديح
قالوا كيف نصنع قال اجعل
للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم
قدحين فمن خرج قدحاه على نبي
كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له
قالوا انصفت لجهل قدحين أصفرين
للكعبة وأسودين له وأحمرين
لقريش فخرج الامم على
الغزالين والاسياف والادراع
على الاسياف والادراع وتحلف
قدح قريش فنضرب الاسياف
بابا لكعبة وضرب بالباب
الغزالين من ذهب فكان أول
ذهب حليته الكعبة ثم أتم حفر
زمزم وأقام سقايتهم الحاج فكانت له فمكاتب

من ولد اسمعيل كنانة واصطفي من بني كنانة قريشا واصطفي من قريش بني هاشم واصطفا في
من بني هاشم وما جاء عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتاني جبريل فقال لي يا محمد ان الله بعثني فطقت شرق الارض ومغربها وسميها وجميها
فلم أجد حيا خيرا من مضر ثم أمرني فطقت في مضر فلم أجد حيا خيرا من كنانة ثم أمرني
فطقت في كنانة فلم أجد حيا خيرا من قريش ثم أمرني فطقت في قريش فلم أجد حيا خيرا
من بني هاشم ثم أمرني أن اختار في أنفسهم أي اختار لنفسه من أنفسهم فلم أجد نفسا
خيرا من أنفسهم انتهى وفي الوفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى
أقد جاءكم رسول من أنفسكم قال ليس من العرب قبيلة الا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم
مضرها وربعتهما وبعثهما وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فاختر من الخلق بني آدم واختر من بني آدم العرب
واختر من العرب مضر واختر من مضر قريشا واختر من قريش بني هاشم واخترني
من بني هاشم فأتانا خيار من خيار الى خيار انتهى وقوله واختر من مضر قريشا يدل
على ان مضر ليس جماع قريش والا كانت أولاده كلها قريشا وعن أبي هريرة يرفعه
بسند حسن عن الحافظ العرافي ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين
قسم العرب قسما وقسم الهجم قسما وكانت خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين
فقسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله في مضر وقسم مضر قسمين فكانت
قريش قسما وكانت خيرة الله في قريش ثم أخرجني من خيار من أئامته قال بعضهم
وما جاء في فضل قريش فهو ثابت لبني هاشم والمطاب لانهم أخص وما ثبت للأعم ينبت
للاخص ولا عكس وفي الشفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك
قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنامر أصحاب اليمين وأناخير أصحاب اليمين
ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب
المشامة والسابقون السابقون فأناخير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني من
خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فأنأبر ولد آدم وأكرمهم
على الله تعالى ولا يخرج من القبائل يونا فجعلني في خيرها بيتا ولا نفر فذلك قوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية هذا كلام الشفاء فليتمامل والى
شرف هذا النسب يشير صاحب الهمزة رحمه الله تعالى بقوله

وبدالوجود منك كريم * من كريم آبائه كرماء

نسب فحسب العلاء بهلاء * قلدهم انجومها الجوزاء

يستمى منه فكان يخرب بالليل حسدا فلما أهدم ذلك قبل له في النوم قل لأحلمها المغتسل وهي لشارب حل وبيل فلما أصبح قال

ذلك فكان من أرادها بمكره رمي ببداهة في جسده - حتى انتهوا عنه وقوله حل بكسر الحاء المهملة ضد الحرام وبكسر الباء مباح وقيل شفاء قال ابن ابي عمير فقاقت زمزم على آثار كانت قبلها وانصرف ٣٥ الناس اليه المدكن من المسجد الحرام

وفضلها على ما سواها ولانها اثر اسمعيل واقتصر بمابنوعه مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب فكان منها شرب الحياض وكان عبد المطلب ابل كثيرة يجتمعها في الموسم ويسقي لبنها بالعسل في حوض من آدم عند زمزم ويشترى الزبيب فينبذه بماء زمزم ويسقيه الحياض ليكسر غلظتها وكانت اذذاك غليظة فلما توفي قام بالسقاية أبو طالب ثم العباس وكان له كرم بالطائف فكان يحمل زبيذه اليها ويسقيه الحياض أيام الموسم فلما دخل صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح قبض السقاية منه ثم ردها اليه ولما اكمل بنو عبد المطلب عشرة بعدد حفر زمزم بثلاثين سنة وهم الحرث والزبير وحجل وضرار والمقوم وأبولهب والعباس وحزة وأبو طالب وعبد الله وأقر الله عينه بهم نام ليلة عند الكعبة المطهرة فرأى في المنام قائلاً يقول يا عبد المطلب أوف بذر لك رب هذا البيت فاستيقظ فزعاً مرعوباً وأمر بدمج كبش وأطعمه لافقراً والمساكين ثم نام فرأى أن قرب ما هوأ كبر من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب نوراً ثم نام فرأى أن قرب ما هوأ كبر من ذلك فانتبه

حبذا عقد سودد ونخار * أنت فيه اليتيمة العصماء

أي ظهر لهذا العالم منك كريم أي جامع لكل صفة كمال وهذا على حد قولهم لي من فلان صديق جيم وذلك الكريم الذي ظهر وجد من أبه كريم سالم من نقص الجاهلية آباؤه الشامل للاقتضات جميعهم كرماء أي سالمون من نقائص الجاهلية أي ما يعتد في الاسلام نقصاً من أوصاف الجاهلية وهذا نسب لأجل منه وبجلائته إذا تأملته تظن بسبب ما تحلى به من الكالات أي معاليها اجتهات الجوزاء فيجوزها التي يقال لها انطاق الجوزاء قلادة تلك المعالي وهذه القلادة نعم هي قلادة سيادة وقدح موصوفة بأنك في تلك القلادة الدرة اليتيمة التي لا مشابه لها المحفوظة عن الأعين لجلائها لا يقال شمول الآباء للاقتضات لا يناسب قوله نسب لان انتب الشرعي في الآباء خاصة لانا نقول المراد بالنسب ما يميم اللغوى أو قد يقال سلامة آباءه من النقائص انما هو من حيث أبوه أي كونه متفريعاً عنه وذلك يستلزم أن تكون أمهاته كذلك وسيأتي لم ازل أقل من اصلاص الطاهرين الى أرحام الطاهرات وسيأتي الكلام على ذلك مستوفى وقد قال الماوردي في كتاب أعلام النبوة وإذا اختبرت حال نسبه صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة ولده صلى الله عليه وسلم علمت انه سلالة آباء كرام ليس فيهم مستزحل بل كلهم سادة قادة وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة هذا كلامه ومن كلام محمد بن طالب

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر * فعبد مناف سرها وصميمها

وان صلت أنساب عبد منافها * ففي هاشم أشرفها وقديها

وان نقرت يوماً فان محمدا * هو المصطفى من سرها وكرامها

بالرفع عطفاً على المصطفى وسرا القوم وسرهم فأشرف القوم قومه وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الانخاذ لحذره وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم وعن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني فمفارق دينك قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هداني الله تعالى قال تبغض العرب فتبغضني وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا منافق وفي الترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تله موذي قال الترمذي هذا حديث غريب وقال صلى الله عليه وسلم لأن أحب العرب فيحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم

وقرب جلا وأطعمه لاهسا كين ثم نام فنودي أن قرب ما هوأ كبر من ذلك فقال وما هوأ كبر من ذلك الذي نذرته فاضم غمماً شديداً وجمع أولاده واخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفا بالنذر فقالوا اننا نطيعك فن تخرج منا قال ليأخذ كل

واحد منكم قد حاد القدح بكسر القاف المصم قبل ان يراش ويوضع فيه النصل ثم يكتب فيه اسمه ثم اتوا به ففعلوا واخذوا قداحهم ودخلوا على هبل وهو اسم لصم ٣٦ عظيم كان في جوف الكعبة وكانوا يظلمونه ويضربون بالقدح احده

ان لو اهل الجديوم القيامة يبدى وان اقرب الخلق من لوائي يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذلت العرب ذل الاسلام وفي كلام فقهاءنا العرب اولى الامم لانهم المخاطبون اولا والدين عربي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خير العرب مضر وخير مضر عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقان منذ خلق الله تعالى آدم الا كنت في خيرهما (أقول) وفي لفظ آخر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلقني جعلني من خير خلقه ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلني من خير أنفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا وأما خيرهم نسبا وفي لفظ آخر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسمهما ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها اثلاثا ثم جعل الثلث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وتقدم عن الشفاء مثل ذلك مع زيادة الاستدلال بالآيات وتقدم الامر بالتأمل في ذلك والله أعلم وفيه أنه ورد النهي في الاحاديث الكثيرة عن الانتساب الى الآباء في الجاهلية على سبيل الافتخار من ذلك لا تتفخر وابا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية فالذي نفسي بيده ما يدعرج الجعل بانتم خير من آباءكم الذين ماتوا في الجاهلية اي والذي يدعرجه الجعل هو الذين وجاء في الحديث ليدعن الناس نفوسهم في الجاهلية وليكونن أبغض الى الله تعالى من المنافس وجاء آفة الحسب الفقراى عاهة الشرف بالآباء المتعاطم بذلك وأجاب الامام الحلبي بأنه صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك الفخر انما أراد تعريف منازل أولئك ومراتبهم اي ومن ثم جاء في بعض الروايات قوله ولا فخراى فهو من التعريف بما يجب اعتقاده وان لزم منه الفخر وهو اشارة الى نعمة الله تعالى عليه فهو من التحدث بالنعمة وان لزم من ذلك الفخر أيضا وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتظلمك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى أخرجت نبيا الى وجدت الانبياء في آياته فسبأني أنه قد فني في صلب آدم ثم في صلب نوح ثم في صلب ابراهيم عليهم السلام والسلاوة والسلام بدليل ما يأتي فيه وفي لفظ آخر عنه ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في اصلاب الانبياء اي المذكورين أو غيرهم حتى ولدته أمه اي وهذا كما لا يخفى لا ينافي وقوع من ايس نبيا في آياته فالمراد وقوع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في نسبته عليه الصلاة والسلام كما علت ضروره ان آباءه كلهم ليسوا أنبياء لكن قال غيره لازال نوره صلى الله عليه وسلم ينقل من ساجد الى ساجد قال أبو حيان واستدل بذلك اي بما ذكر من الآية المذكورة اي المفسرة بما ذكر الرافضة على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا

وكان له قيم يدفعون القدح له فيضرب بها فدفع عبد المطلب الى القيم تلك القدح وقام يدعو الله تعالى ويقول اللهم اني نذرت فخر احدهم وانى اقرع بينهم فأصيب بذلك من شئت ثم ضرب السادن القدح فخرج على عبد الله وكان احبهم اليه فقبض عبد المطلب على يد ولده عبد الله وأخذ الشفرة ثم أقبل الى اساف ونذله صدين عند الكعبة تذبح وتقر عندهما القسائل وأصلهما رجل وامرأة الرجل من جرهم يقال له اساف بن يعلى والمرأة نائلة بنت زيد من جرهم أيضا وكان اساف يتعشقها في ارض اليمن فحجا فدخلا الكعبة فوجد اغفلة من الناس وخلوة من البيت فقبر بها فيمضا فأصبحوا فوجدوهما ممسوخين فوضعهما موضعهما ليتعظ بهما الناس فلما طال مكنهما وعددت الاصنام عبدا معها فلما جاء عبد المطلب بابنه ليذبحه قام اليه سادات قريش فسالوا ما تريد ان تصنع والله لاندعك تذبحه حتى نعذركه ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه فبايقاء الناس على هذا وقال المغيرة بن عبد الله بن

همر بن مخزوم وكان عبدا لله ابن أخت القوم والله لا تذبحه أبدا حتى نعذركه فان كان قد أوه بأمورنا فديننا وقالوا انطلق الى فلانة الكاهنة فلعلها أن تأمرنا بما فيه فرج لك فانطلقوا حتى اتوها بخير فقص

عليها عبد المطلب القصة فقالت لهم ارجعوا عني حتى ياتي نبي فاسأله فارجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب
يدعوا لله تعالى ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبركم دية الرجل ٣٧ عندكم قالوا عشرة من الابل

فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم اى أحضروه الى موضع ضرب القداح ثم قربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليها وعليه القداح فان خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا في الابل عشرة ثم اضربوا ايضا وهكذا حتى يرضى ربكم فخرج القوم عنها ورجعوا الى مكة وقربوا عبد الله وعشرة من الابل وقام عبد المطلب يدعو فخرجت القداح على ولده عبد الله فلم يزل يزيد عشرةا عشرةا وهي تخرج على عبد الله حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضايك يا عبد المطلب فزعموا أنه قال لا والله حتى اضرب عليها القداح ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الابل فقام عبد المطلب يدعو فخرجت على الابل ثم عادوا الثانية وهو قائم يدعو فضربوا فخرجت على الابل ثم الثالثة وهو قائم فخرجت على الابل فتصرت وتركت لا يصد عنها انسان ولا طائر ولا سبع ولهذا روى أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين وروى البخاري في المستدرک عن معاوية ابن ابي سفيان رضى الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله

مؤمنين اى لان الساجد لا يكون المؤمنا فقد عبر عن الايمان بالسجود وسماى مزيد الكلام في ذلك وهو استدلال ظاهري والا فلا ية قبل معناها وتصفحك احوال المتجدين من اصحابك لانه لما نسخ فرض قيام الليل عليه وعليهم بناء على أنه كان واجبا عليه وعلى امته وهو الاصح وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه كان واجبا على الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله صلى الله عليه وسلم طاف صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على بيوت اصحابه لينظر حالهم اى هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ام لا المراج حرسا على كثرة طاعتهم فوجدوها كبيوت الزنا بى اى لان الله عز وجل افترض عليه صلى الله عليه وسلم اى وعلى امته قيام الليل او نصفه او اقل او اكثر في اول سورة المزمل ثم نسخ ذلك في آخر السورة بما تيسر اى وكان نزول ذلك بعد سنة ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس اى بالمعراج كما سماى وجعل بعضهم ذلك من نسخ الناسخ فيصير منسوخا لما علمت أن آخر هذه السورة ناسخ لا قولها ومنسوخ بفرض الصلوات الخمس واعترض بان الاخبار دالة على أن قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن انما نزل بالمدينة يدل على ذلك قوله علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يفتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله لان القتال في سبيل الله انما كان بالمدينة فقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر اختيار لا ايجاب وقيل معنى وتقلبك في الساجدين وتقلبك في أركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا في الساجدين اى في المصالح في الساجدين ليس متعلقا بتقلبك بل بساجدا المهدوف لا يقال به مرض جعل الساجدين عبارة عن المؤمنين ان من جلة آباءه صلى الله عليه وسلم آزر والد ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم نينا وعليه وسلم وكان كافرا لانا نقول اجمع أهل الكنايين على أن آزر كان عمه والعرب تسمى الم أبأ كما تسمى الخالة أما فقد حكى الله عن يعقوب عليه السلام أنه قال آباء ابراهيم واسمه عييل ومعالم أن اسم عييل انما هو عمه اى ويدل لذلك أن آبا ابراهيم كان اسمه تاريخ بالثناة فوق والمجهة كما عليه جهو ر أهل النسب وقيل بالمهمله وعليه اقتصر الحفاظ في الفتح لا آزر لكن ادعى بعضهم انه لقب له لان آزر اسم من كان يعبده فصار له اسمان آزر وتاريخ كيعقوب واسرائيل قال بعضهم وقد تساهل من أخذ بظاهر الآية كالفاضل البضاوى وغيره فقال ان آبا ابراهيم مات على الكفر وما قيل انه عمه فعُدول عن الظاهر من غير دليل ويوافقه ما في النثر نقله عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أن آزر كان اسم أبيه ويرد ذلك قول الحفاظ السيوطى رحمه الله يستنبط من قول ابراهيم عليه السلام ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وكان ذلك بعد موت عمه بمدة طويلة أن المذکور في القرآن بالكفر والتبرى من الاسرة فغفر له اى في

عليه وسلم فانه اعرابي فقال يا رسول الله خلفت البلاد يايسة والماء يايسة وخلفت المال عابسا هلك المال وضاع العيال فعُد على معاوية الله عليك يا ابن الذبيحين قال معاوية رضى الله عنه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشكر عليه ويعق

بالحديثين عبد الله واسماعيل بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وفي هذا الحديث دلالة على أن الذبيح هو اسمعيل لا اسحق
وفي ذلك خلاف مشهور ومما يدل ٣٨ على أن الذبيح اسمعيل عليه السلام ان الذبيح كان بحكة ولذلك جمعات

قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله
تبوأ منه هو معه لا أبوه الحقيقي قال فله الحمد على ما لهم اي ولا يخفى أن هذا لا يتم الا اذا
كان أبوه الحقيقي حيا وقت التبوي منه وأن التبوي سببه الموت اي موت همه على الكفر
لا الوحي بانه يموت كافر اذ لم يمتل وحينئذ يكون أبوه الحقيقي هو المعنى بقول أبي هريرة
أحسن كلمة قالها ابوا ابراهيم أن قال لما رأى ولده وقد اتى في النار على تلك الحالة اي في
روضة خضراء وحوله النار لم تحرق منه الا كفافه نعم الرب ربك يا ابراهيم وكان سنه حين
ألتقى في النار ست عشرة سنة كما في الكشف وفي كلام غيره كان سنه ثلاثين سنة بعد
ما حين ثلاث عشرة سنة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان قريشا كانت نوراً
بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام ألقى ذلك النور في صلبه قال صلى
الله عليه وسلم فأهبطني الله تعالى الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقد ذفى
في صلب ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ثم يزل ينقاني من الاصلاب الكريمة والارحام
الطاهرة حتى أخرجني من بئر أبوي لم يلقني على سفاح قط (أقول) قوله صلى الله عليه وسلم
فأهبطني ينبغي أن لا يكون معطوفاً على ما قبله من قوله ان قريشا كانت نوراً بين يدي
الله تعالى الخ فيكون نوره صلى الله عليه وسلم من جملة نور قريش وأنه صلى الله عليه وسلم
افرد عن نور قريش وأردع في صلب نوح عليه السلام الخ بل على ما يأتي من قوله كنت
نوراً بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام الا ان ذلك أن يكون نوره سابقاً
على نور قريش ويكون نور قريش من نوره صلى الله عليه وسلم وحكمة اقتصاره صلى الله
عليه وسلم على من ذكر من الانبياء عليهم السلام لا تخفى وهي أنهم آباء الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فمن ذرية نوح هود وصالح عليهم السلام ومن ذرية ابراهيم اسمعيل واسحق
ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهرون بناء على أنه شقيق موسى وأولايه والافسياني
أن نوره انتقل الى شيث وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم من ذرية اسمعيل وعن علي بن الحسين
رضي الله عنهم ما عن ابيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نوراً بين يدي ربي
قبل خلق آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام ورأيت في كتاب التشریفات في
الخصائص والمجيزات لم ألق على اسم مؤلفه من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم هربت من السنين
فقال يا رسول الله استألم غير أن في الحجاب الرابع نجم يطلع في كل سبعين الف سنة
مرة رأيت اثنين وسبعين الف مرة فقال يا جبريل وعزتك بي جل جلاله أن ذلك الكوكب
رواه البخاري هذا كلامه فلما خلق الله آدم عليه السلام جعل ذلك النور في ظهره اي

القرابين يوم النحر كما جعل
السعي بين الصفا والمروة ورمى
الجارتين كبر الشأن اسمعيل وامه
ومعلوم أنهم هما اللذان كانا بحكة
دون اسحق وامه ولو كان الذبيح
بالشام كما يزعم اهل الكتاب ومن
تلقى عنهم كانت القرابين والنحر
بالشام لا بحكة وايضا مما يدل على
أنه اسمعيل عليه السلام ظاهر
القرآن الكريم فان الله معي الذبيح
حليماً في قوله تعالى فبشرناه بغلام
حليم لانه لا أحلم عن سلم نفسه للذبيح
طاعة لربه مع كونه مرافقاً ابن
ثمان سنين أو ثلاث عشرة سنة
ولما ذكر اسحق عليه السلام سماه
عليماً في قوله انا نبشره بغلام عليكم
وبشره بغلام عليكم وايضا فان الله
بعد ان قص في كتابه قصة الذبيح
قال وبشرناه باسحق نبيا من
الصالحين فهذا يدل على تقدم
قصة الذبيح فتكون مع اسمعيل
وايضا فان الله تعالى أجرى العادة
البشرية أن اكبر الاولاد احب
الى الوالدين عن بعده و ابراهيم
عليه السلام لما سأل الله الولد
وهبه له تعلق شعبة من قلبه
بمحبتته فأمر بذيبح المحبوب فلما
أقدم على ذبحه وكانت محبة الله
عنده اعظم من محبة الولد خلعت
الخلعة حينئذ من شوائب المشاركة

فهو

فلم يبق في الذبيح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود
فتسخ الامر وفدى الذبيح وصدق التحليل الرؤيا عليهم الصلاة والسلام ولبعضهم

ان الذبيح فديت اسمعيل * نطق الكتاب بهذا والتعزيل
وروى بهذا كره المعاني بن زكريا بن عمر بن عبد العزيز رضى الله

٣٩

شرف به خص الالهيين * وأبانه التفسير والتأويل
عنه سأل رجلا أسلم من علماء اليهود

اي ابن ابراهيم امر بذبحه فقال
والله يا امير المؤمنين ان اليهود
ليعلمون انه اسمعيل ولعلكم
يحسدونكم معشر العرب ان
يكون الذبيح اباكم فهم يحسدون
ذلك وزيرهم ان اسحق واعلم ان
بعض العلماء ذكر ان اعمام النبي
صلى الله عليه وسلم اثنا عشر فزادوا
على العشرة السابقين الغيداق
وقسم وعبد الكعبة فيكون اولاد
عبد المطلب ثلاثة عشر وان حوزة
والعباس تأخرت ولادتهم ما عن
قصة الذبيح فيكون الموجود وقت
الذبح عشرة غير عبد الله والد
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
الغيداق هو جمل وعبد الكعبة
هو المقوم وقسم لا وجوده فالاعمام
تسعة فقط وعبد الله تمام العشرة
ولما انصرف عبد الله مع ابيه من
نحر الابل مر على امرأة من بني
اسد بن عبد العزى وهى عند
الكعبة فقالت له حين نظرت الى
وجهه وفيه نور المصطفى صلى الله
عليه وسلم وكان عبد الله احسن
رجل روى في قريش للمثل
الابل التي نحررت عنك وقع على
الآن فقال لها
أما الحرام فالمات دونه
والحل لاهل فاستقينه

فهو حالة كونه نور سابق على قريش حالة كونه نور ابل سباق ما يدل على أن نوره صلى
الله عليه وسلم سابق على سائر المخلوقات بل وتلك المخلوقات خلقت من ذلك النور و آدم
وذريته وينتدحناح الى بيان وجه كون آدم خلق من نوره صلى الله عليه وسلم وجعل
نوره صلى الله عليه وسلم في ظهر آدم عليه السلام فقد تقدم في الخبر لما خلق الله تعالى آدم
جعل ذلك النور في ظهره اى فكان ياع في جبينه فيغلب على سائر نوره الخ ما يأتى ثم
انتقل الى ولده شيث الذي هو وصيه وكان من جملة ما وصاه به أنه يوصى من انتقل اليه
ذلك النور من ولده أنه لا يضع ذلك النور الذي انتقل اليه الا في المطهرة من النساء ولم تزل
هذه الوصية معمولاً بها في القرون الماضية الى أن وصل ذلك النور الى عبد المطلب
اي وهذا السياق يدل على أن ذلك النور كان ظاهراً فيمن ينتقل اليه من آباءه وهو
قد يحالف ما تقدم من تخصيص بعض آباءه بذلك ولم تلد سوا ولد امفرد الا شيث كرامة
لهذا النور قيل مكث في بطنها حتى نبتت أسنانه وكان ينظر الى وجهه من صفاء بطنها
وهو الثالث من ولد آدم عليه السلام وكانت تلد ذكر أو أنثى ما اى فقد قيل انها ولدت
لا آدم اربعين ولداً في عشرين بطناً وقيل ولدت مائة وعشرين ولداً وقيل مائة وعشرين
ولداً وقيل خمسمائة ويقال ان آدم عليه السلام لما مات بكى عليه من ولده وولد ولده
اربعون ألفاً ولم يحفظ من نسل آدم الا ما كان من صلب شيث دون اخوته اى فانهم لم
يعقبوا اصلاً فهو ابو البشر وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهم قال قلت يا رسول
الله بأبي انت وأمي اخبرني عن اول شئ خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله
تعالى قد خلق قبل الاشياء نوراً فيبك من نوره الحديث وفيه أنه اصل لكل موجود والله
سبحانه وتعالى اعلم * واختلف الناس في عدد طبقات انساب العرب وترتيبها والذي في
الاصل عن الزبير بن بكار أنهم سبست طبقات وان اولها شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر
العين المهملة ثم بطن ثم نخذ ثم قصيلة قال وقد نظمه الزبير العراقي في قوله

للعرب العرب طباق عدة * فصلها الزبير وهى ستة

اعم ذاك الشعب فاقبيلة * عمارة بطن نخذ قصيلة

اي فالشعب اصل القبائل والقبيلة اصل العمارة والعمارة اصل البطون والبطن اصل
النخذ والنخذ اصل القصيلة فيقال مضر شعب رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وقيل
شعبه خزيمه وكناية قبيلته صلى الله عليه وسلم وقريش عمارة صلى الله عليه وسلم وقصى
بطنه صلى الله عليه وسلم وهاتم نخذه صلى الله عليه وسلم وبو العباس قصيلته صلى الله
عليه وسلم وقيل بعد القصيلة العشيرة ولبس بعد العشيرة شئ وقيل بعدها القصيلة قال ثم
الرهط وزاد بعضهم الذرية والعترة والاسرة ولم يرب بينها وقد ذكرها محمد بن سعد اثني

وفي السيرة الحلبية من شعر عبد الله والد النبي صلى

يحمي الكريم عرضه ودينه * فكيف بالامر الذي تبغينه

لقد حكم البادون في كل بلدة * بأن لنا فضلا على سادة الارض

الله عليه وسلم

وان ابي ذوالجهد والسود الذي * شابه ما بين نشر الى خفض

اي ارتفاع وانقضاء وروى ابو نعيم ٤٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما لما خرج عبد المطلب بعد نحر الابل بابنه عبد الله

ليزوجه مربه على كاهنة من تالة
قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة
ينت من الخلع عمية وكانت من
اجل النساء واعفهن قرأت نور
النبوة في وجهه عبد الله فعرضت
ففسم عليه فلما ابى قالت
اني رأيت تحملة انشأت

فتلا ثلاث بخاتم القطر
فسمها له نور يضي به

ما حوله كاضاءة الفجر
ورأيت سقاها حيا بلد

وقعت به وعمارة القفر
ورأيتها شرفا ينوبه

ما كل قاذح زنده يورى
لله مازهرية سلبت

منك الذي سلبت وما تدرى
وقد روى عن العباس رضي الله

عنه انه لما بنى عبد الله بآمنه رضى
الله عنهم ما أحصوا ما أتى امرأة

من بنى مخزوم وبنى عبد مناف
متن ولم يتزوجن اسفا على ما فاتهن

من عبد الله وانه لم يتبق امرأة في
قريش الامرض ليلة دخل عبد

الله بآمنة * (ومن الارهاصات) *
التي وقعت قبل وجود النبي صلى

الله عليه ولم قصة أصحاب القيل
وما حصل لهم من العذاب الويل

ببركة دعاء عبد المطلب وتألفا
لقريش وعهدا المولود النبي صلى

الله عليه وسلم وبعمته وأمر ابرهة
سائس القيل أن يحضر قبله الاعظم بيزيد

عشر فقال الجذم ثم الجمهور ثم الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ
ثم المشيرة ثم الفصيلة ثم الرهط ثم الاسرة ثم الذرية وسكت عن العترة وفي كلام
بعضهم الاسباط بطون بني اسرائيل والشعب في لسان العرب الشجرة الملتفة الكثرية
الاغصان والاوراق والقبائل بطون العرب والشعوب بطون العجم فليتنا مل
* (باب تزويج عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم آمنة أمه
صلى الله عليه وسلم وحفر زمزم وما يتعلق بذلك) *

قبل خرج عبد المطلب ومعه ولده عبد الله وكان احسن رجل في قريش خلقا وخلقا
وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يينا في وجهه وفي رواية أنه كان احسن رجل رثا بكسر
الراء وبضعها ثم همزة مفتوحة منظر في قريش وفي رواية أنه كان اكمل بنى ابيه وأحسنهم
واعفهم وأحبهم الى قريش وقد هدى الله تعالى والده فسماه بأحب الاسماء الى الله تعالى
ففي الحديث أحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وهو الذبيح وذلك لان أباه
عبد المطلب حين أمر في النوم بحفر زمزم بئر اسمعيل عليه السلام اى لان الله تعالى اخرج
زمزم لاسمعيل بواسطة جبريل كما يأتي ان شاء الله تعالى في بناء الكعبة أخرج زمزم
مرتين مرة لادم ومرة لاسمعيل عليهما الصلاة والسلام وكانت جرهم قد دفنتها اى فان
جرهم لما استخفت بأمر البيت الحرام وارتكبو الامور العظام قام فيهم رئيسهم مضاض
بكسر الميم وحكى ضمه ابن عمر وخطيبا وعظهم فلم يرفعوا فلما رأى ذلك منهم عمدا الى
غزالتين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيهما من الاموال اى السيموف والدروع على
ما سيأتى القى كانت تسمى الى الكعبة ودفنتها في بئر زمزم وفي امرأة الزمان أن هاتين
الغزالتين اهداهما للكعبة وكذا السيموف ساسان اول ملوك الفرس الثانية وردبان
الفرس لم يحكموا على البيت ولا جوه هذا كلامه وفيه ان هذا الاينافى ذلك فليتنا مل وكانت
بئر زمزم نضب ماؤها اى ذهب فخرها مضاض بالليل واعحق الحفر ودفن فيها ذلك اى ودفن
الحجر الاسود ايضا كما قيل وطم البئر واعتزل قومه فساط الله تعالى عليهم خراعة فأخرجتهم
من الحرم وتفرقوا وهاكوا كما تقدم ثم لازالت زمزم مطمومة لا يعرف محلها مدة خراعة
ومدة قصى ومن بعده الى زمن عبد المطلب ورؤياه التي أمر فيها بحفرها قبل تلك المدة
خمسائة سنة اى وكان قصى احفر بئر في الدار التي سكنها أم هانئ اى اى رضى الله
تعالى عنهما وهي اول سقاية احتفرت بمكة فعن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه قال
قال عبد المطلب اني لئن لم اجد في الحجر اذ أنأت فقال احفر طيبة فقلت وما طيبة فذهب
وتركني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فميت فيه فجاءني فقال احفر برة فقلت وما برة
فذهب وتركني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فميت فيه فجاءني وقال احفر المصنونة

سائس القيل أن يحضر قبله الاعظم بيزيد ليرهب عبد المطلب لما حضر المطلب اطلاق ابيه التي اخذها جنود ابرهة فقلت
فلما نظر القيل الى عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخرسا جدا وكان ابرهة قبل ذلك ارسل رجلا من قومه الى اهل مكة ليدخل

الرب في قلوبهم فلما دخل مكة ورأى عبد المطلب خضع وتلجج لسانه وخرم غشياً عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما
أفاق خر ساجداً لعبد المطلب وقال أشهد أنك يدق ريش حقا وكان هذا الرسول قد ٤١ قال له أبرهة أسأل عن سيد أهل

البلد وشريعتهم ثم قل له إن الملك
يقول لم آت لحربكم إنما جئت
أهدم هذا البيت فإن لم تعرضوا
دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم
فإن هو لم يرد حربي أتنفي به فدخل
فسأل عن سيد أهل البلد
وشريعتهم فقالوا له عبد المطلب
فقال ما أمره به أبرهة بعد أن
أفاق من غشيته فقال عبد المطلب
والله ما تريد حربه وما لنا بذلك من
طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت
خاله إبراهيم فإن يمنعه فهو بينه
وحرمه وإن يحل بينه وبينه فوالله
ما عندنا دفع عنه ثم ذهب معه
إلى أبرهة واستأذنه وقال أيها
الملك هذا يدق ريش يستأذن
عليك وهو صاحب عزة مكرمة
ويطعم الناس في السهل والجبل
والوحوش والطير في رؤس الجبال
فأذن له أبرهة وكان عبد المطلب
أوسع الناس وأجلهم وأعظمهم
فوقف في عين أبرهة فأجله وأكرمه
وكره أن يجلس تحته وإن تراه
الخشية يجلس معه على سرير
ملكه فنزل عن سريره فجلس
على بساطه وأجلسه معه إلى جنبه
ثم قال لترجائه قل له ما حاجتك
فقال له حاجتي أن يرد الملك علي
مائتي بعير أصابها فقال لترجائه
قل له كنت أجهتني حين رأيته

فقلت وما المضيونة فذهب وتركني فلما كان العبد رجعت إلى مضجعي ففتت فيه فخافني
فقال احفر زمزم فقلت وما زمزم قال لا تنزف ولا تذم نسق الحجج الأعظم وهي بين
الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل وقوله لا تنزف أي لا يفرغ ماؤها
ولا يلحق قعرها وفيه أنه دكر أنه وقع فيها عبد حبشي فمات بها وأنتفخ فنزحت من أجله
ووجد دواقرها فوجد دوا ماءها فيصور من ثلاثة أعين أقواها وأكثرها التي من ناحية
الحجر الأسود وقوله ولا تذم بالذال المججمة أي لا توجد قليله الماء من قولهم يترد أي
قلبه الماء قيل وإيس المراد أنه لا يذمها أحد لأن خالد بن عبد الله القسري أمير العراق من
جهة الوليد بن عبد الملك ذمها وسمها أم جعلان واستقر بئر خارج مكة باسم الوليد بن
عبد الملك وجعل يفضلها على زمزم ويحمل الناس على التبرك بها وفيه أن هذا جراءة
منه على الله تعالى وقوله حياء منه وهو الذي كان يعان ويصح بلعن على بن أبي طالب
كترم الله وجهه على المنبر فلا عبرة بذهمه وقيل لزمزم طيبة لأنها للطيبين والطيبات من
ولد إبراهيم وقيل لها برة لأنها فاقت للابرار وقيل لها المضيونة لأنها ضن بها على غير
المؤمنين فلا يتصلح منها منافق وقد جاء في رواية يقول الله تعالى ضنت بهم على الناس
الاعلىك وأعل المراد الأعلى اتبعك فيكون معنى ما قبله وفي رواية أنه قيل لعبد المطلب
احفر زمزم ولم يذكر له علامتها فخاف إلى قومه وقال لهم اني قد أمرت أن احفر زمزم
قالوا فهل بينك وبينك أين هي قال لا قالوا فارجع إلى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت فإن
يكن مقام من الله تعالى بينك وبينك وإن يكن من الشيطان فلن يعود إليك فرجع عبد المطلب
إلى مضجعه فنام فيه فأتاه فقال احفر زمزم انك ان حفرتها لن تندم وهي ميراث من
أيك الأعظم لا تنزف أبدا ولا تذم نسق الحجج الأعظم فقال عبد المطلب أين هي فقال
هي بين الفرث والدم عند نقرة النمل حيث ينقر الغراب الأعصم غدا أي والأعصم قيل
أحمر المنقار والرجلين وقيل أبيض البطن وعلى هذا اقتصر الإمام الغزالي حيث قال
في قوله صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة في النساء مثل الغراب الأعصم بين مائة
غراب يعني الأبيض البطن هذا كلامه وقيل الأعصم أبيض الجناحين وقيل أبيض
أحدى الرجلين فلما كان القد ذهب عبد المطلب وولده الحرث يس له ولد غيره فوجد
قرية النمل ووجد الغراب ينقر عند دها بين الفرث والدم أي في محلها وذلك بين أساف
ونائلة الصنمين اللذين تقدم ذكرهما وتقدم أن قريشا كانت تذهب عندهما ذبايحهما أي
التي كانت تتقرب بها وهما ذبايحهم ما جاء في رواية أنه لما قام يحفرها رأى ما رسم له من
قرية النمل ونقرة الغراب ولم ير الفرث والدم فيمنها هو كذلك نبت بقرة من ذابحها
فلم يلدوها حتى دخلت المسجد فخرها في الموضع الذي رسم له وقد يقال لا يعدلانه يجوز

٦ حل ل ثم قد زهدت فيك أتكله في مائتي بعير وتترك بيتا هودينك ودين آباءك قد جئت لهدمه لا نكلمني فيه
فقال عبد المطلب اني أنارب الأبل وإن للبيت رباً يعينه قال ما كان يمنعني قال أنت وذلك فرد عليه بله فقلدها وأشعرها

وجعلها اوجعها اهدى الى البيت وبنها في الحرم وانصرف الى قريش وأخبرهم الخبر ثم جاءهم الى البيت ودعا الله تعالى ثم امرهم بالخروج من مكة والتحرز في رؤس الجبال والشعاب تحوفا عليهم من معرة الحبشة ثم أقبل الحبشة يريدون دخول

الحرم فأرسل الله عليهم طيرا الابل واهلكهم كما قص ذلك في كتابه سبحانه وفعالي فكانت تلك القصة ارضا صاله صلى الله عليه وسلم والصحيح أن قصة القيل كانت قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم وكانت في عام الولادة على الصحيح أيضا وجاء في بعض الروايات أن نور النبي صلى الله عليه وسلم استدار في وجه عبد المطلب لما أقبل على أبرهة مع أن النور كان قد انتقل الى ابنه عبد الله بل الى آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم لأنها في ذلك الوقت كانت حاملا به على الصحيح وأجاب الحقون عن ذلك بأن النور كان قد انتقل عن عبد المطلب في ذلك الوقت الا انه كان يستدير في وجهه منذ ذلك النور الذي كان قبل انتقاله ويكون ذلك عند الاحتياج اليه كما في هذه القصة وذلك من جلة الارهاصات أيضا ومن ذلك رؤيا جده عبد المطلب روى ابو زعيم من طريق ابي بكر بن عبد الله بن ابي الخيثم عن ابيه عن جده قال سمعت ابا طالب يحدث عن عبد المطلب قال بينما انا نائم في الحجر اذ رأيت رؤياها لتني فزعت منها فزعا شديدا فأتيت كاهنة قريش فقلت

أن يكون فهم أن يكون الفرث والدم موجودين بانفعل فلا يلزم من كون الحمل المذكور محلهما وجودهما فيه في ذلك الوقت فلم يكتف بنقرة الغراب في محلهما فأرسل الله له تلك البقرة ليرى الامر عيانا وذكرا اسميلى رحمه الله لذكر هذه العلامات الثلاث حكمة لا بأس بها واولها اساقا ونائلة تنقل بعد ذلك الى الصفا والمروة بعد ان نقلاهما عمرو بن لحي من جوف الكعبة الى المحل المذكور فلا يخالف ما ذكره القاضي البيضاوي وغيره ان اساقا كان على الصفا ونائلة على المروة وكان أهل الجاهلية اذا سواهم صهروها الى ومن ثم لما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كره المسلمون الطواف الى السهي ينهما وقالوا يا رسول الله هذا كان شعارنا في الجاهلية لاجل التمسح بالصنمين فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية ويقال ان بقرة نحررت بالحزورة بوزن قصورة فأنفلت ودخلت المسجد في موضع زهرم فوقعت مكانها فاحمل لها فاقبل غراب أعصم فوقع في الفرث فليتلأمل الجمع وقد يقال لامنافة لان قوله في الرواية الاولى فذبت بقرة ذبحها الى من شرع في ذبحها ولم يتم حتى دخلت المسجد فخرها الى ثم ذبحها فذبت بالحزورة وبالمسجد أو يراد بخرها في الحزورة ذبحها وبخرها في المسجد سلقها وتقطيع لحمها ففقد رأينا الحيوان به ذبحها يذهب الى موضع آخر ثم يتبعه وعند ذلك جاء عبد المطلب بالمول وقام ليحفر فقامت اليه قريش فقالوا له والله لا تتركنا تحفر بين وثنينا الذين نتمتع بخدمتهما فقال عبد المطلب لولده الحارث زدني حتى أفرقوا لله لا مضين لما أمرت به فلما رأوه غير نازع خلو بينه وبين الحفر وكثروا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بد له الطي ايم البناء فكبر وقال هذا طي اسمعيل عليه السلام اي بناؤه فعرفت قريش انه أصاب حاجته فقاموا اليه وقالوا والله يا عبد المطلب انهم ابترأينا اسمعيل وان انا فيها احقادا فاشركنا معك فقال ما أنا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم فقالوا لخصصك فيها فقال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم اليه قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم وكانت بأعلى الشام اي ولعلها التي لما حضرتها الوفاة طلبت شقا وطيحا وتفلت في فمها وذكرت ان سطيحا يخلفها في كهانها ثم ماتت في يومها ذلك وسطيح ستافى ترجمته وأما شق فقبل له ذلك لانه كان شق انسانيدا واحدة ورجلا واحدة وعينا واحدة فركب عبد المطلب ومعه فقر من بني سعد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر وكان اذ ذلك ما بين الجبار والشام مقارنات لامامها فلما كان عبد المطلب يهض تلك المقارنات في ماؤه وماء أصحابه فطموا ظمأ شديدا حتى أيقنوا بالهلكة فاستقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فقال عبد المطلب لأصحابه ماترون قالوا ما رأينا الاتبع لرأيك فقال اني أرى أن يحفر كل أحد منكم حفرة يكون فيها أن يموت

لها اني رأيت الليلة كأن شجرة نبئت من ظهري قد نال راسها السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب فكلاما وما رأيت نورا اظهر منها اعظم من نور الشمس سبعين ضعا ورايت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا

وارتفاع ساعة تخفى وساعة تظهر ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا بأغصانهم وقوماً من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شاب لم أرقط أحسن منه وجهاً ولا أطيّب ريحاً فبكسر أظهورهم ويقلع ٤٣ أعينهم فرفعت يدي لاتناول منها نصيباً

فلم أنل فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك فانتبهت مسدعوراً فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس فقال عبد المطلب لا ي طالب لعلك أن تكون هو المولود فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج أي بعث ويقول كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين فيقال له ألا تؤمن به فيقول السببة والعمار أي أخنسي أو يمنعني وروى أبو علي القيرواني في كتاب البستان أن عبد المطلب رأى في منامه كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرها لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها فعبثت بمولود يكون من صلبه ويتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض وقد صرح في أحاديث كثيرة أنه صلى الله عليه وسلم قال لم أزل أقبل من أم لاب

فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخرهم رجلاً واحداً فضبعة رجل واحد أي يترك بالأمواراة أي يسر من ضيعة ركب جميعاً فقالوا نعم ما أمرت به فحفر كل حفرة لنفسه ثم قعدوا ينتظرون الموت ثم قال عبد المطلب لا أصحابه والله إن القاءنا بأيدينا هكذا إلى الموت العجز فلنضرب في الأرض فنعسى الله أن يرزقنا فانا نطلقوا كل ذلك وقومهم ينتظرون إليهم ما هم قائلون فتمقدم عبد المطلب إلى راحته فركبها فلما انبعثت انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبّر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه وملؤا أسقيتهم ثم دعا القبائل فقال هلموا إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاءوا فشربوا واستقوا ثم قالوا لعبد المطلب قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبداً إن الذي سقاك الماء بهذه الغلاة هو الذي سقاك زمزم فأرجع إلى سقائك راشداً فارجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة فلما جاء وأخذ في الحفر وجد فيها الغزالتين من الذهب اللتين دفنتهما جرحهم وجد فيها أسباً فافاد راعاً فقال له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك فقال لا ولكن هلموا إلى أمر نصف بيني وبينكم والنصف بكسر التون وسكون الصاد المهملة وبفتحها النصفه بفتححات فضرب عليهم بالقداح قالوا وكيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولى قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شئ كان له ومن تخلف قدحاه فلا شئ له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل أي وجعلوا الغزالتين قسمي والأسباف والأدراع قسمي آخر وقام عبد المطلب يدعو ربه بشعر مذكور في الامتناع فضرب صاحب القداح فخرج الأصفران على الغزالتين وخرج الأسودان على الأسباف والأدراع وتخاف قدحاً قريش فضرب عبد المطلب الأسباف بالالكعبة وضرب في الباب الغزالتين فكان أول ذهب حليت به الكعبة ذلك ومن ثم جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما والله إن أول من جعل باب الكعبة ذهباً لعبد المطلب وفي ثناء الغرام أن عبد المطلب علق الغزالتين في الكعبة فكان أول من علق المعاليق بالكعبة وسيأتي الجمع بين كونهم جاءوا بالكعبة وبين جعلها أحيايا باب الكعبة وقد كان بالكعبة بعد ذلك معاليق فان عمر رضي الله تعالى عنه لما فتحت مدائن كسرى كان مما بعث إليه منها هلالان فعلقا بالكعبة وعلق بهما عبد الملك بن مروان شعبتين وقدحين من قوارير وعلق بهما الوليد بن يزيد سريرا وعلق بهما السفاح صفحة خضراء وعلق بهما المنصور القارورة القرعونية وبعث المأمون ياقوتة كانت تعلق كل سنة في وجه الكعبة في زمن المومس في سلسلة من ذهب ولما أسلم بعض الملوك في زمنه أرسل إليها بصبغة الذي كان يعبد

الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وفي رواية لم يزل الله يتلقى من الاصلااب الحسبية إلى الأرحام الطاهرة وعلى هذا أجل بعضهم قوله تعالى الذي يرث كل حين تقوم وتقبل في الساجدين وروى البخاري بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرنا حتى كنت في القرن

الذي كنت فيه وفي السيرة الحليمية قال الحافظ السيوطي الذي تلخص أن أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم الى مرة بن كعب مصرح بايمانهم اى فى الاحاديث ٤٤ وأقوال السلف وبقي بين مرة وعبد المطلب أربعة أجداد لم أنظر قريهم ينقل

وقد ذكرى عبد المطلب ثلاثة أقوال الاشبه انه لم يبلغه الدعوة لانه مات وسن النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل انه كان على حمله ابراهيم عليه السلام اى لم يعبد الا صنما وقيل ان الله احياه بعد البعثة حتى آمن به ثم مات قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم من أصلاّب الطاهرين الى أرحام الطاهرات دليل على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأمهاته الى آدم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر لا يوصف بانه طاهر وقد أشار الى ذلك صاحب الهمزية - حيث قال

لم تزل في ضمائر الكون تحتنا

ولك الامهات والآباء

وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بنى قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تتنازعنى الام كبرا عن كبر حتى خرجت من أفضل سبعين من العرب هاشم وزهرة وفي رواية خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى أن ولدني ابي وأمي ولم يصبني من سفاح البياهلية شئ ما ولدني الانكاح أهل الاسلام ولما أراد الله انتقال النور من جده عبد المطلب تزوج فاطمة بنت عمرو بن

وكان من ذهب متوجا ومكلا بالجوهر والياقوت الاحمر والاخضر والزبرجد فجعل فى خزانة المكعبة ثم ان الغزاليين سرقتا أو بيعتا من ثوب تجار قدموا مكة بخمر وغيرها فاشتروا بثمنها خرا وقد ذكروا أن أبا الهيثب مع جماعة نفدت خمرهم فى بعض الأيام وأقبلت قافلة من الشام معها خمر فسرقوا غزاله واشتروا بها خرا ولبتھا قريش وكان أشدهم طلبا لها عبد الله بن جدعان فعلموا بهم فقطعوا بعضهم وهرب بعضهم وكان فيمن هرب أبو الهيثب هرب الى أخواله من خزاعة فذهوا عنه قريشا ومن ثم كان يقال لابي الهيثب سارق غزالة المكعبة وقد قيل منافع الخمر المذكورة فيها انهم كانوا يتغالون فيها اذا جلبوها من النواحي لكثرة ما يربحون فيها لانه كان المشتري اذا ترك المماكة فى شرائها عدوه فضيلة له ومكرمة فكانت أرباحهم تتكثر بسبب ذلك وما قيل فى منافعها انها تقوى الضعيف وتمضم الطعماء وتعين على الباء وتسلى المحزون وتشجع الجبان وتصفى اللون وتنش الحرة الغريزية وتزيد فى الهمة والاسمعة فذلك كان قبل تحريمها ثم لما حرمت سابت جميع هذه المنافع وصارت ضررا صرفا ينشأ عنها الصداع والزحشة فى الدنيا والشارب اوفى الاخرة بسقى عصارة أهل النار وفى كلام بعضهم من لازم شر بها حصل له خلل فى جوهر العقل وفساد الدماغ والخرق فى القم وضعف البصر والعصب وموت الفجأة ومحنة للقلب ومضطربة للرب ومن ثم جاء انها اى الخمر ليست بدواء ولكنها داء وجاء اجتنابوا الخمر فانها مفتاح كل شر اى كان مغلقا وجاء الخمر أم القواحش وفى رواية أم الخبائث وجاء فى الخمر لا طيب الله من تطيب بها ولا شقى الله من استسقى بها وقد قيل لامنافاة بين كون الغزاليين عاققا فى المكعبة وسرقتا أو سرقت احدهما او بين كون عبد المطلب جعلهما احليما للباب لانه يجوز أن يكون عبد المطلب استخلص الغزاليين أو الغزالية من التجار ثم جعلهما احليما للباب بعد ان كان عاققا وفى الامتناع وكان الناس قبل ظهور زعمهم تشرب من آبأر حفرت بمكة وأول من حفر بها بئر اقصى كانت قد تم وكان الماء العذب بمكة قليلا ولما حفر عبد المطلب زعمهم بنى عليها حوضا وصار هو وولده يملآنه فيكسره قوم من قريش ليلا حدها فيصلبه ثم اراحين يصبح فلما كثروا من ذلك وجاء شخص واغتسل به غضب عبد المطلب غضبا شديدا فأرى فى المنام ان قل اللهم انى لأحلمها المغتسل وهى اشارب حل وبل اى حلال مباح ثم كفيهم فقام عبد المطلب حين اختلفت قريش فى المسجد ونادى بذلك فلم يكن يفسد حوضه أحد أو اغتسل الارضى فى جده بدءا ثم ان عبد المطلب لما قال لولده الحرث ذد عنى اى امنع عنى حتى أحفر وعلم أنه لا قدرة له على ذلك نذر ان ذرق عشرة من الولد الذكور ينعونه من يتعالى عليه ليدبحن أحدهم عند المكعبة اى وقيل ان سبب

عائدين عمرو بن مخزوم فولدت له أبا طالب وعبد الله والنبي صلى الله عليه وسلم فانتقل النور الى عبد الله وكان قد تزوج ذلك قبلها بزوجات قيل أول زوجة تزوجها قبله بنت جندب ويقال صفية بنت جندب وهى أم ولده الحرث وأن سبب تزوجه أنه

بعد أن بلغ الحلم نام يوماً في الجحر فانتبه مكسولاً مدهوناً قد كسى حلة الهباء والجبال فبقى متحيراً لا يدري من فعل ذلك به فأخذ يديه
عنه المطالب ثم انطلق به إلى كهنة قريش فأخبرهم بذلك فقالوا إن الله السماء ٤٥ قد أدن لهذا الغلام أن يتزوج فزوجه

قيلة بنت جندب فولدت له الحارث
ثم لما تزوج فاطمة بنت عمرو
الحز وميعة فولدت له عبد الله
انتقل النور إليه وكان أي عبد
الله أحسن رجل في قريش خلقاً
وخلقاً وفي رواية كان الكلب يفي
أبيه وأحسنهم وأعفهم وأجملهم
التي قريش وكان نور النبي صلى الله
عليه وسلم ينافي وجهه وفي رواية
يرى في وجهه كالسكوك الدرر
وفي شرح المواهب كان يلا نورا
نورا في قريش وكان أجملهم
فشغفت به نساء قريش وكدن
أن تذهل عقولهن * قال أهل
السيرة فلقي عبد الله في زمنه من
النساء من العناء مثل مالتى يوسف
في زمنه من امرأة العزيز وقد
هدى الله والده فسماه بأحب
الاسماء إلى الله في الحديث
أحب الاسماء إلى الله عبد الله
وعبد الرحمن وهو الذبيح كما تقدم
وكان ذاعقة وكرم وسماحة ولما
بلغ من العمر ثمان عشرة سنة
خرج مع أبيه ليزوجه أمة
بنت وهب فرعى جلته من النساء
فصارت لكل واحدة تعرض
نفسها عليه وهو يأبى لبياتته
وعفته فأتى عبد المطلب عم أمة
وهو وهب بن عبد مناف بن زهرة
ابن قصي وقيل ابن وهب المذكور

ذلك أن عدى بن نوفل بن عبد مناف أبا المطم قال له يا عبد المطلب تستطيل علينا وأنت
فذل ولا ولد لك أي متعدد بل لك ولد واحد ولا مال لك وما أنت الا واحد من قومك فقال له
عبد المطلب أتقول هذا وإنما كان نوفل أبوك في حجرها ثم أي لان هاشما كان خلف
على أم نوفل وهو صغير فقال له عدى وأنت أيضاً قد كنت في يثرب عنده غير أهلك كنت
عنده أخوالك من بني النجار حتى ردك عليك المطلب فقال له عبد المطلب أوبالته تعيرني
فله على النذر ثلثي أناني الله عشرة من الاولاد الذكور ولا تحزن أحدهم عند الكعبة وفي
الغظ ان أجعل أحدهم لله نحيرة قيل ان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر
زمنه فغن معاوية رضي الله عنه ان عبد المطلب لما أمر بحفر زمنه نذر الله ان سهل
الاصم بها أن يضر بعض ولده فلما صاروا عشرة أي وحفر زمنه أمر في النوم بالوفاء
بنذره أي قبل له قرب أحد أولادك أي بعد ان نسي ذلك وقد قبل له قبل ذلك أو ف
بنذرك فذبح كبشاً وأطعمه الفقراء ثم قيل له في النوم قرب ما هو أكبر من ذلك فذبح
نوراً ثم قيل له في النوم قرب ما هو أكبر من ذلك فذبح جلاً ثم قيل له في النوم قرب ما هو
أكبر من ذلك فقال وما هو أكبر من ذلك فقيل له قرب أحد أولادك الذي نذرت ذبحه
فضرب القداح على أولاده بعد ان جمعهم وأخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء وأطاعوه
ويقال ان أول من أطاعه عبد الله وكتب اسم كل واحد على قدح ودفع تلك القداح
للسادن والقائم بخدمة هبل وضرب بتلك القداح فخرجت على عبد الله أي وكان
أصغر ولده واسمهم اليه مع ما تقدم من أوصافه فأخذ عبد المطلب يديه وأخذ الشفرة
ثم أقبل به على اساف وفائلة وألقاه على الارض ووضع رجليه على عنقه فجذب العباس
عبد الله من تحت رجليه إلى أبيه حتى أترق في وجهه شجة لم تزل في وجهه عبد الله إلى أن مات
كذا قيل وفيه ان العباس لما ولد صلى الله عليه وسلم كان عمره ثلاث سنين ونحوها
نعمه رضي الله عنه اذ مكروا ودرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بن ثلاثة أعوام
أو نحوها فجنى به حتى نظرت اليه وجعلت النسوة يقتلن في قبل أخاك فقبائته وقبل منعه
أخواله بنو مخزوم وقالوا له والله ما احسنت عشرة أمتة وقالوا له أرض ربك وافداينك
ففسدها بمائة ناقة وفي رواية واعظمت قريش ذلك أي وقامت سادة قريش من انديتها
اليه ومنعوه من ذلك وقالوا له والله لا تفعل حتى تستفي فيه فلانة الكاهنة أي لملك
تعد رغبة إلى ربك انك فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه أي ويكون سنة
ولعل المراد اذ وقع له مثل ما وقع لك من النذر وقال له بعض عظماء قريش لا تفعل ان
كان قد أؤوه بأموالنا فديناء وتلك الكاهنة قبل اسمها قطبة وقيل غير ذلك كانت بخير
فأنها قالوا فان أمرتك بذبحه ذبحته وان أمرتك بأمرتك وله فيه فخرج قبلته فأنها

أبوها لا فزوج أمة لعبد الله وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسا وموضعاً دخل بها عبد الله حين أمك عليها فحملت
برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور إليها وعن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى فرس مع أبي أيوب

الانصاري رضى الله عنه فبقيته فرس المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك انه لهو الجواد البحر
يعنى فرسه وقال فى بعض غزواته ٤٦ أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب أنا ابن العواتك وجاء أنا ابن العواتك

من سليم واما تسكة فى الاصل
المتلخطة بالطيب واطاهرة وعن
بعض الطالبين أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فى يوم
احد أنا ابن الفواطم واختاف
الناس فى عدد العواتك من
جداته صلى الله عليه وسلم فمن مكث
ومن مقل • وقد نقل الحافظ ابن
عساكر ان العواتك من جداته
صلى الله عليه وسلم أربع عشرة
وقيل احدى عشرة وأولهن أم
اوى بن غالب واللواتى من سليم
منهن عاتكة بنت هلال أم عبد
مناف وعاتكة بنت الاوقص بن
مرة بن هلال أم هاشم وعاتكة
بنت مرة بن هلال أم أبي أمه صلى
الله عليه وسلم وهب وقيل أراد
بالعواتك من سليم ثلاثة من بنى
سليم أبكارا أرضعنه كل واحدة
منهن تسمى عاتكة (وأما الفواطم)
من جداته فقيل عشر وقيل خمس
وقيل ست وقيل ثمان منهن فاطمة
أم عبد الله وفاطمة أم قصى وقيل
لم يرد خصوص الامهات التى
فى عود نسبه بل أراد الاعم حتى
يشمل فاطمة أم أسد بن هاشم
وفاطمة بنت أسد التى هى أم على
ابن أبي طالب رضى الله عنه
وفاطمة أمها وهؤلاء الفواطم
غير الثلاث الفواطم الثلاثى قال

اى مع بعض قرمه وفيهم جماعة من أخوال عبد الله بن مخزوم فسألها وقص عليها القصة
فقاتل ارجعوا عني اليوم حتى يأتى تابعي فأساله فرجعوها من عند هاشم غدا عليها
فقاتلهم قد جاءنى الخبركم الدية فيكم فقالوا عشرة من الابل فقاتل تخرج عشرة من
الابل وتقدح وكلما وقعت عليه يناد الابل حتى تخرج القدح عليها فاضرب على عشرة
تخرجت عليه فلا زال يناد عشرة عشرة حتى بلغت مائة تخرجت القدح عليها فقاتل
قريش ومن حضره قد انتهى رضاربك فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب عليها
ثلاث مرات اى ففعل ذلك وذبح الابل عند الكعبة لا يضد عنها أحد اى من آدمى
ووحش وطير قال الزهرى فكان عبد المطلب أول من شن دية النفس مائة من الابل اى
بعد ان كانت عشرة كما تقدم وقيل أقل من سن ذلك أبو يسار العدواني وقيل عامر بن
الظرب فجرت فى قريش اى وعلى ذلك فأولية عبد المطلب اضافية ثم فشت فى العرب
وأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من ودى بالابل من العرب زيد بن بكر من
هوازن قتله أخوه اى وأما ما قيل ان القدح بعد المائة تخرج على عبد الله أيضا ولا زال
يخرج عليه حتى جعلوا الابل ثلثمائة تخرج على الابل فحضرها عبد المطلب فضعف جدا
وقد ذكر الحافظ ابن كثير أن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما سأله امرأة انه انذرت ذبح
ولدها عند الكعبة فأمرها بذبح مائة من الابل أخذ من هذه القصة ثم سألت عبد الله بن
عمر رضى الله تعالى عنهم ما عن ذلك فلم يفتها بشئ فبلغ مروان بن الحكم وكان أميراً على
المدينة فأمر المرأة أن تعمل ما استطاعت من خير بدل ذبح ولدها وقال ان ابن عباس وابن
عمر رضى الله عنهم لم يصيبا الفتيا ولا يخفى ان هذا انذار باطل عندنا ما نشر الشافعية فلا
يلزمها به شئ وعند أبي حنيفة ومحمد يلزمها ذبح شاة فى أيام النحر فى الحرم أخذ من قصة
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال القاضي البيضاوى وليس فيه ما يدل عليه وفى
الكشاف أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين اى عبد الله واسماعيل وعن بعضهم
قال كذا عند معاوية رضى الله تعالى عنه فنذا كذا القوم الذبيح هل هو اسمعيل أو اسحق
فقال معاوية على الخبر سقطتم كذا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه أعرابى اى
بش كوجد ب أرضه فقال يا رسول الله خلفت البلاد يا يسعة هلكت المال وضاع العيال
فعد على ما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشكر
عليه فقال القوم من الذبيحان يا أمير المؤمنين قال عبد الله واسماعيل قال الحافظ
السيوطى هذا حديث غريب وفى اسناده من لا يعرف حاله قال بعضهم لما أحب ابراهيم
ولده اسمعيل بطبيع البشرية اى لاسما وهو بكره ووحيد اذ ذاك وقد أجرى الله العادة
البشرية أن بكر الاولاد أحب الى الوالد اى وخموصا اذا كان لا ولده غيره أمره الله

صلى الله عليه وسلم فبين لعلى وقد دفع اليه توابعه اقسام هذا بين الفواطم الثلاث فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت أسد ومن جداته الفواطم أم عمرو بن عائذ وفاطمة بنت عبد الله بن رزام واما

فاطمة بنت الحرث وفاطمة بنت نصر بن عوف ام عبد مناف والله اعلم * (والسبب) * الذي دعا عبد المطلب لاختيار بني زهرة
انه قدم اليهن مرة فقل على حبر من اليهود فقال عن الرجل فقال من بني هاشم ٤٧ قال انا اذن لي ان انظر به ضحك قلت نعم

مالم يكن عورة ففتح احدي
مخري فتنظر فيها ثم نظري الاخرى
فقال اشهد ان في احدي يدين
ملكا وفي الاخرى نبوة وانما تجد
ذلك اى كلا من الملك والنبوة في
بني زهرة فكيف ذلك قلت لا ادري
قال هل لك من شاعة اى زوجة
من بني زهرة قلت اما اليوم فلا
فقال اذا تزوجت فتزوج منهم
فتزوج عبد المطلب هالة بنت
وهيب بن عبد مناف ام حرة
وصفية قبل وام العباس ايضا
وقبل غير ذلك وزوج ابنه عبد الله
آمنة بنت وهب رجا لما اخبر به
الحبر وقبل الذي دعا عبد المطلب
لاختيار آمنة من بني زهرة لولده
عبد الله ان سودة بنت زهرة
الكاهنة عمة وهب والد آمنة امه
صلى الله عليه وسلم كان من
امرها انها لما ولدت رآها ابوها
سوداء وكانوا يشدون من البنات
من كانت على هذه الصفة اى
يدفنونها حية ويمسكون من لم
تكن على هذه الصفة فأمر أبوها
بأدائها وأرسلها الى الحجون
لندفن هناك فلما حفرها الحافر
وأراد دفنها سمعها تقاية قول لا تد
الصية وخلفها العربية فالتفت فلم ير
شيئا فعاد لدفنها فسمع الهاتف
يسبح يسبح آخر في ذلك المعنى
فرجع الى أبيها وأخبره بما سمع فقال ان اهل الشأ ما وتر كهاف كانت كاهنة قريش فقالت يومالتي زهرة فيكم نذيرة اولم تنذروا
شأن وبرهان وقيل ان الكاهن الذي في اليمن قال له ارى نبوة وما لك اراهما في المنافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة

بذبحه ايضا سر من حب غيره بأبلغ الاسباب الذي هو الذبيح للولد فلما امتثل وخلص
سر له ورجع عن عادة الطبع فداه بذبح عظيم لان مقام الخلة يقتضى توحيد المحبوب
بالحبة فلما خاضت الخلة من شائبة المشاركة لم يبق في الذبيح مصلة فتسخ الامر وفدى
هذا وجاء بما يدل على أن الذبيح اسحق حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
النسب أشرف وفي رواية من أشرفكم الناس فقال يوسف صدق الله بن يعقوب
اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله عليهم السلام كذا روى قال
بعضهم والثابت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وما زاد على ذلك من الراوى
وما ذكر أن يعقوب لما بلغه ان ولده بنيامين أخذ بسبب السرقة كتب الى العزيز وهو
يومئذ ولده يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن
ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل بينا البلاء أما جدتي فربطت
يداه وربلاه ورمى به في النار اصرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما وأما أبى
فوضع السكين على قفاه لمذبح ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادى الى
فذهب فذهبت عيناى من بكافى عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به
وانك حبسته وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلدسارقا فان رددته على والادعوت عليك دعوة
تدرك السابع من ولدك والسلام لم يثبت في كلام القاضى البيضاوى وما روى أن
يعقوب كتب ليوسف من يعقوب بن اسحق ذبيح الله لم يثبت اى واعلم لم يثبت ايضا ما فى
أنس الجليل أن موسى لما أراد مفارقة شهاب وذهابه الى وطنه جعله فرعون بسط
شعيب يديه وقال يا رب ابراهيم الخليل واسماعيل الصنى واسحق الذبيح ويعقوب
الكظيم ويوسف الصديق ردد على قوقى وبصرى فأمن موسى على دعائه فرد الله عليه
بصره وقوته وذكر أن يعقوب رأى ملك الموت في منامه فقال له هل قبضت روح يوسف
فقال لا والله هو حي وعلمه ما يدعوه وهو يا ذا المعروف الدائم الذى لا ينقطع معروفه أبدا
ولا يحصبه غيره فرج عني وذكر ان سبب ذبيح اسحق اى على القول بأنه الذبيح أن
الخليل قال لسارة ان جاء في منك ولد فهو لله ذبيح فحماة سارة باسحق وكان بينهما وبير
ولادة هاجر لاسماعيل ثلاث عشرة وأربع عشرة سنة واسحق اسمه بالعبرانية الضحالة وجاء
في حديث راويه ضعيف الذبيح اسحق وان داود سأل ربه فقال اى ربي اجعلنى مثل
آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب فأوحى الله اليه اني ابتليت ابراهيم بالنار فصبروا بتليت
اسحق بالذبيح فصبروا بتليت يعقوب اى بفقد ولده يوسف فصبر الحديث وعن ابن عباس
رضي الله عنهم في قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا قال بشر به نبيا حين فداء الله تعالى من
الذبيح ولم تكن البشارة بالنبوة عنده ولده اى لما صبر الاب على ما أمر به وسلم الولد لامر الله

هو ما حلت به امه صلى الله عليه وسلم ظهر لها كثير من خوارق العادات ارهاص النبوة صلى الله عليه وسلم (منها) انهم لم تشك له
ثقلها وانها آت في المنام فقال لها انتك ٤٨ حلت بسيد هذه الامة ونبيها وتوفى ابوم امه حامل به وكانت وفاته بالمدينة

وكان قدر رجوع ضعيفا مع قريش
لما رجعوا من تجارتهم ومروا
بالمدينة فتخلف عنده بنى عدى بن
التجار وهم اخوال ابيه عبد
المطلب لان امه منهم فاقام عندهم
هرضا ثم رافعا قدم اصحابه مكة
سألهم عبد المطلب عنه فقالوا
خلفنا هريضا عند اخواله
فبعث عبد المطلب اليه اخاه
الحارث وقيل الزبير فوجدوه قد
توفى بالمدينة ودفن بها فقات
آمنة زوجته ثنية
عفا جانب البطحاء من آل هاشم
وجاور لحد اخرج في الغمام
دعته المنا بادهوة فاجابها
وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشيرة راحوا يجهلون سريره
تعاوروا اصحابه في التراحم
فان تلك غائمه المنون ورهبها
فقد كان معطاء كثير التراحم
وعن ابن عباس رضى الله عنهما
قال لما توفى عبد الله خالت الملائكة
يا الهنا وسيدنا بقى نبيك ليتيما
لا ابله فقال الله تعالى اهم اناله
حافظ ونصير وفي رواية انا وابيه
وحافظه وحاميه وربيه وعونه
ورازقه وكافيه فصلاوا عليه
وتسبحوا واباسه وقبل بطعفر
الصادق رضى الله عنه لم يتم النبي
صلى الله عليه وسلم اى حكمة

تعالى جعلت المجازاة على ذلك باعطاء النبوة قال الحافظ السيموطى وجزم بهذا القول
عباض في الشفاء واليه في التعريف والاعلام وكنت ملت اليه في علم التفسير وأنا
الآن متوقف عن ذلك اى كون اسحق هو الذبيح هذا كلامه وقد تنبأ كل من اسمعيل
واسحق ويعقوب في حياة ابراهيم عليهم الصلاة والسلام فبعث الله اسمعيل لجرهم واسحق
الى ارض الشام ويعقوب الى ارض كنعان ولا ينساق ذلك اى كون اسحق هو الذبيح
تسعه صلى الله عليه وسلم من قول القائل ليا بن الذبيحين ولم ينكر عليه لان العرب كما
تقدم تسمى العم ابا وفي الهدى اسمعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصعابة
والتابعين ومن بعدهم وأما القول بأنه اسحق فرددوا بأكثر من عشر بن وجها ونقل
عن الامام ابن تيمية ان هذا القول متلقى من أهل الكتاب مع انه باطل بنص كتابهم الذى هو
التوراة فان فيه ان الله امر ابراهيم أن يذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيد وقد عرفوا ذلك في
التوراة التي بأيديهم اذ ذبح ابنك اسحق اى ومن ثم ذكر الماعاني بن زكريا ان عمر بن عبد
العزير سأل رجلا أسلم من علماء اليهود اى ابنى ابراهيم أمر يذبحه فقال والله يا امير
المؤمنين ان اليهود يعلمون انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب أن يكون أباكم
للفضل الذى ذكره الله تعالى عنه فهم يحسدون ذلك ويرعون انه اسحق لان اسحق أبوه
ولى رسالة في ذلك سميت القول الملمع في تعيين الذبيح رجحت فيه القول بأن الذبيح اسمعيل
جوابا عن سؤال رفعه الى بعض الفضلاء على أن الذبيح اسمعيل فعلى الذبيح على وعلى أنه
اسحق فجعل له معروف بالارض المقدسة على ميلين من بيت المقدس وفي كلام ابن القيم
تأييد كون الذبيح اسمعيل لا اسحق ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم أهل الكتاب لكنت
القرايين والتجار بالشام لا بمكة واسقشك كون أولاد عبد المطلب عند ارادة ذبح عبد
الله كانوا عشرة بأن حصة ثم العباس اغانا ولدا بعد ذلك واغانا كانوا عشرة بهما وحيد ثم
يشكل قول بعضهم فلما تكاملت بتو عشرة وهم الحارث والزبير وحجل وضرار
والمقوم وأبو الهب والعباس وحمة وأبو طالب وعبد الله هذا كلامه وأجيب
عن الاول بأنه يجوز أن يكون له حصة اى عند ارادة الذبيح ولدا ولداى فقد ذكر ان لولده
الحارث ولدين أبو سفيان ونوفل ولدا ولدا يقال له ولد حقيقة هذا وذكروا بعضهم ان اعمامه
صلى الله عليه وسلم كانوا اثني عشر بل قيل ثلاثة عشر وان عبد الله ثالث عشرهم وعليه
فلا إشكال ولا يشكل كون حصة أصغر من عبد الله والعباس أصغر من حصة وكلاهما
أصغر من عبد الله على ما تقدم من أن عبد الله كان أصغر بنى أبيه وقت الذبيح لانه يجوز
أن يكون المراد انه كان أصغرهم حين أراد ذبحه اى لا بقيد كونهم عشرة أو بذلك القيد
ولا ينافية كونه ثالث عشرهم لان المراد به واحد من الثلاثة عشر وكان عبد الله كما

ذلك قال لا يكون عليه حق لخلق والمراد الحقوق الثابتة بعد البلوغ لان امه ماتت وعمره ست سنين تقدم
وليعلم ان العزيز من اعزه الله وان قوته ليست من الآباء والامهات ولا من المال بل قوته من الله تعالى وايضا ليرحم الفقير واليهم

ولمادت ولادتها أنها آت في المنام فقال لها قولي إذا ولدته اعبدته بالواحد من شرك كل حاسد
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان من دلالة حمل آمنه برسول الله صلى الله عليه ٤٩

ثم سميه محمدا وفي السيرة الحلبية
وسلم أن كل دابة لقريش نطقت
تلك الليلة التي حمل فيها وقالت
حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم
ورب الكعبة ولم يبق سرير ملك
من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا
ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي
هـ * ومن علامات حمل آمنه
صلى الله عليه وسلم أنه قال النور
الذي كان في عبد الله اليها وعن
كعب الاحبار أن في صبيحة تلك
الليلة أصبحت أمنام الدنيا
منكوسة ووقع ذلك أيضا عند
ولادته صلى الله عليه وسلم (وروي)
الحاكم بإسناد صحيح أن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا له يا رسول الله أخبرنا عن
نفسك فقال أنا دعوة أبي إبراهيم
وبشري أخى عيسى ورأت أمي
حين حملت بي كأنه خرج منها
نور أضاءت له قصور وبصرى من
ارض الشام وصح أيضا أنها
رأت ذلك عند الولادة قيل إن
الذي عند الحمل كان مناما والذي
عند الولادة كان يقظة وكانت
تلك السنة التي حمل فيها برسول
الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح
والابتهاج فان قريشا كانت
قبل ذلك في جذب وضيق عيش
عظيم فاخضرت الارض وحملت
الاشجار وأتاهم الرعد والمطر
من كل جانب في تلك السنة وأذن

تقدم أحسن فتى يرى في قريش وأجلهم وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يرى في وجهه
كالكوكب الدرى أى المضيء المنسوب الى الدر حتى شغفت به نساء قريش وافتى منهن
عناء ولينظر ما هذا العناء الذى اقصيه منهن قيل انه لما تزوج آمنه لم تبق امرأة من
قريش من بنى مخزوم وعبد شمس وعبد مناف الا مرضت أى اسفا على عدم تزوجها به
فخرج مع أبيه ليزوجه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن زوى واسكان الهاء
وأما الزهرة التى هى النجم فبضم الزاى وفتح الهاء والزهرة فى الاصل هى البياض أى
وأم وهب اسمها قلة بنت أبي كبشة أى وكان عمر عبد الله حينئذ نحو ثمان عشرة سنة ٥ فر
على امرأته من بنى أسد بن عبد العزى أى يقال لها قبيلة وقيل رقية وهى أخت ورقة بن
نوفل وهى عند الكعبة وكانت تسمع من أخيم ورقة أنه كائن فى هذه الامة نبي أى وان
من دلالة أن يكون نوراً في وجه أبيه أو انها الهمت ذلك فقالت لعبد الله أى وقد رأت
نور النبوة فى غرته ٥ أين تذهب يا عبد الله قال مع أبى قالت لك مثل الابل التى فحرت عندك
وقع على الان قال أنا مع أبى ولا أستطيع خلافه ولا فراقه وأنشد

أما الحرام فاللمات دونه * والحل لالحل فاستبينه
يحمى الكريم عرضه ودينه * فكيف بالامر الذى يتغينه
قال ومن شعر عبد الله والده صلى الله عليه وسلم كفى تذكرة الصلاح الصفى
لقد حكم البادون فى كل بلدة * بأن لنا فضلا على سادة الارض
وأن أبى ذوالجهد والسود الذى * يشار به ما بين نثر الى خفض

أى ارتفاع واختناض (وعن أبى يزيد المدنى) ان عبد المطلب لما خرج بابنه عبد الله
ليزوجه فزبه على امرأة كاهنة من اهل تبالة بضم التاء المثناة فوق بلدة بالين قد قرأت
الكتب يقال لها فاطمة بنت مزلثة فقرأت نور النبوة فى وجهه عبد الله فقالت له يا فتى
هل لك أن تقع على الآن وأعطيك مائة من الابل فقال عبد الله ما تقدم اه (أقول) قال
الكلبى كانت أى تلك الكاهنة من اجل النساء وأعقهن فدعته الى نكاحها فأبى
ولامنافة لانه جاز أن تكون ارادت بقولها وقع على الآن أى بعد النكاح وفهم عبد
الله أنها تريد الامر من غير سبق نكاح فأنشد الشعر المتقدم الدال على طهارته وعفته
وهذا بناء على اتحاد الواقعة وان المرأة فى هاتين الواقعتين واحدة وأنه اختلف فى اسمها
وأنه مر على تلك المرأة فى ذهابه مع أبيه ليزوجه آمنه ويدل لذلك فأتى المرأة التى عرضت
عليه ما عرضت وظاهر سباق المواهب يقتضى أنهم ما قضيتان وأن الاولى عند انصرافه
مع أبيه ليزوجه آمنه وقوله قد قرأت الكتب أى فجاز أن تقرأت فى تلك الكتب أن
النبي صلى الله عليه وسلم المنتظر يكون نوراً فى وجه أبيه وأنه يكون من اولاد عبد المطلب

٧ حل ل الله تلك السنة لنساء الدنيا أن يحمن ذكورا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
* وولد صلى الله عليه وسلم محتوناى على صورة المختون مكجولا تظيف ما به قدر ولبعضهم

وفي الرسل محتون امرك خلقة * ثمان ونسبع طيبون كالم
 وهم زكريا شيث ادريس يوسف ٥٠ وحنظلة عيسى وموسى وآدم

ونوح شعيب سام لوط وصالح
 سليمان يحيى هود يس خاتم
 وقيل ختنه جدته وقد يجمع بأنه
 تم ختانه جرياعلى المعتاد وما
 ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقع على الارض مقبوضة اصابع
 يده يشير بالسبابة كالسبح بها
 وفي رواية عن امه انها قالت
 فلما خرج من بطنى نظرت اليه
 فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه
 كالمنضرع المبتهل وفي رواية
 شاخصا يصره الى السماء وفي
 رواية انه قبض قبضة من تراب
 فبلغ ذلك رجلا من بني اهب
 فقال صاحبه ائن صدق هذا
 الغلام ليغلب هذا المولود اهل
 الارض اى لانه قبض عليه او صارت
 في يده * وروى ابن سعد ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 رأت أمي حين وضعتني أنه سطع
 منها نور اضاء له قصور بصرى
 وفي رواية انها قالت لما وضعتني
 خرج معي نور اضاء له ما بين المشرق
 والمغرب فأضاءت له قصور الشام
 واسواقها حتى رأيت اعناق
 الابل يصرى ولذلك قال عنه
 العباس رضى الله عنه في قصيدة
 مدحه به المار جع من تبوك
 وانت لما ولدن أنت رقت الش
 أرض وضأت بنورك الافق

او انها الهمت ذلك فطمعت أن يكون ذلك النبي منها ويؤيد الشافى ما سياتى عنها والله
 اعلم * فأتى عبد المطلب عم آمنه وهو وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سبيل
 زهرة نسبا وشرفا وكانت في حجره لموت أبيها وهيب بن عبد مناف وقيل أتي عبد المطلب
 الى وهيب بن عبد مناف فزوجه ابنته آمنه وقدم هـ ذا في الاستيعاب فزوجه العبد الله
 وهي يومئذ افضل امرأة في قريش نسبا وموضعا فدخل بها عبد الله حين أملاك عليها
 مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور اليها قيل
 وقع عليها يوم الاثنين في شعب أبي طالب عند الجرة الوسطى (اقول) فيه انه سياتى في فتح
 مكة انه نزل بالحجون بفتح الحاء المهملة عند شعب أبي طالب بالمكان الذي حصرته فيه
 بنوهاشم وبنو المطلب ويمكن أن يقال ذلك الشعب الذي كان في الحجون كان محلا
 لسكن أبي طالب في غير ايام منى وهذا الشعب الذي عند الجرة الوسطى كان ينزل فيه
 ابو طالب ايام منى فلا يخالفه والله اعلم * ثم أقام عندها ثلاثة ايام وكانت تلك السنة
 عندهم اذا دخل الرجل على امرأته اى عند اهلها اى فهي واهلها كانوا بشعب أبي طالب
 ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لاتعرضين على
 اليوم ما عرضت بالامس فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي اليوم
 بك حاجة * قال وفي رواية انه لما امر عليها بعد أن وقع على آمنه قال لها مالك لاتعرضين
 على ما عرضت بالامس قالت من أنت قال انا فلان قالت له ما انت هو اقد رأيت بين
 عينيك نورا ما أراه الا ان ما صنعت بعدى فأخبرها فقالت والله ما انا صاحبة رية
 ولكن رأيت في وجهك نورا فأردت أن يكون في وابي الله الا أن يجعله حيث اراد
 اذهب فأخبرها أنها حلت بخير اهل الارض اه (أقول) وفي رواية ان المرأة التي عرضت
 نفسها عليه هل ليله العذوية وأن عبد الله كان في بناءه وعليه الطين والغبار وانه قال
 حتى اغسل ما على وأرجع اليك وأنه رجع اليها بعد أن وقع على آمنه وانتقل منه النور
 اليها وقال لها هل لك فيما قلت قالت لا قال ولم قالت لقد دخلت بنور وما خرجت به * اى
 وفي سيرة ابن هشام مررت بي وبين عبيد غرة فمد عوتك فايت ودخلت على آمنه
 فذهبت بها واثني كنت اى وحيث كنت ألمت بأمنة لتلدن منك ولا يخفى ان تعدد
 الواقعة يمكن وان هذا السباق يدل على ان هذه المرأة كان عندها علم بان عبد الله تزوج
 آمنه وأنه يريد الدخول بها وانما علمت أنه كائن نبي يكون له الملك والسلطان وغير خاف
 ان عرض عبد الله نفسه على المرأة لم يكن لرية بل لى تبين الامر الذي دعاها الى بذل
 القدر الكثير من الابل في مقابلة هذا الشيء على خلاف عادة النساء مع الرجال ولا يخالف
 ذلك بل يؤكده ما في الوفا من قوله ثم تذكرا لشعمية وجمالها وما عرضت عليه فأقبل

فخص في ذلك الضياء في النور وسبل الرشاد لتسبق
 وتراعت قصور قصير بالرو * مبراهم من داره البطيخ
 (وقال البوصيري في الهمزية) (قال في المواهب) وخروج هذا النور عند وضعه اشاية
 اليها

الى ما يحى به من النور الذي اهتدى به اهل الارض وزالت به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ٥١ ويهديهم الى صراط مستقيم (روى) السهيلي

أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد تسلم فقال جلال رب الرضيع وروى ايضا انه قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واميله وعن عثمان بن ابي العاص عن أمه رضي الله عنها أنها قالت شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فلم انظر من البيت الا نورا واني لا انظر الى النجوم تدنو حتى اني لا قول ابقه عن علي وقولها ليلا اي قرب الفجر جعابن الروايات قال بعض المفسرين ان الله أقسم بالليل التي ولد فيها في قوله تعالى والضحى والليل وقيل المراد ليلة الاسراء وعن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنها قالت لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فسمعت قائلا يقول رحلك لله والى ذلك يشير قول البوصيري في الهجرة

شمتته الاملاك اذ وضعته

وشفتنا بقولها الشفاء

قال بعضهم اهل عطف فحمد الله فسمته الملائكة ويدل لهذا الحديث الذي فيه أنه قال حين خروجه الحمد لله كثيرا وعن آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها أنها قالت لما اخذني

اليما الحديث والله اعلم (وعن الكلبى) أنه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم اي من قبل أمه وايه فما وجدت فبين سفاحا والمراد بالسفاح الزنا اي فان المرأة كانت تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها ان أراد ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية اي من نكاح الام اي زوجة الاب لانه كان في الجاهلية يباح اذا مات الرجل أن يخلفه على زوجته اكبرا ولادهم من غيرها وفي كلام بعضهم كان أقبح ما يصنع اهل الجاهلية الجمع بين الاختين وكانوا يعيبون المتزوج بامرأة الاب ويسمونه الضيزن والضيزن الذي يزاحم اياه في امراته ويقال له نكاح المقت وهو العقد على الريبة وهي امرأة الاب والراب زوج الام وما قيل ان هذا اي نكاح امرأة الاب وقع في نسبه صلى الله عليه وسلم لان خزيمة أحد آبائه صلى الله عليه وسلم امامات خلف على زوجته اكبرا ولادهم وهو كنانة فقام منها بالنضر فهو قول ساقط غلط لان الذي خلف عليها كنانة بعد موت ابيه مات ولم تلد منه ومنشأ الغلط أنه تزوج بعدها بنت اخيه وكان اسمها موافقا لاسمها فقام منها بالنضر وبهذا يعلم ان قول الامام السهيلي نكاح زوجة الاب كان مباحا في الجاهلية بشرع متقدم ولم يكن من المحرمات التي انتهكوها ولا من العظائم التي ابتدعوها لانه امر كان في عود نسبه صلى الله عليه وسلم فكانة تزوج امرأة ابيه خزيمة وهي برة بنت مرة فولدت له النضر بن كنانة وهاشم ايضا قد تزوج امرأة ابيه واقدة فولدت له ضبيعة ولكن هذا خارج من عود نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها اي واقدة لم تلد جد له صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا من نكاح لامن سفاح ولذلك قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي الا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الاسلام وقائدة هذا الاستثناء أن لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم واما علم أنه لم يكن في اجداده صلى الله عليه وسلم من كان من بغية ولا من سفاح الا ترى أنه لم يقل في شيء نهى عنه في القرآن اي عالم يمح لهم الا ما قد سلف نحو قوله تعالى ولا تقربوا الزنا ولم يقل الا ما قد سلف ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يقل الا ما قد سلف ولا في شيء من المعاصي التي نهى عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لان الجمع بين الاختين قد كان مباحا ايضا في شرع من كان قبلنا وقد جمع يعقوب عليه السلام بين راحيل واختها ليا فقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى هذا كلامه فلا التفات اليه ولا معقول عليه على أن قوله ان يعقوب جمع بين الاختين يتارعه قول القاضي البيضاوي ان يعقوب عليه السلام انما تزوج ليا بعد موت اختها راحيل (وفي أسباب النزول) للواحدى ان في البخاري عن اسباط قال المفسرون كان اهل المدينة في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها ما اتى نوبه على

ما باخذ النساء اي عند الولادة رأيت نسوة كانهن طولاً كانهن من بات عبد مناف يحدقن في ما رأيت اضواء منهن وجوها وكان واحدة من النساء تقدمت الى فاستندت اليها واخذني الخاض واستند علي الطلق وكان واحدة منهن تقدمت الى

وناولني شربة من الماء اشبعني يا صام من اللبن وأبرد من الثلج واحلى من الشمع فقالت لي اشربي فشربت ثم قالت الثانية
ازدادى فازددت ثم صحت يدها على بطنى ٥٢ وقالت سم الله اخرج باذن الله فقلن لي اى تلك النسوة نحن آسية امرأة

تلك المرأة وصار احق بها من نفسها ومن غيرها فان شاء أن يتزوجها تزوجها من غير
صداق الا الصداق الذي اصدقها الميت وان شاء تزوجها غيره واخذ صداقها ولم يعطها
شيأ وان شاء عضلها وضارها التقدي منه فبات بعض الانصار بغاء ولدا من غيرها وطرح
نوبه عليها ثم تركها فلم يقربها ولم ينطق عليها ابصارها التقدي منه فأتت تلك المرأة وشكت
حاله للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الآية ولا تتكحروا ما تكح آباؤكم من النساء
الآية (وقيل) توفي ابو قيس فخطب ابنه قيس امرأته فقالت انى اعدك ولدا ولكنى آتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فأتته فاخبرته فانزل الله تعالى الآية وعن العلاء
ابن عازب رضى الله عنه قال لقيت خالى يعنى أبا الدرداء رضى الله تعالى عنه ومعه الراية
فقلت أين تريد قال ارسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة ابيه أن
أضرب عنقه زادنى رواية احمد وأخذماله (وذكر) بعضهم ان فى الجاهلية كان اذا
اراد الشخص أن يتزوج يقول خطب وبقول اهل الزوجة تكح ويكون ذلك فاعما
مقام الايجاب والقبول ومن تكاح الجاهلية الجمع بين الاختين فانه كان مباحا عندهم
اى مع استقباحهم له كاتقدم (وذكر) بعضهم أن قبل نزول التوراة كان يجوز الجمع
بين الاختين اى ثم حرم ذلك بنزولها قال وقد افتخر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجداته اى تحدث بنعمة ربية فاصدابه التنبية على شرف هؤلاء النسوة وفضلهن على
غيرهن فقال انا ابن العواتك والقواطم فمن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجرى فرسه مع ابي ايوب الانصارى فسبقتة فرس المصطفى فقال صلى الله عليه وسلم انا
ابن العواتك انه لهو والبطواد البحر يعنى فرسه وقال صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته
اى فى غزوة حنين وفى غزوة أحد انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا ابن العواتك
(وجاء) انا ابن العواتك من سليم والعاتكة فى الاصل المتلخصة بالطيب او الطاهرة وعن
بعض الطائمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى يوم أحد انا ابن القواطم اى
ولا ينافيه ما سبق أنه قال فى ذلك اليوم انا ابن العواتك لانه يجوز أن يكون قال كلاما
الكلمتين فى ذلك اليوم (واختلف) الناس فى عدد العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم
فمن مكثروا من مقل وقد نقل الحافظ ابن عساكر ان العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم
أربع عشرة وقيل احدى عشرة اى وأولهن أم لؤى بن غالب واللواتى من بنى سليم منهن
عاتكة بنت هلال ام عبد مناف وعاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال ام هاشم وعاتكة
بنت مرة بن هلال أم ابي امه وهب اى وقيل أراد بالعواتك من سليم ثلاثة من بنى سليم
ابكارا اوضعنه كما سبأنى فى قصة الرضاع وكل واحدة منهن تسمى عاتكة (قال) وعن سعد
أن القواطم من جداته عشرة اه (أقول) وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان ولم أقف على

فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء
من الطور العين قال بعضهم لعل
ذلك كان قبل وجود الشفاء وأم
عثمان عندها وعل الحكمة فى
شهود مريم وآسية كونهما
تصيران زوجتين له صلى الله عليه
وسلم فى الجنة مع كل من اخت
موسى عليه السلام وقد حى الله
هؤلاء النسوة أن يطأهن احد
فقد روى أن آسية لما زفت الى
فرعون اخذها الله عنها وكان هذا
حاله معها وقد رضى عنها بالنظر
اليها قالت أمه صلى الله عليه وسلم
ورأيت ثلاثة اعلام مضر وبات
علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما
على ظهر الكعبة ولما ولد صلى
الله عليه وسلم وضعت عليه
جذعة فانفلقت عنه فلقطين لان
عادتهم اذ اولد لهم مولود فى
الليل وضعت تحت الاناء لا ينظرون
اليه حتى يصحوا فلما ولد صلى
الله عليه وسلم وضعت فى رواية
تحت برمة فضضة فلما أصبحوا
ابوا البرمة فاذا هى قد انفلقت
ثقتين وعيناه الى السماء وهوى
ابن امه يشخب اى يسيل ابنا
ولما ولد صلى الله عليه وسلم
ارسلت الى جدته وكان يطوف
بالبيت تلك الليلة فجاء اليها فقالت
له يا أبا الحرث ولدت مولودا امر

بهيى فذعر عبد المطاب وقال ليس بشرا سوف قالت بلى ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه واصم بعبه الى السماء من
ما خرجتم له ونظر اليه واخذه ودخل به الكعبة ودعا الله تعالى ثم خرج فدفعه اليها وعن عكرمة أن ابليس لما ولد رسول الله

صلى الله عليه وسلم ورأى تساقط النجوم قال جنوده قد ولد الليلة ولدي قد عد علينا امرنا فقال له جنوده لو ذهبت اليه تخيلته فلما
دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل فركضه برجله ركضة وقع ٥٣ بعدن وعن ابن عباس رضي الله عنهما

ان الشياطين كانوا لا يحبون
عن السموات وكانوا يدخلونها
ويأتون باخبارها مما يقع في
الارض فيلقونها على الكهنة
فلما ولد عيسى عليه السلام حجبوا
عن ثلاث سموات وعن وهب عن
اربع سموات ولما ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حجبوا عن
الكل وحسرت السماء بالشهب
فما يريد احد منهم استراق السمع
الا رمى بشهاب وازداد ذلك عند
المبعث وقد اخبرت الاحبار
والرهبان ببليلة ولادته صلى الله
عليه وسلم فعن حسان بن ثابت
رضي الله عنه قال اني لفلان
بفعة اي غلام مرتفع ابن سبع
او ثمان اعقل ما رأيت ومعت
اذا همودي يثرب يصرخ ذات
غداة على أطمه اي محل مرتفع
يامه مشريه ودفاعهموا اليه وانا
أسمع وقالوا يلك مالك قال طلع
نجم احمد الذي ولد به في هذه
الليلة اي الذي طلوعه علامة
على ولادته صلى الله عليه وسلم في
تلك الليلة في بعض الكتب
القديمة وعن كعب الاحبار قال
رأيت في التوراة ان الله تعالى
اخبر موسى عن وقت خروج
محمد صلى الله عليه وسلم اي من
بطن أمه وموسى اخبر قومه ان
الذكوب المعروف عندكم معه كذا اذا حركه وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصار ذلك هما
يتوارثه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضي الله عنها ترويه عن كان موجودا وقت ولادته صلى الله عليه وسلم قالت كان

من اسمه فاطمة من جداته من جهة أبيه الاعلى اثنتين فاطمة أم عبد الله وفاطمة أم قصي
الا ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يرد الامهات التي في عمود نسبه صلى الله عليه وسلم بل
اراد الاعم حتى يشهد لفاطمة أم أسد بن هاشم وفاطمة بنت أسد التي هي أم علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه وفاطمة أمها وهؤلاء القواطم غير الثلاثة القواطم الا التي قال صلى
الله عليه وسلم فيهن لعل وقد دفع اليه نوباسير او قال له اقمهم هذا بين القواطم الثلاثة
فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت
أسد ثم رأيت بعضهم عديفهم ام عمرو بن عائذ وفاطمة بنت عبد الله بن رزام وامها
فاطمة بنت الحرث وفاطمة بنت نصر بن عوف أم ام عبد مناف والله اعلم (وعن عائشة)
وابن عباس رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خرجت من نكاح
غير سفاح اي زنا فقد تقدم أن المرأة كانت تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها ان أراد
فيكأن العرب تسفل الزنا الا أن الشريف منهم كان يتورع عنه علانية والابعض
أفراد منهم حرّمه على نفسه في الجاهلية * اي وفي حديث غريب خرجت من نكاح ولم
أخرج من سفاح من لدن آدم الى أن ولدني ابي وأمي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء
ما ولدني الانكاح الاسلام * قال وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بغي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تقنازعني الام
كأبراء عن كابر حتى خرجت من افضل حيين من العرب هاشم وزهرة اه (أقول)
والبغايا كن في الجاهلية ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما فمن أرادهن دخل عليهن
فاذا جلت احداهن ووضعت حملها جعوا لها ودعوا لهم القافة ثم الحقوا ولدها بالذي
برون به شبهه فالتا ط اي تعاق والتحق به ودعى ابنه لا يتنجس من ذلك والله اعلم * قال وعن
أنس رضي الله تعالى عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من
أنفسكم يفتح الفاء وقال انا أنفكم نسبا وصمرا وحسب باليس في آباء من لدن آدم سفاح
كلها انكاح وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما كنكاح الاسلام اي بخطب
الرجل الى الرجل موليته فيصدقها ثم يعقد عليها اه (وعن الامام السبكي) الانكحة التي
في نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم كلها مستجيبة لشروط الصحة كانكحة الاسلام
ولم يقع في نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم الانكاح صحيح مستجمع لشروط الصحة
كنكاح الاسلام الموجود اليوم قال فاعقده هذا بقلبك وعسك به ولا تزل عنه فتفسر
الدنيا والآخرة (قال بعضهم) وهذا من أعظم العناية به صلى الله عليه وسلم أن اجري الله
سبحانه وتعالى نكاح آباءه من آدم الى أن أخرجه من بين ابويه على نخط واحد وفق شريعته
صلى الله عليه وسلم ولم يكن كما كان يقع في الجاهلية اذا اراد الرجل أن يتزوج قال خطب

الذكوب المعروف عندكم معه كذا اذا حركه وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصار ذلك هما
يتوارثه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضي الله عنها ترويه عن كان موجودا وقت ولادته صلى الله عليه وسلم قالت كان

يهودى يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلمه فقال ٥٤ احفظوا ما اقول لكم ولده هذه الليلة تبي هذه الامة الاخيرة وهو منكم معاشر

قريش على تنقه شامة فيها شعرات متواترات اى متابعات كانهم عرف فرس اى وثلاث الامة هي خاتم النبوة اى علامتها والدايل عليها لا يرضع لليلتين وذلك في الكتب القديمة من دلائل نبوته وعند قول اليهودى ما ذكره تفرق القوم من مجالسهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا الى منازلهم أخبر كل انسان منهم أهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام اسمه محمد فالتقى القوم حتى جاؤا لليهودى فاخبروه انه برأى قالوا له أعلمت ولد فينا مولود فقال اذهبوا معي حتى انظر اليه فخرجوا حتى ادخلوه على أمة فقالوا الخرجى اليها ابنك فاحرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فخرم غشيا عليه فلما أفاق قالوا ويلك مالك قال والله ذهبت النبوة من بني اسرائيل أفرحتهم به يومه مشرق قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب وعن الواقدي أنه كان بمكة يهودى يقال له يوسف لما كان اليوم اى الوقت الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل أن يعمله احد من قريش

وتقول اهل الزوجة نكح كانه قدم ويكون ذلك قائما مقام الايجاب والقبول والمراد بنكاح الاسلام ما يفيد الحل حتى يشمل التسرى بناء على ان أم اسمعيل كانت ملكة لابراهيم حين حملت باسمعيل ولم يعتقها ولم يعدها لغيره قبل ذلك (وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها كما في البخارى أن النكاح في الجاهلية كان على اربعة اشياء نكاح كنكاح الناس اليوم اى بايجاب وقبول شرعيين دون أن يقول الزوج خطب ويقول اهل الزوجة نكح وحينئذ يزيد على ذلك النكاح الذى كان يقال فيه ذلك ونكاح البغايا ونكاح الاستبضاع ونكاح الجمع اى ومن انكحة الجاهلية نكاح زوجة الاب لا كبر اولاده والجمع بين الاختين على ما تقدم وحينئذ يكون المراد ليس في نفسه صلى الله عليه وسلم نكاح زوجة الاب خلا لما تقدم عن السهيلي ولا الجمع بين الاختين ولا نكاح البغايا وهو أن يطأ البغى جماعة متفرقين واحد بعد واحد فاذا حملت ولدت ألحق الولد بمن غلب عليه شبهه منهم ولا الاستبضاع وذلك ان المرأة كانت في الجاهلية اذا ظهرت من حوضها يقول لها زوجها ارسلنى الى فلان استبضعى منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه فاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب وليس فيه نكاح الجمع وهو أن تجتمع جماعة دون العشرة ويدخلون على امرأته من البغايا ذوات الرايات كلهم يطؤها فاذا حملت ووضعت ومصرعها اياما بعد أن تضع حملها أرسلت اليهم فلم يستطع رجل أن يتنصع حتى يحجوه واعندها فتقول لهم قد عرفتم الذى كان من امركم وقد ولدت فهوايكم يا ذلان تسمى من أحببت منهم فيطوق به ولدها لا يستطيع أن يتنصع منه الرجل ان لم يغلب شبهه عليه فنكاح البغايا قسمان وحينئذ يحتمل أن يكون ام عمرو بن العاص رضى الله عنه من القسم الثانى من نكاح البغايا فانه يقال انه وطئها اربعة وهم العاص وأبوها ب وامية بن خلف وبوسفيان بن حرب وادعى كلهم عمرا فالحقته بالعاص وقيل لها لم اخترت العاص قالت لانه كان ينطق على بناتى ويحتمل أن يكون من القسم الاول ويدل عليه ما قبل انه ألحق بالعاص لغلبة شبهه عليه وكان عمرو ويعير بذلك غيره بذلك على عثمان والحسن وعمار بن ياسر وغيرهم من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وسيأتى ذلك في قصة قتل عثمان عند الكلام على بناء مسجد المدينة (قال) وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لم أزل انقل من اصحاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات اى وفي رواية لم يرزل الله يتلقى من الاصحاب الحسبية الى الارحام الطاهرين وروى البخارى بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت في القرن الذى كنت فيه اه • وقد تقدم في قوله تعالى وتقبل في الساجدين قيل من ساجد الى ساجد وتقدم ما فيه ومن جلسته قول ابي حيان ان ذلك استدل به بعض الرافضة على ان آباء النبي صلى الله

عليه خيرا حتى انتهى الى مجلس عبد المطلب فنهال فصيل له قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فقال هو بنى والتوراة وكان عمر الطهران

راهب من أهل الشام يدعى عيص وكان قد آفاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول بوشك
أى يقرب أن يولد فيكم مولوديا أهل مكة تدين له العرب أى تذلل وتخضع ٥٥ ويكلم العجم أى أرضهم وأبلادها هذا زمانه

فمن أدركه أى أدرك بعثته واتباعه
أصاب حاجته أى ما يؤمله من
الخير ومن أدركه وخالفه أخطأ
حاجته فكان لا يولد مولود بمكة
الأولى يستل عنه فيقول ما جاء بعد
أى الآن فلما كان صبيحة اليوم
أى الوقت الذى ولد فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج عبد
المطلب حتى أتى عيصا فوقف على
أصل صومعته فناداه فقال من
هذا فقال أنا عبد المطلب فقال
كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذى
كنت أبحثكم به وإن نجمه
طلع البارحة وعلامة ذلك أيضا
أنه وجع في شمتكى أى لا يرضع
ثلاثا ثم يعافى فاحفظ لسانك
لا تذكر ما قلته لك لاحد من
قومك فإنه لم يجسد أحد حسده
ولم يخ على أحد كما ينبغي عليه قال
فما عمره قال إن طال عمره لم يبلغ
السبعين يموت فى وتردونها وذلك
جل أعمار أمته وتنتكس الأصنام
عند ولادته صلى الله عليه وسلم
وتقدم أنها تنكست أيضا عند
الحمل وعن عبد المطلب قال كنت
فى الكعبة فرأيت الأصنام
سقطت من أماكنها وخوت صدأ
وسمعت من جدار الكعبة قائلا
يقول ولد المصطفى المختار الذى
تهلك يده الكفار وبطهر من

عليه وسلم كانوا مؤمنين أى تمسكين بشرائع أنبيائهم ثم رأيت الحافظ السيوطى قال الذى
تلخص أن أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم إلى مرة بن كعب مصرح بإيمانهم أى فى
الاحاديث وأقوال السلف وبقي بين مرة وعبد المطلب أربعة أجداد لم اظفر فيهم بنقل
وعبد المطلب سبأ فى الكلام فيه وقد ذكر فى عبد المطلب ثلاثة أقوال أحدها وهو
الاشبه أنه لم يبلغه الدعوة أى لأنه سبأ أى انه مات وسنه صلى الله عليه وسلم ثمان سنين
والثانى أنه كان على مله إبراهيم عليه الصلاة والسلام أى لم يعبد الأصنام والثالث أن
الله تعالى أحياه له بعد البعثة حتى آمن به ثم مات وهذا أضعف الأقوال وأوهها لم يرد قط
فى حديث ضعيف ولا غيره ولم يقل به أحد من أئمة السنة وانما حكى عن بعض الشيعة
(قال بعضهم) وقوله صلى الله عليه وسلم من أصاب الطاهرين إلى إرحام الطاهرات دليل
على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأمهاته إلى آدم وحواء ليس فيهم كافر لأن الكافر
لا يوصف بأنه طاهر وفيه أن الطاهرية فيه يجوز أن يكون المراد بها ما قابل انسكحة
الجاهلية المتقدمة وقد أشار إلى اسلام آباءه وأمهاته صاحب الهمزية بقوله
لم تزل فى ضوائر الكون تختار • لك الامهات والآباء

أى لأن الكافر لا يقال انه تحتار لله (والسبب) الذى دعا عبد المطلب لاختيار بنى زهرة
ما حدث به ولده العباس رضى الله تعالى عنه قال قال عبد المطلب قدمنا العيين فى رحلة
الشتاء فنزلنا على حبر من اليهود يقرأ الزبور اى الكتاب وأهل المراد به التوراة فقال من
الرجل قلت من قريش قال من أيهم قلت من بنى هاشم قال أتأذن لى أن انظر بعضك
قلت نعم ما لم يكن عورة قال ففتح احدى مخزى فنظر فيه ثم نظرى الاخرى فقال أنا أشهد
أن فى احدى يديك وهو مراد الأصل بقوله فى مخزى بك ما كاوى الاخرى نبوة وانما نجد
ذلك أى كلام الملك والنبوة فى بنى زهرة فكيف ذلك قلت لأدري قال هل لك من ساعة
قلت وما الساعة قال الزوجة أى لانها تسابع أى تسابع وتتاصر زوجها قالت أما
اليوم فلا أى ليست لى زوجة من بنى زهرة أن كان معه غيرها ومطلقا ان لم يكن معه
غيرها فقال اذا تزوجت فتزوج منهم أى وهذا الذى ينظر فى الاعضاء وفى خيلان الوجه
فيحكم على صاحبها بطريق الفراسة يقال له حرا بالمهمله وتشديد الزاى آخره همزة
منونة (وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى) عن شيخه سمدى على الخواص نفعا الله
تعالى ببركاتهم ما أنه كان اذا نظر لآنف انسان يعرف جميع زلاته السابقة واللاحقة الى أن
يموت على التعيين من جهة فراسه هذا كلامه • أى ومن ذلك ان معاوية بن ابي سفيان
رضى الله عنه لما تزوج امرأة ولم يدخل بها فقال لزوجته ميسون أم اية يزيد اذهبي
فانظرى اليها فانتم افظرت اليها ثم رجعت اليه وقالت هى بديعة الحسن والجمال ما رأيت

عبادة الأصنام ويأمر بعبادة الملك العلام وفى السيرة الحلبيّة أن فخر من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل
وعبد الله بن جحش كانوا يجتمعون الى صنم فدخلوا عليه ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوه منكساعلى وجهه فانكروا

ذلك فاحذوه فردوه الى خاله فانقلب انقلابا عني فافردوه فانقلب كذلك الثالثة فقالوا ان هذا الامر حدث ثم انشد بعضهم اياتا يخاطب بها الصنم ويتعجب من امره وبأسه فيها عن سبب تنكسه فسمع هاتقان جوف الصنم بصوت جهير اى مرتفع يقول تردى مولودا تارت ينوره

جميع خجاج الارض بالشرق والغرب
قال في الهمزية

وتوات بشرى الهوائف ان قد
ولد المصطفى وحق الهناء
وتزلزلت الكعبة واضطربت
لعله ولادته صلى الله عليه وسلم ولم
تسكن ثلاثة ايام وليا آيين وكان
ذلك اول علامة رأت قريش من
مولد النبي صلى الله عليه وسلم
وارتجس اى اضطرب وانشق
ايوان كسرى انوشروان وكان
مبنيابشاه في غاية الاحكام بحيث
لا تعمل فيه القوس وسمع لشقه
صوت هائل وسقط منه أربع
عشرة شرافة وليس ذلك لخلل
في بنائه وانما أراد الله أن يكون
لذلك آية انبيه صلى الله عليه وسلم
باقية على وجه الارض يروى أن
الرشيد اراد هدم الايوان فقال له
وزيره يحيى بن خالد البرمكي
يا أمير المؤمنين لا تهدم بناء هو آية
الاسلام وخذت نارقارس اى
مع ايقاد خدامها الها اى وكعب
صاحب فارس لكسرى ان بيوت
النار خدت تلك الليلة ولم تحمد
قبل ذلك بألف عام وعاضيت اى
غاريت بحيرة ساوة بحيث صارت
يابسة كأن لم يكن بها شئ من
الماء مع شدة انساعها اى وكعب

منها الكن رابت خالا اسودت تحت سرتها وذلك يدل على ان رأس زوجها باق طع ويوضع في
حجرها فطلقها معاوية رضى الله تعالى عنه ثم تزوجها النعمان بن بشير رضى الله تعالى
عنه وكان واليها على حصن فدعا ابن الزبير وترك مروان ثم خاف من اهل حصن لما تبعوا
مروان ففر هاربا فتيه به جماعة منها فقطعوا رأسه ووضعوه في حجر تلك المرأة ثم بعثوا
بتلك الرأس الى مروان وقتل النعمان هذامن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لان
أمه لما ولدته وكان أول مولود ولد لانصار بعد الهجرة على ماسيات حملته الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعا بقرة فضعها ثم وضعها في فيه فخنكه بها فقالت يا رسول الله ادع
الله تعالى أن يكثر ماله وولده فقال أما ترضين أن يعيش حميدا ويقتل شهيدا ويدخل
الجنة وهو الذي اشار على يزيد بن معاوية باكرام آل البيت لما قتل الحسين ممن كان مع
الحسين من أولاده وأولاد اخيه وأقاربه وقال له عاملهم بما كان يعاملهم به رسول الله صلى
الله عليه وسلم لورآهم على هذه الحالة فرقاهم يزيدوا كرمهم وردتهم بهم وامرهم باكرامهم
على ماسيات ذكره ان شاء الله تعالى * ومما يروى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان للشيطان مصالى وغفوخا وان مصاليه وغفوخه البطر بنهم الله والفخر
بعطاء الله والتكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله (وقد ذكر) ان حصن نزل
به تسعمائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سبعون بدريا (وفي حياة الحيوان)
ان حصن لا تعيش بها العقارب واذا طرحت فيها عقرب غريبة ماتت لوقت اقبل لطلسم بها
* وفي حديث ضعيف ان حصن من مدن الجنة وقيل الحزاء هو الكاهن وقيل هو الذي
يحجز الاشياء ويقدرها بظنه ويقال للذي ينظر في النجوم فانه ينظر فيها بظنه فربما اخطأ اى
لان من علوم العرب الكهانة والعيافة والقيافة والزجروا لخط اى الرمل والطب ومعرفة
الانواء ومهاب الرياح (فلارجع) عبد المطلب الى مكة تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف
فولدت له حجرة وصفيية وزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب اخى وهيب فولدت له رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فكانت قريش تقول فلج عبد الله على ابيه اى فاز وظفر لان
الفيل بالقضاء واللام المقتوحين والجيم الفوز والظفر اى فاز وظفر بما لم ينله ابوه من
وجود هذا المولود العظيم الذي وجد عند ولادته مالم يوجد عند ولادة غيره * اى وفي
كلام ابن المحدث ان عبد المطلب خطب هالة بنت وهيب عم آمنة في مجلس خطبة عبد الله
لا آمنة وتزوجا ولم ياتم ابنتها بهما ثم رأت في اسد الغابة ما يوافقه وهو ان عبد المطلب
تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد قبل وفيه تصريح بان عبد الله كان موجودا حين
قال الخبر لعبد المطلب ان النبوة موجودة فيه وكيف تكون موجودة فيه مع انتقالها
لعبد الله وقد يقال من أين ان عبد المطلب تزوج هالة عقب مجيئه من عند الخبر حتى

يكون

لكسرى عامله بذلك ايضا الى ذلك بشير ابو بصير في الهمزية بقوله

وتدعى ايوان كسرى ولولا * آية منسك ما تدعى البناء

وغدا كل بيت فاروقيه * كريتمن خودها وبلاه وعيون للقرص غارت فهل كا * ن انير انهم هم الطفاه
ورأى الموبدان وهو القاضى الكبير وقيل خادم النيران الكبير ورئيس الاحكام في منامه ابلاصعابا تقود خيلا عرابا قد
قطعت دجلة وانتشرت في بلادها وكان كبيرى قد رأى ما هاله واغمره ٥٧ من ارتجاس الايوان وسقوط الشرفات

فلما أصبح قصبر ولم يظهر الا تزجاج
له هذا الامر الذي رآه تنجعا ثم
رأى انه لا يدخر هذا الامر عن
مراتبه اى فرسانه وشجعانه
فجمعهم وابس تاجه وجلس على
سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا
قال تدرون فيم بعثت اليكم قالوا لا
الا ان يخبرنا الملك فبينما هم كذلك
ذورده عليه كتاب بخمود النيران
وكتاب من صاحب ايل يخبره ان
بجيرة ساوة غاضت تلك الليلة
وورده عليه كتاب صاحب الشام
يخبره ان وادى ساوة انقطع تلك
الليلة وكتاب صاحب طبرية ان
الماء لم يجرف في بيرة طبرية فازداد
غما الى غمه ثم اخبرهم بما رأى
وما هاله من ارتجاس الايوان
وسقوط الشرفات فقال الموبدان
فانا اصالح الله الملك رأيت في هذه
الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في
الليل فقال اى شئ هذا يا موبدان
قال حدث بكون في ناحية
العرب فابعث الى عاملك بالحيرة
يوجه اليك رجلا من علمائهم
فانهم اصحاب علم بالحدثان فيكتب
كسرى عن ذلك من كسرى ملك
الملوك الى النعمان بن المنذر
اما بعد فوجه الى رجلا عالميا

يكون قول الحبر لعبد المطلب صادرا بعد وجود عبد الله جازان يكون ذلك صدر من الحبر
عبد المطلب قبل ولادة عبد الله وفيه ان هذا لا يحسن الا لو كانت ام عبد الله من بنى زهرة
الا ان يقال يجوز ان يكون عبد الله وجد من بنى زهرة لجواز ان يكون عبد المطلب تزوج
من بنى زهرة غير هالة فاولادها عبد الله * ثم ان قول الحبر لعبد المطلب انه يجد في احدى
يديه الملك وانه يكون في بنى زهرة مشكل ايضا لان الملك لم يكن الا فى اولاد ولد العباس
ولا يستقيم الا لو كانت أم العباس من بنى زهرة ما هالة التي هي ام حمزة وغيرها وام العباس
ابنت من بنى زهرة خلافا لما وقع في كلام بعضهم ان العباس ولدته هالة فهو شقيق حمزة
لانه خلاف ما اشتهر عن الحفاظ الا ان يقال جازان يكون الملك والنبوة اللذان عناهما
الحبر هما نبوته وملكه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم اعطيهما اى كلام من
الملك والنبوة المقتضين اليه من ابيه عبد الله بناء على ان أم عبد الله من بنى زهرة واهله
لا ينافية قول بعضهم تزوج عبد المطلب فاطمة بنت عمرو وجعل مهرها مائة ناقة ومائة
رطل من الذهب فولدت له اباطاب وعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لانه يجوز
ان تكون فاطمة هذه من بنى زهرة وحينئذ لا يشكل قول الحبر اذا تزوجت فترجح منهم
اى من بنى زهرة بعد قوله تلك الساعة وقبل الذى دعا عبد المطلب لاختيار آمنة من بنى زهرة
لولده عبد الله ان سودة بنت زهرة الكاهنة وهى عمه وهب والد آمنة صلى الله عليه وسلم
كان من امرها انهم الما ولدت رآها أبوها زوقا شيئا اى سودا وكانوا يدون من البنات
من كانت على هذه الصفة اى يدونن احبة ويمسكون من لم يكن على هذه الصفة مع ذل
وكأبة اى لانه سبأى ان الجاهلية كانوا يدون البنات وهن احياء خصوصا كندة
قييلة من العرب خوف العار وخوف الفقر والاملاق وكان عمرو بن نفيل يصحى
الموودة لاجل الاملاق يقول للرجل اذا اراد ان يفعل ذلك لا تفعل انا كفيتك مؤنتها
فياخذها فاذا تزوجت قال لا يها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مؤنتها وكان
صعصعة جدا فزاد في فعل مثل ذلك فامر أبوها بواؤها وأرسلها الى الجحون لتدفن
هناك فلما حفرها الحافروا أراد دفنها مع هاتفا يقول لا تشد الصبية وخلصها فى البرية قالت
فلما يرشيا فعدا لدفنها فسمع الهاتف يسبح يسبح آخر فى المعنى فرجع الى أبيها وأخبره
بما سمع فقال ان الهاتف باوتر كهاف كانت كاهنة قريش فقالت يوما لى زهرة فيكم نذيرة
أو لنذير فاعرضوا على بناتكن فعرضن عليهن افقات فى كل واحدة منهم قول لا ظهر
بعد حين حتى عرضت عليهن آمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة أو لنذير الهاتف

٨ حل ل أريد ان اسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح الغسالى وهو مدود من المعمرين عاش مائة وخمسين سنة
فلما ورد عليه قال ألك علم بما اريد ان أسألك عنه قال ليس انا الملك بما أحب فان كان عندي علم منه أعلمته والا أخبرته عن يعلمه
فأخبره بالذي وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام اى أعاليها وهى الجابية المدينة المعروفة يقال له سطح

قال فانه فاساه عن اسأله عن الله ثم اتفق بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطح وقد اشق على الضريح اى الموت وعمره اذالك ثلثمائة سنة وقيل سبعمائة سنة وكان جسدا ملقى لاجوارح له وكان لا يدور على الجلوس الا اذا غضب فانه ينفخ فيفلمس وكان وجهه في صدره ولم يكن له ٥٨ رأس ولا عنق وفي كلام غير واحد لم يكن له عظم سوى رأسه وفي لفظ لم يكن له عظم ولا عصب الا بالججمة والكفين

ولم يتحرك منه الا اللسان وكان لسطح سريرا اذا اريد نومه من مكان الى مكان يطوى من رجله الى ترقوته كما يطوى الثوب ويوضع على السرير فيذهب به الى حيث يشاء واذا اريد استخباره ليخبر عن الغيبات يحرك كما يحرك سقاء الين الذى يغض يخرج زبدته فينفخ ويمتلئ ويهلهه النفس فيصير عايسا له وعنه وكانت ججمته اذا المستأثر للمر فيها

وبرهان منيرا اى فاختيار عبد المطلب لآمنة من بنى زهرة عبد الله واضح من سياق قصة هذه الكاهنة وأما اختباره لتزوجه بعض نساء بنى زهرة فسيببه ما تقدم عن الخبر بناء على ان أم عبد الله كانت من بنى زهرة وأما جعل الشمس الشامى ما تقدم عن الخبر سييا لتزويج عبد المطلب ابنه عبد الله امرأه من بنى زهرة فقيه نظرها هراذ كيف يتأتى ذلك مع قوله اذا تزوجت فتزوج منه بعد قوله الاك شاعة اى زوجة ثم رأيت ابن دحية رحمه الله تعالى ذكرى التنوير عن البرقى أن سبب تزويج عبد الله آمنة ان عبد المطلب كان يأتى اليمن وكان ينزل فيها على عظيم من عظاماتهم فنزل عنده مرة فاذا عنده رجل ممن قرأ الكتب فقال له انذنى أن افتمش منحرك فقال دونك فانظر فقال أرى نبوة وملكا وأراهما فى المدافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف عبد المطلب انطلق بابنه عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب فولدت له حجرة وزوج ابنه عبد الله آمنة فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا واضح لانه اسقط قول الخبر لعبد المطلب هل لك من شاعة الى آخره فاحتاط عبد المطلب فتزوج من بنى زهرة وزوج ولده عبد الله منهم وحينئذ كان المناسب للبرقى رحمه الله تعالى أن يزيد بقوله ان سبب تزويج عبد الله آمنة قوله وتزوج عبد المطلب هالة

(باب ذكر حمل أمه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين)

عن الزهري رحمه الله تعالى قال قالت آمنة لقد علقت به صلى الله عليه وسلم فوا وجدت له مشقة حتى وضعته وعنه انها كانت تقول ما شعرت بفتح أوله وثانيه اى ما علمت بأنى حملت به ولا وجدت له ثقبلا بفتح الفاف كما تجدد النساء الا أنى أنكرت ورفع حبيضى بكسر الحاء الهينة التى تلتزنها الحائض من التجنب وأما ما افتح فالمرأة الواحدة من دفعات الحيض اى الذى ينبغى أن يكون الثانى هو المراد واستعمات المرة فى مطلق الدم الذى تراه الحائض وربما يؤيد أن هذا هو المراد أن بعضهم نقل ان الحيضة بالكسر اسم للحيض قالت وربما ترفعنى وتعوداى فلم يكن رفعها دال على الحمل اى وهذا ربما يقدحان حبيضا تكرر قبل حملها به صلى الله عليه وسلم ولم أقف على مقدار تكرره وقد ذكر أن مريم عليها السلام حاضت قبل حملها بهيسى عليه الصلاة والسلام حبيضا قالت آمنة وآنانى آت اى من الملائكة وآنانين النائمة واليقظانة وفى رواية بين النائم اى الشخص النائم واليقظان فقال هل شعرت بأنك قد حملت بسيد هذه الامة ونبيها اى وفى رواية بسيد الانام اى على ذلك وأما هى حتى دنت ولادنى آتاني فقال قولى اى اذا ولدته اعيدته بالواحد

• أصم أم يسمع غطريف اليمن •
فلما مع سطح شعر عبد المسيح رفع رأسه وقال عبد المسيح على جل مشي اى سريع جاء الى سطح وقد وافى الضريح بهنك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخود النيران ورؤيا الموبدان رأى ابلا صاعبا تفود خيلا عربا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحسيرة ساوة وخدت نار فارس

فليست بابل للفرس مقام ولا الشام لسطح شاما يلا من ملوك وملكات على عدد اشرفات وكل ما هو آت من ثم مات سطح من ساعته • وذكر الطبرى أن ابرويز بن هر مزاج جاءه فى المنام فقيل له سلم ما فى يلك الى صاحب الهراوة فلم يزل مدهورا حتى كتب له النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بتمامة وعند موت سطح نهض عبد المسيح الى رحله وهو يقول

ايامها

شرفا لماضي العزم شير * ولا يفرك تفريق وتغير

والخير والشرم قرونان في قرن * والخير منيب والشر محذور

وأخبره بما قال سطيح قال كسرى الى ان يملك منا أربعة عشر ملكا كانت امور ٥٩

فلما قدم عبد المسيح على كسرى
واصور ذلك منهم بعضهم في خلافة عمر

رضي الله عنه وملك الباقون في
خلافة عثمان رضي الله عنه وكان
مدته ملكهم ثلاثة آلاف سنة
ومائة وأربعة وستين سنة ومن
ملوك بني ساسان سابور ذو الكاف
قبل له ذلك لانه كان يخلع اكاف
من ظفريه من العرب ولما جاء
لنساء بن تميم فزوامنه ومن
جيشه وثر كوا غير بن تميم وهو
ابن ثمانية سنة وكان معلقا في
قفة لعمد قد رتبه على الجلود
فأخذوا جوبه اليه واستنطقه
فوجد عنده أدبا ومعرفة فقال
لملك أيها الملك لم تفعل فعلك
هذا يا العرب فقال يزعمون أن
ملكنا يصير اليهم على يد نبي بيعت
في آخر الزمان فقال له غير فإن
حلم الملوك وعقلهم ان يكن هذا
الامر باطلا فلن يضرنا وان يكن
حقا أفوك ولم تتخذ عندهم يدا
يكافونك عليها ويعظمونك بها
في دولتهم فأنصرف سابور وترك
تعرضه للعرب وعن العباس رضي
الله عنه عم النبي صلى الله عليه
وسلم قال يا رسول الله دعاني الى
الدخول في دينك اشارة الى
علامته لتبوتك رأيتك في المهد
تناهى القمر اى تحدته ففسر

من شر كل حاسد اى ثم صبه محمدا فان اسمه في التوراة والانجيل احمد يحمداه أهل السماء
وأهل الارض وفي القرآن محمداى والقرآن كتابه وسياق عن محمد الباقر رضي الله تعالى
عنه أن تسميه أحمد قال بعضهم ويذكر بعد هذا البيت آيات لأصل لها واذا ثبت انها
قالت له ذلك بعد ولادته كان دليلا لما يقوله بعض الناس ان لهمة رقت النبي صلى الله عليه
وسلم من العين (أقول) ظاهر هذا السياق انها لم تعلم بحملها الا من قول الملك لانها لم تجد
ماتسدد له على ذلك لانها لم تجد ثقبلا وعادتها ان يحضن اربعا عا د بعد عدم وجوده في
زمنه المعتاد لها اى ولم تقول على مفارقة النور لعبد الله وانتقال النور الى وجهها
على ما ذكر بعضهم ففي كلام هذا البعض لما فارق النور وجه عبد الله انتقل الى وجه
آمنة ولا على خروج النور منها مناما اويقظة بناء على أنه غير الحمل على ما يأتي خلفاء دلالة
ما ذكر على ذلك واعل أباه صلى الله عليه وسلم عبد الله لم يبايعها قول المرأة التي عرضت
نفسها عليه اذهب فأخبرها أنها حلت بخير أهل الارض وانتقل في ابتداء الحمل الذي
حمل عليه بعض الروايات كما سيأتي يجوز أن يكون بعد اخبار الملك لها المكنى في
المواهب في رواية عن كعب رضي الله تعالى عنه أن مجى الملك لها كان بعد ان مضى من
حاملها ستة أشهر فليست أمه فان الستة أشهر لا يقال انها ابتداء الحمل ونص الرواية كانت
آمنة تحدث وتقول أنا أنى آت حين مربي من حلى ستة أشهر في المنام وقال لي يا آمنة انك
حملت بخيرا العالين فاذا ولدته فسميه محمدا واكتفى شأنك الآن يقال يجوز تعدد الملك
أو تكرر مجى الملك لها فليست أمه والله أعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كان
من دلالة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة تقرب من نطقة تلك اللبلة اى
التي حمل فيها اى في اليوم قبلها برسول الله صلى الله عليه وسلم اى بناء على ما هو الظاهر
مما تقدم انه حين وقع عليه الانتقال اليها ذلك النور وقامت حمل برسول الله صلى الله عليه
وسلم ورب الكعبة ولم يبق سرير الملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا اى ومثل هذا
لا يقال من قبل الراى (أقول) دلالة الاول على مطلق الحمل به صلى الله عليه وسلم لا على
خصوص حمل آمنة به صلى الله عليه وسلم حينئذ واضحة وأما دلالة الثانى عليه فقد يتوقف
فيها الا أن يقال ان ذلك كان من علامة الحمل به في الكتب القديمة مع أن المدعى في كلام
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها هو خصوص حمل آمنة على ان السياق يدل على
أن المراد علمه به بحملها به والله أعلم وعن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه ان في
صبيحة تلك الليلة أصبحت أصنام الدنيا منكوسة اى واعل ذلك كان من علامة حمل أمه

اليه باصبع نحيب ما انترت اليه مال قال كتب احده وبيدنى ويلهينى عن البكا وسمع وجبته اى سقطته حين يسجد تحت
العرش وكان مهده صلى الله عليه وسلم يصرك بصرك الملائكة وتقدم أن أمه رأت من يقول لها فسميه اذا ولدته محمدا وعن
أبي جعفر محمد الباقر رضي الله عنه قال امرت أمه آمنة في المنام وهى حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسميه أحمد ولا مانع

من رؤية الامرين فاختبرت جده فسماه وقيل ألهم ذلك أيضا ولا مانع منهما ولا سمى به محمد قبل له ما حلت على أن نسميه بمحمد
 وليس من أسماء آبائك ولا قومك فقال رجوت أن يحمد في السماء والأرض وقد صدق الله رجاءه (قائدة) جرت العادة أن
 الناس إذا دعوا ذكروه صلى الله عليه ٦٠ وسلم يقومون تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام - تحسنا لما فيه

من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم
 وقد فعل ذلك كثير من علماء
 الأمة الذين يقتدى بهم قال الحلبي
 في السيرة فقد حكى بعضهم أن
 الامام السبكي اجتمع عنده كثير
 من علماء عصره فانشده منشد
 قول المصري في مدحه صلى
 الله عليه وسلم

قليل المدح المصطفى الخط بالذهب
 على ورق من خط أحسن من كتب
 وأن تهض الاشراف عند سماعه
 قداما صفوا وأجيبا على الركب
 فعند ذلك قام الامام السبكي
 وجلس من بالجلس فحصل أنس
 كبير في ذلك المجلس وعمل المولد
 واجتماع الناس له كذلك
 مستحسن قال الامام أبو ثامة
 شيخ النووي ومن أحسن ما ابتدع
 في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم
 الموافق ليوم مولده صلى الله عليه
 وسلم من الصدقات والمعروف
 واظهار الزينة والسرور فان ذلك
 مع ما فيه من الاحسان لانه قراء
 مشعر بحجة النبي صلى الله عليه
 وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك
 وشكر الله تعالى على ما من به من
 ايجاد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين قال

به في الكتب القديمة وقول الصادق لا يتخلف وسأني ان عند ولادته أيضا تنكست
 الاصنام ولا مانع من التعدد قال وروى الحاكم وصححه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى أخي عيسى
 ورأت أمي - بين حجابي كما خرج منها نور وفي انقض شهاب أضاءت له قصور
 بصرى من أرض الشام قال الحافظ العراقي وسأني انهارت النور خرج منها عند
 الولادة وهو أولى السكون طريقه متصلة ويجوز أن يكون خرج منها النور مرتين مرة حين
 حملت به ومرة حين وضعته اى وكلاهما ينظرة ولا مانع من ذلك وهذه اى رؤية النور حين
 حملت به كانت مناما كما تصرح به الرواية الآتية وثلاث نقطة فلا تعارض بين الحديثين اه
 (أقول) الرواية الآتية هي رواية شاذة ابن أوس ولفظها انهارت في المنام ان الذي في
 بطنها خرج نورا اى وهي تريد أن ذلك النور هو نفس حملها فهو بعد تحقق الحمل ووجوده
 والرواية التي هنا تفيد أن النور غيبه وأنه كان وقت ابتداء وجود الحمل فلا يصح حمل
 احدهما على الاخرى الآن يقال المراد بحين حملت زمن حملها وان النور كان هو ذلك
 الحمل لكن الذي ينبغي أن تكون رواية شاذة التي حلت عليها الرواية الاولى حاصلة قبيل
 الولادة فتكون رأت النور عند الولادة مناما وبقطة تأييد الهاء على أنه يجوز ابقاء الروايات
 الثلاث على ظاهرها وانهارت مناما انما خرج منها نور عند ابتداء الحمل ثم رأت كذلك عند
 قرب ولادتها ان الذي في بطنها خرج نورا ثم رأت نقطة عند وضعه نرج النور وسأني
 في رواية عن امه انما قالت لما وضعته خرج معه نور وهي لا تخالف هذه الرواية الثالثة حتى
 تكون رابعة فبصرى أول بقعة من الشام خلص اليها نور النبوة وعلى أنه مرتين ناسب
 قدومه صلى الله عليه وسلم لها مرتين مرة مع عمه ابي طالب ومرة مع ميسرة غلام خديجة
 رضى الله تعالى عنها كما سأني وبها مبعك الناقة التي يقال ان ناقته صلى الله عليه وسلم بركت
 فيه فأنزل ذلك فيه وبنى على ذلك الحمل مسجد ولهذا كانت أول مدينة فتحت من أرض
 الشام في الاسلام وكان فتحها صلح في خلافة ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه على يد
 خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه وبها قبره من عبادته وهي من أرض حوران والله أعلم
 ووقع الاختلاف في مدة جلده صلى الله عليه وسلم فعن ابن عائذ اى بالياء المشاة تحت والذال
 المجهة انه صلى الله عليه وسلم بقى في بطن امه تسعة اشهر كدلا لا تشكوبها ولا مضاعولا
 ربحا ولا مابعرض لذوات الحمل من النساء اى وقد ولد عند وجود المشتري وهو كوكب نير
 سعيد فقد كانت ولادته صلى الله عليه وسلم عند وجود السعد الاكبر والنجم الانور وكانت

امه

المدن البكار

السماوى ان عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة ثم لازال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن البكار
 يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويعتنون بتراته مولده الكريم ويظفرون عليهم من بركانه كل فضل عظيم
 وتعالى ابن بلوزى من خواصه انه آمن في ذلك العلم وبشرى حاجته قبل البغية والمرام وأقول من أحسنه من المولد تلك المنظر

أبو سعيد صاحب البرجل وألفه الحافظ ابن دحية تأليفه علم التنوير في مولد البشير النذير فأجازه الملك المظفر بالقديار
 وضع الملك المظفر المولد وكان يعمل في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً وكان شهماً صاحباً باطلاً عالماً عادلاً وطال
 مدته في الملك إلى أن مات وهو محاصر الفرج مدينة عكاسة ثلاثين وسفانة ٦١ محمود السيرة والسريرة قال سبط ابن

الجزري في مرآة الزمان حكى
 بعض من حضر سباط المظفر في
 بعض الموايد قد كراهه عذبه
 خمسة آلاف رأس غنم ثواء
 وعشرة آلاف دجاجة ومائة
 ألف زبدي وثلاثين ألف حن
 حلوى وكان يحضر عنده في المولد
 أعيان العلماء والصوفية ويضاج
 عليهم ويطلق لهم الخمور وكان
 يصرف على المولد ثمانمائة ألف
 دينار واستنبط الحافظ ابن حجر
 يخرج على المولد على أصل ثابت
 في السنة وهو ما في الحديث أن
 النبي صلى الله عليه وسلم لم قدم
 المدينة فوجد اليهود يصومون
 يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو
 يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى
 موسى ونحن نصومه شكراً فقال
 نحن أولى موسى منكم وقد
 جوزى أبواهم بتخفيف العذاب
 عنه يوم الاثنين بسبب اعتاقه
 نوبة لما بشرته بولائه صلى الله
 عليه وسلم وأنه يخرج له من بين
 أصابعه ماء يشربه كما أخبر
 بذلك العباس في منام رأى فيه
 أباهم ورحمهم الله القائل وهو
 حافظ الشام شمس الدين محمد بن
 ناصر حيث قال

أمه صلى الله عليه وسلم تقول ما رأيت من جل هو أخف منه ولا أعظم مركبة منه وروى
 ابن حبان رحمه الله عن حليمة رضى الله تعالى عنها عن أم النبي صلى الله عليه وسلم
 أنها قالت إن لابني هذا ثماناً منى حملت به فلم أجد حلاقاً كان أخف علي ولا أعظم منه
 بركة وقيل أبق عشرة أشهر وقيل ستة أشهر وقيل سبعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وأى يكون
 ذلك آية كما أن عيسى عليه السلام ولد في الشهر الثامن كما قيل به مع نص الحكماء والتجيين
 على أن من يولد في الشهر الثامن لا يعيش بخلاف التاسع والسادس والسادس الذي هو
 أقل مدة الحمل أى فقد قال الحكماء في بيان سبب ذلك أن الولادة عند استكمال سبعة أشهر
 يتحرك للخروج حركة عنيفة أقوى من حركته في الشهر السادس فان خرج عاش وان لم
 يخرج استراح في البطن عقب تلك الحركة المضطربة فلا يتحرك في الشهر الثامن ولذلك
 تقل حركته في البطن في ذلك الشهر فإذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف
 فلا يعيش لاستيلاء حركتين مضطربتين مع ضعفه وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي
 رحمه الله تعالى لم أر لثمانية صورة في نجوم المازل ولهذا كان المولود إذا ولد في الشهر
 الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض أنه يعيش يكون له ولولا لا يتقنع بنفسه وذلك لأن
 الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد والميسر وهو طبع الموت أى وقيل بل كان
 حله ووضع في ساعة واحدة وقيل في ثلاث ساعات أى وقيل بذلك في عيسى عليه السلام
 أى وكانت تلك السنة التى حل فيه إمبرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لها سنة الفتح
 والابتهاج فان قريشا كانت قبل ذلك في جدب وضيق عظيم فاخضرت الأرض وحملت
 الاشبهار وأنماهم الرغد من كل جانب في تلك السنة وفي حديث مطعون فيه قد ذكر الله
 تلك السنة نساء الدنيا ان يحملن ذكورا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى
 ولم أقف على ما يجرى على السنة المداح من أنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في بطن
 أمه كما نقل عن عيسى عليه السلام انه كان يكلم أمه إذا خلعت عن الناس ويسبح الله
 ويذكره إذا كانت مع الناس وهى تسمع وعن شداد بن أوس رضى الله تعالى عنه قال
 بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل شيخ كبير من بني عامر هربدة
 قومه أى المتقدم فيهم يتوكأ على عصا فغل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه إلى جده
 وقال يا ابن عبد المطلب اني انبئت انك تزعم انك رسول الله إلى الناس أرسلك بما أرسل به
 ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء الا انك فئت بعظيم رانما كانت الانبياء
 والخلفاء أى مهظمهم في يتبين من بنو اسرائيل وأنت ممن بعد هذه الخجارة والاثنان

إذا كان هذا كابر جادمه • وتبت يداي في العظيم مخدا • أى انه في يوم الاثنين دائماً • يخفف عنه السرور بأحدا

فما الظن بالعبد الذى كان عمره • بأحدم سروراً ومات موحداً

(باب في من الخوارق التي ظهرت في من رضاعه صلى الله عليه وسلم) • أول من أرضعه صلى الله عليه وسلم أمه ثم نوسية

الاسلمية مولاة ابني ايهب التي اعنتها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم واختلقوا في انها ادركت البعثة واسلمت ام لا وكان من عادة العرب اذا ولد لهم مولود يلقون له مرضعة من غير قبيلتهم ليكون ألحباب للولد وأفصح له بقاء نسوة من بني سعد الى مكة يلقسون الرضعا ومعهم حليلة السعدية ٦٢ فكل امرأة أخذت رضيعا الا حليلة قالت حليلة فاما امرأة الارقد عرض

عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل لها يتيم فلما أجمعنا الانطلاق أي عزمنا عليه قالت لصاحبي تعف زوجي والله اني لا كره ان أرجع من بين صواحي ولم آخذ رضيعا والله لا ذهابي الى ذلك فلا آخذنه فقال لا بأس عليك أن تفعل على عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فأخذته وفي رواية قالت فاستقبلني عبد المطلب فقال من أنت فقلت امرأته من بني سعد فقال ما اسمك فقلت حليلة فتبسم عبد المطلب وقال يخرج سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعز لا يديا حليلة ان عندي غلاما يتما وقد عرضته على نساء بني سعد فأبين ان يقبلن وقلن فاعندنا ايتيم من الخير انما نأثم الكرامة من الا بانهل لك ان ترضيه فعسى أن تسعدى به فقلت ألا تذرنى حتى أشاور صاحبي قال بلى فانهضت الى صاحبي فأخبرته فكان الله نذف في قلبه فرحوا وترورا فقال لي باحليلة خذيه فرجعت الى عبد المطلب فوجدته قاعدا ينتظرنى فقلت هلم الصبي فاستلم وجهه فرحانا فخذني وأدخلني بيت آمنه

فمالت وللنبوة ولكن لكل حق حقيقة فانبثني بحقيقة قولك وبدء شأنك قال فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم بعننته ثم قال يا أخا بني عامر ان لهذا الحديث الذي سألتني عنه نأ ومجلسا فاجلس فتني وجلبه ثم برك كما يبرك البعير فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال يا أخا بني عامر ان حقيقة قولى وبدء شأنى اني دعوة ابني ابراهيم عليه السلام أي حيث قال ربنا وابعت فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم أي وعند ذلك قيل له قد استجيب لك وهو كان في آخر الزمان كذا في تفسير ابن جرير قال في ينبوع الحياة اجمعوا على ان الرسول المذكور ههنا هو محمد صلى الله عليه وسلم (أقول) وفيه ان جبريل عليه السلام أعلم ابراهيم عليه السلام قبل ذلك بأنه يوجدني من العرب من ذرية ولده اسمعيل فقد جاء ان ابراهيم لما أمر بانخراج هاجر أم ولده اسمعيل عليه السلام حمل هو وهي ولدها على البراق فلما أتى مكة قال له جبريل انزل فقال حيث لا زرع ولا ضرع قال نعم ههنا يخرج النبي الامي من ذرية ولدك يعني اسمعيل عليه السلام الذي تتم به الكلمة العليا الا أن يقال الغرض من دعائه صلى الله عليه وسلم بذلك تحقيق حصوله وتقدم ان أم اسمعيل قالت لابراهيم ما قاله لجبريل والله أعلم ثم قال وبشرى أخى عيسى وفي رواية ان آخر من بشرى عيسى عليه السلام أي آخر بني بشرى من الانبياء عيسى بذليل الرواية الاخرى وكان آخر من بشرى عيسى لان الانبياء بشرت به قومها والى ذلك يشير صاحب الهمزية بقوله ماضت فترة من الرسل الا * بشرت قومها بابك الانبياء

وبشرى عيسى في قوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بيزيد من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد أي والمبشر بهم من الانبياء قبل وجودهم أيضا أربعة اسحق ويعقوب ويحيى وعيسى قال الله تعالى في حق سارة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قيل بشرت بأن تنبي الى أن يولد يعقوب لولدها اسحق وقال في حق زكريا ان الله يشرك يحيى وقال في حق مريم ان الله يشرك بكلمة منه اسمعيل المسحج ثم قال واني كنت بكر أبي وأمي وانها حملتني كما تنقل ما تحمل النساء وجعلت تشكوا الى صواحبها تنقل ما تجد ثم انما رأيت في المنام ان الذي في بطنها يخرج نورا قالت فجعلت أتبع بصري النور والنور يسبق بصري حتى أضأت له مشارق الارض ومغاربها الحديث وسألت في الرضاع أي وقال ابن الجوزي عن روى عن أمه صلى الله عليه وسلم هو صلى الله عليه وسلم لم لما قيل له يا رسول الله ما كان بدء

فقال لي اهلا وسهلا وادخلتني في البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج في ثوب مرف امرئ

ايض من اللبن ونحته حيرة خضراء راقدة عليها على قفاه يغط تقو ح منه رائحة المسك فاستفقت اي خفت ان اوقظه من نومه ليخبرني وجماله فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه الى الخارج ههنا نور حتى دخل عنان السماء وأنا انظر فقبلته

بين عيني وجهته وما جاني على اخذه اى في ابتداء الامر الا انى لم اجد غيره والاقتاد كرتة من اوصافه مقتض لاخذته وفي شرح
 الزرقاني على المواهب انهم المادخلت عليه صلى الله عليه وسلم سمع جده هاتفا يقول
 ان ابن آمنة الامين محمدا * خيرا لانام وخيرة الاخبار ما ان له غير الحليعة مريض * ٦٣ نعم الامينة هي على الابواب

مأمونة من كل عيب فاحش
 ونقية الاثواب والاوزار
 لا تسلمه الى سواها الله

امر وحكم جاء من جبار
 قالت خليمة ثم اعطيت له ثدي
 الاين فاقبل عليه بما شام من لبن
 ثم حوالة الى الايسر فابي وكانت
 تلك حاله بعد قال اهل العلم اهمه
 انه ان له شريك فاعدل وفي رواية
 ان احد ثديي حليمة كان لا يدرك
 اللبن فلما وضعت في فم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم در اللبن منه
 قالت وشرب اخوه معه حتى
 روى ثم نام وما كاتام معه قبل
 ذلك اى لعدم نومه من الجوع
 قالت وقام زوجي الى شارفنا
 فاذا هي حافل اى عمتلة الضرع
 من اللبن فخلب منها ما شرب
 وشربت حتى اتتهنار ياوشع
 ويقنا بخير لاله يقول صاحب حديث
 اصبحنا والله يا حليمة لقد اخذنا
 نسمة مباركة فقلت والله انى
 لا رجوع ذلك ثم خرجنا وركبت
 انا في وجهته معي عليا فوالله انها
 قطعت بالركب ما يقدر على
 مرافقتها شئ من جرهم حتى ان
 صواحي بقلن لي يا بنت ابي
 ذؤيب ويحك اربعي علينا اى

امرنا قال دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي قالت خرج من نور أضاءت له
 قصور الشام قال الحافظ أبو نعيم المثل الذي وقع في هذه الرواية كان في ابتداء الحمل
 والخلة التي جاءت فيماسبق من الروايات كانت عند استمرار الحمل ليكون ذلك خارجا عن
 المعتاد كذا قال (أقول) قد قدمنا أنه يجوز أن يكون هذا الثقل الواقع في ابتداء الحمل
 كان بعد اختيار الملك لها بالحمل فلا يخالف ماسبق وفيه ماسبق والجواب عنه لكن تقدم
 عن الزهري قال قالت آمنة لقد علفت به فصار جدت له مشقة حتى وضعته ويمكن أن
 يكون المراد بالمشقة ما تقدم في بعض الروايات لم تشك وجعا ولا مغصا ولا ريحا
 ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء اى فمع وجود الثقل لم يحصل لها المشقة المذكورة
 وحينئذ لا ينافي ذلك شكواها ما تجد من ثقله والله تعالى أعلم
 * (باب وفاة والده صلى الله عليه وسلم) *

عن ابن اسحق لم يلبث عبد الله بن عبد المطالب ان توفي وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حامل به اى كما عليه اكثر العلماء O اى وصحبه الحافظ الدماطي وسيأتي في بعض
 الروايات ما يدل على ان ذلك من علامات نيوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة
 قيل وان موت والده صلى الله عليه وسلم كان بعد ان تم لها من حملها شهران وقيل قبل
 ولادته بشهرين وقيل كان في المهد حين توفي ابو ابن شهرين وذكر السهيلي ان عليه
 اكثر العلماء فليتمأمل مع ما قبله وقيل كان ابن سبعة اشهر اى وقيل ابن ثلثة اشهر
 قيل وعليه الاكثرون والحق انه قول كثيرين لا الاكثرين O وقيل ابن ثمانية عشر شهرا
 وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا اى وما يأتى في الرضاع من أن المراضع أبنه ليمته بخالفه
 لتمام زمن الرضاع وكذا يخالف القول الذي قبله لانه لم يبق من زمن الرضاع الا شهران
 وكانت وفاته بالمدينة خرج اليها ليمته فقرأ اول زيارة أخوالها اى اخوال أبيه عبد
 المطالب O بنى عدى بن النجار اى ولا مانع من قصد الامر من معا وقيل خرج الى غزوة
 في غير من عبرات قبر بش والعيات بكسر العين وفتح المثناة تحت جمع عير وهى التي تحمل
 الميرة ثم جوا للتجارة ففرغوا من تجارتهم وانصرفوا بالمدينة وعبد الله مريض
 فقال انا أتخاف عند اخوالى بنى عدى بن النجار والتجار هذا اسمهم وقيل له التجار لانه
 اختن بقدم اى وهو آلة التجار وقيل لانه تجر وجهه رجل بقدم فأقام عندهم مريضا
 شهرا اى وهذا أثبت من الاول O ومضى أصحابه فماتوا مائة منهم اى هم أبوه عبد
 المطالب عنه فقالوا لخلقناه عند أخواله بنى عدى بن النجار وهو مريض فبعث اليه أخاه

اعطى علينا بالرفق وعدم الشدة في السير ليست هذه انا لك التي كنت عليها تخضعك طورا وترفعك طورا آخر فاقول الهن بلى
 والله انهم الهى فيقلن والله ان لها اناءا قالت حليمة وكنت اسمع أنانى تنطق وتقول والله ان لى لسانا ثم شأننا شئى بعنى الله بعد
 موتى ورتلى معنى بعد هذا الى ويحك يا نساء بنى سعد انى كنت لى غفلة وهل ترين من على ظهري خيرا للبين وسيد

المسلمين وخبر الاقارب والاخرين وحبيب رب العالمين ذكره في السيرة الحلبية وذكر انها لما ارادت فراق مكة رأت تلك
 الانان بعدت أو خفضت رأسها نحو الكعبة ثلاث هجرات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشيت قالت ثم قدمنا منازلنا حتى سعد
 ولا أعلم ارضا من اراضي الله أجذب منها ٦٤ فكانت غنى تروح على حين قدمنا شبا عا لنا اي غزرات اللز فحلب ونشرب

وفي رواية لمحب ماشاء الله وما
 يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها
 في ضرع حتى **كان** المقيم
 في المنازل من قومنا يقول لعائمه
 ويحكم اسرحوا حيث يسرح
 راعي بنت ابي ذؤيب يعنوني
 فتروح أغنامهم جميعا عامات
 بقطرة لبن وتروح غنى شبا عا لنا
 فلم نزل نعرف من الله الزيادة
 والخير حتى مضت سنتاه وقطمته
 وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان
 فلم يقطع سنتيه حتى كان غلاما
 جفرا اي غلظا شديدا وعن حليمة
 رضى الله عنها قالت كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ
 شهرين يهجي الى كل جانب وفي
 ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه
 وفي أربعة كان يسلك الجدار
 ويمشي وفي خمسة حصلت له
 القدرة على المشي فلما بلغ ثمانية
 أشهر كان يتكلم بحيث يسمع
 كلامه ولما بلغ تسعة أشهر كان
 يتكلم بالكلام الفصح ولما بلغ
 عشرة أشهر كان يرمى بالسهم مع
 الصبيان وعن حليمة أيضا رضى
 الله عنها قالت انه لقي جبري
 اذ مرت بنا غنيمات فأقبلت
 واحدة منهم حتى وجدت له

المرث وهو اكبر اولاد عبد المطلب كما تقدم اي ومن ثم كان يكنى به ولم يدرك الاسلام
 فوجده قد توفي اي وفي أسد الغابة ان عبد المطلب ارسل اليه ابنه الزبير شقيق عبد الله
 فشهد وفاته ودفن في دار التابعة بالقاء المتناة فوق والباء الموحدة والعين المهملة اي وهو
 رجل من بني عدى بن النجار اي فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ونظر
 الى تلك الدار عرفها وقال ههنا نزلت بي أي وفي هذه الدار قبراى عبد الله واحسنت العوم
 في بئر بني عدى بن النجار ومن هذا ما جاء عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم
 انه صلى الله عليه وسلم كان هو واصحابه يسبحون في غدير اى في الخفة فقال النبي عليه
 السلام لاصحابه ليسبح كل رجل منكم الى صاحبه فسبح كل رجل الى صاحبه وفي النبي عليه
 السلام وابو بكر فسبح النبي عليه السلام الى ابي بكر رضى الله تعالى عنه حتى اعتنقه
 وقال أنا وصاحبي أنا وصاحبي وفي رواية أنا الى صاحبي أنا الى صاحبي يعلم وقد قول بعضهم
 وقد سئل هل عام صلى الله عليه وسلم الظاهر لانه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم سافر في
 بحر ولا بالبحر من بحر قال وقيل قد توفي ودفن ابوه بالابواء محل بين مكة والمدينة اه
 (اقول) سبأى ان الذى بالابواء قبرا من صلى الله عليه وسلم على الاصح فاعل قائل ذلك اشتبه
 عليه الامر لانه يجوز ان يكون معه صلى الله عليه وسلم يقول وهو بالابواء هذا قبرا احد
 ابوي وقد ذكر بعضهم في حكمة تربيته صلى الله عليه وسلم يتيماما لا تظيل به وقد جاء ارجوا
 التامى وأكرموا الغرباء فاني كنت في الصغرى يتيماء في الكبر غريبا وقد جاء ان الله لينظر
 كل يوم الى الغرب الف نظرة والله أعلم واوردنا لطيب عن عائشة رضى الله تعالى عنها
 ان الله احب الابه وآمن به وفي المواهب احيا الله له ابويه حتى آمنابه قال السهيلي وفي
 اسناده مجاهد وقال الحافظ ابن كثير انه حديث منكر جدا ويندب مجروح وقال ابن دحية
 هو حديث موضوع قال ويرد القرآن والاجماع وعلى ثبوته يكون ناسخا اي معارضا
 لقوله صلى الله عليه وسلم وقد أنه رجل اين ابي فقال في النار فلما قفا اي ولى دعاه وقال له
 ان ابي واباك في النار وفيه ان هذا رواه مسلم فلا يكون ذلك الحديث ناسخا اي معارضا له
 (أقول) هو على تقدير ثبوته يكون معارضا على ان حديث مسلم هذا لم تنفق الرواة على قوله
 فيه ان ابي واباك في النار وهذه اللفظة انما رواها جاد بن سلمة عن ثابت عن انس
 وخالفه معمر عن ثابت عن انس فروى بدل ذلك اذ امرت بقبر كافر فبشره بالنار وقد
 نصوا على ان معمر أثبت من جاد فان جادا تكلم في حفظه ووقع في احاديثه منا كبر
 ذكروا ان ربيعة دمه في كتبه وكان جادا لا يحفظ في حديثهم افوه فيها وامام معمر فلم

وقبلت رأسه ثم ذهبت الى صواحبها قالت رضى الله عنها وكان ينزل عليه كل يوم نور كور الشمس ثم يجلى
 عنه والى قصة ارضاعه صلى الله عليه وسلم يشير صاحب الهمزية حيث يقول
 وبدت في رضاعه مبهزات * ليس فيها عن العيون خفاء * اذ ابنته ليمته مرضعات * قلن ما في اليتيم عنا غناء

فأنته من آل سعد فتاة • قد أبتهالفـ قرها الرضعا • ارضعته لبائنه فاسقته • وبقيها ألبائنه الشاء
 أصبحت شولا بها فوأمت • فابم سائل ولا يحضه • اخصب العيش عندها بعد حمل • اذا غدا النبي منها غداه
 بالهامة لقد ضعف الاجر عليهم من جنسها او الجزاء ٦٥ واذا مضى الاله أناسا • لسعد فأنهم سعداء

وعن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما قال كان أول كلام تكلم
 به صلى الله عليه وسلم حين فطم
 الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً
 وسبحان الله بكرة وأصيلاً وتكلم
 بهذا أيضاً عند خروجه من بطن
 أمه كما تقدم وفي رواية أول كلام
 تكلم به في بعض الدالي وهو عند
 حليمة لاله الا الله قدوسا قدوسا
 نامت العيون والرحمن لا تأخذه
 سنة ولا نوم وكان لا يعش شيئاً
 الا قال بسم الله وعن حليمة رضي
 الله عنها قالت لما دخلت به الى
 منزلي لم يبق منزل من منازل بني
 سعد الا عمتها منه ربح المسك
 وألقيت محبته واعتقاد بركته في
 قلوب الناس حتى ان أحدهم كان
 اذا نزل به أذى في جسده اخذ
 كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها
 على موضع الاذى فيبرأ بآذن الله
 تعالى سريعا وكذا اذا اعتل لهم
 بعيرا وشاة قالت حليمة رضي الله
 عنها فقدمنا مكة على أمه اي بعد
 أن باغ سنتين ونحن احراص شيء
 على مكته فينا لما نرى من بركه
 فكلما أمه وقلت لها لو تركت
 ابني عندي حتى يفاظ وفي رواية
 قلنا نرجع به هذه السنة الاخرى

يتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه وايضا ما رواه معمر ورده من حديث سعد بن
 أبي وقاص رضي الله تعالى عنه فقد اخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق ابراهيم بن
 سعد عن الزهري عن عائذ بن سعد عن أبيه أن اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 أين ابني فقال في الدار قال فأين ابوك قال حينما مروت بقبر كافور فبشره بالثار وهذا الاسناد
 على شرط الشيخين فاللفظ الاول من تصرف الراوي ورواه المعنى بحسب ما فهم فاختاروا
 وذكر الحافظ السيوطي أن مثل هذا وقع في الصحيحين في روايات كثيرة من ذلك حديث
 مسلم عن انس في نفي قراءة البسملة والثابت من طريق آخر نفي معارفهم منه الراوي
 نفي قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه فاختاروا كذا أجاب امامنا الشافعي رضي الله تعالى
 عنه عن حديث نفي قراءة البسملة والذي ينبغي أن يقال يجوز أن يكون هذا أي ما في
 الصحيح كان قبل أن يسأل الله تعالى أن يحميه له فأحياء وآمن به كما أشار إليه الاصل
 أو أنه قال ذلك لمصلحة إيمان ذلك السائل بدليل أنه لم يدارك صلى الله عليه وسلم الا بعد
 ما فاقظ ظهره صلى الله عليه وسلم من حاله أنه تعرض له فتنة أي يرتد عن الاسلام فأتى له بما
 هو شبيه بالمشاكلة مريد اياه عمه ابا طالب لا عبد الله لانه كان يقال لابي طالب قل لابنك
 يرجع عن شتم آلهتنا وقالوا له اعطنا ابنك وخذ هذا مكاه فقال اعطيكم ابني تقتلوه
 الى غير ذلك مما يأتي على انه قد تم أن العرب تسمى العم أبا لا يقال على ثبوت هذا الحديث
 وصحته التي صرح بها غير واحد من الحفاظ ولم يأتوا لمن طعن فيه كيف ينفع الايمان
 بعد الموت لانا نقول هذا من جملة خصوصياته صلى الله عليه وسلم لكن قال بعضهم
 من ادعى الخصوصية فعليه الدليل أي لان الخصوصية لا تثبت بمجرد الاحتمال ولا تثبت
 الا بحديث صحيح وفي كلام القرطبي قد احيانا الله سبحانه وتعالى على يديه صلى الله عليه
 وسلم جماعة من الموقين واذا ثبت ذلك فما يمنع إيمان أبيه به بعد احيائه وما يكون ذلك
 زيادة في كرامته وفضيلته صلى الله عليه وسلم ولولم يكن احياء أبويه نافعا للايمان فما
 ونصديقهما لما احييا كما ان رذا الشمس لو لم يكن نافعا في بقاء الوقت لم ترد والله اعلم قال
 الواقدي المعروف عندنا وعند اهل العلم ان آمنة وعبد الله لم يداغبر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ونقل سبط ابن الجوزي ان عبد الله لم يترقح قط غير آمنة ولم يترقح
 آمنة قط غيره ونقل اجماع علماء النقل على ان آمنة لم تحمل بغير النبي صلى الله عليه وسلم
 ومعنى قولها لم أحمل حـ لا اخف منه المقيد أنما حملت بغيره صلى الله عليه وسلم أنه خرج
 على وجهه المبالغة اهـ (اقول) هذه الرواية لم أقف عليها والذي تقدم ما رأيت من حمل

٩ حل ل فاني أخشى عليه وباء مكة اي مرضها ووجعها لم يزل بها حتى رذته معنا وقبل ان أمه آمنة رضي الله عنها
 قالت حليمة رضي الله عنها ارجعي يا بني على الفور فاني أخاف عليه وباء مكة اي كما تخافين أنت ايضا عليه ذلك قالت حليمة فرجعنا
 به فواقه انه بعد مقدمنا بثميرين او ثلاثة مع اخيه فعني من الرضاع لني بهم لا تخلف بيوتنا اذا في اخوه يشتهى بعد وفاة لي

ولا يسه ذلك أخى القرشي قد اخذه رجلا ن عليه اثياب بيض فاضبعاه فشق باطنه فها بسوطانه اى يخلخلان يديهما في بطنه
 قالت فخرجت أنا وابوه فهو موجود فادناه فاقها مستتعا وجهه اى متغيرا لما ناله من رؤية الملائكة لامن الشق لانه بغير ألم ماتت
 قالت زمته والتزمه ابوه ففقدنا مالك يا بنى ٦٦ قال جاني رجلا ن عليه اثياب بيض فقال احدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فاقبلا

يتدرا نى فاخذنى فاضبعانى
 فشق قابطنى فالتصا فيه شيئا
 فوجدناه وأخذناه وطرحناه ولا
 ادري ما هو قالت صاحبة فرجنا
 به الى خباتنا وقال لي ابوه يا حليمة
 لقد خشيت أن يكون هذا الغلام
 قد أصيب ببعض شئ من الجن
 فالحقه باهله قبل أن يظهر ذلك به
 واخرجى من أمته وفي رواية
 قالت قال زوجى ارى أن ترضيه
 على أمه لتعالجه والله أن أصابه
 ما أصابه الأحسد من آل فلان
 لم يبرون من عظيم بركتهم قالت
 فحملناه وقد منا به مكة على أمه
 قيل وهو ابن اربع وقيل خمس
 وقيل سنتين وأشهر وعن ابن
 عباس رضى الله تعالى عنهم أن
 حليمة رضى الله عنها كانت تحدث
 أنه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع
 كان يخرج فينظر الى الصبيان
 يهابون فيجتنبونهم فقال لي يا أمه
 ما لي لا ارى اخوتي بالنهار يعنى
 اخوته من الرضاع وهم اخوه
 عبد الله واخوته أمة والشباب
 اولاد الحر قالت فقد كنت نفسى
 انهم يرون غفلا فابعدون
 من ليل الى ليل قال ابعتينى
 معهم فكان يخرج ممرورا

هو أخف منه • وفي رواية اخرى سلبت به فلم اجد حلا قط أخف منه على رجل الرؤية
 والوجدان على العلم الحاصل باخبار غيرهما من ذوات الجمل لها عن حالهن يمكن فلا يقتضى
 ذلك أنهما سلبت بغيره ولا ينافيه قولها أخف على لان المراد على فهمي علمت والله اعلم قال
 والحافظ ابن حجر نسب سبط ابن الجوزى في نقل الاجماع الى المجازفة فقال وجازف سبط
 ابن الجوزى كعادته في نقل الاجماع ولا يمنع أن تكون آمنة اسقطت من عبد الله سقطا
 فأشارت بقولها المذكور اليه اه (أقول) وحيدة ذنكون حلفت بذلك السقط بعد
 ولادته صلى الله عليه وسلم بناء على أن والده صلى الله عليه وسلم لم يمت وهو رجل بل بعد
 وضعه وانها وجدت المشقة في حمل ذلك السقط وأن اخبارها بذلك تأخر عن حملها بذلك
 السقط وانما برأت في حملها بذلك السقط من الشدة ما لم تجد في حملها صلى الله عليه وسلم
 وأما حملها بذلك السقط قبل حملها صلى الله عليه وسلم فلا يتأتى لخافتها لما تقدم من أن
 عبد الله دخل بها حين أمك عليها وانتقل اليها النور عند ذلك ولانه يخرج بذلك عن
 كونه بكرأيه واته واما رواية سمات الاولاد فمأجودت حلا فقال فيها الواقدي
 لا تعرف عند اهل العلم كما ينال ذلك في الكوكب المنير على أن امكان حملها بسقط لا يقدح
 في نقل الاجماع على أنها لم تحمل بغيره صلى الله عليه وسلم لا مكان أن مراده حلا تاما وفي
 الخصائص الصغرى للجلال السيوطى ولم يلد أبواه غيره صلى الله عليه وسلم واقفه اعلم
 قال وترك عبد الله جاريته ام أيمن ركة الحبشية أسلمت قديما هي وولدها أيمن وكان من
 عبد حبشى يقال له عبيد اه (أقول) في كلام ابن الجوزى أنه صلى الله عليه وسلم
 اعتقه حين تزوج خديجة وزوجها عبيدا الحبشى ابن زيد من بنى الحرث فولدت له أم أيمن
 ولا ينافيه ما فى الاصابة كانت أم أيمن تزوجت فى الجاهلية بمكة بمكة عبد الحبشى ابن زيد
 وكان قد لم مكة واقام بها ثم نقل أم أيمن الى يثرب فولدت له أيمن ثم مات عنها فرجعت الى
 مكة فتزوجها زيد بن حارثة قاله البلاذرى والله اعلم قال وقد تزوجها صلى الله عليه وسلم
 اى بعد النبوة مولاه زيد بن حارثة اى وانما رغب زيد فيها لما سمعه صلى الله عليه وسلم يقول
 من سره أن يتزوج امرأة من اهل الجنة فليتزوج بام أيمن فجاءت منه بأسامة فكان
 يقال له الحب بن الحب (وقيل) أعتقه عبد الله قبل موته وقيل كانت لأمه صلى الله
 عليه وسلم وترك اى عبد الله خمسة أجمال وقطعة من غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من ابيه اه اى فهو صلى الله عليه وسلم يرث ولا يرث قال صلى الله عليه
 وسلم فمن معاشر الانبياء لا نورث ما تركه صدقة ودعوى بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم

ويروى ممرورا قالت فلما كان يوم من ذلك خرجوا فلما اتصفوا انما ارأنا نى اخوه وفي رواية ابى حمزة بعد وفز عاوجيينه لم
 يرشح عرقا بيا كياندى بأمه وبأبنت الحلة أخى محمد اخا لمطهاته الامينا طقت وما قضيتة قال بينا نحن قياما فأتانا رجل فاغتنطه
 من وده طنا وعلا ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق صدره الى عاتقه ولا ادري ما فعل به قالت حليمة فانتقلت أنا وابوه منسى

سبحا شديدا فاذا نحن به فاعدا على ذروة الجبل شاخصا يصير الى السماء يتبسم ويضحك فاكبت عليه وقبلته بين عينيه وقالت
فذلك نفسي ما الذي دهالك قال خيرا ما بينا انا الساعة قائم اذا تاني رط ثلاثة يدا اخدمهم ايربق فضة وفي يدا الاخر طست
من زمردة خضراء فاخذوني وانطلقوا بي الى ذروة الجبل فعددا اخدمهم فاضبعني ٦٧ الى الارض ثم شق من صدرى الى

عائتي وانا انظر اليه فلم اجد لذلك
حسبا ولا امالا الى آخر القصة وفي
رواية انهم لما قدمت به مكة لترده
بعد هذه القصة اضاءته في اعلى
مكة فقالت اني قدمت بمحمد في
هذه الليلة فلما كنت باعلى مكة
اضلني قواله ما درى اين هو
فقام عبيد المطلب يدعوا الله أن
يرده عليه وانشد

يا رب رد ولى محمد

ارده ربي واصطنع عندي يدا
فسمعها تها من السماء يقول ايها
الناس لا تضجوا ان لمحمد ريان
يخذه وان يضعه فقال عبد المطلب
بن ابيه فقال انه بوادى تهامة عند
الشجرة البني فركب عبد المطلب
فحواه وتبعه ورقة بن نوفل فوجداه
صلى الله عليه وسلم تحت شجرة
يجذب غصنا من اغصانها
فقال له جده من انت يا غلام فقال
انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
قال وانا جددك فذلك نفسي
واخذه وعانقه وهو يبكي ثم رجع
الى مكة وهو قد امه على قريوس
فرسه وفخر الشاة والبقر وأطعم
اهل مكة وعلى هذه القصة حل
بعض المفسرين قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى قيل ان هذه

لم يرث بناته الا في حق في حياته فعلى تقدير رحته جاز ان يكون صلى الله عليه وسلم ترك أخذ
ميراثه تعقفا وسيأتي وقال ابن الجوزي واصاب ام ايمن هذه عطش في طريقها لما
هاجرت الى المدينة على قدميها وليس معها احد وذلك في حرة شديدة فسمعت شيئا فوق
رأسها فتدلى عليها من السماء دلون من ماء برشاء ايض فشربت منه حتى رويت وكانت
تقول ما اصابني عطش بعد ذلك ولو تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر ما عطشت اى
وفي منزل الخفاء قال الواقدي كانت أم ايمن عسرة اللسان فكانت اذا دخلت على
قوم قالت سلام لا عليكم اى بدل سلام الله عليكم فرخص اها رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن تقول سلام عليكم او السلام عليكم هذا كلامه فليتامل فان هذا يقتضى ان
الصيغة الاصيلة في السلام سلام الله عليكم مع ان الصيغة في السلام اما السلام عليكم
او سلام عليكم وكذا عليكم السلام ولم يذكر اتمسك تلك الصيغة وعن عائشة رضى الله
تعالى عنها شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وأم ايمن عنده فقالت يا رسول الله
اسقني فقلت لها الرسول الله صلى الله عليه وسلم تقواين هذا فقالت ما خدمته اكثر فقال
النبي صلى الله عليه وسلم صدقت فسقاها وذكروا بعض المؤرخين ان بركة هذه من سبي
الحبيشة اصحاب القيل وكانت سوداء اى لونهم اسود ولها ذخير اخراج ابنه اسامة في السواد
اى وكان أبوه زيدا يبيض ومن ثم كان المنافقون يلعنون في نسب اسامة ويقولون هذا
ليس هو ابن زيد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنقوش من ذلك وقد روى الشيخان
عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم سرورا فقال
ألم ترى أن مجزرا المدبلى قد دخل على فرأى اسامة وزيدا عليهما قتيقة قد غطيا رؤسهما
وقد بدت أقدامهما فقال ان هذه الأقدام بعضهم من بعض وقد جعل اتمسك ذلك اصلا
لوجوب الاخذ بقول القائف في الحاق النسب قال الابي رحمه الله والمعروف أن الحبيشة
انما هي بركة أخرى جارية ام حبيبة قدمت معها من الحبيشة وكانت تكنى أم يوسف كانت
تخدم النبي صلى الله عليه وسلم اى وهى التى شربت بوله صلى الله عليه وسلم كما سيأتى قيل
وورث صلى الله عليه وسلم من أبيه مولا مشقران وكان عبدا حبشيا فاعتقه بعد بدر
وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وأعتقه وقيل بل وهبه عبد الرحمن بن عوف له
صلى الله عليه وسلم

(باب ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم)

القصة تكرر وتاه حصل له ضياع مرة أخرى فوجده ابو جهل فاركبه بين يديه على ناقته وجاء به الى جده وقال ما تدري ما وقع
من ابنك فسأله فقال أنجيت الناقة واركبته من خلني فأبى أن تقوم فاركبته امي فقالت قالت حلقة فلما قدمت به قالت
أمه ما اقدمك به ولقد كنت حريصة عليه وعلى مكته عندك قلت قد بلغ الله وقصبت الذي على وتحوفت الاحداث فاديتك عليك

كما تحبين قالت لما شئت فاصدقني خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتك ما قالت فتخوفت عليه الشيطان قالت نعم قالت كلا والله
مألا الشيطان عليه سبيل وان لا يخبرني هذا أنا ألا أخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين جئت به أن خرج من نور اضاء له قصور
بصري من ارض الشام ثم جئت به ٦٨ فوالله ما رأيت اى علمت من حمل قط كان اخف منه ولا أبسر ووقع حين ولدته وانه

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا اى
مقطوع السرة وجاء أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ولد نزل جبريل عليه السلام
وقطع سرتة وأذن في اذنه وكساه ثوبا يبيض ولد بينا صلى الله عليه وسلم محتونا اى على
صورة المختون اى ومكتمولا ونظيفا مائة قدذر (أقول) اى لم يصاحبه قدذر وبلل
فلا ينشأ في جوار وجود البلل والقذر بعده اى في زمن امكان النفاس فلا يستدل بذلك
على أن امه صلى الله عليه وسلم لم تر نفاسا فان النفاس عندنا ما عاشر الشافعية هو البلل
الحاصل بعد الولادة في زمن امكانه وهو قبل مضي خمسة عشر يوما لا الحاصل مع الولد
والله اعلم قال وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من كرامتي على ربي انى ولدت محتونا ولم يرا احد سوأنى اى الا ليرى احد سوأنى عند
الختان قال الحاكم تواترت الاخبار بانها صلى الله عليه وسلم ولد محتونا وذهب الذهبي
فقال ما اعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا واجيب بانه أراد بالتواتر الاشهر فوجد
جاءت احاديث كثيرة في ذلك قال الحافظ ابن كثير فن الحفاظ من صحيحها ومنهم من ضعفها
ومنهم من رآها من الحسان اى وقد يدعى أنه لا مخالفة بين هذه الاقوال الثلاثة لانه يجوز
أن يكون من قال صحيحة أراد صحيحة اعيانها والعصبة اعيانها قد تكون حسنة لغيرها
ومن قال ضعيفة أراد في حد ذاتها وفي الهدى ان الشيخ جمال الدين بن طه صنف في
أنه ولد محتونا مصنفنا اجلب فيه من الاحاديث التى لاحطام لها ولازماء ورد عليه في
ذلك الشيخ جمال الدين بن العديم وذكر أنه صلى الله عليه وسلم ختن على عادة العرب وولد
من الانبياء على صورة المختون ايضا غير نبينا صلى الله عليه وسلم سنة عشر نبيا وقد نظم
الجميع بعضهم فقال

وفي الرسل محتون لعمر كخلقة * ثمان وتسع طييون اكرام
وهم زكريا شيث ادريس يوسف * وحظيلة عيسى وموسى وآدم
ونوح شعيب سام لوط وصالح * سليمان يحيى هود يس خاتم

وليس هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل غيرهم من الناس يولد كذلك
ومن خرافات العامة أن يقولوا لمن يولد كذلك ختنه القوم اى لان العرب تزعم ان
المولود في القمر تمضخ قلفته فيصير كالمختون وربما قالت العامة ختنه الملائكة وبمذا
يرد على ما ذكره الجلال السيوطي في الخصائص المغيرة ان من خصائصه صلى الله عليه
وسلم ولادته محتونا رقبيل ختن على الله عليه وسلم اى ختنه الملك الذى هو جبريل كما

لواضع يده بالارض رافع رأسه
الى السماء دعيه عند وانطأ
راشدة وعن حليمة رضى الله عنها
أنه صرير اجاعة من اليهود فقالت
ألا تجدوننى عن ابني هذا حليمة
امه كذا ووضعته كذا ورايت
عند ولادته كذا وذكر اهم كل
ما سمعته من امه وكل ما رآته هي
بعد ان أخذته واسندت الجميع
الى نفسها كأنها هي التى حملته
ووضعتة فقال أولئك اليهود
بعضهم لبعض اقلوه فقالوا
اويتميم هو فقاتل هذا أبوه وانا
امه فقالوا لو كان يتماقتلنا لان
ذلك عنه لدمهم من علامات نبوته
صلى الله عليه وسلم وعن حليمة
ابضا رضى الله عنها انها ترات به
صلى الله عليه وسلم بسوق عكاظ
وكان سوقا للجاهلية بين الطائف
ومخلة أهل المعروف كانت العرب
اذا قصدت الحج اقامت به هذا
السوق شهر شوال يتفاحرون
ويتناشدون الاشعار ويبيعون
ويشترون وانما هي عكاظ لان
المعاكظة المفاخرة يقال عكاظ
الرجل صاحبه اذا فآخره وغابه
في المفاخرة قبل كان سوق
عكاظ للمقيف وقيس عيلان

فلما وصلت حليمة به سوق عكاظ رآه كاهن من السكهان فقال يا اهل عكاظ اقتلوا هذا الغلام فان له ملكا
فزاغت اى مالت به وحادت عن الطريق فأنجاه الله وفي الوفاء للسيد السهم ودى لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليمة برسول الله
صلى الله عليه وسلم الى عرّاف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العزيب فاجتمع الناس من

اهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسيت به حليمة فجعل الناس يقولون اى صبي هذا فقال هذا الصبي فلا يرون احدا فبقية الاله
ما هو فيقول رأيت غلاما والالهة ليه قتلان اهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرون امره عليكم فطلب فلم يجدوا عنها رضى
الله تعالى عنها انها لما رجعت به مرت بذى المجاز وهو سوق للجاهلية على فرسخ ٦٩ من معرفة اى وهو هذا السوق قبله سوق

محنة كانت العرب تنقل اليه
بعد انقضاءهم من سوق عكاظ
فتمقيم به عشرين يوما من ذى
القعدة ثم تنقل الى هذا السوق
الذى هو سوق ذى المجاز فتمقيم به
الى أيام الحج وكان بهذا السوق
عزاف اى منجم يأتون اليه بالصبيان
ينظروا اليهم فلما نظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى نظرا الى
خاتم النبوة والى الحجرة فى عنقه
صاح يامعشر العرب اقتلوا هذا
الصبي فليقتلن اهل دينكم
وليكسرن اصنامكم وليظهرون
امرهم عليكم ان هذا المنتظر امره
من السماء وجعل يغرى بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلم يلبث أن وله
فذهب عقله حتى مات فى السيرة
الشامية ان نفرا من
الحبشة رأوه مع امه السعدية
حين رجعت به الى أمه بعد فطامه
فنظروا اليه وقبلوه ورأوا خاتم
النبوة بين كتفيه وحجرة فى
عنقه وقالوا لها هل يشكى
عنقه قالت لا ولكن هذه الهرة
لا تقارقه ثم قالوا لها اننا خذنا
هذا الغلام فلنذهبن به الى ملكنا
وبلدا نأفنا هذا الغلام كائن له
شأن فمن تعرف امره فأت

صرح به بعضهم يوم شق قلبه صلى الله عليه وسلم عند ظنره اى مرضعته حليمة قال
الذهبي انه خبر منكر وقيل ختمه جده يوم سابع ولادته صلى الله عليه وسلم قال العراقى
وسنده غير صحيح اه اى لما علق عنه صلى الله عليه وسلم بكبش كما ساقى (أقول) وقد
يجمع بانه يجوز ان يكون ولد مختونا غير تام الختان كما هو الغالب فى ذلك فقم جده ختمانه
اسكن ينزر فيه مائة قدم من قوله صلى الله عليه وسلم من كرامتى على ربى انى ولدت مختونا
ولم ير احد سواى اى لاجل الختان كما هو الظاهر ان صح كما قدمنا وفى كلام بعضهم
ان عيسى عليه السلام ختم بالة وعلى صحنه يجمع بهو مائة قدم والظاهر ان المراد
بالآلة التى ختم بها عيسى والتى ختم بها صلى الله عليه وسلم بناء على ان جده ختمه كانت
بالآلة المعروفة التى هى موسى والانقلت لان ذلك مما تتوفر الدواعى على نقله لا يقال
عدم وجود القلفة نقص من اصل الخلقة الانسانية فقد قالوا فى حكمة وجود العلقمة
السوداء التى هى حظ الشيطان فيه ولم يخلق بدونها بل خلق بها تكملة للخلق الانسالى
لانا نقول انما يخلق بتلك القلفة ليصل كمال الخلقة الانسانية لان هذه القلفة لما كانت
تزال ولا بد من كل احد مع ما يلزم على ازالتها من كشف العورة كان نقص الخلقة
الانسانية عنها عين الكمال بخلاف العلقمة السوداء وكراه الحسن أن يمتحن الولد يوم
السابع لان فيه تشبيه باليهود اى لان ابراهيم عليه السلام لما ختن ولده اسحق عليه
السلام يوم سابع ولادته اتخذ بنو اسرائيل فى ذلك اليوم سنة وختن ولده اسمعيل عليه
السلام لثلاث عشرة سنة قال ابو العباس بن تيمية فصار ختان اسمعيل عليه السلام اى
فى ذلك الوقت سنة فى ولده يهوى العرب ويؤيده قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما
كانوا لا يمتحنون الغلام حتى يدرك اى لان الثلاثة عشر هى مظنة الادراك ومن ثم لما
سئل ابن عباس عن سنة حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنا يومئذ مختنون
اى فى أوائل زمن الختان والله اعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على
الارض مقبوضة اصابع يده يشير بالسبابه كالمسبح بها (أقول) وفى رواية عن امه
انها قالت لما خرج من بطنى تطرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه كالمضرح المبتهل
ولا يخالفه لجواز أن يراد باصبعيه السبابتان من الدين والله اعلم وفى سجوده اشارة الى
أن مبدء امره على القرب من الحضرة الالهية قال وروى ابن سعد انه صلى الله عليه
وسلم لما ولد وقع على يديه رافع رأسه الى السماء وفى رواية وقع على كتفيه وركبته شاخصا
يصره الى السماء اه (أقول) وفى رواية وقع جاثيا على ركبته ولا يخالف هذا ما سبق

وأنت به الى أمه وقصة شق الصدر جاءت بروايات كثيرة فى بعضها عنه صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر القصة قال يينا نحن
كذلك ادب الحى قدأ قبلا واجه اذا فيهم اى باجهم واذ انظروا اى مرضعتى امام الحى تهتف اى تصيح باعلى صوتها
وتقول واضعفاءنا كبوا على يهقى الملائكة وضمونى الى صدورهم وقبلوا راسى وما بين عيني وقالوا احبذا أنت من ضعيف ثم

قالت ظئري واوحدها فاكبروا على وضعوني الى صدورهم وقبلوا رأسي ومابين عيني وقالوا جسد أنت من وجيد وما انت
 بوجيد ان الله معك ولا تكتنه والمؤمنين من اهل الارض ثم قالت ظئري وايتيها استضعفت من بين أصحابك فقلت لضعفت
 فاكبروا على وضعوني الى صدورهم ٧٠ وقبلوا رأسي ومابين عيني وقالوا احذ أنت من يقيم ما أكرمك على الله لو تعلم ما اريد

من أنها نظرت اليه فاذهو ساجد لجواز أن يكون سجوده بعد رفع رأسه وشخص بصره
 الى السماء ولا مخالفة بين كونه وقع على الارض مقبوضة اصابع يده ووقوعه على كفيه
 لجواز أن يكون قبض اصابعه ماعد السبابة بعد ذلك ولا ينافيه قوله مقبوضة المنصوب
 على الحال لقرب زمنهما من الوقوع على الارض والاقتضار على الركبتين لا ينافي الجمع
 بينهما وبين الكفين ورأيت في كلام بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم ولدوا ضعا احدي
 يديه على عينية والاخرى على سوائيه فليتأمل والله اعلم والى رفع رأسه صلى الله عليه
 وسلم وشخص بصره الى السماء يشير صاحب الهمزية بقوله

رافعا رأسه وفي ذلك الرفشع الى كل سودد ايماء

راما قاطر فاه السماء ومرى * عين من شأنه العلو والعلاء

اي وضعته حالة كونه رافعا رأسه الى السماء وفي ذلك الرفع الذي هو قول فعل وقع منه
 بعد بروزه صلى الله عليه وسلم الى هذا العالم اشارة الى حصول كل رفعة وسيادة ووضعته
 حالة كونه رافعا بصره الى السماء وسر ذلك الاشارة الى علو مرماه اذ مرى عين الذي
 قصده ارتفاع مكانه الرفعة والشرف قال وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قبض قبضة
 من تراب وأهوى ساجدا فبلغ ذلك رجلا من بني لهب فقال اصاحبه اتى صدق هذا القول
 طبع ابن هذا المولود اهل الارض اي لانه قبض عليه واصارت في يده والقال بالهمز ويدونه
 يقال فيما يسر والتطير فيما يسوء فالقال ضد الطيرة بكسر الطاء وقد جاء في أنفاهل ولا أنطير
 وقيل له صلى الله عليه وسلم ما القال قال الحكمة الصالحة يسمعها احدكم وقال صلى الله عليه
 وسلم لا عدوى ولا طيرة ويجهني القال الكلمة الحسنة والكلمة الطيبة وفي روايه
 واحب القال الصالح وفسر بعضهم بين القال والتناول بان الاول يكون في سماع
 الآدميين والثاني يكون في الطير بآهائهم وأصواتهم او عمرها وقوله لا عدوى معارض
 لما جاء أنه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاقبلوا به فقال
 فارجع فرجع ولم يصاحفه وجاء لا تدعوا النظر للجدومين وسيأتي الجواب عنه بما يحصل
 به الجمع بينه وبين ما جاء أنه اخذ بيد مجذوم فوضعهامعه في القصة وقال كل بسم الله
 عز وجل وتوكل عليه وبنا لهب بكسر اللام وسكون الهاء من الازد اعلم الناس
 بالزبر اي زجر الطير والتناول بهم او بغيرها فقد كان في الجاهلية اذا أراد الشخص أن
 يخرج لحاجة جاء الى الطير وأزجها عن او كرها فان مر الطائر على العين سمى سائحا
 واستبشر مرر يد الحاجة بقضائهما وان مر على اليسار سمى بارحا بالواحدة والراو الحاء

بك من الخبر اقرت عينك فوسلوا
 يعني الحى الى شفير الوادى فلما
 ابصرتنى اعى وهى ظئري قالت
 لأراك الاحياء بعد خفات حتى
 اكبت على وضعتى الى صدرها
 فوالذى نفسى بيده انى حجرها
 قد وضعتى اليها ويدي في ايديهم
 يعني الملائكة والقوم لا يعرفونهم
 اى لا يصرونهم فاقبل بعض
 القوم يقول ان هذا الغلام قد
 اصابه لم اى طرف من الجنون
 او طائف من الجن وهى اللمسة
 فانطلقوا به الى كاهن حتى ينظر
 اليه ويداويه فقلت يا هو لا مابى
 مما تذكرون نبي ان آراى اى
 أعضائى سليمة وفؤادى صحيح
 وايسر قلبى اى علة فقال ابى
 وهو زوج ظئري ألا ترون كلامه
 ههنا انى لا رجوان لا يكون
 يابى بأس وانفقوا على أن يذهبوا
 الى الكاهن فلما انصرفوا ابى
 اليه فموا عليه فصق فقال
 استكثروا حتى اسمع من الغلام
 فانه اعلم بامرهم منكم فقال ابى
 فقصص عليه امرى من اوله الى
 آخره فوثب الى وضعتى الى صدره
 ثم نادى باعلى صوته بالله عرب
 بالله عرب من شرق اقرب اقتسلاوا

هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى انى تركوه فادرك مدرك الرجال ليبدن دينكم وليسفهن عقوباتكم المهله
 وعقول آبائكم وليخالفن امركم وليأتينكم بدين لم تسمعو بئس له فعمدت ظئري فخرعتنى من حجره وقالت لانت اعنه واجن ولو
 علمت ان هذا قولك ما تبتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتل هذا الغلام ثم احتملوني الى أهلهم ثم اصيبت فزعاجها

فصلوا يعني الملائكة واصبح اثر الشق ما بين صدرى الى منتهى عاتى ولعل الحكمة في بقاء اثر التثام الشق الدلالة على رجوع الشق وقد اشار الى هذه القصة صاحب الهمزية بقوله

وانت جده وقد فصلته * وامن فصالة البراء ٧١ اذا حاطت به ملائكة الله فظنت بانهم قرناه

ورأى وجد هابه ومن الوجه
داهيب تصلى به الاحشاء
فارقته كرها وكان لديها
ناو بالايميل منه التواء
شق عن قابله وأخرج منه
مضغة عند غسله سوداء
خفته بـنى الامين وقد او
دع مالم يدع له انباء
صان أسرار الختام فلا القضا
ض سلم به ولا الاقضاء
وقد تكررت شق الصدر

هذه المرة الاولى لينشأ على اكل
الحالات وأتم الصفات والمرة
الثانية عند بلوغه عشرين
او عشرين سنة وفي الدر المنثور
عن زوائد مستند الامام احمد عن
أبي بن كعب عن ابي هريرة رضى
الله تعالى عنه قال قلت يا رسول
الله ما اقول ما رأيت من امر النبوة
فاستوى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالسا وقال لقد سألت
يا ابا هريرة انى انى صحرا وانا ابن
عشرين سنة واشهر اذا بكلام
فوق رأسى واذا رجل يقول أهو
هو فاستقبلانى بوجوه لم أرها
نخلق قط وثياب لم أرها على احد
قط فاقبلالى عيشان حتى اخذ
كل منهما بهضدى لا أجدا لاحدهما

المهملة وقد مر يد الحاجة عنها نفا ولا بعدم قضائها اى وهذا ما فسره امامنا الشافعى
الحديث الا فى آخره الطير في مكانها فعن سفيان بن عيينة قال قلت للشافعى رضى
الله تعالى عنه يا ابا عبد الله ما معنى هذا الحديث فقال علم العرب كان في زجر الطير كان
الرجل منهم اذا اراد سقرا جاء الى الطير في مكانها فطيرها الحديث ويحكى عن وائل
ابن حجر وكان زجرا حسن الزجر أنه خرج يوما من عند زياد بالكوفة وهو الذى ألحقه
معاوية بابيه الى سفيان وهو والد عبيد الله بن زياد الذى قاتل الحسين وكان أميرها المغيرة
ابن شعبة قرأى غرابا ينطق بالغين المجهمة اى يصيح فرجع الى زياد وقال له هذا غراب
يرسلك من ههنا الى خبيث فقدم رسول معاوية الى زياد من يومه بولاية البصرة وقد ذكر
ان ابا ذؤيب الهذلى الشاعر كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجمع به
قال باغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل ولما كان وقت الصبح هتف بنى هاتف
وانانا ثم وهو يقول

قبض النبي محمد فعموشا * نذرى الدموع عليه بالتهجم

قال فقمت من نومي فزعا فرأيت في السماء ظمأ را اسعد الذابح فتقاءات به وعلات ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض فركبت ناقى وحشتم احدى اذا كنت بالغابة زحرت
الطير فاخبرني بوفاة صلى الله عليه وسلم فلما قدمت المدينة فاذا فيها ضجيج بالبكاء كضجيج
الحاج فسألت فقيل لي قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى وقد خلا به أهله
وابوه ذيل هذا هو القائل

امن المذنون وريبه تترجع * والاهراميس يعتب من يجزع
واذا المنية أنشبت اطلقاها * ألقت كل قسيمة لا تنفع
وتجلدى للشامتين اريهم * انى لريب الدهر لا أنضهضع
والنفس راغبة اذ رغبتهما * واذا ترذ الى قليل تقنع

ومن زجر الطير ما سكا به بعضهم قال جاء اعرابي الى دار القاضى الى الحسين الازدى
المالكى فجاء غراب فقهده على فخذه في تلك الدار وساح ثم طار فقال الاعرابي هذا
الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة ايام فصاح الناس عليه وزجروه
فقام وانصرف في سابع يوم مات هذا القاضى وقد جاء النهى عن ذلك اى عن الزجر
والطيرة في قوله صلى الله عليه وسلم اقرروا الطير على مكانها اى لا تزجروها وجاء الطيرة
شركا وجاء من أرجعت الطيرة عن حاجته فقد أشرك اى حيث اعتقد أنهم لا قوثر وجاء

مسا فقال احدهما صاحبه أضججه فأضجعى بلا قصر ولا هصر اى من غير انعاب فقال احدهما صاحبه اقلنى صدره فقلقه
فيما ارى بالدم ولا وجع فقال له اخرج الغل والغسل فخرج شيا كهيئة العلقة ثم بيذا فقال له أدخل الرأفة والرحمة فاذا
الذى انشبهت به النخلة ثم قرأها ام رجلى العنق وقال اغدوا ولم فرجعت وعندى رأفة على الصغير ورحمة على الكبير قبل ان

الصواب ان ذلك وعمره عشرين سنين وان ذكر العشرين غلط من بعض الرواة والمرة الثالثة عند ابتداء الوحي والمرة الرابعة عند
 الهراج والحكمة في الشق الثاني الذي كان وعمره عشرين سنين قال في السيرة الشامية ان العشر قريب من سن التكليف فنشق
 قلبه وقدم حتى لا يتأبس بشئ مما يعاب ٧٢ على الرجال والشق الثالث قال الحافظان هجر الحكمة فيه زيادة الكرامة

ليتناق ما يوحى اليه بقلب قوى في
 اكمل الاحوال من التطهير
 والحكمة في الرابع الزيادة في
 اكرامه ليتأهب للمناجاة وعن
 حليمة رضى الله تعالى عنها أنها
 كانت بعد رجوعها به صلى الله
 عليه وسلم من مكة لا تمدعه يذهب
 مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما في
 الظهيرة فخرجت تطلبه فوجدته
 مع اخته من الرضاع وهي الشيماء
 وكانت تحضنه مع أمها ولذلك
 تدعى ام النبي صلى الله عليه وسلم
 ايضا وكانت ترقصه وتقول
 هذا أخى لم تلده اى

وليس من نسل ابي وعمى
 فأنه اللهم فمين تنهى
 وما كانت ترقصه به اخته الشيماء
 يارينا ابنى لنا محمدا
 حتى أراه يا نعم وأمردا
 ثم أراه سيدا مسودا
 واكتب أعاديه معا والحسد
 واعطه عزايديوم ابدا

قال الازدى ما احسن ما اجاب
 الله به دعاءها فقالت حليمة في
 هذا الحراى ما ينبغي أن يكون
 الخروج والوقوف في هذا الحراى
 فقالت اخته يا امه ما وجد اخى
 بحر اريت غمامة تظل عليه اذا

اذا رأى احدكم من الطيرة ما يكره فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يدفع
 السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك وفي رواية اللهم لا طير الا طيرك ولا خيرا الا خيرك
 ولا اله غيرك ثم يضى لحاجته وقد جاء لا عدوى ولا طيرة ولا هام وفي لفظ ولا هامة بالتخفيف
 زاد في رواية ولا صفر والهامة هو انه كان اهل الجاهلية يزعمون أنه اذا قتل القاتل ولم
 يؤخذ بذمارة يخرج له طائر يقول عند قبره اسقوني من دم قاتلى اسقوني من دم قاتلى ولا
 يزال يقول ذلك حتى يؤخذ بذمارة القاتل كانت العرب تسميه الهامة بالتخفيف واما الهامة
 بالتشديد فواحدة الهوام وهى الحيات والعقارب وما شاكلها ومن ثم كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول في تعويذه للحسن والحسين أعيد كما بكلمات الله التامة من كل
 شيطان رهامة ومن كل عين لامة ثم يقول هكذا ابراهيم عليه السلام كان يعوذ اسمعيل
 واسحق وقوله ولا صفر ذكر الامام النووي ان المراد به حية صفراء تكون في جوف
 الانسان اذا جاع تؤذي به كذا كانت العرب تزعم ذلك قال وهذا التفسير هو الصحيح الذى
 عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر روى الحديث فتعين اعتماده وروى ابن سعد
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت أمى حين وضعتنى سطع منها نوراًضاءت له قصور
 بصرى وفي رواية أنها قالت لما وضعتني خرج معي نوراًضاءت له ما بين المشرق والمغرب
 فأضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت اعناق الابل يصرى وفي الخصائص
 الصغرى ورأت أمه عند ولادته نورا خرج منها اضاءت له قصور الشام وكذلك أمهات
 الانبياء عليهم السلام يرين اهـ / واعلم المراد بـين مطلق النور والذى نضى منه قصور
 الشام وقوله قصور الشام الخ ظاهر في أن المراد بجميع الاقليم لا خصوص بصرى واعلم
 الاقتصار على بصرى في الروايات لكون النور كان بها ثم قالت حتى رأيت
 اعناق الابل يصرى او رأيت مرة وصول النور الى بصرى خاصة ومرة جاوزها تأمل
 والى هذا التوريش يرمعه العباس رضى الله تعالى عنه بقوله في قصيدته التى امتدح بها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجوعه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وقد قال له
 في مرجعه من تلك الغزوة يا رسول الله انى أريد ان امتدحك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يفض الله فاك فقال قصيدة منها

وانت لما ولدت أشرقى الارض وضاعت بنورك الافق
 فنحن في ذلك الضياء وفى السنو وروسل الرشاد فنحترق
 والى ذلك يشير صاحب الهزمية رحمه الله بقوله

وقد وقفت واذا سار سارت حتى اذا انتهى الى هذا الموضع جعلت تقول حقا يا بنية قالت اى والله جعلت تقول وترامت
 اعوذ بالله من شر ما تضر على اخي وفي كلام بعضهم ان حليمة رضى الله عن ابى بعض الاوقات رأت الغمامة تظله اذا وقف وقفت
 واذا سار سارت ووقفت عليه حليمة رضى الله عنها بعد تزوجه بخديجة رضى الله عنها تشكو اليه ضيق العيش فكلم لها خديجة

رضي الله عنها فاعطى عشرين رأساً من غنم وبكرات من الابل وفي رواية أربعين شاة وبكرات وولدت عليه يوم حنين فبسط لها رداءه فجلست عليه وفي رواية قدمت مع زوجها وولدها فبسط لهم رداءه وفي رواية وأجاسهم على ثوبه وفي كلام القاضي عياض ثم جاءت أبابكر فبسط لها رداءه ثم جاءت عرفة ففعل ذلك (قال في السيرة الحلبية) ٧٣

طويلاً وعن أبي الطيب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقسم لحماً بالجرانة بعد رجوعه من حنين والطائف وأنا غلام شاب فأقبلت امرأة فلما رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فقيل من هذه فقيل أمه التي أرضعته وفي رواية أسـ تآذنت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم قد كانت ترضعه فلما دخلت عليه قال أمي أمي وعد إلى رداءه فبسطها لها فقععت عليه قال ابن حجر في شرح الهمزية من سعادة حليمة توفيقها للإسلام هي وزوجها وبنوها وغلط من أنكرا سلامها بل أسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة ودفنت بالبقيع وقبرها معروف بن رزدي رضي الله عنها وفي السيرة الحلبية أن بنتها الشيماء أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع كانت في السبي يوم حنين فلما أخذها المسلمون قالت أنا أخت صاحبكم فإني قد واعي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله أنا أختك قال وما علامة ذلك قالت عضه عضضتها في ظهري وأنا متوركتك فعرف رسول الله صلى

وتراث قصور قيصر بالرو * ميراها من داره البطحاء
أي رؤيت قصور ملك الروم في بلاد الروم يصورها لذي داره بركة قال ردها فظاها في أنها رأت ذلك النور بقظة وتقدم في حديث شداد أنها رآته مناما وقد تقدم الجمع أي وتقدم ما في ذلك الجمع (وذكر) أن أم أمانا الشافعي رضي الله تعالى عنه رأت وهي حامل به أن النجم المسمى بالمشترى خرج من فرجها فوقع في مفرج ثم وقع في كل بالدمه ثم نظية فتأول ذلك أصحاب تأويل الرؤيا بأنهم اتدعوا لما يكون علمه بصراً أو لا ثم ينشر إلى سائر البلدان (ووروي) السهميلي عن الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم لما ولدت لكم فقال جلال ربي الرفيع وروى أن أول ما تكلم به لما ولدت أمه حين خرج من بطنها الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ولا مانع من أنه صلى الله عليه وسلم تكلم بكل ذلك والاولية في الرواية الثمانية اضافية لما لا يخفى * وقد وقع الاختلاف في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم أي هل كان ليلة أو نهاراً وعلى الثاني في أي وقت من ذلك النهار وفي شهره وفي عامه وفي محله فقيل ولد يوم الاثنين قال بعضهم لا خلاف فيه والله بل أخطأ من قال ولد يوم الجمعة أي عن قتادة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وذكر الزبير بن بكار والحافظ ابن عساكر أن ذلك كان حين طلوع الفجر ويدل له قول جده عبدالمطلب ولدي الليلة مع الصبح مولود وعن سعيد بن المسيب ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبيه أراهم أراهم أي وسطه وكان ذلك اليوم باضي ثلثي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول أي وكان ذلك في فصل الربيع وقد أشار إلى ذلك بعضهم بقوله

يقول لئلا أسان الحال منه * وقول الحق يعذب للمسيح

فوجهي والزمان وشهروضي * ربيع في ربيع وربييع

قال وحكي الإجماع عليه وعليه العمل الآن أي في الأول صاخر خصوصاً أهل مكة في زيارتهم موضع مولده صلى الله عليه وسلم وقيل عشر أيام مضت من ربيع وصحح إحداهن صحة الحفاظ الدصايطي أي لأن الأول قال فيه ابن دحية ذكره ابن اسحق في مقطوع عاديون أسـ ناد ذلك لا يصح أصلاً ولو أسـ نده ابن اسحق لم يقبل منه تخرج أهل العلم له فقد قال كل من ابن المديني وابن معين أن ابن اسحق ليس بحجة ووصفه مذكور في رضي الله تعالى عنه بالكذب قيل وإنما طعن فيه ماله لأنه بلغه عنه أنه قال لها توأخديت ماله فأنا طيب به لله فعند ذلك قال ماله وما ابن اسحق إنما هو رجل من الدجاجلة أخرجه من المدينة قال

١٠ حل ل الله عليه وسلم العلامة فقام لها قائماً وبسط لها رداءه وأجلسها عليه ودمعت عيناه وكلام الواهب يقتضي أنهم ما تميزا في كل منهما فقام وبسط رداءه واحدة عند محبي وأخته واحدة عند محبي أمه خلافاً لهما وهم في ذلك وأنكر محبي الأم وقال بل هي الأخت فقط (قال) ابن عبد البر في الاستيعاب حليمة السعدية أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع جاءت

الصواب ان ذلك وجهه وبسطها رداً فجلس عليه وروى عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر ثم قال حذفه أخت النبي صلى الله
المعراج والحكمة في الاعاء يقال لها الشجاء أغارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فأخذوها فبين أخذوا من السبي
قلبه وقدس حتى لا لحاظه فطأى نألفا ٧٤ في اسلام حليمة رضى الله عنها رداً على من أنكر

ليتناق ما يوحى الى الله عليه وسلم
اكل الاحد - ول الله -
والحكمة - لم أربع سنين وقيل
اكر - وقيل ستا وقيل أكثر من
ذلك توفيت أمه - روى الزهري
عن ابن عباس رضى الله عنه - ما
قال لما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ست سنين خرجت به
أمه الى أخوال جدته وهم بنو
هدي بن النجار بالمدينة تزورهم
ومعه أم أيمن بركة الحبشية
فأقامت به عندهم شهرا وكان
صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة
يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك
ونظر الى الدار فقال ههنا نزاتى
أى وأحسنت العوم فى بئر بئر
عدى بن النجار وكان قوم من
اليهود يختلفون ينظرون الى
قالت أم أيمن فسمعت أحدهم
يقول هو بنى هذه الامة وهذه
دار هجرته ثم رجعت به أمه الى
مكة وفى روايه أبى نعيم قال صلى
الله عليه وسلم فظن الى رجل من
اليهود يختلف ينظر الى فقال
يا غلام ما املك قلت أحد ونظر
الى ظهري فسمعتة يقول هذا بنى
هذه الامة ثم راح الى اخوانه
فأخبرهم فأخبروا أى فخافت على

بعضهم وابن اسحق من جله من يروى عنه شيخ مالان يحيى بن سعيد وقال بعضهم ابن اسحق
دقيقه ثقة لكنه مدلس وقيل ولد اسمع عشرة ليلة خلت منه وقيل لثمان مضت منه
قال ابن دحية وهو الذى لا يصح غيره وعليه اجمع اهل التاريخ وقال القطب القسطلانى
هو اختيارا كثر اهل الحديث اى كالحديث وشيخه ابن حزم وقيل لليلتين خلتا منه
وبه جزم ابن عبد البر وقيل لثمان عشرة ليلة خلت منه روى ابن ابي شيبة وهو حديث
مطلوب وقيل لاثنتى عشرة بقين منه وقيل لاثنتى عشرة وقيل لثمان ليال خلت من
رمضان وصححه كثير من العلماء وهذا هو الموافق لما تقدم من أن أمه صلى الله عليه وسلم
جاءت به فى أيام التذريق وفى يوم عاشوراء وانه مكث فى بطنها تسعة أشهر كوامل لكن
قال بعضهم ان هذا القول غريب جدا ومستند قائله انه أوحى اليه صلى الله عليه وسلم فى
رمضان فيكون مولده فى رمضان وعلى انها جاءت به فى أيام التشريق الذى لم يذكروا
غيره يعلم ما فى بقية الاقوال قال وقيل ولد فى صفر وقيل فى ربيع الآخر وقيل فى
محرم وقيل فى عاشوراء اى كولد عيسى عليه السلام وقيل لخمس بقين منه اهـ أى
وذكر الذهبى أن القول بأنه ولد صلى الله عليه وسلم فى عاشوراء من الألف اى الكذب
وفيه ان كان ذلك لانه لا يجتمع انما جاءت به صلى الله عليه وسلم فى أيام التشريق وأنه
مكث فى بطنها تسعة أشهر كوامل لا يختص الألف بهذا القول بل يأتى فيما عدا القول
بأنه ولد فى رمضان ثم رأيت بعضهم - كى انه حمل به فى شهر رجب وحينئذ يصح
القول المشهور بولادته فى ربيع الاول وهو عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ولديوم
الاثنين فى ربيع الاول وأنزلت عليه النبوة يوم الاثنين فى ربيع الاول وهاجر الى المدينة
يوم الاثنين فى ربيع الاول وأنزلت عليه البقرة يوم الاثنين فى ربيع الاول وتوفى يوم
الاثنين فى ربيع الاول قال بعضهم وهذا غريب جدا (وقيل) لم يولد لها بل ولدا لئلا
فمن عثمان بن ابي العاص عن امه رضى الله تعالى عنها انها شهدت ولادة النبي صلى الله
عليه وسلم لئلا قالت فبأشئ أنظرا اليه من البيت الانوارا فنى لانظر الى النجوم تدنو حتى
الى لاقول لتدعن على قال ابن دحية وهو حديث مقذوف قال بعضهم ولا يصح عندي
بوجه انه ولدا لئلا لقوله صلى الله عليه وسلم انما بت عنه بنقل العدل عن العدل انه سئل
عن يوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت واليوم انما هو التمار تبص القرآن وأيضا الصوم
لا يكون الانهارا وأما البدر الزر كنى ان هذا الحديث اى المتقدم عن أم عثمان بن
ابى العاص على تقدير صحته لادلاله فيه على انه ولدا لئلا قال فان زمان النبوة صالح

فخرجنا من المدينة فلما كانت بالابواب توفيت ودفنت فيها وقيل بالجحون وقيل بجعا بين الروايتين انها للتواريخ
دفنت أولا بالابواب ثم بنيت ونقلت الى مكة ودفنت بالجحون والابواب موضع من أعمال الفرع بين مكة والمدين وكان عمرها حين
توفيت فى حدود العشر بن سنة (وروى ابو نعيم) فى دلائل النبوة من طريق الزهري عن أم أيمن بنت رهم عن أموليات قالت

شهدت آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم في علم التي ماتت بها ومحمد عليه الصلاة والسلام غلام يقع أي مر تفع له خمس سنين
عند رؤيتها فانتظرت أمه إلى وجهه ثم قالت بارك فيك الله من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام

فجاءهون الملك الغلام * فودى غداة الضرب بالسهم بمائة من ابل سوام ٧٥ ان صبح ما أبصرت في المنام

فأنت مبعوث إلى الأنام
تبعث في الحل وفي الحرام
تبعث في التحقيق والاسلام
دين أليك البرابراهيم
فأله أنما لك عن الأصنام
أن لا تواليا مع الاقوام
ثم فأت كل حتى ميت وكل جديد
بال وكل كبير يفي وأما منسة
ود كرى باق وولدت طهرا قالت
فكناسممع نوح الجن علم الحفظنا
من ذلك

تبكي الفتاة العزة الامينة
ذات الجلال العفة الرزينة
زوجة عبد الله والقرينة
أم نبي الله ذي السكينة
وصاحب المنبر بالمدينة
صارت لدى حفر تم ارضينه
لو فوديت لقوديت غمينه
ولامنايا شفرة ممتينه
لاتبق ظمانا ولا طمينة
الا أنت وقطعت وتينه
أما دلت أيها الحزينة
عن الذي ذو العرش يعلى دينه
فكلنا والهة حزينه
نبيك لله طلة أول الزينة
أول الله صفات ولله سكينه
(قال الزرقاني في شرح المواهب)
ننالا عن الجلال السيوطي بعد

للخوارق ويجوز أن تسقط النجوم منها أي فضلا عن أن تكاد تسقط سيما أن قنما ولد عند
الفجر لأن ذلك ملحق بالليل وإلى التردد في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم هل هو في الليل
والنهار أشار صاحب الهمزية بقوله

ليلة المولد الذي كان للديين * سرور يومهم وازدهار

فهنيأه لا منة الفضل الذي شرفت به حواء

من لحواء انها حملت أحمد أو أنها به نفساء

يوم نالت بوضعه ابنة وهب * من فخار ما لم تنله النساء

أي ليلة المولد الذي وجد فيه الفرح والافتخار للدين يومه وقد أضاف كلام من الليل
واليوم للولادة مراعاة للخلاف في ذلك فهنيأه لا منة الفضل الذي حصل لها بسبب
ولادته صلى الله عليه وسلم أي لا يشوب ذلك الفضل كدر ولا مشقة الذي شرفت بذلك
الفضل - حواء التي هي أم البشر ومن ينفع لحواء في انها حملت به وأنه أصابها نفاس به
يوم أعطيت آمنة بنت وهب بسبب وضعه من الفخار وهو ما يتدح به من الخصال العلية
والشيم المرضية ما لم يعطها غيرها من النساء * أي وقد أقسم الله ليلة مولده صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى والضحي والليل وقيل أراد بالليل ليلة الأسرى ولا مانع أن يكون
الاقسام وقع بهما أي استعمل الليل فيهما ويدل لكون ولادته صلى الله عليه وسلم
كانت ليلا قول بعض اليهود من عندهم علم الكتاب اقر يش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا
لا نعم قال ولد الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة إلى آخر ما يأتي وسبأني ما يدل على ذلك وهو
وضعه تحت الجفنة * ولادته صلى الله عليه وسلم قبل كانت في عام الفيل قبل في يومه
نعم ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل
وعن قيس بن خزيمة ولد أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل فخص لدان
قال الحافظ ابن حجر الحفظ لفظ العام أي بدل لفظ اليوم وقدير إذا باليوم مطلق الوقت
فيصدق بالعام كما يقال يوم الفتح ويوم بدر وعليه فلان معناه متقاربان في السن بالموحدة
وعلى أن المراد باليوم حقيقة يكون بالنون * وفي تاريخ ابن حبان ولد عام الفيل في
اليوم الذي بعث الله تعالى الطير الأبايل فيه على أصحاب الفيل * وعند ابن سعد ولد يوم
الفيل يعني عام الفيل أي لما تقدم عن ابن حجر وعليه فيكون قول ابن حبان في اليوم
تفسير للعام على أن المراد باليوم مطلق الوقت الصادق بالعام * وقيل ولد بعد الفيل
بجنتين يوما كما ذهب إليه جمع منهم السهيلي قال بعضهم وهو المشهور قال وقيل بخمسة

ذكر آياتها السابقة وهذا القول منها صريح في أم واحدة اذ كرت دين ابراهيم وبعث ابنها صلى الله عليه وسلم بالاسلام
من عنده الله ونبيه عن الأصنام وموالها أهل التوحيد شيء غير هذا فان التوحيد هو الاعتراف بالله والهية وأنه لا شريك له
والبراءة من عبادة الأصنام ونحوها وهذا القدر كاف في التبري من الكفر وثبت صفة التوحيد في زمن الجاهلية قبل البعثة

وانما يشترط قدر زائد على هذا بعد البعثة ولا يظن بكل من كان في الجاهلية أنه كان كافرا على العموم فقد تخلف في اجاعة فلا بدع أن تكون أمه صلى الله عليه وسلم منهم كيف واكثر من تخلف منهم انما كان سبب تخلفه ما سمعه من أهل الكتاب والكهان قرب زمنه صلى الله عليه وسلم من انه قرب ٧٦ بهت نبي من الحرم صفة كذا وأمه صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك اكثر

سماعه غيرها وشاهدت في حله وولادته من آياته الباهرة ما يحمل على التخلف ضرورة ورأت النور الذي خرج منها أضأت لاقصود الشام حتى رأتها وقالت لحياة من جاءته به وقد شق صدره أخشى الله عليه الشيطان كلاله ما لا يشيطان عليه سبل وانه لكائن لا يخفى هذا شأن في كلمات آخر من هذا النمط وقد مدت به المدينة عام وقامت اودعت كلام اليهود فيه ونتم ادتهم له بالنبوة ورجعت به الى مكة فهذا كله مما يؤيد أنها تخلفت في حياتها وأما بوه رضى الله عنه فنقل عنه كلمات وأشعار تدل على توحيد الله أيضا كقوله حين عرضت المرأة نفسها عليه أما الحرام فالامات دونه والحل لاهل فاستبينه

يحصى الكريم عرضه ودينه فكيف بالامر الذي تغتمه مع ما كان عليه من العفة حتى افقتن به النساء ولم يمان منه شيئا وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يضيء في وجهه كالشهاب وقد قال صلى الله عليه وسلم لم أزل أنقل من اصلاص الطاهرين الى ارحام الطاهرات قال كافر

وخسين يوما وقيل بأربعين يوما وقبل بشهر وقيل بعشرين وقيل بثلاث وعشرين سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بسبعين سنة اه اى وعلى انه بعد القيل بخمسة وخسين يوما قصص الحافظ الدمي اطي رحمه الله وعبارة المواهب حكاه الدمي اطي في آخرين وكونه في عام القيل قال الحافظ ابن كثير هو المنهم وروى عنده الجمهور وقال ابراهيم بن المنذر شيخ البخاري رحمه الله لا يشك فيه أحد من العلماء ونقل غير واحد فيه الاجماع وقال كل قول يخالفه وهم اه اى وقيل قبل عام القيل بخمسة عشرة سنة قال بعضهم وهذا غريب منكر وضعيف أيضا (أقول) والقول بأنه ولد قبل عام القيل أو فيه أو بعده بعشرين سنة ينقض في نفسه ما ذكره الحافظ أبو سعيد النيسابوري ان نور النبي صلى الله عليه وسلم لم كان يضيء في غرة جده عبد المطلب وكانت قرينش اذا أصابها قط أخذت بيد عبد المطلب الى جبل ثبير يستسقون به فيسقيهم الله تعالى ببركته ذلك النور وانه لما قدم صاحب القيل لهدم الكعبة لتكون كنيسة لله التي بناها هو يقال انها القاميس كجيز لارتنازع بينهم او عكسها ومنه القلائس لانها في أعلى الرؤس مكان الكعبة في الحج إليها وقد اتيتم ابرهة في زحفه لهدمها فيها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب كان ينقل ذلك من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها اصابانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس وشهد على عاله ايجبت اذا طلعت الشمس قبل أن يأخذ العامل في عمله قطع يده فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمه وهي امرأة عجوز فضرعت اليه في أن لا يقطع يده فاولدها فابى الا قطع يده فقالت له اضرب به عاتقك اليوم فالأمر لك وغدا الغيرك فقال لها ويحك ما قالت فقالت نعم كما صار هذا المالك من غيرك المالك فكذلك يصير منك الى غيرك فأخذته موعظتها ففعا عنه ورجع عن هذا الامر فعند ذلك ركب عبد المطلب في قرينش الى جبل ثبير فاستدار ذلك انمر في وجه عبد المطلب كالهلال والقي شعاعه على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب لذلك قال يا معشر قرينش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور في الآن يكون الظفر لنا فرجعوا فلما دخل رسول صاحب القيل الى مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتلجم لسانه وخر مغشيا عليه اى فكان يخور كما يخور النور عند ذبحه فلما أفاق خرسا جده عبد المطلب اى فان صاحب القيل أمره أن يقول اقرينش ان المالك انما ساجد الهدم البيت فان لم تحولوا بينه وبينه لم يرد على هدمه وان احلتم بينه وبينه أتي عليكم فقال له عبد المطلب ما عندنا منعة ولا ندفن عن هذا البيت ولرب

لا يوصف بأنه طاهر فقيه دليل على طهارة آياته وآمها ته من الكفر قال في المواهب وقد روى أن أمته آمنت به ان صلى الله عليه وسلم لم يدم ومتم افروى الطبراني وابن شاهين عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بالجنون كنييا جزينا وفي رواية وهو بالجزين فاقام به ما شاء الله ثم رجع مسيرا وقال يخاطب عائشة رضى الله عنها ما أتى ربي فأحياني أرى

فأتممت بي ثم ردها إلى ما كانت عليه من الموت وروى السهميلي من حديث عائشة رضي الله عنها أيضا أحباء أبو به صلى الله عليه وسلم حتى آمنابه ولفظه بسنده إلى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيي أبا به فأحياهم الله فأمنابه ثم أتمم ما قال السهميلي والله قادر على كل شيء ٧٧ وليس تجزئ رجة وقد رتبه عن شيء ونبيه

صلى الله عليه وسلم أهل أن يخصه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته ورواه الخطيب البغدادي وقد جزم بعض العلماء بأن أبو به صلى الله عليه وسلم ناجيان وليس في النار بل في الجنة كما في الحديث ونحوه قال السيوطي مال إلى أن الله أحياهما حتى آمنابه طائفة من الأئمة وحفاظ الحديث واستندوا إلى هذا الحديث وادعى بعضهم أنه موضوع وهذا مردود والحق أنه ضعيف لا موضوع والضعيف يعمل به في الفضائل ولقد أحسن الحفاظ شمس الدين محمد بن ناصر الدمشقي حيث قال

حيا الله النبي من يذ فضل
على فضل وكان به رؤفا
فأحيا أمه وكذا أباه

لايمان به فضلا مني فها
فسلم فالقديم بذقير

وان كان الحديث به ضعيفا
وعن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بني قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تتنازعي الأم كابر عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم

إن شامته أي وفي لفظ قال عبد المطاب والله ما نرى يد حربه وما لزامه بذلك طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت إبراهيم خليل الله فإن ينعمه منه فهو بيته وحرمة وإن لم يحل بينه وبينه فوالله ما عنده نادفع عنه وأمر إبراهيم وسوله أيضا أن يأتي له بسيد القوم فقال لعبد المطاب قد أمرني أن آتيه بك فقال عبد المطاب أفعول بخا مراعى أباه وخيله وأخبره أن الحبشة أخذت الأبل والأبل التي كانت تربي بندي المجاز (وفي سيرة ابن هشام) بل وفي غالب السير الاقتصار على الأبل وإنما كانت ماتي بهير وقيل أربعمائة ناقة فركب عبد المطاب صحبة رسول صاحب القيل وركب معه ولده الحارث فاستؤذن له على أبرهة أي قيل له أيها الملك هذا سيد قريش يا بك يسئأذن عليك وهو صاحب عين مكة يعني زعمهم وهو يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤس الجبال فأذن له فدخل وراة أبرهة أجله وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه على سرير ملكه فنزل عن سريريه وأجلسه معه على البساط وقال لترجمانه أسأله عن حاجته فذكر أباه وخيله فذكر الترجمان له ذلك فقال لترجمانه بلسان الحبشة قل له كنت أعجبتي إذ رأيتك ثم قد زهدت فيك إذ سألتني ابلا وخيلا وتركت أن تسأل عن البيت الذي هو عزك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطاب أناب الأبل والأبل التي سألتها الملك وأما البيت فلا رب إن شاء أن ينعمه من الملك فقال أبرهة ما كان لينعمه مني فردعه عليه ما كان أخذه وانصرف وأبرهة بلسان الحبشة الأبيض الوجه ثم أن القيل لما نظر إلى وجهه عبد المطاب برك كما يبرك البعير وخرساجدا وأطلق الله سبحانه وتعالى القيل فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطاب (وفي كلام بعضهم) أن أبرهة لما بلغه مجي عبد المطاب إليه أمر أن عبد المطاب قبل دخوله عليه أن يذهب به إلى القيلة إبراهيم ويرى القيل العظيم وكان أبيض اللون (أقول) رأيت أن ملك الصين كان في مربطه ألف فيل أبيض وكان مع الفرس في قتال أبي عبيد بن مسعود النقي أمير الجيش في خلافة الصديق أفيلة كثيرة عليها الجلاجل وقدموا بين أيديهم فيلا عظيما أبيض وصارت خيول المسلمين تكلمحات ومهت حس الجلاجل ففرت فأمر أبو عبيد المسلمين أن يقتلوا الأفيلة فقتلواها عن آخرها وتقدم أبو عبيد هذا القيل العظيم الأبيض فضر به بالسيف فقطع زلومه فصاح القيل صيحة هائلة وجل على أبي عبيد فخطبهم بجله ووقف فوقه فقتله فحمل على القيل شخص كان أبو عبيد أوصى أن يكون أمير بعده فقتله ثم آخر حتى قتل سبعة من قتيه كان قد نص أبو عبيد عليهم واحد بعد واحد وهذا من أغرب الاتفاقيات والله أعلم وانما أرى

وزهرة قال الزرقاني في شرح المواهب بعدد كحديث أحبا ثم ما وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناحيا للاحاديث الواردة بما يحاكيه ونصوا على أنه متأخر عنها فلا تعارض بينه وبينها وقال الشهاب ابن حجر في مولده وفي شرح الهجرية أن الحديث غير ضعيف بل صحيح غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا للطعن فيه وعلى ذلك قول بعضهم

أيقنت ان ابا النبي وأمه * احباهما الرب الكريم الباري حق له ثم دأبصدق رسالة * علم فتلك كرامة المختار
هذا الحديث ومن يقول بضعفه * فهو الضعيف عن الحقيقة عار قال الزرقاني الذي يظهر لي أن المراد صحيحوا العمل به
في الاعتقاد وان كان ضعيفا لكونه ٧٨ في مرتبة فيرجع الكلام السيوطي وقال التلمساني روى اسلام أمه بسند صحيح

عبد المطلب القبيلة اربا باله وتحتو يفا فان العرب لم تكن تعرف الا قبائل وكانت الا قبائل
كلها ما عدا القبيل الاعظم تسجد لابرهة * وأما القبيل الاعظم فلم يسجد الا لاجاشي فلما
رأت القبيلة عبد المطلب سجدت حتى القبيل الاعظم وقبل ان ابرهة لم يخرج الا بالقبيل
الاعظم ولما بلغ ابرهة حدود القبيلة لعبد المطلب تطير ثم أمر بادخال عبد المطلب عليه
فلما رآه ألقىته له الهيبة في قلبه فنزل عن سريره تعظيما لعبد المطلب ثم رأيت العلامة ابن
مجرى شرح الهمز يتناول الجواب عن هذا الذي تقدم عن الحافظ النيسابوري من
أن النور استدار في وجه عبد المطلب الى آخره اى وقول القبيل السلام على النور الذي في
ظهره يا عبد المطلب مع ان ولادته صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت يلزمه ان يكون
النور انتقل من عبد المطلب الى عبد الله ثم انتقل من عبد الله الى آمنة بان النور وان
انتقل من عبد المطلب لكن الله سبحانه وتعالى أكرم عبد المطلب فأحدث ذلك النور في
ظهره وفي وجهه وأطلع القبيل عليه هذا كلامه فليست أم ولد كبر بعضهم أن القبيل مع
عظم خلقته صوته ضئيل اى ضعيف ويفرق اى يخاف من السنور الذي هو القط
ويخرج منه (وفي المواهب) والمشهور انه صلى الله عليه وسلم ولد بعد القبيل لان قصة القبيل
كانت نوطنة النبوة ومقدمة الظهور وبعثته هذا كلامه وفيه انه قد يقال الارهاصات
انما تكون بعد وجوده وقبل مبعضه الذي هو دعواه الرسالة لا قبل وجوده بالسكينة
الذي هو المراد بظهوره وحينئذ نقول القاضي البيضاوي انها من الارهاصات اذ روى
انها رقت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بعد وجوده ومن ثم
قال ابن القيم في الهدى ان مما جرت به عادة الله تعالى أن يقدم بين يدي الامور العظيمة
مقدمات تكون كالمداخل لها فمن ذلك قصة مبعضه صلى الله عليه وسلم تقدمها قصة النبل
هذا كلامه قال فلما شرع ابرهة في الذهاب الى مكة ووصل القبيل الى أول الحرم
والمواهب اسقط هذا وهو يوم انهم دخلوا مكة وان القبيل برك دون البيت فليست أم ولد
وعند وصوله الى أول الحرم برك فصاروا يضربون رأسه ويدخلون الكلاب في
مراق بطنه فلا يقوم فوجهه ووجهه الى جهة اليمن فقام بهرول وكذا الى جهة الشام
فعل ذلك مرارا فأمر ابرهة أن يسقي القبيل الخمر ليدفع عنه قوة فثبت على أمره
ويقال انما برك لان نقيب بن حبيب الخثعمي قام الى جنب القبيل فعرك اذنه وقال ابرك
محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه برك قال
المسلم الى رحمه الله القبيل لا يبرك فيحتل أن يكون بروك سقوطه الارض لما جاءه من أمر

وكذا روى اسلام أبيه وكلاهما
بعد الموت تشير بقوله وسيد كرفي
المواهب في المعجزات ان الله احيا
على يده صلى الله عليه وسلم خمسة
منهم الابوان قال القرطبي في
التذكرة ان فضاله صلى الله عليه
وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى
وتتتابع الى حين مماته فيكون
احيا واما ما فضله الله به واكرمه
ولا يرد ذلك اجاع ولا قرآن وليس
احيا واما ما تمنع عقلا
ولا شرعا فقد ورد في الكتاب
العزیز احيا قبيل بني اسرائيل
واخباره بقاتله كما قص الله ذلك
في سورة البقرة وكان عيسى عليه
السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا
صلى الله عليه وسلم احيا الله على
يده جماعة من الموتى قال الزرقاني
فاحيا ابنة الرجل الذي قال
لا أو من بك حتى يحيي لي ابنتي فجاء
الى قبرها ونادها فقالت ليسك
وسعد بك رواء البيهقي في الدلائل
وأباه وأمه وتوفي شاب من الانصار
فتمسكت أمه وهي محموز عياء
بهمجرتها لله ورسوله فأحياه الله
رواه البيهقي وابن عدي وغيرهما
ولمات زيد بن حارثة الانصاري
من سراة الانصار كشفوا عنه

فسمعوا على لسانه قائلا يقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث روى ابن ابى الدنيا في كتاب من عاش الله
بعد الموت وأخرج ابن الصحال ان أنصاريات في فلما كفن وحل قال محمد رسول الله هذا المخلص ما ذكره المصنف يعني صاحب
المواهب في المعجزات قال القرطبي بعد ذكر ما تقدم عنه واذا ثبت هذا فما يتبع ايمانهم باعدا احياهم ما ويكون ذلك زيادة في

كرامته وفضيلته وقد عمك القائل بجهاتهما أيضا بانهم ما ناقبل البعثة في زمن الفترة التي عم الجهل فيها وفقدها من يبلغ الدعوة على وجهها خصوصا وقد ما نافي حداته السن فان والده صلى الله عليه وسلم عاش نحو ثمان عشرة سنة ووالدته ماتت وهي في حدود العشرين تقريبا ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب ٧٩ في ذلك الزمان وحكم من لم تبلغه الدعوة

انه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد اطبقت الائمة الاشاعرة من اهل الاصول والشافعية من الفقهاء على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا ويدخل الجنة قال الجلال السيوطي هذا مذهب لا خلاف فيه بين الشافعية في الفقه والاشاعرة في الاصول ونص على ذلك الشافعي في الام والمختصر وتبعه سائر الاصحاب فلم يشترط احد منهم خلاف واستدلوا على ذلك بعدة آيات منها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهي مسئلة فقهية مقررة في كتب الفقه وهي فرع من فروع قاعدة اصولية متفق عليها عند الاشاعرة وهي قاعدة شكر المنعم واجب بالسمع لا بالعقل ومرجعها الى قاعدة كلامية هي التحسين والتقيج العقليان وانكارهما متفق عليه بين الاشاعرة وترجع مسئلة من لم تبلغه الدعوة الى قاعدة ثانية اصولية وهي ان الغافل لا يكاب وهذا هو الصواب في الاصول لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واغلاظون

الله سبحانه ويحتمل أن يكون فعل البرك وهو الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبرك عن ذلك قال وقد سمعت من يقول ان في القليلة حسنة نامها ببرك كما ببرك الجمل وعند ذلك ارسل الله سبحانه وتعالى عليهم الطير الايايل خرجت من البحر امثال الخطاطيف ويقال ان حمام الحرم من نسل تلك الطير فاهاكتهم وقد يقلل هذا اشقياء لان الذي قيل انه من نسل الايايل انما هو شيء يشبه الزرازير يكون ياب ابراهيم من الحرم والا فسيأتي أن حمام الحرم من نسل الحمام الذي عشت على فم الغار على ماسيا في فيه وفي حياة الحيوان ان الطير الايايل تعشش وتفرخ بين السماء والارض * ولما هلك صاحب القليل وقومه عزت قريش رهايتهم الناس كلهم وقالوا اهل الله لان الله معهم وفي اخلا لان الله سبحانه وتعالى قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم الذي لم يكن سائرا العرب بقتاله قدوة وغفوا أموال أصحاب القليل اى ومن حينئذ هزقت الحبشة كل ممزق وخرب ما حول تلك الكنيسة التي بناها ابرهة فلم يعمرها احد وكثرت حواشي السباع والحيات ومردة الجن وكان كل من اراد أن يأخذ منها شيئا صابته الجن واستمرت كذلك الى زمن السفاح الذي هو اول خلفاء بني العباس فذكر له امرها فبعث اليها عاهله على اليمين فخر بها واخذ خشبها المرصع بالذهب والالآت المقضضة التي تساوى قناطير من الذهب فحصل له منها مال عظيم وحينئذ عفا رسمها وانقطع خبرها واندرست آثارها وقد كان عبد المطلب امر قريشا أن يخرج من مكة وتكون في رؤس الجبال خوفا عليهم من العرة وخرج هو واباهم الى ذلك بعد ان أخذ بملقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله سبحانه وتعالى ويستنصرونه على ابرهة وحينئذ وقال

لهم ان العبد يبحث في رحله فامنع حلالا

لا يغلبن صليهم ———— سم * ومحالهم غدوا محمالا

اى فانهم كانوا نصارى ولا هم أصله اللهم فان العرب تتخذ الاف والالام وتكتفى بما يبق وكذلك تقول لاه أبوك تريد لله أبوك والحلال بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهي البيوت المجمع والمحال بكسر الميم القوة والشدة والغد بالغين المعجمة أصله الغد وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك الذي أنت فيه ويقال ان عبد المطلب جمع قومه وعقد راية وعسكر بمعى وجمع ابن ظفر بينه وبين مائة دم من انه خرج مع قومه الى رؤس الجبال بأنه يحقل انه امر أن تكون الذرية في رؤس الجبال اى وخرج معهم تأييسا لهم ثم رجع وجمع اليه المقاتلة اى وبويع ذلك قول المواهب ثم ان ابرهة امر رجلا من قومه يهزم

ثم اختلفت عبارة الاصحاب فبين لم تبلغه الدعوة فأحسن من قال انه ناج واياها اخبار السبكي ومنهم من قال كأهل الفترة ومنهم من قال مسلم قال الغزالي والتحقيق أن يقال في معنى المس لم يقدم شي على هذا في والذى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من العلما فمهرحوا بانهم ما تبلغها الدعوة قال السيوطي وكان شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين المناوي يقول به ويجيب به اذا سئل

عنهما قال وقد ورد في أهل الفترة أحاديث أنهم وقوفون إلى أن يمضوا يوم القيامة فمن أطاع منهم دخل الجنة ومن عصى دخل النار وهي كثيرة ومعانيها متقاربة والمصحح منها ثلاثة (الأول) حديث الأسود بن سريع وأبي هريرة معا مرفوعا أربعة يهتجون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع ٨٠ شيئا ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فترة الحديث أخرجه الامام

أحمد وابن راهويه والبيهقي وصححه ونسبه وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أناني لك رسول فياخذ موائمة هم يطعمه منه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها حب اليها (والثاني) حديث أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً عليه حكم المرفوع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في تناسلهم واسناده صحيح على شرط الشيخين (والثالث) حديث ثوبان مرفوعاً أخرجه البزار والحاكم في المستند بك وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي قال الحافظ ابن حجر واللقان بالله صلى الله عليه وسلم لم تكلم الذين ماتوا في الفترة أن يطعموا وعند الامتحان لتقرر بهم عينه صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض في الاحاديث التي فيها انه صلى الله عليه وسلم لم جاء قبراً من قبكي بكاهها ثلاثاً صلى الله عليه وسلم ليس له عذيم او اغنا أو أسف على ما فاتهم من ادراك أيامه والايام به قال الزرقاني وقد درج الله بكاه فاحياها له

الجيش فواصل مكة ونظر إلى وجه عبد المطلب خضع إلى آخر ما تقدم فاسقاط المواهب كون قريش جيشت جيشاً مع قوله ثم ان ابرهة أرسل رجلاً من قومه ليحزم الجيش لا يحسن ثم ركب عبد المطلب لما استبطأ مجي القوم إلى مكة بانظر ما الخلد يرفو جدهم قد هلكوا أي غالبهم وذهب غالب من بقي فاحتل ماشاء من صفراء وبيضاء ثم أذن أي أعلم أهل مكة به لأن القوم فخر جوا فانتهبوا وفي كلام سبط ابن الجوزي وسبب غنا عثمان بن عفان أن أباه عفان وعبد المطلب وأباهم عود الثقيف لما هلك ابرهة وقومه كانوا أول من نزل بخيم الجيش فآخذوا من أموال ابرهة وأصحابه شيئاً كثيراً ودفعوه عن قريش فكانوا أغنى قريش وأكثرهم مالاً ولما مات عفان ورثه عثمان رضي الله تعالى عنه أي ومن جملة من لم من قوم ابرهة وليذهب بل بقي بمكة سائس القيل وفائدته من عائشة رضي الله تعالى عنها أدركت قائد القيل وسائسهم بمكة أعينهم فعددين به قطعهم الناصر (وأورد على هذا) أن الجراح خرب الكعبة بضرب المنجنيق ولم يصبه شيء ويحاج بأن الجراح لم يصب الكعبة ولا تخربها ولم يصب ذلك وإنما قصه التضييق على عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه ما ليس لم نفسه وهذا أولى من جواب المواهب كما لا يخفى والله أعلم وكان مولده صلى الله عليه وسلم بمكة في الدار التي صارت تدعى لمحمد بن يوسف أخى الجراح أي وكانت قبل ذلك لـ قيل بن أبي طالب ولم تزل يبدأ ولادته بعد وفاته إلى أن باعوها لمحمد بن يوسف أخى الجراح بمائة ألف دينار قاله انفاكه أي فأدخله في داره ومساها البيضاء أي لأنها ابنت بالجص ثم طليت به فكانت كاهياً يضاء وصارت تعرف بدار ابن يوسف لكن سبأ في فتح مكة أنه قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله تنزل في الدور قال هل تركت لنا عقيل من ربيع أو دورقان هذا الذي قيل على أن عقيل باع تلك الدار فلم يبق يده ولا يبدأ ولادته بعده إلا أن يقال المراد باع ما عدا هذه الدار التي هي مولده صلى الله عليه وسلم أي لأنه كما سبأ في الفتح باع دار أبيه أي طالب لأنه وطالب أبا ورثنا أبا طالب لأنهما كانا كافرين عند موت أبي طالب دون جدهم فروعاً رضي الله تعالى عنهما فانما كانا مسلمين وعقيل أسلم بعد دون طالب فان طالباً اختطفته الجن ولم يلم به وان عقيل باع دار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي دار خديجة أي التي يقال لها مولد فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي الآن مسجد يصلي فيه بناء معاوية رضي الله تعالى عنه أيام خلافته قبل وهو أفضل موضع بمكة بمسجد الحرام أي واشتهر بمولد فاطمة رضي الله تعالى عنها الشرفها والافهوه ولد بقيقه اخوتهم من خديجة وأهل معاوية

حق آمنت به ثم قال وما أظف هذه العبارة من القاضي عياض فانها صريحة في ان البكاء اغنا وليكونها رضي لم تحز شرف الدخول في هذه الامة لالكونها على غير الحقيقة وقال الفخر الرازي في تفسيره ان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم كانا على الطائفة دين ابراهيم عليه السلام كما كان زيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه بل ان آباء الانبياء كلهم ما كانوا كفارا

تشریف مقام النبوة وكذلك أمهاتهم وإن آزر لم يكن أبالابراهيم عليه السلام بل كان معه ويذل لذلك قوله تعالى وتعالى في الساجدين مع قوله صلى الله عليه وسلم لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وقال تعالى إنما المشركون نجس فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا وقد ارتضى كلامه هذا أئمة محققون ٨١ منهم العلامة المحقق السنوسي

والتمساني بحشى الشفاء فقالا لمية قدم لوالديه صلى الله عليه وسلم شركا وكانا مسلمين لانه عليه الصلاة والسلام انتقل من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة ولا يكون ذلك الامع الايمان بالله تعالى وما نقله المؤرخون قلة حياء وأدب وهذا لازم في جميع الآباء وقد أيد الجلال السيوطي كلام الفخر الرازي بأدلة كثيرة وألف في ذلك رسائل فخره الله خيرا وشكره عليه فمن تلك الأدلة حديث البخاري بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه مع ما ثبت أن الارض لم تخل من سبعة مسابن فصاعدا يدفع الله بهم عن أهل الارض وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي رضي الله عنه قال لم يزل على وجه الارض سبعة مسلمون فصاعدا ولولا ذلك لهلك الارض ومن عليها وأخرج الامام أحمد في الزهد بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهم ما قال

رضي الله تعالى عنه اشترى تلك الدار من اشترها من عقيل ويدل لما قلناه قول بعضهم لم يتعرض صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة لتلك الدار التي أبقاها في يد عقيل أي التي هي دار خديجة فانه لم يزل بها صلى الله عليه وسلم حتى هاجر فأخذها عقيل وفي كلام بعضهم لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ضرب بحجبه بالخطون فتبيل له لا تنزل منزلا من الشعب فقال وهل ترك لنا عقيل منزلا وكان عقيل قد باع منزلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنازل اخوته حين هاجروا من مكة ومنزل كل من هاجر من بني هاشم وفي كلام بعضهم كان عقيل تحلف عنهم في الاسلام والهجرة فانه أسلم عام الحديبية التي هي السنة السادسة وباع دورهم فلم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم في شيء منها وهي أي تلك الدار التي ولد بها صلى الله عليه وسلم عند الصفا قد بنتها زبيدة زوجة الرشيد أم الامين مسجدا لما حجت وفي كلام ابن دحية أن الخيزران أم هارون الرشيد لما حجت أخرجت تلك الدار من دار ابن يوسف وجعلتها مسجدا ويجوز أن تكون زبيدة جدت ذلك المسجد الذي يفتي الخيزران فنسب لكل منهم ما وسى أي أن الخيزران بنت دار الارقم مسجدا وهي عند الصفا أيضا ولعل الامر التيسر على بعض الرواة لان كلامهم معا عند الصفا وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في شعب بنى هاشم (أقول) قد يقال لا يخاف لانه يجوز أن تكون تلك الدار من شعب بنى هاشم ثم رأيت التصريح بذلك ولا يتأني ما تقدم في الكلام على الحمل من أن شعب ابني طالب وهو من جلة بني هاشم كان عند الخطون لانه يجوز أن يكون أبو طالب انفرد عنهم بذلك الشعب والله اعلم قال وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في الردم أي ردم بنى جمع وهم طار من قريش ونسب لبني جمع لانه ردم على من قتلوا في الجاهلية من بني الحارث فقال وقع بين بني جمع وبين بني الحارث في الجاهلية مقتلة وكان الظفر فيها لبني جمع على بني الحارث فقتلوا منهم جمعا كثيرا وردد على تلك القتل بذلك الحمل وقيل ولد بهس فان انتهى (أقول) مما يرد القول بكونه ولد بهس فان ما ذكره بعض فقهاءنا أن من جلة ما يجب على الولي أن يعلم مواليه اذا ميز أنه صلى الله عليه وسلم ولد بهس ودفن بالمدينة الآن يقال ذال البناء على ما هو الاصح عندهم والردم هو الحمل الذي كانت ترى منه الكعبة قبل الآن ويقال له الآن المدهى لانه يؤتى فيه بالدعاء الذي يقال عند رؤية الكعبة ولم أف على أنه صلى الله عليه وسلم وقف به وأعله لم يكن مرتفع في زمنه صلى الله عليه وسلم لانه انما رفعه وبناه سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في خلافته لما جاء السيل العظيم الذي يقال له سيل ام نهشل وهي بنت عبدة بن

١١ حل ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الارض واذا قرنت بين هاتين المقدمتين اعني بعثت من خير قرون بنى آدم الخ وأن الارض لم تخل من سبعة مسلمين الخ أنتج ما قاله الامام لانه ان كان كل جدم من أجداده من جلة السبعة المذكورين في زمانهم ففيه المدهى وإن كانوا غيرهم فالما أن يكونوا على الحقيقة دين ابراهيم عليه السلام فهو

المدح وأما أن يكونوا على الشرك فيلزم أحد أمرين إما أن يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح وإما أن يكونوا خيرا وهم على الشرك وهو باطل بالإجماع وقال تعالى ولعبدته من خير من مشرك فثبت أنهم على التوحيد ليكونوا خيرا أهل الأرض في زمانهم وساق نصوصا ٨٢ وأدلة كثيرة في إيمان الأئمة الطاهرين من آدم إلى إبراهيم عليهما السلام ثم قال

وقد صحت الأحاديث في البخاري وغيره وتطافرت نصوص العلماء بأن العرب من عهد إبراهيم على دينه لم يكفر منهم أحدا إلى أن جاء عمرو بن عامر الخزاعي الذي يقال له عمرو بن لحي فهو أقول من عبد الأصنام وغير دين إبراهيم وكان قريشا من كثرة جد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساق أدلة تشهد بأن عدنان ومعداوريعة ومضر وخزاعة وأسد أو الياس وكعبا على ملة إبراهيم ثم قال فتخلص من مجموع ما سقناه أن أجداده من آدم إلى كعب وولده مرة مصرح بإيمانهم ثم لا آزر فإنه مختلف فيه فان كان والد إبراهيم فإنه يثبت فينا وان كان عنه كما هو أحد القولين فهو خارج عن الأجداد وسالت سلسلة النسب قال الحافظ ابن ناصر رحمه الله

تنزل أحد نور أعظمنا
تلا في جباه الساجديننا
تنقل فيهم قرنا فقرنا

إلى أن جامع خير المرسلينا
قال السهيلي إن عبد المطلب لم يبلغ الدعوة وجاءت أدلة كثيرة تشهد بأن عبد المطلب كان على

سعيد بن العاص فإنه أخذها وألقاها أسفل مكة فوجدت هناك مية وثقل المقام إلى أن القاء بأسفل مكة أيضا نجى به وجعل عند الكعبة وكونه عمر رضي الله عنه بذلك فحضر وهز فزع مرعوب ودخل مكة معتبرا فوجد محل المقام دثرو صار لا يعرف فهاهنا ذلك ثم قل أنشد الله عبدا عنده علم من محل هذا المقام فقال المطلب بن رفاعه رضي الله تعالى عنه أبا أيامير المؤمنين عندي علم بذلك فقد كنت أخشى عليه مثل ذلك فأخذت قدره من موضعه إلى باب الحجر ومن موضعه إلى زمزم بحفاظ فقال له أجاس عندي وأرسل فأرسل نجى بذلك الحفاظ فتبص به ووضع المقام بمحله الآن وأحكم ذلك واستقر إلى الآن فعند ذلك بنى هذا المحل الذي يقال له الردم بالصخرات العظيمة ورفعها فصارت له ليل السبل وصارت الكعبة تشاهد منه والآن قد حالت الابنية فصارت لا ترى ومع ذلك لا بأس بالوقوف عنده والدعاء فيه تبركاً بن سلف وأهل هذا المحل قول من قال أقول من نقل المقام إلى محله وكان ملصقا بالكعبة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلا ينافي أن المناقل له هو صلى الله عليه وسلم كما سبق لكن رأيت ابن كثير قال وقد كان هذا الحجر الذي هو المقام ملصقا باب الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان إلى أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فآخره عنه ثلاثين غل المصالحين عنده الطائشون بالبيت هذا كلامه وقوله من قديم الزمان ظاهر من عهد إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فليست أمه وعن كعب الأحبار في أحد في التوراة عبدى أحد المختار مولده بمكة أي وهو ظاهر في أن كعب الأحبار كان قبل الإسلام على دين اليهودية (قال) وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه عن أمه الشفاء أي بكسر الشين المجهمة وتثنية الفاء وقيل بثعها وتشديد الفاء مقصورا قالت لما ولدت أمانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي أي فهي دأيت به صلى الله عليه وسلم ووقع في كلام ابن دحية أن أم ايمن دأيت به صلى الله عليه وسلم وقديقال إطلاق الدابة على أم ايمن لأنها قامت بخدمة رسول الله عليه وسلم ومن ثم قيل لها حاضنته ولانشاء قابله وقد قيل في اسم الولادة والقبلة الامن والشفاء وفي اسم الحاضنة البركة والثناء وفي اسم مرضعته ولا التي هي نوبة الثواب وفي اسم مرضعته المستقلة برضاعه التي هي حليلة السعدية الحلم والسعد قالت أم عبد الرحمن فاستهل فسمعت قائلا يقول بركك الله تعالى أو بركك ربك أي أو بركك ربك ولهذا القول الذي لا ينال الا عند العطاس أي الذي هو التسميت بالشين المجهمة والمهملة حمل به ضم الاستهلال الذي هو في المشهور

الحنيفية والتوحيد وذكر ابن سعد الناس أن الله أحياه حتى آمن به صلى الله عليه وسلم لكن هذا لم يرد صياح به حديث صحيح ولا ضعيف قالوا كثرون على أنه لم يبلغ الدعوة أو أنه كان على الحنيفية ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم يبعث جسدي عبد المطلب في زى الملوك وأبهة الأشراف ذكره في السيرة الحلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما ويؤيده أيضا ما أنفع

له من المبشرات التي بشر بها على السنة الاحبار والكهان مع ما رآه من المنامات والاشارات حتى تبين له أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي الموعود به آخر الزمن حتى ذكره بعضهم في الصحابة منهم الحافظ ابن حجر في الاصابة وابن السكن لما جاء عنه أنه ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم سيبعث كاذرا ويجبر الراهب وأنظاره عن مات ٨٣ قبل البعثة من الصحابة وإن

كان الصحيح عند المحققين عدم ثبوت الصحبة لانها متوقفة على الاجتماع بعد البعثة وقد روى عن عبد المطلب اخبار كثيرة تقتضي أنه عرف به سابقا للنبي صلى الله عليه وسلم فمن ذلك أن قوم من بني سعد لم يسموا القافة المعروفون بالانصار والامات قالوا له في حق النبي صلى الله عليه وسلم احتفظ به فان لم نر قدما شبه بالقدم الذي في المقام منه اى وهى قدم ابراهيم عليه السلام وينما عبد المطلب يوما في الحجر وعنده أسقف فخران والاسقف رئيس النصارى في دينهم وذلك الاسقف يحمد الله ويقول انا نجد صفة نبي تقي من ولد اسمعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا فأتى برسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه والى عينيه والى ظهره وقدميه فقال هو هو ما هذا منك قال هذا ابني قال ما شجدا باه حيا قال هو ابن ابني وقد مات ابوه وامه حبلى به قال صدقت قال عبد المطلب لبنيهم تحفظوا بابن اخيكم ألا تسجدون ما يقال فيه وعن ام ايمن رضى الله عنها قالت كنت

صباح المولد اقول ما يولد يقال استهل المولد اذ ارفع صوته على العطاس مع الاعتراف بانه لم يبعث في شيء من الاحاديث تصرح بانه صلى الله عليه وسلم لم يولد عطس انتهى اى فقد قال الحافظ السيوطي لم أقف في شيء من الاحاديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يولد عطس بعد مراجعة احاديث المولد من مظانها اى وعطس بفتح الطاء يعطس بالكسر والضم وسكى الفتح واهله من تداخل اللغتين اكن في الجامع الصغير اسم لال الصبي العطاس وحينئذ يكون اسم لال المولد له معنيان هما مجرد رفع الصوت والعطاس وحمل هنا على العطاس بقرينة الجواب الذي لا يقال الا عند العطاس وقد أشار الى التسميت صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

شمتة الاملاك اذ وضعته * وشفتنا بقولها الشفاء

اى قالت له الاملاك رحمتك الله أو رحمتك ربك وقت وضع امه له وفرحتنا بقوله المذكور الشفاء التى هي ام عبد الرحمن بن عوف (اقول) قال بعضهم ولعله صلى الله عليه وسلم حمد الله بعد عطاسه لما استقر من شرعه الشريف انه لا يسن التسميت الا لمن حمد الله تعالى وهذا كلامه ويدل لما ترجاه ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم حين خروجه من بطن امه قال الحمد لله كنيرا * وفي كلام بعض شراح الهمزية ويجوز أن يكون شمت من غير حمد تعظيما لقدرة صلى الله عليه وسلم وقد جاء العطاس ان حمد الله تعالى فسمته وانه لم يحمد فلا تسمته وجاء اذا عطس فحمد الله تعالى فحق على كل من سمعه أن يشتمه وفي الصحيح أن رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم لم يحمد الله فسمته وعطس آخر فلم يحمد الله فلم يشتمه * وفي حديث حسن اذا عطس احدكم فليشتمه جليبه فاذا زاد على ثلاث فهو من كرم فلا يشتم بعد ثلاث وتسمى بذلك اى بالامر بالتسميت بصيغة افعال التى الاصل فيها الوجوب وبقوله حق اهل الظاهر على وجوب التسميت على كل من سمع وذهب بعض الائمة الى وجوبه على الكفاية وهو منقول عن مشهور مذهب مالك رضى الله تعالى عنه اى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس على ابيس اشد من تسميت العطاس * وعن سالم بن عبيد الله الاشجعي وكان من اهل الصفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فليحمد الله عز وجل ولا يقل من عنده يرحمك الله وايرد عليه بقوله يغفر الله لك ولكم (ومن لطيف) ما اتفق ان الخليفة المنصور وشى عنده ببعض عماله فلما حضر عنده عطس المنصور فلم يشتمه ذلك العامل فقال له المنصور ما منعك من التسميت فقال انك لم تحمد الله فقال حدث في نفسي فقال قد شمتك في نفسي فقال له

احسن النبي صلى الله عليه وسلم اى اقوم بترتيبه وحفظه فغفلت عنه يوما فلم ادرا لابعيد المطلب فأتى على رأسي يقول يا بركة قلت ليك قال اتدري اين وجدت ابني قلت لا ادري قال وجدته مع غلمان قريي من السدة لا تغفل عن ابني فان اهل الكتاب يزعمون انه نبي هذه الامة وأنا لا آمن عليه منهم وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما الا يقول على يابني اى احضروا ويحاسبه

يحبته وربما اتعده على نفسه لمؤثره باطبيب طعامه وعن رقيقة بنت ابي صيني بن هاشم بن عبد مناف قيل ادركت الاسلام
ولها هبة قالت تتابع على قریش سنون اى ازمنة قط وجسد ذهبت بالاموال واشفقين اى اشرفن على الانفس فسمعت
قائلا يقول فى المناميا معشر قریش ٨٤ ان هذا النبى المبعوث منكم هذا ابان اى وقت خروجه وبه يا ايهاكم الحيا

ارجع الى عملك فانك ذالم تحببني لا تحببني غيري قال بعضهم والحكمة فى قول العاطس
ما ذكرانه ربما كان العطاس سببا لاتواء عنقه فيحمده الله على معافاته من ذلك وقال
غيره لان الاذى وهى الابخرة المحنقة تندفع به عن الدماغ الذى فيه قوة التدبر
والتمسك اى فهو يجران الرأس كما ان العرق يجران بدن المريض وذلك نعمة جليلة
وفائدة عظيمة يا نبي ان يحمد الله تعالى على اى ولان الاطباء كما زعمه بعضهم نصوا
على ان العطاس من أنواع الصرع اعاذنا الله تعالى من الصرع وقد ينزع فيه
ما تقدم وما ذكره بعض الاطباء ان العطاس للدماغ كالسعال للارئة قال والعطاس أنفع
الاشياء لتخفيف الرأس وهو مما يعين على نقص المواد المحتبسة ويسكن ثقل الرأس
فيحصل منه النشاط والخفة وفي نوادر الاصول للترمذى قال صلى الله عليه وسلم هذا
جبريل يخبركم عن الله تعالى ما من مؤمن يعطس ثلاث عطسات متواليات الا كان
الايمان فى قلبه ثابتا وفى الجامع الصغير ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب
والعطسة الشديدة من الشيطان وفى الحديث العطاس شاهد عدل وفى حديث
حسن اصدق الحديث ما عطس عنده وقد جاء أن روح آدم عليه السلام لما نزلت الى
خياشيمه عطس فلما نزلت الى فيه واسانه قال الله تعالى له قل الحمد لله رب العالمين فقالها
آدم عليه السلام فقال الحق يرحمك الله يا آدم ولذلك خافتك وفى رواية وللرحمة خلقتك
اى للموت وقد روى الترمذى مرفوعا بسند ضعيف العطاس والنعاس والتثاؤب فى
الصلاة من الشيطان وروى ابن ابى شيبة موقوفا بسند ضعيف ايضا ان الله يكره
التثاؤب ويحب العطاس فى الصلاة اى فى كون كل واحد من العطاس والتثاؤب فى
الصلاة من الشيطان العطاس فيها احب الى الله تعالى من التثاؤب فيها والتثاؤب فيها
اكره الى الله تعالى من العطاس فيها لان الكراهة مقولة بالتشكيك ويمكن حمل كون
العطاس من الشيطان على شدته ورفع الصوت به كما تقدم التقييد بذلك فى الرواية
السابقة ومن ثم جاء اذا عطس احدكم اى هم بالعطاس فليضع كفيه على وجهه
وليخفض صوته اى ولا ينافى وجود الشفاء ووجودام عثمان بن العاص عنده صلى الله
عليه وسلم عند ولادته ما روى عنها انها قالت لما اخذنى ما ياخذ النساء اى عند الولادة
وانى لوحيدة فى المنزل رأيت نسوة كاتن طولاً كاتن من نيات عبد مناف يحرقن بي
وفى كلام ابن المحدث ودخل على نساء طوال كاتن من نيات عبد المطلب ما رأيت
أضواء من وجوها وكان واحدة من النساء تقدمت الى فاستندت اليها واخذنى الخاض

والغصب فنظر ورجلا من
اوساطكم اى اشرافكم نسباً
طوالا عظاما اى طويلا عظيما
ايضرمقرون الجاهلين اهدب
الاشفار اى طويل شعر
الاجفان اسيل الخدين اى
لاشعر بها رقيق العينين اى
الانف فليخرج هو وجميع ولده
وليخرج منكم من كل بطر رجل
فتهطروا ويطيبوا ثم استأوا
الركن ثم ادقوا الى رأس ابي
قيس ثم تقدم هذا الرجل
فيستسقى وتؤمنون فانكم
تسعون فاصبحت وقت رؤياها
عليهم فنظروا فوجدوا هذه
الصفة صفة عبد المطلب
فاجتمعوا عليه واخرجوا من كل
بطر رجلا وفعلا ما امرتهم به
ثم جاءوا على ابي قيس ومعه
انبي صلى الله عليه وسلم وهو
غلام فتقدم عبد المطلب فقال
لاهم هؤلاء عبيدك واماؤك
وينوا ماؤك وقد نزل بينا ترى
وتتابع علينا هذه السنون
فذهبت بالظلف والخف والجافر
اي البقر والابل والخيول
والبغال والحمير فاشقت على
الانفس اى اشرفت على ذهابها

فلذهب عنا الجيب واتقنا بالحياء والغصب قمار حواشى سالت الاودية قال وسمعت شيخنا قریش وهو يقول واشتد
لهمد المطلب هنيئاً لتيابا البطحاء بك عاش اهل البطحاء وفى هذه القصة يقول رقيقة

يشيبة الجداقى الله بلدتنا • وقد عبدنا الجيا واجلوا المطر • جاء بالماء جؤنوله سيل • دان فعاثت به الانعام والبهائم

منه من الله بالمعروف طائره * وخير من بشرت حقا به مضر مبارك الاسم يستحق الغمام به * ما في الانام له عدل ولا خطر
ولما سقوا لم يصل المطر الى بلاد قيس وضر فاجتمع عظاما وهم وقالوا قد أصبحنا في جهنم وجذب وقد سقى الله الناس بعد المطر
فاته دونه ولعله يدب آل الله فيكم فقدموا مكة ودخلوا على عبد المطلب فخيروه ٨٥ بالسلام فقال لهم اهلكت الوجوه وقام

خطيبهم فقال قد اصابتنا سنون
مجدبات وقد بان لنا اثرك وصح
عندنا خبرك فاشفع لنا عند من
شفعت وأجرى الغمام لك فقال
عبد المطلب سمعوا وطاعة موعدهم
غدا عرفات ثم أصبح غاريا اليها
وخرج معه الناس وأولاده
ومعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو صغير فصب لعبد المطلب
كرسي فجلس عليه وأخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوضعه
في حجره ثم قام عبد المطلب ورفع
يديه وقال اللهم رب البرق الخاطف
والرعد القاصف رب الارباب
وملين الصعاب هذم قيس ومضر
من خير البشر قد نشعت رؤسها
وحديث ظهورها تشكو اليك
شدّة الهزال وذهب النفوس
والاموال اللهم فأخهم بحباب
خواره وسما خراة اتضعت
أرضهم ويزول ضرهم فاستتم
كلامه حتى نسات صحابة وكفاه
اهادوى وقصدت فهو بلادهم
فقال عبد المطلب يا معشر قيس
ومضر انصرفوا فقد سقيتم
فرجعوا وقد سقوا وذكرا بن
الجوزي أنه صلى الله عليه وسلم
في سنة سبع من مولده اصابه

واشدت على الطلق وكان واحد منهن قد مدت الى وناولتني شربة من الماء شديدا
من اللبن وأبرد من الثلج واحلى من الشهد فقالت لي اشربي فشربت ثم قالت الثالثة
ازدادى فازددت ثم مسحت بيدها على بطني وقالت بسم الله اخرج باذن الله تعالى فقلن لي
اي تلك النسوة نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين لجواز
وجود الشفاء وأم عثمان عندها بعد ذلك وتأخر خروجه صلى الله عليه وسلم عن القول
الذي كور حتى نزل على يد الشفاء لما تقدم من قولها وقع على يدي واعل حكمة شعور
آسية ومريم لولادته كنهم ما بصيران زوجتين له صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كنهم
أخت موسى ففي الجامع الصغير ان الله تعالى تزوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة
فرعون وأخت موسى وسبقني عند موت خديجة أنه صلى الله عليه وسلم قال لها اشهرت
ان الله تعالى قد اعلمني أنه سيزوجني وفي رواية أمعات ان الله تعالى قد تزوجني معك في
الجنة مريم ابنة عمران وكنهم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت الله اعلمك بهذا
قال نعم قالت بالرفاء والبنين (وقد سمي) الله هؤلاء النسوة عن أن بطا من احد فتدكر
أن آسية لما ذكرت افرعون احب أن يتزوجها فترجها على كرمها ومن أبيها مع بذله
أها الاموال الجليله فلما زفت له وهم بها اخذها الله عنها وكان ذلك حاله معها وكان قد رضى
منها بالنظر اليها * وأما مريم فقيل انها تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقربها وانما
تزوجها ليرفقاها الى مصر لما أرادت الذهاب الى مصر فولد لها عيسى عليه السلام وأقاموا
بها اثنتي عشرة سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشام ونزلت الناصرة وأخت موسى عليه
السلام لم يذكرا أنها تزوجت وهذا يفيد أن بنات عبد مناف او بنات عبد المطلب على ما
نقدم كن محببات عن غيرهن من النساء في افراط الطول (وقد رأيت) ان علي بن عبد الله
ابن عباس وهو جسد الخليفة بين السفاح والمنصور وأول خلفاء بني العباس أبو أيهم محمد
كان مفرطا في الطول كان اذا طاف كان الناس حوله وهو راكب وكان مع هذا الطول
الى منكب أبيه عند الله بن عباس وكان عبد الله بن عباس الى منكب أبيه العباس
وكان العباس الى منكب أبيه عبد المطلب لكن ابن الجوزي اقتصر في ذكر الطوال
على عمر بن الخطاب والزبير بن العوام وقيس بن سعد وحبيب بن سلمة وعلي بن عبد الله بن
العباس وسكت عن عبد الله بن عباس وعن أبيه العباس وعن أبيه عبد المطلب (وفي
المواهب) أن العباس كان معتدلا وقيل كان طوالا ورأيت ان عبد الله بن عبد المطلب
العباسيين كان على غاية من العبادة والزهادة والعلم والعمل وحسن الشكل حتى قيل

ومرشد يد فموج عكة فلم يقدر فقبل لعبد المطلب ان في ناحية عكا طراها به الجالغ الاعين فركب اليه فناداه وديره مغلق فلم يجبه فترزل
ديره حتى خاف أن يستط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبى هذه الامة ولولم اخرج اليك لخرت على ديري
فأرجع به واحفظه لا يقتله بعض اهل السكاب ثم عالجوه وأعطاه ما عالج به وفي رواية أن الراهب اخرج صحيفة وجعل يتنظر اليها

والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله خاتم النبيين ثم قال باعبد المطلب هذا منذ قال نعم قال ان دراهمه خذ من ريقه وضعه على عينيه فأخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضعه على عينيه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته ثم قال الراهب باعبد المطلب وتالله هذا الذى ٨٦ أقسم على الله به فأبرى المرضى وأشفى الأعين من الرمد وتقدم جلة من مناقب

عبد المطلب وفيها ما يدل على توحيده منها أمره ابنه بمكارم الاخلاق وتجنسه بفارحرا واطعامه المساكين حتى كان يرفع للطير والوحوش في رؤس الجبال من مئذنه وقطعه يد السارق ووقاؤه بالنذر وتجرعه الخمر على نفسه ومنعه من الزنا ومن نكاح الهارم وقتل المؤودة وأن لا يطوف بالبيت عريان ومن ذلك قوله والله ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها الحسن باحسانه وبعاقب فيها المسى باسائه ومن ذلك قوله حين دعائه لاهل مكة عندهم اجمعين اصحاب القيل لاهم ان المرء

ينزع رحله فامنع رحاله وانصر على آل الصالحين

سب وعابديه اليوم آله ومن ذلك قوله حين اراد ذبح ابنه عبد الله فكان يضرب القداح ريقه ويقول يا رب أنت الملك الحمود وانت ربى الملك المعبود من عند الطارف والتلبد فهل التوحيد شئ غير هذا كلا والله وأما فروع الشريعة فانها متوقفة على البعثة بالاجماع فلا يكلف احدها قبل ذلك وتقدم أنه كان يوضع له فراش في ظل الكعبة لا يجلس

انه كان اجلس شريف على وجه الارض وكان يصلى في كل ليلة الف ركعة ولذلك كان يدعى السجادة وان سيدنا على بن ابي طالب كرم الله وجهه هو الذى سماه عليا وكناه ابا الحسن فقد روى أن عليا رضى الله تعالى عنه افتقد عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه مافي وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال ابي العباس يعنى عبد الله لم يحضر فقالوا ولده مولود فلما صلى على كرم الله وجهه قال امضوا بنا اليه فاتاه فنام فقال شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب زاد بعضهم ورزقت بره وبلغ أشده ما سمعته قال أو يجوز لي أن اسميه حتى سمعته فأمر به فأخرج اليه فأخذه فحنكه ودعاه ثم رده اليه وقال خذ اليك أبا الاملاك قد سمعته عليا وكنيته ابا الحسن فلما ولي معاوية الخلافة قال لابن عباس ليس لكم اسم ولا كنية يعنى على بن ابي طالب كرم الله وجهه كراهة في ذلك وقد كنيته ابا محمد فخرت عليه وقد يخاف ذلك ما ذكر بعضهم ان عليا المذكور لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك او كنيته فلا صبر لي على اسمك وهو على وكنيتهك وهي ابا الحسن قال اما الاسم فلا غيره واما الكنية فأكتفى بابي محمد وانما قال عبد الملك ذلك كراهة في اسم علي بن ابي طالب وكنيته وعلى هذا دخل هو وولادته محمد وهما السفاح والمنصور وهما اصغيران يؤم علي هشام بن عبد الملك بن مروان وهو خليفة فاكرمه هشام فصار يوصيه عليهم ما يقول له سيلان هذا الامر يعنى الخلافة فصار هشام يتعجب من سلامة باطنه وينسب في ذلك الى الحق ويقال ان الوليد بن عبد الملك اى لما ولي الخلافة وبلغه عنه أنه يقول ذلك ضربه بالسياط على قوله المذكور وأركبه بعيرا وجعل وجهه مما يلي ذنب البعير وصانح يصيح عليه هذا على بن عبد الله بن عباس الكذاب قال بعضهم فأتيته وقتلت له ما هذا الذى يسئله اليك من الكذب قال بلغهم عني انى أقول ان هذا الامر يعنى الخلافة ستكون في ولدى والله لتكونن فيه فمفكان الامر على ما ذكر فقدولى السفاح الخلافة ثم المنصور وفي دلائل النبوة للبيهقي ان عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه ما قدم على معاوية رضى الله تعالى عنه فأجازه وأحسن جائزته ثم قال يا ابا العباس هل تكون لكم دولة قال اعفني يا امير المؤمنين قال لتخبرني قال نعم قال فن أنصركم قال اهـل خراسان اى وهو ابو مسلم الخراساني يجيى بجيش معه رايات سود يلبس دولة بنى أمية ويجعل الدولة لبني العباس يقال ان ابا مسلم هذا قتل ستائة الف رجل صبرا غير الذى قتله في الحروب وهذه الرايات السود غير التى عنها صلى الله عليه وسلم بقوله اذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من

عليه احد غيره ويصدق به اشراف قريش فيصبي النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس معه فأراد بعض أعمامه ان يمنعه قبل فقال عبد المطلب ردوا ابني الى مجلسي فانه تخذلته نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن وارجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عري قبله ولا بعده وإليامات كان صلى الله عليه وسلم يكي خاف سريره (وروى أبو نعيم في الحلية) والبيهقي أن سيف بن ذي يزن الحميري

لما ولي على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين اناؤه وفود العرب واشرافها وشعراؤها انتمتته بملك
ملوك الحبشة وبولايته عليهم لان ملك اليمن كان لجير فانتزعت الحبشة منهم واستقر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن
الجهري استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على ما كان عليه آيات من نجاة ٨٧ العرب تهنته من كل جانب وكان من

جلاتهم وفد قريش وفيهم عبد
المطلب وأممية ابن عبد شمس
وغالب رؤسائهم كعبد الله بن
جدعان التيمي وأسد بن عبد العزى
ووهب بن عبد مناف بن زهرة
وقصى بن عبد الدار فأخبر
بمكانهم وكان في قصره بصنعاء
وهو مضع بالمسك وعليه بردان
والساج على رأسه وسيفه بين
يديه وملوك حبر عن عينه وشماله
فأذن لهم فدخلوا عليه ودنا منه
عبد المطلب (وفي الوفا لا سيد
السمهودي) وجدوه جالسا على
سرير من الذهب وحوله أشرف
اليمن على كراسي من الذهب
فوضعت لهم كراسي من الذهب
فجلسوا عليه الا عبد المطلب فانه
قام بين يديه واستاذنه في الكلام
فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي
الملوك فقد أدناك فقال ان الله
أحلك ايم الملك محلا رفعا شامحا
وانت بك نبانا طال أرومته
وعظمت جرتومته وانت ملك
العرب الذي له تنقاد وعمودها
الذي عليه العباد وكهفها الذي
يلجأ اليه العباد سلفك خير سلف
وانت فيهم خير خلف فلن يملك
ذكر من أنت خلفه وان يحمل ذكر

قبل خراسان فأتوها فان فيها خليفة الله المهدي فان تلك الايات تأتي قبيل قيام الساعة
ثم صارت الخلافة في أولاد المنصور وقول علي في ولدي واصح لان ولدا لولد ولد (وقد حكى)
في مرآة الزمان عن المأمون أنه قال حدثني ابي يعنى هرون الرشيد عن ابيه المهدي عن
أبيه المنصور عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي عن ابيه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سيد القوم خادمهم وذكر أنه مما يؤثر عن
المأمون أنه كان يقول استخدا الرجل ضيقه أو م وكان يقول لو عرف الناس حبي
للعفو لآتقروا الي بالجرثم واني اخاف أني لا أوجر على العفو اي لانه صار لي طبيعة
ومحبة (فالت اتمه صلى الله عليه وسلم) ورأيت ثلاثة اعلام مضر وبات علماء بالمشرق
وعلماء بالمغرب وعلماء على ظهر الكعبة والله اعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضعت عليه جفنة بفتح الجيم فانطلقت عنه فاققتين قال وهذا مما يؤيد أنه صلى الله عليه
وسلم ولد لآل فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال كان في عهد الجاهلية اذا ولد
لهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الاناء لا يتظرون اليه حتى يصحوا فلما ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضعوه تحت برمة زاد في انطضة و البرمة القدر فلما أصبحوا
اتوا البرمة فاذا هي قد انطلقت ثنتين وعيناه الى السماء فتعجبوا من ذلك وعن أمه انها
قالت فوضعت عليه الاناء فوجدته قد تقاق الاناء عنه وهو يصعصع اياه به يشخب أي
يسميل ابنا اه * اي وفي العرائس أن فرعون لما امر بدمج أبناء بني اسرائيل جعلت
المرأة اي بعض النساء كما لا يخفى اذا ولدت الغلام انطلقت به سرا الى واد أو غار فأخفته
فيه فيقيض الله سبحانه وتعالى له ملكا من الملائكة يطعمه ويسقيه حتى يحتلم بالناس
وكان الذي أتى السامري لما جعلته امه في غار من الملائكة جبريل عليه السلام فكان
اي السامري يحس من احدى ايهاميه سمنا ومن الاخرى عسلا ومن ثم اذا جاع الموضع
يحس ايهاميه فيروى من المص قد جعل الله له فيه رزقا والسامري هذا كان منافقا يظهر
الاسلام لمومي عليه السلام ويخفي الكفر وفي رواية أن عبد المطلب هو الذي دفعه
للسوسة ليضعوه تحت الاناء (أقول) هذا هو الموافق لما سمي أي عن ابن اسحق من أن
اتم صلى الله عليه وسلم لما ولده ارسات الى جده اي وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجاء
اليها اي فقالت لها يا أبا الطرث ولداك مولود له امر عجيب فذرع عبد المطلب وقال أليس
بشرا سويا فقالت نعم ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه واصبعه الى السماء فأخرجته له
ونظر اليه وأخذته ودخل به الكعبة ثم خرج فدفعه اليها وبه يظهر التوقف في قول ابن

من أنت ساقه نحن اهل بيت حرم الله وسنة يته أشخصنا اليك الذي اجهجنا من كشف الكرب الذي اثقلنا فكن وقد التهنئة
لا وقد التزئة اي التعزية فعند ذلك قال له الملك من أنت ايم المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا لان أم عبد
المطلب من الخزرج وهم من اليمن قال نعم قال ادن ثم اقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستنخا

وملكا سجلا اى كثر العطاء قد جمع مقالته وعرف قرايتكم وقبل وسيا تمكم فانكم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقمتم والحباء اى العطاء اذا ظفتم ثم امرهم بالنهوض الى دار الله - يافه والوفود وجرى عليهم الارزاق فاقاموا بذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ٨٨ ثم اتبعه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب فادناه ثم قال يا عبد المطلب انى مفض

اليك من سر علم لو غيرك يكون لم
نفع له به ولكن رأيتك معه - دنة
فاطلمتكم طلمه اى علمه فليكن
عندك نجبا حتى يأذن الله عز وجل
فيه انى اجد فى الكتاب المكنون
والعلم المفضون الذى اذخرناه
لانفسنا واحتجبتاه دون غيرنا
خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه
شرف الحياة وفناء الوفاة
للناس عامة ولرطبك كافة ولك
خاصة فقال له عبد المطلب مثلث
ايها الملك سرور بها هو فذلك
اهل الورى مر ابعدر مر قال اذا
ولد غلام بتهامة بين كنفه شامة
كانت له الامامة ولكم به الرامة
الى يوم القيامة فقال له عبد
المطلب ايها الملك ايت بجدير آت
بمثل وفد قوم ولولا هبة الملك
واعظامه لالتهم من مساره اياى
اى مسارته اياى بما اورد اديه
سرورا فقال له الملك هذا حينه
الذى يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد
يموت أبوه وأمه ويكفله جده
وعمه قد ولدناه مرارا والله باعته
جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز
بهم أوليائه ويذل بهم أعداءه
ويضرب بهم الناس عن عرض
اى جميعا ويستفتح بهم كرام

دريدا كفت عليه جفنة لئلا يراه أحد قبل جده فحاج جده والجفنة قد انفلقت عنه
الا ان يقال يجوز ان يكون جده أخذ به - دنا فلاق الجفنة ثم دخل به الكعبة ثم بعد
خروجه به من الكعبة دفعه لها ولان الله وليضوه تحت جفنة أخرى الى أن يصبح
فانفلقت تلك الجفنة الأخرى - حتى لا ينافى ذلك ما تقدم عن أمه فوجدت الاناء قد انفلق
وهو من ابهامه (وعن اياس) الذى يضر به المثل فى الدكا قال أذكر الليلة التى وضعت
فيها رضى أمى على رأسى جفنة وقال لأمه ما شئ سمعته لما ولدت قالت يا بنى طست سقط
من فوق الدار الى اسفل فقزعت فولدتك تلك الساعة (قال بعضهم) يولد فى كل مائة سنة
رجل تام العقل وان أياس منهم ولعل هذا هو المراد بما جاء فى الحديث يبعث الله على رأس
كل مائة سنة من يجدد له هذه الامة أمر دينها والمراد برأسها آخرها بان يدرك أوائل
المائة التى تليها بان تنقضى تلك المائة وهو حتى الا انى لم افق على ان اياسا هذا كان من
المجددين والله أعلم (وفى تفسير ابن مخرم) الذى قال فى حقه ابن حزم ما صنف مثله اصلا ان
ابليس رآى صوت مجزن وكأبة اربع رنات رنة حين اذن رنة حين اهبط ورنه حين ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وهو المراد بتول بعضهم يوم بعثه ورنه حين أنزلت عليه
صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب والى رنته حين ولادته صلى الله عليه وسلم اشار صاحب
الاصل بقوله

مولده قدرن ابليس رنة * فسه قاله ما ذا يفيد رنته

وعن عطاء الخراسانى لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد
الله غفورا رحيم اصرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من أقطار الارض
قائلين ما هذه الصرخة التى أفرغتنا قال أمر نزل لى لم ينزل قط اعظم منه قالوا وما هو فتلا
عليهم -م الآية وقال لهم فهل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فانى
سأطلب قال فلبثوا ماشاء الله ثم صرخ أخرى فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التى
لم نسمع منك مثله الا التى قبلها قال هل وجدتم شيئا قالوا لا قال لا كفى قد وجدت قالوا وما
الذى وجدت قال أزين لهم البدع التى يتخذونها ديناً ثم لا يستغفرون اى لان صاحب
البدعة يراها بجهلها - حقار صوابا ولا يراها ذنبا حتى يستغفر الله منها - وقد جاء فى الحديث
أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته اى لا يشبهه على عمله مادام متبسا بتلك
البدعة (وعن الحسن) قال بلغنى ان ابليس قال سوات لامة محمد صلى الله عليه وسلم
المعاصى فقطعوا ظهرى بالاستغفار فسوات لهم ذنوب بالاستغفار فوالله ما استغفروا الله منها وهى الا هو

الارض بعبد الرحمن ويدحض الشيطان اى يزيه ويخذل النيران وبكسر الاو ثان قوله فصل وحكمه عدل اى
يا صر بالعرف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله قال له عبد المطلب جددك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك سارى
بافصاح فقد وضع فى بعض الايضاح قال والبيت ذى الحجب والعلامات على النقب انك لجدد يا عبد المطلب غير كذب تلج

صدرك وعلا كعبك فهل أحسنت بشي مما ذكرت لك قال نعم أيها الملك انه كان لي ابن وكنت به محببا وعليه رقية قواوني زوجته
كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن جهم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نضر بن معد بن عدنان
فقال له الملك ان الذي قلت لك كما قلت فاحفظه من ابلك واحذر عليه اليهود فانهم ٨٩ له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه

سبيلا اي تحفظه والخوف عليه
منهم من باب الاحتياط والاعلام
بقدره ثم قال له واطوماذكرته
لك عن هؤلاء الرهط الذين معك
فاني لست آمن أن تداخلهم
الغفاسة في أن تكون لهم الرسالة
فيهم بمون له الحبايل ويبغون
له الغوائل وهم فاعلمون ذلك
وأبناءؤهم من غير شك ولولا علم
ان الموت محتاج الى مهلكي
قبل مبعثه لسرت بجني ورجلي
حق أصير يثرب دار ملكه فاني
أجد في الكتاب الناطق والعلم
السابق ان يغرب احكام أمره
وأهل نصرته وموضع قبره ولولا
اني أقيمه الاوقات واحذر عليه
الاعاهات لاعلنت على حداثة
سنه أمره وأعليت على أسنان
العرب كعبه ولكن سأصرف
ذلك اليك من غير تنصير عن
معك ثم دعا بالقوم وأمر لكل
واحد منهم بعشرة أعين سود
وعشرة اماء سود وحللتين من
حبل البرود وعشرة أرتال
ذهبا وعشرة أرتال فضة ومائة
من الابل وكريشيا مملوءة غنبرا
وأمر ابيد المطلب بعشرة اضعاف
ذلك وقال اذا جاء الحول فأتني

اي البدع وقد جاء في الحديث اخاف على أمي بعدى ثلاثا ضلالة الاهواء الحديث وأهل
الاهواء هم اهل البدع (وعن عكرمة) أن ابليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورأى تساقط النجوم قال اي جنوده لقد ولد الليلة ولدي قد سدد علينا أمرنا وهذا يدل على
أن تساقط النجوم كان عند ابليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم فقال له
جنوده لودعت اليه نخيلته فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل
عليه السلام فركضه برجله ركضة وقع بعدن وكون تساقط النجوم كان عند ابليس
علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم مشكل مع قول بعضهم لما رجعت الشياطين
ومنعت من مقاعدها في السماء لاستراق السمع شكوا ذلك لابليس فقال لهم هـ ذا أمر
حدث في الارض وأمرهم أن يأتوه بترية من كل أرض فصار يشمها الى أن أتى بترية من
أرض تهامة فلما شمها قال من ههنا الحدث هكذا ساقه بعضهم عند ولادته صلى الله عليه
وسلم الا أن يقال لا اشكال لان تساقط النجوم وان كان علامة على وجود نبينا صلى الله
عليه وسلم لسكن في اي أرض على ان بعضهم أنكروا كون ما ذكر كان عند الولادة وقد تقدم
أن المذكور في كلام غيره انما هو عند مبعثه صلى الله عليه وسلم كما سبأني وعله من كلام
بعض الرواة وعبارة بعضهم روي ان الشياطين كانت تصعد الى السماء ثم تجاوزت سماء
الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من تجاوز سماء الدنيا وصاروا
يسترقون السمع في سماء الدنيا حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فنهوا من التردد الى
السماء الا قليلا لاى فصاروا يسترقون السمع في سماء الدنيا في بعض الاحايين وفي أكثر
الاحايين يسترقون دونها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فنعوا أصلا فصاروا لا يسترقون
السمع الا دون سماء الدنيا ثم رأيتني فقلت في الكوكب المنير في مولد البشير المنير عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان الشياطين كانوا لا يحبجون عن السموات وكانوا يذخرونها
ويأتون باخبارها مما سبق في الارض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة
والسلام حجوا عن ثلاث سموات وعن وهب عن أربع سموات ولما ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حجوا عن الكل وحسب بالشهب فابريدا حد منهم استراق السمع الا رمي
بشهاب وسبأني عند المبعث ابضاح هذا الحل وقد اخبرت الاحبار والرهبان ببلدة ولادته
صلى الله عليه وسلم فبن حسار بن ثابت رضي الله عنه قال اني لغلाम بقعة اي غلام
مرتفع ابن سبع سنين أو ثمان اعقل ما رأيت وسمعت اذ يهودي يثرب يصيح ذات
يوم غداة على أطمة اي محل مرتفع يامعشر يهود فاجتمعوا اليه وأنا أسمع وقالوا ويلك

١٢ حل ل بحبزه وما يكون من أمره فأت الملك قبل أن يحول الحول وسكان عبد المطلب كثيرا ما يقول ابن معه
لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك ولكن يغبطني بما يقي لي واعقب ذكرك وغره فاذا قيل له ما هو قال سبعم ما أقول ولو
بعد حين قال الزرقاني في شرح المواهب وما ذكره الفخر الرازي من تفسير قوله تعالى وتقبلك في الساجدين بتقبلي في أصلا

الظاهرين وأرحام الطاهرات هو وجه من وجوه في تفسير الآية وليس مراده الحصر في هذا الوجه. ولكن هذا الوجه هو الأول بالتبويل فقد أخرج ابن سعد وابن الأثير والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في قوله تعالى وتقبل في الساجدين قال من نبي إلى نبي ومن نبي إلى نبي حتى أخرجك نبيا ٩٠ ففسر تقبله في الساجدين بتقبله في أصلاب الأنبياء ولومع الوسائط وحل

الآية على أعم من هم المصلون الذين لم يرالوا في ذرية إبراهيم أوضح وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلن تزال من ذرية إبراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه أنها لا اله الا الله باقية في عقب إبراهيم عليه السلام وعن قتادة في الآية قال هي شهادة أن لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته من يقرأها من بعده قال الشهاب ابن حجر الهيتمي ان أهل الكتابين والتاسع اجمعوا على ان آزر لم يكن أبيا لإبراهيم حقيقة وإنما كان عمه والعرب تسمى العم أبا كما جزم به الفخر بن في التفسير أن ذلك قال تعالى والله آباؤكم إبراهيم وإسماعيل مع انه عم يعقوب وقد سبق الرازي على ذلك جماعة من السلف فقد روى بالاسانيد عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وابن جريج والسدي قالوا ليس آزر أبيا لإبراهيم إنما هو إبراهيم بن تارخ ووقت على أثر

مالك قال طلع نجم احمد الذي ولده في هذه الليلة اى الذى طلوعه علامة على ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة في بعض الكتب القديمة وحسان هذا سأتى انه من عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام مثلها وكذا عاش هذا القدر وهو مائة وعشرون سنة أبوه وجدوه والد جدته قال بعضهم ولا يعرف أربعة تثناء بلوا ونسوات اعمارهم سواهم وكان حسان رضي الله عنه بضرب بلسانه اربعة أنفه وكذا ابنه وأبوه وجدوه وعن كعب الاسود رضي الله عنه رأيت في التوراة ان الله تعالى اخبر موسى عن وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم اى من بطن أمه وموسى عليه السلام اخبر قومه أن الكوكب المعروف عندكم اسمه كذا اذا تحرك وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم اى وصار ذلك مما توارثه العلماء من بنى اسرائيل وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان يهودى يسكن مكة فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلمه قال احفظوا ما أقول لكم ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة اى وهو منكم معاشر قريش على كتفه اى عند كتفه علامة اى شامة فيها اشهرات متواترات اى متتابعات كانوا يعرفون اى وذلك العلامة هي خاتم النبوة اى علامتها والدليل على ايرضاها للبلتين وذلك في الكتب القديمة من دلائل نبوته اى وعدم رضاعه لاهل النوع بصيبه وفي كلام الحافظ ابن حجر وأقره تقي الدين لا دم رضاعه لان عقريته من الجن وضع يده على فيه وعنه قول اليهودى ما ذكره تفرق القوم من مجالسهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا الى معازلهم أخبر كل انسان منهم أنه وفى لفظ اهلهم فقالوا لقد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام معوه محمدا فالتقى القوم حتى جاءوا لليهودى وأخبروه الخبر اى قالوا له أعمت ولد فبينما مولود قال اذهبوا معى حتى أنظر اليه فخرجوا حتى أدخلوه على أمه فقال أخرجى البنات منك فأخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فخرمغش بها عليه فلما أفاق قالوا ويلك مالك قال والله ذهبت النبوة من بنى اسرائيل أفرحت به يامعشر قريش أما والله بسطون عليكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب اى وعن الواقدي رحمه الله انه كان بمكة يهودى يقال له يوسف لما كان اليوم اى الوقت الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم به أحد من قريش قال يامعشر قريش قد ولد نبي هذه الأمة الليلة في بجرة لكم اى ناسيتكم هذه وجعل يطوف في أنديتهم فلا يجد خبرا حتى انتهى الى مجلس عبد المطلب فسأل فقيل له قد ولد لابن عبد المطلب اى لعبد الله غلام فقال

في تاريخ ابن المنذر صرح فيه بأنه عمه قال الزرقاني وبه يعلم عدم صحة ما محامل به بعض المتأخرين جدا هو خطأ من قال انه عمه وزعم انه تبع الشيعة وأنه مخالف لكتاب السنة وأهلها وغيرهم وزعم اتفاق المفسرين وغيرهم على ان والده إبراهيم كان كافرا وإنما الخلف في اسمه وأطال في بيان ذلك بما لا طائل تحته وحاصله انه احتجاج فقيه بمجل التراجع وتخطئته

هي الخطأ وحصره القول به لشيء باطل كقوله قد قال أولئك السلف انه سمع وحكا الرازي ونقله حافظ السنة في عصره وأقره ولده بما لا يحصى عنه ان في ذلك لعلبة لا وفي الابصار وقد وافق الرازي على الاستدلال بهذه الآية لهذا المعنى الموردي من آفة الشافعية وناهيك بهم ما وأما الاخبار الواردة في تهذيب بعض أهل الفترة ٩١ المعارضة للقول بنجاتهم فقد أجاب

العلماء عنها بأجوبة كثيرة منها أنها اخبار آحاد فلا تعارض لقاطع كقوله تعالى وما كنا مهذبين حتى نبعث رسولا مع ضعف أكثر تلك الاخبار وقبول بعضها للتأويل أو أنها منسوخة بما ورد في الآيتين مما يخالفها (فن الأحاديث المعارضة) ما رواه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهم ما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أبي كان يصلي الرجم وكان وكان فأين هو قال في النار فكانه وجد من ذلك فقال أين أبوك أنت فقال حينما مرت بقبر كافر فبشره بالنار فأسلم الاعرابي بعد فقال لقد كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعباً ما مرت بقبر كافر إلا بشرته بالنار وأجل صلى الله عليه وسلم الجواب بقوله حينما مرت بقبر كافر فبشره بالنار جريا على عادته اذا سأله أعرابي وخاف من افصاح الجواب له فتنة واضطرب قلبه أجابه بجواب فيه تورية وإيهام فهنا لم يفسح له بحقيقة الحال ومخالفة الآية لانه في الحبل الذي هو فيه خشية ارتداده لما جبلت عليه النفوس

هونجي والتوراة وكان عمر الظهران راهب من أهل الشام يدعى عيص وقد كان آتاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيبقى الناس ويقولون يوشك ان يقرّب أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة تدن له العرب اي تذلل وتخضع ويملك العجم اي أرضها وبلاذها هذا زمانه فمن أدركه اي أدرك بعثته واتبه أصاب حاجته اي ما يؤمله من الخير ومن أدركه وخالفه خطأ حاجته فكان لا يولد بمكة مولود الا ويسأل عنه ويقول ما جاء بعد اي الآن فلما كان صبيحة اليوم اي الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصا فوقف على اصل صومعته فناداه فقال من هذا فقال أنا عبد المطلب اي وقيل الجاني له عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم بناء على انه لم يمت وأمه حامل به اي واهل قائلة أخذ ذلك من قول الراهب لما قيل له ماترى عليه اي على ذلك المولود فقال كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أهدىكم عنه وان نجمة اي الذي طالعوه علامة على وجوده طالع الباردة وعلامة ذلك اي ايضا أنه الآن وجع في شتى ثلاثهم يعني (أقول) اي ولا يرضع في تلك الثلاث لبلتين فلا يخالف ما سبق من قول الآخر لا يرضع لبلتين ولادالة في قوله كن أباه على ان الجاني للراهب عبد الله لان عبد المطلب كان يقال له أبو النبي صلى الله عليه وسلم ويقال للنبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب كما تقدم والله أعلم ثم قال له فاحفظ اسمك اي لا تذكر ما قلته لك لاحد من قومك فانه لم يحسد حده أحدهم يبيع على احد كما يبيع عليه قال فما عمره قال ان طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتردوني في احدى وستين أو ثلاث وستين زادي رواية وذلك جل اعمار أمته وعند ولادته صلى الله عليه وسلم تنكست الاصنام اي أصنام الدنيا وتقدم ايضا أنها تنكست عند الحمل به وتقدم أنه لا مانع من تعدد ذلك وجاء ان عيسى عليه السلام لما وضعته امة خر كل شيء يعبد من دون الله في مشارق الارض ومغاربها اساجدا لوجهه وقزع ايليس فن وهب ابن منبه لما كانت الليلة التي ولد فيها عيسى صلى الله عليه وسلم أصيبت الاصنام في جميع الارض منكسة على رؤسهم وكبار ذوها على قوائمها انقلب ثارت الشياطين لذلك ولم تعلم السبب فشكت الى ايليس فطاف ايليس في الارض ثم عاد اليهم فقال رأيت مولودا والملائكة قد حفت به فلم استطع أن ادنوا اليه وما كان نبي قبله أشد على وعليكم منه واني لا رجوا أن اضل به أكثر من يهتدي به (أقول) قد علمت أن تنكس الاصنام فكذلك رأينا محمد صلى الله عليه وسلم عند الحمل وعند الولادة فالتخلص به

من كراهية الاستئثار عليها ولما كانت عليه العرب من الجفاء وغاظ القلوب فأورد له جوابا موهاا طبيبا لقلبه فتعين الاعتقاد على هذا اللفظ وتقدمه على غيره مما عيره الرواة ورووه بالمعنى كرواية مسلم ان رجلا قال يا رسول الله ان أبي قال في النار فلما قتاده فقال ان أبي وابي في النار فهذه الرواية منكسة ولعللها فيها كلام كثير نلصقه الزمخاني في شرح المواهب وأحسن

ما يقال فيها ان الرواة تصرفوا فيها واختلفت رواياتهم وان الصواب هي الرواية الاولى فهي في غاية الاتقان تبين ان اللفظ العام هو الصادق من النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الاعرابي بعد اسلامه امرامقة مضيا للامتثال فلم يسعه الامتناله ثم لو فرض اتفاق الرواة على رواية مسلم كان معارضا ٩٢ بالدلة القرآنية والدلة الواردة في أهل الفترة والحديث الصحيح اذا عارضته

ادلة أخرى وجب تأويله وتقديم تلك الدلة عليه كما هو مقرر في الاصول * (فان قيل) * حيث قررت أن أهل الفترة لا يقضى عليهم بشئ حتى يتكفوا فكيف حكم صلى الله عليه وسلم على أبي السائل بانه في النار أجاب السبوطي بجواز أنه يعصى عند الامتحان وأوحى اليه صلى الله عليه وسلم بذلك فحكم بانه من أهل النار وبأن حديثه متقدم على احاديث أهل الفترة فيكون منسوخا بها ويجوز أنه عاش حتى ادرك البعثة وبلغته وأصر ومات في عهده وهذا لا عدله البتة قال الزرقاني وفي الثالث نظر لانه لو كان كذلك لما كان لسؤاله عن الاب الكريم وجه اذا الفرق لان أباه بلغته البعثة والاب الشريف لم تبلغه اللهم الا أن يجاب بان الاعرابي توهم أنه لا يكفي بلوغ البعثة حتى يشاهد النبي ولا ينكر هذا منه لانه لم يكن حينئذ تفقه في الدين بل لم يكن أسلم كما صرح به في حديث سعد وابن عمر رضي الله عنهما وبعضهم روى هذه القصة بان السؤال عن الام وجمع بانه سأل مرة عن ابيه ومرة عن أمه

ما كان عند الجمل لا ما كان عند الولادة لمشاركه عيسى عليه السلام له في ذلك وبهذا يعلم ما في قول الجلال السيوطي في خصائصه الصغرى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم تنكيس الاصنام لمولده وعن عبد المطالب قال كنت في الكعبة فرأيت الاصنام سقطت من اماكتها وخرت سجدا وسعيت صوتا من جدار الكعبة يقول ولد المصطفى المختار الذي تهلك يده الكفار ويظهر من عبادة الاصنام وبأمر بعبادة الملك السلام ولا يقال قال ابلدس في حق عيسى عليه السلام لا استطيع أن ادنوا اليه وتقدم في حق نبينا صلى الله عليه وسلم ان ابلدس دنا منه فركضه جبريل عليه السلام لانا نقول يجوز أن يكون الدنو في حق نبينا صلى الله عليه وسلم دنا الى محله الذي هو فيه لا الى جسده والدنو المنفي في حق عيسى عليه السلام دنا الى جسده فان قيل جاء في الحديث ما من مولود يولد الا معه الشيطان حين يولد فيستل صارخا الا هريم وابنها رواه الشيخان اى اقول أم هريم اى أعيد هابك وذريتها من الشيطان الرجيم وفي رواية كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب اى وهي المشيمة التي يكون فيها الولد ولعل المراد بجنبه جنبه اليسر وعن قتادة كل مولود يولد فليس معه الشيطان باصبعه في جنبه فيستل صارخا الا عيسى ابن مريم وأم هريم ضرب الله عليهم ما حجابا فاصابت الطعنة الحجاب فلم ينقد اليه امانه شئ ولعل هذا الحجاب هو المشيمة ويحتمل أن يكون غيرها فأت وجاء عن مجاهد ان مثل عيسى في عدم طعن الشيطان في جسده حين يولد سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لا يقال من قبل الراى وعلى تقدير صحة ذلك يكون تخصيص عيسى وأمّه بالذكر كان قبل أن يعلم صلى الله عليه وسلم بان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كعيسى وأمّه وهذا الكلام يرتب ان القاضى عياض لا ضرر المنفى في قوله صلى الله عليه وسلم من قال اذا اراد أن يأق أهله باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فانه ان قدر بينهما في ذلك الوقت ولد من ذلك الجماع لم يضره الشيطان أبدا بان المراد انه لا يطعن فيه عند ولادته بخلاف غيره وهذا اى عدم قربيه من نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز أن يكون في حق خصوص ابلدس فلا ينافى ما تقدم عن الحافظ ابن حجر ان عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم في البتة بوضع عقرية من الجن يده في فيه على تسليم صحته وصاحب الكشف أخرج المس ومثله الطعن عن حقيقة وقال المراد به طمع الشيطان في اغوائه وتبعه القاضى على ذلك وسيأتى في شق صدره صلى الله عليه وسلم لم كلام يعلق بذلك وفي كلام الشيخ محي الدين

* (ومن الاحاديث المعارضة للنجاة) * حديث مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا استأذنت ربي أن استغفر لامي ابن فلم يأذن لي واستأذنته أن ازور قبره فأذن لي فزوروا القبور فانها تذكروا الآية واجيب كما في الزرقاني بان حديث عدم الاذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر بدليل أنه صلى الله عليه وسلم لم كان ممنوعا في قول الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له

وفاء ومن الاستغفار له مع أنه من المسلمين وعلى أن استغفاره بحجاب على القورقن استغفر له وصل ثواب دعائه الى منزله في الجنة والمديون محبوبون عن مقامه الكريم حتى يقضى دينه فتد تكون أمه مع كونها متصففة محبوبسة في البرزخ عن الجنة لأمور أخر غير الكفر اقتضت أن لا يؤذن له في الاستغفار لها الى أن اذن الله فيه ٩٣ بعد ذلك قال وأما حديث أي مع أمك

على ضعف اسناده فلا يلزم منه كونها في النار لجواز أنه اراد بالمعية كونها معها في دار البرزخ أو غير ذلك وعبر بذلك تورية وإيهاماً لطيباً القلوب بها قال وأحسن منه أنه صدر ذلك منه قبل أن يوحى اليه أنهم من أهل الجنة كما قال في تبع لأدري تبعاً ألعينا كان أم لا أخرجه الحاكم وابن شاهين عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال بعد أن أوحى اليه في شأنه لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم أخرجه ابن شاهين في النسخ والمفسوخ عن سهل وابن عباس رضي الله عنهما فكانه أولاً لم يوح اليه في شأنها بشئ ولم يباغقه القول الذي قالته عند موتها ولا تذكره فأطلق القول بانهم مع أمهم جبراعلي قاعدة أهل الجاهلية ثم أوحى اليها امرها بعد قال ويمكن الجواب بانها كانت موحدة غير أنهم لم يبلغها شأن البعث والنشور وذلك اصل كبير فاجباها الله حتى آمنت بالبعث وبجميع ما في شريعته ولذا تأخر أحيائها الى جهة الوداع حتى تمت الشريعة ونزل اليوم اكملت لكم دينكم فأحييت حتى آمنت بجميع ما أنزل عليه

ابن العربي هـ اعلم أنه لا بد لجميع بني آدم من العقوبة والالام شيئاً بعد شئ الى دخولهم الجنة لانه اذا نقل الى البرزخ فلا بد له من الالام أدناه سؤال منكرو فكيف اذا بعث فلا بد له من الالام الخوف على نفسه أو غيره وأقول الالام في الدنيا استللال المولود حين ولادته صار خالماً يجمده من مفارقة الرحم وضوئته فيضربه الهوا عند خروجه من الرحم فيحس بالام البرد فيبكي فان مات فقد أخذ حظه من البلاء وقال بعد ذلك في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام والاسلام على يوم ولدت معناه السلامة من ابليس الموكل بطعن الاطفال عند الولادة حين يصرخ الولد اذا خرج من طعنه فلم يصرخ عيسى عليه السلام بل وقع ساجداً لله حين خرج فليتلأمل هـ ذامع قوله ان استللال المولود وصراخه حين يولد لحسه ألم البرد الذي يجده بعد مفارقة الرحم وقوله بل وقع ساجداً يدل على ان محبوباً بيننا صلى الله عليه وسلم حين ولد ليس من خصائصه والله اعلم وذكر أن تفرام قريش منهم ووقفة بن نوفل وزيد بن عمرو بن ثعلبة وعبد الله بن جهم كانوا يجتمعون الى صمغ فدخلوا عليه ليلة ولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوه منكساً على وجهه فانكروا ذلك فأخذوه فرددوه الى حاله فانقلب انقلاباً غنياً فردوه فانقلب كذلك الثالثة فقالوا ان هـ ذالامر حدث ثم أنشد بعضهم ابياتاً يخاطب بها الصمغ ويتعجب من أمره ويسأله فيها عن سبب تنكسه فسمعها تنام من جوف الصمغ بصوت جهير اى مر تقع يقول تردى لمولود أضاعت بنوره * جميع فجاء الارض بالشرق والغرب الايات والى ذلك أشار صاحب الهزمية بقوله

وتوالت بشرى الهوا تفان قد * ولد المصطفى وحق الهناء

اى تتابعت بشارة الهوا تف جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه بان قد ولد المصطفى المختار على الخلق كلهم وثبت لهم الفرح والسرور وليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ترزلات الكعبة ولم تسكن ثلاثة أيام ولياليهن وكان ذلك أقل علامة رأت قريش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وارتجس اى اضطرب وانشق ايوان كسرى أنوشروان ومعنى أنوشروان مجدداً الملك اى وكان بناء محكم مبني بالجار والجار والحصص بحيث لا تعمل فيه الفوس مكث في بناءه ثمانية عشر يوماً وسمع اشفه صوت هائل وسقط من ذلك الايوان أربع عشرة مشرفة بضم الشين المجهمة وسكون الراء اى وائس ذلك لخلل في بناءه وانما أراد الله تعالى أن يكون ذلك آية انبيه صلى الله عليه وسلم باقية على وجه الارض اى وقد ذكر أن الرشيد امر وزيره يحيى بن خالد البرمكي اى والد جعفر والفضل بهدم ايوان كسرى

وهذا معنى نفيس بليغ وتقدم عن القاضي عياض ان الاحاديث التي فيها البكاء عند قبر أمه تحمل على أن بكاءه ليس لتعذيبها وانما كان اسفاً على ما فاتهم من ادراك أيامه اى بعثته والايان به وقد رحم الله بكاءه فأحيها حتى آمنت * (ومن الاحاديث المعارضة للنهاية) ما رواه الحاكم عن عبيد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ما الى المقابر اى اشار الى أنه يريد

للمشركين ولو كانوا أولى قربي
فأخذني ما يأخذ الولد لوالده
من الرقة والشفقة والجواب عنه
انه حديث ضعيف ضعفه ابن
معين وغيره قال الذهبي فيه ابو
ايوب بن هاني ضعيف قال
السيوطي فهذه علت قدح في
صحته فلا عبرة بتصحيح الحاكم له
مع انه معارض بالأحاديث التي
فيها ان الآية نزلت في ابي طالب
واما ما ذكره بعض المفسرين من
ان قوله تعالى انا ارسلناك بالحق
بشيرا ونذيرا ولا تستل من اصحاب
البحيم نزلت في الابو بن فذلك باطل
لا أصل له بل الآية نزلت في اليهود
والنصارى قال ابو حيان في البصر
وسوابق الآيات ولو اذعها تدل
على ذلك وقيل انها نزلت في ابي
طالب وسيأتي الكلام عليه فان
قلت قد همت أحاديث بتعذيب
بعض أهل الفترة كحديث البخاري
ومسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن فروع اريت عمرو بن لحي
يجرقه فيه في النار وكحديث مسلم
رايت صاحب الحنجر في النار وهو
الذي يسرق الحاج بمجته فاذا
بصره احد قال اغتاتعاق عجمي
وان غفل عنه ذهب به واجيب

عن ذلك بأجوبة أحدها انه اخبار
من الايات القرآنية فوجب تقديم
للاوارد ولا نقض عليهم غيرهم فلا تنافي

المذكور في هذا الحديث على من قبل وغير من أهل الفترة كعمرو بن لحي فأنهم فعلوا من الضلال والاصلال ما لا يعدرون به
كعبادة الاوثان وتغيب الشرائع وقد قسم العلماء أهل الفترة ثلاثة أقسام * (في الاصل) من أدرك التوحيد وعرف
الله يصبرته أي بطله وخبرته فدعه هذا التبصر عن عبادة غير الله ثم من هؤلاء ٩٥ من يدخل في شريعة كقصة بن ساعدة

الايادي فانه آمن بالبعثة في زمن
الجاهلية وعرف الله بعقله وكان
يقول سيعلم حق من هذا الوجه
ويشترى الى مكة قالوا له وما هذا
الحق قال رجل من ولد اوى بن
غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص
وعيش الابد ونعيم لا ينقضي فان
دعاكم فأجيبوه ولو علمت اني
أعيش الى مبعثه لسكنت أول من
يسمى اليه في كلام آخر وروى
اليعمرى عن ابن عباس رضي الله
عنهما امر فوجا رحم الله قسالى
أرجو أن يعثه الله أمة وحده
وسأقي شئ من اخباره وكذا يدين
عمرو بن قنيل والد سعيد بن زيد
أحد العشرة المبشرين بالجنة
وعمر بن الخطاب فانه كان من
طلب التوحيد وخلع الاوثان
وجانب الشرك ومات قبل البعثة
وكان يقول اني خالفت قومي
واتبعته ابراهيم واسماعيل
وما كانا يعبدان وكانا يصلبان
الى هذه القبلة وأنا أنتظر نبيما من
بنى اسمعيل يبعث ولا أراى أدركه
وانا أو من به وامسده واشهد
انه نبي وقال اها من ربيمة ان
طالت بك حياة فأقره في السلام
قال عامر فلما اجابت النبي صلى الله

السما السابعة المعنى بقوله تعالى ويوم نشقق السماء بالغمام ام اي لا تقوى على حمله اذا
سقط ونصرد عوة المظلوم استجابتها ولو بعد زمن طويل فهو وسجده وتعالى وان أمهل
الظالم لا يمـ حله وجاءتقوادة المظلوم فانها تصعد الى السماء كما أنها تترادى تصعد
الى السماء السابعة فما فوقها وجاءتقوادة المظلوم ولمن كان كافرا فانه ليس دونها
حجاب وقد قال القائل

تمام عينك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

ومما قيل في يحيى بن خالد هذا من المدح البليغ

سألت الندى هل أنت حرف قال لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل ورائته * توارثني من والد بهـ دوالد

ومما يفظ عن والده خالد التهمة بهـ ثلاث استخفاف بالمولود ومما يفظ عن جعفر ولد
يحيى قوله شمر المال ما لم يكن الاثم في كسبه وحرمت الاجرى انفاقه وقوله المسمى لا يظن
في الناس الاسوأ لانه يراهم بين طبعه ومما قيل في جعفر من المدح قول الشاعر

تروم الملوكة ندى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع

وايس بأوسهم في الفقى * ولكن معروفه أوسع

وخمدت نار فارس اى مع ايقاد حدامها الى كتب له صاحب فارس ان ييوت النار
خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك باث عام وغاضت اى غارت بحيرة ساوة اى بحيث
صارت يابسة كان لم يكن بها شئ من الماء مع شدة اتساعها الى كتب له بذلك عامله باليمن والى
هذا بشير صاحب الاصل بقوله

لمولده ايوان كسرى تشققت * مباينه وانخطت عليه شؤنه

لمولده خرت عـلا شرفا * فلا شرف للفرس يبقى حصينه

لمولده نيران فارس اخمدت * فنورهم اخماده كان حصينه

لمولده غاضت بحيرة ساوة * واعقب ذلك المدجور يشينه

كلن لم يكن بالامس ريانا اهل * وورد العين المستهام معينه

والى ذلك ايضا بشير صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

وتداعى ايوان كسرى ولولا * آية منك ما تداعى البناء

وغدا كل بيت نار وفيه * كربة من نخودها وبلاء

وعيون للفرس غارت نهلكا * لنيرانهم به الطقاء

عليه وسلم بخبره رد عليه السلام وترحم عليه وقال رأيت في الجنة يعصب ذنوبا ومن هذا القسم ابو بكر الصديق رضي الله عنه
فانه ما كان يفعل ما يعلون في الجاهلية وما وجد له من قط ولذا قال بعض الحقين كل من ابى بكر وعلى رضي الله عنهما يلقب
بالصديق وانه يقال فيه كرم الله وجهه لكن اشهر الصديق في ابى بكر وكرم الله وجهه في على رضي الله عنهما وكل منهما لم يجحد

اصنع قط ومنهم من دخل في شريعة حق قاعة الرسم كسبع وقومه من حبر وأهل نجران وورقة بن نوفل فانهم تنصروا في الجاهلية قبل نسخ دين النصرانية قال الزرقاني ولا بدع أن يكون الابوان النمر يقان كالقسم الاول أعنى زيد بن عمرو بن وقص بن ساعدة بل الابوان أولي بذلك كما تقدم ٩٦ * (القسم الثاني) من أهل الفترة من غير وبدل وأشرك ولم يوجد وشرع

لنفسه وحلال وحرم وهم الاكثر من العرب كعمرو بن لحي بن قعدة ابن الياس بن مضر أول من سن للعرب عبادة الاصنام وغير دين ابراهيم وجدهم قعدة بن خندف ابو خزاعة وخندف زوج الياس بن مضر وقد ذكر ابن اسحق في سبب تغيير عمرو بن لحي وتبديله واشراكه انه خرج الى الشام وبها يومئذ العماليق وهم يعبدون الاصنام فاستوهمهم واحدا منها وجاء به الى مكة فنصبه الى الكعبة وهو هبل وقيل كان له تابع من الجن يقال له ابو غمامة جاءه ليلة فقال اجب ايا غمامة فقال ليسك من تهماه ادخل بالاملامه فقال انت سيف جده فوجد آلهة معه فخذها ولا تهب وادع الى عبادتها فحجب قال فتوجه الى جدة فوجد الاصنام التي كانت تعبد من نوح فحمله الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الاصنام في العرب وكانت التبليغ من زمن ابراهيم عليه السلام لبنيك اللهم لبنيك لاشريك لك لبنيك حتى كان عمرو بن لحي فبينما هو يابى بمثل الشيطان في صورة شيخ يلقب معه فقال عمرو لبنيك لاشريك لك فقال الشيخ الاشريك كما هو لك فانكر ذلك عمرو فقال ما هذا فقال قل غلحك وما لك فانه لا بأس به يسكن فقالوا عمرو فدانتم بالعرب وشرع لهم الاحكام فبصر البصرة وسبب السوابب ووصل الوصيلة وحج الحامي فكانوا اذا انتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنوا اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تخطب ولا تطرد من عام ولا مري وسعها البصرة

اي ومن العجائب التي ظهرت ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم انه دام ابوان كسرى أنوشروان الذي كان يجلس به مع ارباب مملكته وكان من أعاجيب الدنيا سمعة وبناء واحكاما ولولا وجود علامة صادرة عنك الى الوجود ما تم هذا البناء العجيب الاحكام ومن ذلك ايضا لله صارت تلك الليلة كل واحد من بيوت فارس التي كانوا يعبدونها حامدة نيرانه والحال ان في ذلك البيت غما وبلا عظيما من أجل سكنون لب تلك النيران التي كانوا يعبدونها في وقت واحد ومن ذلك ايضا غور ماعيون الفرس في الارض حتى لم يبق منها قطرة وحينئذ يسبقهم نوح ايضا وتقرى بهم فيقال هل تلك المياه التي غارت كان بها اطفاء لتلك النيران ويقال في جوابه لا بل اطفأها الله لوجود هذا النبي العظيم وظهوره ورأى الموبدان اي القاضي الكبير وفي كلام ابن المحدث هو خادم النار الكبير ورئيس حكمهم وعنه يأخذون مسائل شرائعهم ورأى في نومه ابلا صعا بآلة ودخيل اعرايا وهي خلاف البراذين قد قطعت دجلة اي وهي نهر بغداد وانتشرت في بلادها اي والابل كناية عن الناس ورأى كسرى ما هاله واغمره اي الذي هو ارتجاس الابوان وسقوط شرافاته فلما أصبح تصبراي لم يظهر الانزعاج لهذا الامر الذي رآه تشجعا ثم رأى انه لا يتخذ ذلك اي هذا الامر الذي هاله واغمره عن مرآته بضم الزاي اي فرسانه وشجعانه فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال أتدرون فيما بعثت اليكم قالوا لا الا ان يخبرنا الملك فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران اي وورد عليه كتاب من صاحب ابله يخبره ان بحيرة ساوة غاضت تلك اليلة وورد عليه كتاب صاحب الشام يخبره ان وادي السماوة انقطع تلك اليلة وورد عليه كتاب صاحب طبرية يخبره ان الماء لم يجرف في بحيرة طبرية فازداد غما الى غمه ثم أخبرهم بما رأى وما هاله اي وهو ارتجاس الابوان وسقوط شرافاته فقال الموبدان ان فانا اصلح الله الملك قد رأيت في هذه اليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الابل فقال اي شيء يكون هذا يا موبدان قال حدث يكون في ناحية العرب فابعث الى عاملك بالحيرة بوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم أصحاب علم بالحدوثان فكتب كسرى عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر ما بعد فوجه الى رجل عالم بما اريد ان اسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح الغساني اي وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين سنة فلما ورد عليه قال ألك علم بما اريد ان اسألك عنه قال ليساقي الملك عما احب فان كان عندي علم منه والا أخبرته بمن يعلمه فأخبره بالذي وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خالي

لبنيك لاشريك لك فقال الشيخ الاشريك كما هو لك فانكر ذلك عمرو فقال ما هذا فقال قل غلحك وما لك فانه لا بأس به يسكن فقالوا عمرو فدانتم بالعرب وشرع لهم الاحكام فبصر البصرة وسبب السوابب ووصل الوصيلة وحج الحامي فكانوا اذا انتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنوا اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تخطب ولا تطرد من عام ولا مري وسعها البصرة

وإن الرجل منهم يقول ان شئت من مرضي او قدمت من سفري فذاقني سائبة ويجهلها كالصبرة في تحريم الاتقاع بها واذا ولدت الشاة اثني فمهي لهم واذا كرافها ولا آهتهم وان ولدتهم ما وصلت الاثني أحاسها فلا يذبح الذكرا آهتهم واذا اتجبت من صلب الفحل عشرة أبطن حرموا ظهره ولم يمنعه من ماء ولا مرضى وقالوا قد حرم ٩٧

لطوائفهم وتبعته العرب في غير ذلك ايضا مما يطول ذكره كعبادة الجن والملائكة وخوف البنين والبنات واتخاذوا بيوتها سدة وحجاب بضاهون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة (القسم الثالث) * وهم من لم يشرك ولم يوجد ولا دخل في شريعة نبي ولا يتكبر لنفسه شريعة ولا اخترع ديناً بل بقي مدة عمره على حبه غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا انقسم أهل الفترة الى الثلاثة الانقسام فيحمل من صح تعذيبه على القسم الثاني لاجل كفرهم بما تعدوا به من الخبايا وقد سمى الله هذا القسم **كفاراً** ومشركين فانما نجد القرآن كلما حكى حال أحد منهم جعل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى في مقام الرد والانكار لا بدعوه ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون وانما قيل لهم لا يعقلون لانهم قد وافيه الآباء وهذا شأن اكثرهم بخلاف القليل منهم فانه تباعد عن ذلك ووجد

يسكن مشارف الشام بالقادسي اعاليها اي وهي الجالية المدينة المعروفة يقال له سطيج قال فانه فاسأله عما سألتك عنه ثم اتفق بتفسيره فخرج عبد المسبح حتى انتهى الى سطيج وقد اشق اي أشرف على الضريح اي الموت اي احتضر وعمره اذ ذاك ثلثمائة سنة وقيل سبعمائة سنة اي ولم يذكره ابن الجوزي في المعمرين وكان جسداً مليحاً لجوارحه وكان لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب فانه ينتفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق وفي كلام غيره واحد لم يكن له عظم سوى عظم رأسه وفي لفظ لم يكن له عظم ولا عصب الا للججمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان قبل ان يكون مخلوقاً من ماء امرأة لان ماء الرجل يكون منه العظم والعصب اي كما سبأني عنه صلى الله عليه وسلم من قوله نطفة الرجل يخلق منها العظم والعصب ونطفة المرأة يخلق منها اللحم والدم قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما سأله اليهود فقالوا له هم يخلق الولد فلما قال لهم ما ذكرنا لواله هكذا كان يقول من قبلك اي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفيه ان عيسى عليه الصلاة والسلام على تسليم انه خلق من نطفة امه كان فيه العظم والعصب فقد قيل تمثل لها الملك في صفة شاب امرئ حتى المهدوت ثم وتم الى أقصى رحها وقيل لم يخلق من نطفة اصلا وقد صرح بالاول الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله حيث قال أنكر الطبيعيون وجود ولد من ماء احد الزوجين دون الآخر وذلك مردود عليهم بعيسو عليه السلام فانه خلق من ماء أمه فقط وذلك ان الملك لما قتل لها بشراً سويا بالشدّة اللذة بالنظر اليه فنزل الماء منها الى الرحم فتكون عيسى عليه السلام من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب للذة منها فهو من ماء أمه فقط هذا كلامه اي وكون سطيج كان وجهه في صدره لم يختص سطيج بهذا الوصف فقد رأيت ان عمرا اذا الازغار انما قيل له ذلك لانه سبي امة وجوهها في صدورهم فذعرت الناس منهم وعرو وهذا كان في زمن سليمان بن داود عليه السلام وقيل قبله بقليل وملاكت بعده بالقيس بعد قتله له وكان اسطيج سرير من الجريد والخوص اذا أريد نقله الى مكان يطوى من رجله الى رقبته وفي لفظ الى ججمته كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب الى حيث يشاء واذا أريد استخباؤه اخبر عن الغيبات يحرك كما يحرك وطب الخفيض اي سقاء اللبن الذي يخض ليخرج زبد فيتفخ ويتلى ويعلوه النفس فيسئل فيخبر عما يسئل عنه وكانت ججمته اذا مات أثر الامس فيم اللبها قيل وهو اول كاهن كان في العرب وهذا يدل على أنه ساق على شق وقد تقدم في حذر زمزم ان الكاهنة التي ذهب اليها عبد المطلب وقربش ليتحاكوا عندها

١٣ حل ل الله وهم اهل القسم الاول * وأما القسم الثالث فهم اهل الفترة حقيقة وهم غيرهم مذبذب اتقاعاً اذا علمت ذلك تعلم ان والدي النبي صلى الله عليه وسلم اما أن يكونا من اهل القسم الاول كما دلت على ذلك أشعارهم وأقوالهم للنقولة عنهم فيما تقدم واما أن يكونا من القسم الثالث لم تبلغهم الدعوة لتأخر زمن ما بعد ما بينهما وبين الانبياء

السابقين وكونهم في زمن جاهلية عم الجهل فيها شرفا وغربا وقد فيها من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها الا انقرا
يسيرا من احبار اهل الكتاب منفرقين في اقطار الارض كالشام وخراسان وما عدها من اقطاب في الاسفار سوى المدينة
ولا اعطيا عراطا وطول ابوسع الفحص ٩٨ عن المطلوب مع زيادة أن الله عليه وسلم سجد مرة مصونة محجة في البيت

عن الاجتماع بالرجال لا يخدمون
يخبرها واذا كان النساء اليوم
مع فشقوا الاسلام شرقا وغربا
لا يدرين غالب أحكام الشريعة
لادمم مخالطة من الفقهاء فخالطك
بزمان الجاهلية والفترة الذي
رجاله لا يعرفون ذلك فضلا عن
نساءه ولهذا ما بعث صلى الله
عليه وسلم تعجب اهل مكة وقالوا
أبعث الله بشرا رسولا وقالوا
لو شاء ربنا لازلنا نكفركم فلو كان
عندهم علم من بعثة الرسل
ما أنكروا ذلك وربما كانوا
يظنون أن ابراهيم عليه السلام
بعث بآله عليه فأنهم لم يجدوا
من يلقاهم شريعتهم على وجهها
له ثورها وقد من يعرفها اذ
كان بينهم وبينها ازيد من ثلاثة
آلاف سنة واما اهل التسم
الاول كقصة بن ساعدة وزيد بن
عروة فقد قال عليه الصلاة
والسلام في كل منهما انه بعث
أمة واحدة واستغفر لها ما وترحم
عليه ما واخبر بانهم ما كانوا على
دين ابراهيم واسمهم عليهم ما
السلام وذلك بهداية وتوفيق من
الله تعالى واذا صبح ذلك المثل هذين
فلا مانع من حصول مثل آياته

تقلت في فم سطح وفم شق وذكر ان سطحيا يملقها ومن ثم قال بعضهم لم يكن احد اشرف
في الكهانة ولا اعلمهم ولا ابعدهم اصبنا من سطح وكان في غسان (وذكر بعضهم) ان
سطحيا كان في زمن نزار بن معد بن عدنان وهو الذي قسم الميراث بين بني نزار وهم مضر
واخوته وهو يؤيد ما تقدم من أنه عمر سبع مائة سنة ثم شق وعبد المسيح وهو لاء كانوا رؤس
الكهنة وأهل العلم الغامض منهم بالكهانة اي والافهم ام اي من اهل العلم الغامض
مسألة الكذاب في بني حنيفة وسجاح كانت في بني تميم وسجاح أخرى كانت في بني سعد
والكهانة هي الاخبار عن الغيب والكهانة من خواص النفس الانسانية لان لها
استعداد الانسلاخ من البشرية الى الروحية التي فوقها قسم عبد المسيح على سطح
وكلمه فلم يرد عليه سطح جوابا فانشأ عبد المسيح يقول

* اصم ام يسمع غطريف اليمين * اي سبدهم الى آخر آيات ذكرها فلما سمع سطح
شعر عبد المسيح رفع رأسه (اقول) قد يقال لامناقة بين اثبات الرأس هنا ونفيه في قوله
ولم يكن له رأس لانه يجوز ان يكون المراد بالرأس المثبت الوجه لكن قد تقدم أنه لم يكن له
عظم سوى ما في رأسه او الاجمعة ففي ذلك اثبات الرأس وقد يقال اما كان رأسه وتلك
الاجمعة يؤثر فيهما اللبس لانيهما لما خلفهما الرأس غيرهما غايبات الرأس له ونفيه عنه والله
اعلم وعند رفع رأسه قال عبد المسيح على جل مشيخ اي مريع الى سطح وقد وافي على
الضريح اي القبر والمراد به الموت كما تقدم بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان
وخود النيران ورؤيا الموبدان ربي ابلص عابا تقود خيلا عرابا قد قطعت
دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التسلاوة اي تلاوة القرآن
وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وخدت نوافرس فليست بابل للفرس
مقاما ولا الشام لسطح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهو
آت آت ثم قضى سطح كانه اى مات من ساعته والهراوة بكسر الهاء وهي العصا
الضخمة اي وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يمسك العصا كثيرا عند مشيه وكان
يمشي بالعصا بين يديه وتفرز له فيصلي اليها التي هي العزة وفي الحديث حمل العصا علامة
المؤمن وسنة الانبياء وفي الحديث من بلغ اربعين سنة ولم يأخذ العصا عذله اي عدم
أخذ العصا من الكبر والعجب وقد يقال مراد سطح بالعصا العنزة التي تفرز ويصلي اليها
في غير المسجد لانه لم يحفظ ان ذلك كان لمن قبله من الانبياء وذكر الطبري ان ابرويز بن
هرمز جاءه في المنام فقبل له سلم ما في يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مدعورا من ذلك

الكرام وأمهاته الغضام واختلفوا في ثبوت العصبة لقصة بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل حتى
والا كثرون على عدم ثبوت العصبة لان اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم كان قبل بعثته وارساله الى الخلق فهم مؤمنون به
بالنبي قبل ظهوره ولذا جاء عنه عليه الصلاة والسلام أنهم يعجبون منه وبين عيسى عليه السلام وأما عثمان بن الحويرث وتبع

وقومه وأهل بجران فحكمهم حكم أهل الدين الذي دخلوا فيه مالم يلحق أحدهم الاسلام الناسخ لكل دين لكن تبسع لم يدرك
الاسلام قطعوا وقال فيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه فيه لا أدري تبعوا ألعينا كان أم لا ثم لما وحي الله فيه قال لا تسبوا
تبعافانه كان قد أسلم أي وحده الله وصدق بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ٩٩ ظهوره وأخرج ابو نعيم عن عبد الله بن

سلام رضى الله عنه قال لم يمت تبع
حتى صدق بالنبي صلى الله عليه
وسلم لما كانت يهود يثرب يخبرونه
قال الامام جلال الدين السيوطي
ان لم ادع أن مسئلة الابوين
اجماعية بل هي مسئلة اختلافية
فحكم بها حكم سائر المسائل
المختلف فيها غير أني اخترت
اقوال القائلين بالنجاة لانه
الانساب بهذا المقام والحدود
الحد من ذكرهما بما فيه نقص
فان ذلك قد يؤذى النبي صلى
الله عليه وسلم لان العرف جار
بأنه اذا ذكر أبو النخض بما ينقصه
أو وصف بوصف قائم به وذلك
الوصف فيه نقص تأذى ولده
بذكر ذلك له عند مخاطبة كيف
وقد روى ابن منده وغيره عن أبي
هريرة رضى الله عنه قال جاءت
سبيعة بنت أبي لهب الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ان الناس يقولون
أنت بنت حطب النار فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مغضب فقال ما بال أقوام
يؤذونني في قرابي من أذاني فقد
أذى الله وروى الطبراني والامام
احمد والترمذي عن المغيرة بن

حقي كتب اليه النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بنهامة فعلم أن الامر سيصير اليه
وعند موت سطيج نهض عبد المسيح الى راحلته وهو يقول شعرا منه
شمر فانك ماضى العزم شمر * ولا يغرنك تقريق وتغيير
والناس اولاد علات فن علوا * ان قد أقبل فحذور ومهجور
وهم بنو الام امان رأوا نشبا * فذالك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان في قرن * فان لم ير متبع والشر محذور
فلما قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بما قاله سطيج قال له كسرى الى أن يملك منا اربعة
عشر ملكا كانت امور وأموالهم منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقيون الى خلافة
عثمان رضى الله عنه أي فقد ذكر ان آخر من هلك منهم كان في اول خلافة عثمان رضى
الله عنه ٥ وكانت مدة ملكهم ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وأربعمائة وستين سنة ومن
ملوك بني ساسان سابور ذو الالكاف قبل له ذلك لانه كان يخضع الكاف من ظفر به من
العرب ولما جاء المنازل بن تميم وجددهم فروا منه ومن جيشه ووجددهم اعير بن غنيم وهو
ابن ثلثمائة سنة وكان معلقا في قفلة اهدم قدرته على الجلوس فأخذ وحي به اليه فاستنطقه
فوجد عنده أدبا ومعرفة فقال له الملك أيها الملك لم تقبل فعلك هذا بالعرب فقال يزعمون
ان ملكا يصير اليهم على يد نبي يبعث في آخر الزمان فقال له غير فابن حلم الملوكة وعقاهم
ان يكن هذا الامر باطلا فلن يضرلك وان يكن حقا القولا ولم تتخذ عندهم يدا يكافؤك
عليها ويعظمونك به في دولتك فانصرف سابور وترك تعرضه للعرب وأحسن اليهم
بعد ذلك وقول سطيج يملك منهم ملوك وملكات لم أقف على أنه ملك منهم من النساء
الا واحدة وهي بوران ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا يفلح قوم ملكتهم امرأة
فلكت سنة ثم هلكت وذكر ابن اسحق رحمه الله ان أمه صلى الله عليه وسلم لما ولده
ارسلت خلف جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فانظري اليه فأتاه ونظر اليه وحده
بما رأته فأخذه عبد المطلب ودخل به الكعبة أي وقام يدعو الله أي وأهله يؤمنون
ويشكره ما أعطاه ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها وقد تقدم الوعد بذلك وتقدم ما فيه
قال وتكلم صلى الله عليه وسلم في المهد في أوائل ولادته وأول كلام تكلم به أن قال الله
أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ١٥ (أقول) وقد قدم انه قال حين ولد جلال ربي الرفيع
كما أورده السهيلي عن الواقدي وأنه روى أنه تكلم حين خرج من بطن أمه فقال
الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ولا مانع من تكرار ذلك حين

شعبة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء ولا يرب ان أذاه صلى الله عليه وسلم كفر
يقتل فاعله ان لم يتب وعند المالكية يقتل وان تاب فاذا سئل العبد عن الابوين الشريفين فليقل هما ناجيان في الجنة اما
لانهما أحيا حتى آمن به كاجرم به الحياض السبيل والقرطبي وناصر الدين بن المنير وغيرهم من المحققين وأما لانهم ماتا في الفترة

قبل البعثة ولا تعذيب قبلها كما جزم به الالهي في شرح مسلم واما لانهم كانوا على الحنيفة قوا لتوجيه علم يتقدم لهم ما شره كما قطع به الامام السنوسي والتلمساني محشي الشفاء فهذه خلاصة أقوال المحققين ولا تلتفت الى قول من خالف شيئا من ذلك وقد نقل العلامة الطحاوي من علماء الحنيفة ١٠٠ المتأخرين في حواشيه على الدراهم في كتاب النكاح جملة من أقوال المحققين

وذكر أن المحققين من الحنيفة على هذا الاعتقاد ولا عبرة بمخالفة من خالف في ذلك قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب وسئل القاضي أبو بكر ابن العربي أحد أئمة المالكية عن رجل قال ان أبا النبي صلى الله عليه وسلم في النار فأجاب بأنه ملعون لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ولا أذى اعظم من أن يقال أبوه في النار وأخرج ابن عساکر وابو نعیم أن رجلا من كتاب الشام استعمل على كورة من كورة وجلا كان أبوه يزن بالمناينة فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له ما حملك على أن تستعمل على كورة من كورة المسلمين رجلا كان أبوه يزن بالمناينة فقال أصلم الله أمير المؤمنين وما على من كان أبوه كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم مشركا فقال عمر آه ثم سكت ثم دفع رأسه ثم قال أقطع لسانه أقطع يده ورجله أضرب عنقه ثم قال لا تلي شيئا ما بقيت وعزله عن الدواوين وأقامه أظن بالجلال السيموطي

خروجه وحين وضعه في المهد وثنه زاد في المرة الثالثة وسبحان الله بكرة وأصيلا وحينئذ يكون تكلمه حين خروجه من بطن أمه لم يشاركه فيه غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الا الخليل والانوحا كما سيأتي بخلاف تكلمه في المهد على أنه سيأتي أنه يجوز أن يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم في غير أوان الكلام ويقال انه قال ذلك عند فطامه • وقد تم أنه قال الحمد لله لما عطف على الاحتمال الذي أبداه بعضهم كما تقدم مما فيه ولا مانع من وجود هذه الامور الثلاثة التي هي جلال ربي الرفيع والله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ولادته وعلم ترتيبها يتوقف على نقل وحينئذ تكون الاولية في الواقعة في بعض ذلك اما حقيقة او اضافية وقد مننا ان الاولية في قوله جلال ربي الرفيع بالنسبة لقوله الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا اضافية • قال وقد تكلم جماعة في المهد نظمهم الجلال السيموطي رحمه الله تعالى في قوله

تكلم في المهد النبي محمد • ويحيى وعيسى والخليل ومريم ومبرى جريج ثم شاهد يوسف • وطفل لدى الاخذوديرويه مسلم وطفل عليه مربي الامة التي • يقال لها تزي ولا تكلم وما شطه في عهد فرعون طفلا • وفي زمن الهادي المبارك يختم ا • قال بعضهم لكن هو صلى الله عليه وسلم حصر من تكلم في المهد في ثلاثة ولم يذكرك نفسه اى فقد روى عن ابي هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وصاحب جريج وابن المرأة التي مر عليها امرأة يقال لها انها زنت وقد يقال هذا الحصر اضافي اى ثلاثة من بني اسرائيل أو ان ذلك كان قبل أن يعلم بما زادوا ذكر أن عيسى عليه السلام تكلم في المهد وهو ابن ليلة وقيل وهو ابن أربعين يوما أشار بسبب بانه وقال بصوت رفيع انى عبد الله لما مر بنو اسرائيل على مريم عليها السلام وهى حامله له صلى الله عليه وسلم وأنكروا عليها ذلك وأشارت اليهم أن كلوه وضربوا ايديهم على وجوههم تهيبا وقالوا كيف تكلم من كان في المهد صبيا قال لهم ما قصه الله سبحانه وتعالى ثم رأيتنى في الكلام على قصة الاسراء والمعراج ذكرت ذلك وان عيسى تكلم يوم ولادته قال لابن خال أمه يوسف النجار وقد خرج في طلب امه وقد خرجت لما اخذها ما يأخذ النساء من الطلق عند الولادة خارج بيت المقدس وجلست تحت نخلة يابسة فاحضرت النخلة من ساعها وتدلعت عرا جنتها ووجرت من تحتها عذرا من حماتها وضعت تحتها بشريا يوسف وطبقتا وفرعينا فقد أخرجني ربي من ظلمة الارحام الى ضوء الدنيا وسأني بنى اسرائيل وأدعواهم

بعض الله عنه في الاستدلال لايمانهم ما قاله بنبيه على قصده الجليل وجملة مؤلفاته في ذلك مستفهمها تأليف سماء الى مسالك الحنفية في فحمة آباء المصطفى صلى الله عليه وسلم قال في مسائل الحنفية وقد سئلت ان أقلم في هذه المسئلة ايانا أختتم بها هذا التأليف فقلت

ان الذي بعث النبي محمدا * أنجي به الثقلين ما يحضف
 فجماعة أبروهما مجرى الذي * آياته خير الدعاء المسعف
 فبذلك قال الشافعية كلهم * والاشعرية ما بهم متوقف
 ولأمه وأبيه حكم شائع * أبدأ اهل العلم فيما صنعوا
 والحكم عين لم يجته دعوة * ان لا عذاب عليه حكم مؤلف
 وبسورة الاسراء فيه حجة ١٠١ * وبخوداني الذكر آرى تعرف

ولبعض أهل الفقه في فعله
 معنى ارق من النسيم والطف
 ونفا الامام الترمذى الراوى
 منعى به لا سامعين تشنف
 اذهم على القطر الذي ولدوا ولم
 يظهر عناد منهم وتحذف
 قال الا لى ولدوا النبي المصطفى
 كل على التوحيد اذ يتحذف
 من آدم لا يسه عبدا لله ما
 فيهم أخو شرك ولا يستنكف
 فالمشركون كما بسورة توبة
 نجس وكلهم بطهر بوصف
 وبسورة الشعراء فيه تقاب
 في الساجدين فكلهم متعطف
 هذا كلام الشيخ فخر الدين في
 اسرار هبطت عليه الذرف
 فجزاء رب العرش خير جزائه
 وحباء جنات النعيم تزخرف
 فلقد تدن في زمان الجاهلية
 فرقة دين الهدى وتحنفوا
 زيب بن عمرو ابن نوفل هكذا الله
 ديق ما شرك عليه بعكف
 قد فسر السبكي بذالك مقالة
 للاشعرى وما سواه منيف
 اذ لم تزل عين الرضا منه على الله
 ديق وهو بطول هرا حنف
 عادت عليه محبة الهادى فما
 في الجاهلية للفضالة يعرف

الى طاعة الله فانصرف يوسف الى ذكر با عليه السلام وأخبره بولادة مريم وقول والدها
 ما ذكر صلى الله عليه وسلم (وفي النطق المفهوم) أن عيسى عليه السلام كلم يوسف المذكور
 وهو في بطن أمه فقد قيل انه اقول من علم يحمل مريم عليها السلام فقال لها مقرا عاها
 يا مريم هل تثبت الارض زرعها من غير بذور هل يكون ولد من غير خل فقال له عيسى عليه
 السلام وهو في بطن أمه قم فانطلق الى صلاتك واستغفر الله مما وقع في قلبك وعن ابى
 هريرة رضى الله عنه أن عيسى عليه السلام تكلم في المهد ثلاث مرات ثم لم يتكلم حتى
 بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان عادة اى واهل المرة الثالثة هي التي حمد الله فيها محمد
 لم تسمع الاذان مثله فقال اللهم أنت القريب في علوك المتعالى في دنوك الرفيع على كل
 شئ من خلقك حارت الابصار دون النظر اليك * ومبرى جريج تكلم كذلك اى في بطن
 أمه قيل لمن ابوك فقال الراعى عبد بنى فلان وتكلم بعد خروجه من بطن أمه فقد تكلم
 مرتين مرة في بطن أمه ومرة وهو طفل كذا في النطق المفهوم ولم أقف على وقت كلامه ولا
 على ما تكلم به حينئذ وما يحى عليه السلام فتكلم وهو ابن ثلاث سنين قال عيسى أنهم
 انك عبد الله ورسوله والتليل تكلم وقت ولادته وسأنى ما تكلم به وفي كون ابن ثلاث سنين
 وفي كون من تكلم وقت ولادته يكون في المهد نظرا لأن يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم
 في غير اوان الكلام ولم أقف على سن من تكلم في المهد حين تكلم غير من ذكر وغير الطفل الذي
 لذى الاخذ ودقانه لما جى بمأه التلق في نار الاخذ ودكفرو وهو معها مريض فتعاضت قال
 لها يا أمه اصبرى فانك على الحق قال ابن قتيبة كان سنه سبعة أشهر (وفي النطق المفهوم)
 ان شاهده يوسف الصديق عليه السلام كان عمره شهرين وكان ابن دابة زليخاه وفي
 النصوص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بكلام الصبيان في المراضع وشهادتهم له
 بالنبوة كذا في البدر الدمايق رحمه الله هذا كلامه وفيه نظر لانه لم يشهد له بالنبوة من
 هؤلاء الامبارك الإمامة حسبا وقفت عليه ورأيت في الاجوبة المسكتة لابن عون
 رحمه الله أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألمست لم تزل نسا قال نعم قالوا فلم
 تنطق في المهد كما نطق عيسى قال ابراهيم خلق عيسى من غير خل فلو لا أنه نطق في المهد لما
 كان لمريم عذر وأخذت بما يؤخذ به منها وأناولت بين أبوين هذا كلامه وهو يخالف
 ما تقدم من أنه صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد الآن يقال مرادهم لم تنطق في المهد بمنزل
 الذي نطق به عيسى او أن ذلك منه صلى الله عليه وسلم ارضا للعنان فليأمل * ثم رأيت
 ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لما سقط على الارض استوى قائما على قدميه

فلامه وأبوه احرى سببا * وراى من الآيات ما لا يوصف
 ويوى ابن شاهين حديثا حسنا * في ذلك لكن الحديث مضعف
 ويحسب من لا يرتضيه اصمته * أديا ولكن اين من هو منصف
 وجماعة ذهبوا الى احبائه * ابويه حتى آمنوا لا تعرفوا
 لكن فكيف تبها اذا تأنف * ما جند الدين الحنيف محنفا
 صلى الله على النبي محمد * ما جند الدين الحنيف محنفا

وعلى صحابته الكرام وآله * وفي رضاه بدوم لا يتوقف * (باب في وفاته جده عبد المطلب وصيته لابي طالب) *
كان جده عبد المطلب هو الكافل صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ابيه وأمه وكان يرق عليه رقة لا يرقها على ولده وكان يدينه ويقر به
ويدخله عنده اذا خلا كما تقدم الكلام ١٠٢ على ذلك مستوفى وكانت وفاته جده وعمر النبي صلى الله عليه وسلم ثمان

وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد الحمد لله الذي هدانا لهذا قال في
النطق المفهوم ولد بالغار الذي ولد به نوح وادريس عليهم الصلاة والسلام ويقال لهذا
الغار في التوراة غار النور ويضم اهولا ما ذكره الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله
قال قلت لابي زيب مرة وهي في سن الرضاعة قرية اعرها من سنة ماتتوا في الرجل
يجمع حليته ولم ينزل فتاات يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم اني فارقت
تلك البنت وغبت عنها سنة في مكة وكنت اذنت لوالدتها اني الحج فقامت مع الحج الشامي فلما
خرجت المرافاتم ارا نفي من فوق الجبل وهي ترضع فتاات بصوت فصيح قبل ان تراني اتها
هذا ابي وضحكك وأرمت نفسك الى قال وقد رأيت اى علمت من اجاب أمه بالتشبهت
وهو في بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها شهد عندى الثقات
بذلك قال وهذا واحد يخصه الله بعله وهو في بطن أمه ولا يحجبك قوله تعالى والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لانعاون شيئا لانه لا يلزم من العالم حضوره مع علمه دائما (وفي النطق
المفهوم) أن يوسف صلوات الله وسلامه عليه تكلم في بطن امه فقال أنا المفقود والمغيب
عن وجه ابي زمانا طويلا فأتيت امه والدة بذلك فقال لها اكنى امرئ وفيه أن نوحا
عليه السلام تكلم عقب ولادته فان امه ولدته في غار خوفا على نفسها وعليه فلما وضعته
وأرادت الانصراف قالت وانوحا فقال لها لا تخافي أحدا على ياتاماه فان الذي خلقتني
يحفظني وفيه أن ام موسى عليه السلام لما وضعت موسى استوى قاعدا وقال ياتاماه
لا تخافي اى من فرعون ان الله معنا ومبارك اليمامة قال بعض الصحابة دخلت دارا
بمكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت فيها رجلا ينادى يا محمد ولد
وقد لقيته في خربة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا قال الغلام بلسان طاق
انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بشئ فكنا نسميه بمبارك
اليمامة وكانت هذه القصة في حجة الوداع وكان صلى الله عليه وسلم يناغي القمر وهو
في مهده اى يحادثه يقال ناغت المرأة الصبي اذا كلمته بما يسره ويحببه وعند ذلك من
خصائمه في حديث فيه مجهول وقيل فيه انه غريب المتن والاسناد عن عمه العباس
رضي الله عنه انه قال يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك اشارة اى علامة نبوتك
رأيتك في المهديتنا اى القمر اى تحده فتشير اليه باسمه بعك فخيما اشترت اليه مال قال
كنت احده ويحدثني ويلهيني عن البكاء وأمع وجهه اى سقطة حين يسجد تحت
العرش اى ولم أقف على سنة صلى الله عليه وسلم حين ذلك وكان مهده صلى الله عليه وسلم

سنتين وقيل أكثر وقيل أقل وكان
عمر عبد المطلب حين توفي مائة
واربعين سنة وقيل مائة وعشرة
وقيل أقل ودفن بالجون عند قبر
جده قصي ولما حضرته الوفاة
أوصى به الى عمه شقيق ابيه ابي
طالب وكان ابو طالب ممن حرم
الخمر على نفسه في الجاهلية كما يه
عبد المطلب وامه على الصحيح
عبد مناف وزعت الروافض
ان امه عمران وأنه المراد من
قوله تعالى ان الله اصطفى آدم
ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران
على العالمين قال الحافظ ابن كثير
وقد أخطوا في ذلك خطأ كثيرا
ولم يأمروا القرآن قبل أن يقولوا
هذا البهتان فقد ذكر بعد هذه
قوله تعالى رب اني قد نذرت لك ما في
بطني محررا وحين أوفى به جده
لابي طالب أحبه حبسا شديدا
لا يحبه أحدا من ولده فكان
لا ينام الا الى جنبه وكان يخصه
يا حسن الطعام وقيل اقترع ابو
طالب هو والزبير شقيقه فبين
يكفله منهم ما خرجت القرعة لابي
طالب وقيل بل هو صلى الله عليه
وسلم اختار ابا طالب لما كان
يرام من شفقه عليه وموالاته

وقيل انه كان مشاركا لعبد المطلب في كفالته وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم كفله ابو طالب يوم
موت الزبير وهو مردود عند المحققين وكفالة جده وعمه صلى الله عليه وسلم بعد موت ابيه وامه مذكورة في الكتب القديمة
فهي من علامات نبوته في خبر سيف ذي يزن يموت ابوه وأمه ويكفله جده وعمه ولما مات عبد المطلب بكى الناس عليه بكاء كثيرا

قال بعضهم لم يترك على اخذ بدمونه فابكى على عبد المطلب وكان صلى الله عليه وسلم يسمى خاتمة سريته ويكنى وهو ابن ثمان
ولم يقيم لونه سوق بمكة أياما كثيرة ثم عمارته به ابنته أمية قولها
اعين جودا بدمع درر * على ماجد الخير والمقتصر على ماجد الجد وارى الزناد ١٠٣ جيل الحياء عظيم الخطر

على شعبة الحمد ذى المكة مات
وذى المجد والعز والمقتدر
وذى الحلم والفضل فى الثابتات
كثير المفاخر جسم النخز
وكان أبو طالب مقبلا من المال
فكان عماله اذا كلوا واحد منهم
جميعا أو فرادى لم يشبهوه واذا
أكل معهم النبي صلى الله عليه
وسلم شبعوا فكان أبو طالب اذا
اراد أن يهديهم أو يعشيهم يقول
لهم كما أنتم حتى يأتى ابني فأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيأكل معهم فيشبعون فيفضلون
من طعامهم واذا كان لبتا شرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
أولهم ثم تناول العيال اتق به
أى القدر من الخشب فيشربون
منه فيرون من عند آخرهم أى
جميعهم من القعب الواحد وان
كان أحدهم وحده يشرب قعبا
واحدا فيقول أبو طالب انك
لمبارك وكان أبو طالب يقرب
الى الصبيان أول بكرة انما رشا
بأكونه فيجاسون وينتمون فيكف
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
ولا ينتهب معهم تكملة ما منه
واستحياء وزاخرة نفس وقناعة
قاب فلما رأى ذلك أبو طالب عزله

يتحرك بصر بك الملائكة وعده ابن سميع رحمه الله تعالى من خصائصه
* (باب تسميته صلى الله عليه وسلم محمد و احمد) *
لا يخفى أن جميع اسمائه صلى الله عليه وسلم مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح
والكمال فله من كل وصف اسم قال وكان الله عز وجل الف اسم للنبي صلى الله عليه وسلم ألف
اسم عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه وهو الباقر من
بشر العالم اتقنه قال امرت أمية اى فى المنام وهى حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم أن
تسميه احمد وعن ابن اسحق رحمه الله أن تسميه محمد او قد تقدم قال والثانى هو المشهور
فى الروايات اى وعلى الاول اقتصر الحافظ الدمياطى رحمه الله والمسمى له بمحمد جده
عبد المطلب فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عفى
عنه اى يوم سابع ولادته جده بكبش وسماه محمد اقبل له ابا الحارث ما حالك على ان تسميه
محمد ولم تسمه باسم آتاه وفى افظ و ليس من اسماء آبائك ولا قومك قال اردت أن يحمد
الله فى السماء ويحمد الله الناس فى الارض اه (اقول) وهذا هو الموافق لما شتر أن
جده سماه محمد ابا الهام من الله تعالى تفاؤلا بان يكثر حمد الخلق له لكثرة خصاله الحميدة
التي يحمد عاها اولئك كان ابلغ من محمود والى ذلك يشير حسان رضى الله عنه بقوله
فشق له من اسمه ليجله * فذوا العرش محمود وهذا محمد
وهذا الالهام لا ينافى ان تكون اسمه قالت له انها امرت ان تسميه بذلك وقد حقق الله
رجاه بانه صلى الله عليه وسلم تكلمات فيه الخصال الحميدة والخلال الحموية فتكاملت له
صلى الله عليه وسلم المحبة من الخالق والخلقية فظهر معنى اسمه على الحقيقة وفى
الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بأشتاق اسمه من اسم الله تعالى وبانه
صلى الله عليه وسلم هو احمد ولم يسم به ~~محمد~~ قبله ولا فادته الكثرة فى معناه لانه لا يقال
الان محمد المرة بعد المرة لما يوجب فيه من الحسن والمناقب ادعى بعضهم انه من صبيغ
المباغة اى الصبيغ المقيدة للمباغة بالمعنى المذكور استعمالا لا وضعا لان الصبيغ
الموضوعة لا فادة للمباغة منحصرة فى الصبيغ الخمسة وليس لها منها وهذا السياق يدل
على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت فى يوم الحقيقة وان الحقيقة كانت فى
اليوم السابع من ولادته وتقدم ولد الله له لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمد وهو
يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت فى ليلة ولادته او يومها وقد يقال
لامتافاة لانه يجوز ان يكون قوله هذا وسماه محمد امعناه اظهر تسميته بذلك لعموم الناس

طعاما على حدته ولا ينافى ما قبله لانه يجوز ان يكون ذلك خاصا بما يحضر فى البكرة الذى يقال له الفطور ودون الغداء والعشاء
فانه كان يأكل معهم وهو المتقدم والله أعلم وكان الصبيان يصحون شعنا رمصا صفرة ألوانهم ويضع رسول الله صلى الله
عليه وسلم دهننا كحل لاصق لا كانه فى انهم عيش لطفامن الله به قالت أم امين ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا

قط ولا عطش الا في صغره ولا في كبره وكان يقدو واذا أصبح في شرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الفداء فيقول أنا شبعان وهذا في بعض الاوقات فلا ينافي ما سبق وكان يوضع لابي طالب وسادة يجلس عليها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بخمس عليها اي بشرف عظيم وكان ابو طالب يحبه حباً شديداً لا يحب اولاده كذلك ولذا

١٠٤

فقال ان ابن أخي يحسر بهيم

لا ينام الا الى جنبه ويخرج به متى خرج * (وقد اخرج ابن عساکر) عن جلهمة بن عرفة قال قدمت مكة وهم في خطوشدة من احتباس المطر عنهم فقاتل منهم م يقول اعدوا اللات والعزى وقاتل منهم يقول اعدوا مناة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي الى توفىكون وفيكم باقية ابراهيم وسالمة اسمعيل قالوا كانت غنيت ابا طالب فقال ايها افتنماوا بأجمعهم فتمت معهم فدققتا الباب عليه فخرج انما فثاروا اليه فقالوا يا ابا طالب أقطع الوادي واجذب اعمياله فها لم فاستسقى فخرج أبو طالب ومعه غلام وهو النبي صلى الله عليه وسلم كأنه شمس دجن تجلت عنهم مصابة فتماء وحوله اغيالة فأخذ ابو طالب فالصق ظهر الغلام بالكعبة ولذا الغلام اي اشار باصبعه الى السماء كالمضرع المتجني وما في السماء قزعة فأقبل السحاب من ههنا وههنا واغمد ودق الوادي اي امطر وكنثر قطره وأخصب البادي والبادي وفي هذا يقول ابو طالب يذكر قريشاً حين

وهذا التعليل للتسمية بهذا الاسم يرشد الى ما قيل اقتضت الحكمة ان يكون بين الاسم والمسمى تناسب في الحسن والقبح واللاطفة والكثافة ومن ثم غيّر صلى الله عليه وسلم الاسم القبيح بالحسن وهو كثيرور بما غير الاسم الحسن بالقبيح له معنى المذكور كتسميته لابي الحكم بابي جهل وتسميته لابي عامر الراهب بالفاسط وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لبعض أصحابه ادع الى انسا نايحاب ناقتي فجاءه بالنسان فقال له ما اسمك فقال حرب فقال اذهب فجاءه باخر فقال ما اسمك فقال بهيش فقال احلبها وروي أنه صلى الله عليه وسلم طلب شخصاً يحفر له بئراً فجاءه رجل فقال له ما اسمك قال مرة فقال اذهب ويا من هذا من الطيرة التي كرهها ونهى عنها وانما هم من كراهة الاسم القبيح ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يكتب لامرأته اذا بردت في يريداً فابردوه اي اذا أرسلتم لي رسولا فارسلوه حسن الاسم حسن الوجه ومن ثم لما قال له سيدنا عمر رضي الله عنه لما قال لمن اراد أن يحلب له ناقته او يحفر له البئر ما تقدم لا ادري أقول ام اسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قل قال قد كنت نهيته عن التطير فقال له صلى الله عليه وسلم ما تطيرت ولكن آثرت الاسم الحسن وللجلال السبوطى كتاب فيمن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ولم أفد عليه ورأيت في كلام بعضهم أن حزن بن ابى وهب اسلم يوم الفتح وهو جد سعيد بن المسيب اراد النبي صلى الله عليه وسلم تغيير اسمه وتسميته سماً لا فاستنع وقال لا اغيّر اسمي سمائيته أبو اي قال سعيد فلم تزل الحزونة فينا والله اعلم اي وفي حديث انه صلى الله عليه وسلم لم عني عن نفسه بعدما جاءته النبوة قال الامام احمد هذا منسكراى حديث منكر والحديث المنكر من اقسام الضعيف لانه باطل كما قد يتوهم والحافظ السبوطى لم يتعرض لذلك وجعله اصلاً لعمل المولد قال لان العقيدة لا تعاد مرة ثانية فيعمل ذلك على ان هذا الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم اظهار الشكر على ايجاد الله تعالى اياه رحمة للعالمين وتشريعه الامته كما كان يصلى على نفسه لذلك قال فيستحب لنا اظهار الشكر بولده صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وروي أن عبد المطلب انما سماه محمداً الرؤيا رآها اي في منامه رأى كأن ساءله خرجت من ظهري لهاط رف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا أهل المشرق وأهل المغرب يتعلقون بها افقصها فعبثت له بعود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والارض فلذلك سماه محمداً اي مع ما حدثته بامه بما رآته عني ما تقدم وعن ابى نعيم عن عبد المطلب قال بينما أنا نائم في الحجر اذ رأيت

رؤيا

فما ألقى اذيتي صلى الله عليه وسلم بعد البعثة يذكرهم يده وبركته عليهم من صغره

وايض يستقى الغمام بوجهه * شمال اليتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل فهذا الاستسقاء شاهد ابو طالب فقال البيت بعد شاهده وقد شاهده مرة اخرى قبل هذه فروى الخطابي حديثاً فيه

ان قريشاً ثابته عليهم سؤجس ديب في حياة عبد المطلب فارتقى هو ومن حضره من قريش ابا قيس فقام عبد المطلب واعتضده
صلى الله عليه وسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أبيض اقرق ثم دعا فسقوا في الحال فقد شاهد ابو طالب مادله على
ما قال اعني قوله وايض يستسقى الميت وهو من آيات من قصيدة طويلة ١٠٥

مخو غمانين يتالاي طالب على
الصواب خلافاً لما قال انها
لعبد المطلب فقد اخرج البيهقي
عن انس رضي الله عنه قال جاء
اعرابي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشكا اليه الجذب والقمط
وانشد أبيتانا فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليحمر رداءه
حتى صعد المنبر فرفع يديه الى
السماء ودعا غار قديده حتى التفت
السماء بإبراقها ثم بعد ذلك جاؤا
يعجبون من المطر خوف الغرق
فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله
درأي طالب لو كان حياً اقوت
عيناه من يشدنا قوله فقال على
رضي الله عنه كأنك تريد قوله
وايض يستسقى وذكر أبيتانا فقال
صلى الله عليه وسلم اجل فهذا
نص صريح من الصادق صلى الله
عليه وسلم بأن ابا طالب منسئ
الميت وأول القصيدة

ولما رأيت القوم لا ودعندهم
وقد قطعوا كل العرا والوسائل
وقد جاهدوا نبالاً وداوداً والاذى
وقد طاعوا أهر العدا والمزابل
وقد حالفوا قوما علينا أظنة
بعضون غيظاً خلقنا بالانامل
صبرت اهم نفسي بسمراء سمعة

رؤياها التي ففرغت منها فزعا شديداً فأتيت كاهنة قريش فلما نظرت الى عرفت في وجهي
التغير فقالت ما بال سيدهم قد أتى متغير اللون هل رابه من حدثان الدهر شئ فقلت لها بلى
فقلت لها اني رأيت الليلة وانافتم في الحجر كأن شجرة تبتت قد نال رأسها السماء وضربت
باغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نوراً ازهر منها ورأيت العرب والعجم ساجدين لها
وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتشاعا ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا باغصانها
ورأيت قوماً من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها أخرهم شاب لم أر قط أحسن منه
وجهها ولا أطيب منه ريحاً فيكسر أظهيرهم ويقاع اعينهم فرفعت يدي لاتناول منها
نصيباً فلم أتله فانتبهت مدعوراً فزعا فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت اني صدقت
رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يلك المشرق والمغرب وتدين له الناس وعند ذلك قال
عبد المطلب لابنه أي طالب لعلك أن تكون هذا المولود فكان ابو طالب يحدث بهذا
الحديث بعد ما ولد صلى الله عليه وسلم ويقول كانت الشجرة هي محمد صلى الله عليه وسلم
رفق الامتاع لما مات قثم بن عبد المطلب قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث
سنين وهو ابن تسع سنين وجد عليه وجداً شديداً فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
سماه قثم حتى أخبرته أمه أنه آمنه أنها أمرت في منامها ان تسميه محمداً فسماه محمداً اي
ولا تخالفة بين هذه الروايات على تقدير صحتها كما لا يخفى لانه يجوز أن يكون نسي تلك
الرؤية ثم تذكرها ويكون معنى سؤاله ما جعلت على أن تسميه محمداً وليس من أسماء قومك
اي لم استقر أمرك على أن تسميه محمداً وذكر بعضهم أنه لا يعرف في العرب من تسمى
بهذا الاسم يعني محمداً قبله الا ثلاثة طمع آباؤهم حين وفدوا على بعض الملوك وكان عنده
علم من الكتاب الا قول وأخبرهم بعث النبي صلى الله عليه وسلم اي بالتحجاز وبقر
زمنه وبإسمه المذكور الذي هو محمد وهو صلى الله عليه وسلم على أن اسمه في بعض الكتب القديمة محمد
وكان كل واحد منهم قد خلف زوجته حاملاً فنذكر كل واحد منهم ان ولده ولد ذكر ان
يسميه محمداً ففعلوا ذلك وفي الشفاء ان في هذين الاسمين محمداً واحداً من بدائع آياته اي
المصطفى ومجتاب خصائصه ان الله تعالى سماهم اثنان أن يسمى بهما احد قبل زمانه اي
قبل شيوخ وجوده أما احمد الذي أتى في الكتب القديمة وبشرت به الانبياء عليهم
الصلوة والسلام فنع الله تعالى بحكمته أنه أن يتسمى به أحد غيره ولا يدعى به مدعوقبله منذ
خلقت الدنيا وفي حياته زاد الزين العراقي ولا في زمن أصحابه رضي الله تعالى عنهم حق
لا يدخل لبس أو شك على ضعف القاب اي قاتلة سميتها به من خصائصه صلى الله عليه وسلم لم

١٤ حل وايض غضب من تراث لمساؤل اعبد مناف أنتم خير قومكم • فلا تشركو في امركم كل واغل
فقد خفت ان لم يصلح الله أمركم • تكونوا كما كانت احاديث وائل • أعوذ برب الناس من كل طاعن • علينا بسوء او لم يياطل
ومن كاشم يسي لنا بعبية • ومن ملحق في الدين مالم يحاول • وثو رومن أرسى شيرا مكانه • وراق أبر في حراء ونازل

وبالبيت حق البيت في بطن مكة • وبالله ان الله ليس بغافل
ونسلمه حتى نصير حوله • ونذهل عن ابائنا والاحلال
لعمرى لقد كلفت وجدانا مجد ١٠٦ واحبته داب المحب الموصل
كذبتم ويبت الله نبي محمد • ولما طاعن دونه وثناضل
قال الزرقاني وما أحلى قوله في ختامها عن ابن ابي عمير

فمن مثله في الناس اى مؤمل
اذا قاسمه الحكم عند التفاضل
حليم رشيد عاقل غير طامش
يوالى الها ليس عنه بغافل
فوالله لو لا أن ابنى بسببه
تجر على اشياخا في الهافل
لكننا اتبعناه على كل حالة
من الدهر جدنا غير قول التمازل
لقد علموا أن ابنا لا مكذب
لدينا ولا يعنى بقول الابا بل
فأصبح فينا جد في أرومة
تقصر عنها سورة المتطاول
حدثت بنفسى دونه وحيشه
ودافعت عنه بالذرا والكلال
قال الامام عبد الواحد السناقسى
في شرح البزارى ان في شعرا بى
طالب هـ اذا دبلا على أنه كان
يعرف نبوة النبي صلى الله عليه
وسلم قبل أن يبعث لما أخبره به
بجيرا الراهب وغيره من شأنه مع
ما شاهدته من احواله ومنها
الاستبقاء به في صغره ومعرفة
ابى طالب بنبوته صلى الله عليه
وسلم جاءت في كثير من الاخبار
زيادة على اخذها من شعره
وتعكس بها الشيعة في أنه كان
مسلموا وأف على بن حمزة البصرى
الرافضى جزا جمع فيه شعرا بى

على جميع الناس عن تقدمه خلافا لما يوحى به كلام الجلال السيوطى في الخصائص
الصغرى أنه من خصائصه على الانبياء فقط ومن ثم ذهب بعضهم الى افضليته على محمد
وقال الصلاح الصفدى ان احداً بلغ من محمد كما ان أحمر واصفر ابلغ من محمدر مصغر
وله له ليكون منقولا عن افعال التفضيل لانه صلى الله عليه وسلم أحد الخامدين لرب
العالمين لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحمد لم تفتح على أحد قبله (وفي الهدى) لو كان
اسمه أحد باعتبار حمد له لكان الاولى أن يسمى الحمد كما سميت بذلك أمته واما هذا
فهو الذى يحمد به أهل السماء والارض واهل الدنيا والآخرة لكثرة خصاله المحمودة التى
تزيد على عدا العادين واحصاء المحسين اى أحق الناس وأولاهم بان يحمد فهو كحمد في
المعنى فهو مأخوذ من الفعل الواقع على المفعول لا الواقع من الفاعل وحينئذ فافرق
بين محمد واحداً أن محمداً من كثر حمد الناس له وأحمد من يكون حمد الناس له افضل من
جد غيره • وسياقنى عن الشفاء أنه أحد المحمدين وأحمد الخامدين فيجوز أن يكون أحمد
مأخوذاً من الفعل الواقع على المفعول كما يجوز أن يكون مأخوذاً من الفعل الواقع من
الفاعل وفي كلام السهيلي ثم انه لم يكن محمداً حتى كان قبل أحمد بأحد ذكر قبل أن يذكر
بمحمد لان حمد له كان قبل حمد الناس له وأطال في بيان ذلك (وفي كلام) بعض فقهاءنا
معاشرة الشافعية أنه ليس في أحمد من التعظيم ما في محمد لانه أشهر راسمائه الشريفة
وافضلها فلذلك لا يكتفى الا ببيان به في القسمة لبديل محمد وقد جاء حب الاسماء الى الله
عبد الله وعبد الرحمن • قال بعضهم وعبد الله أحب من عبد الرحمن لاضافة العبد الى
الله المختص به تعالى انفاقا والرحمن محتص به على الاصح • ومن ثم سمى نبينا صلى الله عليه
وسلم في القرآن بعبد الله في قوله تعالى وأما لما قام عبد الله يدعوه وعلى ما ذكره هنا يكون
بعبد عبد الرحمن المذكور في القرآن في قوله تعالى وعباد الرحمن أحمد ثم محمد اى وبعدهما
ابراهيم خلافاً لما جعله بعبد الرحمن وذكر بعضهم ان أول من تسمى بأحمد بعد نبينا
صلى الله عليه وسلم ولد له قنبر بن أبى طالب وعليه يشكل ما تقدم عن الزين العراقى وقيل
والد الخليل اى واعل المراد به الخليل بن أحمد صاحب العروض ثم رأيت الزين العراقى
صرح بذلك حيث قال واقل من تسمى في الاسلام أحمد والد الخليل بن أحمد العروضى
ويشكل على ذلك وعلى قوله لم يسم به احد في زمن الصحابة تسمية ولد جعفر بن ابى طالب
بذلك الا أن يقال لم يصح ذلك عند العراقى أو يقال مراد العراقى أصحابه الذين تخطفوا
عنه بعد وفاته فلا يرد جعفر لانه مات في حياته صلى الله عليه وسلم وهو خامس خمسة

طالب وقال انه كان مسلماً وأنه مات على الاسلام وان الحشوية تزعم أنه مات كافراً وانهم بذلك يستنجزون
لغته ثم بالغ في سبهم والرد عليهم قال الحافظ ابن حجر قد اكثر في هذا الجزء من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام أبى طالب
ولا يثبت شيء من ذلك واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه والخامس أن مذهب اهل السنة من المذاهب الاربعة عدم اسلامه

وانقياصه على حسب مناطق به القرآن وجاءت به السنة وان كان عنده تصديق قلبي ببقوته فان ذلك غير نافع بدون انقياد نظاهري
 روى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عنده موته قبل الفريضة يا عم قل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعت وفي رواية
 اسحق وفي رواية اشهد لك بمسجد الله وفي رواية يوم القيامة فلما رأى أبو طالب ١٠٧ حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم

على ايمانه قال له يا ابن أخي لولا
 مخافة قول قريش اني انما اقلمت
 جرحا من الموت لانتها ولوقلتها
 لأقولها الا لاسرك بها وجاءني
 بعض الروايات عند غير البخاري
 فلما تقارب من ابي طالب الموت
 نظر اليه العباس فراه يحرك
 شفتيه فأصغى اليه باذنه فقال
 ابن أخي والله لقد قال أخى الكلمة
 التي أمرته بها ولم يصرح العباس
 بلفظ لا اله الا الله لكونه لم يكن
 أسلم حينئذ فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم اسمع وفي رواية
 قال العباس انه أسلم عند الموت
 وبهذا احتج الرافضة ومن تبعهم
 على اسلامه لكن اجاب عنه
 القائلون بعدم اسلامه بان شهادة
 العباس لا يوجب بالاسلام
 مردودة لكون العباس شهيدا
 بها في حال كفره قبل أن يسلم
 مع أن الأحاديث الصحيحة الثابتة
 في البخاري وغيره قد أثبتت لابي
 طالب الوفاة على الكفر فقد روى
 البخاري من حديث سعيد بن
 المسيب عن ابيه ان أبا طالب لما
 حضرته الوفاة دخل عليه النبي
 صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل
 وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة

كل يسمى الخليل بن أحمد وزاد بعضهم سادسا وكذلك محمد ايضا لم يقسم به احد قبل
 وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده الا بعد أن شاع ان نبيا يبعث اسمه محمد اى بالجزاز
 وقرب زمنه فسمي قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك وحي الله تعالى هؤلاء أن يدعى احد
 منهم النبوة أو يدعيها احد له او يظهر عليه شيء من سماتها اى علاماتها حتى تحققت له
 صلى الله عليه وسلم وفي دعوى أن الذي في الكتب القديمة انما هو أحمد مخافة ما سبق
 وما يأتي عن التوراة والانجيل اى فالمراد بالكتب القديمة غالبها فلا ياتي أن في بعضها
 اسمه محمد وفي بعضها اسمه احمد وفي بعضها الجمع بين محمد وأحمد قال بعضهم سمعت محمد بن
 عدي وقد قيل له كيف سمعك أبوك في الجاهلية محمد اى قال سألت ابي اى عما أتني عنه قال
 خرجت رابع اربعة من قم فريد الشام فقلنا عند غير عند دير فاشرف علينا الدير اى
 وقال ان هذه لغة قوم ما هي لغة اهل هذه البلاد فقلنا نحن قوم من مضر فقال من اى
 المضار فقلنا من خندف فقال لنا ان الله سيبعث فيكم نبيا وشيكا اى سريعا فاسارعوا
 اليه وخذوا حظكم ترشدوا فانه خاتم النبيين فقلنا له ما اسمه قال محمد ثم دخل ديرة فوالله
 ما بقي أحد منا الا زرع قوله في قلبه فاضركل واحد منا ان رزقه الله غلاما سمى محمد اى رغبة
 فيما قاله اى فنذكر كل واحد منا ذلك فلا يخالف ما سبق قال فلما انصرفوا ولدا لكل واحد
 منا غلام فسموه محمد اى جاء أن يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته (اقول)
 يجوز أن يكون هؤلاء الاربعة منهم الثلاثة الذين وفدوا على بعض الملوك حينئذ تكرر
 لهم هذا القول من الملك ومن صاحب الدير واضمحار ذلك لا ياتي في نذره المتقدم فالمراد
 باضمار نذره كما قدمنا ويجوز أن يكونوا غيرهم فيكونوا سبعة وذكر ابن طفران سفيان
 ابن عجماع نزل على حتى من تخيم فوجدهم محجة عين على كاهنهم وهى تقول العزيز من والاه
 والذليل من خلاء فقال لها سفيان من تذكركم لله أبوك فقالت صاحب هدى وعلم وحرب
 وسلم فقال سفيان من هو لله أبوك فقالت نبي مؤيد قد آن حين يوجد ودنا وان يولد
 يبعث للاهر والاسود اسمه محمد فقال سفيان الهوى أمهمى فقالت أما والسما ذات
 العنان والشجر ذوات الافنان انه ان معد بن عدنان حسبك فقد اكثرت يا سفيان
 وأمسك عن سؤالها ومضى الى اهله وكانت امرأته حاملا فولدت له ولدا فسموه محمد اى جاء
 منه أن يكون هو النبي الموصوف والله اعلم وقد عد بعضهم ممن سمي بمحمد ستة عشر
 ونظمهم في قوله

ان الذين سمو باسم محمد * من قبل خير انطلق ضعف ثمان

الخزوي فقال اى عم قل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعت وفي رواية
 فلم ير الايرة انه سقى قاله أبو طالب آخر ما كلمه به هو على أنه عبد المطلب وأبى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والله لا تستغفركم لك ما لم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا

أولى قربي وقوله هو على ملة عبد المطلب لا يتأني ما تقدم أن الحق في علي بن أبي طالب لأنه أراد حكاية ظاهر الحال لهم مع أن عبد المطلب له عذر وهو عدم ادراكه البعثة وقد تقدم الكلام عليه مستوفى وانزل الله أيضا في أبي طالب خطابا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي ١٠٨ من احببت واكن الله يهدي من يشاء وفي صحيح البخاري ومسلم عن العباس

رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك ويعضبك لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحاح وهو مارق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار وفي رواية لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار قال الزرقاني لو كانت تلك الشهادة عند العباس لم يسأل عنه أعلم بحاله ففيه دليل على ضعف تلك الرواية وقال الحافظ ابن حجر لو كانت طريقه يعنى حديث العباس السابق صحيحة لعارضه هذا الحديث الذي هو اصح منه فضلا عن انه لا يصح وروى ابو داود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة عن علي رضي الله عنه قال لما مات ابو طالب اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بموته فبكى وقال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورجحه وهذا قبل نزول ما كان للنبي الآية وفي رواية لما مات ابو طالب قلت يا رسول الله ان عنك الشيخ الضال قدمات قال اذهب فواره فان امهات مشركا قال اذهب فواره

ابن البراء مجاشع بن ربيعة * ثم ابن مسلم يحمدي حرمانى
لبني السلمي وابن اسامة * سعدى وابن سواة همدانى
وابن الجلاح مع الاسدي يافى * ثم الفقهي هكذا الحراني

قال بعضهم وقاته آخر ان لم يذكرهما وهما محمد بن الحرث ومحمد بن عمر بن مغفل بضم اوله وسكون المجهة وكسر الفاء ثم لام ووقع النزاع الكثير والخلاف الظاهر في قول من سعى بذلك الاسم منهم (اقول) وفي شرح الكفاية لابن الهائم ويمكن ان يكون من زاد على أولئك الاربعة او السبعة سمع ذلك من بعضهم فاقضى به في ذلك طمعا فيما طمع فيه ومثله ذلك وقع لبني اسرائيل فان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما حضرته الوفاة علم بنى اسرائيل بحضور ابيه وكان اول انبيائهم فتناووا له يا بني الله اننا نحب ان تعلمنا يا بول اليه امرنا بعد خروجه من بين اظهروا في امر ديننا فقال لهم ان اموركم لم تزل مستقيمة حتى يظهر فيكم رجل جبار من القبط يدعى الربوبية يذبح ابناءكم ويستحي نساءكم ثم يخرج من بنى اسرائيل رجل اسمه موسى بن عمران فينجيكم الله به من ايدي القبط فجعل كل واحد من بنى اسرائيل اذا جاء له ولديسميه عمران رجاء ان يكون ذلك النبي منه ولا يخفى ان بين عمران أبي موسى وعمران أبي مريم أم عيسى وهو آخر انبياء بنى اسرائيل ألف وثمانمائة سنة والله اعلم والذي ادرك الاسلام عن تسمي باسمه عليه الصلاة والسلام محمد بن ربيعة ومحمد بن الحرث ومحمد بن مسلمة وادعى بعضهم أن محمد ابن مسلمة ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأكثر من خمسة عشر سنة اى وقد ذكر ابن الجوزي ان اول من تسمى في الاسلام بمحمد محمد بن حاطب وعن ابن عباس اسمى في القرآن اى كالتوراة محمد وفي الانجيل اجد وأما فضل التسمية بهذا الاسم اعنى محمد فقد جاء في أحاديث كثيرة واخبار شريفة اى منها أنه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى وعزني وجلالي لأعذب احدا تسمى باسمك في النار اى باسمك المشهور وهو محمد أو اجد ومنها ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه اجد أو محمد اى وفي رواية فيها اسمى الا قدم الله ذلك المنزل كل يوم مرتين ومنها قال يوقف عبدان اى اسم أحدهما اجد والاخر محمد بين يدي الله تعالى فيؤمر به الى الجنة فيقولان ربنا بما استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا نتجارتنا به الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فاني آليت على نفسي أن لا يدخل النار من اسمي اجد أو محمد لكن قال بعضهم ولم يصح في فضل التسمية بمحمد حديث وكل ما ورد فيه فهو موضوع قال بعض الحفاظ وأصحها اى أقربها

فلما واريته رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعتزل وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم ان اهل النار عذبا ابوابا وروى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال له لا تنفعه شفاعة يوم القيامة فيضاح من نار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه زاد في رواية حتى يسيل على قدميه

قال البيهقي ان هذا الحديث يخص قوله تعالى فمما شفعهم شفاعتنا الشافعين من خصائصه صلى الله عليه وسلم هذه الشفاعة لعمه
ابي طالب ويؤخذ من الحديث أنه يجوز أن الله يضع عن بعض الكافرين بعض جزاء معاصيهم تطيبا لقلب الشافع قال
السهيلي ان أبا طالب كان مع النبي صلى الله عليه وسلم بجملة متخيرنا نصره ١٠٩ الا انه كان مشبها لقدمه على مله

للجنة من ولده مولود فسماه محمدا حبلى وتبركا به كان هو ومولوده في الجنة وعن
ابي رافع عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتوه محمدا
فلا تضربوه ولا تحرموه وفي رواية طعن فيها بان بعض رواياتهم بالوضع فلا تسبوه
ولا تحبوه ولا تعنفوه وشرفوه وعظموه واكرموه وبروا قمعه وأوسعوا له في المجلس
ولا تقهوا له وجهه ابورك في محمدا وفي بيت فيه محمدا وفي مجلس فيه محمدا وفي رواية تسبونه
محمدا ثم تسبونه وفي رواية طعن فيها أما يحيى احمد كم أن يقول يا محمدا ثم يضربه وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما من ولده ثلاثة اولاد فلم يسم احدهم محمدا فقد جهل
اي وفي رواية فهو من الجفاء وفي أخرى فقد جفاني وذكر بعضهم وان لم يرد في المرفوع
من اراد أن يكون حمل زوجته كرافل يضع يده على بطنها وليقل ان كان هذا الحمل ذكرا
فقد سميت محمدا فانه يكون ذكرا وجاء عن عطاء قال ماسمى مولود في بطن أمه محمدا
الا كان ذكرا قال ابن الجوزي في الموضوعات وقد رفع هذا بعضهم اي وروى ما اجتمع قوم
قط في مشورة فيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك فيه اي في الامر الذي
اجتمعوا له وفي رواية فيهم رجل اسمه محمد وأوجد فشا ورواه الاخيراهم اي الاحصل لهم
الخبر فيما تشاوروا فيه وما كان اسم محمد في بيت الاجل الله في ذلك البيت بركة واتهم
راوى ذلك بانه مجروح وروى ما تقدمه قوم قط على طعمهم لال فيهم رجل اسمه اسمى
الاتضاءفت فيهم البركة اي اسمه المشهور ورواه واحد أو محمد كما تقدم وفي الشفاء ان الله
ملائكة سماحين في الارض عبادتهم اي بالباء الموحدة كل دار فيها اسم محمد اي حراسة
اهل كل دار فيها اسم محمد وقد ذكر الحافظ السيوطي ان هذا الحديث غير ثابت وعن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ما قال من كان له حمل فنمى أن يسميه
محمدا حوله الله تعالى ذكره وان كان اني قال بعض رواة الحديث فنمى سبعة كلهم
سميتهم محمدا وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له ذؤبطن فاجمع أن يسميه محمدا رزقه
الله تعالى غلاما وشكت اليه صلى الله عليه وسلم امرأة بانها لا يعيش لها ولد فقال لها
اجعل لي لله عليك أن تسميه اي الولد الذي ترزقينه محمدا ففعلت فعاش ولدها وعن علي
رضي الله تعالى عنه من فروع عيسى احد من اهل الجنة الا يدعى باسمه اي ولا يكنى الا آدم
صلى الله عليه وسلم فانه يدعى بأحمد فعظماله وتوقير النبي صلى الله عليه وسلم اي لان
العرب اذا عظمت انسانا كته ويكنى الانسان بابا لولده قاله الحافظ الدمياطي وفي
رواية ليس احدا من اهل الجنة يكنى الا آدم فانه يكنى بابا محمدا اي وفي حديث معضل

قريش حتى قال عند الموت انه
على ذلك فساط العذاب على
قدميه خاصة لتبنيته اياهما على
تلك الملة فيكون من مشاكلة
الجزء للعمل ثبتنا الله على الصراط
المستقيم قال التراقي في قوله السابق
اقد علموا أن ابنا لا مكذب
لدينا ولا يعني بقول الاباطل
تصريح بالاسان واعة قادات الجنان
فيرا أنه لم يذعن وكان يقول اني لاعلم
أن ما يقوله ابن أخي حق ولولا الخاف
أن يعيرني نساء قريش لانتعته
وفي شعره من هذا النحو كثير
كقوله حين اجتمعت قريش
وجاؤه به مارة بن الوليد وقالوا له
خذ به بل محمدا ويكون كالابن
لك واعطنا سمحدا فانتقله فقال
ما أنصفتموني بامه عشر قريش
أخذ ابنكم أريه واعطيككم ابني
تقتلونه ثم قال
والله ان يصلوا اليك بجمعة هم
حتى أوسد في التراب دفينا
فامدع بامرئ ما عليك غضاضة
وابشر بذلك وقرمك عيوننا
ودعوتني وعلمت أنك ناصي
واقدم دعوت وكنتم أمينا
لولا المسبة او حذار ملامة
لوجدتني سمعنا بذلك مبينا

وروى انه لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما لما اشتكى ابو طالب وبلغ
قريش ثقله قال بعضهم البعض ان حمزة وعمر قد أسما وفسا امر محمد فاطلقوا بنا الى ابي طالب ياخذ لنا على ابن اخيه ويعطيه
منا فانا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون مناشي يعنون القتل للنبي صلى الله عليه وسلم فتعيرنا العرب يقولون تركوه حتى اذا

مات عنه تناولوه فشي اليه معتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل وآمية بن خلف وابو سفيان بن حرب في رجال من أشرفهم
فأخبروه بما جاؤا له فبعث ابوطالب اليه صلى الله عليه وسلم لحاءه فأخبره بما رآه وقال يا ابن أخي هؤلاء أشرف قومك وقد
اجتمعوا لك ليعطوك ولينأخذوا منك أعط سادات قومك ما سألوك فقد انصفوك أن تكف عن شتم

١١٠

إذا كان يوم القيامة نادى مناد يا محمد اقدم فادخل الجنة بغير حساب فيقوم كل من
أمره محمد يتوهم أن النداء له فذكر أمية محمد صلى الله عليه وسلم لم لا ينعون به وفي الحديث
لا ينعون عن وهب بن منبه قال كان رجل عصى الله مائة سنة أي في بني إسرائيل ثم مات
وأخذه وألقوه في منبلة فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن أخرجه
فصل عليه قال يا رب ابن بني إسرائيل شهدوا أنه عاصاك مائة سنة فأوحى الله إليه هكذا
الآن أنه كان كلما نشر التوراة ونظر إلى اسم محمد دق قلبه ووضع على عينيه فشكرت له ذلك
وعقرت له وزوجته سبعين حوراء ومن الفوائد أنه جرت عادة كثير من الناس إذا
سمعوا بذكر وضعه صلى الله عليه وسلم أن يقوموا تعظيماً له صلى الله عليه وسلم وهذا
القيام بدعة لا أصل لها إلى لكن هي بدعة حسنة لأنه ليس كل بدعة مذمومة وقد قال
سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في اجتماع الناس لصلاة التراويح نهضت البدعة وقد
قال العز بن عبد السلام إن البدعة تعثر بها الأحكام الخمسة وذكر من أمثلة ذلك
ما يطول ذكره ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يا أيكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة
ضلالة وقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا أي شرعنا ما ليس منه فهو رد
عليه لأن هذا عام أريد به خاص فقد قال إمامنا الشافعي قدس الله سره ما أحدث وخالف
كتاباً أو سنة أو إجماعاً أو أثر فهو البدعة الضلالة وما أحدث من الخير ولم يخالف شيئاً من
ذلك فهو البدعة المحمودة وقد وجد القيام عند ذكر أمية صلى الله عليه وسلم من عالم الأمة
ومقتدى الأئمة ديناً وروياً والامام تقي الدين السبكي وتابعه على ذلك مشايخ الإسلام في
عصره فقد سلك بعضهم إلى الامام السبكي اجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره فانشد
منشد قول الصرصري في مدحه صلى الله عليه وسلم

قليل المدح المصطفى الخط بالذهب * على ورق من خط أحسن من كتب

وان تنهض الأشراف عند سماعه * قداماً صفواً وجثياً على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكي رحمه الله وجميع من في المجلس فحصل انفس كبير بذلك
المجلس ويكفي من ذلك في الاقتداء وقد قال ابن حجر الهيتمي والحاصل أن البدعة
الحسنة متفق على نديها وعمل المولى واجتماع الناس له كذلك أي بدعة حسنة ومن ثم قال
الامام أبوشامة شيخ الامام النووي ومن أحسن ما ابتدع في زمانه ما يفعله كل عالم في
اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروفات واطهار الزينة
والسرور فإن ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعر بحبته صلى الله عليه وسلم

آلهتهم ويدعوك والهك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتكم
هل تعطوني كلمة واحدة تملكون
بها العرب وتدين لكم بها العجم
فقال ابو جهل انعطيكها وعشرا
معهما فهاهي قال تقولوا لا اله
الا الله وتعلمون ما تعبدون من
دونه فصدقوا بأبيهم وقالوا
يا محمد اتريد أن نجعل الآلهة
الها واحداً ان امرئ العجيب
فأنزل الله ص والقبر آن ذى
الذكر الآيات وفي رواية قالوا
يسع لحاجتنا جميعاً اله واحد سلمنا
غيره هذه الحكمة وقال ابوطالب
يا ابن أخي هل من كلمة غيرها
الحكمة فان قومك قد كرهوها
قال يا عم ما بالذي يقول غيرها
ثم قال لو جئتوني بالشمس حتى
تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها
فقال بعضهم لبعض والله ما هذا
الرجل يهمناكم شيئاً مما تريدون
فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم
حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم
قالوا عند قيامهم والله انشمتك
والهك الذي يأمر لك به ذأوفي
رواية لتكفن عن سب آلهتنا
أو لنسب الذي يأمر لك به ذأوقال

ابوطالب عند ذلك والله يا ابن أخي ما رأيته آلهتهم شخطا أي أمر ابي عبد الله قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم فيه فجعل يقول أي عم فأنتم قلها أسيحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له والله يا ابن أخي لو لمخافة السب عليك وعلى بني أبيك من بهدي وأن يظن قريش اني انما ظلمت ابرعنا من الموت لا حريرت بها

عنك لما رمي من شدة وجده لكفى أموت على ملة الاشباح فانزل الله تعالى انك لاتموتن من احببت الآية وفي رواية ان
اباطالب قال عند موتني يا معشر بني هاشم اطيعوا محمد وصدقوه تفعلوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عجم تأمرهم
بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا بن اخي قال اريد ان تقول ١١١ لاله الا الله اشهد ان لا اله الا الله

فقال يا بن اخي قد علمت انك
صادق لئكن اكره ان يقال الخ
الحديث واجتمعوا مرة اخرى
عند ابي طالب فأوصاهم ابو طالب
فقال يا معشر العرب انتم صفوة
الله من خلقه وقلب العرب فيكم
السيد المطاع وفيكم المقدم
الشجاع والواسع الباع واعلموا
انكم لم تتركوا العرب في المآثر
نصيحا الا احرزتموه ولا شرفا الا
ادركتموه فليدكم بذلك على الناس
الفضيلة واهم به اليكم الوسيلة
والناس لكم حرب وعلى حربكم
الب وانى ارضيكم بتعظيم هذه
البنية يعني الكعبة فان فيها
سر رضاء للرب وقواما لعمامته
وشبانا للوطاة صلوا ارحامكم
فان في صلة الرحم منسأة اى
فسخة في الاجل وزيادة في العدد
واتركوا البغي والعقوق فنيهما
هلك القرون قبلكم اجيبوا
الداعي واعطوا السائل فان فيهما
شرف الحياة والممات وعليكم
بصدق الحديث واداء الامانة
فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة
في العام واوصيكم بحمد خيرا
فانه الامين في قريش والصدق في
العرب وهو الجامع لكل ما اوصيتكم

وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما من به من ايجاد رسوله صلى الله عليه وسلم
الذي ارسله رحمة للعالمين هذا كلامه قال السخاوى لم ينعله أحد من السلف في القرون
الثلاثة وانما حدث بعد ثم لازال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون
المولد ويتصدقون في ايامه بأنواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر
عليهم من بركاته كل فضل عظيم قال ابن الجوزي من خواصه أنه امان في ذلك العام
وبشرى عاجلة بفيل البغية والمرام واقل من احده من الملوك صاحب اربل وصنف له
ابن دحية كتابا في المولد سماه التنوير بولد البشير النذير فأجازه بالف ديوان وقد استخرج له
الحافظ ابن حجر أصلام السنة وكذا الحافظ السيوطي وردا على الفاكهاني المالكى
في قوله ان حمل المولد بدعة مذمومة

• (باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به) •

يقال انه صلى الله عليه وسلم ارضع من ثمانية من النساء وقيل من عشرة بزيادة خولة
بنت المنذر وأم ايمى عزيزة قالت اقول من ارضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبية
اى بعد ارضاع أمه له كما سألني قال وثوبية هي جارية عمه ابي لهب وقد اعتقها حين بشرته
بولادته صلى الله عليه وسلم اى فأنه قالت له أما شعرت أن أمنة ولدت ولدا وفي لفظ غلاما
لا تخيلك عبد الله فقال لها أنت حرة تجوزي بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بان يسقى ماء
في جهنم في تلك الليلة اى ليلة الاثنين في مثل النقرة التي بين السبابة والابهام اه اى
ان سبب تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين ما يسقاه تلك الليلة في تلك النقرة ويذكر
أن بعض اهل ابي لهب اى وهو أخوه العباس رضى الله تعالى عنه رآه في النوم في حالة
سيئة فعن العباس رضى الله تعالى عنه قال مكثت حولا بعد موت ابي لهب لأراه في
نوم ثم رأيته في شرحال فقالت له ماذا لقيت فقال له ابو لهب لم أذق بعدكم رضاء وفي لفظ
فقال له بشر خيبة بفتح الخاء المعجمة وقيل بكسر الخاء وهي سوء الحال غير أنى سقيت في هذه
واشار الى النقرة المذكورة بعنقاقي ثوبية ذكره الحافظ الدمياطي والذي في المواهب
وقدر وى ابو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار الا أنه يخفف عنى كل
يلة اثنين واهص من بين اصبعي هاتين ماء و اشار برأس اصبعيه وان ذلك باعناقي ثوبية
عند ما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها فليست أمل وقيل انه انما
اعتقه لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة اى فان خديجة رضى الله تعالى عنها كانت
نسكراهما وطلبت من ابي لهب أن يبتاعها منه لتهمة هافاقي ابو لهب فلما هاجر رسول الله

به وقد جاءنا بامر قبله الجنان واكره اللسان مخافة الشنآن وايم الله كائى انظر الى صعالبك العرب واهل الاطراف
والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاص بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش
وصناديدها اذ نالوا وورثها ربا ورضه فافوا ربا لو اذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه اخطاهم عنده قد حجبته

العرب ودادها واعطته قباها يامعشر قريش كونوا له ولادة ولحزبه حجة وفي رواية دونكم ابن ابيكم كونوا له ولادة ولحزبه حجة والله لا يسلك احد سبيله الا رشدا ولا ياخذ احد بهديه الا سهدا ولو كان لنفسه مدة ولا جلي تاخير لكففت عنه الهزاهز ولدفت عنه الدواهي ثم هلك على كفره ١١٢ وقال لهم مرة ان ترالوا بغير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم امره فاطيعوه

ترشدوا * قال الزرقاني فانظر واعتبر كيف وقع جميع ما قاله من باب القراصة الصادقة وكيف هذه المعرفة التامة بالحق ومع ذلك سبق فيه قدرا للقهار ان في ذلك عبرة لا أولى الابصار ولهذا الحب الطبيعي كان اهون اهل النار عذابا كما في صحيح مسلم والحاصل ان ظاهر النصوص الشرعية من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية كلها تدل على انه مات على كفره وأنه كان عنده تصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم ولكن عنده عدم انقياد واستسلام فلم ينفعه تصديقه واما حديث العباس رضي الله عنه الذي فيه أنه نطق بالشهادتين عند وفاته فانه حديث ضعيف لا يعارض ذلك النصوص وقالت الشيعة باسلامه تمسكا بذلك الحديث وبكثير من اشعاره لكن مذهب اهل السنة على خلافه ونقل الشيخ السخمي في شرحه على شرح جوهر التوحيد عن الامام الشيرازي والسبكي وجماعة ان ذلك الحديث اعني حديث العباس ثبت عند بعض اهل

صلى الله عليه وسلم الى المدينة اعتقها ابوها (اقول) قديقال لامنا فاة لجوار ان يكون لما اعتقها لم يظهر عتقها واباؤه يبعها لكونها كانت معتوقة ثم اظهر عتقها بعد الهجرة والله اعلم وارضاعها له صلى الله عليه وسلم كان اياما قلائل قبل ان تقدم حامية وكان بلبن ابن لها يقال له مسروح وهو بضم الميم وسين مهملة ساكنة ثم راضعته ثم حامه مهملة كذا في النور وفي السيرة الشامية بفتح الميم وكانت قد ارضعت قبله اباسفيان ابن عمه صلى الله عليه وسلم الحارث وفي كلام بعضهم كان ترباه صلى الله عليه وسلم وكان يشبهه وكان يألفه الفاشديدا قبل النبوة فلما بعث صلى الله عليه وسلم عاداه وهجره وهجا اصحابه رضى الله تعالى عنهم فانه كان شاعرا مجيدا وسياقي اسلامه رضى الله تعالى عنه عند توجهه صلى الله عليه وسلم لنخ مكة وارضعت ثويبة رضى الله تعالى عنها قبلها ما عمه صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب وكان اسن منه صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل بأربع سنين (اقول) هذا يخالف ما تقدم من ان عبد المطلب تزوج من بنى زهرة هالة وأنى منها حمزة وأن عبد الله تزوج من بنى زهرة آمنة وذلك في مجلس واحد وان آمنة حلت برسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخول عبد الله بها وأنه دخل بها حين املاك عليها فكيف يكون حمزة أسن منه صلى الله عليه وسلم بسنتين إلا أن يقال ليس فيما تقدم تصريح بان عبد المطلب وعبد الله دخلا على زوجته ما في وقت واحد وعبارة السميلى هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة عم آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله آمنة في ساعة واحدة فولدت هالة لعبد المطلب حمزة وولدت آمنة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارضعتها ثويبة هذا كلامه وليس فيه كقول أسد الغابة المتقدم ان عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد تصريح بانهم اذ خلا بن وزوجته ما في وقت واحد لا مكان حل التزوج على الخطبة المصرح بها فيما تقدم عن ابن الحداث ان عبد المطلب خطب هالة في مجلس خطبة عبد الله لا آمنة والله اعلم ثم رأيت في الاستيعاب قال كان اى حمزة أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع سنين وهذا لا يصح عندى لان الحديث الثابت ان حمزة ارضعته ثويبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن تكون ارضعته ما في زمانين هذا الفظه وفيه ما علمت وفيه ايضا على تسليم أنها ارضعته ما في زمانين لكن بلبن ابنها مسروح كما سيأتى ويبعد بقاء ابن ابنها مسروح أربع سنين ثم ارضعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتى الجواب عنه وارضعت ثويبة رضى الله تعالى عنها بعد صلى الله عليه وسلم باسامة بن عبد

المكشوف وصح عندهم اسلامه وأن الله تعالى اجمع امره بحسب ظاهر الشريعة تطيبها اقلوب الصالحين الذين كان آباؤهم كفارا لانه لو صرح لهم بتجانيه مع كفر آباؤهم وتعذيبهم لفرت قلوبهم وتوغرت صدورهم كما تقدم نظيره في حديث الذي قال ابن أبي وايضاً لظهر لهم اسلامه لعادوه وفانلومع النبي صلى الله عليه وسلم ولما تمكن من حمايته والدفع عنه

فجعل الله ظاهر حاله كحال آبائهم وأنجاه في باطن الامر لكثرة نصرته للنبي صلى الله عليه وسلم وحبايته له ومدافعته عنه، ولكن هذا القول اعني القول باسلامه عند بعض أهل الحقيقة مخالف لظاهر الشريعة فلا ينبغي التكلم به بين العوام بل لا ينبغي كثرة الخوض في شأنه وانما يفرض الامر فيه الى الله تعالى فانه اسلم للعبد قال ١١٣ في السيرة الحلبية تقلا عن الهدى النبوي

لابن القيم وكان من حكمة احكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدو لمن تأملها وكذلك اقرباؤه وبنوه همه الذين تأخر اسلام من اسلم منهم ولو اسلم ابو طالب وبأدراقرباؤه وبنوه الى الاسلام به اقل قوم أرادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا له فلما بادرا اليه الا باعد وقاتلوا على حبه من كان منهم حتى ان الشخص منهم يقتل اباه واخاه علم ان ذلك انما هو على بصيرة صادقة ويقين ثابت ولمامات ابو طالب نالت قرين من النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابى طالب حتى ان بعض سلفها قرين نثر على رأس النبي صلى الله عليه وسلم التراب فدخل صلى الله عليه وسلم يته والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تريله عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي لا تبكي يا بنيت فان الله مانع اباك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت مني قرين شيئا اكرهه حتى مات ابو طالب ولا رأي قرين شتمهم جموا على أذيتهم قال يا عم ما أسرع

الاسداى ابن عمته الذي كان زوجا لام حبيبة بنت ابي سفيان أم المؤمنين رضي الله تعالى عنهما فقد ارضعت ثوية حنيفة ثم اباسفيان ابن عمه الحارث ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اباسلمة وهو مخالف بظاهره لقول الحب الطبري وارضعت ثوية جارية ابى لهب وارضعت معه حنيفة بن عبد المطيب واباسلمة عبد الله بن عبد الاسد بابن ابنتها مسروح هذا كلامه وفيه ما علمت وقد يجب ان يكون لم تحصل على ولدها مسروح في المدة المذكورة فاستمر لبنها وابضا هي ارضعت بين حنيفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه اباسفيان الحارث كما علمت (وذكر بعضهم) ان اباسلمة آوّل من يدعى للعساب اليسير وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا فعن ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت أتاني ابوسلمة يومان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً لا سرور به قال لا تصيب احدا من المساكين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتى واخلف على خير امنها الا فعل به قال اترمذي حسن غريب ويدل ليكون ابى سلمة اخاه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ما جاء عن ام حبيبة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له هل لك في اختي بنت ابى سفيان اى وهى عزة بنت عبيد بن مسعود ثم زاي اى وفي رواية هل لك في اختي حنيفة بنت ابى سفيان والذي في مسلم انكح اختي عزة اى وفي البخارى انكح اختي بنت ابى سفيان قال أو تحبين ذلك قالت نعم لست لك بمغلية بضم الميم وسكون الخاء وكسر الادم وبالتحسية اى لست لك بماركة عدم أخذها وأحب من شاركني في خير اختي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك لا يحل لي قالت فوالله اني اثبت اى زنى لفظ ما نتحدث انك تخطب درة اى وفي لفظ تريد ان تنكح درة بنت ابى سلمة اى بضم الدال المهملة واما ضبطه بفتح الدال المجعّة قال بعضهم هو تصريف لاشك فيه تعني بدرة بنتهم ابى سلمة قال ابنة ابى سلمة قلت نعم فقال والله لو لم تكن ربيتي في حجرى ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة ارضعتني واياه ثوية اى وفي رواية لولا اني لم انكح ام سلمة يعني ام حبيبة التي هي امها لم تحل لي ان اباها اخي من الرضاعة اى واختك على فرض ان لا تكون بنت اخي من الرضاعة لا يصل لي ان اجمعها معك فلا تعرض علي بناتكن ولا اخواتكن قبل وفي هذا اى في قوله لو لم تكن ربيتي في حجرى وفي قوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم حجة لداود الظاهري ان الربيبة لا تحرم الا اذا كانت في حجر زوج امها فان لم تكن في حجره فهي حلاله اى وقبل لها ربيبة لانها مأخوذة من الرب وهو الاصلاح لان زوج امها يقوم

١٥ حل ل ما وجدت فقدك ولما بلغ ابى لهب ذلك قام بنصرته اياما وقال له يا عم دما مض لما أردت وما كنت صانعا اذ كان ابو طالب حيا فاصنعه لا واللات والعزى لا يصلون اليك حتى أموت واتفق أن ابن العبطلة سب النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه ابى لهب ونال منه فولى وهو يصيح يا معشر قرين صبا ابو عتبة يعني ابى لهب فأقبلت قرين على ابى لهب وقالوا له فارت

قرب عبد المطالب فقال ما فارقه وفي لغز قالوا له أصبوت قال ما فارقت دين عبد المطالب ولكن أمتع ابن أخي أن يضام حتى يمضي لما يريد قالوا قد أحسنت وأجبت ووصات الرحم فكث صلى الله عليه وسلم إياها لا يتعرض لها أحد من قريش وهابوا بابالمطالب إلى أن جاء أبو جهل وعقبه بن أبي معيط إلى ١١٤ أبي لهب فقال لا أخذك ابن أخيد أين مدخل أهلك يزعم أنه في الدار فقال

أبولهب يا محمد أين مدخل عبد المطالب قال مع قومه فخرج أبو لهب إلى أبي جهل وعقبه فقال قد سأته فقال مع قومه فقال لا يزعم أنه في النار فقال يا محمد أيدخل عبد المطالب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وفي رواية من مات على عبادة غير الله فهو في النار فترك أبو لهب نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وحايته وتقدم الكلام على عبد المطالب مستوفى وأنه مات في الفترة وأنه كان موصداً وانما أجل عليه الصلاة والسلام لهم الجواب بحجج رافدة لهم لأنهم كانوا يعتقدون أنهم على ما كان عليه عبد المطالب ولو أراد أن يبين لهم الفرق بين أهل الفترة وغيرهم لما كان سبب الزيادة كفرهم وعنادهم وبقائهم على عبادة أصنامهم وهو صلى الله عليه وسلم يريد تنفيرهم عن عبادة الأصنام فالأدق بالمقام أن يجعل الكلام عاماً وأن يكون التعذيب لكل من عبد غير الله على العموم من غير أن يفصل لهم ويظهر الفرق بين أهل الفترة وغيرهم لأن ذلك أبلغ في تنفيرهم ومن تأمل أجابه الجواب لهم يعلم

باصلاح احوالها قال ولأن تقول كان الظاهر الاقتصار على الاخوات لأن أم حبيبة هي التي عرضت اختها لم تعرض بنتها التي هي درة وقد يجاب بأنه صلى الله عليه وسلم جعل خطاب أم حبيبة خطاباً للجميع فزوجاته صلى الله عليه وسلم لأن هذا الخطاب لا يخص بواحدة دون أخرى اهـ (أقول) فيه أن هذا واضح لو كان في زوجاته صلى الله عليه وسلم من عرض عليه بنته إلا أن يقال المراد فلا تعرض لا ينبغي لكن أن تعرض وذلك لا يلائم وقوع العرض بالعدل ثم رأيت الامام النووي رحمه الله ذكر أن هذا من أم حبيبة أي من عرض اختها محمول على أن الم تزكيت لم تحرم الجمع بين الاختين عليه صلى الله عليه وسلم قال وكذا لم تعلم من عرض بنت أم سلمة تحريم الريبة هذا كلامه وهو يقتضي أن بعض الناس عرض عليه بنت أم سلمة وإذا كان من عرضها عليه إحدى نسائه اتجه قوله فلا تعرض على بناته لكن تأمل وبهذا الحديث استدلل من قال أنه لا يجوز له صلى الله عليه وسلم أن يجمع بين المرأة واختها وهو الراجح من وجهين وقد قبله بقول خص بجواز ذلك ولا يجمع بين المرأة وبنتها خلافاً لوجهه كاه الرافي وهذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو لم أتكمح أم سلمة لم تحل لي بردها هذا الوجه وعبارة الخصائص الصغرى وله صلى الله عليه وسلم الجمع بين المرأة واختها وعمتها وأختها في أحد الوجهين وبين المرأة وابنتها في وجهه كاه الرافي وتبعه في الروضة وجرموا بأنه غلط والله أعلم وهو ما يدل أيضاً على أن أم سلمة صلى الله عليه وسلم حرة أخوه من الرضاة ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال قالت يا رسول الله مالك لا تتوفى في قريش أي بنتاً غير فوق مفتوحين ثم رواه مشددة ثم قال أي لا تتشوق إليهم مأخوذ من التوق الذي هو الشوق وفي رواية بالتاء والنون أي لا تختاروا ولا تتزوج منهم قال أو عندك قلت نعم ابنة حرة أي عمة وهي أمامة وهي أحسن فتاة في قريش قال تلك ابنة أخي من الرضاة أي وهذا من علي رضي الله تعالى عنه محمول على أنه لم يكن يعلم بتحريم بنت الأخ من الرضاة عليه صلى الله عليه وسلم وأنه لم يكن يعلم أن أم سلمة حرة أخ له صلى الله عليه وسلم من الرضاة وفيه أنه جاء رواية ليس قد علمت أنه أخي من الرضاة وإن الله قد حرم من الرضاة ما حرم من النسب إلا أن يراد بقوله قد علمت أي أعلم قال والله لم يقل أَرْضَعْنِي وإياي ثوبية كما قال ذلك في أبي سلمة لأن ثوبية أرضعت حرة ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أباسلمة لأن حرة رضيعه أيضاً من امرأة من بني سعد غير حليمة كان حرة رضى الله تعالى عنه مسترضعة عند هاني بن سعد أرضعته صلى الله عليه وسلم يوم ما وهي عند حليمة

صذلك فانه قال لهم نعم وفي رواية من مات على عبادة غير الله فهو في النار وفي رواية من مات على مثل ما مات عليه أي عبد المطالب فهذه يحفل انهم من تصرف الرواة ويحفل انها مجازاة لهم ولم يقل لهم صراحة عبد المطالب في النار وهكذا كانت عادته صلى الله عليه وسلم في اجابة الجاهلين يجب على كل انسان على حسب حاله الاتق به وبفهمه وعقله وبأقوال الكلام محققاً بما

للصدق ومن تأمل الحديث السابق في سؤال الرجل الذي قال له ابن أبي بزة لم سر ذلك ولا يشكك عليه من أمثاله فالنبي صلى الله عليه وسلم كان اعقل العالمين واعلمهم فيضاطب كل واحد على حسب حاله وكانت وفاة أبي طالب سنة عشر من النبوة وانما قد منا الكلام عليه لمناسبة الكلام له وانفجاره من نجاة آتائه الى ذكر الكلام ١١٥ على أبي طالب والاختلاف فيه فله مناسبة

تامة عن نحن فيه والله اعلم
(ومن الارهاصات) التي ظهرت
على يديه صلى الله عليه وسلم وهو
صغيره انه كان مع عمه أبي طالب
بنى الجواز وهو موضع على فرسخ
من عرفة كان سوفا للجاهلية
فعطش عمه ابو طالب فشكا الى
النبي صلى الله عليه وسلم وقال
يا ابن اخي قد عطشت فأهوى
بعقبه الى الارض وفي رواية الى
صخرة فركضها برجله وقال شيا
قال ابو طالب فاذا أنا بالماء لم أر
مثله فقال اشرب فشربت حتى
رويت فركضها فعادت كما
كانت وسافر صلى الله عليه وسلم
الى اليمن وعمره بضع عشرة سنة
وكان معه في ذلك السفر عمه
الزبير بن العوف وادفيه لخل من الابل
يمنع من يجناز فلما رآه الفحل برك
وحل الارض بصدرة فنزل صلى
الله عليه وسلم عن بعيره وركب
ذلك الفحل حتى جاوز الوادي
ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم
مر ابواد بماء يدفق فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتبعوني ثم اقسمه فأتبعوه فأتبع
الله الماء فلما وصلوا الى مكة
تحدثوا بذلك فقال الناس ان

اي فهو رضعه صلى الله عليه وسلم من جهة نوية ومن جهة تلك المرأة السعدية ولم اقف
على اسم تلك المرأة اه اي ولواقتصر على نوية لانهم لم يرضعوه على غيرها وذكروا
في الاصل ان بعضهم ذكر من مرضعه صلى الله عليه وسلم خولة بنت المذثر (اقول)
وتقدم ذلك ونسب هذا البعض في ذلك لاهلهم وان خولة بنت المذثر التي هي ام بركة انما
كانت مرضعة لولده ابراهيم وقد يجاب عنه بانه يجوز ان تكون خولة بنت المذثر
اثنان واحدة ارضعته صلى الله عليه وسلم وواحدة ارضعت ولده ابراهيم وان خولة التي
ارضعته صلى الله عليه وسلم هي السعدية التي كانت ترضع حمزة التي قال فيها الشهم
الشامى لم اقف على اسم تلك المرأة والله اعلم ولم يذكر اسلام نوية الا ابن منده قال الحافظ
ابن حجر وفي طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم ترضع صلى الله عليه وسلم بل كان ابن منده وفي
الخصائص الصغرى لم ترضعه صلى الله عليه وسلم مرضعة الا اسلمت ولم اقف على اسلام
ابنها مسروح (اقول) وما يدل على عدم اسلامه ما جاء بسند ضعيف اذا كان يوم
القيامة اشفع لاخل في الجاهلية قال الحافظ السيوطي يعني اخاه من الرضاعة لانه
لم يترك الاسلام ليقال من أين انه مسروح جاز ان يكون ابن حليمة وهو عبد الله الذي
كان يرضع معه صلى الله عليه وسلم بناء على انه لم يترك الاسلام لانه لم يعرف له اسلام لانا
نقول سابق عن شرح الهزبة لابن حجر ان عبد الله ولد حليمة اسلم والله اعلم اي وقد يدل
على عدم اسلام نوية وابنها المذكور الذي هو مسروح ما جاء انه صلى الله عليه وسلم
كان يعث لها بصلة وكسوة وهي بمكة حتى جاء خبر وفاتها مرجعه صلى الله عليه وسلم
من خيبر سنة سبع فقال ما فعل ابنها مسروح فقيل مات قبلها اي ولو كانا اسما لها جارا
الى المدينة (اقول) وهذا بظاهره يدل على ان مسروح ادرك الاسلام وقدينا في علم وفاتها ما
مرجعه صلى الله عليه وسلم من خيبر ما ذكر السهمي انه عليه الصلاة والسلام كان يصلها
من المدينة فلما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فأخبرته ما ماتا وقد يقال
لما وفاة لانه يجوز ان يكون سؤاله الثاني للثبوت لوصوله محل اقامته ما والاقول بانها ما
لو كانا اسما لها جارا الى المدينة يقال عليه يجوز ان تكون الهجرة تعدت عليه ما
لما عرض لهما والله اعلم قال وجاء ان امه ارضعته صلى الله عليه وسلم تسعة ايام
(اقول) وعن عيون المعارف للقضاة سبعة ايام وفي الامتاع انها ارضعته صلى الله عليه وسلم
وسلم سبعة اشهر ثم ارضعته نوية اياما قلائل هذا كلامه وقوله ثم ارضعته نوية يخالف
ما تقدم من ان اول من ارضعه نوية الا ان يقال المراد اول من ارضعه غير امه نوية فلا

لهذا السلام شافا (وفي السيرة) له شامية ان رجلا من لهب كان قائفا وكان اذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلامهم ينظرون اليهم
ويقتاف لهم فيهم فأتى ابو طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من يأتيه فنظر اليه ثم شغل عنه فلما فرغ قال على الغلام
ويجعل يقول ويحك ويدعوا على الغلام الذي رأيت أنفقوا الله ليكون له شأن فلما رأى ابو طالب جرحه عليه غيبه عنه وانطلق به

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ثلثي عشرة سنة وقيل تسع سنين سافر عمة ابو طالب الى الشام فصب به النبي صلى الله عليه وسلم من الصبابة وكثرة الشوق وفي رواية فضبت بالضاو والباء والثاء اي لزمه وقبض عليه وفي رواية منك بزمام ناقة ابي طالب وقال يا عم الى من تكفي لأب لي ولا ام فأخذه ١١٦ معه واردفه خلفه فنزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام

منك قال ابي قال ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له اب حتى لان من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي اي النبي المنتظر بذليل قوله ومن علامة ذلك النبي في الكتب القديمة ان يموت ابوه وأمه حامل به وان تموت أمه وهو صغير قال ابو طالب اصاحب الدير وما النبي قال الذي يأتيه الخبير من السماء فينبئ اهل الارض قال ابو طالب الله أجل مما تقول قال فأتى عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب ايضا صاحب دير فقال ما هذا الغلام منك قال ابي قال ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له اب حتى قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي اي النبي الذي يبعث الله الامم الاخيرة لان ما ذكر علامته في الكتب القديمة قال ابو طالب سبحان الله الله أجل مما تقول ثم قال ابو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ابي لا تسمع ما يقول قال اي عم لا تشكر الله قدرة فلما نزل الركب بصري وبم اراهب يقال له بصيرا واسمه جرجيس أو سرجيس في صومعة له وكان قد انتهى اليه علم النصرانية يتوارثونها كابرا عن

مخالفة وبهمذا يرثقل ابن المحدث عن الامل ان اول ابن نزل جوفه صلى الله عليه وسلم ابن ثوية فانه فهم ذلك من قول الاصل اول من ارضعه ثوية لما علمت ان الاولية اضافية لاحقية الا ان يدعى ذلك في نقل ابن المحدث ايضا اي اول ابن نزل جوفه صلى الله عليه وسلم بعد لبن امه والله اعلم قال وارضعه صلى الله عليه وسلم ثلاث نسوة اي ابكار من بني سليم آخر جن ثديهن فوضعن في فيه فدرت في فيه فوضعن منن وارضعته صلى الله عليه وسلم ام فروة اه اي وهؤلاء النسوة الابكار كل واحدة منهن تسمى عاتكة وهن التي عناهن صلى الله عليه وسلم بقوله انا ابن العواتك من سليم على ما تقدم وما تقدم من ان ام ايمن ارضعته صلى الله عليه وسلم ولذكره في الخصائص الصغرى رد بانها حاضنة لامرضعته وعلى تقدير صحته يتظر بلبن اي ولد لها كان فانه لا يعرف لها ولدا الا ايمن واسامة الا ان يقال جازان لبنها درله صلى الله عليه وسلم من غير وجود ولد كما تقدم في النسوة الابكار وارضعته صلى الله عليه وسلم حليلة بنت ابي ذؤيب وتكنى ام كبشة اي باسم بنت لها اسمها كبشة ويكنى بها ايضا والدها الذي هو زوج حليلة اي وكانت من هوازن اي من بني سعد بن بكر من هوازن وسبق في الكلام على اسلامها وعنها انها كانت تحدث انها خرجت من بلد هامة ابن لها ترضعه اسمع عبد الله ومعهها زوجها قال وهو الحرث بن عبد العزى ويكنى ابا ذؤيب اي كما يكنى ابا كبشة ادرك الاسلام واسلم فقد روى ابو داود بسند صحيح عن عمرو بن السائب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلسه بين يديه وعن ابن اسحق بلغني ان الحرث انما اسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد قول بعضهم لم يذكر الحرث كثير عن ألف في الصحابة اه (أقول) يدل للاول ظاهر ما روى أن الحرث هذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد نزول القرآن عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له قريش اوتسمع يا حرث ما يقول ابنك فقال وما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور وان الله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من اطاعه اي يعذب في احدهما من عصاه وهي النار ويكرم في الاخرى من اطاعه وهي الجنة فقد شئت أمرنا وفرقنا عتافا فانه فقال اي بني مالك واقومك بشكونك ويزعمون انك تقول كذا اي ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى الجنة ونار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا أقول ذلك وفي لفظ انا زعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا أيت فلا آخذن بيديك حتى أعرفك حديثك اليوم فاسلم الحرث بعد ذلك وحسن اسلامه اي وقد كان يقول حين اسلم لو اخذنا بني يدي فعر في ما قال لم يرسلني حتى

كابر عن أوصياء عيسى عليه السلام وقيل كان بجيرا من أسبار اليهود وكان قد سمع مناديا يقول وجوده صلى الله عليه وسلم ينادي ويقول الا ان خبر اهل الارض ثلاثة وباب بن البراء وبجير او آخر لم يأت بعد وفي رواية والثالث المنتظر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قريش كثيرا ما تعر على بغير اولا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأي

وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظرا للغمامة قد اظلمت الشجرة ومالت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان وجدهم سبقوه صلى الله عليه وسلم الى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه ثم أرسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما ١١٧ يا معشر قريش وأحب ان تحضروا

كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرمكم فقال له رجل منهم يا بھيرا ان لك اليوم اشأنا ما كنت تصنع هذابنا وكنا نعرف عليك كثيرا لما شأنك اليوم فقال له بھير اصدقت قد كان ما تقول وليكنكم ضيف وقد أحبيت أن اكرمكم وأصنع لكم طعاما فأتا كلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتختلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحدائنه سنة في رجال القوم اي تحت الشجرة فلما نظروا بھير في القوم ولم يرف احد منهم الصفة التي هي علامة النبي المبعوث آخر الزمان التي يجدها عنده ولم يرف الغمامة على احد من القوم وراها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش لا يختلف أحد منكم عن طعامي فقالوا يا بھيرا ما تختلف أحد عن طعامك ينبغي له ان يأتيك الاغلام وهو احد القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني أراه من انفسكم فقال القوم هو والله اوسطنا نسبا وهو ابن أخي هذا الرجل

يدخاني الجنة وانما قلنا ظاهرا لانه قد يتسال قوله بعد ذلك بصدق بما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فلا دلالة في ذلك على انه أسلم في حياته صلى الله عليه وسلم وفي شرح الهمزية لابن حجر ومن سعادتها يعني حليلة توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها وهم عبد الله والشها وانيسة هذا كلامه وفي الاصابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا اي على ثوب فاقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فتعبد عليه ثم اقبلت أمه صلى الله عليه وسلم فوضع لها ثوب من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل أخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بجلوسه بين يديه جالوسه مقابله وحينئذ ففاعل جلس النبي صلى الله عليه وسلم وضمر يديه راجع لآخيه اي قام صلى الله عليه وسلم عن محل جلوسه على الثوب وأجلس أخاه على الثوب مكانه وجلس صلى الله عليه وسلم قبالة أخيه فعمل صلى الله عليه وسلم ذلك ليكون أخوه هو وابواه جميعا على الثوب والله أعلم قالت وخرجت في نسوة من بني سعد اي ابن بكر بن هوازن عشرة يطابن الرضعا في سنة شهباء اي ذات جدب وقطلم تبقى شيأ على أنان قراء بفتح القاف والمذاق أي شديدة البياض ومعنا شارف اي ناقية مسنة ما تبض بالضاد المجهة ورجعنا روى بالمهملة اي ما ترشح بقطرة لبن قالت وما كنا نعلم اننا اجمع من صبينا الذي معنا من بكانه من الجوع ما في ثدي وفي رواية ثدي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغنيه بجهتين وقيل بجهة ثم مهملة وقيل باسكان العين المهملة وكسر المذال المجهة وضمر الباء الموحدة اي ما يكفيه بحيث يرفع رأسه وينقطع عن الرضاعة قالت حليلة والله كنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أناني تلك فاقدمت بالذال المهملة وتشديد الميم بالركب اي حبسته بتأخرها عنه اشد عناثا وتعم الضعفها وهزلها حتى شق ذلك عليهم حتى قد منامكة فلقس اي نطلب الرضعا جمع رضيع وأدم مأخوذ من الماء الدائم يقال ادم بالركب اذا أبطأ حتى حبسهم ويروي بالمجهة اي جاء بما يندم عليه وهو هنا الابطاء (أقول) لانه كان من شيم العرب واخلاقهم اذا ولد لهم ولد يلقتسون له مرضعة في غير قبيلتهم ليكون النجب للولد وأفصح له وقيل لانهم كانوا يرون انه عار على المرأة ان ترضع ولدها انتهى اي نسوة قل برضاعه ويدل للاول ما جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يقول لأصحابه انا أعر بكم أي افصحكم عريية أنا قريشي واسترضعت في بني سعد وجاء ان أبابكر رضي الله تعالى عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم لما رأيت أفصح منك يا رسول الله فقال له ما عني وأنا من قريش وأرضعت في بني سعد فهذا ان يجعلهم على دفع

يعنون أباطال وهو من ولد عبد المطلب ومتخلف عن طعام من يمتنا ثم قام اليه عمه الحرث بن عبد المطلب فاحتضنه وجابه واجلسه مع القوم وقبل الذي قام اليه وجابه ابو بكر رضي الله عنه لانه كان مع القوم امكن هذا مشكل من حيث انه اصغر من النبي صلى الله عليه وسلم فالظاهر هو الاول ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة تسير على رأسه فلما رآه بھير اجعل يلظه

للفلاشديد او ينظر الى اشياء من جسده كان يجدها عند من عظمته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم
وتفرقوا قام اليه بجيرا فقال له اسألك بحق اللات والعزى الاما خبرتني عما سألك عنه وانما قال له بجيرا بحق اللات والعزى لانه
سمع قومه بمخلفون به ما وقال في الشفاء ١١٨ انه اختبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسألك باللات والعزى

شيئا فوالله ما ابغض شيئا قط
بعضهم ما فقال بجيرا فبالله الا
ما خبرتني عما سألك عنه فقال
له سألني عما يدالك فجعل يسأله عن
اشياء من حاله من نومه وهيئته
واموره فبجيره رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يوافق ذلك ما عند
بجيرا من صفة النبي المبعوث آخر
الزمان التي عنده ثم كشف عن
ظهوره فراى خاتم النبوة على الصفة
التي عنده فقبل موضع الخاتم
فقات فريش ان لمجد عند هذا
الراهب اقدرا فلما فرغ أقبل
على عمه ابي طالب فقال له ما هذا
الغلام منك قال ابني قال ما هو
ابنك وما ينبغي له هذا الغلام
ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن
ابني قال فانه لابي له قال مات
وامه حبل به قال صدقت ثم قال
خافعت امه قال توفيت قريبا
قال صدقت فارجع بابن اخيك
الى بلاده واحذر عليه يهودا فاني
رأوه وعرفوا منه ما عرفت
لتبغينه شرافانه كائن لابن اخيك
هذا شأن عظيم نجده في كتبنا
ورويناه عن آياتنا واعلم اني قد
أدبت اليك النصيحة فأمرع به
الى بلده وفي رواية لما قال له ابن

الرضاء الى المراضع الاعرييات ومن ثم نقل عن عبد الملك بن مروان أنه كان يقول
اضربنا حب الوليد يعني ولده لانه لمحبته له أبقاه مع أمه في المصر ولم يسترضعه في البادية مع
الاعراب فصارت لانا لاعربية له وأخوه سليمان استرضع في البادية مع الاعراب فصارت عزييا
غير حنان قالت حليمة فامنا امرأة الا وقد عرض علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتأباه اذا قبل لها يتيم وذلك انا انما نرجو المعروف من أبي الصبي فكان يقول يتيم ما عسى
أن تصنع أمه وجده فكان ذكره لذلك فها بقيت امرأته معي الا أخذت رضيعا غيري فلما
أجمعنا الانطلاق أي عز مناعه عليه قات لصاحبي والله اني لا كره ان ارجع من بين صواحيبي
ولم آخذ رضيعا والله لا ذهاب الى ذلك الرضيع فلا آخذنه قال لا عليك اي لا بأس عليك
أن تفعل عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة قد ذهبت اليه فأخذته أقول وهذا السباق
قد يخالف قول بعضهم ان عبد المطالب خرج يلتمس له المراضع فالتقى له حليمة ابنة أبي
ذؤيب الا أن يقال جاز أن يكون التماسه للمراضع غير حليمة كان عند قدامه وأبين
ان يقبلان ثم طلب من حليمة ذلك بعد ان لم يجد رضيعا ويدل لذلك قول صاحب الشفاء
الصدور ان حليمة قالت استقبلني عبد المطالب فقال من أنت فقلت أنا امرأة من بني سعد
قال ما اسمك قات حليمة فتبسم عبد المطالب وقال يخرج مني سعد وحلم خصلتان فيهما خير
الدهر وعز الابد يا حليمة ان عندي غلاما يتيم او قد عرضته على نساء بني سعد فابين أن
يقبلن وقلن ما عند البتيم من الخير انما نلت من الكرامة من الايام فهل لك أن ترضعيه
وعسى ان تسعدني به فقات الا تذرني حتى أشاور صاحبي فانه صرقت الى صاحبي فأخبرته
فكان الله قذف في قلبه فرحوا سرورا فقال لي يا حليمة خذيه فرجعت الى عبد المطالب
فوجدته قاعدا ينتظري فقات هم الصبي فاستمل وجهه فرحافا فخذني وأدخلني بيت
أمنة فقالت لي أهلا وسهلا وأدخلتني في البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو
مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن ونحوه حريرة خضراء قد على فقاء بقط يفروح
منه رائحة المسك فاشفت اي خنت أن أوقفه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي
على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عيني به الى فخرج من عيني نور حتى دخل خلال السماء
وأنا أنظر فقبلته بين عيني به واخذته وما جلتي على اخذه أي كذا أخذه الا أني لم أجده غيره
والا فاذكرته من اوصافه مقتض لا أخذه أي وهذه الرواية ربما تدل على انها لم تزل
ذلك وان اباها كان قبل رؤيته اليه قات فلما أخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعتني في
حجري أقبل ثديا يشاء الله من ابن فشرب حتى روي اي من الثدي الايمن وعرضت

أخني قال له بجيرا أشفيق عليه أنت قال نعم قال فوالله لئن قدمت به الشام أي جاوزت هذا المثل ووصلت الى داخل عليه
الشام الذي هو محل اليهود لقتله اليهود فرجع به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حضي
من الله ثم تخوف عليه عمة على ما جرت به العادة من طلب التوفيق فبعثه مع بعض غلمان بني ربيعة فخرج به عمة أبو طالب

حتى أقدمه مكة وفي رواية أن بصيرا قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا بيعة الله رحمة للعالمين فقال الاشباح من
قربش ما علمك فقال انكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجد الا النبي وان الغمامة صارت
تظله دونهم وانى لا عرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه وفي رواية أن سبعة ١١٩ من الروم عرفوه صلى الله عليه

وسلم وأرادوا قتله فردهم بصيرا
وقال لهم أفرايتم أمرا أراد الله
أن يقضيه هل يستطيع أحد من
الناس رذه قالوا لا فبايعوه وبصيرا
على مسألة النبي صلى الله عليه
وسلم وعدم أخذه وأذيته وجاء في
بعض الروايات ان النبي صلى الله
عليه وسلم رجع الى مكة ومعه أبو
بكر وبلال فقيل ان هذه الزيادة
خطأ وقيل انها صحيحة وان بلالا
كان مع أمية بن خلف في تلك العير
وكذا كان في العير أبو بكر
رضي الله عنه مع بعض أقاربه
فرجعوا مع النبي صلى الله عليه
وسلم لمداربتهم له في السن وجاء
في بعض الروايات حتى اذا نزلوا
منزلا وهو سوق بصرى من أرض
الشام وفي ذلك الحبل سدة فعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ظلمها ومضى أبو بكر الى راهب
يقال له بصيرا يسأله عن شيء فقال
من الذي في ظل السدة فقال له
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
فقال له والله هذا نبي هذه الامة
ما استظل تحتها بعد عيسى بن
مريم الا محمداً أي وقد قال عيسى
لا يستظل تحتها بعدى الا النبي
الهاشمي قال الحافظ ابن حجر

عليه الا يسرفا به فالت حليلة وكانت تلك حالته بعد اى بعد ذلك لا يقبل الا نديا واحدا
وهو الاين وفي السبعيات لله مداني ان أحد نديي حليلة كان لا يدرا الاين منه فلما وضعته
في قم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرا لئين منه قالت وشرب معه أخوه حتى روى ثم نام
وما كئنا ثم قبل ذلك اى فعدم نومه من الجوع فقام زوجه الى شارقنا تلك فاذا هي
لحافل اى مملئة الضرع من اللبن فلب منها ما شرب وشربت حتى انتهت اربا وشبعنا
فبنتنا بصيرا ليلته يقول صاحبى حين أصبحنا نعلنى والله يا حليلة انك أخذت نسمة مباركة قلت
والله انى لا رجو ذلك ثم خرجنا وركبت أنا وولدتني وحملتني صلى الله عليه وسلم معى عليه افوالله
اقطعت بالركب اى صبرته خافها ما يقدر عليها اى على مرافقتها ومصاحبتها اشئ من
حرفهن حتى ان صواحبى يقنن لي بانى ذؤيب ويحك اربى اى اعطى عليا بالرفق
وعدم الشدة في السير أليس هذا أنا لك اتى كنت خرجت عليا تخفضك طورا
وترفعك أخرى فأقول ان بللى والله انى الهى فبقان والله ان لها أنا اى وقالت حليلة
فكنت اسمع أنا تنطق وتقول والله ان لي لسانا ثم شأنا شأنى بعنى الله بعد موتى وردلى
سمى بعد هزالى ويحك يا نساء بنى سعد انك لى غفلة وهل تدرين من على ظهري على
ظهري خير الذين وسيد المرسلين وخير الاقوابين والآخرين وحبيب رب العالمين ذكره في
النطق المقهوم (وذكرت) انى المأرا دت فراق مكة رأت تلك الاثان سجدت اى خففت
رأسها نحو الكعبة ثلاث سجودات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشت قالت ثم قدمنا
منازل بنى سعد ولا أعلم اراضى الله اجذب منها فكانت غنى روح على حين
قدمنا به شبا عالبنا اى غزيرات اللبن فحلب وشرب وفي لفظ فحلب ماشئنا والله ما يحباب
انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر رأى المقيم في المنازل من قومنا يقول
لزعائمهم ويلكم اسرعوا حيث يسرح راعى بنت أبي ذؤيب يعنونى فتروح أغنامهم
جبا عاتض بقطرة لبن وتروح غنى شبا عالبنا فلم نزل نعرف من الله تعالى الزيادة والخير
حتى مضت سننا وفصلته وكان يشب شبا بالاشبه الغلمان فلم يقطع سنتيه حتى كان
غلاما ما جفرا اى غليظا شديدا وعن حليلة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم لما
بلغ شهرين كان يحبى الى كل جانب اى وهذا يصف ما تقدم عن الامتاع من ان أمه صلى
الله عليه وسلم أرضعته سبعة أشهر قالت حليلة فلما بلغ صلى الله عليه وسلم غمانية أشهر
كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة أشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ
عشرة أشهر كان يرمى السهام مع الصبيان وعنه رضى الله تعالى عنها انها قالت انه انى

يحفل أن يكون سفر اى بكر رضى الله عنه معه صلى الله عليه وسلم في سفرة أخرى وهى سفرة مع ميسرة غلام خديجة وان ذلك
الراهب ليس هو بصيرا بل نسطورا فاشبه الامر على بعض الروايات واختلاف العلماء في بصيرا ونسطورا ونحوهما ممن صدق بنبوته
صلى الله عليه وسلم هل يهدون في الصحابة والتحقيق أن من لم يدرك الرسالة لا يعد من الصحابة وبصيرا هذا غير بصيرا الذي قدم

من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فان ذلك صحابي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثنا في التحدير من شرب الخمر وقد حفظ الله النبي صلى الله عليه وسلم عما كان عليه الجاهلية من أقدارهم ومعاييرهم بحسب ما آل إليه شرعه لما يريد الله تعالى به من كرامته حتى صار ١٢٠ أحسنهم خلقا وأعظمهم من الفحش والاختلاف التي تدنس الرجال آثارها

وأفضل قومه مرواة وأكرمهم مخالطة وخيرهم جوارا وأكثهم حملا وأحفظهم أمانة وأصدقهم حديثا فسموا بالأمين لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة الجليلة والفعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة فمن ذلك ما ذكره في السيرة الحلبية عن ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيته في رأيته في غلمان من قريش تنقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان وكنا قد تعرى واخذنا زارهم وجلبه على رقبته يحمل عليهم الحجارة فاني لا قبل معهم كذلك وادبر اذ لمكني لا كم اي من الملائكة ما أراها الحكمة وجيدة وفي لفظكم في الحكمة شديدة لم تكن وجيدة ثم قال شد عليك ازارك فأخذته فشددته على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وازاري على من بين أصحابي ووقع له مثل ذلك عند اصلاح أبي طالب بثر زهرم فمن ابن اسحق وصحبه أبو زهير قال كان أبو طالب يعالج زهرم وكان النبي

حجري ذات يوم اذمرت به غنيمات فأقبلت واحدة منهن حتى وجدت له وقبات رأسه ثم ذهبت الى صواحبها أقول وقد وجدت له صلى الله عليه وسلم الغنم وكذا الجبل بعد بعثته والهجرة فمن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً أي بسننالا لانصار ومعه أبو بكر وعمر ورجال من الانصار وفي الحائط غنم فوجدت له فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كذا حق بالسجود لك من هذه الغنم فقال انه لا ينبغي في امتي ان يسجد أحد لأحد ولو كان ينبغي لأحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها زاد في رواية ولوان رجلاً امر زوجته ان تنقل من جبل الى جبل لكان قولها اي حقها أن تفعل وحرب جبل بكسر الراء اي اشد غضبه فصار لا يتقدم أحد يدخل عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا صحابه افتكوا عنه فقالوا اننا نخشى عليك يا رسول الله فقال افتكوا عنه ففتكوا عنه فلما رآه الجبل خرسا جدا اي فأخذت باصبعه ثم دفعه اصاحبه وقال اسندوه له وأحسن علقه فقال القوم يا رسول الله كذا حق أن تسجد لك من هذه البهيمة فقال كلاً الحديث وفي هذا دلالة على عظيم حق الزوج على زوجته وجاء مما يدل على ذلك ايضا ما روي ان أسماء بنت يزيد الانصارية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله بعثك الى الرجال والنساء فآمناءك واتبعاك ونحن معاشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت ومواضع شهوات الرجال وحاملات أولادهم وان الرجال فضلو بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد واذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وريثنا لهم أولادهم أفشاركهم في الاجر يا رسول الله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه الى أصحابه وقال هل سمعتم مثالة امرأة أحسن سؤالا عن دينها من هذه قالوا بلى يا رسول الله فقال انصرفي يا أسماء واعلمي بانك من النساء ان حسن تبعل احدا كن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها موافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال اي من حضور الجماعات وشهود الجنائز والجهاد فانصرفت اسماء وهي تمال وتكبر استبشارا بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبعل ملاعبة المرأة لزوجها والله أعلم قالت حليلة وكان ينزل عليه صلى الله عليه وسلم كل يوم نور كنور الشمس ثم ينجلي عنه والى قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم بشير صاحب الهزمية بقوله

وبدت في رضاعه معجزات * ليس فيها عن العيون خفاء
اذأشبهه ليمه مرضعات * قلن ما في القيم عنا غناء

صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فأخذ ازاره وانقي به الحجارة فعشى عليه فلما أفاق سأل أبو طالب فقال فاته أنالي آت عليه ثياب بيض فقال لي استتر فارويت عورته من يومئذ ووقع له مثل ذلك عند بنيان قريش الكعبة (ومن ذلك) بما جاء من علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبض معاهم به أهل الجاهلية حتى

أكرم في الله بالنبوة الامر ان من الدهر كما دعا عصي في الله عز وجل من فعلها ما انت اني كان معي من قريش بأعلى مكان في غنم
لاهل يرعاها وفي رواية قلت له من بيتان مكة وفجر في رعاية غنم أهنا بصري غنى - في أسره هذه الليلة بمكة كما يسمرا النيران
قال نعم وأصل السمر الحديث لا يخرجت فلما جئت ادنى دار من دور مكة ١٢١ سمعت غنما وصوت دفوف ومزامير

فقلت من هذا قالوا فلان تزوج
فلانة فلهوت بذلك الصوت حتى
غلبتني غيابة ففتت فما أيقظني
الامس الشمس فرجعت الى
صاحبي فقال ما فعلت فأخبرته ثم
فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك
(ومن ذلك) ما جاء عن أم أيمن
قالت كانوا في الجاهلية يجعلون
اهم عيدا عند بوانة وهو صم
تعبد به قريش وتعظمه وتنسك
اي تذبج له وتحاف عنده ونعكف
عليه يوما الى الليل في كل سنة
فكان أبو طالب يحضر مع قومه
ويكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يحضر ذلك العيد معه
فيأتي ذلك قالت حتى رأيت أبا
طالب غضب عليه ورأيت عماته
غضبن عليه أشد الغضب وجرمان
يقنان ان تخاف عليك عما صنع
من اجتماع آلهتنا وما تريد يا محمد
أن تحضر اقومك عيدا ولا تنكف
اهم جمعنا فلم ين الوابه حتى ذهب
مهم ثم رجع فزعا مرعوبا فقلان
مادهالك فقال اني أخشى أن
يكون بي ام اي لمة وهي الممس من
الشیطان فقلان ما كان الله
عز وجل ليبتليك بالشیطان
وفيك من خصال الخير ما فيك

فأنته من آل سعد فتاة * قد أبنتها لفرها الرضعا
أرضه من آلها فاستتها * وبنيها المان من الشاء
اصبحت شولا بها فوامست * ما بها شائل ولا عجماء
اخصب العيش عندها بعد محل * اذ غدا لا نبي منها غداء
يا لها من لمة وضوء الجاه * رعليها من جنسها او الجزاء
واذا نظرت الاله اناسا * اسعيد فانهم سعداء

اي وظهرت في رضاعه وفي زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم امور خارقة لامادة لوضوحها
لا تخفى على العيون في ذلك ان المراضع أبنت أن تأخذها صلى الله عليه وسلم لاجل ريقه
فبعد ان تركته أتته فتاة من آل سعد قد أبنتها لفرها الرضعا فاستتها فاستتها
وبنيها الشاء أبانها وكانت تلك الشياء لابنهم ابل هزيلات فصارت ذات الباز وسمن
ومن ذلك ان العيش كثر عندها بعد شدة الحبل لاجل حصول غذاء النبي صلى الله عليه وسلم
يا لها اي تلك الخصلة الصادرة من حلمية وهي سقمها لآبائها العمة منها عليه لقد كرر
الثواب والجزاء على تلك العمة من جنس تلك النعمة لان الجزاء من جنس العمل فلما
سقت اللبن رقيقته ولا بدع فان الله تعالى اذا كثر اناسا لمحبة سعيد والقيام بخدمة فأنهم
بسبب ذلك سعداء اقول لم أقف على رواية فيها ان حلمية آبنها لفرها الرضعا انفرها وكان
النظام أخذ ذلك من قولها فما بقيت امرأة قدمت هي الا أخذت رضية اغيرى وما حملني
على اخذه الا اني لم أجد غيره ولا دلالة في ذلك واستنتى الحافظ ابن حجر عن بعض الوعاظ
يذكر عند اجتماع الناس للمولد حادثات اي وقائع تتعاقب به صلى الله عليه وسلم جاءت
بها الاخبار هي محلة بالتعظيم حتى يظهر من السامعين لها حزن فيسبى صلى الله عليه وسلم
في حيز من رحم لاني حيز من عظم من ذلك انهم يقولون ان المراضع حضرن ولم يأخذنه
اعدم ماله ونحو ذلك فما قولكم في ذلك فاجاب بما نصه ينبغي لمن يكون فطنا ان يحذف
من الخبر اي الحديث ما يورهم في الخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل يجب كالموقع لا ما منا
الشافي رضى الله تعالى عنها حيث قال في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرأة لها شرف فكلهم فيه فقال لو سرق فلانة لاهرأة ثريفة تقطعها يعني فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصمرح باسمها ناديا بها ان تذكري هذا المعرض
وان كان صلى الله عليه وسلم ذكرها لان ذلك منه صلى الله عليه وسلم حسن دال على ان
تخلق عنده صلى الله عليه وسلم في الشرع سواء فهذا من كمال أدب الامام رضى الله

١٦ حل ل فالذي رأيت قال اني كلما نوت من صم منها اي من تلك الاصنام التي عند ذلك الصنم الكبير الذي هو بوانة تغفل
لى رجل أبيض طويل يصحبي ورائك يا محمد لانتها قالت فلما عاد الى عيدهم حتى تنبأ صلى الله عليه وسلم (ومن ذلك) ما رويته عائشة
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيدا بن عمرو بن نفيل يعيب كلما ذبح اغير الله فكان يقول

لقربى الشانخافه الله وتزل له الما من السماء وانبت لها من الارض الكلال ثم تذبجونها على غير اسم الله قال فماذا فت
شباذج على النصب اى الاصنام حتى اكرمى الله تعالى برسالته اى فكان ماسمعه من زيد سبب التركة ما ذبح على الاصنام اى
مؤكدا الماعند فلا ينافى ان السبب ١٢٢ الاصلى حفظ الله له مما كانت عليه الجاهلية وزيد بن عمرو هذا كان قبل النبوة

ومن الفترة على دين ابراهيم عليه
السلام فانه لم يدخل في يهودية ولا
نصرانية واعتزل الاوثان والذبايح
التي تذبج للاوثان ونهى عن
الواد وكان يحميها اى اذا اراد
احد ذلك اخذ الموردة من ابيها
وكفلها وكان اذا دخل الكعبة
يقول لبيك حقا بعد اورقاعذت
بما عاذ به ابراهيم وسجد مستقبلا
للكعبة قال ولده سعيد رضى الله
عنه لاني صلى الله عليه وسلم يوما
يا رسول الله ان زيدا كان يكافد
رايت وباعني فاستغفره قال نعم
واستغفره وقال انه يبعث يوم
القيامة امة وحده اى يقوم
مقام جماعة وزيد بن عمرو بن نفيل
رابع اربعة تركوا الاوثان
والمينة وما ذبح للاوثان حتى
ان قريشا كانوا يوفون عداصم
من اصنامهم فيفرون عنده
ويكفون عليه ويطوفون به في
ذلك اليوم فقال بعض هؤلاء
الاربعة لبعض تعلمون والله
ما قومكم على شئ لقد اخطوا
دين ابيهم ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فاجري طوف به لا يسمع
ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم
تفرقوا في البلاد يلتمسون

تعالى عنه وارضاه وتفعنا ببركاته اى فاذا جازحذف بعض الحديث الموهوم نقصا في
بعض اهل بيته فبالاكت بما يوهوم النقص فيه صلى الله عليه وسلم لم وهذا من الحافظ يدل على
ان اباہ المراضع له صلى الله عليه وسلم واد حيث اقره ولم ينكره والله أعلم قال وعن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهم ما كان اول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين قطمته
حليمة رضى الله تعالى عنها الله اكبر كبير والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا اى
وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم تكلم به لما عند خروجه من بطن امه وفي رواية اول
كلام تكلم صلى الله عليه وسلم لم به في بعض الالي اى وهو عند حليمة لا اله الا الله
قدوسا قدوسا مات العيون والرحن لا تاخذ هذه سنة ولا نوم وكان صلى الله عليه
وسلم لا يس شيا الا قال بسم الله وعن حليمة رضى الله عنها لما دخلت به صلى الله عليه
وسلم الى منزلي لم يبق منزل من منازل بنى سعد الا شتمنا منه ريح المسك والقيت محبته
صلى الله عليه وسلم اى واعتقاد بر كته في قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به
اذى في جسده اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فبضعها على موضع الاذى فيبرأ باذن الله
تعالى سريرا وكذلك اذا اعتل اهلهم بهيرا وشاة انتهى قالت حليمة فقد منامكة على امه
صلى الله عليه وسلم اى بعد ان بلغ ستين ونحو احرص شئ على مكنه في الما نرى من
بركته صلى الله عليه وسلم فكلما امة وقات اله الوتر كتي بنى عندي حتى يغلف وفي كلام
ابن الاثير قاتنا اله اعدا نرجع به هذه السنة الاخرى فاني اخشى عليه وباء مكة اى
مرضها ووخها فلم نزل بها حتى ردت صلى الله عليه وسلم معنا وقبل ان امة صلى الله عليه
وسلم آمنة قالت حليمة ارجعي باي فاني اخاف عليه وباء مكة فوالله ليكون له شأن اى
ولا مخالفة بيننا ما لجوازان حليمة لما قالت لها ما تقدم قالت حليمة ارجعي باي على القور
فاني اخاف عليه وباء مكة اى كما تخافين عليه ذلك قالت حليمة فرج عنها صلى الله عليه
وسلم فوالله انه بدد مقدمنا به صلى الله عليه وسلم بانهم رعبارة ابن الاثير بدد مقدمنا
بشهرين او ثلاثة مع أخيه يعنى من الرضا عة اتى بهم لدا واصل هذا لا ينافيه قول المحب
الطبري فلما شب وبلغ ستين لانه ألغى اى ذلك الكسر فيبها هو صلى الله عليه وسلم وأخوه
فيهم لم لنا خلف يوتنا والهم أولاد الضان اذ اتى أخوه يشهد اى بعد وفقال له
ولا يبه ذلك أخى القريش قد اخذ رجلا ن عليه ما ثياب بيض فاضجعا فثقا
بطنه فهايسوطانه اى يدخلان يديهم ما في بطنه قالت فخرجت أنا وأبوه نحو فوجدناه
فأعما متعوا وجهه وفي افضلونه اى متغيرا اى صار لونه كلون النقع الذي هو الغبار

الحنيفة دين ابراهيم عليه السلام وهؤلاء الاربعة هم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعبيد الله ابن جحش بن
هشمة صلى الله عليه وسلم أمية وعثمان بن الحويرث فاما زيد بن عمرو بن نفيل فهو ابن أخى الخطاب والد سبينا عر رضى الله عنه
ولم يدرك البعثة وكذا ورقة بن نوفل على الصحيح وأما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة أيضا وقدم على قبصر ملك الروم وتنصر

عنده واما عبيد الله بن جحش فادرك البعثة واسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك ومات على نصرانيته وهو الذي كان تزوج ابام حبيبة بنت أبي سفيان قبل النبي صلى الله عليه وسلم وكان زيد بن عمرو بن نفيل يقول لقريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحدا على دين إبراهيم غيري حتى ان عمه ١٢٣ الخطاب أخرجه من مكة وأسكنه

بجرا و وكل به من يمنعه من دخول مكة كراهة ان يفسد عليهم دينهم ثم خرج بطاب الحنيفة دين ابراهيم ويسأل الاحبار والرهبان عن ذلك حتى وصل الموصل ثم اقبل الى الشام فغناه الى راهب به كان انتهى اليه علم النصرانية فله عن ذلك فقال انك لا تطب دينا ما أنت بواجب من يحملك عليه اليوم ولكن قد أظلك زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الحنيفة فالحق به فانه مبعوث الان هذا زمانه فخرج سريرا يريد مكة حتى اذا توسط بلادهم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال له ميفعة وقيل دفن بأصل جبل حراء يروي انه قال له امر بن ربيعة أنا لا تطربني من ولد اسمعيل ولا أرى اني ادركه وانا أدين به واصدقه واشهدانه نبي وان طامات بك حياة فرأيتيه فسلم مني عليه قال عاصم فلما اسلمت باغته صلى الله عليه وسلم السلام عن زيد فرد السلام عليه وترحم عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة

وهو صفه الوان الموقى وذلك لما ناله من الفزع من رؤية الملائكة لان مشقة شات عن ذلك الشق لما يأتي في بعض الروايات فلم أجده لذلك حسا ولا ألما ومن ثم قال ابن الجوزي فشقه وما شق عليه واطلاقه شامل لهذه المرة التي هي الاولى وقد قال بعضهم انه لم ينتقع لونه الا وهو صلى الله عليه وسلم صغير في بني سعد فالتزمته والتزمه أبوه فقامت له مائة يابى فقال صلى الله عليه وسلم لم جاءني رجلان عليهما ثياب بيض أي وهما جبريل وميكائيل أي وهما المراد بقوله في رواية فاقبل الى طيران ايضان كأنهم ما نسران فقال أحدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبل لا يتدرا في فأخذاني فأخضعاني فشقا بطني فالتصافيه شيئا أي طلباه فوجداه فأخذه وطرحاه ولا أدري ما هو أي وسباني ان هذا الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه وما أدري ما هو انه عاقه وداه استخرجاه من قلبه بعد شق بطنه ففي هذه الرواية طي ذكر القاب وشقه وسباني ذكر ذلك في بعض الروايات وفي رواية غريبة نزل عليه كركان فشق أحدهما بمنقاره جوفه ووجح الآخر فيه بمنقاره ثلجا وبردا وقد يقال ان الطيرين تارة يشبهان بالنسرين وتارة شبهتا بالكركين وفي كون يحيى جبريل وميكائيل على صورة النسر لطيفة لان النسر سيد الطيور فقد جاء في الحديث هبط على جبريل قتل يا محمد ان لكل شيء سيده سيد البشر آدم وأنت سيد ولد آدم وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وفي بحر العلوم وسيد الملائكة اسرافيل وسيد السمسم داء هابيل وسيد الجبال جيسل موسى وسيد الانعام الثور وسيد الوحوش الفيل وسيد السباع الاسد زاد بعضهم وسيد الشهر رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة قالت حليلة فرج عن ابى صلى الله عليه وسلم الى خبايئنا أي محل الإقامة وقال لي أبوه يا حليلة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد أصيب فالحق به بأمله قبل ان يظهر به ذلك وفي رواية قال الناس يا حليلة رديه على جده واخرجي من أماتك وفي رواية وقال زويج أرى ان ترديه على أمه انه الجله والله ان أصابه ما أصابه الاحمد من آل فلان لم يرون من عظيم بر كنهه قالت فغفلناه فقدمناه مكة على امه قال الواقدي وكان ابن عباس يقول رجع الى أمه وهو ابن خمس سنين أي وزاد في الاستيعاب ويومين من مولده صلى الله عليه وسلم وكان غيره أي غير ابن عباس يقول رجع الى أمه وهو ابن أربع سنين وذكر الاموي انه رجع الى أمه وهو ابن ست سنين انتهى أقول سباني ما قبله يدل على

فوجدت لزيد بن عمرو ووجهين أي شجرتين عظيمتين (ومن ذلك) ما روى عن علي رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبادت وشاقت قال لا قالوا هل شربت خرا قال لا وما زلت أعرف ان الذي هم عليه كفروا ما كنت أدري ما الكتاب ولا الايمان أي كيفية الدعوة اليه ما وعنه صلى الله عليه وسلم قال لما نشأت بغضت الى الاصنام وبغضت الى البشر (باب رعايته صلى الله

عليه وسلم الغنم) لزيادة الرحمة في قلبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم قال له اصحابه وانت يا رسول الله قال وانا رعيتهما لاهل مكة بالقرار يربط اى وهى من اجزاء الدراهم والدنانير يشترى بها الخوانج الحقيمة وقيل اقرار يربط ١٢٤ هنا اسم موضع بمكة وفى رواية بالقرار يربط باجساد فالاول لبيان الاجرة والثاني لبيان

المكان ومن حكمة الله ان الرجل اذا استرى الغنم التى هى اصعب البهائم سكن قلبه لرأفة والطف فاذا اتقى من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب اولام من الخدة الطبيعية والظلم الغريزي فيكون في اعدل الاحوال ووقع الافتخار بين اصحاب الابل واصحاب الغنم عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال اصحاب الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهوراي غنم وبعث داود وهوراي غنم وبعث انا وانا راعي غنم اهل باجباد وهو وضع باسفل مكة من شعابها وقال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عز لا هلهما وقال فى الغنم منها معاشنا وصوفها ريشنا ودفوها كساؤنا وفى رواية معاشنا معاش وصوفها ريشنا وفى الحديث الفخر والجليل فى اصحاب الابل والسكينة والوقار فى اهل الغنم وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبحق البكاث وهو النضيج من ثمر الاراك فقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالاسود من غنم الاراك فانه اطيبه فاني كنت اجتنبه

ان قدوم حليمة به على امه كان عقب الواقعة المذكورة وتقدم ان سمنه حيفنذ كان سذنين واسم رسولنا في ما فيه والله أعلم وعن ابن عباس ان حليمة كانت تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما تزعزع كان يخرج فينظر الى الصبيان ياعبون فيجتنبهم فقال لى يوما يا امه ما لى لا ارى اخوتي بالنهار يعنى اخوته من الرضاة وهم اخوه عبد الله واخوته ائمة والشياخ يفتح المجبة وسكون التحسية اولاد الحارث قلت فذلك نفسى انهم يراعون غنما ثما فيروحون من ايل الى ايل قال ابوعبدي معهم فكان عليه السلام يخرج مسرورا ويعود مسرورا أى وهذا لا يخالف قواها السابق كان مع أخيه فيهم لنا خاف بيوتنا ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تنى فيبينما أنا مع اخى خاف بيوتنا رعى به ما لنا ولا قوله فيبينما أنا ذات يوم منتبذا من اهلى في بطن وادمع اتراب لى من الفتيان كما لا يخفى قالت حليمة فلما كان يوم من ذلك خرجوا فلما اتصف النهار اتانى اخوه اى وفى رواية اذا نى ابني ضرة يد وقرعا وجبينه يرشح بياكيا ينادى يا أبت ويا امه الحقا اخى محمد دائما تطعناه الامية قلت وما قضيت قال يندى نحن فيام اذا تاه رجل فاختطفه من وسطنا وعلا به ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى نرى صدره الى عاتقه ولا ادرى ما فعل به (أقول) ولعل ضرة هذا هو اخوه عبد الله المتقدم ذكره لقب بذلك لطفه جسه ولا يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الا تنى ان اترابه الذين كانوا معه انطلقوا هربا من عين الى الحى يؤذونهم ويستعصرونهم لانه يحوز ان يكون ضرة سبقهم والله أعلم قالت حليمة فانطلقت انا وابوئسى سعييا فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاحصا بصره الى السماء يتبسم ويضحك فاكبت عليه وقلته بين عينيه وقت له فذلك نفسى ما الذى دهالك قال خيرا كذا بالنصب يا امه بينا انا المائة قائم اذا اتانى رهط ثلاثة يداؤدهم ابريق فضة وفى يد الاخر طست من زمردة خضراء والزمردة بالضم والزراى المجمة الزبرجد وهو مهرب فأخذوني وانطلقوا بى الى ذروة الجبل فاضجعونى على الجبل اضجاعا لطيفا وفيه ان هذا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم الا تنى فأخذوني حتى اتوا شفير الوادى فعدوا أحدهم فاضجعنى الى الارض ثم شق من صدرى الى عاتقى وسبأنى الجمع بين ما وقوله ثم شق من صدرى الى عاتقى هو المراد بيطنه فيما تقدم وما يأتى قال وانا انظر اليه فلم أجده ذلك - ساولا لما الحديث وفى هذه الرواية طى ذكر القلب وشبهه أيضا (أقول) ولا منافاة فى تلك الرواية بين قولها فوجدناه قائما وبين قولها فى هذه الرواية فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل لجواز ان تكون ارادت بقولها قائما كونه حيا وبكونه

قاعدا

اذ كنت ارى الغنم قلنا وكنت ترى الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبي الا قد رعاها ولا ينبغي لاحد غير رعاية الغنم أن يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى الغنم فان قال ذلك أدب لان ذلك كمال فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويجرى ذلك فى كل ما يكون كمالا فى حق النبي صلى الله عليه وسلم

دون غيره كالأمية فمن قبل له أنت اى فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا ادب * وحضر النبي صلى الله عليه وسلم حرب
الفجار وكان له من العمر أربع عشرة سنة وكان يقول حضرته مع عمو قى ورمى فيه بأسمهم وما أحب أنى لم أكن فعلت وقيل
لم يرم وانما كان يناول عومته السهام وسببه ان بدر بن معشر الغفارى كان له ١٢٥ مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ ويفتخر

على الناس فسطيو ما رجله وقال
انا عز العرب فمن زعم أنه عز
منى فليضربم بالسيف فوثب
عليه رجل فضربه بالسيف على
ركبته فأسقطها وقيل جرحه
فقط فاقتتلوا اربعة ايام وكان ابو
طالب يحضروهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو غلام
فاذا جاءه زمت هوازن واذا لم
يجئ هزمت كنانة فقتلوا لأبالك
لانتعاب عناف فعل ذلك ويروى أنه
صلى الله عليه وسلم طعن في تلك
الحروب أباء ملاحب الاسنة
وكان رئيس بنى قيس وحامل
رايتهم والطعن يحتمل أن يكون
بريح أو بسهم وسببت حرب الفجار
لأن العرب فجرت فيه لانه وقع في
الشهر الحرام ويسمى الفجار
الاول ولهم حروب تسمى حرب
الفجار غيره وكلاهما اربعة وفي اليوم
الثالث من حرب الفجار قبة أمية
وحرب ابنا أمية بن عبد شمس
وأبو سفيان بن حرب انفسهم
كلا يفر وافسهما العنابس اى
الاسود وحرب والد ابى سفيان
وأمية اخوه ماتا على الكفر وابو
سفيان أسلم كما ساقى ثم تواعدوا
للعام المقبل بعكاظ فلما كان العام

فأعدا كونه ما كذا كالأمية فافاة بين قولها في تلك الرواية منتهى وجهه وبين قولها في
هذه الرواية يتبسم ويضحك لأن ذلك لا ينافى في الفرع أو الجواز أن يكون تسميه وضحكه
تجبا لما رأى من الحالة التي عليها امه من التعب والشدة والله أعلم قال وذكر ابن
اسحق أن حليلة لما قدمت به صلى الله عليه وسلم مكة لترده على أمه اى بعد شق صدره
صلى الله عليه وسلم وقد باع أربع سنين أو نحوها اوسما عنى ما تقدم اضلته في اعلى مكة
فأتت جدته عبد المطلب فقالت انى قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت بأعلى مكة اضلنى
فوالله ما أدري أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده عليه وفي رواية
الزمان أنه أنشد

يارب رد ولدى محمد دا * اودده ربي واصطنع عندى يدا

وسمى بأتى ان هذا البيت أنشده عبد المطلب حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليرد أبلا له
ضات وقد يقال لا مانع من تكرر ذلك منه فسمعها ثمان من السماء يقول أيها الناس
لا تضجوا ان لمجد ربان يخذله ولا يضربه فقال عبد المطلب من لثابه فقال انه بوادى
تهامة عند الشجرة اليمنى فركب عبد المطلب فحواه وتبعه ورقة بن نوفل وسبب ما فى بعض
ترجمة ورقة فوجداه صلى الله عليه وسلم قائما تحت شجرة يجذب غنما من اغصانها فقال
له جدته من أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال وأنا عبد المطلب
جداك فدلتك نفسى واحمله وعانقه وهو يبكى ثم رجع الى مكة وهو قد امه على قريوس
فرسه ونحر الشياه والبترو طم أهل مكة اقول وقول جدته من أنت يا غلام اعلم لكونه
وجدته على حالة لا توجد لمن يكون في سنة عاة كما تقدم عن حليلة من قولها كان يشب
شبابا لا يشبه الغلمان وفي السيرة الهاشمية ان الذى وجدته هو ورقة بن نوفل ورجل آخر
من قريش فأتيابه عبد المطلب اى ويقال ان عمرو بن نفيل رآه وهو لا يعرفه فقال له من
أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب برهاشم فاحمله بين يديه على الراحلة
حق اتي به عبد المطلب وفي كلام بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا
فهدى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ضللت عن جدى عبد المطلب وأنا صبي
وصار يشد وهو متعلق بأستار الكعبة يارب رد ولدى محمد دا البيت لجاء أبو جهل بين
يديه على ناقة وقال لجدى الاندرى ما وقع من ابنك فسأله فقال انحت الذاقة واركبته
من خافى فابت أن تنوم فاركبته من امانى فقامت ويحتاج الى جمع على تقدير صحة كل
ما ذكر وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك ويدل لذلك ان بعض المفسرين قال في تفسير

المقبل جاؤا للوعد وكان أمر قريش وكنانة الى عبد الله بن جدعان التميمي وقيل كان الى حرب بن أمية والد ابى سفيان لانه
كان رئيس قريش وكنانة يومئذ وكان عتبة بن زبيعة بن عبد شمس يقيماني حجره وهو ابن هـه فغن اى بجلى به حرب وأشفق اى
خاف من خروجه معه فخرج عتبة بغير اذنه فلم يشعر الا وهو على بعير بين الصفيين ينادى يا معشر مضير علام تفيانون فقالت له

هو ان مات دعوا اليه قال الصلح على أن تدفع لكم دية قتلاكم ونعفو عن دمايتنا فان قريشا وكثانة كان لهم الظفر على هوانت يقتلونهم قتل لا ذريما قالوا وكيف قال تدفع لكم رهنا منا الى أن توفي لكم ذلك قالوا ومن لنا به ذاك قال أنا قالوا ومن انت قال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضيت به ١٢٦ هوازن وكثانة وقريش ودفعوا الى هوازن اربعة من رجالهم حكيم بن حزام

وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأته هوازن الرهن في ايديهم عفا عن الدماء وأطلقوهم وانقضت حرب القجار وقبل ودت قريش قتلى هوازن ووضعت الحرب أوزارها وعتبة بن ربيعة قتل يوم بدر كافرا وهو والده هذ أم معاوية زوج ابني سفيان رضي الله عنهم وكان يقاتلهم يسد مقلق اي فقيه الاعتبة بن ربيعة وابو طالب فانهم ما سادوا بغير مال وفي كلام بعضهم سادعتبة بن ربيعة وابو طالب وكانا أفاض من ابني المزاق وهو رجل من بني عبد شمس لم يكن يجدهم مؤثمة بآلته وكذا ابوه وجده وجد جده كلهم يعرفون بالاقلام وهو حضر صلى الله عليه وسلم حلف الفضول وهو اشرف حلف في العرب والحلف البعين والعهد وكان عنده منصرف قريش من حرب القجار واول من دعا اليه الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع اليه بنو هاشم وبنو عبد المطلب وبنو عبد الله بن عبد العزى وذلك في دار عبد الله بن جده ان التيمي كان بنو تميم في حياته كأهل بيت واحد

قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى قبل ضل عن حليلة مرضعته وقيل ضل عن جده عبد المطلب وهو صر غير فالت حليلة فقالت أمه ما اقدمك به يا ظمراي يا مرضعة واقدمك كثر حريصة عليه وعلى مكثه عن ذلك فأتى والله وقضيت الذي على ونحو فت عليه الاحداث فأذيتك اليك كما تحبين فقالت ما هذا شأنك فاصدقني خبرك قالت فلم تدعني حتى اخبرتها قالت أفخوفت عليه الشيطان قالت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لا يفي شأننا فلا أخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين جئت به انه خرج مني نور اضاه قصور بصرى من أرض الشام ثم جئت به فوالله ما رأيت اى ماعلت من حمل قط كان أخف على ولا يسر منه ووقع حين ولدته وانه لو اضع يده بالأرض رافع رأسه الى السماء دعاه عنك وانطلق راشدة قال وعن حليلة انه مر عليها جماعة من اليهود فقالت لا تخدوني عن ابني هذ احملته كذا ووضعت كذا ورأيت كذا كما وصفت لها امه اى فانها ذكرت لها ذلك مرتين عند دفعه لها وعند اخذها منها انتهى (أقول) ولا ينافي ذلك قول أمية حليلة ولا أخبرك خبره وقول حليلة لها بلى لجوازن تكون امه لم تكن متذكرة انها أخبرتهم بذلك قبل ذلك وان حليلة كذلك او جوزت حليلة انها تخبرها بزيادة عما أخبرتهم به أولا بناء على اتحاد ما أخبرتهم به أولا وثانيا والله أعلم قالت ولما أخبرت أولئك اليهود بذلك قال بعضهم ليهض اقبلوه فقالوا أيتيم هو فقالت لا هذا ابوه وانا امه فقالوا لو كان يتيم اقبلناه اقول وهذ ايدل على ان ما ذكرته امه حليلة من انها حين جئت به خرج منها نور الى آخر ما تقدم وان يكون لأب له مذكور في بعض الكتب القديمة انه من علامة نبوة النبي المنتظر والله أعلم قال وعنهم انها انزلت به سوق عكاظ اى وكان سوقا للجاهلية بين الطائف ونخلة الحبل المعروف كانت العرب اذا جئت اقامت بهذا السوق شهر شوال فكانوا يتفاحرون فيه ولله ما خرفة فيه سمى عكاظ يقال عكظ الرجل صاحبه اذا فاحره وغلبه في المفاخرة وفي كلام بعضهم كان سوق عكاظ اثني عشر وقيل عشرين فرأى كاهن من الكهان فقال يا أهل سوق عكاظ اقبلوا هذا الفلام فان له ملكا فزاعته اى مالت به وحادت عن الطريق فالتجأ الله تعالى اى وفي الوقت لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليلة برسول الله صلى الله عليه وسلم الى عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يامعشر هذيل يامعشر العرب فاجتمع اليه الناس من أهل الموسم فقال اقبلوا هذ الصبي فاننا حليلة به فجعل الناس يقولون اى صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا فيقال له ما هو فيقول رايت غلاما والالهة

يقوتهم وكان يذبح في داره كل يوم جزورا وينادي مناديه من اراد الشحم واللحم فعليه يد ارباب جده ان وكان يطبخ ليقبلن عندهم القلوب ويطعمه قريشا وكان قبل ذلك بطعم القر والسويق ويسقى اللبن فاتفق ان أمية بن أبي الصلت مر على بني عبد المطلب فرأى طعامهم لباب البر والشحم فقال أمية ولقد رأيت الفاعلين ونفعهم فرأيت اكرمهم في المداين

البري يلبك بالشهادتهم * لا يعلن به بنو جدعان
يحمل اليه البر والشهد والسمن وجعل ينادى مناديه ألا هلموا الى جفنة عبد الله بن جدعان ومن مدح أمية بن أبي الصلت في
ابن جدعان قوله أاذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك أن شيعتك الثناء ١٢٧ كرم لا يغيره صباح

عن الخلق الجليل ولا مساء
يأري الرمح مكرمة وجودا
إذا ما الغيب أبهره الشفاء
وكان عبد الله ذا شرف وسن
وهو من جـ له من حرم الخمر على
نفسه في الجاهلية بعد أن كان
مغرم بها وسبب ذلك أنه سكر ليلة
فصار يـ تذبذبه ويقبض على ضوء
القمر ليسكه فضحك منه جاساؤه
ثم أخبروه بذلك حين صفا خفاف
لا يشربها أبدا وعن حرمها على
نفسه في الجاهلية عثمان بن
مطعون الجمعي وقال لا أشرب
شيأ يذهب عقلي ويضلك بي من
هو أدنى مني ويحملني على أن أنكح
كريمة من لا أريد فلما أرادوا
حذف الفضول صنع لهم عبد الله
ابن جدعان طعاما وتعاقدوا
وتعاهدوا بالله ليكون مع المظلوم
حتى يؤذى إليه حقه ما بل يجر
صوفة وعن عائشة رضي الله
عنها أنها قالت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم إن ابن جدعان
كان يطمع الطعام ويقري الضيف
ويفعل المعروف فهل يتقعه
ذلك يوم القيامة فقال لا لأنه لم
يقبل يوم أرب اغفر لي خطيئتي يوم
الدين رواه مسلم أي لم يكن مسلما

ليقتل أهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليطهرن امرء عليكم فطلب فلم يجدوا عنها
رضي الله عنها أنها لما رجعت به مرت ذى الجحاز وهو سوق للجاهلية على فرسخ من عرفة
أى وهذا السوق قبله سوق يقال له سوق مجنة كانت العرب تنقل اليه بعد انقضاءهم
من سوق عكاظ فتقيم فيه عشرين يوما من ذى القعدة ثم تنقل الى هذا السوق الذى هو
سوق ذى الجحاز فتقيم به الى أيام الحج وكان به ذى السوق عراف أى منجم يؤتى اليه
بالصبيان ينظر اليهم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أى نظر الى خاتم النبوة وإلى
الحجرة فى عينيه صاح يامعشر العرب اقتلوا هذا الصبي فلما قتل أهل دينكم وابتكسرن
اصنامكم وليطهرن امرء عليكم ان هذا ينظر امرأ من السماء وجعل يغري بالنبي صلى
الله عليه وسلم فلم يأت ان وله فذهب عقله حتى مات اه أى وفى السيرة له شامة ان نفرا
نصارى من الحبشة رأوه صلى الله عليه وسلم مع امه السعدية حين رجعت به الى امه بعد
فطامه فنظروا اليه وقلوبهم اى راوا خاتم النبوة بين كتفيه وحجرة فى عينيه وقالوا لها
هل يشتمكى عينيه قالت لا ولكن هذه الحجرة لا تفارقه ثم قالوا لها انما أخذن هذا الغلام
فلنذهب به الى ما سكاو بلادنا فان هذا الغلام كائن له شأن نحن نعرف امرء فلم تكذبنا فقلت
به صلى الله عليه وسلم منهم وانت به الى امه وعنه صلى الله عليه وسلم واسترضعت فى بنى سعد
فبينما أنا مع أخى خلف يوتنا نرى به ما لنا انى رجلان عليهما ثياب بيض يداهما
طست من ذهب مملوءة فلما أخذاني فشقا بطنى ثم استخر جالطى فشقاه فاستخر جامده
علامة سودا فطرحاها اى وقبل هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله وفى رواية فاستخر جا
مته علقتين سوداوين اى ولا مخالفة لجواز ان تكون تلك العلقة انفلقت نصفين وفى
رواية فاستخر جامده مغمز الشيطان اى وهو المعبر عنه فى الرواية قبلها بمغمز الشيطان
ولا ينافى ذلك قوله فى الرواية السابقة ولا أدري ما هو لجواز ان يكون اخباره صلى الله
عليه وسلم به ذا بعد ان علمه والمراد بمغمز الشيطان محل غزوه اى محل ما يلقيه من الامور
التي لا تنبغى لان تلك العلقة خلقتها الله تعالى فى قلوب البشر قابله لما يلقيه الشيطان
فما فاز يات من قلبه فلم يبق فيه مكان لان يلقى الشيطان فيه شيأ فلم يكن للشيطان فيه
حظ وليست هى محل غزوه عند ولادته صلى الله عليه وسلم كما يوهمه كلام غير واحد وفيه
ان هذا يقتضى ان يكون قبل ازالة ذلك كان للشيطان عليه سبيل أجاب السبكي بأنه
لا يلزم من وجود القابل لما يلقيه الشيطان حصول الالتقاء اى بالفعل فليتأمل وسئل
السبكي رحمه الله تعالى فلم خالق الله ذلك القابل فى هذه الذات الشريفة وكان من الممكن

لان القول المذكور لا يصدر الا من مسلم وكان يكفى ابازهير وقال صلى الله عليه وسلم فى امرى بدرو كان ابو زهير حيا
فاستوهبهم لو هبتم له وقد ذكر ان جفنة ابن جدعان كان يأكل منها الرأكب على البعير وازدحم النبي صلى الله عليه وسلم حصة
هو وأبو جهل وهما غلامان على مائدة لابن جدعان فدفع النبي صلى الله عليه وسلم اباجهل فوقع على ركبته فخرجه جرحا نرا

فيما وقد جاء أن جهل الله عليه وسلم قال كنت استظل بجفنة عبد الله بن جدعان في حكة عني أي في الهاجرة وسميت الهاجرة بذلك لان عني نصغرا عني على الترقيم رجل من العماليق أوقع بالعدو القتل في مثل ذلك الوقت وكان عبد الله بن جدعان في ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا ١٢٨ فتاكا لا يزال يجني فيعقل عنه ابوه حتى ابغضته عشيرته وطرده ابوه وحالف لا يؤوبه

أبدا فخرج هائما في شهاب مكة يتقى الموت فرأى شقا في جبل فدخل فاذا ثعبان عظيم له عينان تة قد ان كالسراج فلما قرب منه حمل عليه الثعبان فلما تأخر انساب أي رجع عنه فلا زال كذلك حتى غاب على ظنه ان هذا مصنوع فاقرب منه ومسكه بيده فاذا هو من ذهب وعينا ما قوتتان فكسره ثم دخل الحبل الذي كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجلا من المولود موتي ووجد في ذلك الحبل أموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر من الباقوت واللؤلؤ والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق بعلمه وصار ينقل منه شيئا فشيئا ووجد في ذلك الكنز لوحة من رخام مكتوب عليه أنا فلقه بن جهم بن قحطان بن هود نبي الله عشت جسمائة عام وقطعت غورا الارض ظاهرها وباطنها في طاب الثروة والجسد والمالك فلم يكن ذلك ينبغي من الموت ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذي دفعه في جناياته ووصل عشيرته كلهم وجعل يتفق من ذلك الكنز ويطم الناس ويعمل

ان لا يخافه الله فيها وأجاب بأنه من جملة الاجزاء الانسانية نفقت تصكك الخلق الانساني ثم نزع تكرمه له صلى الله عليه وسلم أي واظهر للخلق بذلك التكرمة ليصدقوا كمال باطنه كما تحقوا كمال ظاهره أي لانه لو خلق صلى الله عليه وسلم خاليا عنهم لم تظهر تلك الكرامة وفيه انه يرد على ذلك ولادته صلى الله عليه وسلم من غير قلفة واجيب بالفرق بينهما بان القلفة لما كانت تزال ولا بد من كل أحد مع ما يلزم على ازالته من كشف العورة كان نقص الحلقة الانسانية عن اعين الكمال وقد تقدم كل ذلك وذكر السهم على رحمة الله ما يفيد ان هذه العاقبة هي محل مغمز الشيطان عند الولادة حيث قال ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما لم يخلق من مئ الرجال وانما خلق من نفخة روح القدس اعين من مغمز الشيطان قال ولا يدل هذا على فضل عيسى عليه الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم لان محمد صلى الله عليه وسلم قد نزع من ذلك الغمز هذا كلامه وقد علمت انه انما هو محل ما يليقه الشيطان من الامور التي لا تنبغي وان ذلك مخلوق في كل أحد من الانبياء عيسى عليه السلام وغيره ولم تنزع الامن فينا محمد صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثم غش لا قلبى بذلك النجس أي الذي في ذلك الطست حتى أنقياها أي وملاحة حكمه وايماننا كافي بعض الروايات أي وفي رواية ثم قال احدهما صاحبه اتقني بالسكينة فأتى بها فذراها في قلبي وهذه السكينة يحتمل ان تكون هي الحكمة والايه ان يحتمل ان تكون غيرهما وهذه الرواية فيها ان الطست كان من ذهب وكذا في الرواية الآتية وفي الرواية قبل هذه كانت من زمردة خضراء ويحتاج الى الجمع وسند كره في هذه الرواية وكذا الرواية الآتية ان النجس كان في الطست وفي الرواية قبل هذه كان في يد احدهما ابريق فضة ويحتاج الى الجمع لان الواقعة لم تعدد وهو عند حليمة وفي غش بالنجس اشعار بشلج البقير وبرده على الفؤاد ذكر السهم على رحمة الله وذكر في حكمه كون الطست من ذهب كلاما طويلا قال صلى الله عليه وسلم وجعل الخاتم بين كفتي كما هو الآن وفي الروايات السابقة طي ذكر الخاتم وتمة الجواب الذي اجاب به صلى الله عليه وسلم لم اخافني عامر التي وعدنا بذكرها هنا وقوله صلى الله عليه وسلم وكنت مسترضعا في بني سعد فبينما انا ذات يوم منتبذ الى منفرد من اهلي في بطن وادمع اتراب لي أي المنابر بين الموحدة والنون لي في السن من الصبيان اذ في رطبا ثلاثة معهم طست من ذهب ملاسن لجا فآخذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هرا باحق انواعا على شفير الوادي ثم اقبوا على الرطبا فقاوا ما اربكم أي ما حاجتكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سبد قريش وهو مرضع فينا

المعروف وفي رواية تحا اوعلى أن برذوا الفضول على اهلها ولا يعز ظالم على مظلوم وحيثه فاما اراد بالفضول يتيم لما يؤخذ ظملا زاد بعضهم ما بل بحر صوفة وما سحر او شير مكاتبها والمراد الابد وكان معهم في ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول ما احب ان لي بصفت حضرة في دار ابن جدعان جر النعم اي الابل واني اغد به بالغين المجته والبال

المهمة اي لا احب الغدريه وان اعطيت حرا لابل في ذلك وفي رواية انه قد شهدت في دار عبد الله بن جعدان حلفا ما احب ان لي حرا انعم اي بقواته ولودعي به في الاسلام لاجبت اي لو قال قاتل من المظالم بين آل حلف الفضول لاجبت لان الاسلام انما جاء باقامة الحق ونصرة المظلوم ووقع في بعض الروايات انه حضر حلف المطيبين ١٢٩ وذلك حلف الان حلف المطيبين كان قبل

وجوده صلى الله عليه وسلم لانه وقع بين بني عبد مناف بن قصي وهم هاشم واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل وبني زهرة وبني أسد بن عبد العزى وبني تيم وبني الحارث بن فهر وهم المطيبون مع بني عهم عبد الدار بن قصي واحلافهم بني مخزوم وبني سهم وبني جح وبني عدى ويقال لهم الاحلاف واجيب بان الذين تعاقدوا في حلف الفضول جل المطيبين وهم أهل العقد الاول فأطلق عليه انه هو السبب في هذا الحلف أعني حلف الفضول الواقع في دار عبد الله بن جعدان والحامل عليه ان رجلا من زبيد قدم مكة يضاعه فاشترها منه العاصي ابن وائل السهمي وكان من أهل الشرف والقدر بمكة فحبس عنه فقه فاستدعى عليه الزبيدي الاحلاف بن عبد الدار ومخزوم وجمع معهم وعسدي بن كعب فأبوا أن يعينوا على العاصي واتهموه اي اظهروه له الشر فرفق على ابي قبيس عنده طلوع الشمس وقرئ في انديتهم حول الكعبة فقال بأعلى صوته يا آل فهر اظلموا بضاعتهم يظن مكة نائى الدار والنفر

يقيم ايس له أب قيارد عليكم أن يفيدكم قتله وماذا تصيبون من ذلك فان كنتم لا بد قاتلوا اي ان كان لابد لكم من قتل واحد فاختروا منا من شئتم فليأتكم مكانه فاقتلوه ودعوا هذا الغلام فانه يقيم فلما رأى الصبيان ان القوم لا يجيبون جوابا انطلقوا هرا بامسرعين الى الحلي يؤذونهم اي يعلمونهم ويصنعونهم على القوم فعمدا أحدهم الى فاضل جعفي على الارض اضجعا عا طية فانه شق بطنى ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتقى وأنا انظر اليه فلم اجد ذلك مساى ادى مشقة واستخرج احشاء بطنى ثم غسها بذلك الثلج فانهم غسوها اي بالغ في غسها ثم اعادها ثم كانا اي وقد طوى ذكرا استخراج الاحشاء وغسها في الروايات السابقة ولا يخفى ان من جله الاحشاء ظاهر القلب ثم قال الثانى منهم اصاحبه فخرج عنه فضاء عني ثم أدخل يده في جوفى فخرج قلبى وأنا انظر اليه فصدعه ثم أخرجه منه مضغة سوداء تقدم التعبير عنها بالعاقبة السوداء ثم وضع يده في صدره فخرج منه كانه يتناول شيئا واذا جئنا ثم في يده من نور يحمار الناظرون دونه فخرجت به قلبى اي بهد التثام شقه فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة وقد قدم وملا حكمة وايمانا وان السكينة ذرت فيه ثم اعاده مكانه فوجدت برد الخاتم في قلبى دهره وفي رواية فاننا الساعة اجد برد الخاتم في عروقى ومفاصلى (اقول) نقل شيخنا بعض مشايخنا الشيخ نجم الدين الغبطى عن مغازى بن عائذ في حديثه صلى الله عليه وسلم لاني بنى عامر وأقبل اي المالك وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وندبه فابتدل وقوله فصدعه يدل بظاهره على أن صدعه كان بيد المالك فلم يشقه بالاشق المارد بالاشق الصدع بلا آلة وقد طوى في هذه الرواية ذكر مل قلبه حكمة وايمانا وان ذرفه السكينة وذكر في هذه الرواية ان الخاتم كان اقلبه صلى الله عليه وسلم وفي الرواية قبلها انه كان بين كتفيه وفي رواية ابن عائذ وبين نديه ويحتاج الى الجمع والظاهر ان متعاطى الخاتم جبريل وبذل عليه قول صاحب الهمزية رحمه الله في هذه القصة • ختمته على الامين • وسماى التصریح بذلك لكن في غير هذه القصة والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اصاحبه فخرج عنه فضاء عني فأمر به ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتقى فالتام ذلك الشق باذن الله تعالى وختم عليه وفي رواية قال احدهما لا تخر خطه فخطه وختم عليه (اقول) وقد يقال معنى خطه ألجمه فخطه اي ألجمه اي مر يده عليه فالتحم اي فلا يخالف ما سبق ولا ينافيه ما في الحديث الصحيح انهم كانوا يرون اثر الخيط في صدره صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكون المراد يرون اثر الخيط في صدره صلى الله عليه

١٧ حل ل ومحرم اشعث لم يقض عمرته * بالرجال وبين الجبر والجر ان الحرام لمن عت بكارمه

ولاحرام لثوب الفاجر القدر فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وعبد الله بن جعدان ومن معهم وقيل قام فيه العباس وابوسفیان وتعاقدا وتعاهدا واليكونن يدوا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يردوا اليه حقه شريفا أو وضعا ثم مشوا الى

العاصي بن ذوالفان تزعموا منه سلعة الزبيدي فذمهوها اليه وذكر السهيلي ان رجلا من خنيم قدم مكة معتمرا وحاجا معه بنت له من ارضها اسمها العالمين فاعتصم بها منه نبيه بن الجراح فقبيل عليك بجلاف الفضول فوقف عند الكعبة ونادى بالحلف الفضول فاذا هم يعنفون اليه من كل جانب ١٣٠ وقد جردوا اسيا فهم يقولون جاءك الغوث فمالك فقال ان نبيها ظالم في بنتي فزعمها من قسرافساروا

وسلم وهو اثر مرور يد جبريل عليه السلام وهذا طوي ذكره في الروايات السابقة وقوله ختم عليه يقتضي ان الختم كان في صدره صلى الله عليه وسلم وهو الموافق لما تقدم عن ابن عائذ انه بين نديه اسكنه زادين كتفيه وتقدم ان الختم كان بقلبه وقد يقال في الجمع لا مانع من تعدد الختم في الحال المذكورة اي في قلبه وصدره وبين كتفيه فختم القلب لحفظ ما فيه وختم الصدر وبين الكتفين مباغثة في حفظ ذلك لان الصدر وعاءه القريب وجده وعاءه البعيد وخص بين الكتفين لانه اقرب الى القلب من بقية الجسد ولعله أولى من جواب القاضي عماض رحمه الله بان الذي بين كتفيه هو اثر ذلك الختم الذي كان في صدره اذ هو خلاف الظاهر من قوله وجعل الخاتم بين كتفي وفيه السكوت عن ختم قلبه ولا يحسن ان يراد بالصدر القلب من باب تسمية الحال باسم محله لانه يصير ما كان ختم الصدر وأولى من جواب الحافظ ابن حجر رحمه الله أيضا بأنه يجوز ان يكون الختم اقلبه يظهر من وراء ظهره عند كتفه الايسر لان القلب في ذلك الجانب لما علمت وفيها ان الذي عند الايسر خاتم النبوة اي الذي هو علامة على النبوة الذي ولد صلى الله عليه وسلم به على ما هو الصحيح وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم يجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان اغيره وسائر الانبياء كلهم كان الخاتم في عيנם اي فقد اخرج الحاكم في المستدرک عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامات النبوة في يده اي في الايسر صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه هذا كلامه ولم اقف على بيان تلك الشامات التي كانت للانبياء ما هي وكتب النجاشي القسطلاني على هامش الخصائص قوله وجعل خاتم النبوة بظهره الخ مشكل اذ مفهوما ان موضع الدخول لقلب الانبياء غير نبينا لم يختم ولا يخفى ما فيه من المحذور فما اشنعها من عبارة واخطاها من اشارة هذا كلامه ولك ان تقول المراد بغيره في قوله حيث يدخل الشيطان لغيره من غير الانبياء لما علم وتقرر في النفوس من عصمة الانبياء من الشيطان واختص نبينا صلى الله عليه وسلم من بين سائر الانبياء عليهم السلام بالختم في المحل المذكور بما الغت في حفظه من الشيطان وقطع الطماع فليأمل لا يقال كل من جواب القاضي والحافظ ابن حجر يجوز ان يكون نبيا على ان خاتم النبوة هو اثره هذا الختم وهو موافق لما تقدم به القائل بان خاتم النبوة لم يولد به وانما حدث بعد الولادة لانه قد عرفت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يولد كذا ان الملاك غمسه

المه فقالوا ردها فقال افعلى ولكن متعوني بما الليلة فقالوا والله ولا شخب لقيمة اي مقدار زمن ذلك فاخرجها اليهم في سيرة الحافظ الدماطي قال كان بين الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في مال يتعلق بالحسين فقال الحسين للوليد اد اهلك بالله انتصفني من حتى أولا خذت سبني ثم لا قوم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعوك لحلف الفضول اي لحلف الفضول وهو نصرة المظلوم على من ظلمه ووافقه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير لانه كان اذ ذلك بالمدية فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضي والله أعلم (باب سفره صلى الله عليه وسلم) الى الشام فلما مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها وذلك لما بلغ صلى الله عليه وسلم خمس وعشرين سنة وسبب ذلك ان عمه ابا طالب قال لها ان اخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد علينا الزمان وألحت علينا سنون منكورة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه عبر قومك

قد حضر خروجهما الى الشام وخديجة تبعت رجلا من قومك يتجرون في مالها ويصيبون منافع فلو جئتم الفضلة في علي غيرك لما يلقها عنك من طهارتك وان كنت اكره ان تأتي الشام واخاف عليك من هم ودولكن لا نجد من ذلك بذنا قال صلى الله عليه وسلم اعلموا اني في ذلك فقال ابو طالب الى اخاف ان تولى غيرك فطلب امرامدبرا فاقتره فابلى خديجة

ما كان من محاورته له وقد علمت قبل ذلك صدق حديثه وعظم أماته وكرم أخلاقه فقالت ما علمت أنه يريد هذا وأرسلت إليه وقالت دعاني إلى البعثة إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أماتك وكرم أخلاقك وأنا أعطيك ضعف ما علمي رجلا من قومك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعمه فقال ان هذا الرزق ساقه الله إليك فخرج ١٣١ ومعه ميسرة غلام خديجة رضى

الله عنها في تجارة لها وقالت لميسرة لا تعص له أمرا ولا تخالف له رأيا وجعل عومته يوصون به أهل الله يرومن حين يسيره صلى الله عليه وسلم فلم تظلمه الغمامة وكانت خديجة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تهت بهم إلى الشام فتكون عندها كعاملة قريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع إليهم المال مضاربة وكانت قريش قوما تجارا ومن لم يكن منهم تاجرا فليس عندهم بشئ فسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سوق بصرى فنزل تحت ظل شجرة قريبة من صومعة نساطورا الراهب قاطع نساطورا إلى ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي تحت هذه الشجرة فقال رجل من قريش من أهل الحرم فقال لهم الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة بعد عيسى عليه السلام الانبي وفي رواية ان الراهب دعا إليه صلى الله عليه وسلم بعد ان عرف الامارات الدالة على نبوته المذكورة في الكتب القديمة كحجرة عينيه وقبل رأسه وقدميه وقال آمنت بك وأنا أشهد أنك الذي ذكر الله في التوراة فلما رأى الخاتم قب له وفي رواية قال

في الماء الذي انبع منه ثلاث غمسات ثم أخرج صرة من حرايبه ض فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضنة المكنونة وبذلك يعلم ان خاتم النبوة ليس اثر الله هذا الخاتم وكلام السهيلي يقتضي انه هو حيث قال ان هذا الحديث الذي في شق صدره في الرضاعة فيه فائدة من تبين العلم وذلك ان خاتم النبوة لم يدركه خلق به او وضع فيه بعد ما ولد او حين نبي فبين في هذا الحديث متى وضع وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله تعالى علما ووزعنا شكر ما علم هذا كلامه ثم رأيت عن الحافظ ابن حجر ما يوافق حيث قال ومقتضى الاحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودا حين ولادته وانما كان اقول وضعه لما شق صدره عند حليمة خلا فالمن قال ولده او حين وضع هذا كلامه ولا يخفى ان ما قلناه من ان هذا الخاتم غير خاتم النبوة أولى لان به يجتمع القولان وتندفع المخالفة والجمع أولى من التضعيف لما صحح من انه صلى الله عليه وسلم ولده وعلى انه هو يلزم ان يكون خاتم النبوة عند محله فوجد بين كتفيه وفي صدره وفي قلبه لا يقال قد اسير به الى الجواب عن ذلك بان الموجود بين كتفيه انما هو اثر ما في صدره وقلبه لا فائدة قول يطله ما تقدم عن الدلائل لابي نعيم وما تقدم عن بعض الروايات فاقبل المالك وفيه خاتم فوضعه بين كتفيه وثدييه وايضا يلزم عليه ان يكون خاتم النبوة تكرر الاثبات به ثانيا في قصة المبعث وثالثا في قصة الاسراء ففي قصة المبعث فاكفاني كما يكفنا الاناء ثم ختم في ظهره وفي قصة الاسراء ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وكل من ما يطل كونه ما في ظهره او بين كتفيه اثر لذلك الخاتم الذي وجد في صدره او قلبه الا ان يقال ما في قصة المبعث وقصة الاسراء غير خاتم النبوة وان خاتم النبوة انما هو الاثر الحاصل من ختم صدره وقلبه في قصة الرضاعة وانه تكرر الخاتم على ذلك الاثر في المبعث وفي قصة الاسراء وفيه انه لا معنى لتكرار الخاتم في محل واحد ولا يقال الغرض منه المبالغة في الحفظ لان ذلك انما يكون عند تعدد محل الخاتم لا عند اعادة ثانيا وثالثا في محل واحد وايضا هو خلاف ظاهر كلامهم من انه في الحال الثلاثة خاتم النبوة ويؤيده ان المتبادر من القول في قصة الاسراء ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة انه جعل خاتم النبوة بين كتفيه والافهام معنى كون الخاتم بمعنى الطابع اى خاتم النبوة فان قلت على دعوى الغيرية يحتاج الى الجواب عن قوله بخاتم النبوة قلت قد يقال هذا ليس برواية عن الشارع وانما وقعت تلك العبارة عن بعضهم ويجوز ان يكون الباء في كلامهم بمعنى مع اى مع خاتم النبوة فتأمل والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيدي فانهضني من

يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلاصه واحدة فاضم لي عن كتفك فأوضح له فاذا هو بخاتم النبوة لا لا فاقبل عليه يقبله ويقول أشهد أنك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى فانه قال لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشجرة قاعة ولواء الحمد ولا بعدي بقاء

الشجرة من زمن عيسى الى زمنه صلى الله عليه وسلم لاحتمال ان بقاها مجهزة وانها كانت شجرة زيتون لان شجر الزيتون
يعمر ثلاثة آلاف سنة ولا مانع ايضا ان الله صرف الخلق عن التزول تحتها حتى نزل صلى الله عليه وسلم أو المراد ينزل تحتها فيميل ظلها
اليه فهذا لم يكن اغيره وفي رواية قال ١٣٢ لميسرة أفي عينيه حجرة قال لميسرة نعم لا تفارقه أبدا قال هو هو وهو آخر الانبياء

وبالبنفي أدركه حير يؤمر بالخروج
فوعى ذلك لميسرة ثم حضر صلى
الله عليه وسلم سوق بصرى فباع
سلعته التي خرج بها وكان بينه
وبين رجل اختلاف في سبعة
فقال الرجل اختلف باللات
والعزى فقال ما حدثت به ما قط
فقال الرجل القول قولك ثم قال
الرجل لميسرة وخلا به هذاني
والذي نفسي بيده انه الذي تجده
احبارنا منه وتاني كتبهم فوعى
ذلك لميسرة ثم انصرف أهل
البحر جميعا وكان بميسرة يرى في
الهجرة ملكين يظلاله في
الشمس ولما رجعا الى مكة في
ساعة الظهيرة وخديجة في علمية
اي غرة عالية اهارت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على
بعير وما كان يظلاله رواه أبو نعيم
وزاد غيره فارتته نساء فجهن لذلك
ودخل عليه صلى الله عليه وسلم
فأخبرها بما رجوا فسرته فلما
دخل عليه بميسرة أخبرته بما
رأت فقال قد رأيت هذا منذ
خرجنا وأخبرها بقولنا طورا
وقول الآخر الذي حالفه في
البيع وقدم صلى الله عليه وسلم
بجارتهم افرجت ضعف ما كانت
خرج واضحة فماتت كما كانت سمته

مكاني انها الطبقا ثم قال الاول للذي شق صدرى زنه بعشرين من امته فوزني فربحتهم
ثم قال زنه بمائة من امته فوزني فربحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزني فربحتهم ثم قال
دعه فلو زنتوه بامته كلهم لربحتهم كلهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني
ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير اقرت عينك (اقول) في بعض
الروايات زنه بعشرة ثم قال زنه بمائة ففي هذه الرواية طي ذكر وزنه بعشرين وفي تلك الرواية
طي ذكر وزنه بعشرة والله اعلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيننا نحن كذلك
اذا بالحي قد اقبلوا بخدا فيهم اي باجمعهم واذا بنظري اي مرضعتي امام الحي تهتف اي
نصيح باعلى صوتها وتقول واضعيفاه فا كبوا على يعق الملائكة الذين هم أولئك الرهط
الثلاثة وضعتني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا بهذا أنت من ضعيف
ثم قالت ظنري يا وحيداه فا كبوا على فضعتني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني
وقالوا احب هذا أنت من وحيد وما أنت بوحيه ان الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل
الارض ثم قالت ظنري يا يتيما اسندتني من بين أصحابك ففقت لضعفك فا كبوا على
وضعتني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا بهذا أنت من يتيم ما أكرمك
على الله لو تعلم ما أريد بك من الخير اقرت عينك فوصلوا يعق الى شقير الوادي فلما
أبصرتني اي وهي ظنري قالت لا أراك الا حيا بعد فجات حتى أكتب على ثم ضمتني الى
صدرها فوالذي نفسي بيده اني اني حجرها قد ضمتني اليها ويدي في أيديهم يعني الملائكة
وجعل القوم لا يعرفونهم اي لا يصبرونهم فاقبل بعض القوم يقول ان هذا الغلام قد
اصابه لم اي طرف من الجنون او طغف من الجن اي وهي الامة فانطلقوا به الى كاهن حتى
ينظر اليه ويدويه فقلت يا هذا ما بي مما ذكر ان آربي اي أعضائي سليمة وفؤادي صحيح ليس
بي قابة اي علة يقاب بها الى من ينظر فيها فقال ابي وهو زوج ظنري الاترون كلامه صحيحا
اني لا رجوا ان لا يكون بابي بأمن وانفقوا على ان يذهبوا بي اليه اي الى الكاهن فلما
انصرفوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى أسمع من الغلام فانه اعلم بامرهم منكم
فسأني فقصت عليه امرى من أوله الى آخره فوثب قائما الى وضعتني الى صدره ثم نادى
باعلى صوته بالعرب بالعرب من شرقا اقربا قتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات
والعزى اني تركتوه فادرك مدرك الرجل ايبذان دينكم وايستقهن عقولكم وعقول
آبائكم وليضالفن امركم وليأتينكم بدين لم تسموا به وفي رواية يستقهن احلامكم
اي عقولكم وابكذب أو تانسكم وابعدعونكم الى رب لم تعرفونه ودين تنكرونه

له وفي رواية باعوا متاعهم ورجعوا راجعا ما رجعوا قال لميسرة يا محمد انجرتا لخديجة أربعين سفرة ما رأيتنا فعمدت
رجعنا قطأ كثر من هذا الرجوع على وجهك وقبل ان يصلوا الى بصرى عي بعير ان لخديجة وتخلف معهما بميسرة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في أول الركب يخاف بميسرة على نفسه وخاف على البعيرين فانطلق يسعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاخبر بذلك فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البعير بن ووضعه على أخفافهما ووثقهما فانطلقا في أول الركب ولهما رغاء وألقى الله محبة النبي صلى الله عليه وسلم في قلب مبصرة حتى كأنه عبده ولما بلغوا أمر الظهران أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالتقدم قبله ليخبره أبريح تلك التجارة ويهمل البشري لها وفي رواية ١٣٣ مبصرة للملائكة الذين يظفونه عليه

الصلاة والسلام دليل على جواز رؤية الملك ووقع رؤية جبريل عليه السلام لجمع من الصحابة رضي الله عنهم قال الغزالي في كتابه المسمى المتقدم من الضلالة أن الصوفية يشاهدون الملائكة في بقلظهم لحصول طهارة نفوسهم وتركية قلوبهم وقطعهم بالعلائق وحسبهم مواد أسباب الدنيا من الجاهل والمال وأقبالهم على الله بالكلمة علمادائما وعلا مستقرا نقله الحلبي في السيرة وذكره كرفيم بأن خديجة رضي الله عنها استأجرت النبي صلى الله عليه وسلم أيضا سفرتين إلى جرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين وهو موضع باليمن وهو المراد بقول بعضهم سوق حباشة وذلك يفيد أنه صلى الله عليه وسلم سافر لها سفرتين (وتزوج) صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك بشهرين وعشرين يوما وكانت تدعى في الجاهلية والاسلام بالطاهرة أشدة عفتها وصيانتها ونسبها أيضا سيدة نساء قرش وكانت تحت النباش ويكنى بأبي هالة بن زبارة التميمي ومات في الجاهلية وكانت ولدت له هند بن أبي هالة وهو من

فعمدت ظفري وانتزعتني من حجره وقالت لانت اعنه وأجن ولو علمت أن هذا قولك ما أتيتك به فاطلب لنفسك من يملك فانا غير قائل هـ هذا الغلام * ثم استملوني إلى أهليهم واصبحت مع نزعها فملوا به بنى الملائكة بنى * أي من حلي من بين أتواني والقاتي إلى الأرض لامن خصوص الشق لما تقدم وأصبح أثر الشق ما بين صدرى إلى منتهى عاتق أي أثر التام الشق الناشئ عن أمر أريد الملك كأنه الشر الماهر (أقول) الشر الواحد - ميوز النعل الذي هو المداس الذي يكون على وجهها ولعل حكمة بقائه ليدل على وجود الشق واعلم أنه حيث كانت قصة شق صدره الشريف في زمن الرضاع عند حلمية واحدة يكون هذه الروايات المراد منها واحد وان بعضها وقع فيه الاختصار عما وقعت به الاطالة في بعضها وان أخباره صلى الله عليه وسلم بان الملائكة كانوا ثلاثة لاينا في أخباره بانهم كانوا اثنين ونسبة الاخذ والاضجاع والشق للبطن والصدر إلى الثلاثة أو إلى الاثنين لاينا في أن متعاطى ذلك واحد منهم كما أخبر به أخوه وجاء التصريح به في بعض الروايات وأن التعبير في بعضها بشق البطن هو المراد بشق الصدر إلى منتهى العانة في بعضها وأنه ليس المراد بشق البطن أو شق الصدر شق القلب لما تقدم في الرواية واستخرج أحشايا بطي ثم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قال لصاحبه تنفخ عنه فقهاء عني ثم أدخل يده في جوفى فأخرج قلبي فصده الحديث وأنه يجوز أن يكون الطست كان متعدد واحد من زمره خضراء واحد من ذهب وأن الأول كان فارغا معد الان يلقى فيه ماء يغسل به باطنه أي مع أحشائه ومنها أي من جملة الأحشاء ظاهر قلبه من الأبريق النضضة وان الثاني كان مملوا ثلجا معد الان يغسل به قلبه أي داخل قلبه وحينئذ يكون في بعض الروايات اقتصر على القلب وفي بعضها جـ مع بينه وبين الأحشاء في ذلك ويحتاج إلى الجمع بين كون الشق في ذروة الجبل وكونه في شقير الوادى وكون المخرج علقمة وكونه مضغة وقد يقال جاز أن تكون ذروة الجبل قرية من شقير الوادى وأنه عبر عن الذي أخرجه والقائمة بالعلقة وتارة بالمضغة ولعل تلك المضغة كانت قريبة من العلقمة ولا يخفى أن هذه العلقمة يحتمل أنها غير حبة القلب التي أخذت منها الحبة وهي علقمة سوداء في صميمه المسماة بسويداء القلب ويحتمل أنها هي والله أعلم وقد أشار إلى هذه القصة صاحب الهمزية بقوله

وأنت جـده وقد فصلته * وبها من فصالة البراء
إذا حاطت به ملائكة الله فظنت بأنهم قسفا

الصحابة رضي الله عنه كان يروى عنه الحسن بن علي رضي الله عنه ويقول حدثني خالي لأنه أخو فاطمة رضي الله عنها لامها وقتل رضي الله عنه مع علي يوم الجمل وولدت له أيضا ذكرا آخر يسمى هالة فهندوه هالة ذكران ثم بعد موت أبي هالة تزوجها عتيق بن عابد بالباء الخزومي فولدت له بنتا اسمها هذاسات ومحببت النبي صلى الله عليه وسلم ولم تزوجها وقيل ان عتيقا تزوجها

قبل النباش وكان لها حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم من العمر أربعون سنة وبعض أخرى وكانت عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم ابي قدر غبت فيك لقرابتك ووساطتك في قومك وامانتك وحسن خلقك وصديق حديثك (وعن نفيسة بنت منية) قالت كانت خديجة امرأة ١٣٤ حازمة جليلة شريفة مع ما اراد الله بها من الكرامة والخيرة وهي يومئذ اوسط

قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالا وكل قومها كان نريصا على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الاموال فأرسلتني ديسا الى محمد صلى الله عليه وسلم لم بعد ان رجع في غيرها من الشام فقالت يا محمد ما يمنعك ان تزوج فقالت ما يبدي ما تزوج به قالت فان كفت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاة ألا تجيب قال فن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك فذهبت فاخبرتها فأرسلت اليه ان اتت لساعة كذا وأرسلت اليها عروبن اسد ليزوجها فاذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لاعمامه وسبب عرضها نفسها ما حدنها به غلامها مبصرة مع ما رآته من الآيات وقد ذكرت ما رآته من الآيات وما حدنها به مبصرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان قد تدبّر بشريعة عيسى عليه السلام قبل فنهها فقال لها ان كان هذا حقا يا خديجة فان محمد ابي هذه الامة وقد عرفت انه كان لهذه الامة نبي منتظر وهذا زمانه وذكر ابن اتحقق انه كان لنساء قريش عبد

ورأى وجد هابه ومن الوجه شد لهيب نصلي به الاحشاء فارقت به كرها وكان لديها * ثاوي بالاعمال منه الثواء شق عن قلبه واخرج منه * مضغة عند غسله سوداء ختمته في الامين وقد أو * دع ما لم يدع له أنباء صان اسرارها الختام فلا الفرض مسلم به ولا الافضاء

اي واثت حليمة به جده والحال انه ما فطمته والحال انه لحق به امن اجل فطامه ورده القائل الزائد وردها له لاجل انه احدث به ملائكة الله فظننتهم شياطين ورأى شدة محبتها له وتعلقها به وقد حصل لها من الوجه الذي به الهب تحت ترق الاحشاء به وهي ما تحويه الضلوع وفارقت به درة هاله كارهة لفراقه والحال انه كان مقبلا عندها لا تغل ذلك منه وقد شق عن قلبه واخرج من ذلك القلب عند غسله مضغة سوداء ختمت على ذلك القلب عين الامين جبريل بخاتم والحال ان ذلك القلب الشريف قد أو دع من الاسرار الالهية ما لم تنشره اخبار ولا ان تلك الاسرار لا يعلمها الا الله تعالى فقط ذلك الختام اسرارها التي أودعت فيه فلا الكسر واقع بذلك الختم ولا الاشاعة واقعة لتلك الاسرار اقول قد علمت ان صدره الشريف شق مرتين غير هذه المرة مرة عند مجي الوحي ومرة عند المعراج وزاد بعضهم انه شق عند بلوغه عشرين سنين كما في مسلم ولما بلغ عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة اى واعلمها هي المعنية بقول صاحب المواهب وروى خامسة ولم تثبت وستأتي تلك الخامسة عن الدر المنثور وسما في ما في الله اعلم قال وفي المرة التي كان ابن عشرين سنين اى واشهر قال صلى الله عليه وسلم جاءني رجلان فقال احدهما لصاحبه اضربه فأضربه في خلاوة القفا ثم شق بطني فكان احدهما يخطب بالماء في طست من ذهب والاخر يفسل جوفى ثم شق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فأخرج منه العلقة والمتبادر ان آل في العلقة للعهد وهي العلقة السوداء التي تقدم أنها حظ الشيطان وأنها مغزوه فهي محل الغل والحسد وفيه انه تقدم ايضا ان تلك العلقة اخرجت وألقيت قبل هذه المرة وتكرر نبذها مستحيل الا ان تحمل العلقة على جز بقى من اجزائها بناء على جوارها تجزأت اكثر من جزين المعبر عنه ما فيما تقدم عن بعض الروايات عاقتين سوداوين الا ان يقال المراد بقوله فاخرج منه العلقة اى اخرج ما هو كالعلقة اى شيأ يشبه العلقة كما سأتى التبريح بذلك في بعض الروايات فأدخل شيأ كهيئة الفضة ثم اخرج ذرورا كان معه فذره عليه اى على شق القلب ليتحكم به ثم نقر

يحقن فيه فاجتمعن يومافيه فجاءهن يهودى فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبي فأتكن استطاعت أن ايهي تكون فرأته فلققل فخصبته بالجاره وقبضه وأغلظن له واغضت خديجة على قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النساء ووفر ذلك في نفسها فلما اخبرها مبصرة بما رأى من الآيات مع ما رآته هي قالت ان كان ما قال اليهودى حقا ما ذاك الا هذا فلما اخبر

رضى الله عنه ذلك العدة فقال
أبو طالب الحمد لله الذي جعلنا من
ذرية إبراهيم وزرع اسمعيل
وضئى معد وعنصر مضر
وجعلنا حنيفة يته وسواس
حرمة وجعل لنا بيتا محجوبا
وحراما آمنا وجعلنا الأحكام على
الناس ثم إن ابن أخى هذا محمد بن
عبد الله لا يؤمن برب جل الأريج به
شرفا وبلا وفضلا وعقلا فان كان
فى المال قتل فان المال ظل زائل
وامر سائل ومحمد من قد عرفتم
قربته وقد خطب خديجة بنت
خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله
كذا وهو والله بعد هذا النبأ عظيم
وخطر جليل جسيم فلما تم أبو
طالب الخطبة تكلم ورقة بن
نوفل فقال الحمد لله الذى جعلنا
كما ذكرت وفضلنا على ما عدت
فمن سادة العرب وقادتها وانتم
أهل ذلك كله لا تنكر العشرة
فضلكم ولا يرد احد من الناس
نفر كم وشرفكم وقد رغبنا فى
الاتصال بجميلكم وشرفكم
فاشتمدوا على معاشر قريش بأننا
قد زوجت خديجة بنت خويلد
من محمد بن عبد الله على كذا ثم
سكت فقال أبو طالب قد احييت

ان يشركون بها فقال عها اشهدوا على يامعشر قريش اني قد انكبت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد فقيل النبي صلى الله عليه وسلم لا كالح وشهد على ذلك صناديد قريش والحققون على ان الذي انكسها عها عمرو بن اسد واباها خويلد اما مات قبل حرب الفجار قيل لما تزوجهما صلى الله عليه وسلم ذهب ليخرج فقالت له الى اين يا محمد اذهب وانهر جزورا او جزيرين

واطعم الناس ففعل وهي أول وائمة اولها صلى الله عليه وسلم وفي رواية ناهوت خديجة جوارها ان يرقص ويضرب بالدفوف
وقالت مرعك يضرب بكرامن بكراتك واطعم الناس وهلم فقل مع اهلك فاطعم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال معها فاقر
الله عينه وفرح ابوطالب فرحاشديدا ١٣٦ وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم بروى ان النبي

صلى الله عليه وسلم جاء يوماعند
خديجة قبل ان تتزوج به فاخذت
بيده وضيمته الى صدرها ثم قالت
يا بني انت وامي ما فعل هذا الشيء
واكن ارجوان تكون انت
النبي الذي سيبعث فان تكن هو
فاعرف حق ومنزاتي وادع الاله
الذي سيبعثك لي فقال لها والله
ان كنت انا هو لقد اصطنعت
صندي ما لا اضيه ابد وان يكن
غيري فان الاله الذي تصنع هذا
لاجله لا يضربك ابدا وقد اشار
صاحب الهمزية لبعض ما تقدم
بقوله

ورانه خديجة والتقى والـ

سز هذ فيه هبة والحباء

ولما هان الغمامة والسر

ح اظلمت منهم الافاء

واحديث ان وعد رسول الله

بالبعث كان منه الوفاء

فدعته الى الزواج وما احـ

سن ما يبلغ المنى الاذكار

قال بعضهم وتظليل الغمام له

صلى الله عليه وسلم كان قبل

النبوته تأيسا لها وانقطع ذلك

بعد النبوة (وحضر) صلى الله

عليه وسلم بنيان قريش الكعبة

وكان هو خمس او ثلاثين سنة

الشیطان ومغمزه مما اختص به صلى الله عليه وسلم عن الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وما في بعض الاسرار ان التباوت اي تابوت بنى اسرائيل كان فيه الطست
الذي غسلت فيه قلوب الانبياء المراد ظاهر قلوبهم لان القاب من جلد الاحياء التي
غسلت بغسل الصدر والبطن كما تقدم على ان ابن دحية ذكر أنه ارتباطا وقد يطلق
الصدر على القلب من باب تسمية الحال باسم محله ومنه ما وقع في قصة المعراج ثم اتى
بطست ممتلى حكمة واما نافع فرغ في صدره ومنه قول الجلال السيوطي في الخصائص
الصغرى ان شق صدره الشريف من خصائصه صلى الله عليه وسلم على الاصح من القواين
اي شق قلبه وسبأني الكلام على ذلك في الكلام على المعراج بما هو اوطى طعماها وعن
حليمة رضى الله تعالى عنها انها كانت بعد رجوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة لا تدعه
ان يذهب مكانا به يد اي عنها افغلت عنه صلى الله عليه وسلم يوماني الظاهرة فخرجت
تطابه فوجدته مع اخته اي من الرضاعة وهي الشيماء وكانت تحضنه مع امها اي ولذلك
تدعي ام النبي ايضا ○ اي وكانت ترقصه بقولها

هذا اخ لي لم تدهأى • وايسر من نسل ابى وعى • فأنعم اللهم فيه اتنى

فقال في هذا الحراى لا ينبغي أن يكون في هذا الحرف قالت اخته يا أمه ما وجد اخي حرا
وأيت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع جعلت
تقول احقا يا نبي قالت اي والله فجعلت تقول أعوذ بالله من شر ما يحذر على اخي اي وفي
كلام بعضهم ورأت يعنى حليمة الغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت وقد
يقال الرؤية في حق حليمة امية وفي حق اخته بصرية فلا مخالفة وانها به مرتباهـ
الاخبار بها كايدي على ذلك القول بانه افزعها ذلك من أمره اي وفي كونها فزع من
ذلك بعد اخبار اخته لها بذلك شي فقد مدت به على أمه (اقول) عن لواقدى أن حليمة لما
قدمت به صلى الله عليه وسلم الى مكة لترده لأمه رأت غمامة تظله في الطريق ان سار سارت
وان وقف وقفت وسياق هذه الرواية يقتضى انها ردت الى أمه عقب مجيئها به من مكة وان
ذلك كان قبل شق صدره عندها وسينفذ تكون هذه مقدمة ثمانية حليمة الى مكة كانت قبل
شق صدره في القدم الاولى كان منه صلى الله عليه وسلم سنين وفي هذه المقدمة كان
سنه صلى الله عليه وسلم سنين وأشهر اوتكون هذه المرة الثانية يحمل قول حليمة فوالله
أنه بعد مقدمنا بأشهر وقول ابن الأثير بشهر بر أو ثلاثة واماني الفـ دمة الثالثة وهي
التي بعد شق صدره وتركهاله صلى الله عليه وسلم عند أمه كان سنه اربع سنين وفيها

وذلك انه جاء سيل ودخل الكعبة وصعد جدرانها بعد فوجهم ان حريق اصحاب اسبب ان امرأة بخرتم افطابت
شراية في باب الكعبة فاحترقت جدرانها فلو ارادوا ان يضعوا الحجر الاسود واختموه وانبه فقالوا انحكم بيننا قول من يخرج
من هذه السكة فكان صلى الله عليه وسلم اول من خرج فحكم بينهم ان يجعلوه في ثوب ثم يرفعه من كل قبلة رجل وفي رواية

انهم قالوا انكم أول من يدخل من باب بنى شيعة فكان صلى الله عليه وسلم أول من دخل منه فأخبروه فأمر بشوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل نخذه من قبائل قريش أن يأخذ بطائفة من الثوب فرفعوه ثم أخذوه فوضعه بيده وذكر ابن اسحق ان الذي أشار عليهم أن يحكموا أول داخل أبو أمية المخزومي أخو الوليد بن المغيرة واسم ١٣٧

وهو والد أم سلمة وعبد الله بن أبي أمية وكان أحد رجال قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزيادة الركب لانه اذا سافر لا يتزود معه أحد بل يكتفى كل من سافر معه الزاد ثم مات على دين قومه ولم يدرك الاسلام ولم مات أبو أمية رثاه أبو طالب وغيره ورثاه أبو ابيصة بقوله
ألا هلك الماحد الرافد

وكل قريش له حاد
ومن هو عصمة أيتامنا

وغيث اذا فقد الراعد
وذكر السهمي أن ابليس كان معهم في صورة شيخ فجدى فصاح بأعلى صوته بامعشر قريش أقبل رضىتم أن يضع هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوى اسنانكم فكاد يثير شرايتهم ثم سكتوا وحضر صلى الله عليه وسلم معهم بناءها وكان ينقل معهم الحجارة من اجساد وكان يضعون ازهرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك يقيك من الحجارة ففعل فخر الى الارض وطمت عيناه الى السماء ونودى يا محمد غط

كانت وفاتها على ما بأتى وقيل خمس سنين قاله ابن عباس وقيل ست سنين ويكون بعض الرواة اشتبه عليه الامر وظن ان هذه القدمة الثانية التي قبل شق صدره هي الثالثة التي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم فلزم الاشكال فتأمل ذلك تأملا جريدا ولا تكن ممن يفهم تقليدا والله أعلم ووفدت عليه صلى الله عليه وسلم حليلة بهد تزويجه خديجة تشكوا اليه ضيق العيش فيكلمها خديجة فاعطتها عشرين رأسا من غنم وبكرات جمع بكثرة وهي الثنية من الابل اى وفي رواية أربعين شاة وبعيرا اه ووفدت عليه يوم حنين بسط لها رداءه فخلت عليه اى فقد قال بعضهم لم تره بعد ان ردت له الامرتين احداهما بهد تزويجه خديجة اى وعليه تكون هذه المرة هي التي قدمت فيها مع زوجها وولدها واجلسهم على رداءه اى ثوبه الذي كان جالسا عليه كما تقدم والمرة الثانية يوم حنين وفي كلام القاضي عياض ثم جاءت باب بكر ففعل ذلك اى بسط لها رداءه ثم جاءت عمر ففعل كذلك O وفي كلام ابن كثير ان حديث مجىء امه صلى الله عليه وسلم اليه في حنين غريب وان كان محفوظا فقد عمرت دهر اطول لالان من وقت ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقت الجعرانة اى بعد رجوعه من حنين ازيد من ستين سنة واقل ما كان عمرها حين ارضعته عليه الصلاة والسلام ثلاثين سنة وكونها وفدت على أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم ازيد المدة على المائة وعن أبي الطفيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح لها بالجعرانة اى بعد رجوعه من حنين كما تقدم والطائف وانا غلام شاب فاقبلت امرأة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فقيل من هذه قيل امه التي ارضعته صلى الله عليه وسلم وفي رواية استأذنت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم قد كانت ترضعه فلما دخلت عليه قال أى أمى وعمد الى رداءه فبسطه لها فتعدت عليه اه ونقدم عن شرح الهمزية لابن حجر ان من سعادة حليلة نوفيةها للاسلام هي وزوجها وبنوها وفي الاصل ومن الناس من ينكر اسلامها واسار بذلك الى شيخه الحافظ الدمياطى فانه من جهة المنكرين حيث قال اى في سيرته حليلة لا يعرفها احببة ولا اسلام وقد وهم غير واحد فذكروها في الصحابة وليس بشئ وكان الانسب ان يقول ذكروا اسلامها وليس بشئ ويوافق قول الحافظ بن كثير الظاهر ان حليلة لم تدرك البعثة ورده بعضهم فقال اسلامها لا شك فيه عند جاهل العلماء ولا يعول على قول بعض المتأخرين انه لم يثبت فقد روى ابن حبان حديثا صحيحا دل على اسلامها وانكر الحافظ الدمياطى وفودها

١٨ حل ل هونك فلم ير عريانا بعد ذلك وبقي بنيان قريش هذا الى أن هدمها عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم وبنائها على قواعد ابراهيم ثم لما قتله الجاهل ردها على بناء قريش وهو على الهيئة الموجودة الآن (فائدة) لما حوصر عبد الله بن الزبير رضى الله عنه قاتل قتلا شديدا وثبت معه أناس ثم اشتد الامر عليهم فانصرفوا وأخذوا لانفسهم ذمة من الجاهل ولم يبق

أحدهما الأعمى بن صفوان بن أمية فقاتل معه أشد القتال فأذن له عبد الله في الانصراف وإن يأخذ لنفسه عهداً وذهناً من الجراح فأبى وقال إنى أقاتل على ديني فلم يزل يقاتل حتى قتل وهو مقسك بالكعبة ووقع عبد الله بن الزبير مثله رضى الله عنهما فقتل وهو متعلق بالكعبة بهذان ١٣٨ أصيب بنيف وتبين ما بين ضربته سيف وطعنه رمح رضى الله عنه (باب ما جاء

من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن أحمار اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهنة من العرب على السنة الجان وعلى غير السنن وما سمع من الهوائف ومن بعض الوحوش ومن بعض الأشجار ومن طرد الشياطين من استراق السمع عند مبعثه بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره وصفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوباً من النبات والأشجار وغيرهما قال ابن إسحق كانت الأخبار من اليهود والرهبان من النصارى والكهنة من العرب قد تنحوا نواً بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمنه (أما الأخبار) من اليهود والرهبان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وأما الكهنة من العرب فجاءتهم به الشياطين فيماتت من السمع إذ كانت لا تنجب عن ذلك كما سمعت عند الولادة والبعث وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أمورهم ولا تلقى العرب لذلك بالأحاديث بعنه الله تعالى ووقعت تلك الأمور التي

عليه في حنين وقال الواقعة عليه في ذلك انما هي اخته من الرضاعة وهي الشيماء (اقول) وعلى صحة ما قاله حافظ الدمياطي لا ينافية قوله صلى الله عليه وسلم أمي أمي لأنه كان يقال لاخته الشيماء أم النبي صلى الله عليه وسلم لأنها كانت تحضنه مع أمها كما تقدم ولا قول بعض الصحابة أمه التي أرضعته لأنه يجوز أنه لما قبل أمه حالبها على الرضعة صلى الله عليه وسلم لم يتيقن موت أمه من النسب وعلى كون الواقعة عليه في حنين اخته اقتصر في الهدى والله أعلم (اقول) قال حافظ ابن حجر هذان أوردها عدة آثار في محبي أمه من الرضاعة اليه صلى الله عليه وسلم في حنين وفي تعدد هذه الطرق ما يقتضي أن لها أصلاً أصيلاً في اتفاق الطرق على أنها أمه رد على من زعم أن التي قدمت عليه اخته أمه (اقول) لا رد في ذلك لأنه علم أن اخته المذكورة كان يقال لها أم النبي صلى الله عليه وسلم ووصف بعض الصحابة لها بأنها أمه من الرضاعة تقدم أنه يجوز أن يكون بحسب ما فهم وعلمهم أنها اخته ما سألني عنها ما أخذت في حنين من جلة سبي هوازن قالت للمسلمين أنا اختك صابكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله أنا اختك قال وما علامة ذلك قالت حضة عضيتن في ظهري وأما توركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها قائماً وبسط لها رداءه واجلسه عليه ودمعت عيناه إلى آخر ما يأتي وكلام المواهب ينتهي أنهم قضيتان واحدة كانت فيها اخته والآخرى كانت فيها أمه من الرضاعة حيث قال وقد روى أن خديجة صلى الله عليه وسلم أغارت على هوازن فأخذوها يعني اخته من الرضاعة التي هي الشيماء فقالت أنا اخت صابكم إلى أن قال فبسط لها رداءه واجلسه عليه فأسلمت ثم قال وجاءته يعني أمه من الرضاعة التي هي حليمة يوم حنين فقام إليها وبسط رداءه واجلسه عليه وهذا كما ترى يوهم أن الخديجة التي أغارت على هوازن التي كانت فيها اخته لم تكن في حنين وإن أمه لم تكن يوم حنين في سبي هوازن مع أن القصة واحدة وإن سبي هوازن كان يوم حنين فيلزم أن يكون جاء إليه يوم حنين كل من أمه واخته من الرضاعة الأولى في غير السبي والثانية في السبي وأنه فرس لكل رداءه وهو تابع في ذلك لابن عبد البر حيث قال في الاستيعاب حليمة السعدية أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة جاءت إليه يوم حنين فقام لها وبسط لها رداءه فجلس عليه وروى عنه وروى عنه عبد الله بن جعفر ثم قال حذفته اخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة يقال لها الشيماء أغارت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فأخذوها فيما أخذوا من السبي الحديث وكون

كلوا يذكرونهم فبرفوها وفي هذا تصريح بأن الملائكة كانت تذكروهم صلى الله عليه وسلم في السماء قبل وجوده فأمّا عبد أخبار الأخبار من اليهود فمما تقدم ذكره ومنها ما جاء من سلة بن سلامة رضى الله عنه وكان من أصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود بني عبد الأشهل فذكر عند قوم أصحاب أوثان القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا نذلان أو

ترى هذا كأننا ان الناس يحشون بعده موتهم الى دار فيها الجنة ونار يحشون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به ويؤد الشخص
أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور يحشونه ثم يدخلونه اياه فيطبقون عليه اى ويحشون تلك النار في افق الواله ويحشون وما آية
ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر ١٣٩ الى وأنا من أحد منهم سنا فقال

ان يستكمل هذا العلم عمره
يدركه قال سلمة واقه مذهب الليل
والنهار حتى بعث الله محمد صلى
الله عليه وسلم وهو اى ذلك اليهودي
بين أظهرنا فآمننا به وكفر بغيا
وحسد افقنا له ويحك يا فلان
ألمت الذي قلت لنا ما قلت قال
بلى ولكن ليس به (ومن ذلك)
ما جاء عن عمرو بن عبسة السلي
رضي الله عنه قال رغبت عن
آلهة قومي في الجاهلية اى تركت
عبادتها قال فقلت رجلا من
أهل الكتاب من أهل نيباه وهي
قرية بين المدينة والشام فقلت
انى امرؤ ممن يعبد الحجارة فترى
الرجل منهم ليس معه اله فيخرج
فياقن بأربعة اجبار فيعين ثلاثة
اقداره اى يستنجي بها ويحسد
أحسها الها يعبد ثم لعل يعبد
ما هو أحسن منه شكلا فبلى أن
يرتحل فبتركه ويأخذ غيره وإذا
نزل منزلا سواه ورأى ما هو أحسن
منه تركه وأخذ ذلك الأحسن
فرايت انه اله باطل لا ينفع ولا
يضر فداني على خير من هذا فقال
يخرج من مكة رجل يرغب عن
آلهة قومه ويدعو الى غيرهما فإذا
رأيت ذلك فاتبعه فانه يأتي بأفضل

عبد الله بن جعفر روى عن حليمه قال الحافظ ابن حجر لا يتم بآله السماع منها الا بعد
الهجرة بسبع سنين فاكملانه قدم من الحبشة مع أبيه الذي هو جعفر بن أبي طالب
في خيرة سنة سبع وتبعه حياتهما وبقاؤهما الى ذلك الزمن وفيه ان حنيناه وخبروا بعد
من ذلك وقوفها على أبي بكر وعمر وقد تقدم ما يشعر باستبعاد ذلك عن ابن كثير والذي
ينجبه ان الوافدة عليه في حنين اخته لأمه كما يقول الحافظ الدمي طي واقه اعلم قال
قال أبو الفرج بن الجوزي ثم قدمت اى حليمه عليه بعد النبوة فاسأت وبايعت اى فلا
يقال سلمنا ان حليمه هي القادمة عليه اى بعد النبوة فالدليل على اسلامها اه (اقول)
كان من حقه ان يقول بدل هذه العبارة التي ذكرها وانما قال يعني ابن الجوزي فاسأت
بعد قوله قدمت عليه بعد النبوة لانه لا يلزم من قدمها عليه بعد النبوة اسلامها وفي
كون قول ابن الجوزي فاسأت دليلا على اسلامها نظر بل هي دعوى تحتاج الى دليل
الا ان يقال قول ابن الجوزي فاسأت دليل لنا على اسلامها والله أعلم وذكر الدهبي ان
التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم في الجمرانة يجوز ان تكون نوية ونظر فيه بان
نوية توفيت سنة سبع اى من الهجرة اى مرجعه ممن خبير على ما تقدم (اقول) ذكر
في النور ان الحافظ مغاضى له موافق في اسلام حليمه سمها التحفة الجنية في اسلام
حليمه وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم تضعه مرضعة الا واسمت لكن هذا الموضع
قال ومرضعته صلى الله عليه وسلم اربع امه وحليمه السعدية ونوية وام أيعن ايضا وهو
يؤيد ما تقدم عن ابن منده من اسلام نوية وأما اسلام امه آمنة فذكره وكون ام
أيعن ارضعته صلى الله عليه وسلم تقدم ما فيه والله سبحانه وتعالى أعلم

باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم وحضانة ام أيعن له وكفالة جدته عبد المطالب اياه ه
اى اختصاصه بذلك ذكر ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات امه بالمخ
ست سنين وقبل كان سنة اربع سنين وبه صدر في المواهب اى وهو يرد القول بان حليمه
اشارته الى أمه كان عمره خمس اوست سنين قال وقيل كان سنة صلى الله عليه وسلم سبع
سنين وقيل ثمان وقيل تسع وقيل اثنتي عشرة ونهرا وعشرة أيام اه ووفاتها كانت بالابواء
وهو محل بين مكة والمدينة اى وهو الى المدينة اقرب ومعنى بذلك لان السيول تدور اى
تحمل فيه ودفنت به فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما مر بالابواء في عرة الحديدية قال ان
الله اذن لمحمد في زيارة قبر أمه فاتاه واصلمه وبكى عنده وبكى المسلمون ابكائه صلى الله عليه
وسلم وقيل له في ذلك فقال ادر كفى رجعتا فبكيت وكان موته اوهى راجعة به صلى الله

الدين فلم يكن لي همة منذ قال لي ذلك الامكة آتى فأسأل هل حدث حدث فيقال لا ثم قدمت مرة فأسأت فقيل لي حدث رجل
يرغب عن آلهة قومه ويدعو الى غيرها فشددت راحتي برحمتها ثم قدمت منزلي الذي كنت أنزله بمكة فأسأت عنه فوجدته
مستخفاً بوجهه قربت اياه أشد فملطفت له حتى دخلت عليه فأسأله اى شئ أنيت قال نبي قلت من نبأك قال الله قلت وبم

أرسلنا قال بعدادته وحده لا شريك له ويحقن الدماء وكسر الاوثان وصله الرحم وأمان السبيل فقلت نعم ما أرسلت به وقد آمنت
بك وصدقك أنا مرنى ان أمكث معك أو انصرف فقال ألا ترى كراهة الناس ما جئت به فلا تستطيع ان تمكث معي كن في
أهلك فاذا سمعت بي قد خرجت ١٤٠ مخرجاً فأتيتني فكنيت في أهل حتى خرج الى المدينة فسررت اليه وقلت يا بني الله أتعرفني

قال نعم أنت السلي الذي أتيتني
بمكة (ومن ذلك) ما حدث به عاصم
ابن عمرو بن قنادة عن رجال من
قومه قالوا اتنمادنا الى الاسلام
مع رجة الله او هداه ما نسمع من
احبابهم وذكنا أهل نمركا أصحاب
أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم
صل لم ليس لنا وكاتل ترال بيننا
وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض
ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب
زمان نجي ببعث يفتيكم قتل
عاد وارم اى يستأصلكم بالقتل
فكان كثيرا ما نسمع ذلك منهم
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم أجبناه حين دعانا الى الله
عز وجل وعرفنا ما كانوا يتوعدونا
به فبادرناهم اليه فآمنوا به
وكفروا ففي ذلك نزات هـ
الاية فلما جهمهم ما عرفوا كفروا
به فلعنة الله على الكافرين
(ومن ذلك) ما حدث به شيخ من
بنى قريظة ان رجلا من يهود من
أهل الشام يقال له ابن الهيبان
قدم علينا قبل الاسلام بسنتين فخل
بيننا ظهرنا فوالله ما رأينا رجلا
قط لا يصل الى الخمس أفضل منه أى
لا تظن أحدا من غير المسلمين أفضل
منه لان المسلمين يصلون الخمس

عليه وسلم من المدينة من زيارة اخواله اى اخوال جده عبد المطلب لان ام عبد المطلب
من بنى عدى بن النجار كما تقدم بعد ان مكنت عندهم شهر او مرضت في الطريق ومعهها
ام أين بركة الحبشية التي ورثها من ابيه عبد الله على ما تقدم فحضنته وجاءت به الى جده
عبد المطلب اى بعد خمسة أيام من موت أمه فضعه اليه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده
هذا وفي كلام بعضهم وبنى النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت أمه بالابواء حتى أنه الخبير
الى مكة وجاءت ام أين مولاة ابيه عبد الله فاحتملته وذلك لخامسة من موت امه فليست امل
وكون موت أمه صلى الله عليه وسلم كان في حياة عبد المطلب هو المشهور الذي لا يكاد
يعرف غيره وبه يرد قول من قال ان موت عبد المطلب كان قبل موت أمه صلى الله عليه
وسلم بسنتين اى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لام أين انت أمى بعد أمى ويقول أم
أين أمى بعد أمى وفي القاموس دار رابعة بالغين المجهمة بمكة فيها مدفن أمه صلى الله
عليه وسلم ولم اقف على محل تلك الدار من مكة قال وقيل توقيت اى دفنت بالجحون
بشعب أبي ذؤيب وغلظ قائله وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت حج بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرعى عقبه الجحون وهو بالك حزين مغتم فبكيت لبكائه
ثم انه طفق اى شرع يقول يا حياء استمسكى فاستمدت الى جنب البعير فمكثت على طويلا
ثم عاد الى وهو فرح متبسهم فقلت له بأبى انت وأمى يا رسول الله نزات من عندى وانت
بالك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم انك عدت الى وانت فرح متبسهم فم ذلك قال ذهبت
لقبر أمى فسأت ربي ان يصحى فأحياها فآمنت وردها الله تعالى وهذا الحديث
قد حكم بضعفه جماعة منهم الحافظ أبو الفضل بن ناصر الدين والجوزفانى وابن الجوزى
والذهبي في الميزان واقره على ذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان جعله ابن شاهين ومن
تبعه ناهيا لحديث النهى عن الاستغفار اى لها ما جاء انه صلى الله عليه وسلم لما
قدم مكة اى وامله في عمرة القضاء لانه لم يقدم مكة نه ارامع أصحابه قبل حجة الوداع الا في
ذلك أتى رسم قبر أمه فجلس اليه فناجاه طويلا ثم بكى قال ابن مسعود فبكينا البكائه صلى
الله عليه وسلم ثم قام ثم دعانا فقال ما أبكاكم قلنا بكينا البكائك فقال ان القبر الذى
جاءت عنده قبر أمه الحديث وفي رواية اى قبر أمه فجلس اليه فجعل يحاطبه ثم قام
مستعبرا فقال بعض الصحابة يا رسول الله قد رأينا ما صنعت قال الى استأذنت ربي في
زيارة قبر أمى فاذن لى واستأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى وفي رواية ان جبريل
عليه السلام ضرب في صدره صلى الله عليه وسلم وقال لا تستغفران مات مشركا فواروى

فلانا فية لا زائدة واقام عندنا فكان اذا خط المطر اى حبس قلنا اخرج يا ابن الهيبان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى
تقدموا بين يدي فنجواكم صدقة فنقول له كم يقول صاعا من تمر ومدين من شعير ففرضها ثم يخرج بنا الى ظاهر حوتنا فيستسقى
لنا فوالله ما يبرح من محله حتى يمر الصحاب ونسقى قد فعل ذلك غير مرة اى لامرته ولا مرتين ولا ثلاثا بل أكره من ذلك ثم حضرته

الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما تزونه أخرجني من أهل النجر بالبحر وكن الشجر المتف الى أرض البؤس والجوع
فقلنا أنت اعلم قال انما قدمت هذه الارض أنوكف اي الوقع خروجي قد اطل زمانه اي اقبل وقرب كأنه اقربه اظلمهم اي
ألقى عليهم ظله وهذه البلاد مهاجرة وكنت أرجو ان يبعث فاتبه وقد أظلمكم زمانه فلا تنسب من اليه يا معشر يهود

فانه يبعث بسبب ذلك الدماء وسبي
الذراري والنساء ممن خالفه فلا
يمنعكم ذلك منه فلما بعث الله
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
وحاصر بني قريظة قال لهم انتم من
هذه اخوة بني قريظة وهم نعلبة
ابن سعيد وأسدي بن عبيد وقال
أسيد بن عبيد وأسدي بن عبيد
وكأنوا شيئا بائنا احدائنا بني قريظة
والله انه لهو بصفته فنزلوا واسلوا
فأحرزوا دماءهم وأموالهم
وأهلهم (ومن ذلك) خبر العباس
رضي الله عنه قال خرجت في
تجارة الى اليمن في ركب فيه ابو
سفيان بن حرب فورد كتاب
حنظلة بن ابي سفيان ان محمد اقام
في البطح يقول انار رسول الله
ادعوك الى الله ففشا ذلك في
مجالس أهل اليمن فجاها خبر من
اليهود فقال بلغني ان فيكم عم
هذا الرجل الذي قال ما قال قال
العباس فقاتل نعم قال نشدك الله
هل كان لابن اخيك صبوة قلت لا
والله ولا كذب ولا خان وما كان
امه عنده قد قرئ الا الامين قال
هل كتب يده فأردت ان أقول
نعم فخشيت من ابي سفيان ان
يكذبني ويرد علي فقلت لا يكتب

بايكا أكثر منه يومئذ وفي رواية اسماؤته في الدعاء لها اي بالاسم تغفار فلم يأذن لي
وانزل على ما كان للنبي والذين آمنوا ان يبتغفروا لله مشركين ولو كانوا أولي قربى
فأخذني ما يأخذ الولد لوالده قال القاضى عياض بكاه صلى الله عليه وسلم على ما فاتنا
من ادراك أيامه والايام به اي النافع اجماعا وكونه ناسخا لذلك غير جيد لان احاديث
النهي عن الاستغفار وبعض طرقها صحيح رواه مسلم وابن حبان في صحيحهما ونص
مسلم استأذنت ربي ان استغفر لاي فلم يأذن لي واستأذنته في ان أزور قبره فأذن لي
فزوروا القبور فانها تذكركم الاخرة وفي لفظ تذكركم الموت وهذا الحديث اي حديث
عائشة رضي الله تعالى عنها على تسليم ضعفه اي دون وضعه لا يكون ناسخا للاحاديث
الصحيحة (أقول) ذكر الواحد في أسباب النزول ان أتي ما كان للنبي والذين آمنوا
وما كان استغفار ابراهيم لآبيه نزلة لما استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب بعد
موته فقال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لآبائنا ولذي قرابتنا هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستغفر لعمه وقد استغفر ابراهيم لآبيه اي فنزلوا له ما كان عقب موت ابي
طالب لا يقال جاز ان تكون آية ما كان للنبي تكرر نزولها لما استغفر صلى الله عليه وسلم
لعمه ولما استغفر لآله لا نأقول كونه يعود للاستغفار بعد ان نهى عنه فيه ما فيه
أو المراد بالنسخ المعارضة يعنى قول ابن شاهين انه ناسخ احاديث النهي عن الاستغفار
اي معارض لها اذ لا معنى للنسخ هنا على انه لا معارضة لان النهي عن الاستغفار لها
كان قبل أن تؤمن واذا ثبت ما تقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها وما بعده كان دليلا
لمن يقول قبره صلى الله عليه وسلم لم يمكك وعلى كونه ادنت بالابواء اقصر الحافظ
الدمياطى في سيرته وكذا ابن هشام في سيرته وفي الوفاة عن ابن سعد ان كون قبره بمكة
غلط وانما قبره بالابواء وقد يقال على تقدير صحة الحديثين اي انها دفنت بالابواء وانما
دفنت بمكة يحوزانها تكون دفنت أولا بالابواء ثم نقلت من ذلك المحل الى مكة فعلم ان
بكاه صلى الله عليه وسلم كان قبل أن يحجها الله له وتؤمن به ومن ثم قال الحافظ السيوطى
ان هذا الحديث اي حديث عائشة قبل انه موضوع لكن الصواب ضعفه لا وضعه هذا
كلامه ويجوز ان يكون قوله لشخصين أمي وأمك في النار على تقدير صحة التي ادعاها
الحاكم في المستدرک كان قبل احيائها وایمانها به كما تقدم نظير ذلك في آية صلى الله عليه
وسلم وقولنا على تقدير صحة الحديث اشارة لما تقرر في علوم الحديث انه لا يقبل تفرد
الحاكم بالصحيح في المستدرک لما عرف من تساهله فيه في التصحيح وقديين الذهبي ضعف

فوب الخبر وترك رداءه وقال ذبحت اليهود وقتلت اليهود قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا قال ابو سفيان يا ابا الفضل ان يهود
تفرغ من ابن اخيك فقلت قد رأيت لعلك تؤمن به قال لا ومن به حتى أرى الخبل في كداء اي بالفتح والمذقت ما تقول قال كلمة
جاءت على في الا انى اعلم ان الله لا يترك خيلا نطلع على كذا قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر

ابوسفیان الى الخليل قد طلعت من كدام قلت يا ابوسفیان تذكر تلك الكلمة قال اي والله اني لا ذكرها * (ومن ذلك) ما جاء عن أمية بن أبي الصلت الثقفي قال لابي سفیان اني لا جد في الكتب صفة نبي يبعث في بلادنا فكننت اظن اني هو وكنت اتحدث بذلك ثم ظهر لي انه من بني عبد مناف فنظرت ١٤٢ فلم أجده من هو مضاف باخلاقه الاعتية بن ربيعة الا انه قد جاوز الاربعين ولم

يوح اليه فعرفت انه غيره قال ابو سفیان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قلت لامية فقال أمية اما انه حق فاتبعته فماتت له فما بينك قال الحيا من نساء ثقيف اني كنت أخبرهن اني هو فكيف الان أتبع فقي من بني عبد مناف (واما اخبار الرهبان) من النصارى فمن امة تقدم ذكره ومنها خبر طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه قال حضرت سوق بصري فاذا راهب في صومعته يقول سلواهل فيكم احدا من أهل الحرم فقلت نعم انا قال هل ظهر احد قلت ومن احد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه اى يبعث فيه وهو آخر الانبياء يخرج من الحزم وهما جرد الى نخلة وحرة وسبأخ فاليك أن تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت ابا بكر رضى الله عنه فخرج ابو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فسر بذلك وأسلم طلحة فاخذ نوفل بن العديبة ابا بكر وطلحة فتدعما في جبل فلذلك محبا القرينين * (ومنها) ما حدث

هذا الحديث وحاق على عدم صحته يميناً وتقدم الجواب عما يقال كيف ينفع الايمان بعد الموت وتقدم ما فيه على ان هذا اى منع الاستغفار لها انما يأتى على القول بأن من بذل أو غير أو عبد الاصنام من أهل الفترة مع مذبح وهو قول ضعيف مبنى على وجوب الايمان والتوحيد بالاعقل والذى عليه أكثر أهل السنة والجماعة انه لا يجب ذلك الا بالرسال الرسل ومن المقرران العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل وان اسمعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فعليه أهل الفترة من العرب لا تذب عليهم وان غيروا أو بدلو أو عبدوا الاصنام والاحاديث الواردة بتعذيب من ذكر اى من غير أو بدل أو عبد الاصنام مؤولة أو خرجت مخرج الزجر للعمل على الاسلام ثم رأيت بعضهم يرجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى وتوحيد مدادى بعد عدم عبادة الاصنام يكفى فيه وجود رسول دعا الى ذلك وان لم يكن ذلك الرسول مرسل لذلك الشخص بان لم يدرك زمنه حيث بلغه انه دعا الى ذلك أو أمكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من القروع لا يقتضيه من ان يكون ذلك الرسول مرسل لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا فمن لم يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على الانحراف بالله بعد عبادة الاصنام لانه على فرض ان لا تبلغه دعوة أحد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده لكنه كان معكاً من علم ذلك فهو تعذيب به بدعت الرسل لا قبله وحينئذ لا يشكل ما أخرجه الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الى قوم ثم قبضه الاجل بعده ففترة يلا من تلك الفترة جهنم وأهل الماراد المبالغة في الكثرة والا فقد أخرج الشيخان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العز فيها قدمه فتردد بعضهم الى بعض ويقول قط قط اى حسي بعزتك وكرمك وأما بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من القروع فلا تعذيب على تلك القروع لعدم بعثة رسول اليهم فاهل الفترة وان كانوا مقرين بالله الا انهم اشركوا بعبادة الاصنام فقد حكي الله تعالى عنهم ما نهىهم الله تعالى الى الله زاني وقد جاء النهي عن ذلك على السنة الرسل السابقين ووجه التفرقة بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرائع بالنسبة للايمان بالله وتوحيده كالشرع الواحدة لاتفاق جميع الشرائع عليه قيل وهو المراد من قوله تعالى الى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فقد

يه سعيد بن العاص بن سعيد قال لما قتل ابي العاص يوم بدر كنت في حجر عيسى ابان بن سعيد وكان يكنى السب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجر الى الشام فمكث سنة ثم قدم فأول شيء سأله ان قال ما فعل محمد قال له هي عبد الله ابن سعيد هو والله اعز ما كان واعلاه فمكث ولم يسبه كما كان يسبه ثم صنع طعاما وارسل الى امرأة بنى أمية اى اشرا فاهم فقال

اهم اني كنت بقريه فرايتهم اراهم بايقال له بكالم ينزل الى الارض منذ اربعين سنة اى من صومعه فقل يوما فاجتهدوا ينظرون اليه فحنت فقلت انى حاجه فقال عن الرجل فقلت انى من قريش وان وجلا هناك يزعم ان الله ارسله قال ما اسمك فقلت محمد قال كم منذ خرج فقلت عشرين سنة فقال ألا اصفه لك قلت بلى فوصفه ١٤٣ فما أخطأ في صفته شيئا قال لى هو والله نبي

هذه الامه والله ليظهرن ثم دخل صومعه وقال اقرأى عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية لانها كانت سنة ست من الهجرة فاعشرون تقريبا * (ومنها) * ما حدث به حكيم بن حزام رضى الله عنه قال دخلنا الشام تبصرة قبل ان اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأرسل اليه املاك الروم فخطباه فقال من اى العرب انتم من هذا الذى يزعم انه نبي قال فقلت يحببنا فى وياه الجسد الخامس فقال هل انتم صادقون فيما سالتكم عنه فقلنا نعم فقال هل انتم من اتبعه أم من رده عليه فقلنا من رده عليه وعاداه فقال اننا عن أشياء مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه ثم نهض واستنفضنا معه فأتى محلا في قصره وامر بفتحها وجاء الى ستر فأمر بكشفه فاذا صورة رجل قال انهم فون من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة آدم ثم تتبع ابوابا يفتحها ويكشف عن صور الانبياء ويقول هذا صاحبكم فنقول لا فيقول هذه صورة فلان حتى فتح بابا وكشف عن صورة فقال انهم فون هذا قلنا نعم هذه

قال بعضهم المراد من الآية استواء الشرائع كلها في أصل التوحيد اى ومن ثم قال في تمام الآية ولا تتفرقوا فيه وقال لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وقال والى عود ائحاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ومن ثم قائل بعض الانبياء غير قومه على الشرك بعبادة الاصنام ولولم يكن الايمان والتوحيد لازما لهم لم يقاتلهم بخلاف غيرهم من التفرع فان الشرائع فيها اختلافه قال بعضهم سبب اختلاف الشرائع اختلاف الأمم في الاستعداد والقابلية والدليل على أن الانبياء متفقون على الايمان والتوحيد ما جاء به صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اولاد علات اى أصل دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلفت فروع شرايعهم لان العلات الضرائر فاولادهم اخوة من الاب وامهاتهم مختلفة وقد جاء هذا التفسير في نفس الحديث ففي بعض الروايات الانبياء اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وبه يعلم ما في كلام العلامة ابن حجر الهيتمي حيث ذكر ان الحق الوضع الذى لا غبار عليه ان أهل الفترة جميعهم ناجون وهم من لم يرسل اليهم رسول بكفهم بالايمان بالله عز وجل فالعرب حتى في زمن انبياء بنى اسرائيل أهل فترة لان تلك الرسل لم يؤمروا بدينهم الى الله تعالى وتعليمهم الايمان قال نعم من ورد فيه حديث صحيح من أهل الفترة بانه من أهل النار فان أمكن تأويله فسدك والالزمانان تؤمن بهذا التردد بخصوصه قال وأما قول الفخر الرازى لم تزل دعوة الرسل الى التوحيد مداه لومة فجاوبه ان كل رسول انما أرسل الى قوم مخصوصين فمن لم يرسل اليه لا يعذب وجواب ما صرح من تعذيب أهل الفترة انها اخبار آحاد فلا تعارض القطع أو يقصر التعذيب على ذلك الفرد بخصوصه اى حيث لا يقبل التأويل كما تقدم هذا كلامه وهذا وقد جاء انهم اى أهل الفترة يتكفون يوم القيامة فقد أخرج البزار عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أو ثانهم على ظهورهم فبسا لهم ربهم فيقولون ربي لم ترسل لنا رسولا ولم يأتنا لك أمر ولو أرسلت الينا رسولا لكنا أطوع عبادك فيقول لهم ربهم أرايتم ان أمر تكلم بان نطيعه ونى فيما أخذ على ذلك موثقتهم فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فينطلقون حتى اذا رآوها فارقوا فارجعوا فاقبلوا بارنا فرقنا منها ولاننا تطيع ان تدخلوها فيقول ادخلوها اخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوها اقول مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الحافظ ابن حجر فاطن باله صلى الله عليه وسلم لم يهوى الذين ما تواتر قبل البعث انهم يطيعون عند الامتناع اكرامه صلى الله عليه وسلم لم لتقر

صورة محمد بن عبد الله صاحبنا قال اتدرون متى صورت هذه الصورة قلنا لا قال منذ ألف سنة وان صاحبكم انبي مرسل فاتبعوه ولوددت انى عنده فاشرب غسالة قدميه (ووقع) تطير ذلك لجبير بن مطعم وانه رأى صورة ابي بكر رضى الله عنه آخذة بعقب تلك الصورة وكذا صورة عمر آخذة بعقب ابي بكر فقال هل تعرفون الذى أخذ بعقبه قلنا هو ابو بكر فقال هل تعرفون

الذي أخذ به عقبه قلنا هو عمر بن الخطاب قال أنشد ان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان هذا هو الخليفة من بعده (ومنها)
ما حدث به سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كنت رجلا فارسيا من اهل اصبهان من قرية يقال لها بجي بفتح الجيم وشدة الياء وفي
لغظ من قرية من قرى الاهواز يقال ١٤٤ لها رامهرمز وفي انظر ولدت براهمهرمز وبها انشأت وامالي في اصبهان وكان

ابي دهقان قرية اي كبير اهل
قرية وكنت أسب خلق الله الى
اي لم يزل به اي اي حق جسي
في بيت ~~ك~~ ما تجلس البخارية
واجهدت في الجوسية حتى كنت
قطن النار اي قاطنها يعني
خادمها الذي يوقدها لا يتركها
تخبوا في نطفاساعة وكانت لابي
ضبعة عظيمة فشغل عنها في بستان له
يوما فقال لي يا بني اني قد شغلت
في بستان هذا اليوم فاذهب الى
الضبعة وأمرني فيها ببعض ما يريد
ثم قال لي ولا تكتبهم عني فان
استبست عني كنت اهم الي من
ضيقه وشغلتني عن كل شيء من
امري فخرجت اريد ضيعته التي
أمرني بها وبعثني اليها فمررت
بكنيسة من كنائس النصارى
فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون
وكنت لا ادري ما امر الناس
لجس ابي اي في بيته فلما سمعت
اصواتهم دخلت عليهم انظر ماذا
يصنعون فلما رأيتهم أجهتني
صلاتهم ورغبت في امرهم وقت
والله هذا خير من الذي نحن فيه
فوالله ما برحت عنهم حتى غربت
الشمس وتركت ضيعة ابي فلم
آتها ثم قلت لهم أين اهل هذا

عنه ويرجوان يدخل عبد المطلب الجنة في جماعة من يدخلها طائعا الا ابا طالب فانه
ادرك البعثة ولم يؤمن به اي بعد ان طلب منه الايمان وما استدله الحافظ السموطي
على أن أبو به صلى الله عليه وسلم ابا في النار قال لانهم لو كانوا في النار لكانوا أهون
عذابا من ابي طالب لانهم اقرب منه وأبسط عذرا لانهم لم يدركوا البعثة ولا عرض
عليهم الاسلام فامتنعوا بخلاف ابي طالب وقد أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم انه
أهون أهل النار عذابا فليس اباؤه صلى الله عليه وسلم من أهلها قال وهذا يسمى عند
أهل الاصول دلالة الاشارة وكان يوضع اعيد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس
عليه أحد من أهل بيته اي ولا أحد من اشراف قريش أجالاله فكان يشبه سادات
قريش يحذقون به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفراي شديد
قوى حتى يجلس عليه فيأخذ اعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب اذا رأى اي علم
ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له انا ثم يجلس عليه معه ويمسح ظهره ويسره ما يراه
يصنع قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ادعوا ابني يجلس فانه يحسن من نفسه
بشيء اي بشرف وارجوان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه به عربي قبله ولا بعده وفي رواية
دعوا ابني انه ليونس ملكاى يعلم من نفسه ان له ملكا وفي انظر ودعوا ابني الى مجلسي
فانه تحذنه نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال
سمعت ابي يقول كان لعبد المطلب مقرش في الحجر لا يجلس عليه غيره وكان خرب بن أمية
فن دونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون المقرش فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على المقرش فجذبه رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فقال عبد المطلب وذلك بعدما كف بصره ما لا يخفى قالوا له اراد أن يجلس على
المقرش فذهوه فقال لعبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحسن من نفسه بشرف اي
يقيم في نفسه شرفا وارجوان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه به عربي قبله ولا بعده اي فكانوا
بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب وأغاب اي وامل هذا كان في آخر الامر فلا
ينافي ما تقدم الدال ظاهرا على تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم من اختلاف قول عبد
المطلب والافيهتم أن اختلاف قول عبد المطلب جاء من اختلاف الرواة وقال لعبد
المطلب قوم من بني مدلب اي وهم القافة العارفون بالانوار والعلامات احقة بيه فانما لم
نرقد ما شابهه بالقدم التي في المقام منه اي وهي قدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام
(اقول) اي فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اثرت قدماء في المقام وهو الحجر الذي

الدين قالوا بالشام فرجعت الى ابي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عله كله فلما جئته قال اي بني اين كنت
ألم أكن عهدت اليك ما عهدت قلت يا ابي مروت باناس يصلون في كنيسة اهلهم فاجيبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم
حتى غربت الشمس قال اي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه فقلت له كلا والله انه خير من ديننا نخاف مني

أن اهرب فجعل في رجلي قيداً ثم حبسني في بيته وبعثت الى النصارى فالت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني بهم
فقدم عليهم تجار من النصارى فاخبروني فقلت لهم اذا قضا حوائجهم وارادوا الرجعة فاخبروني بهم فاخبروني فالتيت الحديد
من رجلي ثم قدمت معهم الى الشام فلما قدمتها ١٤٥ قلت من أجل هذا الدين علماء قالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف

بتصنيف الفناء وتشديد هاهو عالم
النصارى ورئيسهم في الدين
بختته فقلت له اني قد درغبت في
هذا الدين واحببت أن أكون
معك فأخذ منك في كنيسة منك
وأعلم منك وأصلي معك قال
ادخل فدخلت معه فكان رجل
سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم
فيها فاذا جعوا اليه شياً منها
اكتنزها لنفسه ولم يعطها
المساكين حتى جمع جمع قلال
من ذهب وورق فابغضته بغضا
شديدا لما رأيت منه ثم مات
فاجتمعت النصارى ليلدفنوه
فالت لهم ان هذا رجل سوء
يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها
فاذا جتموهم ااكتنزها لنفسه
ولم يعط المساكين منها شيئاً
فقالوا وما أعلمك بذلك فالت انا
أدلكم على كنزها فإريتهم موضعه
فاستخرجوا سبع قلال مملوءة
ذهبا وورقا في رواية وجدوا
ثلاثة تماثيل فيها نصف أرب فضة
فلما رأوها قالوا والله لاندنسه
أبداً فصلبوه ورموه بالحجارة ولم
يصلوا عليه صلواتهم مع أن هذا
الراهب كان يصوم الدهر وكان
تقيام الشهورات ومن ثم قال في

كان يقوم عليه عند بناء البيت كما سياتي وهو الذي يزار الآن بالمكان الذي يقال له مقام
ابراهيم اى وقد أشار الى ذلك عمه أبو طاب في قصيدته بقوله مقما
وبالجرجر المسود اذ يلثمونه * اذا كنتنقوه في الضحى والاصائل
وموطئ ابراهيم في الضرر وطبة * على قدميه حافيا غـ سيرنا على
قال الحافظ ابن كثير يعني ان رجلا الكرمية غاصت في الصخرة فصارت على قدر قدميه
حافية لا منتعلة * وعن أنس رضى الله تعالى عنه رأيت في المقام اثر أصابع ابراهيم
وعقبه واخص قدميه غير ان مسح الناس بأيديهم اذهب ذلك أى ومشابهة قدمه صلى
الله عليه وسلم لقدم سيدنا ابراهيم تدل على ان تلك الاقدام بعضها من بعض كما تقدم
في قول مجزى المدينى في زبد بن أسامة رضى الله عنهم وقد ناما وغطيا رؤسهما وابت
اقدامهما ان هذه الاقدام بعضها من بعض فسر بذلك صلى الله عليه وسلم لان في ذلك ردا
على من كان يظن في نسب اسامة بن زيد كما تقدم (وذكر) بعضهم ان نبينا صلى الله عليه
وسلم اثر قدمه في الجرجر أيضا فقد اثر في صخرة بيت المقدس ليله الاسراء وان ذلك الاثر
موجود الى الآن وذكر الجلال السيوطى انه لم يقف لذلك اى لتأثير قدمه صلى الله
عليه وسلم في الجرجر على اصل ولا سند قال ولا رأيت من خبرجه في شئ من كتب الحديث
وقال مثل ذلك فيما اشتهر على الاسنة من ان مرفقه الشريف لما أصبته بالحائط غاص
في الجرجر وأثر فيه وبه يسمى ذلك الهل بمكة بزقاق المرفق ومن الهب ان الجلال السيوطى
مع قوله المذكور قال في الخصائص الصغرى ولاوطى على صخر الا وأثر فيه هذا كلامه
واعله ظهر له صحة ذلك بعد ان كاره وددعوى انه صلى الله عليه وسلم ماوطى على صخر
الا وأثر فيه قد يتوقف فيه ثم رأيت الامام السبكي ذكر تأثير قدمه الشريف في الاجار
حيث قال في تأنيته

واثر في الاجار مشيك ثم لم * يؤثر برمل او بيطحار طبة

قال شارحها واهل عدم تأثير قدمه الشريف في الرمل كان ليله ذهابه صلى الله عليه
وسلم الى الغار اى فليس كان هذا شأنه في كل رمل مشى عليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا
رفع قدمه عن الرمل يقول لاني بكرضه قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم ارا ديه
اخفاء أثر سيره ليتخير المشركون في طلبه وفيه ان هذا التعليل مقتض لتأثير قدمه
الشريف في الرمل لا لعدم تأثيره في ذلك ويؤيد ذلك أنه سياتي أنهم قصوا أثره الى ان
انقطع الاثر عند الغار اى وقال لهم القاص هذا أثر قدم ابن ابي قحافة واما القدم الاخر

١٩ حل ل الفتوحات المكية اجمع اهل كل مله على ان الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا ان القراغ من الدنيا احب لكل
عاقل خوفا عليه من الدنيا التي حذرنا الله منها بقوله انما أموالكم وأولادكم فتنة قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله
ومن قواعد الرهبان أنهم لا يدخرون قوتا غدا ولا يكتزون ذهابا ولا فضة وقال رأيت شخصا قال لراهب انظر لي هذا الدينار هو

من ضرب اى المولود فلم يرض وقال انظر الى الدنيا منى عنه عندنا قال ورأت الرهبان من توههم يصبون شتفا ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له اتلفت علينا الرهبان فسات من ذلك فقالوا را وانصافا هر بوطا على عاتقه فقلت ربط الدرهم مذموم فقالوا نعم عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه وسلم ١٤٦ قال سلمان وعند ذلك جاؤا برجل آخر وجهه لونه مكانه فمأرت رجلا

لا يصلى الخمس ارى انه افضل منه
اى لا اظن احدا من غير المسلمين
افضل منه ولا ازهد في الدنيا
ولا ارجب في الآخرة ولا أدأب
لا لونهارا فاحببته حبا شديدا
لم احبه شيأ قبله فأقت معه زمانا
حتى حضرته الوفاة فقلت يا فلان
انى كنت معك وأحببتك حبا
لم احبه شيأ قبلك وقد حضر منك من
أمر الله ماترى فالى من توصى بى
قال اى بنى والله ما علم احد ا على
ما كنت عليه ولقد هلك الناس
وبدلوا وتركوا اكثر ما كانوا عليه
الارجال بالموصل وهو فلان فهو
على ما كنت عليه فلما مات ودفن
سلقت بصاحب الموصل فاخبرته
خبرى وما امرنى به صاحبى فقال
أقم عندى فأقت عنده فوجدته
على امر صاحبه فأقت عنده خير
رجل فلما احتضر قلت يا فلان ان
فلانا اوصى بى اليك وامرنى
باللعوق بك وقد حضر منك من امر
الله ماترى فالى من توصى بى وبم
تأمرنى قال يا بنى والله ما علم
رجلا على ما كنت عليه الارجال
بتصدين وهو فلان فالحق به فلما
مات وغيب سلقت بصاحب
نصيبي فاخبرته خبرى وما

فلا عرفه الا انه يشبه القدم الذى في المقام يعنى مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا
شيأ اى محل كما سأتى وفيه أن هذا اى تميز قدمه الشريف من قدم سيدنا أبى بكر رجا
ينافيه قوله لابي بكر ضعه قدمك موضع قدمى فان الرمل لا ينم وقد يقال لامنافة لانه
يجوز ان يكون قدم ابي بكر لم يكن مساويا لقدمه صلى الله عليه وسلم ولا يضرب في ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم فان الرمل لا ينم لجواز ان يكون المراد لا يظهر رفقه قدمى ظهورا بينا
فصح قول القائل هـ ذا أثر قدم ابن ابي خافة واما القدم الاخرى الى آخره ولم يعترض
هذا الشارح على تأثير قدمه صلى الله عليه وسلم في الجارية بل أبدى لذلك حكما لا بأس بها
فالتراجع وقوله في الاجمار يدل على أنه تذكر وتأثير قدمه الشريف في الاجمار وليكن
لم يكن ذلك شأنه صلى الله عليه وسلم في كل حجر مشى عليه كعادته عليه عبارة الجلال
السيوطى والله أعلم قال وبينما عبد المطلب يومافى البحر وعنده اسقف فخران والاسقف
رئيس النصارى في دينهم اشتق من الاسقف بالتمزيك وهو طول الانحناء لانه يتخاشع
اى يظهر الخشوع وذلك الاسقف يحاذيه ويقول له انا نجد صفة نبي بقى من ولد اسمعيل
وهـ ذا البلد مولد ومن صفته كذا وكذا وأتى برسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه
الاسقف والى عينيه والى ظهره والى قدميه وقال هو هذا ما هذا منك قال هذا بنى قال
ما نجد أباه حيا قال هو ابن ابى وقدمات ابوه وامه حيا به قال صدقت فقال عبد المطلب
لبنيه تحفظوا بابن اخيكم الاتمهون ما يقال فيه انتهى وعن أم أيمن كنت أحضن
النبي صلى الله عليه وسلم اى أقوم بتربيته وحفظه ففقت عنه يوما فلم ادرا لابه عبد المطلب
فأثما على رأسى يقول يا بركة قلت اميك قال اندرين أين وجدت ابنى قلت لا ادري قال
وجدته مع فلان قريبا من السدرة لا تغفل عن ابنى فان أهل الكتاب اى ومنهم سيف
ابن ذى يزن كما سأتى يزعمون انه نبي هـ هذه الامة وأنا لا آمن عليه منهم وكان لا يأكل
يعنى عبد المطلب طعاما الا يقول على بابى اى أحضره قال وكان عبد المطلب اذا اتى
بطعام أجاس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه وربما أقامه على نخذه فيؤثره
بأطيب طعامه انتهى وعن بعضهم اى وهو حيدة بن معاوية العامرى كان من
المهمرين وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم قال بعضهم مات وهو عم أنف رجل
واحدة قال حجبت في الجاهلية فمينا أنا أطوف بالبيت اذارجل فى رواية اذا شيوخ
طويل يطوف بالبيت وهو يقول * ردالى را كفى محمدا * وفى رواية
يارب ردرا كفى محمدا * اردده ربى واصطنع عندى يدا

امرنى به صاحبى فقال اقم عندى فأقت عنده فوجدته على امر صاحبه فأقت مع خير رجل فوالله ما لبثت
أن نزل به الموت فلما احتضر قلت يا فلان ان فلانا اوصى بى الى فلان ثم ان فلانا اوصى بى اليك فالى من توصى بى والى من تأمرنى
فقال يا بنى والله ما علم بنى احد على امرنا امرنا ان تأتية الارجل ابعمر ربة من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان

أحببت فإنه فلما مات ودفن لحقت بصاحب عموريته وواحدة برته خبري فقال أقم عدي فأقت عنه دخير رجل على هدي اصحابه
وامرهم فاكسبت حتى كان لي بقرات وغنمة ثم نزل به امر الله تعالى فلما احتضرت له يا فلان اني كنت مع فلان فأوصي بي
الى فلان ثم اوصي بي فلان الى فلان ثم اوصي بي فلان الى فلان من توصي بي ١٤٧ وبم تأمرني فقال اي بني والله ما اعلم

اصبح على ما كنا عليه أحد من
الناس أمرنا أن نأتيه ولكنه
قد اظلي اي أقبل وقرب زمان
نبي مبعوث بدين ابراهيم يخرج
بأرض العرب مهاجرة الى أرض
بين حرتين بينهما نخل له علامات
بأكل الهدية ولا يأكل الصدقة
بين كتفيه خاتم النبوة فان
استطعت ان تلحق بتلك البلاد
فافعل ثم مات ودفن وهذا السباق
يدل على ان الذين اجتمع بهم من
النصارى على دين عيسى عليه
السلام أربعة وفي كلام السهميلي

انهم ثلاثون وقيل أربعة وعشرون
قال سلمان ثم مربى فقر من كلب
تجار فقلت لهم اهلوني الى أرض
العرب واعطيكم بقراتي هذه
وغني هذه فقالوا نعم فأعطيتهموها
فحملوني حتى اذا بلغوا وادي
القرى وهو محل من أعمال المدينة
المقورة ظلموني فباعوني من رجل
يهودي فكنت عنده فرأيت
النخل فرجوت ان يكون البلد
الذي وصف لي صاحبي ولم اتحقق
ذلك فبينما ناعندنا اذ قدم عليه ابن
عم له من بني قريظة من المدينة
فابسأني منه فحملني الى المدينة
فوالله ما هو الا ان رأيتهم ففرقتما

فقلت من هذا قالوا عبد المطلب بن هاشم بعث ابن ابته في طلب ابل له ضلت وما بعثه في شيء
الاجابة قال وفي رواية هذا سيد قريش عبد المطلب له ابل كثيرة فاذا ضل منها شيء بعث فيه
بنيه يطلبونه فاذا غابوا بعث ابن ابته ولم يبعثه في حاجة الا ان يخرج فيما اوقده بعثه في حاجة
اعيا عنها بنوه وقد ابطأ عليه انتمى فابرحته اي ما زالت عن مكاني حتى جاء بالابل معه
فقال له يا بني خربت عليك خزنا لا يقارقي بعده ابدا وتقدم عن بعض المفسرين ما لا
يحتاج الى اعادته هنا (وعن ربيعة) بنت أبي صيفي اي ابن هاشم بن عبد مناف زوجة
عبد المطلب ذكرها ابن سعد في المسلمات المهاجرات (أقول) وقال أبو نعيم لا أراها
ادركت الاسلام وقال ابن حبان يقال ان لها صحبة والله أعلم قالت تتابعته على قريش
سنون اي أرمتني قط وجسد ذهبت بالاموال واشقين اي أشرفن على الانفس قالت
فسمعت قائلا يقول في المقام بامعشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان اي
وقت خروجه وبه يأتيكم الحيا اي بالقصر المطر العام والخصب فانظروا رجلا من
أوساطكم اي اشرافكم نسباً وطوالاً عظيماً ايضاً مقرون الحاجبين
اهدب الاشارة الى طويل شعر الاجفان أسيل الخدين اي لا تتوربهم ما رقيق العينين اي
الانف وقيل أوله فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فيطهروا
ويتطيبوا ثم استلموا الركن ثم اركبوا الى رأس اي قبس ثم يتقدم هذا الرجل فيستقي
وتؤمنون فانكم تسقون فاصبحت وقصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة
صفة عبد المطلب فاجتمعوا عليه وأخرجوا من كل بطن رجلاً ففعلوا ما أمرتهم به ثم علوا
على أبي قبس ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب فقال لا هم
هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك واماؤك وبنوا ماؤك وقد نزل بنا ما ترى وتتابع علينا هذه
السنون فذهبت بالظلف والخلف والخائف الى الابل والبقرة والخيول والبعال والحمير
فأشفت على الانفس اي اشرقت على ذهابها فاذهب عنا الجذب واتقنا بالحميا والخصب
فما برحوا حتى سالت الاودية قال وفي رواية أخرى عن ربيعة قالت تتابعته على قريش
سنون جدبة الخلت اي ليست بالجلد وادقت العظم فبينما أنا نائمة اومهمومة اي بين
اليقظة والنائمة اذ هاتف هو الذي يسمع صوته ولا يرى شخصه كما تقدم بصرخ بصوت
مصل اي فيه بجوعة وهي خشونة الصوت وغلظه يقول بامعشر قريش ان هذا النبي
المبعوث منكم قد اظلتكم أيامه اي قريت منكم وهـ هذا ابان يخرجهم فبالحميا
والخصب ألا فانظروا رجلاً منكم وسطاً عظيماً ايضاً اي شديداً أبيضاً أو طيفاً

اي تحققتم باصفة صاحبي فأذنت به او بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذلك كرمع ما نافية من شغل
الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله انه لما نزلني عذقي اي فخل لسبدي أهل فيه بعض العمل وسبدي جالس تحتي اذ أقبل ابن عم له حتى
وقف عليه فقال يا فلان فائل الله بن قبيلة اي وهم الاوس والخزرج لان قبيلة امهم والله انهم الا ان يجتمعون بقبيلة على رجل

قدم من مكة اليوم يزعمون انه نبي قال سلمان فلما سمعها أخذتني العروا وهي الحصى النافض حتى ظننت اني ساقط على سيميدي
فنزات عن الخلة فجعلت اقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سيميدي ولصكتني الحكة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عملك
فقلت لاشئ انما اردت ان استثبتته ١٤٨ فيما قال قال سلمان وقد كان عندي شئ بجعته وهو محتمل لان يكون عمرا

ولان يكون رطباً فلما أميت
أخذته ثم ذهب به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يتبأه
فدخلت عليه فقلت له اني قد
بلغني أنك رجل صالح ومعك
أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا
شئ كان عندي للصدقة فرأيتكم
أحق به من غيركم فقررت به اليه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه كلوا وأمسك يده فلم يأكل
فقلت في نفسي هذه واحدة اى
من العلامات اعني كونه لاياً كل
الصدقة قال سلمان ثم انصرفت
عنه فجعلت شياً وتحول رسول الله
صلى الله عليه وسلم للمدينة فجئته
فقلت اني رأيتك لاتأكل الصدقة
وهذه هدية أكرمتك بها فآكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامر اصحابه فأكلوا معه فقلت
في نفسي هاتان ثنتان ثم جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يبيع الفرق وقد نزع جنازة
رجل من اصحابه وهو كاثوم بن
الهدم الذي نزل عليه النبي صلى
الله عليه وسلم بقبا لما قدم المدينة
قال سلمان وكان عليه صلى الله
عليه وسلم ثملتان فجلس مع
اصحابه فسلت عليه ثم ابتررت

الاهذاب اى كثير شعر العيينين أسهل الخدين اثم العرنيين اى مرتفع الانف له غفر يكظم
عليه اى يسكت عليه ولا يظهره وسنن يهتدى اليها اى يرشد اليها فيخلص هو وولده وولد
ولده ولامداف اى يتقدم اليه من كل بطن رجل فليسئوا من الماء اى يفرغوه على
أجسادهم اى يغتسلوا به وائمسوا من الطيب ثم يلتمسوا الركن ويطوفوا بالبيت العتيق
سبعاً ثم ليرتقوا أباقيس فليستسقى الرجل وليمؤمن القوم الا وفيهم الطيب الطاهر فغتم
اذا ماشئتم اى جاءكم الغيث على ما تريدون قالت فاصبحت مذعورة قد اقشع رجلي
ووله اى ذهب عني واقتصيت رؤياى اى ذكرتها على وجهها فتمت اى فست وكثرت في
شهاب مكة فبأبى أبطحي الا قال هذا شبيهة الحديث عني عبد المطلب وقامت عنده قريش
وانقض اليه من كل بطن رجل فسئوا من الماء ومسا من الطيب واستأروا طوافاً ثم
ارتقوا أباقيس فطلق القوم يدنون حوله ما ان يدرك بعضهم مهلة وهي التؤدة والثاني
ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يقع اى يرتفع او كرب اى قرب من ذلك فقام
عبد المطلب فقال اللهم ساداً الخلة وكاشف الكربة أنت عالم غير معلوم ومسؤل غير
مبجل وهذه عبيدك واماؤك بغدرات حرمك اى افنيته يشكون اليك سنهم اى الخات
اى أيدست الظلف والخلف اى الابل والبق فامطرن اللهم غيثاً سريراً فامطرن فاقابى حوا
حقى انفجرت السماء بمائها وكظ الوادى اى ضاق بجيئه اى بسببه فله سمعت شيخان
قريش وهى تقول اعبد المطلب هنيئاً لا يا أبا البطحاء بك عاش أهل البطحاء انتم اى
والظاهر ان القصة واحدة فليتمل الجمع وقد يدعى أن الاختلاف من الرواة منهم من عبر
بالمعنى وفى سقى الناس بعبد المطلب وان ذلك بركته صلى الله عليه وسلم تقول رقيقة

بشيمة الحمد أسقى الله بلادتنا * وقد عدمنا الحياء واجلوذا المطر

اى امتد زمن تأخره * فخاد بالماء جوفى له سبل دان * اى مطرها طل كثير الهطل قريب
فعاشت به الانعام والشجر * منامن الله بالميمون طائره * اى المبارك حظها *
وخير من بشرت يومها به مضر *

مبارك الاسم يستسقى الغمام به * ما فى الانام له عدل ولا خطر

اى لا معادل ولا مماثل له * ولما سقرا لم يصل المطر الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عظماءؤهم
وقالوا قد أصبحنا فى جهد وجذب وقد سقى الله الناس بعبد المطلب فاقصدوه لعل يسأل
الله تعالى فيكم فقدموا مكة ودخلوا على عبد المطلب فقبوه بالسلام فقال لهم أفلمت
الوجوه وقام خطيبهم فقال قد أصابتنا سنون مجديات وقد بان لنا أنرك وصح عندنا

خبرك

انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذى وصف لي فالق رداءه عن ظهره فظهرت الى الخاتم ففرقه

فأكبت عليه أقبله وأبكى فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فقصوات بين يديه فقصت عليه حديثى قال ابن عباس
رضي الله عنهما فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى شواهد النبوة لما جاسلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي

صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجماء فأتوا فترجموا من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية فمدح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم واذم اليهود بالآرامية فغضب اليهود وحرف الترجمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء إليكم فأنزل جبريل وترجم كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي ١٤٩ ذلك أي الذي ترجمه جبريل لليهودي فقال

اليهودي يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الي فقال صلى الله عليه وسلم نعم ما كنت أعلمها قبل والآن علمني جبريل أو كما قال فقال اليهودي يا محمد قد كنت قبل هذا أعلمك والآن نتحقق عندي أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام علم سلمان العربية فقال قل له ليغمض عينيه ويفتح فاه ففعل سلمان فقتل جبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصح وهذا الذي قدمه سلمان للنبي صلى الله عليه وسلم صرح في بعض الروايات بأنه سأل سميده أن يحب له شيئا فوجه له فخا به للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يشك ذلك بأنه عاملوك لأملاك له ثم أسلم سلمان وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان صاحبك قال فكانت صاحبي على ثلاثة فخله ودية وهي الصغيرة أحبها له بالتقير بالقاء ثم القاف أي الحفر أي أحفر لها وأغرسها بذلك

خبرك فاشفع لنا عند من شفعت وأجرى الغمام لك فقال عبد المطلب سمعوا وطاعة موعدكم غدا عرفات ثم أصبح غاديا إليها وخرج معه الناس وولده ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصب عبد المطلب كرسي فجلس عليه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم قام عبد المطلب ورفع يديه ثم قال اللهم رب البرق والمطف والرعد القاصف رب الأرباب وما بين الصعاب هذيس ومضر من خير البشر قد شعث رؤسهم وأحذبت ظهورها تشكو إليك شدة الهزال وذهب النفوس والأموال اللهم فاتح لهم صبايا خوار وسماء خوار لتضحك أرضهم ويزول ضرهم فاستمع كلامه حتى نشأت صحابة دكاه لهادوي وقصدت نحو عبد المطلب ثم قصدت نحو بلادهم فقال عبد المطلب يا معاشر قيس ومضر انصرفوا فافقد سقيم فرجعوا وقد سقوا (وذكر بعضهم) أنهم كانوا في الجاهلية يستسقون إذا أجذبوا فإذا أرادوا ذلك أخذوا من ثلاثة أشجار وهي سلع وعشر وشريق من كل شجرة شيا من عيدانها وجعلوا ذلك حزمة وربطوا بها على ظهر ثور صعب وأضرموا فيها النار ويرسلون ذلك الثور فإذا أحس بالنار عدا حتى يحترق ما على ظهره ويتساقط وقد علم ذلك الثور فيسقون (وفي حياة الحيوان) كانت العرب إذا أرادت الاستسقاء جعلت النيران في أدناب البقر واطلقوها فقطر السماء فان الله يرجمها بسبب ذلك قال وذكر ابن الجوزي أنه صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من مولده أصابه رمد شديد فخرج بمكة فلم يغن فقتل عبد المطلب أن في ناحية عكاظ راهبا يعالج الأعين فركب إليه ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداه وديره مغلق فلم يجبه فترجل ديرة حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبي هذه الأمة ولولم أخرج إليك لنر على ديري فأرجعه واحفظه لا يقتله بعض أهل الكتاب ثم عالجوه واعطاه ما يعالجه به هذاه ورأيت في كتاب معاه مؤلفه كريم الندماء وندم الكرماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمد وهو صغير فبكى أياما يشكو فقال قاتل لحذته عبد المطلب ان بين مكة والمدينة راهبا رقي من الرمد وقد شفى على يديه خلق كثير فأخذته جثته وذهب به إلى ذلك الراهب فلما آراه الراهب دخل إلى صومعته فاغتسل ولبس ثيابه ثم أخرج صهيفة فجعل ينظر إلى الصهيفة واليه صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله خاتم النبيين ثم قال يا عبد المطلب هو أرمده قال نعم قال ان دوامه معه يا عبد المطلب خذ من ريقه وضعه على عينيه فأخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضع على عينيه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب وتالله هذا هو الذي أقسم على

الحفر وتصير حية وانعهدها إلى أن تثمر على أربعين أو قبة من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينوا أخاكم فأعانوه بالنخل الرجل بستين والرجل بعشرين ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تفقر أي أحفر لها فإذا فرغت فأتني أكن أياضعها بيدي قال فققرت لها وأعاني أصعابي حتى إذا فرغت جثته صلى الله عليه وسلم فخرج معي إليها فجعلنا نقرب إليه

الودى فيضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فمات منها ودية واحدة وفي رواية فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الخمل كله الا نخلة غرسها عمر رضي الله عنه فأطعم الخمل كله الا تلك النخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلها ١٥٠ وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فأطعمت

الله به فأبرئ المرضى واشفى الاعيين من الرمء فليأمل فان تعدد الواقعة لا يحلوعن بعد
 والله أعلم

(باب وفاة عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب له صلى الله عليه وسلم)

ثم لما كان سنة صلى الله عليه وسلم ثمان سنين اى بناء على الراجح من الاقوال المتكثرة
 ويرجح ما يأتى توفي عبد المطلب وله من العمر خمس وثلاثون سنة وقيل مائة وعشرون
 وقيل وأربعون اى واحد ضعف هذا القول اقتضى عدم ذكر ابن الجوزى لعبد
 المطلب في المعمرين قال وقيل لاثنتان وثمانون اى وعليه اقتصر الحافظ المصطفى
 قال وقيل مائة واربعه وأربعون اه وقد قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أتذكر
 موت عبد المطلب قال نعم وأنا يومئذ ابن ثمان سنين * وعن أم أيمن انها كانت تحدث ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبكي خلف سرير عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين
 ودفن بالجحون عند جدته قصي (وجاء) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يث جدى عبد المطلب في رى الملوك واجهة الاشراف * ولما
 حضرته الوفاة أوصى به صلى الله عليه وسلم الى عمه شقيق أبيه اى طالب اى وكان ابو
 طالب عن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كأي عبد المطلب كما تقدم واسمه على الصحيح
 عبد مناف وزعمت الروافض ان اسمه عمران وأنه المراد من قوله تعالى ان الله اصطفى آدم
 ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال الحافظ ابن كثر وقد أخطوا في ذلك
 خطأ كبيرا ولم يتأملوا القرآن قبل أن يقولوا هذا البهتان فقد ذكر بعد هذه قوله تعالى
 اذ قالت امرأة عمران رب انى تنبت لك ما فى بطنى محررا * وحين أوصى به جدته لابي طالب
 أحبه حباشا ديدا لا يحبه لاحد من ولده فكان لا ينام الا الى جنبه وكان يخصه بأحسن
 الطعام اى وقيل اقترع أبو طالب هو والزبير شقيقه فبين يكفله صلى الله عليه وسلم منهما
 فخرجت القرعة لابي طالب وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم اختار أبا طالب لما كان يراه
 من شفقتة عليه وموالاة قبل موت عبد المطلب فسيأتى انه كان مشاركا له في كفالة
 وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم كفله أبو طالب اى بعد موت الزبير وغلط
 قائله بأن الزبير شهد حلف الفضول ورسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر ثيف
 وعشرون سنة كذا فى أسد الغابة مقدمالا اقترع على ما قبله وفي كون عمره صلى الله عليه
 وسلم فى حلف الفضول كان ثيفا وعشرين سنة نظرا لما سياتى ان عمره اذ ذاك كان أربع
 عشرة سنة وفي كلام بعضهم فمات عبد المطلب كفله عمه شقيقا أبيه الزبير وأبو طالب

من عامها وقبل الا نخلة غرسها
 سلمان بيده قال الحلبي يحتمل أن
 كلام من عمر وسلمان غرس هذه
 النخلة أحدهما قبل الآخر أو
 اشتركا في غرسها قال سلمان فأذيت
 الخمل وبقي على المال فأتى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بمنل
 البيضة اى بيضة الدجاج أو
 الحمام من الذهب فقال ما فعل
 القارصى فدعيت له فقال خذ
 هذه فأذهاعها عليك يا سلمان
 قلت واين تقع هذه يا رسول الله
 على قلبك على اسانه صلى الله
 عليه وسلم ثم قال خذها فان الله
 سيؤتيك بها عنك فأخذتها فوزنت
 لهم منها والذى نقص سلمان بيده
 أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم
 وبقي عنده مثل ما أعطيتهم
 والى هذه القصة أشار صاحب
 الهمزية بقوله

ووفى قدر بيضة من نضار

دين سلمان حين حان الوفاء

كان يدعى قنا فاعتق لما

أينعت من نخيله الاقناء

أفلا نذكره سلمان لما

ان عرته من ذكره العرواء

قال سلمان ونهـ مدت مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم الخندق

ثم لم يقتنى معه مشهد وقيل شهد بدرا وأحد قبل ان يعتق اى وهو مكاتب فيكون أقول مشاهده الخندق بعد عتقه
 وقبل شغلهما قبله بالرقى ووقع في بعض الروايات في قصة سلمان زياده ونقص والذي تقدم هو أصح الروايات قال الحلبي في
 السيرة ونقل بعضهم الاجماع على ان سلمان عاش مائتين وخمسين سنة وكان حبرا عالما فاضلا زاهدا متقشفا وكان يأخذ من

بيت المال في كل سنة خمسة آلاف وكان يصدقهم اوليا كل الامن عمل يذم وكان له عباة يفتش بعضها ويلبس بعضها قال بعضهم دخلت عليه وهو أمير على المدائن وهو يعمل الخوص فقلت له تعمل الخوص وأنت أمير وهو يجري عليك رزقك فقال الى أحب ان آكل من عمل يدي ورعا اشتري اللحم وطبخه

١٥١

(وأما اخبار الكهان) لا على السنة الجان فـ كثيرة منها ما تقدم في له ولادته وفي أيام رضاعه ومنها أيضا خبر عمرو بن معد يكرب وصى الله عنه قال والله اقد علمت أن محمدا رسول الله قبل أن يبعث فقبل وكيف ذلك قال فرغنا الى كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال الكاهن أقسم بالسماوات الابراج والارض ذات الادراج والريح ذات العجاج ان هذا امر آج واقاح ذات تناج قالوا وما تناجه قال ظهر نبي صادق بكتاب ناطق وحسام فالتقوا قالوا ومن أين يظهر والى ماذا يدعو قال يظهر بصلاح ويدعو الى فلاح ويعطل القدياح وينهى عن الراح والسفاح وعن الامور القباح قالوا من هو قال من ولد الشيخ الاكرم حافر زمزم وعزه سرمد وخصمه مكمد (ومنها) خبر قس ابن ساعدة الايادي وهو اول من قال البيعة على المدي واليمين على من أنكروا أول من اتكأ على عصا أو قوس أو سيف عند الخطبة وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما قال قدم وفد عبد القيس

ثم مات عمه الزبير وله من العمر أربع عشرة سنة فأنفذه أبو طالب وكفالة جده ووجه له صلى الله عليه وسلم بعد موت أبيه وأمه مذ كور في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ففي خبر سيف بن ذي يزن يموت أبوه وأمه ويكفله جده ووجه اى وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحق ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بناته وكن ست نسوة وصفيته وهى أم الزبير بن العوام وبرعة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وهى جدة عثمان بن عفان لأمه وأمية وأروى فقال لهن ابكين على حتى أسمع مائة قلن في قبل ان أموت فقالت كل واحدة منهن شعرا في وصفه مذ كور في تلك السيرة ولما سمع جميع ذلك أشار برأسه أن هكذا فابكينى ويقال انه انما أشار بذلك لما سمع قول أمية وقد أمسك لسانه وكان من قولها

أعيىنى جـ ودابده مع درر * على ماجد الخيم والمعتصر
على ماجد الجذوارى الزناد * جميل الهيا عظيم الخطر
على شبيبة الحمد ذى المكرمان * وذى الجهد والعز والمفتخر
وذى الحلم والنضل فى الثقات * كثير المقاسر جرم الفخر
له فضل مجدد على قومه * متين يلوح كضوء القمر

قال ابن هشام رحمه الله لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا انه اى ابن اسحق لما رآه عن ابن المسيب كتبه قال بعضهم ولم يكن أحد بعد موته ما يبكى عبد المطلب بعد موته ولم يبق له منة بمكة سوق أياما كثيرة (وروى) أبو نعيم والبيهقي ان سيف بن ذي يزن الحيرى لما ولي على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعين آتاه وفود العرب واشرافها وشعراؤها لتهنئته اى به لآل ملوك الحبشة وبولايته عليهم اى لان ملك اليمن كان حيرفا تترعه الحبشة منهم واستقر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن الحيرى استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على عادة آبائه وجاءت العرب تهنئته من كل جانب وكان من جراتهم وفد قرش وفيهم عبد المطلب وأمية بن عبد شمس وغالب وجهائهم اى كعبد الله بن جندب بن عبد المطلب والى الماهلة وبالعين الماهلة التميمي وهو ابن عم عائشة رضى الله تعالى عنهم او كما سجد بن عبد العزى وهو بن عبد مناف وقصى بن عبد الدار فاخبر بكانهم اى وكان في قصره بصرى مناه وهو موضع بالسند وعليه بردان والتاج على رأسه وسيفه بين يديه وملوك حير عن يمينه وشماله فاذا هم قد اتوا عليه ودنا منه عبد المطلب وفي الوفاة وجدوه جالسا على سرير من الذهب وحوله اشراف

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبكم يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كذا يا رسول الله نعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما أنساه به كفا على جبل أحر وهو يقول أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاصمات ومن مات فأت وكل ما هو آتأت ان في السماء خبرا وان في الارض اجرا مهاد موضوع وستف مرفوع ولجوم غور وبهار لا تغور اقسام قس

فسمنا حقا انما كان الامر رضا يكون مخطا ان الله ديننا هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه مالي اري الناس يذهبون ولا يرجعون ارضا بالمقام فقاموا أم تركوا هناك فناموا ثم قال صلى الله عليه وسلم أيكم يروي قوله فأنشده في المذهبيين الاقليت من من القرون لنا بصائر ١٥٢ لما رأيت موارد * للموت ليس به مصادف ورايت قومي نحوها

تسعى الاصاغر والا كابر
لا يرجع الماضي الى
ولامن الباقي غابر
أيقنت أني لا محيا

له حيث صار القوم صائر
وفي رواية أخرى عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قدم الجارود
ابن عبد الله وكان سيد قومه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله والذي بعثك
بالحق لقد وجدت صفتك في
الانجيل وبشريك ابن البتول
وانا أشهد أن لا اله الا الله وانك
رسول الله فأمن هو وكل سيد من
قومه فسر بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال له النبي صلى
الله عليه وسلم يا جارود هل في
جماعة وقد عبد القيس من يعرف
لنا قسا قال كنا نعرفه يا رسول الله
وأنا كنت بين يدي القوم أقفوا
أثره كان من اسباط العرب عمر
سبع مائة سنة وقبل تسعمائة وهو
أول من ترك عبادة الاصنام من
العرب وأول من قال أما بعد
وأول من كتب من فلان الى فلان
قال الجارود كاني أنظر اليه
يقسم بالرب الذي هو له ايباغني
الكتاب أجيله وايوفين كل عامل عمله ثم أنشأ يقول

هاج للقلب من هوام ادكار * وليال خلاهن نهار
ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار

الامين على كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب فجلسوا عليها الا عبد المطلب
فانه قام بين يديه واستأذنه في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك
فقال ان الله عز وجل أحلك أيها الملك محلا رفيعا شامحا أي مرتقا باذنا أي عالما
منيعا وأنتك نباتا طالت ارومته وعظمت جرتومته أي والارومة والجرتومة هما
الاصل وثبت أصله وبسقى أي طال فرعاه في أطيب موضع وأكرم معدن وأنت آيت
الاهن أي آيت ان تأتي من الامور ما يلين عليه ملك العرب الذي له تتقاد وهو دها الذي
عليه العماد وكهنتها الذي تلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا فيهم خير خلف
فلن يملك ذكر من أنت خلفه ولن يخجل ذكر من أنت سلفه فمن أهل حرم الله وسنة
بنته أشخصنا أي أحضرنا اليك الذي أبهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا أي اثقلنا
فمن وفد التمننة لا وفد الترتزة أي التعزية فعند ذلك قال له الملك من أنت أيها المتكلم
قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا باقاة المشاة فوق لأن أم عبد المطلب من الخزرج
وهم من اليمين قال نعم قال ادنه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا
ومستناخا سهلا ومليكار بجلا أي كثير العطاء يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقالةكم
وعرف قرباتكم وقبل وسياقكم فأنكم أهل الليل والنهار ولستم الكرامة ما لقم
والحياة أي العطاء اذا ظعنتم ثم أنصروا الى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الانزال
فأقاموا بذلك شهر الا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالا نصراف ثم اتبعه اهلهم اتباهة فارسل
الى عبد المطلب فأدناه ثم قال له يا عبد المطلب اني مقض اليك من سر على أمر الوغيرك
يكون لم أبح له به ولكن رأيتك معذنه فأطعته طاعه أي عليه فليكن عندك محبا حتى
ياذن الله عز وجل فيه الى أجد في الكتاب المكنون والعلم الخزون الذي ادخرناه
لأنفسنا واحتجبنا ماى كتمان دون غيرنا خيرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة
وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرطك كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب مثلك أيها
الملك سرور فما هو فدنا أهل الوبر زمرا بعد زمرا قال اذا ولد بتهامة غلام بين كنفه
شامة كانت له الامامة واكرم به الزعامة أي السيادة الى يوم القيامة فقال له عبد المطلب
أيها الملك أبت أي رجعت بخير ما ببمثلة وافد قوم ولولا هبة الملك واجلاله واعظامه
لسأله من مساره أي من مسار ربه أي بما أزداد به سرورا فقال له الملك هذا حبيبه الذي
يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه واهمه ويكفله جده وحمه قد ولدناه مرارا والله
بأعشه جهازا وجاعل له من أنصارا يعزبهم أوليائه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم

الناس

وجبال شواخ راسيات * وعيون مياههن غزار
والذي قد كرت دل على الله نفوسا لها هدى واعتبار

وَأَبَاءَهُمْ وَأُمَمَاتٍ وَأَحْيَاءُ وَمَوَاتٍ
وَجَمْعٌ وَاشْتَاتٍ وَأَيَّاتٌ بَعْدَ أَيَّاتٍ
إِن فِي السَّمَاءِ لَنُفُورًا فِي الْأَرْضِ
لَهُمْ لَبِيبٌ أَجْدَادٌ وَمِثْلُ مَا هُنَا
أَبْرَاجٌ وَأَرْضُ ذَاتِ فَجَاجٍ وَيَحْدَرُ
ذَاتُ أَمْوَاجٍ مَا لِي أَرَى النَّاسَ
يَذْهَبُونَ فَلَا يَرْجِعُونَ أَرْضُوا
بِالْمَقَامِ فَقَامُوا أَمْ تَرَ كَوَاهِنًا
فَنَامُوا أَقْسَمُ قَسٍ قَسْمًا حَقًّا
لَا حَاشِيَةَ لَهُ وَلَا آثِمًا إِنَّا نَقُولُ
هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ دِينِكُمُ الَّذِي
أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَبِنَا قَدْ حَانَ حِينُهُ
وَأَنْطَلَقَ كُمْ زَمَانُهُ فَطُوبَى لِمَنْ
آمَنَ بِهِ فَعَدَاهُ وَوَيْلٌ لِمَنْ خَالَفَهُ
فَعَصَاهُ ثُمَّ قَالَ تَبَا لِرَبَابِ
الْغِلَاظِ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ وَالْقُرُونِ
الْمَاضِيَةِ يَا مَعْشَرَ آيَادِ أَيْنِ
الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ وَأَيْنِ الْمَرِيضِ
وَالْعَوَادِ وَأَيْنِ الْفَرَاغَةِ الشَّدَادِ
أَيْنِ مَنْ بَنَى وَشِيدَ وَزَخَرَ وَنَجَّدَ
وَعَزَّزَ الْمَالَ وَالْوَلَدَ أَيْنِ مَنْ طَغَى
وَعَزَّزَ دِينَهُ وَجَمَعَ نَافِعِي وَقَالَ
أَنَارَ بَيْتِكُمُ الْأَعْلَى أَلَمْ يَكُونُوا أَكْثَرَ
مِنْكُمْ أَمْوَالًا وَأَطْوَلَ مِنْكُمْ أَجَالًا
وَأَبْعَدَ مِنْكُمْ أَمَلًا طَعَنَهُمُ التُّرَابُ
بِكُلِّ كَلِمَةٍ وَمِنْهُمْ بَطَّالَةٌ
فَقُلْنَا عِظَاهُمْ بِالسَّيْرِ وَيُوتَهُمُ
خَاوِرُهُ عَمَّتْهُمُ الذَّنَابُ الْعَاوِرَةُ

الناس عن عرض اى جميعا ويستفتح بهم كرام الارض بعبد الرحمن ويدحض اى
يزجر الشيطان ويخمد النيران وبكسر الاوتان قوله فصل وحكمه عدل وبأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر ويعطاه قال له عبد المطلب جدتك ودام ملكك
وعلا كعبك فهل الملك سارى بافصاح فقد وضع على بعض الابيضاح قال والبيت ذى
الحجب والعلامات على القبة اى الطرق انك لجدته يا عبد المطلب غير كذب قال
نخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك نلج صدرك وعلا كعبك فهل أحسنت
بشئ مما ذكرت لك قال نعم أيها الملك انه كان لى ابن وكنت به محبا وعليه رقيقة وانى
زوجته كريهة من كرائم قومى آمنيت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بعلام فسميته
محمد امات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه يعنى اباطالب وهذا يدل على ان وفود عبد المطلب
على سيف بن ذى يزن كان بعد موت أمه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ينال ذلك ما تقدم
ان عمره صلى الله عليه وسلم كان ستين لان ذلك كان سنة صلى الله عليه وسلم حينولى
سيف بن ذى يزن على الحبشة وتأخرو وفود عبد المطلب عليه بعد موت أمه صلى الله عليه
وسلم ويدل على ان اباطالب كان مشاركا لعبد المطلب فى كفالاته صلى الله عليه وسلم فى
حياة عبد المطلب ثم اختص هو بذلك بعد موته اى وعبارة سيف بن ذى يزن صادقة
بالحالين فقال له ان الذى قلت لك كما قلت فاحتفظ على ابنك واحذر عليه من اليهود
فأنهم له أعداء وان يجعل الله لهم عليه سيلا اى غنظه والخوف عليه منهم من باب
الاحتياط والاعلام بقدره قال واظوماذ كرت لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فانى
لست آمن ان تداخلهم النفاسة من ان تكون له الرئاسة فينسبون له الحبال
ويغنون له الغوائل وهم فاعلون ذلك أو باناؤهم من غير شك ولولا علم ان الموت
مجتاحى اى مهلكى قبل مبعثه لمرت بخيلى وربلى حتى أصير يثر بدارم ملكه فانى
أجد فى الكتاب المناطق والعلم السابق ان يثر بدارم ملكه واستحكام أمره واجل
نصرته وموضع قبره ولولا انى اقيد الاتافات وأحذر عليه المعامات لاعلت على
حدائة سنه أمره واعليت على اسنان العرب كعبه ولكن سأصرف ذلك اليك من
غير تقصير بمن معك ثم دعابا لقوم وأمرا لكل واحد منهم بعشرة أعبد وسود وعشرة اما
سود وحلته من حلال البرود وعشرة أرطال ذهباً وعشرة أرطال فضة ومائتة من الابل
وكرش مملوء غنبرا وأمرا عبد المطلب بعشرة اضعااف ذلك وقال اذا جاء الحول فاتنى بجنبه
وما يكون من أمره فبات الملك قبيل ان يحول عليه الحول وكان عبد المطلب كثيرا

٢٠ حل ل كلاب هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم أنشأ يقول الايات المتقدمة وفي رواية زيادة ان الصعيذ الاقرنين ملائكة الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان كلعة عين وفي رواية قال في خطبته سيأتيكم حق من هذا الوجه وأشار يده الى نحو مكة قالوا له وما هذا قال رجل أبلج أحوي من ولداؤي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص

فبعث بنعيم لا ينقطع ان فاذا دعاكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش الى مبعثه لكنت اول من يسعى اليه وقد رويت هذه القصة
من طرق متعددة يقوى بعضها كما قال الحافظ ابن كثير والحافظ بن حجر ولا التناث لقول ابن الجوزي يطالون هذا الحديث
ثم ان بعض طرقه يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حافظا للكلام وبهضما على ان نسي فيحصل انه كان ناسيا

ثم لما ذكره أبو بكر رضي الله عنه
أوضحه تذكيره فرواه بعد ذلك
واختلاف روايات الوفد تدل
على تعدد محبي وفد عبد القيس
ففي كل مرة ذكر شيئا وقد جاء في
الحديث رحم الله قسا انه كان
على دين اسمعيل بن ابراهيم عليهما
السلام وقبل انه أدرك الحواريين
وكان على دين عيسى عليه السلام
ومن شعره

الحمد لله الذي

لم يخلق الخلق عبث
أرسل فينا أحدا

خير نبي قد بعث
صلى الله عليه ما

سجد ركب وحث
والجار ود المتقدم ذكره كان
متصلا في الاسلام أدرك زمن
الردة واما ارتد قومهم دعاهم الى
الحق وقال أشهد أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله وكفر من لم
يشهد له أشعار كثيرة منها قوله
شهدت بأن الله حق وما حثت
بنات فزادى بالشمادة والنمض

فأبلغ رسول الله عن رسالة
بأن حنيف حيث كنت من الارض
وسكن البصرة وقتل بها وندسنة
احمدى وعشرين من الهجرة

ما يقول لمن معه لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك ولكن يغبطني بما يبق لي وابقى
ذكره ونحوه فاذا قيل له ما هو قال - يعلم ما أقول ولو بعد - بين اه وهذا القصر الذي
كان فيه الملك - سيف بن ذي يزن يقال له بيت عدان يقال انه كان هيكلا للزهرة تعبد فيه
الزهرة وكان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يقول لا فلت العرب مادام فيها عمر - دانها
فلما ولي عثمان رضي الله تعالى عنه الخلافة هدمه وكان أبو طالب مقلا من المال فكان
عياله اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا أكل كل معهم النبي صلى الله عليه وسلم
شبعوا فكان أبو طالب اذا أراد أن يغديهم او يعشيهم يقول لهم كما أنتم حتى يأتي اخي
فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم فيضلون من طعاهم وان كان لبنا
شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم ثم تناول العيال القعب اى القدح الذي من
الخشب فيشربون منه فيرون من عند آخرهم اى جميعهم من القعب الواحد وان كان
احدهم يشرب قعبا واحدا فيقول أبو طالب انك مبارك (اقول) وفي الامتاع
كان اى أبو طالب يقرب الى الصبيان يصحبهم اقول البكرة فيجلسون وينتهبون فيكف
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده لا ينتهب معهم فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له طعاهم
على حدة هذا كلامه ولا ينافي ما قبله لانه يجوز ان يكون ذلك خاصا بما يحضر في البكرة
الذي يقال له الفطور دون الغداء والعشاء فانه كان يأكل معهم وهو المقدم والله لم
وكان الصبيان يصحبون شعثا رصا يضم الراى واسكان الميم ثم صادمه مله ويصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم دهننا كحلا قالت ام ايمن ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشكو جوعا قط ولا عطشا الا في صرعته ولا في كبره وكان صلى الله عليه وسلم يغدو اذا
صبح فيشرب من ماء زمزم ثم يشرب من ماء عرضنا عليه الغداء فيقول اناشبعان اى في بعض
الاقوات فلا ياتي ما سبق وكان يضع لابي طالب وسادة يجلس عليها فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم فجلس عليها فقال ان ابن اخي ليحمر بنعيم اى يشرف عظيم قال واسقني
ابي طالب بر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلهممة بن عرفاة قدمت مكة وقريش في
لحظ فقاتل منهم يقول اعقدوا اللات والعزى وقائل - نهم يقول اعقدوا صناة الثالثة
ال اخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي اني تؤفكون اى كيف تصرفون عن
الحق وفيكم باقية ابراهيم وسلالة اسمعيل عليهما السلام اى فكيف تعدلون عنه الى
الى ما لا يجدي قالوا كائنك عنيت ابا طالب قال ايها افقاموا باجمعهم وقت معهم فدققنا
عليه بابه فخرج الينار جل حسن الوجه عليه ازار قد اتشح به فثاروا اى قاموا اليه

(ومن ذلك) • خبرنا نافع الجرشي نسبة الى جرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المجهمة قبيلة من حير وتسمى به فقالوا
بلدكم أن بطنا من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب جاؤا الى كاهنهم
واجمعوا اليه في أسفل جبل فتدل اليهم - بين طلعت الشمس فوقف لهم قائما مستكنا على قوس فرقع طرفه الى السماء طويلا

ثم قال أيها الناس إن الله أكرم محمد وأصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم أيها الناس دليله (والحق) بعضهم بهذا الباب
ثم نقل عن تبع من ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في أشعاره يروى أن الأنصار شكوا إلى تبع ما يلقون من اليهود ومن الأذى فأراد
تخريب المدينة واستئصال اليهود فجاء حتى نزل بهم فقال له رجل معمر ١٥٥ من علماء اليهود الملك أجل من أن يطرده

فرقأ وبس تخفه غضب وأصره
أعظم من أن يضيق حمله أو يضرم
صفحه وهذه البلدة مهاجرة
يعتبدن إبراهيم عليه الصلاة
والسلام فآمن تبع النبي صلى
الله عليه وسلم ورجع وكسا
الكعبة ومن شعر تبع قوله
ثم دلت على أحدا أنه

نبي من الله باري القوم
فلو لم عرى إلى حمرة

لكنت وزيراً له وابن عم
وجاهدت بالسيف أعداءه

وفرجت عن صدره كل غم
له أمة سميت في الزبور

وأمة هي خير الأمام
(ومن ذلك قوله أيضاً)

ويأتي بعدهم رجل عظيم
نبي لا يرخس في الحرام

يسمى أحمد أيا ليت أني
أعرب بعدهم شبه بعام

وهذا الذي صنع تبعاً من تخريب
المدينة اسمه شامول وكان عالماً

من علماء اليهود وقال لتبع في
رواية أيها الملك إن هذه البلدة

مهاجرة نبي من بني اسمعيل مولده
مكة واسمه أحمد وهذه هجرته وإن

منزل الذي أنت به سيكون فيه
من القتل من أصحابه وأعدائه

فقالوا يا أبا طالب الخط الوادي واجدب العيال فهل فاستق لنا فخرج أبو طالب ومعه
غلام كأنه شمس دجينة بدل المهمله لحيم مضومتين أي ظلمة وفي رواية كأنه شمس دجن
أي ظلام تجتأ عنه مهاجرة قنما أي من القنم بالفتح وهو الفبار وحوله اغيلة جمع غلام
فأخذ أبو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولا ذى طاف بأصبعه الغلام زاد في بعض
الروايات وبصفت الاغيلة حوله أي فتحت أعينها وما في السماء قرعة أي قطعة من
سحاب فأقبل السحاب من ههنا ومن ههنا واغمد ودق أي كثر طاره وانفجر له الوادي
واخصب التادي والبادي وفي ذلك يقول أبو طالب من قصيدة يمدح بها النبي صلى الله
عليه وسلم ونرف وكرم اكثرون ثمانين بيتاً

وايض يستقي الغمام بوجهه • شمال اليتامى عصمة للأرامل
أي ملجأ وغياث لليتامى ومانع للأرامل من الضياع والأرامل المساكين من النساء
والرجال وهو بالنساء اخصوا أكثر استعمالا (اقول) واخذت الشيعة من هذه
القصيدة القول بإسلام أبي طالب أي لأنه صنفها بعد البعثة وسأقي الكلام في إسلامه
وأما ما نقله الدميري في شرح المنائح عن الطبراني وابن سعد أن هذه القصيدة التي منها
هذا البيت من إنشاء عبد المطلب فهو وهم لما درج عليه أئمة السير أن المنشي الهاهو
أبو طالب واحتمل توارد كل من أبي طالب وعبد المطلب على هذه القصيدة بعيد جداً
ومما يصرح بالوهم ما يأتي عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسبة هذا البيت لأبي طالب
والله أعلم قال وعن أبي طالب قال كنت بذى الجاهزي وهو موضع على فرسخ من عرفة
كان سواً للجاهلية كما تقدم مع ابن أخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فأدركني العطش
فشكوت إليه فقامت يا ابن أخي قد عطشت وما قلت له ذلك وأنا أرى عنده شيئاً إلا الجزع
أي لم يصح لي على ذلك إلا الجزع وعدم الصبر قال فتقيركه أي نزل عن دابته ثم قال
يا عم عطشت قلت نعم فاهوى بعقبه إلى الأرض وفي رواية إلى حفرة فركضها برجله وقال
شيئاً فإذا أنا بالماء لم أرمض له فقال اشرب فذربت حتى رويت فقال أرويت فأتت نعم
فركضها ثانية فعادت كما كانت وسافر أي وقد أتت عليه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة
سنة مع عمه الزبير بن عبد المطلب شقيق أبيه كما تقدم إلى ابن عمرو وأبو ذؤيب فخل من
الابل ينع من يجتاز فلما رآه البعير برك وحل الأرض بكلكاه أي صدره فنزل صلى الله
عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك الفحل وسار حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه فلما رجعوا
من سفرهم مروا بواد معلوماً يندفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تبعوني ثم

أمر عظيم فقال تبع وبن يقاتله وهو نبي قال له قومه قال وأين قبره قال بهذه البلدة قال وإذا قول لمن تكون النضرة قال له مرة
وعليه أخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينارعه أحد ثم سأله عن صفته فأخبره وأما قال له شامول ماذا كرو قص القصة
كان معه أخبار قالوا لن نبرح ههنا لما نذكره أو أيا شأنا فاعطى كل واحد منهم مالا جارية فيكثروا بالمدينة واعدوا للنبي صلى

الله عليه وسلم قيل هي دار ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه التي نزل بها صلى الله عليه وسلم حين هجرته فاستقر في داره وكتب كتابا بقاء عندهم للنبي صلى الله عليه وسلم فصاروا يتوارثونه ويستحفظون عليه حتى بعث صلى الله عليه وسلم وهاجر فاخرجوه اليه والقصة مبسطة في الوفاء تاريخ ١٥٦ المدينة للسيد السهري رحمه الله وسبأ في التعرض لها مع زيادة على ما هنا

عند ذكر نزوله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في دار ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه * (والحق بذلك) * بعضهم اخبار كعب بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يحطب الناس يوم العروبة أعني يوم الجمعة ويذكر في خطبته النبي صلى الله عليه وسلم وبشره (فمن ذلك) قوله أما بعد قاموا ونعلوا وانهم مواعلوا ليل داج ونهار وهاج والارض مهاد والسماء بناء والجبال أوتاد والنجوم اعلام الى أن قال سر مكم زينوه وعظموه فسبأ في لنبأ عظيم ويخرج منه نبي كريم وأنشد يمارو ليل كل يوم بمحادث سواء علينا ليلها ونهارها ممنون بالاحداث حين تناوبا وبانتم الضافي علينا سرورها على غفلة يأتي النبي محمد فيضرب اخبارا صدوق خبيرها * (ومن ذلك) * خبر سفيان بن مجاشع التميمي جد الفرزدق كان قد احتفل عن قومه ديات فخرج لحى من غيم فاذا هم مجتمعون عند كاهنة فأتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول العزيز من والاه والذليل من لاحاه والموفور من

أقصمه فاتبعوه فابيس الله عز وجل الماء فلما وصلوا الى مكة اتحدوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام شأنا اه اى وفي السيرة الهاشمية ان رجلا من لهب كان فاقضا وكان اذا قدم مكة أتاه رجال من قريش بغلمانهم ينظرون اليهم وبقفا لهم فيهم فأتى ابو طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من يأتيه فنظر اليه صلى الله عليه وسلم ثم شغل عنه بشئ فلما فرغ قال علي بالغلام وجعل يقول ويلكم ردوا على الغلام الذي رأيت آتيا فوالله ليكون له شأن فلما رأى ابو طالب حرصه عليه غيبه عنه وانطلق به والله اعلم * (باب ذكر سقره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام) *

عن ابن اسحق لما تم ابا طالب للرحيل صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الصاد المهملة وتشديد الباء الموحدة والعبارة رقة الشوق قاله في الاصل قال وعند بعض الرواة فضبت به اى بفضض الضاد المجهة والباء الموحدة والثاء المثلثة كضرب لزمه وقبض عليه يقال ضبقت على الشئ اذا قبضت عليه فقد جاء أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل للملأمن بني اسرائيل لا يدعوني وانططبا بين اضباثم اى قبضاتهم اى وهم يحملون الاوزار غير مقامين عنما اى وعلى ما عتد بعض الرواة اقتصر الحافظ الدمي على فلفظه لما تم اى ابا طالب للرحيل ضبت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرق له ابو طالب وقال والله لا اخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفرقه ابدا (اقول) رأيت بعضهم نقل عن سيرة الدمي ضبت به ابو طالب ضبائه لم يضبت مثله الشئ قط وانه ضبط ضبت بالضاد المجهة والباء الموحدة والثاء المثلثة قال وهو القبض على الشئ وهذا لا يناسب قوله ضبائه لم يضبت مثله الشئ قط لان ذلك انما يناسب صب بالصاد المهملة اى الذى هو الرقة كما لا يخفى على ان مصدر ضبت انما هو الضبت ومن ثم لم اجد ذلك في السيرة المذكورة والذي رأيت فيها ما قدمته عنها وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم مسك بزمام ناقة ابي طالب وقال يا عم الى من تكفى لأبلى ولا أم وكان سنه صلى الله عليه وسلم تسع سنين على الراجح وقيل اثنتى عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام اى وهذا القيل صدر به في الامتاع وقال انه أثبت اى ومن ثم اقتصر عليه الحب الطبرى وذكر انه لما سار به اردفه خلقه فنزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام منك قال ابنى قال ما هو بابيك وما يقبى أن يكون له أب حتى هذا بنى اى لان من كانت هذه الصفة صفته فهو بنى اى النبي المنتظر ومن علامته ذلك النبي في الكتب القديمة ان يموت أبوه وأمه حامل به كما تقدم وسبأ في اوبه وضعه بقليل من الزمن اى ومن علامته ايضا في تلك الكتب موت امه وهو

والاه والموتور من عاداه فقال سفيان من تذكرين لله أبوك فقات صاحب هدى وعلم وبطش وحلم وحرب وسلم ورأس صغير رؤس ورايض شمس وما من يؤوس وما هدر غوس وناعر ومنعوس فقال سفيان لله أبوك من هو قالت نبي مؤيد قد أتى حين يوجد ودينأوان يولد يبعث الى الاجر والاسود بكتاب لا ينفد اسمه محمد قال سفيان لله أبوك أعز في أمهمى فقالت أما

والسماء ذات العنان والشجر ذات الاذن ان الله لم يمدن عدنان فأمسك عن سؤالها ثم ان سفيان ولد له ولد فسماه محمدا
وجاء ان يكون هو النبي المذكور وهو احدث من تسمى باسم النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وتقدمت قصة سيف بن ذي يزن احدث
ملوك اليمن وتكلمه مع عبد المطلب وبشارته بالنبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس ١٥٧ رضى الله عنهم ما قاله عبد

المطلب ايضا أشهد ان في احدي
يديك ملكا وفي الاخرى نبوة
فكانت النبوة والخلافة العباسية
(ومن ذلك) خير زيد بن عمرو بن
نضلة انه لقي راهبا بالجزيرة فسأله
عن دين ابراهيم فقال له ان كل من
رأى الله من الاحبار والرهبان في
ضلال وانك لتسأل عن دين الله
وقد خرج في ارضك أو هو خارج
نبي يدعو اليه فارجع اليه فصدقته
فلقبه النبي صلى الله عليه وسلم
قبل بعثته فقال يا عم مالي أرى
قومي قد ابغضوك فقال اما والله
ان ذلك اغيرة فائتوني في اليوم ولكني
اراهم على ضلالة فتخرجت أبتغي
هذا الدين ثم اخبره بما عرفه به
الراهب من امره صلى الله عليه
وسلم وان كان لا يعلم انه هو النبي
الموعود به (ومن ذلك) ما أخرجه
ابن عساکر عن عبد الرحمن بن
عوف رضى الله عنه قال سافرت
الى اليمن قبل مبعثه صلى الله
عليه وسلم فنزلت على عسكلان
الجبري وكان شيخا كبيرا وكنيت
انزل عليه اذ اجثت اليمن فسألني
مرة عن مكة والكعبة وزعم
وقال هل ظهر منكم احد خالف
دينكم فقلت لا ثم قدمت عليه بعد

صغير كما تقدم في خبر سيف بن ذي يزن ولا ينافي ذلك الاقتصار من بعض اهل الكتب
القديمة على الاول الذي هو موت أبيه وهو حمل قال أبو طالب لصاحب الدبر
وما النبي قال الذي يأتي اليه الخبر من السماء فينبئ أهل الارض قال أبو طالب الله أجل
عما تقول قال فاتق عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب أيضا صاحب دير فقال له ما هذا
الغلام منك قال ابني قال ما هو بذاك وما ينبغي ان يكون له أب حى قال ولم قال لان وجهه
وجه نبي وعينه عين نبي اى النبي الذي يبعث لهذه الامة الاخيرة لان ما ذكر علامته في
الكتب القديمة قال أبو طالب سبحان الله اجل عما تقول ثم قال أبو طالب للنبي صلى
الله عليه وسلم يا ابن أخي ألا اسمع ما يقول قال اى عم لا تنكر لله قدرة والله أعلم فلما نزل
الركب بصري وبه راهب يقال له بحير (فتفتح الموحدة وكسر الحاء الموحدة وسكون
المثناة التحتية آخره رامة مقصورة وواوهم جرجيس وقبل سر جيس وحينئذ يكون بحيرا
لقبه في صومعة له وكان انتهى اليه علم النصرانية اى لان تلك الصومعة كانت تكون
من ينهى اليه علم النصرانية يتوارثونها كابرا عن كابر عن اوصياء عيسى عليه الصلاة
والسلام وفي تلك المدة انتهى علم النصرانية الى بحيرا) وقيل كان بحيرا من احبار اليهود
يهود تيمال أقول لا منافاة لانه يجوز ان يكون تنصر بعد ان كان يهوديا كما وقع لورقة بن
نوفل كما سألني هذا وقال ابن عساکر ان بحيرا كان يسكن قرية يقال لها الكفوي بيننا وبين
بصري ستة اميال) وقيل كان يسكن البلقاء من ارض الشام بقرية يقال لها اميفع
ويحتاج الى الجمع وقد يقال يجوز انه كان يسكن في كل من القريتين كل واحدة يسكن فيها
زمن او كان في بعض الاحيان يأتي لتلك الصومعة فليأمل وقد سمع مناد قبل وجوده
صلى الله عليه وسلم ينادى ويقول ألا ان خيرا أهل الارض ثلاثة رباب بن البراء وبحيرا
الراهب وآخر لم يأت بعد وفي لفظ والثالث المنتظر يعنى النبي صلى الله عليه وسلم مذكره
ابن قتيبة قال ابن قتيبة وكان قبر رباب وقبر ولده من بعده لا يزال يرى عندهم طاش
وهو المطر الخفيف والله أعلم وكانت قرين كثير ما تمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان
ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأى وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الركب حين اقبلوا ونعمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في نخل شجرة نظر الى
الغمامة قد اظلمت الشجرة وتمصرت اى ماتت اغصان الشجرة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية واخذت اى كثرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين اقبلت فتحتم اى وقد كان صلى الله عليه وسلم وجدهم سبقوه الى في

مبعثه صلى الله عليه وسلم وقد ضعف وثقل سمعهم فنزلت عليه واجتمع عليه ولده وولده واخوه بمكان في فدش عليه عصابة واستقعد
وقعد وقال لي اتسبب يا خاقريش فقلت أنا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حسبك يا أخا زهرة ألا أبشرك ببيشارة
هي خير لك من التجارة قلت بلى قال انبك وبأبشرك ان الله قد بعث في الشهر الاول من قومك نبيا وارضاء صفيا ونزلا

عليه كتابا وجعل له ثوابا ينهي عن الاصنام ويدعو الى الاسلام ويأمر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويظلمه قتل
من هو قال لامن الازد ولا نعلمه ولا من السرف ولا تباله هو من بني هاشم وانتم اخواله يا عبد الرحمن أخف الواقعة وبعث
الرجعة ثم امض ووزره واحمل اليه هذه الايات ١٥٨ انهم يدعون الى المادى وقالوا لليل والصباح انك ذو السر من قريش

يا ابن الندى من الذباح

ارسلت تدعوا الى يقين

برشد للحق والفلاح

انهم يدعون رب موسى

انك ارسلت بالببطاح

فكن شفيعى الى مليك

يدعو البرايا الى الفلاح

قال عبد الرحمن فحفظت الايات

وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت

أبا بكر رضى الله عنه وأخبرته

الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله

فانه فلما أتيت بيت خديجة رضى

الله عنها رآنى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فضحك وقال لى أرى

وجهها خليقا ان أرجوله خيرا

فأوراهك فقلت وديعة فقال

ارسلت مرسل برسالة هاتها

فأخبرته وأسأت فقال اخوجير

مؤمن مصدق بى وما شاهدنى

أولئك من اخوانى حقا * (ومن

ذلك) * خير مخيريق اليهودى

كان عالما خيرا بالمدينة كنيبر

المال وكان يعرف رسول الله

صلى الله عليه وسلم بصفته الا انه

غلبه الفديته فلما كانت غزوة

احد وكانت يوم السبت قال

يا معشر يهود انكم تعلمون ان

نصر محمد حق عليكم فقالوا اليوم

الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال فى الشجرة عليه ثم ارسل اليهم انى قد
صنعت لكم طعاما يامعشر قريش واحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم
وسركم فقال له رجل منهم لم أقف على اسم هذا الرجل يا خيرا انك اليوم لسانا ما كنت
تصنع هذا بنا وكنا نعرف عليك كثيرا فاشأنا لك اليوم فقال له بغير اصدقت قد كان ما تقول
ولكنكم ضيف وقد احييت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتا كلون منه كما لكم
فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحدانته سنة فى رحال
اقوم اى تحت الشجرة فلما نظر بغيرا فى القوم ولم ير الصفة اى لم يرى أحد منهم الصفة
التي هى علامة للنبي المبعوث آخر الزمان التي يجدها عنده اى ولم ير الغمامة على أحد من
القوم وراها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر قريش
لا يتخلف احد منكم عن طعامى فقالوا يا خيرا ما يتخلف عن طعامك احد يدبني له أن
يأتيك الا غلام وهو احدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم اى
وقال فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد مع انى أراه من انفسكم فقال القوم هو
والله اوسطا نسبيا وهو ابن أخى هذا الرجل يعنون ابا طالب وهو من ولد عبد المطلب
فقال رجل من قريش واللات والعزى ان كان لأومابنا ان يتخلف ابن عبد الله بن
عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه اى وجابهه واجلسته مع القوم
اى وذلك الرجل هو عمه الحرث بن عبد المطلب واهله لم يقل هو ابن أخى مع كونه اسن من
أبي طالب لان ابا طالب كان شقيقا لآبيه عبد الله كما تقدم دون الحرث مع كون أبي
طالب هو المقدم فى الركب وقيل الذى جابهه صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضى الله تعالى
عنه وقدمه ابن المحدث على ما قبله فليأمل ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة تسير
على رأسه صلى الله عليه وسلم فلما رآه بغيرا جعل يلطظه لخطا شديدا وينظر الى أشياء من
جسده قد كان يجدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من
طعامهم وتفرقوا قام اليه صلى الله عليه وسلم ولم يجير فقال له أسألك بحق اللات والعزى
الا ما أخبرتني عما سألك عنه وانما قال له بغيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما اى وفى
الشفاء انه أخبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألى باللات والعزى
شيئا فوالله ما ابغض شيئا قط بغضهما فقال بغيرا فبالله الا ما أخبرتني عما سألك عنه فقال له
سألتني عما يد لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيبته واموره ويخبره رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عنده بغيرا من صفته اى صفة النبي المبعوث آخر

يوم السبت فقال انكم لاسبت لكم ثم أخذ سلاحه وخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بأحد الزمان
وعهد الى قومه ان امت هذا اليوم فاموا الى المدينة صنع بما رآه ثم اسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم وقاتل حتى قتل فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقول مخيريق خير يهود (ومن ذلك) ما رواه كعب الاحبار

في صفاته صلى الله عليه وسلم فانه كان من احبار اليهود فاسلم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ثنتين وثلاثين من الهجرة وكان يذكر اخبارا كثيرة في صفات النبي صلى الله عليه وسلم حفظها من الكتب القديمة المنزلة وسأله عمر رضي الله عنه مرة عن صفته صلى الله عليه وسلم ١٥٩ في التوراة فقال ان فيها ان سيد الناس

والصفة من ولد آدم وخاتم النبيين يخرج من جبال فاران ومنبت القرظ من الوادي المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينقل الى طيبة فتكون حروبه وآياته بها ثم يقبض ويدفن بها * (ومن ذلك) خبر ضغاطر وهو أسقف من كبار الروم - لم على يد دحية الكلبي لما أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم قال دحية لما خرج عظماء الروم من عند هرقل ادخلني عليه وارسل الى أسقف كان صاحب أمرهم فسأله عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هذا الذي كنا نتظره وبشرنا به عيسى عليه الصلاة والسلام أما أنا فصدقه ومتبعه فقال قيصر له ان فعلت ذهب ملكي قال دحية فقال لي الأسقف خذ هذا الكتاب واذهب به الى صاحبك واقرأ عليه السلام واخبره اني أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانني قد آمنت به وصدقته ثم أتني ثيابه وابس ثيابا بيضا وخرج ودعا الروم الى الاسلام وشهد شهادة الحق فقتلوه فلما رجع

الزمان التي عنده اي ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فتقبل موضع الخاتم فقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدرنا فلما فرغ اقبل على عمه أبي طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون أبوه - يا قال فانه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت اي ثم قال ما فعلت أمه قال توفيت قريبا قال صدقت فارجع بابن أخيك الى بلاده واحذر عليه اليهود فوالله ثم رأوه وعرفوا منه ما عرفت لتبغيته شرافته كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم اي تجده في كتبنا وروينا عن آبائنا واعلم اني قد أدت اليك النصيحة فاسرع به الى بلدك وفي لفظ لما قال له ابن أخي قال له بغير أشقى عليه أنت قال نعم قال فوالله اني قد قدمت به الى الشام اي جاوزت هذا المحل ووصلت الى داخل الشام الذي هو محل اليهود لتعلمته اليه ودرج به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن من الله عز وجل وقد يقال لا مخالفة لان ما صدر من بغيرا كان على ما جرت به العادة من طاب التوفى فخرج به عمه ابوطالب - حتى اقدمه مكة - حين فرغ من تجارته بالشام وفي الهدى فبعنه مع بعض غلمائه الى المدينة فليعلم ذلك واذكر ان نقرأ من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى بغيرا وأرادوا به سوا فردهم عنه بغيرا وذكروا في الكتاب من ذكره وصفاته وانهم ان اجعوا لما أرادوا الايضا الى الله فعند ذلك تركوه وانصرفوا عنه وفي رواية اخرى خرج ابوطالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب بغيرا وكانوا قبل ذلك يرون عليه فلا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم فجعل وهم يحلون رجالهم يتخللهم حتى جاء فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين - ذابيه الله رحمة للعالمين فقال الاشياخ ما من قريش ما علمك فقال انكم - بين اشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الاخر ساجدا ولا يسجد الا النبي اي وان الغمامة صارت تظله دونهم وانى لا عرفه بجانم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة - اي والغضروف بقية دم الله رأس لوح الكنف ثم رجع وصنع لهم طعاما فلما أتاهم به كان النبي صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فارسلوا اليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى الشجرة فلما باس مال في الشجرة عليه فقال الراهب انظروا الى في هذه الشجرة مال عليه فيبينما هو قائم عليهم وهو بها - هم ان لا يذهبوا به الى أرض الروم اي داخل الشام

دحية الى هرقل قال له أما قلت لك اننا نخافهم على انفسنا فضاطر كان اعظم عندهم مني واخبار الاحبار والكهان ونصريهم بصفاته صلى الله عليه وسلم ونصديقه لا يمكن حصره واستقصاؤه وما أنكر ذلك منهم من أنكره الاحسد او بغيا والله الهادي الى سواء السبيل * (واما اخبار الكهان) على السنة البان فكثير منها خبر سواد بن قارب رضي الله عنه وكان من دوس

قوم ابي هريرة رضي الله عنه كان يسكن في الجاهلية وكان شاعرا ثم اسلم فعن محمد بن كعب القرظي قال يناعمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالس اذ مر به رجل فقيل له يا امير المؤمنين انعرف هذا المارق قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي اتاه رثيه اى تابعه من الجن الذي يترامى له ١٦٠ اتاه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم وكان هذا القول لعمر رضي الله عنه

بعد ان قال وهو على المنبر اى منبر النبي صلى الله عليه وسلم ايم الناس فيكم سواد بن قارب فلم يجبه احد فلما كانت السنة المقبلة زمن مجي الناس للزيارة من الاتفاق قال ايم الناس فيكم سواد بن قارب كان يده اسلامه شيئا عجيبا قال السجاء فيمنافض كذلك اذ طلع سواد بن قارب فقالوا لعمر رضي الله عنه هذا سواد فارسل اليه عمر رضي الله عنه بخفاء فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال انت اناك رثيتك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه من كهاتك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت يا امير المؤمنين فقال عمر سبحان الله ما كاعليه من الشرك اعظم اى ما كاعليه من عبادة الاصنام اعظم مما كنت عليه من كهاتك وفي رواية ان عمر رضي الله عنه قال اللهم غفرا قد كفى الجاهلية على شر من هذا بعد الاصنام والاوثان حتى اكرمنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالا سلام وفي كلام السهيلي ان عمر رضي الله عنه مازح سوادا

فانهم ان عرفوه قتلوه فالتفت فاذا سبعة من الروم قد اقبلوا فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا اجئنا الى هذا النبي الذي هو خارج في هذا الشهر اى مسافره فلم يبق طريق الا بعث اليه باناس وانا قد اخبرنا خبر بطريقك هذا قال افرأيت امر اأراد الله ان يقضيه هل يستطبع احد من الناس رده قالوا لا فبايعوه اى بايعوا بغير اعلى مسألة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم أخذه واذبته على حسب ما أرسلا وفيه واقاموا عند ذلك الراهب خوفا على انفسهم من ارسلهم اذ ارجموا بدونه قال بغير اقرش انشدكم اية اى اسألكم بالله ايكمن وليه قالوا أبو طاب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طاب وبعث معه بلالا وفي لفظ وبعث معه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بلالا وزوده بجيرا من المكعك والزيت اى واذا كانت القصة واحدة فالاختلاف في ايرادها من الرواة كما تقدم نظيره فبعض الرواة قدم في هذه الرواية وأخر على انه في الهدى قال وقع في كتاب الترمذي وغيره ان عمه اى وأبا بكر رضي الله عنه بعث معه بلالا وهو من الغلط الواضح فان بلالا اذا كان معه لم يكن موجودا وان كان فلم يكن مع عمه ولا مع ابي بكر وذكري في الاصل ان في هذه الرواية امور اربعة مكررة حيث قال قلت ليس في اسناد هذا الحديث الا من خرج له في الصحيح ومع ذلك اى مع خمسة سنده في مسنده في كارة اى امور منكرة وهى ارسال اى بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فان بلالا لم ينقل لابي بكر الا بعد هذه الفترة بأكثر من ثلاثين عاما ولان ابا بكر لم يبلغ العشرين حينئذ لانه صلى الله عليه وسلم اسن منه يازيد من عامين بقليل اى بشهر ولا يشاق ما يأتى وتقدم ان سنة صلى الله عليه وسلم حينئذ تسع سنين على الزاج اى فيكون سن ابي بكر نحو سبع سنين وكان بلال اصغر من ابي بكر رضي الله عنه ما لا يتجهد اى لان ابا بكر حينئذ لم يكن اهلا للارسال عادة وكذا بلال لم يكن اهلا لان يرسل وكون النبي صلى الله عليه وسلم أسن من ابي بكر هو ما عليه الجمهور ومن أهل العلم بالاختيار والسير والاثار وما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ابا بكر فقال له من الاكبر أنا أو أنت فقال له أبو بكر أنت اكرم وأكبر وأنا أسن قيل فيه انه وهم وان ذلك انما يعرف عن عه العباس رضي الله تعالى عنه وكون بلال اصغر من ابي بكر ينارعه قول ابن حبان بلال كان تر بالابي بكر اى قربته في السن وبه يرد قول الذهبي بلال لم يكن خلقا قال وذكري الحافظ ابن حجر ان ارسال ابي بكر معه بلالا وهم من بعض الرواة وهو مقتطع من حديث آخر ادرجه ذلك الراوى في هذه الحديث انتهى أقول ولاجل هذا الوهم قال الذهبي في الحديث اظنه موضوعا به باطل اى

رضي الله عنه فقال ما فعلت كهاتك يا وارث غضب وقال له سواد قد كتبت انا وانت على شر من هذا لم يوافق من عبادة الاصنام وكل الميقات اذ تعيرني باهر قد ثبت منه فقال عمر رضي الله عنه اللهم غفرا ثم قال يا سواد حدثنا يا رسول الله اسلامك كيف كان قال نعم يا امير المؤمنين بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتاني رثي وضربني برجله وقال قم يا سواد

ابن قارب واسمع مقاتلي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من اوى بن غالب يدعو الى دين الله عز وجل والى عبادته ثم
 أنشأ يقول هجبت للجن وظلالها * وشدها العيس باقتابها تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما صادق الجن ككذابها
 فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدماها كاذبا فقلت دعنى انا ١٦١ فاني امسيت ناعسا فلما كانت

الليلة الثانية أتاني فضر بنى برجله
 وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع
 مقاتلي واعقل ان كنت تعقل انه
 قد بعث رسول من لوى بن غالب
 يدعو الى الله عز وجل والى عبادته
 ثم أنشأ يقول

هجبت للجن وتخبأ بها
 وشدها العيس بأكوارها
 تهوى الى مكة تبغى الهدى

مامؤمن الجن ككفارها
 فارحل الى الصفوة من هاشم

بين روايتها واحجارها
 فقلت دعنى انا فاني امسيت
 ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة
 أتاني فضر بنى برجله وقال قم
 يا سواد بن قارب فاسمع مقاتلي
 واعقل ان كنت تعقل انه بعث
 رسول من اوى بن غالب يدعو الى
 الله عز وجل والى عبادته ثم أنشأ
 يقول

هجبت للجن وتخبأ بها
 وشدها العيس بأحلامها
 تهوى الى مكة تبغى الهدى

ما خير الجن ككفارها
 فارحل الى الصفوة من هاشم

وأومعنيك الى راسها
 فقلت قد امكن الله قاي
 فرحلت فأتني حتى أتيت مكة وفي

لم يوافق الواقع اى دفع كونه الحديث موضوعا بعضه موافقا للواقع وبعضه لم يوافق
 الواقع وحينئذ فراد الاصل بالنسكار في قوله في مسنة نكارة البطلان كما أشرت اليه وليس
 هذا من قبيل قولهم هذا حديث منكر الذي هو من اقسام الضعيف وهو يرجع الى
 الفردية ولا يلزم من الفردية ضعف متن الحديث فضلا عن بطلانه وقال الحافظ الدمياطي
 في هذا الحديث وهما ان أحدهما قوله فبايعوه واقاموا معه والوهم الثاني قوله وبعث
 معه أبو بكر بلال ولم يكونا معه ولم يكن بلال اسلم ولا ملكه أبو بكر وفيه ان الحافظ
 الدمياطي فهم ان الضعيف فبايعوه للنبي صلى الله عليه وسلم وقد علمت أنه اجبر افلاوهم فيه
 وتوجيه الوهم الثاني بعدم وجود أبي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم واضح ان
 ثبت ذلك والانجرد النفي لا يرد به الاثبات وحينئذ لا حاجة معه الى ذكر ما بعده من ان بلالا
 لم يكن اسلم ولا ملكه أبو بكر الا أن يقال هو على تسليم وجود أبي بكر وبلال مع النبي صلى
 الله عليه وسلم وقد يقال على تسليم ذلك ارسال أبي بكر لبلال لا يتوقف على اسلام بلال ولا
 على ملك أبي بكر له جاز أن يكون سيد بلال وهو امية بن خلف أرسله في ذلك العير لامر
 فاذن أبو بكر لبلال في العود مع النبي صلى الله عليه وسلم ليكون خادما ويؤانس ويأمن به
 اعتمادا على رضا سيده بذلك اذ ليس من لازم ارساله أن يكون مملوكا له وكون أبي بكر
 لم يكن في سن من يرسل عادة تقدم ما فيه والله أعلم (قال) وروى ابن منده بسند ضعيف عن
 أبي بكر رضى الله تعالى عنه انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة
 سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة اي فأنبي صلى الله عليه وسلم أسن من أبي
 بكر بعامين اي وشهر كما تقدم واقوله هذه الزيادة على العامين التي هي الشهر الوارد فيهم
 في الرواية السابقة لم يذكرها ابن منده وهم يريدون الشام في تجارتهم حتى اذا نزل منزلا
 وهو سوق بصرى من ارض الشام وفي ذلك الحبل سدرة فعد صلى الله عليه وسلم في ظلها
 ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بجير يسأله عن شئ فقال من الرجل الذي في ظل السدره
 قال له محمد بن عبد الله بن عبد المطاب فقال له والله هذا نبي هذه الامة ما استظل تحتها بعد
 عيسى بن مريم عليه السلام الا محمد عليه الصلاة والسلام اي وقد قال عيسى لا يستظل
 تحتها بعدى الا النبي الاى الهاشمي كما سيأتى في بعض الروايات قال الحافظ ابن حجر يحتمل
 ان يكون أى سفر أبي بكر معه صلى الله عليه وسلم في سفره أخرى بعد سفره إلى طالب
 انتهى (أقول) وهي سفرته مع ميسرة غلام خديجة فانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم
 سافر الى الشام اكثر من مرتين ويؤيده ما تقدم من قول الراوى وهم يريدون الشام في

٢١ حل رواية المدينة قال البيهقي والرواية الاولى اصح فاذا روى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله فلما رآني
 قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقاتلي فقال هات فأنشأت أقول
 أناى رتي بعدايل وهجعة * ولم يكن فيما قد بلوت بكاذب ثلاث ليال قوله كل ليلة * اتاك رسول من لوى بن غالب

فثبتت عن سائر الأئمة وسقطت في الذل والعلب الوجها من السباب فاشهد ان الله لا رب غيره * وانك مأمون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الكرمين الأطيب ثم نأيم يا بك باخير مرسل * وان كلن فيما جاءه شيب الخواشب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ١٦٣٠ سوانه بن عن سواد بن قارب ففرح النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما قال

فرح أشد من أن يرى الفرح في وجوههم وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت فواجده وقال أفلمحت يا سواد قال البراء فرأيت عمر رضي الله عنه اتزمه وقال لقد كنت أشبهني ان أسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك رئيسك اليوم فقال منذ قرأت القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله تعالى من الجن وهذا السياق يدل على أن سيدنا عمر رضي الله عنه لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبره سواد ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وخشي سواد على قومه الردة قام فيهم خطيبا وقال يا معشر دوس من سعادة القوم أن يتعظوا بغيرهم ومن شقاوتهم أن لا يتعظوا إلا بأئمة فيهم وان من لا تنفعه التجارب ضرته ومن لم يسمع الحق لم يسمع الباطل وانما تسلمون اليوم عما أسلمتم به أمس ولا ينبغي لأهل البلاء الآن أن يكونوا أذكر من أهل العافية للعافية واست أدري لعلها يكون للناس جولة فان لم تكن فالسلامة منها الأناة والله يحبها فأجابها القوم بالسمع والطاعة * (ومن ذلك) *

نجا راسهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج تاجرا الا في تلك الفترة وسياق ان هذا القول قاله الراهب نسطورا لاجبيرا قاله لميسرة لابي بكر الا أن يقال لا مانع ان يكون قال ذلك لميسرة ولا يبي بكر لكن ربما يعمده ما سياتي ان سمعته صلى الله عليه وسلم حين سافر مع ميسرة كان خسا وعشرين سنة على الراجح لاعشرين سنين وعلى هذا قال الشجرة ثم كان الاعمدة صومعة الراهب نسطورا لاعمدة صومعة الراهب بجيرا وذكر بجيرا موضع نسطورا وهو ما وقع في شرف المصطفى للنبي ابوري وهم من بعض الرواة سرى اليه من اتحاد محلهما وهو سوق بصري الا ان يقال يجوز أن يكون الراهب نسطورا خلف بجيرا في تلك الصومعة لموته مثلا وهو اقرب من دعوى تعدد الشجرة فتكون واحدة عند صومعة بجيرا وواحدة عند صومعة نسطورا وكلاهما قال فيها عيسى ما ذكره من دعوى اتحادها وانما بين صومعة بجيرا وصومعة نسطورا وان العير الذي كان فيه أبو طالب نزل جهة صومعة بجيرا والعير الذي كان فيه أبو بكر وميسرة نزل جهة صومعة نسطورا وسياق ان بجيرا ونسطورا ونحوهما ممن صدق بأنه صلى الله عليه وسلم نبي هذه الامة من أهل الفترة لامن أهل الاسلام لانهم لم يدركوا البعثة اى الرسالة البناء على اقتراح النبوة وان المراد بهم النبوة أى لم يدركوا النبوة فضلا عن الرسالة البناء على تأخرها عن النبوة ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال في بجيرا ما درى ادرك البعثة أم لا هذا كلامه في الاصابة وليس هذا بجيرا الراهب العصامي الذي هو احد الثمانية الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة فنهضه صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب الرجل كأسا من خمر الحديث ومن قال ان هذا الحديث منكر ظن ان بجيرا هذا هو بجيرا المذكور هنا الذي اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة والله أعلم

باب ما حفظه الله تعالى به في صغره صلى الله عليه وسلم من أمر الجاهلية *

أى من اقذارهم ومعايهم اى بحسب ما آل اليه شرعه لما يريده الله تعالى به من كرامته حتى صار احسنهم خلقا واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وابعدهم من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال تنزههم وتكريمهم اى حتى كان صلى الله عليه وسلم أنضل قومه مرواة واحسنهم خفاوا كرمهم محاطة وخيرهم جوارا واعظمهم حلا واماانة واصدقهم حديثا فسموه الامين لما جمع الله عز وجل فيه من الامور الصالحة الحميدة والذمات السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود

ان امرأه كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطية كان لها تابع من الجن فجاءها يوما فوقف على جدارها فقالت له والشيعاء مالك لا تدخل فحدثنا ونحدثك فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان أول خبر يتحدث به بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما ما سمع) من خوف الاصنام فكثيرا ايضا فتم اخبر عباس بن مرداس رضي الله عنه قال كان لابي

مر داس السلي وثني بعده بقال له ضمير بكسر الهمزة والميم المخففة بعدها ألف ثم راء مهملة فلما حضرت مر داس الوفاة قال للعباس ولده اى بنى اعبد ضمنا رافانه ينفك ولا يضرك فيمناع عباس يوما عند ضمنا واذ جمع من جوف ضمنا ندايا يقول من للقبائل من سليم كلها * اودى ضمنا وعاش اهل المسجد ١٦٣ ان الذى ورث النبوة والهدى

بعد ابن مريم من قريش مهتدى اودى ضمنا وكان يعبد مرة قبل الكتاب الى النبي محمد فخرق عباس ضمنا وطلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي انظر ان عباس بن مر داس كان في اقاح له نصف الثمار اذ طلع عليه راكب على نعامة بيضاء وعلمه ثياب بيض فقال يا عباس ألم تر الى السماء قد تعبد حراسها وان الحرب قد حرقت أنفاسها وان الخيل وضعت أحلامها وان الذى نزل عليه البر والتقوى صاحب الناقة القصوى العباس فراعنى ذلك ففقت وثنا لى قال له الضمنا كان يعبد وذكلكم من جوفه فكنت حوله ثم ففقت به فاذا صانع يصبح من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها هلك الضمنا وانا اهل المنهج هلك الضمنا وانا اهل المنهج قبل الصلاة على النبي محمد ان الذى ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدى قال عباس فخرقت مع قوى بنى سارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت المسجد فلما

والشجاعة والحياء والمرواة (فن) ذلك ما ذكره ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتنى اى رأيت نفسى فى غلمان من قريش تنقل الحجارة لبعض ما يهاب به الغلمان كنانا قد تعمرى واخذ ازاره وجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فاني لا قبل معهم كذلك وادبر اذ لم يبق لاكم اى من الملائكة ما اراها لكم وجميعه وفى لفظ لكم فى لكم شديدة وقد يقال لا منافاة لانهم اجمع شذتهم لم تكن وجميعه له صلى الله عليه وسلم ثم قال شد عليك ازارك فاخذته فشدته على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي واذا رى على من بين اصحابى اى وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اى نقل الحجارة عاريا عند اصلاح ابي طالب لزمنم فعن ابن اسحق وصححه أبو نعيم قال كان ابو طالب يعالج زمنم وكان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينقل الحجارة وهو غلام فاخذ ازاره واتى به الحجارة ففشى عليه فلما افاق سأله ابو طالب فقال أتانى آت عليه ثياب بيض فقال لى استمر فخرقت عورته صلى الله عليه وسلم من يومئذ وفى الخصال نص المغربى ونهى صلى الله عليه وسلم عن التعمرى وكشف العورة من قبل ان يبعث بخمسين سنة وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اى نهيته عن التعمرى عند بنيان الكعبة كما سياتى وسيأتى ما فيه (ومن) ذلك ما جاء عن على بن ابي رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبج عمامهم به اهل الجاهلية اى وبفعلونه الامرتين من الدهر كلتاها عصفى الله عز وجل منهما اى بن فعلهما ما قلت لفتى كان معى من قريش بأعلى مكة فى غنم لاهله يرعاها اى وفى لفظ قلت لاهله لبعض قيسان مكة ونحن فى رعاية غنم اهلنا لم اقف على اسم هذا الذى ابصر لى غنمى حتى اسم هذه الابل بهكة كما يسمرا قيسان قال نعم واصل السهر الحديث ابلا فخرجت فلما جئت أدنى دار من دورى مكة سمعت غنما وصوت دغوف ومن امرى فقلت ما هذا فقالوا فلان قد تزوج بفلانة لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش فلم يوت بذلك الصوت حتى غلبتني عيناى ففقت فاقبظنى الامر الشمس اى وفى لفظ فجلست انظر اى اجمع وضرب الله على اذنى فوالله ما يقظنى الاحر الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الابل الاخرى مثل ذلك (اقول) المناسب اقوله عصفى الله ما فى الرواية الثانية لاما ذكر فى الرواية الاولى الا ان يحمل قوله فى الرواية الاولى فلم يوت على اردت ان الهو والله أعلم فقال صلى الله عليه وسلم والله ما هممت بغيرهما بسوء مما تعمله اهل الجاهلية اى ما هممت بسوء مما تعمله اهل الجاهلية غيرهما وفى لفظ فوالله ما هممت ولا عدت بعدهم الشئ من ذلك اى مما

رأتى صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصت عليه القصة فقال صدقت واسلت انا وقوى بنى سارة خبرمازن بن القصوية قال كنت أسدن اى اخدم صنبا بقرب عمان يدعى معائل وسمايل يقال له يادرونى لفظ باحر بالحاء المهملة فمترنا عنده ذات يوم غيرتوهى الذبيحة مطاها وقيل فى رجب خاصة فسمعتهم ناصرونا من جوف الصنم يقول

بما زان اسمع نسر ظهر خير و بطن شر به ثني من مضر بين الله الاعزاز الاكبر فدع لجبان من هجر تسلم من حر نار سقر
قال مازن ففرغت لذلك الصنم فسمعت صوتا منه يقول
أقبل الى اقبل • تسلم مالا تجهل ١٦٤ هذاني مرسل • جاء بحق منزل

آمن به كي نعدل

عن حر نار تسعل

وقودها بالجندل

فقات ان هذا العجب وانه لم ير

يرادى قال مازن فبينما نحن

كذلك اذ قدم رجل من اهل الججاز

فقال له ما الخبر ورايك قال قد

ظهر رجل يقال له احمدي يقول

لمن اتاه اجيبيوا داعي الله فقات

هذانبا ما سمعته فزلت الى الصنم

فكسرت به جذا اذ اوركت راحلتي

وأنت رسول الله صلى الله عليه

وسلم فشرحت لي الاسلام فاسلت

وقلت

كسرت بادرا جذا اذا و كان لنا

ربا نطيق به ملا بتضال

بالحاشي هذا ما من ضلالتنا

ولم يكن دينه شيا على بال

بارا بكبا بغا عرا و اخوتها

اني لما قال ربي بادر تالي

قال مازن فقلت يا رسول الله اى

مولى بالطرب اى مفرم به

وبشر بالجر وبالهلوك الفاجرة

من النساء التي تتمايل وتنثني

عند جماعها وألست اى دامت

عليها السنون اى اعوام القحط

والجذب فذهب بالاموال وهزلن

الدارى والعيال وابسرى ولد

فادع الله اريد به منى ما جدد وياتى بالحيا ويمبى ولد اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب امة

قراة القرآن وبالحرمان الحلال وبالحرية لا اثم فيه وبالعهر اى الزنا العفوة وانه بالحيا وحب له ولدا قال مازن فاذهب الله

عني ما كنت احبده وتعلمت شطرا القرآن وجمعت حيا و اخصب عمان يعنى قريته وما حولها من قرى عمان وتزوجت أربع

فعله اهل الجاهلية ولا هممت به حتى اكرمني الله تعالى بذوقه (ومن ذلك) ما جاء عن ام
اين رضى الله عنه ما انما قات كان بوانه بضم الموحدة ويفتح الواو مخففة بعدها ألف
ونون صغرا تحضرة قرين وتعلمه وتلك اى تذبح له وتخلق عنده وتكف عليه يوم الى
الليل في كل سنة فكان ابوطالب يحضر مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يحضر ذلك العبد معه فيأبى ذلك حتى قالت رأيت اباطالب غضب عليه ورأيت عماته
غضبن عليه يومئذ أشد الغضب وجهان يقلن انما انضاف عليك مما صنع من اجتناب
آلهته وبقا ما تريد يا محمد ان تحضرا قومك عبدا ولا تكفر لهم بها فلم ير الواو حتى
ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع مرعوبا فزعافان مادها لك قال انى اخشى ان يكون
يلى اى لمة وهو المس من الشيطان فتان ما كان الله عز وجل ليهبليك بالشيطان وفيك
من خصال الخير ما فيك فالذي رأيت قال انى كلما دونت من صنم منها اى من تلك الاصنام
التي عند ذلك الصنم الكبير الذي هو بوانه تغزل لى رجل ايض طويل اى وذلك من
الملائكة يصيح بي ورايك يا محمد لا تغمه قالت فاعاد الى عيولهم حتى قبأ صلى الله عليه وسلم
(اقول) ظاهر هذا السياق ان اللهم يكون من الشيطان وحسبته يكون بمعنى اللمة وهى
المس من الشيطان كما قد مناه فقد اطلق اللهم على اللمة والافالم نوع من الجنون كما تقدم
في قصة الرضاح قد اصابه لم او طائف من الجن اذ هو يدل على ان اللهم يكون من غير
الشيطان كمرض وعبارة الصحاح اللهم طسرف من الجنون واصاب فلانا من الجن لمة
وهى المس اى فقد غاير بينهما والله أعلم (ومن ذلك) ما روت عائشة رضى الله تعالى عنها
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيدا بن عمرو بن نفيل يعيب كل ما
ذبح غير الله تعالى اى فكان يقول اقربش الشاة خلقها الله عز وجل وانزلها من
السما الماء وانبت لها من الارض الكلا ثم تذبحونها على غير اسم الله فما ذقت شيا
ذبح على النصب اى الاصنام حتى اكرمني الله تعالى برسالته اى وزيد بن عمرو كان قبل
النبوة زمن القسرة على دين ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في يهودية ولا نصرانية
واعترل الاوثان والذبايح التي تذبح للاوثان ونسبى عن الواو وتقدم انه كان يجمعها اذا
أراد احد ذلك أخذ المؤودة من أبيها وتكفلها وكان اذا دخل الكعبة يقول لبيك حقا
تعبدا وصدا وقيل ورعا فذت بما عاذه ابراهيم ويسجد للكعبة قال صلى الله عليه
وسلم انه يبعث امة واحدة اى يقوم مقام جماعة انتهى اى فان ولده سعيدا قال يا رسول الله
ان زيدا ان كما قد رأيت وبالحق فاستغفر له قال نعم استغفر له فانه يبعث يوم القيامة

حرائر ووهب الله لي حبان يعني ولده وانشأت اقول اليك رسول الله حيث طميتي * تجوب الضبابي من غمان الى العرج
لتشفع لي يا خير من وطئ الحصى * فيغفر لي ذنبي وارجع بالفيلج الى معشر خالقت في الله دينهم * ولا رأيهم رأيي ولا نهجهم نهجي
وكنتم امرأ بالهجر والحرمواها * شباني حتى آذن الجسم بالنهج ١٦٥ فبذلني بالخروج ووافو خشية

وبالهجر احسانا لخصني لي فرجي
فأصبحت همي في الجهاد ونيقي
فله ماصومي ولله ما جحي
قال مازن فلما رجعت الى قومي
أعبروني أي عنقوني وشتموني
ولاموني وأمروا شاعرهم
فهجاني فقات ان هجوتهم فأنما
أهجو نفسي فتعصت عنهم وبنت
مسجدا أقعد فيه فكان لا يأتي
هذا المسجد أحد مظلوم فبنته بعد
فيه ثلاثا ويدعو على من ظلمه الا
استجيب له ولا دعا وذو عاهة من
برص او غيره الاعوف ثم ان القوم
قدموا وطلبوا مني الرجوع
اليهم فأسألوهم كلهم ذكره الحلبي
في السيرة * (واما ما سمع) * من
أجواف الذبائح فنه ما جاء عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
كنا يومنا في من قريش يقال لهم
آل ذريح بالحاء المهملة وقد
ذبحوا عجلاتهم والجزار بعالمه
فسمعنا صوتا من جوف العجل ولا
نرى شيئا يقول يا آل ذريح أمرت فنجح
صالح يصيح بالسان فصيح يشهد
ان لا اله الا الله والمراد بالذريح
العجل الذي ذبح لانه ملطخ بالدم
الاحمر يقال أحمر ذريح أي
شديد الحمرة والذي في البخاري

أمة وحده وفي البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه ما ان النبي صلى الله عليه
وسلم أتى زيد بن عمرو بن نفيل قبل ان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي وقد قدمت
الى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة أي فيها شاة ذبحت لغیر الله عز وجل او قدمها النبي صلى
الله عليه وسلم اليه فأبى ان يأكل منها وقال اني استأكل ما تذبحون على انصابكم ولا
أكل الا ما ذكر اسم الله عليه واهل هذا كان قبل ما تقدم عنه صلى الله عليه وسلم وان ذلك
كان هو الـبب في ذلك قال الامام السهيلي وفيه سؤال كيف وفق الله عز وجل زيد
الى ترك ما ذبح على النصب وما لم يذكر اسم الله عليه ورواه صلى الله عليه وسلم كان أولى
بهذه القضية له في الجاهلية لما ثبت من عصمة الله تعالى له أي فكان صلى الله عليه وسلم لم يترك
ذلك من عند نفسه لاتباعه لزيد بن عمرو وحينه فلا يحسن الجواب الذي أشرنا اليه بقولنا
وأجاب أي السهيلي بأنه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم أكل من تلك السفرة أي ولا من غيرها
سئلانه اكل قبل ذلك ما ذبح على النصب فتحريم ذلك لم يكن من شرع ابراهيم وإنما كان
تحريم ذلك في الاسلام والاصل في الاشياء ما قبل ورود الشرع على الاباحة هذا كلامه
وفيه ان هذا الذي لم يطل عدد الشمس الشامي ذلك من أمر الجاهلية التي حفظه الله
تعالى منه في صغره ويحالف ما ذكره بعضهم من ان زيد بن عمرو وهذا هو رابع أربعة مر
قريش فارقوا قومه فتركوا الاوثان والميثة وما يذبح للاوثان * كانوا يومنا في عبد الصم
من اصنامهم ينصرون عنده ويعكفون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم فقال بعضهم
لبعض تعلمون والله ما قومكم على شيء الا قد اخطوا دين أبيهم ابراهيم فما حرج تطوف به
لا يسمع ولا يصر ولا يضر ولا ينفع ثم تفرقوا في البلاد يلقتسون الحنيفة دين ابراهيم
وظاهر هذا السياق ان تركهم للاوثان كان بعد عبادتهم لها وسبأني عن ابن الجوزي
انهم لم يعبدوها وهؤلاء الثلاثة الذي زيد بن عمرو رابعهم ورقة بن نوفل وعبيد الله بن
جهمش ابن عمته صلى الله عليه وسلم أمية وعثمان بن الحويرث وزاد ابن الجوزي على
هؤلاء الاربعة جماعة آخرين سبأني الكلام عليهم عند الكلام على أول من أسلم وزيد بن
عمرو بن نفيل هذا كان ابن أخي الخطاب والد سيدنا عمر أخاه لأمه فأما ورقة فلم يدرك
البعثة على ما سبأني وكان ممن دخل في النصرانية أي بعد دخوله في اليهودية كما سبأني
وأما عبيد الله بن جهمش فادرك البعثة وأسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين
ثم نصر هناك كما سبأني وكان يمر على المسلمين ويقول لهم قمنا وصاأتم أي ابصرنا
وأنتم تلقتسون البعثة ولم تبصروا ومات على النصرانية وأما عثمان بن الحويرث فلم يدرك

يقول بالجلج أمرت فنجح وجل فصيح يقول لا اله الا الله والمراد بالجلج العجل المذبوح ايضا لانه قد جلم جلده أي كشف عنه جلده
(واما ما سمع) من الهوائف ولم يحج على السنة الكهان ولا سمع من جوف الاصنام ولا من جوف الذبائح فكثير من ذلك
ما حدث به بعضهم وذكره النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس عجاير جت أطاب بهير الى حتى اذا

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل • قد بعث الله نبياً بالحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم • يجلود جنات اللباني والبهيم فأدرت طرفي فما رأيت شخصاً فأنشأت أقول
يا أيها الهاشمي في داجي الظلم ١٦٦ أهلا وسهلاً بك من طيف ألم بين هداية الله في لحن الكلم

من ذا الذي تدعو إليه يغتنم
فاذا ابتغى وقال يقول
ظهر النور وبطل الزور وبعث
الله محمداً صلى الله عليه وسلم
بالجود صاحب الصيب الأحمر
والنابغ الأقر والطرف الأحور
صاحب قول شهادة أن لا إله إلا الله
فذلك محمد المبعوث إلى الأسود
والأحمر أهل المدد والوبر ثم
أنشأ يقول
الحمد لله الذي
لم يخلق الخلق عبث
أرسل فينا أجداد
خير نبي قد بعث
عليه صلى الله عليه وسلم
حججه ركب وحث
والى ذلك أشار صاحب الهزلية
بقوله
وتغنت بعد حبه الجن حتى
أطرب الأنس منه ذاك الغناء
قال فلاح الصباح وإذا بالفنيق
أي الفصل الكريم من الأبل
يشقشق أي يهدير إلى النوق
فأمسكت خطاه وعلوت سنامه
حتى لغب أي تعب فنزلات في
روضة خضراء فاذا أنا بقس بن
ساعدة في ظل شجرة وبيده قضيب
من أراك ينكت به في الأرض

البعثة وقدم على قيصر ملك الروم وتصرع عنده وأما زيد بن عمرو بن نفيل هذا كان
يؤبى قريشاً ويقول لهم والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح أحد منكم على دين
إبراهيم غيري حتى أن عمه الخطاب أخرجه من مكة وأسكنه بصرى وكل به من يمنعه
من دخول مكة كراهة أن يفسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الحنيفية دين إبراهيم
وبسأل الأحمار والرهبان عن ذلك حتى بلغ الموصل ثم أقبل إلى الشام فجاء إلى راهب به
كان انتهى إليه علم أهل النصرانية فسأله عن ذلك فقال له انك لتطلب ديناً ما أنت
بواجده من يحمي لك عليه اليوم ولكن قد اظلم زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت
منها يبعث بدين إبراهيم الحنيفية فالحق به ما فانه مبعوث إلا أن هذا زمانه فخرج سريماً
يريد مكة حتى إذا توسط بلادهم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال له ميفعة وقبل دفن
بأصل جبل حرا هذا وفي كلام الواقدي عن زيد بن عمرو أنه قال لما مر بن ربيعة وأنا نتظر
نبياً من ولد اسمعيل ولا أرى أن أدركه وأنا أدبني به وأصدقته وأنتم دانه نبي فان طالت بك
مدة فرأيتني فسلم معي عليه قال عامر فلما سمعت بإقامته صلى الله عليه وسلم عن زيد السلام
قال فرد عليه السلام وترحم عليه وتقدم أن ولده سعيد أسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن
يسـتغفر لآبائه زيد فقال نعم استغفر له الحديث قال وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فوجدت لزيد بن عمرو وحدثين أي
شجرتين عظيمتين قال الحافظ ابن كثير أسناده جيد قوى أي وقال إلا أنه ليس في شيء من
الكتب وفي رواية رأيتني في الجنة يسحب ذبولا (وعن الزهري) نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن أكل ما يذبح للجن وعلى إسماعيل وأما ما قيل عند ذبحه بسم الله واسم محمد
فحلال أكله وإن كان القول المذكور حراماً لا يهاجمه التشريلك وهو ذا من جملة المحال
المستفناة من قوله تعالى له لا أذكركم في فقد جاءه أتاني جبريل فقال إن ربك وربك
يقول لك أتدرى كيف رفعت ذكرك أي على أي حال جاءت ذكرك مرفوعاً مشرفاً
المذكور ذلك في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك إلى قوله وفتحنا لك ذكرك قالت الله
أعلم قال لا أذكركم أي في غاب المواطن وجواباً وندباً ومن ذلك ما روى عن
علي رضي الله تعالى عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبادت وشناط قال لا قالوا
هل شربت خراقة قال لا وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفرة وما كنت أدرى
ما الكتاب ولا الإيمان انتهى (أقول) تحريم شرب الخمر في الباطنية ليس من خصائصه
صلى الله عليه وسلم بل حرمها على نفسه في الباطنية جماعة كثيرون سيأتي ذكر بعضهم

وهو يقول يا داعي الموت والمخوف جدت • عليهم من بياضهم خرق دعهم فان لهم يوماً يصالحهم وتقدم
فهم إذا انتهوا من نومهم فرقوا • حتى يعودوا إلى غير حالهم • خلقاً جديداً كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم • منها الجديد ومنها المنهج الخلق قال قد نوت منه فسالت عليه فرد على السلام فاذا بين خوار

ومحمد بن قنبر بن واسع بن عظيمين بلوذان به واذا باحدهما قد سبق الاخر الى الماء فنبعه الا آخر يطالب الماء فضر به بالقضيب الذي يده وقال ارجع نكلك املك حتى يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد به فقات ما هذان القبران قال هذان قبران لاشوين لي كانا بعد ان الله عز وجل في هذا المكان لا يشرك بالله ١٦٧ شيئا منهم أحدهما سمعون والاخر سمعان فأدركهما الموت فقبرتهما

وها أنا بين قبريهما حتى ألحق بهما ثم نظرا اليهما وأنشدا يا تافقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم رحم الله قسا التي أرجوان بيعة الله أمة وحده اى يقرم مقام جماعة ولما مات قس قبر عندهما وتلك القبور الثلاثة بقربة يقال لها أم روحين من أعمال حلب وعليها أبناء والناس يزورونهم وعليهم وقف ولهم خدام (ومن ذلك) ما ذكره الواقدي باسناده قال كان أبو هريرة رضى الله عنه يحدث ان قوما من خثعم كانوا عند صنم لهم جلوسا وكانوا يتحاضرون الى أصنامهم فيبتهلون عندهم اذ سمعوا هاتفا يقول يا أيها الناس ذووا الاحكام وسددوا الحكم الى الاصنام

أما ترون ما ارى أمانى من ساطع يجلودجى الظلام ذلك نبي سيد الانام من هاشم في ذروة السنام مستعلن بالبلد الحرام جاء بهدم الكفر بالاسلام قال أبو هريرة فأمسكوا ساعة حتى حقتوا ذلك ثم تفرقوا فلم يحضرهم فالتهم حتى لجأهم خبر

وتقدم ذكر بعض منهم وكون شرب الخمر من الكفر على ما هو ظاهر السياق بمعنى فبغى أن يجتنب كما يجتنب الكفر والعل صدوره هذا منه صلى الله عليه وسلم كان بعد تحريم الخمر ويكون الاتيان بذلك للمباغلة في الزجر عنها والتباعد منها لانها أم الخبائث وقد كانت نفوس غالبهم الفتها وهذا عمل مباح أناني جبريل فقال بشر أمتك انه من مات لا يشرك بالله شيئا أى مصداقا ما جئت به دخل الجنة أى لا بد وان يدخل الجنة وان دخل النار قلت بأجبريل وان زنى وان سرق قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم وان سرق وان زنى قال نعم والمراد بتصرعها تحريمها على الناس والا ففى الخصائص الصغرى للسيوطى وحرمت عليه الخمر من قبل ما يبعث قبل ان تحرم على الناس بعشرين سنة والله أعلم قال وامامنا رواه جابر بن عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدتهم فسمع ما كان خلفه واحد يقول لصاحبه اذهب بنا نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف نقوم خلفه وانما نعبد الله باستلام الاصنام قبل فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدتهم قال الحافظ ابن حجر انكره الناس أى فقد قال الامام احمد كفى الشفاء انه موضوع أو يشبه الموضوع وقال الدارقطنى ان ابن أبي شيبة وهم فى اسناده والحديث بالجمله منسكرفلا يلتفت اليه والمنسكرفيه قول الملك عهده باستلام الاصنام قبل فان ظاهره انه باشر الاستلام وايس ذلك مرادا أبدا بل المراد انه شاهد مباشرة المشركين استلام أصنامهم أى لشهوده بعض مشاهدتهم التى تكون عند الاصنام وقال غيره والمراد بالمشاهد التى شهدها أى التى كان يشهد بها مشاهد الخلف ونحوها كالتصايفات الا فى بيانها لا مشاهد استلام الاصنام فانه يرد ملائمة من أم أين انتهى أى من قولها ان بؤنة كان صنما قريش تعظمه وتعتكف عليه يوم الى الليل فى كل سنة الى آخره أى ويرده أيضا ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم بصيرة لما حلفه باللات والعزى لانسألى بهما فأنى والله ما أبغضت شيئا قط بغضهما لان مثل اللات والعزى غيرهما من الاصنام فى ذلك وما سألنى من قوله صلى الله عليه وسلم لم يبعث رضى الله تعالى عنهما والله ما أبغضت بغض هذه الاصنام شيئا قط وما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لما نساأت بغضت الى الاثناون وبغض الى الشمر والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم) قال رعيته بكسر الراء المراء الهبة انتهى (أقول) المبين فى هذا الباب انما هو فعله صلى الله عليه وسلم لم الذى هو رعيته للغنم لا بيان هبته رعيته للغنم فرعيته بفتح الراء لا بكسر ها والله

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بركة أى جاءهم ذلك بغنة (وأما خبر) زميل بن عمرو العذرى فهو انه قال كان لبنى عذرة وهى قبيلة من اليمن صنم يقال له خمام وكانوا يعظمونه وكان فى بنى هند بن حوام وكان سادته رجلا يقال له طارق وكانوا يعترفون له بجهنم النبايح عذره فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم معناه صورا يقول يا بنى هند بن حوام ظهر الحق وأودى خمام

أى هلك ورفع من الشراك الاسلام قال زميل ففرزنا ذلك وهالنا فكشنا أياما ثم صمنا صوتا يقول يا طارق يا طارق بعث
النبي الصادق يوحى ناطق صدع صدعه بارضتهامه لناصره السلامه ونحاذله الندامه هذا الوداع منى الى يوم
القيامة فوق الصنم لوجهه فان ١٦٨ كان ذلك الصوت من جوف الصنم ويرشدا اليه قوله هذا الوداع منى الى يوم

القيامة فهو من غير هذا النوع
وان لم يكن فهو من هذا النوع
قال زميل فاشترت واحدة
ورحلت حتى أتيت النبي صلى
الله عليه وسلم مع نفر من قومي
وأشددته

اليك رسول الله أمهات نصها
أكلتها حزننا وفوزا من الرمل
لأنصر خير الناس نصرنا مؤزرا
واعقد حبلنا من حبالك في حبل
أشهد أن الله لا شئ غيره

أدين له ما أثقلت قدمي نعل
(ومن هذا النوع خير نعيم
الدارى الآتى) * ويكنى أبا
رقية اسم ابنة له لم يولد له غيرها
وقد روى له صلى الله عليه وسلم
قصة الجساسة مع الدجال فقال
— دعى نعيم الدارى الخ القصة
المذكورة في غير هذا الكتاب
وهذا أولى ما يخرجه المحدثون
في رواية الكبار عن الصغار ومن
رواية الكبار عن الصغار أيضا
ما ذكر أن أبا بكر رضى الله عنه
مر يوم ما على ابنته عائشة رضى
الله عنها فقال هل سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان
يعلماء وذكر أن عيسى بن مريم
عليهما السلام كان يعلم أصحابه

علم * عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله
نبيا الا رعى الغنم قال له أصحابه وانت يا رسول الله قال وانارعتهم الاهل مكة بالقراريط
اى وهى اجزاء من الدراهم والدنانير يشترى بها الطوائج الحقيمة قال سويد بن سعيد
يعنى كل شاة بقيراط وقيل القراريط موضع بحكة فذكر قال ابراهيم الحارثى قراريط موضع
ولم يرد بذلك القراريط من الفضة اى والذهب قال وايد هذا الثاني بان العرب لم تكن
تعرف القراريط التى هى قطع الذهب والفضة بدليل انه جاء فى الصحيح ستقتحون ارضا
بذكر فيها القيراط ولانه جاء فى بعض الروايات لاهلى ولا يرى لاهله باجرة اى كما قضت بذلك
العادة وايضاجاء فى بعض الروايات بدل بالقراريط باجساد فدل ذلك على ان القراريط
سم محل عبر عنه تارة بالقراريط وتارة باجساد وورد بان اهل مكة لا يعرفون بها محلا يقال
له القراريط وحينئذ يكون اراد باهله اهل مكة لا اقاربه التى تقتضى العادة بانه لا يرى
اهم بالاجرة والاضافة تأتى لادنى ملازمة ويدل لذلك ما جاء فى رواية البخارى كنت ارضاها
اى الغنم على قراريط لاهل مكة وذكر البخارى كذلك فى باب الاجارة وذلك يبعد ان المراد
بالقراريط المحل وجعل على عمى الباء ويرد القول بان العرب لم تكن تعرف القراريط
التي هى قطع الدراهم والدنانير اى ويمنع دلالة قوله صلى الله عليه وسلم ستقتحون ارضا
بذكر فيها القيراط على ذلك لجواز ان يكون المراد بذكر فيها القيراط كثير الكثرة التعامل
به فيها وان المراد بالقيراط ما يذكر فى المساحة وجمع الحافظ ابن حجر بانه رعى لاهله اى
اقاربه بغير اجرة ولغيرهم باجرة والمراد بقوله اهلى اهل مكة اى الشامل لاقاربه ولغيرهم
قال فينتجه الخبران ويكون فى احدهما الحد يثنى بين الاجرة اى التى هى القراريط وفى
الآخر بين المكان اى الذى هو اجساد فلا تثنى فى ذلك هذا كلامه ملخصا وعبارة
تقتضى وقوع الامر من منه صلى الله عليه وسلم وهو عما يتوقف على النقل فى ذلك قال
ابن الجوزى كان موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم رعاة غنم وهذا يرد قول بعضهم لم يرد
ابن اسحق برعايته صلى الله عليه وسلم الغنم الارعايته اى فى بني سعد مع أخيه من الرضاع
اى وقد يتوقف فى كون قول ابن الجوزى هذا مجرد م رد قول هذا البعض نعم يرد
ما تقدم وما يأتى وفى الهدى انه صلى الله عليه وسلم آجر نفسه قبل النبوة فى رعية الغنم
(ومن حكمة الله عز وجل فى ذلك ان الرجل اذا استرعى الغنم التى هى اضعف الهمائم سكن
قلبه الرأفة واللاطف تعظفا فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب أولا من
الحكمة الطبيعية والظلم الغريزي فبكون فى أعدل الاحوال ووقع الاقتضاي بين أصحاب

ويقول لو كان على أحدكم جبل دين فضاء الله عنه قالت نعم يقول اللهم فارح اللهم كاشف الغم مجيب دعوة الابل
المضطرين رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما أنت ترجى فارحى برحمة تفنيق بهم عن رحمة من سواك قال أبو بكر رضى
الله عنه فكان على دين وكنت له كارهة فقلت له فلم ألبث الا يسيرا حتى قضيت (رجعنا الى خير نعيم الدارى) قال رضى الله عنه

كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فادركني الليل فتأت أناني جوار عظيم هذا الوادي فلما أخذت مضجعي اذ مناد ينادي عذبا لله فان الجن لا تجير احد على الله قال فقلت أيما اى اى نبي تقول فقال قد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالجحون واسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ١٦٩ ورميت بالشهب فانطلق الى محمد وأسلم

فقال أصبحت ذهبت الى دير أيوب فسلأت راهبه وأخبرته فقال صدقوك تجده يخرج من الحرم اى مكة ومهاجرة الحرم اى المدينة وهو خيرا لا يبايع فلان سبق اليه قال عقيم فطلبت الشخصوص حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قسرت الى مكة فلتقت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا فآمنت به وقيل ان ما ذكر غلط وان مسيره انما كان الى المدينة بعد الهجرة لان اسلامه كان سنة تسع من الهجرة والله أعلم * (ومن ذلك) * ما حدث به سعيد بن جبير رضى الله عنه ان رجلا من بني عقيم حدث عن بدء اسلامه قال اني لاسير بزميل عالج ذات ليلة اذ غلبني النوم فتزأت عن راحتي وأتخفها ونمت وتهدئت قبل نومي فقات اعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت في منامي رجلا يده حربة يريد أن يضرمها في فمى ناقتي فانتهيت فزعافنظرت يميني وشمالا فلم أرو شيئا فقلت هذا حلم ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتهيت واذا بناقتي ترعد ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتهيت فرأيت ناقتي

الابل وأصحاب الغنم اى عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال أصحاب الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهت موسى وهوراعى غنم وبعث داود وهوراعى غنم وبعث أنا وأناراعى غنم أهلى باجناداى وهو موضع باسفل مكة من شعابها ويقال له جناد بغير همزة واهل المراد بقوله راعى غنم اى وكذا قوله وأناراعى غنم اى وقد رعى الغنم وقد رعى الغنم اذ الاخذ بظواهر الحالية بعدد وانتظر حكمة الاقتصار على من ذكر من الانبياء مع قوله السابق فابعث الله نبيا الارعى الغنم وما يأتى من قوله وما من نبي الا وقد رعاها وقد قال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عزلا لها وقال فى الغنم سمنها ماشا وصوفها ريشا ودقوها كساونا وفي رواية سمنها ماشا وصوفها ريشا اى وفي الحديث الفخر والخيل لاهل في أصحاب الابل والسكنينة والوقار في اهل الغنم واعل هذا الاينافى ما جاء في الامثال قالوا الحق وفي لفظ اجهل من راعى ضأن لما بين لان الضأن تنقر من كل شئ فيحتاج راعيها الى جملها اى وذلك سبب لحقه فليست امل وفي رواية الفخر والخيل لاهل في الرياء في اهل الخيل والوبر قال وفيما تقدم في الباب قبل هذا من امر الصمد دليل على ذلك اى على رعايته للغنم أيضا واما ما روى جابر رضى الله تعالى عنه قال كأم رسول الله صلى الله عليه وسلم نجى الكباش بكاف فبأموحدة متوتوتين فثاء مثلثة اى وهو النضيج من غر الاراك وفي الحديث عليكم بالاسود من غر الاراك فانه أطيبه فاني كنت اجتنبه اذ كنت ارعى الغنم قلنا وكيف ترعى الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبي الا وقد رعاها اه (اقول) وحينئذ لا يفتنى لاحد غير برعاية الغنم ان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يرمى الغنم فان قال ذلك أدب لان ذلك كما علمت كمال في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا يفتنى الاحتياج به ويجرى ذلك في كل ما يكون كمالا في حق النبي صلى الله عليه وسلم لم دون غيره كالامية فمن قبل له أنت اى فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا يؤذّب والله أعلم

(باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار) *

اى بكسر التاء بمعنى المناجزة كالمقاتلة وهو بخار البراض بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وضاده مجة عن ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضرته بعنى الحرب المذكورة مع عموقي ورميت فيه باسمهم وما أحب أنى لم أكن فمات وكان له من العمر اربع عشرة سنة اى وهذا الفجار الرابع وأما الفجار الاول فكان عمره صلى الله عليه وسلم حينئذ عشرين سنة وسببه اى هذا الفجار الاول ان بدر بن معشر الغناري كان له

٢٢ حل ل اضطرب فالتفت فاذا أناب رجل شاب كالذى رأيت في منامي ويده حربة ورجل شيخ يده بيده ويرده عن ناقتي وبينهما نزاع فبينما هما يتنازعان اذ طلعت ثلاثة أتوار من الوحش فقال الشيخ لانتقي قم تغدا أيها الشاة فداء لناقة جاري الانسى فقام الفتى فأخذ منهن أثورا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا فتى اذ انزات واديامن الاودية فغفوت هوله فقل أعوذ

بأن الله رب محمد من هؤل هذا الوادى ولا تعذب أحد من الجن فقد بطل أمرها فقلت له وما محمد قال نبى عربى لا شرقى ولا غربى قلت
 أين مسكنه قال ينرب ذات النخل فركبت ناقى وحملت السير حتى أتيت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحدنى
 قبل أن أذكر له شيئاً ما وقع لى ودعائى الى ١٧٠ الاسلام فأسلت (وتظير هذا ما حدث به بعض الصحابة رضى الله عنهم) *

قال خرجت فى طاب ابل لى
 فأدركتها ثم أردت النوم وكذا إذا
 ترانا بواد قلنا نعوذ به من هذا
 الوادى فتوسدت ناقى وقلت
 أعوذ به من هذا الوادى فإذا
 هاتف يقول

ويحك عذ بالله ذى الجلال

ونزل الحرام والحلال

ووحدا لله ولا تنال

ما كيد ذى الجن من الاهوال

اذ تذكر الله على الاحوال

وفى هول الارض والجبال

قد صار كيد الجن فى سقال

الا النبى وصالح الاعمال

فقلت له

يا أيها القائل ما تقول

أرشد عندك أم تضل

فقال

جاء رسول الله ذو الخيرات

جاء يسين وحاميات

وسور بعد مفضلات

يا مهر بالصلاة والزكاة

ويزجر الاقوام عن مناة

قد كن فى الاسلام منكورات

فقلت أمانة لو كان لى من يؤدى

ابلى هذه الى اهلى لا يتبه حتى أسلم

فقال أنا وأؤدبهم فركبت بعير منها

ثم قلمت فإذا النبى صلى الله عليه

مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ وينتظر على الناس فبسط يومارجله وقال أنا اعز العرب
 فنزعم انه اعز منى فامض بهم بالسيف فوثب عليه رجل فضر به بالسيف على ركبته
 فاندورها اى اسقطها وازالها وقيل جرحه جرحا يسيرا قال بعضهم وهو الاصح فاقتتلوا
 وسبب الفجار الثانى ان امرأة من بنى عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فأتاها شاب
 من قريش من بنى كنانة فسأها ان تكشف وجهها فأبى فجلس خلفها وهي لا تشعر
 وعقد ذيلها بشوكه فلما قامت انكشف دبرها فضحك الناس منها فنادت المرأة يا آل عامر
 فثاروا بالاسلاح ونادى الشاب يا بنى كنانة فاقتتلوا وقوله فسأها أن تكشف وجهها
 فأبى يدل على ان النساء فى الجاهلية كن يابىن كشف وجوههن وسبب الفجار الثالث
 انه كان لرجل من بنى عامر دين على رجل من بنى كنانة فلما واهبه اى مطله فخرت بينهما
 خصاصة فاقتتل الحيمان وقد ذكر ان عبد الله بن جدعان تحمل ذلك الدين فى ماله وكان ذلك
 سببا لانه قضاء الحرب وقيل لم يقاتل صلى الله عليه وسلم فى فجار البراض وعليه اقتصر فى
 الوفاء اى لم يرم فيه باسهم بل قال كنت اقبل على اعمامى اى أرد عليهم قبل عدوهم اذارموه
 وقد يقال لاحتمال لانه ليس فى هذه العبارة انه لم يرم بل فيها انه كان يقبل ويجوز ان يكون
 اغلب أحواله صلى الله عليه وسلم ذلك اى انه كان يقبل اى يرد النبل فلا ينافى انه رعى فى
 بعض الاوقات باسهم اى وفى كلام بعضهم كان ابو طالب يحضر أيام الفجار اى فجار البراض
 وكانت أربعة أيام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فاذا جاءه هزمت قيس واعل
 المراد قيس هو ازن فلا ينافى ما يأتى من الاقتصار على هو ازن واذا لم يحى هو اى فى يوم
 من تلك الايام هزمت كنانة فقله الا ابالك لانغب عنا ففعل ذكره فى الامتاع وذكر فيه انه
 صلى الله عليه وسلم طعن ابراهيم ملاعب الامنة فى تلك الحروب اى فى بعض تلك الايام وابو
 براهيم هذا كان رئيس بنى قيس وحامل رأيهم فى تلك الحرب والطعن ظاهر فى الرمح محقق
 للنبل وظاهر كلامهم انه لم يقال فيه بغير الرمح لانه لا يرمى الا بالرمح ولا
 يبعد أن يكون رعى ولم يصب أحدا اذ لو أصاب أحدا لانتقل لانه مما توفر الدواعى على نقله
 الا أن يقال يجوز أن يكون أصاب غيرة لم تذكر ليستأصل قال وسبب الفجار لان العرب
 فجرت فيه لانه وقع فى الشهر الحرام اه (اقول) ظاهره حروب الفجار الاربعة اى التى
 هى فجار البراض وغيرها وظاهر كلامهم صلى الله عليه وسلم انه لم يحضر الا فى الفجار الرابع
 الذى هو فجار البراض ثم رأيت التصريح بذلك فى الوفا وما ذكره وسبب اى فى الباب
 الذى يلى هذا ان حرب الفجار لم يكن فى شهر حرام وسبب اى فى هذا الباب ما يدل على ذلك

وسلم على المنبر وفى رواية فوافيت الناس فى صلاة الجمعة فبينما أنا أتيخ راحلى اذ خرج الى أبوذرف فقال لى يقول لك اى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رأتى قال فافعل الرجل وفى رواية ما فعل الشيخ الذى ضمن لك أن يؤدى ابلك
 أمانة قد أذاها سالمة وقد قص الله على نبيه ما كان عاميه الناس قبل بعثته من ان الانسان اذا نزل منزلا نحو فاقال أعوذ بـ سيد

هذا الوادي من شرسفائه بقوله تعالى وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن اى حين ينزلون في أسفارهم فكان مخوف يقول كل رجل أعوذ بهذا المكان من شرسفائه فزادوهم وهقا اى زادوا الجن باستعاذتهم بهم طغيا نافية قولون سدا الانس والجن * (ومن ذلك) * ما - كما واثل بن حجر الحضرى ويكنى ١٧١ اباهنيدة كان أبوه من الملوك قال وفدت

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر أصحابه بقى دوى فقال يا أيكم واثل بن حجر من أرض بعيضة من حضر موت راغبا في الله عز وجل وفي رسوله صلى الله عليه وسلم وهو بقية أبناء الملوك قال واثل فما لقيني أحد من الصحابة الا قال بشرنا بك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومك ثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بي وأداني من نفسه وقرب مجاسي وبسط لي رداءه فأجلسني عليه وقال اللهم بارك في واثل بن حجر وولده وولد ولده ثم بعد المنبر وأقام في بين يديه ثم قال أيها الناس هذا واثل بن حجر أتاكم من أرض بعيضة من حضر موت راغبا في الاسلام فقلت يا رسول الله بلغني ظهورك وأنا في ملك عظيم فن الله علي أن رفضت ذلك كله وأثرت دين الله قال صدقت اللهم بارك في واثل بن حجر وولده وولد ولده قال وسبب وفودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لي صنف من العقيق فبيئنا أنا ثم في الظهيرة اذ سمعت صوتا منكرا من الخدع الذي به الصنف فأتيت

اى ان القتال في ذلك لم يكن في الشهر الحرام وانما سببه كان في الشهر الحرام وهو قتل البراض لعروة الرمال فقد قيل سبب القتال ان عروة الرمال بقى دوى الحاء المهملة وكان من أهل هوازن أجازا طيبة للنعمان بن المذرم ملك الحيرة والطيبة العير التي تحمل الطيب والبر للتجارة اى فان المذرم كان يرسل تلك الطيبة لتباع في سوق عكاظ ويشتري له يثم ذلك آدم من ادم الطائف ويرسل تلك الطيبة في جوار رجل من أشراف العرب فلما جهز الطيبة كان عنده جماعة من العرب كان فيهم البراض وهو من بني كنانة وعروة الرمال وهو من هوازن فقال البراض أنا أجيرها على بني كنانة يعنى قومه فقال له النعمان ما أريد الا من يجيرها على أهل نجد وتامة فقال له عروة الرمال أنا أجيرها لك فقال له البراض أتجبرها على كنانة فقال نعم وعلى أهل الشيع والقبصوم ونال من البراض فخرج عروة الرمال مسافرا وخرج البراض خلفه يطلب غفلاته فلما استغفله وثب عليه فقتله اى فانه شرب الخمر وغشقه القينات فسكروا فنام فغاب البراض وأبقظه فقال له الرمال ناشدك الله لا تقتلني فانها كانت مني زلة وهنوء فلم يلتفت اليه وقتله وذلك في الشهر الحرام فأتى آت كنانة وهم بعكاظ مع هوازن فقال لكنانة ان البراض قد قتل عروة الرمال وهو في الشهر الحرام فانطلقوا وهو اذن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فتابه وهم قادر كروهم قبيل دخولهم الحرم فامسكت عنهم هوازن ثم التذوا به هذا اليوم وعاونت قريش كنانة ولا يخفى ان في هذا نصير يحايان القتال لم يكن في الشهر الحرام لانهم اذا كانوا في الشهر الحرام لا يقاتلون مطلقا اى وان لم يدخلوا الحرم فكذلكهم عن قتالهم لم يكن في الشهر الحرام ومكث القتال وقتالهم لهم في اليوم الثاني دليل على أن قتالهم لم يكن في الشهر الحرام ومكث القتال بينهم أربعة أيام اى كما تقدم (أقول) قال السهيلي المواب سنة أيام والله أعلم قال وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض تلك الايام أخرجه أعمامه معهم اى ويدل له ما تقدم من انه كان اذا حضر غلبت كنانة واذا لم يحضر هزمت وفي بعض تلك الايام وهو أشد لها اى وهو اليوم الثالث قيدا أمية وحرب أبناء أمية بن عبد شمس وأبوسفيان بن حرب أنفسهم كيملا يقر وافسموا العنابس اى الاسود اه اى وحرب والد أبي سفيان وأممية أخوه ماتا على الكفر وأبوسفيان أسلم كما سبأ في ثم تواعدوا للعام المقبل بعكاظ فلما كان العام المقبل جاؤا للوعد اى وكان أمر قريش وكنانة الى عبد الله بن جعدان وقيل كان الى حرب بن أمية والد أبي سفيان لانه كان رئيس قريش وكنانة يومئذ وكان عتبة بن أخيه ربيعة بن عبد شمس يتيماني حجره فض اى يجمل به حرب واشفق اى خاف من خروجه معه

الصنف وسجدت بين يديه واذا قاتل يقول واجب الواثل بن حجر * يخال يدري وهو ابس يدري

ما ذا يرجي من نحيب حفر * ليس يذى تقع ولا ذى ضر * لو كان ذا حجر أطاع أمرى قال نقلت اسمعت أم الهانف

الناسخ فماذا أمرنى قال ارحل الى بئر ذات النخل * تدن دين الصائم المصلى * محمد النبي خير الرسل

ثم خر الصنم لوجهه فاندقت عنقه فقامت اليه فجعلته رفاتا ثم سرت مسرعا حتى أتيت المدينة فدخلت المسجد الحديث
 * (وأما ما سمع من بعض الوحوش) * فنه ما حدث به أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما راعي يرعى بالجزيرة اذ عرض
 الذئب لشاة من شياهه فقال الراعي بين ١٧٢ الذئب وبين الشاة فألقى الذئب على ذنبه وقال ألا تنقي الله تحول بيني وبين رزق

ساقه الله الى فقال الراعي واغما
 من ذئب يكلمني بكلام الانس
 فقال الذئب ألا أخبرك بأجيب
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بين الحرتين وفي رواية يثرب
 يحدث الناس بأنباء ما قد سبق
 وفي رواية يخبركم بما مضى وما هو
 كائن بعدكم فساق الراعي شياهه
 فألقى المدينة فغدا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال
 الذئب فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صدق الراعي ان من
 اشراط الساعة كلام السباع
 للانس والذي نفس محمد بيده
 لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل
 شرا له فعله اي وهو احدث سيورها
 الذي يكون على وجهها وعذبة
 سوطه اي طرفه ويخبره بما فعل
 أهله وفي انظر فأمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة
 جامعة ثم خرج فقال للاعرابي
 اخبرهم فاخبرهم وفي رواية أن
 راعي الغنم كان يهوديا وفي
 رواية أن الذئب قال له أنت أجيب
 مني واقف على غنك وتركت نيا
 لم يبعث الله قط أعظم قدرا منه
 وقد فتحت له أبواب الجنة وأشرف
 أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم

فخرج عتبة بغير اذنه فلم يشعر اي يعلم به الا وهو على بعير بين الصفيين ينادي يامعشر مضر
 علام تفانون فقال له هوازن ما ندعو اليه قال الصلح الصلح على أن ندفع لكم دية قتلاكم
 ونعقو عن دماننا اي فان قريشا وكثانة كان لهم الظفر على هوازن يقتلوه قتلًا ذريعا
 اي وذلك لا ينافي انهم زامهم في بعض الايام قالوا وكيف قال ندفع لكم رهنا منا الى أن توفي
 لكم ذلك قالوا ومن لنا به مذا قال أنا قالوا ومن أنت قال أنا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
 فرضيت به هوازن وكثانة وقريش ودفعوا الى هوازن أربعة من رجالهم حكيم بن حزام
 وهو ابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما رأته
 هوازن الرهن في أيديهم عقوا عن الدماء وأطلقوهم وانقضت حرب الفجار وفي رواية
 وودت قريش قتلى هوازن ووضع الحرب أوزارها وقد يقال على تقدير صحة هذه
 الرواية بواحد بردت التزم ان تديها فكان انقضواها على يد عتبة بن ربيعة وهو من قتل
 كافر ابندر وهو أبو هندز قح ابي سفيان أم معاوية رضي الله عنها وعن زوجها وولدها
 المذكور وكان يقال لم يسد علق اي فقير الاعية بن ربيعة وأبو طالب فانهم ما ساد ابغير
 مال اي وفي كلام بعضهم ساد عتبة بن ربيعة وأبو طالب وكانا أقلس من أبي المزاق وهو
 رجل من بني عبد شمس لم يكن يجده مؤنة ليلته وكذا أبوه وجدته وأبوه وجدته
 كلهم يعرفون بالافلاس هذا والذي في الوفاء الاقتصار على ان حرب الفجار كان مرتين
 المرة الاولى كانت المحاربة فيه ثلاث مرات المرة الاولى سبها قضية بدر بن معشر
 الغفاري والمرة الثانية كان سبها قضية المرأة والثالثة سبها قضية الدين ولم يحضر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تلك المرات وأما المرة الثانية فكانت بين هوازن وكثانة وقد
 حضرها صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا خلاف في المعنى

* (باب شهود صلى الله عليه وسلم لحلف الفضول) *

وهو أشرف حلف في العرب والحلف في الاصل اليمين والعهد وسمى العهد حلفا لانهم
 يحلفون عنده وعنده وكان عنده منصرف قريش من حرب الفجار لان حرب الفجار كان
 في شوال اي وقيل في شعبان لافي الشهر الحرام O اي وان كان سببه وهو قتل البراض
 امرؤ الرجال كان في الشهر الحرام كما تقدم وكون هذا الحلف كان منصرف قريش
 من حرب الفجار ظاهري انه كان بعد انقضاء الحرب وقبل مجي الفريقتين للموعدين
 قابل لان عند مجيهم من قابل للموعدين بقع حرب الا أن يقال اطلق عليه حرب باعتبار
 انهم كانوا عازمين على المحاربة وهذا الحلف كان في ذي القعدة وأول من دعى اليه الزبير

بما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير من جنود الله تعالى فقال له الراعي من لي بغني فقال الذئب أنا فأرعاها حتى ترجع ابن
 فسلم اليه عنقه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم وأسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد الى غنك فجدد ابوفرها فوجدوها
 كذلك وذبح للذئب منها شاة * (وأما ما سمع من بعض الانهار) * فكثير من ذلك ما روي عن أبي بكر رضي الله عنه انه قيل له

هل رأيت قبل الاسلام شيئا من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا أنا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية اذ تدلى علي عصن من أغصانها حتى صار علي رأسي فجاءت أنظر اليه وأقول ما هذا فسمعت صوتا من الشجرة يقول هذا النبي يخرج من تحت كذا وكذا فكر أنت أسعد الناس به * (وأما أخبارنا قاطع النجوم) * ١٧٣ وطرده الجن به عن استراق السمع وما جاء

عن العرب فيه فكثير في ذلك
خبر ابن اسحق قال لما تقارب
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحضر معه حبيبت الشياطين
عن السمع وحيل بينها وبين
المساعد التي كانت تقعد فيها
فرموه بالتجسس فعرف الجن ان ذلك
لامر حدث من الله في العباد قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
حين بعثه يقص عليه خبرهم
اذ حججوا وانالمسنا السماء اى
طلبنا استراق السمع منها فوجدناها
ملئت حسا شديدا اى ملائكة
أقوياء يمنعون عنهم او منهم ما وانا كما
تقعد منها مقاعد للسمع اى صالحة
للسمع لخلوها عن الحرس والشبه
فن يستمع الا نبيجدهم ابا
رصد اى أرصد له ايرى به ومن
يخطف الخطفة منهم بخفة حركته
تبعه شهاب ناطق بقتله اى أو
يحرق وجهه أو يخذه قبل ان
يلقيه الكاهن وذلك لئلا يتبع
أمر الوحي بشئ من خبر الشياطين
مدة نزوله وبعد انقضائه بموته
صلى الله عليه وسلم لئلا تدخل
الشبهة على ضعفاء العقول فربما
توهموا عود الكهانة التي سبها
استراق السمع وان أمر رسالته

ابن عبد المطلب اى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيق أبيه كما تقدم فاجتمع اليه
بنوه اشهم وزهرة وبنو اسد بن عبد العزى وذلك في دار عبد الله بن جدعان التيمي كان
بنوهم في حياته كاهن ليت واحد يذبح في داره كل يوم جزورا
ويتنادى مناديه من أراد الشحم واللحم فعليه بدار ابن جدعان وكان يطبخ عنده
الفاوذج فيطعمه قريشاي وسبب ذلك انه كان أولا يطعم القروا السويق ويسقي
اللبن فاتفق ان إمسية بن أبي الصلت بر علي بن عبد الممدان قرأى طعاهم لباب البر
والشهم فقال أمية

واقدر رأيت الفاعلين وفعلهم * فرأيت أكرمهم بنى المذنان

البر يلبك بالشهاد طعاهم * لا مائة لنا بنو جدعان

فبلغ شعره عبد الله بن جدعان فارس الى بصرى الشام يحمل اليه البر والشهم والسمين
وجعل ينادى مناد ألاهلوا الى الجنة عبد الله بن جدعان ومن مدح أمية بن أبي
الصلت في ابن جدعان قوله

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حيا ولذا ان سميتك الحياه

إذا أتني عليك المراء يوما * كفاه من تعرضك الثناء

كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجليل ولا مساء

يبارى الريح مكرمة وجودا * اذا ما اصب اجمره الشتاء

وكان عبد الله بن جدعان ذا شرف وسن وانه من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية
○ اى بعد ان كان يهاهم ما وسبب ذلك انه سكران فصار عديده ويقبض على ضوء القمر
ليسكه فضحك منه جلساؤه ثم أخذ يبروه بذلك حين صمخ الخلف أن لا يشرب بها ابدا وعن
حرمها على نفسه في الجاهلية عثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنه وقال لا أشرب شيئا
يدهب عقلي ويضلك لي من هو أدنى مني ويحملي على أن انكح كريمة من لا أريد فتمنع
اهم عبد الله بن جدعان طعاهما ونعاقدوا وتعاهدوا بالله ليمكن مع المظالم حتى يوتى
اليه حقه ما بل بحر صوفة اى الابد وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام وبقري الضيف وينهل المعروف
فهو لم ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لانه لم يقل يوما في رواية انه لم يقل ساعة من ايل
أو نه ارب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم اى لم يكن مسلما لان القول المذكور
لا يصدر الا عن مسلم فلا يقال مقتضى الحديث انه لو قال ذلك لنفعه ما ذكر يوم القيامة

صلى الله عليه وسلم ثم فاقضت الحكمة حراسة السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن ثم قال لا كهانة بعد اليوم
وقد حدث بعضهم ان أول العرب فزع من الرمي بالنجوم حين رمى بها ثقيف وانهم جاؤا الى رجل يقال له عمرو بن أمية وكان
أدهى العرب وأنكرها رأيا اى ادهاها رأيا وكان ضريرا وكان يخبرهم بالحوادث فقالوا يا عمرو ألم ترأى نعلم ما يحدث في السماء

من الرمي بهذه النجوم قال بلي فانتظروا فان كانت معالم النجوم هي التي يرمى بها فهو والله طي هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وان كانت نجوم ما غير ما هي ثابتة على حالها فهو لا مرد له والله لهذا الخلق ونبي يبعث في العرب فقد تحدث بذلك وقوله معالم النجوم اي النجوم المشهورة التي ١٧٤ يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الانواء من الشتاء والصيف لا يقال

قد رجعت الشياطين بالنجوم قبل ذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم لاننا نقول رجعت عنده معناه بأكثر مما كان قبل ذلك وصارت تصيب ولا تخطي ومن ثم حدث بعضهم قال لما بعث صلى الله عليه وسلم اي قرب زمن بعثه رجعت الشياطين بالنجوم لم تكن ترجمهم اقبل فانوا عبد البليل بن عمرو النقي وكان أعى فقالوا ان الناس قد نزعوا وقد أعنقوا رقبتهم وسيبوا أنعامهم فقال لهم لا تهملوا وانظروا فان كانت النجوم التي تعرف وهي التي يهتدى بها في البر والبحر يعرف بها الانواء فهو فناء الناس وان كانت لا تعرف فهي من حدث فنظروا فاذا النجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فنامكوا الايسير حتى قدم الطائف ابوسفيان بن حرب فقال ظهري محمد بن عبد الله يدعي انه نبي مرسل وقوله فيما تقدم انظروا فان كانت النجوم التي تعرف الخ بؤيد هذا ما جاء في الحديث مما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمانة

مع كونه كان كافرا لانه عن أدرك البعثة ولم يؤمن وحينئذ يسأل عن الحكمة عن عدوله صلى الله عليه وسلم الى ذلك عن قوله لانه لم يؤمن في اوله يكن مسلما اي وكان يكنى أبا زهير وقد قال صلى الله عليه وسلم في أسرى بدر لو كان أبو زهير ومطمع بن عدي حيا فاستوثقهم لوهبتهم له وقد ذكر أن جفنة ابن جدعان كان يأكل من الرأكب على البعيراي وسياحه في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم ذكر انه ازدحم هو وابو جهل وهما غلامان على مائدة لابن جدعان وانه صلى الله عليه وسلم دفع أبا جهل لعنه الله فوقه على ركبته فخرت جرحا أثر فيها وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال كنت أستظل بجفنة عبد الله بن جدعان في مكة عى اي في الهاجرة ومعبت الهاجرة بذلك لان عى تصغير أعى على الترخيم رجل من العسماليق أوقع بالعدو القتل في مثل ذلك الوقت وقبل هو رجل من عدوان كان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في قومه معترفا فلما كان على مرحلتين من مكة قال اقومه وهم في فخر الظهيرة من أتي مكة غدا في مثل هذا الوقت كان له اجر عشرين فصكوا الابل مكة شديدة حتى اتوا مكة من الغد في وقت الظهيرة ولعل هذا ليخالفه قول ابن عباس رضي الله عنهما عنهما الرواح للمسجد مكة الاعى فقبل ما مكة الاعى قال انه لا يلى الى أية ساعة خرج وكان عبد الله بن جدعان في ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريفا فتا كالابزال يعني الجنائيات فبعث عنه ابوه وقومه حتى أبغضته عشيرته وطرده ابوه وحلف لا بأبويه ابدا فخرج هائما في شعاب مكة يتخفى الموت فرأى شتا في جبل فدخل فاذا ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراج فلما قرب منه حمل عليه الثعبان فلما تأخر انساب اي رجع عنه فلا زال كذلك حتى غلب على ظنه أن هذا مصنوع فحرب منه ومسكه بيده فاذا هو من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره ثم دخل المحل الذي كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجلا من الملوكة ووجد في ذلك المحل أموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الداقوت واللؤلؤ والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق به لامة وصار ينقل منه ذلك شيئا فشيئا ووجد في ذلك الكنز لواح من رخام فيه أناقيل بن جرهم بن قحطان بن هود نبي الله عشت خمسمائة عام وقطعت غورا لارض باطنها وظواهرها في طاب الثروة والجمدد والملك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذي دفعه في جنائياته ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل يتفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويغفل المعروف قال وفي رواية فقالوا على أن يردوا الفضول على أهلها ولا يقرظا لم على مظلوم اي وحينئذ فالمراد بالفضول ما يؤخذ ظلما وقبل ان هذا اي رد الفضول

مدرج السماء فاذا ذهبت النجوم اتى أهل السماء ما يوعدون وأنا أمانة لا صحابي فاذا ذهبت اتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمانة لا متى فاذا ذهب أصحابي اتى ما يوعدون ولا منافاة في سؤال تعيق فلا مانع من تكرر سؤالهم مرة لعمرو بن أمية ومرة لعبد البليل وان كلا منهما كان أعى ويحفل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي سأله فسماهم بعضهم عربين

أمية ومعهما بعضهم عبد البيل بن عمرو وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما كان اليوم اى الوقت الذى تباقيته رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء بالشهب * (ومن ذلك) * خبر ابى لهب واهيب بن مالك وكان من بنى لهب قال حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقات ١٧٥ بأبى أنت وامى نحن أول من عرف حراسة

السمعة ومنع الجن من استراق السمع وذلك انا جئنا الى كاهن يقال له خطر بالحاء المججمة والطاء الميملة ابن مالك وكان شيخا كبيرا قد أتت عليه مائة سنة وغافون سنة وكان من أعلم كهاتنا فقلنا له يا خطر هل عندك علم بهذه النجوم التى يرى بها فانا قد فرغنا لها وخفنا سوء عاقبتها فقال اتقون بسحر اى قبيل الفجر أخبركم الخبر فليأمر ضرر أولامن أو حذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غد فى وقت السحر أتينا فاذ هو قائم على قدميه شاخص الى السماء بعينه فنادى يا خطر يا خطر فأومأ لنا أن أمسكوا فأنقض نجم عظيم من السماء فنصرخ فخطر رافعا صوته بذوله أصابه أصابه وخامره عاقبه عاجله عذابه أحرقه شهابه زليله جوابه باويله ماحاله بلبله بلبلاله عاوده خباله تقطعت حباله وغرت أحواله ثم أمسك طويلا ثم قال يا معشر بنى قحطان أخبركم بالحق والبيان أقسم بالله كعبة والأركان والبلد المؤمن السدان قد منع السمع قاعة الجمان بشاقب من ذى

مدرج من بعض الرواة زاد بعضهم على ما بل بحر صوفة ومارس احرا وشير مكانهم ما اى والمراد الابد كما تقدم وكان معهم فى ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لى بحلف حضرته فى دار بنى جدعان حرا نعم اى الابل وأنى أغدربه بالغين المججمة والذال المهملة اى لا أحب الغدربه وان أعطيت حرا نعم فى ذلك قال وفى رواية لقدهم فى دار عبد الله بن جدعان انا ما أحب أن لى به حرا نعم اى بقواته ولو دعى به فى الاسلام لاجبت اى لو قال قائل من المظلومين يا آل حلف الفضول لاجبت لان الاسلام انما جاء باقامة الحق ونصرة المظلوم وفيه أن الاسلام قد رفع ما كان من دعوى الجاهلية من قولهم يا قتلان عند العرب والتعصب وأجيب بأن هذا مستثنى فالدعوى به جائزة وفى أخرى ما شئت حلفا قريش الاحلاف المطيبين شهدته مع عمو متى وما أحب أن لى به حرا نعم وانى كنت نقضته اى لأحب نقضه وان دفع لى جر الابل فى مقابلة نقضه والمطيبون هم هاشم وزهرة اى بنو زهرة بن كلاب وامية ومخزوم قال البيهقى كذا روى هذا التفسير اى أن المطيبين هاشم وزهرة وامية ومخزوم مدرجا ولا أدرى من قاله وعبارة فى السنن الكبرى لا أدرى هذا التفسير من قول ابى هريرة أو من دونه هذا كلامه فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين اى لانه كما تقدم وقع بين بنى عبد مناف بن قصي وهم هاشم واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل وبنو زهرة وبنو أسد بن عبد العزى وبنو عقيم وبنو الحارث بن فهر وهم المذيبون وبين بنى عموهم عبد الدار بن قصي وأحلافهم بنى شزم وغيرهم ويقال له الاحلاف كما تقدم وذلك قبل أن يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدرك صلى الله عليه وسلم حلف المطيبين بمير المدرج فقط المطيبين مع تفسيره بن ذكر لان المدرج نفسه يره فقط بن ذكر كما يقتضيه كلام البيهقى وحينئذ تكون الرواية ما شئت حلفا قريش الاحلاف مع عمو متى الى آخره فظن الراوى أن حلف الفضول هو حلف المطيبين فذكر فقط المطيبين وبنهم وقد يقال ذكر ابن اسحق انه لما قام عبد الله بن جدعان هو والزبير بن عبد المطلب فى الدعوى للحلف أجابهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد وبنو زهرة وبنو عقيم هذا كلامه ولا يخفى أن هؤلاء أجل المطيبين أطلق على هذا الحلف الذى هو حلف الفضول حلف المطيبين لانهم العاقدون له فليسأل وتسمى بالفضول قيل له تقدم من انهم تم الفوا على أن يردوا الفضول على أهلها وقيل لانه يشبهه حلفا وقع لثلاثة من جرهم كل واحد يقال له الفضل وعبارة بعضهم لان الداعى اليه كان ثلاثة من

سلطان لاجل مبعوث عظيم الشأن يعث بالتزليل والقرآن وبالهدى وفاضل القرآن تبطل به عبادة الاوثان فقلنا له ويلك يا خطر انك لتذكر أمرا عظيما فأتى لقومك قال أرى لقوى ما أرى انفسى أن يبعوا خير الانس برهانه مثل شعاع الشمس يعث بمكة دار الحس بمحكم التنزيل غير اللبس قلنا له يا خطر ومن هو قال والحياء والعيش انه لمن قريش ما فى حكمه

طيش ولا في خلقه هيش فقلنا بيننا من اى قريش فقال والبيت ذى الدعائم والركن ذى الاحام ان لمن نسل هاشم
من معشراً كرم يعث باللاحم وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان اخبرني به ريس الجن ثم قال الله أكبر جاء الحق
فظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكت ١٧٦ وأغنى عليه فما أفاق الا بعد ثلاثة أيام فقال لا اله الا الله فلما سمع ذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة اى وحى وانه ليس برب يوم القيامة أمة وحده اى يقوم مقام جماعة كما تقدم نظيره وقوله الحسن بضم الحاء المهملة واسكان الميم وبالسين هم قريش من الحاشية وهى الشدة وهو بذلك تشددهم في دينهم ولذلك تركوا الغزوات فبسه من استئصال الاموال والفروج ومالوا للتجارة * (ومن ذلك) * ما رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن نضر من الانصار قال بينا نحن جالوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رى بنجم فظهر نورده فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذى يرى به في الجاهلية اى قبل المبعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حين نراه يرى به مان ملك ولد مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله سبحانه كان اذا قضى في خلقه أمراً سمعته جلاله العرش فسبحوا فسبح من قهرهم لتسيبهم فيسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى يفتحي الى السماء الدنيا فسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض لم سجدتم في خلقه كذا وكذا الامر الذى يكون نصرة في الارض فيبسط به من سماء الى سماء اى يقول اهل كل سماء لمن يليهم حتى ينتهى الى السماء الدنيا فتسترقه الشياطين بالسمع على قوتهم واختلاس ثم يأتون به الى الكهان فيضطنون بعضاً ويمسبون بعضاً وفي الضاري اذا قضى الله الامر في السماء ضربت

أشرافهم اسم كل واحد منهم فضل وهم الفضل بن فضالة والفضل بن وداعة والنضل بن الحرث والضمير في أشرافهم يتبادر رجوعه الى قريش وهؤلاء الثلاثة تحالفوا على نصرة المظلوم على ظالمه فالتفصول جمع النضل وقيل لانهم اى هؤلاء الذين تحالفوا كانوا آخر جوافصول أمواهم للاضبايف وقيل لان قريشاً قالوا عن هؤلاء الذين تحالفوا قد دخل هؤلاء في فضول من الامر والسبب في هذا الحلف والحامل عليه أن رجلاً من زبيد قدم مكة يضاعه فاشتراها منه العاص بن وائل وكان من أهل الشرف والقدرة بمكة فحبس عنه حقه فاستدعى عليه الزبيدي الاحلاف عبد الدار ومخزوما وجميع وسبها وعدي بن كعب فأبوا أن يعينوا على العاص واتهموا الزبيدي فلما رأى الزبيدي الشروق على أبي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في أنديتهم حول الكعبة فقال بأعلى صوته

يا آل فهر اظلم بضاعته * يطن مكة نافي الدار والقر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته * بالرجال وبين الحجر والحجر
ان الحرام لمن تمت مكارمه * ولا حرام لثوب القاجر القدر

والحرام بمعنى الاحترام فقام في ذلك الزبيدي عبد المطلب اى مع عبد الله بن جدعان كما تقدم واجتمع اليه من تقدم وقبل قام فيه العباس وأبوسفيان وتعاقدوا وتعاهدوا ليكون بدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى اليه حقه بشرى بأفأ ووضعه معاشم مشوا الى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه ام (اقول) ذكر السهمي أن رجلاً من خثعم قدم مكة معتمراً واحاجا ومعه بنت له من أضيوانساء العالمين فاعتصمها منه نبيه بن الحجاج فقبيل له عليك بحلف الفضول فوقف عنده الكعبة ونادى بالحلف الفضول فاذا هم يعنفون اليه من كل جانب وقد اتصوا اسبابهم اى جردوها يقولون جاهد الغوث فمالك فقال ان نبيها طامى في بني فانتزعها مني قسراً فاساروا اليه حتى وقفوا على باب داره فخرج اليهم فقالوا له اخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وماتعاهدنا عليه فقال أقبل ولكن متعوفى بها الليلة فقالوا لا والله ولا شخب لقحة اى مقدار زمن ذلك فأخرجها اليهم وفي سيرة الحفاظ الدمشقي انه كان بين الحسين بن علي بن ابي طالب ورضي الله تعالى عنهم وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في مال متعلق بالحسين فقال الحسين للوليد احلف بالله ان تصفني من حتى أؤلف خذني سبي ثم لا قوم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعون لحلف الفضول اى لحلف الكعبة الفضول وهو

السماء الدنيا فسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض لم سجدتم في خلقه كذا وكذا الامر الذى يكون نصرة في الارض فيبسط به من سماء الى سماء اى يقول اهل كل سماء لمن يليهم حتى ينتهى الى السماء الدنيا فتسترقه الشياطين بالسمع على قوتهم واختلاس ثم يأتون به الى الكهان فيضطنون بعضاً ويمسبون بعضاً وفي الضاري اذا قضى الله الامر في السماء ضربت

الملائكة بأجنحتها خضعوا لقوله كالسلسلة على صفة وان فاذا نزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا اللذي قال الحق وهو
 العلي الكبير فتسمعها - ترقوا السمع فربما أدرك الشهاب المسقع قبل ان يرمى بها الى صاحبه فيصرفه الحديث وقوله صلى الله
 عليه وسلم يرمى بها في الجاهلية صريح في انه كان يرمى بالنجوم للعراسة في زمن ١٧٧ الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين

عيسى عليه السلام قبل مولده
 صلى الله عليه وسلم ورجاء عارضه
 ماروى عن أبي بن كعب رضى
 الله عنه لم يرم بالنجوم بعد درفع
 عيسى عليه السلام حتى قُبِلَ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فرمى بها فلما رأت قريش أمرالم
 تَكُن ترافقوا العبد يا بليل
 الحديث وكذا حديث ابن عمر
 رضى الله عنهما قال لما كان
 اليوم الذي قُبِلَ فيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منعت
 الشياطين من خير السماء ورموا
 بالشهب فذكرت الشياطين ذلك
 لابليس فقال لعله بعث نبي عليكم
 بالارض المقدسة أى لانها محل
 الانبياء فذهبوا ثم رجعوا فقالوا
 ليس بها أحد فخرج ابليس لطلبه
 بمكة فاذا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بجرا من خدر او معه
 جبريل وفي رواية ان ابليس قال
 لما أخبروه بأنهم منه عوا من خير
 السماء قال ان هذا الحدث حدث
 في الارض فأتوني من تربة كل
 أرض فأقوه بذلك فجعل يشمها فلما
 شم تربة مكة قال من ههنا الحدث
 فوضوا فاذا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد بعث وأجيب بأن

نصرة المظلوم على ظالمه ووافقه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم
 لانه كان اذذاك في المدينة فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى
 رضى والله أعلم

• (باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانيا) •

وذلك مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد رضى الله تعالى عنها لما بلغ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة أى على الرابع من اقوال ستة وعليه جمهور العلماء
 وتلك اقوال ضعيفة لم تقم لها حجة على ساق وليس له صلى الله عليه وسلم اسم بمكة الا الامين
 لما تكامل فيه من خصال الخير كما تقدم وسبب ذلك ان عمه صلى الله عليه وسلم أباطالب
 قال له يا ابن اخي انارجل لا مال لي وقد اشتد الزمار أى القحط O والحل علينا أى
 اقبات ودامت O سنون منكراة اى شديدة الجذب وليس لنا مادة أى ما يدنا وما يقومنا
 ولا تجارة وهذه غير قومك وتقدم انها الابل التي تحمل الميرة وفي رواية عبرات جمع غير
 O قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد بعثت رجالا من قومك في
 عبراتها فيجرونها في مالها ويصيبون منافع فلوجئتم ا فوضعت نفسك عليها لاسرعت
 اليك وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت لا كره ان تافى الشام
 واخاف عليك من يهودوا لك لا تجد لك من ذلك بدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاعلمها ان ترسل الى في ذلك فقال أبوطالب انى أخاف ان تولى غيرك فتطلب امرامدبرا
 فافترقا فبلغ خديجة رضى الله تعالى عنها ما كان من محاررة عمه أبى طالب له فقالت
 ما علمت انه يريد هذا ثم ارسلت اليه صلى الله عليه وسلم فتألت انى دعانى الى البهشة اليك
 ما بغنى من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم اخلاقك وانا اعطيتك ضعف ما اعطى
 رجلا من قومك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى عمه أباطالب فذكر له ذلك فقال
 ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة أى يريد الشام
 وقالت خديجة لميسرة لاتصل له أمرا ولا تخالف له رأيا وجعل عومته يوصون به أهل
 العير أى ومن حين سيره صلى الله عليه وسلم أظنته الغمامة O فلما قدم صلى الله عليه
 وسلم الشام نزل في سوق بصرى في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له نسطور أى
 بالقصر فاطلع الراهب الى ميسرة وكان يعرفه فقال له يا ميسرة من هذا الذى نزل تحت
 الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه
 الشجرة قط الانبى أى صانها الله تعالى عن ان ينزل تحت اغصانها ثم قال له أى عظيم حجرة

٢٢ حل ل الرى قبل الولادة والمبعث كان قليلا جدا وعند الولادة كثر ارهاصا وتغيرت فاما عند المبعث ازدادت
 كثرة وكان من كل جانب فلما كان مخافا للرعى به قبل نزوعه من ذلك فهذا هو الذى أراد أبو بن كعب رضى الله عنه وابن عمر
 رضى الله عنهما فانه لم يكن معه هودا من قبل وهو الذى أراد سبحانه وتعالى بقوله من يسقع الان يجده شهبا بارصدا وصار الرعى

بعد المبعث لا يخطئ أبداً فخنم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخلبه اى يصيره غولاً يضل الناس في البرارى فكان ذلك سبباً لفرع العرب لانه قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكن وكان يخطئ فيعود الشيطان الى محله ومكانه فيسترق السمع ولبقى ما يسترقه الى كاهنه فلم تنقطع ١٧٨ الكهانة قبل مبعثه بالمزلة بل كانت موجودة الى زمن مبعثه وعند مبعثه

انقطعت بالمزة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا كهانة اليوم وكانت قبل المبعث يرى بها من جانب واحد وبعد المبعث من كل جانب والى هذا الاشارة بقوله تعالى ويذفون من كل جانب دحوراً فهذا سبب الفرع حتى انقطعت الكهانة ولما انقطعت الكهانة بعد اخبار الجن قالت العرب هلك من في السماء فجعل صاحب الابل ينصر كل يوم بعيراً وصاحب البقر يذبح كل يوم بقرة وصاحب الغنم كل يوم شاة حتى أسرعوا في اتلاف أموالهم فقالت ثقيف بعد سؤال كاهنهم كما تقدم أيها الناس أمسكوا عن أموالكم فانه لم يمت من في السماء ألسنتهم ترون معالمكم من النجوم كهاهى والشمس والقمر كذلك والحققون على ان الذى يرى به شعله نار تنقض من الكوكب والكوكب كاهن وقد أشار صاحب الهزلية الى هذه الآيات بقوله
بعث الله عندهم منه الشمس
مراساً وضاق عنها الفضاء
نطرد الجن من مقاعد السمع
كأنطرد الذباب الرعاء

قال مبسرة نعم لا تفارقه فقال الراهب هو هو وهو آخر الانبياء وبألت اى أدركه حين يؤمر بالخروج أى يبعث فوعى ذلك مبسرة أى والحجرة كانت في بياض عينيه وهى الشكلة ومن ثم قيل فى وصفه صلى الله عليه وسلم اشكل العينين فهذه الشكلة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم فى الكتب القديمة اى وقدة قدم ذلك قال وفى الشرف للنيسابورى قال رأى الراهب الغمامة تظله صلى الله عليه وسلم فزع وقال ما انتم عليه اى أى شئ اقمتم عليه قال مبسرة غلام خديجة رضى الله تعالى عنهم فدلنا الى النبي صلى الله عليه وسلم سر من مبسرة وقبل رأسه وقدمه وقال آمنت بك وأنا أشهد انك الذى ذكره الله فى التوراة ثم قال يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها اى العلامات الدالة على نبوتك المسد كورة فى الكتب القديمة خلاصه واحدة فوضح لي عن كتبك فأوضح له فاذا هو بخاتم النبوة يتلا لا تأقبل عليه يقبله ويقول أشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامى الذى بشر بك عيسى بن مريم فانه قال لا ينزل بعدى تحت هذه الشجرة الا النبي الامى الهاشمى العربي المكي صاحب الخوض والشفاة وصاحب لوا الحمد انتمى (أقول) قال فى النور ولم أجد احداً عده هذا الراهب الذى هو نسطور فى الصحابة رضى الله تعالى عنهم كما عد بعضهم فيها بجيرا الراهب وينبغى أن يكون هذا مثله هذا كلامه وقد قدمنا انه سأل ان بجيرا ونسطورا ونحوهما ما من صدق بانه صلى الله عليه وسلم نبى هذه الامة من أهل الفترة لاهل الاسلام فضلا عن كونه ههنا لان المسلم من أقر برسالة صلى الله عليه وسلم بعد وجودها الى آخر ما يأتى ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر فى الاصابة ان بجيرا من ذكر فى كتب الصحابة غاطا قال لان تعريف الصحابي لا ينطبق عليه وهو سلم لى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنابه ومات على ذلك قال فقولى سلم يخرج من لقيه مؤمنابه قبل أن يبعث كهذا الرجل يعنى بجيرا هذا كلامه ومراده ما ذكرنا واهل نسطور وهذا هو الذى نسب اليه النسطورية من النصارى فان النصارى افترقت ثلاث فرق نسطورية قالوا عيسى ابن الله ويعقوبية قالوا عيسى هو الله عز وجل سبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا عيسى عبد الله ونبىه زاد بعضهم فرقة رابعة وهم اسراييلية قالوا هو اله وامه اله والله اله هذا وفى القاموس النسطورية بالضم ويفتح امه من النصارى يخالف بقيتهم وهم أصحاب نسطور الحكيم الذى ظهر فى أيام المأمون ونصرف فى الانجيل برأيه وقال ان الله واحد ذو أقانيم ثلاثة وهو بالرومية نسطورس كما افترقت اليهود ثلاث فرق فانه ما افترقت الى قرائية وربانية

نعت آية الكهانة آيا • ت من الوحي ما لهن انحاء • (فائدة) • وقع فى سنة تسع وتسعين من القرن وسامرية السادس أن النجوم تساقطت وماجت وتطايرت تطاير الجراد ودام ذلك الى الفجر ووزع الخلق فلبوا الى الله بالدعاء ولم يعهد ذلك الا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحبابى فى السير (أقول) وقد وقع نظير ذلك فى سنة احدى واربعين من القرن

الثالث ما جئت النجوم في السماء وتناثر الكواكب كالجراد أكلوا الليل فكان أمرا عجيبا لم ير مثله ووقع في سنة ثلثمائة
تأثر النجوم تناثر عجيبا إلى ناحية المشرق والله أعلم * (وأما ما جاء من ذكره) * صلى الله عليه وسلم أي ذكر اسمه وصفته وصفة
أئمة في الكتب القديمة كالتوراة المتزلة على موسى والإنجيل المنزل على عيسى ١٧٩ عليهم الصلاة والسلام وغيرهما

قال تعالى وأنه في زبر الأولين
وقال الامام السبكي في تائيته
وفي كل كتب الله نعتك قد أتى
يقص علينا ماله بعد ماله

وقال آخر

من قبل ما بعثه جاءت مبشرة

به زبور وتوراة وإنجيل

فإن ذلك أنه قد جاء أن اسمه في التوراة

أحمد يحمد الله أهل السماء

والارض وقد قيل في سبب نزول

قوله تعالى ومن يرغب عن ملة

ابراهيم الامن سفه نفسه أن

عبد الله بن سلام رضى الله عنه

دعا بني أخيه سلمة ومهاجرا إلى

الاسلام فقال لهم اقد علمتما أن

الله تعالى قال في التوراة اني

باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه

أحمد من آمن به فقد اهتدى

ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون

فأسلم سلمة وابني مهاجر فأنزل الله

الآية واسمهم في التوراة أيضا

حيطا أي يحمي الحرم من الحرام

وقد روي أيضا في الاول السابق

واحيد وقيل أريد أي يمنع نار

جهنم عن امتهم وطاب طاب أي

طيب وفيها أيضا محمد حبيب الرحمن

وصفته فيها بالفضول أي طيب

النفوس وفيها أيضا محمد بن عبد الله

وسامرية ولا يخفى أن بقاء تلك الشجرة هذا الزمن الطويل قبل عيسى وبعده إلى زمن نبينا
صلى الله عليه وسلم على خلاف العادة وصرف غير الانبياء عن النزول تحت تلك الشجرة
وكذا صرف الانبياء الذين وجدوا بعد عيسى على ما تقدم عن النزول تحت تلك الشجرة
بعد عيسى الذي دلت عليه الرواية الاولى والرواية الثانية ~~ممكن~~ وإن كانت الشجرة
لا تبقى في العادة هذا الزمن الطويل ويعد في العادة أن تكون شجرة تخلو عن أن ينزل
تحتها أحد غير الانبياء لأن هذا الامر مع كونه ممكنا خارقا للعادة والانبياء لهم خرق
العوائد سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وبهذا يرد قول السهيلي يريد ما نزل تحت هذه
الشجرة الساعة الانبياء ولم يرد ما نزل تحتها قط الاتي بعد العهد بالانبياء عليهم السلام
قبل ذلك وإن كان في لفظ الخبر قط أي كما تقدم فقد تكلم بها على جهة التاكيد للثبوت
والشجرة لا تعمرفي العادة هذا العمر الطويل حتى يدري أنه لم ينزل تحتها الا عيسى أو
غيره من الانبياء ويعد في العادة أيضا أن تكون شجرة تخلو من أن ينزل تحتها أحد حتى
يجي نبي هذا كلامه وقد يقال يجوز أن تكون تلك الشجرة كانت شجرة زيتون فقد
ذكر أن شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة على أن في بعض الروايات ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة فخر عودها فلما اطمان تحتها اخضرت وتورت
واعشوشب ما حولها وأينع ثمرها وتدت اغصانها ترفرف على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بعضهم المختار عند جمهور المحققين من أهل السنة أن كل ما جاز وقوعه للانبياء
عليهم الصلاة والسلام من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات بشرط عدم التعدي
لأن المعجزة تعتبر فيها التعدي وإن تكون بعد النبوة وما قبل النبوة كما هنا يقال له
ارهاص وحيث قد لا يستبعد ما ذكر عن الشيخ رسلان رحمه الله أنه كان إذا استد إلى
شجرة يابسة قد ماتت ورق ويخرج ثمرها في الحمال على أنه سيأتي في الكلام على غزاة
الحندي أن كرامات الاولياء معجزات لانبيائهم ولما رأى الراهب ما ذكر لم يبال
الراهب أن الفهد من صومعته وقال له باللات والعزى ما اسمك فقال له املك عنى فكلت
امك ومع ذلك الراهب رق مكتوب فجعل ينظر في ذلك الرق ثم قال هو هو ومنزل التوراة
فظن بعض القوم أن الراهب يريد بالنبى صلى الله عليه وسلم مكرافاتضى سينه وصاح
يا آل غالب يا آل غالب فاقبل الناس يهرعون اليه من كل ناحية يقولون ما الذى راعك
فما نظر الراهب إلى ذلك أقبل يسعى إلى صومعته فدخلها واغلق عليه بابها ثم انصرف
عليهم فقال يا قوم ما الذى راعكم منى فوالذى رفع السموات بغير عمد أنى لاجد في هذه

مولده بمكة ومهاجرا إلى طابة وما ~~ك~~ بالشام والتوراة كلمة عبرية مأخوذة من التوربية وهي كتمان السر بالتعريض لأن
أكثرها تعريض من غير تصريح ووجه في الإنجيل المنعنا ومعناه بالسريانية محمد وعن سهل مولى خثمة قال كنت يتبعني في بحر
عنى فأخذت الإنجيل فقرأته حتى مرت بي ورقة ملصقة بفراء ففتقتها فوجدت فيها وصف محمد صلى الله عليه وسلم فجاءه فإلى

رأى الورقة ضريح وقال مالك وفتح هذه الورقة وقرأتم افعلت فيها وصف النبي أحمد فقال انه لم يأت بعد الى الآن وفي الانجيل
ايضا اسمه بخط أي يفرق بين الحق والباطل ووصفه بأنه صاحب المدرعة ويركب الحمار والبعير وفي الانجيل ان أجبتوني
فاحفظوا وصيتي وأنا طاب ربي ١٨٠ فيعطىكم بارقليط والبارقليط لا يبيح لكم مالم أذهب فاذا جاء مع العالم على

الخطيئة ولا يقول من تلقا نفسه
ولكنه ما يسمع بكلمهم به ويأتيهم
بالحق ويخبرهم بالحوادث
والغيبات أي وما جاء بذلك واخبر
بالحوادث والغيبات الاحمد
صلى الله عليه وسلم (ومن ذلك)
ما جاء عن عطاء بن يسار قال
لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما فقلت اخبرني عن
صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في التوراة قال أجل والله
انه لموصوف في التوراة ببعض
صفته في القرآن يا أيها النبي انا
أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للأقربين أنت عبد الله
ورسول الله سميتك بالمتوكل ليس
بفظ ولا غليظ ولا خباب لا اسواق
ولا يدفع بالسيف بالسيف ولكن
به قو وبغثروا يقبضه الله حق
يقيم به الله العوجاء بأن يتولوا
لا اله الا الله يفتح به أعينا عما
وآذانهم وقلوبهم باغلا قال
عطاء ثم اقيمت كعب الاحبار
فسألتهم فما أخطأ في حرف وفي
رواية عن كعب واعطى المقام
ليصرن به أعينا عورا ويسمع
به آذانهم وقيم به سنة موحدة
يسبق حلمه به لا يزيد شدة

الصفحة ان النازل تحت هذه الشجرة هو رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم
يبعثه الله بالسيف المسلول وبالزيج الا كبر وهو خاتم النبيين فمن أطاعه نجى ومن عصاه
غوى ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها
واشتري قال ولم اقف على تعين ما باعه وما اشتراه انتهى وكان بينه صلى الله عليه وسلم
وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم احلف باللات
والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلفت به ما قط فقال الرجل القول قولك ثم
قال الرجل لميسرة وقد خلا به يا ميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده انه لهو الذي تجده
احبارنا منعونا اي في الكعب فوعى ميسرة ذلك اي وقبل ان يصلوا الى بصرى عي
بميران نالديجة وتحلف معهما ميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الركب
نخاف ميسرة على نفسه وعلى البعيرين فانطلق يسعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره بذلك فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البعيرين فوضع يده على اخفافهما
وعودهما فانطلقا في اول الركب ولهما رغاء قال وفي الشرف انهم باعوا متاعهم وربحوا
ربحاً ما ربحوا من له قط قال ميسرة يا محمد انا نالديجة أربعين سنة ما ربحنا ربحاً قط
اكثر من هذا الربح على وجهك انتهى (واقول) لا يخفى ما في قول ميسرة ان نالديجة
اربعين سنة واعلم ان ميسرة عن سفرة وهو على المبالغة والله أعلم ثم انصرف أهل العير جميعاً
راجعين مكة وكان ميسرة يرى ملكين يظلالا صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على
بعيره اذا كانت الهابجة واشتد الحر وهذا هو المعنى بقول الخصائص الصغرى وخص
صلى الله عليه وسلم باطلال الملائكة له في سفره ويحتمل ان المراد في كل سفر سافره لكن
لم اقف على اطلال الملائكة له صلى الله عليه وسلم في غيره هذه السفرة وقد أقر الله تعالى
محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة فكان كانه عبده فلما كانوا يمر اظهرا
اي وهو واديين مكة وعسفان وهو الذي تسميه العامة بطن حرو وهو المعروف الآن
بوادى فاطمة قال ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك ان تسبقني الى خديجة فتخبرها
بالذي جرى لعلها تزيدي بكرة الى بكرتيك اي وفي رواية فتخبرها بما صنع الله تعالى لها على
وجهك فركب النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة
في عاية اي في غرفة مع نساء فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب
على بعيره ولمكان يظلالا صلى الله عليه وسلم فأتته نساءها فحينئذ ذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتخبرها بما ربحوا وهو ضيف ما كانت ترجع فسرت بذلك وقالت أين ميسرة

الجهل عليه الاحكام (وعن بعض احبار اليهود) انه قال وقفت على جميع ما وصف به في التوراة الاهدئين قال
الوصفين وكنت اشهد في الوقوف عليهم الخافهم صلى الله عليه وسلم شخص يطالب منه ما يستعين به فقد كره الله صلى الله عليه وسلم
لم يكن عنده ما يعينه به فقلت هذه دنانير تدفعها له وتكون على كذا من التمر اليوم كذا ففعل فجئت قبل الاجل بيومين أو ثلاث

فأخذت بجامع قصصه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ وقالت ألا تقضي بي يا محمد حتى انكم يا بني عبد المطلب أهل مطل فقال لي
 عمر اى عدو الله تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسع وهم بي فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكون ونوثة
 وتبسم وقال أنا هو اخرج الى غيرهم - ذامك يا عمران تأمرني بحسن الاداء ١٨١ وتأمرهم بحسن الطلب اذهب وفه

حقه وزده عشرين صاعا مكان
 ماروقته فأسلم اليه ودى وذكر
 القصة (وفي التوراة) لا يزال
 الملك في يهود الى أن يحيى الذى
 اياه تنظرو الامم اى لا يزال
 أمرهم ظاهرا الى أن يحيى الذى
 تنظرو الامم اى المرسل اليهم
 وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي
 التوراة أيضا سوف أقسم نبيا
 مثلث من اخوتهم واجعل كلمتي
 في فيه وايمان انسان لم يطع كلامه
 اتقدم منه وفي قوله من اخوتهم
 رذ على النصارى الزاعمين أن
 الرسول المذكور فى التوراة هو
 المسيح عليه السلام ووجه الرد
 أن المسيح ليس من اخوتهم بل
 منهم لانه من نسل داود وبمثل
 هذا يدعى بعض اليهود الزاعمين
 أن النبي المذكور فى التوراة هو
 يوشع بن نون عليه السلام وقد
 قيل فى تفسير قوله تعالى الذى
 يجدونه مكتوبا عندهم فى
 التوراة والانجيل انهم يجدون
 نعتهم بأمرهم بالمعروف وهو مكارم
 الاخلاق وصلة الارحام وبنهاهم
 عن المنكر وهو الشرك ويحل
 اهل الطيبات وهى الشحوم التى
 حرمت على بني اسرائيل والبحيرة
 والسائبة والوصيلة والحامى التى
 حرمها الجاهلية ويحترم عليهم

قال خلفته فى البادية قالت جهل اليه ليجهل بالاقبال وانما أرادت ان تعلم أهو الذى رأت
 أم غيره فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنظر فرأته على الحالة
 الاولى فاستيقنت انه هو فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت فقال لها ميسرة قد رأت
 هذا منذ خرجت من الشام والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله فى تائيبته بقوله
 وميسرة قد عاين الملكين اذ * اظلالك لما سرت ثانى سفرة
 واخبرها ميسرة بقول الراهب بطورا وقول الآخر الذى حالفه اى استخافه فى البيع
 اى وقصة البعيرين وحينئذ اعطت خديجة له صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمته له اى وما
 سمته له ضعف ما كانت تعطيه لرجل من قومه كما تقدم وقول ميسرة له صلى الله عليه وسلم
 فيما تقدم لها اترينك بكرة الى بكرتيك يدل على انها سمت له بكرتين وكانت تسمى اغيره
 بكرة (وفى كلام بعضهم) وفى الروض الباسم استأجرته على اربع بكرات وفى الجامع
 الصغير ما نصه آجرت نفسه من خديجة سفرتين بقلوصين ثم رأت فى الامتاع ما يوافق
 ذلك ونصه واجر صلى الله عليه وسلم نفسه من خديجة سفرتين بقلوصين وفى السفرة الاولى
 ارسلته مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة اى وهو مكان بأرض اليمن بينهما وبين مكة ست
 ليال كانوا يتاعون فيه ثلاثة ايام من أول رجب فى كل عام فابتاعها منه بزاو رجعا الى مكة
 فرجعا رجعا حسنا وفى السفرة الثانية ارسلته مع عبدها ميسرة الى الشام وفيه ان سفره
 مع ميسرة الى الشام سفرة ثالثة فعن مستدرك الحاكم وصححه ووافقه الذهبي عن جابر ان
 خديجة استأجرته صلى الله عليه وسلم سفرتين الى جرش بضم الجيم وفتح الراء موضع باليمن
 كل سفرة بقلوص وهو الشابة من الابل وهو يقيدانه صلى الله عليه وسلم سافرها ثلاث
 سفرات كما تقدم ولعل سوق حباشة هو جرش والالزم ان يكون صلى الله عليه وسلم سافر
 اها خمس سفرات اربعة الى اليمن وواحدة الى الشام ومات تقدم عن الروض الباسم من
 انها استأجرته فى سفرة الى الشام بأربع بكرات لا يناسب ما تقدم عن ميسرة (قد جامى
 بعض الروايات) أن أباطال جاء لخديجة وقال لها اهل لك ان تستأجرو عجمدا فقد بلغنا
 انك استأجرت فلانا بكرتين وليس نرضى لمجددون أربع بكرات فقالت خديجة لو سألت
 ابعيد بغيض فكيف وقد سألت لحبيب قريب ثم لا يخفى ان كون سفره صلى الله عليه وسلم
 مع ميسرة بسوق حباشة قبل سفره معه الى الشام يخالف لظاهر ما تقدم من قول
 عمه أبى طالب وهذ عير قومك قد حضر خروجهما الى الشام فلو جئتم افوضت نفسك
 عليها وقول خديجة ما عات انه يريد هذا وانما قلنا ظاهرا لانه يجوز ان يكون بعد قول

الخطباء التى كانت تستعملها الجاهلية من الميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم من فحرم العمل يوم السبت وعدم
 قبول دية المقتول وأن يقطعوا ما أمساه البول (ومن ذلك) ما جاء عن النعمان السبائي رضى الله عنه وكان من احبار
 يهود الذين قال لما سمعت بكرا النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسألته عن أشياء ثم قلت له ان أبى كان يجتم على سفر

ويقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع بني قد خرج يثرب فاذا سمعت به فاقصه قال النعمان فلما سمعت بك فقصت السفر فاذا فيه صفك كما أراك الساعة واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء وأنت خير الامم واسمك اجد صلى الله عليه وسلم وأنتك الحامدون يحمدون الله في السراء ١٨٣ والضراء قربانهم دماؤهم أي يتقربون الى الله سبحانه وتعالى بأوراقه دماؤهم

أبي طالب وقواها المذكور ارسلته صلى الله عليه وسلم مع مبصرة الى سوق حباشة اقرب مسافته وقصر زمنه ثم ارسلته مع مبصرة الى الشام أو كانت خديجة لا تجوز ان أبا طالب يرضى بسفره الى الشام وأنه صلى الله عليه وسلم يوافق على ذلك فليست أملى وقد قدم انه صلى الله عليه وسلم من حين سبره أي من مكة صارت الغمامة تظله فان كانت غير الملكين فالغمامة كانت تظله في الذهاب والمكان يظله في العود ولعل عدم ذكر مبصرة لخديجة تظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم في ذهابه انه لم يظن لها مثلاً ولكن سيأتي في كلام صاحب الهمزية ما يدل على ان الملكين هما الغمامة وفيه وقوع رؤية البشر غير نبينا صلى الله عليه وسلم للملائكة غير جبريل وسيأتي رؤية جمع من الصحابة لجبريل وفي المنقذ من الضلال للفرز الى ان الصوفية يشاهدون الملائكة في بقطتهم أي لحصول طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدين من الجاه والمال واقبالهم على الله تعالى بالكلمة علماداعاوعلامسقرأ والله أعلم قال ولم اقف على اسم الرجل الذي حالقه أي استخلفه وقال الحافظ ابن حجر لم اقف على رواية صحيحة صريحة فيه بأنه أي مبصرة بقي الى البعثة انتهى ثم ان خديجة ذكرت ما رآته من الآيات وما حدثها به غلامها مبصرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان نصرانياً أي بهتان كان به ودياً على ما يأتي قد تتبع الكتب فقال لها ان كان هذا حقاً يا خديجة ان محمد انبي هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي منتظر هذا زمانه أي وكان صلى الله عليه وسلم يتجرب قبل النبوة قبل أن يتجرب لخديجة وكان شريكاً للسائب بن أبي السائب صيني ولما قدم عليه السائب يوم فتح مكة قال له مرحباً يا بني وشريكى **كان لا يدري أي لا يراى ولا يمارى أي يتخاصم صاحبه وهذا يدل على ان قوله كان لا يدري الخ من مقوله صلى الله عليه وسلم وقد قال فقهاؤنا والاصل في الشركة خبر السائب بن يزيد انه كان شريكاً للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة واقتصر بشركته بعد المبعث أي قال **كان صلى الله عليه وسلم نعم الشريك لا يدري ولا يمارى ولا يشارى والمشاركة المشاحة في الامر واللجاج فيه وهو يدل على ان ذلك كان من مقول السائب ولا مانع ان يكون كل من النبي صلى الله عليه وسلم والسائب قال في حق الآخر كان لا يدري ولا يمارى وبهذا يدفع قول بعضهم اختلفت الروايات في هذا الكلام الذي هو كان خير شريك كان لا يشارى ولا يمارى فتم من يجعله من قول النبي صلى الله عليه وسلم في السائب ومنهم من يجعله من قول السائب في حق النبي صلى الله عليه وسلم ويعلم****

في الجهاد وأنا جليلهم في صدورهم أي يحفظون كتابهم لا يحضرون قتالاً الا وجبريل معهم يحنن الله اليهم كحنن الطير على فراخه ثم قال لي يعنى في آياه فاذا سمعت به فانخرج اليه وأمن به وصدقه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فأتاه يوماً فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فبدأ النعمان الحديث من أوله فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسّم فقال اشهد اني رسول الله ثم ان النعمان قتله الاسود العنسي الذي ادعى النبوة وقطعه عضواً وهو يقول ان محمداً رسول الله وانك كذاب مفتر على الله ثم احرقه بالدار فلم يحترق كما وقع للخليل وقيل الذي احرقه الاسود العنسي بالنار ولم يحترق ذو يرب بن كليب او ابن وهب ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك أخبر اصحابه فقال عرضني الله عنه الحمد لله الذي جعل من أمثال مثل ابراهيم الخليل (وفي التوراة) في صفة امته صلى الله عليه وسلم دويهم في مساجدهم كدوى النحل وفي رواية أصواتهم بالليل في جوف السماء كأصوات النحل رهبان بالليل ليوث بالنار واذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ان واحدة فان عملها كتبت له عشر اواذا هم بسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت عليه سنة واحدة يا مروان بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول أي يحنس الكتب السابقة والكتاب الآخرو هو القرآن (وروى

ان واحدة فان عملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت عليه سنة واحدة يا مروان بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول أي يحنس الكتب السابقة والكتاب الآخرو هو القرآن (وروى

الامام أحمد وغيره باسناد صحيح ان الله تعالى قال اعيى عليه السلام يا عيسى انى باعت بذلك أمة ان أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان أصابهم ما يكرهون صبروا واستسبوا ولا علم قال كيف يكون لهم هذا ولا علم قال أعطيهم من حلى وعلى وحيتن ذلك يكون المراد ولا علم ولا علم لهم كامل وان الله تعالى يكمل ١٨٣ علمهم وحلمهم من علمه وحلمه ويدل لذلك

ما ذكره بعضهم ان هذه الامة آخر الامم فكان الحلم والعلم الذى قسم بين الامم كما شهد به حديث ان الله قسم بينكم اخلاقكم قل ردى جدانصيب هذه الامة منه فلم تترك الا اليسير من ذلك مع قصر أعمارهم فأعطاهم الله من حلمه وعلمه وجاء انهم يسمون في التوراة صفوة الرحمن وفي الانجيل حلماء وعلماء أبرار اتقوا كأنهم من القصة أنبياء وروى الدارقطني ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار كيف نجدنى يعنى في التوراة قال خليفة قرن من حديد أمير شديد لا تخافى في الله لومة لائم ثم خليفة من بعد ذلك تقتله أمة ظالمون له ثم يقع البلاء بعد * (وفي صحف شعبا) * اسمع صلى الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيها انى باعت نبيا أميا أفتح به آذان الصم وأفلها غلغا وأعيننا عميا مولده بمكة ومهاجرة بطيبة وملاكه بالشام رحما بالمؤمنين يبكى للهجرة المنقلة ويبكى للتيق في حجر الارملة لويبر الى جانب السراج لم يطفئه من سكينته ولو عيشى على القضيب الرعاع يعنى اليايس لم يسمع من

ان لا يكون مخالفة بين السائب بن أبي السائب صيني وبين السائب بن يزيد لانه يجوز ان يكون صيني لقب والده واسمه يزيد وفي الاستيعاب وقع اضطراب هل الشريك كان أبا السائب او ولده السائب بن أبي السائب او ولد السائب وهو قيس بن السائب ابن أبي السائب لأخا السائب وهو عبد الله بن أبي السائب قال وهذا اضطراب لا يثبت به شيء ولا تقرب به حجة والسائب بن أبي السائب من المولدة اعطاه صلى الله عليه وسلم يوم البعر انة من غنائم حنين وبه يرتد قول بعضهم ان السائب بن أبي السائب قتل يوم بدر كافرا (وعما يدل) على ان الشريكة كانت اقبس بن السائب قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية شريكي فكان خير شريك كان لا يشاريني ولا يعاريني ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم سمع قوله كان شريكي وأقره عليه وذكر في الامتاع ان حكيم بن حزام اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبده اميرة الى سوق حباشة ليشتريها لهابزا وفي سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم وقع منه انه باع واشترى الا انه بعد الوحي وقبل الهجرة كان شراؤه أكثر من البيع وبعد الهجرة لم يبيع الا ثلاث مرات وأما شراؤه فيكنير وأجر واستأجر والاستعجار أغلب وוכל ونوكل وكان نوكله أكثر

* (باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضى الله عنها) *

ابن اسد بن عبد العزى بن قصي فهى تحفة مع مع صلى الله عليه وسلم في قصي قال الحافظ ابن حجر وهى من اقرب نسائه صلى الله عليه وسلم اليه في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا أم حبيبة هذا كلامه وعن نفسه بنت منية رضى الله تعالى عنها أى وهى أخت يعلى ابن منية ففى الامتاع منية أخت يعلى ابن منية وعليه يكون خبر وهى راجع لمنية لانفسه قالت كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة أى ضابطة بجملة أى قوية شريفة أى مع ما أراد الله تعالى لها من الكرامة والخير وهى يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا أى وأحسنهم حالا وكانت تدعى في الجاهلية بالظاهرة وفى لفظ كان يقال لها سيدة قريش لان الوسط في ذكر النسب من اوصاف المدح والثناء قيل يقال فلان أوسط النسب اعرقها في نسبها وكل قومها كان حريصا على نسكها لوقدر على ذلك فطلبوها وذكروا لها الاموال فلم تقبل فارسلت في سبيلها أى خفية الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع في غيرها من الشام فتلت با محمد ما ينعك

تحت قدميه وشعبا عليه السلام كان بعد داود وسليمان عليهما السلام وقبل زكريا ويحيى عليهما السلام ولما نهي بنى اسرائيل عن ظلمهم وعتميت طلبوه ليقبضوه فهرب منهم فرب شجرة فانه لقتله ودخل فيه ما نادركه الشيطان فأخذهم دية ثوبه فأبرزها فلما رأوا ذلك جاؤا بالمشارة فوضعوه على الشجرة فقتلوه وهاون ثمره معها وكان من جملة الرسل الذين عناهم الله بقوله وقبضنا من

بعده بالرسول وهم سبعة وهو ثالث تلك الرسل السبعة وهو المبشر بعيسى وبمحمد صلى الله عليه وسلم فقال يخاطب بيت المقدس لما شكا له الخراب والقاء الحطب فيه أبشر يا تيك راكب الحمار يعني عيسى وبعده راكب الجمل يعني محمد صلى الله عليه وسلم ولعل ذلك باعتبار الأغلأب ١٨٤ في حقه صلى الله عليه وسلم من ركوبه للجمل فلا ينافي ذلك وصفه أيضا بأنه يركب

الحمار والجمل واسمه صلى الله عليه وآله وسلم في الزبور حاط حاط والفلاح الذي يحق الله به الباطل والفارق أي بفرق بين الحق والباطل وهو معنى فارقليط أو بارقليط وقيل معناه الذي يعلم الأشياء الخفية وذكر صاحب الدر المنظم بإسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضى الله عنه يا عمر أتدري من أنا أنا الذي بعثني الله في التوراة لموسى وفي الانجيل لعيسى وفي الزبور لداود ولا تخف أي لا أقول ذلك على سبيل الاقتضار بل على سبيل التحدث بالنعمة يا عمر أتدري من أنا أنا اسمي في التوراة أحمد وفي الانجيل البارقليط وفي الزبور حناط وفي صحف ابراهيم طاب طاب ولا تخف وجاء في الزبور أنا الله لا اله الا أنا ومحمد رسولي ووصف بأنه يقوى الضعيف الذي لا ناصر له ويرحم المسكين ويبارك عليه في كل وقت ويدرم ذكره الى الأبد ووصف بالجبار ففي الزبور تقاد أيها الجبار سيفك فان قيل قال الله تعالى وما أنت عليهم بجبار أجيب بأن الاول هو الذي يحب الخلق الى الحق

ان تزوج فقال ما يدى ما تزوج به قلت فان كفت ذلك ودعيت الى المال والجمل والشرف والكفاية لا تجيب قال فن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك بكسر الكاف لانه خطاب لنفسه قات يلى وانا فاعل فذهبت فأخبرتهم فأقرسات اليه ان انت ساعة كذا وكذا فأرسلت الى عمها عمرو بن أسد ليزوجهما فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عومته فزوجه أحدهم أي وهو أبو طالب على ما يأتي وقال في خطبته وابن أخي له في خديجة بنت خويلد رغبة وله فيه مثل ذلك فقال عمرو بن أسد هذا الفصل لا يقدح انفه أي بالقاف والدال المهملة أي لا يضرب انفه لكونه كريما لان غير الكريم اذا أراد ركوب الناقة الكريمة يضرب انفه ليرتدع بخلاف الكريم وكون المزوج لها عمها عمرو بن أسد قال بعضهم هو الجمع عليه وقبل المزوج لها أخوها عمرو بن خويلد وعن الزهري ان المزوج لها أبوها خويلد بن أسد وكان سكرانا من الخمر فألقت عليه خديجة حلة وهي ثوب فوق ثوب لان الاعلى يحل فوق الاسفل فوضعت تحت ثوب أي اطعته بطمخ لوط بن عفران ○ فلما صحا من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل له لانك أتكت محمد خديجة وقد ابتغي به ما فأنكر ذلك ثم رضى به وامضاه أي لان خديجة استشعرت من أيها انه يرغب عن أن يزوجه الله فصنعت له طعاما وشربا ودعت أباه وقران قر يش فطعموا وشربوا فلما سكر أبوها قالت له ان محمد بن عبد الله يخطفني فزوجني اياه فزوجها فلقته وألبسته لان ذلك أي الباس الحلة وجعل الخلق به كان عادتهم ان الأب يفعل به ذلك اذا زوج بنته فلما صحا من سكره قال ما هذا قالت له خديجة زوجتني من محمد بن عبد الله قال أنا زوج يتيم أي طالب لا لعمرى فقالت له خديجة ألا تسخى تريد أن تسفه نفسك عند قر يش تخبرهم أنك كنت سكرانا فلم تزل به حتى رضى أي وهذا مما يدل على ان شرب الخمر كان عندهم مما يتزه عنه ويدل له ان جماعة حرموها على انفسهم في الجاهلية منهم من تقهت ومنهم من يأتي وفي رواية انها عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك وأما تلك وحسن خلقك وصدق حديثك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لأعمامه فخرج معه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فزوجها (أقول) قال في التور ولعل الثلاثة أي أباه وأخاه وعمها حضر واذ ذلك فنسب الفعل الى كل واحد منهم هذا كلامه وفي كوز المزوج لها أبوها خويلد أو كونه حضر تزويجها نظر ظاهر لان المحفوظ عن أهل العلم ان خويلد بن أسد مات قبل حرب الفجار لما قدم

والثاني هو المتكبر وفي الزبور أيضا يا داود سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد لا أغضب عليه أبدا ولا يعصيني ذكرها أبدا وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأما يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وقوله وقد غفرت له الخ أي على فرض وقوع ذنب منه أو المراد بالذنب خلاف الاولى من باب سنوات الابرايم ثبات المقرين أي ما يعد حسنة بالنسبة

لقيام الابرار قدسية بالقبلة لمقام المقر بين لعلوم مقامهم وارتفاع شأنهم (وفي بعض) ما جاء عن داود عليه السلام ان الله
أظهر من صهيون اكمل المحمود وصهيون اسم مكة والا كليل الامام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ثبت
اخونا وخ ومعناه صحيح الاسلام وفي بعض الكتب المنزلة اني باعث رسولا ١٨٥ من الاميين أشد منه بكل جميل وأهب له كل

ذكرها (قال بعضهم) وهو الذي نازع تبعاً اي حين أراد أخذ الحجر الاسود الى اليمن فقام
في ذلك خويلد وقام معه جماعة من قريش ثم رأى تبع في منامه ما رده عن ذلك فترك
الحجر الاسود مكانه وعلى كون المزوج له عمة حمزة اقصر ابن هشام في سيرته وذوكر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدقها عشر بن بكرة (وعبارة) القهب الطبري فلما ذكر
ذلك لاعماله خرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها
اليه ففعل وحضره أبو طالب ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله القصة والله
أعلم قال وعن ابن اسحق انها قالت له يا محمد ألا تزوج قال ومن قالت أنا قال ومن لي بك
أنت أيم قريش وأنا أيم قريش قالت اخطبني الحديث اي وفيه اطلاق اليتيم على البالغ
وذلك بحسب ما كان والمراد به المحتاج والا فالعرف اي الشرعي واللغوي خصه بغير
البالغ من مات أبوه الحقيقي وعن بعضهم قال مرت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
على اخت خديجة فنادتني فانهصرفت اليها ووقف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أما احببك هـ اذا من حاجة في تزويج خديجة فأخبرته فتسال بلي لعمري فذكرت
ذلك لها ففصلت أغدوا علينا اذا أصبحنا فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة
وألبسوا خديجة حلة الحديث وفي الامتاع بهـ دان ذكر ان السفير بينهم ما نفيسة بنت
منية ذكر انه قبل كان السفير بينهم ما غلامها وقيل مولاة مولدة وقد يقال لامناقة لجواز
ان يكون كل من ذكر كان سفيرا (وفي الشرف) ان خديجة رضى الله تعالى عنها قالت للنبي
صلى الله عليه وسلم اذهب الى عمك فقل له تعجل اليك بالعدة فلما جاءها ومعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت لها يا ابا طالب تدخل على عمي فكلمه يزوجه من ابن أخيك محمد
ابن عبد الله فقال أبو طالب يا خديجة لا تهزئي فقالت هـ اذا صنع الله فقام فذهب وجاء
مع عشرة من قومه الى عمها الحديث اي وفي رواية ومعه بنوها شمس ورؤساء مضر ولا
مخالفة لجواز ان يكون المراد بنو هاشم أو تلك العشرة وانهم كانوا هم المراد برؤساء مضر
في ذلك الوقت وذكر ابو الحسن بن فارس وغيره ان ابا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله
الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معاً اي معدننا وعنصر مضر اي
أصله وجعلنا حضة بيته اي المتكفأين بشأنه وسواس حرمه اي القايمين بخدمة وجهه
لنا يتناحجوا جاورحاً آمنا وجعلنا حكام الناس ثم ان ابن أخيه هـ ذا محمد بن عبد الله
لا يؤزن به رجل الاربع به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً وان كان في المال قل فان المال ظل
زائل وأمر حائل وعارية مسترجعة وهو والله بهدهـ له نبأ عظيم وخطر جليل وقد

خلق كريم واجعل الحكمة
منطقة والصدق والوفاء طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والحق
شريعته والعدل سيرته والاسلام
ملته ارفع به من الوضعية واهدي
به من الضلالة وأولف به بين قلوب
متفرقة وأهوا مختلفة واجعل
امته خير الامم (واما ما جاء)
مما يدل على وجود اسمه الشريف
اعني افظ محمد مكتوباً على الاحجار
والنبات والحیوان وغير ذلك بقلم
القدرة فكثير (ومن ذلك) ما جاء عن
جابر بن عبد الله رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان نقش خاتم سليمان بن
داود عليهم السلام لا اله الا الله
محمد رسول الله وعن عباد بن
الصامت رضى الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان فصح خاتم
سليمان بن داود عليهم السلام
كان هـ ما ويا اي من السماء الى
اليه فوضعه في خاتمه وكان به انتظام
مذكوره وكان نقشه انا الله لا اله الا
انا محمد عبدي ورسولي فعلى هذا
يكون ما تقدم عن جابر رضى الله
عنه رواه بالمعنى وكان سليمان
عليه السلام ينزعه اذا دخل
الخلافة واذا جامع وكان عند نزعه

٢٤ حل ل يتسكع عليه أمر الناس ولم يجده من نفسه ما كان يجده قبل نزعه ووجد على بعض الحجارة القديمة
مكتوباً يا محمد نبي مصلح اوسيد أمين وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لكعب الاحبار أخبرنا عن فضائل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل مولده قال نعم يا أمير المؤمنين قرأت ان ابراهيم الخليل عليه السلام وجد حجراً مكتوباً عليه اربعة اسطر الاول

أنا الله لا اله الا أنا فاعبدوني والثاني أنا الله لا اله الا أنا محمد رسول الله طوبى لمن آمن به واتبعه والثلث أنا الله لا اله الا أنا الحرم والكعبة يبقى من دخل بيتي آمن من عذابي قال الحلبي وينظر الرابع ثم نقل عن بعضهم ان في سنة اربعة وخسين وأربعمائة عصف دجج شديدة بجغراسان ١٨٦ كرمج عاد انقلب منها الجبال وفرت منها الوحوش فظن الناس ان القيامة

قد قامت وابتهلوا الى الله تعالى فنظروا واذا نور عظيم قد نزل من السماء على جبل من تلك الجبال ثم تأملوا الوحوش فاذا هي منصرفة الى ذلك الجبل الذي سقط فيه ذلك النور فساروا معها اليه فوجدوا فيه صخرة طوالها ذراع في عرض ثلاثة اصابع وفيها ثلاثة اسطر طرفيه لا اله الا الله فاعبدون وسطرفيه محمد رسول الله القرشي وسطر ثالث فيه احذروا وقمة المغرب انها تكون من سبعة وتسعة والقيامة قد آزفت اي قريت * (وجاء ان آدم عليه السلام) قال طفت السموات فلم أرفى السموات موضعها الا رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوباً عليه ولم أرفى الجنة قصرها ولا غرفة الا واسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوباً عليه واقد رأيت اسمه صلى الله عليه وسلم على نحو الحور العين وورق آجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والجلب وبين اعين الملائكة قيل ان أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اني أنا الله لا اله الا أنا محمد رسول الله استسلم لقضائي وصبر

خطب اليكم رغبة في كرمجكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثني عشرة اوقية ونشأى وهو عشرون درهما والاوقية أربعون درهما اي وكانت الاواق والنس من ذهب كما قال الحب الطبري اي فيكون جله الصداق خمسمائة درهم شرعي وقيل اصدقه عشرين بكرة اي كما تقدم (اقول) لا منافاة لجواز ان تكون البكرات عوضا عن الصداق المذكور (وقال بعضهم) يجوز ان يكون ابوطالب اصدقه ما ذكر وقد صلى الله عليه وسلم من عنده تلك البكرات في صداقها فكان الكل صداقا والله أعلم قال وما قيل ان عليا رضى الله تعالى عنه ضمن المهر فهو غلط لان عليا لم يكن وليا على جميع الاقوال في مقدار عمره وبه يرد قول بعضهم وكون علي ضمن المهر غلط لان عليا كان صغيرا لم يبلغ سبع سنين اي لانه ولد في الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة فأكثر وسنه حين تزوج خديجة كان خسا وعشرين سنة على ما تقدم اوزيادة بشهرين وعشرة ايام وقيل خمسة عشر يوما على ما بقي وقيل الذي ولد في الكعبة حكيم بن حزام قال بعضهم لا مانع من ولادة كلهم في الكعبة لكن في النور حكيم بن حزام ولد في جوف الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره وامامنا روى ان عليا ولد فيهم اضعيف عند العلماء قال النووي وعند ذلك قال عنها عمرو بن أسد هو الفعل لا بدع انفه وانكحها منه وقيل قاتل ذلك ورقة بن نوفل اي فانه بعد ان خطب ابوطالب بما تقدم خطب ورقة فقال الحمد لله الذي جعلنا كاذ كرت وفضلنا على ما عدت فغن سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا ينكر العرب فضلكم ولا يرد احد من الناس نكركم وشرفكم ورغبة في الاتصال بجلدكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش اني قد تزوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله وذكر المهر فقال ابوطالب قد احببت ان يشركك عنها فقال عنها اشهدوا على معاشر قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد واولم عليا صلى الله عليه وسلم مهر جزورا وقيل جزورين وأطعم الناس وامرت خديجة جوارهم ان يرقصن ويضربن الدفوف وفرح ابوطالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الفحوم وهي اول ولية اولها رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقول) ولا ينافي هذا ما تقدم من قوله فوجدناهم قد ذبحوا بقرة وألبسوا خديجة حلة لجواز ان يكون ذلك كان عند العقد وهذا عند اعادة الدخول ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله وقد ابقى بها لان تلك الرواية غير صحيحة ولا ينافي كون المزوج له عمه ابوطالب ما تقدم ان المزوج له عمه حزة لجواز ان يكون حزم مع ابى طالب فنسب التزويج اليه أيضا والله أعلم والسبب

علي بلاني وشكره على نعماني ورضي بحكمي كتيبه صدقوا بعثته يوم القيامة من الصديقين وفي رواية مكتوب في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورسوله فمن آمن به هذا ادخله الله الجنة وفي رواية لما أمر الله القلم ان يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله قال الجلال السيوطي في الخصاص

الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وفيه ايضا حال الله تعالى ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتب عليه لاله الا الله محمد رسول الله فسكن وبكتب اسم الله عليه وسلم على سائر الملكوت اى من السماء والجنان وما فيه اوسائر ما فى الملكوت وعن ١٨٧

على رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعزى وجلالى لولاك ما خلقت ارضا ولا سما ولا رفعت هذه الخضراء ولا بسطت هذه الغبراء وفى رواية عنه ولا خلقت سما ولا ارضا ولا طولا ولا عرضا والله

دراقاتل

لولا ما كان ذلك ولانك

كلا ولا بان تحريم وتحليل

(ومن ذلك) ما حدث به بعضهم

قال غزونا الهند فوقفت فى

غيمضة فاذا فيها شجر عليه ورق

احمر مكتوب عليه بالبياض لاله

الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم

قال رأيت فى جزيرة شجرة عظيمة

لها ورق كبير طيب الرائحة

مكتوب عليه بالحمرة والبياض فى

الخضرة كتابة بيضاء واضحة ابداها

الله بقدرته ثلاثة أسطر الاول

لا اله الا الله والثانى محمد رسول الله

والثالث ان الدين عند الله الاسلام

وعن بعضهم أيضا قال دخلت بلاد

الهند فرأيت فى بعض قراها شجر

وردا سودا ينفخ عن وردة كبيرة

سوداء طيبة الرائحة مكتوب

عليها بخط أبيض لاله الا الله محمد

رسول الله أبو بكر الصديق عمر

القاروق فشككت فى ذلك وقالت

فى ذلك اى فى عرض خديجة رضى الله تعالى عنها نفسها عليه صلى الله عليه وسلم ايضا مع ما أراد الله تعالى به امن الخير ما ذكره ابن اسحق قال كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه فى المسجد فاجتمعن يومافيه فجاءهن يهودى وقال يا معشر نساء قريش انه يشك فىكن نبي قرب وجوده فأتىكن استطاعت ان تكون فرأشاله فلتفعل فخصبه النساء اى ربيته بالحسبة وقصنه وأغلظن له وأغضت خديجة على قوله ووقع ذلك فى نفسها فلما اخبرها ميسرة بما رأته من الآيات وما رأته هى اى وما قاله لها ورقة لما حدثته بما حدثها به ميسرة مما تقدم قالت ان كان ما قاله اليهودى حقا ما ذاك الا هذا (وذكر الفا كهى) عن أنس رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند اى طالب فاستأذن ابا طالب فى ان يتوجه الى خديجة اى ولعله بعد ان طلبت منه صلى الله عليه وسلم الحضور اليها وذلك قبل ان يتزوجها فاذن له وبعث بعده جارية له يقال لها نبعة فقال انظرى ما تقول له خديجة فخرجت خلفه فلما جاء صلى الله عليه وسلم الى خديجة اخذت بيده فضمتها الى صدرها وفخرها ثم قالت يا بنى امة وأمى والله ما أقول هذا الشئ ولكنى ارجو ان تكون انت النبي الذى سيعت فان تكن هوفاء عرف حتى ومنزلقى وادع الاله الذى سيعتلك فى فقال لها والله ائمن كنت انا هو اقد اصطنعت عندى ما لا اضيعه ابد وان يكن غيرى فان الاله الذى تصنعين هذا لاجله لا يضيعك ابدان رجعت نبعة وأخبرت ابا طالب بذلك وكان تزويجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضى الله تعالى عنها بعد حجته من الشام بشهرين او خمسة عشر يوما وعمره اذذاك خمس وعشرون سنة على ما هو الصحيح الذى عليه الجمهور وكان تقدم زاد بعضهم على الخمسة والعشرين سنة شهرين وعشرة أيام وقد أشار الى ما تقدم صاحب الهمزية بقوله

ورأته خديجة والتقى والسر هديفه حجة والحياة

وأناها ان الغمامة والسر * ح أطلته منها أفياء

واحاديث ان وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء

فدعته الى الزواج وما احسن ما يبلغ الحق الاذكار

اى وعلمته خديجة رضى الله تعالى عنها ذات الشرف الطاهر والمال الوافر الطاهر والحسب الفاخر والحال ان التقي والزهد والحياة فيه صلى الله عليه وسلم حجة وطبيعة وأناها الخبر بان الغمامة والشجر اطلته أفياء اى ظلال جاللة كون تلك الأفياء من الغمامة والشجر وفيه ان هذا يدل على ان الملكين هما الغمامة (قال بعضهم) وتظليل

انه معمول فعمدت الى وردة أخرى لم تفتح بعد فرأيت فيها كما رأيت فى سائر الورد وفى البلد شئ كثير وأهل تلك البلد يبعدون الجارة * ونقل ابن مرزوق فى شرح البردة عن بعضهم قال عصف بنا ريح ونحن فى بلج بحر الهند فأرسلنا فى جزيرة فرأينا وزدا أجردا كى الرائحة مكتوب با عليه بالاصفر براقة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لاله الا الله محمد رسول الله (ومن ذلك)

فاحكام بعضهم حال رايت في بلاد الهند شجرة تحمل غرايشبه الازلة قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب
عليها بالحرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جليلة وهم يتركون تلك الشجرة ويستسقون بها اذا منعوا الغيث وحكى الحافظ
الساقى عن بعضهم ان شجرة في بلاد الهند لها ١٨٨ أوراق خضراء على كل ورقة مكتوب بخط أشد خضرة من لون الورقة

لا اله الا الله محمد رسول الله وكان
 أهل تلك البلد أهل أوثان وكانوا
 يقطعونها ويعفون آثارها فجمع
 الى ما كانت عليه في أقرب زمن
 فاذا برأ الرصاص وجعلوه في
 أصلها فخرج من حول الرصاص
 أربع فروع كل فرع مكتوب
 عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
 فصاروا يبركون به ويستهفون
 به من المرض اذا اشتد ويخافونها
 بالزعفران وأحسن الطيب
 (ومن ذلك) انه وجد في سنة
 سبع أوتس وعشائة حبة عنب
 مكتوب عليها بخط بارع باون
 أسود محمد ومنه ما ذكره بعضهم
 انه اصطا دسمة مكتوب على جنبها
 الاين لا اله الا الله وعلى جنبها
 الايسر محمد رسول الله قال فلما
 رأيتها القيتها في النهر احتمالها
 وعن بعضهم قال ركبت بصر
 المغرب ومعنا غلام معه سنارة
 فادلاها في البحر فاصطا دسمة قدر
 شبر بيضاء فاذا مكتوب بالاسود
 على احدها اذنيها لا اله الا الله
 وعلى الاخرى محمد رسول الله
 فقد فتناها في البحر وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما قال كنا عند رسول
 الله صلى الله عليه وسلم واذا بطائر

الغمامة له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تأسسها ما وانقطع ذلك بعد النبوة وأتى
خديجة الأحاديث والأخبار من بعض الأخبار بأن وعد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم
بالبعث والارسل الى الخلق قرب الوفاة منه تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فبسبب
ذلك خطبته الى ان يتزوج بها وعرضت نفسها عليه وما أحسن بلوغ الاذكار ما تمنونه
وتزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بنت أربعين سنة قال وقيل خمس
واربعين سنة وقيل ثلاثين وقيل عشرين وعشرين اي وقيل خمس وثلاثين وقيل خمس
وعشرين وتزوجت قبله صلى الله عليه وسلم برجلين أولهما عتيق بن عابد اي بالمودة
والمهمل وقيل بالمثناة تحت والمجبة ٥ فولدت له بنتا اسمها هند وهي أم محمد بن صفي
الغزوي وثانيها ابوهاالة واسمها هند فولدت له ولدا اسمه هالة وولدا اسمه هند أيضا فهو
هند بن هند اي وكان يقول أنا أكرم الناس ابوا ما واخا واختا اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه زوج امه وامى خديجة وأخى القاسم واخى فاطمة قتل هند هذا مع علي
يوم الجمل رضى الله تعالى عنه وفي كلام السهيلي انه مات بالطاعون بالبصرة وكان قدماء
في ذلك اليوم نحو من سبعين النافس في الناس بجمائزهم عن جنازته فلم ير جده من يحملها
فصاحت ناديه واهندا بن هنداء واريب رسول الله فلم يبق جنازة الا تركت واحتمت
جنازته على اطراف الاصابع اعظاما لرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفي
المواهب انها كانت تحت ابي هالة اولاهم كانت تحت عتيق ثانيا وسنان في بقية ترجمتها رضي
الله عنها في ازواجه صلى الله عليه وسلم

• (باب بیان قریش الکعبة شرفها الله تعالى) •

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة على ما هو الصحيح جامعيل حتى اتي
من فوق الردم الذي صنعوا لمنعه السيل فأخبره اى ودخلها وصعد جدرانها بعد توهيها
من الحريق الذي اصابها وذلك ان امرأة بخرتها فطارفت شرارة في ثياب الكعبة
فاحت ترقفت جدرانها فخافوا ان تفسدها السيل اى تذهبها بالمرة وقبل تبخير المرأة لها
كان في زمن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم اولا مانع من التعداد وكان ارتفاعها
تسعة اذرع من عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يكن لها سقف اى وكان الناس
يلقون الحلى والمتاع كاطيب اى الذى يهدى اليها فى بئر داخلها عند بابها على عين
الداخل منه اعدت لذلك يقال لها خزانة الكعبة كما سياتى ذلك فأراد شخص فى ايام جرهم
ان يسرق من ذلك شيئا فوقع على رأسه وانهار البئر عليه فهلك (وفى كلام بعضهم) فسقط

في قوله خضر افا لقساء افا خذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضرا مكنوا بعلمها بالاصفر عليه
لا اله الا الله محمد رسول الله كره الخبايا في السيرة (ومنه) ايضا ما حكاه بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون لا اله الا الله وحده
لا شريك له ولا يقربون لسيده محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة فحصل منهم اقتتان في يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة البياض

فلم تزل تنشأ حتى أخذت ما بين الخلفين وأحالت بين السماء والبلد لما كان وقت الزوال ظهر بخط واضح لا اله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتأب كل من كان اقتتن وأسلم كثر من كان في البلد من اليهود والنصارى * (ومن ذلك) * ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بالغنى في قوله تعالى ١٨٩ وكان تحته كثره ما قال كان لوح من ذهب

وقيل لوح من رخام مكتوب فيه
عجلان أيقن بالموت أي بأنه يموت
كيف يفرح عجلان أيقن
بالحساب أي بأنه يحاسب كيف
يفرح عجلان أيقن بالقضاء
والقدر كيف يحزن عجلان يرى
الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن
إليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وروى البيهقي وغيره عن علي رضي
الله عنه أن الكثر الذي ذكره الله
في كتابه لوح من ذهب فيه بسم
الله الرحمن الرحيم عجلت لمن أيقن
بالقدر كيف ينصب أي يتعب
عجلت لمن ذكر النار ثم يضجرك
عجلت لمن ذكر الحساب كيف
يعجل لا اله الا الله محمد رسول الله
وفي لفظ لا اله الا أنا محمد عبدي
ورسولي * قال الحلبي أقول قد
يقال يجوز أن يكون ما ذكره أولاً
في أحد وجهي ذلك اللوح
وما ذكرنا في الوجه الثاني وأن
بعض الرواة زاد وبعضهم نقص
وبعضهم روى بالمعنى وحفظ ذلك
الكثر لأجل صلاح أيهما وكان
ناسخ أب لهما وقد قال محمد بن
المسكندر أن الله يحفظ بالرجل
الصالح ولده وولد ولده وبقوته
التي هو فيها والدوا روحه فلا

عليه حجر خبسه في تلك البئر حتى أخرج منها واقتزع المال منه فليست أمل الجمع وقد يقال
على بعد جازان يكون هذا الرجل تكرر منه السرقة وكان هلاكه في المرة الثانية فعند ذلك
بعث الله حبة بيضاء سوداء الرأس والذنب رأسها كراس الجدى فاسكنها تلك البئر لحفظ
تلك الامتعة وكانت قد تخرج منها الى ظاهر البيت فتشرق بالاقاف أي تبرز للشمس على
جدار الكعبة فيبرق لونهم ووربا التفت عليه قصير رأسها عند ذنبها فلا يدنو منها أحد
الا كشت أي صوتت وفتحت فاهامعطوف على كشت ففي حياة الجيوان قال الجوهري
كشيش الا فعي صوتها من جالدها لا من فيها فخرست بقره وخزانة البيت خسرانها عام
لا يقربه أحد أي لا يقرب بقره وخزانته الا اهلكته أي واهل المراد لو قرب منه أحد
اهلكته اذ لو اهلك أحد اقرب من تلك البئر لقل فلم تزل كذلك حتى كان زمن قريش
ووجد هذا السيل والحريق أرادوا هدمها واعادة بنائها وان يشيدوا بنيانها أي
يرفعوه ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها الا من شاؤوا واجمعت القبائل من قريش تجمع
الحجارة كل قبيلة تجمع على حدة وأعدوا لذلك نفقة أي طيبة ليس فيها مهر بغي ولا يسع
ربا ولا مظلة أحد من الناس أي بعدان قام أبو وهب عمرو بن عبد قنابل منها حجرا
فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من
كسبكم الا طيبا الحديث أي وفي لفظ انه قال لهم لا تدخلوا في نفقة هذا البيت مهر بغي
أي زانية ولا يسع ربا وفي لفظ لا تجعلوا في نفقة هذا البيت شيئا أصبتموه غصبا ولا قطعتم
فيه رجلا ولا انتهكتهم فيه حرمة أو ذمة بينكم وبين أحد من الناس وأبو وهب هذا خال
عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا في قومه وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينقل معهم الحجارة روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال لما
بنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس رضي الله تعالى عنه ينقلان
الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك يقيك الحجارة أي
كبقية القوم فانهم كانوا يضعون ازارهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل صلى الله
عليه وسلم نحر الى الارض فطمعت عيناه الى السماء أي ونودي عورتك فقال ازارى
ازارى أي شدوا على ازارى فشد عليه وفي رواية سقط فغشي عليه فضمه العباس الى
نفسه وسأله عن شأنه فاخبره انه نودي من السماء ان شد عليك ازارك وهذا بعد ما جاء
في رواية قال له العباس أي بعد ان أمر بستر عورته وسترها يا ابن أخي اجعل ازارك على
رأسك فقال ما أصابني ما أصابني الا من التعرى وفي رواية بينا النبي صلى الله عليه وسلم

يزالون في حفظ الله وستره وبذكر أن هرون الرشيد هم يقتل بعض العلوية فلما دخل عليه أكرمه وخلي سبيله فقيل له بماذا دعوت
حتى نجناك الله منه قال قلت يا من حفظ الكثر على الصديقين صلاح أيهما أحفظني منه صلاح أبياتي رضي الله عنهم * (ومن
ذلك) * ما جاء عن جابر رضي الله عنه قال مكتوب بين كتي آدم عليه السلام محمد رسول الله صائم النبيين وقد ذكر بعضهم انه

الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله فلا يرى أحدا والله در الفائل

لم يبق من حجر ماب ولا شجر الا وسلم بل هناء ما وهبا وقال في الهمزية والجمادات أقصعت بالذي أخسر من منه لاجد القصص
(ومن على) رضى الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا ١٩١ في بعض نواحيها فاستقبله جبل ولا شجر

الا وهو يقول السلام عليك

يا رسول الله والى ذلك اشار السبكي

في تائيمه يقول

وما جرت بالاجار الاوسات

عليك بنطق شاهد قبل بعثة

(وفي كلام السبكي) يحتمل ان يكون

نطق الشجر والجعر كلاما مقرونا

بحياة وعلم ويحتمل ان يكون

صوتا مجردا غير مقرون بحياة

وعلى كل هو علم من اعلام النبوة

وفي كلام الشيخ محي الدين بن

العربي رضى الله عنه أكثر

العقلاء بل كلهم يقولون عن

الجمادات انها الاتعقل فوققوا

عند بصيرهم والامر عندنا ليس

كذلك بل سر من الحياة سار في

جميع العالم وقد ورد أن كل شئ

سمع صوت المؤذن من رطب

ويايس يشهد له ولا يشهد الامن

علم وأطال في بيان ذلك وقال وقد

أخذ الله بابصار الانس والجن

عن ادراك حياة الجمادات الامن شاء

الله كنهن وأضرابنا فانا لا نحتاج

الى دليل في ذلك ليكون الحق

تعالى كشف لنا عن حياهم اعيانا

وامعنا نسيدها ونطقها وكذلك

اندك الجبل لما وقع التحلي

انما كان ذلك منه اعرفته بعظمة

الجعر تنفضت مكة اي تحركت بأسرها وأبصر القوم برقة خرجت من تحت الجعر كادت
تخطف بصر الرجل فالتهموا عن ذلك الاسام ووجدت قريش في الركن كتابا بالسريانية
فلم يدروا ما هو حتى قرأ لهم رجل من بنيهم وذاذ هو انا الله ذو بكة خلقت يوم خلقت
السموات والارض وصورت الشمس والقمر وخلقتهن بالسبعة املاك خنفساء لا يزول
اخشباها اي جبلها وهما ابوقبيس وهو جبل مشرف على الصفا وقعية عان وهو جبل
مشرف على مكة وجهه الى ابي قبيس يبارك لاهله في الماء والابن ووجدوا في المقام
اي محله كتابا آخر مكتوب فيه مكة بلد الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاث سبل ووجدوا
كتابا آخر مكتوب فيه من يزرع خير يحصه دغطة اي ما يغبط اي يحسد حسدا محمودا
عليه ومن يزرع شر يحصه دغمة اي ما يندم عليه نعم لولن السيئات وتجزون الحسنات
اجل اي نعم كما يحق من الشوك العنب اي الثمر اي (وفي السيرة الشامية) ان ذلك وجد
مكتوبا في حجر في الكعبة وفي كلام بعضهم وجدوا حجرا فيه ثلاثة أسطر الاقول انا الله
ذو بكة صنعتهم يوم صنعت الشمس والقمر الى آخره وفي الثاني انا الله ذو بكة خلقت الرحم
وشققت لها اسماء من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي الثالث انا الله ذو بكة
خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه قال ابن
المحدث ورأيت في مجموع انه وجد بها حجر مكتوب عليه انا الله ذو بكة مفر الزناة ومهرى
نارك الصلاة أرخصها والاقوات فارغة واغليها والاقوات ملائمة اي فارغ محالها
وملائن محالها هذا كلامه وقد يقال لا مانع من ان يكون ذلك حجرا آخر أو يكون هو
ذلك الحجر وما ذكره مكتوب في محل آخر منه اي وفي الاصابة عن الاسود بن عبد يغوث عن
ابيه انه سمع وجدوا كتابا بسفل المقام فدعت قريش رجلا من حمير فقال ان فيه لحرفا لو
حذركموا لقتلوني قال وظننا ان فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فتكتمناه وكان الجعر قد
رمى بسفينة الى ساحل جدة اي الذي به جدة الا ان وكان ساحل مكة قبل ذلك الذي يرى
به السفن يقال له الشعيبية بضم الشين فلا يخالف قول غير واحد فلما كانت السفينة
بالشعيبية ساحل مكة انكسرت وفي لفظ حبسها الريح وتلك السفينة كانت لرجل
من تجار الروم اسمه باقوم وكان بابيا وقبل كانت تلك السفينة لقبصر ملك الروم يحمل
له فيها الرخام والخشب والحديد سرحها مع باقوم الى الكنيسة التي حرقها القرس بالحبيشة
فلما بلغت مرساها من جدة وقبل من الشعيبية بعث الله تعالى عليهم اريحا لخطمها اي
كسرها فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى السفينة فابتنوا خشبها فاعادوه

الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة ما تدك ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم (باب بيان خبر المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم)
قال ابن ابي عمير لما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس اجمعين وكان الله قد أخذ له
الميثاق على كل نبي بعثه الله قبله بالايمان به والتصديق لله والنصر على من خالفه وان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصمدتهم

فهم وأجمعهم من جلة أمته صلى الله عليه وسلم وأول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله تعالى إكرامه ورحمة
العباد به الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح أى كضياءه وانارته فلا يشك فيها أحد كما لا يشك أحد في
وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظ فكان ١٩٢ لا يرى شيئا في المنام إلا كان أى وجدته في البقطة كما رأى فالمراد بالصالحة

الصادقة وانما بدئ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لا
يفجأه الملك الذى هو جبريل
بالنبوة أى الرسالة فلا تكملها
القوى البشرية لان القوى
البشرية لا تحسمل رؤيا الملك
وان لم يكن على صورته التى خلقه
الله عليها ولا على سماع صوته
ولا على ما يلقى به لاسيما الرسالة
فكانت الرؤيا تأسسها والمراد
بالمك جبريل عليه السلام ومن
أطاف الله بنا عدم رؤيتنا للملائكة
على الصورة التى خلقوا عليها لانهم
خلقوا على أحسن صورة فلو كانا
نراهم اطارت أعيننا وأرواحنا
لحسب صورتهم وعن علقمة بن
قيس قال أول ما يوقى به الانبياء فى
المنام أى ما يكون فى المنام حتى
يهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي فى
البقطة لان رؤيا الانبياء وحى
وصدق وحق لا أضغاث أحلام ولا
تخييل من الشيطان إلا سبيل له
عليهم لان قلوبهم نورانية فقا
يرونه فى المنام له حكم البقطة
فجميع ما يتطبع فى عالم منالهم
لا يكون الا حقا ومن ثم جاء نحن
معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا
تنام قلوبنا وكانت مدة الرؤيا ستة

اسقف الكعبة وقيل ها بواهدمها من اجل تلك الحمة العظيمة فكانوا كلما أرادوا
القرب منه أى البيت لم يهدموا وبذلت لهم تلك الحمة فافتحها فافيينا هى ذات يوم نشرف
على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله طائرا أعظم من النسر فاختطفها وألقاها
فى الجون فالتصمتها الارض قبل وهى الدابة التى تكلم الناس يوم القيامة وقد جاء ان
الدابة تخرج من شعب اجياد وفى حديث ان موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه ان
يريه الدابة التى تكلم الناس فأمر جها من الارض فرأى منظرا هاله وأفرعه فقال أى
رب ردها فردها فقالت قريش عند ذلك انا نرجوا ان يكون الله تعالى قد رضى ما
أردنا أى بعد ان اجتمعوا عند المقام وعجوا الى الله تعالى ربنا لن نزع أردنا نشريف
يتسلك وتر بينه فان كنت ترضى بذلك فاعنه واشغل عنا هذا الشعبان يعنون الحمة والاغما
بذلك فافعل فسمعوا فى السماء صوتا ووجبة واذا بالطائر المذكور اخذها وذهب بها الى
أجياد فقالوا ما ذكر كرو قالوا عندنا عامل رقيق وعندنا خشاب وقد كفانا الله الحمة وذلك
العامل هو باقوم الرومى الذى كان بالسفينة وكان بنايا كما تقدم فانهم جاؤا به معهم الى
مكة او هو باقوم مولى سعيد بن العاص وكان تجارا وتلك الاخشاب هى التى اشتروها
من تلك السفينة التى كسرت (اقول) ومع اخذ الطائر لتلك الحمة يجوز ان يقال
ها بواهدمها حتى قدم عليه الوليد بن المغيرة فلا مخالفة بين ما تقدم عن ابن اسحق وبين
هذا الظاهر فى انهم هدموها عند اخذ الطائر لتلك الحمة ولم يها بواهدمها حتى فعل الوليد
ما تقدم والله أعلم أى ثم لما أرادوا بنائها تجزأتها قريش أى بعد ان اشار عليهم بذلك
ابو وهب عمرو بن عائذ فقال لهم انى أرى ان تقسموا أربعة أرباع فكان شق الباب احدى
مناف وزهرة وكان ما بين الركنين الاسود واليماني ابني مخزوم وقبائل من قريش انضوا
اليهم وكان ظهر الكعبة لبنى جهم وبنى سهم ابني عمرو وكان شق الجحراى الجانب الذى فيه
الجحراى الان لبنى عبد الدار وبنى أسد وبنى عدى والذى فى كلام المقرئى كان لبنى عبد
مناف ما بين الجحراى الاسود الى ركن الجحراى وهو شق الباب وصار الاسود وعبد الدار
وزهرة الجحراى أى الجانب الذى فيه الجحراى وصار مخزوم وبنى عبد الدار قريش
ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود وهذا كلامه فليستأمل وفى كلام بعضهم وسمى
الركن اليماني باليماني لان رجلا من اليمن بناءه وكان اليماني لها باقوم التجار أى الذى هو
مولى سعيد بن العاص (اقول) وكان المناسب ان يكون الذى بناها باقوم الرومى
لذى كان صحبة السفينة التى كسرت لانه كما تقدم كان بنايا وسياقى التصريح بذلك وما

اشهر ثم أوحى اليه فى البقطة وفى البخارى الرؤيا الحسنة أى الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين باقوم
جزءا من النبوة قال بعضهم معناه ان النبى صلى الله عليه وسلم حين بعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشرين سنة
اليه هذه الوحي اليه فى البقطة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي اليه فى المنام التى هى الرؤيا ستة أشهر فمدة الرؤيا جزء من ستة

واربعين جزءاً وحينئذ يكون المعنى ورؤيتي جزء من ستة واربعين جزءاً من نبوتي ولكن المراد مطلق الرؤيا ومطلق النبوة لا خصوص رؤياه ونبوته صلى الله عليه وسلم وانما هي أصل جعل غيرها مقبلاً عليها وشبهها بها والحديث فيه روايات كثيرة أهمها رواية ستة واربعين جزءاً وحلوا الروايات الاخرى على اعتبار الاشخاص ١٩٣ لتفاوتهم في مراتب الرؤيا ففي بعضها جزء

من خمسين وفي بعضها تسعة واربعين وستة وسبعين وغير ذلك (وجاء عن عمرو بن شرحبيل رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اذا خلوت سمعت نداء يا محمد يا محمد وفي رواية ارى نوراً أى نقطة لامنا ما وأسمع صوتاً وقد خشيت ان يكون والله لهذا امر وفي رواية والله ما أبغضت بغضى هذه الاصنام شيئاً قط ولا المكهان وانى لا خشى ان أكون كاهناً أى فيكون الذى ينادى فى تابعا من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل فيها وتخطب سدنمها والكاهن يأتية الجن بخبر السماء وفي رواية واخشى ان يكون بنى جنون أى لمعة من الجن فقات كالا بن عم ما كان الله يفعل ذلك بك فوالله انك لتؤدى الامانة ونمل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلقك الكريم فلا يكون لك شيطان عليك سبيل استمدت رضى الله عنها بما فيه من الصفات العلية والاخلاق السنية على انه لا يفعل به الاخيرا لان من كان كذلك لا يجزى الاخير او نقل الماوردى عن

باقوم مولى سعيد بن العاص فتقدم انه كان نجاراً الا ان يقال باقوم مولى سعيد كان نجاراً بنا واشتهر بالوصف الاول فكان الباني لها وفيه يحتمل ان يكون باقوم الروى البناء كان نجاراً أيضاً واشتهر بالوصف الاول ثم رأيت في كلام بعضهم التصريح بذلك فقال وكان أى باقوم الروى نجاراً بنا فقول القائل وكان الباني لها باقوم النجار مراده باقوم الروى لا مولى سعيد (ثم رأيت) في بعض الروايات ما يزيد ذلك وهو وصف باقوم الروى بانه كان نجاراً ونصها فخرجت قريش لتأخذ خشبها أى السفينة التى كسرت فوجدوا الروى الذى فيها نجاراً فقدموا به وبالنسب فقد دلت الروايات على انه كان موصوفاً بالوصفين ويحتمل ان يكون أحدهما بناها والاخر عمل سقفها أو انهما اشتراكهما لما علمت ان كلامهما كان بانياً نجاراً ثم رأيت عن ابن ابي عمير وكان بمكة قبلى يعرف نجراً خشباً وتسميته فوافقهم على ان يعمل لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم أى الروى فاقبضى هو مولى سعيد بن العاص وحينئذ فى هذه الرواية وصف باقوم الروى بانه كان نجاراً كالرواية التى قبلها وسيأتى فى الرواية التى تلى هذه انه الذى بناها وهى فى الاصطلاح اسم الرجل الذى بنى الكعبة لقريش باقوم وكان رومياً وكان فى سفينة حبسها الرمح فخرجت اليها قريش فاخذوا خشبها وقالوا له ابننا على بيات الكنائس وان باقوم الروى اسلم ثم مات فلم يدع وارثاً فدفع النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه لسهيل بن عمرو ثم لما بنوها جعلوها مداماً كامن خشب الساج ومداماً كامن الجارية من اسفلها الى اعلاها وزادوا فيها تسعة اذرع فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعاً ورفعوا بابها من الارض فكان لا يصعد اليها الا فى دوج وضائق بهم النفقة عن بياتها على تلك القواعد فاخرجوا منها الحجر وفى انقض آخر جوامن عرضها اذرعاً من الحجر وبنوا عليه جداراً قصيراً علامة على انه من الكعبة ولما بلغ البنيان موضع الحجر الاسود اختصموا كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى اعدوا القتال فحرب بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ثم تعاقدوا هم وبنو عدى أى تحالفوا على الموت وادخلوا أيديهم فى ذلك الدم فى تلك الجفنة فسمعوا العقة الدم وقد تقدم فى حلف المطيعين ومكث النزاع بينهم أربعاً وخمس ليال ثم اجتمعوا فى المسجد الحرام وكان ابوامية بن المغيرة واسمه حذيفة اسن قريش كلها يومئذى وهو والدام سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها وهو أحد أجواد قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزاد الراكب لانه اذا سافر لا يتزود معه أحد بل يكفي كل من سافر معه الزاد أى وذكر بعضهم ان ازواد الراكب

٢٥ حل ل الشعبي ان الله تعالى قرن اسرافيل بنبيه صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه فعلمه الشئ بعد الشئ ولا يذكره القرآن فكان فى هذه المدة بشرى بالنبوة وأمهل هذه المدة ليتأهل لوحيه وفي رواية انه مكث خمس عشرة سنة ينعم الصوت احباً نال لا يرى شخصه وسبع سنين يرى نوراً ولم ير شيئاً غير ذلك وان المدة التى بشر فيها بالنبوة كانت ستة

اشهر من تلك المدة التي هي اثنتان وعشرون سنة (وبعد ذلك) حب الله اليه صلى الله عليه وسلم الخلو قال ابو بصير
 وجه الله في الهزيمة القلب والفلس والعبادة والخلاصة طهلا وهكذا التباين
 نشطت في العبادة الاعضاء وقوله طهلا أي حين كان عند حليمة رضى الله عنها قد قالت

واذا حلت الهداية قلبا ١٩٤
 لما ترعرع صلى الله عليه وسلم كان
 يخرج الى الصبيان وهم يلعبون
 فيجيبهم - ولما قرب الزمن الذي
 اراد الله أن يرسله فيه ازداد محبة
 في الخلوة لان الخلوة يكون بها
 فراغ القلب والانقطاع عن الخلق
 فهي تفرغ القلب عن اشغال
 الدنيا ودوام ذكر الله تعالى فيصفو
 وتشرق عليه انوار المعرفة فلم
 يكن شي أحب اليه من ان يخلو
 وحده وكان يخلو بغار حرا بالمد
 والقصر فكان صلى الله عليه وسلم
 يقضي فيه أي يتعبد بالاباء
 ذوات العدد أي مع أيامها وغاب
 الميالى لانها أنسب بالخلوة واجم
 العدد لا اختلافه بالنسبة للمدد
 فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع
 ليال وتارة تسع ليال وتارة شهرا
 رمضان أو غيره فالليالى ذوات
 العدد محمولة على القدر الذي
 يتزوده فاذا فرغ زاده رجع الى
 مكة وتزود الى غيرها وكانت
 خديجة رضى الله عنها تزوده
 الكعك والزيت لانه من شجرة
 مباركة وابقاء الكعك بخلاف
 غيره لان اللبن واللحم سريع
 الفساد وكان أول من تحت
 يجر من قريش جده عبد المطلب

من قريش ثلاثة زمرة بن الاسود بن المطلب بن عبد مناف قتل يوم بدر كافرا ومسافرا بن
 أبي عمرو بن أمية وأبو أمية بن المغيرة وهو اشهرهم بذلك وفي كلام بعضهم لا تعرف
 قريش زاد الراكب الا بالأمية بن المغيرة وحده يحتمل أن المراد لا تكاد تعرف قريش غيره
 بهذا الوصف لشهرته فلا مخالفة وأبو أمية هذا مات على دينه واهله لم يدرك الاسلام فقال
 يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد
 يقضى بينكم اى وهو باب بن شيبه وكان يقال له في الجاهلية باب بن عبد شمس الذي
 يقال له الآن باب السلام (وفي لفظ) أول من يدخل من باب الصفاى وهو المقابل لما بين
 الركنين العيالى والاسود فقلوا اى وفي كلام البلاذرى ان الذى اشار على قريش بان
 يضع الركن أول من يدخل من باب بن شيبه مهشم بن المغيرة ويكنى أبا حذيفة وقد يقال
 لا مخالفة لانه يجوز ان يكون اسمه حذيفة ويكنى بأبي حذيفة كما يكنى بأبي أمية ومهشم
 لقبه وان الراوى عنه اختلف كلامه فتارة قيل عنه يقضى بينكم وتارة قيل عنه يضع
 الركن والمشهور الأول ويدل له ما يأتى فكان أول داخل منه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلا أو قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد اى لانهم كانوا يتبعون اليه صلى الله عليه
 وسلم في الجاهلية لانه كان لا يدارى ولا يعارى فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال صلى الله
 عليه وسلم عالم الى ثوبافانى به اى وفي رواية فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاره
 وبسطه في الارض اى ويقال انه كساه ايضا من متاع الشام ويقال ان ذلك الثوب
 كان للوليد بن المغيرة فأخذ صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود فوضعه فيه بيده الشريفة ثم
 قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب أى بن زاوية من زواياه ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فكان
 في ربيع عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الربع الثاني زمرة وكان في الربع الثالث أبو
 حذيفة بن المغيرة وكان في الربع الرابع قيس بن عدى حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو
 صلى الله عليه وسلم اى ولما مات أبو أمية بن المغيرة رثاه أبو طالب بقصيدة طويلة ورثاه
 ابو جبيعة بقوله

الاهالك الماجد الرافد * وكل قريش له حامد
 ومن هو عصمة آيتامنا * وغيث اذا فقد الراعد

قال وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن
 اى الحجر ذهب رجل من اهل نجد ليناول النبي صلى الله عليه وسلم به رايت به الركن
 فقال العباس لا وناول العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شدي الركن فغضب

كان اذا دخل شهر رمضان صعدوا طعم المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتبعه كورقة بن نوفل وابي أمية بن النجدي
 المغيرة قال السراج البلقيني في شرح البخارى لم يجئ في الاحاديث التي وقتنا عليها شيئا تعبد به صلى الله عليه وسلم وقال
 بعضهم كان يطعم من جاهد المساكين لانه كان من لسان قريش في ذلك الحبل أن يطعم الرجل من جاهد من المساكين مع

الانقطاع عن الناس وقيل كان تعبد صلى الله عليه وسلم المتكبر مع الانقطاع عن الناس لاسبان كانوا على باطل لان في الخلوة يخشع القلب وينسى المألوف من مخالطة ابناء الجنس المؤثرة في البنية البشرية ومن ثم قبل الخلوة صفوة الصفوة والتفكير لا يجتمع بذلك الهل الا انه اتم فيه من التفكير في غيره لعدم وجود ١٩٥ شاغل وقيل كان تعبد صلى الله عليه وسلم

بالذكر وصحبه بعضهم وقيل كان يتعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم عليه السلام وقيل بشرع موسى عليه السلام وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه تعبد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته بشريعة ابراهيم عليه السلام حتى بلغ الوحي وجاءته الرسالة قالوا الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح له في قلبه عين الفهم عنه فيلهم معالي القصور ويكون من الهدى بفتح الدال ثم يصير الى اوشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى جوارحه من شهر ذلك اول ما يدأ به قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا او ماشاء الله ثم يرجع الى بيته حتى اذا جاء الشهر الذي اراد الله به ما اراد من كرامته وذلك الشهر رمضان وقيل ربيع الاول يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرا كما كان يخرج لجواره حتى اذا كانت الليلة التي اكرمها الله فيها برسالة ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبع عشرة من ذلك الشهر اعني شهر رمضان وقيل ثامن ربيع وقيل السابع والعشرين من رجب اتاه جبريل منامه ليلة السبت اول ليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين فقال اقرأ اهل صلى الله عليه وسلم فقلت ما انا بقارئ اي انا في الاحسن القراءت كنت فاعلم بانما هو نوع من البسط فغطف في اي غمفي بذلك الخط بان جعله على فيه وانقصه قال حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت هذا اقرأ

النجدى وقال واجب القوم اهل شرف وعقول واموال عدوا الى رجل اصغرهم سنا واقلمهم مالا فراسوه عليهم في مكرمتهم وحوزهم كانهم خدم له اما والله ليفرقهم شعبا وليقسم بينهم حظوظا فكاد يشتر افعاليينهم ولعل هذا النجدى هو ابليس فقد ذكر السهيلي ان ابليس غفل في صورة شيخ نجدى حين حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر الركن من يرفعه وصاح يامعشر قريش ارضيت ان يلى هذا الغلام دور اشرافكم وذوى انسابكم انتهى وانما تصور بصورة نجدى لان في الحديث نجد طلع منها قرن الشيطان ولما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قالوا وفي نجدنا فأعاد الاول والثاني قال هذا الزلازل والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان (اقول) سياتى انه تصور هذه الصورة ايضا عند دخول قريش دار الندوة ليتشاوروا في كيفية قتله صلى الله عليه وسلم ودخل معهم وسبأ فيهم في حكمة تصوره بذلك غير ما ذكر ولا مانع ان يكونا حكمة لما هنا ولما يأتى واعادوا الصور التي كانت في حيطانها لانه كان في حيطانها صور الانبياء بأنواع الاصباغ ومن جعلهم صورة ابراهيم وفي يده الا زلام أى واهم في يده الا زلام وصورة مريم كما سياتى في فتح مكة وكساها زعماءهم اوردتهم وكانت من الوصائل ولم يكسها احد بعد ذلك حتى كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبريات في حجة الوداع والله اعلم وهذه المرة الرابعة أى من بناء الكعبة بناء على ان اول من بناها الملائكة (في بعض الآثار) ان الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء أى العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن فلما اراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك المياه فتتوج فعلا دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن موضع الكعبة فبقي وفي لفظ ارسى على الماء ربحا هافا ففصق الريح الماء أى ضرب بعضه بعضا فأبرز عنه خشفة الحديث وبسط الله سبحانه وتعالى من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهو اصل الارض وسرتها وقد يخالفه ما في انس الجليل كذا روى عن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه انه قال وسط الدنيا بيت المقدس وارفح الارضين كلها الى السماء بيت المقدس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وعاد بن جبل انه اقرب الى السماء باثني عشر ميلا ثم بين ذلك في انس الجليل ولما ما جت الارض وضع عليها الجبال فكان اول جبل وضع عليها ابو قبيس وحينئذ كان ينبغي ان يسمى ابا الجبال وان يكون افضلها مع ان افضلها كما قال الجلال السيوطى استنباطا أحده قوله

شهر رمضان وقيل ثامن ربيع وقيل السابع والعشرين من رجب اتاه جبريل منامه ليلة السبت اول ليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين فقال اقرأ اهل صلى الله عليه وسلم فقلت ما انا بقارئ اي انا في الاحسن القراءت كنت فاعلم بانما هو نوع من البسط فغطف في اي غمفي بذلك الخط بان جعله على فيه وانقصه قال حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت هذا اقرأ

وفي رواية نقلت والله ما قرأت شيئا أدرى شيئا أقرؤه قال أقرأ باسم ربك وفي رواية أنه فعل ذلك به ثلاثا ثم قال أقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم فقرأتها وانصرف عني وقد استقر ذلك في قلبي وفي رواية فكانت ١٩٦ كتب في قلبي كتابا أي حفظته فرجع إلى خديجة فاخبرها وقال قد خشيت على

نفسى فقالت كلا فوالله لا يخزيك الله أبدا قال الحافظ الشامي ومن اللطائف أن هذه الكلمة أي كلمة كلالا التي ابتدأت خديجة النطق بها عقب ما ذكر لها عن القصة هي التي وقعت عقب الآيات المذكورة من هذه السورة فخرت على أسانها اتفاقا لانهم لم تنزل الأبعد في قصة أبي جهل على المشهور وفي بعض الروايات أنه قبل نزول أقرأ عليه مع صوت جبريل عليه السلام في الأفق ورآه وهو يقول له يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فأخبر خديجة رضى الله عنها فجمعت عليها بابها التي تجعل بها عند الخروج ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة قدوس قدوس والذي نفسى بيده إني كنت صدقت يا خديجة لقد جاء الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى يعني جبريل وأنه نبي هذه الأمة فقول له يثبت وفي رواية قال وما لجبريل يذكرك في هذه الأرض التي تعبد فيها إلا ورثان جبريل أمين الله ينسب إليه وبين رسول الله إني كنت

صلى الله عليه وسلم أحدينا ونحبه ولما ورد أنه على باب من أبواب الجنة قال ولأنه من جملة أرض المدينة التي هي أفضل البقاع أي عنده تبالغع ولأنه مذكور في القرآن باسمه في قراءة من قرأ اذ تصعدون ولا تلون على أحد أي بضم الهمزة والحاء ثم فتق الأرض فجعلها سبع أرضين وقد جاء بدأ الله خلق الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات فسواهن في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك وجعل فيها الرامى وغيره في يومين وبهذا يظهر التوقف في قول مغلطاي أن لفظة بعد في قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها بمعنى قبل لأن خلق الأرض قبل خلق السماء لما علمت أن الأرض خلقت قبل السماء غير مدحوة ثم بعد خلق السماء دحا الأرض ثم رأيت بعضهم سأل ابن عباس عن ذلك حيث قال له يا امام اختلاف على من القرآن آيات ثم ذكر منها أنه قال قال الله تعالى انكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين حتى بلغ طائعين ثم قال في الآية الأخرى أم السماء بناها ثم قال والأرض بعد ذلك دحاها فأجابه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أما قوله خلق الأرض في يومين فإن الأرض خلقت قبل السماء وكانت السماء دحانا فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الأرض وأما قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها أنهارا وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا وبه يرتد قول بعضهم خلق السماء قبل الأرض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار فليست أم وقد جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما في قوله تعالى ومن الأرض مثلهن قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنيهكم وآدم كما دمكم ونوح كنوحكم وإبراهيم كبراهيمكم وعيسى كهيسكم رواء الحكم في المسند روى وقال صحيح الاسناد وقال البيهقي اسناده صحيح لكنه شاذ بالمرة أي لأنه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع صحته فهو ضعيف قال الحافظ السيوطي ويمكن أن يقول على أن المراد بهم النذر الذين كانوا يلقون الجن عن أنبياء البشر ولا يبعد أن يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه هذا كلامه أي وحينئذ كان لنبينا صلى الله عليه وسلم رسول من الجن اسمه كاسمه وأهل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليست أم ولما خاطب الله السموات والأرض بقوله اتبعا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فكان الجيب من الأرض موضع الكعبة ومن السماء ما دحاها الذي هو محل البيت المعمور (وعن كعب) إلا بما رضى الله عنه لما أراد الله تعالى أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض وبهاؤها ونورها فقبض قبضة رسول الله

صدقت يا خديجة الخ فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة وفي رواية أن ورقة صلى بعد أن أخبرته خديجة بذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فقال لها ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى

عليه السلام ولست كذبته • وتوثيقه • ولتقائله • ولتخرجه • ولئن أدركت ذلك اليوم لانصرن الله نصر ابعاد ثم أدنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم وقبل يافوخه اى وسط رأسه ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى منزله • (وقد جاء) • ان ابا بكر رضى الله عنه دخل على خديجة رضى الله عنها وليس عندها رسول الله صلى الله ١٩٧ عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب

بمحمد الى ورقة اى بعد ان أخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ ابو بكر يديه فقال انطلق بنا الى ورقة بن نوفل وذهب به الى ورقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لورقة اذا خلوت وحدي سمعت ندا يا محمد فانطلق هاربا • فقال له لا تفعل اذا أتاك فأنبت حتى تسمع ما يقول ثم اتنى اى وهذا كان قبل ان يرى جبريل ويجمع به ويحيى اليه بالقرآن • حينئذ يكون تكثير سؤال ورقة فلا تنافي بين الروايات فيصحل سؤال ورقة الذي على يد أبي بكر رضى الله عنه على انه كان قبل ان يرى جبريل والذي وقع في المطاف كان حين سمع صوت جبريل وراه ولم يجمع به والمزة الثالثة بعد يحيى • جبريل له يقظة بالقرآن فذهبت اليه خديجة ثم أخذت النبي صلى الله عليه وسلم وذهبت به اليه فكل راواقتصر على شئ وقد اشتملت آية اقرا على براعة الاستلال وهي أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سبق

صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضاء منيرة لها شعاع عظيم (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سررة الارض بمكة قال بعض العلماء هذا يشعر بأن ما أجاب من الارض الا تلك الطينة اى وقد ذكر الشيخ ابو العباس المرسى رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم لا يكر الصديق رضى الله عنه أتعرف يوم يوم فقال ابو بكر نعم والذي بعثك بالحق نبيا يا رسول الله سألتني عن يوم المقادير يعني يوم الست بركم واقد سمعتك تقول حينئذ أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد سئل الشيخ على الخواص نفعا الله تعالى ببركاته لم تتكلم الانبياء بلسان الباطن الذى تكلم به الصوفية فأجاب بأنه اعلم تتكلم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بذلك لاجل عموم خطابهم للامة ولا يعتبر بالاصالة الا فهم العامة دون فهم الخاصة الابرار نوابجات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للصديق رضى الله تعالى عنه أتعرف يوم يوم فقال نعم يا رسول الله الحديث وتلك الطينة لما تجوز الماوى بها من مكة الى محل تربته صلى الله عليه وسلم ومدفنه بالمدينة وبهذا يدفع ما يقال مقتضى كون اصل طينته صلى الله عليه وسلم بمكة ان يكون مدفنه بمكة لان تربة الشخص تكون في محل دفنه ثم يجئها بطينة آدم ولعل هذه الطينة هي المعبر عنها بالنور في قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال له جابر يا رسول الله أخبرني عن أول شئ خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم الحديث (وجاء) أول ما خلق الله نوري وفي رواية أول ما خلق الله العقل قال الشيخ على الخواص ومعناها واحد لان حقيقة صلى الله عليه وسلم يعبر عنها بالعقل الاول وتارة بالنور فارواح الانبياء والاولياء مستمدة من روح محمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو المعنى بقول بعضهم لما علفت ارادة الحق بايجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها وفيه أن هذا لا يناسبه قوله ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا ارض اذ كيف يأتي ذلك مع قول كعب الاسود امر جبريل ان يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض الى آخره ومع قول ابن عباس أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سررة الارض الآن يقال ان ذلك النور بعد ايجاد اودع تلك الطينة التي هي قلب الارض وسرته • حينئذ لا يحالف ذلك ما جاء ان الله خلق آدم من طين العزة من نور محمد صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالى لجميع الاجناس والاب الاكبر لجميع

الكلام لاجله فانما اشتملت على الامر بالقراءة والقراءة فيها باسم الله الى غير ذلك مما ذكره الجلال السيوطي في الاتقان قال فيه ومن ثم قيل انها جديرة أن تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة في أوله وكر جبريل اللفظ ثلاثا لانه بالغة وأخذ منه القاضى شريح أن المعلم لا يضرب الصبي على تعليم القرآن أكثر من ثلاث ضربات وذكر

السمي ان في ذلك القبط اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يحصل له شدا ثلاث ثم يحصل له القرح بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قريش الشعب والتضييق عليه والثانية اتفاقهم على الاجفاج على قتله والثالثة خروجه من أحب البلاد اليه وخلافه صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل ١٩٨ قبل قول جبريل له اقرأ فشق جبريل بطنه وقلبه الى آخر ما تقدم في الكلام

الموجودات والنامي هـ ذا وقد جاء في حديث بعض رواة متروك الحديث خلق الله آدم من تراب الجابية وجعله بماء الجنة وجاء خلق الله آدم من تراب دحنا ومسح ظهره بنعمان الاراك ودحنا محل قريب من الطائف وثمة آدم انه يحتاج الى بيان وجه كون آدم خلق من نوره وجعل نوره في ظهر آدم ولما خلق الله آدم وقبل نفخ الروح فيه استخرج ذلك النور من ظهره واخذ عليه العهد الست بربكم فقد خص بذلك عن بقية خلقه من بني آدم فان بني آدم ما اخرجوا من ظهر آدم واخذ عليهم الميثاق الابعاد نفخ الروح في آدم وثمة بل بعضهم ان الله تعالى لما اخرج النور اعاده في صلب آدم امسك روح عيسى الى ان اتي وقت خلقه ولا يخفى ان هذا يقيد ان اخذ العهد على الصديق كان بعد نفخ الروح في آدم واخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كان سابقا على ذلك وحديثه فيكون المراد بقول الصديق حينئذ لما قال له صلى الله عليه وسلم اتعرف يوم يوم وقال نعم الى قوله واقد سمعتك تقول حينئذ اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اى حين اخذ العهد على بني آدم لاجل اخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كما قد يبادر فليسا بل ثم لما نفخت الروح في آدم صار ذلك النور في ظهر آدم فصارت الملائكة تقف صفا فواخاف آدم يتعجبون من ظهور ذلك النور فقال آدم يا رب ما بال هؤلاء ينظرون الى ظهري قال ينظرون الى نور محمد خاتم الانبياء الذي اخرجهم من ظهرك فسأل الله تعالى ان يجعله في مقدمته اتسقبه الملائكة فجعله الله في جبهته ثم سأل الله تعالى ان يجعله في محل يراه فسكان في سبائه فلما هبط آدم الى الارض انتقل ذلك النور الى ظهره فكان يلمع في جبهته وفي رواية لما انتقل النور الى سبائه قال يا رب هل بقي في ظهري من هذا النور شي قال نعم نور اخفاء صحابه فقال يا رب اجعله في بقية اصابعي فكان نوراني يكر في الوسطى ونور عمرى في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام فلما أكل من الشجرة عاد ذلك النور الى ظهره كذا في بحر العلوم عن ابن عباس ثم انتقل ذلك النور من آدم الى ولده شيث ولما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها يعنون الجن الذين افسدوا فيها وسفكوا الدماء غصب عليهم وفي القبط ظنت الملائكة اى علمت ان ما قالوا رد اعلى ربهم وانه قد غضب عليهم من فوقهم فلاذوا بالعرش وطافوا به سبعة اطواف يترضون ربهم فرضى عليهم وفي القبط فنظر الله اليهم ووزات الرحمة عليهم فعند ذلك قال لهم اني ايتا في الارض يعوذ به من مضط عليه من بني آدم اى الذي هو الخليفة فيطوفون حوله كما فعلتم بعرشي فارضى عنهم فبنوا الكعبة

على الرضاع ولما قرأ صلى الله عليه وسلم تلك الآية رجع بها ترجف بواذره جمع بادرة وهي اللجمة التي بين المنكب والعنق تتحرك عند الفزع وفي رواية يترجف بهم افواذه اى قلبه ولا مانع من الامر من حق دخل صلى الله عليه وسلم على خديجة فقال زملوني زملوني اى غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه الروح ثم اخبرها النذير وقال لقد خشيت على نفسي وفي رواية على عقل فقالت له خديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله أبدا اى لا يفضلك الفناء متصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل اى الشئ الذي يحصل منه التعب والاعياء لغريك ونكسب المعدوم بضم التاء والمعدوم الذي لا مال له لان من لا مال له كالمعدوم اى توصل اليه الخير الذي لا يجده عند غيرك وتقرى الضيف وتعين على نواب الحق اى على حوائده فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل فقالت له اسمع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رأى

فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى اى هذا صاحب الوحي وهو جبريل عليه السلام باليتنى فيها وفي جذعا اى باليتنى اكون في زمن الدعوة الى الله اى اظهار هاشبا حتى بالغ في نصرته باليتنى اكون حيا حين يخرجك قومك قال صلى الله عليه وسلم أو يخرجهم قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جئت به الا عودى اى فتكون المعاد اقسيا لا ارجو وقدا

ان كل نبى اذا كذبه قومهم خرج من بين اظهروهم الى مكة يعبد الله عز وجل حتى يموت وفي رواية قال ورقة وان ادركت يومك
أنصر لك نصراموزر أى شديد اقويامن الازر وهو الشدة وفي رواية قال لخديجة ان ابن عمك لصادق وان هذا البلد نبوة وقوله
صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيها ١٩٩ آناه الله تعالى من النبوة ولكنه له

خشي ان لا تحمل قوته مقاومة
الملك واعباء الوحى بناء على انه
قال ذلك بعد لقاء الملك وارساله
اليه بالنبوة فان للنبوة اثقالا
لا يستطيع حملها الا اولوا العزم
من الرسل وفي كلام الحافظ ابن
سبحر اختلف العلماء في هذه
الخشيعة على اثني عشر قولاً
واولها بالصواب واسلمها من
الارتباب ان المراد بها الموت
او المرض او دوام المرض وقال
الحافظ الاسماعيلي ان هذه
الخشيعة كانت قبل ان يحصل له
العلم الضروري بأن الذى جاءه
ملك من عند الله وأما بعد حصوله
فلا وجاء في بعض الرايات ان
خديجة رضى الله عنها قبل ان
تذهب به الى ورقة ذهبت به الى
عداس وكان نصرانياً من اهل
ينبوى قرية سميدنا يونس عليه
السلام فقالت له يا عداس
اذكر ك الله الاما خبرتني هل
عندك علم من جبريل أى فان
هذا الاسم لم يكن معروفاً بمكة
ولا يغيرها من أرض العرب
فقال عداس قدوس قدوس
ما شأن جبريل يذكركم هذه
الارض التى أهلها اهل اوثان

وفي هذه الرواية اختصار بدليل ما قيل وضع الله تحت العرش البيت المعمور على أربع
اساطين من زبرجد يغشاهان يا قوته جراء وقال للملائكة طوفوا به هذا البيت أى لارضى
عنكم ثم قال لهم اتبوا الى بيتنا فى الارض بمثاله وقدره أى ففعلوا وقد رده عطف تفسير
على مثاله فالمراد بالمثال القدر وفى لفظ لما قال تعالى للملائكة انى جاعل فى الارض
خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الآية خافوا ان يكون الله تعالى عالم عليهم
لا اعتراضهم فى علمه فطافوا بالعرش سبعاً يسترضون ربهم ويتضرعون اليهم فامرهم ان
يبنوا البيت المعمور فى السماء السابعة وان يجعلوا طوافهم به فكان ذلك اهون عليهم من
الطواف بالعرش ثم أمرهم ان يبنيوا فى كل سماء بيتاً وفى كل ارض بيتاً قال مجاهد
اربعة عشر بيتاً متقابلة لوسط بيت منها السقط على مقابله والبيت المعمور فى السماء
السابعة وله حرمة كحرمة مكة فى الارض واسم البيت الذى فى السماء الدنيا بيت العزة
وفى كلام بعضهم فى كل سماء بيت تعممه الملائكة بالعبادة كما بهـ مراهل الارض البيت
العتيق بالبحر فى كل عام والاعتماد فى كل وقت والطواف فى كل اوان ولنظر مامعنى بناء
الملائكة للبيوت فى السموات واذا لم يصح ان الملائكة بنت الكعبة تكون هذه المرة من
بناء قريش هى المرة الثالثة بناء على ان اول من بناها آدم صلى الله عليه وسلم أى اولده
شيث فقد قال بعضهم ما تقدم من الاثرين الدالين على ان اول من بناها الملائكة لم يصح
واحد منها وكانت قبل ذلك أى وكان محلها قبل بناء آدم لها خيمة من ياقوته جراء أنزلت
لا آدم من الجنة أى لها بابان باب من زمرد اخضر شرقى وباب غربى من ذهب منظومان
من در الجنة فكان آدم يطوف بهما ويأمر اليها وقد حج اليها من الهند ماشياً أربعين
حجة ويجوز ان تكون تلك الخيمة هى البيت المعمور وعبر عنها بالجمرات لان سقف البيت
المعمور كان ياقوته جراء قال وذكر ان آدم لما هبط الى الارض كان رجلاً به ورأسه
فى السماء وفى لفظ كان رأسه يمسح السحاب فصاع قاورث ولده الصلح أى بعض ولده
فسمع تسبيح الملائكة ودعاهم فاستأنس بذلك فهابته الملائكة أى صارت تنفر منه
فشكا الى الله تعالى فقص الى سبعين ذراعاً بالذراع المتعارف وقيل بذراع آدم فلما فقد
اصوات الملائكة حزن وشكا الى الله تعالى فقال يا آدم انى قد اهبطت بيتاً بطاف به
أى تطوف به الملائكة كما يطاف حول عرشى وبصلى عنده كما يصلى عند عرشى اى كان
ذلك أى الطواف بالعرش والصلاة عنده شأن الملائكة أو لا فلا ينافى ما تقدم انهم بعد
ذلك صاروا يطوفون بالبيت المعمور كما تقدم فاتخرج اليه أى طاف به وصل عنده وهذا

فقال اخبرني بعلمك فيه قال هو أمين الله تعالى بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام وعداس هذا
كان راهباً وكان شيخاً كبير السن وقد وقع حاجباه على عنقه من الكبر وهو غير عداس غلام عتمة بن ربيعة الذى اجتمع بالنبي
صلى الله عليه وسلم فى الملاقاة واسلم على يديه يروى ان خديجة رضى الله عنها حين جاءت عداسا قالت له انهم صبا حايا عداس فقال

كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت أجل قال ادنى منى فقد نقل مسمى فدنت منه ثم قالت له ما تقدم يروى انه قال لها حين اخبرته بالخبر يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فأراه امورا تخذى كتابي هذا وانطلق به الى صاحبك فان كان مجنوناً فانه سيذهب عنه وان ٢٠٠ كان من الله فلن يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذاهى برسول الله

صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئه هذه الآيات ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجراً غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فتبصر ويصرون بأيكم المفتون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحاً ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم قد ألتى أبى وامى امض معى الى عداس فلما رأه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خر ساجداً بقوله قدوس قدوس أنت والله النسي الذي بشر بك موسى وعيسى قال بعضهم الصواب ان هذه القصة بعد ذهابه الى ورقة لان اقرأ سابعة في النزول على نون والحاصل ان خديجة رضى الله عنها كانت في بدء الوحي تردد بين ورقة وعداس وغيرهما عن له علم بالكتاب لتثبت في الامر لشدة اعتنائها به صلى الله عليه وسلم وتثبت في أمره صلى الله عليه وسلم ولتقوى قلبه وتعينه على الحق فتم الوزير كانت له صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها وذكرا بن دحية انه صلى الله عليه وسلم لما اخبرها بجبريل

البيت هو هذه الخيمة التي أنزات لاجله وقد علمت انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وقيل اهبط آدم وطوله ستون ذراعاً على الصفة التي خلق عليها وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى آدم على صورته وطوله ستون ذراعاً أى اوجده الله تعالى على الهيئة التي خلقه عليها لم يفتقل في النشأة احوالاً بل خلقه كاملاً سوياً من أول ما فسخ فيه الروح فالضهير في صورته يرجع لا دم وعلى رجوعه الى الحق سبحانه وتعالى المراد على صفته أى حياً عالماً قادراً صريداً متكلماً اسمياً بصيراً مدبراً حكماً وقد يخالف هذا قول ابن خزيمة قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فخرج على سبب وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يضرب وجه رجل فقال لا تضربه على وجهه فان الله تعالى خلق آدم على صورته أى صورة هذا الرجل فهو يتنقل اطواراً ولا يخفى ان هذا خلاف الظاهر ومن ثم عبر بقوله اوجده وهذا القيل المتقدم من انه اهبط آدم وطوله ستون ذراعاً يوافقه ما جاء في الحديث المرفوع كان طوله ستين ذراعاً في سبعة اذرع عرضاً ومن ثم قال الحافظ ابن حجر انما روى ان آدم لما اهبط كانت رجلاه في الارض ورأسه في السماء فغطه الله تعالى الى ستين ذراعاً على الذي تقدم ظاهراً والخبر الصحيح يخالفه وهو انه خلق في ابتداء الامر على طول ستين ذراعاً وهو الصحيح وكان آدم امرء وفي الصحيحين في كل من يدخل الجنة يكون على صورة آدم وقد جاء في صفة أهل الجنة جرد مرد على صورة آدم (وفي بعض الاخبار) ان آدم لما كثر بكاءه على فراق الجنة نبتت لحية ولم يصح ولم تنبت اللحية الاولاده وكان مهبطه بأرض الهند يجبل عال يراه الجريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم مغسوسة في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير صحاب ولا بدله في كل يوم من مطر يغسل قدمي آدم وذروة هذا الجبل أقرب ذرا جبال الارض الى السماء وأهل هذا وجه النظر الذي ابداه بعض الحفاظ في قول بعضهم ان بيت المقدس اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلاً قال بعض الحفاظ وفيه نظر قيل ونزل معه من ورق الجنة فيه هناك فنه كان اصل الطيب بالهند وعن عطاء بن ابي رباح ان آدم هبط بأرض الهند ومعه اربعة أعواد من الجنة فهي هذه التي يطيب الناس بها وجاء انه نزل بضلة العجوة ثم لما امر آدم بالخروج لتلك الخيمة خرج اليها ومده في خطوه قيل كانت خطوته مسيرة ثلاثة أيام فقد قيل لجاهد هل كان آدم يركب قال وأى شيء كان يحمله فوالله ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام وفيه ان هذا يقتضى ان آدم لم يكن يركب البراق فقول بعضهم ان

ولم تكن سمعت به قط كتبت الى جبر الراهب وقيل سافرت بنفسها اليه فسأله عن جبريل فقال لها قدوس الانبياء قدوس يا سيدة نساء قريش أنى لك بهذا الاسم فقالت بهلى وابن عمى أخبرني بأنه يأتيه فقال لها انه السفير بين الله وبين أنبيائه وان الشيطان لا يجترئ أن يتنزل به ولا أن يتسمى باسمه (وفي أسباب النزول) لا واحد من على رضى الله عنه وكرم وجهه

قال لما سمع النداء صلى الله عليه وسلم يا محمد قال اييك قال قل اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة فلما بلغ ولا الضالين فقال قل آمين كما هو رواية وكيع وابن أبي شيبة فأبى صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة ٢٠١ ابشر فاني اشهد انك الذي بشر بك

عيسى بن مريم عليه السلام فانك على مثل ناموس موسى عليه السلام وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك وانك ادركني ذلك لاجاهدن معك وهذا يدل على أن الفاتحة أول ما نزل قال في الكشف وعليه أكثر المفسرين واستبعد بعضهم فيجتمعل أن المعنى انهم من أول ما نزل لأنهم أول على الإطلاق وأما ما روى من أنهم انزلت بالمدينة فيجتمعل تكرر نزولها مبالغة في شرفها لا أن ذلك أول نزولها إذ كثير من الآيات تكرر نزولها بحسب الوقائع وايضا فان الصلاة فرضت بمكة وما نقل ولا عرف أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه صلوا صلاة بغير الفاتحة قال الجلال السيوطي لم يحفظ أنه كانت صلاة في الاسلام بغير الفاتحة فالحق أنهم من أول القرآن نزولاً وان الأول على الإطلاق اقربا لهم ربك فيندفع التدافع الحاصل بين ظواهر الاحاديث وفي الحديث لو أن فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان والقرآن في الكفة الأخرى لفضلت فاتحة الكتاب القرآن سبع مرات

الانبياء كانت تركبه مراده مجموعهم لاجمعهم وقبض الله تعالى له ما كان في الارض من مخاض أو بحر فلم يكن يضع قدمه في شيء من الارض الا صار عمرا أو صار بين كل خطوة مفارقة حتى انتهى الى مكة فاذا خيمة في موضع الكعبة اي الموضع الذي به الكعبة الآن وتلك الخيمة يا قوته حرام من يواقيت الجنة بخوفة اي ولها اربعة اركان يضر وفيها ثلاث قناديل من ذهب فيها نور يلتهب من نور الجنة طولها ما بين السماء والارض كذا في بعض الروايات ولعل وصف الخيمة بما ذكر لا ينافي ما تقدم أنه يجوز أن تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور ووصف بأنه يا قوته حرام لان سقفه كان يا قوته حرام لان التعدد بعيد فليأمل ونزل مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الاسود يا قوته يضاء من ارض الجنة وكان كرسى بالآدم يجلس عليه اي ولعل المراد يجلس عليه في الجنة (أقول) وهذا السبب يدل على أن آدم اهبط من الجنة الى أرض الهند ابتداء وذكر في مشير الغرام عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما أن الله تعالى هبط آدم الى موضع الكعبة وهو مثل القل من شدة رعدته ثم قال يا آدم تخطف قخطي فاذا هو بأرض الهند فمكت هناك ما شاء الله ثم استوحش الى البيت فقبل له حجيا آدم فأقبه - ل يتخطى فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مفارقة حتى قدم مكة الحديث والسمياق المذكور يا زيد على أن الخيمة والحجر الاسود نزل بعد خروج آدم من الجنة ويدل لكون الحجر الاسود نزل عليه ما في مشير الغرام وأنزل عليه الحجر الاسود وهو يلائم كانه لواءة يضاء فاخذ آدم فضه اليه استنساها به هذا كلامه (وفي رواية) عنه انزل الركن والمقام مع آدم ليله نزل آدم من الجنة فلما اصبح رأى الركن والمقام فعرفهما فضعهما اليه وانس بهما فليستأمل الجمع (وفي رواية) أن آدم نزل تلك الياقوتة اي فعن كعب أنزل الله من السماء يا قوته بخوفة مع آدم فقال له يا آدم هذابني انزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى حول عرشي اي على ما تقدم ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعد من الحجرة ثم وضع البيت اي تلك الياقوتة عليهم اوجنت فليستأمل الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتها ما وقد يقال في الجمع يجوز أن تكون المعية ليست حقيقة والمراد أنه نزل بعد قريبا من نزوله فلما قرب الزمن عبر بالمعينة فلا ينافي ما تقدم من قوله يا آدم اني قد اهبطت يتمايطاف به فاخرج اليه وجاء أن آدم نزل من الجنة ومعه الحجر الاسود متأبطه اي تحت ابطه وهو يا قوته من يواقيت الجنة ولولا أن الله تعالى طمس ضوؤه ما استطاع احد أن ينظر اليه وكون آدم نزل بالحجر الاسود متأبطه يخالف الرواية المتقدمة انه نزل مع تلك

وفي حديث آخر فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وفي لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن * (ثم لم يلبث) * أن توفي ورقة قال سبط ابن الجوزي وهو آخر من مات في الفترة وقد أدرك النبوة وصديق نبوته ولم يدرك الرسالة بناء على تأخيرها والراجح عند المحققين أنه لم يعد من الصحابة لعدم ادراكه الرسالة ولما توفي قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير والقس يفتح القاف وكسر هاء رئيس النصارى وفي رواية أبصرته في بطنان الجنة وعليه ثياب السندس وفي رواية لا تنسجوا ورقة فاني رأيت له جنة اوجنتين لانه آمن بي وصدقني وحرم ابن كثير باسلامه قال بعضهم وهو الرابع ٢٠٢ عند جهنم اذ لا تنسجوا الورقة بناء على أنه ادرك الدعوة الى الله تعالى التي هي الرسالة فقد روى انه مات في السنة الرابعة

من المبعث ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لانه آمن بي وصدقني وفي فتح الباري ان في سيرة ابن اسحق ان ورقة كان يترى ليل وهو يعبذب وذلك يقتضي أنه تأخر الى زمن الدعوة والى أن دخل بعض الناس في الاسلام يروى أن ورقة قال لخديجة في أول ابتداء الوحي قبل نزول شيء من القرآن وقبل بعد نزول اقرأ اذهبى الى المكان الذى رأى فيه ما رأى فاذا رآه فخنسرى فان يكن من عند الله لا يراهم فترأى له جبريل يوما وهو في بيت خديجة وكانت قد قات للنبي صلى الله عليه وسلم أنه يستطيع ان يخبرني بصاحبك هذا الذى يأتيك اذا جاءك قال نعم فلما رأى جبريل قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني اى قد رأيت قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذي فقامت هل تراه قال نعم قالت فقمول فاجلس في حجرى فقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم قالت خبارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلس في حجرها قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم ائت وابشر فوالله انه لماك ما هذا شيطان والى ذلك أشار صاحب الهجرية بقوله وأناه في بيتهم جبرئيل • ولذى اللب في الامور اوتياه

الخيمة التي هي الاقوطة بعد نزوله وجنته لذي يحتاج للجمع بين هاتين الروايتين على ما صحتهما وايضا يحتاج الى الجمع بين ذلك وبين ما روى عن وهب بن منبه رحمه الله أن لما امره الله تعالى بالخروج من الجنة أخذ جوهر من الجنة اى التي هي الحجر الا مسح به ادموعه فلما نزل الى الارض لم ير ليكي ويستغفر الله ويسبح دموعه بتلك الباقى اسودت من دموعه ثم لما بنى البيت امره جبريل عليه الصلاة والسلام أن تلك الجوهر في الركن ففعل وفي بهجة الانوار أن الحجر الاسود كان في الابتداء صالحا ولما خلق الله تعالى آدم اباح له الجنة كلها الا الشجرة التي نهاه عنها ثم حرمه الملك موكل على آدم أن لا يأكل من تلك الشجرة فلما قدر الله تعالى أن آدم يأكل من الشجرة غاب عنه ذلك الملك فنظر الله تعالى الى ذلك الملك بالهيئة فصار جوهرأ أنه جاء في الاحاديث الحجر الاسود يأتي يوم القيامة وله يد ولسان وأذن وعين لانه الابتداء ملكا (اقول) ورأيت في ترجمة كلام الشيخ كمال الدين الاخميمي أنه بمكة رأى الحجر الاسود وقد خرج من مكانه وصار له يدان ورجلان ووجه ومشى ثم رجع الى مكانه وقد جاء أكثر من استلام هذا الحجر فانكم توشكون أن تفقد

الناس يطوفون به ذات ليلة اذا أصبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا يترك شيئا من اجمعه في الارض الا أعاده فيها قبل يوم القيامة اى فقد جاء ليس في الارض من الجنة الا الحجر الاسود والمقام فانه اجوهرتان من جواهر الجنة ما سمعنا ذومهاة الاشقاء الله تعالى وجاء استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة والله أعلم (وجاء) أن آدم في ذلك اى تلك الخيمة اى التي هي البيت المعمور على ما تقدم ألف مرة من الهند ماشيا من ذلك ثلثمائة حجة وسبع مائة عمرة واول حجة جها جاء جبريل وهو واقف بعرفة فقال له يا آدم برنسكك أما انا قد طفتنا بهذا البيت قبل أن تتخلق بخمسين ألف سنة وفي رواية لما حج آدم استقبلته الملائكة بالردم اى ردم بين جمع الذي هو محل المذبح فقالوا برحلك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بألف عام (اقول) وفي تاريخ مكة للازرقي أن آدم عليه السلام حج على رجله سبعين حجة ماشيا وأن الملائكة لقبته بالمأزمين فقالوا برحلك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألف عام والمأزمان موضع بين عرفة والمزدلفة قال الطبري ودون معنى ايضا مأزمان والله اعلم بالمراد منه ما هذا كلامه وجاء أنه وجد الملائكة بنى طوى وقالوا له يا آدم ما زلنا ننظرك ههنا منذ أنى سنة وكان بعد ذلك اذا وصل الى المحل المذكور خلع ثيابه ويحتاج للجمع بين كون

الملائكة

تراه قال نعم قالت خبارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلس في حجرها قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم ائت وابشر فوالله انه لماك ما هذا شيطان والى ذلك أشار صاحب الهجرية بقوله وأناه في بيتهم جبرئيل • ولذى اللب في الامور اوتياه

فأما طت عنها الخمار لتدري * أهو الوحي أم هو الانغماء
فاختفى عند كشفها الرأس جبريل على فاعاد أو أعيد الغطاء
فاستبانت خديجة أنه الكائن الذي حاولته والكيمياء

٢٠٣

وفي السيرة الحلبية روى ابن اسحق
عن شيوخه أنه صلى الله عليه وسلم
كان يرقى من العين وهو بمكة قبل
أن ينزل عليه القرآن فلما نزل
عليه القرآن أصابه ما كان يصيبه
قبل ذلك فقالت له خديجة أوجه
البيتك من يرقيك قال أما الآن
فلا وهذا يدل على أنه كان يصيبه
قبل نزول القرآن ما يشبه الانغماء
بعد حصول الرعدة وتغميض
عينيه وترديد وجهه ويغط كغطيط
البكر وأهل ذلك كان تأثقا ليحمل
أعباء الوحي حين نزوله عليه وانغماء
كانت خديجة رضى الله عنها
تفعل هذه الاشياء لتفتت في
الامر وبصير عند هاضروها وأما
هو صلى الله عليه وسلم فكان
الامر متبسا عليه قبل ظهور
الملك واما بعد ظهوره فانه صار
عنه علم ضروري بأنه جبريل
وأن الله أرسله اليه وانه هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم
(ثم بعد نزول) أقرأ أي نزول
أقول السورة كما تقدم قتر الوحي
ليذهب عنه صلى الله عليه وسلم
ما كان يجده من الرعب ويحصل
له الشوق الى العود فخرن حزننا
شديدا حتى غدا صارا كي يتردى

الملائكة استقبلته بالردم وكونها انيعة بالمأزمين وكونه وجد هم يذى طوى وبين كونهم
بحوا البيت قبله بالف عام وكونهم بحوا قبله بالثاني عام ويخمس من ألف عام وهى الملائكة
خلقه وادفعه واحدة أم خلقوا جيلا بعد جيل * وما يدل على انهم جيلا بعد جيل ما جاء من
نصوص من قال سبحانه الله وبمحمد خلق الله ملائكة عصفان وجناحان وشفتان ولسان يطير
مع الملائكة ويستغفر راقا ثلها الى يوم القيامة وما جاء أن جبريل فى كل غداة يدخل بحر
النور فينغمس فيه الحديث لكن فى سفر السعادة الحديث المنسوب الى أبى هريرة أنه
صلى الله عليه وسلم قال يأمر الله تعالى جبريل كل غداة أن يدخل بحر النور فينغمس
فيه انغماسة ثم يخرج فينقض انقضا ثم يخرج منه سبعون ألف قطرة فيخلق الله
عز وجل من كل قطرة منها ملائكة هذا الحديث طرق كثيرة ولم يصح منها شئ ولم يثبت
فى هذا المعنى حديث هذا النظم والله اعلم وعند ذلك قال آدم للملائكة فما كنتم تقولون
حولوا قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال آدم زيدوا فيها
ولا حول ولا قوة الا بالله فكان آدم اذا طاف يتلوها وكان طوافه سبعة أسابيع بالليل
وسبعة أسابيع بالنهار أى ولما فرغ من الطواف صلى ركعتين تجاه باب الكعبة ثم اتى
الملتزم اى محله فقال اللهم انك تعلم سرى رقى وعلايتى فاقبل معذرتى ونعم لم ما فى نفسى
وما عندى فاغفر لى ذنبى ونعم لم حاجتى فاعطنى سؤلى الحديث (اقول) قول الملائكة
قد طعنا بهذا البيت لا يحسن أن يعنوا به تلك الخيمة المذكورة المعنية بقوله تعالى
لا آدم قد اهبطت بيتا الى آخر ما تقدم او كونها اهبطت مع آدم بل المراد محل ذلك
البيت الذى هو الخيمة قبل أن تنزل ويجوز أن يكون المراد تلك الخيمة او نفس تلك الخيمة
بناء على أنها البيت المعمور وأن الملائكة طافوا بها قبل نزولها الى الارض كما تقدم قال
وعن وهب بن منبه قرأت فى كتاب من كتب الاول ايسر من ملك بعد ما الله الى الارض
الامر بزيارة البيت فينقض من تحت العرش محرما لميليا حتى يستلم الحجر ثم يطوف
سبع مرات بالبيت ويصلى فى جوفه ركعتين ثم يصعد (اقول) يجوز أن يكون المراد باحرامه
بنية الطواف بالبيت لا احرامه بالعمرة بدليل قوله ثم يطوف سبع مرات بالبيت الى آخره
ويجوز أن يكون المراد بالبيت فى كلام وهب محل تلك الخيمة ما يعم من وجد من الملائكة
وبين بعث بعد ذلك ولا يخفى أن الاول يعدد قوله حتى يستلم الحجر وعلى الثانى يكون فيه
دلالة على أن الحجر الاسود كان فى تلك الخيمة يتدأ الطواف بها منه وجاء عن عطاء بن ريد
ابن المسيب وغيرهما أن الله عز وجل اوحى الى آدم أن اهبط الى الارض ابنى بيتا ثم

من رؤس شواقي الجبال فكما وافي ذروة جبل كي يلقى نفسه منها تبارك له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا
فيسكن لذلك جاشه اى قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طاعت عليه فترة الوحي غدا المثل ذلك فاذا وافي ذروة جبل تبارك له مثل ذلك
وفى فتح الباري جزم ابن اسحق بأن مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين وجرم السهيلي بأنها كانت ستين ونصف فارقيل خمسة عشر

يوما وقيل غير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم في مدة فترة الوحي يتردد الى غار حرا ويحيا ورفيه كما كان يصنع قبل رجاء لقاء الملك
ونزول الوحي وعن يحيى بن بكير قال سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ابتداء الوحي اى بعد فترة فقال لا احد ذلك الا ما
حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فقلت انصت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني

فلم ارسيا فنظرت عن شمالي فلم ارسيا
فنظرت من خلفي فلم ارسيا فرفعت
رأسي فرأيت شيئا بين السماء
والارض وفي رواية فاذا الملك
الذى جاءني بصر اجالس على كرسى
قرعت منه فانيت خديجة فقلت
دثروني دثروني وفي رواية زملاوي
زملاوي وصموا على ما يباردا
فترأت هذه الآية يا ايها المدثر
اي المتكلف بعبادته فاندرو ربك
فكبر ولم يقل بعد قوله فاندرو
وبشر مع أنه كما بعث بالنبوة بعث
بالبشارة لان البشارة انما تكون
لمن آمن ولم يكن احدا من من قبل
وهذا يدل على تقدم نبوته على
رسالته وان نبوته كانت تنزل
اقرارا ورسالة يا ايها المدثر وقيل
انهم ساءة فقران والمتأخر انما هو
اظهار الدعوة يعنى انه حصلت له
النبوة والرسالة بنزل اقرارا وليكنه
ما امر باظهار الدعوة الانبثول
يا ايها المدثر فيها حصل الجهر
بالدعوة الى الله ذكر الشيخ يحيى
الدين بن العربي في قوله تعالى
يا ايها المدثر اعلم ان التدثيرا انما
يكون من البرودة التي تحصل
عقب الوحي وذلك ان الملك اذا
ورد على النبي صلى الله عليه وسلم

احذف به كما رأيت الملائكة تحف يتي الذي في السماء وفي رواية وطف به واذا كبر
عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشى اى على ما تقدم وهذا السبب باق بظاهره
ما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هبط ط آدم كان من الجنة الى
الكعبة ابتداء والله اعلم قال وجاء أن جبريل عليه السلام بهمة من الله تعالى
وحواة فقال لهما انيما اى قال لهما ان الله تعالى يقول انكما انيما ليما خطا
فجعل آدم يحذر وحواة تنقل التراب حتى اجابه الماء ونودي من تحته حسبي
(وفي رواية) حتى اذا بلغ الارض السابعة فقدت فيها الملائكة الضر ما يطيق
ثلاثون رجلا وفيه أنه ان كان امر آدم ببناء البيت بعد مجيئه الى تلك الخيمة من
ما شيا خاف ظاهرا ما تقدم عن عطاء وسعيد بن المسيب اوحى الله تعالى الى آدم ان
الى الارض ابن لي يتاذا ظاهره أنه اوحى اليه بذلك وهو في الجنة الا ان يبقا
بالارض في قوله اهبط الى الارض ارض الحرم اى اذهب الى ارض الحرم ابن لي
لا يخفى أن قوله فقدت فيه الملائكة الضر يقتضى أن لقاء الملائكة للضر كان
آدم وهو لا يخاف ما تقدم عن كعب انزل الله من السماء يا قوتة بحوفة مع آدم
يا آدم هذا بيتي انزلته معك ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعد من الحجرة ثم وضع البيت
عليه فيكون لقاء الملائكة للضر بعد حفر آدم فلما تم ذلك الاس جعل ذلك البيت فوق
تلك الضور ويكون المراد بقوله ونزل معه الملائكة اى يحبوه من ارض الهند الى ارض
الحرم (وجاء) في بعض الروايات أن آدم وحواة لما اسسا نزل البيت من السماء من ذهب
احمر وكل به من الملائكة سبعون ألف ملك فوضعوه على أس آدم ونزل الركن فوضع
موضعه اليوم من البيت فطاف به آدم اى كما كان يطوف به قبل ذلك وبهذا تجتمع
الروايات وحيث لا مانع أن ينسب بناء هذا الاس الذي وضعت الملائكة عليه تلك
الخيمة لا دم وأن ينسب للملائكة أما نسبته للملائكة فواضح وأما نسبته لا آدم فلانه
السبب فيه اولانه كان اذا ألفت الملائكة الضر يضع آدم بعضه على بعض وعلى نسبة
بناء ذلك الاس للملائكة ولا دم يحفل القول بان اول من بنى الكعبة الملائكة والقول
بان اول من بنى الكعبة آدم فليتأمل وقد جاء ان آدم بناه من ابنان جبل بالشام ومن
طور زينا جبل من جبال القدس ومن طور سيناء جبل بين مصر وابلما (وفي كلام بعضهم)
انه جبل بالشام وهو الذي نودي منه موسى عليه الصلاة والسلام ومن الجودي وهو
جبل بالجزيرة ومن حرا حتى استوى على وجه الارض (اقول) وفي رواية بناءه من

سنة

يعلم واحكم تلقى ذلك الروح الانساني وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فيستغير الوجه لذلك وتنتقل
الرطوبات الى سطح البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا مرى عنه ذلك سكن المزاج وقبل الجسم الهوا ومن
خارج فيبرد المزاج فتأخذ القشعرية فترد عليه الثياب ليسخن وذكر السهيلي أن من عادة العرب اذا قصدت المسلاطة أن

تسمى الخطاب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها فلا طنه الحق بقوله يا أيها المدثر قم فأنذر فقد ذلك علم رضاه الذي هو غاية مطالبة
وبه كان يهون عليه فحمل الشدائد ومن هذه الملائكة قوله صلى الله عليه وسلم اعلى بن ابي طالب رضى الله عنه وقد نام وقد
ترب جبينه قم أباترأب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة وقد نام الى الاسفار قم يا نومان ٢٠٥

* (باب في مراتب الوحي واقسامه) *
قد كمل الله تعالى لنبينا صلى الله
عليه وسلم مراتب الوحي وأنواعه
* (فأحدي تلك المراتب) * الرؤيا
الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا
جاءت مثل فلق الصبح روى ابن
اسحق أن جبريل عليه السلام
أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
النسوة وغطه ثلاثا وقرأ عليه أول
سورة اقرأ منام ثم أتاه وفعل
ذلك معه بقطة بل روى أنه صلى
الله عليه وسلم ما كان يأتيه شيء
بقطة الا وقدره قبل ذلك في
منامه وفي كلام الشيخ محي الدين
ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم
وجميع من يأتيه الوحي من الانبياء
كان اذا جاءه الوحي يستلقى على
ظهره حيث قال سبب اضطجاع
الانبياء على ظهورهم عند نزول
الوحي اليهم ان الوارد الالهى
الذى هو صفة القيومية اذا
جاءهم شغل الروح الانسانى عن
تدبيره فلم يبق للجسم من يحفظ
عليه قيامه وقعوده فرجع الى
أصله وهو اوصوفه بالارض
* (الثانية) * ما كان يلقى الملك
في قلبه من غير أن يراه ويخلق الله
فيه علما ضروريا يعلم به أنه وحى

استمة اجبل من ابي قيس ومن رضوى ومن احد ما تحصل من الرواية أنه بناء من غاية
جوارل ولا مانع من ذلك واستمر ذلك البيت الذى هو الخيمة الى زمن نوح عليه الصلاة
خلقه ولام فلما كان الغرق بعث الله تعالى سبعين المملىك فرفعوه الى السماء الرابعة فهو
يعمرها المعمور وكفى الكشاف وكان رفعه لئلا يصيبه الماء النجس وبقيت قواعده التي
مع الملائكة وفي العرائس ثم طافت السفينة باهلها الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر
النوارى حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعا وقد رفع الله البيت الذى كان
صلى الله آدم صيانته من الغرق وهو البيت المعمور اى وكون حواء أسست البيت مع آدم
فيه انما جاء أن حواء اهبطت بجدة وحرم الله عليهم ادخول الحرم والظفر الى خيمة آدم
عز وجل من مكة لاجل خطيئتها وانها أرادت ان تدخل مع آدم الى مكة فقال لها الله
في هذا خرجت من الجنة بسببك فتريدين أن احرم هذا فكان آدم اذا أراد أن يلقاها يلزم
حوله فح من الحرم كله حتى يلقاها بالحل وذكر محمد بن جرير ان الله اهبط آدم على جبل
ولا حول بالهند اى وتقدم ما فيه وحواء بصحبة بالخاء المهملة وقيل بالجيم فجاء آدم في
ونخسة لتعارفا بالحل الذى قيل له بسبب ذلك عرفة فاجتمع بالحل الذى قيل له بسبب ذلك
مع وزالت اليه في المحل الذى قيل له بسبب ذلك من دافة وهذا يدل على ان جمع غير
من دافة وهو خلاف المشهور ومن ان جمع هو من دافة الا أن يقال كل من المحلين من جملة
البقعة وأطلق كل من الاسمين على جميع تلك البقعة وقيل سمي المحل عرفة لان جبريل
عليه الصلاة والسلام لما علم ابراهيم عليه الصلاة والسلام المناسك وانتهى الى عرفة
وقال له اعرفت مناسكك قال نعم فسعى عرفة اى والمراد مناسكه التي قبل عرفة والافعظم
المناسك بعد عرفة فليتم امل (وفي الخصائص) الصغرى عن رزين أنه روى ان آدم عليه
السلام قال ان الله أعطى امة محمد صلى الله عليه وسلم اربع كرامات لم يعطنها كانت
توفى بمكة واحد هم يتوب في كل مكان الحديث وهو يدل على ان توبته كانت بسبب
طوافه بالبيت ويذكر أن حواء عاشت بعد آدم سنة وجاءه آدم لما فرغ من بناء البيت
امر الله تعالى بالسير الى أن يبيت المقدس فسار وبناه ونسك فيه وحينئذ لا يشك
قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له اى مسجد وضع في الارض اولا المسجد الحرام قبل ثم
اى قال بيت المقدس قيل كم كان بينهما قال اربعون سنة وحينئذ لا حاجة لمحابب الامام
البلقينى أن المراد ان المدة المذكورة بين ارضيهما في الدحو اى دحيت ارض المسجد
الحرام ثم بعد مضي مقدار اربعين سنة دحيت ارض بيت المقدس وفيه ان الامام البلقينى

لا مجرد الهام * (الثالثة) * خطاب الملك له حين كان يتمثل له رجلا فيضاطبه حتى يعي عنه ما يقول فقد ثبت انه كان يأتيه
في صورة دحية بن خليفة الكلبي وكان جميلا وسيما اى حسن الوجه اذا قدم لتجارة خرجت النساء لترآه قال السراج البلقينى
يجوز أن لا أتى جبريل بشكاه الاول الا انه انضم قصار على قدر هيئة الرجل ومثل ذلك التطن اذا جمع بعد نفسه وهذا على سبيل

التقريب قال في فتح الباري والحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيضا
 لمن يخاطبه واظهار ان القدر الزائد لا يزول ولا يبقى بل يخفى على الراقي فقط وقال العلامة القونوي يجوز ان الله خصه بقوة
 ملكية يتصرف فيها بحيث تكون ٢٠٦ روحه في جسده الاصل مدبرة له ويتصل اثرها بجسم آخر يصير حيا بها

تصل به من ذلك الاثر ان جسم الملك الاصل باق بحاله لم يتغير وقد اقام ذلك الملك شجرا آخر من عالم المثال وروحه متصرفه فيها جميعا في وقت واحد وقد قيل انما سمى الابدال ابدال لانهم هم قدير حلون الى مكان ويقومون في مكانهم شجرا آخر شيئا بشجهم الاصل بدلا عنه وانبت الصوفية عالمة متوسطا بين عالم الاجساد والارواح وهو عالم المثال وقالوا انه ألطف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتقبل لها بشرا سويا والجواب بانه كان يندمج الى أن يصغر حجمه بقدر ردة ثم يعود كهيئته الاولى تكاف وما ذكره الصوفية احسن (الرابعة) كان يأتيه مخاطبها بصوت في مثل صلصلة الجرس والجرس مثال يشبه الجليل الذي يعلقه الجهال في رؤس الدواب والصلصلة المذكرة قبل صوت الملك بالوحي وقبل صوت أجنحة الملك والحكمة في تقدمه أن يقرع نعمة الوحي وليس فيه مكان لغيره

انما أجاب بذلك بناء على ان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام هو الباني للمعبد الحرام والبياني لمسجديت المقدس سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فان بينهما كما قيل الله من اف عام وكذا الاشكال اذا كان الباني للمعبد الحرام آدم والباني لمسجديت المقدس احدى اولاده كما قيل بذلك ومن ثم اجاب بعضهم بان سليمان انما كان مجددا لآدم بيت المقدس وأما المؤسس له فسيدنا يعقوب بن اسحق بعد تياتيه بجد ابراهيم لقوى الحرام بالمدة المذكورة واما على أن الباني لهما آدم فلا اشكال وفي رواية ان اقول منكم الكعبة اى ككها بعد ان رفعت تلك الخيمة بعد موت آدم شيث ولد آدم بناها باني العراق والحجارة اى فهي اولية اضافية ثم لما جاء الطوفان انهدم وبقي محله وقبل انه استمر وانقرضوا احد الى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام (في رواية) أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اراد بناء الكعبة جاء مجبريل فضرب بجناحه الارض فابرز عن اس ثابت على الارض من السابعة ثم بناها ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام على ذلك الاس ويقال له القواعد اى كما تقدم وهذا الاس كما علمت لا آدم ولله لائكة اولهما وانما قيل له اساس اخيرا وقواعد ابراهيم لانه بنى على ذلك ولم ينقضه وعما يدل للقبيل المذکور ما جاء في نقال الروايات عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دثر مكان البيت اى بسبب الطوفان بدليس ما جاء في رواية قد درس مكان البيت بين نوح وابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان موضعه مكة جرام وكان بآتيه المظلم والمتعوز من اقطار الارض وما دعا عنده احد الاستجيب له وعن عائشة رضى الله تعالى عنها لم يحججه هود ولا صالح عليه الصلاة والسلام لتشاغل هود بقومه عاد ونشاغل صالح بقومه ثمود وجاء ان بين المقام والركن وزعزم قبر تسعة وتسعين نبيا وجاء ان حول الكعبة قبور ثمانمائة نبي وان ما بين الركن المعاني الى الركن الاسود لقبور سبعين نبيا وكل نبي من الانبياء اذا كذبه قومه خرج من بين اظهريهم واتى مكة بعد الله عز وجل بها حتى يموت وجاء ما بين الركن المعاني والحجر الاسود وروضة من رياض الجنة وان قبر هود وصالح وشعيب واسماعيل في تلك البقعة (اقول) وبوافق ذلك قول بعضهم ان اسمعيل دفن حبال الموضع الذي فيه الحجر الاسود ليكن جاء ان قبر اسمعيل في الحجر وذكر الهب الطبري ان البلاطة الخضراء التي بالحجر قبر اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقد يقال لامنافاة بين كون هود وصالح لم يحجا البيت وبين كونهم ما دفنا في تلك البقعة لانه يجوز ان يكونا ما قبل وصولهما الى البيت فحجى بهما ودفنا في تلك البقعة على ان بعضهم ضعف كونهم لم يحجا اى ويدل له

وكان هذا النوع أشده عليه لانه يرد فيه من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه كما يوحى الى الملائكة ولان الفهم من كلام مثل الصلصلة اثقل من كلام الرجل بالتخاطب والوحى كله شديد وهذا الشدة وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الرأى ورفع الدرجات ولان الكلام العظيم له مدمات تؤذن بتعظيمه للاهتمام به وفي

حديث لابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة قال بعضهم وإنما كان شديدا عليه ليس تجمع قلبه فيكون أوعى السمع لا يقال ان صوت الحرم مذموم منى عنه فكيف يشبه الوحي به لانا نقول ان للصوت جهتين جهة قوة فيها وقع التشبيه وجهة طنين ومنها وقع التفسير ولا يلزم ٢٠٧ من التشبيه تساوي المشبه والمشببه به في الصفات

كلها بل يكفي اشتراكهما في صفة ما ولما كان الوحي من المسائل العويصة التي لا يماط نقاب التغور عن وجهها الكل احد ضرب لها مثل في الشاهد فثبت بالصوت الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تنبيه على ان الوحي يرد على القلب في هيئة الجلال وأبهة الكبرياء فناخذ هيئة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب وتلاقي من ثقل القول ما لا علم به مع وجود ذلك فاذا سرى عنه وجد القول المنقول ينال في الروح واقعا سوق المسموع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه أبو هريرة مرفوعا اذا قضى الله في السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعوا نال قوله كأنها سائلة على صنوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقد روى الامام احمد والحاكم وصححه والترمذي والنسائي عن عمر رضي الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوى كدوى النحل فأفهم قوله عنده ان ذلك بالنسبة للصوت

داه وجاءه هود صالح ومن آمن معهما (وفي بعض الروايات) لم يحجه بن نوح و ابراهيم من الانبياء ويحتاج الى الجمع بينه وبين ما تقدم من ان كل نبي اذا كذب قومه الى الهام على تقدير صحتهم او قد يقال لا يحتاج الى الجمع الا ان يثبت ان بين نوح و ابراهيم احد الهة الانبياء كذب قومه على انه لم يكن بين نوح و ابراهيم أحد من الانبياء كذب قومه سيد دوصالح وهو يؤيد القول بانهم ما لم يحجا وتقدم ضعفه وجاء في حديث راويه وبين ان نوحا حجت به السفينة فوقت بعرفات وباتت بمزدلفة وطافت به اى بالحرم كما الا ان السفينة لم تجاوز الحرم وهذا لا يناسبه قوله وسعت لان السعي بين الصفا والمروة عن امراد بالسعي نفس الطواف فهو من عطف التفسير وفي انس الجليل ورد حديث وسأل أن السفينة طافت بيت المقدس اسبوعا واسبوعا على الجودي اى وجاء ان الطائر لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت العتيق انكم في حرم الله وحول بيته لا يس فنوع رأته وجعل بينهم وبين النساء حاجزا ويذكر ان ولده حاتم عدى ووطئ زوجته فدعا السجدة بسود الله لون بنيه فاجاب الله دعاءه في اولاده فخا مولده أسود وهو ابو السودان تنطق سبب دعوة نوح وسوادهم غير ذلك وقد ثبت ذلك في كتابي اعلام الطراز المنقوش في فضاء الحرم والله اعلم وقبر آدم و ابراهيم واسحق ويعقوب وده سف في بيت المقدس اى بعد نقل يوسف من بئر التيل كما سئذ كره قال وقد جاء ان الله سبحانه وتعالى ووحى الى ابراهيم ان ابنى لي بيتا فقال ابراهيم اى رب اين ابنى فابنيه فأوحى الله تعالى اليه ان اتبع السكنة اى وهي ریح لها وجه كوجه الانسان اى وقيل كوجه الهر وجناحان ولها لسان فتكلم به اى وفي الكشف في تفسير السكنة التي كانت في التابوت الذي هو صندوق التوراة قبل هوصورة من زبرجدا وياقوت اهاراس كراس الهر وذهب كذبته (وعن علي) رضي الله تعالى عنه كان لها وجه كوجه الانسان هذا كلام الكشف وفي رواية بعث الله رجلا يقال لها الخجوج اها جناحان ورأس في صورة حية فكشفت لابراهيم واسماعيل صلى الله عليهم ما وسلم ما حول البيت من اساس البيت الاقول (وفي رواية) أرسل الله مصابة فيم أراس فقال الرأس يا ابراهيم ان ربك يأمرك أن تأخذ بقدر هذه المصابة فجعل ينظر اليها ويخط قدرها ثم قال الرأس له قد فعلت قال نعم فارتفعت فليست امل الجمع بين هذه الروايات وبينها وبين ما تقدم ان جبريل ضرب بجناحه الارض فأبرز عن اس الى آخره وجاء ان السمكة جمعت تسير ودليله الصرد وهو الطائر المعروف اى هو طائر فوق الصنوبر يصيد العصافير وغيرها له زلفه صغيرا مختلفا بصغر

ولذا قال الحفاظ انه لا يعارض صالة الحرم لان سمع الدوى بالنسبة للعاشرين كما شبه به عمر رضي الله عنه والصلاة بالنسبة اليه كما شبه به صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقامه وجزم بعضهم بأن سماعه كدوى النحل حين يقتل له رجلا وبه تعلم الصفة التي كان عليها حين خطابه بذلك الصوت وجاء في بعض الروايات وصف هذا القسم الرابع بان جبريل صلى الله عليه

وسلم يتفقد عرقاى يسيل هرقا ما باقية في كثرة معاناة التعب والكرب عند نزوله لطرقة على طبع البشر وذلك ليلوصفه
 فترتاض لما كلفه من أعباء النبوة ويحصل ذلك له في اليوم الشديد البرد فضلا عن غيره وان راحته اذا أوحى عليه وهو علم بالتبرك
 به في الارض واقد جاء الوحي مرة ٢٠٨ كذلك ونخذه على نخذه بن ثابت الانصاري رضى الله عنه فنقلت عليه

بحق كادت ترنمها وفي مسلم عن ابي
 هريرة رضى الله عنه قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل
 عليه الوحي لم يستطع احد منا
 يرفع طرفه اليه حتى ينقضي الوحي
 وفي لفظ كان اذا نزل عليه
 الوحي استقبلته الرعدة وفي
 رواية كرب لذلك وتردد وجهه
 ونحس عليه ورعا غط كغطيط البكر
 وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه
 كان اذا نزل على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم السورة الشديدة
 أخذته من الكرب والشدة على
 قدر شدة السورة واذا نزل عليه
 السورة اللينة اصابه من ذلك
 على قدر لينتها * (الخامسة) *
 أن يرى جبريل في صورته التي
 خاتمتها الله عالمه الستمائة جناح
 كل جناح منها يسد أفق السماء
 حتى ما يرى في السماء شئ فيبوحى
 اليه ماشاء الله أن يوحى اليه
 وهذا وقع له مرتين احدهما
 في الارض حين سأله أن يريه
 نفسه في الافق وكانت هذه في
 اوائل البعثة بعد فترة الوحي
 والثانية عند سيرة المنهية ليلة
 المعراج * (السادسة) * ما أوحاه

الكل طائر يد صيده بلغته فيدعوه الى القرب منه فاذا قرب منه قصمه من ساعته واكله
 ويقال له الصوام لانه ورد أنه اقول طائر صام عاشوراء فمن بعض الصحابة رضى الله
 تعالى عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يديه صرقة فقال هذا اول طير صام
 عاشوراء لكن قال الذهبي هو حديث منكر وقال الحاكم حديث باطل ويذكر ان خالد
 ابن الوليد لما قتل طليحة الكذاب الذي ادعى النبوة في زمنه صلى الله عليه وسلم ونوى
 امره بدمه صلى الله عليه وسلم قال خالد لبعض اصحابه عن اسلم ما كان يقول لكم
 طليحة من الوحي فقال كان يقول والحمام واليام والصر الصوام ليس بغير ما كذا العراق
 والشام وقد سمع نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام الصردي صوت فقال يقول استغفروا
 الله يا مذنبيين * وفي الكشف ان ذلك صياح الهدد ولا مانع أن يكون ذلك صياح ما
 وسمع طاو سا يصوت فقال يقول كما تدن تدان وسمع هدهد يصوت فقال يقول من
 لا يرحم لا يرحم ويجمع بينه وبين ما تقدم بانه يجوز ان الهدد نارة يقول استغفروا الله
 يا مذنبيين ونارة يقول من لا يرحم لا يرحم وسمع خطا يصوت فقال يقول قدموا خيرا
 تجددوه وسمع ديك يصوت فقال يقول اذكروا الله يا غافلين وسمع بابا يصوت فقال
 يقول اذا اكلت نصف ثمرة فاعلى الدنيا العاقبة وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق
 لم يخلقوا وسمع رجة تصوت فقال تقول سبحان ربى الاعلى مل سمائه وارضه وقال الحدأة
 تقول كل شئ هالك الا الله والقطة تقول من سكنت سلم والبيغاء تقول ويل لمن الدنيا همه
 والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد عن الناس
 انفس * وعن سيدنا سليمان صلوات الله وسلامه عليه ليس من الطيور انصح لبقى آدم
 واشفق عليه من البومة تقول اذا وقعت عند خربة أين الذين كانوا يفتنهمون بالدنيا
 ويسعون فيها ويل لى آدم كيف ينامون وأمامهم الشدايد تزودوا يا غافلين وتهميوا
 اسفركم * وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فرأينا طيرا اعى يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تدري
 ما يقول فقلت الله ورسوله اعلم فقال انه يقول اللهم أنت العدل وقد جئت عنى بصري
 وقد جئت فاقبلت جراد فدخلت فى فيه ثم ضرب بمنقاره الشجرة فقال عليه الصلاة
 والسلام ان تدري ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل على الله كفاه ويقال لما قال
 سليمان للهدهد لا عذبتك عذابا شديدا قال له الهدهد اذكري اني الله وقوفك بين يدي الله
 فلما سمع سليمان صلوات الله وسلامه عليه ذلك ارتعد فرفقا وعفا عنه اى فان الهدهد كان

الله اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها بسماع الكلام الازلى الذى ليس بحرف ولا صوت من غير دليل
 واسطة مع الرؤية للذات المقدسة * (السابعة) ما أوحاه اليه بلا واسطة ايضا بل بسماع الكلام الازلى لكن بالرؤية كواقع موسى
 عليه الصلاة والسلام وزاد بعضهم ثمانية فقال وكل به اسرافيل عليه السلام قبل تتابع محيى جبريل عليه السلام

فكان يترامى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة والشيء ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن وبعضهم نازع في هذه الصورة وزاد بعضهم
ثامنة وهي العلم الذي يلقبه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتماع في الأحكام لا بواسطة ملك وبذلك فارق النفث في الزوج
وزاد بعضهم عشرة وهي محيى جبريل في صورة رجل غير دحية ٢٠٩ كافي الحديث الذي فيه بيان الاسلام والايمان

والاحسان والحق ان هذه داخلة
في المرتبة الثامنة لان القصد منها
التأمل في صورة رجل وان كان
الغالب أن يكون بصورة دحية
وهذا لا ينافي انه قد يأتي بصورة
غيره كافي الحديث المذكور فانه
ذكر فيه انه جاءهم في صورة رجل
شديد بياض الثياب شديد سواد
الشعر لا يرى عليه أثر السقور ولا
يعرفه منهم أحد ودحية كان
معروفا عندهم وببالغ بعضهم في
تعدد أنواع الوحي حتى أوصلها
الى ستة وأربعين نوعا والتحقق
انهم اتعودوا الى ما ذكره وروى ان
جبريل ظهر له صلى الله عليه وسلم
في أول ما أوحى اليه في أحسن
صورة وأطيب رائحة وهو بأعلى
مكة وفي رواية يجيب حرا فقال
يا محمد ان الله يقرئك السلام
ويقول لك أنت رمولى الى الجن
والانس فاذعهم الى قول لا اله
الا الله اى ومحمد رسول الله ثم
ضرب برجله الارض فنبعت عين
ماء فتوضأ منها جبريل ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ايريه
كيفية الطهور والصلاة ثم أمره
أن يتوضأ كما رآه يتوضأ ثم قام
جبريل يصلى مستقبلا نحو

داخلة على الماء فان الهدد يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجه فلما فقد
سليمان الماء تفقد الهدد فلم يجد له فأرسل خلقه العقاب فرأه مقبلا من جهة اليمن فلما رآه
الهدد منقضا عليه قال له بحق من أقدرك على الامار حتى قيل لابن عباس يا سبحان الله
الهدد يرى الماء تحت الارض ولا يرى الفخ فقال اذا وقع القضاء على البصر قيل عفى
سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام بالعذاب الشديد الذي يعذب به الهدد الفرقه بينه
وبين الله وقيل الزامه خدمة أقرانه وقيل بحببة الاضداد وقيل أضيقت السجون عشرة
الاضداد وقيل الزوجة العجوز قال تعالى حكاية عنه علمنا منطق الطير قال بعضهم عبر
عن أصواتها بالمنطق لما يتخيل منها من المعاني التي تدرك من النطق فسلیمان صلوات الله
وسلامه عليه مؤامع من صوت طائر علم بقوته القدسية الغرض الذي أراد ذلك
الطائر وهذا في طائر لم يفصح بالعبارة والافقديس مع من بعض الطيور والافصاح بالعبارة
فتووع من الغربان يفصح بقوله الله حق وعن بعضهم قال شاهدت غربا يقرأ سورة
السجدة واذا وصل الى محل السجود سجد وقال سجد لك سوادى وآمن بك فتوادى والدرة
تنطق بالعبارة القصيدة وقد وقع لي الى دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه ديرة لم أرها فاذا
هي تقول لي مرحبا بالشيخ البكرى وتكررت ذلك فحجبت من فصاحة عبارتهم او كان عليه
السلام يعرف نطق الحيوان غير الطير فقد جاء ان سليمان عليه الصلاة والسلام سمع النملة
وقد احت بصوت جنود سليمان تقول للنمل ادخلوا مساكنكم لا يحطه بكم سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون فعند ذلك أمر سليمان الریح فوقفت حتى دخل النمل مساكنهم
ثم جاء سليمان الى تلك النملة وقال لها احذرت النمل ظلى قالت اما سمعت تولى رهم لا يشعرون
على اني لم ارد حطم النقص اى اهلا كهاتما ادت حطم القلوب خشية ان يشتملن
بالنظر اليك عن التسبيح اى فيتن فقد جاء من فوجا آجال اليه اتم كلها وخشاش الارض
في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله ارواها وروى ما من صيد يصاد ولا شجرة
تقطع الا بغفاتها عن ذكر الله تعالى وفي الحديث الثوب يسبح فاذا اتسخ انقطع تسبيحه
وفي رواية ان النملة قالت له انما خشيت ان تنظر الى ما انعم الله به عليك فتسكنر نعم الله
عليها فقال لها عظيمى قالت هل تدري لم جعل ما لك في قص خاتمك قال لا قالت اعلم ان
الدنيا لا تساوى قطعة من حجر ومن يجيب صنع الله تعالى ان النملة تفتدى بشم الطعام
لانها لا جوف لها يكون به الطعام ويدكر ان هذه النملة التي خاطبت سيدنا سليمان
اهدت له نبتة فوضعها في كفه ويحكى عنها الطيفة لان طبل يذكرها في فتاوى الجلال

٢٧ حل ل الكعبة وأمره أن يصلى معه فصلى ركعتين ثم عرج الى السماء ورجع صلى الله عليه وسلم الى أهله فكان لا يمر بجبر
ولامدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله فسار صلى الله عليه وسلم حتى أتى خديجة رضى الله عنها فأخبرها ففتنى
عليها من القرع ثم أخذ بيدها فأتى بها الى العين فتوضأ بها الوضوء ثم أمرها فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل عليه السلام

فكانت أول من صلى في رواية أنه أقالت حين شاهدت ذلك أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ثم نوضت وصلت فكان ذلك أول فرض الصلاة من حيث هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وإيها الإشارة بقوله تعالى وسبح بحمده ربك بالعشي والإبكار ثم نهضت بالصلوات الخمس ولا يرد على هذا أن آية ٢١٠ الوضوء مدينة لاحتمال أن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم الوضوء قبل نزول الآية بتعاليم جبريل وعلمه

لاصحابه ثم نزلت الآية ببيانها وقال بعضهم أن الوضوء فرض مع الصلوات الخمس قبل الهجرة بسنة وأنه قبل ذلك كان مطلوبا على وجه السنة والندب ونزلت الآية ببيانها بالمدينة وهم ذاهبون إلى الجمع بين الأقوال * (ذكر أول من آمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم) * قال في المواهب اللدنية أول من آمن بالله وصدق برسوله صلى الله عليه وسلم صديقة النساء خديجة رضي الله عنها فقامت بأعباء الصدقية وكانت تقول للنبي صلى الله عليه وسلم ألم أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا واستدات على ذلك بما فيه من الصفات الحميدة كقري الضيف وحمل الكل وعرفت أن من كان كذلك لا يخزي أبدا وهو من بديع علمها رضي الله عنها قال ابن الصق وآزرتة صلى الله عليه وسلم على أمره فخفف الله بذلك عنه فكان لا يسمع شيئا يكرهه من رذوت كذيب الأفرج الله عنه بها إذا رجع إليها أثبتته وتحقق عنه وتصدقته وتهورن عليه أمر الناس ولهذا السبب وحسن المعروف

السيوطي قال الله المجد في زهرة الرياض لما تولى سليمان عليه الصلاة والسلام الملك جاءه جميع الحيوانات يهنئونه باللائحة واحدة فخاضت تعزیه فعاتبها النمل في ذلك فقالت كيف أهنيه وقد علمت أن الله تعالى إذا أحب عبدا زوى عنه الدنيا وأوجب إليه الآخرة وقد شغل سليمان بأمر لا يدري ما عاقبته فهو بالتعزية أولى من التهنئة وجاءه في بعض الأيام شراب من الجنة فقيل له إن شربه لم يمت فشاور جنده فشكل أشار بشربه إلا أن قد فانه قال له لا تنسربه فان الموت في عز خير من البقاء في جهنم الدنيا قال صدقت فاراق الشراب في البحر قال وصار إبراهيم واسماعيل صلوات الله وسلامه عليهم ما يتبعان الصرد حتى وصلا إلى محل البيت صارت السكينة صحابة وقالت يا إبراهيم خذ قدر ظلي فابن عليه أي وفي لفظ لما أمر إبراهيم ببناء البيت ضاق به ذرعا فأرسل إليه السكينة وهي ربح نخوج مملوءة في هبوب الهارأس الحديث فخر إبراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فأبرز أي الحقر عن أس ثابت في الأرض فبنى إبراهيم واسماعيل بناول الجارية أي التي تأتي بها الملائكة كما سيأتي حتى ارتفع البناء ١٥ (أقول) يحتمل أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أوحى الله إليه بذلك كان في مكة عند اسمعيل وإنما كانا يعمل بعيد عن محل البيت ويحتمل أنهما كانا بغيرها ثم جاء وقد قيل في قوله تعالى أن إبراهيم كان أمة فأتاه الله الآية أي قائما مقام الأمة لأنقراده بعبادة الله تعالى في أرضه لأنه لم يكن على وجه الأرض من يعبد الله سواه والله أعلم قال ثم لما ارتفع البناء جاء بالمقام أي وهو الحجر المعروف فقام عليه وهو يبنى وهما يقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وصار كلما ارتفع البناء ارتفع به المقام في الهواء فارتفع إبراهيم في ذلك الحجر وقيل إنما أثر في صخرة اعتمد عليها وهو قائم حين غسلت زوجة اسمعيل له رأسه لأن سارة كانت أخذت عليه عهدا حين استأذنها في الذهاب إلى مكة لينظر كيف حال اسمعيل وهاجر فخلفاها أنه لا ينزل عن دابته أي التي هي البراق ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غيره من سارة عليه من هاجر فحين اعتمد على الصخرة التي الله تعالى فيها أترقدمه آية وفيه كيف يعقد بقدمه على الصخرة وهو راكب دابته إلا أن يقال لما مال بشقه اعتمد عليها بأحدى رجليه مع ركوبه وهذا يدل على أن الموجود في المقام أترقدمه لأقدميه ووقوفه عليه في حال البناء يدل على أن الموجود فيه أترقدمه فليست بظن وجعل ارتفاع البيت تسعة أذرع قيل وعرضه ثلاثين ذراعا قال بعضهم وهو خلاف المعروف ولم يجعل له سقفا ولا بناء بحدروا غار صه وصا وجعل له بابا أي منفذا لاصقا بالأرض غير مرتفع عنها

جزاها الله سبحانه فبعث جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بغار حرا وقال له اقرأ عليها السلام من ربها ولم ومنى وبشرها ميت في الجنة من قصب لا حطب فيه ولا نصب فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وهذا من وفور فقهها رضي الله عنها حيث جهلت مكان ردة السلام على الله الشناء عليه

ثم غارت بين ما يليق به وما يليق بغيره قال ابن هشام والقصب هذا اللؤلؤ المجهوف وأبدى السهم إلى انفي النصب لطيفة هي انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها إلى الايمان أجابت طوعا ولم تحوج له رفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل أرات عنه كل تعبد وأنسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب أن تكون منزلتها التي بشرها بها ٢١١ ربه بالصفة المتقابلة لفعالها وصورة

حاله مرضى الله عنها واقرأه السلام من ربه اخصوصية لم تكن لسواها وعزت أيضا بانتم نسوة صلى الله عليه وسلم ولم تعاضبه قط وقد جازاه فلم يتزوج عليها مدة حياتهم ووافقت منه ما لم تبلغه امرأة قط من زوجاته وولدت له صلى الله عليه وسلم من الذكور القاسم وعبد الله ويأتى بالطاهر والطيب ومن الاناث زينب ورقية وأم كانوا وفاطمة رضى الله عنهم وعنهم (وأول ذكر آمن بعدهما صديق الامة وأسبقها إلى الاسلام أبو بكر رضى الله عنه) وكان رضى الله عنه صديق الرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وكان يكفر غشيانا في منزله ومحادثته وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كنت أنا وأبو بكر على هذا الامر كفرى رهان فسبقته فتيهني ولوسقني لتبغته ففهم ماشارته إلى أن كلامهم ما يجبول على التوحيد ولهذه الما بعث صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس تصديقا له أبو بكر رضى الله عنه روى الطبراني رجال ثقات أن عبد رضى الله عنه كان يحلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق وكان

ولم ينصب عليه بابا أى يقفل وإنما جعله تبع الجبرى بعد ذلك وحفر له بئر اذ اخله عند بابيه أى على عين المداخل منه يلقى فيها ما يهدى اليه وكان يقال لها خزنة الكعبة كما تقدم ولما أراد أن يجعل حجرا يحمله علماء الناس أى يتدوّن الطواف منه ويحتشمون به ذهب اسمعيل عليه الصلاة والسلام إلى الوادى يطلب حجرا فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالجر الاسود يتلأأ نورا أى نكاس نوره بضئ إلى منتهى أبواب الحرم من كل ناحية وفي الكشف انه أسود تلمسسته الحضر في الجاهلية وتقدم انه أسود ثم مسح آدم به دمويه وجاء ان خطايا بنى آدم سودته وأما شدة سواده فبسبب اصابة الحريق له اولا في زمن قريش وثانيا في زمن عبد الله بن الزبير وقد كان رفع إلى السماحين غرقت الارض زمن نوح بناء على انه كان موجودا في تلك الخيمة كما تقدم وفي رواية أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما قال لاسماعيل يا بنى اطلب لي حجرا حسنا وضعه ههنا قال يا بنى انى كسار لغب أى تعبد قال على بذلك فانطلق يا بنى بحجر فجاءه جبريل بالجر من الهند وهو الحجر الذى خرج به آدم من الجنة أى كما تقدم فوضعه ابراهيم موضعه وقبل وضعه جبريل وبني عليه ابراهيم وجاء اسمعيل بحجر من الوادى فوجد ابراهيم قد وضع ذلك الحجر أى أو بنى عليه فقال من أين هذا الحجر من جاءك به قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام من لا يكفى البذل ولا إلى هجر لك أى وفي اقط جاءني به من هو أنشط منك وفي لفظ ان اسمعيل جاءه بحجر من الجبل قال غير هذا فرددته مرا والارضى ما يأتى به وجاء ان الله تعالى استودع الحجر أباقيس حين أغرق الله الارض زمن نوح عليه الصلاة والسلام وقال اذ رأيت خيلى يبق يبق فأنخرجه لى فلما انتهى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لحل الحجر نادى أبوقيس ابراهيم فقال يا ابراهيم هذا الركن نجاة طفر عنه فجعله في البيت وقيل غمض أبوقيس فأنشق عنه (أقول) وفي لفظ قال يا ابراهيم يا خيلى الركن ان لك عندي ودعة فخذها فاذا هو بحجر أبيض من يواقيت الجنة ومن ثم كان أبوقيس يسمى في الجاهلية الامين لحفظه ما استودع ويسمى أباقيس باسم رجل من جوه اسم قيس هلك فيه وقيل باسم رجل من مذبح بنى فيه يقال له ابوقيس وقيل لانه اقتبس منه الحجر الاسود فسعى بذلك ويحتاج إلى الجمع بين ما ذكر على تقدير صحته وما ذكر في ترجمة الداس أحد أباده صلى الله عليه وسلم انه أول من وضع الركن أى الحجر الاسود حين غرق البيت وانهم زمن نوح فكان أول من سقط عليه أى أول من علم به فوضعه في زاوية البيت فليتأمل ذلك والله أعلم أى وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال عند المقام أنشد بالله يكررهما السمعت

اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة فعيره النبي صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله وقيل كان اسمه عبد الله وغلب عليه عتيق وقيل ان أمه استعقت به البيت وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان لا يمين لها ولدا وقيل سمى عتيقا لان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بأن الله أهقه من النار وقيل لانه ليس في نصبه ما يعاب به وقيل لقدمه في الخير وسببه إلى الاسلام وكفى بأبي بكر

لا يكاره الخصال الحيدة قال الزرقاني ولم أقف على من كُتبه هل هو المصطفى صلى الله عليه وسلم أو غيره فلما أسلم آزر النبي صلى الله عليه وسلم في نصر دين الله تعالى بنفسه وماله وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا بكر رضي الله عنه أقول الناس اسلما واستشهد بقول حسان رضي الله عنه ٢١٢ اذا نذرت شجوا من أخى ثقة * فاذا كرا خاك أبا بكر بما فعل

خير البرية أتقاهم وأعدلها

بعد النبي وأوفاهما بما جلا

والثاني التالي المجود مشهده

وأقول الناس قد ما صدق الرسل

وقوله والثاني التالي أي الثاني

لنبي صلى الله عليه وسلم في الغار

ففيه تلج إلى قوله تعالى ثاني اثنين

أذهما في الغار وقوله التالي أي

التابع له صلى الله عليه وسلم بأذلا

نفسه مفارقا أهله ورياسته في

طاعة الله ورسوله صلى الله عليه

وسلم ولم يلزمته ومعاديا للناس

فيه جاعلا نفسه وقاية عنه وغير

ذلك من سيرة الحيدة التي لا تنحصر

بمحدث قال صلى الله عليه وسلم إن

من آمن الناس علي في محبته

وماله أبا بكر وقال ما أحد أعظم

عندي يدا من أبي بكر واساني

بنفسه وماله وقال إن أعظم الناس

عليما مني أبو بكر زوجي ابنته

وواساني بماله قال الشعبي عاتب

الله أهل الأرض بجهلها في هذه

الآية أي آية الانتصروا غير أبي

بكر وقد جاوزي بصحة الغار

العصبة على الحوض كما في حديث

ابن عمر رضي الله عنهما قال قال

النبي صلى الله عليه وسلم لأبي

بكر أنت صاحبني على الحوض

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام يا قوتان من يا قوت الجنة طمس الله نورهما أولولاً أن نورهما طمس لاضاء ما بين المشرق والمغرب أي من نورهما ولعل طمس نور الحجر كان سببه ما تقدم فلا تخالفة وجاء انهما يقفان يوم القيامة وهما في العظم مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالوفاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الوفاء ما سمع من أهل الشرك ما سمع من ذوا عاكة الاشقاء الله تعالى وعن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه لما خلق الله الخلق قال لبي آدم ألتستبر بكم قالوا بلى فكذب القلم اقرارهم ثم ألقم ذلك الكتاب الحجر فهدا الاستلام له انما هو بيعة على اقرارهم الذي كانوا أقروا به قال رضي الله تعالى عنه وكان أبي علي بقول اذا سلم الحجر اللهم أمانتي أديتها وميثاقي وفيت به ليشهد لي عندك بالوفاء وفي كلام السهيلي ان العهد الذي أخذته الله تعالى على ذرية آدم حين مسح ظهوره أن لا ينسركوا به شيئا كتبه في صدك وألقمه الحجر الاسود ولذلك يقول المستسلم اللهم إيمانك ووفاء بعدك وقد جاء الحجر الاسود بين الله في الارض قال الامام ابن فورك وكان ذلك سببا لاشتغالي بعلم الكلام قال لما سمعت ذلك سألت فقيها كنت اخفاف اليه عن معناه فلم يخرجوا با فقبل لي سئل عن ذلك فلانا من المتكلمين فسألته فأجاب بجواب شاف فقلت لا بد لي من معرفة هذا العلم فاشتغلت به وهذا الذي قاله السهيلي يروي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فعن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أنه لما دخل المطاف قام عند الحجر وقال والله اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك فقال له علي رضي الله تعالى عنه بلى يا أمير المؤمنين هو يضروني نفع قال ولم قلت ذلك بكتاب الله قال وأين ذلك من كتاب الله قلت قال الله تعالى واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الآية وكتب ذلك في رق وكان هذا الحجر له عينان ولسان فقال له افصح فالتهم ذلك الرق وجعله في هذا الموضع فقال تشهد لمن وافاك بالمواقة يوم القيامة فقال عمر رضي الله تعالى عنه أعوذ بالله أن أعيش في قوم است فيههم يا أبا الحسن وعن قتادة قال ذكرنا أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام نزل البيت من خمسة أجبل من طور سيناء وطور زيتا ولبنان والجلودي وسراة ذكرنا أن قواعد من حراء التي وضعتها آدم مع الملائكة (اقول) تقدم أن تلك القواعد كانت من جبل لبنان ومن طور سيناء ومن طور زيتا ومن الجلودي ومن حراء الآن يقال يجوز أن يكون معظم ذلك كان من سراة فلبية أمل وذ كبريهم انه كان له ركنان وهما اليانان أي لم يجعل له ابراهيم عليه

وصاحبي في الغار فبانم الجزاء وقوله المجود مشهده أي المدح مكان حضوره من الناس لانه كان رجلا مؤلفا الصلاة لقومه محبباً لهم لا وكان أنسب قريش اقربش وأعلمهم بهم اوجما كان فيها من خير وشر وكان تاجرا وفي السيرة الحلبية كان أبو بكر رضي الله عنه صدر معظما في قريش على سعة من المال وكرم الاخلاق وكان من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان

من أعف الناس رئيسا أكثر ما يخفى به ذل المال محبوبا في قومه حسن الجلالة وكان أعلم الناس بتعير الرؤيا وبعلم الانتساب وكذا عقيل بن أبي طالب الآن أبابكر كان يعلم خيرهم وشرفهم ولا يعد مساويهم فلذا كان محببا إليهم بخلاف عقيل فإنه كان يعد مساويهم وكان أبو بكر رضي الله عنه ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال ٢١٣ من قومه يأتونه ويأفونه لعلمه وتجارته

وحسن مجالسته فلما أسلم وتبع النبي صلى الله عليه وسلم وآزره وشده عضده فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه عن يغشاه ويحسب إليه فأسلم بدعائه فضلاء الصحابة رضي الله عنه وعنهم وسبأ في ذكر بعض من أسلم بدعائه وكان رضي الله عنه يتوقع ظهور نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعه من ورقة ومن غيره من الأخبار والرهبان والكهنة حتى أنه أول من بادى بالصديق به صلى الله عليه وسلم يروي أن أبا بكر رضي الله عنه كان يوما عند حكيم بن حزام إذ جاءت مولاة للحكيم فقالت إن عمك خديجة تزعم في هذا اليوم أن زوجها نبي مرسل مثل موسى عليه السلام فأنسل أبو بكر حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فتص عليه قصته المتضمنة لمجيء الوحي له وأخبره بأن الله أرسله فقال صدقت بأبي وأمي أنت وأهل الصدق أنت أنا شاهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فسماه يومئذ الصديق بوحي من الله ولما سمعت خديجة رضي الله عنها رسالة أبي بكر رضي الله عنه

الصلاة والسلام إلا الركنين المذكورين فجاءت له قريش حين بنته أربعة أركان وذکر الحافظ ابن حجر أن ذا القرنين الأول وهو المذكور في القرآن في قصة موسى عليه الصلاة والسلام وهو أسكندر الرومي قدم مكة فوجد إبراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام بينان الكعبة فاستقهمهما عن ذلك فقالا نحن عبدان مأموران فقال لهما من يشهد لكما فقامت خمسة أكباش شهدت أي قال تشهد أن إبراهيم واسماعيل عبدان مأموران بالبناء فقال رضيت وسلمت وقال لهما صدقتما وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام بمكة وأقبل ذوا القرنين عليهما فلما كان بالابطح قيل له في هذه البلدة إبراهيم خليل الرحمن فقال ذوا القرنين ما ينبغي لي أن أركب في بلدة فيها إبراهيم خليل الرحمن فنزل ذوا القرنين ومشى إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه إبراهيم واعتقه فكان هو أول من عانق عند السلام قال ألفا كهى وأظن أن الأكباش المذكورة أي التي شهدت أحجارا ويحتمل أن تكون غنما ووصف ذى القرنين بالأكبر احتراز من ذى القرنين الأصغر وهو الأسكندر اليوناني فإنه كان قرييا من زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وبين عيسى وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام أكثر من ألفي سنة وكان كافرا والله أعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما فرغ إبراهيم صلى الله عليه وسلم من بناء البيت قال يا رب قد فرغت قال أذن في الناس بالحج قال أي رب ومن يبلغ صوقي قال الله جل ثناؤه أذن وعلى البلاغ قال أي رب كيف أقول قال قل يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم عز وجل فوقف على المقام وارتفع به حتى كان أطول الجبال فنادى وأدخل أصبعيه في أذنيه وأقبل بوجهه شرقا وغربا ينادى بذلك ثلاث مرات أي وزويت الأرض له يومئذ سمعها وجبلها وبحرها وبرها وانسمها وجنها حتى أجمعهم جميعا فقالوا أليكم اللهم أليكم وبدأ بشق اليمين وحينئذ يكون أول من أجاب أهل اليمين وسبأ في التصريح بذلك في بعض الروايات وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان أهل اليمين أكثر أجابة ومن ثم جاء في الحديث الإيمان بمان وقال صلى الله عليه وسلم في حق أهل اليمين يريد أقوام أن يضعوهم ويأبى الله الآن يرفعهم وروى الطبراني بإسناده عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أهل اليمين فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني ومما يؤثر عن إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه وقد ذكر في تفسير قوله تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم هو نداء إبراهيم على المقام بما ذكر وقبل له

خرجت وعامها خراجا رفققات الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر رضي الله عنه قال ابن اسحق بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت عنده كبرة ونظر وتردد إلا ما كان من أبي بكر رضي الله عنه فاعلم أنه حين

ذكره له اي انه بادربه قال السهيلي وكان من اسباب توفيق الله له والله وراي القمر نزل مكة ثم تفرق على جميع منازلها وبيوتها
قد دخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجره فتصم على بعض الكنايين فمهره له بان النبي المنتظر الذي قد اطل فرمائه
تبعه وتكون اسعد الناس به فلما ٢١٤ دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام لم يتوقف وكرابن الاثر في أسد الغابة عن

ابن مسعود رضي الله عنه ان أبا بكر رضي الله عنه خرج الى اليمن قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم قال فنزلت على شيخ قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا فقال احسبك حرميا قلت نعم قال واحسبك قرشيا قلت نعم قال واحسبك تميميا قلت نعم قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال تكشف لي عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرني لم ذاك قال أجد في العلم الصحيح الصادق أن نبأ يبعث في الحرم يعاونه على أمره فتي وكهل أما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل فأيض تكشف على بطنه شامه وعلى نخذه الأيسر علامه وما عليك أن تربي مأساةك فتدرك كرامات لي فيك الصفة الأماخني على قال فكشفت له بطني فرأى شامة سوداء فوق سرقى فقال أفت هو ورب الكعبة واني أوصيك بما هو في أمره قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريق الوسطى وخف الله فيما تخولك وأعطاك فتضيت باليمن أربي ثم أتيت الشيخ لارقه فقال أحاسل أنت في آياتنا الى ذلك

البيت العتيق لانه أعتق من الجبابرة لم يدعه اي بحيث ينسب اليه جبار من الجبابرة الذين كانوا بمكة مع العمالة وجرحهم وقال القاضي تقي الدين لكشاف لانه أعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليدمه فدمه الله تعالى قال وأما الخياج فانما كان قصده اخراج ابن الزبير عنه لما تحصن به دون التسلط عليه كذا قال قال بعضهم وعن عبد الله بن عمر بن انه قال انما سميت بمكة اي بالوحدة لانها كانت تنسب الى اصناف الجبابرة وليست من قصده ليدمه من الجبابرة غير ابرهة ثم رأيت في المشرف أن ثلاثة غيره قصده واوداه اثنتان فالتفت ما خراعة ومنه ما والثالث كان في أول زمان قريش أراد هدمه حسدا على شرف الذكرا قريش به وأن يبقى عنده يتأيد صرف هاج العرب اليه فلما هارب مكة أظلت الارض وأيقن بالهلاك فأقلع عن تلك النية ونوى أن يكسو البيت وينخر عنده فأنجبت الظلمة فتفعل ذلك وفيه أن هذا الذي حصلت له الظلمة انما هو تتبع الاول فانه لما عمد الى البيت يريد تخريبه أرسلت عليه ريح كتفت منه يديه ورجليه وأصابته وقومه ظلمة شديدة وفي رواية أصابه داء تخض منه رأسه قيحا وصيدا اي يخج نجاحتي لا يستطيع أحد أن يدنو منه فدعا بالاطباء فسألهم عن دائه فهاهم مارا وأمنه ولم يجد عندهم فراجا فعند ذلك قال له الجبراء لك هممت بشئ في حق هذا البيت فقال نعم أردت هدمه فقال له تب الى الله مما نويت فانه بيت الله وحرمه وأمره بتعظيم حرمة فعله فبرأ من دائه وقيل لانه أول بيت وضع في الارض وقيل لانه أعتق من الغرق بسببه الطوفان في زمن نوح عليه الصلاة والسلام كذا في الكشاف وغيره وفيه نظائر لما تقدم من دثوره بالطوفان ولما ذكر في قصة نوح انه لمابعث الحمامة من السفينة لتأنيه بخبر الارض فوقت بوادي الحرم فاذا الماء قد انضب من موضع الكعبة وصك كانت طينتها حورا فاختصبت رجلاها الا أن يقال ان معنى أعتق انه لم يذهب بالمزقة بل بقي أثره وفي التلخيص عن ابن هشام أن ماء الطوفان لم يصل للكعبة ولكن قام حولها وبقيت هي في هوا السماء اي بناء على أن الكعبة هي الخيمة التي كانت على آدم عليه الصلاة والسلام وتقدم عن الكشاف انها رفعت الى السماء الرابعة وانها البيت المعمور وهذا كما علم يدل على أن المراد بالكعبة الخيمة التي كانت لآدم وقوله قام حولها يريد انه لم يعمل محل تلك الخيمة واهله لا ينافيه ما تقدم في قصة نوح فليتنامل وفي رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام نادى يا أيها الناس ان الله كتب عليكم الحج وفي لفظ ان ربكم قد اتخذ بيتا وطلب منكم أن تحجوه فاجيبوا ربكم كرو ذلك ثلاث مرات فامع من في أصلاب الرجال

النبي قلت نعم فذكر آياتنا فقد استحكة وقد بعث صلى الله عليه وسلم فجاءني صناديد قريش فقلت نابعكم أو ظهروكم وادعهم أمره قالوا أعظم الخطب يقيم ابي طالب يزعم انه نبي ولولا أنت ما انتظرنابه والكفاية فبكفصر فتهم على أحسن شيء وذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الى فقالت يا محمد قد حث مناهل أهله وترك دين آبائك فقال اني رسول الله

اليك والى الناس كلهم فان من بالله قلت وما دليلك قال الشيخ الذي اقيمه باليمن قلت وكم لقيت من شيخ باليمن قال الذي افاذك
الايات قلت ومن اخبرك به هذا يحيى قال الملك المعظم الذي باقى الانبياء قبل قلت مديك فانا شهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفت وقد سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢١٥ باسلامى وفي رواية فانصرفت وما بين

لايتما الشدسرورامنى باسلامى
ولا اشدسرورابا سلامى من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
الزرقانى يمكن الجمع بينهما وبين
ما تقدم من انه بلغه امر النبي
صلى الله عليه وسلم عند اجتماعه
بمحكم بن حزام بأن سقره لليمن قبل
البيعة كما صرح به ورجوعه
بعد اسلام خديجة وتحقق الامر
عندها فاقى صناديد قرىش عند
وصوله ثم اجتمع بمحكم بن حزام
وسمع الخبر عنده من البخارية
فاقوا النبي صلى الله عليه وسلم
واظهروا اسلامه بين يديه ولما سلم
أظهر اسلامه للناس ودعا الى الله
ورسوله وفي السيرة الحلبية ان أبا
بكر رضى الله عنه لم يسجد لاصم
قط وكان نقش خاتم رضى الله
عنه نعم القادر الله وخاتم عمر كفى
بالموت واعظا يا عمر وخاتم عثمان
أمنت بالله مخاصا وخاتم علي
الملك لله وخاتم أبي عبيدة الحمد لله
وفي المواهب وشرحها روى عن
الحسن أن علي بن أبي طالب رضى
الله عنه جاءه رجل فقال يا أمير
المؤمنين كيف سبق المهاجرون
والانصار الى بيعة أبي بكر رضى
الله عنه وأنت أسبق سابقة الى

وأرحام النساء فاجابه من كان سبق في علم الله أنه يحج الى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك فليس
حاج يحج الى أن تقوم الساعة الا بمن كان أجاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن اوى
تلبية واحدة حج حجة واحدة ومن اوى مرتين حج حجتين وهكذا وفي افظ لما نادى ابراهيم
عليه الصلاة والسلام فما خلق الله من جبل ولا شجر ولا شئ من المطيعين له الا أجاب لبيك
اللهم لبيك (أقول) لا يخفى انه يحتاج الى الجمع بين هذه الروايات فيما نادى به ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وسيأتى ومعلوم أن اجابة غير العلاء اجابة اجلال وتعظيم واهل
المراد بالكتب مطلق الطلب لا خصوص الوجوب لانه لم يفرض الحج على هذه الامة
الا بعد الهجرة في السنة السادسة وقبل التاسعة وقبل العاشرة كما سيأتى وما بقية
الامم من بعد ابراهيم فلم أقف على وجوب الحج عليها وقد ذكر بعض المتأخرين من
أصحابنا أن الصحيح انه لم يجب الحج الا على هذه الامة واستغرب وفي الخصائص الصغرى
واقترض عليهم اى على هذه الامة ما افترض على الانبياء والرسول وهو الوضوء والغسل
من الجنابة والحج والجهاد وهو يفيد انه كان واجبا على الانبياء والرسول وفيه أن
الاصول أن ما وجب في نبي وجب في حق أمته الا أن يقوم الدليل الصحيح على
الخصوصية وقوله وهو الوضوء وسيأتى ما فى الوضوء والله أعلم اى ثم أمر بالمقام فوضعه
قبله اى ماصقا بالبيت على عين الداخل فكان يصلى اليه - تقبل الباب اى بجمته وأول
من أخره عن ذلك المثل ووضعه موضعه الا أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اى وقد
تقدم ذلك عن ابن كثير (أقول) وقيل ان أول من وضعه موضعه الا أن النبي صلى الله عليه
وسلم في فتح مكة وسيأتى الجمع بين هذين القولين وبأى ما فيه وذكر الطبرى ان محله أو لا
المختص اى الذى تسميه العامة المعجزة اى محل يحسن الطين للكعبة وذلك المختص هو
محل صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين كما سيأتى ونازع في
ذلك العز بن جماعة وقال لو كان ذلك اشهر عليه بالكعبة في الحفرة ورد بان ذلك ليس
بلازم والناقل ثقة وهو حجة على من لم يتقبل وذكر ابن حجر الهيتمى أن في رواية أخرى
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام صعد أباقيس
وقيل صعد شيرا وأذن وان أول من أجابه أهل اليمن اى لما تقدم أنه بدأ بشق اليمن ولما منع
من تعدد ذلك اى وقوفه على تلك الاماكن التى هى المقام وأبو قيس وشير ويجوز أن
يكون قال في بعض تلك الاماكن ما لم يقله في غيره مما تقدم فلا مخالفة بين تلك الروايات
فيما نادى به ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجاء أنه لما فرغ من دعائه ذهب به جبريل

الاسلام واوردى منه منقبة فقال له على رضى الله عنه ويك ان ابا بكر رضى الله عنه سبقنى الى أربع لم أوتهن ولم اعترض منهن
بشئ سبقنى الى افشاء الاسلام وقدم الهجرة ومصاحبته في الغار واقام الصلاة وأنا يومئذ بالشعب يظهر اسلامه وأخفيه
تسخرنى قرىش وتستوفيه والله لو أن أبا بكر زال عن غرضه ما بلغ الدين العرب من اى الجانبين ولما كان الناس كرمعة كرمعة

فأراه الصفا والمروة وسددوا الحرم وأمره أن ينصب عليه الجارية فتعل وعلمه المناسك أي مع
سميع عليه الصلاة والسلام في العرائس خرج جبريل بهما يوم التروية إلى منى فصلى
بهما الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثم باتا بها حتى أصبحا فصلى بهما صلاة
الصبح ثم غدا بهما إلى عرفة فقام بهما هناك حتى زالت الشمس جمع بين الصلاة والظهر
والعصر ثم رجع بهما إلى الموقف من عرفة فوقق بهما على الموقف الذي يقف عليه
الناس الآن فلما غربت الشمس دفع بهما إلى مزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب
والعشاء الآخرة ثم بات بهما حتى طلع الفجر ثم صلى بهما صلاة الغداة ثم وقف بهما على
قزح حتى إذا أسفرا فاض بهما إلى منى فأراهما كيف رى الجمار ثم أمرهما بالذبح
وأراهما المنحر من منى وأمرهما بالخلق ثم أقاض بهما إلى البيت فليتمأمل ذلك فإن فيه
التصريح بأن إبراهيم وإسماعيل صليهما جبريل جماعة الصلوات الخمس وجمعا تقديم
بين الظهر والعصر وتأخير بين المغرب والعشاء للنسك وهو مخافة لقول أئمتنا لم يجمع
الصلوات الخمس إلا نبينا صلى الله عليه وسلم ففي الخصائص الصغرى وخص بجموع
الصلوات الخمس ولم يجمع لاحد وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالجماعة في الصلاة إلا أن يدعى
أن المراد الجمع على جهة المداومة على ذلك بل وإن يكون إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة
والسلام لم يداوما على ذلك وفيه ما لا يخفى وفي الوفاء عن وهب قال أوحى الله تعالى إلى
آدم عليه السلام أنا الله ذو بكة أهلها جبرئيل وزوارها وفد في كنفى امره بأهل السماء
وأهل الأرض يا نونه أنوا جاشعا غبارا يجون بالأكبر عجاويز يرون بالعلمية ترجيبا
ويشجون بالبكاء فجاخن اعتمره لا يريد غير فقعد زارني وضافني ووفد إلى ونزل بي وحقي
أن اتحفه بكرامتي اجعل ذلك البيت وذكروا شرفه ومجده وشأنه نبى من ولدك يقال له
إبراهيم أرفع له قواعد واقضى على يديه عمارته وأعطاه سقايته وأريه له وحرمة واعلمه
مشاعره ثم يبعده الأم والقرون حتى ينتهى إلى نبي من ولدك يقال له محمد خاتم النبيين
وابهله من سكنه وولائه وجماله وسقائه في سأل عن يومئذ فافاع الشعث الغبر الموفين
بذورهم المقبلين على ربهم ولما دعا إبراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى وارزقهم
من الثمرات أي دعا بذلك وهو على ثنية كداء بالمد فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم
أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال فاجعل لى اقتدة من الناس بهموى إليهم
وارزقهم من الثمرات كان على الثنية العليا ذكروه السهيلي وعند ذلك نقل له الطائفة من
فلسطين من أرض الشام أي وبركة دعائه عليه الصلاة والسلام يومئذ بقوا كما

بالتصديق والاسلام وعلى رضى
الله عنه كان عند النبي صلى الله
عليه وسلم وفي بيته ويحتمل انه أسلم
مع اسلام خديجة رضى الله عنها
ويحتمل انه قارن اسلامه اسلام
أبي بكر رضى الله عنه ومثل ذلك
زيد بن حارثة رضى الله عنه فانه
كان مولى النبي صلى الله عليه
وسلم وكان من السابقين في
الاسلام وكذا بلال رضى الله
عنه كان من السابقين في الاسلام
ففي بعض الاحاديث ان أول
الناس اسلاما خديجة رضى الله
عنها وفي بعضها أبو بكر رضى الله
عنه وفي بعضها على رضى الله عنه
وفي بعضها زيد بن حارثة رضى
الله عنه وفي بعضها بلال رضى
الله عنه قال الحافظ ابن الصلاح
والاورع أن لا يطلق القول في
تعيين أول المسلمين بل يقال أول
من أسلم من الرجال البالغين
الأحرار أبو بكر ومن الصبيان
على ومن النساء خديجة ومن العبيد
الموالي زيد بن حارثة ومن العبد
بلال وقال المذهب الطبري الأولى
التوفيق بين الروايات كلها
وتصديقها فيقال أول من أسلم
مطلقا خديجة لم يقدّمها رجل

ولا امرأة ياجاع المسلمين وأول ذكرا سلم على بن أبي طالب وهو صبي لم يبلغ الحلم كان مستخفيا بالاسلام وأول
رجل عربي بالغ أسلم وأظهر اسلامه أبو بكر وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة الكلبي وورى ابن منده عن ابن عباس رضى
الله عنهما ان ابا بكر رضى الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة وهم يريدون الشام في تجارة فسمع

ابو بكر رضى الله عنه كلام بحيرا الراهب وسؤاله حين قال من هذا الذى تحت الشجرة فأجابوه بأنه محمد بن عبد الله فقال هذا نبي الخ زمان قدّم فوق في قلب ابي بكر اليقين حينئذ وفي رواية لقد آمن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا فلما رآهم ذا الايمان اللغوى وهو اليقين بصدقه وهو ما قرئت في قلبه فلهمذا كان يتوقع ٢١٧ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي انه

أول المسلمين أو ثانيهم أو ثالثهم بعد النبوة كما تقدم قال الحلبي في السيرة وبنات النبي صلى الله عليه وسلم كن موجودات عند البعثة فيبعثه تأخر ايمانهن فهن من أول الناس ايمانا بل هن ممن لم يتقدم لهن اشراف فلم يذكرن مع أول من آمن اكتفاء بذلك ولا يبان أمتهم ولذلك قال الحافظ ابن كثير ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل كل احد خديجة وبناته وازيد وزوجته وعلى رضى الله عنهم (واما فاطمة) رضى الله عنها فاولدت الابعد البعثة فلا يحتاج الى التنبه عليها وقد روى ابن اسحق عن عائشة رضى الله عنها فانت لما أكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالنبوة أسلمت خديجة وبناته صلى الله عليه وسلم وكان ابو العاص زوج زينب عظيما في قريش فكلمته قريش في فراقها على أن يترجى من احب نسائهم فأبى ولا يشعل تزويجه بزيب ولا تزويج رقية وأم كانوا بولدى ابي لهب مع صيانة النبي صلى الله عليه وسلم من قبل البعثة عن الجاهلية لان تحريم المسامة على الكافر لم يكن

المختلفة الا زمان من الربيعة والصيفية والخريفية في يوم واحد ذكر في الكشف ثم لما فرغ اى من بناء البيت وحج وطاف بالبيت اقامته الملائكة في الطواف فـلـو عليه فقال لهم ماتقولون في طوافكم قالوا كأنه قول قبل آيتك آدم سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاعلمنا بذلك فقال زيد واولادك ولا قوة الا بالله فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام زيدوا في العلي العظيم فقالت الملائكة ذلك وكان بناء ابراهيم للبيت بعد ما مضى من عمره مائة سنة ثم بناء العمالق ثم بنيتهم جرهم وقيل عكسه وقد يتوقف في بناء العمالق له اما في الاول فلان اول من نزل مكة مع هاجر وولدها سمعيل جرهم وانهم بعد اسمعيل وبعض ولده كانوا ولاية البيت وأما في الثاني فلان ولاية البيت كانت لخزاعة بعد جرهم كما تقدم وكيف يذنون الميت ولا ولاية لهم عليه الا أن يقال لا مانع ان يكونوا حينئذ اهل ثروة بخلاف جرهم وخزاعة ثم رأيت عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان العمالق كانوا في عز وكانت لهم اموال كثيرة وان الله سلبهم ذلك لما تظاهروا بالعاصى وسلط عليهم المذبح حتى خرجوا من الحرم وتفرقوا واهلكوا والذرى في المنز كالزيتون في النخل وفي تاريخ مكة للفاكهى ان العمالق قدموا مكة لما قدم وفد عاد للاستئمان بالبيت وقيل كانوا بعرفة ولما أخرج الله تعالى زمزم لم اسمعيل بواسطة جبريل ففي ربيع الاخر ان جبريل أخرج ماء زمزم مرتين مرة لا دم ومرة لا اسمعيل وعند ذلك تحوّلوا الى مكة قال المقرئى لما علوا بذلك وقيل كانوا بعد جرهم ولا يصح ذلك ثم رأيت المقرئى قال وفي كتاب أخبار مكة للفاكهى ما يدل على تقدم بناء جرهم على بناء العمالقة ولا يصح ذلك لاتفاقهم على ان ولاية العمالقة على مكة كانت قبل ولاية جرهم وعلى انه لم يل مكة بعد جرهم الا خزاعة ولا يخفى ان هذا صريح في ان العمالقة بنو لا بد وان بناءهم له كان قبل بناء جرهم له والعمالق من ولد عاد الاى أو عمليق بن لاوذين سام بن نوح عليه الصلاة والسلام قيل وهو أول من كتب بالعربية وقيل من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم بناء قصي جدته صلى الله عليه وسلم وبقعه بنحشب الروم وجرى النخل ثم بنيت قريش كما تقدم ثم بناء بعد قريش عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم اى ويكفى ابا خبيب بضم الخاء المجهمة وفتح الباء الموحدة وكفى بأبي خبيب لان خبيبا كان رجلا بالمدنية من النساء الطويل الصلاة قليل الكلام اى وعبد الله رضى الله تعالى عنه كان مشابها له في ذلك وكفى بهذا (وفي كلام ابن الجوزى) انه كان عبد الله بن الزبير وليد قال له خبيب حيث قال خبيب بن عبد الله بن الزبير ضرب به عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد مائة سوط فمات لانه لما حدث عن

٢٨ حل ل حينئذ حتى نزل قوله تعالى ولا تشكروا للمشركين حتى يؤمنوا وقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار بعد صلح الحديبية وقد كفاه الله ولدى ابي لهب فطلقا هما قبل الدخول ثم تزوجتا بعمته ان رضى الله عنه واحدة بعد واحدة واما ابو العاص فأسلم وهاجر وبقيت زينب رضى الله عنها عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما كلف أحدا الا راجعنى في الكلام

وإلى علي بن أبي طالب فأنزل في كل سنة في شئ من الأقبلة واستقام عليه ومن ثم كان أسد العصابة رأيا وأكملهم عقلا لخبراً ثانياً جبريل
 فقال إن الله امرك أن تستشير أبا بكر ونزل فيه وفي عمر رضي الله عنهما وشاورهم في الأمر فكان أبو بكر رضي الله عنه بمنزلة
 الوزير من رسول الله صلى الله عليه ٢١٨ وسلم فكان يشاوره في أموره كلها وقد جاء إن الله أيدني بأربعة وزراء اثنين

من أهل السماء جبريل وميكائيل
 واثنين من أهل الأرض أبي بكر
 وعمر وفي حديث صحيح أن الله
 يكره أن يخطأ أبو بكر وأما ورقة
 ابن نوفل فقد تقدم الكلام عليه
 وأن بعضهم عدوه في العصابة وجعله
 أقول من أسلم وبعضهم قال أنه مات
 على ما كان عليه من شريعة
 عيسى عليه السلام وبعضهم
 جعله من أهل الفترة (وأما عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه فسمي بأبي
 ذكرا إسلامه في باب بيان تذيب
 قرين له من تضرعين بعد ذكر
 هجرة الناس إلى الحبشة وسيأتي
 أيضا أن إسلامه إنما كان بعد
 الهجرة الأولى وقبل الثانية في
 السنة السادسة من المبعث (وأما
 عثمان بن عفان رضي الله عنه
 فبأن ذكرا إسلامه قريبا في عداد
 من أسلم بدعاية أبي بكر رضي الله
 عنه (وأما حنظلة بن عبد المطلب رضي
 الله عنه فسمي بأبي ذكرا قصة إسلامه
 عند ذكر ما وقع له صلى الله عليه
 وسلم من كفار قرين من الأذيا
 لأن بعض تلك الأذيا كان سبب
 إسلامه رضي الله عنه وسمي بأبي
 أيضا أن إسلامه كان في السنة
 الثانية من النبوة وقبل في السادسة

التي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلا وفي رواية ثلاثين
 رجلا وفي رواية إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية إذا بلغ بنو أمية أربعين رجلا
 اتخذوا عباد الله تعالى خولا أي عبيدا أو مال الله دولا ودين الله دغلا وفي رواية يبدل دين
 الله كتاب الله قال ابن كثير وهذا الحديث أي ذكر بني أمية وذكر الأربعين منقطع
 والبالغ الوليد ما ذكره كخييب كتب لابن عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة أن
 يضرب خبيبا هـ ذا مائة سوط ففعل ثم برد ماء في جرة وصبه أي في يوم شات عليه وحسبه
 فلما اشتد وجهه أخرجه وندم على ما فعل فلما مات وسمع عوته سقط إلى الأرض واسترجع
 واستعفى من ولاية المدينة فكان عمر بن عبد العزيز إذا قيل له أبشر قال كيف أبشر
 وخييب على الطريق أي عاتق لي (وفي دلائل النبوة) للبيهقي عن بعضهم قال كنت عند
 معاوية بن أبي سفيان ومعه ابن عباس على السرير فدخل عليه مروان بن الحكم
 فكله في حاجته وقال أقض حاجتي بأمر المؤمنين فوالله إن موثني لعظيمة فأنى أبو عشرة
 وعمر عشرة وأخو عشرة فلما ادبر مروان قال معاوية لابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 اسمك بالله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ بنو الحكم
 ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله تعالى خولا وكاب الله دغلا فإذا بلغوا
 تسعة وتسعين وأربع مائة كان هلاكمهم أمرع من لولة فمرة فقال ابن عباس اللهم نعم
 ثم ذكر مروان حاجة فرد مروان ولده عبد الملك إلى معاوية فكله فقيم أفلا ادبر عبد الملك
 قال معاوية أشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره هذا
 فقال أبو الجبار الأربعة فقال ابن عباس اللهم نعم فإن أربعة من ولده ولو الخلافة
 فليتمل هذا فانه رجعا يدل على أن عبد الملك صحيا إلا أن يقال ذكره قبل وجوده فهو من
 اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وفي كلام ابن كثير هذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة
 هذا (وقد رأيت) عن بعض حواشي الكشاف أن أعداء عبد الله بن الربير رضي الله
 تعالى عنهم أهدم الذين كانوا يكتونه بأبي خييب لأن خبيبا كان من أخس أولاده ويرد قول
 بعضهم بغاب للشرف كأنه يمين لخبيب بن عبد الله بن الربير وأخيه مصعب وذكر ابن
 الجوزي أيضا فبين ضرب بالسياط من العلماء عبيد بن المسيب ضرب به عبد الملك بن مروان
 مائة سوط لانه بعث بيعة الوليد إلى المدينة فلم يبايع سعيد فكتب أن يضرب مائة سوط
 ويصب عليه جرة ماء في يوم شات ويلبس جبة صوف ففعل به ذلك أي كما فعل بخبيب (ثم
 رأيت) في تاريخ الخلفاء ابن كثير لما عهد عبد الملك لولده الوليد في حياته وانتهت البيعة

(ثم أسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه) * وتقدم أن بعضهم جعل إسلامه أميق من إسلام
 أبي بكر رضي الله عنه وتقدم الجمع بين الأقوال بأنه أول من أسلم من الصبيان وأن أبا بكر أقول من أسلم من الأحرار الباغيين وعن
 سلمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول الناس ورودا على الحوض أوله الإسلام علي بن أبي طالب رضي الله

عنه ولما تزوجته النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها قال لها ازوجتك سيدا في الدنيا والاخرة وانه لا قول اصحابي اسلاما
واكثرهم علما واعظمهم حِلما وكان حين اسلم لم يبلغ الحلم كان سنه ثمان سنين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه
يطعمه ويقوم بأمره لأن قرشا كان أصابهم قحط شديد وكان ابو طالب ٢١٩ كثير العيال فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لعمه العباس رضي الله عنه ان أهلك اباطال كثير
العيال والناس فيما ترى من
الشدة فانطلق بنا اليه فلنخفف
من عياله تأخذنا واحد اوانا
واحد انما آتينا اليه وقال له ان تريد
ان تخفف عنك من عيالك حتى
ينكشف عن الناس ما هم فيه
فقال لهما ابو طالب اذا تركنا الى
عقبه لاوطالب افاصنع ما شئنا
فأخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا فضمه اليه واخذ العباس
جعفر افضحه اليه وتركاه عقيلا
وطالب اذ لم يزل على مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد تولى تسميته
على النبي صلى الله عليه وسلم
بنفسه وغذاء اياما من ريقه
المبارك يصسه اسانه فعن فاطمة
بنت اسد ام علي رضي الله عنها
انها قالت لما ولدته سمى الله صلى الله
عليه وسلم عليا وبصق في فيه ثم انه
ألقمه اسانه فما زال يصسه حتى نام
قالت فلما كان من الغد طلبته له
مرضعة فلم يقبل ثلثي احد
فدعونا له محمد اذنا لقمه اسانه فنام
فكان كذلك ما شاء الله تعالى
وعنها رضي الله عنها انها ارادت
في الجاهلية ان تسجد له بل وهي

الى المدينة امتنع سعيد بن المسيب ان يبايع فضر به نائب المدينة ستمين سوطا وابسه ثيابا
من شعر واركبه جلا وطاف به في المدينة ثم أودع السجن فلما بلغ ذلك عبد الملك أرسل
يعنف والى المدينة على ذلك ويأمره باخراجه من الحبس هذا كلامه (وفي كلام البلاذري)
وكان جابر بن الاسود عاملا لابن الزبير على المدينة وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب
ستمين سوطا اذ لم يبايع لابن الزبير هذا كلامه الا ان يقال لا مانع ان يكون سعيد فعل به
الامر ان لان ولاية ابن الزبير سابقة على ولاية عبد الملك والد الوليد ثم رأيت الحافظ ابن
كثير صرح بذلك حيث ذكر ان سعيد بن المسيب ضرب بالسياط المذكورة وفعل به
ما تقدم لما امتنع من المبايعه لابن الزبير وفعل به ذلك أيضا لما امتنع من البيعة للوليد
وفي طبقات الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى في ترجمة سعيد بن المسيب
وضربه عبد الملك بن مروان حيث امتنع من مبايعته والبسه المسوح ونهى الناس
عن محاسنته فكان كل من جالس اليه يقول له قم لا تجالسني فانهم قد جلدوني ومنعوا
الناس عن محاسنتي هذا كلامه الا ان يقال المراد امتنع من قبول مبايعه عبد الملك
لولده الوليد فلا مخالفة وانما امتنع سعيد بن المسيب من المبايعه للوليد لانه روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه سب يكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد فهو شر لامي من
فرعون لقومه وفي رواية هو اضر على أمي من فرعون على قومه زاد في رواية يسديه
ركن من أركان جهنم وفي لفظ زاوية من زوايا جهنم فكان الناس يرون انه الوليد بن
عبد الملك قال ابن كثير وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك لا الوليد بن عبد الملك الذي هو عمه
وكان سعيد بن المسيب اعبر الناس للرؤيا قال له رجل رأيت كاتني ابول في يدي فقال
تحتك ذات محرم فظرف ذابفه وبين امرأته رضاءة وأخذ سعيد تعبيرا للرؤيا عن أسماء
بنت ابي بكر وهي أخذت ذلك عن والدها ابي بكر رضي الله تعالى عنهم اوعن سعيد اخذ
ابن سيرين ذلك وعن ابن سيرين كان ابو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يعبر الرؤيا في زمته صلى الله عليه وسلم لم وفي حضرته وعن الزهري رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم رؤيا فقهها على ابي بكر فقال رأيت كاتني استبقت انا وانت درجة
فسيبتك بمرقاتين ونصف قال بارسل الله بقبضك الله الى مغفرة ورجة واعيش بعدك
ستمين ونصفا فكان كما عبر فقد عاش بعده صلى الله عليه وسلم ستمين وسبعة اشهر وقال له
رأيتني اردفت غنما سودا ثم اردفت غنما بيضا حتى ماترى السود فيها فقال ابو بكر يا رسول
الله أما الغنم السود فان العرب يساون ويكثرون والغنم البيض الاعاجم يساون حتى

حامل بعلى رضي الله عنه ففقوس في بطنها ومنعهما من ذلك وكان على رضي الله عنه اصغرا خوته فكان بينه وبين اخيه جعفر
عشر سنين وبين جعفر واخيه عقيل كذلك وبين عقيل واخيه طالب كذلك فكل واحد اكبر من الذي بعده بعشر سنين فأكثرهم
طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي وكلهم اسلموا الا طالبا فانه اختطفته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم

قال لعقيل رضي الله عنه احبك حين جالسا بك وجالسا كنت اعلم من حب عي اياك (وسبب اسلام على رضي الله عنه) انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة رضي الله عنها وهما يصليان سوا فقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه ٢٢٠ وبعث به رساله فادعوك الى الله وحده لا شريك له والى عبادته والى الكفر

باللات والعزى فقال على رضي الله عنه هذا امر لم اسمع به قبل اليوم فليست بقاض امر احق احداث اباطال وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينشئ عليه سره قبل ان يستعلن امره فقال له يا على اذالم تسلم فاكتم هذا فاكتمت على ليلته ثم ان الله تبارك وتعالى هداه للاسلام فاصبح غاديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم على يديه وذلك في اليوم الثاني من صلواته صلى الله عليه وسلم هو وخديجة رضي الله عنها وهو يوم الثلاثاء كما في سيرة الده باطلي لان صلواته صلى الله عليه وسلم مع خديجة رضي الله عنها كانت آخر يوم الاثنين وكان على رضي الله عنه يخفي اسلامه خوفا من ابيه الى ان اطاع عليه وامره بالثبات عليه فاطهره حينئذ وفي اسد الغابة لابن الاثير ان اباطال رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه رضي الله عنه يصليان وعلى على عينه فقال بلعفر صل جناح ابن عمك فصل على يساره فاسلم جعفر رضي الله عنه وكان اسلامه بعد اسلام اخيه على رضي الله عنه بعقيل وكان اسلام على رضي

لا ترى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك صحيرا (وسبب بناء عبد الله بن الزبير للكعبة) ان يزيد بن معاوية لما وجه الجيش عشرين ألف فارس وسبعة آلاف راجل وأميرهم مسلم بن قتيبة لقتال أهل المدينة لما علم أنهم خرجوا عن طاعته أي واظهروا شتمه واعلنوا بأنه ليس له دين لأنه اشترع عنه ذكاح المحارم وادمان شرب الخمر وترك الصلاة وأنه يلعب بالكلاب أي فقد ذكربعض ثقات المؤرخين أنه كان له قدر يحضره مجلس شرا به ويطرح له وسادة ويسقيه فضلة كاسه وانحله انا ونا وحشية قدر يضت له وصنع لها سرجامن ذهب يركب عليها ويسابق بها الخيل في بعض الايام وكان يلبس عليه قباء وقلنسوة من الحرير الاحمر وقد استفتى ابيكاه الهراسي من اكابر ائمتنا معاشر الشافعية كان من رؤس قلامذة امام الحرمين نظير الغزالي عن يزيد هذا هل هو من العصاة وهل يجوز اننه فأجاب بأنه ليس من العصاة لأنه ولد في أيام عمر بن الخطاب وللامام أحمد قولان أي في اعنه تلويح وتصريح وكذلك الامام مالك وكذلك في حديثه ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو الالاعب بانترد والمقصيد بالفهود ومنهم من الخمر وشعر في الخمر معلوم هذا كلامه وسئل الغزالي هل من صرح بلعن يزيد يكون فاسقا وهل يجوز الترحم عليه فأجاب بان من اعنه يكون فاسقا عاصيا لانه لا يجوز ان المسلم ولا يجوز ان البهائم فقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صرح اسلامه وما صرح أمره بقتل الحسين ولا رضاه بقتله وما لم يصح منه ذلك لا يجوز ان يظن به ذلك فان اساءة الظن بالمسلم حرام واذا لم يعرف حقيقة الامر وجب احسان الظن به ومع هذا فاقتل ليس بكفر بل هو عصية واما الترحم عليه فهو جائز بل هو مستحب لانه داخل في المؤمنين في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات هذا كلامه وكان على ما اتفق به لالكاهراسي من جواز التصريح بلعنه استاذنا الاعظم الشيخ محمد البكري تيعالوالده الاستاذ الشيخ ابي الحسن وقد رأيت في كلام بعض اتباع استاذنا المذكور في حق يزيد ما افظه زاده الله خزيا وضعه وفي اسفل سجين وضعه (وفي كلام ابن الجوزي) اجاز العلماء الورعون اعنه وصنف في اباحه اعنه مصنفنا وقال السعد التنتا زاني اني لاشك في اسلامه بل في ايمانه فلعنة لله عليه وعلى انصاره واعوانه وعلى هذا يكون مستثنى من عدم جواز لعن الكافر المعين بالشخص ولما دعوا اي اهل المدينة ببيعة يزيد ولوا عليهم عبد الله بن حنظلة غميل الملائكة واخرجوا الى يزيد من المدينة وهو مروان بن الحكم

الله عنه قبل بلوغه الحلم بل قيل ان عمره حينئذ ثمان سنين وقيل عشرين كما كتبه على رضي الله عنه لما وبع رضي الله عنه وبني محمد النبي أخى وصهرى * وحزرة سيد الشهداء عى وبن محمد سكتى وعمرى * مشوب لجهابدى ولجى وجهه الذى يضضى ويمسى * يطير مع الملائكة ابن اى وسبطا أجدابناى منها * فمن منكم لهم كمهمى

سبعة تمكهم الى الاسلام طرا * صغيرا ما بلغت او ان حلى قال البيهقي هذا الشعر مما يجب على كل منوان في علي رضي الله عنه حفظه ليعلم مفاخره في الاسلام وزعم المازني وصوبه الزمخشري ان عليا رضي الله عنه لم يقل غيريتين هما
تلكم قريش غناني لثقتاني * فلا وربك ما برتوا ولا ظفروا ٢٢١ فان هالكت فرفهن ذمقي لهم * بذات ودقين لا يعقوله الاثر

ذكره في القاموس قال الزرقاني
وهو مردود بما في مسلم في غزوة
خيبر من قول علي رضي الله عنه
محبب المرحب اليهود
ابا الذي سمعني ابي حمزة
كايت غابات كرية المنظرة
او فهم بالصاع كبل السندره
وروي الزبير بن بكار في عمارة
المسجد النبوي عن ام سلمة رضي
الله عنها انها قالت قال علي رضي
الله عنه

لا يستوى من يعمر المساجدا
يدأب فيها فاعما وقاعدا
ومن يرى عن التراب حائدا

ولم يقدم من علي رضي الله عنه
شركا ابدا لانه كان مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم في كفالته
كأحد اولاده تبعه في جميع اموره
وفي الحديث ثلاثة ما كفر وبالله
قطم من آل يس وعلي بن ابي
طالب وآسية امرأة فرعون وفي
حديث آخر سباق الاسلام ثلاثة
لم يكفروا بالله طرفه عين حرقيل
مؤمن آل فرعون وحبيب النجار
صاحب يس وعلي بن ابي طالب
رضي الله عنهم والمراد من عدم
كفروا انه لم يسجدوا لهم قط وتقدم
ان ابا بكر رضي الله عنه كذلك

وبني أمية - حتى قال بعضهم ما خرج جنا عليه حتى خفنا ان نرى بجوار من السماء فكانت
وقفة الحرة المشهورة التي كادت تبعد اهل المدينة عن آخرهم قتل فيها الجلم الكثير من
الصحابة والتابعين وقيل المقتول فيها من الصحابة ثلاثة منهم عبد الله بن حنظلة ونهبت
المدينة واقتض فيها الف عذراء ولم تقم الجماعة ولا الاذان في المسجد النبوي مدة
المقابلة وهي ثلاثة ايام (وفي كلام بعضهم) ووقع من ذلك الجيش الذي وجهه يزيد
للمدينة من القتل والفساد العظيم والسبي واباحه المدينة وقتل من الصحابة رضي الله
تعالى عنهم ومن التابعين خلق كثير وكنات عدة المقتولين من قريش والانصار
ثلاثة وستة رجال ومن قراء القرآن نحو سبعة مائة نفس وفي التنوير لابن دحية وقتل
من وجوه المهاجرين والانصار ألف وسبعمائة ومن حمله القرآن سبعمائة وجاءت الخليل
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائت بين القبر الشريف والمنبر واخفت اهل
المدينة حتى دخلت الكلاب المسجد وبات علي منبره صلى الله عليه وسلم ولم يرض أمير
ذلك الجيش من أهل المدينة الا بانيه ايعوه ايزيد على انهم خول اى عبيد له ان شاء باع
وان شاء اعتق حتى قال لبعض اهل المدينة البيعة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم فضرب عنقه (وروي) البخاري ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم لما
ارجع اهل المدينة يزيد دعائيه ومواليه وقال لهم انا يا ايها هذا الرجل على بيعة الله
وبيعة رسوله والله لا يبلغني عن أحد منكم انه خلع يد امان طاعته الا كان التنصل
بيني وبينه ثم لم يفته ولزم ابوسعيد الخدري رضي الله تعالى عنه بيته ايضا فدخل عليه
جمع من الجيش بيته فقالوا له من انت ايها الشيخ فقال انا ابوسعيد الخدري صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد سمعنا خبرك ولزم ما فعلت حين كنت يدك ولزمت بيتك
ولكن هات المال فقال قد اخذه الذين دخلوا قبلكم علي وما عندى شي فقالوا كذبت
وتفوا الحية (واما جابر بن عبد الله) رضي الله تعالى عنه فخرج في يوم من تلك الايام وهو
اعشى عشي في بعض ارقعة المدينة وصار يهتفي القتل ويقول تعس من اخاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له قاتل من الجيش من اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف المدينة فقد اخاف ما بين جنبي فحمل
عليه جماعة من الجيش ليقبلوه فاجارهم منهم مروان وادخله بيته قال السهيلي وقتل في
ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم ألف وسبعمائة وقتل من
الانصار الف الف امرأة من الانصار

ولما علم ابو طالب بالاسلام على رضي الله عنه وصلاته مع النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه اي بني ما هذا الذي انت
عليه فقال يا ابيت آمنت بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به ودخلت معه واتبعته فقال له اما انه لم يدعك الا الى
الخير فالزمه وبذلك عنه انه كان يقول اني لا علم ان ما يقوله ابن اخي لحق ولولا اني اخاف ان تغيرني نساء قريش لاتبعتهم وعن ابن

استحق ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب رضي الله عنه مستخفيا من قومه فيصليان فيها فاذا امس بارجع كذلك ثم ان ابا طالب عمرى اطلع عليه ما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي ما هذا الذي ٢٢٢

رسولا الى العباد وانت احق من بذات له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني الى الله تعالى واعانني عليه فتسال له ابو طالب اني لا استطيع ان افارق دين ابائي وما كانوا عليه وفي رواية انه قال له ما بالذي تقول من بأس ولكن والله لانه لو نسي استي ابدا وهذا ينبغي ان يكون صدر منه قبل ان يقول لابنه جعفر صل جناح ابن عمك وصل على يسار لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وعلما على عينه لكن يروى عن علي رضي الله عنه انه ضحك يوما وهو على المنبر فسئل عن ذلك فقال تذكرت ابا طالب حين فرضت الصلاة يعني الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي ورأيت اقلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا العمل الذي أرى فلما اخبرناه قال هذا حسن ولكن لا افعله ابدا لاني لا احب ان فعلوني استقي فلما تذكرته الا ان ضحكك وتقدم الكلام على ابي طالب فارجع اليه ان شئت ومناقب على وفضائله رضي الله عنه افردت بالتأليف كبقية العشرة فلا حاجة الى التطويل * (ثم اسلم بعد

دخل عليه ارجل من الجيش وهي ترضع صبيها وقد اخذها وجمده عندها ثم قال لها هات الذهب والاقلامك وقتلت ولدك فقالت له ويحك ان قتله فابوه ابو كبشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا من النسوة اللاتي باعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الصبي من حجرها وندبني في فقه وضرب به الحائط حتى استمرد ماغ في الارض فخرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار منه في الناس قال السهيلي واحسب هذه المرأة جدة للصبي لا اماله اذيع في العادة ان تباع امرأة وتكون يوم الحرة في سن من ترضع اى ولدا صغيرا لها ووقعة الحرة هذه من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم في الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف بهم هذه الحرة وقال ليقتلن بهذا المكان رجالهم خيارا متي بعدا محابي (وعن عبد الله بن سلام) رضي الله تعالى عنه انه قال لقد وجدت قصة هذه الوقعة في كتاب يهوذ ابن يعقوب الذي لم يدخله تبديل وانه يقتل فيهارجل صالحون يجيئون يوم القيامة وسلاحهم على عواتقهم وهذه الوقعة كانت سنة ثلاث وسنين ويقال كان يزيد أعذر أهل المدينة قبل هذه الواقعة فيما ذكره وبذل لهم من العطاء اضعاف ما يعطى للناس رغبة في اسقامتهم الى الطاعة وتحذيرهم من الخلاف ولكن يا بني الله الاما أراد وفي التنوير ان الله ابتلى أمير هذا الجيش الذي هو مسلم بن قتيبة بعد ثلاثة أيام من أخذه البيعة بمرض صار ينبج منه كالكلب الى ان مات وولى أمر الجيش بعده الحصين بن غير باهر يزيد فانه وصي مسلم بن قتيبة لما ولاء امره الجيش وقال له اذا أشرفت على الموت اى لانا كان مريضا بالاستسقاء فوول أمر الجيش للحصين وهذا الذي وقع من يزيد فيه تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال أمر أمي قائما بالقسط حتى ينزل رجل من بني أمية يقال له يزيد وقد جاء عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه لقد رأيته اى الى الحرة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وما يأتي وقت صلاة الاسمعت الاذان والاقامة من القبر الشريف وعما يؤثر عن سعيد بن المسيب الدنيا لثقل الى الاندال ومن استغنى بالله افقر اليه الناس ومن جلة من خلع يزيد وقتل من الصحابة في تلك الوقعة مغفل بن سنان الاشجعي رضي الله تعالى عنه روى علقمة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يسم لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها مثل مهر نساء الاوكس ولا شطط وعليها العدة وأها الميراث فقام مغفل بن سنان قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امرأة مما مثل ما قضيت ففرح ابن مسعود وسبب مقاتلة عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى

اسلام على رضي الله عنه زيد بن حارثة بن شرجيل الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهبته له عنهما خديجة رضي الله عنها الماتزوج بها وكان اشتراهها ابن اخها حكيم بن حزام بن خويلد عن سباه من الجاهلية لاقعته خديجة رضي الله عنها امرته ان يتباع لها غلاما ظريفا عريا فلما قدم سوق عكاظ وجد زيدا يباع وعمره ثمان سنين وقد أسير من اخواله

طبي قال السهيلي ان امه خرجت به تريد اهلها فاصابها اخيل فأخذته فباعوه فاشترته حكيم وقيل اشتراه من سوق حباشة بأربعمائة درهم ويقال بسقانة درهم فلما رأى خديجة رضي الله عنها اعجبها فأخذته واهل هذا من قال فباعه من عمته خديجة اى اشتراه فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٢٣ وهو عندها اعجب به فاستتوبه منها فوهبته له

فأعقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي وقبل ان الذي اشتراه لخديجة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم فانه جاء الى خديجة رضي الله عنها فقال رأيت غلاما بالبطحاء قد اوقوه ابيهم ولو كان لي غن لا شترته قالت وكم غنسه قال سبعمائة درهم قالت خديجة سبعمائة درهم فاشترته فاشترته فجاءه اليها وقال انه لو كان لي لاعتقته قالت هولاء فأعقبه قال ابو عبيدة لم يكن اسمه زيد ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك حين تبناه وهو اسم جدته قصي ثم انه خرج بابل لابي طالب الى الشام فتر بأرض قومه فعرّفه عمه فقام اليه فقتل من انت يا غلام قال غلام من اهل مكة قال من انفسهم قال لا قال فخر انت ام مملوك قال مملوك قال عربي انت ام عجمي قال عربي قال من اهلك قال من كلب قال من اى كلب قال من بنى عبدود قال ويحك ابن من انت قال ابن حارثة بن شرحبيل قال وابن اصبت قال في اخوالي قال من اخوالك قال طبي قال ما اسم امك قال سعدى قالت زمة وقال ابن

عنهما لانه امتنع من المباينة ليزيد ايضا هو والحسين رضي الله تعالى عنهما لما ارسل اليهما يطلب منهما المباينة له فامتنعا من ذلك وفرّا من المدينة الى مكة ثم لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنه اى لان الحسين ارسل اليه اهل الكوفة ان يأتيهم ليبايعوه فأراد الذهاب اليهم فقام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وبين له غدرهم وقتلهم لايه وخذلانهم لايه الحسن رضي الله تعالى عنه ونهاه ابن عمرو بن الزبير رضي الله تعالى عنهم فأبى الا ان يذهب فبكى ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما وقال واحبيما وقال له ابن عمر استودعك الله من قبيل وكان اخوه الحسن قال له يا كوفية ان يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتقدم ولات حين مناص وقد تذكر لك ايلة قتله فترحم على اخيه الحسن ولم يبق بمكة الا من حزن على مسيره وقدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحسين اثنا عشر الفا وقبل اكثر من ذلك ولما اشارف الكوفة جهز اليه اميرها من جانب يزيد وهو عبد الله بن زياد عشرين ألف مقاتل وكان اكثرهم عمر بايع له لاجل السهت العاجل على الخير الا جمل فلما وصلوا اليه ورأى كثرة الجيش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء او يذهب الى بعض النعمور او يذهب الى يزيد يفعل فيه ما أراد فابوا وطلبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبعثه يزيد فأبى فقاتلوه الى ان انخسته الجراحة فسقط الى الارض فخرّ رأسه وذلك يوم عاشوراء عام احدى وستين ووضع ذلك الرأس بين يدي عبد الله بن زياد ولما جاء خبر قتل الحسين رضي الله تعالى عنه قام ابن الزبير رضي الله تعالى عنه ما في الناس يعظم قتل الحسين ويحزنون لظهوره يعيب يزيد ويذكّر شره الخرو وغير ذلك وينشط الناس عن بيعته ويذكّر مساوي بني أمية ويطنب في ذلك ولما بلغ يزيد ذلك أقسم أن لا يوثق به الا مغلولا فجاء اليه رجل من أهل الشام في خيل من خييل الشام وتكلم مع ابن الزبير وعظم على ابن الزبير القصة وقال لا يستحل الحرم بسيفك فان يزيد غير نارك ولا تقوى عليه وأقسم أن لا يوثق بك الا مغلولا وقد عمات لك غلام من فضة وتلبس فوقه الشياطين ويرقص أمير المؤمنين فالصلم خير عاقبة وأجل بك وبه فقال له انظر في أمرى ثم دخل على اسماء رضي الله تعالى عنها واستشاره فقالت يا بني عيش كريما وموت كريما ولا تمكّن بني أمية من نفسك فقلوبك فامتنع وصار يابح الناس سرا ثم اظهر المباينة فاجتمع عليه اهل الحجاز ولحق به من انهم من وقعة الحرة فلما جاء الجيش الى مكة حاصر عبد الله وضرب بالخنق فيه عليه على ابي قبيس قبل وعلى الاقر وهما احش بامكة فأصاب الكعبة من ناره ما حرق ثيابها وسفنها

حارثة ودعا بامه فقال يا حارثة هذا ابنك فاتاه حارثة لما نظر اليه عرفه وقال كيف صنع مولاي قال يقولني على اهل وولده ورزقت منه حيا فلا اصنع الا ما شئت فركب معه ابوه وعمه واخوه وفي رواية ان ناسا من قومه حجوا فزادوا يعرفوه وعرفهم فانطلقوا فاعلموا اياه ووصفوا له مكانه فجاءه ابوه وعمه قال الحلي وقد يقال لا مخالفة لحوار ان يكون اجتماعه بعمة وايه كان بعد

فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد المطالب

554

وتطعمون الجائع جنتك في
ولادنا عندك فامن علينا واحسن
في قداثه فاناسندفع لك فقال
وماذا قالوا يزيد بن حارثة قال
اوغير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه
فغيروه فان اختاركم فهو اكرم
من غير فداء وان اختارني فوالله
نأنا بالذي اختار على الذي
اختارني فداء قالوا زدتنا على
النصف واحسنت فداءه فقال
اتعرف هؤلاء قال نعم ابي وعي
ولم يذكراخاه لاسنه بخاره ولان
الخطاب كان معهما وفي رواية
ذكرها السهيلي ان زيد الماء جاء
قال صلى الله عليه وسلم من هذان
قال هذا ابي حارثة بن شرحبيل
وهذا عمي كعب بن شرحبيل
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اتامن هاتين وقد رايت صميتي
فاختبرني واخترهما فقال زيد
ما انا بالذي اختار عليك احدا
انت مفي مكان الاب والعم فقالا
ويحك يا زيد تختار اليهودية
على الحثرية وعلى ابيك وعمك
واهل بيتك قال نعم ما انا بالذي
اختار عليك احدا فلما رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما رأى
اخرجه الى الحجر الذي هو محجل

النبي صلى الله عليه وسلم كان غانماً من غنائهم وانه حين تقدموا طاف به على حلق قريش يقول هذا ابني وارثا ومورثا ويشهد بهم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية يعاقب الرجل يقول دمي دمان وعدي هدمك وثأري ثأرك وحربي حربك وسلي سلمك وترقي

وارثك تطالب بي وأطلب بك وتعقل عني وأعقل منك فيكون للعليف الأسد من ميراث الحليف ثم لما استقر أمر الاسلام وظهر
فسخ الله ذلك بالوارث (وفي أسد الغابة) أن حارثة أسلم وقيل لم يثبت اسلامه الا المنذرى ولما تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيدا كان يقال له زيد بن محمد وليد كوفي القرآن من الصحابة احدا به اسمه الا هو ٢٢٥ رضى الله عنه في قوله تعالى فلما قضى

زيد منها وطرا قال ابن الجوزي
الامايروى في بعض التفاسير أن
السجل الذى في قوله تعالى يوم
نطوى السماء كطى السجل
للكتاب اسم رجل كان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم وقد أبدى
السميلى حكمة لذكى زيد باسمه في
القرآن وهى انه لما نزل قوله تعالى
ادعوهم لا بآبائهم وصار يقال له
زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن
محمد ونزع عنه هذا التشریف
شرقه الله تعالى بذكر اسمه في
القرآن دون غيره من الصحابة ولم
يذكر في القرآن امرأة باسمها
الا مريم رضى الله عنها وزيد أخ
اسمه جيله اسم لم رضى الله عنه
وكان أسن منه سنل جيله من
أكبر أئمة ام زيد فقال زيد اكبر
منى وانا ولدت قبله اى لان زيدا
افضل منه لسبقه الى الاسلام
*(وأول من أسلم من النساء بعد
خديجة رضى الله عنها)* أم الفضل
زوج العباس وهى ابنة بنت
الحارث الهذلية أخت ميمونة
رضى الله عنها * ومن السابقات
الى الاسلام أسماء بنت ابى بكر
وام جليل فاطمة بنت الخطاب
اخت عمر بن الخطاب رضى الله

عنه ما للكعبة أن امرأة بخرتم افطارت شرارة فعلت بقيام الحاصل ذلك ولا مانع من
التعدد وقد وقع أيضا - اتراقها بتجوير المرأة في زمن قريش ولا مانع من تعدد ذلك كما تقدم
وعده بعضهم أن من الب - دع تجوير المسجد وأن ما لك كرهه وقد روى أن مولى عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يحجر المسجد النبوى اذا جلس عمر رضى الله تعالى عنه
على المنبر بخطب ومع سرق الكعبة حرق قرنا الكبش الذى فدى به اسمعيل فانه - ما
كانا معاقين بالسقف (أقول) واعل تعليةهما فى السقف كان بعد تعليةهما فى الميزاب
فقد ذكر بعضهم جاء الاسلام ورأس الكبش معلق بقرنيه فى ميزاب الكعبة ويدل
لتعليةهما فى السقف ما جاء عن صفية بنت شيبة قالت لعثمان بن طلحة لم دعاك النبي صلى
الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيت
قرنى الكبش فى البيت فنسيت أن آمر لك ان تخمرهما تخمرهما فانه لا ينبغي أن يكون فى
البيت شئ يشغل مصليا (وذكر الجلال الحلى) فى قطعة التفسير أن الكبش الذى كوره
الذى قرب به هابل جاءه جبريل فذبحه السيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام مكبرا اى
وحيفة فكون النار التى انزلت فى زمن هابل لم تأكله بل رفعت الى السماء وحينئذ يكون
قول بعضهم فنزلت النار فأكلته على التسميح ويدل لما ذكر الجلال ما جاء انه صلى الله عليه
وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام ما كان ذبح ابراهيم اى مذبحه قال الذى قرب
ابن آدم قال بعضهم وهذا الحديث لم يثبت قيل ووصف بأنه عظيم لانه رعى فى الجنة أربعين
عاما وقيل كان الكبش اختراعا اخترعه الله هناك فى ذلك الوقت قال بعضهم فقد فدى
من الموت بصورة الموت وهذا كله بناء على ان الذى قرب به هابل كان كبشا وقيل كان جلا
- هينا وعليه اقتصر القاضى فيلنظر الجمع على تقدير صحة كل واحد من تلك النام
من ثلاثة أما كن وعند محاصرة الجيوش لعبد الله جاء الخبر بموت زيد ويقال ان ابن الزبير
علم بموت زيد قبل ان يعلم الجيوش وهم اهل الشام فنادى فيهم يا أهل الشام قد أهلك الله
طاغيةكم به - بنى زيد فمن أحب منكم أن يدخل فيما دخل فيه الناس فعمل ومن أحب أن
يرجع الى شأنه فليعمل فانقل الجيوش وبايع عبد الله بن الزبير جماعة بالخلافة ودخلوا فى
طاعته ظاهرا ويقال ان أمير الجيوش طلب من ابن الزبير أن يحدته فخرجوا من الصنمين
حتى اختلفت رؤوس فرسهم ما وجعل فرس أمير الجيوش يفر ويكفها فقال له ابن الزبير
مالك فقال ان جام الحرم تحت رجلها فأكره ان أطاح جام الحرم فقال تنهله - ذا وأنت
نقل المسجل فقال له تأذن لنا أن نطوف بالكعبة ثم نرجع الى بلادنا فأذن لهم فطافوا

٢٩ حل ل عزمه عنها وام عين بل ينفى ان تكون سابقة على أم الفضل * (بيان من أسلم بدعاية ابى بكر رضى الله
عنه) * لما أسلم ابو بكر الصديق رضى الله عنه دعا الى الله فأسلم بدعائه خلق كثير منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه قال عثمان
رضى الله عنه أخبرتنى خاتنى سعدى بنت كبر العاصية العيشية رضى الله عنها ان الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحشتنى

على اتباعه وكان على مجلس من الصديق رضى الله عنه فحتمه فاصبته وحده وصرت متفكرا فاسألني عن تفكيري فاخبرته بما سمعت من خالتي فحنى ابو بكر رضى الله عنه ورغبني في الاسلام قال فما كان بأسرع من أن مرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي رضى الله عنه يحمل له ثوبا فقام ٢٢٦ ابو بكر رضى الله عنه فساار النبي صلى الله عليه وسلم فقهه ثم أقبل على فقال

أحب الله تعالى الى جنته فاني رسول الله اليك والى جميع خلقه قال فما عمالكت حين سمعته أن قالت أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله ثم ألمت ان تزوجني رقية رضى الله عنها وكانت من أجل خلق الله وكان عثمان رضى الله عنه كذلك وكان يحنى التزوج بها من قبل قال رضى الله عنه كنت بفناء الكعبة فقبل أن يبعث محمد بن أبي الهيثم رقية فدخلتني سريرة أن لا أكون سبقت اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت خالتي سعدى بنت كزير فابترفتي ان الله أرسل محمد صلى الله عليه وسلم وذكرة اسلامه ثم ألمت أن تزوجت رقية اى بعد ان فارقها عتبة قبل أن يدخل بها كما يأتى ثم بعد أن توفيت تزوج بأختها أم كلثوم ولذا اقبى بنى النورين ولم يعرف أحد تزوج بنتي غير رضى الله عنه وكان يختم القرآن كل ليلة في الوتر وقال صلى الله عليه وسلم في حقه لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان ابن عفان ولما أسلم عثمان رضى الله عنه أخذ معه الحكم بن ابى العاص بن أمية والدمروان

وقال له ان كان هذا الرجل قد هلك فأنت أحق الناس بهذا الامر يعني الخلافة فارحل معي الى الشام فوالله لا يختلف عليك اثنان فلم يشق به ابن الزبير وأغاظ عليه القول فكثر راجعا وهو يقول أعدده بالملك وهو بعدني بالقتل ومن ثم قيل كان في ابن الزبير خل لا تصلح معها الخلافة منها سوء الخلق وكثرة الخلاف ودخل في طاعة ابن الزبير جميع أهل البلدان الا الشام ومصر فان مروان بن الحكم تغلب عليهم باعدهم موت معاوية بن يزيد بن معاوية فان معاوية هذا مكث في الخلافة أربعين يوما وقبل عشرين يوما بعد ان كان مروان عزم على ان يبايع لابن الزبير بدمشق وقد كان ابن الزبير لما ولي اخاه ثانيا عنه بالمدينة أمره باجلاء بني أمية وفيهم مروان وابنه عبد الملك الى الشام فلما أراد مروان أن يبايع ابن الزبير بدمشق فحنى عزمه عن ذلك جماعة وقالوا له أنت شيخ قريب وسيد ها وقد فعل معكم ابن الزبير ما فعل فأنت أحق بهذا الامر فوافقهم ومكث تسعة اشهر في الخلافة فهو الرابع من خلفاء بني أمية وقام بالامر بعده ولده عبد الملك وهو أول من سعى عبد الملك في الاسلام ثم عهد عبد الملك لاولاده الاربعة من بعده الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وادعى عمرو بن سعيدان مروان عهد اليه بعدد ابنه عبد الملك فضايق عبد الملك بذلك ذرعا واستعمل امره عمرو بدمشق فلم يزل به عبد الملك حتى قتله وفي كلام ابن ظفر ان عبد الملك لما خرج لقتاله عبد الله بن الزبير خرج معه عمرو بن سعيد وقد انطوى على دغلية وفساد طوية وطما عيته في نقل الخلافة فلما ساروا عن دمشق أياما متعاضض عمرو بن سعيد واستأذن عبد الملك في العود الى دمشق فأذن له فلما عاد ودخل دمشق سعد المنبر وخطب خطبة نال فيها من عبد الملك ودعا الناس الى خلعه فأجابوه الى ذلك وبابيهوه فاستولى على دمشق وحسن سورها وبذل الرغائب وبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير فاشير على عبد الملك ان يرجع الى دمشق ويترك ابن الزبير لان ابن الزبير لم يعطه طاعة ولا رتب له على مملكة فهو في صورة ظالم له وقصده امر عمرو بن سعيد في صورة مظلوم لانه نكث ببعته وخان اماته وافسد رعيته فرجع الى دمشق فظفر به عمرو بن سعيد ويقال ان سبب بناء عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه للكعبة انه جاء سيل فطبقها فكان عبد الله رضى الله تعالى عنه بطوف سباحة اى ولا مانع من وجود الامر بين الحرق والسيل فلما رأى عبد الله ما وقع في الكعبة شاو من ضرر ومن جعلهم عبد الله ابن عباس رضى الله تعالى عنه في هدمها فها هو اهدمها وقالوا نرى أن يصلح ما وهى ولا تهم فقال لو أن بيت احدكم احرق لم ير ضرر له الا بالأكيل اصلاح ولا يكمل اصلاحها

اسد بن عبد العزيز بن قصى) * وهو ابن ثمان سنين أو اثني عشرة سنة وكان معه يؤذيه ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع فيقول لا أكفر أبدا * (وأسلم بدعاية أبي بكر رضى الله عنه أيضا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة) * وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن قال وكان أمية بن ٢٢٧ خالف صديقالى فقال لى ما أرغب

عن اسم سمك به أبوالف فقلت نعم فقال أنا لا أعرف الرحمن ولكن اسمك بعدد الاله فكان يناديني بذلك * (وسبب اسلام عبد الرحمن ابن عوف الزهرى المذكور) * رضى الله عنه ما حدث به قال سافرت الى اليمن غير مرفة وكنت اذا قدمت نزلت على عسكلان ابن عواكن الحيرى فكان يسألنى هل ظهر فيكم رجل له نباله ذكر هل خالف أحد منكم عليكم فى دينكم فأقول لا حتى كانت السنة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علم لى بذلك قدمت اليمن فنزلت عليه الى آخر القصة المتقدم ذكرها فى أخبار الكهان التى ليست على السنة الجان وفى آخرها فلما قدمت مكة لقيت أبا بكر رضى الله عنه وأخبرته الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فانه فلما أتيت بيت خديجة رضى الله عنها رأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك وقال لى أرى وجهها خليفة ان أرجوله خيرا فلما رآه قلت ودبعة فقال أرسلت مرسل برسالة هاتما فأخبرته وأسأت فقال أخو حير مؤمن مصدق لى وما شاهدنى

الايام دمهها وقد حدثته خالته عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لها لم ترى قومك يعنى قريش احين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين عجزت بهم النفقة لولا احد ثمان قومك بالجاهلية اى قريش عهدهم بها اى وفى لفظ لولا الناس حديثو عهد بالجاهلية اى قريش عهدهم بها اى وفى لفظ لولا الناس حديثو عهد بكفروا ليس عندى من النفقة ما يتقوى على ثنائها الهدمتها وجعلت لها خلفا اى بابا من خلفها اى وفى لفظ جعلت لها بابا يدخل منه وبابا يخرج منه يخرج الناس منه وفى لفظ جعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا والصفت بابها بالارض اى كما كان عليه فى زمن ابراهيم ولا دخلت الجحرف فيها اى وفى رواية لادخات نحو ستة اذرع وفى رواية ستة اذرع وشيا وفى رواية وشبرا وفى رواية قريش من سبعة اذرع فقد اضطربت الروايات فى القدر الذى اخرجته قريش وفى لفظ لادخلت فيها ما اخرج منها وفى لفظ جعلتها على اساس ابراهيم وازيد اى بان ازيد فى الكعبة من الجحراى وذلك ما اخرجته قريش خشى صلى الله عليه وسلم ان تنكروا قلوبهم هدم ثنائهم الذى يعدونه من اكمل شرفهم فرعا حصل لهم الارتداد عن الاسلام وقد ذكر بعضهم ان كل من بنى الكعبة بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يبنها الا على قواعد ابراهيم غير ان قريشا ضاقت بهم النفقة اى الحلال الحديث وهذا بناء على ان من بعد ابراهيم وقبل قريش بناها كلها وادرس كذلك بل الحاصل منهم انما هو ترميم لها فقولهم لم يبنها الا على قواعد ابراهيم ليس على ظاهره بل المراد انه ابقاها على ذلك قال وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لعبد الله دع بناءوا حجرا اسم عليها المسلمون وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم اى فانه يوشك ان يأتى بعد ذلك من يهدمها فلا يزال يهدم ويبنى فيتم اوان الناس يحرمونها ولكن ارفعها اى ردها فقال عبد الله انى مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على امرى فلما مضى الثلاث اجتمع امره على ان ينقضها فقامها الناس وخشوا ان ينزل بأول الناس ينقضها امر من السماء حتى سعدوا رجل فاقى منها حجارة فلم ير الناس أصاب شيئا فتابعوه اه اى وقيل أول فاعل لذلك عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه وخرج ناس كثير من مكة الى منى ومنهم ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقاموا بها ثلاثا مخافة ان يصيبهم عذاب شديد بسبب هدمها وأمر ابن الزبير جماعة من الحبشة بدمها رجاء أن يكون فيهم الذى أخبر به صلى الله عليه وسلم انه يهدمها وفيه ان الذى أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه يهدمها ذكركه حيث قال كائى أنظر اليه اسود الحنج

أولئك من اخوانى حقا وعن على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أنت أمين فى أهل الارض أمين فى أهل السماء وهومن العشرة المبشرين بالجنة وجاء وصفه بالصادق الصالح البار * (ومن أسلم بدعاية ابى بكر رضى الله عنه) * أيضا هدم بن ابى وقاص الزهرى احد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنه لقيه أبو بكر رضى الله

عنه فدعاه الى الاسلام ورضيه فيه وحسنه عليه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم - وأله عن أمره فأخبره به فأسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لقد أقبل عليه سعد هذا خالي فأبى أن يرضي امرؤ خاله وفي كلام 'اسم' إلى أنه عم آمنه بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم ٢٢٨ وكرهت أمه أسلامه وكان ياترأبها فتألت ألسنت تزعزع أن الله يأمرك

بصلة الرحم وبر الوالدین قال
فقدت نعم فقالت والله لا أك
طعاما ولا شربت شرابا حتى
تكفر بما جاء به محمد ونعم اسأفا
ونائلة وكانوا يفقهون فاهأأعنى
أم سعد في مدة حافها ثم يلقون
فيه الطعام والشراب فأبى أن
يتمثل قولها وفيه أنزل الله تعالى
وروينا الإنسان بالديه حسنا
وان جاهدك لتترك ما ليس
لك به علم فلا تطعه وما الآية وفي
رواية أنها مكنت يوما وليلة
لأنها كل ولا تشرب فأصبحت وقد
سجدت ثم مكنت يوما وليلة لأن كل
ولا تشرب قال سعد فلما رأيت
ذلك قلت لها تعلمين والله يا أمه
لو كان لك مائة نفس تخرج نفسك
نفسا ما تركت دين محمد فكلت ان
سدت أولاتأكلت فلما رأيت ذلك
أكلت وفي الأنساب للبلاذرى
عن سعد رضى الله عنه قال أخبرت
أُمى أنى كنت أصلى العصر يعنى
الركعتين المتيين كانوا يصلونهما
بالعشى فجئت فوجدتهما على بابها
نصبح إلا أعوان يعينونى عليه
من عشرين أو عشرينه فأحببه
وأطبق عليه بابا حتى يموت وأبدع
هذا الدين المحدث فرجعت من

ينقضها حجرا حجرا وجاء في وصفه انه مع كونه الخج الساقين ازرق اعينين افضس الانف
كبير البطن ووصف ايضا بانه اصمخ وفي لفظ الجلم وهو من ذهب شعره مقدم رأسه
ووصف بانه اصمخ اي صغير الرأس وبانه اصمخ اي صغير الاذنين معه اصحابه ينقضونها
حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرموا بها الى البحر اي يرمونها حتى يرموا بها الى
البحر اهل لم يثبت عند ابن الزبير وكذلك الاوصاف وهدم الحبشة اهلها يكون بعد موت
عيسى عليه الصلاة والسلام ورفع القرآن من الصدور والمصاحف اي ووردان اول
ما يرفع رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام والقرآن واول نعمة ترفع من الارض العسل
وقيل يكون هدمها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وجمع بانه يهدم بعضها في زمن
عيسى عليه الصلاة والسلام فاذا جاءهم الصريح خبره بوافاد مات عيسى عادوا واكلوا
هدمها فهدمها عبد الله الى ان انتهى الهدم الى القواعد اي التي هي الاساس قال
وفي رواية كشف له عن اساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوجد هدا خد لا في الحجر
سمة اذرع وشيأ وأحجار ذلك الاساس كانتها اعناق الابل حجارة حمراء آخذ بعضها في
بعض مشبكة كتشبيك الاصابع وأصاب فيه قبر أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام وهذا
ربما يدل على انه لم يصب فيه قبر اسمعيل وهو يؤيد القول بان قبره في شمال الموضع الذي
فيه الحجر الاسود لا في الحجر كذا كره الطبري وانه تحت البلاطة الخضراء التي بالحجر كما تقدم
فدعا عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه ما تحسبن رجلا من وجوه الناس واشرافهم
واشبههم على ذلك الاساس وادخل عبد الله بن المطيع العدوي عتله كانت بيده في ركن
من اركان البيت فتزعزت الاركان كلها فارتجج جوارب البيت ورجفت مكة بأسرها
رجفة شديدة وطارت منه برقة فلم يبق دار من دور مكة الا دخلت فيها فزعزعاها (اقول)
تقدم في بناء قريش انهم اقصوا الى حجارة خضر كالاسمعة آخذ بعضها ببعض وان رجلا
أدخل عتله بين حجرين منها فحصل نحو ما ذكره وقد يقال لا مخالفة بين كون تلك الاحجار
كانت خضراء وبين كونها حجرا لانه يجوز أن تكون حمرة تلك الاحجار ليست صافية بل
هي قريية من السوداء ومن ثم وصفت بانهم ازرق كما تقدم والاسود يقال له اخضر كما كان
الاخضر غير الصافي يقال له اسود والصافي يقال له ازرق والله أعلم وجهل عبد الله على
تلك القواعد ستورا فطاف الناس بذلك المستور حتى بنى عليها وارتفع البناء وزاد في
ارتفاعها على ما كانت عليه في بناء قريش تعة اذرع فكانت سبعه واثم عشرين ذراعا
زاد بعضهم وربع ذراع وبنوها على مقتضى ما حدثته به خالته عائشة رضي الله تعالى عنها

حيث جئت وقات لأعوذ اليك ولا أقرب منزلك فهجرتها حينئذ أرسلت الى ان عد الى منزلك ولا تمضي فن فادخل الناس فيلزمنا عار فرجعت الى منزلي فقرة لماقاني بالبشر ومرة تلقاني بالبشر وتعيرني بأخي عامر وتقول هو البر لا يفارق دينه ولا يكون تابعه افلا أسلم عامر اتي منها ما لم يلق أحد من الصباح والاذى حتى هاجر الى الحبشة ولقد جئت يوم ما والناس يحجمون

على أي وعلى أخى عامر فقلت ما شأن الناس فقالوا هـ ذم أمك قد أخذت أخاك عامر وهى تعطى الله عهدا لا يظلمها فخل
ولانا كل طعاما ولا تشرب شرابا حتى يدع صباه فقات لها والله يا أمه لانسـ ظالمين ولانا كائن ولا تشربين حتى تقبوتى مقعدك
من النار (ومن أسلم بدعاية ابى بكر رضى الله عنه أيضا طه بن ٢٢٩ عبيد الله التميمي رضى الله عنه) * أحد العشرة

المبشرين بالجنة لقيه ابو بكر
رضى الله عنه فدعاه الى الله تعالى
ورغبه في الاسلام فلما استجاب له
أخذته بجأبه الى النبي صلى الله
عليه وسلم فأسلم وله قصة كانت هي
السبب الاوّل في اسلامه رضى
الله عنه قال حضرت سوق بصري
فاذا راهب في صومعته يقول
سلوا أهل هذا الموسم هل ثم من
أهل الحرم أحد فقات نعم أنا قال
هل ظهرا أحد فقات ومن أحد قال
ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا
شهره الذي يخرج فيه وهو آخر
الانبياء فخرجه من الحرم ومهاجرة
الى أرض ذات نخل وسباخ فاياك
أن تسبق اليه قال طه فوقع في
قلبي ما قال فخرجت سريرا حتى
قدمت مكة فقلت هل كان من
حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله
الامين يدعو الى الله تعالى وقد
تبعه ابن ابى خافة فخرجت حتى
دخلت على ابى بكر رضى الله عنه
فأخبرته بما قال الراهب فخرج
ابو بكر رضى الله عنه حتى دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبره بذلك فسره فأسلمت ولما
تظاهر ابو بكر وطه رضى الله
عنهما بالاسلام اخذهما نوفل بن

فادخل فيه الجراى لانه يجوز أن يكون ادخال الحجر هو الذى سمعه من عائشة فعمل به
دون غير ذلك من الروايات المتقدمة الدال على ان الحجر ليس من البيت وانما منه سعة
اذرع وشبرا وقريب من سبعة اذرع وفيه ان هذا اى قوله فادخل فيه الحجر هو الموافق
لما تقدم من ان قريشا اخرجت منها الحجر وهو واضح ان كان وجد الاساس خارجا عن
جميع الحجر واما اذا لم يكن خارجا عن جميع الحجر كيف يتعداه ولا يبقى عليه اعتقاد على
ما حدثت به خاتمة عائشة رضى الله تعالى عنها على انه ساقى عن نص حديث عائشة رضى
الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لها فانت بد القوم من بعدى ان يبنوا فهلى
لا ربك ما تركوا منه فاراها قريشا من ستة اذرع فليتمل وجعل لها خلقا اى بابا من
خلقها وألصقه بالاس كالمقابل له قال ولما ارتفع البناء الى مكان الحجر الاسود وكان في
وقت الهدم وجد مصدعا بسبب الحريق كما تقدم فشدده بالقضبة ثم جعله في دياحة
وادخله في تابوت واقفل عليه وادخله دار الندوة فحين وصل البناء الى محله أمر ابنه حزة
وشخصا آخران يحمله ويضعاه محله وقال اذا وضعناه وفرغنا فكبيرا حتى اسمعكما
فاخفف صدأى فانه صلى بالناس بالمسجد اغتاما لشغلهم عن وضعه لما احس منهم
بالتناقض في ذلك اى ان كل واحد يريد ان يضعه وخاف الخلاف فلما كبر اتساع الناس
بذلك فغضب جماعة من قريش حيث لم يحضرهم وكون الحجر وجد مصدعا بسبب الحريق
وكون ابن الربيرة كذا بالقضبة لا ينافى ما وقع بعد ذلك من ان أباسع يدبير
القراطة وهم طائفة ملاحدة ظهر وبالكوفة سنة سبعين ومائتين يزعمون ان لا غسل
من الجنابة وحل الجروانه لاصوم في السنة الا بوى النيروز والمهرجان ويزيدون في
اذانهم وان محمد بن الحنفية رسول الله وان الحج والعمرة الى بيت المقدس واقتن بهم
جماعة من الجهال وأهل البرارى وقويت شوكتهم حتى انقطع الحج من بغداد بسببه
وسبب ولده ابى طاهر فان ولده اباطاهر بن داراب الكوفة وسماها دار الهجرة وكثر فاده
واستبلاؤه على البلاد وقتله المسالين وتمكنت هيبتهم من القلوب وكثرت اتباعه وذهب
اليه جيش الخليفة المقتدر بالله السادس عشر من خلفاء بنى العباس غير ما حروا وهو
همزهم ثم ان المقتدر سبر ركب الحاج الى مكة فوافاهم ابو طاهر يوم التروية فقتل الحجاج
بالمسجد الحرام وفي جوف الكعبة قتلا ذريعا وأتى القتل في بئر زمزم وضرب الحجر
الاسود بدبوسه فكسره ثم اقتلعه وأخذ معه وقاع باب الكعبة ونزع كسوتها وشققها
بين أصحابه وهدم قبة زمزم وارتحل عن مكة بعد ان أقام بها أحد عشر يوما مع الحجر

العدوية وكان يدعى اسد قريش فشدتهما في جبل يريدان بهتة ويرجمعا عن الاسلام ولم ينعهما بنو تميم ولذلك سمي ابو بكر
وطه الشريفي ولشدتهما بن العدوية وقوة شكيمته كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن العدوية وقد شارك طه
رجل آخر في اسمه واسم ابيه وقبيلته وهو طه بن عبيد الله التميمي فالاول أحد العشرة المبشرين بالجنة وهذا ليس كذلك وهو

الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اذ قال الثمن مات محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوجن عائشة رضي الله عنها وفي لفظ يزوج محمد بنات عنها ويحجبن عنها الثمن مات لا تزوجن عائشة من بعده فنزلت الآية قال الحافظ السيوطي ٢٣٠ وقد كنت في وقفة شديدة من صحة هذا الخبر لان طهمة أحد العشرة

أجل مقام أن يصدر عنه ذلك حتى رأيت انه رجل آخر شارك في اسمه واسم أبيه ونسبه ونقله عنه الحافظ في السيرة والحاصل انه أسلم على يد أبي بكر رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة نخبة وهم عثمان وطهمة بن عبيد الله ويقال له طهمة التبياض وطهمة الجود والزبير بن العوام وعبد بن أبي وقاص وعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنهم وزاد بعضهم سادسا وهو أبو عبيدة عامر بن الجراح وكان كل من أبي بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن ابن عوف وطهمة بن زاذل وكان الزبير جزارا وكان سعد بن أبي وقاص يصنع النبل ثم دخل الناس في الاسلام أرسلوا من الرجال والنساء (ومن السابقين الى الاسلام) سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل العدوي أحد العشرة المبشرين وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل أخت عمر رضي الله عنه فهي ثمانية النساء اسلما وقيل الثانية أم الفضل ابنة بنت الحرث الهلالية زوج العباس رضي الله عنهم ومن السابقات اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها

الاسود وبقي عند القرامطة أكثر من عشرين سنة أي والناس يضربون أيديهم محله للتبرك ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا حتى أعيد في خلافة المطيع وهو الرابع والعشرون من خلفاء بني العباس فاعيد الطير الى موضعه وجعل له طوق فضة شديدة زنته ثلاثة آلاف وسبعمائة وتسعون درهما ونصف قال بعضهم تأملت الحجر وهو مقلوع فاذا السواد في رأسه فقط وسائر أبيض وطوله قد درعظم الذراع وبعد القرامطة في سنة ثلاث عشرة واربع مائة قام رجل من الملاحدة وضرب الحجر الاسود ثلاث ضربات بدبوس فشق وجه الحجر من تلك الضربات ونساقطت منه شظيات مثل الاظفار وخرج مكسرها أسهم ر يضرب الى الصفرة محببها مثل حب الخشخاش فجوع بنوشية ذلك القنات وعجزه بالمسك والاك وحشوه في تلك الشقوق وطوله بطا من ذلك وجعل طول الباب أحد عشر ذراعا والباب الآخر بازائه كذلك فلما فرغ من بنائها خلقها من داخلها وخارجها بالخلق أي الطيب والزعفران وكساها القباطي أي وهي ثياب بيض رفاق من كان تحضر في كلام بعضهم أقول من كسا السكبة الديباج عبيد الله بن الزبير (أقول) وبناء عبيد الله للسكبة من جله اعلام النبوة لانه من الاخبار بالمغيبات في نص حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فان بد القومك من بعدى ان يبنوه فهلى لا ريك ماتر كوامنه فأراها قريبا من ستة اذرع وتقدم ان هذا يرد قول بعضهم ان ابن الزبير أدخل في بنائه جميع الحجر قال بعضهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم تصريح بالاذن في ان يفعل ذلك بعده صلى الله عليه وسلم عند القدرة عليه والتمكين منه وقد قال المحب الطبري وهذا الحديث يعني حديث عائشة رضي الله تعالى عنها يدل نصري يحاوتلويح على جواز التغيير في البيت اذا كان لمصلحة ضرورية أو حاجية أو مستحسنة قال الشهاب ابن حجر الهيتمي ومن الواضح البين ان ما هو وتشتق منها في حكم المنهدم والمشرع على الانهدام فيجوز اصلاحه بل يندب بل يجب هذا كلامه وفي شعبان سنة تسع وثلاثين وألف جاء سيل عظيم بعد صلاة العصر يوم الخميس اعشرين من الشهر المذكور هدم معظم السكبة سقط به الجدار الشامي بوجهيه وانحدر معه في الجدار الشرقي الى حد الباب ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس وهدم أكثر بيوت مكة وغرق في المسجد جله من الناس خصوصا الاطفال فان الماء ارتفع الى ان سد الابواب وعند مجيئ الخبر بذلك الى مصر جمع متوليا الوزير محمد بن شاه وهو الوزير الاعظم الآن أي في سنة ثلاث واربعين وألف جمع من العلماء كثر من جلهم ووقعت الإشارة

وأما عائشة رضي الله عنها فولدت الابد البعثة ومن السابقين عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف المستشهد بالمبادرة يوم بدر ومنهم ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد الخزومي زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم أسلم بعد تسعة أنفس وقيل هو الحادي عشر ومنهم عثمان بن مظعون الجمعي وأخوه قدامة وعبد الله والارقم بن أبي الارقم الخزومي وهو الذي ينسب اليه دار

الارقم * (ومن السابقين الى الاسلام عبد الله بن مسعود الهذلي رضى الله عنه) * وسبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غنم لائل عقيبته بن ابي معيط فجاؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضى الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من لبن فقلت نعم واكنى مؤثمن قال هل عندك من شاة لم ينزعها الفحل ٢٣١ قلت نعم فأتيته بشاة شصوص وهي التي

من بين تلك التي لم تكن من قبل
بالبادوة للعمارة وقد جعلت للوزير المذكور في ذلك رسالة لطيفة وقعت منه موقعا
كبيرا واجبها كثيرا حتى انه دفعها لمن عبر عنها باللغة التركية وارسل بها الحاضرة
مولانا السلطان مراد اعز الله انصلاه وذكرت فيها ان الحق ان الكعبة لم تبني جميعها
الا ثلاث مرات المرة الاولى ببناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام والثانية ببناء قريش وكان
بينهم ما ألفا سنة وسبع مائة سنة وخمس وسبعون سنة والثالثة ببناء عبد الله بن الزبير
وكان بينهم ما ألفا سنة واثنين وعشرين سنة اي وأما بناء الملائكة وبناء آدم وبناء شيث لم يصح
وأما بناء جرهم والعمالة وقصى فانما كان ترميما ولم تبني بعددها جميعها الا مرتين
مرة زمن قريش ومرة زمن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه وحينئذ يكون ما جاء في

الحديث استكثر وامن الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في
الثالثة معناه قد هدم مرتين ويرفع في الهدم الثالث من الدنيا وذكر الامام البلقيني أن
كون ابن الزبير أقول من كسا الكعبة الديباج أشهر من القول بأن أول من كساها
الديباج أم العباس بن عبد المطلب كما سيأتي وجاز أن يكون عبد الله بن الزبير كساها أولا
القباطي ثم كساها الديباج والله أعلم وكان كسوتها أي في زمن الجاهلية المسوح
والانطاع فان أقول من كساها تبع الحميري كساها الانطاع ثم كساها الثياب الحميرية
أي وفي رواية كساها الوصائل وهي برود حجرها خطوط خضرت عمل باليمن وفي كلام
الامام البلقيني ويروي ان تبع اليماني لما كساها الخسف انتفضت فزال ذلك عنها
فكساها المسوح والانطاع فانتفضت فزال ذلك عنها فكساها الوصائل فقبلتها قال
الوصائل ثياب موصولة من ثياب اليمن (وفي الكشف) كان تبع الحميري مؤمنا وكان
قومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعها
فانه كان قد أسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدري كان تبع نبيا أو غيرني هذا
وقد نقل الشمس الحوي في كتابه المساهج الزهية والمباهج المرضية عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنه ما انه كان نبيا وقيل أول من كساها عدنان بن أد وكان قريش تسترك في
كسوة الكعبة حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة فقال لقريش انا كسا الكعبة سنة واحدة
وجميع قريش سنة أي وقيل كان يخرج نصف كسوة الكعبة في كل سنة ففعل ذلك إلى
ان مات فسمته قريش العدل لانه عدل قريشا وسماه في كسوة الكعبة ويقال لابن
بنو العدل وكانت كسوتها الانزع فكان كلما تجدد كسوة تجعل فوق واسفر ذلك إلى
زمنه صلى الله عليه وسلم ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية وفي كلام

وسخطت لها ما سخط لها ابن أم عبد (ومن السابقين الى الاسلام ابو ذر الغفاري رضي الله عنه) واسمه جندب بن جندادة بضم
الجيم فيه ما وسبب اسلامه ما حدث به قال صليت قبل ان ألقى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله أتوجه حيث يوجهني ربي
فبلغنا أن رجلا خرج بمكة يزعم انه نبي فقلت لاخى أنيس انطلق الى هذا الرجل فكلمه وأتني بغيره فلما رجعت أنيس قلت له ما عندك

قال والله رأيت رجلا يأمر بخير وينهى عن شر وينزع ان الله ارسله ورأيت يا امر بكم ارم الاخلاق قلت لما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله انه صادق وانهم لكاذبون فقلت اكفى - حتى اذهب فأنظر قال نعم وكن على حذر من أهل مكة فقلت جرابا وعصا حتى أقبلت وأتيت مكة ٢٣٢ فجعلت لا اعرفه وأكره ان أسأل عنه فمكثت في المسجد ثلاثين ليلة

ويوما وما كان لي طعام الا ماء زمزم فسكنت حتى تكسرت عكني بطني وما وجدت على ثغني جوع والثغني بالتحريك حرارة يجدها الانسان من الجوع ففي ليلة لم يطف بالبيت أحد واذ برسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فطاف بالبيت ثم صلى فلما تمت صلاته أتته فقلت السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فرأيت الاسنة تبارق وجهه ثم قال من الرجل فقلت من غفار بكسر المعجمة قال متى كنت قال كنت هنا من ثلاثين بين يوم وابيئة قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي من طعام الا ماء زمزم فسكنت حتى تكسرت عكني بطني وما أجد على بطني شهوة جوع قال مبارك انما اطعام طم باشفاء سقم ماء زمزم لما شرب له ان شربته انت شفي شفالك الله وان شربته تشبع اشبعك الله وان شربته انت قطع ظمأك قطعك الله وهي همزة جبريل وسقاية الله اسمعيل وجاء التلضع من ماء زمزم براءة من النفاق وجاء آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتصلعون

بعضهم أقول من كسا الكعبة القباطى النبي صلى الله عليه وسلم وكساه ابو بكر وعثمان القباطى وكساه معاوية الديباج والقباطى والحبريات فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء والقباطى في آخر رمضان والاقتصار على ذلك ربما يفيد أن عطف الحبريات على القباطى من عطف النفس بقلبتنا مل وكساه المأمون الديباج الاحمر والديباج الابيض والقباطى فكانت تكسى الاحمر يوم التروية والقباطى يوم هلال رجب والديباج الابيض يوم سبع وعشرين من رمضان قال بعضهم وهكذا كانت تكسى في زمن المتوكل العباسى ثم في زمن الناصر العباسى كسيت السواد من الحبر وراسقتر ذلك الى الآن في كل سنة وكسوتها من غلة قريتين يقال لهما ابيدوس وسنديس من قرى القاهرة وقفهما على ذلك الملك الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة أى والا أن زادت القرى على هاتين القريتين والحاصل أن أول من كساه على الاطلاق تبع الحميري كما تقدم على الرابع وذلك قبل الاسلام بقسمائة سنة قيل وسبب كسوة أم عمره صلى الله عليه وسلم اها الديباج أن العباس ضل وهو صبى فنذرت ان وجدته تكسون الكعبة فوجدته فكست الكعبة الديباج اى وكانت من بيت ملكة وقيل أول من كساه الديباج عبد الملك بن مروان اى وهو المراد بقول ابن امصق أول من كساه الديباج الحجاج لان الحجاج كان من امراء عبد الملك وقد سئل الامام الباقر هل تجوز كسوة الكعبة بالحبر المنسوج بالذهب ويجوز اظهارها في دوران الحمد الشريف فأجاب بجواب ذلك قال لما فيه من التعظيم لكسوتها الفاشرة التي ترجى بكسوتها الطاع السفية في الدنيا والآخرة ويجوز اظهارها في دوران الحمد الشريف فان في ذلك المناسبة للعالم المنيف هذا كلامه اى وأول من حلى بابها بالذهب جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فانه لما حفر بئر زمزم وجد فيها الاسياخ والغزالتين من الذهب فضرب الاسياخ بالاهل وجعل في ذلك الباب الغزالتين فكان أول ذهب حليته الكعبة على ما تقدم وأول من ذهب الكعبة في الاسلام عبد الملك بن مروان وقبل عبد الله بن الزبير جعل على أساطينها صنائع الذهب وجعل مفاتيحها من الذهب وجعل الوايد بن عبد الملك الذهب على الميزاب يقال انه ارسل لعامله على مكة سنة وثلاثين ألف دينار يضرب منها على باب الكعبة وعلى الميزاب وعلى الاساطين التي داخلها وعلى أركانها من داخل وكران الامين بن هرون الرشيد ارسل الى عامله بمكة بمائة عشر ألف دينار يضرب بها صنائع الذهب على باب الكعبة فقاع ما كان على الباب

من ماء زمزم وجاء ان أبازد أول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الاسلام من فهو أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحية الاسلام وبأيع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا تأخذه في الله لومة لائم وعلى ان يقول الحق ولو كان مرا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أطلت الخضيرا اى السماء ولا أقلت الغبراء اى

الأرض أصدق من أبي ذر رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم في حق أبي ذر عيشي في الأرض على زهد عيسى بن مريم عليه السلام وفي الحديث أبو ذر زاهد أمتي وأصدقها وقد هاجر أبو ذر رضي الله عنه إلى الشام بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه واستقر بها إلى أن ولي عثمان رضي الله عنه فاستقدمه من الشام لشكوى ٢٣٣ معاوية رضي الله عنه وأسكنه الربة

فكان بها حتى مات وذلك أن أبذر صار يفاظ القول معاوية ويكلمه بالكلام الحسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما أن ألقيا أبي ذر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بدالة على رضي الله عنه وأنه قال له ما قدمت هذا البلد فقال له أبو ذر أن كنت علي أخبرتك وفي رواية أن أعطيتني عهدا وميثاقا أن ترشدني أخبرتك ففعل قال أبو ذر فأخبرته فأرشدني وأوصلني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلمت وفي رواية أن عليا رضي الله عنه استضافه أبو ذر رضي الله عنه ثلاثة أيام لا يسأله عن شيء وهو لا يخبره ثم في الثالث قال له ما امرتك وما قدمت هذه البلدة قال أن كنت علي أخبرتك قال فاني أفعل قال له باقنا أنه خرج ههنا رجل يزعم أنه نبي فأرسلت إليه اخي لكلمه فرجع ولم يشفي من الخبر فأردت أن ألقاه فقال أما أنك قد رشدت هذا وجهي أي خروجي إليه فاتبعني أدخل حيث أدخل فإن رأيت أحدا أخافه عليك فت إلى الحائط كافي أصلم نعلتي وفي رواية كافي أريق الماء فامض

من الصفائح وزاد عليها ذلك وجعل مساميرها وحلقتي الباب والعقب من الذهب وان أم المقتدر الخليفة العباسي أمرت غلامها ألوا أن يلبس جميع أسطوانات البيت ذهباً ففعل (وقال عبد الله) بن الزبير لما فرغ من بناء ما من كان لي عليه طاعة فليخرج فليعقر من التسعين ومن قد ران يخرب يدنة فليفعل فان لم يقدر فشاة ومن لم يقدر فليفعل صدق بما تيسر وأخرج مائة يدنة فلما طاف استلم الأركان الأربعة جميعاً فلم تزل الكعبة على بناء عبد الله بن الزبير تسلم أركانها الأربعة أي لأنها على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويدخل إليها من باب ويخرج من باب حتى قتل أي قتله شخص من جيش الحجاج بحجر رماه به فوق عينيه فقتل وهو بالمسجد لان الحجاج كان أميراً على الجيش الذي أرسله عبد الملك بن مروان لقتاله وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج أن أهدم ما زاده ابن الزبير فيها أي يهدم البناء الذي جعله على آخر الزيادة التي أدخلها في الكعبة وكانت قريش أخرجهما بدليل قوله وردها إلى ما كانت عليه وسد الباب الذي فتح أي وأن يرفع الباب الأصلي إلى ما كان عليه زمن قريش وأترك سائر ما أي لأنه اعتقد أن ابن الزبير فعل ذلك من تلقاء نفسه فكتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره بأن عبد الله بن الزبير وضع البناء على أس قد نظر إليه العدول من أهل مكة أي وهم خمسون رجلاً من وجوه الناس وأشرفهم كما تقدم فكتب إليه عبد الملك أسننا من تحيط ابن الزبير في شيء فنقض الحجاج ما أدخل من الحجر وسد الباب الثاني أي الذي في ظهر الكعبة عند الركن اليماني ونقص من الباب الأول خصة أذرع أي ورفعها إلى ما كان عليه في زمن قريش فبنى تحتها أربعة أذرع وشبرا وبني داخلها الدرجة الموجودة اليوم (وفي لفظ) أن الحجاج لما ظفر باب الزبير كتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره أن ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس فيها وأحدث فيها باباً آخر واستأنذ في رد ذلك على ما كانت عليه في الجاهلية فكتب إليه عبد الملك أن يسد بابها الغربي ويهدم ما زاد فيها من الحجر ففعل ذلك الحجاج فسأثرها قبل وقوع هذا الهدم بالسبل الواقع في سنة تسع وثلاثين بعد الألف وبنى ما على بغير ابن الزبير إلا الحجاب الذي يلي حجر فانه من بغير الحجاج أي والبناء الذي تحت العتبة وهو أربعة أذرع وشبرا فبان باب الكعبة كان على عهد العماليق وجرهم وإبراهيم عليه الصلاة والسلام لا صفاً بالأرض حتى رفعه قريش كما تقدم وما سده الباب الغربي والردم كان بالحجارة التي كانت داخل أرض الكعبة أي التي وضعها عبد الله بن الزبير وأعله انما وضع في ذلك المحل لحجارة التي تصلح للبناء فلا ينافي ما أخبرني به بعض الثقات أن بعض بيوت مكة كان فيها

٣٠ ل ل انت قال أبو ذر رضي الله عنه ومضيت حتى دخل ودخلت معي على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض علي الإسلام فأعرضه علي فأسلمت مكاني الحديث ثم أن أبا بكر قال يا رسول الله أئذن لي في طعامه الليلة قال أبو ذر رضي الله عنه فأنطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه فانطقت معهما ففتح أبو بكر رضي الله عنه باباً

بجعل بغير امان زيب الطائف فكان ذلك اقول طعنا كانه اى من الزيب فلا ينافى اضافة على رضى الله عنه له ويمكن التوفيق بين رواية دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم مع على رضى الله عنه فاسلم ورواية اجتماعه به في الطواف فاسلم بان يكون ابوذر دخل عليه او اجمع على ثم اقبه ٢٣٤ في الطواف ويصكون المراد حينئذ باسلامه الثاني الثبات عليه بتكرير الشهادتين وعذره في عدم اجتماعه به في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلواطاف كجاء رشده قوله في ليلة لم يطف بالبيت أحد الخ والاف بعد أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف في مدة ثلاثين يوما وقوله من الرجل زيادة في الاستفهام عنه اطول المدة ولان اقبه كان بالليل وهو يظن أنه قد سافر ولم يمكث هذه المدة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يذراكم ثم هذا الامر وارجع الى قومك فأخبرهم يأتوني فإذا بلغك ظهورنا فاقبل قلت والذي بعثك بالحق لا صرخن بهذا بين ظهرانيهم قال وكنت في الاسلام خامسا وفي رواية رابعا اى من الاعراب فلا ينافى زيادة من أسلم غيره على خمسة قال ابوذر فلما اجتمعت قريش في المسجد ناديت بأعلى صوتي أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا قوموا الى هذا الصابي فقال على اهل الوادي بكل مدرة وعظم حق حررت مفتيا على فاكب على العباس وقال ويلكم ألسنتم تعلمون أنه من غفار وان طريق

بعض الحجارة التي أخرجت من الكعبة زمن عبد الله بن الزبير ويقال ان ذلك البيت الذي كان فيه تلك الحجارة كان بيتا لعبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه وبناء الحجاج كان في السنة التي قتل فيها عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه وهي سنة ثلاث وسبعين (قيل) ولما دخل عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه وهو محاصر حاصره الحجاج خمسة أشهر وقيل سبعة أشهر وسبع عشرة ليلة على أمه اسماء رضى الله تعالى عنها ما قبل قتله بعشرة ايام وهي شاكية اى مريضة فقال لها كيف تجدنيك يا أمه قالت ما اجدني الا شاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقاتلها كيف تجدنيك يا أمه قالت ما اجدني على أحد طرفيك اما قتلت واما ظفرت بعدوك ففرت عيني ولما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت له يا بني لا تقبلن منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذي تخافه القتل فوالله اضربه بالسيف في عزخير من ضربة سوط في ذل ويقال ان الناس لا زالوا يفتقرون عن ابن الزبير الى الحجاج اطلب الامان وهو يؤمنهم حتى خرج اليه قريب من عشرة آلاف حتى كان من جملة من خرج اليه حمزة وخبيب ابنا عبد الله بن الزبير وأخذوا لانفسهما أمانا من الحجاج فأمنهما ودخل عبد الله على أمه فشكا اليها خذلان الناس له وخرجهم الى الحجاج حتى أولاده واهله وأنه لم يبق معه الا اليسير والقوم يعطوني ما شئت من الدنيا فغارأيك فقالت يا بني أنت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق وتدعو الى حق فاصبر عليه فقد قتل اصحابك عليه ولا تمكن من رقبتهك تأعب بها غلمان بني امية ولئن كنت انما اردت الدنيا فلبئس العبد أنت اهلكك نفسك واهلكك من قتل معك كم خلودك في الدنيا فدانها وقبل رأسها وقال والله ما ركنت الى الدنيا ولا أحبيت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله أن تسهل حرمة وبعدها قتل وصلب على الجذع فوق النخلة ومضت ثلاثة ايام جاءت أمه اسماء رضى الله تعالى عنها فقادت لان بصرها كان قد كف حتى وقفت عليه فدعت له طويلا ولم يقطر من عينها دمعة وقالت للحجاج أما آن لهذا الراكب أن ينزل فنزل لها الحجاج المناسق رأيت كيف نصر الله الحق وأظهر ان ابنك ألد في هذا البيت وقد قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وقد اذقه الله ذلك العذاب الاليم (وفي كلام) سبط ابن الجوزي أن ابن الزبير لما قال لعثمان رضى الله تعالى عنه وهو محاصر ان عندي شجائب أعددت لك فهل لك أن تنجو الى مكة فانهم لا يستحلونك بها قال له عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل في الحرم من قريش أو مكة يكون عليه نصف عذاب العالم

تجارة تكلم عليهم فخلوا عني قال فحقت زهرم فغسلت عني الدماء فلما أصبحت الغداة رجعت الى مثل ذلك فصنع بي فلن مثل ما صنع بالامس وأدركني العباس وخلصني فخرجت وأتيت ايضا فقال ما صنعت فقلت قد اسلمت وصدقت فقال مالي رغبة عن دينك فاني قد اسلمت وصدقت فأتينا أمنا فقالت مالي رغبة عن دينك فاني اسلمت وصدقت فأتينا قومنا غفارا فاسلم

نصفهم وقال بعضهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلمنا فلما جاء المدينة اسلم نصفهم الثاني لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يذروني قد وجهت الى ارض ذات فخل لا اراها الا يثرب فهل انت مبالغ قومك عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم - وقد ذكر ان اباذر رضي الله عنه وقف يوما عند الكعبة في حجة حجها وأعره ٢٣٥ عتقها ما كتفه الناس فقال لهم لو أن احداكم

أراد سفر اليك بعد زاد افعلوا
بلى فقال سفر القيامة آتوا
تريدون نخذوا ما يصلحكم فقالوا
وما يصلحنا قال حجوا حجة اعظام
الامور وصوموا يوما شديدا حرم
ليوم النشور وصلوا في ظلمة الليل
لوحشة القبور (ومن السابقين
لرسول الله) خالد بن سعيد بن
العاص وهو اقل من اسلم من
اخوته فيحمل عليه قول ابنته
أم خالد اقول من اسلم ابي من
اخوته وسبب اسلامه انه رأى
في النوم النار ورأى من فظاعتها
وأهوالها امرأ مهولا ورأى
أنه على شفيرها وان اباها يريد ان
يلقى فيه ورأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم آخذا بحجزته
يمنعه من الوقوع فيها فقام من
نومه فزعا وعلم أن نجاته من النار
تكون على يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأتى ابا بكر رضي الله
عنه فذكر له ذلك فقال له ابو بكر
رضي الله عنه أريدك خيرا هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتبعه فأتاه فقال يا محمد ما تدعو
اليه قال ادعوا الى الله وحده
لا شريك له وان محمد اعبده ورسوله
وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر

فلن اكون انا (وفي رواية) قال له لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول بل قد
بمكة كبش من قریش اسمه عبد الله عليه مثل نصف أوزار الناس هذا كلامه وعندى
أن المراد بعبد الله الحجاج لابن الزبير ولا مانع أن يكون الحجاج من قریش على أن الذي
في الصواعق لابن حجر الهيثمي رحمه الله تعالى أن القاتل لعثمان ذلك المغيرة بن شعبه ولما
سمعت سيدتنا أسماء رضي الله تعالى عنها الحجاج يقول في ولدها المنافق قالت له كذبت
والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما برا كان اقل مولود ولد في الاسلام بالمدينة
وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسنه يده وكبر المساوون يومئذ حتى ارتحلت
المدينة فراح به كان عاملا بكتاب الله حافظا لحرم الله يغيض أن يعصى الله عز وجل قال
انصرفي فانك محزنة قد خرفت قالت والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رواه عنه الحنفية الخزاز بن ابي
عبيد الثقفي والى العراق فانه لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنه اتفق مع طائفة من
الشبيعة ممن كان خذل الحسين ولما قتل ندوا على ذلك فوافقوا المختار على مقاتلته من
قتل الحسين من اهل الكوفة فتوجهوا اليه وقتلوا جميع من قاتل الحسين ومملوكوا
الكوفة وشكر الناس للمختار ذلك ثم قالت وأما المبير فأتت المبير ولما بلغ عبد الملك
ما قاله الحجاج لاسماء كتب اليه يلومه على ذلك اى ومن ثم أرسل اليها الحجاج فأبت أن
تأتيه فأعاد اليها الرسول وقال اما أن تأتيي أولا بمن اليك من يسهبك بقر وتك فأبت
وقالت والله لا آتيك حتى تبعث الي من يسهبني بقر وفي فعند ذلك اخذ نعليه ومشى
حتى دخل عليها فقال يا أمه ان امير المؤمنين أو صاني بك فهل لك من حاجة فقالت لست
لك بأمر ولكني أم المصلوب على رأس النخبة ومالي من حاجة ولكن انتظر حتى احثثك
ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يخرج من ثقيف كذاب ومبير فاما الكذاب فقد رواه أباها وأما المبير فأتت فقال الحجاج مبير
للمنافقين ومن كذب المختار أنه ادعى النبوة وأنه يأتيه الوحى ريس ذلك لاجبابه
(وفي دلائل النبوة للبيهقي) عن بعضهم قال كنت أقوم بالسيف على رأس المختار
ابن أبي عبيد فسمعتهم يوما يقول قام جبريل عن هذه الفرقة وفي رواية من على هذا
الكبرى فأردت أن اضرب عنقه فتذكرت حديثا حدثته أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا أمن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدير يوم القيامة فكففت
عنه واهل هذا مستند ما نقل عن كتاب الاملاء لاما من الشافعي رضي الله تعالى عنه من

لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع فاسلم خالد بن الوفاء السبيد السهمودى عن ام خالد بنت خالد بن سعيد أنها قالت كان خالد بن
سعيد ذات ليلة فاعلم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت كأنه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فبينما
هو كذلك اذ خرج نور من زمزم ثم علا في السماء فأضاء في البيت ثم اصاب مكة كلها ثم تحول الى يثرب فأصابها حتى انى لا تظلم

الى البصرة في الخيل فاستيقظت فقصصتها على اخي عمرو بن سعيد وكان جرح الرأى فقال يا اخي ان هذا الامر في بني عبد المطاب
 ألا ترى انه خرج من حفر ابيهم ثم انه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه فقال يا خالدا ما ذلك النور وما رسول الله
 وقص عليه ما بعثه الله به فاسلم خالد ٢٣٦ وعلم بذلك ابوه وهو سعيد ابو ابيحة وكان من عظماء قريش وكان اذا اعتم لم يعم

قريش اعظاما له ومن ثم قال فيه
 القاتل

ابا ابيحة من يعم عتمه

يوما وان كان ذاملا وذاعدا

وعند اسلام ولده خالد أرسل في

طلبه فانهز به ونهره بمقرة

كانت في يده حتى كسرها على

رأسه ثم قال اتبعتم محمدا وانت

ترى خلافة اقومه وما جاء به من

عيب آلهتهم وعيب من مضى

من آباؤهم فقال والله تبعته على

ما جاء به فغضب ابوه وقال اذهب

يا لكع حيث شئت وقال والله

لا منعك القوت قال ان منعني

قالته يرزقني ما عيش به فأخرجه

وقال لبيته ولم يكوونوا اسلوا

لا بكلمة احد منكم الا صنعت به

منه فأنصرف خالد الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم فكان

يلزمه ويعيش معه ويعقب عن

ايه في نواحي مكة حتى خرج

اصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم الى أرض الحبشة في الهجرة

الثانية فكان خالد اول من خرج

اليها وذكر عن والده سعيد انه

مرض فقال ان رفعني الله من

مرضي هذا لا يعبد الله ابن ابي

كبشة بمكة فقال خالد ذلك اللهم

اقول بأن المسلم يقتل بالمستأمن وقد كتب المختار للاحنف بن قيس وجاعته وقد باغنى
 انكم تسموني الكذاب وقد كذب الانبياء من قبلي ولست بخير منهم وقد كان يقع منه أمور
 تشبه الكهانة منها أنه لما جهز جيش القتال عبيد الله بن زياد المجوز للجيش لقتاله الحسين
 رضي الله تعالى عنه كما تقدم قال لاصحابه في غدي يأتي اليكم خبر النقيز وقتل ابن زياد
 فكان كما اخبر ورجى برأس ابن زياد وألقيت بين يدي المختار وكان قتله يوم عاشوراء اليوم
 الذي قتل فيه الحسين ثم قتل المختار وكان قتل المختار على يد مصعب بن الزبير حتى برأس
 المختار بين يدي مصعب لما ولي العراق من جانب اخيه لايه عبد الله بن الزبير (ومما يؤثر)
 عن مصعب العجب من ابن آدم كيف يتكبر وقد جرى في مجرى البول مرتين ثم قتل
 مصعب وقطعت رأسه ووضعت بين يدي عبيد الملك بن مروان وعن بعضهم أنه حدث
 عبد الملك فقال له يا امير المؤمنين دخلت القصر قصر الامارة بالكوفة فاذا رأس الحسين
 على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله بن زياد على السرير ثم دخلت القصر بعد
 ذلك بحسين فرايت رأس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار والمختار على السرير
 ثم دخلت القصر بعد ذلك بحسين فرايت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ومصعب
 ابن الزبير على السرير ثم دخلت بعد ذلك بحسين فرايت رأس مصعب بن الزبير بين يديك
 وأنت على السرير فقال عبد الملك لأراك الله الخامسة ثم امرهم بدم ذلك القصر (وعن
 امامنا الشافعي) رضي الله تعالى عنه ان أبا الحجاج لما دخل بأمر الحجاج واقامها فنام فرأى
 قائلا يقول له في المنام ما اسرع ما أنجيت بالمير (وفي كلام سبط ابن الجوزي) ان أتم الحجاج
 كانت قبل ابيه مع المغيرة بن شعبه فطلقها بسبب أنه دخل عليها يوما فوجدها تتخلل حين
 انقلب من صلاة الصبح فقال لها ان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لقد ذرة وان
 كان من طعام اليوم انك انهممة كنت قبفت قالت والله ما فرحنا اذ كئولا لأسفنا اذ بنا
 ولا هو شي بمما ظننت ولكني استمكت فأردت أن اتخلل من السوال فندم المغيرة على
 طلاقها فخرج فلقي يوسف بن أبي عقيل والد الحجاج فقال له هل لك الى شيء أدعوك اليه
 قال وما ذلك قال اني تزات عن سيدة نساء ثقيف وهي الفارسة فتزوجها تنجب لك
 فتزوجها فولدت له الحجاج (وفي حياة الحيوان) أنها كانت قبل ابي الحجاج عند امية بن
 ابي الصلت هذا كلامه وقد يقال لا مانع أن تزوجت الثلاثة وان تزوجها لامية كان
 قبل المغيرة وكونها سيدة نساء ثقيف بهذا القول بانها المقنية التي مر بها سيدنا عمر رضي
 الله تعالى عنه وهي قنشد * هل من سبيل الى خبر قنشد * الايات وأنه كان يعيرها

لاترفعه فتوفي في مرضه ذلك وخالد هذا اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم واسلم اخوه عمرو بن سعيد بن العاص فيقال
 قيل وسبب اسلامه انه رأى نور اخرج من زهرم أضامت منه فخلل المدينة حتى رأى البصرة فاقص رؤيا فقبل له هذه بقريش
 عبد المطاب وهذا النور منهم يكون فكان سببا لاسلامه وتقدم قريش ان هذه الرؤية وقعت لاصيه خالد وكانت سببا لاسلامه

وانه قصها على اخيه عمر والمذكور فهو من خطا بعض الرواة الا ان يقال لامانع من تعدده هذه الرواية نظرا لولا اخيه عمرو وانهم كانت سببا لاسلامهما واسلم من بني سعيد ابان بن سعيد والحكم بن سعيد الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا لله * (ومن السابقين للاسلام) * صهيب رضي الله عنه كان ابوه عاملا لكسرى ٢٣٧ فأغار الروم عليهم فبنت صهييا وهو غلام صغير فنشأ في الروم حتى كبر ثم ابتاعه جماعة من العرب وجاؤا به الى سوق عكاظ فابتاعه منهم عبد الله بن جدعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مر صهيب على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار ابن ياسر فقال عمار بن ياسر ابن تريد يا صهيب قال اريد أن ادخل على محمد فاسمع كلامه وما يدعوا اليه قال عمار وانا اريد ذلك فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما من القرآن فتشهدا ثم مكثا عنده يومه - ما حتى أمسيا ثم خرجا مستخفين فدخلا عمار على أمه وابيه فسالاه أين كان فأخبرهما بالاسلام وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما - ما محافظ من القرآن فأعجبهما فأسلما على يده وكان اسلام صهيب وعمار نكح له ابنة بضع وثلاثين رجلا * (ومن السابقين للاسلام) * حصين والد عمران بن حصين رضي الله عنهما وكان اسلامه بعد اسلام ابنه عمران وسبب اسلامه أن قريشا جاءت اليه وكانت تعظمه وتجله فقالوا له

ويقال له ابن المتنية وفي مدة صاب عبد الله بن الزبير صارت أمه تقول اللهم لا تنني حتى تقصر عني بجمته وذهب أخوه عروة بن الزبير الى عبد الملك بن مروان يسأل في انزاله عن الخشبة فاجابه وأنزله قال غاصله كالأنتاول عضوا من أعضائه الا يامعنا فمكنا غسل العضو ونضعه في كفنانه وقامت فصات عليه أمه وماتت بعده بجمعة مذكرك ذلك في الاستيعاب وقيل بعده بمائة يوم قال الحافظ ابن كثير وهو المشهور وبلغت من العمر مائة سنة ولم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل وقتل مع ابن الزبير مائتان وأربعون رجلا منهم من سال دمه في جوف الكعبة وكان من جملة من قتل عبد الله بن صفوان بن أمية لجمعي قتل يوم قتل ابن الزبير وقطع رأسه وبعث الحاج برأسه ورأس ابن الزبير الى المدينة فنصبوهما وصادوا يقربون رأس عبد الله بن صفوان الى رأس ابن الزبير كانه يساره يلعبون بذلك ثم بعثوا بهما الى عبد الملك بن مروان (ولما) وضعت رأس عبد الله بن الزبير بين يدي عبد الملك سجد وقال والله كان احب الناس الي وأشدهم الى الفار ومودة ولكن الملك عقيم اي فان الرجل يقتل ابنه أو اخاه على الملك فاذا فعل ذلك انقطعت بينهما الرحم وسأق مدحة عبد الملك لعبد الله بن الزبير وتو بيج أمير الجيش الذي ارسله ليزيد لمقاتلته وقد كان ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان اني قد أقاتلك ببعي فاذهب حيث شئت فقال انما أقاتل عن ديني وكان سيدا شريفا مطاعا حليما كريما قتل وهو متعلق باستار الكعبة وسنة ذيشكل كونه حرما آمنا ومما يدل لما تقدم من ان عبد الله بن الزبير كان عنده سوء خلق ما حكى أنه جاء اليه شخص فقال له ان الناس على باب عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما يطلبون العلم وان الناس على باب اخيه عبيد الله يطلبون الطعام فأحدهما يفتقه الناس والاخر يطعم الناس فما اقبلت مكرمة فعدا شخما وقال له انطلق الى اخي العباس رضي الله تعالى عنهم وقل له - ما يقول الحكماء امير المؤمنين آخر حاجتي والافعلت وفعلت فخرجنا الى الطائف اي وقبل ما خرج عبد الله من مكة الى الطائف الا لان الله تعالى يقول ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فتد قال الشيخ محي الدين بن العربي اعلم أن الله تعالى قد عفا عن جميع الخواطر التي لا تستقر عندنا لاجل ان الشرع قد ورد ان الله يؤاخذ فيه من يرد فيه بالحاد بظلم وكان هذا سبب سكنى عبد الله بن عباس بالطائف احتياطا لنفسه لانه ليس في قدرة الانسان أن يدفع عن قلبه الخواطر قال بعضهم كان يقال من أراد الفقه والجمال والسخاء فليأت دار العباس الجبال للفضل والسخاء اعبيد الله وافقه لعبد الله قال ولما حج عبد الملك الى ذلك في سنة

كلم لنا - دا الرجل فانه يذكر آلهتنا ويسبب الجأؤا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم فدخلا حصين فاما آه النبي صلى الله عليه وسلم قال أوسه والشيخ وعمران ولده مع الصباية فقال - حصين ما هذا الذي بلغنا عنك انك تشتم آلهتنا وتذكرها فقال يا حصين كم تعد من اله قال سبعة في الارض وواحد في السماء قال فاذا أصابك الضر من تدعو قال الذي في

السماء قال فاذا هلك المال قال الذي في السماء قال يستجيب لك وحده ونشرك معه أرضيته في الشرك يا حصين أسلم تسلم فأسلم
فقام اليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بكيت من صنع عمران دخل حصين وهو
كافر فلم يقيم اليه عمران ولم يلمتق ٢٣٨ ناحيته فلما أسلم وفي بحقه فدخلني من ذلك الرقة فلما أراد حصين الخروج قال

خمس وسبعين قال له الحارث أنا أشهد لابن الزبير بالحديث الذي سمعته من خاتمه عائشة
رضي الله تعالى عنها قال انت سمعته منها قال نعم فجعل ينكت بالثناء فوق بقضيب كان
في يده الأرض ساعة ثم قال وددت اني كنت تركته يعني ابن الزبير وما تحمّل وفي رواية ان
عبد الملك كتب الى الخجاج وددت انك تركت ابن الزبير وما تحمّل وهذا هو الموافق لما في
تاريخ الأزرقى أن الحارث وفد على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال له عبد الملك
ما ظن أبنا خبيب يعني ابن الزبير سمع من عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان يزعم انه سمع
منها في بناء الكعبة قال الحارث أنا سمعته منها قال عبد الملك أنت سمعته منها الحديث
وكون عائشة حدثت ابن الزبير عاذر لا بنا في ما في تاريخ ابن كثير عن بعضهم قال سمعت
ابن الزبير رضي الله تعالى عنه ما يقول حدثني أمي أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى
عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة لولا قرب عهد قومك بالكفر لرددت
الكعبة على أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام الحديث وفي رواية أن عائشة رضي
الله تعالى عنها تذرّت ان فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تملّى في البيت
ركعتين فلما فتحت مكة أي ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فسألت النبي صلى
الله عليه وسلم أن يفتح لها باب الكعبة ليلا يخاف عثمان بن طلحة بالفتح الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انهم لم يفتح لي لاقط قال فلا تفتحها ثم اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيدها وادخلها الحجر وقال صلى ههنا فان الحطيم أي الحجر من البيت
الآن قومك قصرت بهم الزفة أي الحلال فأخرجوه من البيت ولولا حدثان قومك
بالجاهلية لفضت بناء الكعبة وظهرت قواعد الخليل وأدخلت الحطيم في البيت
وألصقت العتبة على الأرض واثن عشت الى قابل لا فعلن ذلك ولم يعش عليه الصلاة
والسلام ولم تنفرغ الخلفاء لذلك وماذا كرى علم ما في قول الاصل فهدمها أي عبد الملك
وبناها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن الخجاج لم
يبين الا الخباب الذي يليه الحجر والبناء الذي تحت العتبة والدرجة التي في باطنها وأما
التراب الذي جعل في باطنها فيحتمل أن يكون هو التراب الذي أخرجه عبد الله بن الزبير
استقرا قيا فاعاده الخجاج ويحتمل أنه غيره ولم أقف على بيان ذلك في كلام احدوا الشاذروان
الذي أخرجه عبد الله بن الزبير من عرض الأساس الذي بنته قريش لاجل مصلحة استمسك
البناء وثباته ومن العجب ما حدث به بعضهم قال كنت أميراً على الجيش الذي بعث به
يزيد بن معاوية الى عبد الله بن الزبير بمكة فدخلت مسجد المدينة فحاست بجانب عبد الملك

رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه شبعوه الى منزله فلما خرج
من سدة الباب أي عتبة رآته
قريش فقالوا قد صبا وتفرقوا
عنه (ولما دخل الناس) في
الاسلام أرسلوا أي جماعات
متتابعين من الرجال والنساء أمر
الله رسوله ان يصدع بالحق ويواجه
المشركين بالجهرب القرآن في الصلاة
وأنزل عليه قاصد عاتقهم
وأعرض عن المشركين فشق ذلك
عليهم وكانوا قبل ذلك لم يبعثوا
منه ولم يردوا عليه بل كانوا كما
قال الزهري غير منكرين لما
يقول وكان اذا مر عليهم في
مجالسهم يقولون هذا ابن عبد
المطلب يكلم من السماء
واستمر راعى ذلك حتى ذكر الهمم
وعاينوا ذلك انه دخل عليهم المسجد
يوما فوجدهم يسجدون للاصنام
فنهاهم وقال أبطلتم دين أبيكم
إبراهيم فسالوا انما نسجد لها
لتسقر بنا الى الله فلم يرض بذلك
منهم وعاب صنعهم وكان ذلك في
سنة اربع من النبوة وقيل في
سنة خمس فأجبعوا على خلافه
وعداوته الامن عصم الله منهم
فبالاسلام وهم قليل مستحقون

وحدث بكسر الدال أي عطف عليه عمه أبو طالب وقام دونه حاجزاً بينه وبينهم فاشتد الامر وتضارب القوم وظهر ابن
بعضهم لبعض العداوة وأخذوا يعذبون من أسلم ويقتلونهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعنه أبي طالب وبنو
هاشم بن عبد مناف ما عدا أبا طالب منهم وبنو المطلب بن عبد مناف أخي هاشم وكانوا منهم يطلب من أبي طالب بخلاف بني

أخوهم نوفل وعبد شمس ابني عبد مناف فانهم كانوا من أشد الناس عليه صلى الله عليه وسلم (قال ابن اسحق) كان صلى الله عليه وسلم يدعو الناس خفية بهد نزول ياتهم المذثر ثلاث سنين فكان من أسلم إذا أراد الصلاة أي صلاة الركعتين بالغداة وبالغشى يذهب إلى بعض الشعاب يستخفي بصلاته من المذثر كين فيبني أسعد بن أبي ٢٣٩ وقاص رضي الله عنه في نفر من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعب مكة أظهم عليهم نفر من المذثرين وهم يصلون فنادوا بهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلهم فضرب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رجلا منهم بلحى بعير فشجه فهو أول دم أهرق في الإسلام ثم ظهرت العداوة بعد ذلك بينهم واشتد الأمر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه مستخفين في دار الرقيم المعروف بالآن بدوا الخيزران لأن المنصور لما اشترى الدار المذكورة وهبها لولده المهدي العباسي فوهبها المهدي المذكور لجارية الخيزران وهي أم ولديه موسى الهادي وهرون الرشيد فوقتها مصعبا وقد روت الخيزران عن زوجها المهدي عن أبيه المنصور عن جدّه عن ابن عباس رضي الله عنهما من اتقى الله وفاه كل شيء فكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقيمون الصلاة بدار الرقيم ويعبدون الله تعالى واختلّفوا في مدة استخفافه فقبل أربع سنين وقبل أقاموا في تلك الدار شهرًا فقط وهم تسعة وثلاثون

ابن مروان فقال لي عبد الملك أنت أمير هذا الجيش قلت نعم قال ثم كنت أملك أتدري إلى من تسير قال قلت لا قال مولود ولد في الإسلام أي بالمدينة من أولاد المهاجرين وإلى ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى ابن ذات النطاقين يعني أسماء وإلى من حنك رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله إن جنته ثم أرا وجنته صاعما وإن جنته له لا وجنته فأما فلان أهل الأرض أطبة وأعلى قتله لا بهم الله في النار جنة ما صارت الخلافة إلى عبد الملك وجهنا مع الحجاج حتى قتلناه وذكر بعضهم أن عبد الملك بن مروان لما رأى جيش يزيد متوجهًا إلى مكة قال أعوذ بالله أبعث الجيش إلى حرم الله فضرب منكبه شخص كان يمد يده وأسلم وكان يقرأ الكتب وقال له جيشك إليه أعظم ويقال إن هذا اليهودي مر على دار مروان والد عبد الملك هذاف قال ويل لامة محمد من أهل هذه الدار أي لأن مروان كان سبيًا قتل عثمان وعبد الملك ابنه كان سبيًا قتل عبد الله بن الزبير ووقع من الوليد بن يزيد بن عبد الملك الأمور الفظيعة (وسبب ولاية الحجاج) على الجيش أنه قال لعبد الملك بن مروان رأيت في منامي أني أخذت عبد الله بن الزبير فسلكته فولق قتاله فولاه فأرسله في جيش كثيف من أهل الشام فغضب ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق ولما رمى به أرعدت السماء وأبرقت تخاف أهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وأنا ابنها ثم قام ورمى المنجنيق بنفسه فزاد ذلك ولم تزل صاعقة تتبعها أخرى حتى قتلت اثني عشر رجلاً تخاف أهل الشام زيادة قال بعضهم ولا زال الحجاج يحضهم على الرمي بالمنجنيق ولم تزل الكعبة ترمى بالمنجنيق حتى هدمت وحترقت استمرها حتى صارت كالقعم أي وفيه أنه لو كانت هدمت وحترقت لأعبد بها أوها أو اصلحت بالترميم ولو وقع ذلك لافل لأنه مما تتوفر الدواعي على نقله وأهل هذا الشبه على بعض الرواة ظن أن الذي وقع من جيش يزيد واقع من الحجاج (فان قيل) هلا هلك الله من نصب المنجنيق على الكعبة كما هلك أبرهة (قلنا) لأن من نصب المنجنيق لم يرد هدم الكعبة بخلاف أبرهة كما تقدم وفيه أنه قد يشك كونه حرما آمنا وفي البضاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما أنه قال حين وقع بينه وبين ابن الزبير أي وأمره بأن يخرج إلى الطائف ويهدده على ما تقدم قلت أبو الزبير وأمه أسماء وخالته عاتكة وجده أبو بكر وجدة صفية وفي رواية عنه أنه قال أما لو هذواري رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الزبير وأما جده فصاحب الغار يريد أبا بكر وأما هذات النطاقين يريد أسماء وأما خالته فأم المؤمنين يريد عاتكة وأما عمته فزوج النبي صلى الله عليه وسلم يريد خديجة وأما عمه النبي صلى الله

خرجوا بعد أن كانوا أربعين بأسلام عمر وحزرة رضي الله عنهما * (ولما نزل عليه صلى الله عليه وسلم) * وأندرعشيرة كالأقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل وأولاد عبد مناف اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعا أي هجز عن احتماله فكثرت صلى الله عليه وسلم نحو شهر رجال سافى بيته حتى ظن عماته أنه شاك أي مريض فدخان عليه عائدات

فقال ما اشتهيت شيئا لكن الله امرني بقوله وأندر عشيرتك الاقربين فأريد أن اجتمع بنى عبد المطلب لادعواهم الى الله فقتلهم
ادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم سم يعنونهم بالهلب قيل كفى بأبي الهلب اشد اجرار خديه فانه غير مجيبك الى ما تدعو اليه
وخرج من عنده فلما اصبح ٢٤٠ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى عبد المطلب فحضروا وكان فيهم ابو الهلب
فلما اخبرهم صلى الله عليه وسلم

بما انزل الله عليه أجمعهم ابو الهلب
ما يكره فقال تمالك ألهذا جعلتنا
واخذ حجر اليرميه به وقال
ما رأيت احدا جاء بنى أيسه
وقومه بأشر مما جئتهم به فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يتكلم في ذلك المجلس قيل
ان أباهب ظن في أول الامر انه
صلى الله عليه وسلم يريد أن ينزع
عما يكرهون الى ما يحبون فقال
هؤلاء عوم منكم فتكلم بما تريد
واترك الصبابة واعلم انه ليس
للعرب بقولك طاقه وأن احق من
اخذك وجسبك أسرتك ونوايلك
ان اقت على امرك فهو أيسر
عليك من أن تثب عليك بطون
قريش وعندها العرب فإرايت
يا ابن اخي احدا قط جاء بنى أيسه
وقومه بأشر مما جئتهم به فلما سمع
مقالة النبي صلى الله عليه وسلم
قال تمالك ألهذا جعلتنا فأنزل
الله نبت يدا أبي الهلب وتب بعني
خسرت وهلك يداه والمراد
بجلته عير عنها باليسدين مجازا
ولما سمع ابو الهلب نبت يدا أبي الهلب
وتب قال ان كان ما يقول محمد
حقا اقتديت منه بما لي وولدي

عليه وسلم جلدته يريد صفة ثم عفيف في الاسلام وقارئ للقرآن ولما قتل عبد الله بن الزبير
ارتجت مكة بالبكاء فجمع الحجاج الناس وخطبهم وقال في خطبته ألا ان ابن الزبير كان من
اخيار هذه الأمة الا أنه نازع الحق أهله ان الله خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه واسكنه
جنه فلما اخطأ أخرجه من الجنة بخطيئته وأدم اكرم على الله من ابن الزبير والجنة
اعظم حرمة من الكعبة اذكر والله يدرككم (ومن اعلام نبوته) صلى الله عليه وسلم
ما روى ان عبد الله بن الزبير لما ولد نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما
سمعت بذلك أمه امسكت عن ارضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بماء
عينيك ككش بين ذئاب وذئاب عليهم اثاب ليعن البيت أو يمتلن دونه (وفي حياة
الحيوان) العرب اذا أرادوا مدح الانسان قالوا كبش واذا أرادوا ذمه قالوا تيس ومن
ثم قال صلى الله عليه وسلم في المحلل التيس المستعار ويقال ان الحجاج بعد قتل ابن الزبير
ذهب الى المدينة وعلى وجهه لثام فرأى شيئا خارجا من المدينة فسأله عن حال أهل
المدينة فقال شر حال قتل ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتله قال
القاجر اللعين الحجاج عليه لعائن الله ورسوله من قليل المراقبة لله فغضب الحجاج غضبا
شديدا ثم قال أيها الشيخ أعرف الحجاج اذا رأيت قال نعم ولا عرفه الله خيرا ولا وقاه ضيرا
فكشف الحجاج اللثام عن وجهه وقال سمعتم الا ان اذا سال دمك الساعة فلما تحقق
الشيخ أنه الحجاج قال ان هذا هو العجب يا حجاج أبا فلان اصبر من الجنون في كل يوم
خمس مرات فقال الحجاج اذهب لاشفي الله الابد من جنونه ولا عافاه وخلوص هذا من
يد الحجاج من العجب لان اقدامه على القتل ومبادرته اليه أمر لم ينقل مثله عن احد وكان
يخبر عن نفسه ويقول ان كبر لذاته سفك الدماء قال بعضهم والاصل في ذلك أنه لما
ولد لم يقبل ثديا تصورا هم ابليس في صورة الحرث بن كادة طبيب العرب وقال اذبحوا
له قيسا سودوا أعقوه من دمه واطلوا به وجهه ففعلوا به ذلك فقبل ثدي أمه وذكر
انه اتى اليه بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه ولا ترد عليه كلاما فقال
لها بعض أعوانه يكلمك الامير وانت معرضة فقالت اني استحي أن انظر الى من لا ينظر
الله اليه فأمر بها فقتلت وقد احصى الذي قتل بين يديه صبرا فبلغ مائة ألف وعشرين
ألفا ولما عزى سيدتنا اسماء عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وأمرها بالصبر قالت
وما ينفعني من الصبر وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى بقي من بغايا بني اسرائيل
وقد جاء ان هذه البغي اقول من يدخل النار ويقال ان عبد الله بن الزبير قال لامه

فقتل ما اغنى عنه ماله وما كسب ومن جله ما كسب الولد الى آخر السورة وفي رواية الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم يوم
دعا قريشا فاجتمعوا لخص وعم فقال يا بني كعب بن لؤي أنفذوا انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنفذوا انفسكم من النار
يا بني هاشم أنفذوا انفسكم من النار يا بني عبد شمس أنفذوا انفسكم من النار يا بني عبد مناف أنفذوا انفسكم من النار

يا بني زهرة أنفذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنفذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنفذى نفسك من النار يا صديقة هه محمد
أنفذى نفسك من النار فاني لأملك لكم من الله شئ أو في لفظ فاني لأملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبا إلا أن
تقولوا لا إله إلا الله أي لا تبغوا على الكفر اتسكالا على القرابة فهو حث ٢٤١ لهم على الاسلام وصالح الاعمال وترك

الاتسكال قال بعضهم ان ذكر
فاطمة رضى الله عنها هنا من خلط
الرواة بدله لـ قوله الآن تقولوا
لا إله إلا الله وإنما ذكر في
حديث آخر وقع بالمدينة جمع
فيه الزوجات والبنات وقال لهن
لا أغني عنكن من الله شيئا حنا
لهن على صالح الاعمال ثم مكث
صلى الله عليه وسلم أياما وزل
عليه جبريل عليه السلام
وأمره بامضاء أمر الله تعالى
فيهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم نائبا وخطبهم ثم قال لهم ان
الرئد لا يكذب أهله والله لو
كذبت الناس جميعا ما كذبتكم
ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم
والله الذي لا اله الا هو اني لرسول
الله اليكم خاصة وإلى الناس كافة
والله لتموتن كما تموتون ولتبعن
كما تسقى تظفون ولتحنن بما تعملون
ولتجزون بالاحسان احسانا
وبالسوء سوءا وانما الجنة أبدا
ولنار أبدا يا بني عبد المطلب ما أعلم
شأبا جاء قومه بأفضل مما جئتمكم
به اني قد جئتمكم بأمر الدنيا
والآخرة فتسلكم القوم كلاما
ليسا غير رأيي اهب فانه قال يا بني
عبد المطلب هذه والله السواة

يوم قتل يأمره اني مقتول من يومى هذا فلا يشتمد حزنك وسلى الامر لله فان ابنك لم يعمد
لا تيان منك ولا عمل فاحشة وفي كون عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم تأخر مونه عن
ابن الزبير نظر فقد قيل ان عبد الله بن عمر مات قبل ابن الزبير بثلاثة أشهر وسبب مونه ان
الحجاج سقه عليه فقال له عبد الله انك سفيه مساط فقير ذلك عليه فأمر الحجاج شخصا ان
يسم زج رحمه ويضعه على رجل عبد الله ففعل به ذلك في الطواف فرض من ذلك أياما
ومات ويذكر ان الحجاج دخل ليعوده فسأله عن فعل به ذلك وقال له قتلتني الله ان لم يقتله
فقال له عبد الله استبقا تل له قال ولم قال لانك الذي أمرته وقول عبد الله بن عمر رضى الله
تعالى عنهم بالحجاج انك سفيه مساط يشير الى قول أبيه عمر رضى الله تعالى عنهم فانه لما
بلغه ان أهل العراق حصبوا أميرهم أي رجوه بالجارية فخرج غضبان فصلى فسهى في صلاته
فلما سلم قال اللهم انهم قد اسبوا على فالبس عليهم وجعل عليهم بالغلام الثقي يحكم فيهم يحكم
الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم وكان ذلك قبل ان يولد الحجاج ثم رأيت
في تاريخ ابن كثير لما مات ابن الزبير واسم القبر الامير عبد الملك بن مروان بايعه عبد الله بن
عمر ويوافق في ما في الدلائل للبيهقي ان ابن عمر وقف على ابن الزبير وهو مصلوب وقال
السلام عليكم يا خبيب اما والله لقد كنت أنهلك عن هذا اما والله لقد كنت أنهلك عن
هذا اما والله لقد كنت أنهلك عن هذا اما والله ان كنت ماعات صواما قواما صولا
لرحم ويذكر انه كان عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم مائة غلام لكل غلام منهم
لغة لا يشاركه غيره فيها وكان يكلم كل واحد منهم بلغته وهذا أغرب مما استغرب وهو ان
ترجمان الواثق بالله من خلفاء بني العباس كان عارفا بأسن كثيرة حتى قيل انه يعرف
أربعين لغة ويبارى فيها وقد قال الحجاج لعروة بن الزبير يوم ما في كلام جرى بينهما الأم لك
فقال الى تقول هذا وأنا بن جهم ترا الجنة يعني جنة صفية وعمته خديجة وخاتمة عائشة
وأمره أمماء وقال الحجاج يوم ما لشخص مائة قول في عبد الملك بن مروان فقال الرجل
ما أقول في رجل أنت سيئة من سيئاته وقد أطلق سليمان بن عبد الملك لما ول الخلافة
من سجن الحجاج سبعين ألفا قد حبسهم للقتل ليس لواحد منهم ذنب يستوجب به الحبس
فضلا عن القتل وذكر انه كان يحبس الرجال مع النساء ولم يكن لحبسهن بيوت أخلية
فكان الرجل يبول بجانب المرأة والمرأة تبول بجانب الرجل فتبذوا العورات وكان
كل عشرة في سلسله وبطعمهم خبز الدخن مخلوطا بالمخ والرماد ومريوم جمعة فسمع
استغاثه فقال ما هذا فقيل له أهل السجن يقولون قتلنا الحر فقال قولوا لهم اخسوا فيها

٣١ حل ل خذوا على يديه أي اقبضوه وامنعوه عن هذا الامر بحبس او غيره قبل أن يأخذ على يده غيركم فان
القسوة حذت ذلكم وان منهقوه قتلتم فقالت له اخته صديقة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها وهي أم الزبير رضى
الله عنه أي أرحي ابنك خذ لان ابن أخيك فوالله ما زال العلماء يخبرون انه يخرج من ضنفي أي أصل عبد المطلب بنى فهو

هو قال ابو الهيثم هذا والله الباطل والاماني وكلام النساء في الجبال فاذا قامت بطون قريش وقامت العرب معها فاقوتناهم فوالله ما نحن عندهم الا كآفة رأس فقال ابو طالب والله لئن منعني ما بقيتنا ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم لم يجمع قريش وهو قائم على الصفا وقال ان اخبركم ٢٤٣ أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل تريد أن تغرب عليكم أكنتم تكذبوني قالوا والله ما

جر بنا عليك كذبا فقال يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار قال لا أغني عنكم من الله شيئا اني انكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد وفي رواية ان منلي ومنلكم كمثل رجل رأى العدو فأنطلق يريد أهله ان يسبوه الى أهله فجعل يهتف يا صبا حاه يا صبا حاه أتيتم أتيتم انا النذير العربي اني الذي ظهر صدق من قوله عري الامر اذا ظهر وقيل الذي جوده العدو فاقبل عربا نا يذرب العدو فانه لا يتم بخلاف الذي لم يجرد فانه قد يتم والمعه في انا النذير الذي لا يتم وفي رواية انه وقف على الصفا وفي أخرى على أبي قبيس وفي أخرى على أخته من جبهته فاعلاها حجرا يهتف يا صبا حاه قالوا من هذا الذي يهتف قالوا سمعنا فاجتمعوا اليه قال ابن عباس رضي الله عنهما فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يأتي أرسل رسولا الحديث وفي رواية صاحب آل عبد مناف اني نذير وفي أخرى جمع بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون وفي رواية خمسة وأربعون وامرأتان فصنع لهم طعاما

ولانكم موت فاعاش به كذلك الأقل من جمعة وآخر من قتله الحجاج من التابعين سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه ولم يقتل بهدا بن جبير الا رجلا واحدا وقال هرير بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بفرعونها وجناتها بالحجاج لقتلناهم وقال سليمان بن عبد الملك لرجل من اخصاء الحجاج بعد موت الحجاج أبلغ الحجاج قهر جهنم فقال يا أمير المؤمنين يجي الحجاج يوم القيامة بين أهلك عبد الملك وبين أخيك هشام بن عبد الملك فضمه من النار حيث شئت ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال مات رجل فلما وضع على مغتسله استوى قاعدا وقال نظرت بعيني هاتين وأهوى بيديه الى عيني الحجاج وعبد الملك في الذاريص صبان بأمعائهم ما تم عاديتا كما كان والحجاج متأصل في الظلم فقد رأيت بعضهم حكى انه يقال في المنزل الظلم من ابن الجلودى وهو المشار اليه بقوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وانه من اجداد الحجاج بينه وبينه سبعون جادا واستخلف الحجاج رجلا في أمر فقال لا والذي أنت بين يديه غدا أذل مني بين يديك اليوم فقال والله اني يومئذ لذل وأقول من ضرب الدراهم في الاسلام الحجاج بأمر عبد الملك ابن مروان وكتب عليه اقل هو الله أحد الله الصمد اى على أحد وجهي الدراهم قل هو الله أحد وعلى وجهه الثاني الله الصمد ولم توجد الدراهم الاسلامية الا في زمن عبد الملك بن مروان وكانت الدراهم قبل ذلك رومية وكرمية وفي زمن الخليفة المستنصر بالله وهو السابع والثلاثون من خلفاء بني العباس ضرب دراهم وسميها النقرة وكانت كل عشرة دينار وذلك في سنة أربع وعشرين وسميها ثمانية ولما دخل سليمان ابن عبد الملك المدينة سأل هل بالمدينة أحد ادرك أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أبو حازم فأرسل اليه فلما دخل عليه سأله فقال يا أبا حازم ما لنا نكره الموت فقال لانكم آخر بتم آخرتكم وعمرت دنياكم فكبرهم أن تنقلوا من عمران الى خراب فقال له وكيف الفدوم على الله قال اما الله من فكفائب يقدم على أهله واما المسي فقك بيق يقدوم على مولا فبكى سليمان وقال يا ليت شعري ما لنا نعند الله قال اعرض هؤلاء على كتاب الله تعالى فقال في أي مكان اجده فقال في قوله تعالى ان الابرار لاني نعيم وان الفجار لاني جحيم قال سليمان فأين رحمة الله قال قريب من الحسين قال فأى عباد الله اكرم قال اولوا الرواة وجاء اعرابي الى سليمان بن عبد الملك هذا فقال يا أمير المؤمنين اني أكلت بكلام فاحقة له فان وراءه ان قبلته ما تحب فقال سليمان هاتيه يا اعرابي فقال الاعرابي اني أطلق لسانى بما خرس عنه الا لسان تأدية لحق الله انه قد اكنتم فكل رجال

وهي شاة مع قدم البرصاع من اللبن فقدمت لهم الجفنة وقال كوا باهم الله فأكلوا حتى شبهوا وشربوا قد حتى نالوا اي رووا وفي رواية قال ادوا عشرة عشرة فدنا القوم عشرة عشرة ثم تناول القعب الذي فيه اللبن فخرج منه ثم ناولهم وكان الرجل منهم يأكل الجفنة ويشرب العيين من الشرباب في مقعد واحد فلما راوا كفاية ذلك الطعام القليل والشرباب

اهم بهمثوا وقهرهم ذلك فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشكركم بالكلام فقال لقد شكركم صاحبكم محضرا
عظيما وفي رواية بصركم محمدا وفي رواية ما رواه كلسي اليوم قد فرقا ولم يشكركم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد
قال يا علي عدنا بثل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب قال على رضي الله ٢٤٣ عنه ففعلت ثم جعلتهم لهنأ كلوا حتى

شبعوا وشربوا حتى شبعوا فقال
اهم يا بني عبدالمطلب ان الله قد
قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني
اليكم خاصة فقال وانذر عشيرتكم
الاقرين وانادعوكم الى كلمتين
خفيفتين على اللسان ثقيلتين في
الميزان شهادة أن لا اله الا الله وأني
رسول الله فمن يجيبني الى هذا
الامر ويؤازري اي يعاونني على
القيام به قال على رضي الله عنه
أنا يا رسول الله وكان احد منهم سنا
وسكت القوم قال اجلس ثم اعد
القول على القوم ثانيا فصموا
فقام على وقال انا يا رسول الله
فقال اجلس ثم اعد القول على
القوم ثالثا فلم يجبه احد منهم
فقام على وقال انا يا رسول الله قال
اجلس فأتى اخي قال الامام ابو
العباس بن تيمية زاد في الحديث
بعض اهل الضلال زيادات
لا اصل لها وهي كذب باطل قالوا
قال فمن يجيبني الى هذا الامر
يكن اخي ووزيري ووارثي
وخليفتي من بعدي فقام على الخ
وزادوا في آخر الحديث قال
اجلس فأتى اخي ووزيري
ووصيي ووارثي وخليفتي من
بعدي فذلك الزيادات كلها

قد أساءوا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دينك بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك في الله
ولم يخافوا الله فيك فهم حرب لآخر قوتهم لا الدنيا فلا تأمنهم على ما استخلفك الله عليه فانهم
ان يالوا بالامانة وأنت مسؤول عما جتموا فلا تعلم دينهم فساد آخرتك فان اعظم
الناس عند الله عيبا من باع آخرته بدينه غيره فقد ل له سليمان أنت ما أنت يا عرابي فقد
سألت لسالك وهو سيفك قال أبل يا أمير المؤمنين لك لا عليك ولما حج بالناس قال لولداه
ولي عهد عراب بن عبد العزيز ألا ترى هذا الخلق الذي لا يحصى عددهم الا الله تعالى
ولا يسع رزقهم غيره فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء رعييتك اليوم وهم غد اخصموا لك عند الله
فبكي سليمان بكاء شديدا ثم قال بالله استعين وقال يا معاشر بني عبد العزيز رضي الله
تعالى عنه حين أعجبه ما صار اليه من الملك يا عرابي كيف ترى ما نحن فيه فقال يا أمير المؤمنين
هذا سرور لولائه غرور ونعيم لولائه عديم وملك لولائه هلك وفرح لولائه قبه
ترح ولذات لولائه تفرن باآفات وكرامه لوصفها سلامه فبكي سليمان رجسه
الله حتى اخضت دموعه لحبته وولاية عمر بن عبد العزيز بشر بها جده لاهامه عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه فعمته رضي الله تعالى عنه انه قال ان من ولدي رجلا
بوجهه شين وفي رواية علامة عيلا الارض عدلا فكان ولده عبد الله يقول كثيرا ليت
شعري من هذا الذي من ولدي عمر بن الخطاب في وجهه علامة عيلا الارض عدلا وفي
رواية عنه كان يقول يا عرابي نعم الناس ان الدنيا لا تنقضي حتى يلى رجل من آل عمر
يعمل بعمل عمر قال بعضهم فاذا هو عمر بن عبد العزيز لان أمه ابنة عاصم بن عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه (وما يؤثر عن سليمان رحمه الله تعالى) انه لما ولي الخلافة
وقام خطيبا قال الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء رفع ومن شاء وضع ومن شاء أعلى
ومن شاء منع ان الدنيا دار غرور تضحك باكي وتبكي ضاحكا وتخيف آمنا وتؤمن خائفا
وقال في خطبة من خطبه أيضا أيها الناس أيها الوليد وأبو الوليد وجد الوليد اسمهم
الداعي واسترد العواري واضمحل ما كان كان لم يكن اذهب عنهم ثبات الحياة وفارقوا
القصور واستبدلوا بلين الوطى مخشن التراب فهم رهنا فيه الى يوم المآب فرحم الله
عبداه هدا نفسه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا (ولما ولي الخلافة) أبو جعفر
المصور أراد ان يبنى الكعبة على ما بناها ابن الزبير وشاور الناس في ذلك فقال له
الامام مالك بن أنس انشدك الله اي يفتح الهمزة وضيم الشين المجهة اي أسألك بالله يا أمير
المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملهبة للملوك لا يشاء احد منهم ان يغيره الا غيره فتذهب

كذب من افتراء الرافضة الذين يريدون الطعن على اهل السنة والاندح في خلافة الخلفاء قبل على رضي الله عنه وفي رواية عن
على رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة فصنعت طعاما ثم قال ادع لي بني عبدالمطلب فدعوت اربعين
رجلا الحديث ولا مانع من تكرير فعل ذلك ويجوز ان يكون على فعل ذلك عند خديجة رضي الله عنهم ما وجابهه الى بيت ابي طالب

وامل جمعهم هذا كان متأخرا عن جمعهم المتقدم ذكره ويشهد له السياق وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك حرصا على اسلام اهل بيته فلما دعا قومه ولم يردوا عليه ولم يجيبوه صار كنفار قرين غير منكرين لما يقول فكان اذا امر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بن عبد المطلب ايكم ٢٤٤ من السماء وكان ذلك دأبهم حتى عاب آلهتهم وسفه عقولهم وضل آباءهم

فتمنا كروه واجمعوا على خلافه وعداوته وجأوا الى ابي طالب وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا اى عقولنا ينسبنا الى قلة العقل وضل آباءنا فاما ان تكنه عنا واما ان تخلى بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو اليه لا يرد عنه ذلك شئ والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

ثم قام النبي يدعو الى الله

وفي الكفر نجدة وآباء

اما ان شربت قلوبهم الكفر
فداء الضلال فيهم عيا

ثم كثرا الشر وتزايد وانتشر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا

اي اضر والعداوة والحقد

واكثرت قرين ذكر رسول الله صلى

الله عليه وسلم بينهم وحض بعضهم

بعضا على حربه وعداوته ومقاطعة

ثم مشوا الى ابي طالب مرة أخرى

فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا

ومنزلة فينا وانما قد طلبنا منك ان تنهى

هيبته من قلوب الناس فصرفه عن رأيه فيه قال وذكرا الطبري في مناسكه ان الذي اراد ذلك ونهاه مالك هو الرشيد انتهى (اقول) وكونه الرشيد هو الذي ذكره المقرئى واقتصر عليه ولان المنصور مات محرما يترميمونه لستة ايام خلون من ذى الحجة فلم يدخل مكة وقد يقال يجوز ان يكون دخل المدينة قبل سيره الى مكة واستشار الناس في المدينة فقال له الامام مالك ما تقدم وان الرشيد ايضا اراد ذلك واستشار الامام مالك فاشار عليه بما ذكر ثم رأيت في تاريخ ابن كثير لما كان في زمن المهدي بن المنصور استشار الامام مالك في ردها اى الكعبة على الصفة التي بينها ابن الزبير فقال له اني أخشى ان تضدها المملوك لعنة ورأيت في كلام بعضهم ان المنصور حج وأنه لما قضى الحج والزياره توجه الى زيارة بيت المقدس وامل هذا كان في حجة غير هذه التي مات فيها ثم رأيت في تاريخ ابن كثير ان المنصور حج وهو خليفة أربع حجات غير الحجة التي مات فيها وكذا في القري لقاصد أدم القري للطبري وذكر انه مات في الحجة الخامسة قبل يوم التروية بيومين وأنه أكرم في بعض حجه من بغداد وقد ذكر الشيخ الصفوى ان المنصور بلغه ان سفيان الثوري ينقم عليه في عدم اقامة الحق فلما توجه المنصور الى الحج وبلغه ان سفيان بمكة ارسل جماعة امامه وقال لهم حيث ما وجدتم سفيان خذوه واصلبوه فنصبوا الخشب ليصلبوا سفيان عليه وكان سفيان بالمسجد الحرام رأسه في حجر القضييل بن عباس ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقيل له خوفا عليه بالله لا تشمت بنا الاعداء قم فاخفف فقام ومشى حتى وقف بالمتزم وقال ورب هذه الكعبة لا يدخلها يعنى مكة المنصور وكان وصل الى الحجون فزالت به راحلته فوقع عن ظهرها ومات من فوره فخرج سفيان وصلى عليه هذا كلامه وقد يقال لاختلافه بين هذا وبين ما تقدم انه مات ببيترميونة لانه يجوز ان يكون المراد بوصوله الى الحجون وصول خيله وركبه فليست امل ثم رأيت في تاريخ ابن كثير ان المنصور لما خرج للحج وجاوز الكوفة بمراحل اخذه وجعه الذي مات فيه وافرط به الاسهال ودخل مكة فنزل بها وتوفي وامل هذا الاختلاف ما سبق لانه يجوز انه اطلق مكة على المحل القريب منها وأنه مع اطلاق بطنه زلفت به فرسه قبل وآخر ما تكلم به المنصور اللهم بارك لي في اقاتك وعما يؤثر عنه اولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وانقص الناس عتلا من ظلم من هودونه والله اعلم وتقدم ان قصص المسأمر قريشان تنبى حول الكعبة بيوتها فبنت بيوتها من جهاتها الاربع وتركوها قدرا المطاف واسقرا الامر على ذلك زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن ابي بكر رضي الله تعالى عنه فلما ولي عمر رضي الله

ابن أخيك فلم تنه عنا وانا واقع لا نصبر على هذا من شتم آباءنا وسفه احلامنا اى عقولنا وعيب آلهتنا حتى تعالى

فكف عنه عنا وتنازله وياك في ذلك حتى بهلك اجسد القرينين ثم انصرفوا عنه فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بان يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي ان قومك جاؤني فقالوا اني كذا وكذا فابنى على وعلى نفسك

ولا تحماني من الامر ما لا يطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله وانه ضعيف عن نصرته والقيام معه فقال يا عم
والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان انزل عن هذه الامر حتى يظهره الله تعالى آواهلاك فيه ما تركته ثم
استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حصلت له العبرة التي هي دمع العين فبكي ٢٤٥ ثم قام فلما ولي ناداه أبو طالب فقال

اقبل يا ابن أخي فأقبل عليه فقال
اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت
والله لا أسألك ثم أنشأ يقول

والله ان يصلوا اليك يجتمعهم
حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
وابشرو قريظة الك منكم عيوننا
ودعوتني وزعمت انك ناجي

والقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا لا محالة انه

من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة

لوجدتني سعدا بذالك مبيتا
وحكمة تخصيصه صلى الله عليه
وسلم الشمس والقمر بالذكور وجعل
الشمس في اليمين والقمر في اليسار
لا تخفى لان الشمس النيران الاعظم

واليمين البقية والقمر النيران المجو
واليسار ألقى به وخص النيران
حيث ضرب المثل به سما لان
الذي جاء به نور قال الله تعالى
يريدون ان يطفئوا نور الله
بأنفواهم - ويأبى الله الا أن يتم
نوره فلما أن عرفت قريش ان ابا
طالب غير خاذل رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم مشوا اليه بعمارة

ابن الوليد بن المغيرة فقالوا له يا ابا
طالب هذا عمارة بن الوليد انه قد

تعالى عنه رأى ان يوسع حول الكعبة فاشترى دورا وهدمها ووسع حول الكعبة وبني
جدارا قصيرا على ذلك وجعل فيه أبوابا ثم وسعه عثمان ثم عبد الله بن الزبير ثم ان عبد
المالك ابن مروان رفع الجدران وسقته بالساج ثم ان الوليد بن عبد الملك نقض ذلك ونقل
اليه الاساطين الرخام وسقته بالساج المزخرف وأزاد المسجد بالرخام ثم زاد فيه المنصور
ورخم الجدران زاد فيه المهدي اولاً وثانياً حتى صارت الكعبة في وسط المسجد وفي أيام
المعتضد ادخلت دار الندوة في المسجد وتسمى مكة فاران وتسمى قرية النمل لكثرة نملها
اولان الله ساطعها النمل على العمالق لما أظهر وافيها الظلم حتى اخرجهم من الحرم كما
تقدم ولها اسماء كثيرة قد افرد لها صاحب القاموس مؤلف (اقول) وسبأني عن الامام
التنويري انه ليس في البلاد أكثر اسماء من مكة والمدينة والله أعلم قال وعن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه خلقت الكعبة أي موضعها قبل الارض بألفي سنة كانت حشفة
على الماء عليها ما كان يسبحان فلما اراد الله تعالى ان يخلق الارض دحاها من فجعلها في
وسط الارض انتهت - وسئل الجلال السيوطي رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى ان
ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام هل كانت ايام ثم موجودة قبل خلق
السموات والارض فأجاب بأن خلق السموات والارض وخلق الايام كان دفعة
واحدة من غير تقديم لاحدهما على الآخر واستند في ذلك لما تواتر التفسير وفي الحديث
ان الله حرم مكة قبل ان يخلق السموات والارض الحديث وحديثه قد تواتر له صلى الله عليه
وسلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حرم مكة معناه أظهر حرمتها

*(باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احبار
اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهنة من العرب
على أسس الخان وعلى غير أسسهم وما سمع من الهواة
ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار وطرده الشياطين
من استراق السمع عند من معه بكثرة تساقط الحجوم وما وجد
من ذكره صلى الله عليه وسلم وذكره في الكتب القديمة
وما وجد فيه اسمه مكتوباً من النيات والاجار وغيرهما)*

قال ابن الصقي وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهنة من العرب
قد تحدوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل منبعه لما اتقارب زمانه أما الاحبار من
يهود والرهبان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وأما الكهنة

أي اشدوا قوتهم في قريش واجله فخذلك ولدان تبناه وأسلم اليها ابن أخيك هذا الذي خالف دينه ودين آباءك وفرق
جماعة قومك وسفه اعلامهم فقتله فقال لهم أبو طالب بئس ما تسوموني أنعطوني ايديكم اغذوكم واعطيتكم ابني فقتلوه
هذا والله لا يكون ابداً أرايتم ناقة تحن الى غير فصيلها فقال المطعم بن عدي والله يا ابا طالب لقد انصنتك قومك وجهودوا على

التخاص محمد تكرر فصار لا تريد ان تقبل شيئا منهم فقال له ابوطالب والله ما ائنهوني ولكن قد اجعت اى قصدت خذلانى
و ظاهرة القوم اى معارنتهم على فاصنع مايد لك وعساة بن الوليد هذا قد مات على كفره بأرض الحبشة بعد ان هجر وتوحش
وسار فى البرارى والقنادرمات ١٤٦ المظم بن عدى على كفره أيضا فعند عدم قبول أبى طالب اشتد الامر ولم يأتى أبو

طالب من قد ريش مارأى دعابى
هاتم وبخى الطالب الى ما هو عليه
من منع رسول الله صلى الله عليه
وسلم والتمام دون فاجابوه الى
ذلك غير أبى لهب فكان من
الجاهلين بانظلم لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يكل من آمن به
وتوالى الاذى من قد ريش على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى من أسلم معه فقاما وقع لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من الاذى
ما حدث به عساه العباس رضى
الله عنه قال كانت يومافى المسجد
ناقبل أبو جهل فقال لله على ان
رأيت محمد اساجدا أن اطأ عنقه
فخرجت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخبرته بقول أبى
جهل فخرج غضبانا حتى دخل
المسجد فجهل ان يدخل من الباب
ففتحهم من الحائط وقرأ اقرأ باسم
ربك الذى خلق الانسان
من عاق الى أن بلغ آخر السورة
فصعد فقال انسان لا يجهل
يا أبا الحكم هذا محمد قد صعد
ناقبل اليه ثم تكص راجعا فقبل
له فى ذلك فقال أبو جهل لا ترون
ما أرى وفى رواية رأيت يدي
وبينه خند فامن نار وسياقى ان

من العرب فجاءهم به الشياطين فيما استقر به من السمع اذ كانت لا تحجب عن ذلك كما حجت
عند الولادة والمبعث وكان الكاهن والكاهنة لا يزالان يقع منهن اذ كره بعض اموره ولا تافى
العرب لذلك بالاحتى بعنه الله تعالى فوتمت تلك الامور التى كانوا يذكرونها ففروها
وهذا فيه تصريح بأن الملائكة كانت تذكره صلى الله عليه وسلم فى السماء قبل وجوده
فاما اخبار الاخبار من اليهود فتم ما تقدم ذكر ومنه اما جاء عن سلمة بن سلامة وكان من
أصحاب بدر قال كانا جارين يهوديين عبد الاشهل فذكرأى عند قوم أصحاب أوثان
التيباسة والبعث والحساب والميزان والجنسة والنار فقالوا له ويحك يا فلان اوترى هذا
ككائنا ان الناس يهتدون بعده وتهم الى دار فيها الجنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال
نعم والذي يحلف به وايوداى الشخص ان له بظنه من تلك النار أعظم ثوابا من ثوابه ثم
يدخلونه اياه فيطبقونه عليه بأن يخرجون من تلك النار غدا فقالوا له ويحك وما آية ذلك قال
نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر الى وأمان
احد منهم شفا فقال ان يستفقد أى يستكمل هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة والله ما ذهب
الليل وانها رحتى بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم وهو اى ذلك اليه ودى بين أظهرنا
فأمنابه وكفر بغيا وحسدا فقلنا له ويحك يا فلان أأنت الذى قلت لنا فيه ما قلت قال
بلى ولكن ليس به (ومن ذلك) ما جاء عن عمرو بن عبسة السلمي رضى الله تعالى عنه قال
رغبت عن آلهة قومي فى الجاهلية اى ترك عبادتهم اقال فقلت رجالا من أهل الكتاب من
أهل تيماء اى وهى قرية بين المدينة والشام فقلت انى أمرؤ من يعبد الحجار فينزل الحى
ايهم الله فيخرج الرجل منهم فيأتى بأربعة أحجار فيعبد بين ثلاثة لتذروا اى يستنجي بها
ويجول أحسنها الهاء بعد ثم اعلم يجد ما هو أحسن منه شكلا قبل أن يرتحل فيتركه
ويأخذ غيره واذ انزل منزلا سواه ورأى ما هو أحسن منه تركه وأخذ ذلك الاحسن
فأريت انه الباطل لا ينفع ولا يضرفدلى على خي من هذا قال يخرج من مكة رجل
يرغب عن آلهة قومه ويدعوا الى غيرها فاذا رأيت ذلك فاتبه فانه باقى بأفضل الدين فلم
يكن لى همة من هذا قال لى ذلك الامكة اى فاسأل هل حدث حديث فيقال لا ثم قدمت مرة
فسألت فقبل لى حدث رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعوا الى غيرها فشدت راحتي ثم
قدمت منزلى الذى كنت أنزل به مكة فسألت عنه فوجدته مستخفيا ووجدت قريش عليه
أشداء فتلطفت له حتى دخلت عليه فسألته أى شئ أنت قال نبي قلت من نبالك قال الله
قلت وبم أرسلك قال بعادة الله وحده لا شريك له وبحقن الدماء وبكسر الاوتان وصله

قوله تعالى رأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة فنزل فى أبى جهل ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال
ذكرنا ان أبا جهل قال يوم القريش ان محمد قد أتى الى يمترون من عيب دينكم ودينهم آهتكم وتنفية احلامكم وسب آبائكم
وانى اعاهد الله لا اجلس له يعنى النبي صلى الله عليه وسلم غدا يهجر لا أطيق حمله فاذا جهد فى صلواته رضيت به رأسه فاسألوني عنه

ذلك أو آمنه في نبي صنع بي بعد ذلك يتوعد - لم مناف ما بداهم فقالوا والله لا نسلك لشيء أبدا فامض لما تريد فلما أصبح أبو جهل
أخذ حجرا كما وصف ثم جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنظره وغدار رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يفدوا إلى الصلاة
وكان يصلي بين الركن اليماني والحجر الأسود وقريش جلوس في انديتهم ٢٤٧ ينتظرون ما أبو جهل فاعل فلما وجد

الرحم وأمان السبيل فقلت نعم ما أرسلت به قد آمنت بك وصددت قلنا أما من في أن أمكث
معك أو أنصرف فقال لا ترى كراهة الناس ما جئت به فلا تنس - تطمع أن تمكث كن في
أهلك فإذا صنعت بي قد خرجت مخرجا فأنتهى في أهلي حتى خرج صلى الله عليه
وسلم إلى المدينة فمرت إليه فقدمت المدينة فقلت يا نبي الله أتعرفني قال نعم أنت السلي
الذي أتيتني بمكة (ومن ذلك) ما حدث به عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا
انما دعانا إلى الاسلام مع رحمة الله تعالى لنا وهذا ما كنا نسمع من احبارهم وذكاء أهل
شرك اصحاب اوثان وكانوا أهل كآب عندهم علم ليس لنا وكان لا تزال يبتدوا بينهم
شرورا فاذا ائتمناهم بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تفرق زمان نبي يبعث الا أن يقتلكم
قتل عاد وارم أي يستأصلكم بالقتل - فكان كثير ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم اجابناه حين دعانا إلى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا
يتوعدون وتابوا فبادرناهم إليه فآمنوا به وكفروا فنفى ذلك نزلات هذه الآيات في البقرة ولما
جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتخون على الذين كفروا فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به فأنعم الله على الكافرين (ومن ذلك) ما حدث به شيخ من بني
قريظة قال ان رجلا من بني ودمن أهل الشام يقال له ابن الهيثبان أي الجبان قدم اليها
قبل الاسلام بسنين فخل بين اظهروا لله ما رأيت اربا جلاظ لا يعلو الخيل من فضل منه أي
لا اظن أحدا من غير المسلمين لان المسلمين يصلون الخيل فلا أصابها لآزادة فأقام عندهنا
فكنا اذا خط المطر رأى احتبس قلنا له اخرج يا ابن الهيثبان فاستسقى لنا فبقول لا والله حتى
تقددوا بين يدي نجوا كم صدقة فبقول له كم فيقول صاعا من تمر ومدين من شعير
فتخرجهم ثم يخرج بنا إلى ظاهر سرتنا فيسقي لنا فوالله ما يبرح من محله حتى يبر السحاب
ونسقي قد فعل ذلك غير مرة أي لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا بل أكثر من ذلك ثم حضرته
الوفاة عندهنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر بني ودمان ينسبه أخرجن من أهل الحجر
بالتحريك وباسكان الميم الشجر الماتف والحجر إلى ارض البؤس والجوع قلنا أنت اعلم
قال فانما قدمت هذه الارض أتوكف أي التوقع خروج نبي قد أظلم زمانه أي اقبل وقرب
كانه لقربه اظلم أي التي عليهم ظلم وهذه البلاد مهاجرة وكنت ارجو أن يبعث فأنبئه
فقد اظلم لكم زمانه فلا تنسب قن إليه يا معشر بني ودمان يبعث به فذل الدماء وبسبي الذراري
والنساء ممن خلفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وحاصر
بني قريظة قال لهم نفر من هذل بفتح الهاء وفتح الدال المهملة وقيل بل يسكونهم بالاخوة بنى

رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجعل أبو جهل - ل الحجر ثم اقبل
نحوه حتى اذا دامه رجل
منهزما منتقعا لونه أي متغيرا
بالصفرة مع الكدرة من القزع
قد دبست يده على حجره حتى
قدف من يده بعد أن عالجوا فكه
منه اقل يده ودروا وقامت اليه
رجال من قريش وقالوا مالنا يا أبا
الحكم قال قلت اليه لافعل
ما قلت لكم البارحة فلما دفوت
منه عرض لي فخل من الابل
مارأيت مثله قط هم ان يقتلني
فلما ذكر ذلك لاني صلى الله عليه
وسلم قال ذاك جبريل لودنا لاخذ
والى ذلك اشار صاحب الهمزية
بقوله

وأبو جهل اذا رأى عنق النجس
إليه كأنه العنقاء
وفي رواية ان أبا جهل قال رأيت
بني وبنه خندقا من نار ولا مانع
من وجود الامر من معاد ذكرنا
في سبب نزول قوله تعالى انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا فهي إلى الابد
فان فهم هم حتمعون أي رافعون
رؤسهم لا يستطعمون خفضهم امن
أفح البعير رفع رأسه وجعلنا من
بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا

فأغشيناهم فهم لا يبصرون ان الآية الاولى نزلت في أبي جهل فانه لما حمل الحجر ليرضخ به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورفعه أثبت يده إلى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد إلى اصحابه اخبرهم فلم يصدقوا الحجر من يده الا بعد تعجب شديد والاية الثانية
نزلت في آخر لما رأى ما وقع لابي جهل قال انا التي هذا الحجر عليه فذهب اليه فلما قرب منه سمى بصيره فجعل يسمع صوته ولا يراه

فرجع اليهم فأخبرهم بذلك وعن الحكم بن أبي العاص وهو أبو مروان بن الحكم ان ابنته قالت له ما رايت قوما كانوا أسوأ رأيا
 وأجحف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بني أمية فقال لا تلومينا يا بني أمية اني لا احذرك الامارات لقد اجمعنا اليه على
 اعتياله فلما راينا يصلي ليلا ٢٤٨ جئناه من خلفه فسمعنا صوتا طينا اننا ما بقي بتمامة جبال الا فتقت علينا اي ظنينا

انه يتفتت ويقع علينا فاعقلنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله
 ثم تواعدنا ليلة اخرى فلما جاء نهضنا اليه فرأينا الصفا والمروة
 التفتت احدهما بالآخرى فالتفتا بيننا وبينه وفي رواية كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه أبو جهل فقال ألم انهك عن
 هذا فانزل الله تعالى رأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى آخر
 السورة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلاته
 زبره أبو جهل اي انتهرد وقال انك تعلم ان ما بها اكثر ناديا مني
 فانزل الله تعالى فليدع ناديه سددع الزبانية قال ابن عباس
 رضى الله عنه لما لودعا ناديه لاخذته زبانية الله وقال يوما للنبي
 صلى الله عليه وسلم لقد علمت اني امنع اهل البطحاء وان العزيز
 الكريم فانزل الله فيه ذق انك انت العزيز الكريم قال
 الواحدى اي تقول له الزبانية عند تعذيبه في النار ما ذكرتوبخا
 له (ومن ذلك) انه لما انزل الله تعالى سورة تبت يدا أبي لهب جاءت
 امرأة أبي لهب وهي ام جميل قال بعضهم الاولى بها ام قبيح

قريظة وهم ثعلبة بن سمية وأسدي بن سمية ويقال اسيد بالنسبة لغيره واسدي بن عبيد وكانوا
 شعبا لنا احدا ما ياتي قريظة والله انه له وبعثته فقتلوا واسلوا فاحرزوا دماءهم وأموالهم
 واهليهم كما سأتى * قال ومن ذلك خبر العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال
 خرجت في تجارة الى اليمن في ركب فيه ابوسفيان بن حرب فورد كتاب من ظلة بن أبي
 سفيان ان محمدا قائم في ابطن مكة يقول أنا رسول الله ادعوكم الى الله ففقت اذ لك في
 مجالس اهل اليمن فجاءنا جبر من اليهود فقال بلغني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال
 ما قال قال العباس فقلت نعم قال نشدك الله هل كان لابن اخيك صبوة قلت لا والله
 ولا كذب ولا خان وما كان اجمعه عنه قريش الا الامين قال هل كتب يده فأردت ان
 أقول نعم فخشيت من أبي سفيان ان يكذبني ويرد على فقلت لا يكتب فوثب الجبر ورتك
 رداءه وقال ذبحت يهود وقتلت يهود قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا قال ابوسفيان
 يا أبا الفضل ان يهود تنزع من ابن اخيك فقلت قد رأيت اعلانا تو من به قال لا ومن
 به حتى ارى الخيل في كداء اي بالمد قلت ما تقول قال كلمة جاءت على في الا اني أعلم ان الله
 لا يترك خيلا تطاع على كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
 ونظر ابوسفيان الى الخيل قد طلعت من كداء قلت يا اباسفيان تذكر تلك الكلمة قال اي
 والله اني لا ذكرها انتهى اي ومن ذلك ما جاء عن أمية ابن أبي الصلت الثقفي قال لابي
 سفيان اني لاجد في المكتب صفقة نبي يبعث في بلادنا فذكرت اظن اني هو وكنت اتحدث
 بذلك ثم ظهر لي انه من بني عبد مناف فنظرت فلم اجد فيهم من هو متصف باخلاقه الاعيبة
 ابن ربيعة الا انه قد جاوز الاربعين ولم يوح اليه فعرفت انه غيره قال ابوسفيان فلما
 بعث محمد صلى الله عليه وسلم قلت لأمية فقال أمية اما انه حتى فاتبعه فقلت له فأت
 ما يمنعك قال الحياء من نساء ثقيف اني كنت اخبرهن اني هو ثم اصيرت عافى من بني عبد
 مناف وسماي ذلك بابسط عمامتها واما اخبار الرهبان من النصارى فتمسكتهم ذكروا
 قال ومنها خبر طلحة بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال حضرت سوق بصرى فاذا راهب
 في صومعته يقول سلوا اهل هذا الموسم هل فيكم احد من اهل الحرم فقلت نعم انا قال
 هل ظهر احد قلت ومن احد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه
 اي الذي يبعث فيه وهو آخر الانبياء يخرج من الحرم وهاجر الى نخلة وحرة وسبخ
 فانيك ان تسبق اليه قال طلحة فوقع في قباي ما قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت ابا بكر
 بذلك فخرج أبو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فسر بذلك واسلم

واسمها العوزاء وقيل اروى بنت حرب اخت ابى سفيان ولها ولولة ويدها فخرى حجر عيلا الكف فيه طول طلحة
 تدق به الهاون الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضى الله عنه فلما راها قال يا رسول الله انها امرأة جذية اي تأتي بالفحش
 من القول فلو قلت كي لا تؤذيك فقال انها ان تراني فجاءت يا ابابكر صاحبك هيجاني وفي انظ ماشان صاحبك فيفسد

في الشعر قال لا والله وما يقول الشعر اى يشبهه وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما هجالك والله ما صاحبي شاعر اى لا يحسن انشاء
فقلت له انت عندى اصادق وانصرفت وهى تقول قد علمت قريش انى بنت سيدتعى عبد مناف جد ابيهاى ومن كان عبد
مناف اباها لا يذهبى لاحد ان يتجاسر على ذمه قال ابو بكر رضى الله عنه قلت ٢٤٩ يا رسول الله لم ترك قال لم يرل ملك يستترى

بجناحيه وفي رواية انه صلى الله
عليه وسلم قال لابي بكر قل لها هل
ترين عندى أحد افسأها ابو
بكر فقالت أنت زبى والله ما أرى
عندك أحد وفي رواية انها جاءت
وهو صلى الله عليه وسلم في المسجد
ومعه ابو بكر وعمر رضى الله عنهما
وفى يدها فهر فلما وقفت على النبي
صلى الله عليه وسلم أخذ الله على
بصرها فلم تروا أبا بكر وعمر
رضى الله عنهما ما فأقبلت على ابي
بكر رضى الله عنه فقالت له أين
صاحبك قال وماتتصنعين به قالت
ياغنى انه هجاني والله لو وجدته
لضربت به هذا الحجر فقه فقال عمر
رضى الله عنه ويحك انه ليس
بشاعر فقالت انى لا اكلمك يا ابن
الخطاب لما تعلمه من شدة انه ثم
أقبلت على ابي بكر رضى الله عنه
لما تعلمه من اينه فقالت والنواقب
اى النجوم انه لشاعر وانى لشاعرة
اى فكما هجاني لا هجونه
وانصرفت فقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم انها لم ترك فقال
انها ان ترانى جعل بينى وبينها
حجاب اى لانه قرأ قرآنا اعظم به
كما قال تعالى واذا قرأت القرآن
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون

طلحة فاخذ نوفل ابن العدي وطلحة رضى الله تعالى عنهم فشد هما في جبل واحد
فلذلك سميا القرينين اه (أقول) يحتمل أن هذا الراهب هو بجير او يحتمل أن يكون
نسطور الان كلا منهما كان يصيرى كما تقدم في سفره ويحتمل ان يكون غيرهما وهو اولى
لما تقدم أن كلا من بجير و نسطور لم يدرك البعثة والله أعلم اى ومنها ما حدث به سعيد بن
العاص بن سعيد قال لما قتل ابي العاص يوم بدر كنت في حجر عى أبان بن سعيد وكان بكثرة
السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجرا الى الشام فكنت سنة ثم قدم فأول شئ
سأل عنه أن قال ما فعل محمد فقال له عى عبد الله بن سعيد هو والله أعز ما كان واعلاه
فكنت ولم يسبه كما كان يسبه ثم صنع طعاما وأرسل الى سراقة بن أمية اى اشرافهم فقال
لهم انى كنت بقريه فقرأت بها راها يقال له يكلم ينزل الى الارض منذ أربعين سنة اى من
صومعته فقل بوما فاجتمعوا ينظرون اليه فجئت فقلت ان لى حاجة فقال من الرجل فقلت
انى من قريش وان رجلا هنالك خرج يزعم أن الله أرسله قال ما سمعته فقلت محمد قال منذ كم
خرج فقلت عشرين سنة قال ألا أصفه لك قلت بلى فوصفنه فأتأ خطا في صفة شئ ما ثم
قال لى هو والله نبى هذه الامة والله ليظهرن ثم دخل صومعته وقال لى اقرأ عليه السلام
وكان ذلك في زمن الحديبية اى والحديبية سبأنى انها كانت سنة ست فالتعشرون
تقريب اى ومنها ما حدث به حكيم بن حزام بالزاي رضى الله تعالى عنه قال دخلنا الشام
لتجارة قبل ان أسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأرسل اليه اهل الروم فبقينا فقال
من اى العرب أنتم من هذا الرجل الذى يزعم انه نبى فقال حكيم فقلت يجع عى واياه الاب
الخامس فقال هل أنتم صادقى فيما أسألكم عنه فقلنا نعم فقال أنتم من اتبعه ام من رده عليه
فقلنا من رده عليه وعاداه فسالنا عن اسماء ما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرناه ثم نهض واستنفض ونام معه فأتى محلا فى قصره واصر بقصه وجاء الى ستر فأمر
بكشفه فاذا صورة رجل فقال أتعرفون من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة آدم ثم
تتبع أبوابهم اففضها ويكشف عن صور الانبياء ويقول أما هذا صاحبكم فنفقوا لا فيقول
لنا هذه صورة فلان حتى تقع بابا ويكشف عن صورة فقال أتعرفون هذا قلنا نعم هذه صورة
محمد بن عبد الله صاحبنا قال أتدرون مقى صورت هذه الصور قلنا لا قال منذ أكثر من
ألف سنة وان صاحبكم نبي مرسل فاتبعوه ولوددت أنى عبده فاشرب ما يغسل من
قدميه ووقع نظيره ذلك بلخيرين مطم رضى الله تعالى عنه وانه رأى صورة ابي بكر آخذة
بعقب تلك الصورة واذا صورة عمر آخذة بعقب صورة ابي بكر فقال من ذا الذى آخذ بعقبه

٣٢ حل ل بالاخرة هجاء مستورا وفي رواية أقبلت ومعها فهران وهى تقول مذلما أينا ودينه قلينا واهمه عصبنا
فقلت أين الذى هجاني وهجاء زوجي والله انى رأيت له لاضر به بهذين الفهرين قال ابو بكر يا أم جميل والله ما هجالك ولا هجاء زوجك
فالت والله ما أنت بكذاب وان الناس ليقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقالت يا رسول الله انها لم ترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم

ثالث يبق ويثبت بريل واهل مجيئها قد تكرر فلا منافاة بين الروايات وكما يقال في الحمد محمد يقال في الذم مذموم لانه لا يقال ذلك الا لمن
 ذم مرة بعد اخرى كما ان محمدا لا يقال الا ان جدم مرة بعد اخرى وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال كيف صرف الله عنى شتم
 قريش واعنهم يشتمون مذمما واوله منون ٣٥٠ مذمما وانا محمد وفي الدر المنثور للجلال السيوطي انها امت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو جالس في
 الملا فقالت يا محمد علام تهجوني
 قال والله اني ما هجوتك ما هجاك
 الا الله قالت ارايتني اهل طبيا
 اورايت في جيبى حبلا من
 مسد وهذا يؤيد ما قاله بعض
 المفسرين ان الخطب عبارة عن
 النجمة يقال فلان يحطب على اى
 ينم لانها كانت عتق بين الناس
 بالنجمة وتغرى زوجها وغيره
 بعد اوته صلى الله عليه وسلم
 وتباغهم عنه احاديث لتحشم بها
 على عداوته وان الحبل عبارة عن
 حبل من نار محكم وعن عروة بن
 الزبير مسد النار مسلة من حديد
 ذرعها سبعون ذراعا والله اعلم
 والى ذلك اشار صاحب الهمزية
 بقوله

واعدت جمالة الخطب القهش
 وجاءت كأنها الورقاء
 يوم جاءت غضبي تقول افي منى
 من احدى يقال الهجاء
 ونوات وماراته ومن ايشن
 ترى الشمس مقلة عمياء
 وقيل معنى كونها جمالة الخطب
 انها كانت تحمل الشوك
 والحسك وتطرده في طريقه صلى
 الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع

فلما نعلم هو ابن ابي خافة قال فهل تعرف الذى آخذ به عقبه قلت نعم هو عمر بن الخطاب
 قال اشهد ان هذا رسول الله وان هذا هو الخليفة بعده وان هذا هو الخليفة من بعده هذا
 * ومنها ما حدث به سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه قال كنت رجلا فارسيا من اهل
 اصبهان من قرية يقال لها جى بفتح الجيم وثبت الياء اى وفي لفظ من قرية من قرى
 الاواز يقال لها رامهرمز وفي انظر ولدت برامهرمز وبها انشأت وامالى بن اصبهان وكان
 ابي دهقان قريته اى كبير اهل قريته اى وفي لفظ كنت من أبناء اسوة فارس وكنت
 أحب خالق الله تعالى الى ابي لم يزل به اياى حتى بسنى في بيت كما تحبس الجارية
 واجتمعت في المجوسية حتى كنت قطن النار بفتح القاف وكسر الطاء المهملة ويروى
 بفتحها بمعنى قاطن اى خادمها الذى يوقدها لا يتركها اختياراى تطفاسا علة وكانت لابي
 ضيعة عظيمة فشغل في بنان له يوما فقال لى يا بنى انى قد شغلت في بنان هذا اليوم فاذهب
 اليها وامرني فيها به ضمايريد ثم قال لى ولا تحبس عني ان اتمت عني كنت اهم الى
 من ضيعتي وشغلتني عن كل شئ من امرى فخرجت اريد ضيعة التي بعثني اليها ففرت
 بكهيسة من كنائس النصارى فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما امر
 الناس لحبس ابي اياى في بيته فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم أنظر ماذا يصنعون فلما
 رأيتهم اعجبني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت والله هذا خير من الذى نحن عليه فوالله
 ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابي فلم آتها ثم قلت لهم اين اهل هذا الدين
 قالوا بالشام فرجعت الى ابي وقد بعث في طابى وشغلته عن عله كله فلما جئته قال اى بنى
 أين كنت ألم اكن عهدت اليك ما عهدت قلت يا أبت مررت بالناس يصلون في كنيسة
 لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال اى بنى
 ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آباءك خير منه فقلت له كلا والله انه خير من ديننا
 قال فخافني اى خاف منى ان اهرب فجعل في رجلى قيدها ثم حبسني في بيته وبعثت الى
 النصارى فقالت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم فقدم عليهم تجار من
 النصارى فأخبروني فقالت لهم اذا قضاوا حوائجهم وأرادوا الرجعة أخبروني بهم
 فأخبروني بهم فأقبلت المدينة من رجلى ثم قدمت معهم الى الشام فلما قدمتها قلت من
 أجل اهل هذا الدين علموا فالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف بتخفيف الفاء وتشديد هاء
 هو عالم النصارى ورئيسهم في الدين فجئته فقالت لى قد رغبت في هذا الدين وأحببت
 أن أكون معك فأخذه في كنيسة له وأعلمه منكم وأصلى معك قال ادخل فدخلت معه

فكان
 والجملة الهامة الشديدة الاسراع يروى انها بالمبلغتها سورة ثبتت ابي لهب جاءت الى اخيه ابي سفيان اى بناء على ان امرأة
 ابي لهب هي اروى بنت جرب كما تقدم فدخلت في بيته وهي مضطربة اى محترقة غضبا فقالت له ويحك يا أحسن اى شجاع

أما غضب ان هجاني محمد فقال سأ كفيك اياه ثم أخذ سيفه وخرج ثم عاد سريعاً فقاتله هل قتلته فقال لها يا اخي أيسرك ان
رأس أخيك في فم ثعبان قالت لا والله فقال كاذب ذلك يكون الساعة اي فانه رأى ثعباناً بالقرب ابوسفيان من النبي صلى الله عليه
وسلم لا تتقم ذلك الثعبان رأسه ولم تزل هذه السورة التي هي ٢٥١ ثبت يدا ابى لهب قال ابواه ب لايته عتية بصيغة

التكبير وقد أسلم عام الفخ مع
أخيه معتب رضى الله عنهما
رأسك من رأيتي حرام ان لم تفارق
ابنة محمد يعني رقية رضى الله عنها
فانه كان تزوجها ولم يدخل بها
فتأرقها وكان أخوه - ما عتية
بالتصغير متزوجاً ابنته صلى الله عليه
وسلم أم كلثوم ولم يدخل بها أيضاً
وكان نكاح المشرک للمسلمة غير
ممنوع في صدر الاسلام ثم حرمه
تعالى بقوله ولا تتكبروا المشرکين
حتى يؤمنوا وبقره تعالى في صلح
الحديبية فلا ترجعوهن الى
الكفار الاية فقال عتية وقد
أراد الذهاب الى الشام لآتين
محمد افلاؤنيه في ربه فأتاه فقال
يا محمد هو كافر بالنجم وفي رواية
برب النجم اذ هو وبالنبي صلى
الله عليه وسلم ورد عليه ابنته اي
طلقتها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم ساط وفي رواية ابعت
عليه كتاباً من كلابك وكان ابوطالب
حاضراً فوجم لها ابوطالب وقال
ما أشاك يا ابن أخي عن هذه
الدعوة فرجع عتية الى أبيه
فأخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى
الشام في جماعة فنزلوا منزلاً فأشرف

فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جتمعوا اليه اشياء منها ا كثرها لنفسه
ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فأغضته بغضاً شديداً ما رأته
يصنع ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجلاً سوءاً يأمركم
بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جتمعوا به ا كثرها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً فقالوا الى
وما أعلمك بذلك فقلت أنا أدلكم على كنزه فأريتم - م موضعه فاستخرجوا سبع قلال ملأوها
ذهبا وورقاً وفي رواية وجدوا ثلاثة ققاقم فيها الخوص نصف أردب فلما رأوها قالوا
والله لاندننه أبداً فصلبوه ورموه بالحجارة اي ولم يصلوا عليه صلاتهم مع ان هذا الراهب
كان يصوم الدهر وكان تقياً من الشهوات ومن ثم قال في الفتوحات المكية أجمع أهل
كل مله على ان الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا ان الزناغ من الدنيا أحب لكل عاقل خوفاً
على نفسه من الفتنة التي - ذكرنا الله تعالى منها بقوله انما أموالكم وأولادكم فتنة هذا
كلامه (قال) الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضى الله تعالى عنه ومن فوائد الرهبان انهم
لا يدخرون قوت الغد ولا يكفون فضة ولا ذهباً (قال) ورأيت شخصاً قال لراهب انظر لي
هذا الدنيا رهون ضرب اي الملوك فلم يرض وقال انظر الى الدنيا من هي عنه - دنا
قال ورأيت الرهبان مرة وهم يستحبون شخصاً ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له
أنت فت عايها الرهبان فسألت عن ذلك فقالوا رأوا على عاتقه نصقاً مربوطاً فقلت لهم ربط
الدرهم - م - موم فقالوا نعم عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وعند ذلك
جاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه فسألت رجلاً لا يصلي الخمس ارى انه افضل منه اي
لا اظن احداً من غير المسلمين افضل منه ولا أزهدي في الدنيا ولا ارجب في الآخرة ولا ادا ب
ايلا وها رامنه فأحبته حباً شديداً لم احبه شيئاً قبله فأثقت معه زماناً حتى حضرته الوفاة
فقلت له يا فلان اني كنت معك واحببتك حباً لم احبه شيئاً قبلك وقد حضر بك من امر الله
ما ترى فالى من توصي قال اي بني والله ما أعلم احداً على ما كنت عليه واقعد هلاك الناس
وبدلوا وتركوا ا كثر ما كانوا عليه الارجل بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه
فلما مات وغيب اي دفن لحقت بصاحب الموصل فأخبرته خبري وما امرني به صاحبي فقال
اقم عندي فأثقت عنده فوجدته على امر صاحبه فأثقت مع خير رجل فلما احتضر قلت له
يا فلان ان فلانا وصي بي ابيك وامرني بالحق بك وقد حضر بك من امر الله ما ترى فالى
من توصي بي و - م - مامرني قال يا بني والله ما أعلم ربه الا على مثل ما كنت عليه الارجل
بنصيين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيين فأخبرته خبري

عليه - م - راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض - م - سبعة فقال ابواه لاصحابه انكم قد عرفتم نبي و - م - فقالوا اجل يا اباه
فقال اعينونا يا معشر قريش هذه الدابة فاني أخاف على ابني دعوة محمد فاجتمعوا معكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا اليه عليه
ثم افرشوا لكم حوله ففعلوا ثم جعوا باجلهم واناخوها واحد قوا بعتية فجاء الاسديتشم وجوههم حتى ضرب عتية فقتله

وفي رواية فضخ رأسه وفي رواية ثني ذنبه ووثب وضربه بذنبه ضربة واحدة فشدته فبات مكانه وفي رواية فضغمه ضغمة كانت
 أياها فقال وهو باخر ومق الم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس لهجة ومات فقال ابوه قد عرفت والله ما كان لينفقت من دعوة
 محمد صلى الله عليه وسلم والاسم يسمى ٢٥٢ كلباني اللغة وما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به عبد الله بن

مسعود رضي الله عنه قال كأمع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 المسجد وهو يصلي وقد شعر بعض
 الناس جزورا وبقي فرثه اى روثه
 وكرسه فقال ابو جهل الارجل
 يقوم الى هذا القذر ياقيه على محمد
 وفي رواية الا تنظرون الى هذا
 المرائي ايكم يقوم الى جزور بني
 فلان فيه مد الى فرثها ودمها
 وسلاها فيجي به ثم يهله حتى اذا
 سجد وضعه بين كتفيه وفي رواية
 ايكم ياخذ سلا جزور بني فلان
 بلزور ويحج من يومين او ثلاثة
 فيضعه بين كتفيه اذا سجد فقام
 شخص من المنكرين وفي لفظ
 أشقى القوم وهو عقبة بن ابي
 معيط وجاء بذلك الفرث فأتاه
 على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 ساجد فضحكوا وجعل بعضهم
 يميل الى بعض من شدة الضحك
 قال ابن مسعود رضي الله عنه
 فهبتا اى خفنا أن نلقيه عنه وفي
 لفظ وأنا قائم انظروا كانت لي
 منعة لطرحته عن ظهر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى جاءت
 فاطمة رضي الله عنها بعد أن ذهب
 اليها انسان وأخبرها بذلك واستقر
 صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى

وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي فأنت عنده فوجدته على امر صاحبيه فأقمت مع
 خير رجل فوالله ما لبث أن نزل به الموت فلما احتضراى حضرته الملائكة لقبض
 روحه قلت له يا فلان ان فلانا أوصى بي الى فلان ثم ان فلانا أوصى بي اليك فالى من
 توصى بي والى من تأمرني قال يا بني والله ما أعلم بقى احد على امرنا أمرنا أن تأتيه الا رجلا
 بعمورية بن ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان أحببت فانه فلما مات وغيب اى
 دفن لحقت بصاحب عمورية واخبرته خبري فقال اقم عندي فأنت عنده خير رجل على
 هدى اصحابه وأمرهم فاكتمت حتى كانت لي بقرات وغنمة ثم نزل به امر الله تعالى فلما
 امضت قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فأوصى بي الى فلان ثم أوصى بي فلان الى فلان
 ثم أوصى بي فلان اليك فالى من توصى بي و بهم تأمرني قال اى بنى والله ما أعلم اصبح على
 ما كنا عليه احد من الناس أمرنا ان تأتيه ولكنه قد أظلم اى اقبل وقرب زمان نبي
 مبعوث بدين ابراهيم يخرج بأرض العرب مهاجرة الى ارض بين حرتين بينهما نخل به
 علامات يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق
 بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب (اقول) وهذا السباق يدل على أن الذين اجتمع بهم من
 النصاري على دين عيسى أربعة وفي كلام السهمي انهم ثلاثون وفي النورانيهم بضعة
 عشرون هذا اظهر والله أعلم قال سلمان ثم مر بي فمررتهم كلب تجار فقلت لهم اهلوني
 الى ارض العرب واعطيتكم بقراتي هذه وغنمي هذه فقالوا نعم فاعطيتهم مواهاى اعطيتهم
 اياها واهلوني معهم حتى اذا بلغوا وادى القرى وهو محل من اعمال المدينة المنورة
 ظلموني فباعوني من رجل يهودى فمكنت عنده فرايت النخل فرجوت أن تكون البلدة
 التي وصف لي صاحبي ولم يحق عندي اى لم أتحقق ذلك فبينما أنا عنده اذ قدم عليه ابن عم له
 من بنى قريظة من المدينة فاتباعني منه فحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها
 فعرفتها اى تحققت ما بصلة صاحبي فأقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام
 بمكة ما اقام لا سمع له بد كرمع ما أنافىه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني
 رأس عذق اى نخل اى يدي أهل له فيه بعض العمل وسيدى جالس تحق اذ اقبل ابن
 عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بنى قريظة اى وهما الاوس والخزرج لان قريظة
 امهما فقد جاء ان الله أمضى بأشد العرب ألسنا وأذرعنا ببق قريظة الاوس والخزرج
 والله انهم لم الآن ليجتمعون بقبا بالمدا والقصر وربما قيل قبا بقاء التائيت والقصر على
 رجل قدم من مكة اليوم يزعمون انه نبي فلما سمعتم اخذتني العروا وهو الحى النافض

ألفته عنه واستقراره عنده من يقول بفساد ذلك لعدم علمه بفساد الموضوع وما ألفته أقبلي عليهم نسيتهم اى
 فقام صلى الله عليه وسلم فسمعه يقول وهو قائم يصلى اللهم اشد وطأتك اى عقابك الشديدة على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين
 اكسفى يوسف اللهم عليك بابي الحكيم بن هشام يعنى اباجه وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وعقبة بن ابي معيط

وعمار بن الوليد وأمية بن خلف وفي رواية فلما قضى صلاته صلى الله عليه وسلم قال اللهم عليك بقريش ثم سمي اللهم عليك بعمرو
ابن هشام الى آخر ما تقدم وفي رواية فلما قضى صلاته رفع يديه ثم دعا عليهم وكان اذا دعا دعا ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم
عليك بقريش فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وهابوا دعوته ثم قال اللهم عليك ٢٥٣ بأبي جهل بن هشام الحديث قال

ابن مسعود والله لقد رأيتهم وفي
رواية لقعد رأيت الذين سمي
سرعي يوم بدر ثم ذهبوا الى القلب
قلب بدر والمراد انه رأى اكثرهم
لان عمار بن الوليد مات بأرض
الحبشة كافرا مسجورا مجنونا
وعقبة بن ابى معيط اخذا سيرا
يوم بدر وقتل بعرق الطيبة وأمية
ابن خلف قتل يوم بدر ولكنه
لم يطرح في القلب بل أهالوا
التراب عليه في مكانه لاتفاحه
وتقطعه ولا مانع أن يكون النبي
صلى الله عليه وسلم كر هذا الدعاء
وأقرب به وهو قائم يصلي وبعد الفراغ
من الصلاة فلا منافاة والمراد بسفي
يوسف القعط والجذب فاستجاب
الله دعاه فأصابته سنة أكلوا
فيها الجيف والجلود والعظام
والعلهز وهو الورو والدم أي يخاط
الدم بأوبار الابل ويشوى على النار
وصار الواحد منهم يرى ما بينه
وبين السماء كالدخان من الجوع
وجاءه صلى الله عليه وسلم جمع من
المشركين فيهم ابوسفيان وقالوا
يا محمد انك تزعم أنك بعثت رسالة
وان قومك قد هلكوا فادع الله
لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسقوا الغيث فاطمعت

اي الرعدة والبرحاء الحمى الصواب حتى ظننت اني سأقظ على سبدي فنزلت عن النخلة
لجعت اقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سبدي ولكم في لكمة شديدة ثم قال مالت
ولهذا أقبل على عملك فقات لاشي انما اردت ان اثبته فيما قال وقد كان عندي شيء بجمته
اي وهو محتمل لان يكون تمرا ولان يكون رطبيا فلما امسيت أخذته ثم ذهبت به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له اني قد بلغتني انك رجل
صالح ومعك أصحاب لك غرياء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به
من غيركم فقريتم اياه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابي كالأوامم سبدي
فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة اي ومن ثم لما أخذ الحسن بن علي رضي الله تعالى
عنهما وهو طفل غرة من غرة الصدقة ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ
أما تعرف أنا لانا كل الصدقة رواءم سلم (وروي) أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال اني
لا نقبل الى أهل فاجد القمرة ساقطة على فراشي ثم ارفعها الا كلها ثم أخشى ان تكون
صدقة فالقيها ووجد صلى الله عليه وسلم غرة فقال لو ان تكون من الصدقة لا كلمها وقال
ان الصدقة لا تنبغي لآل محمد انما هي أوساخ الناس وفي رواية ان هذه الصدقات انما
هي أوساخ الناس وانما لا تنحل لعمد ولا لآل محمد والراجح من مذهبي احرمه الصدقتين
عليه صلى الله عليه وسلم وحرمة صدقة الفرض دون النقل على آله وقال الثوري لا تنحل
الصدقة لآل محمد لا فرضها ولا نقلها ولا لموااليهم لان مولى القوم منهم بذلك جاء الحديث
قال سلمان ثم انصرف عنه بجمته شيئا هو أيضا يحتمل لان يكون تمرا ولان يكون رطبيا
وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جمته فقلت اني رأيتك لا تأكل
الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه
فأكلوا معه فقات في نفسي هاتان ثقتان اي ومن ثم روي مسلم كان اذا أتى بطعام سأل
عنه فان قيل هدية أكل منها وان قيل صدقة لم يأكل منها قال سلمان ثم جئت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقيع الفرقة وقد تبع جنازة رجل من أصحابه اي وهو كلثوم
ابن الهدم الذي نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء لما قدم المدينة قيل وهو
أول من دفن به وقيل أول من دفن به أسعد بن زرارة وقيل أول من دفن به عثمان بن
مظعون وجمع بان أول من دفن به من المهاجرين عثمان اي وقدمات في ذي الحجة من
السنة الثانية من الهجرة وأول من دفن به من الانصار كلثوم أو أسعد اي وفي الوفيات
لابن زبر مات كلثوم ثم من بعده ابوامامة أسعد بن زرارة في شوال من السنة الاولى من

السماء عليهم سبعا فاشكى الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت السحابة وجاءهم قالوا ربنا اكشف عنا
المذابنا فامؤمنون اي لا نعبدك لما كان فيه فلما كشف عنهم عادوا وقال بعضهم ان هذا انما كان بعد الهجرة فانه صلى الله عليه
وسلم مكث شهرا اذا رفع رأسه من ركوع الركعة الثانية من صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم انج الوليد بن

الوليد وسامة بن هشام وعباس بن ابي ربيعة والمسند فيه من المؤمنين بحكمة اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم
سنين كسني يوسف وزجها فعل ذلك بعد رفعه من الركعة الاخيرة من العشاء قال البيهقي قد روى في قصة ابي سفيان ما دل على ان
ذلك كان بعد الهجرة واعلمه كان مرتين ٢٥٤ مرة قبل الهجرة ومرة بعد الهجرة الصحة كل من الروايتين وفي البخاري

لما استعصت قريش على النبي
صلى الله عليه وسلم دعا عليهم
بسنين كسني يوسف فبقيت السماء
سبع سنين لا تمطر وفي رواية في
البخاري أيضا لما أبطوا على النبي
صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال
اللهم اكفنيهم بسبع سنين
كسبع يوسف فأصابتهم سنة
حصت كل نبي وفي رواية اللهم
أعني عليهم بسبع كسبع يوسف
فأصابهم قط وجهد حتى أكلوا
العظام فجعل الرجل ينظر الى
السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة
الدخان من الجهد فأنزله الله تعالى
فارتقب يوم تأتي السماء بدخان
مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم
فأتى أبو سفيان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله
استسق لمضر فانهم قد هلكوا
فدعاهم صلى الله عليه وسلم فسقوا
فلما أصابتهم الرقابة عادوا الى
حالهم فأنزل الله يوم تبطش البطشة
الكبرى انهم منتقمون يعني يوم بدر
ومن ذلك ما حدث به عثمان بن
عقان رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطوف بالبيت ويده على يداي بكر
رضي الله عنه وفي الحجر ثلاثة نفر

الهجرة ودفن بالبقيع هذا كلامه ولم يذكر الوقت الذي مات فيه كلثوم وفي النور عن
الطبري انه مات بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بياوم قليلة وأول من مات من
الانصار البراء بن معرور مات قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا بشهر ولما
حضره الموت أوصى ان يدفن ويسمى قبل به الكعبة ففعلوا به ذلك ولما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة صلى على قبره هو وأصحابه وكبار بعاولم أقف على محل دفنه
وقولهم ان اول من دفن بالبقيع كلثوم يدل على ان البراء لم يدفن بالبقيع الا ان يراد
الاولية بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة والظاهر ان هذه أول صلاة صليت على
القبر قال سلمان وكان عليه الصلاة والسلام عليه ثلثتان وهو جالس في أصحابه فسلمت
عليه ثم ابتدرت انظر الى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي فأتى الرداء عن ظهره
فمنظرت الى الخاتم فعرفته فاكبت عليه اقبله وابكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحول فتحوأت بين يديه فتصصت عليه حديثي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
فاجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصنع ذلك أصحابه اي وفي شواهد النبوة لما جاء
سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا
فأتى بتاجر من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية فدخل سلمان النبي صلى الله عليه وسلم
وذم اليهود بالفارسية فغضب اليهودي وحرف الترجمة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان
سلمان يشتمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء ليؤذينا فنزل جبريل وترجم
عن كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي الذي ترجمه له جبريل لليهودي
فقال اليهودي يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الي فقال صلى الله عليه وسلم
ما كنت اعلمها من قبل والا ان عاني جبريل أو كما قال فقال اليهودي يا محمد قد كنت قبل
هذا اتهمك والا ان تحقق عندي انك رسول الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك
رسول الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل علم سلمان العربية فقال قل له لغمض
عينه ويفتح فاه ففعل سلمان فقل لجبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصح
وهذا السباق يدل على ان ذلك كان عند مجيئه في المرة الثالثة وحينئذ يشكل مجيئه
أولا وثانيا وقوله ما تقدم بالعربية الا ان يقال ذلك لقلته سهل عليه ان يعبر عنه بالعربية
بخلاف كتابته حاله لكثرته لم يحسن ان يعبر عنه بالعربية (قال) وقد اختلفت الروايات
عن سلمان في الشيء الذي جاء به للنبي صلى الله عليه وسلم أولا وثانيا فالرواية الاولى
المتقدمة ظاهرها يقتضي انه تراه اي وفيه من اين ان ظاهرها ذلك بل هي محتملة وقد جاء

جلوس عقبة بن ابي معيط وابو جهل بن هشام وأمية بن خلف فرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حاذاهم التصريح
أسموه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فدنوت منه ووسطته اي جعلته وسطا فكان بيني وبين ابي بكر
فأدخل اصابعه في اصابعي وطفنا فلما حاذاهم قال ابو جهل والله لانصالحك ما بل بحر صوفة وأنت تنهى أن نعبد ما يعبد آباؤنا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا على ذلك ثم مشى عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى إذا كان الشوط الرابع قاموا لله صلى الله عليه وسلم ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بمجامع ثوبه فدفع في صدره فوقع على استه ودفع أبو بكر أمانة ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبي معيط ثم انفرجوا عن رسول الله ٢٥٥ صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال أما والله لا تنفثون حتى يحل عليكم

عقابه أي ينزل عليكم عاجلاً قال عثمان رضي الله عنه فوالله ما منهم رجل الا وقد أخذته الرعدة بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بنفس القوم أنتم أنفثتم ثم انصرف إلى بيته وتبعناه حتى انتهى إلى باب بيته ثم أقبل علينا بوجهه فقال أبشروا فإن الله عز وجل مظهر دينه ومقيم كلمته وناصر دينه أن هؤلاء ترون من يذبح منهم على أيديكم عاجلاً ثم انصرفنا إلى بيوتنا فوالله لقد ذهبهم الله بأيدينا يوم بدر أي بأيدي الصحابة رضي الله عنهم يوم بدر بالنظر إلى غائبهم فلا يبق كونه عثمان رضي الله عنه تأخر بالمدينة لأجل مرض رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازمها إلى أن توفيت فهو مهود من أهل بدر لأنه في حاجة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ينافي أيضاً كون عقبة بن أبي معيط حل أسيراً من بدر وقتل بعرق الطيبة صبراً أي ضربت عنقه بعد حبسه وهم راجعون من بدر وجاء أيضاً أن عقبة بن أبي معيط وطئ على رقبته الشريفة

التصريح بكونه غزاة في الأولى والثانية ففي بعض الروايات فسألت سبدي أن يهبط لي يوماً ففعل فعملت في ذلك اليوم على صاع أو صاعين من تمر وجمعت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأته لأباً كل الصدقة سألت سبدي أن يهبط لي يوماً آخر فعملت فيه على ذلك أي على صاع أو صاعين من تمر ثم جمعت به النبي صلى الله عليه وسلم فقبله وأكل منه أي والذي في كلام السهمي قال سلمان كنت عند الأهرام فسمعت سبدي أن يهبط لي يوماً الحديث وقد يقال لا مخالفة لأنه يجوز أن يكون عن سبديته زوجته سبدي لأنه يقال لها سبدي في المتعارف بين الناس أو أن المرأة هي التي اشترته ويؤيده ما يأتي وزوج تلك المرأة يقال له في المتعارف بين الناس سبدي قال وقيل أن الذي جاء به أولاً وثانياً رطب وفي رواية احتطبت حطباً فبعته واشترت بذلك طعاماً ما والطعام خبز ولحم وفي رواية جمعت بمائدة عايباً بط وفي رواية علياً رطب وجمع بأنه أولاً قدم الخبز واللحم الذي هو البط والتمر ثم قدم الرطب فلم يصدق المقدم وفي مسند الإمام أحمد أن ثلاثاً من المقدم فيها متحد (أقول) تقديم الرطب في المرة الثانية يخالفه ما تقدم أنه في المرة الثانية كان تمر والله أعلم ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدروا أحد فكان أول مشاهدته الخندق كما سيأتي وكان بعد ذلك يقال له سلمان الخير وكان معدوداً من أخصائه صلى الله عليه وسلم قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتب ما أحب علي الثمالة فخله أي ودية على وزن فعلة وهي الخلعة الصغيرة التي يقال لها الفسيلة أي ماله بالفقير بالناس ثم القاف أي الخفرة أي وأنعهدها إلى أن تثمر والودية والفسيلة هي الخلعة الصغيرة التي جرت العادة بان تنقل من المحل الذي تنبت فيه إلى محل آخر لكن في كلام بعضهم إذا جرت الخلعة من النواة قيل لها غريسة ثم يقال لها ودية ثم فسيلة ثم أشاء فإذا كانت اليد فهي جبارة ويقال للخلعة الطويلة عوانة بلغة عمان وفي الحديث أن قامت الساعة ويبدأ أحدكم ففسيلة فاستطاع أن يغرسها قبل أن تقوم فليغرسها على أربعين أو قية أي من ذهب كما سيأتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا أحاكم فاعانوني بالخل الرجل بسنتين والرجل بعشرين ودية والرجل بخمسة عشر والرجل بعين بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي الثمالة ودية قال وفي رواية أنه كتب علي أن يغرس لهم خمسمائة فسيلة أي يحذر لها ويغرسها أي ويتهدها إلى أن تثمر وعلى أربعين أو قية قال سلمان فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقرأي

صلى الله عليه وسلم وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان وفي رواية دخل عقبة بن أبي معيط الحجر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقاً شديداً فاقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمكبيه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أنفثون رجلاً أن يقول رب الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وفي البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله

عنه قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينسأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بقناة الكعبة إذا قبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا قبل أبو بكر وأخذ ٢٥٦ بمنكبيه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال ما رأيت

قر يشأ أصابت من عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقد حضرتهم يوم ما وقد اجتمع ناديتهم وكبرواهم في الجحرف فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبرنا لامر قط كصبرنا لامر هذا الرجل واقد سمعته ألامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جاعنا وسب آلهتنا اقد صبرنا منه على أمر عظيم فيمناهم كذلك اذطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فلما مر عليهم لمزوه ببعض القول فعر فماد ذلك في وجهه ثم مر بهم الثانية فلزوه بمثلهما فعر فماد ذلك في وجهه ثم مر بهم الثالثة فوقف عليهم وقال أسمعهم يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده اقد سدتكم بالذبح فارتعبوا بكلمته تلك وما بقي رجل الا كأنما على رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا أبا القاسم انصرف فوالله ما كنت جهولا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد اجتمعوا في الجحرف وأنامهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغه منكم وما بلغكم

بالفأ وفي رواية فنقرأ بالنون اي افرها فاذا فرغت فالتفتي أنا أضعها بيدي ففقرت وفي رواية فنقرتها واعانني اصحابي حتى اذا فرغت جثته صلى الله عليه وسلم فأخبرته فخرج معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي فيمضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده مامات منها ودية واحدة فأديت النخل وبقي على المال فأدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة اي وفي رواية بمثل بيضة الحمامة من ذهب من بعض المعادن وأهل هذه البيضة كانت مترددة بين بيضة الدجاجة وبين بيضة الحمامة اي اكبر من بيضة الحمامة واصغر من بيضة الدجاجة فاختلاف فيها التشبيه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل القاري المكاتب فدعيت له فقال خذ هذه فاذها معك يا سلمان اي تكون بعضا معك وحينئذ قد يتوقف في جواب سلمان بقوله قلت واين تقع هذه يا رسول الله معالي لان النبي يؤديه بعضه وان قل ذلك البعض الا ان يقال العادة فاضية بان ذلك البعض لا يقبل الا اذا كان له وقع بالنسبة لكلامه وقد أشار صلى الله عليه وسلم للرد على سلمان بان هذا الذي قلت فيه انه لا يحسن ان يكون بعضا معك يوفي به الله عندك جميع ما عليك حيث قال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فاخذتها فوزنت اهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فأوقيتهم حقهم اي وبقي عندي مثل ما اعطيتهم قال وهذا اي سؤال سلمان وجوابه صلى الله عليه وسلم كالصريح في ان الاواق التي كاتب عليها كانت ذهبا لافضة وقد جاء اي مما يدل على ذلك في بعض الروايات ان سلمان لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم واين تقع هذه معالي فقالها صلى الله عليه وسلم على اسانه ثم قال خذها فأوقهم منها وايضا اي مما يدل على ذلك ايضا ان المعلوم ان قدر بيضة الدجاجة من الذهب يعدل أكثر من اربعين اوقية من الفضة اه اي فلا يحسن قول سلمان واين تقع هذه معالي وقد صرح بذلك اي بكونها ذهبا البلادري والقاضي عياض في الشفاء فقال على اربعين اوقية من ذهب والى القصة اشار صاحب الهمزية بقوله

ووفي قدر بيضة من نضار * دين سلمان دين حان الوفاء
كان يدعي قنفا فاعتق لما * اينعت من نخبة له الاقفاء
افلا تذكرون سلمان لما * ان عرته من ذكره العرواء

اي ووفي قدر بيضة من بيض الدجاج او الحمام من ذهب دين سلمان وهو اربعون اوقية من ذهب حين قرب اول الدين وتقدم انه وفي دينه منها وبقي عنده منها قدر ما اعطاه وسبب هذا الدين على سلمان انه كان يدعي قنفا اي ارق بالباطل كما تقدم فكونت على ذلك

منه حتى اذا ناداكم بما تكرهون تركوه فيمناهم كذلك اذطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى

فتواثبوا اليه وثبة رجل واحد وأطوا به وهم يقولون آت الذي تقول كذا وكذا يعنون عيب آلهتهم ودينهم فقال نعم انا الذي اقول ذلك فأخذ رجل منهم بجمع رداءه صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر رضي الله عنه وهو يكي ويقول أقتلون رجلا

أن يقول ربى الله فاطمه الرجل ووقعت الهبة في قلوبهم فأنصرفوا فذلك أشد ما رأيتم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالوا ألسنت تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بلى فتشبهوا به بأجهمهم فأتى الصريح إلى أبي بكر رضى الله عنه فقيل له ادرك صاحبك فخرج أبو بكر رضى الله عنه حتى دخل المسجد فوجد ٢٥٧ رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس

مجتعون عليه فقال ويلكم أنتم تقولون رجلاً أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر رضى الله عنه بضربونه وقالت بنته أسماء رضى الله عنها فرجع المهاجرون لآيس شيئاً من غداً ثم الأجابة وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والإكرام وجاءهم مرة اجتمعوا عليه صلى الله عليه وسلم وجذبوا رأسه الشريف ولميته حتى سقط أكثر شعره فقام أبو بكر ودونه وهو يبكي ويقول أنتم تقولون رجلاً أن يقول ربى الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم يا أبا بكر فوالذى نفسى بيده أتى بعثت إليهم بالذبح فأنفروا جوا عنه وعن فاطمة رضى الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم قالت اجتمع مشركو قريش في الجري وما فقلوا إذا امر محمد فلم يضربه كل منابيه ضربة فقتله ففهمهم فدخلت على أبي وأما ابني فقاتلته تركت الملائكة قريش قد تعاقدوا في الجري فافوا باللائ والعزى ومناات واساف ونائلة إذا هم رأوا يقيمون

وعلى أن يغرس تلك الخيل ويتعهد لها إلى أن تثمر واعتق بإداه هذا الدين حين أيتت العراجين من خيله التي غرسها أي غرس له أفلاتون أسلمان عذراي عنكم من أيدائه حين أن غشيت قوف الحجي من أجل سماع ذكره صلى الله عليه وسلم قال سلمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهد وعن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى سلمان أي كان سيداً لشرائه أي مكاتبته من قوم اليهود بكذا وكذا درهماً وعلى أن يغرس لهم كذا وكذا من الخيل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل كله الا تخلة غرسها عمر رضى الله تعالى عنه فاطم الخيل كله الا تلك الخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فاطمت من عامها وذكر البخاري أن سلمان رضى الله تعالى عنه غرس بيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر ما نعت كاهها الا التي غرسها سلمان قال ويجوز أن يكون كل من سلمان وعمر غرس هذه الخلة أحدهما قبل الآخر انتهى (اقول) وهذا الحائط الذي غرس فيه سلمان من حوائط بني النضير وكان يقال له المنبت وقد آل إليه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي ولا يخفى أن قول صاحب الهمزية كان يدعى قنائه لم يرق حقيقة وقد تقدم ذلك وفيه أنه لو لم يرق حقيقة لما أقره على الرق وأمره صلى الله عليه وسلم بالمكاتبه وادى عنه وكونه فعل ذلك تطييباً لخطا رسادته بعيداً فليست أملاً فان قيل أذا رقت حقيقة كيف جازله صلى الله عليه وسلم أن يأمر أصحابه أن يأكلوا مما جاء به صدقة وياً كل هو وهم مما جاء به هدية والرقيق لا يملك وإن ملكه سيده على الأصح عندنا معاشر الشافعية بل وعند باقي الأئمة قلنا يجوز أن يكون الرقيق كان في صدر الاسلام يملك ما ملكه سيده ثم نسخ ذلك على أن بعض أصحابنا ذهب إلى صحته وفي كلام السهيلي وذكر أبو عبيد أن حديث سلمان حجة على من قال أن العبد لا يملك هذا كلامه وأنه صلى الله عليه وسلم لم يعلم رقه حيث قلنا لأن الأصل في الناس الحرية ولعدم تحقق رق سلمان وعدم مجي مكاتبته على قواعد أئمتنا لم يستدلوا على مشروعية الكتابة بقصة سلمان وفي كلام السهيلي أن في خبر سلمان من القصة قبول الهدية وترك سؤال المهدى وكذلك الصدقة وفي الحديث من قدم إليه الطعام فليأكل ولا يسأل والله أعلم وعن سلمان رضى الله تعالى عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بالقصة المتقدمة زاد أن صاحب عورية قال له أنت كذا وكذا من أرض الشام فان به رجلين غيظتين يخرج كل سنة من هدم

٢٢ حل ل اليك فيضربونك بأسيا فهم فيقتلونك فقال يا بنية اسكني وفي لفظ لا تبكي ثم خرج بعد أن توضأ فدخل عليهم المسجد فرفعوا رؤسهم ثم نكسوا وأخذوا قبضة من تراب فرفح بها ففهمهم ثم قال شأيت الوجوه فإرجل منهم أصابه ذلك الاقتل يدره (وكان) بجواره صلى الله عليه وسلم جماعة يؤذونه منهم أبو الهب والحبكم بن أبي العاصم وامية والدمر وان وعقبة

ابن أبي شبيب فكانوا يطرحون عليه الاذى في داره فاذا طرحوه عليه اخذهم وخرج به ووقف به على يابه وبقول يا بني عبد مناف اي جوار هذا ثم يلقيه ولم يسلم منهم الا الحكم وكان في اسلامه شيء وفناء النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وأشار صاحب الهمزية الى أن هذه الاذي بالبت ٢٥٨ منقصة له صلى الله عليه وسلم بل هي مما تزيده رفعة وهي دليل على نخامة قدرة

وعلمه مرتبة وعظم رفعة ومكاته عنه مدويه لكثرة صبره واحتماله مع علمه باستجابة دعائه ونفوذ كلمته عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء وذلك سنة من سنن النبيين السابقين صلى الله عليه وعليهم أجمعين بقوله لا تخل جانب النبي مضاماً حين مسه منهم الاسواء كل أمر ناب النبيين فالشدفة فيه محودة والرخاء لويس التضار هون من الناء

رما اختبر لانتصار الصلاة (وعما وقع لابي بكر رضى الله عنه) من الاذية ما ذكره بعضهم لم يأت السيرة الخليفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدخل دار الارقم ليعبد الله هو ومن معه من أصحابه سراى كانت قد دم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً الخ ابو بكر رضى الله عنه في الظهور اى الخروج الى المسجد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر انا قليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة رضى الله عنهم وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول

الغيضة الى هذه الغيضة مستجيراً يعترضه ذروا الاسقام فلا يدعوا لاحد منهم الا شئ فاسأله عن هذا الدين فهو يخبرك به قال سلمان فخرجت حتى جئت بيت وصفه لي فوجدت الناس قد اجماعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيراً من احدى الغيضتين الى الاخرى فقتلهم الناس بمرضاهم لا يدعوا لمريض الا شئ وغلبوني عليه فلم اخلص حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخلها الامم كعبه فتناولته فقال من هذا والتفت الى فقات يرحمك الله اخبرني عن الحنفية دين ابراهيم فقال انك تسأل عن شئ ما يسأل عنه الناس اليوم قد اظلل النبي يبعث به هذا الدين من أهل الحرم فانه يحملك عليه ثم دخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت صدقتني لقد لقيت عيسى بن مريم والغيضة الشجر الملتف قال السهميلي هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول ويقال ان الرجل هو الحسن بن عمار وهو ضعيف باجماع منهم وان صح هذا الحديث فلا نكارة في منته فقد ذكر الطبري ان المسيح عليه الصلاة والسلام نزل بعد ما رفع وأمه وامرأة أخرى اى كانت مجنونة فأبرأها المسيح عند الجذع الذي فيه الصليب ليكون فاهبط اليهما فيكلمهما وقال له ما علام بهيكان فقال عليك فقال اني لم أقتل ولم اصاب ولا يكن الله رفعتي واكرمى وأخبرهما ان الله أوقع شبهه على الذي صلب وارسل الى الحوار بين أى قال لامة وتلك المرأة ابنا الحوار بين امرى ان يلقوني في موضع كذالك الالافاء الحواريون ذلك الموضع فاذا الجبل قد اشدت نورا انزوله فيه ثم أمرهم أن يدعوا الناس الى دينه وعبادتهم ووجههم الى الالم واذا جاز أن ينزل مرة جاز أن ينزل مراراً لكن لانهم انه هو اى حقيقة حتى ينزل النزول الظاهر في كسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح هذا كلامه ويروى انه اذا نزل تزوج امرأة من جذام قبيلة باليمن ويولد له ولدان يسمى أحدهما محمداً والاخر موسى يمكث أربعين سنة وقيل خمساً وأربعين وقيل سبع سنين كما في مسلم وقيل ثمان سنين وقيل تسعاً وقيل خساً أى وجمع بين كون مدة مكثه أربعين سنة وخمساً وأربعين سنة وبين كونها سبع سنين أى وما به ذلك بأن المراد بالاقول مجموع ايشه في الارض قبل الرفع وبعده والبعثة اى وما به ذلك من الاقوال يكون بعد نزوله ويدفن اذا مات في روضة النبي صلى الله عليه وسلم قال وقيل في حجرته صلى الله عليه وسلم فى قبره ويؤيده ما ورد في قبري فأقوم أنا وعيسى من قبر واحد بنى بكر وعمر (أقول) وكما يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام الخنزير يقتل

الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فهو أول خطيب دعا الى الله تعالى فنار المشركون على أبي بكر الدجال رضى الله عنه وعلى المسلمين بضر بونهم فضر بونهم بضر بأشديد او وطى أبو بكر رضى الله عنه بالارجل وضر بضر بأشديد او صار هبة بن ربيعة لعنه الله بضر بأب بكر رضى الله عنه بنعلين مخصوصتين اى مطبقتين ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف

أنفه من وجهه فجاءت بنو نعيم ينادون فأجبت المشركين عن أبي بكر رضي الله عنه إلى أن أدخلوه منزله ولا يشكون في موته
أي ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة ثم رجعوا إلى أبي بكر وصار والده أبو قحافة وبنو نعيم
يكلمونه فلا يجيب حتى إذا كان آخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله ٢٥٩ صلى الله عليه وسلم لم فعذلوهم فصار يكسر

ذلك فقالت أمه والله ما لي علم
بصاحبك فقال اذهبي إلى أم جميل
بنت الخطاب أخت عمر رضي الله
عنه أي فأنها كانت أسلمت وهي
تخفي إسلامها فأتاها عنده
فخرجت إليها وقالت لها إن أبا
بكر يسأل عن محمد بن عبد الله
فقلت لا أعرف محمدا ولا أبا بكر
ثم قالت لها تريدان أن أخرج
معه قالت نعم فخرجت معها إلى
أن جاءت أبا بكر رضي الله عنه
فوجدته صريعا فصاحت
وقالت إن قومنا نالوا هذا منك
لاهل فسق واني لأرجو أن ينتقم
الله منهم فقال لها أبو بكر رضي
الله عنه ما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت له هـ ذه أمك
تسمع قال فلا عين عليك منها أي
إنها لا تفشي سرك قالت ألم قال
أين هو قالت في دار الأرقم فقال
والله لا أذوق طعاما ولا أشرب
شرا أبدا واتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت أمه فأمرها أن تأتي
إذا هدأت الرجل وسكن الناس
فخرجنا به يتكئ على حتى دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقه
رقعة شديدة وأكب عليه يقبله وأكب
عليه المسالون كذلك فقال بأبي

الدجال فقد جاء ينزل عيسى حكما مستطابا يحكم بشرعنا يقتل الدجال ونزوله يكون عند
صلاة الفجر فيصلي خلف المهدي بعد أن يقول له المهدي تقدم يا روح الله فيقول له
تقدم فقد أقيمت لك وفي رواية ينزل بعد شروق المهدي في الصلاة فيرجع المهدي
القهرقري ليعتقد عيسى فيضع يده بين كتفيه ويقول له تقدم فاذا فرغ من الصلاة أخذ
حربه وخرج خلف الدجال فيقتله عنده باب للشرقي ووردان المهدي يخرج مع
عيسى فيساعده على قتل الدجال وقد جاء أن المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وسلم
من ولد فاطمة قبل من ولد الحسين وقبل من ولد الحسن وقيل من ولده العباس فمن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن أم الفضل مرت به صلى الله عليه وسلم لم فقال إنك
حامل بغلام فاذا ولدتيه فأتيني به قالت فلما ولدتها أتته به فأذن في أذنه اليمنى وأقام في
اليسرى والباء أي أسقاه اللبن من ريقه وسماه عبدا لله وقال اذهبي بأبي الخلفاء
فأخبرت العباس فأنابه فذكر له فقال هو ما أخبرتك هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم
السقاح حتى يكون منهم المهدي أي الخليفة وهو أبو الرشد بدليل قوله حتى يكون منهم
من يصلي بعيسى بن مريم أي وهو المهدي الذي يأتي آخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله
لأنه يبق من الدنيا اليوم واحد وفي رواية الآية واحدة بطول الله ذلك حتى يبعث
وظهوره يكون بعد أن يكسف القمر في أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في
النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والأرض عره عشرون سنة
وقبل أربعون سنة ووجهه كوكب دري على خده الاثنين خال أسود يخرج في زمان
الدجال وينزل في زمانه عيسى بن مريم وأما ما ورد لأمه مدي العيسى بن مريم فلا ينافي
ذلك لجواز أن يكون المراد لأمه مدي كلاما معصوما العيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام فقد جاء أن تهلل أمة أنا أقولها وعيسى بن مريم آخرها والمهدي من أهل بيتي
في وسطها وعن العباس رضي الله تعالى عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال انظر هل ترى في السماء من شيء قلت نعم قال ما ترى قلت الثريا قال أما إنه سيملك هذه
الامة بعددها من صلواتي وقد اختلف الناس في عددها المرقى فتقبل سبعة أنجم وقيل
تسعة وجعلنا بينهم ما بان الأقول يكون هو المرقى لغالب الناس ولو غير حديد البصر
والثاني لمن يكون حديد البصر منهم وأما المرقى له صلى الله عليه وسلم فتقبل كان يرى أحد
عشر نجما وقيل اثني عشر نجما وجعلنا بينهم ما يجعل الأول على ما ذالم يعين النظر
والثاني على ما إذا من النظر وجعلنا بينهم ما يجعل الأول على ما ذالم يعين النظر

أنت وأمي يا رسول الله ما بي من بأس إلا ما نال الناس من وجهي وهذه أمي بريرة ولها فمسي الله أن يستنقذها بك من النار فدعا
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها إلى الإسلام فأسلمت وذكرا المخشري في كتاب خصائص العشرة أن هذه الواقعة
حدثت لأبي بكر رضي الله عنه لما أسلم واخبر قريشا بالاسلام فإيتا بل فان تعدد الواقعة بعيدا (وعما وقع بعد ذلك بين مسعود رضي

لله عنه من الاذية) ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجماعوا بما قالوا والله ما سمعت قريش القرآن جهرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فن منكم بسهمهم القرآن جهرا فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما نقاوا الخشبي عليك منهم انما تريد رجلا له عشرة عترة من القوم فقال دعوني فان الله سيفعني منهم ثم انه قام عند المقام وقت طلوع الشمس وقريش في اديتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعاصونه ٢٦٠ الرحمن علم القرآن واستمرفهم اذ قالوا ما بال ابن أم عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ثم قاموا اليه يضربون وجوههم وهو مستقر في دراستها حتى قرأ غالب السورة ثم انصرف الى أصحابه وقد ادمت قريش وجوهه فقال له أصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رأيت اعداء الله اهلون على مثل اليوم ولو شئت لانتقم منهم بما هم اعداء قالوا لا فداهم عنهم ما يكرهون (ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية) انه كان اذا قرأ القرآن تنف له جماعة عن بيته وجماعة عن يساره ويصفقون ويصفرون ويخططون عليه بالاشعار لانهم نواصروا بذلك وقالوا لا تنهوا الله هذا القرآن والغوا فيه حتى كان من أراد منهم سماع القرآن اتى خفية واسترق السمع خوفهم (ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية) ما كان سببا لاسلامه حزة رضي الله عنه وهو ما حدث به ابن ابي حنيفة قال حدثني رجل من اسلم ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا وقيل عند الجحون فاذاه وشقه ونال منه ما يكرهه وقيل انه صب التراب على راسه والى عليه فرثا ووطى برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم

اثني عشر وعن سعيد بن جبير سمعت ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما يقول يكون منا ثلاثة اهل البيت السقا ح والمصنور والمهدي ورواه الضحاك عن ابن عباس مرفوعا والمهدي في هذه الرواية يحتمل ان المراد به أبو الرشيدي ويحتمل ان يكون المنتظر وروى أبو نعيم بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم لم يخرج فقتلاه العباس فقال الاسر بك يا أبا الفضل قال بلى يا رسول الله قال ان الله فتح بي هذا الامر وبذريتك يحتمله وفي رواية ويحتمله بولك وقد أفردت ترجمة المهدي المنتظر بالتأليف في مجلد حافل سماه مؤلفه القواصم عن القتن القواصم وقد رويت قصة سلمان رضي الله تعالى عنه على غير هذا الوجه الذي تقدم فعنه قال كان لي أخ كبير مني وكان يتقنع بثوبه وبصعدا الجبل يفعل ذلك غير ماهرة متسكرا فقلت له اما انك تفعل كذا وكذا فلم لا تذهب بي معك قال أنت غلام وأخاف ان يظهر منك شيء قلت لا تخف قال ان في هذا الجبل قوم اهلهم عبادة وصلاح يذكرون الله ويذكرون الاسرة ويرعون أنا على غير دين قلت فاذهب بي معك اليهم قال حتى استأمرهم فاستأمرهم فقالوا اجي به فذهب معه فانتهيت اليهم فاذا هم ستة أو سبعة وكان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يا كاون الشجر وما وجدوا فاصعدنا اليهم فحمدوا الله تعالى وأشوا عليه وذكروا من مضى من الرسل والانبياء حتى خاصوا الى عيسى بن مريم قالوا ولديغريذ كرو بعثه الله رسولا وصخر له ما كان يفعل من احيا الموتى وخلق الطير والبراء الاعشى والابرص فكفر به قوم وتبعه قوم ثم قالوا يا غلام ان لك ربا وان لك معاد وان بين ذلك الجنة ونار الهما نصيروا هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران اهل كفر وضلالة لا يرضى الله عما يصنعون ولبسوا على دين ثم انصرفنا ثم عدنا اليهم فقالوا امثل ذلك وأحسن فلزمتم ثم اطلع عليهم الملك فأمرهم بالخروج من بلاده فقلت ما تأبغاركم فخرجت معهم حتى قدمنا الموصل فلما دخلوا اخفوا بهم ثم اتاهم رجل من كهف جبل فسلم وجلس فخفوا به فقال لهم أين كنتم فأخبروه فقال ما هذا الغلام معكم فأشوا على خير واخبروه باتباعي اياهم ولم أر مثل اعظامهم له فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر من ارسله الله من رسله وأنبيائه وما اقروا وما صنع بهم حتى ذكر عيسى بن مريم ثم وعظهم وقال اتقوا الله والزموا ما جاء به عيسى ولا تتخالفوا يخالف بكم ثم أراد ان يقوم فقلت ما تأبغاركم فقال يا غلام انك لا تستطيع ان تكون معي اني لا أخرج من كهفي هذا الا كل يوم احد قلت ما تأبغاركم فبعثه حتى دخل الكهف فأرأيت نائما ولا طائعا الا راكعا وساجدا الى الاحد

وهناك مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها اسمع ذلك وتبصره ثم انصرف أبو جهل الى نادى قريش اى الآخر محل تحدثهم في المسجد فجلس معهم فلم يلبس حزة ان اقبل متوشها بسيفه راجعا من قنصه اى من صيده وكان من عادته اذا رجع من قنصه لا يدخل الى اهله الا بعد ان يطوف بالبيت فمر على تلك المولاة فأخبرته الخبر فقالت لما يا عمية وهي كنية لحزة

رضي الله عنه ويكنى أبا بلي يعل لور أيت مالتى ابن أخيك محمد آتقمان ابني الحكم بن هشام نعتي أبا جهل وجمده ههنا جالسا
فاذا وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد وقيل التي أخبرت مولاة اخته صفية بنت عبد المطلب قالت له انه صب
التراب على رأسه والى عليه فرثا ووطى برجله على عاتقه فقال لها حزة ٢٦١ انت رايت هذا الذي تقولين قالت نعم وفي

رواية لما رجع حزة من صديده
إذا امرأتان يشيان خلفه
فقاتل أحدهما لو علم ماذا صنع
أبو جهل بابن أخيه أقصر عن
مشتبه فالتقت اليها فقال ماذا
قالت أبو جهل فعل بمحمد كذا
وكذا ولا مانع من تعدد الاخبار
من المرأتين والمولاتين فاحتمل
حزة الغضب ودخل المسجد
فرأى أبا جهل جالسا في القوم
فأقبل نحوه حتى قام على رأسه
ورفع القوس وضربه فشججه شجعة
منكرة ثم قال تشقه وأنا على
دينه أقول ما يقول فرد على ذلك
ان استطعت وفي لفظ ان حزة لما
قام على رأس أبي جهل بالقوس
صار أبو جهل يتضرع اليه
ويقول سفه عقولنا وسب آلهتنا
وخالف ابانا فقال حزة ومن
اسفه منكم تعبدون الجارة من
دون الله اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فقامت
رجال من بني مخزوم عشيرة أبي
جهل لينصروا أبا جهل فقاتلوا
لحزة ما تراك الا قد صبت فقال
حزة وما يمنعني وقد استبان لي منه
انه رسول الله والذي يقول حق والله
لا افزع فامنعوني ان كنتم صادقين

الاخر فلما أصبحنا خرجنا واجتمعوا اليه فتكلم فحو المرة الاولى ثم رجع الى كهفه
ورجعت معه فلبثت ماشاء الله ان يخرج في كل يوم احد ويخرجون اليه ويعظمهم
ويوصيهم فخرج في احد فقال مثل ما كان يقول ثم قال ياهولاء اني قد كبر سني ورق
عظمي وقرب أجلي واني لاعهد لي بهذا البيت يعني بيت المقدس منذ كذا وكذا سنة
فلا بد لي من اثباته فقلت ما أنا بفارقك فخرج وخرجت معه حتى آتيت الى بيت المقدس
فدخل وجعل يصلي وكان فيما يقول لي يا سلمان ان الله سوف يبعث رسولا اسمه أحمد
يخرج من جبال تهامة علامته ان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة
وهذا زمانه الذي يخرج فيه قد تقارب فأما أنا فشيخ كبير لا احسبني ادر كفا ان ادر كنه
انت فصدقه واتبعه فقلت وان أمرني بترك دينك وما أنت عليه قال وان أمرتك ثم خرج
من بيت المقدس وعلى يابه مقعد فقال له ناو لي يدك فناولته فقلت له قم باسم الله فقال
كانت منشط من عقاب فقال لي المقعد يا غلام احمل علي ثيابي حتى انطلق فحمت عليه
ثيابه فذهب الراهب وذهبت في أثره اطلبه كما سألت عنه قالوا امامك حتى اقبني ركب
من كلب فسألهم فلما سمعوا اني انا خرجت لبعيره وجعلني عليه فجعلني خلقه حتى أتوا بي
بلادهم فباعوني فاشتريته امرأة من الانصار فجعلتني في حائطها أي بستان وقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت به فأخذت شيئا من عرقا قطي ثم أتيت فوجدت عنده
اناسا فوضعت بين يديه فقال ما هذا فقلت صدقة قال للقوم كلوا ولما كل هو ثم لبثت
ما شاء الله ثم أخذت مثل ذلك ثم أتيت فوجدت عنده اناسا فوضعت بين يديه فقال ما هذا
فقلت هدية قال بسم الله وأكل وأكل القوم فقلت في نفسي هذه من آياته ويحتاج
للجمع بين هذه الرواية وما تقدم على تقدير محتمل وفي الدر المنثور ان امرأة من جهينة
اشترته وصار يرعى غنمها لينا هو يوم يرعى اذا أتاه صاحب له فقال له اشعرت انه قد قدم
اليوم المدينية رجل يزعم انه نبي فقال له سلمان اقم في الغنم حتى آتيك فهبط سلمان الى
المدينية فاشترى بدينار يبعثه شاة فشاها وبيعته خبزات ما به فقال ما هذا قال سلمان
هذه صدقة قال لا حاجة لي بها فأخر جهافا كلها أصحابه ثم انطلق فاشترى بدينار آخر
خبزا ولحما فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه هدية قال فاقعد فكل
فقد وأكل جميعا منهم فاقدت خلقه فقطن بي فارتضى ثوبه فاذا الخاتم في ناحية كتفه
الايسر فبقيته ثم درت حتى جلمت بين يديه فقلت أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
وهذه الرواية تخالف ما تقدم فليتأمل ولينظر كيف الجمع ونقل بعضهم الاجماع على

فقال لهم أوجهل دعوا ابا جهل فاني والله قد سمعت ابن أخيه شيئا وبقي حزة على اسلامه بعد ان وسوس له الشيطان فقال
لنفسه لما رجع الى بيته أنت سيد قريش اتبعك هذا الصابي وترك دين آباءك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان
رشدا فاجعل نصديقي في قلبي والا فاجعل لي مما وقعت محر جافيات بليلة لم يبت بها لها من وسوسة الشيطان حتى اصبح فغدا الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي اني وقعت في أمر لا اعرف المخرج منه وانامة مني على ما لا ادري اوشده اوام غي
شديدة فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فألقى الله في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اشهد انك ٢٦٢ اصادق فأظهر يا ابن أخي دينك فوالله ما أحب اني ما اظلمت السماء واناعلى ديني

الا قول وقد قال ابن عباس رضي
الله عنه ما ان هذه الواقعة سبب
نزول قوله تعالى أو من كان ميثما
فأحييناه وجعلناه نورا يمشي به
في الناس يعص في حجرة كمن مثله في
الظلمات ليس بخارج منها يعني
ابا جهل وسر رسول الله صلى الله
عليه وسلم باسلام حنة سرورا
كذا لانه كان اعز في قريش
واشدهم شكية أي اعظمهم
في عزة النفس وشهامتها ومن ثم
لما عرفت قريش ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد عز كفوا
عن بعض ما كانوا ينالون منه
واقبلوا على بعض اصحابه بالاذية
سمي الله تضعفين منهم الذين
لا جوار لهم أي لا ناصر لهم فان
كل قبيلة غدت على من أسلم منها
تعذبه وتفتته عن دينه بالحبس
والضرب والجوع والعطش
وغير ذلك حتى ان الواحد منهم
لا يقدر ان يستوى جالساً من شدة
الضرب الذي به وكان أبو جهل
يحرضهم على ذلك وكان اذا سمع
بان رجلاً اسلم له شرف ومنعة جاء
اليه ووجحه وقال له يا ابن أيتك
واضعه في شرفك وان كان تاجراً
قال والله لتكسبن تجارتك أو

ان سلمان عاش مائتين وخمسين سنة وكان حبراً عالماً فاضلاً زاهداً متقشفاً وكان يأخذ
من بيت المال في كل سنة خمسة آلاف وكان يتصدق بها اولاً بكل الامن عمل يده وكان له
عبادة يفسر ترش بعضها ويلبس بعضها قال بعضهم دخلت عليه وهو أمير على المدائن وهو
يعمل الخوص فقلت له لم تعمل هذا وانت أمير وهو يجري عليه لارزق فقال اني احب
ان آكل من عمل يدي وربما اشترى اللحم وطبخه ودعا الجذومين فأكوا معه وأقول
مشاهدة الخندق كما تقدم قيل وشهد بدر وأحد اقبل ان يعتق أي وهو مكاتب فيكون
أول مشاهدته الخندق بعد عتقه والله أعلم وأما اخبار الكهان لاعن السنة الحان
فكثيرة منها ما تقدم في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم وفي ايام رضاعه قال ومنها أيضاً
خبر عمر بن معد يكرب رضي الله تعالى عنه قال والله لقد علمت ان محمداً رسول الله قبل
ان يبعث فقبل له وكيف ذلك قال فزعمنا الى كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال الكاهن اقسم
بالسماء ذات الابراج والارض ذات الادراج والريح ذات العجاج ان هذا الامير آج
اعله من اجج النار وهو التهاجر واقاح ذى تناج قالوا وما تناجه قال تناجه ظهر ربي
صادق بكاب ناطق وحسام قاطق قالوا واين يظهر والى ماذا يدعو قال يظهر رب صلاح
ويدعو الى فلاح ويعطل القداح وينهي عن الراح والسفاح وعن كل أمر قباح
قالوا من هو قال من ولد الشيخ الاكرم سافر زمزم وعزه سرمد وخصمه مكمد انتهى
ومنها خبر قس بن ساعدة الايادي وهو أول من قال البيعة على المدعي واليمين على من انكر
وأول من اتكأ على عصا وقوس أو سيف عند الخطبة وقيل ان أول من تكلم بأن البيعة
على المدعي واليمين على من انكره اودع عليه الصلاة والسلام وان ذلك فصل الخطاب
وربما انه لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال قدم وفد
عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال ايكم يعرف القس بن ساعدة الايادي
قالوا كذا يا رسول الله نعرفه قال فافعل قالوا هلك قال ما انتاه بعكاظ على جبل أسمر
وهو يقول أيها الناس اجعوا واسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل
ما هو آت ان في السماء لخبراً وان في الارض لعبرة مهادم موزوع وسقف مرفوع
ونجوم تتور وبجبال تغور اقسم قس قسماً حتماً لان كان في الامر رضا لكون من خطا
ان الله ديناه وأحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون
ارضوا بالمقام فقاموا أم تركوا هنالك فقاموا ثم قال صلى الله عليه وسلم لم ايكم يروي
شعره فأنشدوه عليه الصلاة والسلام

يملك مالك وان كان ضعيفاً اغرى به حتى ان منهم من فتن عن دينه ورجع الى الشرك كالحرث بن ربيعة بن الاسود في
وأبي القيس بن الويلد بن المغيرة وعلى بن أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الجراح وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر ومنهم من
ثبت على دينه كبلال وعياض بن خباب وغيرهم وكان اسلام حنة رضي الله عنه في السنة الثانية من النبوة على الصحيح وقيل

في السنة السادسة وقال حمزة رضي الله عنه بهذان اسم حدث الله حين هدى نوادي * الى الاسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز * خيم بالعبادهم لطيف اذا تليت رسائله علينا * تحدر مع ذي الثاب الحنيف
رسائل جاء احمد من هداها * بايات مينة الحروف ٢٦٣ و احمد مصطفى فينا مطاع * فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم

ولما نهض فيهم بالسيوف
وتترك منهم قتلى بقاع
عليهم الطير كالورد العكوف
وقد خبرت ما صنعت ثقيف
به فجزى القبائل من ثقيف
اله الناس شر جزاء قوم

ولا اسقامهم صوب الخريف
وحين اسلم حمزة رضي الله عنه
ورأى المشركون زيادة العصابة
اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة وأبو
سفیان بن حرب ورجل من بني
عبد الدار وأبو البختري والاسود
ابن المطلب وزمعة والوليد بن
المغيرة وأبو جهل وعبد الله بن أبي
أمية المخزومي وأمية بن خاف
والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا
الحجاج فأثروا منزل أبي طالب وسألوه
ان يحضر لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان يامرهم بالزلة
شكواهم وان يحجيهم الى امر
فيه الالفة والصلاح فأخبره
وقال يا ابن أخي هذا الملا من
قومك فأشركهم أي ازل
شكواهم وتأنفهم فقلوا يا محمد
ما نعلم رجلا من العرب ادخل
على قومه ما ادخلك على قومك

في المذهب بين الاقوال من من القرون لنا يصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي فحوها * تسعى الاصغر والا كابر
لا يرجع الماضي الى ولا من الباقيين غابر
ايقنت اني لا محبا * له حيث صار القوم صائر
وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال قدم الجارود بن عبد الله وكان
سيدا في قومه وقيل له الجارود لانه أغار على قوم من بني بكر بن وائل فجردهم أي أخذ
جميع أموالهم وإلى ذلك الاشارة بقول الشاعر

ودسناهم بالخيل من كل جانب * كما جرد الجارود بكر بن وائل
فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جارود هل في
جماعة وقد عبد القيس من يعرف لما قساها لولا كنا نعرفه يا رسول الله قال الجارود وانا
بين يدي القوم كنت افقو أي اتبع أثره كان من اسباط العرب أي من ولدولهم شيئا
عمر سبع مائة سنة أي وقبل ستمائة سنة أدرك من الحواريين سمعان فهو أول من تأله أي
تعبد من العرب أي ترك عبادة الاصنام وأول من قال أما بعد أي وقبل أول من قال ذلك
كعب بن لؤي كما تقدم وقيل سميان بن وائل وقيل يعقوب وقيل يعرب بن قحطان وقيل
داود وهو فصل الخطاب ورد بأنه لم يثبت عنه انه تكلم بغير اقته أي وبعد لفظة عربية
وفصل الخطاب الذي أوتي به هو فصل المصومة أي وهذا يؤيد ما تقدم عنه انه أول من
قال اليمين على المذبح واليمين على من أنكر وتقدم ما فيه وجع بان الاولية بالنسبة لداود
حقيقية واخيرة اضافية فلذلك كعب بن لؤي بالنسبة للعرب ولغيره بالنسبة لقبيلته وقس أول
من كتب من فلان الى فلان قال الجارود وكان في أنظر اليه يقسم بالرب الذي هو له
ايبلغن المكاب أجله وليوفين كل عامل عمله ثم أنشأ يقول

هاج للقلب من جواه اذكار * ويا لخللاهن نهادر
وجبال شواخ راسيات * وبهار مياهن غزار
ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار
والذي قد ذكرت دل على الله نفوسا هادي واعتبار
نقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود والرسول بكسر الراء التؤدة فقلت
أنساء بسوق عكاظ أي وهو سوق بين بطن نخلة والطائف كان سوقا ثقيف وقيس

لقد شئت الأبا وعبت الدين وشفقت الاحلام وشفقت الآلهة فإمن قبح الاود جابته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت
بهذا نطلب ما لا جنة لك من اموالنا حتى تكونا كثرنا ما لا وان كنت نطلب الشرف فيما نحن نسودك علينا حتى لا نقطع
أمرنا دونك وان كنت تريد ملكا مأكلا علينا وان كان هذا الامر الذي يأتيك ربنا قد غلب عليك فبذلنا اموالنا في طلب

الطبيب أي العلاج لك حتى تبرئ منه أو نذر فقال لهم عليه الصلاة والسلام ما تقولون ولكن الله بعثني إليكم رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني أن أكون أسكنكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو عليكم في الدنيا والآخرة وإن تردوا علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم وفي رواية اجتمع

٢٦٤

فقر من قريش يوم انطلقوا انظروا أعينكم بالهجر والكهانة والشعر فلأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت أمرنا وعاب ديننا فليكن له ولينظر ماذا يرد عليه قالوا ما نعلم غير عتبة ابن ربيعة وفي رواية ان عتبة قال يوما وكان جالسا في نادي قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يوم مشر قريش الا اقوم الى محمد فأكله واعرض عليه امورا له ليقبل بعضها فأنعطبه أيها شاء ويكف عنا قالوا بلى فقام حتى جالس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بأمر عظيم فرقته بجماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آياتهم وفي رواية لقد فضضتنا في العرب حتى طارفيهم ان في قريش سائرا وان في قريش كاهنا ماتريد الا أن يقوم بعضنا

على ان كما تقدم على جبل أو ورق أي يضرب لونه الى السواد وهو يتكلم بكلام ما أظن اني أحفظه وفي لفظاتكم بكلام له حلاوة لأحفظه الآن فقال ابو بكر يا رسول الله فاني أحفظه كنت حاضر اذ لك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته يا أيها الناس اسمعوا دعوا واذا وعيت فانتقموا من عاتق مات ومن مات فأت وكل ما هو آت مطروبات وارزاق واقوات وآباء وامهات واحياء واموات جمع واشتات وآيات بعد آيات ان في السماء ظلمرا وان في الارض لعبرا ليل داج أي مظلم وسماء ذات ابراج ذات فجاج وبحار ذات أمواج مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا أم تركوا ههنا فقاموا اقسام قس قسما حلقا لا حنثا فيه ولا آثما ان الله ديننا هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه ونبيا قد حان حينه واطل لكم زمانه فطوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفه فعصاه ثم قال تبالي ارباب الغفلة من الامم الخالية والقرون الماضية يامعشر اباد هي قبيلة من اليمن ابن الابه والاحداد وابن المريض والعواد وابن القراعنة الشداد اين من بنى وشيد وزخرف ونجد اي زين وطول وغره المال والولد اين من بنى وطغى وجمع فاوعى وقال ان اربابكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالا واطول منكم آجالا وابعد منكم آمالا طعنهم التراب بكل كلكه اي بصدوره ومزقههم يقطا وله فملك عظامهم باليه ويوتهم حاويه عرتهما الذئاب العاويه كلاب هو الله الواحد المعبود ليس باللدولامولود ثم انشأ يقول الايات المتقدمة أي وفي رواية لما قدم وفد اباد على النبي صلى الله عليه وسلم قال يامعشر وفد اباد ما فعل قس بن ساعدة الا يادى قالوا هلك يا رسول الله قال لقد شهدته يوم ابسوق عكاظ على جبل احجرتكم بكلام محجوب موفق لأجدني أحفظه الآن فقام امرؤ اعرابي من اقصاى القوم فقال أنا أحفظه يا رسول الله فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كان يقول يامعشر الناس اجتمعوا فكل من مات فأت وكل شيء آت ليل داج وسماء ذات ابراج وبحر مجاج بنجوم تهر وجبال مرسية وانهار مجرية الحديث وفي رواية ابن الصهب ذوا القرنين ملك الخافئين واذل الثقلين وعمرالفين ثم كان ذلك كلمعة عين قال وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ان قس بن ساعدة كان يحطب قومه بسوق عكاظ فقال سيأتيكم حق من هذا الوجه وأشار بيده الى نحو مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل ابج احور من ولد اوى بن غاب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش ونعيم لا ينفدان فاذا دعاكم فاجيبوه ولو عاتاني اعيش

لبعض بالسبوف حتى تتقاني فامع اعرض عليك أمورا تنظر فيها العلك تقبل منها بعض ما فقال صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد اسمع قال يا ابن أخي ان كنت تريد بما جئت به من هذا الامر ما لاجعنا لك من اموالنا حتى نكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرادونا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا اي فيصير

لأن الأمر وانتهى وان كان هذا الذي باتيك ربنا من الجن بقرئك لا نستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا
حتى نبرئك منه حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال له أقدر غرت أبا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال
أفعل قال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم ثم تنزل من الرحمن ٢٦٥ الرحمن الرحيم إلى قوله مثل صاعقة عاد وعود

فأمسك عتبة على فيه وناشده
الرحم أن يكف ثم انتهى إلى
السجدة فسجد ثم قال قد سمعت
أبا الوليد فانت وذلك ثم إن عتبة
لم يرجع إلى القوم بل ذهب إلى
داره فظنوا إسلامه فذهبوا إليه
وفي رواية يرجع إليهم فقال لهم أبو
جهل أرى أبا الوليد يرجع إليكم
بوجه غير الذي ذهب به ثم قالوا له
ما وراءك فقال قد عرضت على
محمد كذا وكذا فسمعت منه كلاما
ليس بشعر ولا مهر ولا كهانة
وقد علم أنه لا يكذب فخفت نزول
العذاب عليكم فأطيعوني واعتزلوه
فان يصيبه غيركم كفتيموه وان ظهر
فلا تكلموا بكم وعزكم زكم وفي
رواية فاعتزلوه فوالله لم يكون
أقوله الذي سمعت منه نبأ فان
تصيبه العرب فقد كفتيموه بغيركم
وان يظهر على العرب فلا تكلموا
بكم وعزكم زكم وكنتم اسعد
الناس به فقالوا لا نحرك بابا
والله يا أبا الوليد فقال هذا رأيي
فيه فاصنعوا ما بدا لكم وفي
رواية لما كثروا عليه حاف
باللات والعزى لا يكلمكم محمدا ابدا
وفي رواية ان عتبة لما قام من عند
النبي صلى الله عليه وسلم أبعد عنهم

إلى صوته كنت أقول من يسي إليه وقدر ريت هذه القصة من طرق متعددة
قال الحافظ ابن كثير هذه الطرق على ضعة كما للتعاضدة على إثبات أصل القصة وقال
الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث كلها ضعيفة وهو يرد قول ابن الجوزي في موضوعاته
حديث قس بن ساعدة من جميع جهاته باطل اه (أقول) ذكر في النور أن في قصة قس
ما يرشد إلى التعداد مرتين مرة حفظ صلى الله عليه وسلم كلامه وكان قس على جبل أحر
والثانية التي لم يحفظ صلى الله عليه وسلم فيها كلامه كان قس على جبل أورك قال الحسن
لأدري أي المرتين كانت أولا هذا كلامه وقد يقال النسب أن جازع عليه صلى الله عليه
وسلم فيجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم أنسى كلام قس بعد الأخبار به أو لا ويدل لذلك
قوله لا أظن أني أـ فقطه الآن أو قبل الأخبار به فيكون خبره صلى الله عليه وسلم متأخرا
عن خبر أبي بكر فلا دلالة في ذلك على التعداد ووصف الجبل بأنه أحر ووصفه بأنه أورك
لا يدل على التعداد لأنه يجوز أن يكون شديد الحرارة وشدة الحرارة تنمى إلى السواد وهو
الأورك فآخبر عنه مرة بأنه أحر ومرة بأنه أورك وهذا السباق يدل على تعدد مجي مؤلف
عبد القيس مرة جاؤا وحدهم ومرة جاؤا مع سيدهم الجارود وقد جاء رحم الله قسا أنه
كان على دين أبي اسعيل بن ابراهيم والله اعلم (ومن ذلك خبر نافع الجرشي) نسبة إلى جرش
بضم الجيم وفتح الراء وبالسين المجهمة قبيلة من جدير تسمى به بلادهم ان بطنا من اليمن كان لهم
كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب جاؤا إلى
كاهنهم واجتمعوا إليه في أسفل جبل فنزل إليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما
متكئاً على قوس فرفع رأسه إلى السماء طويلاً ثم قال أيها الناس ان الله أكرم محمدا
وأعطاه وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم أيها الناس قليل (واما أخبار الكهان) *
على السنة الجاهلية فكثيرة أيضاً منها خبر سواد بن قارب رضى الله تعالى عنه وكان يسكن
في الجاهلية وكان شاعرا ثم اسلم فمن محمد بن كعب القرظي قال ينادي بعرب الخطاطب رضى
الله تعالى عنه ذات يوم جالسا إذ مر به رجل فقيل له يا أبا المومنين أعرف هذا المارق قال
ومن هذا قال سواد بن قارب الذي أتاه رثيمه أي تابعه من الجن الذي يترامى له أنه بظهور
النبي صلى الله عليه وسلم أي بعد أن قال عمر رضى الله تعالى عنه على المنبر أي منبر النبي صلى
الله عليه وسلم أي الناس أفيكم سواد بن قارب فلم يجبه أحد فلما كان السنة المقبلة وأهل
ذلك كان في زمن الجي للزيارة من الآفاق قال أيها الناس أفيكم سواد بن قارب قال
بعضهم يا أمير المؤمنين ما سواد بن قارب قال ان سواد بن قارب كان بدو إسلامه شيئا عجيبا

٣٤ - ل ولم يعد إليهم فقال أبو جهل والله يامعشر قرش ما أرى عتبة الا قد صاب إلى محمد وأجبهه كلامه
فانطلقوا بنا إليه فأتوه فقال أبو جهل والله يا عتبة ما جئتكم الا انك قد صبحت إلى محمد وأجبهك امره فقص عليهم القصة وقال
والله الذي نصيها بنية يعني النكبة ما فهمت شيئا مما قال غير انه انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وعود فامسكت بفيه وفأنت دنة

الرحم ان يكف وقد علمت أن محمدا اذا قال شيئا لم يكذب نخفت ان ينزل عليكم العذاب فقالوا له ويلك يكلمك الرجل بالعربية ولا تدري ما قال فقال والله ما هو بالشعر الخ ما تقدم فقالوا والله صرنا يا ابنا الوليد فقال هذا رأي فاصنعوا ما بدمكم ولا مانع أن يكون القوم جاؤ مرة متجمعين وعرضوا ٢٦٦ عليه تلك الاشياء وأرسلوا له مرة عتبة بن ربيعة وحده وفي رواية لابن

عباس رضى الله عنهما ان القوم
لما عرضوا عليه الاشياء السابقة
قالوا له ايضا فان كنت غير قابل
مننا معرضنا عليك فقد علمت انه
ليس احد من الناس اضيق بالادا
ولا اقل مالا ولا اشتد عيشا منا فسل
ربك فليسير معنا هذه الجبال التي
ضيقت علينا وابيسطانا بلادنا
واجير فيها أنهم ساروا كالسام
والعراق وبعث لنا من مضي
من آياتنا ويكون فيهم قصى فانه
كان شيخ صدق فندسنا لهم عما تقول
أهو حق أم باطل وسله يبعث معك
ما يكايص صدقك ويراجعنا عنك
ويجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا
من ذهب وقضة يفتنيك بها عن
المشي في الاسواق والتماس المعاش
فان لم تفعل فاسقط السماء علينا
كسنا كما زعمت ان ربك ان شاء
فعل ذلك فاقان تؤمن لك الا ان
يفعل ذلك فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنهم وقالوا له مرة
ايضا ارجع الى ديننا واعبد آلهتنا
واترك ما أنت عليه ونحن تتكفل
بكل ما نحتاج اليه في دنياك
وآخرتك وقالوا له مرة ايضا ان
تفعل فانا نعرض عليك خمسة
واحدة ولك فيها صلاح قال

قال البراء فيمن ائتمن كذلك اذ طلع - وادبر قارب فأرسل اليه عمر رضي الله تعالى عنه
فقال له أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذي أتاك رثيثك بظهور النبي صلى الله عليه
وسلم قال نعم قال فأنت على ما كنت عليه من كهاتك فغضب سواد بن قارب وقال
ما استقباني بهذا أحد منذ أسلمت يا امير المؤمنين فقال له سبحان الله ما كآ عليه من الشرك
اي من عبادة الاصنام لعظم مما كنت عليه من كهاتك اي وفي رواية ان عمر رضي الله
تعالى عنه قال اللهم غفر اقد كافي الجاهلية على شر من هذا عبد الاصنام والاولئان حتى
أكرما الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام (اقول) وفيه ان المتبادران غضب
سواد انما هو بسبب ما فهمه من نسبه الى الكهانة بعد الاسلام لا قباهها بدليل قوله
ما استقباني بهذا أحد منذ أسلمت وجواب سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يدل على انه فهم
ان غضب سواد بسبب نسبه الى الكهانة قبل الاسلام فلذلك قال سبحان الله متعجباً منه وفي
كلام السهمي ان عمر رضي الله تعالى عنه مازح سواد رضي الله تعالى عنه فقال له ما فعلت
كهاتك يا سواد فغضب وقال له سواد رضي الله تعالى عنه قد كنت انا وأنت على شر من
هذا من عبادة الاصنام وكل الميتات أفعير في بأمر قد ثبت منه فقال عمر رضي الله تعالى
عنه اللهم غفر اقلئاًم والله اعلم ثم قال لسواد أخبرني ما نبأ رثيثك بظهور رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي رواية قال يا سواد حدثني بدء اسلامك كيف كان قال نعم يا امير المؤمنين
بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ أتاني رثي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن
قارب فاصح مع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أوى برغائب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

حببت للجن ونط-لابها * وشدها العيس باقتابها

تہوی الی مکة تبغی الہدی • ما صادق الجن ککذاہا

فارجع الى الصفوة من هاشم * ليس قدما لها كاذنا بها

فقلت دعني أنام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اناني فضر بني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاصمع مقالتي واعقل ان كنت تفعل انه قد بعث رسول من لؤي ابن غالب يدعوا الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن وتخبأها • وشدها العيس باكوأرها

تموی الی مکہ تبغی الہدی • مامون الجن ککفارہا

قارحل الى الصفوة من هاشم • بين روايتها واجبارها

وما هي قالوا تعبد آلهتنا الآلات والعزى سنة ونعبد الهك سنة نفسترك نحن وانت في الامر فان كان الذي

نعبده خيرا مما تعبده أنت كنت اخذت منه بحظك وان كان الذي تعبده أنت خيرا كما قد اخذنا منه بحظنا فقال لهم حق انظر ما ياتي من ربي فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبدون ولا انا عابد ما عبدتم

ولا أنتم عابدون ما عبدكم دينكم ولي دين وعن جعفر الصادق رضي الله عنه ان المشركين قالوا له اعبد معنا آلهتنا وما نعبده معك الهك عشرة واعبد معنا آلهتنا شهر انعبد معك الهك سنة فقلت اى لا اعبد ما نعبدون يومًا ولا أنتم عابدون ما اعبد عشرة ولا أنا عابد ما عبدتم شهرًا ولا أنتم عابدون ما اعبد سنة روى ذلك التقدير ٢٦٧ عن جعفر الصادق رضي الله عنه ردًا على

بعض الزنادقة حيث قالوا طعننا في القرآن لو قال امرؤ القيس قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل وكر ذلك مرتين أو أكثر في نسق أما كان عيبًا فكيف وقع في القرآن قلياتها الكافرون المخ السورة وهي مثل ذلك وقوله لكم دينكم ولي دين نسخ بآية القتال وبقوله تعالى أغير الله تأمر وفي أعبد أيم الجاهلون بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ولما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أثبت بقرآن غير هذا حين غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد الشديد أنزل الله ردًا عليهم ولو تقول علينا بعض الاقاويل والآيات وأنزل الله أيضًا ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي الآية وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا مجلسًا فيه ناس من وجوه قريش منهم ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأممية بن خلف والوليد بن المغيرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أليس حسنا ما جئتم به فقالوا بلى والله وفي لفظ هل ترون بما أقول بأسًا فقالوا لا جفا عبد الله بن أم مكتوم وهو

فقات دعني انام فاني اميت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضر بني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من اوى بن غالب يدعوا الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن ونحساسها * وشدها العيس باحلاسها
تموى الى مكة تبغى الهدى * ما خير الجن كانفاسها
فارحل الى الصفة من هاشم * وارم بعينك الى رامها

فقامت فقات قد امتحن الله قايي فرحات ناقتي ثم أتيت المدينة وفي رواية حتى أتيت مكة وهي كما قال البيهقي اقرب الى الصفة من الاولى اى لان الجن انما جاءت اليه صلى الله عليه وسلم للايمان به في مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه - قوله وفي لفظ والناس - قوله وفي لفظ والناس عليه كعرف الفرس فلما رايتي قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقالي يا رسول الله فقات هات فانشأت اى ابتدأت اقول * اتاني نجيبي بعد هدم ورقدة * وفي لفظ

اتاني ربي بعد دليل وهجعة * ولم يك فيما قد تلوث بكاذب
ثلاث ليل قوله كل ليلة * أناك رسول من اوى بن غالب

(فشمرت من ذيل الازار) وفي لفظ عن ساقى الازار (ووسطت) بي الذعلب الوجنام بين (الاسباب)

فأشبهه ان الله لا رب غيره * وانك مأمون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطاييب
فرنا بما ياتيك يا خير مرسل * وان كان فيما جاء شيب الذوايب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * سواك بغن عن سواد بن قارب

وفي رواية وكن لي شفيعا يوم لا ذو قرابة * بغن فتبلا عن سواد بن قارب قال ففرح النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالي فرحاشد يد احق رؤى الفرح في وجوههم اى وفضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت يا سواد فرأيت عمر رضي الله تعالى عنه التزمه وقال لقد كنت اشتهى ان اسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك اليوم قال منذ قرأت القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله تعالى من الجن اى وهذا السباق يدل على ان سيدنا عمر لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبره سواد ولما مات صلى الله عليه وسلم وخشي سواد على قومه الردة قام فيهم خطيبا

ابن خال خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وكان رجلا أعمى وهو من أسلم بمكة والنبي صلى الله عليه وسلم مشغول بأولئك القوم وقد رأى منهم مؤانسة وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله عانى لما لك الله وأكثر عليه فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فاعترض عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه وفي رواية اشار الى قائد ابن أم مكتوم ان يكفه عنه حتى يفرغ من كلامه فكفه

القائد يدفعه ابن أم مكتوم فعبر من صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه مقبلا على من كان يكلمه فعاتبه الله في ذلك بقوله تعالى
عبس وتولى أن جاءه الأعمى الآيات فكان بعد ذلك إذا جاءه يقول مرحبا بمن عاتبني الله فيه ويده طه رداؤه وكان ككفار
قريش يقتربون على النبي صلى الله عليه وسلم ٢٦٨ آيات كثيرة يريدون أن يأتهم بها وكان ذلك منهم تعنتا وعنادا وكان

النبي صلى الله عليه وسلم شديد
الرجبة في إسلامهم وجاءه ان يسلم
الناس باسلامهم فكان يسأل الله
تعالى ويتضرع اليه في اعطائهم
ما يسألون واطهرا تلك الآيات
لهم وقد علم الله انهم لو جاءتهم
لا يؤمنون كما قال تعالى ولو آتانا
نزائنا اليوم الملائكة ولكلهم الموق
وحذرنا عابهم كل شيء قبل
ما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله
وكانت جرت عادة الله القدسية
المستمرة في خلقه ان اقوام الانبياء
اذا اقتربوا الآيات وجاءتهم
ولم يؤمنوا يؤخذوا بعذاب
الاستئصال وكان في علم الله ان
هذه الامة لا تؤخذ بعذاب
الاستئصال تدبر بفالها يتبينها
صلى الله عليه وسلم فكان تأخر
تلك الآيات التي يقتربون ارحمة
وشفقة بهم ان يؤخذوا بعذاب
الاستئصال قال تعالى وما منعنا
ان نرسل بالآيات الا ان كذب
بها الاولون اي فآخذوا بعذاب
الاستئصال فلو جاءت الآيات
هو لا ولم يؤمنوا الاخذوا كما اخذ
الاولون ثم ان منهم من هداه الله
ومنه من بقي على كفره وبعض
الآيات التي اقتربوا جاءتهم

فقال يا معشر دوس من سعادة القوم ان يعظوا بغيرهم ومن شقاءهم ان لا يعظوا والا
بأنفسهم وانه من لم تنفعه التجارب ضربه ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل وانما تسلمون
اليوم بما اسلمتم به امس ولا ينبغي لاهل البلاء الا أن يكونوا اذ كرم اهل العافية للعافية
واستادري اهل الله يكون للناس جولة فان لم تكن فالسلامة منها الاناة والله يحجبنا أحبوا
فأجابه القوم بالسبع والطاعة اي ومن ذلك أن امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطية
كان لها تابع من الجن يخافها ويؤذيها فوقف على جدارها فقالت له مالك لا تدخل فتحدثنا
وفهم ذلك فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان أول خبر يتحدث به
بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما ما سمع من جوف الاصنام) فكثير
أيضا فمنها اي غير ما تقدم في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم خبر عباس بن مرداس قال كان
لمرداس السلي وثني يعبد به يقال له ضمار بكسر الضاد المجهمة وميم مخففة بعدها ألف ثم راء
مهملة فلما حضرت مرداس الوفاة قال للعباس ولده اي بني اعبد ضمارا فانه يتقوه
ويضرك فبينما عباس يؤمعه ضمار اذ سمع من جوف ضمار مناديا يقول

من للقبائل من سليم كلها * اودي ضمار وعاش اهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد
اودي ضمار وكان يعبد مودة * قبل الكتاب الى النبي محمد

ففرق عباس ضمارا وخلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان عباس بن مرداس كان في
لقاح له نصف النهار اذ طلع عليه راكب على نعامة بيضاء وعليه ثياب بيض فقال له
يا عباس ألم تر ان السماء قد تعبد احراسها وان الحرب قد حرق انتقامها وان الخيل
وضعت احلاسها وان الذي نزل عليه البر والتقوى صاحب الناقة القصوا فقال
عباس فراعني ذلك فحفت وثنا لاني قال له الضمار كان يعبد ونكلم من جوفه فكذبت ما
حوله ثم سمعت به فاذا اصبح يصيح من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها * هلك الضمار وقار اهل المسجد
هالك الضمار وكان يعبد مودة * قبل الصلاة على النبي محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد

قال عباس فخرجت مع قومي بني حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلت
المسجد فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصدت
عليه القصصة فقال صدقت واسلمت أنا وقومي (ومن ذلك خبر مازن) بن الغضوبة

كان شقاق اقمر وبعد ذلك منهم من آمن ومنهم من كفر وما سألوه واقتربوا قواهم له صلى الله عليه وسلم قال

سل ربك يسر لنا هذه الجبال التي ضربت علينا ويسط لنا بلادنا ويجري فيم انهارا كأنهار الشام والعراق وليسبب لنا من
مضي من آباءنا ولكن فيمن بعث انبا قصى بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا له عاتق قول الحق هو أم باطل وفي رواية فان صدق قوله

وصنعت ما سألناك صدق ذلك وعرفنا منزلتك من الله وأنه بعثك الينا رسولا كما تقول فقال لهم صلى الله عليه وسلم ما به ذابعت
لكم انما جئناكم من الله بآية من ربك يبعث معك ملكا يصدقك فيما تقول ويراجعنا وفي لفظ قالوا له
لم لا تنزل عليك الملائكة فتخبرنا بان الله ارسلناك فنؤمن حينئذ بك وقال آخر ٢٦٩ منهم يا محمد ان تؤمن لك حق تأيينا بالله

والملائكة قبلا واسأله ان يجعل
لك جنانا وقصورا وكنوزا من
ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك
تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلتبس
المعاش كما تلتسه فلا بد ان يميز
عنا حتى نعرف فضلك ومنزلتك
من ربك ان كنت رسولا وفي لفظ
قالوا ان محمدا يأكل الطعام كما
ياكل نحن ويمشي في الاسواق
ويلتبس المعاش كما تلتسه نحن
فلا يجوز ان يتأزنا بالنسبة ولما
قالوا له صلى الله عليه وسلم سل
ربك ان يبعث معك ملكا ويجعل
لك جنانا وقصورا وكنوزا من
ذهب وفضة قال لهم صلى الله عليه
وسلم ما انا بالذي يسأل ربه هذا
يروى ان كثيرا من هذه الاشياء
خاطبوه بها في آخر المجلس الذي
كان مقبلا عليهم فيه حين جاء ابن
ام مكتوم وابدلوا اللين الذي كان
منهم في اول المجلس بالغلظة فأنس
صلى الله عليه وسلم حينئذ منهم
وقام حزينا اسقا على ما فاته من
هداياهم التي طمع فيها وعن آذاه
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي
أمية الخزومي وكان ابن عمته صلى
الله عليه وسلم وهو أخو ام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم

قال كنت اسدث اى اخدم صفا بقرية بهمان اى بالتخفيف تدعى هائل وسهل يقال له
بادروني لفظ ياحر بالحاء المهملة فعدت راذات يوم عده عتيرة وهى الذبيحة مطلقا وقيل فى
رجب خاصة فسجنا صوتنا من جوف الصنم يقول يا مازن اسمع قسر ظهر خير وبطن شر
بعث نبي من مضر بدين الله الكبر فدع فحيما من حجر نسلم من حرسه قمر قال مازن
ففرغت لذلك وقلت ان هذا الجب ثم عثرت بعد أيام عتيرة اى ذبحت ذبيحة لذلك الصنم
سمعت صوتا من الصنم يقول

أقبل الى أقبل * نسمع مالا تجهل
هذاني مرسل * جاء بحق منزل
آمن به كى تعدل * عن حونا تشعل
* وقودها بالجدل *

فقلت ان هذا الجب وانه خير رادى (اقول) ورأيت في بعض السير تقديم هذه الايات
على ما قبلها وان مازنا قال ثم سمعت صوتا ابين من الاول وهو يقول يا مازن اسمع الى آخره
والله أعلم قال مازن فيمن نحن كذلك اذ قدم رجل من أهل الحجاز قلنا له ما الخبر وراءك
قال قد ظهر رجل يقال له أجدى يقول لمن أتاه أجيبوا داهى الله فقلت هذا نبأ ما سمعته
فنزات الى الصنم فكسرتة جذاذا وركبت را حلقى وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشرح لي الاسلام وأسألت وقلت

كسرت بادرا جذاذا وكان لنا * ربنا طيف به ضلالتلال
بالهاشمى هداانا من ضلالتنا * ولم يكن دينه شيا على بالى
يارا كبا بفسن عمرا واخوتها * أنى لما قال ربي يادرقالى

عنى بعمرو واخوتها بنى خطامة وهى بطن من طي وهى هذه الايات ساقطة فى أسد الغابة
قال مازن فقلت يا رسول الله انى مواع بالطرب اى مغرم به وبشر بالخمر وبالهلك اى
الفاجرة من النساء التي تقابل وتنقى عند جماعها وقيل الساقطة على الرجال اى لشدة
شبقها وألحت اى دامت علينا سنون اى اعوام القحط والجذب فذهب بالاموال وهزل
الذراى والعيالى وليس لي ولد فادع الله أن يذهب عني ما أجده ويأتيني بالحيا ويحبلى
ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أبده بالطرب قراءة القرآن وبالحرمان الحلال
وبالتحريم ربالا ثم فيه وبالعهرى الزناضة الفرج وأتته بالحيا اى المطر وهب له ولما قال
مازن فاذهب الله عني ما كنت أجده وتعلت شطر القرآن وهجبت حجبا وأخضبت حمان

وأمة عاتكة بنت عبد المطلب وكان من أشد الناس عليه وهذا كله قبل اسلامه ثم اسلم رضى الله عنه عام الفتح واستشهد في
غزوة الطائف قال لاني صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم يا محمد قد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل ثم سألك امورا لم يعرفوا
بها منزلتك من الله كما تقول وبصدقك ويتبعونك فلم تفصل ثم سألك ان تجعل عليهم بعض ما يخوفهم به من العذاب فلم تفعل

والله ان تؤمن بك ابد حتى تتخذ الى الصماء سبيل ثم ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تاتيهم تاتي معك بصل اي كتاب معه اربعة من الملائكة يشهدونك كما تقول وايم الله لو فعلت ذلك ما ظننت اني اصدقك فانزل الله تعالى عليه الآيات التي فيها شرح هذه المقالات في سورة الاسراء في قوله تعالى ٢٧٠ وقالوا ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الا آيات وفيها الاشارة

الى ان الله تعالى خيره بين ان يعطيهم جميع ما سألوا وانهم ان كفروا بعد ذلك اسألهم الله

بالعذاب كالام السابقة وبين ان يفتح لهم باب الرحمة والتوبة لعلمهم يتوبون واليه يرجعون فاختار الثاني لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العباد وانهم لا يؤمنون وان حصل ما سألوا فليسألووا بالعذاب لان الله تعالى يقول واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة وقد سأل الله تعالى في كتابه العزيز كثير من مقالاتهم واجابهم عن كل شبهة خالجت قلوبهم قال تعالى حكاية عنهم وقالوا مال هذا الرسول يا كل الطعام ويمشي في الاسواق

لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او ياتي اليه كثر او تكون له جنة يا كل منها فاجاب الله عن ذلك بقوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لم يلبوا كلون الطعام ويمشون في الاسواق وما استعظموا ان يكون الرسول بشرا وقالوا الله اعظم ان يكون رسوله بشرا منا انزل الله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم

يعني قريته وما حولها من قري عمان وتزوجت اربع حرائر وحب الله لي حيان يعني ولده وانشأت اقول

اليك رسول الله حنت مطيتي * تجوب القبا في من عمان الى العزج

انشفع لي ياخير من وطئ الحما * فيغفر لي ذنبي وارجع بالقلم

اي بالقوز والظفر بالمطوب

الى معشر خالفت في الله دينهم * ولا رأيهم رأيت ولا شر جهنم شرحت

اي بالشين والجيم اي لاشكلهم شكلي ولا طريقة لهم طريقي

وكنتم امرأا بالعهروانجر مولعا * شبابي حتى آذن الجسم بالهيج

اي بالبلاء فبداني بالجرخوفا وخشية * وبالعهر احصانا فخصني فربي

فاصبحت همي في الجهاد ونيتي * فقله فاصوحى ولله ما جسي

قال مازن فلما رجعت الى قومي انبوني اي عنقوني ولا موني وشتموني وامر واشاعرهم

فهجاني فقات ان هجوتهم فاعلموا هجو نفسي وتحييت عنهم واتيتم مسجد اتعبد فيه وكان

لا ياتي هذا المسجد مظلوم فيتعبد فيه ثلاثا ويذبح على من ظلمه الاستحييب له ولادعاذو

عاهة من برص او غيره الا عوفي ثم ان القوم ندموا وطابوا في الرجوع اليهم فاسألوا كلهم

وضعف هذا الحديث (واما سمع من اجواف) الذبانح فنه ما جاء عن عمر بن الخطاب

رضي الله تعالى عنه قال كانوا في حى من قريش يقال لهم آل ذريح بالحاء المهملة وقد

ذبحوا بجهلهم والجزاز يعالجهم اذ سمعنا صوتا من جوف الجبل ولا نرى شيئا يا آل ذريح

امر شحيح صائح يصيح بلسان فصيح يشهد ان لا اله الا الله اي والمراد بالذريح الجبل

الذي ذبح لانه ملطخ بالدم الاحمر لقولهم اجر ذريحى اي شديد الحرة والذي في البضارى

يقول يا جليج امر شحيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله والمراد بالجليج الجبل المذبوح

ايضا لانه قد جلم اي كشف عنه جلده وامامنا مع من الهواتف ولم يحمي على ألسنة الكهان

ولا سمع من جوف الاصنام ولا من جوف الذبانح فكثير من ذلك ما حدث به بعضهم

وذكره النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس هجا خرجت اطلب

بعير الى حى اذا عسعس الليل اي ادبر وكاد الصبح ان يقتنفس هتف بي هاتف يقول

يا أيها الراقد في الليل الاحم اي بالحاء المهملة الاسود

قد بعث الله نبييا بالحرم * من هاشم اهل الوفاء والكرم * يجلود جنان اليبالى والمهم

اي الظلمات والامور المشككة فادرت طرفي فمارأيت شخصا فانشأت اقول

لا تعلمون بالبينات والزيروا نزل الله تعالى ا كان للناس بهجبان او حينا الى رجل منهم ورد الله عليهم سؤلهم يا أيها رؤية الملائكة بانهم لا يستطيعون رؤيتهم ولو جعل الملك على صورة البشر لالتبس الامر عليهم ولو بقي على صورته لفضى الامر عليهم باخذهم بالاستئصال اوله ثم ثباتهم عند رؤيته ولو انزل الله الملائكة بكتاب من السماء وهم يشاهدونهم كاسألوا فقالوا ان

ذلك مصرأ وقالوا انما سكرت ابصارنا كما حكى الله ذلك بقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فليسهو بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاصحاح من قولنا انزل عليه ملكا ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا يتظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ولابليسنا عليهم ما يريدون وقال تعالى ولو قمنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ٢٧١ لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون وقال تعالى ولو

أتنازلنا اليهم الملائكة ولكلهم الموتي وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله واكن أكرههم يحبهون وقال تعالى ولو أن قرآن سرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كأم به الموتي أي فأنهم لا يؤمنون وقال تعالى في الرد عليهم حين صاروا يسألون كما يفهم خطابهم وأسماءهم وأسماء آبائهم فقالهم عن التذكرة معرضين كأنهم حرم مستنقرة فزت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى حصصا منشرة وقال تعالى حكاية عنهم وإذا جاءتهم آية قالوا لنؤمن حتى نؤتى مثل ما أؤتى رسل الله وقال تعالى في الرد عليهم في قولهم أو يلقي اليه كترا لا آية تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا ولما أنكروا عليه التزويج بالنساء وطلب الذرية كغيره من البشر رد الله عليهم بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية والحاصل أن الله لم يبق لهم شبهة يتمسكون بها وكلمة أو تابست به

يا أيها المهاتف في داجي الظلم • أهلا وسهلا بك من طيف ألم بين هداك الله في لحن الكلام • من ذا الذي تدعوا اليه بغتم فاذا أنا بخصه وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالجبور أي السرور صاحب التجيب الاحمر أي الكريم من الابل والتاج والمغفر والوجه الازهر أي الابيض المشرب بالحمة والحاجب أي الجبين الاقر أي الابيض والطرف الاحمر أي شديد سواده صاحب قول شهادة أن لا اله الا الله فذلك محمد المبعوث الى الاسود والاجر اهل المدر والوبراي العجم والعرب ثم انشأ يقول الحمد لله الذي • لم يخلق الخلق عبث ارسل فينا احدا • خيرني قد بعث صلى عليه الله ما • حج له ركب وحث والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

وتغنت بدمحه الجن حتى • اطرب الانس منه ذاك الغناء اي اظهرت الجن اوصافه صلى الله عليه وسلم الجميلة في صورة الغناء الذي تألفه النفس ولا تصبر منها عند سماعه فتسمع لغيره حتى اطرب الانس ذاك الغناء الذي سمعوه من الجن قال فلاح الصباح واذا بالفتيق يشقشق والفتيق يفتح الغمام وكسر النون وسكون المثناة تحت ثم قاف الفعل الكريم من الابل ويشقشق بشينين مجتمعتين وقافين اي يمدد الى النوق فملكت خطامه وعلوت سنامه حتى اذا الغب بالغين المجعة والموحدة اي تعب فنزل في روضة خضراء فاذا أنا بقس بن ساعدة في ظل شجرة ويده قضيب من اراك يسكت به الارض والنسك بالمتناة فوق وهو يقول

يانا عي الموت والموت في جدث (اي قبر) عليهم من بقايا برزهم خرق اي والبرز النياب دعهم فان لهم يوما يصاح به • فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا اي خافوا حتى يعودوا بحال غير حالهم • خلقا جديدا كما من قبله خلقوا منهم معة ومنهم • في ثيابهم • منها الجديد ومنها المنهج الخلق والمنهج من الثياب الذي اخذ في البلا قال فدقوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام فاذا بعين خراة اي لما خيرا يراى صوت في الارض خوارة اي ضعيفة ومسجد بين قبرين وأسد ين عظمين بلوذان به واذا باحدهما قد سبق الاخر الى الماء فتبعه الاخر يطلب الماء فضر به بالقضيب الذي في يده وقال ارجع فكلت املك اي فقد ذلك حتى يشرب

يوهمون انهم احبهم ردها الله عليهم بأحسن الرد كما قالوا لولا نزل عليه القرآن لجهلة واحدة فرد الله عليهم بقوله كذلك انشئت به قوادك ورتلناه ترتيبا لا اي نزلناه كذلك اي مقفرا بحسب الوقائع انشئت به قوادك ورتلناه ترتيبا لا يأتوك بمنسل الاجتنالك بالحق وأحسن نفسه يراو عما قالوه له أسقط علينا السماء كسماي قطعنا كما زعمت أن ربك ان شاء فعل ذلك فرد الله عليهم بقوله

وان يروا كسفان من السماء قاطبا يقولوا صاحب من كرم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وقالوا امرنا بلغيك ان الذي
يعلمك رجل بالجامعة يقال له الرحمن وانا والله ان نؤمن بالرحمن ابد او قد علموا بالرحمن مسيلة وقيل عنوا كاهنا كان لليهود بالجامعة
وقد ردد الله تعالى عليهم بان الرحمن الم له ٢٧٢ هو الله تعالى فقال تعالى قل هو اى الرحمن ربى لا اله الا هو عليه توكلت

والله متاب وقال تعالى ردا
اسوالهم رؤيتهم وقال الذين
لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا
الملائكة ان نرى ربنا لقد
استكبروا فى انفسهم وعتوا عتوا
كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى
بمثل العجرم يبنو يقولون حجرا
تججروا وعن محمد بن كعب القرظي
ان الملائكة من قريش اقصوا النبي
صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل
انهم يؤمنون به اذا صار الصفا
ذهبا فقام يدعو الله ان يعطيهم
ناسا لو افاناه جبريل فقال له ان
شئت كان ذلك ولكنى لم آت
قوما بآية اقترحوها فلم يؤمنوا
بها الا اهرت بعذابهم وفي رواية
اتاه جبريل فقال له يا محمد ان الله
يقربك السلام ويقول ان شئت
ان يصحبهم الصفا ذهبا فقلت
فان لم يؤمنوا به أنزلت عليهم عذابا
لا أعذبه احدا من العالمين وان
شئت أن لا يصحبهم الصفا ذهبا
فتحت لهم باب التوبة والرحمة وفي
رواية وان شئت تركتهم حتى
يتوب تأتهم فقال بل حتى يتوب
تأتهم وانما وافق صلى الله عليه
وسلم على فتح باب التوبة والرحمة
لانه صلى الله عليه وسلم علم ان

الذي قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت له ما هذان القبران قال هذان قبر أخوين كانا
يعبدان الله عز وجل معى في هذا المكان لا يشركان بالله شيئا اى اسم أحدهما سمعون
والآخر سمعان فأدركهما الموت فقبرتهما وها النابين قبرهم ما حتى الحق بهما ثم نظر
اليهما وانشدا يا نافع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا الى ارجوان يبعثه
الله امة وحده اى واحدا يقوم مقام جماعة كما تقدم وقد اشار الى ذلك صاحب الاصل بقوله
وعنه اخبر قس قومه فلقد * حلى مسامعهم من ذكره شنفنا

ولما مات قس قبر عندهما اولئك القبور الثلاثة بقرية يقال لها روجين من اعمال حلب
وعايناهما والناس يزورونهم وعليهم وقف ولهم خدام * ومن ذلك ما ذكره الواقدي
باسناده قال كان ابو هريرة رضى الله تعالى عنه يحدث أن قوما من خثعم كانوا عند
صنم لهم جلوسا وكانوا يتكلمون الى اصنامهم فبينما الخثعميون عند صنم لهم اذ سمعوا
هائفا يهتف ويقول

يا أيها الناس ذوو الاجسام * ومسنندوا لحكم الى الاصنام
اماترون ما ارى اماى * من ساطع يجلودجى الظلام
ذاك نبي سيد الانام * من هاشم في ذروة السنام
مستعلن بالبلد الحرام * جاء بهد الكفر بالاسلام
أكرمه الرحمن من امام

قال ابو هريرة فامسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم يعض بهم نالهم حتى جاءهم
خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة اى جاءهم ذلك بغتة فاسلم
الخثعميون حتى استأخر اسلامهم ورأوا عبرا عند اصنامهم واما خبر زميل بن عمرو
العدري قال كان ابني عذرة وهي قبيلة من اليمن صنم يقال له خمام بالحاء المجهمة المضمومة
وتحقيق الميم وكانوا يعظمونه وكان في بني هند بن حرام بالحاء المجهمة المقطوعة والراء
وكان سادته اى خادمه رجلا يقال له طارق قال في النور لا اعلم له ترجمة ولا اسلا ما وكانوا
يعتزون اى يذبحون الذبايح عنده فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم معنصونا يقول
يا بني هند بن حرام ظهر الحق وأودى خمام اى هلك ورفع الشرك الاسلام قال زميل
ففرزنا ذلك وهالنا اى افزعنا فكننا اياما ثم معنصونا يقول بطارق بطارق بعث النبي
الصادق بوحى ناطق صدع صدعة بأرض تهامة لناصريه السلامة ولخاذا به
الندامة هذا الوداع منى الى يوم القيامة فوقع الصنم لوجهه فان كان ذلك الصوت من

سؤالهم لذلك جهل منهم لانهم خفيت عليهم حكمة ارسال الرسل وهى امتحان الخلق وتعبدهم بتعديق جوف
الرسل ليكون ايمانهم عن تطروا استدلال فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحصل العقاب لمن أعرض عنه اذ مع كشف القطاء
يحصل العلم الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل ويقوت الايمان بالغيب وأيضا لم يسألوا ما ألوا من تلك الآيات الاتعنا

واسمع زوايا على جهة الاسترشاد ودفع الشك اذ قد جاءتهم آيات اعظم مما اقترحوا فلم يؤمنوا به واذك كافر ان العزيز المشتمل على الاخبار بالافيات واخبار الامم السالفة كما قال تعالى اولم تأتوهم بينة ما في الصحف الاولى ولم يكنهم انا انزلنا عليك الكتاب ينل عليهم ان في ذلك لرحمة وذكري اقوم يؤمنون وقد اشتمل كثير من السور ٢٧٣ على جملة من الآيات كسورة الانعام

والحل والشعر اوقال فيها عقب كل آية ان في ذلك لآية وقال في اخرها اولم يكن لهم آية أن يعمله علماء بني اسرائيل وهم يعلمون ان الذي جاءهم به لم يقرأ ولم يكتب ولم يعلم ولم يفتقل من بين اظهروهم وما جاء بذلك الا بعد ان بلغ اربعين سنة قال تعالى رد اعلمهم فقد ائبنت فيكم عمار من قبله أفلا تعقلون وقال تعالى عقب قصة موسى عليه السلام وما كنت بجانب الغربي اذ قنينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكننا انشأنا قروننا فطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا وانكنا كما مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك وقال تعالى في قصة مريم وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون وقال تعالى في قصة يوسف واخوته عليهم السلام وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يكرون وقال في شأن آدم عليه السلام ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الى الانما انذار مبين ثم بين قصة الملا

جوف الصنم ويرشد اليه قوله هـ ذا الوداع منى الى يوم القيامة فهو من غير هذا النوع وان لم يكن فهو من هـ ذا النوع قال زميل فابتعت اى اشتريت راحلة ورحلت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومي وانشدته اليك رسول الله أعلمت نصها * النص هو الغاية في السير * اكلفها حزنا وقوزا من الرمل * والحزن ما ارتفع من الارض والوقوز بالقاف والزاي التل الصغير * لا نص خير الناس نصرا موزرا * اى قويا * وأعد حبالا من حبالك في حبلى * والحبل العهد والميثاق

وأشهد أن الله لا شئ غيره * أدب له اى اخضع واطيع ما أنذرت قدى نعلى ومن هذا النوع خبر عيم الدارى اى ويكنى أبارقة اسم ابنة له لم يولد له غيرها روى عنه صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة مع الدجال على المنبر فقال حدثني عيم الدارى وذكر القصة قال بعضهم وهذا أولى ما يخرج به المحدثون في رواية البكار عن الصغار وقد يكون من ذلك ما ذكر أن ابا بكر رضى الله تعالى عنه مر يوما على ابنة عائشة رضى الله تعالى عنها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء فقالت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يعلمناه وذكروا أن عيسى ابن مريم كان يعلم اصحابه ويقول لو كان على احدكم جبل دين ذهب اقضاه الله عنه قال نعم يقول اللهم فارح اللهم كائن الغم محيى دعوة المضطرين رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما أنت ترحمنى فارحنى برحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك وعن ابي بكر رضى الله تعالى عنه قال كان على دين وكنت له كارها فقلت له فلم أثبت الا يسيرا حتى قضيت (قال عيم الدارى) رضى الله تعالى عنه كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فأدركنى الليل فقلت أنا فى جوار عظيم هذا الوادى فلما اخذت مضجعى اذا مناد ينادى لأرام عذ بالله فان الجن لا تجير احدا على الله فقلت أيم تقوله وايم بتشديدا يا ايم وباسكنا ما وقع الميم فيهما اى أيا شئ تقول فقال قد خرج رسول الاقمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالجحون اى وهو مقبرة مكة التى يقال لها المعلاة كما تقدم وأسمنا واتبعنا وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق الى محم صلى الله عليه وسلم فأسلم فلما أصبحت ذهبت الى دير أهدت فسات را حبه واخبرته فقال صدقوك نجده يخرج من الحرم اى مكة ومهاجره الحرم اى المدينة وهو خير الاقباء فلا تسبق اليه (قال عيم) فطلبت الشفوص اى الذهاب حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت (أقول) وهـ ذا يدل ظاهرا على أن عيم الدارى اسلم بمكة

٣٥ حل ل الاعلى بقوله اذ قال ربك لا اله الا انت فاعلم انك لا اله الا انت وقال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم وما يحجج بها آياتنا الا الظالمون وكانوا كلما سمعوا منه قصة من اخبار الانبياء والامم السالفة يسألون عنها علماء اليهود والنصارى فيجدون الامر كما اخبر صلى الله عليه وسلم

ولم يجدوا عليه خلافا في كلمة قط قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهذا لم يجدوا فيه اختلافا لانه لا
ولا كثيرا فهذا كما آيات وكان ابو جهل اعنه الله يقول ترا هذا نحن وبنو عبد المطالب الشرف حتى اذا صرنا ككفرى رهان
قالوا من انبي يوحى اليه والله لا نرضى ٢٧٤ به ولا تتبعه ابد الا ان ياتينا وحى كما ياتيه فانزل الله تعالى واذا جاءتهم آية

قالوا ان نؤمن حتى نؤتى مثل
ما اوتى رسل الله والحاصل انها
تحييت عقوالم في ايجابه صلى
الله عليه وسلم فن طبع الله على
قلبه منهم قال انه سحر وكهانة
واساطير الاولين ومنهم من قال
انما يعلمه بشر يعنون عبدا ابى
الخصم حتى نصرانيا كان النبي صلى
الله عليه وسلم يجالسه رجاء
هدايتهم وكان لسانه اجمع ما فزده
الله عليهم ببقوله ولقد علم أنهم
يقولون انما يعلمه بشر ان الذى
يلحدون اليه اجمعى وهذا لسان
عربى مبين وقد اشار صاحب
الهمزية الى كثير من ذلك
بقوله

جبال الكفار زادوا ضلالا

بالذى فيه للعقول اهتداء
والذى يسألون منه كتاب
منزل قد اتاهم وارتقاء
أولم يكفهم من الله ذكر

فيه للناس رجة وشدة
اجهر الانس آية منه والجلست

فهل اتأتى به البلفاء
كل يوم تهدي الى سامعه

معجزات من اقطه القراء
تعلل به المسمع والافواه

فهو الحلى والحلول

قبل الهجرة فهو مما الكلام فيه بل رأيت في تمة الخبر فسرته الى مكة فالتقيت النبي صلى
الله عليه وسلم وكان مستخفيا فآمنت به (ورأيت بعضهم) قال وهذه الرواية غلط
لان غيبا الدارى انما سلم سنة تسع من الهجرة والله اعلم (قال) ومن ذلك ما حدث به سعيد
ابن جبير رضى الله تعالى عنه أن رجلا من بني عقيم حدث عن بدء اسلامه قال انى لاسير برمل
عالج ذات ليله اذ غلبنى النوم فترت عن راحتي وانختمت اوغت وتعوذت قبل نومي فقلت
أعوذ بعظيم هذا الوادى من الجن فرأيت في منامى رجليه حربة يريد أن يضعها في فخر
ناقتي فانتهيت فزعا فظنرت عينا وشمالا فلم ارسأ فقلت هذا حلم ثم عدت فتعوذت فرأيت
مثل ذلك واذا بنا نلقى ترعد ثم عقوت فرأيت مثل ذلك فانتهيت فرأيت ناقتي تضطرب
فالتفت فاذا أنا برجل شاب كالذى رأيته في منامى يده حربة ورجل شيخ يسلك يده برده
عن ناقتي وبينهم نزاع فبينما هم ايتنازعان اذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش فقال الشيخ
للقم قم فخذ أيها شئت فداء لناقة جارى الانسى فقام الفتى واخذ منها أثورا وانصرف
ثم التفت الى الشيخ وقال يا فتى اذ انزلت واديا من الاودية تخفت هولة فقل أعوذ بالله رب
محمد من هول هذا الوادى ولا تعذب بأحد من الجن فقد بطل أمرها فقلت له ومن محمد قال
نبي عربى لاشرقى ولا غربى فقلت اين مسكنه قال يثرب ذات النخل فركبت ناقتي وحدثت
السير حتى اتيت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني قبل أن اذكر له
منه شيئا ودعنى الى الاسلام فاحلت وهذا السياق يدل على ان هذه القصة بعد الهجرة
لا عند المبعث الذى الكلام فيه (ونظير هذا) ما حدث به بعض الصحابة قال خرجت في طلب
ابل لي وكنا اذ نزلنا بواد قلنا نعوذ بعزير هذا الوادى فتوسدت ناقتي وقلت أعوذ بعزير
هذا الوادى فاذا هاتفت يه تنبى ويقول

ويحك عذبا لله ذى الجلال * من نزل الحرام والحلال
وودع الله ولا تبال * ما كيدى الجن من الاهوال
اذ يدكر الله على الاحوال * وفي سهول الارض والجبال
وصار كيد الجن في سقال * الا النبي وصالح الاعمال
يا أيها التسائل ما تقول * أرشد عندك أم تضل
هذا رسول الله ذو الخيرات * جاء يس وحاميات
وسور بعد مفصلات * يا امر بالصلاة والزكاة
ويزجر الاقوام عن هينات * قد كن في الاسلام منكرات

فقلت له
فقال

رقلة فطارق معنى فجاءت * في اهلها وحليها الخفاء * وأرتا فيه غوامض فصل * رقة من زلاله وصفاء فقلت
انما تجتلى الوجوه اذا ما * جلست عن مرآتها الامداد * سور منه أشبهت صورام * لنا ومثل النظائر النظر
والاقاويل عندهم كالتائب * فلأبوه من الخطباء * كم آيات آياته من علوم * عن حروف أبان عنها الهجاء

فهو كالحب والنوى أبيض الزراع منها سابل وزكاه فأطالوا فيه التردد والريثب فقالوا امضرو وقالوا افتراه
 وإذا الميئونات لم تغن شيئا * فالتماس الهدى بين عناء وإذا ضلت العقول على عالم فماذا تقوله الفسحاء
 وقال الوليد بن المغيرة يوما ينزل القرآن على محمد وأترك أنا وأنا كبير قريش ٢٧٥ وسيد هاويترك أبو مسعود الثقفي

وهو عروة بن مسعود سيد ثقف
 ونحن عظماء القريتين بمعنى مكة
 والطائف فانزل الله تعالى وقالوا
 لولا نزل أي هلا نزل هذا القرآن
 على رجل من القريتين عظيم
 فرد الله عليهم بقوله أنهم يسمعون
 درجة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
 في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم
 فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم
 بعضا سخريا ورجحة ربك خير مما
 يجمعون (وفي رواية) قال بعضهم
 كان الاحق بالرسالة الوليد بن
 المغيرة من اهل مكة أو عروة بن
 مسعود الثقفي من اهل الطائف
 ثم ان كفار قريش بعدوا النظر من
 الحرف وعقبته بن ابي معيط الى
 احبار اليموم والمدينة وقالوا لهما
 اسألاه عن محمد وصفا لهم صفته
 وأخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب
 الاول أي النوراة وعندهم علم
 ليس عندنا فخرجوا حتى قدما المدينة
 وسألا احبار اليهود وقالوا لهم
 أتيناكم لامر حدث فبنا من
 غلام يتيم حقيق يقول قولا عظيما
 يزعم أنه رسول الله وفي لفظ رسول
 الرحمن قالوا صفوا لنا صفاته
 فوصفوا فقالوا من تبعه منكم
 قالوا سفلتنا فضحك حبرهم وقال

فقلت أما لو كان لي من يؤذي ابلي هذه الى اهلي لاتيته حتى أسلم فقال انا وذيهم افر كبت
 بعيراتها ثم قدمت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر (وفي رواية) فوافيت الناس
 يوم الجمعة وهم في الصلاة فاني أنجز راحتي اذ خرج الى أبو ذر فقال لي يقول لك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رأيته قال ما فعل الرجل (وفي لفظ) ما فعل الشيخ الذي
 ضمن لك أن يؤذي ابلك أما انه قد اذاها سالمة وقد قص الله تعالى على نبيه صلى الله عليه
 وسلم ما كان عليه الناس قبل بعثته من أن الانسان اذا نزل منزلا يخوف قال أعوذ بسيد
 هذا الوادي من شر سفهائه بقوله سبحانه وتعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون
 برجال اى يستعيذون برجال من الجن اى حين ينزلون في أسفارهم فكان يخوف يقول كل
 رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه فزادوهم رهقا اى زادوا الجن اى ساداتهم
 باستعانتهم بهم طغيانا فبقولهم سدا لنا الانس والجن اى (ومن ذلك) ما حكاه وائل بن حجر
 الحضرمي وبكى أباه نذرة كان قبل ان اقبل من اقبال حضرموت وكان ابوه من ملوكهم قال
 وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر اصحابه بقدومي فقال يا بنيكم وائل بن
 حجر من ارض ابيكم من حضرموت راغبنا في الله عز وجل وفي رسوله وهو بقية أنبياء
 الملوك قال وائل فالتفتي احد من العمامة الا قال بشربك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قبل قدومك بثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحت بي وأدنا من
 نفسه وقرب مجلسي وبسط لي رداءه فأجاسني عليه وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده
 وولد ولده ثم صعد المنبر وأقامني بين يديه ثم قال أيها الناس هذا وائل بن حجر أتاكم من
 ارض بعيدة من حضرموت راغبنا في الاسلام فقلت يا رسول الله بلغني ظهورك وأنا في
 ملك عظيم فنن الله على أن رفضت ذلك كله وآثرت دين الله قال صدقت اللهم بارك في
 وائل بن حجر وولده وولد ولده (قال) وسبب وفودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
 كان لي صنف من العقيق فيبينا أنا تانم في الظهيرة اذ سمعت صوتا منكرا من الخدع الذي به
 الصنم فأتيت الصنم وسجدت بين يديه واذا قائل يقول

واجعبا لوائيل بن حجر * يحال يدري وهو ليس يدري
 ما ذا يرجي من نصبت صخر * ليس بذى نفع ولا ذى ضر
 * لو كان ذا جبر أطاع امرى *
 قال فقلت أسمعنا يا الهاتف الناصح فماذا أمرني فقال
 ارجل الى يثرب ذات الخلل * تدبر دين العائم المصلي * محمد النبي خير الرسل

هذا النبي الذي نجد نفعه ونجد قومه أشد الناس له عداوة ثم قالت لهم احبار اليهود سلوه عن ثلاث فاننا خبركم بهن على ما هي
 عليه فان بين اثنين منهم اوسكت عن الثالث فهو نبي مرسل وان لم يفعله فمقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول يعنون بذلك
 اهل الكهف فانه كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها وما كان من نفعه يعنون

بذلك ذا القرنين وسلوه عن الروح ما هي فاذا اخبركم بحقيقة الاولين وبعارض من عوارض الثالث وهو كونه من امر الله فاتبعوه فرجع النضر وعقبه الى قريش وقالوا لهم قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد وأخبراهم الخبر فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم واولوه عن ذلك فقال ٢٧٦ لهم عليه الصلاة والسلام اخبركم غدا ولم يستثنى اى لم يقل ان شاء الله تعالى

وانصرفوا فكث صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وقيل ثلاثة ايام لا يأتية الوحي وتكلم قريش في ذلك فقالوا ان محمد اقلاد ربه وتركه ومن جملة من قال ذلك أم قبيح امرأة عمه ابى اهب قالت له ما ارى صاحبك الا قد ودعتك وقلاك اى تركتك وأبغضتك وفى رواية قالت امرأة من قريش اباط عليه شيطانه وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسورة الكهف وفيها خبر الفتيمة الذين ذهبوا وهم اهل الكهف وخبر الرجل الطواف وهو ذا القرنين وجاءه بالجواب عن الروح المذكور فى سورة الاسراء وهو ان الروح من امر الله قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي أى من علمه لا يعلمه الا هو وكان فى كتب اهل الكتاب ان الروح من امر الله اى مما شاء تأثر الله تعالى بعلمه ولم يطاع عليه أحد من خلقه وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة سأله اليهود عن الروح فقالت عليه هذه الآية فهى مما تكرر نزوله ومات الله النبي صلى الله عليه وسلم فى سورة الكهف

ثم خرا الصنم لوجهه فاندقت عنقه فقامت اليه فجعلته رفاتا ثم سرت مسرعا حتى اتيت المدينة فدخلت المسجد الحديث وفيه أنه ان كان الصوت من جوف الصنم فهو من غير هذا النوع ولوائل هذا حديث مع معاوية تركاه اطوله وأما ما سمع من بعض الوحوش فنه ما حدث به ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه (قال) بينا راع يرعى بالجزيرة ادعزض الذئب لشاة من شياهه فقال الراعى بين الذئب وبين الشاة فألقى الذئب على ذنبه فقال ألا تنق الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله الى فقال الراعى أعجب من ذئب يكلمنى بكلام الانس فقال الذئب ألا اخبرك بأعجب منى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين (وفى رواية) يثرب يحدث الناس بأنباء ما قد سبق (وفى لفظ) يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم فساق الراعى شياهه فألقى المدينة فغدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعى ان من اشراط الساعة كلام السباع للانسان والذى نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شراله نعله اى وهو أحد سيورها الذى يكون على وجهها كما تقدم وعذبة سوطه اى طرفه وقيل أحد سيوره ويخبره بما فعل اهله اى (وفى لفظ) فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودى بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخبرهم فأخبرهم (وفى رواية) أن راعى الغنم كان يهوديا (وفى رواية) أن الذئب قال له انت أعجب منى واقفا على غنمك وتركك نبيا لم يبعث الله قط أعظم منه قد درا وقد فتحت له ابواب الجنة وأشرف اهلها على اصحابه يتظرون قتالهم وما يذكرون بينه والاهل هذا الشعب فتصير فى جنود الله تعالى فقال له الراعى من لى بغنى فقال الذئب أنا اراها حتى ترجع فأسلم اليه غنمه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم وأسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك فجددها بوفرها فوجدتها كذلك وذبح للذئب شاة منها وفيه أن هذا وما تقدم من خبر سعيد بن جبيرة كما علمت بعد الهجرة لاعند المبعث الذى الكلام فيه (قال فى النور) هذا الراعى لا أعرف اسمه قال وكلم الذئب غير واحد فانظرهم فى تعليقى على البخارى (اقول ذكر فى حياة الحيوان) عن ابن عبد البر كالم الذئب من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ثلاثة رافع بن عتبة وسلمة بن الأكوع ووهبان بن أوس (واما) ما سمع من بعض الاشجار (فقدرى) عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه أنه قيل له هل رأيت قبل الاسلام شيئا من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينما أنا قاء فى ظل شجرة فى الجاهلية اذ تدلى على غصن من اغصانها حتى صار على رأسى فجعلت أنظر اليه وأقول ما هذا

على تركه ذكر التعليق على المشيئة بقوله تعالى ولا تقولن انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك فسهى اذ انسيت وانزل الله سورة الضحى ردا لقواهم قلا ربه وأبغضه فكبر صلى الله عليه وسلم فرح بانزول الوحي واسفر على ذلك التكبير فى بقية السور بعدها الى آخر القرآن ولما أجابهم صلى الله عليه وسلم عما سألوا زادوا بغيا وكفرا ونسبوه فى ذلك الى

السحر والكهانة ومن الآيات التي ظهرت منه صلى الله عليه وسلم لهم وهي من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قصة الزبيدي قال الخبي في السيرة بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وهو ومن معه من الصحابة إذا رجل من زبيد يطوف على حاقا قريش حلقه بعد أخرى وهو يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم الميرة ٢٧٧ أو يجاب اليكم جاب أو يحل أي

ينزل بساحتكم تاجروا أنتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم وما زال يطوف على حاقهم حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صحابه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر أنه قدم بثلاثة أحوال حسان فسامها من أبو جهل بثلاث أثمانها ثم لم يسعها لاجلسا ثم قال فأكسده على سمعي فظلمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وابن أجمالك قال هذه هي بالخزوة فقام صلى الله عليه وسلم فنظر إلى أجماله فرأى جالا حسانا فأم صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل حتى الحقة برضاه وأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملتين منها بالثمن وأفضل بعير أباعه وأعطى أرا ملى بن عبد المطلب عنه وكل ذلك وأبو جهل جالس في ناحية من السوق ينظر ولا يتكلم هيبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يجهل أياك يا عرو أن تعود لمثل ما صنعت به هذا الرجل فتري منى ما تكره فعمل يقول لأعود يا محمد لأعود يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسمعت صوتا من الشجرة هذا النبي يخرج في وقت كذا وكذا فكأن أمت من أسعد الناس به والله أعلم (وأما ساقط النجوم) وطرد الجن بها عن استراق السمع فقد قال ابن اسحق لما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر معه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد فيها فرموا بالنجوم فعرف الجن أن ذلك لا مخرج من الله في العباد يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليه خبرهم اذ حجوا وأما سنا السماء أي طلبنا استراق السمع منها فوجدناها ملئت حرسا شديدا أي ملائكة أقوياء يعاونونها وشهابا وأما كثرة عددها فمقاعد السمع خلقها عن الحرس والشهاب فمن يستمع إلا أن يجده شهابا يرصد أي أرصد له أي يرمى به أي ومن يخطف الخاطفة منهم بخفة حركته يتبعه شهاب ثاقب يذره أي ويحرق وجهه أو يخبطه قبل أن ياقبها إلى الكاهن وذلك لثلاث أسباب أمر الوحى بشئ من خبر الشياطين مدة نزوله وبعد اقضائه وموته صلى الله عليه وسلم ثلاث دخل الشبهة على ضعفاء العقول فربما علموا عود الكهانة التي سبب استراق السمع وإن أمر رسالته صلى الله عليه وسلم ثم فاقمضت الحكمة حراسة السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن ثم قال لا كهانة بعد اليوم ○ وقد حدث بعضهم (قال) أن أول العرب فزع للري بالنجوم حين رمى بها ثقيف وأنهم جاءوا إلى رجل منهم يشال له عرو بن أمية وكان أدهى العرب وانكرها رأيا أي أدهاها رأيا وكان ضريرا وكان يخبرهم بالحوادث فقالوا له يا عمرو ألم ترأى تعلم ما حدث في السماء من الرمي بهذه النجوم فقال بلى فانظروا فإن كانت معالم النجوم أي النجوم المشهورة ○ التي تسمى بها في البر والبحر وتعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء هي التي يرمى بها فهو والله طي هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وإن كانت فجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهو لا مخرج من الله بهذا الخلق أي والنوء بالنون واله مزها ما يحصل عند سقوط نجم في المغرب وطلوع رقيب من المشرق يقال له من ساعته في كل ثلاثة عشر يوما وحقيقة النوء سقوط النجم وطلوع رقيب في المدة المذكورة (وكانت) العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها أو إلى الطالع منها فتقول مطرنا بنوء كذا أو سيأتي الكلام على ذلك في غزوة الحديبية (وفي لفظ) فأمر الله الله ونبيي في العرب فقد تحدث بذلك لا يقال قدر جت الشهابين بالنجوم قبل ذلك وذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم لأنما تقول المراد جت الآن بأكثر مما كان قبل ذلك أو صارت تصيب ولا تخطى ومن ثم حدث بعضهم (قال) لما بعث النبي صلى الله عليه

وأقبل على أبي جهل أمية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلك في يد محمد فاما أن تكون تريد أن تتبعه واما رب دخلت منه فقال لهم لا أتبعه أبدا الذي رأيتم منى لما رأيته رأيتم معه رجلا عن عينه ورجلا عن شماله معهم وماح يشرعونها إلى لو خالفته لا توألى نفسي وتظير ذلك أن أبا جهل كان وصيا على يقيم فأكل ماله وطرده فاستعان اليقيم بالنبي صلى الله عليه وسلم

على أبي جهل بعد أن بعثه كفار قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له استهزاء ما يخلصك من أبي الحكم الا هذا يعنون النبي صلى الله عليه وسلم فثنى معه صلى الله عليه وسلم ورد إليه ماله فقيل لأبي جهل في ذلك فقال خفت من حربة عن عينته وحربة عن شماله لو امتنعت أن أعطيه لاطعنني ٢٧٨ وتظير ذلك بل اعجب منه قصة الاراشي وحاصلها ان أبا جهل ابتاع من شخص

يقال له الاراشي بكسر الهمزة نسبة إلى اراشة بطن من خنم أجمال لفظه بانعاسه فدلته قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه من أبي جهل استهزاء بهم برسول الله صلى الله عليه وسلم لزمهم أنه لا قدرة له على أبي جهل وكان ذلك بعد أن وقف على ناديتهم وقال يا معشر قريش من بعينتي على أبي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حق فقالوا له أترى ذلك الرجل يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو بعينك عليه فخاف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع أبي جهل فقال مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ان أبا الحكم بن هشام غلبني على حق في قبلي وأنا غريب وابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يأخذني بحقي منه فأشاروا إليك فخذي حتى منه يرجحك الله فقام النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل إلى أبي جهل وضرب عليه بابه فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد انتقع لونه أي تغير وصار كلون النقع الذي هو التراب وهو الصقر ومع

وسلم أي قرب زمن بعثه رجعت الله ما طين نجوم لم تكن ترجم به اقبل فأثروا عبد ياليل بن عمرو وهما عثماتين فتمتتين وكسر اللام الأولى التثني وكان أعى فقالوا ان الناس قد فزعوا وقد اعتقوا رقيتهم وسيبوا أنعامهم فقال لهم لا نهجوا وانظروا فان كانت النجوم التي تعرف أي وهي التي يسمونها في البر والبحر وتعرف بها الانواء فهي عند فناء الناس وان كانت لا تعرف فهي من حدث فنظروا فاذا نجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث أي (وقدر روى مسلم) انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم امانة السماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما يؤعدون وانا امانة لا يصحابي فاذا ذهبت اتى أصحابي ما يؤعدون واصحابي امانة لا مقي فاذا ذهبت اصحابي اتى أمتي ما يؤعدون فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (وفي لفظ) فقام كثوث الانبياء حتى قدم الطائف ابو سفيان بن حرب فقال ظهر محمد بن عبد الله يدعي أنه نبي مرسل (وهذا) قد يخالف ما يأتي عن ابن عمر لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء بالشهب ولا مانع من تكرار سؤال ثقيف مرة أخرى مروين أمية ومرة عبد ياليل ابن عمرو وان كلا منهما ما كان أعى ويحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي سأله فسماه بعضهم عمرو بن أمية وبعضهم سماه عبد ياليل بن عمرو وهذا كما ترى انما كان عند المبعث وبه يعلم ما في قول الماوردي الذي نقله عن شيخ بعض شيوخنا النجم الغبطي في معراجيه وأقره وسببه أي روى النجوم ان الله تعالى لما اراد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم رسولا كثيرا انتفاض الكواكب قبل مولده ففزع كثير العرب منها وفزعوا إلى كاهن لهم ضرير وكان يخبرهم بالحوادث فسالوه عنها فقال انظروا البروج الاثني عشر فان انتقض منها شيء فهو ذهاب الدنيا وان لم ينقض منها شيء فسيحدث في الدنيا امر عظيم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الامر العظيم فانه يقتضي أن المراد به ولادته فيكون يتعين اسقاط قوله قبل مولده لماعلم ان هذا أي كثرة تساقط النجوم انما كان عند بعثته ونبوته لا عند ولادته ومنه خبر أبي لهب أو لهب بن مالك أي من بني لهب فان بني لهب فزعوا الفزع ثقيف (قال) حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كنت عنده الكهانة فقلت بأبي وأمي نحن أول من عرف حراسة السماء ومنع الجن من استراق السمع وذلك انما اجتمعنا إلى كاهن يقال له خطر باخاء المجهة والطاء المهملة والراء ابن مالك (قال في النور) لأعرف له ترجمة ولا اسم لا ما وكان شيئا كبيرا قد أتت عليه ما تناسله وغانون سنة وكان من اعلم كهائننا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرى

كدة فقال أعط هذا سنة فقال نعم لا تبرح حتى اعطيه الذي له فدخل واخرج ما هو لذلك الرجل فدفعه اليه قال ثم بها ان الرجل اقبل حتى وقف على أهل ذلك المجلس الذين بعثوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء فقال جزاء الله خير ابعني النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله أخذني بحقي وقد كانوا أرسلوا رجلا من كان معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انظر ماذا

بصنع فلما رجع الرجل قالوا له ماذا رأيت فقال رأيت عجبا من أعجب العجائب والله ما هو الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه فزعا
مرعوبا وكأنه ليس معه ربه فقال اعطه هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فأعطاه اياه
فعد ذلك قالوا لابي جهل ما رأينا مثل ما صنعت فقال ويحكم والله ما هو الا ٢٧٩ أن ضرب علي بابي وسعوت صوته فقلت

وعبائتم خرجت اليه وان فوق
رأسي خيلا من الابل ما رأيت
مثله قط لو أيت أو تأخرت لا كفى
والي هذه القصة اشار صاحب
الهمزية بقوله

واقضاه النبي دين الاراشي
وقد ساء بيعه والشراء

ورأى المصطفى اتاه بعالم

ينج منه دون الوفاء النجاء

هو ما قدر آه من قبل لكن

لما على مثله بعد الخطاء

وقوله هو ما قدر آه من قبل وذلك

لما اراد عدو قاته أن يلقى الحجر على

النبي صلى الله عليه وسلم وهو

ساجد فيس الحجر في يده ورجح

القهر قري وهو منتجع اللون كما

تقدم واخبر بانه رأى عنق الفعل

لوتقدم لاختم طقه عضوا عضوا

واوجه لكان من اكبر أعداء

النبي صلى الله عليه وسلم وهو من

المستهزئين الذين أنزل الله فيهم

انا كفيئنا المستهزئين وما تقدم

بعض من استهزائه ومن استهزائه

ايضا أنه سار في بعض الاوقات

خلف النبي صلى الله عليه وسلم

يخيل بأذنه وفيه يسخر به فاطلع

عليه صلى الله عليه وسلم فقال كن

كذلك فكان كذلك الى أن مات

بها فانا قد فزعنا الها وخناسوا عاقبتهم فقال اتوني بسحر اى قبيل الفجر اخبركم الخبر
الخبر أم ضرر أم لا من أوحى نذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من الغد في وجه
السحر أنبأه فاذا هو قائم على قدميه شاحص في السماء بعينه فنادى ما باخطر يا خطر
فأوما ألبنا ان أمسكوا فامسكا فاقض نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعا
صوته (أصابه اصابه) جمع وصب كجمل وجمال قالهمزة بدل من الواو (خامر عقيبته)
عاجله عذابه احرقه شهابه زابله جوابه اى زال عنه جوابه ياويله ما حاله بلبله بلباله
البلبال الغم عاوده خباله تقطعت خباله وغيرت أحواله ثم أمسك طويلا
ثم قال يا معشر بنى قحطان اخبركم بالحق والبيان اقسام الكعبة والاركان
والبلد الموقن السدان اى الخدام قد منع السمع عتاة الحان بناتق يكون ذا سلطان
من اجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بالتنزيل والفرقان وبالهدي وفاضل القرآن
تطليه عبادة الاوثان قال فقلنا له ويلك يا خطر انك تذكر أمرا عظيما فماذا ترى
لقومك فقال

ارى اقوى ما ارى لنفسى أن يتبعوا خبر بنى الانس برهانه مثل شعاع الشمس

يبعث في مكة دار الحس بمحكم التنزيل غير اللبس

والحس بضم الحاء الملهمة واسكان الميم والسين الملهمة هم قريش وما ولدت من غيرها
فانهم كانوا لا يزجون بناتهم لاحد من أشرف العرب الا على شرط أن يتخمس اولادهم
فان قريشا من بين قبائل العرب دانوا بالتخمس ولذلك تركوا الغزو لما في ذلك من
استحلال الاموال والفروج ومالوا للتجارة ومن ثم يقال قريش الحس وهو بذلك
اتشددهم في دينهم لان الحاسة هي الشدة فقلنا له يا خطر ومن هو فقال والحياة والعيش
انه لمن قريش ما في حكمه طيش اى عدول عن الحق من قوله هم طاش السمهم عن
الهدف اذا عدل عنه ولا في خلقه هيش اى ليس في طبيعته وحييته قول قبيح يكون
في جيش وى جيش من آل قحطان وآل ايش وآل قحطان هم الانصار قال صلى الله
عليه وسلم رحا الايمان دائرة في ولد قحطان وآل ايش قبيلة من الجن المؤمنين فيسبون
الى أبيهم ايش شخص من كبير الجن وقيل أرادهم المهاجرين اى ومن المهاجرين
الذين يقال قريشهم ايش لانه يقال في مقام المدح فلان ايش على معنى اى شئ هو اى شئ
عظيم لا يمكن أن يعبر عن عظيمته وجلالته (وروى) بدل ايش ريش فقلنا له بين لنا من اى
قريش فقال (والبيت ذى الدعام) بهى الكعبة والركن يعنى الحجر الاسود والاحاسم

قال ابن عبد البر كان المستهزئون الذين قال الله فيهم انا كفيئنا المستهزئين خمسة من اشرف قريش الوليد بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمرو بن مخزوم قال البغوي وكان رأسهم العاصم بن وائل السهمى والحارث بن قيس بن عدى السهمى ابن عم العاصم كان
احد اشرف قريش في الجاهلية قبل انه اسلم وهاجر الى الحبشة وقيل بقى على كفره حتى هلك والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن

وهرة الزهرى ابن خاله صلى الله عليه وسلم والاسود بن المطالب بن عبد العزى ولم يذكروا أباهم فهو وان كان من المستهزئين لكنه لم يقصد من الآية اعني انا كفييناك المستهزئين لانه انما هلك كافر يوم يذروني رواية أنهم كانوا غامضة فزادوا بالهيب وعقبة بن ابي معيط والحكم ابن ٢٨٠ العاص بن أمية وزاد بعضهم مالك بن الطلالة ومن استهزأ عقبة بن أبي معيطه

صلى الله عليه وسلم أنه كان يلقى القدر على يابه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شر جارين أبي لهب وعقبة بن ابي معيط ان كانا ليأتاني بالفروث فيطرحهما على يابي ومن استهزأه أيضا أنه يلقى في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار يرصا حال الخبايا في السيرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر بحالسة عقبة بن ابي معيط فقدم عقبة من سفر فضع طعاما ودعا الناس من أشرف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل وقال ما أنا بأكل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله فقال عقبة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله فأكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبة صديقا لابي ابن خلف فأخبر الناس أنباء عقبة فأتى اليه وقال يا عقبة صبرت فقال والله ما صبرت ولكن دخل منزلي رجل شريف فآبى ان يأكل طعامي الا أن

يعني يترززم لان الاحتم جمع احوام والاحوام جمع احوام وهو الماء في البئر وأراد يترززم أو ان الاصل الحوام ففيه قلب مكاني الاصل فواعل قصار فاعل والحوام هي الطير التي تحوم على الماء والمراد حمام مكة لهو نجل ابي نسل هاشم من معشرا كرم يبعث بالاسلام يعني الحروب وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان أخبرني به رئيس الجنان ثم قال الله اكبر جاء الحق وظهور وانقطع عن الجن الخبر ثم سكن وأغشى عليه فما افاق الا بعد ثلاثة ايام فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة اى وحى وانه ابعث يوم القيامة أمة واحدة اى مقام جماعة كما تقدم في نظير (قال) ومن ذلك ما رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن نفر من الانصار قالوا اين نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يري نجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به في الجاهلية اى قبل البعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حين رأينا يرمى بها مات ملك ولدمولود مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله سبحانه وتعالى كان اذا قضى في خلقه أمرا سمعته جله العرش فسبحوا فسمع من تحتهم يتسبحون فسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض لم نسبحكم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان اى يكون في الارض فيهبط به من سما الى سما اى يقول اهل كل سما من ياربهم حتى ينتهي الى السماء الدنيا فتستقره الشياطين بالسمع على توهم واختلاس ثم يأتون به الى الكهان فيصدونهم فيخطئون بعضها ويصيبون بعضها (وفي البخاري) اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة بأخصتهم اخضعنا لقوله كالمسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا اما اذا قال ربكم قالوا لا اله الا الله الحق وهو العلي الكبير فتسمعها مسترقوا والسمع فرما ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمى بها الى صاحبه فيحرقه الحديث وقولهم قال الحق اى ثم يذكرونه لما تقدم من قولهم قضى الله في خلقه كذا وكذا وما يأتى وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى بها في الجاهلية صريح في أنه كان يرمى بالنجوم للعراسة في زمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام قبل مولده صلى الله عليه وسلم ويخافه ما يأتى عن ابي بن كعب رضى الله تعالى عنه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا بشئ فقالوا يا رسول الله انهم يمجدوننا احبانا بالشيء يكون حقا قال تلك الكلمة من الجن يخافونها الحق فيمقدنوها في أذن وليه فيخطون فيها

أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له بالشهادة ليست في نفسي فقال له أبا وجهي من وجهك أكثر حرام ان أقمت محمد اظلم تطام وتبرق في وجهه وتطعم عينيه فقال له عقبة لك ذلك ثم ان عقبة اتى النبي ففعل به ذلك قال الضججك لما برق عقبة لم تصل البرقة الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وصلت الى وجهه هو كشهاب نار فاحترق مكانها وكان

أثر الحرق في وجهه الى الموت وحينئذ يكون المراد بصيرورة بصاقره برصا في وجهه انه صار كالبرص وأنزل الله في حقه وهدم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ربنا ليتني لم اتخذ فلانا خذلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا قبل المراد من قوله يعرض انه يأكل في النار ٢٨١ احدي يديه الى المرفق ثم يأكل الاخرى

فتمتبت الاولى وهو كذا ومن

استهزاء الحكيم بن أبي العاص انه كان صلى الله عليه وسلم يمشي ذات يوم وهو خلفه يخلج بأنفه وفيه يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك كما تقدم نظير ذلك لابي جهل واستهزاء الحكيم بن أبي العاص يخلج بأنفه وفيه بعد أن مكث شهرا مغشيا عليه وبقي ذلك الاختلاج به حتى مات وقد أسلم يوم فتح مكة وكان في اسلامه شئ وكان يجالس المتأففين وينقل أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه اليهم فنقاه صلى الله عليه وسلم الى الطائف واطاع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نساؤه بالمدينة فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعزيزة وقيل عذري في يده والمدرى كالمسلة يفرق به شعر الرأس وقال من عذري من الوزعة لو أدركته لفقأت عينه واعنه وما ولد وبعد ان نقاه صلى الله عليه وسلم الى الطائف بقي به الى خلافة ابن أخيه عثمان بن عفان رضي الله عنه فرده الى المدينة

أكثر من مائة كذبة ثم ان الله تعالى حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقدفون بها فانقطع الكهانة اليوم فلا كهانة اى وفي البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تتحدث في العنان اى الغمام بالامر يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقر ما في أذن الكاهن فيزيدونها مائة كذبة (وعن أبي بن كعب) رضى الله تعالى عنه لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تبارس رسول الله صلى الله عليه وسلم رعى بها فلما رأت قريش امرالم تكن تراه فزعوا العبد يا ليل الحديث (اقول) وهذا يشهد انه لم يرم بها قبل معننه صلى الله عليه وسلم أى قبل قر به الشامل لزمان الولادة فلا يحالف ما تقدم وان النجوم كان يرمى بها قبل ان يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك صادق برمن آدم فمن بعده من الرسل وهو الموافق لقول الزهري الحجب ونساقط النجوم كان موجودا قبل البعث في سالف الازمان اى في زمن الرسل لاقى زمن الفترات بين الرسل اقول الكشاف وقول بعضهم ظاهرا لاخبار يدل على ان الرجم للشياطين بالشهب كان في زمن غيره صلى الله عليه وسلم لم من الرسل وهو كذلك وعليه ما كثر المفسرين حراسته لما ينزل من الوحي على الرسل وأما في الزمن الذي ليس فيه رسول اى وهو زمن الفترات بين الرسل فكانوا يسترقون السمع في مقاعد لهم ويلقون ما يسمعون للكهان اى لان الله تعالى ذكر فائدتين في خلق النجوم فقال تعالى وانه ذرينا السماء الدنيا اجسادا وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى انارينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظنا من كل شيطان مارد وكونها انما جعات رجوما و فقط ايسر الا عند قرب مبعثه صلى الله عليه وسلم خاصة دون بقية الرسل من ابعده البعيد وحيث كان الغرض من الرمي بالنجوم منع الشياطين من استراق السمع اقتضى ذلك انه لم يرم بها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ومنه زمن ولادته ووبى ذلك قول ابن اسحق لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين وقول ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء رموا بالشهب فذكروا ذلك لابليس فقال بعث اى لعنه بعث نبي عايكم بالارض المقدسة اى لانها محل الانبياء وهو ما يدل على ان عند ابليس ان الرمي بالنجوم علامة على بعث الانبياء فذهبوا ثم رجعوا فقالوا ليس بها أحد فخرج ابليس يطلبه بمكة أى لانها مظنة ذلك بعد محفل الانبياء فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجرعه فخره معه جبريل فرجع الى أصحابه فقال بعث أحمد ومعه جبريل وفي رواية ان ابليس قال لما أخبروه بانهم معه هو من خبر

٢٦ حل ل وكان قد تشفع عنده صلى الله عليه وسلم فوعده بارجاءه ولما مرض صلى الله عليه وسلم مرضه الذي توفي فيه طلب عثمان رضي الله عنه وأخبره بأشياء تقع له وقال له انهم يقيمونك قيصا ويريدون منك خذاه فاحذر ان تخذاه حتى تلقاني على الخوض يريد بذلك الخلافة وأخبر بالبلوى التي نصيبه وأمره بالصبر قيل اه في ذلك الجلاس استأذن من النبي صلى

الله عليه وسلم في ارجاع عمه الحكم الى المدينة اذا صار الامر اليه فاذن له فلما كانت خلافة أبي بكر رضي الله عنه سأل عثمان
أبا بكر رضي الله عنه أن يرجعه وأخبره بأن النبي صلى الله عليه وسلم وعده بذلك فقال أبو بكر رضي الله عنه لا أحل عقدة عقدها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل عمر ٢٨٢ رضي الله عنه لما ولي الخلافة أن يرجعه فقال مثل مقالة أبي بكر رضي الله

عنه ولما أدخله عثمان رضي الله عنه فقم عليه بعض الصحابة بسبب ذلك فقال أنا كنت تشفت فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدني برده وكان في رجوعه تأسيس للبلوى التي وقعت لعثمان رضي الله عنه فان منشأها انما كان من مروان بن الحكم فسبحان الحكم في افعاله الذي لا يمثل عما يفعل ولذا قال بعضهم كما في بعض شراح الشفاء فليت عثمان لم يحكم بعودته

رضي عما حكم الصديق في الحكم قال الشهاب الخفافى بعد ان صح أن عثمان رضي الله عنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلا وجه في التشنيع عليه بذلك والطعن في خلافة كـ كما زعم الشيعة مع ان عثمان رضي الله عنه علم انه تاب وخلصت طويته وكان رده له باجتهاد منه رضي الله عنه في ذلك والامور الاجتهادية لا اعتراض بها وعن هـ بن سـ دجاجة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم مرت بالحكم فجعل الحكم بلز بالنبي صلى الله عليه وسلم فراه فقال اللهم اجعل به وزعا فرفجف

السما ان هـ حدث حدث في الارض فانتوني من تربة كل أرض فأثوه بذلك فجعل يشبهها فلما شتم تربة مكة قال من ههنا الحدث فضا واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث (اقول) قد يقال لامنافة بين الروايتين لانه يجوز انهم لم يخبروه بمبعثه صلى الله عليه وسلم لما وجدوه فذهب او ذهب بعد اخبارهم له بذلك للاستيقان وهذا يقيدان الرمي بالنجوم انما كان عند مبعثه اى عند تقارب زمنه لا قبل ذلك الذي منه زمن ولادته وحينئذ يشكل حصول مثل ذلك لا يلبس وجنوده عند مولده صلى الله عليه وسلم ومن ثم قدمنا انه يجوز ان يكون من خلط بعض الرواة وهذه الرواية تدل على ان ابليس لم يكن عنده علم بان سقوط النجم على الشياطين علامة على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والرواية التي قبلها تدل على ذلك كما علمت وكنا الروايتين يدل على انه لم يعلم عينه ولا محله والله اعلم (وقد اشار صاحب الهمزية) الى ان حجب الشياطين كان عند مبعثه صلى الله عليه وسلم بقوله

بعث الله عند مبعثه الشم * ب حراسا وضاق عنها القضاء
تطرد الجن عن مقاعـ دلـ مع كايـ طـ رد الذئاب الرعاء
فمعت آية الكهانة آيا * ت من الوحي ما الهـ ن انحاء

اي ارسل الله زمن ارساله صلى الله عليه وسلم الشعل من النار على الجن لاجل حراسة السماء منهم واكثر تلك الشعل ضاقت عنهم المنازات حال كون تلك الشهب تطرد الجن عن امكنة قريبة يتهددون فيها لاجل ان يسمعوا شيا من الملائكة المتكلمين بما يقع في الارض من الغيبات وطرد تلك الشهب لاولئك الشياطين في الشدة كطرد الرعاء للذئاب عن الغنم اذا أرادت ان تعدو عليها فيسبب ذلك الطرد الباغ للجن عن خبر السماء تحت آيات من الوحي آية الكهانة التي هي الاخبار بالامور الغيبية ما لتلك الآيات من الوحي انحاء أي ذهاب بل هي باقية الى يوم القيامة وفيه انه لم يزل على كون الغرض من الرمي بالنجوم فقط الوحي ان ذلك لا يكون الا عند مبعثه صلى الله عليه وسلم ولا يكون قبل ذلك الذي منه وقت ولادته وايضا لو كان ذلك موجودا قبل مبعثه واستمر الى مبعثه لم تنزع العرب منه عند مبعثه واجيب عن الاول بانه يجوز ان يكون الغرض الاصل من الرمي بها فقط الوحي فلا ينافي وجود ذلك قبل ذلك عند ولادته ارهاصا وتضييفا وكان هذا السؤال الثاني هو الحامل لابي بن كعب على دعوى انه لم يرم بالنجوم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي بها ومن ثم قال لما رأيت قريش

وارتعش مكانه والوزع الارتعاش ورواية فقام حتى ارتعش وعن الوافدي استأذن الحكم بن ابي العاص امرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له اعنه الله ومن يخرج من صابه الا المؤمنين منهم وقليل ما هم ذوو مكر وخديعة به طون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وكان لا يولد الا بد المدينة ولدا الا أني به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاني

لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لمروان نزل في أيك ولا تطع كل خلاف مهين همار مشا بنهم وقالت له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في أيك و جدك أي الذي هو أبو العاص ابن أمية أنهم الشجرة الملعونة في القرآن وقدولى مروان الخلافة تسعة أشهر ولما امتنع عبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنهما من المبايعة ليزيد بن معاوية قال له مروان أنت الذي أنزل الله فيك والذي قال لو الديه أف لكما أعدا في أن أخرج فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت له أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابنك وأنت في صلبه تشير إلى ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا مالا يحباه سيدخل عليكم رجل لعين فدخل عليهم الحكمم وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ الحكمم بن أبي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لأمي مماني صلب هذا

وعن عمران بن جابر الجعفي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل ابني أمية ثلاث مرّات وقد ولي منهم الخلافة أربعة عشر رجلا أولهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم وأآخروهم مروان بن محمد وكانت مدّة ولايتهم ثنتين وثمانين سنة وهي ألف شهر والاحاديث الواردة في ذمهم يجب أن يخرج منها عتمان ومعاوية رضي الله عنهم الفضيلة بحسبة النبي

صلى الله عليه وسلم لم مع ما ورد فيهما من الفضائل وأيضاً لم يصدر منهما شيء من الظلم وانما صدر عن بعدهما ولذلك قال القاضي
عياض رحمه الله في الشفاء وأخبر صلى الله عليه وسلم بولاية معاوية رضي الله عنه وملك بني أمية فغاير بين الخاليتين في التعبير لائق
الملك هو السلطنة مع التغلب والخلافة ٢٨٤ ما كان بيعة اهل الحق والولاية أعم منهما فتشملهما وتشمل الامارة ونيابة

الخلافة وأوصى صلى الله عليه وسلم معاوية رضي الله عنه اذا
ملك بالعدل والرفق قال له اذا
ملكك فاسبح قال معاوية رضي
الله عنه فازات اطمع في الخلافة
منذ سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وروى البيهقي عن
معاوية رضي الله عنه قال ما حلف
علي الخلافة الا قوله صلى الله عليه
وسلم يا معاوية اذا ملكك
فأحسن وروى انه رضي الله عنه
تبع بالادارة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا معاوية ان
وليت أمرا فائق الله وأعدل
فيكون رضي الله عنه على غاية من
الحلم والصبر والتجمل حتى قال
ابو الدرداء رضي الله عنه ان
معاوية سمع كلمة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتقهه الله بها
واما ذم بني أمية من بعده فجاءت
فيهم أحاديث كثيرة منها ما رواه
الترمذي والحاكم والبيهقي عن
أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا
اذا بلغ بنو أبي العاص اربعة
او ثلاثين اتخذوا دين الله دخلا
ومال الله دولا وهو ما يتداول اي
ياخذ واحد بعد واحد والمراد
انهم استأثروا به ومنعوا حقوقه

رفع الثقة بشي فان من رأى نحو ولده وزوجه احق ان يفي فيشك بان الله تكفل لهذه
الامة بعصمتهم ان يقع في ما يؤدى الى ما يترتب عليه رية في الدين فليست امل وقد جاء
في فضل لاحول ولا قوة الا بالله من كثرت همومه وغومه فليكثر من قول لاحول ولا قوة
الا بالله والذي يقبى يهدم ان لاحول ولا قوة الا بالله شفاء من سبعين داء اذا نالها اللهم والهم
والحزن وفرق بين الهم والهم بان الهم يعرض منه السهر والهم يعرض منه النوم وفي
حكمة آل داود العافية ملك خفي وهم ساعة هرم سنة وقال الاطباء الهم يوهن القلب
وقبه ذهاب الحياة كما ان في الحزن ذهاب البصر (وفي الحديث) من كثر هممه سقم بدنه فعلم
ان النجوم على تسليم انه كان يرى بها قبل الولادة وبعد ها الى البعثة كانت قبل قرب زمن
المبعث تصيب نارة ولا تصيب أخرى مع قاتمها وعند البعثة تصيب ولا يدمع كثرها وان
الكثرة هي سبب الفرع لا دوام الاصابة والافجور دوام الاصابة لا يكون حاملا على
الفرع لانه لا يظهر اسكل أحد بخلاف الكثرة ويجرد الكثرة لا يكون سببا لقطع الكهانة
اوانها قبل المبعث كانت ترى من جانب دون آخر وبعد البعثة رصبت من جميع الجوانب
واليه الاشارة بقوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا فكان ذلك سببا للفرع والمراد
وجود ذلك مع دوام الاصابة ليكون سببا لقطع الكهانة والافجور الرمي من كل جانب
مع قلة الاصابة لا يكون سببا لقطع الكهانة ولما انقطعت الكهانة بعد عدم اخبار الجن
قالت العرب هلك من في السماء فجعل صاحب الابل ينصر كل يوم بعيرا وصاحب البقر
ينصر كل يوم بقرة وصاحب الغنم ينصر كل يوم شاة حتى اسرعوا في أموالهم اى في اتلافها
فقاتت ثقيف وكانت اعدى العرب أي الناس امسكوا على أموالكم فانه لم يمت من في
السماء استم ترون معاكم من العجور كما هي والشمس والقمر كذا في كلام بعضهم وعله
لا يخالف ما تقدم من ان أول العرب فزع للرعي بالنجوم ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم
يقال له عمرو بن أمية ولرجل آخر يقال له عبد ياليل لجوازا ان يكون ماذ كرهنا صدر من
بعضهم لبعض ثم اجتمعوا على هرو وعبد ياليل والله أعلم وظاهر القرآن والاخبار ان الذي
يرمى به الشياطين المسترقون نفس النجم وانه المعبر عنه بالكوكب والمصباح والشهاب
وقيل الشهاب عبارة عن شعله فارتنفص ل من النجم اى كما قدمنا فاطلق عليها لفظ النجم
ولفظ المصباح ولفظ الكوكب ويكون معنى وجعلنا هار جوما جعلنا هار جوما وهى
نلك الشهب ومعنى كونها حفظا باعتبار ما ينشأ عنها من تلك الشهب وقالت القلاسة
ان الشهب انما هي اجزاء نارية تحصل في الجوع عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها

فأمر فوا وبذروا وضيهوا ليت مال المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة رجل يقال له بالنار
الوليد هو بنو تلاميذ من فرعون لقومه قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأوا انه ابن أخيه الوليد بن يزيد بن
عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح أبواب الفتن على هذه الامة وكان ما جئنا سفيما مدعنا للهم وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه رأى

في المنام بنى أمية على منبره الشريف فأسماء ذلك فأنزل الله عليه تسليمة سورة الكوثر وسورة القدر لأن ملك بنى أمية كان
ألف شهر فأعطى الله أمته في كل سنة ليلة تعدل ملكهم وتزيد على الأخصى من المجائب قال في السيرة الحلبية نقلا عن ابن
الجوزي كان لعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم ما ابن يقال له خبيب ٢٨٥ ضربه عمر بن عبد العزيز بأمر الوالي بن عبد

الملك مائة سوط فمات منها وذلك
أن خبيبا حدث عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال إذا بلغ بنو
الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية
إذا بلغ بنو أمية أربعين رجلا
اتخذوا عبدا لله خولاى عبيدا
ومال الله دولا ودين الله دغلا
وفي رواية بدل دين الله كتاب الله
فما بلغ الوالي بما ذكر خبيب كتب
لابن عمر بن عبد العزيز وهو
والى المدينة أن يضرب خبيبا
مائة سوط ففعل ثم برأه في جرة
وصبه عليه في يوم شات وجبسه
فلما اشتد وجعه أخرجه وندم على
ما فعل فلما مات وسمع بعونه سقط
الى الأرض واسترجع واستمع
من ولاية المدينة فكان عمر بن
عبد العزيز إذا قيل له أبشر قال
كيف أبشر وخبيب على الطريق
عائلى وفي دلائل النبوة للبيهقي
عن بعضهم قال كنت عند معاوية
ابن أبي سفيان رضى الله عنهما
ومعه ابن عباس رضى الله عنهما
على السرير فدخل عليه مروان
ابن الحكم فكلمه في حاجته وقال
اقض حاجتى يا أمير المؤمنين فوالله
إن مؤنتى أعظمه فاني أبو عشرة
وعم عشرة وأخو عشرة فلما أدبر

بالنار التي دون القللك وقيل السحاب إذا اصطكت أجرامه تخرج نار لطيفة حديدة لا تفر
بشيء إلا أتت عليه إلا أنهم مع حديثهم سرية الخلود فقد حكى أنها سقطت على نخلة
فأحرقت نحو النصف ثم طفت قاله في الكشف وعما يؤيد أن الشعل منفصلة من النجوم
ما جاء عن سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه أن النجوم كلها كالقناديل معلقة في السماء
الدينا كتعايق القناديل بالمساجد مخلوقة من نور وقيل أنها معلقة بأيدي ملائكة وبعضه
هذا القول قوله تعالى إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت أن انتثارها يكون
بعوت من كان يحملها من الملائكة وقيل إن هذا ثقب في السماء وقد وقع في سنة تسع
وتسعين من القرن السادس أن النجوم ما جت وتطارت تطاير الجراد ودأب ذلك إلى الفجر
وافزع الخلق فلبوا إلى الله تعالى بالدعاء قال بعضهم ولم يبعد ذلك إلا عند ظهور رسول
الله صلى الله عليه وسلم (اقول) قد وقع نظير ذلك في سنة إحدى وأربعين من القرن الثالث
ما جت النجوم في السماء وتناثر الكواكب كالجراد كثر الليل وكان أمرا مزججا
لم ير مثله ووقع في سنة ثلثمائة تناثر النجوم تناثر الجيبي إلى ناحية المشرق والله أعلم (وأما
ما جاء من ذكره صلى الله عليه وسلم) أي ذكر اسمه وصفته وصفة أمته في الكتب القديمة أي
كالقراءة المنزلة على موسى عليه الصلاة والسلام لست ليال خلون من رمضان اتفاقا
والانجيل المنزل على عيسى عليه الصلاة والسلام اثنتي عشرة خلت من رمضان وقيل
اثلاث عشرة وقيل ثمان عشرة والزبور المنزل على داود عليه الصلاة والسلام اثنتي
عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل ثمان عشرة وقيل في ست خلت من رمضان وصحف شعبياء
ويقال له أشعبياء أو مزامير داود وصحف شيت فقد أنزلت عليه خمسون صحيفة وقيل
ستون وصحف إبراهيم فقد أنزل عليه عشرون صحيفة وقيل ثلاثون أول ليلة من رمضان
اتفاقا وفي كتاب شعيب ولم يذكروا كيف ادريس وقد أنزلت عليه ثلاثون صحيفة وذكر
بعضهم أن موسى عليه الصلاة والسلام أنزل عليه قبل التوراة عشرون صحيفة وقيل
عشر صحائف وهذا كما لا يخفى يزيد على ما اشتهر أن الكتب المنزلة مائة وأربعة كتب وفي
كلام بعضهم اتفقوا على أن القرآن أنزل لأربع وعشرين ليلة خلت من رمضان وعن
أبي قلابة أنزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان وحينئذ يكون من حكي
الاتفاق في التوراة وصحف إبراهيم لم يطلع على هذا ولم يعتد به فقد أشار إلى ذكره
صلى الله عليه وسلم في جميع الكتب المنزلة الإمام السبكي رحمه الله تعالى في نايقته بقوله
وفي كل كتب الله نعتك قد أفى * يقص علينا ما لم نعد له

مروان قال معاوية لابن عباس رضى الله عنهم أشهدك بالله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ
بنو الحكم ثلاثين رجلا لا اتخذوا مال الله دينهم دولا وكتب الله دغلا فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربع مائة كان هلاكهم أمرع
من لولة فقال ابن عباس رضى الله عنهما اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجته فبعث ولده عبد الملك إلى معاوية رضى الله عنه

فيكلمه فيها فلما أدبر قال معاوية رضي الله عنه أنشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال
ابو الجبابرة الاربعة فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم وقد ولي الخلافة من ولده اربعة الوليد وسليمان وهشام ويزيد بن
عبد الملك وابس في الحديث دلالة على أن ٢٨٦ عبد الملك صحابي لا حق في أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم ذكره قبل

وجوده فهو من اعلام نبوته صلى
الله عليه وسلم * ومن استهزاء
العاص بن وائل التميمي والد
عمر بن العاص رضي الله عنه
فعمرو وابنه صحابي وأما هو فانه
هالك على كفره انه كان يقول
غز محمد نفسه وأصحابه ان وعدهم
أن يحيوا بعد الموت والله ما هم لمسكا
الا الدهر ومرور الايام والاحداث
ومن استهزأه أن خباب بن الارت
رضي الله عنه كان قتيلا بمكة أي
حدادا يعمل السيف وقد كان
باع للعاص سيفا فجاءه يقاتل
ثمها فقال يا خباب أليس يزعم محمد
هذا الذي أنت على دينه أن في
الجنة ما ينبغي أهلها من ذهب
أو فضة أو ثياب أو خدم أو ولد قال
خاباب بلى قال فأنظرنى الى القيامة
يا خباب - قى أرجع الى تلك
الدار فأقضيك هناك حقك والله
لا تكون أنت وصاحبك أبز عند
الله ولا أعظم - فظاني ذلك وفي لفظ
ان العاص قال لا أعطيك - قى
تكفر بمحمد فقال والله لا أكفر
بمحمد - قى عيبك الله ثم عيبك
قال فذرنى - قى أموت ثم أبعث
فموف أو في ما لو ولدنا فأقضيك
فأنزل الله تعالى فيه أفرأيت الذي

وهذا كما لا يخفى ابلغ من قول بعضهم

ومن قبل مبعثه جاءت مبشرة * به زبور وتوراة والإنجيل

وقد اعترض على هذا القائل بعض الأغبياء بان التوراة والإنجيل قد هتت بشارتهم ما به
صلى الله عليه وسلم وأما الزبور فلا ندري ولا نقول الا ما تعلم ويرده ما ذكره الامام السبكي
وسنده قوله تعالى وانه في زبور الاقباى كتبهم فقد قال بعض المفسرين ان الضمير عائذ
الى النبي صلى الله عليه وسلم لان الاضافة حيث لا عهد تحمل على العموم وسبأى أيضا
التعريض بوجود اسمه في الزبور وقد جاء أن اسمه في التوراة أحمد يحمداه أهل السماء
والارض كما تقدم وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الامن
سفه نفسه ان عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه دعى ابن أخيه سلمة ومهاجرا الى
الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال في التوراة انى باعث من ولد اسمعيل نبيا
اسمه أحمد من آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وأبى مهاجر
فأنزل الله الآية وفيها أيضا محمد واسمه فيها أيضا طابا وقيل سلمة طابا اي يحصى الحرم من
الحرام واسمه في التوراة أيضا قد ماى اي الاول السابق واسمه فيها أيضا بندي بندي واسمه
فيها أيضا أحمد وقيل أحمد اي يمنع نار جهنم عن أمته واسمه فيها أيضا طاب طاب اي
طيب واسمه فيها أيضا كما في الشفاء محمد حبيب الرحمن ووصف فيها بالضحك اي طيب
النفس وفيها محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجرا الى طابة وملكه بالشام والتوراة اي على
فرض ان تكون اسماء عرييا مأخوذة من التورية وهى كتمان السر بالتعريض لان
أكثرها معارض من غير تصريح واسمه في الإنجيل المتحمن والمتمن بالسرانية محمد اي
وما جاء عن سهل مول خيثة قال كنت يتيما في حجر عى فأخذت الإنجيل فقرأته حتى
مرت لي ورقة ملصقة بغرافقة فوجدت فيها وصف محمد صلى الله عليه وسلم فجاء عى
فلما رأى الورقة ضرب بنى وقال مالك وقع هذه الورقة وقرأتم افعلت فيها وصف النبي
أحمد فقال انه لم يأت به - دى الآ ن اي وفي الإنجيل أيضا اسمه حين طاب اي يفرق بين
الحق والباطل ووصفه بأنه صاحب المدرعة وهى الدرع وفيه أيضا وصفه بأنه يركب
الحمار والبغير وسبأى ان راكب الحمار عيسى عليه الصلاة والسلام وراكب الجمل محمد
صلى الله عليه وسلم وسبأى الجواب وفي الإنجيل ان أحبيقتونى فاقظوا وصيتى وأنا
اطلب الى ربى فمطعمكم بارقلمط والبارقلمط لا يجيئكم مالم اذهب فاذا جاء وبعث العالم على
الطبيعة ولا يقول من تلقا نفسه ولكنه ما يسمع بكلمهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم

كفريا ياتنا وقال لاوتين ما لاولد اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونخذه بالحوادث

من العذاب ما ذكرته ما يقول ويأتينا فردا * ومن استهزاء الاسود بن عبيد بن ربيعة بن وهب بن زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله
عليه وسلم انه كان اذا رأى المسلمين قال لا صحابة استهزاء بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض الذين يرون كسرى وقبصرى لا ن

العبادة رضى الله عنهم كانوا متشفعين في ايامهم رثة وعيشهم خشن وكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم ما كنت اليوم من السماء
بأحمد وما أشبه هذا القول * ومن استهزاء الاسود بن مطلب بن أسد بن عبد العزيز انه كان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي صلى
الله عليه وسلم وبأصحابه ويصفرون اذ اراهم * ومن استهزاء الوليد بن ٢٨٧ المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والد

خالد وعمر أبي جهل وكان من
عظماة قريش وكان في سعة من
العيش ومكنة من السيادة كان
يطعم الناس أيام منى حيسا وينهى
أن توقد نار لاجل طعام غير ناره
ويتفق على الحجاج أيام الموسم
نفقة واسعة وكانت الاعراب
تثنى عليه وكانت له البساتين من
مكة الى الطائف وكان من جملة
بستان لا يتقطع نفقه شتاء ولا
صيف قائم انه أصابته الجوائح
والآفات في أمواله حتى ذهبت
بأسرها ولم يبق له في أيام الحج ذكر
وكان هو المقدم في قريش فصاحة
وكان يقال له ربحانة قريش
ويقال له الوحيد اى في الشرف
والسود والجاه والرياسة واياه
عنى سببانه بقوله ذرفى ومن
خلقت وحيدا الا آيات في سورة
المدثر قال بعضهم بل هو الوحيد
في الكفر والخبيث والعناد انه رى
النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر
مع اعترافه بانه يرى من السحر
اكنه لعنه الله لما ضاقت عليه
المذاهب قال انه أقرب القول فيه
تنفير الناس عنه وتبعه على ذلك
قومه بعد التشاور فيما يرمونه به
فعند ابن اسحق والحاكم والبيهقي

بالحوادث والغيوب اى وما جاء بذلك وأخبر بالحوادث والغيوب الامم رسول الله صلى
الله عليه وسلم والبارق ليط أو الفارق ليط الحكيم والرسول قيل والانجيل اى على فرض
ان يكون اسماعيليا مأخوذا من النجل وهو الخروج ومن ثم سمي الولد فجل لانخروجه
أو مشتق من النجل وهو الاصل يقال لعن الله اناجيله اى أصوله فسمى هذا الكتاب به ذا
الاسم لانه الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين وقيل من النجلة وهى سعة العين لانه
انزل وسعة لهم اى لان فيه تحصيل بعض ما حرم عليهم (ومن ذلك ما جاء عن عطاء بن يسار)
قال اقيمت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهم ما فتت اخبرني عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجبل والله انه لموصوف في التوراة ببعض
صفته في القرآن يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرز اللاميين أنت
عبدى ورسولى سميتك بالمتوكل ليس ينظ اى سبي الخلق ولا غلظ اى شديد القول
ولا خباب بالسين والصاد في الاسواق اى لا يصح فيها وفي الحديث اشد الناس عذابا
كل جهمار فعارض خباب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر وان
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أى ملة ابراهيم التى غيرتها العرب واخرجهما عن
استقامتهما بان يقولوا لا اله الا الله يفتح به اعينا عميا وآذا ناصما وقلوبنا اى لا تفهم
كانهم في غلاف قال عطاء بن لقيت كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه فسأله عما أخطأ
في حرف (أقول) لكن في رواية كعب واعطى القاتع ليبصرن الله به اعينا عورا
وإسمع به آذا ناصما ويقم به أسنة معوجة يعين المظلوم ويعنه من ان يستضعف وفيها
وصفه صلى الله عليه وسلم بانه يسبق حمله جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه الاحكام وعن بعض
احبار اليهود انه قال على جميع ما وصف به صلى الله عليه وسلم في التوراة وقفت الاذهين
الوصفين وكنت اشتهى الوقوف عليهم الخفاء شخص يطلب منه ما يستعين به ود كره انه
لم يكن عنده ما يعينه به فقات هذه دناير تدفعها له وتكون على كذا من التبريلوم كذا
ففعل فجنته قبل الاجل يومين أو ثلاثة فأخذت بجمع قبضه وردائه ونظرت اليه بوجه
غليظ وقات الامة ضيفي يا محمد حتى انكم يابني عبد المطلب مطل فقال لى عمراى عدو الله
تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع وهم في فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال انا هو اخرج الى غير هذا منك يا عمران تأمرنى بحسن
الاداء وتأمره بحسن التباغة اى المطالبة اذهب وأوفه حقه وزده عشرين صاعا مكان
مارعته اى خفته فاسلم اليهودى وذ كرا قصة وفي التوراة لا يزال الملك في يهود الى

باسناد جيد انه اجتمع في بعض المواضع الى الوليد بن عمرو من قريش وكان ذا سن فيهم فقال لهم يا معشر قريش قد حضرتم هذا
الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم فاجبهوا فيه رأيا ولا تختلفوا فيكم بعضكم بعضا قالوا فانت
أقم لنا رأيا نقوله فيه قال بل أنتم تقولوا أسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لانه رأى نارا كاهن فها هو بزمنمة

الكاهن لا يصحبه قالوا فقول محزون قال والله ما هو محزون اندرونا الجهنون وعرفنا ما هو بجهنمه ولا وسوسته قالوا شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسطه قالوا ساحر قال ما هو بساحر لقد ادركنا السحرة وصنعتهم فما هو بشفقه ولا عقده ٢٨٨ قالوا فاقول أنت قال والله ان اقوله لسلالة وان عليه الطلوة وان أصله

لعمدق وان فرعه بلخانة وما أنتم بقائلين من هذا شيئا الا أعرف انه باطل وان اقرب القول فيه أن تقولوا ساحر جاء بقول هو مهر يفرق بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجعلون في سبيل الناس حين قدموا الموسم لا يبرهم أحد الا حذروه اياه وذكروا لهم امره فصارت العرب من ذلك الموسم تتحدث بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشروا كره في بلاد العرب كلها بل في جميع الاقطار وانقلب مكرهم عليهم حتى كان من اسلام الانصار وأمر الهجرة ما كان وقدم عليه صلى الله عليه وسلم عشرون من نجران فأسألو ابلغ أبا جهل فسيبهم فقالوا له السلام عليكم وفيهم نزل واذا سمعوا النعوا أعرضوا عنه الايات قال العلامة الزرقاني فانظر هذا اللعين يعنى الوليد بن المغيرة كيف تيقنت نفسه الحق وحله البطر والكبر على خلافه وقد ذمه الله ذما يليغا في قوله ولا تطمع كل حلاف مهين هما زما بنهم منافع الخير معتدائهم

أن يحى الذى اياه تنتظر الام اى لا يزال أمرهم ظاهرا الى ان يحى الذى تنتظره الام اى المرسل اليهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم لانه المرسل بلجميع الام ومازعه اليهود بانه يوشع ودينه التوراة في محل آخر ان الله ربكم يقيم نبيامن اخوتكم مثلى وقد قال لى انه سوف يقيم نبيامثلك من اخوتهم وأجعل كلنى في فيه وأياما انسان لم يطع كلامه أتتقم منه لان قوله مثلى اى رسولا بكتاب مشتمل على الاحكام والشرائع وذكرا المبدأ والمعاد لان يوشع لم يكن له كتاب بل كان متابعا لسانته موسى عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل خاصة وايضا يوشع منهم لامن اخوتهم فلو كان يوشع لقال منكم ومازعه النصراني انه المسيح رده عليهم بنصوص الانجيل التى منها ان الله يقيم لكم نبيامن اخوتكم لان المسيح ليس من اخوتهم بل منهم لانه من نسل داود ففى زبور داودسجدوا له ولدأدعى له أبا ويدعى لى ابنا واخوة فى اسرائيل انما هم أولاد اسمعيل الذى هو أخو اسحق وبني اسرائيل منه وايضا لو كان المسيح لم يحسن ان يحاطبهم بهذا اللفظ وفى الانجيل جاء الله من طور سيناء وظهر بساءير وأعلن بفاران اى عرف الله بارساله موسى وعيسى ومحمد صلات الله وسلامه عليهم لان ظهور نبوة موسى كان فى طور سيناء وتقدم انه جبل بالشام قبل هو الذى بين مصر وابليل وانزل التوراة عليه فيه وظهر نبوة عيسى كان فى ساعير وهو جبل القدس لان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسكن بقرية بأرض الخليل يقال لها ناصرة وباعمهاسمى من اتبعه وأنزل عليه الانجيل به وظهر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان فى فاران وهى مكة وأنزل عليه القرآن بها وفى التوراة ان اسمعيل أقام بقرية فاران وانما عير فى جانب موسى بالجى لانه أول المشرعين لان كتابه الذى هو التوراة أول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ما قبله من الكتب فانهم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله تعالى وتوجيه ومن ثم قيل لها مصحف واطلاق الكتب عليها مجاز ولما حصل بعيسى وبكتابه الذى هو الانجيل نوع ظهور عبرى فى جانب بالظهور الذى هو أقوى من الجبى ثم لما زاد الظهور بجبى ومحمد صلى الله عليه وسلم عبر عنه بالاعلان الذى هو أقوى من مجرد الظهور وقد قيل فى تفسير قوله تعالى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل انهم يجدون نعمته بأمرهم بالمعروف وهو مكافى الاخلاق وصاله الارحام وينهاهم عن المنكر وهو الشرك ويحمل لهم الطيبات وهى الشحوم التى حرمت على بني اسرائيل والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام التى حرمتها الجاهلية ويحرم عليهم الخبائث التى كانت تسفلها الجاهلية من الميتة والدم ولحم

الايات وفى قوله تعالى ذوقوا من خلقى وحيد او جعلت له ملامدا ودار بنين شهودا ومهدت له تعهدا الخنزير ثم يطمع أن ازيد كلاله كان لا ياتنا عبدا سارقه صعدوا انه فمكر وقد رقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظرتم عيسى وبسرتهم ادبروا واستكبر فقال ان هذا الاصر يؤثر ان هذا الاقول البشر ساء عليه سقره ومن استنزه ابي اهاب صلى الله عليه

وسلم انه كان يطرح القدر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يوم من الايام رآه اخوه حمزة رضي الله عنه قد فعل ذلك
فأخذ طرحة على رأسه فجعل أبو لهب ينفضه ويقول صابني أحق ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على
الناس في أول أمره في منازلهم يقول ان الله يأمركم ان تعبدوه ولا تشركوا به ٢٨٩ شيئا وأبو لهب وراعه يتبعه اذا مشى
يقول يا أيها الناس ان هذا

يا أمركم ان تتركوا دين آباءكم وذلك
عار عليكم قال العلامة الزرقاني
فانظر هذا الابتلاء في الله فلو كان
من غير قريب كان اسهل لان
المرء كانت قنول قوم الرجل
أعليه ولذا قال صلى الله عليه
وسلم ما أودى أحد ما أوديت لانه
صلى الله عليه وسلم أصيب من قومه
بأكبر ابتلاء آذوه أشد الأذى
ورموه بالسحرة والشعر والكهانة
والجنون وبرأه الله من جميع ذلك
بالبراهين القاطعة في كتابه العزيز
ومنهم من كان يحشروا التراب على
رأسه صلى الله عليه وسلم ويجعل
الدم على بابه وسلى الجزور على
ظهره كما تقدم فلما بالغوا في الأذى
والاستهزاء أتى جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يطوف
أبنت وقال له أمرت ان أكفيهم
فلما مر الوليد بن المغيرة قال جبريل
لنبي صلى الله عليه وسلم كيف
تجده هذا فقال بئس عبد الله
فأومأ الى ساق الوليد وقال قد
كففته فترى بالبر بئس نبيه
ويصلحها فتعاق بشوبه منهم ففرضت
له شطية من نبل فلم يعطف لاخذ
تكبروا وتعاظموا فاصاب عرقاني

الخنزير ويضع عنهم اصرهم من تحرير العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان
يقطعوا ما أصابهم من البول والله أعلم ومن ذلك ما جاء عن النعمان السبائي رضي الله
تعالى عنه وكان من أحبار يهود باليمن قال لما سمعت بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدمت
عليه وسألته عن أشياء ثم أتته ان أبي كان يختم على سفره ويقول لا تقرأ على يهود حتى
تسمع نبي قد خرج يثرب فاذا سمعت به فاقصه قال النعمان فلما سمعت بك فقصت السفر
فاذا فيه صفتك كما أراك الساعة واذا فيه ما محفل وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء
وأنت خير الامم واسمك أجده على الله عليك وسلم وأنت المحدثون أي يحمدون الله في
السرايا واضرا قريبتهم دماؤهم أي يتقربون الى الله سبحانه وتعالى بآراقة دماؤهم في
الجهاد وانما جيلهم في صدورهم أي يحفظون كتابهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم
يتكهن الله عليهم كتهن الطير على فراخه ثم قال لي يعني أباه اذا سمعت به فاتخرج اليه
وآمن به ومده فذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يجب ان يسمع أصحابه حديثه فأتاه يوما
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم يانعمان حديثا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فرأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسّم ثم قال أشهد اني رسول الله (اقول) والنعمان هذا
قتله الا ود العنسي الذي ادعى النبوة وقطعه عضوا وعضوا وهو يقول ان محمدا رسول
الله وانك كذاب منتر على الله ثم حرقه بالنار اراى ولم يحترق كما وقع للذئبل وقبل الذي
احرقه الامود العنسي بالنار ولم يحترق ذؤيب بن كليب أو ابن وهب ولما بلغه صلى الله
عليه وسلم ذلك قاله لأصحابه فقال هم الحمد لله الذي جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل وهذا
السفر يحتمل ان يكون ملخصا من التوراة وقوله الا وجبريل معهم يدل على أن جبريل
يحضر كل قتال صدر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم لا ككفار بل ظاهره كل قال صدر
حتى من جميع الامة وفي رواية بعضهم نقلوا عن سفر من التوراة لا يلقون اي ائمة عا
الاو بين ايديهم ملائكة معهم رماح وفي التوراة في صفة أئمة صلى الله عليه وسلم زيادة
الى ما سبق يوضون اطرافهم ويأتزون في أواسطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في
قبالهم وقد جاء انهم رأيت الملائكة اي الاله الاسرافات تراى وتترزة عند ربها الى
انصاف سوقها وقد جاء عليكم بالاعمالهم وأرخوها خائف ظهوركم فانها سمية الملائكة
وكلامه اي الاتزار وارتقاء العذبة من خصائص هذه الامة وقد جاء ان الائمة تيجان
المسلمين وفي رواية من سمية المسلمين اي علاماتهم المميزة لهم عن غيرهم ويؤخذ من وصفهم
بانهم يوضون اطرافهم ان الامة السابقة كانوا لا يتوضون ويوافقه قول الحافظ ابن

٢٧ حل ل عقبه فرض فبات كافر ثم مر العاص بن وائل السهمي فقال كيف تجد هذا يا محمد فقال عبيد سوء فأومأ
الى أخيه وقال كفيته فخرج يتنزه فنزل شعبا فدخلت فيه شوكة فأنفخت رجله حتى صارت كالرحى وفي رواية كعشق البعير
فبات ثم مر الحرث بن قيس السهمي فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبيد سوء فأومأ الى بطنه وقال قد كفيته وقيل اشار الى أنفه

فأمنه خطباً فاجابته وقيل أكل حوتاً فلو كان زال يشرب عليه حتى انقذ بطنه ثم مر الاسود بن عبد يغوث فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأومأ الى رأسه وقال كفيته وقيل أشار إليه وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات على كفره ٢٩٠ وقيل أشار جبريل الى بطنه باصبعه فاستقى بطنه فمات وقيل خرج في رأسه قروح فمات قال الزرقاني ويمكن

انها بسبب نطحه الشجرة وقيل خرج من عنده أهله فأصابته الدهوم حتى صار بسببها فأتى أهله فلم يعرفوه فأغلقت وادونه الباب فرجع وصار يطوف بشعاب مكة حتى مات عطشاً ويمكن الجمع باحتمال وقوع جميع ذلك له ثم مر الاسود ابن مطاب فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأومأ الى عينيه وقال قد كفيته قال ابن عباس رضي الله عنهما ما رماه بورقة خضراء فعمى بصره كما عميت بصيرة فلم يعز بين الحسن والتبج ووجعت عينه فغضب برأسه الجدار حتى هلك وهو يقول قلنا في رب محمد وفي رواية انه خرج ليستقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان بينه وبين الطريق جلس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينه بورق من ورقها حتى عمى فجعل يستقيت بغلامه فقال له غلامه لا أحد يمنعك شيئاً فقبل ضربه بغصن فيه شوك فسالت مدقناه وصار يقول من هذا طعن بالشوك في عيني فيقال لا ما ترى شيئاً وقيل أتى شجرة فجعل ينطحها برأسه حتى خرجت عيناه وكان يقول

حجران الوضوء من خصائص الانبياء دون ائمة هذه الامة ويوافقه ما رواه ابن مسعود مرفوعاً يقول الله تبارك وتعالى افترضت عليهم ان يطهروا في كل صلاة كما افترضت على الانبياء اي ان يكونوا طاهرين أو ان هذا اي وجوب التطهر لكل صلاة كان في صدر الاسلام ولم ينسخ الا في فتح مكة كما سيأتي ويخالف كون الوضوء من خصائص هذه الامة ما رواه الطبراني في الاوسط بسند فيه ابن لهيعة عن بريدة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ واحدة واحدة فقال هذا الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضأ ثنتين ثنتين فقال هذا وضوء الامم قبلكم ثم توضأ ثلاثاً ثلاثاً ثم قال هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي فان هذا يفيد ان الوضوء كان للامم السابقة لكن مرتين ولا نبياء ثم كان ثلاثاً وعليه فالخاص بهذه الامة التثنية كوضوء الانبياء اي كما اختصت هذه الامة عن غيرها بالغررة والتعجيل وعلى هذا يحمل قول ابن حجر الهيثمي ان الوضوء من خصائص هذه الامة بالنسبة لبقية الامم لا لانبياءهم وفي كلام ابن عبد البر قيل ان سائر الامم كانوا يتوضئون ولا يعرفون وجه صحيح وفي كلام ابن حجر والذي من خصائصنا اما الكيفية المخصوصة أو العرة والتعجيل هذا كلامه وهو يفيد ان كون الكيفية المخصوصة ومنها الترتيب من خصائصنا غير مقطوع به بل الامر فيه على الاحتمال ولا يخفى ان الإشارة في قوله صلى الله عليه وسلم هذا وضوء الامم يدل على الترتيب فقد استدل أئمتنا على وجوب الترتيب بأنه صلى الله عليه وسلم لم يتوضأ الا مرتين باتفاق أصحابه ولو كان جازاً ترك في بعض الاحايين وما اعترض به على دعوى الاتفاق بأنه جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه وصف وضوءه صلى الله عليه وسلم فتوضأ فغسل وجهه ثم يديه ثم رجليه ثم مسح رأسه اجيب عنه بضعف هذه الرواية وعلى تقدير صحة ما يجوز ان يكون ابن عباس نسي مسح الرأس فذكره بعد غسل رجليه فمسه ثم اعاد غسل رجليه والراوى عن ابن عباس لم يقف على إعادة ابن عباس غسل رجليه وفي التوراة في صفة أئمة صلى الله عليه وسلم دويم في مساجدهم كدوى الخمل وفي رواية اصواتهم بالليل في جوار السماء كاصوات الدل رهبان بالليل ليوث بالنها اذا هم احدهم بمسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنة وان اذا هم احدهم بمسنة فلم يعملها لم تكسب وان عملها كتبت عليه سبعة واحدة يا مرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الا قول اي وهو التوراة أو جنس الكتب السابقة والكتاب الاخرى وهو القرآن وروى الامام أحمد وغيره باسناد صحيح قال الله تعالى

دعاه الى محمد بالعمى فاستجاب له وراى بعضهم وهاك ابواب بالعمى يعني الجدرى وهي مئة شائعة وعقبه ابن ابي عمير طاق صبراً بعد انصرفه صلى الله عليه وسلم من بدر الى الخندق المشهورين بالمعنيين بقوله تعالى انا كفيناك المستزئين اشار صاحب الهمزية بقوله

وكفاه المستهزئين وكما * * * فبما من قومه استهزاء * خمسة كلهم أصيبوا بآفة * والردى من جنوده الادواء
فدهى الاسود بن مطلب أى عى ميت به الاحياء ودهى الاسود بن عبد يغوث * أن ستماء كأم الردى استسقاء
وأصاب الوليد خدشة بهم * قصرت عنها الطبية الرقطاء ٢٩١ وقضت شوكة على مهجة العا * ص فله النعمة الشوكا.

وعلى الحارث القيصوح وقد
سال به اراسه وساء الوعاء
خمس طهرت بقطعهم الار
ض فكف الاذى بهم شلاء
وقد جاء عن ابن عباس رضى الله
عنه ما ان هؤلاء خمسة هلكوا
في ليلة واحدة فاعلم ان هؤلاء هم
المردون بقوله تعالى انا كتيبتك
المستهزئين كما ذكرنا * كان
المستهزئون غيرة فخصر بن فيهم
فلا يأتى ان منها ونيها ابني الحجاج
منهم فقد قيل انهم ما عن آدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانا يلقبانه فيقولان له أما وجد
الله من يبعثه غيرك ان ههنا من
هو أسن منك وأيسر فان كنت
صادقا فأتنا بعلك يشهد لك ويكون
معك واذا ذكرهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا علم مجنون
يعلم أهل الكتاب ما يأتى به ولا
يأتى أيضا عدائي جهل وغيره
منهم كما تقدم وفي السيرة الحلبية
نقلا عن سيرة ابن الحدث من قرأ
سورة الهزاة أعطاه الله تعالى
عشر حسنة بعدد من استهزأ
بعده وأصحابه * ومن استهزأ أبى
جهل أيضا بالنبي صلى الله عليه

عليه يابى انى باعث من بعدك نيدا فتمه ان أصابهم ما يحبون جردوا وشكروا وان
أصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا علم ولا علم قال كيف يكون ذلك لهم ولا علم
ولا علم قال اعطيهم من حلمي وعلى وحيد ذلك يكون المراد ولا علم ولا علم لهم كامل وان الله
تعالى يكمل علمهم وحلمهم من علمه وحلمه ويدل لذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامة آخر
الامم فكان العلم والحلم الذى قسم بين الامم كما ثم مد به حديث ان الله قسم بينكم
اخلاقكم قد دق جدا فلم يدرك هذه الامة الا يسير من ذلك مع قصر اعمارهم فأعطاهم الله
من حلمه وعلمه وجاءهم مسعون في التوراة صفة قوة الرحمن وفي الانجيل حلماء علماء ابرار
اتقياء كانوا من افقه انبياء (وفي الطبراني) ان عمر قال لكعب الاحبار كيف تجدنى يعنى
في التوراة قال خليفة قرن من حديد أمير شديد لا تخاف في الله لومة لائم وزاد عن جواب
السؤال قوله ثم الخليفة من بعدك يقتله أمة ظالمون له ثم يقع البلاء بعد وفي مصنف شعيب
احمد صلى الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيه انى باعث انبياء اميا افصح به اذا ناصما وقلوبا
غلغا واعينا عيا مولده بمكة ومهاجرة بطيبة وما كعب بالشام رحيا بالموءنين يكي للبهمة
المثقلة ويكي للقيم في حجر الارملة لوى الى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ولو عشى
على القضيب الرعاع يعنى الياس لم يسمع من تحت قدميه الى آخر الرواية فان فيها طولا
وقد ساقها الجلال السيوطى في الخصائص الكبرى وشعيب هذا كان بعد داود وسليمان
وقبل زكريا ويحيى عليهم الصلاة والسلام * ولما نسي بنى اسرائيل عن ظلمهم وعتوهم
طابوا لم يقتلوه فهرب منهم فر بشجرة فافتلقت له ودخل فيها وادركه الشيطان فأخذ به دبة
ثوبه فابرزها فلما رأى ذلك جاؤا بالمتشار فوضعه على الشجرة فنشروها ونشروه معها
وكان من جملة الرسل الذين عناهم الله تعالى بقوله وبقينا من بعده اى موسى بالرسول وهم
سبعة وهو ثمان تلك الرسل السبعة اى وهو المبعث بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
فقال يخاطب بيت المقدس لما شكاه الخراب والقاء الحليف فيه أبشر يا بيتك راكب
الحمار يعنى عيسى وبعده راكب الجمل يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وتقدم في وصفه
صلى الله عليه وسلم انه يركب الحمار والبغير وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون عيسى
اختص بركوب الحمار بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان يركبها هذا تارة وهذا
أخرى فليتامل ومن جاتهم ارميا قتل وهو الخضر والله أعلم وانه صلى الله عليه وسلم
في الزبور حاط والافلاح الذى يعنى الله به الباطل وفارق وفارق اى يفرق بين الحق
والباطل وهو كما تقدم معنى فارقليط أو بارقليط بالقاء في الاول والموسدة في الثانى وقيل

وسلم انه قال يوما قريش يا معشر قريش يزعم محمد ان جنتود الله الذين يقدفونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر واثم
أكثر الناس عددا أفيجز كل مائة رجل منكم عن واحد منهم وفي رواية ان رجلا من قريش وكان شديد اقوى الياس بلغ
من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويجذبه عشرة اينزعوهم من تحت قدمه فيغزق الجلد ولا يتزخج قال له انا كيفك سبعة

عشروا كفوني أنتم اثنين وقيل انه هذا الرجل دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال يا محمد ان ضرعتني آمنت بك
فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مراراً فلم يؤمن وفي رواية ان أبا جهل قال لهم أنا أضعكم عشرة فافكروا فأنزل الله
تعالى وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة ٢٩٢ وما جعلنا عدتهم الا الذين كفروا الخ ما ذكره فيهم اى لا ينبغي ان

تقولوا لم كانوا تسعة عشر وماذا
أراد الله به هذا العدد لان ذلك
العدد الحكمة استأثر الله بعلمها
وقد أبدى بعض المفسرين حكماً
لذلك تراجع وقد جاء في وصف تلك
الملائكة أن أعينهم كالبرق الخاطف
وأنياهم كالصياحى اى القرون
ما بين منكبى أحدهم مسيرة تسعة
وفي رواية ما بين منكبى أحدهم
كما بين المشرق والمغرب لاحدهم
قوة كفوة الثقلين نزعت الرحمة
منهم وأخرج العنبي في عيون
الاخبار عن طاوس ان الله خلق
للملك أصابع على عدد أهل النار
وما من أحد في النار الا ومالك
يعذب به باصبع من أصابعه فوالله
لو وضع مالك أصبعه من أصابعه
على السماء لاذبحوا هؤلاء التسعة
عشرهم الرؤساء ولكل واحد
منهم اتباع لا يعلم عدتهم الا الله
تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك
الا هو وعن كعب قال يؤمر بالرجل
الى النار فيبتدره مائة ألف ملك
اى والمتبادران هؤلاء من خزنتها
قال بعضهم ان عدد حروف بسم
الله الرحمن الرحيم تسعة عشر على
عدد الزبانية التسعة عشر فمن
قرأها وهو مؤمن دفع الله تعالى

معناه الذى يعلم الاشياء الخفية وفي البديع ومن الالفاظ التى رخصها لانفسهم يعنى
النصارى وترجوها على اختيارهم ان المسيح عليه الصلاة والسلام قال انى أسأل الله
ان يبعث اليكم بارقاً يأتى آخر يكون معكم الى الابد وهو يعلمكم كل شئ ويفسر لكم
الاسرار وهو يشهد لى كما شهدت له ويكون خاتم النبىين ولم يشهد له بالبرائة والصدق
فى النبوة بعده الامجد صلى الله عليه وسلم وقد ذكر صاحب الدر المنظم باسناده ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال امر رضى الله تعالى عنه يا عمر ائت درى من انا انا الذى بعثنى الله فى
التوراة لموسى وفى الانجيل ليعسى وفى الزبور داود ولا تخزى لاقول ذلك على سبيل
الاختصار بل على سبيل القصد بالنعممة يا عمر ائت درى من انا انا الذى بعثنى الله فى
الانجيل البارقليط وفى الزبور حيا طاف وفى صحف ابراهيم طاب وطاب ولا تخزى لى صاحب
كتاب شفاء الصدور وفى مختصره ان من فضائله صلى الله عليه وسلم ما رواه مقاتل بن سليمان
قال وجدت مكتوباً فى زبور داود انى انا الله لا اله الا انا ومحمد رسولى ووصف فى مزامير
داود بانه يتولى الضعيف الذى لا ناصر له ويرحم المساكين ويبارك عليه فى كل وقت
ويدوم ذكره الى الابد وبالجبارة فقها اتقلا دايماً الجبار سبب فك فان قيل قال الله تعالى
وما أنت عليهم بجبار اجيب بان الاول هو الذى يجبر الخلق الى الحق والثانى هو المتكبر
وفيه ايداد وسمياتى من بعدك نبى اسمه أحمد ومحمد صادقاً لا اغضب عليه ابدا ولا يعصيني
ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصيني ماتقـدم من ذنبه وما تأخر اى على فرض وقوع ذلك
الذنب والمراد به خلاف الاولى من باب حسنات الابراشيات المقربين اى ما بعد حسنة
بالنسبة لمقام الابراقدية تسمة بالنسبة لمقام المقربين لما وقام مقامهم وارتفع شأنهم وأتمه
مرحومة يأتون يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وفى بعض مزامير داود ان الله اظهر
من صهيون اكابلا محمودا وصهيون اسم مكة والا كليل الامام الرئيس وهو محمد صلى الله
عليه وسلم وفى صحف شيت اخوناخ ومعناه صحيح الاسلام وهذا يدل على ان مزامير
داود نسخة مختلفة بالزيادة والنقص وفى صحف ابراهيم اسمه يوذموذوقيل ان ذلك
فى التوراة ولا مانع من وجوده فيها او تقدم انه فى صحف ابراهيم اسمه طاب وطاب ولا مانع
من وجود الوصفين فى تلك الصحف (وفى كتاب شعيب) عليه السلام عبدى الذى يثبت
شأنه انزل عليه وحى قبضه فى الامم عدلى لا يضحك اى مع رفع الصوت ومن ثم قال
ولا يسمع صوته فى الاصوات لان ضحكك كان التسميم يفتح العيون العور والاذنان الصم
ويحيى القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطيه احدا وفيه ايضا مشقح بالشين المجهنة

عنه بكل حرف منها واحد منهم ومن استترأبى جهل ايضا انه قال يوم القربى يا معشر قرىش يخوفنا محمد واقاف
بشجرة الزقوم يزعم انها شجرة فى النار مع ان النار تأكل الشجر انما الزقوم القروا الزبد فانزل الله تعالى انها شجرة تخرج فى أصل
الجحيم اى منبها فى أصل جهنم ولا تسلط بلهمن عليها اى ما علوا ان من قدر على خلق من يعيش فى النار ويلتذ بها فهو أقدر على

خاق الشجرة في الناحية حفظه لها من الاحتراق بها وقد قال ابن سلام انها بحيا بالاله ب كما يحيا شجر الدنيا بالطر وغير تلك الشجرة
مهلكة ذفرة وأخرج الترمذي وصححه الفساي والبيهقي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو ان قطر من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت ٢٩٣ على أهل الارض معاشهم فكيف بمن تكون

والاداف والحاء المهملة اى زاهى يحمد الله حمدا جديدا اى مخترا عالم يسبقه اليه احديا بقى
من اقصى الارض اهل المراد به مكة به تفرح البرية وسكانها وهو ركن المتواضعين وهو
نور الله الذى لا يطفأ ساطعاً على كتفه وذكر البرية وسكانها إشارة لدولة العرب والمراد
بسلطانه على كتفه خاتم النبوة لانه علامة وبرهان على نبوته اى وذكر ابن ظفر ان
فى بعض كتب الله المنزلة انى باعث رسولاً من الاميين اسدده بكل جميل واهب له كل خلق
كريم واجعل الحكمة منطقة والصدق والوفاء طبعته والعفو والمعروف خلقه والحق
شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به من الوضعية واهدى به من الضلالة
وأوفى به بين قلوب متفرقة واهوا مختلفة واجعل أمته خير الامم وأماما جاء بما يدل على
وجود اسمه الشريف اعنى افظ محمد مكتوباً فى الاجار والنبات والحيوان وغير ذلك بقلم
القدرة فكثير من ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليه السلام والاسلام لاله الا الله
محمد رسول الله قال المراد فص خاتمه فمن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه
مرفوعاً ان فص خاتم سليمان بن داود كان سماوياً من السماء الى اليه فوضعه فى خاتمه اى
وكان به انتظام ملكه وكان نقشه أنا الله لاله الا أنا محمد عبدي ورسولي وحينئذ يكون
ما تقدم عن جابر وما يأتى يجوز ان يكون روى بالمعنى وكان ينزعه اذا دخل الخلاء واذا
جاءه وكان عند نزعه يتنكر عليه أمر الناس ولم يجده من نفسه ما كان يجده قبل نزعه وفى
انس الجليل كان نقش خاتم سليمان لاله الا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله
ووجه على بعض الحجارة القديمة مكتوب محمد بنى مصلم وسيد أمين وفى جامع مدينة
قرطبة بالغرب عوداً حمر مكتوب فيه بقلم القدرة محمد وعن عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب اسألك
بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا عفرت لى قال وكيف عرفت محمد وفى لفظ كافى الوفاء وما
محمد ومن محمد قال لانك لما خلقتنى بيديك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على
قوائم العرش مكتوباً لاله الا الله محمد رسول الله فعلت انك لم تضيف الى اسمك الا أحب
الخلق اليك قال صدقت يا آدم ولولا محمد لما خلقتك اى وفى لفظ كافى الشفاء قال آدم لما
خلقتنى رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لاله الا الله محمد رسول الله فعلت انه
ليس أحد أعظم قدراً عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله تعالى اليه وعزنى
وجلالى انه لا آخر للنبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك وفى الوفاء عن مبصرة قلت يا رسول

طعامه ومن استهزاء اى جهل
قوله يا محمد لتتركن سب آلهتنا
أو انسب اليك الذى تعبد فانزل
الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله وابتغوا
علم فكف عن سب آلهتهم وجاهل
يدعوهم الى الله عز وجل وفى الدرر
المشور للجلال السبوطى فى تفسير
انا كفى نالك المستهزئين قيل نزلت
فى جماعة من النبي صلى الله عليه
وسلم بهم فجاءوا يغزون فى قتالهم
ويقولون هذا الذى يزعم انه نبي
ومعه جبريل فغمز جبريل عليه
السلام بأصبعه فى اجسادهم
فصارت جروحاً وانت لم يستطع
احد ان يدنو منهم حتى ماتوا قال
الحاجي فليستظر الجمع اى بين هذا
وما تقدم ثم قال وقد يدعى انهم
طائفة آخرون غير من ذكر لانهم
المستهزؤون ذلك الوقت اى فيكون
نزول الآية قد تكرر والله أعلم
ومن استهزاء النضر بن الحرث انه
كان اذا جلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم مجلساً يحدث فيه قومه
ويحذرهم ما أصاب من قبلهم من
الامم من نقمة الله تعالى خلقه فى
مجلسه ويقول اقربش هلموا فاني
والله يا معشر قر بش أحسن حديثنا

منه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحدثهم عن ملوك فارس لانه كان يعلم احاديثهم ويقول ما حديث محمد الا اساطير الاوابين
ويقول انه قال سأل مثل ما أنزل الله لانه ذهب الى الحيرة واشترى منها الحديث الاعاجم ثم قدم بها مكة فكان يحدث بها ويقول
هذه كجديد محمد عن عاد وعود وغيرهم ويقال ان ذلك سبب نزول قوله تعالى ومن الناس من يشترى لهُم الحديث والمشهدور

انهم في شراء المؤمنين ولا يهدون الاية نزلت فيهم ما مع الصفة فيهم ما وقوله تعالى واذا تتلى عليه آياتنا تولى مستكبرا
يتاسب النظر ولما تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نبال الاقوين قال النضر بن الحرث لوشننا القتلنا مثل هذا ان هذا الا
اساطير الاقوين وانزل الله تكذيبه ٢٩٤ قل ان اجتمع الاذس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان

بعضهم لبعض ظهيرا اي معينه الله
وجاء ان جماعة من بني مخزوم
ومنهم ابو جهل والوليد بن المغيرة
تواصوا على قتله صلى الله عليه
وسلم فبينما النبي صلى الله عليه
وسلم قائم يصلي اذ سمعوا اقراة
فارسلوا الوليد ليقته فانطلق حتى
اتي المكان الذي يصلي فيه فجعل
يسمع قراة نه ولا يراه فانصرف اليهم
وأعلمهم بذلك فأقروا فلما سمعوا
قراة نه قصدا والصوت فاذا الصوت
من خلفهم فذهبوا اليه فسمعوه
من امامهم ولا زالوا كذلك حتى
انصرفوا خائبين فانزل الله تعالى
وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن
خلفهم سدا فأغشيناهم فهم
لا يبصرون وقبل في نزولها غير
ذلك ولا مانع من أن تكون نزلت
للكل وجاء ان النضر بن الحرث
رأى النبي صلى الله عليه وسلم
منفردا اسفل من ثنية الجحون
فقال لا أجده أبدا أخلى منه
الساعة فأعنا الله فدنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليقته
فراى اسود انضرب بأنيابها على
رأسه فاتحة افواهها فرجع على
عقبه مرعوبا فلقي ابا جهل فقال
من أين فاخبره النضر الخبر فقال

ألقه متى كنت نبيا قال لما خلق الله الارض واستوى الى السماء فسواهن سبع سموات
وخلق العرش كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الانبياء وخلق الله الجنة التي
اسكنها آدم وحواء وكتب اسمي اي موصوفا بالنبوة أو بما هو اخص منها وهو الرسالة على
ما هو المشهور وعلى الابواب والاوراق والقباب والخيام وآدم بين الروح والجسد اي قبل
ان تدخل الروح جسده فلما احياء الله نظرا الى العرش فرأى اسمي فأخبره الله تعالى انه
سيد ولدك فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمي اليه اي فقد وصف صلى الله عليه
وسلم بالنبوة قبل وجود آدم وفيه أيضا عن سعيد بن جبيرة اخبرهم ولد آدم اي الخلق اكرم
على الله تعالى فقال بعضهم آدم خلقه الله يدهم واسجدوا له ملائكته وقال آخرون بل
الملائكة لانهم لم يعصوا الله عز وجل فذكروا ذلك لآدم فقال لما نفخ في الروح لم تبلغ
قدمي حتى استريت جالسافير لي العرش فنظرت فيه محمد رسول الله فذلك اكرم الخلق
على الله عز وجل قيل وكان يكنى آدم بأبي محمد وبأبي البشر وظاهره انه كان يكنى بذلك
في الدنيا وتقدم انه يكنى بأبي محمد في الجنة ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب أيضا رضى
الله تعالى عنه قال لكعب الاحبار رضى الله تعالى عنه اخبرنا عن فضائل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل مولده قال نعم يا امير المؤمنين قرأت ان ابراهيم الخليل وجد هجر امك توبا
عليه أربعة اسطر الا قول انا لله لا اله الا انا فاعبدني والثاني انا لله لا اله الا انا محمد رسول
طوبى لمن آمن به واتبعه والثالث انا لله لا اله الا انا الحرم لي والكعبة بيتي من دخل بيتي
أمن من عذابي وليستظر الرابع اي وذكر بعضهم ان في سنة أربع وخمسين وأربعمائة
عصفت ريح شديدة بخراسان كريح عاد انقلب منها الجبال وفوت منها الوحوش فظن
الناس ان القيامة قد قامت وابتلوا الى الله تعالى فنظروا فاذا نور عظيم قد نزل من السماء
على جبل من تلك الجبال ثم تأملوا الوحوش فاذا هي منصرفة الى ذلك الجبل الذي سقط فيه
ذلك النور فساروا معها اليه فوجدوا به صخرة طولها ذراع في عرض ثلاثة اصابع وفيها
ثلاثة اسطر طرفيه لا اله الا انا فاعبدون وسطر فيه محمد رسول الله القرشي وسطر ثالث فيه
احذروا وقعة المغرب فانهم ان يكون من سبعة أو تسعة والقيامة قد أزفت اي قربت وجاء
ان آدم عليه الصلاة والسلام قال طفت السموات فلم أرفى السموات موضعا الا رأيت
اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولم أرفى الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد
مكتوب عليه واقد رأيت اسمه صلى الله عليه وسلم على فخور الحور العين وورق آجام اي
ورق قصب آجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والجب وبين أعين الملائكة وهذا

ابو جهل هذا بعض حصرو وماتعتوا به انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي الحديت
وقودها وحصب بالزنجية حطب اي حطب جهنم وقد قرأتها عائشة رضى الله عنها كذلك انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة
ما وردوها وكل فيها خالدون شق على كفار قريش وقالوا العبد الله بن الزهري قد نزع محمد أنا وما تعبد من آلهتنا حصب جهنم

صلى الله عليه وسلم لابن الزبير
ما أجهلنا بلغة قومك ما لمالاي عقل
يعنى ما فى قوله تعالى وما تعبدون
وأزل الله ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى أولئك عنها مبعدون
كعبسى وعزير والملائكة وهذا
الحديث ان صح كان نصا من الشارع
لقوله للصويين ما لمالاي عقل ومن
تعنتهم واستهزاهم سؤلهم انشقاق
القمر قيل انهم سألوه آية غير
معينة فانشق القمر وقيل بل سألوه
آية معينة وهى انشقاق القمر
فانشق وجمع بين الروايتين بأنهم
سألوا آية غير معينة أولا ثم عيئوها
بانشقاق القمر قال ابن عباس
رضى الله عنهم ما اجتمع المشركون
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا ان كنت صادقا فانشق لنا
القمر فرقتين نصفا على ابي قبيس
ونصفا على قبيصة كان وكانت ليلة
أربعة عشر وهى ليلة البدر فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه
أن يعطيه ما سألوا فانشق القمر
فرقتين نصفا على ابي قبيس ونصفا
على قبيصة كان فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا فأتوا

رواية فانشق القمر نصفين نصفاً على الصفا ونصفاً على الحرة وقد رما بين العصر الى الليل ينظر اليه ثم غاب وفي رواية انه عاد بعد غرويه وفي رواية فانشق مرتين والمراد فرقين جميعا بين الروايات وعند ذلك قال كفار قریش صرکم محمد فقال رجل منهم ان كان محمد صر القمر بالنسبة اليکم فانه لا يبلغ من صبره ان يصر الارض کلها اي جميع اهل الارض فاسالوا من بانبيکم من

بلد آخر فسألوا القادسين متى كل فج هل رأوا هذا فاجبروهم انهم رأوا مثل ذلك فعد ذلك قالوا هذا سحر مسقراى مطرد وهذا الكلام صريح في ان رؤية الانشقاق كانت لجميع أهل الاقلاق لأنهم مختصة بأهل مكة وهو كذلك وقد اشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله اقتربت الساعة وانشق القمر ٢٩٦ وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وسأنى ان شاء الله هذه

القصة باسبغ مما هنا عنده ذكر المعجزات في آخر الكتاب ومن الآيات التي ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم في أول البعثة بمكة قصة ركانة بن عبد بن يدين هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي الصحابي المكي أسلم رضى الله عنه عام الفتح ونوفى بالمدينة في خلافة معاوية رضى الله عنه سنة اثنتين وأربعين من الهجرة وكان شديد البأس قويا جسيما معروفا بالنوة في المصارعة بحيث انه لم يصصره أحد قط ولا يمس جنبه الارض مغلوبا قط وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم صارعه فصصره وكان وكأنه قبل اسلامه رعى غناله بوادى وهو من أفتك الناس وأشداهم فخرج صلى الله عليه وسلم يوما من بيته ونوجه لذلك الوادى فلقبه ركانة وايسر غما غمرهما فقال له انت الذى تشتم آلها وتعدو الهك العزيز ولولا رحم ينى وبينك قتلتك ولكن ادع الهك أن ينجيك منى اليوم وانا ادعوك لامر وهوان تصارعنى وتعدو الهك وادعوا اللات والعزى فان غلبتني فلك من غنى هذه عشرة تختارها فصارعته صلى الله عليه وسلم فغلبه فقال لم تصرعى وانما غلبنى الهك وخذنى اللات والعزى وما وضع جنبى على الارض احد

في مدحه صلى الله عليه وسلم

لولا ما كان لافلاك ولا فلاك * كلالا بان تحريم وتحليل

بان قوله لولا ما كان لافلاك ولا فلاك مثل هذا يحتاج الى دليل ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل على ذلك فيقال له بل جاء في السنة ما يدل على ذلك والله أعلم * ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال غزونا الهند فوقع في غيضة فاذا فيها شجر عليه ورق احمر مكتوب عليه بالبياض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبريطيب الرائحة مكتوب عليه بالحبرة والبياض في الخضره كتابة بينة واضحة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعض آخر قال دخلت بلاد الهند فرأيت في بعض قراها شجورا سوداوين فتخرج عن وردة كبيرة سودا طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر افاروق فشككت في ذلك وقت انه معمول فعدمت الى وردة كبيرة لم تقع فرأيت فيها كما رأيت في سائر الورق وفي البلد مناشئ كمن يروا أهل تلك البلاد يعبدون الخجارة ونقل ابن مردوق في شرح البردة عن بعضهم قال عصفت بنار محم وشمخ في بلج بحر الهند فارسينا في جزيرة فرأينا فيها وردا احمر ذكى الرائحة مكتوب عليه بالاصفر براقة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله اى ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل غرايشه اللوز له قشران فاذا كسر نخرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحبرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جليلة وهم يتبركون بتلك الشجرة ويستسقون بها اذا منعوا الغيث هذا وفي منزلة الخلفاء الاقتصار على لا اله الا الله اى وحيت لا يكون شاهدا على ما ذكرناى ومن ذلك ما حكاه الحافظ السابق عن بعضهم ان شجرة ببعض البلاد لها اوراق خضراء على كل ورقة مكتوب بخط اشد خضره من لون الورق لا اله الا الله محمد رسول الله وكان أهل تلك البلاد اهل اوثان وكانوا يقطعونها ويوقون اثرها تخرج الى ما كانت عليه في اقرب وقت فاذا ابوا الرصاص وجعلوه في أصلها فخرج من حول الرصاص أربع فروع على كل فرع لا اله الا الله محمد رسول الله فصاروا يتبركون ويستسقون بها من المرض اذا اشتد ويحلقونهم بالزعفران وأجل الطيب * ومن ذلك انه وجد في سنة سبع أو تسع وغامائة حبة غلب فيها بخط بارع بلون اسود محمر ومن ذلك ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوب على جنبها الاين لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر

وسلم فغلبه فقال لم تصرعى وانما غلبنى الهك وخذنى اللات والعزى وما وضع جنبى على الارض احد محمد

قبلك ولكن عد فان صرعتني فلك عشرة أخرى فعاد فصصره فقال له كما قال أولام عاد ثالثة فصصره فقال له دونكها اثلاثين من حتى تختارها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا أريد ذلك ولكن ادعوك الى الاسلام فأسلم تسلم من النار فقال لا الا أن ترينى

آية فقال له ان اريدك آية تسلم قال نعم وكان بقر به شجرة ممتدة فقال لها اقبلي باذن الله تعالى فانشئت اثنتين واقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه وسلم ويدي ركانة فقال اريدني امرا عظيما فمرها فلترجع فقال ان امرتهم افرجعت نسلم قال نعم فامرهما فرجعت والتأمت بقضبانها وقروعهما مع نصفها الا آخر فقال له اسلم ٢٩٧ فقال اكره ان يتحدث نسائه المدينة يعني مكة

وصيادها بانى اجبتك لرعب قلبي منك واسكن الغنم لك فقال له لا حاجة لي بها وانطلق صلى الله عليه وسلم فلقبه أبو بكر رضى الله عنه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى هذا الوادى وبه ركانة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم واخبر ابا بكر رضى الله عنه بالقصة فحجب ابو بكر رضى الله عنه وقته ولم انه لم يسلم ركانة الا عام الفتح رضى الله عنه

* (باب في بيان تعذيب كفار نريش لامة ضعفين من المؤمنين) * قال في المواهب وشرحها ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا هو والمسلمون في دار الارقم حتى نزل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فجهر هو واصحابه بالدعوة الى الله تعالى فكان ذلك في السنة الثامنة من النبوة رهي المدة التي اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها امره الى ان امره الله باظهاره فبادأ قومه بالاسلام وكر ذلك وأكده وبالغ في اظهار الحجية حتى كانه صدق قلوبهم بما ورد عليهم من الحجج والبراهين التي يحجروا عن دفعها كما امره الله تعالى ومع ذلك لم يبعد

محمد رسول الله قال فلما رأى بيع القيتهم في النهر احترامها لها (وعن بعض آخر) قال ركبتم بحر الغرب ومعنا غلام معه سنارة فادلاها في البحر فاصطاد سمكة قد رشب جريضا فنظرنا فاذا مكتوب بالاسود على اذن الواحد لا اله الا الله وفي قفاها وخلف اذنها الاخرى محمد رسول الله فذفناها في البحر (وعن بعضهم) انه ظهرت له سمكة بيضاء واذا على قفاها مكتوب بالاسود لا اله الا الله محمد رسول الله (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنه ما قال كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بطائر في فوهة خضراء فاقفاها فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوب عليها بالاصفر لا اله الا الله محمد رسول الله (ومن ذلك) ما حكاه بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا يقرون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم افتتان في يوم شديد الحر ظهرت صحابة شديدة البياض فلم تزل تنشأ حتى أخذت ما بين الخافقين واحاطت بين السماء والبلد فلما كان وقت الزوال ظهر في الصحابة جنح واضح لا اله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتأب كل من كان اقتن واسلم اكثر من كان بالبلد من اليهود والنصارى (ومن ذلك) ما جاء عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال بلغني في قول الله تعالى وكان تحته كزلهما قال كان لوحا من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجب لمن ايقن بالموت اي بانه يموت كيف يفرح عجب لمن ايقن بالحساب اي انه يحاسب كيف يغفل عجب لمن ايقن بالقضاء اي ان الامور بالقضاء والقدر كيف يحزن عجب لمن يرى الدنيا وتقلبها باهاها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله (وروي) البهقي وغيره عن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه ان الكثر الذي ذكره الله تعالى في كتابه لوح من ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن ايقن بالقدر ثم ينصب اي يتعجب عجب لمن ذكر النار ثم يضل عجب لمن ذكر الموت ثم غفل لا اله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولي وفي تفسير القاضي البيضاوي عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجب لمن يؤمن بالرزق اي ان الله رازقه كيف ينصب اي يتعجب وعجب لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجب لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجب لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله (اقول) قد يقال يجوز ان يكون ما ذكر أولا في احد وجهي ذلك اللوح وما ذكرنا في الوجه الثاني أو ان بعض الرواة زاد وبعضهم نقص وبعضهم روى بالمعنى وحفظ ذلك الكثر لاجل صلاح ايهم ما كان تاسع أب لهما وقد قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد لده وبقعة التي

٣٨ حل ل منه قومه ولم يردوا عليه بل قال الزهري كانوا غير منكرين لما يقول وكان اذا امر عليهم في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من في السماء واستقر واعي ذلك حتى ذكر آياتهم وعابهم المادخل المسجد يوم ما فوجدتهم يسجدون للاسماء فنهاهم وقال ابطيتم دين ابيكم ابراهيم فقالوا انما يسجدون لها بالقرينة الى الله تعالى فلم يرض بذلك منهم وعاب منهم فاجعوا

على مخالفة وعداوته الامن عظم الله بالاسلام وهم قليلون مستخفون وحجب اني عطف عليه عه ابوطالب ومنعه وقام دونه
 كاتبة ثم واشتد الامر بين القوم وضرب بعضهم بعضا واظهر بعضهم لبعض العداوة وتذامرت اى تشاورت قریش على من
 اسلم منهم يعذبونهم ويقنونهم عن دينهم ٢٩٨ وكان ذلك باغرام من ابي سهل لعنه الله كان اذا سمع برجل اسلم له شرف

ومنة لاسمه وقال تركت دين
 ابيك وهو خير منك انسفت حلك
 وانما عين رأيتك وانضم من شرفك
 وان كان تاجرا قال انك قد دن
 تجارتك ولنم لك مال وان كان
 ضعيفا ضربه (فمن عذب في الله
 لاجل أن يفتن في دينه فبنت عار
 ابن ياسر رضى الله عنه ما) كان
 يعذب بالنار وكان صلى الله عليه
 وسلم يحبه وهو يعذب في يده على
 رأسه ويقول يا نار كوني بردا
 وسلاما على عمار كما كنت على
 ابراهيم عليه السلام وكشف عن
 ظهر عمار فوجد اثار النار به
 ايض كالبرص واعل حصول
 ذلك كان قبل دعائه صلى الله
 عليه وسلم بان النار تكون عليه
 بردا وسلاما وعن ام هانئ بنت ابي
 طالب رضى الله عنها قالت ان عمار
 ابن ياسر واباه واخاه عبد الله
 وسبعة ام عمار رضى الله عنهم كانوا
 يعذبون في الله فربهم النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال صبوا آل ياسر
 صبوا آل ياسر فان موعدكم الجنة
 وفي رواية صبوا آل ياسر اللهم
 اغفر لآل ياسر وقد فعلت ففات
 ياسر في العذاب وأعطيت سمية
 ام عمار لابي جهل يعذبها أعطاه الله

هو فيها والد ويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله وسنته (ويذكر) ان بعض العلويين هم
 هرون الرشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلي سبيله فقبل له عياد دعوت حتى نجى الله
 فقال قلت يا من حفظ الكفر على الصييين اصلاح ابيها احتظني منسب لاصلاح آتاني كذا
 في العرائس والله أعلم (ومن ذلك) ما جاء عن جابر رضى الله تعالى عنه قال مكتوب بين
 كتنى آدم محمد رسول الله خاتم النبيين اى وذكر بعضهم انه شاهد في بعض بلاد خراسان
 ولودا على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله اى ومن ذلك
 ما حكاه بعضهم قال ولد عندى في عام أربعة وسبعين وستمائة جسد اسود غرته بيضاء على
 شكل الدائرة وفيها مكتوب محمد يخط في غاية الحسن والبيان وما حكاه بعضهم قال
 شاهدت يلمة من بلاد افرقية بالمغرب رجلا بيضا عينه اليمنى من أسفل مكتوب
 بعرف احمركا بملحة محمد رسول الله (وذكر) الشيخ عبد الوهاب الشعراني قد عانا الله تعالى
 ببركته في كتابه لواقم الانوار القدسية في قواعد السادة الصوفية وفي يوم كاتبي لهذا
 الموضوع رأيت علما من اعلام النبوة وذلك ان شخصا أتاني برأس خروف شواها وأكلها
 وأراني فيها مكتوب بالخط الهى على الجبين لا اله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين
 الحق يهدي به من يشاء يهدي به من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرير ذلك الحكمة
 فان الله لا يسم وهذا كلامه وقد يقال لعل الحكمة التاكيد لاهل مقام الهداية كيف
 وهو الجانب لمقام الضلالة والغواية (وعن الزهرى) قال شخصت الى هشام بن عبد الملك
 فلما كنت بالبلقاء رأيت حجرا مكتوبا عليه بالعبرانية فارشدت الى شيخ يقرأه فلما قرأه
 ضحك وقال أمر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربى مبين لا اله
 الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران

* (باب سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه) *

عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان
 ابعث انى لا عرفه الا ان قال جاء في بعض الروايات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود اى وقيل
 غيره وانه هو الذى في زقاق بمكة يعرف بزقاق الحجر اى ولعله غير الحجر الذى به اثر المرقى ذكر
 انه صلى الله عليه وسلم اتى كائنا عليه عرفقه وهو الذى يقال له زقاق المرقى وغير الحجر الذى به
 اثر الاصابع وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله تعالى كرامته بالنبوة
 كان اذا خرج الحاجة اى الحاجة للانسان ابعده حتى لا يرى بيناء ويقضى الى الشهاب
 وبطون الاودية فلا يرى بحجر ولا شجر الا قال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان

عنه ابو حذيفة بن المغيرة فانها كانت مولاه فاخذها ابو جهل وعذبها تعذبا شديدا رجا ان تفتن في دينها
 فلم تجبه لما يسأل ثم طعنوا في فرجها بحجارة فماتت وكان يقول لها ما آمنت بعمد الا انك عشقتيه لجمال قيل انها اقول شهيد في
 الاسلام رضى الله عنها وعن بعضهم كان ابو جهل يعذب عمار بن ياسر وامه ويجعل لعمار درعا من حديد في اليوم الصائف وفيه

نزل أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وجاء أن عمار رضى الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أبا اليقظان ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تعذب أحدا من آل عمار بالنار وكانت أمه سمية سابعة سبعة في الإسلام ووقعت وهي عجوز كبيرة ٢٩٩ وروى مرة في ظهر عمار رضى الله عنه أثر

كالخيط فسئل عنه فقال هذا ما كانت أهدى في قريش في رمضاء مكة وجاءتهم به دنان قتلوا أباه وأمهم تلفظ لهم بالكفر ظاهرا فقيلا للنبي صلى الله عليه وسلم قد كفر عمار فقال كلا والله إن الإيمان قد خالط بشاشة قلبه وفيه أنزل الله تعالى من كفر بالله من بعد إيمانه الأمن أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم وروى أنه كان يعذب حتى لا يدري ما يقول ثم فرج الله عنه بعد طول تعذيبه حتى عاش إلى خلافة علي رضي الله عنه وقتل بصفيين ووردت في فضائله أحاديث كثيرة رضى الله عنه (ومن كان يعذب في الله خباب بن الارت رضى الله عنه) نفي البخاري عن خباب بن الارت رضى الله عنه قال أئيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد أقينا من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله اتدعو الله لنا ففعد شجرا وجهه فقال أنه كان من قبلكم لمشط أحدكم بامشاط الحديد ما دون عظامه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن

بأنهفت عن عينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدا اه والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله لم يبق من حجر صاب ولا شجر * الا وسلم بل هناء ما وهبا والى ذلك يشير أيضا صاحب الهمزية بقوله والجمادات افصحت بالذي اخبر رس عنه لاحد الفصحاء اى والجمادات التي لا روح فيها انطقت بكلام فصيح لا تعلم فيه اى بالشهادته صلى الله عليه وسلم بالرسالة ولم تنطق به أهل الفصاحة والبلاغة وهم الكفار من قريش وغيرهم وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجناني بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله (اقول) والى تسليم الحجر قبل البعثة يشير الامام السبكي رحمه الله تعالى في تأييده بقوله وما جرت بالاجار الاوسات * عليك بنطق شاهد قبل بعثة وأما حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوحى إلى جبهات الامر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وما ذكره بعضهم ان الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم بمكة من يشهد انك رسول الله قال تلك الشجرة ثم قال لها من أنا فقالت رسول الله فليس من المترجم له وفي الخصائص الصغرى وخص بتسليم الحجر بكلام الشجر وبشهادتهم الله بالنبوة واجابته مادعوته وفي كلام السهيلي يحتمل ان يكون نطق الحجر والشجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة وعلم وعلى كل هو علم من اعلام النبوة وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي اكثر الاعتلاء بل كلهم يقولون عن الجمادات لا تعقل فوقوا عند بصيرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبي أوولى ان حجرا كلمة مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة في ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سيرة الحياة سار في جميع العالم وقد ورد ان كل شئ مع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم واطال في ذلك وقال قد اخذ الله بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجمادات الا من شاء الله كمن واضربنا فاننا لا نحتاج الى دليل في ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتهم اعياننا وامننا تسبيحها ونطقها وكذلك اندك الجبل لما وقع التحلي انما كان ذلك منه لمعرفة بعظمة الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة لما تاد كذا والله اعلم

(باب بيان حين المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم)

قال ابن اسحق لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين

دينه ليظهرن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غفقه وعن خباب بن الارت ايضا رضى الله عنه يحكى عن نفسه قال لقد رأيتني يوما وقد اوقدلى نار ووضعوها على ظهري فما اطفاها الا وكدك ظهري اى دهنه وكان خباب رضى الله عنه قينا اى حذادا وكان قد سبى من اهله في الجاهلية فاشترته امرأته نسبي ام غنم فلما اسلم صارت مولاه

تعذيبه فأخذ الحديد وقد اجتمعت في النار فضعها على رأسه فشكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبايا فاشكت مولاه رأسه فكانت تعوى مع الكلاب فقبل لها اكتوى فكانت تأمر خبايا فبأخذ الحديد فيكوى به رأسها وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه اذا مر بأحد من ٢٠٠ العبيد يعذب اشتراء واعتمقه وهم كثيرون (منهم بلال رضي الله عنه) وكان

مولى لامية بن خلف البلجي واشترى جماعة أم بلال رضي الله عنهم او عاصرين فهيرة رضي الله عنه وابا فكيمة رضي الله عنه وجارية بنى الموئل وتسمى لينة تصغير ابنة والنهدية وبنتها وزيرة وامية بن زهرة (فما كان يعذب به بلال رضي الله عنه) مارواه ابن اسحق ان امية بن خلف كان يخرج بلالا اذا حيت الظهيرة بعد ان يصيبه ويعطشه ايلة ويوما فطره على ظهره في الرمضاء اي الرمل اذا اشتدت حرارته ولو وضعت عليه قطعة لحم لنضجت ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بعمد صلى الله عليه وسلم وتعبد الملات والعزى فيما بين ذلك وقيل ان بلالا رضي الله عنه كان لعبد الله بن جدعان من جهالة مما يكره فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن جدعان بهم فآخروا من مكة خوف اسلامهم فآخروا الا بلالا رضي الله عنه فانه كان يرعى غنمه ويكتم اسلامه فجاء يوم الى الاصنام التي حول الكعبة وصار يصق عليها ويقول خاب وخسر

وكانه للناس اجمعين وكان الله قد اخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالايمان به والتصديق له والنصر على من خالفه وان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم اي فهم واعلمهم من جله أمته صلى الله عليه وسلم كما سيأتي عن السبعين فمن انس من مال الله رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس الاربعين قال وهو هذا هو المشهور بين الجمهور ومن اهل السير والعلم بالاشتر وقيل بزيادة يوم وقيل بزيادة عشرة ايام وقيل بزيادة شهرين وقيل بزيادة سنتين وهو شاذ واكثر منه شذوذا ما قيل انه بزيادة ثلاث سنين وما قيل انه بزيادة خمس سنين قال بعضهم والاربعون هي سن الكمال ونهاية بعث الرسل اي لا يرسلون دونها ومن ثم قال في الكشاف ويروى انه لم يبعث نبي الا على رأس اربعين سنة هذا كلام الكشاف وامامنا كرم الله وجهه عن المسيح انه رفع الى السماء وهو ابن ثلاث اواربع وثلاثين سنة اي ومعلوم انه دعى الى الله قبل ذلك فهو قول شاذ حكاه وهب بن منبه عن النصارى اي وعليه جرى غير واحد من المفسرين بل قال في فروع الحياة لم يلحق ان احدا من المفسرين ذكر في مباحث سنة اذ رفع اكثر من ثلاث وثلاثين سنة هذا كلامه وفي الهدى وامامنا كرم الله وجهه عن المسيح انه رفع الى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف به اثر متصل يجب المصير اليه هذا كلامه ويوافق ما تقدم عن المفسرين وما في العرائس ولما تمت له بعث في عيسى عليه السلام ثلاثون سنة أوحى الله تعالى اليه ان يبرز للناس ويدعوهم ويضرب الامثال لهم ويدأوى المرضى والزمنى والعسمان والمجانين ويجمع الشياطين ويذلهم ويدحرهم ففعل ما أمر به واظهر المعجزات فاجاب مبتا يقال له عازر بعد ثلاثة ايام من موته وعجوبة الجلال الهلي في قطعة التفسير احب عيسى عليه الصلاة والسلام اربعة عازر وصديقاه وابن الجوزي واثنى العاشر وسام بن نوح هذا كلامه وذكر البغوي قصة كل واحد فراجعه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يمشي على الماء ومكث في الرسالة ثلاث سنوات ثم رفع ويوافق ذلك ايضا قول ابن الجوزي وامامنا حديث ما من نبي الا نبي بعد الاربعين فوضع لان عيسى عليه الصلاة والسلام نبي ورفعه الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة اي نبي وهو ابن ثلاثين سنة ورفعه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بل قيل نبي وهو طفل فاشترط الاربعين في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس بشئ هذا كلامه اي وفيه ان هذا ما يجرد لا يدل على وضع الحديث ويوافقه ايضا قول القاضي البيضاوي ونبي نوح وهو ابن خمسين سنة وقيل اربعين ويوافقه ايضا قول بعضهم وعما يدل على ان بلوغ الاربعين ليس شرطاً للنبوته قصة سيدنا يحيى صلوات الله وسلامه عليه

بناه

من عبده فشعرت به قريب فشكوه الى عبد الله بن جدعان قالوا له اسبوت قال ومثلي يقال لهذا

فقالوا له ان اسودك صنع كذا وكذا فاعطاهم ما نفع من الابل ونحوها للاسلام ومكثهم من تعذيب بلال رضي الله عنه ويجوز ان يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكه لامية بن خلف فكان يتولى تعذيبه فلا يفي ما تقدم وقد مر عليه ويقع بن نوح وهو يقول

احد احد فقال ورقة نعم احدا واحدا يا بلال ثم ان ورقة بن نوفل قال لامية والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنافاى لاتخذن قبره منسكا
ومترجا (بروى ان بلال راى الله عنه) حين اشتراه الصديق كان يعذب تحت الحجارة وهانت نفسه عليه في الله عز وجل فلم يبال
بتعذيبهم وكانوا يعطونه للولد ان في بطونه بحبل ويطوفون به في شعاب ٣٠١ مكة وهو يقول احدا احدا خذوا حراة

العذاب بحلاوة الايمان وهذا
كما وقع له ايضا عند موته كانت
امرأته تقول واكرهه وهو يقول
واطرباه عدا الى الاحبه محمد
وحزبه فخرج حراة الموت بحلاوة
اللقاء ولله درابي محمد الشقراطي
حيث قال في قصيدته المشهورة
لا بلال بالامن أمية قد

احله الصبر فيما اكرم التزل
اذ جاهدوه بضلك الاسر وهو على
شدائد الازل ثبت الازل لم يزل
القوة بطعابر مضاء البطاح وقد
عالوا عليه صخور ارجحة النقل
فوجد الله اخلاصا وقد ظهرت
بظهوره كندوب الطل في الطلل
ان قد ظهرولى الله من دبر

قد قد قلب عدو الله من قبل
يعنى ان كان ظهرولى الله بلال
قد ظهر فيه التعذيب بقدره فقد
جوزى عدو الله أمية بقدر قلبه
يوم بدر لانه قتل يومئذ كافرا وكان
قد وصل السيف الى قلبه وكان
عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه
قد أسره يومئذ واراد استبقاءه
اصداقة كانت بينهم ما في الجاهلية
فراى بلال معه فصاح بأعلى صوته
يا انصار رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا رأس الكفر أمية بن

بناء على ان الحكم في قوله تعالى وآتينا الحكم صبيا النبوة لا الحكمة وفهم التوراة
كما قيل بذلك بل احكم اليه عقله في صباه واستبداه قبل كان ابن سبعة أو ثلاث ولما ولى
الخليفة المعتد وهو غير بالغ صنف الامام المولى له كتابا في ولى الامر وهو غير بالغ
واسد دل على جواز ذلك بان الله بعث يحيى بن زكريا نبيا وهو غير بالغ وذ كرفيه كل من
استعمله النبي صلى الله عليه وسلم من الصبيان قال بعضهم وهو كتاب حسن فيه فوائد كثيرة
وكان ذبح يحيى قبل رفع عيسى عليه الصلاة والسلام بسنة ونصف سنة ومما يدل على
ما تقدم عن الهدى اى من انكار ان عيسى عليه الصلاة والسلام رفع وله ثلاث وثلاثون
سنة قول بعضهم الاحاديث الصحيحة تدل على انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة من
ذلك الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم لم في مرض موته لابنته فاطمة رضى الله تعالى عنها
اخبرني جبريل انه لم يكن نبي الا عاش نصف عمر الذي كان قبله واخبرني أن عيسى ابن
مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا ارانى الا اذا هب على رأس الستين وفي الجامع الصغير
ما بعث الله نبيا الا عاش نصف ما عاش الذي قبله وعلى كون كل نبي عاش نصف ما عاش
النبي الذي قبله يشكل ان نوحا كان اطول الانبياء عمرا ومن ثم قيل له كبير الانبياء وشيخ
المرسلين وهو اقول من تشق عنه الارض بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ثم رأيت أن الحافظ
الهيقي ضعف حديث ما بعث الله نبيا الا عاش نصف ما عاش النبي الذي قبله وقال العماد
ابن كثير انه غريب جدا وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام تبوك قام من الليل صلى فاجتمع رجال من اصحابه يحرسونه اى ينظرون فراغه
من الصلاة لان نزول والله يصعد من الناس كان قبل هذا حتى اذا صلى وانصرف اليهم
قال لهم لقد اعطيت الليلة خياما اما اعطين احد قبلى زادنى رواية لا اقولها نغرا اما
اولهن فارسلت الى الناس كلهم عامية اى من في زمنه وغـبرهم عن تقدم او تاخر اى
وللشجر والجبال الى آخر ما يأتى وكان من قبلى وفي لفظه وكان كل نبي انما يرسل الى قومه اى
جميع اهل زمنه او جماعة منهم خاصة ومن الاقول نوح فانه كان مرسل الجميع من كان
في زمنه من اهل الارض ولما أخذ برأيه لا يؤمن منهم الا من آمن معه وهم اهل السفينة
وكانوا اثنتين اربعين رجلا واربعين امرأة وفي عوارف المعارف اصحاب السفينة كانوا
اربعمائة وقد يقال من الاذمين وغيرهم فلا مخالفة دعاء على من عدم من ذكر باستتصال
العذاب لهم فكان الطوفان الذي كان به هلاك جميع اهل الارض الا من آمن ولولم يكن
مرسل اليهم ما دعى عليهم بسبب مخالفتهم له في عبادة الاصنام لقوله تعالى وما كنا عذبين

خلف لا نجوت ان نجى قال عبد الرحمن رضى الله عنه فسا بقوا اليه فلما خشيت ان يلهثوا خلقت لهم ابنه عليا لاشغلهم به
بقتلونه دونه فقتلوه ثم تعفونا وكان أمية رجلا نبلا فلما ادركونا قلت له ابرك فبرك قال قلت نفسي عليه لانه فتمسوه بآسيا فهم
حتى قتله اى ضربوه بأسبابا فمقتله فمقتله بالنيس وهو اخذ اليهم فمقتله بالاسنان فعلم ان النصر مع الصبر لياصر بلال على

تغذيته وكان قتله على يديه تحفة قاله قول الله تعالى وان جندنا لهم الغالبون الا ان حرب الله هم المفلحون والعاقبة للمتقين قبل
 ان ابابكر الصديق رضى الله عنه هنا بالآيات منها قوله هنيئا زادك الرحمن خيرا * لقد ادركت ثارك يا بلال
 واخرج الحاكم عن عبد الله بن الزبير رضى ٣٠٢ الله عنهم ما قال قال ابو حنيفة والداي بكر رضى الله عنهما اراك تعشق رقابا

ضعه افا فلواتك اعتقت رجلا جلدا
 يمنعوك ويقومون دونك فقال
 يا ابت انما يريد ما عند الله تعالى فانزل
 الله تعالى فاما من اعطى واتى الى
 آخر السورة قال في السيرة الحلبية
 مر ابو بكر رضى الله عنه ببلال
 وهو يعذب وعلى صدره خثرة عظيمة
 فقال ابو بكر رضى الله عنه لامية
 ابن خلف ألا تتقى الله في هذا
 المسكين قال انت افسدت فأتقذه
 بما ترى قال ابو بكر رضى الله عنه
 عندي غلام اسود اجال منه
 وأقوى على دينك اعطيك به قال
 قبلت هولاء فاعطاه ابو بكر رضى
 الله عنه غلامه ذلك وأخذ بالآ
 فاعتقه وفي تفسير البغوى قال
 سعيد بن المسيب بلغنى ان امية بن
 خلف قال لابي بكر الصديق رضى
 الله عنه في بلال حين قال أتبيعني
 قال نعم ابيعه بقسطاس يعنى عبدا
 لابي بكر رضى الله عنه كان تحت
 يده لابي بكر رضى الله عنه عشرة
 آلاف دينار للتجارة وغلان وجوار
 وكان مشركا يابى الاسلام فاشترى
 ابو بكر رضى الله عنه ببلال
 ويروى انه لما ساء ابو بكر رضى
 الله عنه امية بن خلف في بلال
 قال امية لاصحابه لالعين بابي بكر

اى حتى في الدنيا حتى نبعث رسولا وقد ثبت ان نوحا قول الرسل اى لمن يعبد الاصنام لان
 عبادة الاصنام اول ما حدثت في قومه وأرسله الله اليهم ينههم عن ذلك وحينئذ لا يخالف
 كون اول الرسل آدم ارسله الله تعالى الى اولاده بالايان بالله تعالى وتعليم شرائعه وذكر
 بعضهم انه كان مرسل الزوجه حواء في الجنة لان الله تعالى أمره أن يأمرها وينهاها في
 ضمن اخباره بأمره ونهييه بقوله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامه ارغدا
 حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وذلك عين الارسال كما ادعاه بعضهم فعلم ان عموم رسالة
 نوح عليه الصلاة والسلام لجميع اهل الارض في زمنه لا يساوى عموم رسالة نبيناه الى الله
 عليه وسلم لما علمت ان رسالته عامة حتى ارى بعد زمانه وحينئذ يسقط السؤال وهو
 لم يبق بعد الطوفان الا مؤمن فصارت رسالة نوح عليه الصلاة والسلام عامة ويسقط
 جواب الحافظ ابن حجر عنه بان هذا العموم الذى حصل بعد الطوفان لم يكن من اصل بعثته
 بل طرأ بعد الطوفان بخلاف رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قيل كان بين الدعوة
 والطوفان مائة عام وقد حقهنا فيما سبق ان آدم ومن بعده دعا الى الايمان بالله تعالى وعدم
 الاشرار به الا ان الاشرار به وعبادة الاصنام اتفق انه لم يقع الا زمن نوح ومن بعده
 وأما قول اليهود وبعضهم وهم العيسوية طائفة من اليهود اتباع عيسى الاصفهاني انه
 صلى الله عليه وسلم انما بعث للعرب خاصة دون بني اسرائيل وانه صادق ففاسد لانهم اذا
 سلموا انه رسول الله وانا صادق لا يكذب لزعمهم التناقض لانه ثبت بالتواتر عنه صلى الله
 عليه وسلم انه رسول الله لكل الناس (اقول) قال بعضهم ولا ينافيه قوله تعالى وما أرسلنا
 من رسول الا بالبين قومه لانه لا يدل على اقتصار رسالته عليهم بل على كونه ممتد كلاما
 بلغتهم لينهم مواعنه ولا ثم يبلغ الشاهد العائب ويحصل الافهام لغير أهل تلك اللغة من
 الاعاجم بالتراجم الذين أرسل اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان
 هو وكتابه عربيين كما كان موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام مبعوثين لبني اسرائيل
 بكتابينهما العبراني اى وهو التوراة والسرياني وهو الانجيل مع ان من جملة من جاءتهم بجماعة
 لا يفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية والله اعلم وأشار الى
 الثانية من الخمس بقوله وانصرت بالعرب على العدو ولو كان ينفى وبينه مسيرة شهر اى امامه
 وخلفه يلا منى رعا اى يقذف الرعب في قلوب اعدائه صلى الله عليه وسلم وجهل الغاية
 شهر الا انه لم يكن بين بلده وبين اعدائه اى المهاجرين لها اكثر من شهر اى وجاءه ان
 سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام ذهب هو وجنده من الانس والجن وغيرهما الى الحرم

لعبه ما لهم احد باحدثم فتضاحك وقال اعطى عبدا قسطاس قال ابو بكر رضى الله عنه ان فعلت تفعل
 قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني معه امر أنه قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت فتضاحك
 وقال لا والله حتى تعطيني ابنته مع امر أنه قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت قال لا والله حتى تريدنى فماتنى دينار فقال ابو

بكر رضى الله عنه أنت رجل لاتسخي من الكذب قال واللات والعزى انى اعطيتنى لافعلن قال هي لك فآخذها واخذ ابو بكر
رضى الله عنه بلالا فاعقته وقيل اشتراه بسبع أواق وقيل برطل من ذهب وقيل غير ذلك يروى ان سيده قال لابي بكر رضى الله
عنه بعد شرائه لو آيت الاباوقية ابنا كذاى لوقلت لأشتره الاباوقية ٣٠٣

مائة أوقية لاخذته به ولما قال
المشركون ما أعق ابو بكر بلالا
الايد كانت له عنده فكافأ بها
انزل الله تعالى والليل اذا يغشى
الى آخر السورة فقوله فأما من
أعطى واتى وصدق بالحسنى فهو
ابو بكر رضى الله عنه وقوله وأما
من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فهو أمية بن خلف وقوله لا يصلاها
الا الاشقى هو أمية وقوله وسيجنبها
الاتقى هو ابو بكر وفى قوله الاتقى
نصريح بأنه اتقى العربة اذ التقدير
الاتقى من كل احد لان الحذف
يقيد العموم والمراد من كل احد
غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ولما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم
ان ابا بكر رضى الله عنه اشترى
بلالا قال له الشريك يا ابا بكر فقال
قد اعقته يا رسول الله اى لان
بلالا رضى الله عنه قال لابي بكر
رضى الله عنه حين اشتراه ان
كنت اشتريتنى انفسك فامسكنى
وان كنت انما اشترىتنى لله عز
وجل فدعنى لله تعالى فاعقته
ويروى ان النبى صلى الله عليه وسلم
اتى ابا بكر رضى الله عنه فقال
لو كان عندى مال اشتريت بلالا
فانطلق العباس رضى الله عنه

وكان يذبح كل خمس مائة وخمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة لان مساحة
جندة كانت مائة فرسخ قال لمن حضر من اشراف جندة هـ ذامكان يخرج منه نبى عربى
يعطى التمس على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القربى والبعيد عنده فى الحق
سواء لاتأخذ فى الله لولة لأم ثم قالوا فى دينى انى الله يدين قال يدين الحنيفية فطوبى
لمن آمن به قالوا كم بين خروجه وزماننا قال مئة دار ألف عام وأشار الى الثالثة بقوله
واحبات لى الغنائم كلها وكان من قبلى اى من أمر بالجهاد منهم يعطونها ويحرمونها اى
لانهم كانوا يحجمونها اى والمراد ما عدا الحيوانات من الامنة والاطعمة والاموال فان
الحيوانات تكون ملكا للغانم دون الانبياء ولا يجوز للانبياء أخذ شئ من ذلك بسبب
الغنمة كذا فى الوفاء وجاء فى بعض الروايات واطعمت أمتك التى ولم احل لامة قبها
اى والمراد بالنبي ما يعم الغنمة كما انه قد يراد بالغنمة ما يعم التى هـ ذاقى بعض الروايات
وكانت الانبياء يعزلون الخمر فحبى النار اى نار يضيء من السماء فتأكله اى حيث لا غلول
وأمرت ان أقسمه فى فقرأ أمتى وفى تسكمله تفسير الجلال السيوطى لتفسير الجلال الحلى
ان ذلك لم يهد فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ولم يكن ممن أمر بالجهاد فلا يخالف
ما سبق * وأشار الى الرابعة بقوله وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا انما ادر كتنى
الصلاة تسكت اى تيمت حيث لا ماء وصلبت فلا يختص السجود منها بموضع دون غيره
وكان من قبلى لا يعطون ذلك اى الصلاة فى اى محل ادر كنتم فيه انما كانوا يصلون
فى كنائسهم ويبيعهم اى ولم يكن أحد منهم يتيم لان التيمم من خصائصنا وفى رواية
جابر لم يكن أحد من الانبياء يصل حتى يبلغ محرابه وجاء فى تفسير قوله تعالى واختار
موسى قومه الآيات من المآثور ان الله تعالى قال لموسى أجعل لكم الارض مسجدا فقال
لهم موسى ان الله قد جعل لكم الارض مسجدا قالوا لا نريد ان نصلى الا فى كنائسنا فعد
ذلك قال الله تعالى سأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى قوله المفطون اى وهم أمة
محمد صلى الله عليه وسلم وفيه انه قيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسبح
فى الارض يصل حيث ادر كنه الصلاة ويحتاج الى الجمع بين هـ ذاقى بين ما تقدم من قوله
لم يكن أحد من الانبياء يصل حتى يبلغ محرابه الا ان يقال لا يصل مع أمة الا فى محرابه
وأما عيسى عليه الصلاة والسلام فخص بانه كان يصل حيث ادر كنه الصلاة
وسياتى فى الخصائص الكلام على ذلك * وأشار الى الخامسة بقوله قيل لى سل فان كل
نبى قد سأل فانخرت مسئلتى الى يوم القيامة فهى لكم ولن شهد ان لا اله الا الله وهو

فاشتراه فبعث به الى ابي بكر رضى الله عنه اى ملكه له بقره فاعقته فليست امل الجمع بين هـ ذاقى الاقوال ويمكن ان يقال ان العباس
رضى الله عنه رغب أمية فى بيع بلال فلما ظهر له الرضا ببيعها ارسل الى ابي بكر رضى الله عنه اعلمه برغبة ابي بكر فى شرائه وعقته
فانطلق على ذلك ان العباس اشتراه والله سبحانه وتعالى اعلم وقد اشترى ابو بكر رضى الله عنه جماعة آخرى ممن كان يعذب فى الله

منهم جماعة لم يبال رضى الله عنهم ومنهم عامر بن فهيرة فانه كان يذهب في الله حتى لا يدري ما يقول وكان راجل من بني نعيم من قريظة ابى بكر رضى الله عنه ومنهم ابو سكينه وكان عبد الصقوان بن امية اسلم حين اسلم ابو بكر رضى الله عنه فخر به ابو بكر رضى الله عنه وقد اخذ صقوان بن امية واخرجه ٣٠٤ نصف النهار في شدة الحر فقيدها الى الرمضاء فوضع على بطنه صخرة

فأخرج لسانه وابى بن خاف عم صقوان يقول زده عذابا حتى يأتي محمدا فيخلصه بسحره فاشترى ابو بكر رضى الله عنه واعاقه (ومن كان يعذب فاشترى ابو بكر رضى الله عنه ام عيسى) وكانت امة لبني زهرة كان الاسود بن عبد يغوث الزهري يعذبها فاشترى ابو بكر رضى الله عنه واعاقها وكذا اشترى ابنهما واسمها الطيفة قبل كانت بنتا للوليد بن المغيرة وكذا اشترى أخت عامر بن فهيرة اوامه وكانت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل ان يسلم وكان يعذبها فاشترى ابو بكر رضى الله عنه عليه وهو يضربها فضرى بها حتى مل فاستامها منه ابو بكر رضى الله عنه ثم اشترىها واعاقها وكذا اشترى لبننة جارية للموتل بن حبيب وأعتقها واشترى ايضا الزنيرة على وزن سكينه وقيل يتشديد النون وكانت امة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل ان يسلم فكان يعذبها اوامه جماعة من قريش فتأبى الا الاسلام وكان ابو جهل اعنه الله يقول ألا تهجوا الى هؤلاء واتباعهم لو كان ما أتى به محمد خيرا وحقا مسبقونا اليه

لاخراج من في قلبه ذرة من الايمان ليس له عمل صالح الا التوحيد - اى اخراج من ذكر من النار لان شفاعته غيره صلى الله عليه وسلم - لم تقع فعين في قلبه ~~اكثر~~ من ذلك قاله القاضي عياض اى وقد جاء في بيان من يشفع باذن الله في الشفاعة فلا يقي نجي ولا شفع الا شفع وفي رواية ثم نشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون فيشفعهم الله عز وجل وقد جاء ان اول شافع جبريل ثم ابراهيم ثم موسى ثم يقوم نبيكم رابعا لا يقوم بعده احد فيأشفع فيه وفي الحديث آتى تحت العرش فاخرس ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسى فأقول يا رب أمتى فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر أو شئ من ايمان وفى لفظ حبة من خردل وفى لفظ ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فأخرج به اى من النار فانطلق فأفعل اى اخرجه من النار وأدخله الجنة وله صلى الله عليه وسلم - لم شفاعته قبل هذه فى ادخال أهل الجنة الجنة بعد مجاوزة الصراط فى الحديث فاذا دخلت الجنة فنظرت الى ربى خربت ساجدا فيأذن الله لى فى حبه ونجيبه ثم يقول ارفع رأسك يا محمد واشفع تشفع واسأل تعطه فأقول يا رب شفعنى فى أهل الجنة ان يدخلوا الجنة فيأذن الله تعالى لى فى الشفاعة الى آخر ما تقدم ومن هذا يعلم ان الشفاعة فى الاخراج من النار انما تكون منه صلى الله عليه وسلم وهو فى الجنة فأتقدم من قوله آتى تحت العرش فاخرس ساجدا الى آخره انما ذلك فى الشفاعة فى فصل القضاء فهذا خلط من بعض الرواة اى خلط الشفاعة فى الموقف التى هى الشفاعة فى فصل القضاء بالشفاعة بعد مجاوزة الصراط فى دخول أهل الجنة الجنة وبالشفاعة بعد دخول الجنة فى اخراج أهل التوحيد من النار والشفاعة فى فصل القضاء هى المشار اليها فى قوله صلى الله عليه وسلم واعطيت الشفاعة فقد قال ابن دقيق العيد الاقرب ان اللام فيها لله والمراد الشفاعة العظمى فى اراحة الناس من هول الموقف اى وهذا هو المقام المحمود الذى يحمدوه ويغبطه فيه الاقوالون والآخرين المعنى بقوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وعن حذيفة رضى الله تعالى عنه تجمع الناس فى صعيد واحد فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ابيك وسعديك والشر ابيك والمهدى من هدى وعبدك بين يديك ولك واليك لالمجأ ولا منجأ منك الا اليك تباركت وتعالى سبحانك رب البيت وقد هاجت فتنة ككبيرة يغداد بسبب هذه الآية عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا فقالت الخنابلة

انفسبقتنا زينة الى رشد وكان كفار قريش يقولون أيضا لو كان خيرا ما سبقتنا زينة اى ومن كان مثلها معناه

فانزل الله فى شأنهم وقال الذين كفروا الذين آمنوا اى مشير بن الهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يندوا به فسبقوا له هذا انك قد لم ولما اشتد الضرب والعذاب على زينة هبت وذهب بصيرها فقال المشركون ما اصاب بصيرها الا الالان والعزى

وتجاهها أبو جهل لعنه الله وقال لها انما فعل بك ما ترى من اللات والعزى وتبعه كفار قريش على ذلك فقالت لهم والله ما هو كذلك وما يدري اللات والعزى من يعبد ما أولكن هذا أمر من السماء وربى قادر على أن يرده على بصري فرد الله عليها بصرا صبيحة تلك الليلة فقالت قريش هذا من شهر محمد فاشتراها أبو بكر رضى الله عنه ٣٠٥ فأعتقها وكان من تعذيب قريش

لهؤلاء المسلمين أن يلبسواهم أدراع الحديد ويأطرحوهم في الشمس لتؤثر سراتها فيهم وأما النبي صلى الله عليه وسلم فغفاه الله بعمه أبي طالب وبما كان يظهره الله لأعدائه من الآيات وخوارق العادات كبعث جبريل في صورة فحل ليلتهم بأب جهل وأما أبو بكر رضى الله عنه فغفاه الله بقومه من تولى الأذى وشدة به وكان يناله بعض الأذى وسباني أنه أراد الهجرة إلى الحبشة مع من هاجر إليها ثم جلس وأما المستضعفون فصاروا يعذبونهم بأنواع العذاب ثم أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة إلى الحبشة روى ابن إسحاق أن سبب الهجرة إلى الحبشة أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى المشركين يؤذون أصحابه ولا يستطيع أن يكفهم عنهم قال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه فخرجوا إليها مخافة الفتنة وفراراً إلى الله بدينهم فكانت

معناه يجلسه الله تعالى على عرشه وقال غيرهم بل هي الشفاعة العظمى في فصل القضاء فدام الخصاص إلى أن اقتلوا قنزل كثير وهذه الشفاعة إحدى الشفاعات الثلاث المعنية بقوله صلى الله عليه وسلم لي عند ربى ثلاث شفاعات وعدني وفي كلام بعضهم له صلى الله عليه وسلم تسع شفاعات آخر غير فصل القضاء جرى في اختصاصه ببعضها خلاف وهي الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب ولا عقاب قال النووي وجعاه هي مختصة به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها قال القاضي عياض وغيره ويشترط فيها من يشاء الله تعالى والشفاعة في اخراج من أدخل النار من المؤمنين وفي قلبه مثقال ذرة من ايمان وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في اخراج من أدخل منهم النار وفي قلبه ازيد من ذرة من ايمان ويشترك فيها الانبياء والملائكة والمؤمنون وظاهر هذا السياق ان المراد بمن في قلبه مثقال ذرة من ايمان إلى آخره عام في أمته وغيرهم من الامم وهو يخالف قول بعضهم جاء في الصحيح فأقول يا رب ائذن لي فين قال لا اله الا الله اى ومات على ذلك قال ليس ذلك لك ولكن وعزى وكبرياى وعظمى لاخر جن من النار من قال لا اله الا الله ولا يشك على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتاني آت من عند ربى يخبرني بين ان يدخل نصف أمي وفي رواية ثاني أمي الجنة اى بلا حساب ولا عذاب وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا فاخترت الشفاعة وعلمت أنها اوسع لهم لانا نقول المراد بالذين تنالهم شفاعته صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا خصوص امته وأما من قبل له فيه ليس ذلك لفهم الموحدون من الامم السابقة فليتأمل مع ما سبق من شفاعات الانبياء والملائكة والمؤمنين والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وجوزا النووي اختصاصها به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار كابي طالب وابي لهب في كل يوم اثنين بالنسبة لابي لهب والشفاعة لمن مات بالمدينة الشريفة واهل المراد أنه لا يحاسب وقد اوصى ابن القيم شفاعته صلى الله عليه وسلم إلى أكثر من عشرين شفاعاة وفي رواية اعطيت ما لم يعطه احد من الانبياء نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض اى وفي لفظ وينا انا نأتم رأيتني أوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي ولا منافاة لانه يجوز انه اعطى ذلك بقطة بعد ان اعطيه مناما وسميت اجداى ومحمد اى لان احدا من الانبياء لم يسبق ذلك فهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة للانبياء كذا في الخصائص الصغرى وتقدم ان التسمية باحدا من خصائصه صلى الله عليه وسلم على جميع

٢٩ حل ل اول هجرة في لاسلام وذلك في رجب سنة خمس من النبوة فهاجر اليها ناس ذو وعد منهم من هاجر بنفسه وحده ومنهم من هاجر بأهله فمن هاجر بأهله عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وابو سلمة بن عبد الاسد هاجر ومعه زوجته أم سلمة رضى الله عنها وابو جذيفة بن عتبة بن

ربة هاجر ومعه زوجته سلمة بنت سمبل بن عمرو مراغما كل منهما لاليه قارين بدينهما فولدت له سلمة بانطشة محمد بن ابي
 سديشة وعمن هاجر بابه عامر بن ابي ربيعة هاجر ومعه زوجته ليلى العدوية وهاجرت أم ايعن مع السيدة رقية رضي الله عنهما
 ويقال لها بركة الحبشية وهاجرت ٣٠٦ معها اتخدمها وتقوم بشأنهم الاثم امولاة ابيها وهو النبي صلى الله عليه وسلم وعمن هاجر
 بلا زوجة عبد الرحمن بن عوف

والزبير بن العوام ومصب بن
 غير وعثمان بن مظعون وسهيل
 ابن يضاء وأبوسيرة بن ابي رهم
 وحاطب بن عمرو والعامريان
 وعبد الله بن مسعود رضي الله
 عنهم وخرجوا مشاة مائة لائسرا
 ثم استأجر واسفينة بنصف دينار
 وخرجت قريش في آثارهم حتى
 جاءوا الى البحر حيث ركبوا فلم
 يدركوا منهم م أحدا وكان أول
 من خرج عثمان بن عفان رضي
 الله عنه مع امرأته رقية رضي
 الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم
 ان عثمان لأول من هاجر بأهله
 بعد نبي الله لوط عليه السلام
 ثم أبطأ على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خبرهم ما تقدمت
 امرأة فقالت قد رأيتهم ما وقد
 حمل عثمان امرأته على حمار فقال
 صلى الله عليه وسلم مصيب ما الله
 وكانت رقية رضي الله عنها ذات
 جمال بارع وكذا عثمان رضي الله
 عنه ومن ثم كان النساء يعنينهما
 بقولهن

أحسن شيء قدري انسان

رقية وبهله عثمان

ويروي أنه صلى الله عليه وسلم
 أرسل رجلا الى عثمان ورقية

المناس وفي وصفه صلى الله عليه وسلم نفسه عباد كروقول عيسى عليه الصلاة والسلام
 اني عبد الله الابية وقول سليمان عليه الصلاة والسلام علما من طق الطير وأوتينا من كل
 شيء الا بنة هو الاصل في ذكر العلماء مناقبهم في كتبهم وهذا ما أخذ من قوله تعالى وأما
 بنعمة ربك فحدث ومن قوله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر قال
 الله تعالى اتين شكرتم لازيدنكم واتين كفرتم ان عذابي لشديد بعد سيدنا عمر رضي الله
 تعالى عنه المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوق احد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انما
 فعلت ذلك اظهارا للشكر وعن سفيان الثوري رحمه الله من لم يتحدث بنعمة الله فقد
 عرضها للزوال والحق في ذلك التفصيل وهو ان من خاف من التحدث بالنعمة واظهارها
 الرياء فعدم التحدث بها وعدم اظهارها أولى ومن لم يخف ذلك فالتحدث بها واظهارها
 أولى اي وفي الشفاء انه أحمد المجودين واحمد الحامدين ويوم القيامة يحمد الاقرون
 والاخرون لشئاء الله لهم فحقيق أن يسعى محمد واحد وتقدم ان هذا يوافق ما تقدم عن
 الهدى ان أحمد أخذ من الفعل الواقع على المقبول وقد جاءنا محمد وأنا أحمد وأنا
 الماسح الذي يحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب
 الذي ليس بعدى نبي وجعلت أمي خيرا لام (قال القاضي البضاوي) وفي التسمية بالاسماء
 العربية تنويه الى تعظيم المسمى هذا كلامه وفي رواية لما أسري بي الى السماء قربني
 ربي حتى كان بيني وبينه كتاب قوسيين أو ادنى قيل لي قد بعثت امتك آخر الامم لافضح
 الامم عندهم اي بوقوفهم على اخبارهم ولا فضحهم عند الامم اي لتأخرها عنهم وعليه
 فالضمير في دناءة يعود اليه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم ان دناءة لدلى الآية عبارة عن
 تقرير تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم فالضمير في دناءة الى آخره يعود الى الله تعالى وهو معنى
 اطيف وفي رواية نحن الآخرون من اهل الدنيا والاقولون يوم القيامة المقضى لهم قبل
 السلائق وفي رواية نحن آخر الامم وأقول من يحاسب تتفرج لنا الامم عن طريقنا
 فنحضي غرا محجلين من اثر الطهور وفي رواية من آثار الوضوء فتقول الامم كادت هذه
 الامم أن تكون انبياء كما هذا وفي رواية غرامن اثر السجود محجلين من اثر الوضوء
 وفي رواية فضلت على الانبياء بست اي ولا مخالفة بين ذكر الخمس اولا وبين ذكر الست
 هنا لانه يجوز أن يكون اطلع أولا على بعض ما اختص به ثم اطلع على الباقي هذا على
 اعتبار مفهوم العدد ثم اشار الى بيان الست بقوله صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع
 الكلم ونصرت بالرعب واحات لي الغنائم وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وأرسلت

ورضى الله عنهم ما في حاجة وقيل بما قام ليحمله اليه ما فاطما عليه الرسول فلما جاء قال صلى الله عليه وسلم ان شئت الى
 أخبرتك ما حبسك قال نعم قال ووقت تنظر الى عثمان ورقية وتجب من حسنهما قال نعم والذي بعثك بالحق وكان ذلك قبل نزول
 آية الجلاب ويدكر أن نضر من الحبشة كانوا يظرون رقية رضي الله عنها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء

في وصف عثمان رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان أردت ان تنظر في اهل الارض شيه
يوسف عليه السلام فانظر الى عثمان رضي الله عنه وجاء في فضله رضي الله عنه أن لكل نبي رفيقا في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن
عقان رضي الله عنه ولما وصلوا الجنة اكرمهم التجاني وأقاموا عنده آمنين ٣٠٧ وقالوا جاورنا به ما خير جار على ديننا

وعبدنا الله تعالى لا نؤذي ولا
نسمع شيئا نكرهه ولما دأب
الناس الى الحبشة اشتد البلاء
على بقية المساكين بمكة فأراد أبو
بكر رضي الله عنه الهجرة الى
الحبشة فخرج حتى بلغ برك
العماد وهو موضع على خمس
ليال من مكة الى جهة اليمن
فلقيه ابن الدغنة سيد القارة
وهي قبيلة مشهورة من بني
المهون بن خزيمية بن مدركة بن
اليمام وكانوا حلفاء لبني زهرة
من قريش فقال ابن الدغنة لابي
بكر رضي الله عنه أريد يا أبا
بكر فقال أبو بكر رضي الله عنه
أخرجني قومي فأريد أن أسخ
في الارض وأعبء دري فقال ابن
الدغنة مثلك يا أبا بكر لا يخرج
ولا يخرج انك تكسب المعدوم
وقل الرحم وتحم الكلى وتقري
الضيف وتعين على نوائب الحق
فأنا لك جارار جمع واعبء دربك
يلدك فرجع وارتحل معه ابن
الدغنة فطاف عشية في اشراف
قريش فقال ان أبا بكر لا يخرج
مثله ولا يخرج أخرجون رجلا
يكسب المعدوم ويصل الرحم
ويحم الكلى ويقري الضيف

الى الخلق كافة وخلق يشمل الانس والجن والملائكة والحيوانات والنبات والجر قال
الجلال السيوطي وهذا القول اي رساله للملائكة رجمته في كتاب الخصائص وقدرجه
قبلي الشيخ في الدين السبكي وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم
الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزي وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات
وازيد على ذلك أنه ارسل الى نفسه وذهب جمع الى انه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ العراقي
في نكته على ابن الصلاح والجلال المحلى في شرح جمع الجوامع ومشييت عليه في شرح
التقريب وسكى الفخر الرازي في تفسيره والبرهان النسفي في تفسيره وفيه الاجماع هذا
كلامه وبهذا الثاني أقوى والدشخنا الرملى وعليه فيكون قوله صلى الله عليه وسلم ارسلت
للخلق كافة وقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا من العام المخصوص أو الذي اريد به المخصوص
ولا يشك عليه حديث سلمان اذا كان الرجل في ارض وأقام الصلاة صلى خلفه من
الملائكة ما لا يرى طرفاه يركعون يركعونه ويسجدون بسجوده لانه يجوز ان لا يكون ذلك
صادرا عن بعثته اليهم ولا يشك ما ورد بعثت الى الاحمر والاسود لما تقدم ان المراد بذلك
العرب والهم في الشفاء وقيل الجر الانس والسود والجان واستدل للقول الاول القائل
بانه ارسل للملائكة بقوله تعالى ومن يقل منهم اي من الملائكة اني الهى دونه فذلك
نجزيه جهنم فهمى انذار للملائكة على لسانه صلى الله عليه وسلم في القرآن العظيم الذي انزل
عليه فنبت بذلك رساله اليهم ودعوى الاجماع منازع فيها نهى دعوى غير مسموعة
ثم رأيت الجلال السيوطي ذكر هذا الاستدلال وهو واضح وكريمة ادلة ايضا وهي
لا تنبت المدعى الذي هو ان الملائكة يكتفون بشيعة صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى على
من رزق نوع فهم بالوقوف عليها فاعلم أنه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء وأممهم
على تقدير وجوده في زمنهم لان الله تعالى اخذ عليهم وعلى ائمتهم الميثاق على الايمان به
ونصرته مع بقائهم على نبوتهم ورسالتهم الى ائمتهم فنبوتهم ورسالتهم اعم واثمل وتكون
شريعته في تلك الاوقات بالنسبة الى أولئك الامم ما جاءت به انبياءهم لان الاحكام
والشرائع تختلف باختلاف الاشخاص والاقوات قاله السبكي اي لجميع الانبياء وأممهم
من جملة امته صلى الله عليه وسلم فقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه والذي نفسي بيده لو ار موسى عليه السلام كان حيا ما وسعته الا أن يتبعني
وأخرج احمد وغيره عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر رضي الله تعالى عنه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مررت بأخلى من قريظة فكتب لي جوامع

ويعين على نوائب الحق فلم ينكر واشي من ذلك واجاز واجواره وقالوا ما بكر عليه عبد به في داره فليصل فيها ولعله قرأ ما شاء
ولا يؤذي بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ابن الدغنة لابي بكر رضي الله عنه ما قاله له واشتد ذلك
عليه فليث أبو بكر رضي الله عنه يعبد به في داره ولا يستعلن به مدة ثم ايتني مسجد ايفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن

فينة صف عليه اي يزدهم عليه نساء المشركين وأبناءؤهم حتى يسقط بعضهم على بعض ويحبسون من قرأته ويكأنه وكان أبو بكر
رضي الله عنه وجلا بكاء اذا قرأ الآية عينيه فشق ذلك على اشراف قريش من المشركين فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم
فقالوا له انا كنا أجربنا أبا بكر بجوارك ٣٠٨ على أن يعبد ربه في داره وهو قد فله مسجد أو أعلن بالصلاة والقراءة فيه

وانا قد خشيتنا ان يفتن نساءنا
وابناءنا فانهم فان احب أن يقتصر
على أن يعبد ربه في داره فعل وان
أبي الا ان يعان فله أن يرد عليك
ذمتك فاننا قد كرهنا أن نخفرك
اي نغدرلك فاق ابن الدغنة الى
ابي بكر رضي الله عنه وقال قد
علمت الذي عاقدت لك عليه فاما
أن تقتصر على ذلك واما أن ترد
على ذمتي وجوارى فاني لا احب
أن تسمع العرب اني أخفرت في
رجل عقدت له ذمة فقال أبو بكر
رضي الله عنه لابن الدغنة فاني
ارد عليك جوارك وأرضي بجوار
الله تعالى اء حايته قال الحافظ
ابن حجر رحمه الله وفي الحديث
من فضائل الصديق رضي الله
عنه أشياء كثيرة قد امتاز بها عن
سواه ظاهرة لمن تأملها كوافقة
ابن الدغنة في وصف الصديق
رضي الله عنه لخديجة رضي الله
عنها فيما وصفت به النبي صلى الله
عليه وسلم عند ابتداء نزول
الوحي عليه كما تقدم وذلك يدل على
عظيم فضل الصديق رضي الله عنه
واتصافه بالصفات الباقية في
أنواع الكمال وجاء في بعض
الاحاديث كنت أنا وابو بكر

من التوراة الا عرضها عليك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر
رضي الله عنه ربا وبلاسلام ديننا ومحمد صلى الله عليه وسلم رسولنا فسرى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفس محمد بيده لو اصبغ فيكم موسى ثم اتبعتموه اضلتم
انكم حظي من الامم وأنا حظكم من النبيين وفي التمر لابي حيان ان عبد الله بن سلام
استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم على السبت وان يقرأ من التوراة في صلاته
من الليل فلم يأذن له وكون جميع الانبياء وأممهم من امته صلى الله عليه وسلم فالمراد أمة
الدعوة لا أمة الاجابة لانها مخصوصة بمن آمن به بعد البعثة على ما تقدم ويأتي وبعثته صلى
الله عليه وسلم رحمة حق للكفار بتأخير العذاب عنهم ولم يعاجلوا بالعقوبة كما ترا الامم
المكذبة وحق للملائكة قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (وقد ذكر في الشفاء)
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت
اخشى العاقبة فامنت لثناء الله تعالى على في القرآن بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي
العرش مكين قال الجلال السيوطي ان هذا الحديث لم تنقله على اسناد فهو صلى الله
عليه وسلم افضل من سائر المرسلين وجميع الملائكة المقربين وفي لفظ آخر فضلت على
الانبياء بسبب لم يعطهم احد كان قبلي غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر واحملت لي الغنائم
وجعلت امتي خيرا لامم وجهت لي الارض مسجدا وطهورا وأعطيت الكون ونصرت
بالرعب والذي نفسي بيده ان صاحبكم اصحاب لواء الحمد يوم القيامة فتحته آدم بن دونه
وفي رواية فقام من احد الاوه وتحت لوائي يوم القيامة ينتظر الفرج وان معي لواء الحمد
أنا امشي ويمشي الناس معي حتى آتي باب الجنة الحديث (أقول) قد سئلت عما حكاه
الجلال السيوطي أنه ورد الى مصر نصراني من القريش وقال لي شبهة ان ازلتموها اسلمت
فقد له مجاس يدار الحديث الكاملة ورأس العلماء اذ ذلك الشيخ عز الدين بن عبد
السلام فقال له النصراني والناس يسمعون اي افضل عندكم المتفق عليه أو المختلف فيه
فقال له الشيخ عز الدين المتفق عليه فقال له النصراني قد اتفقنا نحن وأنتم على نبوة عيسى
واخلافنا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيلزم أن يكون عيسى افضل من محمد فاطرق
الشيخ عز الدين ساكنا من اول النهار الى الظهر حتى ارتفع المجلس واضطرب اهله ثم رفع
الشيخ رأسه وقال عيسى قال ابق امرائيل ومبشر ابرسول يأتي من بعدى اسمه احمد
فيلزمك أن تتبعه فيما قال وتؤمن باجد الذي بشر به فأقام الحجة على النصراني واسلم بانه
كيف أقام الحجة على كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من عيسى اذ غاية ما ذكر ان محمدا

كفرى رها ن فسبقته الى النبوة فتبعني ولوسبقني لتبعته يعني لوجاءه النبوة لتبعته وجاء في بعض الاحاديث ان النبي رسول
صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهم ما خلقوا من طينة واحدة ثم في شهر شوال سنة خمس من البعثة قدم نفر
من مهاجرة الحبشة الى مكة لانه بلغهم أن كفار قريش أسلموا كلهم وسبب شيوخ هذا الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ

بعض من قريش سؤد وقوا النجم من اقولها الى آخرها وسجد في آخرها فلما سجد معه المشركون الاربع لا واحدا وهو امية بن خلف أخذ كفامن تراب ووضع جبهته عليه استكبارا من ان يسجد وقال يكفى في هذا والصحيح في سبب سجودهم أنهم توهّموا أنه ذكر آلهتهم بخير حين سمعوا ذكر اللات والعزى ومناة الثلاثة الأخرى ٣٠٩ وقيل ان الشيطان اتى في اسماعهم

في خلال القراءة بعد قوله افرايتم اللات والعزى ومناة النسائة الأخرى تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لتبرجى وهذه الكلمات اعنى تلك الغرائق الخ أثبتنا بعض المحدثين والمفسرين ونفاها آخرون وقالوا انها كذب لا اصل لها وطعنوا في الاحاديث التى فيه ذلك وقالوا سبب سجودهم انها توهّمهم مدح آلهتهم فقط والذين أثبتوها اختلقوا فيها اختلافا كثيرا والمحققون على تسليم ثبوتها أنها ليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل الشيطان ألغاها الى اسماعهم ليقتنمهم ولم يسمعها أحد من المسلمين وهذا هو المراد من قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا اتى الشيطان فى أمنيته الايات وقيل ان بعض الكفار هم الذين نطقوا بذلك الكلمات فى خلال قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يكثر من اللفظ والصياح عند قراءته صلى الله عليه وسلم ويتكلمون بالقسم خوفا من اصغاء الناس الى القراءة وسماعهم لها وكان ذلك كله باغراء من الشيطان

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبت بانه حيث ثبت أن محمد ارسول الله وجب الايمان به وبما جاءه وبما جاء به واخبر به أنه افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد سئل ابو الحسن الحال بالحاء المهملة من فقهاء شافعية محمد وموسى ايهما افضل فقال محمد فقيل له ما الدليل على ذلك فقال انه تعالى ادخل بينه وبين موسى لام الملك فقال تعالى واصطنتك لنفسى وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ففرق بين من اقام بوصنه وبين من اقامه مقام نفسه والله اعلم (وفي رواية) اذا كان يوم القيامة كان لى لوا الحمد وكنت امام المرسلين وصاحب شفاعتهم وفى لفظ الاو اما حبيب الله ولاخبر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولاخبر وانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولاخبر وانا اول شافع وانا اول مشفع يوم القيامة ولاخبر وانا اول من يحرك حلق الجنة اى حلق بابها فيفتح الله لى فادخلها ومعى فقراء المؤمنين ولاخبر اى وفى رواية آتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح اى بصريك حلقه الباب أو قرعه بها لايصوت فيقول الخازن اى وهو رضوان من انت فاقول محمد وفى رواية انا محمد فيقول بك امرت لا افتح وفى رواية أن لا افتح لا حد قبلك زاد فى رواية ولا أقوم لاحد بعدك لا فتح له فن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان رضوان لا يفتح الا له ولا يفتح لغيره من الانبياء وغيرهم وانما يتولى ذلك غيره من الخزنة وهى خصوصية عظيمة تنبى عليها القطب الحضرى وكون الفاتح له صلى الله عليه وسلم الخازن لا ينافى ما قبله من كون الفاتح له الحق سبحانه وتعالى لما علم أن الخازن انما يفتح بامر الله فهو الفاتح الحقيقى (وفي رواية) انا اول من يفتح له باب الجنة ولاخبر فأتى فأتى بحلقه الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لى فيستقبلنى الجبار جل جلاله فأتى له ساجدا اى فالكلام فى يوم القيامة فلا يرد ادريس بناء على ان دخوله الجنة مترتب على فتح الباب غالبا لان ذلك قبل يوم القيامة وفى يوم القيامة يخرج الى الموقف فيكون مع امته للعقاب ولا ينافيه ما جاء أول من يقرع باب الجنة بلال بن حمامة على تقدير صحته لانه يجوز أن يكون يقرع الباب الاصلى لاسلقة أو الاول من الامة والله اعلم (وفي الاوسط) للطبرانى باسناد حسن حرمت الجنة على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها أمى وسيأتى ان هذا من جملة ما أوحى اليه ليله المعراج الذى اشار اليه قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى ولعل هذا هو المراد مما جاء فى المرفوع عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم حرمت الجنة على جميع الامم حتى ادخلها انا وأمتى وان ظاهرا من انه لا يدخلها احد من الانبياء الا بعد دخول هذه الامة ليس مراد اوى هاتين الروايتين منقبة

وقد سبى الله عنهم ذلك فى قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تنفعوا بهذا القرآن والعواقبة لعلمكم تغلبون ولما تبين الامر أنزل الله تعالى وما أرسلنا من قبلك الايات ولا اشكال حينئذ فى الآية والله سبحانه وتعالى أعلم ولما بلغ أرض الحبشة خبر اسلام أهل مكة فرح المسلمون الذين بأرض الحبشة وقالوا ان المسلمين قد آمنوا بكم من الأذى فأتوا من أرض الحبشة سراعا حتى اذا كانوا

دون مكة بساعة من نهار لقوا بك من كانه فسالوهم عن قريش فقالوا ذكر محمد آهتهم بخيرة فتابعه الملائكة ثم عاد يشتم آهتهم فعادوا له بالشر فقتلهم على ذلك فانقر القوم أي تشاوروا في الرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة ندخل فننظر ما فيه قريش ونجد ثعثه - دا باهلتنا ثم نرجع ٣١٠ فدخلوها ولم يدخل احد منهم الا بجوار لابن مسعود رضي الله عنه فانه دخل

بلاجوار ومكث قليلا ثم أسرع الرجوع الى الحبشة وعن عثمان ابن مظعون رضي الله عنه أنه لما وجع من الحبشة مع من رجع دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة المخزومي فلما رأى المشركين يؤذون المسلمين المستضعفين الذين ليس لهم من يجيرهم ولا يدفع وهو آمن لا يؤذيه احد رذ على الوليد جواره وقال اكنني بجوار الله فيمنما هو في مجلس من مجالس قريش اذ وفد عليهم ابيد بن ربيعة قبل اسلامه رضي الله عنه فقدم فشددهم من شعره فقال لبيد * الا كل شيء ما خلا الله باطل * فقال عثمان بن مظعون رضي الله عنه صدقت فقال

* وكل نعيم لامحالة زائل * فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال ابيد يا معشر قريش متى كان يؤذى جليسكم فقام رجل منهم فاطم عثمان بن مظعون فاحضرت عينه فلامه الوليد على رذ جواره وقال له قد كنت في ذمة منيعة فقال عثمان ان عيني الاخرى الى ما اصاب اخي الفقيرة وقال الوليد عد الى جوارك فقال لابل ارضى بجوار الله تعالى

عظيمة لهذه الامة المحمدية وهي أنه لا يدخل احد الجنة من الامم السابقة ولومن صلحائها وعلماؤها وزهادها حتى يدخل من كان يعذب في النار من عصاة هذه الامة بناء على انه لا بد من تعذيب طائفة من هذه الامة في النار ولا بعد في ذلك لانه تقدم ان اول من يحاسب من الامم هذه الامة فيجوز ان الامم لا يفرغ حسابهم ولا يأتون الى باب الجنة الا وقد خرج من كان يعذب من هذه الامة في النار ودخل الجنة وجاء انه يدخلها قبله من أمته سبعون القاصع كل واحد سبعون الفا لحساب عليهم وذلك معارض لقوله صلى الله عليه وسلم أنا اول من يدخل الجنة الا ان يقال أول من يدخل الجنة من الباب وهو لاء السبعون القاورد أنهم يدخلون من اعلى حائط في الجنة فلا معارضة ولا يعارض ذلك ما جاء اقول من يدخل الجنة أبو بكر لان المراد أول من يدخلها من رجال هذه الامة غير الموالى ولا يعارض ذلك ما تقدم عن بلال رضي الله تعالى عنه انه أول من يقرع باب الجنة لانه لا يلزم من القرع الدخول وعلى تسليم ان القرع كناية عن الدخول فالمراد من الموالى ولا يعارض ذلك أيضا ما جاء اقول من يدخل الجنة بنتي فاطمة كما لا يخفى لان المراد أول من يدخلها من نساء هذه الامة فالاولية اضافية وجاء لاشغف عن يوم القيامة لا كثر عمالي الارض من حجر وشجر وعن انس رضي الله تعالى عنه فضلت على الناس باربع بالصفاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع اى فعن سلى مولانه صلى الله عليه وسلم أنها قالت طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على نساءه التسع ليلته وتطهر من كل واحدة قبل أن يأتى الاخرى وقال هذا الطهر واطيب وعميد على قوة بطشه صلى الله عليه وسلم ما وقع له مع ركانة كما سبأى وفي الخصائص الصغرى وكان أفرس العالمين فهو صلى الله عليه وسلم أجود بنى آدم على الاطلاق كما أنه افضلهم واشجعهم واعلمهم واكملهم في جميع الاخلاق الجميلة والاوصاف الحميدة قال ابن عبد السلام من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اخبره بالمغفرة اى لما تقدم وتأخر ولم ينقل أنه اخبر احد من الانبياء بمثل ذلك اى ولانه لو وقع لنقل لانه مما تتوفر الدواعى على نقله بل وعمما اختص به صلى الله عليه وسلم وقوع غفران نفسه الذنب المتقدم والمتأخر كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في بيان ما اختص به عن الانبياء وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر اى ولا ينافي ذلك قوله تعالى في حق داود فعفوانه ذلك لانه غفران لذنوب واحد قال ابن عبد السلام بل الظاهر أنه لم يخبرهم اى بغفران ذنوبهم بدليل قواهم في الموقف نفسى نفسى لاني الى آخره وعن ابي موسى رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع بي

وكان من جملة من رجع من الحبشة بعد الهجرة الاولى عند بلوغهم خبر اسلام قريش أبو سلمة بن عبد الاسد المخزومي من زوج أم سلمة رضي الله عنها قبل أن يتزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو سلمة من السابقين للاسلام وهو ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم لان أمه برة بنت عبد المطلب والمراجع الى مكة مع من رجع دخيل في جوار خاله ابي طالب فغشي الى

أبي طالب رجال من مخزوم أي جاؤا إليه وقالوا يا أبا طالب مذمت منا ابن أخيك فلذلك وأصاحبتنا معه مشايير يتدون أخذته
وتعذبه فقال لهم أبو طالب انه استجارني وانه ابن اختي وأنا ان لم أمنع ابن اختي لم أمنع ابن أخي وقام أبو لهب مع أبي طالب على
أوامر الربال وقال لهم يا معشر قريش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره ٣١١ من قومه اثنتان أولاً قوم من معه

في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ
ما اراد قالوا تصرف عما تذكره
يا أبا عتبة وأجازوا ذلك الجوار
خوفا من ان يكون أبو لهب مع
أبي طالب في نصرة النبي صلى الله
عليه وسلم وذلك لان أبا لهب كان
مع قريش في منافذة النبي صلى
الله عليه وسلم ومعاداته فكان
أبو لهب لقريش وليا وناصرا
تخافوا من خروجه من بينهم ولما
نصر أبو لهب أبا طالب في هذه
القصة طمع أبو طالب في أن
يكون أبو لهب معه في نصرة النبي
صلى الله عليه وسلم وأنشأ آياتا
يحرّضه فيها على نصرة النبي صلى
الله عليه وسلم فلم يفعل ثم لما تبين
للمسلمين الذين رجعوا من الحبشة
ان قريشا لم يسلموا رجعوا الى
الحبشة وتسمى هذه الرجعة
بالهجرة الثانية الى الحبشة فهاجر
عامة من آمن بالله ورسوله أي
غالهم فكانوا عند النجاشي ثلاثة
وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة
وكان من الرجال جعفر بن أبي
طالب ومعه زوجته اسماء بنت
عبد المطلب والمقداد بن الاسود وعبد
الله بن مسعود وعبيد الله بن جابر
ابن جحش ومعه زوجته أم حبيبة

من يهودى أو نصراني ثم لم يدخل النار أي لانه يجب عليه أن يؤمن به أقول والذي
في مسلم والذي نقص محمد بن عيسى لا يسمع في أحد من هذه الامة يهودى أو نصراني ثم يموت
ولم يؤمن بالذي أرسلت به الا كان من اصحاب النار أي من سمع بشيئا صلى الله عليه وسلم
من هو موجود في زمنه وبعده الى يوم القيامة ثم مات غير مؤمن بما أرسل به كان من
اصحاب النار أي ومن جملة ما أرسل به أنه أرسل الى الخلق كافة لا بخصوص العرب تأمل
واغماض اليهود والنصارى بالذكر تنبيه على غيبرهما لانه اذا كان حالهما كذلك مع ان
لهم كتابا فغيرهم ممن لا كتاب له كالجوسى أولى لان اليهود كتابهم التوراة والنصارى كتابهم
الانجيل لان شريعة التوراة التي هي شريعة موسى يقال لها اليهودية أخذ من قول
موسى عليه الصلاة والسلام انا هذنا اليك أي رجعتنا اليك فن كان على دين موسى
يسمى يهوديا وشريعة الانجيل يقال لها النصرانية أخذ من قول عيسى عليه الصلاة
والسلام من انصاري الى الله فن كان على دين عيسى يسمى نصرانيا وكان القياس أن يقال
له انصاري وقبل النصراني نسبة الى ناصرة قرية من قرى الشام نزل بها عيسى عليه السلام
كما تقدم ولا مانع من رعاية الامر في ذلك وجاء في رواية وجعلت صفونا كصفوف
الملائكة أي والامم السابقة كانوا يصلون متفرقين كل واحد على حديثه وان أمة صلى الله
عليه وسلم حط عنها الخطأ والسيئان وحمل ما لا تطيقه الذي اشارت اليه خواص سورة البقرة
وان شيطانه صلى الله عليه وسلم في انما خص الصغرى وأسلم قريته ومجموع تلك
الخصال سبع عشرة خصلة قال الحافظ ابن حجر ويمكن أن يوجد أكثر من ذلك لمن آمن
التابع (وذكر أبو سعيد النيسابوري) في كتابه شرف المصطفى انه عد الذي اختص به نبينا
صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فاذا هو مستون خصلة أي ومن ذلك أي مما اختص به صلى الله
عليه وسلم في امته ان وصف الاسلام خاص به لم يوصف به أحد من الامم السابقة سوى
الانبياء فقط فقد شرفت هذه الامة المحمدية بان وصفت بالوصف الذي كان يوصف به
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو الاسلام على القول الرابع نقله لا دليلا لما قام
عليه من الأدلة الساطعة قاله الجلال السيوطي رحمه الله

(باب بدء الوحي صلى الله عليه وسلم)

عن عائشة رضى الله تعالى عنها أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة
حين اراد الله تعالى كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصالحة لا يرى رؤيا الا جاءت
كفلق أي وفي لفظ كفروق الصبح أي كضياءه وانارته فلا يشك فيها أحد كما لا يشك أحد

بنت أبي سفيان فنصر زوجها هناك ثم مات على النصرانية وبقيت أم حبيبة رضى الله عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما سيأتي وعن أم حبيبة رضى الله عنها قالت رأيت في المنام آتيا يقول يا أم المؤمنين ففرغت وأولتها بان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فكان كذلك وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أنه بلغه فخرج رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو وهو وخمسين رجلا في سقينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم لم يلقهم السقينة الى النجاشي
بالحبشة فوجدوا جعفر بن أبي طالب واصحابه فأمرهم جعفر بالاقامة فاسقروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم لم عند
فتح خيبر كما سياتي ان شاء الله وكان اصحاب ٣١٢ النبي صلى الله عليه وسلم لم يقيموا عند النجاشي على احسن مقام بخير دار

عند خير جارية بنت قريش خلفهم
عمر بن العاص ومعه عبد الله بن
ابي ربيعة الخزومي وعمارة بن
الوليد بن المغيرة الخزومي ولكن
المحققون على ان عبد الله بن ابي
ربيعة لم يكن مع عمرو في هذه
السفرة وانما كان معه في سفرة
أخرى وهي التي بعد دوقعة بدر
كما سياتي واما هذه السفرة
فارسولان فيها عمرو وعمارة فقط
وعمرارة هذا هو الذي ارادت قريش
دفعه لابي طالب يريسه بدلا عن
النبي صلى الله عليه وسلم ويعطيهم
النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونه
وبعثت قريش مع اوائسك الفر
هدية للنجاشي فرسا وجبة دجاج
واهدوا هدايا عظيمة الحبشة
ليعينوهم في قضاء مطلبهم وهو ان
يردوا من جاء اليهم من المسلمين
فدخل على النجاشي عمرو بن
العاص وعمارة بن الوليد فلما دخلا
عليه هداه وقعدوا واحد عن
يمينه والاخر عن شماله وقيل
اجلس عمرو بن العاص معه على
سريره وقبل هديتهم فقال لاله ان
فقرنا من بني عمننا نزلوا ارضك
فرغبوا عنا وعن آلهتنا ولم يدخلوا
في دينكم بل جاؤا بدين مبتدع

في وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظ فكان لا يرى شيئا في المنام الا كان اى وجد في
القطعة كما رأى فالمراد بالصالحات الصادقة وقد جاءت في رواية البخاري في التفسير اى
ولا يخفى ان رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم كلها صادقة وان كانت شاقة كما في رؤياه يوم أحد
قال القاضي وغيره وانما ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لئلا يفتحا الملك الذي هو
جبريل عليه السلام بالنبوة أى الرسالة فلا تقصمها القوى البشرية اى لان القوى البشرية
لا تعمل رؤية الملك وان لم يكن على صورته التي خلقه الله عليها ولا على سماع صوته ولا على
ما يخبر به لاسيما الرسالة في كانت الرؤيا تأنيضا له صلى الله عليه وسلم والمراد بالملك جبريل
الكن ذكر بعضهم ان من لطف الله تعالى بنا عدم رؤيتنا لملكه اى على الصورة التي
خلقوا عليها لانهم خلقوا على احسن صورة فلو كانوا هم اطارت أعيننا وارواحنا لحسن
صورهم وعن علقمة بن قيس أول ما يروى به الانبياء في المنام اى ما يكون في المنام حتى
تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي اه اى في القطعة لان رؤيا الانبياء وحى وصدق وحق لا اضغاث
احلام ولا تخيل من الشيطان اذ لا سبيل له عليهم لان قلوبهم نورانية فما يروى في المنام له
حكم القطعة لجميع ما ينطبق في عالم مثالهم لا يكون الا حقا ومن ثم جاء نحن معاشر
الانبياء تمام أعيننا ولا تمام قلوبنا (اقول) وحيث يذبحون في القول بان من خصوصياته
صلى الله عليه وسلم اجتماع أنواع الوحي الثلاثة له وعدمها للرؤيا في المنام وعدمها
الكلام من غير واسطة وبواسطة جبريل نظرا لما علمت ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
جميعهم مشتركون في الرؤيا وموسى عليه الصلاة والسلام حصل له كل من الكلام
بلا واسطة وبواسطة جبريل ودكر بعضهم ان مدة الرؤيا سنة أشهر فال فيكون ابتداء
الرؤيا حصل في شهر ربيع الاول وهو مولد صلى الله عليه وسلم ثم أوحى الله اليه في
القطعة اى في رمضان ذكره البيهقي وغيره (وجاء في الحديث) الرؤيا الصادقة وفي البخاري
الرؤيا الحسنة اى الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة قال
بعضهم معناها ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر
سنتين يوحى اليه فمدة الوحي اليه في القطعة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي اليه في المنام اى
التي هي الرؤيا سنة أشهر فالمراد بخصوص رؤيته وخصوص نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا
القبيل نزل في الهدى وأقره حيث قال كانت الرؤيا سنة أشهر ومدة النبوة ثلاثا وعشرين
سنة فهذه الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا وهذا كلامه وحيث يذبحون المعنى ورؤيتي
جزء من ستة واربعين جزءا من نبوتي ولا يخفى ان هذا لا يناسب الرؤيا الصالحة من

لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشرف قريش ليردهم اليهم قالوا اين هم قالوا بأرضك فأرسل في طلبهم الرجل
وقال له عظمااء الحبشة ادفعهم اليهم فهم اعرف بهم قال لهم لا والله حتى اعلم على اى شيء هم فقال عمر وهم لا يصدقون لك
وفي رواية لا يخبرون لك ولا يصحونك كما يصحونك الناس اذ ادخلوا عليك رغبة عن سقنتكم ودينكم فلم جاؤا له قال لهم جعفر

رضي الله عنه أنا خطيبكم اليوم وفي رواية لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض مات تقولون للرجل اذا جئتموه فقال جعفر رضي الله عنه أنا خطيبكم اليوم وانما نقول ما علمنا وما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون ما يكون وقد كان النجاشي دعاء أسأفته وامرهم بأشهر مصاحفهم حوله فلما جاء جعفر ٣١٣ واصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب

بسم الله ومن معه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل بأمان الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خافه فسلم فقال الملك لا تسجدوا فقال عمرو اعزارة ألا ترى كيف يكتنون بحزب الله وما اجابهم به الملك وفي رواية أخرى لم يذكروا ان الملك قال لهم لا تسجدوا وذكروا كبره ان عمرو بن العاص قال للنجاشي ألا ترى ايها الملك انهم مستكبرون ولم يحركوا فحسبك يعني السجود فقال النجاشي ما منكم ان تسجدوا لي وتحبوني بتحبيتي التي احبها فقال جعفر أنا لا تسجد الا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لان الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا ان لا نسجد الا لله عز وجل واخبرنا ان تحبوا اهل الجنة السلام فحينئذ بالذي يحبني به بعضنا بعضا وأمرنا بالصلاة يعني ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي لان الصلوات الخمس لم تكن فرضت ذلك الوقت وأمرنا بالزكاة اي مطلق الصدقة لان زكاة المال لم تفرض الا بالمدينة وقبل المراد من الزكاة الطهارة قال عمرو بن العاص للنجاشي فانهم يحالفونك في ابن مريم العذراء يعني عيسى

الرجل الصالح اذ هو يتمضي ان مطلق الرؤيا الصالحة جزء من مطلق النبوة الشاملة النبوة صلى الله عليه وسلم ونبوة غيره فليست امل ولم أقف في كلام أحد على مشاركة أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام صلى الله عليه وسلم في هاتين المدينتين وحينئذ تحتمل الخصوصية التي ادعاها بعضهم على هذا وعمما يدل على ان المراد مطلق الرؤيا ومطلق النبوة لا خصوص رؤيا ونبوة صلى الله عليه وسلم ما جاء في ذلك من الاقفاط التي بلغت خمسة عشر اقفاط في رواية انها جزء من سبعين جزءا وفي رواية من أربعة وأربعين وفي رواية انها جزء من خمسين جزءا من النبوة وفي رواية من تسعة وأربعين وفي أخرى انها جزء من ستة وسبعين وفي أخرى من خمسة وعشرين جزءا وفي أخرى من ستة وعشرين جزءا وفي أخرى من أربعة وعشرين جزءا فان ذلك باعتبار الاشخاص المتفاوت مراتبهم في الرؤيا وذكر الحافظ ابن حجر ان أصح الروايات ما نقلناه من رواية ستة وأربعين ويليهما رواية انها جزء من سبعين جزءا فعلم ان الرؤيا المذكورة جزء من مطلق النبوة اي بجزء منها من جهة الاطلاع على بعض الغيب فلا ينافي انقطاع النبوة عنه صلى الله عليه وسلم ومن ثم جاء ذهب النبوة اي لا توجد بعدى وبقيت المبشرات اي المراتبي التي كانت مبشرات للانبياء بالنبوة بدليل ما في رواية لم يبق بعدى من المبشرات اي مبشرات النبوة الا الرؤيا اي مجرد الرؤيا الخالية عن شيء من مبشرات النبوة بدليل ما في لفظ لم يبق الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم اي لنفسه أو ترده له لا يقال الرؤيا الصادقة تكون من الكافر أو ترى له وهو خارج بالرجل الصالح وبالمسلم لاننا نقول لو فرض وقوع ذلك كان استدراجا وفيه انها واقعة وظاهر سياق الحديث الحصر وبما تكون الرؤيا بمشيرة بخير عاجل أو آجل تكون من صدقة بشر كذلك قال بعضهم وقد تطلق البشارة التي هي الخبر السار على ما يشمل النذارة التي هي الخبر الضار بعموم المجاز بان يراد بالبشارة ما يعود الى الخير لان النذارة ربما قادت الى الخير وفي الاقفاط ومن المجاز تسمية الشيء باسم ضده فبشرهم بعباد الله اي وهى في هذه الآية للتمكيد وجاء رجل اي وهو أبو قتادة الانصاري الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ارى في المنام الرؤيا غرضي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الحسنة من الله والسبئية من الشيطان فاذا رأيت الرؤيا كرها فاسأله تعذبا لله من الشيطان واتفل عن يسارك ثلاث مرات فانها لا تضررك اي وحكمة التفل احتقار الشيطان واستنقاده وفي رواية اذا رأى أحدكم ما يكره فليعذ بالله من شرها ومن

٤٠ حل عليه الصلاة والسلام ولا يقولون انه ابن الله قال النجاشي فما تقولون في ابن مريم وأمه قال جعفر نقول كما قال الله تعالى روح الله وكلته القاه الى مريم فقال النجاشي يا معشر الحبشة والنسيبين ما يزيدون على ماتقولون أشهد انه رسول الله وانه المبشر به عيسى في الانجيل ومعنى كونه روح الله انه حاصل عن نفخة روح القدس الذي هو جبريل

ومعنى كونه كلمة الله انه قاله كن فكان وفي رواية ان التجاشي قال لمن عنده من القسيسين والرهبان انشدكم بالله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة تبيامر سلاصفته ما ذكر هؤلاء قالوا اللهم نعم قد بشر به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك قال التجاشي والله لولا ما نافع من الملك لاتبعتنه فاكون

اما الذي أجل نعليه وأوضعه على
اغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا
حيث شئتم من ارضي آمنين بها
واهرلهم بما يصلحهم من الرزق
وقال من نظروا الى هؤلاء الرهط نظرة
تؤذيهم فقد عصاني وفي رواية قال
لهم اذهبوا فانتم آمنون من سبعكم
غرم قالوا الاثناي غرم أربعة
دراهم ووضعتهم وامر به دية عمرو
ورفيقه فرتها عليهم وفي رواية
ان التجاشي قال ما احب ان يكون
لي دير من ذهب اي جليل وان
أوذى رجلا منكم ردوا عليهم
هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله
ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي
ملكى فآخذ الرشوة وما اطاع
الناس في فأطيعهم فيه وكان
التجاشي اعلم النصارى بما أنزل
على عيسى عليه السلام وكان
قيصر يرسل اليه علماء النصارى
ليأخذوا العلم عنه وقد بنت عائشة
رضي الله عنها السبب في قول
التجاشي ما أخذ الله مني الرشوة
حين رد علي ملكى وهو أن والد
التجاشي كان ملكا لعبشة فقتلوه
وولوا أخاه الذي هو عم التجاشي
فقتل التجاشي في حجره ابيبا
حاز ما كان له من اثنا عشر ولدا

الشیطان كأن يقول أعوذ بالله من شر ما رأيت ومن شر الشيطان وليتقل ثلاثا ولا يحدث
بها أحدا فانها لا تضره زاد في رواية وان يتحول عن جنبه الذي كان عليه زاد في أخرى
وليقيم فليصل اي ليكون فعل ذلك سببا للسلامة من المكروه الذي رآه وفي البخاري اذا
رأى أحداكم الرؤيا يصحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليه او يتحدث بها اي ولا يخبر بها
الامن يحب واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان اي لا حقيقة لها وانما هي
تخيل يقصده تخويف الانسان والتهويل عليه فليستهذبه بالله من شرها ولا يذكرها لاحد
فانها لا تضره وفي الاذكار ثم ليقول اللهم اني أعوذ بك من عمل الشيطان وسياآت الاحلام
وفي الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان قيل في معناه لان صاحب الرؤيا يرى
الشيء على ما هو عليه بخلاف صاحب الحلم فانه يراه على خلاف ما هو عليه فان الحلم مأخوذ
من حلم الجمل اذا فسد والرؤيا قيل انها امثلة يدركها الرائي بجزء من القلب لم تستول
عليه آفة النوم واذا ذهب النوم عن أكثر القلوب كانت الرؤيا صافية وذكر الفخر الرازي
ان الرؤيا الرديئة يظهر تعبيرها في اثرها عن قرب والرؤيا الجيدة انما يظهر تعبيرها بعد
حين والسبب فيه ان حكمة الله تعالى تقتضي ان لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند
قرب وصوله حتى يبيح كون الحزن والغم اقل وأما الاعلام بالخبر فانه يحصل متقدما على
ظهوره بزمان طويل حتى تكون الهبة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك الخبر أكثر
وهذا جرى على ما هو الغالب والافتقار قليل لبعثر الصادق كم تتأخر الرؤيا فقال رأى
النبي صلى الله عليه وسلم في منامه كأن كبا البقع بالغ في دمه فكان اي ذلك الكلب لا يقع
شعر اقاتل الحسين وكان ابرص فكان تأخير الرؤيا بعد دخين سنة وجاء عن عمرو بن
شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اذا خلوت سمعت ندا أن يا محمد
يا محمد وفي رواية أرى نورا اي نقطة لامنا ما واه مع صوتا وقد خشيت ان يكون والله لهذا
أمر وفي رواية والله البغض بغض هذه الاصنام شيأ قط ولا الكهان وانى لاشي ان
أكون كاهنا اي فيكون الذي بنا ديني تابعا من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل
فيها وتحاطب سدنها والكاهن يأتيه الجن بخبر السماء وفي رواية واخشى ان يكون بي
جنون اي لمسة من الجن فقالت كلابا بن عم ما كان الله ليقول ذلك بك فوالله انك لتؤدى
الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلقك الكريم اي فلا يكون
للشيطان عليك سبيل استدلت رضي الله تعالى عنها بما فيه من الصفات العلية والاخلاق
الاستية على انه لا يفعل به الاخير لان من كان كذلك لا يجزى الا خيرا ونقل الماوردي

لا يصلح واحد منهم لملك فلما رأت الحبشة بحجاب التجاشي خافوا ان يتولى عليهم فيقتلهم يقتلهم لايه فمشوا لعمه عن
في قتله فأتى وأخرجه وباعه ثم لما كان عشاء تلك الليلة مرت على عمه ساعة فبات فلما رأت الحبشة ان لا يصلح أمرها الا التجاشي
ذهبوا وجأوا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له التاج وملكوه عليهم فسار فيهم سيرة حسنة وفي رواية ما يقتضي ان الذي اشتراه

رجل من العرب وانه ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة ثم لما صرح امر الحبشة وضايق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه وأتوا به من عنده وبيد ذلك ما سألني انه عند وقعة بدر أرسل وطالب من كان عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاذا هو قد لبس مسهما وقعد على التراب والرماة قالوا له ما هذا أيها الملك فقال انما نجد في الانجيل ٣١٥ ان الله سبحانه وتعالى اذا أحدث لعبده

نعمة وجب عليه ان يحدث الله تواضعا وان الله تعالى قد أحدث اليانا واليكم نعمة عظيمة وهي ان محمد اصيل الله عليه وسلم هو وأصحابه القوام مع اعدائه واعدائهم واقتتلوا بوايديهم لاله الاراك كنت أرى فيه الغنى لسيدي من بني ضمرة وان الله تعالى قد هزم اعداءه فيه ونصر دينه وذكرا السهمي انه كان اذا قرئ عليه القرآن يبكي حتى تخضل لحية وهو ذاهل على طول مكثه يلاذ العرب حتى تعلم من لسان العرب ما يفهمهم به معاني القرآن وعن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه قال لمازلنا أرض الحبشة جاورنا خير جار أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا يكرهه فلما بلغ ذلك قريشا اتفمروا ان يبعثوا رجلا من جلدتين وان يهدوا النجاشي هدايا مما يستطعون من مناع مكة وكان أعجب ما يأتيه منها الادم فجمعوا له ادماء كثيرة ولم يتركوا منه بطاوقه بطريقا الا أهدوا اليه هدية اي هيوا له هدية ولا يخالف ما تقدم من ان الهدية كانت فرسا وجبة دياح لانه يجوز ان يكون

عن الشعبي ان الله قرن اسرافيل عليه السلام بنبيه ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه بعلمه الشيء بعد الشيء ولا يذكر له القرآن فكان في هذه المدة مبشرا بالنبوة واهله هذه المدة ليتأهب لوجهه وفيه انه لو كان في تلك المدة مبشرا بالنبوة ما دل لخديجة ما تقدم الا ان يقال ما تقدم انما قاله لخديجة في أول الامر ويدل لذلك ما قيل انه صلى الله عليه وسلم مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احبانا ولا يرى شخصا وسبع سنين يرى نور اوليرشبا غير ذلك وان المدة التي بشر فيها بالنبوة كانت ستة أشهر من تلك المدة التي هي اثنتان وعشرون سنة وهذا الشيء الذي كان يعلمه اسرافيل لم أقف على ما هو والله أعلم وبعد ذلك بسبب الله اليه صلى الله عليه وسلم الخلوة التي يكون بها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن اشغال الدنيا الدوام ذكر الله تعالى فيصفو وتشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شيء أحب اليه من ان يخلو وحده وكان يخلو بغار حرا بالمد والقصر وهذا الجبل هو الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الى يا رسول الله ما قال له نبير وهو على ظهره اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فكان صلى الله عليه وسلم لم يخنث اي يتعبه اي بغار حرا اللبالي ذوات العدد ويروي أولات العدد اى مع ايامها وانما غلب اللبالي لانها أنسب بالخلوة قال بعضهم وايهم العدد لاخلافه بالنسبة الى المدد فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر رمضان وغيره وفي كلام بعضهم ما قد يدل على انه لم يخل صلى الله عليه وسلم اقل من شهر وحينئذ يكون قوله في الحديث اللبالي ذوات العدد محمول على القدر الذي كان يتزوجه فاذا فرغ زادهم رجوع الى مكة وتزود الى غيرها الى ان يتم الشهر وكذا قول بعضهم فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر او لم يصح انه صلى الله عليه وسلم اختل أكثر من شهر قال السراج البلقيني في شرح البخاري لم يحج في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبدته عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وسأني بيان ذلك قريبا ثم اذا مكث صلى الله عليه وسلم تلك اللبالي اى وقد فرغ زادهم رجوع الى خديجة رضى الله تعالى عنها فبقيت ودملها اى قبل وكانت زوادته صلى الله عليه وسلم الكعك والزيت وفيه ان الكعك والزيت يبقن المدة الطويلة فيمكث جميع الشهر الذي يختل فيه ثم رأيت عن الحافظ ابن حجر مدة الخلوة كانت شهرا فكان يتزود لبعض ليالي الشهر فاذا قد ذلك الزاد رجوع الى أهله يتزود قد ذلك ولم يكونوا في سعة بالغة من العيش وكان غالب ادمهم الابن والعم وذلك لا يدخر منه لغاية منهم لئلا يسرع الفساد اليه ولا سيما وقد وصف بانه صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرد عليه هذا

بعض الادم ضم الى تلك الفرس والحبشة للملك وبقية الادم فرق على اتباعه عليه ما ونوهما على مطلوبهما والاقتصار على الفرس والحبشة في الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم يعنوا عمارة بن الوائد وعمر بن العاص يطلبون من النجاشي ان يسلمهم اى قيسل ان يكلمنا وحسن له بطريقته ذلك لانهم لما اوصلا هداياهم اليهم قالوا لهم اذا نحن كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه ان يسلمهم

البناقيل ان يكلمهم موافقة لما وضب عليه قريش فقد ذكر انهم قالوا اللهم ادفعوا الكل بطريق هديته قبل ان تكلموا النجاشي
فيهم ثم قدما للنجاشي هداياه ثم اسالاه ان يساهم اليك قبل ان يكلمهم فلما جا آ الى الملك قال له ايها الملك قد صبا الى بلدك منا غلمان
سفهاء فارقدوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ٣١٦ وحاو ابا دين مبتدع لا تعرفه نحن ولا انت جاءهم به رجل كذاب خرج

فيما نزعهم انه رسول الله ولم يقبله
منا الا الاسفهاء وقد بعثنا اليك فيهم
اشراف قومهم من آباءهم واعمامهم
وعشائهم ليردوهم اليهم فهم اعلم
بما عابوا عليهم فقال بطارقته
صدقوا ايها الملك قومهم اعلم
بهم فاسلمهم اليهم ما يريداهم الى
بلادهم وقومهم فغضب النجاشي
وقال لاهاء الله اى لا والله لا اسلمهم
ولا يكادون من قومهم جاوروني
ونزلوا بالادي واختاروني على من
سواى حتى ادعوهم فاسألهم عما
يقول هذان من امرهم فان كان
كما يقولان سلمتهم اليهما والامنهم
عنهم ما واحسنت جوارهم
ما جاوروني قال جعفر رضى الله
عنه ثم ارسل اليها ودعا فلما دخلنا
سلمنا فقال من حضره ما لكم
لا تسجدون للآل قلنا لا نسجد
الله تعالى فقال النجاشي ما هذا
الدين الذى فارقت فيه قومكم ولم
تدخلوا في ديني ولادين احد من
الملوك قلنا ايها الملك كما قومنا اهل
جاهلية نعبد الاصنام ونأكل
الهيئة ونأتي الفواحش ونقطع
الارحام ونسئ الجوار وبأكل
القوى الضعيف فكنا على ذلك
حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث

كلامه وهو يشرف به الى ثلاثة أجوبة الاول انه لم يكن في سعة بحيث يدخر ما يكفيه
شهر من السكر والزيت الثاني ان غالب ادمهم كان اللحم واللبن وهو لا يدخر شهر
الثالث انه على فرض ان يدخر ما يكفيه شهر اى من السكر والزيت الا انه صلى الله عليه
وسلم كان يطعم فرجاءه وما دخره وانما اختار الزيت لادم لان دسومته لا يقر منها
الطبع بخلاف اللبن واللحم ومن ثم جاء ائتمه وبالزيت وادخنوا به فانه يخرج من شجرة
مباركة وقوله ائتمه ما من هذه الشجرة المباركة اى من عصارة ثمرة هذه الشجرة المباركة
التي هي الزيتون وهو الزيت وقيمة لاهامباركة لانها لا تكاد تنبت الا في شريف القاع
التي بورك فيها كائى رضى الله عنه حتى جفأ الحق وهو في غار حراء اى في اليوم والشهر
المتقدم ذكره وعن عبيد بن عير رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاور
في حراء في كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحنث فيه قريش في الجاهلية اى المتأهين منهم
اى وكان اول من تحنث فيه من قريش جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فقد قال ابن
الانثر اول من تحنث بجحراء عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم
المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتأله اى يتعبد كورقة بن نوفل وابى أمية بن المغيرة
وقد أشار الى تعبد صلى الله عليه وسلم صاحب الهمزية بقوله

الف النسل والعبادة والخالصة طفة لا وهكذا النجباء
واذا حلت الهداية قلبا نشطت في العبادة الاعضاء

اى الف صلى الله عليه وسلم العبادة والخلوة في حال كونه طفا ولا ومثل هذا الشأن العلى
شأن الكرام وانما كان هذا شأن الكرام لانه اذا حلت الهداية قلبا نشطت الاعضاء في
العبادة لان القاب رئيس البدن المعول عليه في صلاحه وفساده واعمل الخلوة في كلام
صاحب الهمزية المراد بها مطلق اعتزاله للناس وأراد بطله لازم رضاعه صلى الله عليه
وسلم عند خلوة فقد تقدم عنها رضى الله تعالى عنها انها قالت لما ترعرع رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيتنجبهم لخصوص اعتزاله الناس في غار
حراء فلا ينافى قوله طفا لظاهر مائة دم من ان خلوته صلى الله عليه وسلم بغار حراء كانت
في زمن تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضى الله تعالى عنها فكان صلى الله عليه وسلم
يجاور ذلك الشهر يطعم من جاءه من المساكين اى لانه كان من نسل قريش في الجاهلية
اى في ذلك المثل ان يطعم الرجل من جاءه من المساكين وقد قبل ان هذا كان تعبد في
غار حراء اى مع الانقطاع عن الناس والافجود اطعام المساكين لا يختص بذلك المثل

الرسول الى من قبلنا وذلك الرسول منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى لتعبدوه ونوحده

الا
وتفزع اى تترك ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الاصنام والاونان وامرنا أن نعبد الله وحده وامرنا بالصلاة اى ركعتين بالغداة
وركعتين بالعشي والزكاة اى مطلق الصدقة والصيام اى ثلاثة ايام من كل شهر لان صوم رمضان انما يفرغ من المدينة وامرنا

بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الأرحام وحسن الجوار والكف عن الحرام والدعاء أي ونهانا عن الفواحش وقول الزور
وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه وأماناه واتبعناه على ما جاء به فقد اعطينا قومنا ليردونا إلى عبادة الأصنام واستحلال
الخبائث فلما قهرنا وظاونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا ٣١٧ خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك

ورجونا أن لا نظلم عندك أيها
الملك فقال النجاشي لجعفر هل
عندك شيء مما جاء به قلت نعم قال
فاقرأ علي فقرأت عليه صدر من
كهيص أي ليكون فيها قصة
مريم وعيسى عليهما السلام فبكي
والله النجاشي حتى أخذت لحية
بكي ساقنته وفي رواية هل
عندك شيء مما جاء به عن الله شيء فقال
جعه فقرأ عليه سورة البقرة فقرأ عليه سورة البقرة فقرأ عليه سورة البقرة فقرأ عليه سورة البقرة
والرؤم ففاضت عيناه وأعين
أصحابه بالدمع وقالوا زدنا يا جعفر
من هذا الحديث فقرأ عليهم سورة
الكهف فقال النجاشي هذا والله
الذي جاء به موسى وفي رواية أن
هذا والذي جاء به موسى ليجرجان
من مشكاة واحدة وهذا يدل على
أن عيسى عليه السلام كان مقروا
لما جاء به موسى وفي رواية بدل
موسى عيسى ويؤيده ما في رواية
أنه قال ما زاد هذا على ما في
الأنجيل إلا هذا العود ومشيروا
كان في يده أخذه من الأرض
وأمر الله في النجاشي وأصحابه
وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول
الآيات في سورة المائدة وفي رواية
أن جعفر قال للنجاشي سلموا

الأن كان ذلك المثل صار في ذلك الشهر مقصدا للمساكين دون غيره وقبل كان تعبده
صلى الله عليه وسلم التفكر مع الانقطاع عن الناس أي لاسيما أن كانوا على باطل لأن في
الخلوة ينشبع القلب وينسى المؤلف من مخالطة أبناء الجفاس المؤثرة في البنية البشرية
ومن ثم قيل الخلوة صفوة الصفوة وقول بعضهم كان يتعبد بالتفكير أي مع الانقطاع عما
ذكرنا والافجود التفكر لا يختص بذلك المثل إلا أن يدعي أن التفكر فيه أتم من التفكير
في غيره لعدم وجود شاغل به وقيل تعبده صلى الله عليه وسلم كان بالذكرو صحبه في سفر
السعادة وقيل بغير ذلك من ذلك العير أنه قيل كان يتعبد قبل النبوة بشريعة إبراهيم
وقيل بشريعة موسى غير ما نسخ منها في شرعنا وقيل بكل ما صح أنه شرعية لم يبق له غير
ما نسخ من ذلك في شرعنا وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي تعبده صلى الله عليه وسلم
قبل نبوته بشريعة إبراهيم حتى فجأه الوحي وجاءته الرسالة فالول الكمال يجب عليه
متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له في قلبه عين الفهم عنه فيلهم معاني
القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يصير إلى إرشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم
إذا قضى جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف قبل أن يدخل بيته الكعبة
فيطوف بها سبعاً أو ما شاء الله تعالى ثم يرجع إلى بيته حتى إذا كان الشهر الذر أراد الله
تعالى به ما أراد من كرامته صلى الله عليه وسلم وذلك شهر رمضان وقيل شهر ربيع الأول
وقيل شهر رجب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حرا كما كان يخرج لجواره ومعه
أهله أي عياله التي هي خديجة رضي الله تعالى عنها المأمع أولادها وبنوه حتى إذا
كانت ليلة التي أكرمها الله تعالى فيها برسالته ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبع
عشرة من ذلك الشهر وقيل رابع عشر به وقيل كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الأول أي
وقيل ليلة ثمانية قال بعضهم القول بأنه في ربيع الأول يوافق القول بأنه بعث على رأس
الأربعين لأن مولده صلى الله عليه وسلم كان في ربيع الأول على الصحيح أي وهو قول
الأكثرين وقيل كان ذلك ليلة أو يوم السابع والعشرين من رجب فقد أورد الحافظ
الدمياطي في سيرته عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال من صام يوم سبع وعشرين من
رجب كتب الله تعالى له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي نزل فيه جبريل على النبي صلى
الله عليه وسلم بالرسالة وأول يوم هبط فيه جبريل هذا كلامه أي أول يوم هبط فيه على
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهبط عليه قبل ذلك وسيأتي في بعض الروايات أن جبريل عليه

اعيد نحن أم أحرار فان كنا عبيدا أبقنا من أربابنا فاردنا إليهم فقال عمر وبل أحرار فقال جعفر سلموا هل أرقنا ما بغير حق
فبقتص منا هل أخذنا أموال الناس بغير حق فاعطينا قضاؤه فقال عمر ولا فقال النجاشي لعمر ووعامة هل أكلنا عليهم دين قال لا قال
انطلقا فوالله لا أسلمهم البكا أبدا ولوأعطيتوني ديرا من ذهب أي جبلا من ذهب ثم غدا عمر وإلى النجاشي أي أتى إليه في غدا ذلك

اليوم وقال له انهم يقولون في عيسى قولا عظيما اي يقولون انه عبد الله وانه ليس ابن الله وفي لفظ ان عرا قال للجاشي ايها الملك انهم يشقون عيسى وامي في كتابهم فاسألهم فذكر له جعفر ذلك اي أحابه بما تقدم في الرواية الاولى وهذا عن عروة بن الزبير انما كان يكلم الجاشي عثمان بن عفان وهو حصر ٣١٨ عجيب فليتأمل ويمكن ان يقال ان مجالمهم تلك تكررت مرة كان

الكلام فيها مع جعفر ومرة مع عثمان رضى الله عنهم - ما روى الطبراني عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه بسند فيه رجال الصحيح ان عرو بن العاص مكر بهمار بن الوليد الى العداوة التي وقعت بينهما في سفرهما الى من ان عرو بن العاص كان مع زوجته وكان قصيرا دميما وكان عمارة رجلا بجلا فتقت امرأة عرو وهوته فنزل هو وهي في السفينة فقال عمارة لعمر امرأتك فلانة تاتي اى تقبل معي فقال له عرو ولا تسخى فأخذ عمارة عرو ورمى به في البحر فجعل عرو يسبح وينادى أصحاب السفينة ويناشد عمارة حتى أدخله السفينة فأضمرها عرو في نفسه ولم يدها لعمارة بل قال لامرأته قبلي ابن عمك عمارة لطيب بذلك نفسه فلما أتيا ارض الحبشة مكر به عرو فقال انت رجل جيل والنساء يحببن الجبال فمعرض لزوجته الجاشي لعلها ان تشفع لنا عنده ففعل عمارة ذلك وكرر ترده اليها حتى أهدت اليه من عطرها ودخل عندها يوما فلما تحقق ذلك روى الجاشي

السلام نزل في سحر تلك الليلة التي هي ليلة الاثنين ويجوز أن يكون كل من تلك الليالي كانت ليلة الاثنين فقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال لا ينوترك صوم يوم الاثنين لاني ولدت فيه ونبت فيه فلا مخالفة بين كونه نبي في الليل وبين كونه نبي في اليوم لان وقت السحر قد يلحق بالليل وفي كلام بعضهم آناه صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين ا سبع عشرة خلت من رمضان في حرا فجاء بأمر الله تعالى وهذا القول اي ان البعث كان في رمضان قال به جماعة منهم الامام الصرصري حيث قال

وأنت عليه أربعون فاشرفت • شمس النبوة منه في رمضان

واختصوا بان أول ما أكرم الله تعالى بنبوته أنزل عليه القرآن وأجيب بان المراد بنزول القرآن في رمضان نزوله جلة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزة في سماء الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاني وأنا نائم بنط وهو ضرب من البسط وفي رواية جاني وأنا نائم بنط من دياج فيه كتاب اى كناية فقال اقرأ فقلت ما اقرأ اى أنا اى لا احسن القراءة اى قراءة المكتوب أو مطلقا فغطني أو فغطني بالثياب بدل من الطامبه اى غمني بذلك النمط بان جعله على فيه وأنفسه قال حتى ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ اى من غير هذا المكتوب فقلت ماذا أقرأ وما أقول ذلك الا فتداعى منه اى تخلص منه ان يعود لي بمثل ما صنع اى انما استقهمت عما أقرأ ولم أنف خوفا ان يعود لي بمثل ما صنع عند النفي اى وفي رواية فقلت والله ما قرأت شيئا فط وما أدري شيئا أقرأ اى لاني ما قرأت شيئا فهو من عطف السبب على المسبب قال اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأتم فانصرف عني وهبت اى استيقظت من نومي فكأنما كتب في قلبي كتابا (اقول) اى استقر ذلك في قلبي وحفظته ثم لا يخفى ان كلام هذا البعض وهو انه جاء ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له يوم الاثنين محقق لان يكون آناه بذلك النمط في ليلة السبت وليلة الاحد وسهر يوم الاثنين وهو نائم لا يقظة اقلوه ثم هبت من نومي ولا يساني ذلك قوله ثم ظهر له بالرسالة اى اعلن له بما يكون سبيل الرسالة الذي هو اقرأ الحاصل في البقعة وحينئذ يكون تكرار مجيئه هو السبب في استقر ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا يبعد قوله في الليلة الثانية ما قرأت شيئا لان المراد لم يقرأ في قراءة قبل مجيئه الى ولا يبعد ايضا قوله

ما أدري

واخبره بذلك فقال ان صاحبي هذا صاحب نيام وانه يريد اهلك وانه عندها الان فبعث الجاشي

فاذا عمارة عند امرأته فقال لولا انه جاري لقتلته ولكن سأفعل به ما هو شر من القتل فدعا عابسا حرق فنفخ في احليله نفخة صار منها هاتما على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال الى ان مات على تلك الحال ومن شعر عرو بن العاص يخاطب به

عمارة بن الوليد

اذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم يشرب قلوبا غاويا حديثا

قضى وطرامنه وغادر سبة * اذا ذكرت أمنا الهامة القما

الى ان كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وان بعض الصحابة ٣١٩

ولا زال عمارة مع الوحوش

وهو ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة

في زمن عمر بن الخطاب رضي الله

عنه استأذنه في المسير اليه اهله

يجده فاذن له عمر رضي الله عنه

فسار عبد الله الى أرض الحبشة

وأكثر النشدة والفحص عن أمره

حتى أخبرانه في جبل يرد مع

الوحوش اذا وردت وبصدر معها

اذا صدرت بخاء اليه وأمسكه

فجعل يقول أرساني والأموث

الساعة فلم يرسله فبات من ساعته

وسبات في بعد غزوة بدر ان شاء الله

انهم أرسلوا للتجاشي عمرو بن

العاص أيضا وعبد الله بن ابي

ربيعة هذا وكان اسمه بهير فلما

اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه

وسلم عبد الله وابو ربيعة هذا وهو

ابو عبد الله **كان** يقال له

ذوالرحمين وأم عبد الله هي أم

ابي جهل بن هشام فهو اخو ابي

جهل لأمه فارسلوهما اليه ليدفع

اليهما من عنده من المساكين

ليبتلوهم فيمن قتل يدر وذكروا

بعضهم ان ارسال قريش لعمر و

ابن العاص وعبد الله بن ابي

ربيعة ومعهما عمارة بن الوليد

كان في الهجرة الاولى للحبشة

والصواب ان ارسال عمرو وعمارة

في الهجرة الثانية وان ابن ابي

ما أدري ما أقرأ لانه لم يستقر ذلك في قلبه لما علمت ان سبب الاستقرار ان تكره فلم يستقر
ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم في الليلة الاولى وفي سيرة الشامي ان مجي جبريل عليه
السلام له صلى الله عليه وسلم بالنط لم يتكروا انه كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم غار
حرا وهذا السياق يدل على انه كان بعده وفي سفر السعادة ما يقتضي انه جاء بالنط
بقطة في حرا ونصه فيمنما هو في بعض الايام قائم على جبل حرا اذ ظهر له شخص وقال
أبشر يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله هذه الامة ثم أخرج له قطعة نط من حرير
مرصعة بالجوهر ووضعها في يده وقال اقرأ قال والله ما أنا بقارئ ولا أدري في هذه الرسالة
كتابة اي لأعلم ولا أعرف المكتوب ففهم قال فضعني اليه وغطني حتى بلغ مني الجهد فعمل
ذلك بي ثلاثا وهو يأمرني بالقراءة ثم قال اقرأ باسم ربك هذا كلامه فليعلم أن الله أعلم
قال فخرجت اي من الغار اي ذلك قبل مجي جبريل اليه صلى الله عليه وسلم باقر خلافا
لما يقتضيه السياق حتى اذا كنت في شط من الجبل اي في جانب منه سمعت صوتا من
السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فوقفته فظن اليه فاذا جبريل على صورة
رجل صاف قدميه اي وفي رواية واضعها إحدى رجليه على الأخرى في أفق السماء اي
فواحيما يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فوقفته فظن اليه فمأتمهم وما تأخر
وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها الا رأيت كذا
فما زلت واقفا ما أقدم امامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلا في طلي فباعوا
مكة ورجعوا اليها وأنا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى أهلي
حتى أتيت خديجة اي في الغار فجلست الى نخذهما مضية قالها اي مستندا اليها فقالت
يا أبا القاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك فباعوا مكة ورجعوا الى (أقول)
وهذا يدل على ان خديجة رضي الله تعالى عنها كانت معه بفارس حرا وهو الموافق لما تقدم
من قوله ومعه أهله اي خديجة رضي الله تعالى عنها على ما تقدم وقد يخالف ذلك ما روى
ان خديجة رضي الله تعالى عنها صنعت طعاما ثم أرسلته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم تجده بغيره فأرسلت في طلبه الى بيت أعمامه واخواله فلم تجده فشقت ذلك عليها فبينما هي
كذلك اذا تأها فخذنها بما وأي وسمع فان هذا يدل على انها لم تكن معه صلى الله عليه وسلم
بحرا وقد يقال يجوز ان تكون خرجت معه أولا وأرسلت رسلا اليه صلى الله عليه وسلم
وهي بحرا فلم تجده وان الرسل اخطوا محل وقوفه صلى الله عليه وسلم بالجبل الذي هو حرا

ربيعة انما كان مع عمرو بعد بدر كما علمت وان كان يمكن ان يكون عبد الله بن ابي ربيعة أرسلته قريش مرتين

(ذكر اسلام عمر رضي الله عنه) * قد انفجر الكلام من الهجرة الاولى الى الهجرة الثانية واسلام عمر رضي الله عنه انما كان بعد

الهجرة الاولى وقبل الهجرة الثانية قال ابن اسحق أسلم عمر رضي الله عنه عقب الهجرة الاولى الى الحبشة سنة ست من المبعث

وقيل سنة خمس وقيل اسلم بعد حجة بثلثة ايام وكان اسلامه بسبب استجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيه فانه قال اللهم اعز الاسلام بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب وعمر بن هشام وهو ابو جهل وكان المسلمون تسعة وثلاثين رجلا فكمّل الله به الاربعين وكان عمر رضي الله عنه يحدث عن اسلامه قال بلغني اسلام اخي فاطمة بنت الخطاب زوج

سعيد بن زيد قال وكنت من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما اناني يوم حار شديد الحر بالهجرة في بعض طرق مكة اذ لقيت رجلا من قريش فقال اين تذهب انك تزعم انك هذا اي انك الصلب القوي في دينك وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قال وماذا قال اخيتك قد صبات فرجعت مغضبا وقد كان صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا اسلم عمن الرجل به قوة فيكونان معه ويصيان من طعاهه وقد ضم الى زوج اخي رجلين خفت حتى قرعت الباب فقبل من هذا فتأت ابن الخطاب قال وكان القوم جلوسا يقرؤن صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا واختموا ونسوا الصحيفة من أيديهم فتأت المرأة فتفتحت لي فدخلت عليها فقلت يا عدوة نفسي اقد بلغني عنك انك صبات اي خرجت عن دينك ثم ضربتها وفي رواية ان عمرو بن علي ختمه سعيد بن زيد واخذ بلحيتيه وصرب به الارض وجلس على صدره فجاءت اخته لتكفنه عن زوجها فلطمها لطمه شج بها وجهها فسال الدم فلما رأت الدم بكّت وغضبت وفاتت أنضربني

ثم رجعت الى مكة وأرسلت رسلا اليه صلى الله عليه وسلم لم يجراء لاحتمال عوده اليه ثم أرسلت الى بيت اعمامه واخواله لما لم يجده صلى الله عليه وسلم لم يجراء فإرساله اذ كرر مرتين مع اخته لاف محلها ويكون قوله وانصرفت راجعا الى أهلي اي بمكة لا بجرا لانه يجوز ان يكون باغ رجوع خديجة رضي الله تعالى عنها الى مكة هذا على مقتضى الجمع وأما على ظاهر الرواية الاولى يكون رجوعه الى أهله بجرا كما ذكرنا وهو يدل على أن خروجه صلى الله عليه وسلم الى شط الجبل كان من غار حراء كما ذكرنا لا من مكة الذي يدل عليه قول الشمس السامعي فخرج مرة أخرى الى حراء قال فخرجت حتى أتيت الشط من الجبل سمعت صوتا الى آخره فليتأمل والله أعلم قال ثم حدثتها بالذي رأيت اي من سماع الصوت ورؤية جبريل وقوله له يا محمد أنت رسول الله فقالت أبشريا بن عمي واثبت فوالذي نفسي بيده اني لارجو ان تكون نبي هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها اي التي تجعل به عند الخروج ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى وسمع اي رأى جبريل وسمع منه أنت رسول الله وأنا جبريل فقال ورقة قدوس قدوس بالضم والفتح والذي نفسي بيده ان كنت صدقت يا خديجة اقد جاءه الناموس الاكبر الذي يأتي موسى الذي هو جبريل والله انبي هذه الامة فقولي له يثبت والقديس الطاهر المنزه عن العيوب وهذا يقال للتعجب اي وجاء بدل قدوس سوح سوح وما لجبريل يذ كرفي هذه الارض التي تعبد فيها الاوثان جبريل أمين الله بينه وبين رساله اي لان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا غيرهما من بلاد العرب فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم جواره وانصرف اي فرغ ما تزوده وايس المراد انقضاء جواره بانقضاء الشهر لان ذلك كان قبل ان يجي اليه جبريل باقرا باسم ربك نقطة كما تقدم اي وذلك كان في الشهر الذي اكرمه الله فيه برسالة فعند ذلك صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف به اقلية ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال له يا ابن اخي اخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك انبي هذه الامة واقد جاءك الناموس الاكبر الذي جاء موسى ولتكذبه ولنؤذيه ولتقاتله وتضرب عنقه يا الله كت ولا تكون الا ساكنة ولئن انا أدركت ذلك اليوم لانصرن الله نصر ايعلمه ثم ادنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم منه وقيل بأفوخه اي وسط رأسه لان الأفوخ باله مز وسط الرأس اذا استند وقيل

يا عدوة الله على ان اوحى الله اقد اسلمنا على رغم انك يا ابن الخطاب فاكنت فاعلا فافعل قال عمر رضي الله استداد عنه فاستحييت حين رأيت الدم فتمت وجلست على السرير وانا مغضب فنظرت فاذا كتاب في ناحية البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطنيه انظره وكان عمر قارئا فقالت له لا اعطيكه انت من اهل ان لا تقبل من الجنب ولا تطهر ولا يغسله الا المطهرون

قال فلم ازل به احتي اعطيتني وفي رواية قال اعطوني هذه الصحيفة اقرأها وكان عرضي الله عنه يقرأ الكتب قالت اخته
لا فعل قال ويحك وقع في قلبي مما قلت فاغطيني انظر اليها واعطيك من الموائين أن لا اخونك حتى تموزيهما حيث شئت قالت
انك رجس فانطلق فاغتسل أو توضأ فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج اغتسل ٣٢١ فخرج خباب اليها فقال اتدفعين

كتاب الله الى كافر قالت نعم اني
ارجو أن يهدي الله اخي فدخل
خباب البيت وجاء عمر فدفنته
اليه فاذا فيه بسم الله الرحمن
الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم
ذعرت ورعبت بالصحيفة من يدي
وجعلت أفكر من اي شيء اشتق
اي أخذ ثم رجعت الى نفسي
واخذت الصحيفة فاذا فيها سبع لله
ما في السموات والارض فجعلت
أقرأ وأفكر حتى بلغت آمنوا بالله
ودسوله وأنفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه الى قوله تعالى ان
كنتم مؤمنين فقلت اشهد أن لا اله
الا الله وأن محمدا رسول الله (وفي
رواية) فخرجوا الى صحيفة فيها
بسم الله الرحمن الرحيم فقلت
أسماء طيبة طاهرة طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشفي الانذ كرم ان
يخشي تنزيلا من خلق الارض
والسموات العلى الرحمن على
العرش استوى له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت
الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم
الصراخنى الله لا اله الا هو له
الاسماء الحسنى ففطمت في
صدرى وقلت من هذا فتزت
قريش فلما بلغ فلا يصدك عنها

استداده كما في رأس الطفل يقال له القادية بالقاء ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى منزله اى ولا مانع من تكرار مراجعة ورقة فتارة قال قدوس قدوس وتارة قال سبح
سبح اوجع بين ذلك في وقت واحد وبعض الرواة اقتصر على أحد اللفظين (وقد جاء)
ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه دخل على خديجة اى وليس عندها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت له يا عتيق اذهب بمحمد صلى الله عليه وسلم الى ورقة اى بعد ان أخبرته بما
أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيذكر فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة وذهب به الى ورقة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا خلوت وحدي سمعت ندا خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هارباً الى الارض فقال له
لا تفعل اذا أتاك فائت حتى تسمع ما يقول ثم اتنى اى وهذا قبل أن يراء ويجمع به ويحيى
ايه بالقرآن وحينئذ يكون تكرار سؤال ورقة ثلاث مرات الاولى على يد أبي بكر رضى
الله تعالى عنه وذلك قبل أن يرى جبريل والثانية التي رأى فيها جبريل وسمع منه ولم
يجمع به وذلك عند اجتماعه صلى الله عليه وسلم به في المطاف والثالثة التي بعد مجي
جبريل له بقطة بالقرآن اى باقرأ باسم ربك على المشهور ومن ايه اول ما نزل وذلك على يد
خديجة ولا ينافي ذلك ما ذكره الحافظ بن حجر كما سيأتى ان القصة واحدة لم تعدد ومخرجها
متحد لان مراده قصة مجي جبريل له ينظرة باقرأ باسم ربك وسى اى ما فيه وانما قال
ورقة له صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي قبل لانه يجمع مع عبد الله والد النبي صلى الله عليه
وسلم في قصي فكان عبد الله بمثابة الاخ له أو انه قال ذلك توقير له وانما ذكر ورقة موسى
دون عيسى عليه السلام مع أن عيسى اقرب منه وهو على دينه لانه كان على
دين موسى ثم صار على دين عيسى عليه السلام ما الصلاة والسلام اى كانهم وديانهم صار نصرانيا
اى لان تبوة موسى عليه الصلاة والسلام مجمع عليها اى على أنها واحدة لما قبلها وان
شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام قبل انتممة ومقررة لشريعة موسى عليه الصلاة
والسلام لان واحدة لها قيل ولا ورقة كل من تنصراى كما علمت والصارى لا يقولون
بغزول جبريل على عيسى عليه الصلاة والسلام اى بل كان يعلم الغيب لانهم يقولون فيه
أنه احد الاقانيم الثلاثة الالهوتية وذلك الاقنوم هو اقنوم الكلمة التي هي العلم حل
بناسوت المسيح واتحد به فلذلك كان يعلم علم الغيب ويخبر بما في الغد (اقول) وفيه ان
في رواية وانك على مثل ناموس موسى وعيسى عليه السلام ما الصلاة والسلام اى في بعض
الروايات جمع وفي بعضها اقتصر على موسى وفي الاقتصار على موسى دون الاقتصار على

٤١ حل ل من لا يؤمن بها واتبع هواه فتدري تشهد وفي رواية كان مع سورة طه اذا الشمس كورت
وأن عمر انتهى الى قوله تعالى علت نفس ما حضرت ويمكن الجمع بانه وجد السور الثلاث في صحيفة او صحيفةتين فقرأ وتشهد
عقب بلوغ كل من الايتين ولما بلغ انى انا الله لا اله الا أنا فاعبى في واقم الصلاة لذكرى قال ما ينبغي لمن يقول هذا أن يعبد

منه غيره دلوني على محمد صلى الله عليه وسلم فخرج القوم الذين كانوا عند اخوته يعني زوجها سعيد بن زيد وخباب بن الازد احد الرجلين الذين ضمه المصطفى صلى الله عليه وسلم الى سعيد وكان خباب يقرئ القرآن والرجل الثالث لم يعرف اسمه يتبادرون بالكبير استبشارا بما سمعوه من ٣٢٣ وحمدوا الله تعالى ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم

دعاه يوم الاثنين فقال اللهم أعز الاسلام بعمرأ وبعمرو وان ترجو ان تكون دعوتك فابشر فلما عرفوا منى الصدق قلت اخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في اسفل الصفا فحنت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت في اسفل الصفا وهي دار الارقم كان صلى الله عليه وسلم محتفيا فيها من معه من المسلمين ويقال لها اليوم دار الخيزران قال عمر رضي الله عنه ففترعت الباب فقبل من هذا قلت ابن الخطاب قال وقد عرفوا شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعملوا باسلامي فما اجتأ احد منهم ان يفتح الباب فقال صلى الله عليه وسلم افتحو له فان يرد الله به خير يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا ففتحو له قال قد دخلت واخذ رجلا من بعضي قبل ان يهزأ اخذ بيمنه والزيبر يساره حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلاه

عيسى ما علمت ثم رأيت أنه جاء في غير الصحيح الاقتصار على عيسى فقال هذا الناموس الذي نزل على عيسى فهو كما جاء الجمع بينهما جاء الاقتصار على كل منهما ولا يشافي ذلك اي محيى جبريل ام عيسى ما تقدم عن النصارى من انه لم لا يقولون بنزول جبريل على عيسى بل هو ان يكون المراد لا ينزل عليه دائما وابد بالوحى بل في بعض الاحيان وفي بعضهم يعلم الغيب بغير واسطة ثم رأيت في فتح الباري ان عند اخبار خديجة لورقة بالقصة قال لها هذا ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم له بالقصة قال له هذا ناموس موسى للمناسبة بينهما لان موسى ارسل بالقصة على فرعون وقد وقعت النعمة على يد نبينا صلى الله عليه وسلم على فرعون هذه الامة الذي هو ابو جهل هذا كلامه فليأمل وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال في حق ابي جهل في يوم بدر هذا فرعون هذه الامة والله أعلم (وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها جاء الملك نصراني صر يوم الاثنين بقطة لامنا ماى بغير غط فقال له اقرأ ما انا بقارئ اى لا أوجد القراءة قال فأخذنى فغطى اى ضمنى وعصرنى وفي لفظ فأخذني حتى حق بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ اى لا أحسن القراءة اى لا أحفظ شيئا اقرؤه فأخذنى فغطى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئ اى اى شئ اقرؤه وفيه انه لو كان كذلك لقال ما اقرأ او ماذا اقرأ الا ان يقال اطلق ذلك واراد لازمه الذي هو الاستفهام خصوصا وقد قدمه قال فأخذنى فغطى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (اقول) فقولنا اى بغير غط هو ظاهر الروايات ويجوز ان يكون لفظ الغط سقط في هذه الرواية كغيرها من الروايات ويؤيده اقتصار السيرة الهاشمية على مجيئه باللفظ وايضا كيف الجمع بين قوله هنا ما ذكر وبين قوله هناك فسكانا كتب في قلبي كتابا وما بالعهدي من قدم الا ان يقال يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم يجوز ان يكون جبريل يريد منه قراءة غير الذي قرأه وكتب في قلبه ولا يخفى أنه علم ان قول جبريل اقرأ امر بالقراءة وفيه أنه من التكليف بما لا يطاق اى في الحال اى ومن ثم ادعى بعضهم انه مجرد التنبيه واليقظة لما يلحق اليه وفيه أنه لو كان كذلك لم يحسن ان يقال في جوابه ما انا بقارئ الذي معناه لا أوجد القراءة الا ان يقال جبريل عليه السلام اراد التنبيه لا الامر وجوابه صلى الله عليه وسلم بناء على مقتضى ظاهر اللفظ وعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئ في المواضع الثلاثة معناه مختلف ففي الاول معناه الاخبار بعدم ايجاد القراءة والثاني معناه الاخبار

فأرسلوني فجلست بين يديه فأخذ بجميع ثيابي فخذني اليه جديدة شديدة وفي رواية فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بانه في صحن الدار فأخذ بجميع ثوبه ومجاءل سيفه وهزه هزة فارزعه عمر من هيبة النبي صلى الله عليه وسلم فقامت لك عمران وقع على ركبتيه فقال أمانت بعثه يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة قوله صلى الله عليه وسلم فعل معه

ذلك لم يشبه الله على الاسلام ويلقى حبه الطبيعي في قلبه ويذهب عنه رجز الشيطان فكان كذلك حتى كان الشيطان يقرضه
وليكون شديدا على الكفار في الدين فصار كذلك وفي رواية فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما اري ان تقمى حتى ينزل الله بك
فارعة فقال يا رسول الله جئت لاؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبما ٣٢٣ جاء من عند الله ثم قال صلى الله عليه

وسلم بعد اخذه بجميع ثوبه وهزم
أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد
قلبه اللهم اهد عمر بن الخطاب
اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب
اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل
وابدله ايمانا قلت أشهد ان لا اله
الا الله وأنت رسول الله فكبر النبي
صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون
بعد تكبيره واحدة سمعت يطرق
مكة ولايتا في هذا ايمانه بالشهادة
في بيت اخيه قبل خروجه الى
النبي صلى الله عليه وسلم لاحتمال
تكر ذلك منه قال عمر رضي الله
عنه وكان الرجل اذا أسلم استخفى
باسلامه فقلت يا رسول الله
أسلنا على الحق ان متنا وان
حيينا قال بلى والذي نفسي بيده
انكم على الحق ان متتم وان
حيتم قلت فقيم الله فاعيا رسول
الله ع لاسلام نخفي دينا ونخون على
الحق وهم على الباطل فقال يا عمر
انا قليل وقد رأيت ما لقينا فقال
عمر والذي بعثك بالحق نبيا لا يبق
مجلس جلست فيه بالكفر
الاجلست فيه بالايمان قال عمر
رضي الله عنه وأحببت ان يظهر
اسلامي وان يصيبني ما اصاب من
اسلم من الضرر والاهانة فذهبت

بانه لا يحسن شيئا يقرؤه وان كان ذلك هو مستند الا قول والثالث معناه الاستفهام عن اى
شيء يقرؤه وفيه ما علمت وبعضهم جعل قوله الاول لا اقر الا احسن القراءة بدليل انه جاء
في بعض الروايات ما احسن ان اقرأ وحينئذ يكون بمعنى الثاني فيكون تأكيدها
العرض منهم ما ثنى واحد (قال بعضهم) وجه المناسبة بين الخلق من العلق والتعليم وتعليم
العلم ان ادنى مراتب الانسان كونه عاقلة واعلاها كونه عالما فالله سبحانه وتعالى امتن على
الانسان بنقه له من ادنى المراتب وهي العاقلة الى اعلاها وهي تعلم العلم وقد اشقت هذه
الآيات على براعة الاستملال وهو ان يشغل قول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه
ويشير الى ما سبق الكلام لاجله فانها اشقت على الامر بالقراءة والبدء فيها بيسم الله
الى غير ذلك مما ذكره في الاتقان قال فيه ومن ثم قيل انه ساجدة ان تسمى عنوان القرآن
لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة في قوله وكر جبريل الغط ثلاثا بالغة
واخذ منه بعض التابعين وهو القاضى شريح ان المعلم لا يضرب الصبي على تعليم القرآن
اكثر من ثلاث ضربات واورد الحافظ السيوطي عن الكامل لابن عدى بسند ضعيف عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يضرب الموقد الصبي فوق
ثلاث ضربات (وذكر السهيلي) أن في ذلك أى الغط ثلاثا إشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم
يحصل له شداث ثلاث ثم يحصل له الفرج بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قريش له صلى الله
عليه وسلم الشعب واتضييق عليه والثانية اتفاقهم على الاجتماع على قلبه صلى الله عليه
وسلم والثالثة خروجه من احب البلاد اليه وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل
اى قبل قول جبريل له اقرأ فشق جبريل بطنه وقلبه الى آخر ما تقدم في الكلام على امر
الرضاع ثم قال له جبريل اقرأ الحديث فعلم ان اقرأ باسم ربك نزات من غير بسمله وقد صرح
بذلك الامام البخارى وما ورد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان اول ما نزل جبريل
على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك قال الحافظ بن كثير هذا الاثر غريب
في اسناده ضعف وانه قطع اى فلا يدل للقول بان اول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم
ابن النقيب في مقدمة تفسيره وبه يرد على الجلال السيوطي حيث قال وعندي فيه ان
هذا لا يعد قولاً برأسه فان من ضرورة نزول السورة اى سورة اقرأ نزول البسملة معها
فهى اول آية نزات على الاطلاق هذا كلامه والله اعلم (قال الحافظ بن حجر) هذا الذى
وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خصائصه اذ لم ينقل عن احد من الانبياء

الى خاتى وكان شريفاً في قريش وهو ابوجهل فاعلمته أنى صبوت وفي رواية قال عمر رضي الله عنه لما سلت تذكري اى اهل مكة
اشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى آتية فأخبرني قد سلت فذكرت اباجهل فحنته فدقت عليه الباب فقال من
بالباب فقلت عمر بن الخطاب فخرج الى وقال مرحبا وأهلاً يا ابن اخي ما جاء بك فقلت جئت لآخبرك وفي انقط لا بشر لك ببشارة

قال أبو جهل وما هي يا ابن أخي فقلت اني آمنت بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به فضرب الباب في وجهي وهو مني أجاف الباب الثابت في بعض الروايات وقال قبلك الله وقبح ما جئت به ثم ما زال يمر رضى الله عنه يراجع النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من ٣٢٤ دار الارقم الى المسجد حتى وافقه على ذلك فخرجوا في صفين في أحدهما عمر

وفي الآخر حزة رضى الله عنه ما حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش اليهم فأصابتهم كآبة لم يصيبهم مثلهما في رواية فخرجوا في صفين لهم كديد ككديد الطحين فسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الفاروق رضى الله عنه لان الله فرق به بين الحق والباطل قال ابن مسعود رضى الله عنه ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر رضى الله عنه وفي رواية عن عمر رضى الله عنه بعد ان أسلمت خرجت فذهبت الى رجل لم يكن السرف فقلت اني صبت فرفع صوته بأعلاه ألا ان ابن الخطاب قد صبا وقال عبيد الله بن عمر رضى الله عنه ما اسلم عمر قال اي قريش أنقل للحديث فقيل له جميل بن حبيب فغدا عليه وغدوت اتبع أثره وانا غلام اعقل ما رايت حتى جاء فقال اعلمت يا جميل اني قد اسلمت ودخلت في دين محمد فقال الله ما را جهم حتى قام يخرج رداءه واتبعه عمر واتبعته ابي حتى اذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش وهم في ايديهم حول الكعبة ألا ان ابن الخطاب قد صبا ويقول عمر من خلفه كذب ولكني اسلمت

عليهم الصلاة والسلام أنه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك ولما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الآية رجعهم اترجف بوادره والبادرة للهمة التي بين المنكب والعنق تحرك عند الفزع ويقال لها الفريضة والقرائص اي (وفي رواية) فؤاده اي قلبه ولا مانع من اجتماع الامرين لان تحرك البادرة ينشأ عن فزع القلب حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجة فقال زملوني زملوني اي غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه الروع بفتح الراء اي الفزع ثم اخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسي وفي رواية على عقلي كما في الامتاع قالت له خديجة كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا اي لا يفضحك انك اتصل بالرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل اي الشيء الذي يحصل منه التعب والاعباء لغيرك وتكسب المعدوم بضم التاء والمعدوم الذي لا مال له لان من لا مال له كالمعدوم اي توصل اليه الخير الذي لا يجده عند غيرك وبهذا يعلم سقوط قول الخطابي الصواب للمعدم بلا واولان المعدوم اي الشخص المعدوم لا يكسب اي لا يعطى الكسب وتقري الضيف وتعين على نواب الحق اي على حوائده فان طالقت به خديجة حتى أنت به ورقة بن نوفل فقالت له خديجة رضى الله تعالى عنها اي عم اسمع من ابن اخيك اي وقولها اي عم صوابه ابن عم لانه ابن عمها لاعمها كما وقع في مسلم قال ابن حجر وهو وهم لانه وان كان صحيحا بل هو اذا ارادة التوقير لئلا يكن القصة لم تعدد ونحو جهات تعدد اي فلا يقال يجوز أنهم اجابوا اليه بعد نزول الآية مرتين فالت في مرة اي عم وفي مرة اي ابن عم قال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى اي صاحب سر الوحي وهو جبريل باليتقي فيها جدهاى باليتقي حينئذ كونه في زمن الدعوى الى الله اي اظهارها الذي جاء به وأندرا وأصل وجودها بناء على تأخر الدعوى التي هي الرسالة عن النبوة على ما يأتي شابا حتى أبلغ في نصرتهما باليتقي اكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أخرج حتى هم بقسديدا ليا الماء المفتوحة لانه جمع مخرج والاصل او يخرجوني حذف الفون للاضافة فصار يخرجوني قلبت الواو ياء وأدغمت قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جئت به الا عودي اي فتكون المعاداة سببا لاجراءه وهذا يقيد بظاهره ان من تقدم من الانبياء أخرجوا من اما كنهم لمعاداة قومهم لهم والافجرد المعاداة لا يقتضي الانخراج فلا يحس ان يكون علامة عليه وقد يؤيد ذلك ما تقدم عند الكلام على بناء الكعبة ان كل بني اذا كذبه قومهم خرج من بين اظهروهم الى مكة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت وتقدم ما فيه

وشهدت أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فخلد الناس يضربونني وأضربهم حتى قال خالي مله ما قالوا ابن وفي الخطاب فقام على الخبر وأشار بكمه ألا اني اجرت ابن أخي حتى فأنكشف الناس عن الجلالة خلى عندهم قال بعضهم ان أم عمر حنيفة بنت هاشم بن المغيرة وهاشم وهشام والهادي جهل أخوان فأبوجهل ابن عم أم عمر فيكون خاله محجرا لان عصبية الام اخوال

الابن (وفي السيرة الحلبية) أن عتبة بن ربيعة وثب على عمر رضي الله عنه حين أسلم فألقاه عمر رضي الله عنه إلى الأرض وبرك عليه وجعل يضربه وجعل أصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح ولا يدنو منه أحد إلا أخذ عمر رضي الله عنه بشراصيفه وهي طرف أضلاعه وعند ابن إسحق أن العاص بن وائل السهمي أجار عمر منهم حينئذ ٣٢٥ فيجتمعل أنه هو وأبو جهل كل منهما

جاءه وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينما عمر في الدار خائفا إذ جاء العاص بن وائل السهمي أبو عمر وابن العاص وعليه حلة حبرة وقيص مكثوف بحريير فقال ما بالك قال زعم قومك أنهم سيقتلوني لاني أسلمت قال لا سبيل اليك بعد أن قال أمنت فخرج العاص فلقى الناس قد سال بهم الوادي فقال ابن يزيدون قالوا ابن الخطاب الذي قد صبا قال لا سبيل اليه ففكر الناس وانصرفوا ثم رجع عمر رضي الله عنه إلى العاص جواره قال فمازلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام (وفي رواية) عن عمر رضي الله عنه في سبب اسلامه قال بينما أنا عند آلهم إذ جاء رجل بهجل فذبحه فصرخ به صارخ لم يسمع قط صوت أشد منه يقول يا جليج أمر فجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فمناشينا أن قبل هذا نبي وروى أبو نعيم في الدلائل عن طلحة وعائشة عن عمر رضي الله عنهما أن أبا جهل لعنه الله جعل لمن يقتل محمدا مائة ناقة حمراء أو سوداء أو ألف أوقية من فضة وفي رواية أن أبا جهل

وفي كونه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا في جواب قول ورقة أنه يكذب ويؤذي ويقا تل وقال في جواب قوله أنه يخرج أو يخرجهم استغفها ما انكار يادليل على شدة حب الوطن وعسر مفارقتها خصوصا وذلك الوطن حرم الله وجواريته ومسقط رأسه قال ورقة وإن أدركت يومك انصر لك نصرامؤزراي شديدا قويا من الأزر وهو الشدة والذي في الحديث الصحيح وإن يدركني يومك وسياتي في بعض الروايات وإن يدركني ذلك قال الههيلي وهو القياس لأن ورقة ابن بلجود والسابق هو الذي يدركه ما يأتي بعده كما جاء أشق الناس من أدركته الساعة وهو حتى هذا كلامه أي وفي بعض الروايات أنه قال لها ان ابن عمك لصادق وإن هذا البدة نبوة وفي لفظ أنه لنبى هذه الامة أي (وفي الشفاء) ان قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله تعالى من النبوة ولكنه أنه خشى أن لا تحتمل قوته صلى الله عليه وسلم مقاومة الملك وأعباء الوحي بناء على أنه قال ذلك بعد لقاء الملك وإرساله اليه بالنبوة فان للنبوة أثقالا لا يستطيع حملها الا أولوا العزم من الرسل وفي كلام الحافظ بن حجر اختلاف العلماء في هذه الخشية على اني عشر قولوا ولاها باصواب وأسلمها من الارتياح ان المراد بها الموت أو المرض أو دوام المرض هذا كلامه فليتنا مل مع رواية خشيت على عقلي (قال وفي بعض الروايات) ان خديجة قبل أن تذهب به إلى ورقة ذهبت به إلى عداس وكان نصرانيا من اهل نينوى قرية سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام فقالت له يا عداس أذكرك الله الا ما أخبرني هل عندكم علم من جبريل أي فان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا بغيرها من أرض العرب كما تقدم فقال عداس قدوس قدوس ما شأن جبريل يذكركم هذه الأرض التي أهلها اهل اوثان أي والقدوس المنزه عن العيوب وان هذا يقال للتعجب كما تقدم فقالت أخبرني بعلمك فيه قال هو ابن الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اه وفيه انه سياتي عند الكلام على ذهابه صلى الله عليه وسلم للطائف بعد موت أبي طالب يلقي اسلام ثقيف اجتماعه بعد اس الموصوف بما ذكر ليكن في تلك القصة ما قد يبعد مع كل البعد أنه المذكور هنا فليتنا مل ثم رأيت أن عداسا المذكور هنا كان راهبا وكان شيخا كبيرا السن وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر وان خديجة قالت له أنعم صبا يا عداس فقال كأن هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت اجل قال ادنى مني فقد تنقل هي فذنت منه ثم قالت له ما تقدم وهذا صريح في أنه غير عداس الا أن ذكره وانهما اشتركا في الاسم والبلد والدين أي وكونهما غلامين لعتبة بن ربيعة

ابن هشام قال يامعشر قريش ان محمدا قد شتم آلهتمكم وسفه احلامكم وزعم أن من مضى من آبائكم يهاقون في النار الا من قتل محمدا فله على مائة ناقة حمراء أو سوداء أو ألف أوقية من فضة فقال عمر رضي الله عنه أنالها قالوا انت لها وتعاهد معهم على ذلك وفي رواية فقلت له يا أبا الحكم الضمان صحيح قال نعم فخرجت متقلدا السيف مستكبا كأنني أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فمرت على جهل وهم يريدون دبحه فقامت انظر اليه فاذا صاح يصيح من جوف الجهل يا آل ذريح امر نجيح رجل يصيح بلسان فصيح يدعو الى شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر ما يراد به الا أنا ثم مررت بسم فاذها تاف من جوفه يقول يا أيها الناس ذو والاجسام ما أنتم وطائش الاحلام ٣٦٦ ومسنده الحديثكم الى الاصنام ما أصبحت كراتع الانعام

أما ترون ما ارى اماي

من ساطع يجلودجى الظلام
قد لاح للناظرين من تهام
وقد بدا للناسظر الشاشي
محمد ذوالبر والاكرام
أكرمه الرحمن من امام
قد جاء بهد الشريك بالاسلام
يا امر بالصلاة والصيام
والبر والصلات للارحام
ويزجر الناس عن الاثام
فبادر واسبق الى الاسلام
بلا فتور وبلا اجحام
قال عمر فقات والله ما أراه الا
ارادني ثم مررت بالضممار فاذا
ها تاف من جوفه يقول
أودى الضمار وكان يعبد مرة

قبل الكتاب وقبل بعث محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى
بعد ابن مريم من قريش مهتدى
سيعقول من عبدا الضمار ومثله
ليت الضمار ومثله لم يعبد
ابشر ابا فخص يدى صادق
يهدى اليك وبالكتاب المرشد
واصبر ابا فخص فانك امر
ياتيك عز غير عزي عدى
لا تنجان فأت ناصر دينه
حقايقنا باللسان وباليد

ففي كلام ابن دحية عداس كان غلاما لعنبة بن ربيعة من اهل يثرب عنده علم من الكتاب فأرسلت اليه خديجة تسأله عن جبريل فقال قدوس قدوس الحديث ولا يخفى ان هذا اشتباه وقع من بعض الرواة بلا شك (وفي رواية) ان عداسا هذافا قال ايا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فاراه أمورا تخذى كاني هذا فانطأ به الى صاحبك فان كان مجنونافانه سيذهب عنه وان كان من الله فلن يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذا هي برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرنه هذه الآيات ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بجنون وان لك لأجر غير ممنون وانك اعلی خلق عظيم فتبصرو ويصرون بأبيكم المقترون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحاً ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم فذلك أبي وامى امض معي الى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خرسا جديا يقول قدوس قدوس انت والله النبي الذي بشر بك موسى وعيسى الحديث وفيه ان كان هذا قبل أن تذهب به الى ورقة اقضى ان نزول سورة ن قبل اقرأ ولا يحسن ذلك مع قوله لجبريل ما أنا بقارئ اذ هو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ قبل ذلك شيئا ومن ثم كان المشهور ان أول ما نزل اقرأ وكون ن زلت لهذا السبب بخلاف لما ذكر في أسباب النزول أنهم انزلت لما وصفه المشركون بأنه مجنون الا أن يقال لا مانع من تعدد النزول وذكر ابن دحية ايضا أنه صلى الله عليه وسلم لما أخبره جبريل ولم تكن سمعت به قط كتبت الى بحير الراهب فسألته عن جبريل فقال اها قدوس قدوس يا سيده نسا قريش أنى لك بهم هذا الاسم فقالت بعلى وابن عى أخبرني بأنه يأتيه فقال انه السفيير بين الله وبين أنبيائه وان الشيطان لا يجترئ أن يقتله ولا أن يقتل به ولا أن يقتل باسمه وهذه العبارة اى كون جبريل هو السفيير بين الله وبين أنبيائه صدرت من الحافظ السيوطى وزاد ولا يعرف ذلك لغيره من الملائكة واعترض عليه بعضهم بان اسرافيل كان سفييرا بين الله وبينه صلى الله عليه وسلم فعن الشعبي أنه جاءته صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة وقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل وفي لفظ عنه فلما مضت ثلاث سنين تولى عنه اسرافيل وقرن به جبريل اى وقد تقدم ان اسرافيل قرن به صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه يعلمه الشئ بعد الشئ الى آخره وحينئذ يلزم أن يكون قرن به بعد النبوة ثلاث سنين ايضا وسيأتى عن بحث بعض الحافظ انهم امة فترة الوحى فليتامل واجاب الحافظ السيوطى عن ذلك بان السفيير هو المرصد

قال عروة بن رضى الله عنه فوالله لقد علمت أنه ارادني فلقيني نعيم بن عبد الله البخام وكان يخفى اسلامه فرقامن قومه فقال لذلك اين تذهب قلت أريد هذا الصابى الذى فرق امر قريش فاقتله فقال نعيم يا عمر اترى بنى عبد مناف تاركينك تمشى على وجه الارض وبالع في منعه ثم اراد أن يشله عن ذلك بشئ آخر فقال له لا ترجع الى أهل بيتك فتقيم امرهم فتركه اسلام اخته

وزوجها سعد بن زيد فذهب اليهم وذكر القصة بطولها وقيل ان الذي اقبله سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان قد اسلم قبل
 عمر رضي الله عنه فقال أين تريد يا عمر فقال اريد أن اقتل محمدا قال انت اصغر واحقر من ذلك تريد أن تقتل محمدا وتعدن بنوا
 عبد مناف عشى على الارض فقال له عمر ما أراك الا قد صبت ٣٢٧ فأبدأ بك فأقتلك فقال سعد أشهد أن لا اله الا الله

وان محمدا رسول الله فسلع عمر
 سيفه وسلع سعد سيفه وشهد كل
 منهما على الآخر حتى كادا أن
 يختلطا قال سعد لعمر مالك لا تصنع
 هذا يخشاك يريد سعد سعد بن زيد
 وبأخذك فقال صبا قال نعم واراذا
 سعد بذلك صرفه عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فتركه عمر
 وسارا الى أخته الى آخر القصة
 ولا مانع أنه في كلام من نعيم وسعد
 وحصل بينهما ما ذكر (وفي رواية)
 أن سبب إسلامه رضي الله عنه
 أنه دخل المسجد يريد الطواف
 فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
 يصلي فقال لو سمعت لمجد الله
 حتى اسمع ما يقول وقلت ان
 دنوت منه أسمع لارد عنه ففتت
 من قبل الحجر فدخلت تحت ثياب
 البيت وجعلت أمشي حتى فتت
 في قلبه وسمعت قراءته ففرقه
 قلبه فبكيت وداخلى الاسلام
 فبكيت حتى انصرف فتبعته
 فالتفت في أثناء طريقه فقرأني فظن
 اني انما تبعته لا ودية فنهمني اى
 زجرني بشدة ثم قال ما جاء بك في
 هذه الساعة قالت جئت لا ومن
 بالله ورسوله وما جاء من عند الله
 فحمد الله ثم قال هذا الله ثم

لذلك وذلك لا يعرف لغير جبريل ولا ينافى ذلك مجي غيره من الملائكة الى النبي صلى الله
 عليه وسلم في بعض الاحيان ولك أن تقول ان كان المراد بالمجي اليه بوحى من الله كما هو
 المتبادر فليس في هذه الرواية ان اسرافيل كان يأتيه بوحى في تلك المدة وجواب الحافظ
 السيولى يقتضى ان اسرافيل وغيره من الملائكة كان يأتيه بوحى من الله قبل مجي جبريل
 له صلى الله عليه وسلم بوحى غير النبوة ولا يخرج ذلك عن الاختصاص باسم السفير وبأن
 اسرافيل لم ينزل لغير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما
 ثبت في الحديث فلم يكن السفير بين الله وجميع انبيائه (قيل) وانما خص بذلك لانه اقول من
 سجد من الملائكة لا آدم ورأيت سجد هل عيسى بعد نزوله بوحى اليه فأجاب بنعم وأورد
 حديث النعمان بن سفيان الذي أخرجه مسلم وأحمد وابوداود والترمذي والنسائي
 وغيرهم وفيه التصريح بأنه بوحى اليه قال والظاهر أن الجاني اليه بالوحى جبريل قال بل
 هو الذي يقطع به ولا يتردد فيه لانه ذلك وظيفة وهو السفير بين الله تعالى وبين أنبيائه
 لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة ثم استدل على ذلك بما يطول قال وما اشتهر على السنة
 الثامن أن جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو شئ لا أصل له
 وزعم زاعم أن عيسى انما بوحى اليه وحى الهام ساقط قال وحديث لاوحى بعدى باطل
 اى ويدل له ما رأيت في كلام بعضهم جبريل ملك عظيم ورسول كريم مقرب عند الله أمين
 على وحيه وهو سفير الى أنبيائه كلهم وسماء روح القدس والروح الامين واختصه
 بوحى من بين الملائكة المقربين قال ورأيت في بعض التواريخ أن جبريل نزل عليه
 صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين ألف مرة ولم يبلغ احد من الانبياء هذا العدد والله اعلم
 (وفي اسباب النزول) للواحدى عن علي رضي الله تعالى عنه لما سمع النداء يا محمد قال ليلى
 قال قل اسم الله لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين
 الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة اى فلما بلغ ولا اله الا الله فقال قل آمين
 فقال آمين كما في رواية عن وكيع وابى شيبة (وجاء في حديث) قال بعضهم استأذنه
 ليس بالقائم اذا دعا احدكم فليختم بآمين فان آمين في الدعاء مثل الطابع على الصحيفة وفي
 الجامع الصغير آمين خاتم رب العالمين على اسان عباد المؤمنين اى خاتم دعاء رب العالمين
 اى يمنع من أن يتطرق اليه رد وعدم قبول ومن ثم لما سمع صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو
 قال قد وجب ان ختم بآمين فأنى صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر ذلك فقال له ورقة
 أبشركم أشرف فاني أشهد انك الذى بشر بك ابن مريم فانك على مثل ناموس موسى وانك

مسبح مدري ودعلى بالثبات ثم انصرفت عنه ودخل بيته والناس انما يطلق حقيقة على زجر الاساءة فقيه من شجاعته صلى الله
 عليه وسلم لا يخفى (وفي رواية) عن عمر رضي الله عنه قال خرجت اعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن اسلم فوجدته
 قد سجد حتى الى المسجد فقامت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت اتعجب من تأليف القرآن فقلت هو شاعر كما قالت قريش فقرأ

انه اقول ونسول كريم وقاهو يقول شاعر قلب لا مات مؤمنون فقات كاهن علم ما في نفسه فقرا ولا يقول كاهن قلب لا مات مؤمنون كرون الى آخر السورة فوقع الاسلام في كل موقع وذهب مرة هو وأبوجهم يريدان القتل بالنبي صلى الله عليه وسلم فوجداه في بيته قائما يصلي وكان ذلك بالليل فسمعها ٣٢٨ قرأته صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ في سورة الحاقة فلما وصل الى قوله تعالى

فأما نودفأهلكوا بالطاغية وأما
عادفأهلكوا برح صرصر عاتية
دخلهم ما رعب شديد فقال
أحداهم لا آخر الوحا الوحا أي
الروح بسرعة خوفا من نزول
العذاب والحاصل أن الأسباب
المقتضية لاسلام عمر رضي الله عنه
تكررت وكثرت وكان السبب
في ذلك أن يمكن الله الاسلام في
قلبه ويثبت عليه حتى ينصر به
دينه ونبيه صلى الله عليه وسلم
كان الامر كذلك (قال ابن عباس)
رضي الله عنهما لما سلم عمر رضي
الله عنه قال جبريل للنبي صلى الله
عليه وسلم لقد اسأت بشرا هزل
السماء باسلام عمر لان الله أعز به
الدين ونصر به المستضعفين وقال
ابن مسعود رضي الله عنه كان
اسلام عمر أزا وهجرته نصرا
وامارته رحمة والله ما استطعنا
أن نصلي حول البيت ظاهرين
حتى اسلم عمر رضي الله عنه رواء
ابن ابي شيبة والطبراني قال
المشركون اتصف القوم وروى
أنه لما اسلم قال يا رسول الله
لا ينبغي أن يكتم هذا الدين اظهر
دينك فخرج ومعه المسلمون وعمر
امامهم معه سيف ينادي لا اله

نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك ولئن أدركني ذلك لاجاهدن معك (اقول)
هذا الايدل للقول بان الفاتحة أول ما نزل وعليه كما قال في الكشف أكثر المفسرين
اذ يعد كل البعد أن تكون هذه الرواية قبل نزول اقرار باسم ربك ثم رأيت عن البيهقي
أنه قال فيما تقدم عن اسباب النزول هذا مرسل ورجاله ثقات فان كان محفوظا فيجوز
أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزل عليه اقرارا والمدثرات به ديايم المزمع
ثم رأيت ابن حجر اعترض ما تقدم عن الكشف بقوله الذي ذهب اليه أكثر الامة
هو الاول أي القول بأنه اقرأ وأما الذي نسبته الى الاكثر فلم يقل به الا عدد أقل من القليل
بالنسبة الى من قال بالاول هذا كلامه ثم رأيت الامام النووي قال القول بان الفاتحة أول
ما نزل بطلانه اظهر من أن يذكر أي ويميل على ذلك ما جاء من طرف عن مجاهد ان الفاتحة
نزلت بالمدينة في تفسيره وكيع عن مجاهد فأتت الكتاب مدينة وفيه أنه جاء عن قتادة
أنها نزلت بمكة وعن علي كرم الله وجهه كما في اسباب النزول للواحدى أنها نزلت بمكة من
كفر تحت العرش وفيه ما قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين قالت قريش رض الله فاك وفي الكشف ان الفاتحة نزلت بمكة
وقيل نزلت بالمدينة فهي مكية مدينة هذا كلامه وتبعه على ترجيح أنها مكية القاضي
البيضاوي حيث قال وقد صرح أنها مكية وفي الاتفاق وذكروا منه أي مما تذكر
نزوله الفاتحة فليست أم قال لا يقال ذلك الا بناء على أنها نزلت بهما أي نزلت بمكة ثم
بالمدينة بمبالغة في شرفها وقد أشار القاضي البيضاوي الى أن تكرير نزولها ليس
بمجزوم به وقيل نزل نصفا بمكة ونصفا بالمدينة قال في الاتفاق والظاهر أن
النصف الذي نزل بالمدينة النصف الثاني قال ولادليل لهذا القول هذا كلامه واستدل
بعضهم على أنها مكية بأنه لا خلاف أن سورة الجرح مكية وفيه اول قد آتيناك سبعة
من المثاني والقرآن العظيم وهي الفاتحة فعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قرئ عليه الفاتحة والذي نفسي بيده ما أنزل الله
تعالى في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثالا انما الهى السبع
المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وقد حكى بعضهم الاتفاق على ان المراد بالسبع
المثاني في آية الجرح هي الفاتحة ويرد دعوى الاتفاق قول الجلال السيوطي وقد صرح
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما تفسير السبع المثاني في آية الجرح بالسبع الطوال

الا الله محمد رسول الله قال فان تحرك واحد منهم امكنت سيفي منه ثم تقدم امامه صلى الله عليه وسلم ليحطوف ويحمله وما
حق فرغ من طوافه واما ابن ماجه وقال مهيب لما سلم عمر رضي الله عنه ولما رأت قريش عزة النبي صلى الله عليه وسلم بين
جمعه وباسلام عمر رضي الله عنه وعزة اصحابه بالحشة وفشوا لاسلام في القبائل أجعوا على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم

وقالوا قد افسد اياهنا ونفساءنا وقالوا القوم هذوا مناديه مضاعفة ويقتله جل من غير قريب من قريته ولا يورثه منكم
فباغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فامرهم فدخلوا مشيهم وادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ومنعوه عن
ارادته واجاب كل منهم ابا طالب لذلك مؤمنهم وكافرهم وانفاهم لذلك ٢٢٩ حجة على عادة العرب في المناصرة

وانخزل عنهم ثيوعهم عبد شمس
ونوفل ولهذا قل ابا طالب في
قصيدة

جرى الله عنا عبد شمس ونوفلا
عقوبته شرعا جلا فيرا جل
(وقال في قصيدة اخرى)

جرى الله عنا عبد شمس ونوفلا
وتما ونحزوما عقوبا مائما

فلمارات قريش ذلك اجفعا
واتقروا اي تشاوروا ان يكتبوا

كبابا بما قدون فيه علي بن هاشم
وبني المطلب ان لا ينكحوا اليهم

اي لا يتزوجوا منهم ولا ينكحوهم
اي يزوجوهم ولا يبيعوا منهم شيئا

ولا يتباعدوا ولا يقبلوا منهم صلحا
ابدا ولا تاخذهم بهم رافة حتى

يسلموا رسول الله صلى الله عليه
وسلم للقتل اي يخلوا بينهم وبينه

وكتبوه في صحيفة بخط منصور
ابن عكرمة فشلت يده وهلك على

كفره وقيل بخط بغيض بن عامر
ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد

الدار بن قصي فشلت يده وهو
بغيض كما هو هلك على كفره

وقيل بخط النضر بن الحرث فدعا
عليه صلى الله عليه وسلم فشلت

بعض اصابعه وقتل يوم بدر كافرا
وقيل بخط هشام بن عمرو بن

ومحايد على أن المراد به الفاتحة ما ذكر في سبب نزولها وهو أن غير الابي جهل قدمت
من الشام بحال عظيم وهي سبع قوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يتظرون
اليها واكثر الصحابة بهم عرى وجوع فخطريه بال النبي صلى الله عليه وسلم ثنى الحاجة
أصحابه فنزل ولقد آتيناك اي أعطيناك سبعة من المثاني مكان سبع قوافل ولا تنظر الى
ما أعطيناه لابي جهل وهو متاع الدنيا الدينية ولا تحزن عليهم اي على أصحابك واخضع
جناحك لهم فان تواضعك لهم أطيب لقلوبهم من ظفرهم بما تحب من أسباب الدنيا وفي
زوائد الجامع الصغير لو أن فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان وجعل القرآن في
الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات وفي لفظ فاتحة الكتاب
شقاء من كل داء وفي لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن فليست له اهل اثنتان وعشرون
اسما وذكروا بعضهم ان لها ثلاثين اسما وذكرها الأستاذ الشيخ أبو الحسن البكري في
تفسيره الوسيط قال السبيل ويكره ان يقال لها أم الكتاب اي لما ورد لا يقولن
أحدكم أم الكتاب وليقل فاتحة الكتاب قال الحافظ السبكي وطى رحمه الله ولا أصل له في
شيء من كتب الحديث وانما أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين وقد ثبت
في الاحاديث الصحيحة تسميتها بذلك وهذا كلامه ولا يخفى انه جاء في تسمية الفاتحة ذكر
المضاف تارة وهو سورة كذا واسقاطه أخرى وتارة جوزوا الامر من معاوه واثبت كل على
ان تسمية السورة توقيفية ثم رأيت في الاتقان قال قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث
عن تعداد الاسامي هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات فان كان الثاني فيمكن القول
أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق اسمائها وهو بعيد هذا كلامه
ويلزم القول بأنها انما نزلت في المدينة ان مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة كان يصلي
بغير الفاتحة قال في أسباب النزول وهذا مما لا تقبله العقول اي لانه لم يحفظ انه كان
في الاسلام صلاة بغير الفاتحة اي ويدل لذلك ما رواه الشيخان لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة
الكتاب وفي رواية لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها الرجل بفاتحة الكتاب والمراد في كل
ركعة لقوله صلى الله عليه وسلم للمسي صلاة اذا استقبلت القبلة فكبر ثم اقرأ بأمر القرآن
ثم اقرأ بما شئت الى ان قال ثم اصنع ذلك اي القراءة بأمر القرآن في كل ركعة وجاء على
شرط الشيخين ام القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها منها اعوضا ويدل لذلك ايضا وصف
القول بأنها انما نزلت بالمدينة بأنه هفوة من قائله لانه تفرد به ذا القول والعلماء على
خلافه اي لان نزولها كان بعد فترة الوحي بعد نزول يا أيها المدثر ويلزم على كونها نزلت

٤٤ حل ل الحرث العامري وهو من الذين سهاوا في نقصها كما سيأتي وقد سلمه رضي الله عنه يوم القح وكان
من المؤلفة وقيل بخط طلحة بن أبي طلحة العبدري وقيل بخط منصور بن عبد شمس بن هاشم وجمع باحتمال ان يكونوا
كتبوها منها نسيانوا واخذ كل جماعة عندهم منها نسخة وعلقوا صحيفة منها في الكعبة هلال الحرم سنة سبع من النبوة وكان

اجتماعهم ونحو ذلك ومكانهم بخصف بن كثة وهو الحصب فانما يزوهاشم وينو المطلب الى ابي طالب ودخلوا معه الشعب
كما تقدم الا بالهيب فسكان مع قريش فاقاموا على ذلك سنتين وقيل ثلاث سنين وجرم به موسى بن عقبة امام المغازي حتى جهدوا
لقطعهم عنهم الميرة والمادة وكانوا ٣٣٠ لا يصل اليهم شئ الا سرا ويخرجون من الموسم الى الموسم لاجل الحج فلا

يعتقونهم من ذلك وفي الصحيح
انهم جهدوا في الشعب حتى
كانوا ياكلون الخبط وورق
الشجر وفي كلام السهيلي كانوا
اذا قدمت العير مكة يأتي احدهم
السوق ليشتري شئاً من الطعام
ليقتاته فيقوم ابوابه فيقول
يا مشر قريش التجار غالوا على
اصحاب محمد حتى لا يدر كواشياً
معكم فقد علمت حالى وفاه ذمتي
فيزيدون عليهم في السلعة قيمتها
اضعافاً مضاعفة حتى يرجع
الرجل منهم الى اطفاله وهم
يتضاغون من الجوع وليس في
يدهم شئ يهللهم به فيغدو التجار على
ابي لهب بما كسده في ايديهم
فيرجمهم ويضعف لهم الثمن
ويخرج احدهم الى السوق عند
قدوم العير لا ياتي منهم من
الاسواق والمبايعه اى هو ما يولى
دخل النبي صلى الله عليه وسلم
الشعب ومن معه من بني هاشم
والمطلب امر من كان بمكة من
المسلمين ان يخرجوا الى ارض
الحبشة الخروج الاخير وقد
تقدم الكلام على ذلك مستوفى
وكان يصلهم في الشعب هشام بن
عمر والعاصمى اسلم بعد ذلك رضى

بعد المذثر انه صلى الله عليه وسلم صلى بغير الفاتحة في مدة فترة الوحي اى لان المذثر نزل
بعد فترة الوحي على ما سياتى وقد يقال لا ينافيه ما تقدم من انه لم يحفظ انه لم يكن
في الاسلام صلاة بغير الفاتحة بل وازان براد صلاة من الصلوات الخمس وما تقدم مما يدل
على تعيين الفاتحة في الصلاة يجوز ان يكون صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد فرض
الصلوات الخمس وفي الامتناع انزال الملك يبشره بالفاتحة وبالايتين من سورة البقرة
يدل على انهن نزلت بالمدينة فقد اخرج مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال
بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم مع نخبنا اى صونا من فوقه فرفع رأسه
فقال هذاباب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل
الى الارض لم ينزل قط الا اليوم وسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما من قبلك فاتحة
الكتاب وخواتيم سورة البقرة هذا كلامه فليتامل وجه الدلالة من هذا على انه سياتى
عن الكامل للهذلى ما يصرح بأن خواتيم البقرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسراء بقاب قوسين ومما يدل على ان البسلة آية منها نزلوا معها اى كفى بعض
الروايات والافال رواية المقدمة تدل على انهم لم تنزل معها ويدل لكون البسلة آية من
الفاتحة ايضا ما اخرج الدارقطني وصححه والبيهقي عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم انها
أم القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها وقد
اخرج الدارقطني عن علي رضى الله تعالى عنه انه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله
رب العالمين فقيل له انما هي ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية وقيل لها السبع
المثاني لانها سبع آيات وتثنى في الصلاة وقيل المثاني كل القرآن لانه يثنى فيه صفات
المؤمنين والكفار والمنافقين وقصص الانبياء والوعود والوعيد قال بعضهم والوجه ان
يقال المراد بالسبع المثاني السبع الطوال اى كما انها المرادة بقوله تعالى ولا تعد آياتنا
سبعاً من المثاني على ما تقدم وهى البقرة وآل عمران والقصص والمائدة والانعام
والاعراف والسابعة يونس وقيل براءة وقيل الكهف وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم عد البسلة آية من الفاتحة وبهذا يعلم ما في تفسير البيضاوى
عن أم سلمة من انه صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
آية فقد ذكر بعض الحفاظ ان هذا اللفظ لم يرد عن أم سلمة والذي رواه جماعة من
الحفاظ عن أم سلمة باقفاً تدل على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية وحدها منها انما ذكرت

الله عنه وكان من اشتد الناس قياماً في نقض الصحيفة كما سياتى وكانت صلته لهم بما يقدرون عليه من الطعام ادخل ان
عليهم في ليلة ثلاثة اجمال طعاماً فقلت قريش فمشوا اليه حين اصبح فكلموه فقال انى غير عائد لشيء خالفكم فيه فانصرفوا عنه
ثم عاد الثانية فادخل عليهم جلا ارحلين فغالطهم قريش اى اغاظوا له في القول وهو ما يقتله فقال لهم ابو سفيان بن حرب

ذمه رجل وصل اهله ورجه اما الى احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل لكان احسن بنا وكان من يصلهم بالطعام ايضا حكيم بن حزام فلقبه ابو جهل مرة ومع حكيم غلام يحمل فعاير يده عمته خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وهي معه في الشعب فقال ابو جهل لحكيم تذهب بالطعام ابني هاشم واقه لا تذهب ٣٣١ أنت وطعامك حتى افضحك بمكة

فخضرهما أبو البختري فقال لابي جهل مالك وماله فقال له أبو جهل يحمل الطعام لابي هاشم فقال له أبو البختري طعام كان لعمة عنده أفقده أن يأتيه به خل سبيل الرجل فأبى أبو جهل حتى نال احدهما من الآخر فأخذ أبو البختري لحى بعير فضرب به أبا جهل وشجه ووطئه وطمأشه فبدا فانكف عن ذلك وأبو البختري هذا ضبطه بعضهم بالخاء المهملة وبعضهم بالخاء المعجمة والاول اصح وهو ممن قتل كفرة يوم بدر وكان أبو طالب مدة اقامتهم بالشعب يأمره صلى الله عليه وسلم فيأتى فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شرا وغائلة فاذا نام الناس أمرا احده بهيه أو اخوانه أو بني عمه ان يضطجع على فراش المصطفى صلى الله عليه وسلم ويأمره هو أن يأتى بهض فرشهم فيرقع عليها وهذا على ما جرت به العادة من الاحتراس بالامور العادية والافهوصلى الله عليه وسلم محفوظ ومعصوم من القتل وولد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهم بالشعب ثم ان الله تعالى اوحى الى النبي صلى

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى في بيته فيقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وفي رواية عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصلوات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والاسم تدل على أن البسملة آية من الفاتحة بكونها انزلات معها يقتضى أن البسملة ليست آية من اقرأ باسم ربك ومن ثم قال الحافظ الدمشقي نزول اقرأ دون بسملة يدل على أن البسملة ليست آية من كل سورة واستدل به اى بعدم نزولها في أول سورة آخر أيضا كما قال الامام النووي من يقول ان البسملة ليست بقرآن في أوائل السور اى وانما انزلات وكتبت للفصل والتبرك بالابتداء به وهذا القول ينسب لقول امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في القديم وهو قول قدماء الحنفية قال وجواب المثبتين اى لقرايتهم في ذلك أنهم انزلات في وقت آخر كما نزل باقي السورة اى سورة اقرأ وجوابهم أيضا بأن الاجماع من العصاة والسلف على اثباتهم في مصاحفهم مع مباغتهم في تجريد هاء عن كتابة غير القرآن فيها حتى انهم لم يكتبوا آمين فيها واستدل أيضا بعدم قرايتهم في أوائل السور بعدم تواترها في محلها وورد بأن عدم تواترها في محلها لا يقتضى سلب القرآنية عنها ورد هذا الرد بأن الامام الكافى قال المختار عند المحققين من علماء السنة وجوب التواتر اى في القرآن في محلها ووضعها وترتيبها أيضا كما يجب تواترها في أصله اى وفي الفتوحات البسملة من القرآن بلا شك عند العلماء بالله وتكرارها في السور كتكرار ما تكرر في القرآن من سائر الكلمات وهو بظاهره يؤيد ما ذهب اليه امامنا من انها آية من أول كل سورة ومحملة لما قاله السهيلي حيث قال نقول انها آية من كتاب الله مقترنة مع السورة وفي كلام ابى بكر بن العربي وزعم الشافعي انها آية من كل سورة وما سبقه الى هذا القول احده فانه لم يعد لها احد آية من سائر السور ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انها آية من أول الفاتحة دون بقية السور فعن الربيع قال سمعت الشافعي يقول اقول الحمد بسم الله الرحمن الرحيم واقل البقرة ألم قال بعضهم وهو يدل على أن البسملة آية من أول الفاتحة دون بقية السور فانها ليست آية من اولها بل هي آية في اولها اعادتها وتكرر الهاء وما يوافق ذلك قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بالبسملة والفاتحة هذا كلامه وكونه خص بالبسملة يخالف قوله في الاتقان عن الدارقطني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه لا علمك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن الرحيم كما سبأني وسيأتى ما فيه قبل وانما تركت البسملة أول براءة لعدم المناسبة بين الرحمة الى

الله عليه وسلم ان الارض كلها جميع ما في الصفيحة من القطيعة والظلم فلم تدع سوى اسم الله فقط وكانوا يكتبون باسمه اللهم وفي رواية لم تترك الارض في الصفيحة اسم الله عز وجل الا حسنة وبقي ما في من شرك وقطعة رحم قال الحلبي والرواية الاولى اثبت من الثانية وجمع بين الروايتين بأنهم كتبوا اضافاً كالت الارض من بعضها ما عدا اسم الله لا يجمع اسم الله مع ظلمهم

واكتن من بعضنا ظلمهم لئلا يجمع مع اسم الله تعالى فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنه أباطال بنات فقال يا ابن أخي أريد
أخبرك بهذا قال نعم قال والنواب ما كذبتي قط فأنطلق في عصايع من بني هاشم والمطلب حتى أتوا المسجد فأنكر قريش
ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة ٢٣٢ البلاء ليسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال أباطال يا معشر

قريش جرت بيننا وبينكم أمور
لم تذكري في مصيقتكم فأتوا بهم العل
ان يكون بيننا وبينكم صلح وانما
قال ذلك خشية ان يتظروا فيها
قبل ان يأتوا بها فأتوا بها وهم
لا يشكون ان أباطال يدفع
اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
فوضعوها بينهم وقبل ان تفتح
قالوا لا يطالب قد أن لكم ان
ترجوه واما ما أحدثتم علينا وعلى
أنفسكم فقال انما أتيتكم في
أمر هو نصف بيننا وبينكم ان
ابن أخي أخبرني ولم يكذبني ان
الله قد بعث علي مصيقتكم دابة
فلم تترك فيها اسم الله تعالى الا
لمسته وتركتها عنكم
وقطعناكم طيننا بالظلم وفي رواية
أكلت غدركم وقطعناكم طيننا
بالظلم وترك كل اسم لله تعالى
فان كان كما يقول فأنفقوا اي
اقلعوا عما أتيتهم عليه فواقه
لانفسه حتى يموت من عند آخرنا
وان كان باطلا دفعناه اليكم
فقتلتم أو أسخيتهم فضاوا أرضنا
فقتلوا فوجدوها كما قال صلى
الله عليه وسلم فقالوا هذا صراخ
أخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوا
وقبضوا أن أباطال قال لهم بعد

ندل عليهم البسمة والتبري الذي يدل عليه أول براءة ورد في الفتوحات بأنها جئت في
أوائل السور المبذورة ويل قال واين الرحمة من الويل وذ كر بعضهم ان الانفال و براءة
سورة واحدة اي فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سألت عثمان بن عفان رضي الله
تعالى عنه لم يكتبوا بين براءة والانفال سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال كانت الانفال
من أول ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل بالمدينة وكانت قصتها أشبهت بالآخرى
فظننت انهما سورة واحدة وفي كلام بعض المفسرين عن طاووس وعمر بن عبد العزيز انهما
كانا يقولان ان الضحى والم نشرح سورة واحدة فكانا يقرآن - ما في ركعة واحدة
ولا يفصلان بينهما - ما يسم الله الرحمن الرحيم وذلك لانهم - ما رأيا ان أوامها مشبه لقوله
المجدك يقيما وليس كذلك لان تلك حال اغتنامه صلى الله عليه وسلم بايذاء الكفار فهي
حال محنة وضيق وهذه حال انشراح الصدر وتطيب القلب فكيف يجتمعان هذا كلامه
وذ كراعتنا انه يكنى في وجوب الايمان بالبسمة في الفاتحة في الصلاة الظن المقيد له خبر
الا حاد ولعدم التواتر بذلك لا يكفر من ثني كونها آية من الفاتحة بإجماع المسلمين وقد
جهر بها صلى الله عليه وسلم كما رواه جمع من الصحابة قال ابن عبد البر بلغت عدتهم - م - أحد
وعشرين صحابيا وأما ما رواه مسلم عن أنس قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي
بكر وعمر وعثمان فلم اسمع احدا منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اجيب عنه بأنه لم ينف
الا السماع ويجوز انهم تركوا الجهر بها في بعض الاوقات سيما للجواز ويؤيده قول
بعضهم كانوا يخفون البسمة وأما ما رواه البخاري وابوداود والترمذي وغيرهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأ بالبسمة وكانوا يفتنون الصلاة بالحمد لله رب العالمين
فمعناه بسورة الحمد لا يغيرها من القرآن ولا يبعدها هذا الجمل ما في رواية عبد الله بن مغفل
انه قال سمعت في أبي وأنا أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال اي بني اياك والحدث فاني
صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر فلم اسمع احدا منهم يقوله فاذا قرأت
فقل الحمد لله رب العالمين فانه لما لم يسمعهم اسم لم يأتوا بها راسا فقال ذلك وكذا يقال
فيما روى كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم فعلى تقدير ثبوت تلك الرواية ومعها
يجوز أن يكون الراوي فهم مما تقدم ترك البسمة فروي بالمعنى فأخطأه ومما استدله
على ان البسمة ليست آية من الفاتحة ما جاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة اي الفاتحة بيني وبين
عبدى نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدى واحمدى ما سألت فاذا قال الحمد لله رب العالمين

ان وجدوا الامر كما أخبر به صلى الله عليه وسلم علام فحصر وتجبس وقيدان الاخر وتبين انكم أولى بالظلم قال
والقطعة ودخل هو ومن معه بين استأوا الكعبة وقال اللهم انصبرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واسفل ما يحرم عليه منابنا
انصرف هو ومن معه الى الشعب وعين ذلك المشت طائفة من قريش في نقض تلك المصيفة وهم هشام بن عمرو بن الحارث

العامري وزهير بن أبي أمية الخزرجي وأمه غانكة بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم والمطم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وأبو البصري بن هشام وزمعة بن الأسود فتشى هشام بن عمرو إلى زهير بن أبي أمية وأسلم كل منهما بعد ذلك رضى الله عنهم فقال يازهير أَرْضَيْتَ أَنْ تَأْكَلَ الطَّعَامَ وَتَلْبَسَ الثِّيَابَ وَتَسْكُنَ الدَّيَّارَ ۚ ۳۳۳ وَأَخَوَالِكَ حَيْثُ قَدِ عَمَلْتَ فَقَالَ وَيْحَكَ

يا هشام فماذا أصنع فأنما أنا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لعمت في نقضها فقال أنا معك فقال ابغنا ثلثا ومشيما جمعا إلى المطم بن عدي فقال لا أَرْضَيْتَ أَنْ يَمْلِكَ بَطْنَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْفَى وَأَنْتَ شَاهِدٌ فَقَالَ إِنَّمَا أَنَا وَاحِدٌ فَقَالَ أَنَا مَعَكَ فَقَالَ ابغنا وإياها فذهبوا إلى أبي البصري فقال ابغنا خامسا فذهبوا إلى زمعة بن الأسود فوافقهم على ذلك فذهبوا إلى مكة وتعاقدوا وتعاهدوا على نقض تلك الصبيفة وأخراج بني هاشم من الشعب وقال لهم زهير تأبذوكم وأكون أول من يتكلم فلما أصبحوا اتحدوا إلى أنديتهم وعذا زهير وعليه مهلة فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة تأكل الطعام وتلبس الثياب وبنو هاشم والمطلب هلكي لا يتعاون ولا يتنازع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصبيفة القاطعة الظالمة فقال له أوجهل كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الأسود أنت واقعا كذب مارضينا كتابتها حين كتبت فقال أبو البصري

قال الله تعالى جدني عبدى وإذا قال الرحمن الرحيم قال مجدي عبدى وإذا قال مالك يوم الدين قال قوض إلى عبدى وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذه بيني وبين عبدى وأبدي ما سألت فيقول عبدى أهدنا الصراط المستقيم إلى آخرها قال أبو بكر بن العربي المالكي فاتتني بذلك أن تكون بسم الله الرحمن الرحيم آية منها من وجهين أحدهما أنه لم يذكرها في القسم والثاني أنه انصرفت في القسم لما كانت نصفين بل يكون ما لله فيها أكثر مما للعبد لأن بسم الله تعالى على الله تعالى لا شيء للعبد فيه ثم ذكر أن التعبير بالصلاة عن القاضية يدل على أن القاضية من فروضه وأطال في ذلك وسيأتى في الحديثية أنه صلى الله عليه وسلم كان يكتب بسمك اللهم موافقة للجاهلية قيل كتب ذلك في أربعة كتب وأول من كتبها أمية بن الصلت فلما نزل بسم الله مجصراها وهرساها كتب بسم الله ثم لما نزل ادعوا الله وادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن ثم لما نزل أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم كذا نقل عن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة البقرة وهذا يفيد أن البسلة لم تنزل قبل ذلك في شيء من أوائل السور ويؤيده قول السهيلي ثم كان بعد ذلك أي بعد نزول وأنه بسم الله الرحمن الرحيم ينزل جبريل عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة أي تميزها عن غيرها وقد ثبت في سواد المصحف الإجماع من الصحابة رضى الله تعالى عنهم على ذلك هذا كلامه فليتأمل ما فيه فانه قد يدل للقول بأن البسلة ليست من أوائل السور وإنما هي للقصل فقد علمت أن البسلة نزلت أول القاضية على ما في بعض الروايات ونقل أبو بكر التوتسي إجماع علماء كل أمية على أن الله سبحانه وتعالى افتتح جميع كتبه بسم الله الرحمن الرحيم وفي الاتفاق أن الدارقطني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة لا علمك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن الرحيم وبهذا يعلم ما في الخصائص الصغرى أن البسلة من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم على نبي بعد سليمان غيرى يشكك عليه أنه عيسى بن سليمان وبينه صلى الله عليه وسلم وكتابه الأتخيل وهو من جملة كتب الله المنزلة وهو من النقاش أن البسلة لما نزلت سميت الجبال فقالت قريش مجصرا الجبال قال السهيلي أن صح ما ذكره فأنما سميت الجبال خاصة لأن البسلة إنما نزلت على آل داود وقد كانت الجبال تسبح مع داود واقفا لهم ثم لم يلبث ورقة أن توفي قال سبط ابن الجوزي وهو آخر من مات في الفترة ودفن بالجوف فلم يكن مسلما ويؤيده ما جاء في رواية في سند هاضف عن ابن

صدق زمعة فقال مطم بن عدي صدقنا وكذب من قال غير ذلك نبرأ إلى الله منها ومما كتب فيها فقال هشام بن عمرو ومثل ذلك فقال أوجهل هذا امرئ ضيق بلبيل واضطرب الأمر بينهم وكثر القتل والقتال فقام المطم بن عدي إلى الصبيفة فشقها ودفن روايتهم هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة فلبسوا اللوح لم يخرجوا إلى بني هاشم والمطلب فأمرهم بالخروج إلى مساكنهم فذهبوا

هذا هو الصحيح في ذكر القصة ان السني من هؤلاء الرط في نقضها التماس كان بعد اخبار النبي صلى الله عليه وسلم به باكل الارضة لها وبعدهم قدم واخر في كاية القصة وكان نقض الصحيفة في السنة التاسعة من النبوة بناء على ان مكثهم كان سنتين أو في السنة العاشرة بناء ٣٣٤ على انه كان ثلاث سنين وفي الخمسة الذين سعو في نقض الصحيفة أشار صاحب

الهمزية بقوله

فديت خمسة الصحيفة بالخمس

ان كان لا كرام فداء

فتية يتواء على فعل خير

جدا اصبح امره والمساء

يا لامر اتاه بعد هشام

زمنة انة الفقى الاناء

وزهير والمطم بن عدى

وأبو الجعترى من حيث شأوا

نقضوا مبهم الصحيفة اذ شد

دت عليهم من العدا الاناء

أذكر تنابا كلها اكل منسا

تسلمان الارضة الخرساء

وبها خبر النبي وكما اخرج

خباله الغيوب خبا

وتقدم انه اسلم من هؤلاء الخمسة

هشام بن عمرو بن الحرث وزهير

ابن ابي امية واما الماطم بن عدى

فكان بمكة كافرا واما ابو الجعترى

وزمنة بن الاسودى فقتل يوم

بدر كافرين فسجنان من لا يستل

هما يفعل وتوفى ابو طالب بعد

خروجهم من الشعب وكانت

وفاته في رمضان سنة تسع أو

عشر من النبوة وتقدم الكلام

على ما يتعلق به مستوفى فارجع

اليه ان شئت ثم بعد ذلك بثلاثة

ايام وقيل بخمسة ايام توفيت

عباس رضى الله تعالى عنهما انه مات على نصرانيته وهذا يدل على أن من ادرك النبوة وصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم ولم يدرك الرسالة بناء على تأخرها لا يكون مسلما بل من أهل الفترة فلما توفى ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس يعنى ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير اى والقس بكسر القاف ورئيس النصارى وبقصها تتبع الشئ ٥ وهذا فى القاء وض القس مثل القاف تتبع الشئ وطلبه كالتقس وبالفخ صاحب الابل الذى لا يفارقها ورئيس النصارى فى العلم وفى رواية أبصرته فى بطنان الجنة وعليه السندس وفى رواية قد رأيت عليه ثيابا بيضا واحسبه اى اظنه لو كان من أهل النار لم تكن عليه ثياب بيض اقول صريح الرواية الثالثة أنه لم يره فى الجنة فقد تعددت الرؤى واما الرواية الثانية فلا تخالف الرواية الاولى لان السندس من افراد الحرير فلا دلالة فى ذلك على التعدد والله أعلم وفى رواية لا تسبوا ورقة فافى رأيت له جنة أو جنتين ٥ لانه آمن بي وصدقنى اى قبل الدعوة التى هى الرسالة وحينئذ يكون معنى قوله له جنة أو جنتين هيئت له جنة أو جنتان ولا مانع أن يكون بعض أهل الفترة من أهل الجنة اذ لو كان مسلما حقيقة بأن ادرك الدعوة وصدق به لم يقل فيه صلى الله عليه وسلم واحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وجرم ابن كثير باسلامه قال بعضهم وهو الراجح عند جهابذة الأئمة اى بناء على أنه أدرك الدعوة الى الله تعالى التى هى الرسالة فى الامتاع ان ورقة مات فى السنة الرابعة من المبعث ويوافقه ما يأتى عن سيرة ابن اسحق وعن كتاب الخبيس وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم لانه آمن بي وصدقنى واضح الكنى ينازع فى ذلك قوله واحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وسياق عن الذهبي ما يخالفه ويخالفه أيضا ما تقدم عن سبط ابن الجوزى انه من أهل الفترة وعن يحيى بن بكير قال سألت جابر بن عبد الله يعنى عن ابتداء الوحي فقال لا أحدثك الا ما حدثني به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بجرا فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا فنظرت عن يساري فلم أر شيئا فنظرت من خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا بين السماء والارض اى وفى رواية فاذا الملك الذى جاني بهراء جالس على كرسى زادنى رواية متربعا عليه وفى لفظ على عرش بين السماء والارض فرعبت منه فأتيت خديجة فقلت دثرونى اى وفى رواية فملاونى فملاونى وصبا على ما يارد اذ فثرونى وصبا على ما يارد اذ فثرونى فملاونى فملاونى اى الملتف بتيابه قم فأنذرو بك فكبر ولم يقل به فأنذرو وبشر لانه كما بهت بالندارة بهت

بالبشارة

خديجة رضى الله عنها وقد اشار صاحب الهمزية الى ذلك على ما فى بعض نسخ الهمزية بقوله

وقضى عنه ابو طالب والد هرقية السراء والضراء ثم ماتت خديجة ذلك العا ٥ م ونالت من احمد المنا

ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة وهى فى الموت فقال تكبرين ما أرى منك وقد جعل الله فى الكبر خيرا ويرى

الطبراني انه صلى الله عليه وسلم اطعمهما من عنب الجنة وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه انها قد نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في حفرتها حين دفنوا داخلها القبر بيده صلى الله عليه وسلم وكان عمرها اذ ذلك نحو اربعين سنة وحين صلى الله عليه وسلم عليها وعلى عمه ابي طالب حزننا شديدا حتى سمي ذلك العام عام الحزن وقالت له خولة ٣٣٥ بنت حكيم يا رسول الله كافي

اراك قد دخلت لك خلة لقد

خديجة رضى الله عنها فقال اجل ام العيال ورد به البيت وقال عبيد الله بن عمر وجد عليها حتى خشي عليه وكانت مدة اقامته معها نحو اربعين سنة ثم في شوال من ذلك العام تزوج عليه الصلاة والسلام سودة بنت زمعة ودخل بها وعقد على عائشة رضى الله عنها ولم يدخل بها الا بعد الهجرة وقال في السيرة الحلبية وفي الشهر الذي توفيت فيه خديجة رضى الله عنها وهو شهر رمضان بعد موتها بايام تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله عند ابن عم لها يسمى السكران اسلم معها وهاجر بها الى الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها اربعمائة درهم وكانت رأت في نومها ان النبي صلى الله عليه وسلم وطئ عنقه فاحسرت زوجها فقال ان صدقت رؤياك اموت انا ويتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة أخرى أن قرأ انقض عليها من السماء وهي مضطجعة فاحسرت زوجها فقال

بالبشارة لان البشارة ان تكون لمن آمن ولم يكن احد آمن قبل وهذا يدل على ان هذه الآية اول ما نزل اى قبل اقرار وأن النبوة والرسالة مقترنان قال الامام النووي والقول بان اول ما نزل يا أيها المدثر ضعيف باطل وانما نزلت بعد فترة الوحي وبما يدل على ذلك قوله فاذا الملك الذي جاءني بحراء وبما يدل على ذلك ايضا ما في البخاري ان في رواية جابر انه صلى الله عليه وسلم حدث عن فترة الوحي اى لا عن ابتداء الوحي فماتت دم من قول بعضهم به عن ابتداء الوحي فيه نظروا كذا في قول الراوى عن جابر جاورت بهراء فلما قضيت جوارى هبطت لان جوارى بهراء كان قبل فترة الوحي الا ان يقال جابر جاء عنه روايتان واحدة في ابتداء الوحي وأخرى في فترة الوحي وبعض الرواة خلط فان صدر الرواية يدل على ان ذلك كان عند ابتداء الوحي وبما يدل على ان ذلك كان في فترة الوحي هذا ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جاور بهراء في مدة فترة الوحي ويؤيد ذلك ما في البيهقي عن مرسل عبيد بن عمير انه صلى الله عليه وسلم كان يجاور في كل سنة شهر او شهر رمضان وكان ذلك في مدة فترة الوحي وسيأتي الجمع بين الروايات في اول ما نزل وعن اسمعيل بن ابي حكيم مولى الزبير انه حدث عن خديجة رضى الله تعالى عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان استطيع ان تحبني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم اى وذلك قبل ان ياتيه بالقرآن اى بشئ منه وهو اقرأ باسم ربك بناء على انه اول ما نزل ولا ينافي ذلك قولها هذا الذي يأتيك اذا جاءك لان المعنى الذي يترأى لك اذا رأتته فجاءه جبريل عليه السلام فقال اها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني اى قد رأتته لكن سيأتي عن ابن جبر الهيثمي ان ذلك كان بعد البعثة قالت قم يا ابن عمي فاجلس على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذهما قالت هل تراه قال نعم قالت فتصوّل فاجلس في حجرى فتصوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم فالتفت فخارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عمي اثبت وابشر فوالله انه لملك ما هذا بشيطان والى ذلك اشار صاحب الهزمية بقوله وأناه في بيتنا جبريل * ولذى اللب في الامور اربابا * فاما طت عنها الخمار لتدري * اهو الوحي ام هو الاغواء * فاختفى عند كشفها الرأس جبريل * ل فاعاد او اعيد الغطاء * فاستبان خديجة انه الكنيز الذي حاولته والسكياء * اى وانه قال ابن جبر اى بعد البعثة اى النبوة واجتماعه به في بيتنا حامل الوحي جبريل

لا البث حتى اموت فمات من يومه ذلك وعن خولة بنت حكيم رضى الله عنها وهي امرأة عثمان بن مظعون رضى الله عنه قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله لا تتزوج قال من قلت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا قال فن البكرات احق خلق الله بك عائشة بنت ابي بكر وكان صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام انه يتزوج بها ربي له بصورتها من الجنة فيكون يتعجب من ذلك

ليكونها صغيرة لا تصلح للتزويج ثم يقول ان يكن هذه الامر من عند الله فيه حتى قالت له خولة ماذا ذكر فعلم ان الله يستغنى امره
حين انطقها بذلك ولا يحل لها ثم قال لها ومن التيب قالت سودة بنت زمعة وقد آمنت بك واتبعك على ما تقول قال فاذهي
فأذكريهما علي قالت فدخلت علي ٣٢٦ سودة بنت زمعة فقلت لهما ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما

ذالك قلت ارسلني رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخاطبك عليه
كانت ودت ذلك ادخلني علي أبي
فأذكر ذلك له وكان شيخا كبيرا
ياقبا علي دين قومه لم يسلم قالت
فدخلت عليه وحيتته بضعة
إبلا هلية فقال من هذه قالت
خولة بنت حكيم قال فما شأنك
قلت ارسلني محمد بن عبد الله
اخاطب عليه سودة قال كف
كره ما تقول صاحبك قلت تحب
ذلك قال ادعهم الي فدعوتها قال
اي بنية ان هذه تزعم ان محمد بن
عبد الله ارسل لي بخطبك وهو كف
كريم اتبعين ان أزوجك منه قالت
نعم فقال لخولة ادعني لي بخاتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزوجها اياها وكان اشوها عبد
الله بن زمعة عاتبا فلما باغته الخبر
صار يحمي التراب علي رأسه ولما
اسلم رضى الله عنه كان يقول لقد
كنت في السقه يوم أتني التراب
علي رأسي اذا تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم سودة يعني
اخته ثم ذهبت فتولة بنت حكيم
الي ام رومان وهي ام عائشة رضى
الله عنها فقالت يا ام رومان ماذا
ادخل الله عليكم من الخير

ولصاحب العقل الكمل في الاحوال التي قد تشبه امتصاص رفسبب كمال استبصارها
ازالت عن رأسها ما يغطي به الرأس لتعلم عين اليقين ان هذا الذي يعرض له صلى الله عليه
وسلم هل هو حامل الوحي الذي كان يأتي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله او هو
الانعام الذي هو بعض الامراض الجائرة عليهم عليهم الصلاة والسلام وفيه انه ينبغي
ان يكون المراد به الانعام الثاثير عن لمة الجن فيكون من الكهان لان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام الذي قال بسببه خديجة قد خشيت علي نفسي وسيأتي انه كان يعتريه وهو
بعكة قبل ان ينزل عليه القرآن ما كان يعتريه عند نزول الوحي عليه اي من الانعام الي
آخره فبسبب ازالها ما تغطي به رأسها عنما اختفى فلم يعد الي ان اعادت غطاء رأسها عليه
فاستبانت علت علم اليقين ان ما يعرض له صلى الله عليه وسلم هو الوحي اي لا الجن لان
الملك لا يرى الرأس المكشوف من المرأة بخلاف الجن وشبهه الناطم ذلك بالشئ النفيس
والامر العظيم لان كلام الكثر والكثير لا يظفر به الا القليل من الناس اعزتهما
(اقول) وفي الخصة اقص الكبرى ما يدل لما قلناه من ان ما فعلته خديجة كان عند ترائيه له
صلى الله عليه وسلم وقبل اجتماعه به وقول بعضهم ان ذلك من خديجة كان بارشاد من
ورقة فانه قال لهما اذهبي الي المكان الذي رأي فيه ما رأي فاذا رآه فقصري فان يكن من
عند الله لا يراه اي فتراه له وهو في بيت خديجة ففعلت قالت فلما تحسرت تغيب
بجريل فلم يره فرجعت فأخبرت ورقة فقال انه ابائيه الناموس الاكبره وفي فح
الباري ان في سيرة ابن اسحق ان ورقة كان يرسل رضى الله تعالى عنه وهو به عذب وذلك
يقضي انه تاخر الي زمن الدعوة والي ان دخل بعض الناس في الاسلام اي وفي كلام
صاحب كتاب النجيم في الصحيحين ان الوحي يتابع في حياة ورقة وانه آمن به وقت قدم انه
الموافق لما في الامتاع من انه مات في السنة الرابعة من البعثة وتقدم انه مخالف لما
تقدم عن سبط ابن الجوزي ومخالف ايضا للقول الذي الاظهر أنه مات بعد النبوة وقبل
الرسالة اي بناء علي تأخرها ويدل لتأخرها ما تقدم من قول ورقة يا ليتني فيها جذع فقد
تقدم ان المراد يا ليتني اكون في زمن الدعوة اي ومن ادرك النبوة ولم يدرك البعثة
لا يكون مسلما بل هو كما تقدم من اهل الفترة لان الايمان النافع عند الله تعالى الذي
يسير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من النار والتصديق بالقاب بماء
بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم اي بما أرسل به وان لم يقرب بالشئ ادين مع
التمكن من ذلك بحيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وقبل لا بد مع ذلك من الاقرار بالشهادتين

والبركة قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخاطب عليه عائشة قالت استظري ابا بكر رضى الله عنه حتى
يأتي بخاتم ابو بكر فقلت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذالك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخاطب عليه عائشة رضى الله عنها قال وهل تصلح اي تجل له انما هي بنت اخيه فرجعت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت

ذلك له فقال ارجى اليه فتولى لها ما اخوك وانت اخي في الاسلام وابنتك تصلح لي اي فعل فذكرت ذلك له ففالت أم رومان
ان مطعم بن عدى كان قد ذكركمها على ابيه جبير ووعده أبو بكر والله ما وعد أبو بكر وعدا قط فأخافه فقام أبو بكر وكره ودخل
على مطعم بن عدى وعنده امرأته أم ابنه جبير فقال أبو بكر للمطعم بن عدى ما تقول ٣٣٧ في أمر هذه الجارية التي ذكرتها

على ابنك جبير فأقبل المطعم على
امرأته وقال لها ما تقوين يا هذه
فأقبلت على أبي بكر رضى الله
عنه وقالت له لعننا ان نكسنا هذا
الفتى اليكم تصبته وتدخله في
دينك الذي أنت عليه فأقبل
أبو بكر على المطعم وقال له
ماذا تقول انت فقال انم اتقول
ما سمع اى فتولى مثل قولها
فقام أبو بكر رضى الله عنه وليس
في نفسه من الوعد شيء فرجع
وقال لنحوه ادعى لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه
اياها اى عقد له عليها وعائشة
حينئذ بنت ست سنين وقيل بنت
سبع ودخل على سودة بمكة وأخبر
الدخول على عائشة الى المدينة
فدخل بها وعمرها تسع سنين
وتقدم ان أبا طالب عند وفاته
جمع قريشا وخطبهم خطبة يحثهم
فيها على اتباع النبي صلى الله عليه
وسلم وقال لهم ايضا ان تزالوا
بغير ما معكم من محمد وما تبعتم
أمره فاطيعوه ترشدوا فلم يقبلوا
قوله ولما مات أبو طالب اشتدت
قريش على النبي صلى الله عليه
وسلم ونالت منه من الاذى ما لم
تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب

للمعنى منه وحيث ادرك الرسالة فقد اسلم وحينئذ يكون ما يابى ونقل بعضهم عن
الحافظ ابن حجر أنه في الاصابة ترد في ثبوت العصبة لورقة بن نوفل قال لكن المفهوم من
كلامه في شرح الخبة ثبوتها وأنه يفرق بينه وبين جبير بأن ورقة ادرك البعثة وأنه لم
يدرك الدعوة بخلاف جبير وهو ظاهر والتعريف السابق يشمل هذا كلامه وتعرفه
السابق للعصبي هو من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا وعبارة شرح الخبة هل
يخرج اى من تعريف العصبي من لى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به من اقيه مؤمنا
بأنه سيبعث ولم يدرك البعثة محل نظر ولا يخفى عليك أن ما في شرح الخبة لا يدل لهذا
البعث على أنه تقدم ان ابن حجر في الاصابة قال في جبير ما درى ادرك البعثة أم لا
ولا يخفى عليك ما تقدم عن ابن حجر من ان ورقة أدرك البعثة وأنه لم يدرك الدعوة فانه
يقضى أن البعثة عبارة عن النبوة لا عن الرسالة وان الرسالة هي الدعوة لا البعثة (وروى
ابن اسحق) عن شيوخه أنه صلى الله عليه وسلم كان يرقى من العين وهو بمكة قبل ان ينزل
عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه قبل ذلك هذا يدل على أنه صلى
الله عليه وسلم كان يصيبه قبل نزول القرآن ما يشبه الانغماء بعد حصول الرعدة وتغميض
عينيه وتردد وجهه ويغبط كغبط البكرة قالت له خديجة أو وجه اليك من يرقى قال اما
الا أن فلا ولم اقف على من كان يرقيه ولا على ما كان يرقيه به واشتمت على بعض الالسنة
أن آمنه يعنى امه صلى الله عليه وسلم رقت النبي من العين ولعل مستند ذلك ما تقدم عن أمه
أنها لما كانت حاملا به جاءها الملك وقال لها قولى اذا ولدتيه

أعبدوه بالواحد * من شرك كل حاسد

واظهار أنها قالت ذلك (وعن اسماء) بنت حميس رضى الله تعالى عنها أنها قالت
يا رسول الله ان ابني جعفر اى ولديهما من جعفر بن أبي طالب تصيم ما العين افسترقى لهما
قال نعم لو كان شيء سابق القدر سبقته العين فان قيل بهذه الامور علم صلى الله عليه وسلم
أن جبريل ملك لا جنى فن ابن علم أنه يتكلم عن الله تعالى اجيب بأنه على تسليم ان قول
ورقة المذكور وما تقدم عنه لا يفيده العلم فقد يقال خلق الله تعالى فيه صلى الله عليه وسلم
علما ضروريا بعد ذلك علم به أنه جبريل وأنه يتكلم عن الله تعالى كما خلق في جبريل علما
ضروريا بأن الموحى اليه هو الله وقد ذكر بعض المفسرين أنه صلى الله عليه وسلم كان له
مدون من شياطين الجن يقال له الايض كان يأتيه في صورة جبريل واعترض بأنه يلزم
عليه عدم الوثوق بالوحى وأجيب عنه بمنزل ما هنا وهو ان الله تعالى جعل في النبي صلى

٤٣ حل ل فدخل صلى الله عليه وسلم يومئذ والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت
تزيله عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكى يا بنيتي فان الله مانع اباك وكان صلى الله عليه وسلم يقول
ما نالت قريش مني شيئا اكرهه اى أشد الكراهة حتى مات أبو طالب ولما رأى قريش أنهم جمعوا عليه قال يا عم ما أسرع ما وجدت

فقدك ولما بلغ اليك هذا فام تصرته أيا ما وقال يا محمد امض لما اردت وما كنت صانعا اذ كان أبو طالب حيا واللات والعزى لا يصلون اليك حتى أموت فلم يزل أبو جهل وعقبة بن أبي معيط وغيرهما من أشرف قريش يحثلون على أبي لهب حتى صدوه عن ذلك وتأخر من النبي صلى الله عليه وسلم وترك نصرته ورجع الى ما كان عليه من معاداته فلما اجتمعوا على

معاداته ومقاطعته صلى الله عليه وسلم وهموا باخراجه والقتل به خرج الى الطائف وهو مكروب مشوش المظهر عاقي من قريش ومن قرابته وعترته خصوصا من ابي لهب وزوجته أم قبيح حالة الخطب من الهجو والسب والتكذيب وعن علي رضي الله عنه انه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت أبي طالب أخذته قريش تضاديه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم انت الذي جمعت الآلهة الهوا واحدا قال فوالله ما دنا منا احدا الا أبو بكر رضي الله عنه فصار يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول آفة فلون رجلا أن يقول ربى الله (وكان خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف في شوال سنة عشر من النبوة وكان معه مولا يزيد بن حارثة رضي الله عنه يلتمس من ثقيف الاسلام رجاء أن يسلموا ويناصروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه) قال في السيرة الحلبية (ومن ثم اى من اجل أنه صلى الله عليه وسلم خرج الى الطائف عند ضيق صدره وذهب خاطره جعل الله الطائف

الله عليه وسلم علماضرو راي عيزبه بن جبريل عليه السلام وبين هذا الشيطان ولعل هذا الشيطان غير قرينه الذي أسلم (وفي كلام ابن العماد) وشيطان الانبياء يسمى الايض والانبيا معصومون منه وهذا الشيطان هو الذي أغوى به برصيصا الراهب العابد بعد عبادته خمسمائة سنة وهو المعنى بقوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برى منك هذا كلامه والله أعلم (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من الانبياء من يسمع الصوت اى ولا يرى مصوتا فيكون بذلك نبيا قال بعضهم يحتمل أن يكون مصوتا خلقه الله تعالى في الجوف اى ليس من جنس الكلام وخلق لذلك النبي فهم المراد منه عند معناه ويحتمل أن يكون من جنس الكلام المعهود يتضمن كون ذلك الشخص صار نبيا قال صلى الله عليه وسلم وان جبريل ياتني فيكلمني كما ياتي احدكم صاحبه فيكلمه ويصبره من غير حجاب اى وفى رواية كنت أراه احيانا كما يرى الرجل صاحبه من وراء القربال ولا يخفى ان هاتين الحالتين كل منهما حالة من حالات الوحي ويثبت اما أن يكون جبريل عليه السلام على صورة دحية الكلبى وهو بكسر الدال المهملة على المشهور وحكى قصها أو على صورة غيره ومنه ما وقع في حديث عمر رضي الله تعالى عنه يينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا احد الحديث ورواية البخارى تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه الا في آخر الامر وورد ما جاء في معنى جبريل في صورة لم اعرفها الا في هذه المرة وفي صحيح ابن حبان والذي نقس عليه ما اشتبه على منذ اتاني قبل مرته هذه وما عرفته حتى ولى وبهذا يعلم ما في كلام الامام السبكي حيث قسم الوحي الى ثلاثة أقسام حيث قال في تائيته ولازمك الناموس اما بشكلكه • وأما ينقت او بجملة دحية

فليتأمل قبل وكان اذا أتاه على صورة الآدمي يأتيه بالوعد والبشارة فان قبل اذا جاء جبريل عليه السلام على صورة الآدمي دحية او غيره هل هي الروح تتشكل بذلك الشكل وعليه هل يصير جسده الاصل حيا من غير روح أو يصير ميتا اجيب بان الجاني يجوز أن لا يكون هو الروح بل الجسد لانه يجوز ان الله تعالى جعل في الملائكة قدرة على التطور والتشكل بأي شكل أرادوه كالمجن فيكون الجسد واحدا ومن ثم قال الحافظ ابن حجر ان غفل الملك رجلا ايسر معناه أن ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأييد المن يخاطبه والظاهر أن القدور الزائد لا يزول ولا يغنى بل يخفى على الراى

مستأنسا لاهل الاسلام عن مكة الى يوم القيامة فهو راحة الامة وفيه تنفس كل ضيق ونعمة سنة الله في الدين فقط

خاوا من قيل ولن تجد لسنة الله تبديلا فلما انتهت الى الطائف عدا الى سادات ثقيف وأشرافهم وكانوا اخوة ثلاثة أحدهم عبد الجليل واهله كثره ولم يعرف له اسلام وأخوه مسعود وهو عبد كلال بضم الكاف وتثني اللام ولم يعرف له اسلام أيضا

والاخ الثالث سيب قال الذهبي وفي حقه نظر وهو له الثلاثة اولاد عمرو بن وهب بن عوف النخعي جلس اليهم صلى الله عليه وسلم وكلهم فيما جاءهم بمن نصرته الى الاسلام والقبيل مع علي من خالفه من قومه فقال احدهم هو غير طياب الكعبة اي يشقهها ويقطعها ان كان الله اوسلا وقال له آخر ما وجد الله احدا يرسله غيرك ٣٣٩ وقال له الثالث والله لا تكلم ابدا

لئن كنت رسولا من عند الله كما تقول لانت اعظم خطرا اي قدرا من ان ارد عليك الكلام وان كنت تكذب ما ينبغي لي ان اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد ايس من خيرهم وقال لهم اكنتموا على وكره صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه ذلك فيشدد امرهم عليه ثم قال له هؤلاء الثلاثة من اشرف ثقيف اخرج من بلدنا والحق بما شئت من الارض واغروا اي سلطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقه دواله صفيين على طريقه فلما مر صلى الله عليه وسلم بين الصفيين جهل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الارض فوضعهما بالحجارة حتى ادموا رجليه وفي رواية حتى اختضبت نعلاه بالدماء وكان صلى الله عليه وسلم اذا ازفتته الحجارة اي وجد لها قعدا الى الارض فباخذون بعضديه فيقبضونه فاذا مشى رجوه وهم يضصكون كل ذلك وزيد بن حارثة رضى الله عنه يقبض بنفسه حتى لقد شج برأسه شجا جافا لم يخلص منهم ورجلاه يسيلان دما مهد

فقط واخذ من ذلك بعض غلاة الشيعة انه لا مانع ولا بعد ان الحق سبحانه وتعالى يظهر في صورة على رضى الله تعالى عنه واولاده اي الائمة الاثني عشر وهم الحسن والحسين وابن الحسين زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن محمد الباقر جعفر الصادق وابن جعفر الصادق موسى الكاظم وابن موسى الكاظم علي الرضا وابن علي الرضا محمد الجواد وابن محمد الجواد علي التقي والحادي عشر حسن العسكري والثاني عشر ولد حسن العسكري وهو المهدي صاحب الزمان وهو حي باق الى ان يجتمع بسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام على ما فيه فقد قال عبد الله بن سبأ يوما لعل رضى الله تعالى عنه انت انت بع في انت الاله فنفاه على الى المداش وقال لا تسأ كفى في بلد ابدا وكان عبد الله بن سبأ هذا يهوديا كان من اهل صنعاء وامه يهودية سوداء ومن ثم كان يقال له ابن السوداء وكان اول من اظهره سب الشيخين ونسبهم ما للافقياق على سيدنا علي رضى الله تعالى عنه ولما قيل اسميدنا على لولا انك تضرعنا اعلن به هذا ما اجتأ على ذلك فقال على معاذ الله اني اضرع لهما ذلك لعن الله من اضرع لهما الا الحسن الجليل فادرس الى ابن سبأ فاطهر الاسلام في اول خلافة عثمان وقيل في اول خلافة عمر وكان قصده باظهار الاسلام بوار الاسلام وخذلان اهله وكان يقول قبل اظهارة الاسلام في يوشع بن نون بمنزل ما قال في على وكان يقول في على انه حتى لم يقتل وان فيه الجزاء الالهى وانه يجي في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل به بذلك الى الارض فيملؤها عدلا كما ملئت جورا وظلما وعبد الله هذا كان يظهر امر الرجعة اي انه صلى الله عليه وسلم يرجع الى الدنيا كما يرجع عيسى وكان يقول العجب ممن يزعم ان عيسى يرجع الى الدنيا ويكذب ببيعة محمد وقد قال الله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فعهدا حق بالرجوع من عيسى واظهر امر الوصية اي ان عليا رضى الله تعالى عنه اوصى له صلى الله عليه وسلم بالخلافة وكان هو السبب في اثمارة الفتنة التي قتل فيها عثمان رضى الله تعالى عنه كما سيأتي ومن غلاة الشيعة من قال بالوهمية اصحاب الكساء الخ لمة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم ومنهم من قال بالوهمية جعفر الصادق والوهمية آباءه وهم الحسين وابنه زين العابدين وابن زين العابدين محمد الباقر وهؤلاء الشيعة موافقون في ذلك ان يقول بالحلول وهم الخلاجية اصحاب حسين بن منصور الخلاج كانوا اذا رأوا صورة جيلة زعموا ان معبودهم حل فيها ومن زعم الحلول حتى ادعى الالوهية المقتنع عطاء الخراساني وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ادعى ان الله عز وجل حل في

الى حائط من حوائطهم اي بستان من بساتينهم فاستظل في حيلة اي شجرة من شجر الكرم وفي رواية ان الثلاثة من رؤساء ثقيف اغروا عليه سفهاءهم وعبيدهم فصاروا يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجزء الى حائط لعنبة وشيبة ابني ربيعة فلما دخل الخياط رجوهما في البضاري ومسلم من حديث عائشة رضى الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل ابي

عليك يوم أشتمن يوم أحد قال لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت يوم العقبة والمراد منها موضع مخصوص اجتمع فيه مع عبد يابل هناك لالعقبه منى التي اجتمع فيها مع الانصار ثم بين ذلك بقوله اذ عرضت نفسي على عبد يابل فلم يجبني الى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استقم من الغم الا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا انا بصبابة

قد اظلمت فتنظرت اليها فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث الله اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت قال صلى الله عليه وسلم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وأنا ملك الجبال وقد بعثتني اليك ربك لتأمرني بأمرك ان شئت ان اطبق عليهم الاخشابين قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يلب ارجوان يخرج الله من أصلاهم من يبعده وحده لا شريك له وهذا من مزيد حلمه وشفقته وعظيم عقوبه وكرمه (وفي رواية) جاء جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهذا ملك الجبال قد أرسله وأمره أن لا يفعل شيئا الا بأمرك فقال له ان شئت دمدت عليهم الجبال وان شئت خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال فاني آتي بهم له أن يخرج منهم ذرية يقولون لا اله الا الله فقال ملك الجبال أنت كما سمعناك لم نعرفك رحيم وقد أشار صاحب الهمزية الى حلمه واغضائه صلى الله عليه وسلم حيث قال

صورة آدم ثم في صورة نوح ثم الى أن حل في صورته هو فافتتن به خلق كثير بسبب القويما التي أظهرها لهم فانه كان يعرف شيئا من السحر والتنجيمات فقد اظهر قرا براه الناس من مسافة شهرين من موضعه ثم يغيب ولما اشتبهوا أمره ثار عليه الناس وقصدوه ليقتلوه وجاءوا الى القلعة التي كان مقيم فيها فاعلم ذلك اسقى اهله بما فاءوا ومات ودخل الناس تلك القلعة فقتلوا من بقي حيا بها من اتباعه والقول بالاتحاد كثر فقد قال العز بن عبد السلام من زعم أن الاله يحل في شيء من اجسام الناس او غيرهم فهو كافر وأشار الى انه كافر باجماع غير خلاف وأنه لا يجزى فيه الخلاف الذي جرى في تكفير الجهمية ومن ثم ذكر القاضي عياض في الشفاء ان من ادعى حلول الباري في أحد الأشخاص كان كافر باجماع المسلمين وقول بعض العارفين وهو ابو يزيد البسطامي سبحانه ما أعظم شأنه وقوله اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدون وقوله واناربي الاعلى وقوله أنا الحق وهو أنا وانا هو ايس من دعوى الحلول في شيء وانما قوله سبحانه اني أنا الله محمول على الحكاية اي قال ذلك على لسان الحق من باب حديث ان الله تعالى قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله أناربي الاعلى وانا الحق الخ انما قال ذلك لانه انتهى سلوكه الى الله تعالى بحيث استغرق في بصر التوحيد بحيث غاب عن كل ما سواه سبحانه وصار لا يرى في الوجود غيره سبحانه وتعالى الذي هو مقام الفناء وبحو النفس وتسايم الامر كله له تعالى وترك الارادة منه والاختيار قاله اعارف اذا وصل الى هذا المقام وما قصرت عبارته عن بيان ذلك الحال الذي نازله فصعدت عنه تلك العبادة الموهمة للحلول وقد اصطلموا على تسمية هذا المقام الذي هو مقام الفناء بالاتحاد ولا مشاحة في الاصطلاح لانه اتحد مراده بمراد محبوبه فصار المرادان واحد الفناء ارادة الحب في مراد المحبوب فقد فني عن هوي نفسه وظوظها فصار لا يحب الله ولا يفيض الله ولا يلو الى الله ولا يعادى الله ولا يهطى الله ولا يمنع الله ولا يرجو الله ولا يستعين بالله فيكون الله ورسوله أحب اليه مما سواه (وفي كلام سيدي علي وفي) رضى الله تعالى عنه حيث أطلق القول بالاتحاد في كلام القوم من الصوفية فرادهم فناء مرادهم في مراد الحق جل وعلا كما يقال بين فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منهما على وفق مراد الآخر والله المثل الاعلى هذا كلامه رضى الله تعالى عنه ورضي عنه به وهذا المقام غير مقام الوحدة المطلقة الخارجة عن دائرة العقل التي ذكرها السعد والسيد أن القول بها باطل وضلال اي لانه يلزم عليها القول بالجمع بين الضدين فقد قال بعض العلماء حصرة الجمع عبارة عن شهود

جهلت قومه عليه قاضى واخوالم دأبه الاغضاء وسع البالمين علما وحلا فهو بهر لم تبعه الاحياء اجتماع وقوله في اقل الحديث لعائشة رضى الله عنها لقد لقيت من قومك المراد منهم قريش اذ كانوا هم السبب في ذهابه الى ثقيف فلا يرد ان ثقيف ليسوا بقومها وكذلك قوله في وسط الحديث ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا به عليك ظاهره انه اخبار عما قاله

اشراف ثقيف ويحتمل انه أراد قريش لما دعاهم الى الايمان فقالوا اشاعر ساخر كاهن مجنون وغير ذلك فهم السبب في ذهابه الى
ثقيف حتى نال منهم ما نال فلذا قال ان شئت اطبق عليهم الاخشين قيل هما جبلان بمكة أبو قيس ومقابله ثقيفان وقيل هما
الجبلان اللذان تحت العتبة يعني ويحتمل أن المراد اطباق الجبال القرية من ٣٤١ ثقيف عليهم ولما الجؤه صلى الله

عليه وسلم الى حائط عتبة وشيبة
ابن ربيعة خلص اليهما ورجلاه
تسللان دما فلما رأيا ما لقي تحركت
له رجلاه لانهما ابنا ربيعة بن عبد
شمس بن عبد مناف فبعثاه مع
عداس النصراني غلامهما
قطف غناب بكسر القاف بمعنى
العنقود ووضع عداس في طبق
بأمرهما وقال له اذهب به الى
ذلك الرجل فقل له يا كل منه
ففعل فلما وضع صلى الله عليه وسلم
يده في القطف لبأ كل قال بسم
الله الرحمن الرحيم ثم اكل فنظر
عداس الى وجهه ثم قال والله ان
هذا الكلام ما يقوله اهل هذه
البلدة فقال له صلى الله عليه وسلم
من اى البلاد أنت وما دينك قال
نصراني من ينفوى وهو بلدة قديم
مقابل الموصل فقال له صلى الله
عليه وسلم من قرية الرجل الصالح
يونس بن متى فقال عداس
وما يدريك ما يونس بن متى والله
اقد خرجت من ينفوى وما فيها
عشرة يعرفون ابن متى فمن ابن
عرفته وانت اى فى امة امة قال
ذلك ابنى وهونى مشلى فأكب
عداس على يديه ورأسه ورجليه
يقبلها وأسلم رضى الله عنه وفى

اجتماع الرب والعبد في حال فناء العبد فيكون العبد معدوما موجودا في آن واحد
ولا يدرك ذلك الا من أشهد الله الجمع بين الضدين ومن لم يشهده ذلك انكره ويجوز أن
يكون الجسد للملك متعقدا وعليه فن الممكن أن يجعل الله روح الملك قوة يقدر بها
على التصرف في جسد آخر غير جسدها المعهود مع تصرفها في ذلك الجسد المعهود كما
هو شأن الابدال لانهم هم يرحلون الى مكان ويقفون في مكانهم شيئا آخر مشبه بالشجهم
الاصلي بدلا عنه وقد ذكر ابن السبكي في الطبقات ان كرامات الاولياء أنواع وعد منها
أن يكون لهم اجساد متعددة قال وهذا الذي نسميه الصوفية بعالم المثال ومنه قصة قضيب
البن وغيره اى كواقعة الشيخ عبد القادر الطحطاوى نفسه من الله تعالى به فقد ذكر
الحلال السيموطى رحمه الله تعالى أنه رفع اليه سؤال في رجل سلف بالطلاق أن ولى الله
الشيخ عبد القادر الطحطاوى بات عنده ليلة كذا خلف آخر بالطلاق أنه بات عنده تلك
الليلة بعينها فهل يقع الطلاق على أحدهما قال فأرسلت فاصدى الى الشيخ عبد القادر
فسأله عن ذلك فقال ولو قال اربعة اى بت عندهم لصدقه وافاقت أنه لا حنث على
واحد منهم ما لان تعدد الصور بالتصديق والتشكيك يمكن كما يقع ذلك للجنان وقد قيل في
الابدال انهم اغماصوا ابدال الانهم هم قد يرحلون الى مكان ويقفون في مكانهم الاقل شيئا
آخر شيئا يشبههم الاصلي بدلا عنه ويقال له عالم المثال كما تقدم فهو عالم متوسط بين عالم
الاجساد وعالم الارواح فهو أطف من عالم الاجساد واكتف من عالم الارواح فالارواح
تجسد وتظهر في صور مختلفة من عالم المثال قال وهذا الجواب أولى مما تكلفه بعضهم
في الجواب عن جبريل بأنه كان يندمج بعضهم في بعض اى الذى أجاب به الحافظ بن حجر
ومما يدل على وجود المثال رؤيته صلى الله عليه وسلم للجنة والنار في عرض الحائط
وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما فى قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه بأنه مثل له
يعقوب بمصر وهو بالشام ومن ذلك ما اشهر أن الكعبة شوهت تطوف يعرض الاولياء
في غير مكانها ومن وقع له ذلك أبو يزيد البسطامى والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ
ابراهيم المتبولى نفسه من الله تعالى ببركاتهم ولعل محبى جبريل على صورة دحية كان
في المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان بعد يدرفانه لم يشهدا وشهدا المشاهدة بعدا
اذ بعد مجيئه على صورة دحية قبل اسلامه قال الشيخ الاكبر رضى الله تعالى عنه دحية
الكلبي كان أجل اهل زمانه وأحسنهم صورة فكان الغرض من نزول جبريل على سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم في صورته اعلاما من الله تعالى أنه ما بين وبينك يا محمد صغير

رواية أنه قال انهداك عبد الله ورسوله ونظر اليه ابنا ربيعة فقال احدهما لا تخرا ما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما
عداس قال له ويلك مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدى ما فى الارض نبي خير من هذا فقد اعلمنى بأمر لا يعلمه
إلا نبي قال له ويحك يا عداس لا تبصر فلن عن دينك فانه خير من دينه (وبروى) ان عداس لما اراد سيده ان يخرج الى بدر أمراء

بالخروج معهم مما قال لهما أقتل ذلك الرجل الذي رأيت بهما تطعمانك تريدان والله ما تدرى له الجبال فتالاه ويحك يا عداس
 سحر بك بلسانه (وفي الاصابة من الواقدي) قيل قتل عداس يدر وقيل لم يقتل بل رجع فمات بكة وهو معدود من العصاة رضي
 الله عنه وعنهم وأما عتبة وشيبة فقتلا ٣٤٢ كافرين يمدون (ويروى أنه صلى الله عليه وسلم) لما تخلص من ثقيف وأطمأن

في ظل الجبل دعا بالدهاء المشهور
 بدعاء الطائف وهو اللهم اليك
 أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي
 وهواني على الناس يا أرحم الراحمين
 أنت أرحم الراحمين وانت رب
 المستضعفين الى من تكلفني الى
 عدو بعيد يصعبني أم الى صديق
 قريب ملكته أمرى ان لم تكن
 غضبان على فلا ابالي غير ان عافيتك
 اوعلى اعوذ بنور وجهك الذي
 أشرقت به الظلمات وصلح عليه
 أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي
 غضبك أو يحل على سخطك ولك
 العقبى - حتى ترضى ولا حول
 ولا قوة الا بك رواه الطبراني في
 كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر
 ابن أبي طالب قال لما توفي أبو
 طالب خرج النبي صلى الله عليه
 وسلم ماشيا الى الطائف فدعاهم
 الى الاسلام فلم يجيبوه فأتى ظل
 شجرة فعلى ركعتين ثم قال اللهم
 اليك أشكو فذكره وعند رجوعه
 من الطائف نزل صلى الله عليه
 وسلم فخله وهو موصع على ليلة
 من مكة فصرف الله اليه - بعة
 من جن نصيبين وهي مدينة بين
 الشام والعراق يستمعون قرآنه
 وقد قام عليه السلام في جوف

الاصورة الحسن والجمال وهي التي لك عندي فيكون ذلك بشري له ولا سيما اذا أتى بأمر
 الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تسكن منه ما يحركه ذلك الوعيد والزجر هذا
 كلامه وهو واضح لو كان لا يأتيه الا على تلك الصورة الجميلة الا أن يدعى ان من حسين
 اتاه على صورة دحية لم يانه على صورة آدمي غيره وتكون واقعة سيدنا عمر سابقة على
 ذلك لكن تقدم أنه كان اذا أتاه على صورة الآدمي يأتيه بالوعد والباشارة اى لا بالوعيد
 والزجر فليتامل وفي البرهان للزركشي في التنزيل اى تلقى القرآن طريقان أحدهما
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية وأخذ
 من جبريل اى لان الانبياء يحصل لهم الانسلاخ من البشرية الى الملكية بالقطرة
 الالهية من غيرا كتاب فيما هو أقرب من لمح البصر والثاني أن الملك انخلع من الملكية
 الى البشرية حتى أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هذا كلامه والراجح أن
 المتزلز لللفظ والمعنى تلفقه جبريل من الله تعالى تلفقه ادواحنا أو أن الله تعالى خلق تلك
 الاقنات اى الاصوات الدالة عليها في الحق واسمعها جبريل وخلق فيه علما ضروريا أنها
 دالة على ذلك المعنى القديم القائم بذاته تعالى وأوحاه اليه صلى الله عليه وسلم كذلك
 أو حفظه جبريل من اللوح المحفوظ ونزل به وعلم أن من حالات الوحي النقت اى انه كان
 ينقت في روعه الكلام نفثا قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس اى المخلوق من
 الطهارة يعنى جبريل نفث اى أتى والنقت فى الاصل النفخ اللطيف الذي لا يربق معه
 في روعى بضم الراء اى قلبى أن نفسا ان تموت حتى تستكمل اجلها ورزقها فانقوا الله
 وأجلوا في الطلب اى عاملوا بالجد في طلبكم وقتته ولا يجهل منكم استبطاء الرزق صلى الله
 عليه وسلم تطلبوه بجمعية الله اى كالكذب فان ما عند الله لن ينال الا بطاعته وفى كلام ابن عطاء
 الله الاجال في الطلب يحتمل وجوها كثيرة منها أن لا يطلبه ملكا عليه مشغلا عن الله
 تعالى به ومنها أن يطلبه من الله تعالى ولا يعبر قدرا ولا وقتا لان من طلب وعبر قدرا
 او وقتا فقد تحكم على ربه وأحاطت الغلبة بقلبه ومنها أن يطلب وهو شاكر لله ان
 أعطى وشاهد حسن اختياره اذا منع ومنها أن يطلب من الله تعالى ما فيه رضاه ولا يطلب
 ما فيه حظوظ دنياه ومنها أن يطلب ولا يستجمل الاجابة وفي حديث ضعيف اطلبوا
 الحوائج به - زة النفس فان الامور تجري بالقادر ومن حالات الوحي انه كان يأتيه في
 مثل صلصلة الجرس وهي أشد الاحوال عليه صلى الله عليه وسلم اى لما قيل انه كان
 يأتيه في هذه الحالة بالوعد والندارة (اقول) روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى

عنها
 الليل يصلى بخاوا يستمعون قرآنه والى ذلك أشار سبحانه وتعالى بقوله واذا صرفنا اليك نقر من الجن الايات
 ثم انزل الله قل أوحى الى امه استمع نقر من الجن وقبل انهم صرفوا من ثمة مرة قبل نزول قل أوحى والمرة الثانية بعد نزولها وانها
 هى هذه المرة اى التي كان فيها صلى الله عليه وسلم بخلة وانه كان يقرأ قل أوحى وقبل الرحمن وقبل عزفى الر كلفة الاولى الرحمن

وفي الثانية قل اوحى واتهم صلى الله عليه وسلم بخله اياما ثم اراد دخول مكة فقال له يزيد بن حارثة رضي الله عنه كيف تدخل عليهم وهم قد اخرجوك فقال يا يزيد ان الله جاعل لما ترى فربا ومخرجا وان الله مظهر دينه وناصر دينه ثم انتهى الى حراء فوجد عبد الله بن الاربيط فبعثه الى الاخنس بن شريق الثقفي ليخبره فاعتذر وقال ٣٤٣

عنها أن الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه وهو أخو أبي جهل لابويه وكان يضرب به المثل في السودد حتى قل الشاعر

احسبت أن ابالك حين تسبني * في المجد كان الحارث بن هشام
أولى قريش بالمكادم والندى * في الجاهلية كان والاسلام

اسلم يوم الفتح وسيأتي أنه استجار في ذلك اليوم بأمن هاني أخت علي بن أبي طالب واراد على قتله فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد اجرنا من أجرت يام هاني وحسن اسلامه وشهد حنيننا وكان من الموافقة كما سيأتي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي اى حامله الذي هو جبريل قال احبانا يا تبنى مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي فيفصم بفناء اى يقطع عني وقد وعيت ما قال وفي رواية يا تبنى احبنا له صلصلة كصللة الجرس وأحيانا ينزل في الملك اى الذي هو حامل الوحي رجلا اى يتصور بصورة الرجل وفي رواية في صورة النبي فيكلمني فأعني ما يقول وروى أنه في الحالة الثانية ينزل منه ما يبعثه بخلاف الحالة الاولى ونص هذه الرواية كان الوحي يأتيني على نحوين يأتيني جبريل فيأخيه علي كما يليق الرجل على الرجل فذلك ينزل مني ويأتيني في شيء مثل صوت الجرس حتى يخاطب قلبي فذلك الذي لا ينزل مني قبل وانما كان ينزل مني في الحالة الاولى لشدة تأنيبه بهامه لانه يأتي اليه في صورة يعهد ها ويخاطبه بلسان يعهد فلا يثبت فيما ألقى اليه بخلافه في الحالة الثانية لان سماع مثل هذا الصوت الذي يفزع منه القلب مع عدم رغبة أن يخاطبه اذا علم أنه وحى اضطر الى التثبت في ذلك وقولنا اى حامله يخالف قول الخافظ ابن حجر حيث ذكر ان قوله مثل صلصلة الجرس بين بهامته الوحي لاصفة حامله وفيه ان ذلك لا يناسب قوله وقد وعيت ما قال وقول بعضهم الصلصلة المذكورة هي صوت الملك بالوحي وقوله يا تبنى احبنا له صلصلة كصللة الجرس وأحيانا ينزل في الملك رجلا وكان صلى الله عليه وسلم يجد ثقلا عند نزول الوحي ويتعذر جبينه عرقا في البرد كأنه الجمان وربما غط كغطيط البكر بحجرة عيناه وعن زيد ابن ثابت رضي الله تعالى عنه كان اذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقل لذلك ومرة وقع نخذه على نخذي فواقه ما وجدت شيئا أثقل من نخذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما اوحى اليه وهو على راحته فترعد حتى يظن ان ذراعها يتقصم وربما بركت اى وجاءه المائتات سورة المائدة عليه صلى الله عليه وسلم كان على ناقته فلم تستطيع أن تحمله ففزل عنها وفي رواية فأنفق كنف راحته الغضباء من ثقل السورة

عليه وسلم لولم يعلم ان الحليف يجبر لما بعث له ثم بعث صلى الله عليه وسلم اسمعيل بن عمرو والعامري لان جده عامر بن لؤي أخو كعب ابن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فاعتمر سهيل بن أبي عامر لا يجبر على بني كعب اى قد لا تجبر جوارها فبعث صلى الله عليه وسلم الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف يقول له اني داخل مكة في جوارك فاجابه الى ذلك وقال للرسول قل له فليأت فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فآخبره قد دخل مكة بعد أن تسلم مطعم بن عدي وركب على راحته ونادى يا معشر قريش اني اجرت محمدا فلا يؤذوه احد منكم ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت ثم انصرف الى منزله ومطعم بن عدي وولده مطيعون به صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة فلما أصبح خرج مطعم ولبس سلاحه هو وبنيه وكانوا ستة اوسبعة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

طف ووقف اربعة منهم عند اركان البيت واحتجى الباقون بصمائل سيفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم وكذا أبوهم المطعم فاقبل ابوسفيان على المطعم وقال له امجبرام تابع فقال بل مجبر فقال اذن لا تقصراي لاتزال خفارتك اى جوارك قد اجرنا من اجرت فقام معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم في جوار كافر وأمانه

وان حكمه الحكيم القادر قد غنى وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل القاهر وفي حديث باقوام لا اخلاق لهم وهذا السياق يدل على ان قريشا كانوا قد اجتمعوا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الى الطائف ودعائه لاهله ولهذا الامر وفي الذي فعله المطعم بن عدي قال ٣٤٤ صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كفى في هؤلاء

التقى اتركهم له (وفي أسد الغابة) ان جبيرا ولدا المطعم بن عدي اسلم بين المدينة وفتح مكة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فسأله في أسارى بدر فقال لو كان الشيخ أبوك حيا فانا نأفيم اشفعناه لانه فعل معي صلى الله عليه وسلم هذا الجليل وكان من جملة من سعى في نقض العصيفة كما تقدم وهذا من شبه صلى الله عليه وسلم تذكروا وقت النصر والظفر للمطعم هذا الجليل ولم يذكر قوله صبح الاسراء كل امرئ كان قبل هذا اليوم مسلما هو يشهد انك كاذب وكان صلى الله عليه وسلم لا يجزى بالسينة السينة ولكن يعفو ويصفح (ولما مات المطعم بن عدي) وله بضع وتسعون سنة وكان موته قبل وقعة بدر رباه حسان ابن ثابت رضي الله عنه بقوله

عيني الابكي سيد الناس واسفحى بدمع وان تزقتنه فاسكبى الدما وابكى عظيم المشعرين كليب ما على الناس معرفه ماتكلما فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا من الناس أبكى مجده الدهر مطعما اجرت رسول الله منهم فاصبروا عبيدك ما لي مهمل وارما

ولا يخالفه ما قبله لانه جاز ان يكون حصل له اذ ذلك فكان سببا لنزوله ثم رأيت في رواية ما يصرح بذلك وجاء من مرة يوحى الى الاظنفت أن نفسي تقبض منه وعن اسماء بنت عيسى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه وفي رواية بصير كهيئة السكران (اقول) اى يقرب من حال المغشى عليه لتغيره عن حاله المعهودة تغيرا شديدا حتى يصير صورته صورة السكران اى مع بقاء عقله وتغييره ولا ينافى ذلك قول بعضهم ذكر العلماء أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ عن الدنيا لانه يجوز ان يكون مع ذلك على عقله وتغييره على خلاف العادة وهذا هو اللائق بقامه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ينتقض وضوءه ثم رأيت صاحب الوفاء قال فان قال قائل ما كان يجري عليه صلى الله عليه وسلم من البراءة حين نزول الوحي هل ينتقض وضوءه والجواب لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا في منامه تمام عيناه ولا ينام قلبه فاذا كان النوم الذي يسقط فيه الوكاه لا ينتقض وضوءه فالخالقة التي اكرم فيها بالمسارة والفاء الهدى الى قلبه أولى ان يكون طباعه فيها معصومة من الاذى هذا كلامه وما ذكرناه أولى لما تقرّر أن الانغماء يبلغ من النوم قليلا مل وفي كلام الشيخ محيي الدين ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم وجيع من ياتيه الوحي من الانبياء كان اذا جاءه الوحي يستلقى على ظهره حيث قال سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحي اليهم أن الوارد الالهى الذى هو صفة القيومية اذا جاءهم اشتغل الروح الانسانى عن تدبيره فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قبلمه ولا يعود فرجع الى أصله وهو اوصوقه بالارض وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي صدع فيغلق رأسه بالخاء قيل وهو محمل قول بعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم كان يخضب بالخناء والافهوع عليه الصلاة والسلام لم يخضب لانه لم يبلغ سن يخضب فيه وفيه أنه امر بالخضاب للشباب فقد جاء اختضبوا بالخناء فانه يزيد في شبابكم وجمالكم ونكاحكم (وفي مسلم) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع احد من ايرفع طرفه اليه حتى ينتفض الوحي وفي لفظ كان اذا نزل عليه صلى الله عليه وسلم الوحي استقبلته الرعدة وفي رواية كرب لذلك وتزبد وجهه وغضض عينيه وربما غط كغطيط البكر وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة أخذ من الشدة والكرب على قدر شدة السورة واذا نزل عليه السورة اللينة أصابه من ذلك على قدر لينها وعن عمر

فلوسلت عنه مع تدبيرها ويقطعان أوباق بقية جرهما لقاوا هو المولى بحفرة جاره وذمته وما اذا ماتهما ابن هذا القمل من حسان رضي الله عنه مجازاة للمطعم على ما صنع مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يضر ربنا حسان له وهو كافر لان الرثاء تعدد الحسن بعد الموت ولا ريب في أن فعله هذا مع النبي صلى الله عليه وسلم من اقوى المحاسن فلا ضير في ذكره به

(باب خبر الطفيل بن عمرو والدوسي رضي الله عنه) • كان الطفيل بن عمرو والدوسي شريفا في قومه شاعرا نبيا لا قدم مكة فنهى اليه رجال من قريش فقالوا يا أبا الطفيل كنوه باسمه ولم يقولوا يا طفيل تعظيما له انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا قد اضل أمره بنا أي اشتد وفرق جماعة واشتت أمرنا وانما قوله كالصخر ٣٤٥ يفرق بين الرجل وأبيه وبين

الرجل وأخيه وبين الرجل وزوجته وانما غشي عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه قال الطفيل فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أي قصدت وعزمت على أن لا أسمع منه شيئا ولأكله حتى حشوت في أذني حين غمدت إلى المسجد كرسفا أي قطنافرا أي خوفا من أن يبلغني شيء من قوله فغمدت إلى المسجد فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي عند الكعبة فقممت قريبا منه فأبى الله إلا أن أسمع بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي أنا ما يحقني على الحسن من القبيح فباعدتني أن أعلم من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي به حسنا قبات وان كان قبيحا تركت فكثرت حتى انصرف إلى بيته فقلت يا محمد ان قومك قالوا لي كذا وكذا حتى سددت أذني بكرسف حتى لا أسمع قولك فاءرض علي أمرك فعرض عليه الاسلام وتلا عليه القرآن أي قرأ عليه سورة الاخلاص والمعوذتين وقيل انما تلا عليه بالمدينة وقيل تكرر نزولها ما فلهما مع القرآن

ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوى النحل (وذكر) الحافظ بن حجر ان دوى النحل لا يعارض صلصلة الجرس أي التقدمة ذكرها لان سماع الدوى بالنسبة للناظرين والصلصلة بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال راوى شبه دوى النحل والنبي صلى الله عليه وسلم شبه بصلصلة الجرس أي فالمراد به ما شئ واحد والله أعلم (ومن حالته) أي حالات الوحي أي حامله انه كان يأتيه على صورته التي خافقه الله تعالى عليها سمعته جناح أقول فيوحى اليه في تلك الحالة كما هو المتبادر وفيه أنه جاء عن عائشة وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل على صورته التي خافقه الله عليها الا مرتين حين سأله أن يريه نفسه فقال وددت أني رأيتك في صورتي أي وذلك بجمرا أوائل البعثة بعد فترة الوحي بالافق الاعلى من الارض وهذه المرة هي المعنوية بقوله تعالى ولقد رآه بالافق المبين وبقوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى طلع جبريل من المشرق فسد الافق إلى المغرب فصر النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل عليه السلام في صورة آدميين ونحى إلى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه الحديث • والاخرى ليلة الاسراء المعنوية بقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى وسيأتي الكلام على ذلك • وفي الخصائص الصغرى خص صلى الله عليه وسلم برؤية جبريل في صورته التي خافقه الله عليها أي لم يره أحد من الانبياء على تلك الصورة الانبياء صلى الله عليه وسلم (وذكر السهيلي) أن المراد بالاجنحة في حق الملائكة صفة الملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير ولا ينافي ذلك وصف كل جناح منها بأنه يسد ما بين المشرق والمغرب هذا كلامه فليتأمل واهله لا ينافيه ما تقدم عن الحافظ بن حجر من أن تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأييدا لمن يخاطبه والطاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يبقى بل يحقني على الراي فمعا والله أعلم (ومن حالات الوحي) أي نفسه أي الموحى به لاحماله الذي هو جبريل ان الله تعالى أوحى اليه صلى الله عليه وسلم بالاوسطة ملك بل من وراء حجاب نقطة أو من غير حجاب بل كما حاول ذلك ليلة المعراج واسم الإشارة يحتمل أن يكون لنوعين وقع كل منهما ليلة الاسراء ويحتمل أن يكون نوعا واحدا وان الاول بناء على القول بعدم الرؤية والثاني بناء على القول بالرؤية وجهه ثم لا يناسب عند ذلك نوعين كما فعل الشامي ومن ثم نسب ابن القيم هذا النوع الثاني لبعضهم كالمبتدئ منه حيث قال وقد زاد بعضهم مرتبة ثانية وهي تكليم الله تعالى له صلى الله عليه وسلم

٤٤ حل قال والله ما سمعت قط قولاً من من هذا ولا أمراً عدل منه فأسلت وقلت يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي وان اراجع اليهم فادعهم الى الاسلام فادع الله ان يكون عوناً عليهم فقال اللهم اجعل له آية قال فخرجت حتى اذا كنت بثنية تطلعت على الحاضري وهم الحاضرون المقفون على الماء لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة وقع نور بين

عبي مثل المسباح فقلت في غير وجهي فاني أخشى ان يظنوا انه مثله فيقول في رأس سوطي فجعل الحاضرون يقرعون ذلك النور كالقنديل المعلوم ومن ثم عرف الطفيل بذلك فقيل له ذوالنور والى ذلك أشار الامام السبكي في تائيته بقوله وفي جهة الدوسى ثم بسوطه ٢٤٦ جعلت ضياء مثل شمس مضية قال الطفيل فأتاني أبي فقلت اليك عنى يا ابت

فلست منى واست منك فقال له يا بني قلت قد أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال أى بنى دينى دينك فأسلم قال ثم أتتني صاحبتي ربي في زوجها فذكرت لها مثل ذلك اى قاتلها اليك عنى فلست منك واست منى قد أسلمت وتابعت محمد صلى الله عليه وسلم على دينه قالت فدينى دينك فأسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فأبطوا على ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غلبتني دوس قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم قال اللهم اهد دوسا وتبهم قال الطفيل فرجعت فلم أزل بأرض قومي أدهوهم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق فأسلموا فقدمت بمن أسلم من قومي عليه وقدمت عليه وهو يجير مع سبعين أو ثمانين يتامن دوس ومنهم أبو هريرة رضى الله عنه فأسلمهم لنا مع المسلمين وقيل لم يعط أحدا لم يحضر القتال الأهل السفينة الجاثين من أرض الحبشة جعفر بن أبي طالب ومن معه ومنهم الأشعريون

كفاحا بغير حجاب هذا كلامه لان ابن القيم عن لا يقول بوجود الرؤية فانه زاد بعضهم شاه على القول بوجود الرؤية كما عات وحيتنذ يكون هذا البله المعراج وعلى هذا ما قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا وقل ابن القيم السادسة اى من حالات الوحي ما أوحاه الله تعالى اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها لان ذلك انما هو لبه المعراج بغير واسطة ملك وهذا محتمل لأن يكون من غير حجاب وان يكون من وراء الحجاب فهو لم يخرج عما تقدم وكذا قوله السابعة اى من حالات الوحي كلام الله تعالى منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم موسى أى من وراء حجاب فهو لم يخرج عما تقدم وحيتنذ يكون كلمه صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج بواسطة الملك وكلمه بغير واسطة الملك من وراء حجاب ومشافهة من غير حجاب وصاحب المواهب نقل عن الولي العراقي كلاما فيه الاعتراض على ابن القيم بغير ما ذكره الجواب عنه وأقره مع ما في ذلك الكلام من النظر الظاهر الذي لا يكاد يخفى واقعته أعلم (قال الحافظ السيوطي) وليس في القرآن من هذا النوع اى مما شافه به الحق تعالى من غير حجاب شي فبقا أعلم نعم يمكن أن يعد منه آخر سورة البقرة اى آمن الرسول الى آخر الآيات لانها نزات كما في الكامل للهذلى بقاب قوسين وروى الديلمي قبله يا رسول الله أى آية في كتاب الله تحب أن تصيبك وأمتك قال آخر سورة البقرة فأنه من كنز الرحمن من تحت العرش ولم تتركه في الدنيا والآخرة الا شقت عليه ولعل هذا لا يعارض ما جاء في فضل آية الكرسي من قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل لبارسول الله أى آية في كتاب الله تعالى أعظم قال آية الكرسي أعظم وما جاء عن الحسن رضى الله تعالى عنه من رسلنا أفضل القرآن البقرة وأفضل آية فيه آية الكرسي وفي رواية أعظم آية فيها آية الكرسي وفي الجامع الصغير آية الكرسي ربع القرآن ونزل في ذلك الموطن الذي هو قباب قوسين بعض سورة الضحى وبعض سورة ألم نشرح قال صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسئلة ووددت أني لم أكن سألته سألت ربي اتخذ إبراهيم خليلا وكلف موسى تكليما فقال يا محمد ألم أجعلك يتيمافا وبنك وضالافهديتك وعاتلا فأنعتك وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أذكر الا وتذكر ربي انتهى (أقول) قد يقال لا يلزم من النزول في قباب قوسين أن يكون مشافهة من غير حجاب وقوله فقال يا محمد ألم أجعلك الى آخره ليس هذا نص التلاوة وان هذا الظاهر في ان التلاوة الدال على ما ذكرنا قبل ذلك وان هذا تذكرة كبريه والله أعلم (ومن حالات الوحي) انه أوحى اليه

أبو موسى الأشعري وقومه فقد تقدم عنهم هاجر وامن اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فرمى بهم الرمح بلا الى الحبشة (باب ذكر الاسراء والمعراج) أعلم انه لا خلاف في الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن على سبيل الاجمال وجان تفصيله وشرح جهاتيه أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال والنساء نحو الثلاثين ومن ثم

حل بعضهم اختلاف روايات الاحاديث على تعدد الاسراء وانه وقع له صلى الله عليه وسلم ثلاث مران او أكثر وكان واحد منها بجسده وروحه وباقيها في المنام وكان صلى الله عليه وسلم لا يرى شيئا في البقعة الا بعد أن يرى به الله اياه في المنام فبعض تلك الاسراء التي كانت في المنام سابق على الذي في البقعة وبعضها متأخر ٣٤٧ وكان الاسراء بجسده وروحه سنة احدى عشرة من البعثة

وقبل قبل الهجرة سنة قبل في شهر ربيع الاول وقبل في رمضان وقبل في شهر رجب وهو المنصور وعليه هل الناس وكان ليلة الاثنين كبقية أطواره صلى الله عليه وسلم من الولادة والهجرة والوفاة وقبل ليلة الجمعة وكان الاسراء الى بيت المقدس والمعراج به صلى الله عليه وسلم الى السموات ليطلع على عجائب الملكوت كما قال تعالى اتريه من آياتنا والا فالتعالى لا يحويه زمان ولا مكان ورأى ربه تلك الليلة وأرعى الى عبده ما أوحى وفرض عليه خمس صلوات وجمع الله الانبياء عليه السلام الصلاة والسلام فصل بهم في بيت المقدس ثم استقبلوه في السموات ورجع صلى الله عليه وسلم من ليلته الى مكة فلما أصبح أخبر الناس بما رآه فصدقوه الصديق وكل من آمن ايمانا قويا وكذب الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقدس فوصفه لهم وسألوه عن أشياء في المسجد فدل بيديده فجعل ينظر اليه ويصفه ويعتد أبوابه لهم بابا بابا فيطبق

بلا واسطة ملك مناما كما في حديث معاذ أتاني ربي وفي لفظ رأيت ربي في احسن صورة اى خلقة فقال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت أنت اعلم اى ربي فوضع كفه بين كفتي فوجدت بردا بين يدي فقلت ما في السماء والارض اى وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فهذا علم حاصل لاعن قوة من القوى الحسية او المعنوية وهذا لا يعد أن يقع مثله الا لاولياء بطريق الارث اى تجلى له الحق بالتجلى الخاص الذى مازك عبارة عنه وفي رواية فقلت علم الاولين والاخرين اى (ومن حالات الوحي رؤيا النوم) قال صلى الله عليه وسلم رؤيا الانبياء روى كما تقدم ومن حالته العلم الذى يلقى الله تعالى في قلبه عند الاجتهاد في الاحكام بناء على ثبوته لا بواسطة ملك وبذلك فارق النعش في الروح وبذلك هذه الانواع للوحي بعد العلم ان ما تقدم من حصرة في الحالتين المذكورتين عند سؤال الحرث له صلى الله عليه وسلم أغابى أو ان ما عداهما وقع بعد سؤال الحرث له وفي ينبوع الحياة عن ابن جرير ما نزل جبريل بوحى قط الا وينزل منه من الملائكة حفظة يحيطون به وبالنبي الذى بوحى اليه يطردون الشياطين عنهم اثملا يسهوا ما يبلغه جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم من الغيب الذى بوحى اليه فيلقوه الى اولياهم ثم رأيت في الاتقان ذكر أن من القرآن ما نزل معه ملائكة مع جبريل تسبحة من ذلك سورة الانعام تسبحة سبعون ألف ملك وقائمة الكتاب تسبحة ثمانون ألف ملك وآية الكرسي تسبحة ثمانون ألف ملك وسورة يس تسبحة ثلاثون ألف ملك واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا تسبحة اعشرون ألف ملك ولعل هذا لا ينافي ما تقدم من أن الغرض من تساقط التجوم عند البعثة حراسة السماء من استراق الشياطين لما يوحى لجواز ان يكون هذا الحفظ ما يوحى من استراقه في الارض وبين السماء والارض (وهن النقى) ان أول سورة انزلت عليه صلى الله عليه وسلم اقرأ باسم ربك قال الامام النووي وهو الصواب الذى عليه الجاهل من السلف والخلف هذا كلامه ولا يخفى ان مراد النقى بالسورة هنا القطعة من القرآن اى أول آيات انزلت فلا ينافي ما تقدم من رواية عمرو بن شريك عن جبريل مما يدل على ان أول سورة انزلت فاتحة الكتاب لان المراد أول سورة كاملة نزلت لافى شأن الانذار فلا ينافي ما تقدم من رواية جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ان أول ما نزل بالمراد بذلك أول سورة كاملة نزلت فى شأن الانذار بدعوة الوحي اى فانهم انزلت قبل تمام نزول سورة اقرأ وهذا الجمع تقدم الوعد به اى لكن يشك كل عليه ما فى الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل

ما عندهم وسألوه عن غيرهم فاخبرهم بها وبوقت قدومه فكان كما أخبر بكل ذلك مشهور وفي الكتب مسطور فلا حاجة لنا الى الاطالة فان قصة الاسراء والمعراج قد أفردت بالتأليف (وفي السيرة الحلبية) أن حضرة بيت المقدس لما أراد جبريل عليه السلام ان يربط فيها الهراق لانت له وعادت كهبة العجين فخرقها وربط الهراق بها قال الامام ابو بكر بن العربي فى شرح الموطان

قصر بيت المقدس من جهات الله تعالى فانها حاضرة قائمة في وسط المسجد الأقصى قد انقطعت من كل جهة لا يحسبها الا الذي
 يملك السماء أن تقع على الارض الا باذنه في اعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين صعد عليها ومن
 الجهة الاخرى أصابع الملائكة التي ٣٤٨ أمسكتها المامالت ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة فهي معلقة

بين السماء والارض وامتنعت
 لهيبتهم أن ادخل تحتها لاني
 كنت أخاف أن تسقط على بسبب
 ذنوبي ثم بعد مدة دخلت ف رأيت
 العجب العجيب تمشي في جوانبها
 من كل جهة فتراها منفصلة عن
 الارض لا يتصل بها من الارض
 شيء ولا بعض شيء وبعض الجهات
 أشد اتصالا من بعض انتهى
 يروى انه صلى الله عليه وسلم لما
 رجع الى مكة من ايمته فأخبر
 بمسراهم هاتئ بنت أبي طالب
 أخت علي رضي الله تعالى عنه
 وعنها انه يريد أن يخرج الى
 قومه ويحبرهم بذلك لانه ما أحب
 أن يكتم قدرة الله وما هو دليل
 على علوه مقامه صلى الله عليه وسلم
 فتعاقبت برأيه أم هانئ وقالت
 انشدك الله أي أسألك به يا ابن
 عم أن لا تحادثهم هذا قريشا
 فيكذبك من صدقك وفي رواية
 اني اذكر لك الله ان تأتي قوما
 يكذبونك ويسكرون مقالتك
 فأخاف أن يسطوباك فضرب
 يده على رداءه فانتزع منها قالت
 وسطع نور عند فؤاده كاديخطف
 بصري فخرت ساجدة فلما دفعت
 رأسي فاذا هو قد خرج قالت فقلت

على القرآن الآية آية وحرقا فاما خلاصة براءة وقل هو الله أحد فانما أنزلنا على
 ومعهما سبعون الف صنف من الملائكة فان هذا السياق يدل على انه لم ينزل عليه صلى
 الله عليه وسلم سورة كاملة الا براءة وقل هو الله أحد ويخالفه ما في الاتفاق ان ما نزل
 جملة سورة الفاتحة وسورة الكونر وسورة تبت وسورة لم يكن وسورة النصر والمرسلات
 والانعام لكن ذكر ابن الصلاح ان هذا روى بسند فيه ضعف قال ولم أر له اسنادا صحيحا
 وقدرى ما يخالفه ولم يذكر في الاتفاق ان ما نزل جملة سورة براءة وذكر أن الموهوبين نزلوا
 دفعة واحدة وحيث يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا آية آية وحرقا فإى
 كلمة والمراد بها ما قابل السورة والا فقل ما نزل عليه ثلاث آيات واربع آيات وعشر
 آيات كما أنزل عليه آية وبعض آية فقد صح نزول غير اولى الضرر منقردة وهي بعض آية
 (وفي الاتفاق) عن جابر بن زيد قال أول ما نزل الله تعالى من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك
 ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم الفاتحة الى آخر ما ذكر ثم قال قلت هذا
 السياق غريب وفي هذا الترتيب نظروا جابر بن زيد من علماء التابعين هذا كلامه (وذكر)
 بعض المفسرين ان سورة والتين أول ما نزل من القرآن والله اعلم وما تنقذتم من ان نزول
 يا أيها المدثر كان في شأن الانذار بعد فترة الوحي لانه كان بعد نزول جبريل عليه
 بأقرأ باسم ربك مكث مدة لا يرى جبريل اى وانما كان كذلك ليهذه ما كان يحبه من
 الرعب ويحصل له التشوق الى العود ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا امرارا كي
 يتردى من رؤس شواهي الجبال فكلما وافي بذروة كي يلقى نفسه منها تبدي له جبريل
 عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه اى قلبه وتقر نفسه
 ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا مثل ذلك فاذا وافي ذروة جبل تبدي له مثل ذلك
 قال وفي رواية انه لما نزل الوحي عنه صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا حتى كان يغدو
 الى شيرمرة والى حرامرة اخرى يريد أن يلقى نفسه منه فكلما وافي ذروة جبل منها كي
 يلقى نفسه تبدي له جبريل فقال يا محمد انت رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر عينه
 ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عاد مثل ذلك وكانت تلك المدة اربعين يوما وقيل خمسة
 عشر يوما وقيل اثني عشر يوما وقيل ثلاثة ايام قال بعضهم وهو الاشبه بحاله عند الله
 تعالى انتهى اقول ويبعد هذا الاشبه قوله فاذا طالت عليه فترة الوحي والله اعلم وفي
 الاصل وهـ هذه الفترة لم يذكرها ابن اسحق مدة معينة اقول في فتح الباري أن ابن
 اسحق جزم بأن ثلاث سنين والله أعلم (قال أبو القاسم السهيلي) وقد جاء في بعض

الاحاديث
 بطريق نبعة وكانت حبشية وهي معدودة في الصحابة رضي الله عنها اتبعيه وانظري ماذا يقول فلما رجعت
 اخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش في الحطيم وهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وقيل ما بين
 الركن والمقام وذلك نفر الذين انتهى اليهم فيهم الطعم بن عدى وأبو جهل بن هشام فأخبرهم بمسراهم وفي رواية انه لما دخل

المسجد قطع وعرف ان الناس تكذبه وما أحب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه فقه حزيناً فتربه عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كالستيزي هل كان من شيء قال نعم أسرى بي الليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال ثم ٢٤٩ أصبحت بين ظهرائنا قال نعم فلم ير أنه

يكذبه مخافة أن يجحده أي يشكره صلى الله عليه وسلم الحديث الذي حدث به ان دعا قومه اليه قال رأيت ان دعوت قومك أتخذهم بما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي فانقضت اليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا اليه ما فقال حدثت قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسرى بي قالوا الى أين قال الى بيت المقدس فتشركي رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكنتم قال أبو جهل كالستيزي صتهم الى قال أما عيسى عليه السلام ففوق الرتبة ودون الطويل يعلاه حرة كأنما يتصادر من لحيته الجمان وفي رواية كأنما خرج من ديباس أي حمام وأما موسى فضم آدم طويل كأنه من رجال شنوءة وأما ابراهيم فوالله انه لا شبهه الناس في خلقا وخلقا وفي رواية لم أر رجلاً أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا ذلك ضجوا وأعظموا ذلك الاسراء

الاحاديث المسندة ان مدة هذه الفترة كانت سنتين ونصف سنة أي وفي كلام الحفاظ بن حجر وهذا الذي اعتقده السهيلي لا يثبت وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن مدة الفترة كانت أياماً أي وأقلها ثلاثة أي وتقدم ما فيه قال قال بعض الحفاظ والظاهر والله أعلم ان أي مدة الفترة كانت بين اقرأوا أيها المدثر هي المدة التي اقترن معه فيها اسرافيل كما قال الشعبي انتهى أقول ويوافق ذلك ما في الاستيعاب لابن عبد البر ان الشعبي قال أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين وقرن بقبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين وقد تقدم ذلك في الاصل عن الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي ولم ينزل القرآن أي شيء منه على لسانه ثم وكل به جبريل فجاءه بالوحي والقرآن وهو موافق في ذلك لما في سيرة شيخه الحفاظ الدماطي حيث قال قال بعض العلماء وقرن به اسرافيل ثم قرن به جبريل وهو ظاهر في أن اقتران اسرافيل به كان بعد النبوة ويؤيده قوله ويأتيه بالكلمة من الوحي ومحتمل لأن يكون ذلك قبل النبوة فيوافق ما تقدم عن الماوردي لكن تقدم أنه كان يسمع حسه ولا يرى شخصه إلا أن يقال لا يلزم من كونه يتراى له أن يراه وقوله يأتيه بالكلمة من الوحي هو معنى قوله يأتيه بالشئ بعد الشئ ثم رأيت الواقدي انكر على الشعبي كون اسرافيل قرن به أولاً وقال لم يستقرن به من الملائكة الا جبريل أي بعد النبوة ويحتمل مطلقاً قال بعضهم ما قاله الشعبي هو الموافق لما هو المشهور والحفوظ الثابت في الاحاديث الصحيحة وخبر الشعبي مرسل او معضل فلا يعارض ما في الاحاديث الصحيحة هذا كلامه ثم رأيت الحفاظ بن حجر نظري في كلام الواقدي بأن المثبت مقدم على النافي الا ان صحب النافي دليلاً نفيه فيقدم هذا كلامه لا يقال قد وجد الدليل فقد جاء بيننا النبي صلى الله عليه وسلم لم جالس وعنده جبريل اذ سمع نفيضا أي هدة من السماء فرفع جبريل بصره الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل الى الارض قط قال جماعة من العلماء ان هذا الملك اسرافيل لانا نقول هذا مجرد دعوى لا دليل عليها ولا يمحسن أن يكون مستندهم في ذلك ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط على ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على أحد بعدى وهو اسرافيل فقال أنا رسول ربك الحديث ومن ثم عد السوطي من خصائصه صلى الله عليه وسلم لم هبط اسرافيل عليه اذ ليس في ذلك دليل على ان اسرافيل لم يكن نزل اليه قبل ذلك حتى يكون

وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه فنجبا وقال المظن بن عدى ان أمره قبل اليوم كان أمرا يسيرا غير قولك اليوم هو يشهد أنك كاذب نحن نضربا كاد الابل الى بيت المقدس مصدا شهر او مندر شهر اترعم تلك اقبته في ليلة واحدة واللات والعزى لا اصدقك وما كان هذا الذي نقول قط فقيال أبو بكر رضي الله عنه يا مظن لا بن أخيك جبهته أي

استقبلته بالمكره وكذبه أنا شهد أنه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد ناص كانوا اسلموا وحينئذ يقول المواهب
فصدقه الصديق وكل من آمن بالله فيه نظر الآن يراد من ثبت على الايمان وفي رواية فسمي رجال من المشركين الى أبي بكر
رضي الله عنه فقالوا هل لك الى صاحبك ٣٥٠ يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال

لئن قال ذلك لقد صدق قالوا
أنصدقه انه ذهب الى بيت
المقدس وجاء قبل أن يصبح قال
نعم اني لاصدقه فيما هو أبعد من
ذلك أصدقه في خبر السماء في
حدوة وروحة اى لانه يخبرني أن
الخبر يأتيه من السماء الى الارض
في ساعة من ليل او نهار فأصدقه
فجئني الخبر من السماء بواسطة
الملك أهب مما يحبون منه فقال
المطعم يا محمد صف لنا بيت المقدس
اراد بذلك اظهار كذبه وعرف
الصديق رضى الله عنه قصده
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يكذب قط فقال أبو بكر رضى
الله عنه صف لي يا رسول الله فاني
قد جئته اراد بذلك اقامة البرهان
على قومه بظهور صدقه صلى الله
عليه وسلم فجاءه جبريل بصورته
ومثاله فجعل يقول باب منه في
موضع كذا وباب منه في موضع
كذا وأبو بكر رضى الله عنه يقول
أشهد أنك رسول الله حتى أتى
على أوصافه وفي رواية عنه صلى
الله عليه وسلم قال لما كذبتني
قريش وسألني عن اشياء تتعلق
ببيت المقدس لم أثبتها قالوا كم
للمسجد من باب فكبرت كربا

دليلا على ان اقتران جبريل به سابق على اقتران اسرافيل به هذا وفي كلام الحفاظ
السبوطي ان مجيء اسرافيل كان بعد ابتداء الوحي بسنتين قال كما يعرف ذلك من سائر
طرق الاحاديث وهو ظاهره يرد ما في سفر السعادة أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ تسع
سنين امر الله تعالى اسرافيل ان يقوم بملازمته ولما بلغ احدى عشرة سنة امر جبريل
بملازمته صلى الله عليه وسلم فلازمه تسعا وعشرين سنة فليست امل وعن يحيى بن بكير
قال ما خلق الله خلقا في السموات احسن صوتا من اسرافيل فاذا قرأ في السماء يقطع
على اهل السماء ذكركم وتسميهم (ثم رأيت في فتح الباري) ليس المراد بفترة الوحي
المقدرة بثلاث سنين اى على ما تقدم ما بين نزول اقرأ ويا ايها المدثر عدم مجيء جبريل اليه
بل تأخر نزول القرآن عليه فقط هذا كلامه اى فكان جبريل يأتي اليه بغير قرآن بعد
مجيئه اليه باقرا ولم يجيء اليه بالقرآن الذي هو يا ايها المدثر لانه بعد الثلاث سنين على
ما تقدم ثم في تلك المدة مكث أياما لا يأتيه اصلا ثم جاءه يا ايها المدثر فكان قبل تلك الايام
يختلف اليه هو واسرافيل وهذا السياق كما لا يخفى يؤيد منه عدم المناقاة بين كون
مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما يقول ابن ابي حنيفة وستين ونصفا كما يقول السهيلي وستين
كما يقول الحفاظ السبوطي وبين كونها اياما اقلها ثلاثة واكثرها اربعون كما تقدم عن
ابن عباس لان تلك الايام هي التي كانت لا يرى فيها جبريل اصلا على ما تقدم اى ولا يرى
فيها اسرافيل ايضا وفي غير تلك الايام كان يأتيه بغير القرآن وحينئذ لا يحسن رد الحفاظ
فيما سبق على السهيلي وينبغي ان تكون تلك الايام التي لا يرى فيها جبريل بل واسرافيل
هي التي يريد فيها أن يلقي نفسه من رؤس شواقي الجبال وهذا السياق أيضا يدل على ان
الفترة سابقة على الرسالة بناء على ان الرسالة كانت بيايها المدثر ويصرح به ما تقدم
من قول بعضهم بناء بقوله اقرأ باسم ربك وارسله بقوله يا ايها المدثر ثم قاندر وربك فكبر
وثيا بك فظهر وان بين حادثة الوحي وعليه اكثر الروايات وقبل النبوة والرسالة مقترنان
ولعل من يقول بذلك يقول بيايها المدثر دلت على طلب الدعوة الى الله تعالى وهذا غير
اظهار الدعوة والمفاجأة بها الذي دل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فليست امل (وذكر)
السهيلي أن من عادة العرب اذا قصدت الملائكة أن تسمى الخطاب باسم مستحق من
الحالة التي هو عليها فلا طرفة الحق سبحانه وتعالى بقوله يا ايها المدثر بذلك علم رضاء الذي
هو غاية مطلوبه وبه كان يهون عليه فحمل الشدائد ومن هذه الملائكة قوله صلى الله
عليه وسلم لعلني بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وقد نام وترب جنبه قم يا بائرا ب وقوله

شديد المأكر بتملة قط على الله في بيت المقدس وفي رواية غني بصورته وانا أنظر اليه فطفت أخبرهم صلى
عن آياته اى علاماته وكانوا يعلمون انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فكان يخبرهم بما يعرفونه وأبو بكر رضى
الله عنه يصدقه على كل مقالة يقر لها فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الوصف لم يخطئ في شيء منه قالوا صدق الوليد بن المغيرة

اي في قوله انه ساحر فانزل الله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريتك الا فتنة للناس قالت نبيمة جارية ام هاني وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا ابا بكر ان الله قد سمعك الصديق ومن ثم كان على رضى الله عنه يحلف بالله تعالى ان الله تعالى انزل اسم ابى بكر الصديق من السماء رضى الله عنه وفي رواية ان كفار قريش ٣٥١ لما اخبرهم بالانصراف الى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا له ما آية ذلك

يا محمد اى ما العلامة الدالة على هذا الذى اخبرت به فاننا لم نسمع بشئ من هذا قط هل رأيت فى مسراك وطريقك ما نبتل بوجوده على صدقك اى لان وصفك لبيت المقدس يحفل أن تكون حافظة من ذهب اليه قال آية ذلك أنى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا فانقرع عيرهم حس الدابة يعنى البراق فنزلهم بعير فدلتهم عليه وانا متوجه الى الشام ثم أقبلت حتى اذا كنت بعمل كذا مررت بعير بنى فلان فوجدت القوم يناموا ولهم اناؤه فيه ماء قد غطوا عليه بثوب فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وفي رواية فعثرت الدابة يعنى البراق فقلب بجافره القدح الذى فيه الماء الذى كان يتوضأ به صاحبه فى القافلة والمراد الوضوء اللغوى ثم قال صلى الله عليه وسلم وانتهيت الى عير بنى فلان فنشرت من الدابة يعنى البراق وبرك منها بعير أحمر عليه جواقى مخطوط بياض لأدري اكسر البعير ام لا وفي رواية ثم انتهيت الى عير بنى

صلى الله عليه وسلم لحذيفة فى غزاة احد وقد نام الى الاسفار قم يا نومان (وذكر الشيخ محيى الدين بن العربى) فى قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر اعلم ان التدثر انما يكون من البرودة التى تحصل عقب الوحى وذلك ان الملك اذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم او حكم تلقى ذلك الروح الانسانى وعند ذلك تشتمل الحرارة الغريزية فتغير الوجه لذلك وتنقل الرطوبات الى سطح البدن لا تبدل الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سرى عنه ذلك سكن المزاج وانقشعت تلك الحرارة وانفتحت تلك المسام وقبل الجسم الهوا من خارج فيتحال الجسم فيبرد المزاج فتأخذ القشرة ريرة فتزاد عليه الثياب ليسخن هذا ملخص كلامه (وذكر بعضهم) فى تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر أن الشيخ أبا الحسن الشاذلى نقضنا الله تعالى ببركاته قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال يا أبا الحسن طهر ثيابك من الدنوس تحفظ به الله تعالى فى كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابى قال ان الله كسالك حلة التوحيد وحلة المحبة وحلة المعرفة قال فضهمت حينئذ قوله تعالى وثيابك فطهر (وجاء فى وصف اسرافيل) فى بعض الاحاديث لا تفكر وفى عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه فى الارض السفلى وقدم رقبته من سبع سموات وانه ليتناول من عظمة الله تعالى حتى يصير كانه الوضع فهو عند نزوله يكون حامل زاوية العرش ويحمله غيره من الملائكة فى ذلك

• (باب ذكر وضوئه وصلاته صلى الله عليه وسلم أول البعثة) •

اي أول الارسال اليه باقرأ أقول فى المواهب ان روى ان جبريل عليه السلام بداه صلى الله عليه وسلم فى أحسن صورة واطيب رائحة فقال له يا محمد ان الله تعالى يقول لك السلام ويقول لك أنت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ بها جبريل ثم أمره أن يتوضأ وقام جبريل يصلى وأمره ان يصلى معه فعلمه الوضوء والصلاة الحديث وقوله فعلمه الوضوء يحتمل أن يكون بقوله المذكور ويحتمل أن يكون علمه بقوله اعمل كذا فى وضوئك وصلاتك ويدل للاول ما سأتى وفيه ان قول جبريل المذكور انما كان عند أمره باظهار الدعوة والمفاجأة بها الى الله تعالى به مدة فترة الوحى كما سأتى فالجمع بينه وبين قوله ثم ضرب برجله الارض الى آخره لا يحسن لانه سأتى ان ذلك كان فى يوم نزوله باقرا باسم ربك واهل من تصرف بعض الرواة والله أعلم فعن ابن امصق حدثني بعض أهل العلم ان الصلاة حين اقترضت

فلان بمكان كذا وكذا فيها جل عليه غرارتان غرارتان سوداء وحرارة بيضاء فلما حاذبت العير نشرت وصرع ذلك البعير وانكسر واضلوا بعير الهم قد جمعه فلان بدلا لى لهم عليه فسلمت عليهم فقال بهضهم هذا صوت محمد فلما قدسوا سألوهم عن ذلك كله فقالوا كله صدق فقالوا صدق الوليد اى فى قوله انه ساحر ثم قالوا له صلى الله عليه وسلم متى تجي عير بنى فلان فقال لهم يا أولئك يوم

كذلك بعدة هم جعل اوزق عليه قسح آدم وغرارتان فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون ذلك وقدولى النهار ولم تجي حتى
 كادت الشمس أن تغرب اودنت للغروب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه لحبس الشمس عن الغروب حتى قدم العير كما
 وصف صلى الله عليه وسلم قال الامام السبكي ٣٥٢ وشمس الشمس طاعتك عندهم فيها فما غربت بل وافقت بوقفة

فاما اهل الايمان الكامل كائني
 يكره صلى الله عليه وسلم فازدادوا
 ايماناً الى ايمانهم واما اهل الكفر
 والعناد فازدادوا طغياناً على
 طغيانهم قال تعالى وما جعلنا
 الرؤيا التي اريناك الا فتنة
 للناس ومع ذلك لم يخبرهم صلى
 الله عليه وسلم بشيء مما شاهد من
 عجائب الملكوت وقد افردت
 قصة الاسراء والمعراج بالتأليف
 وقد اشار صاحب الهمزية اليها
 بقوله

فظوى الارض سائر السوا
 ت العلى فوقها لاسراء
 نصف الليلة التي كان للمختار
 فيها على البراق استواء
 وترقى به الى قاب قوسين
 وتلك السيادة القعساء
 رب نسقط الاماني تحسرى

دونها ما وراءهن وراء
 • (باب عرض رسول الله صلى
 الله عليه وسلم نفسه على القبائل
 من العرب أن يحموه ويناصروه
 على ما جاء به من الحق) • اعلم أنه
 صلى الله عليه وسلم أخفى رسالته
 في أول أمره بأمر من الله تعالى
 ثم أعلن بها في السنة الرابعة من
 النبوة ودعا الى الاسلام عشر

على النبي صلى الله عليه وسلم اى قبل الاسراء آناه جبريل وهو بأعلى مكة فهمزله بعقبه
 في ناحية الوادى فانصرفت منه عين فتوضأ جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم تنظر
 ليريه كيف الطهور اى الوضوء للصلاة اى يغسل وجهه ويديه الى المرفقين ومسح
 برأسه وغسل رجله الى الكعبين كافي بعض الروايات ○ اى وفي رواية فغسل
 كفيه ثلاثاً ثم تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثم غسل يديه الى المرفقين ثم مسح رأسه
 ثم غسل رجله ثلاثاً ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ مثل وضوئه (اقول)
 وبه هذه الرواية يرد قول بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الوضوء التسمية
 وغسل الكفين والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الرأس والتخميل ومسح الاذنين
 والتثايب الا ان يقال مراده هذا البعض ان ما ذكره على ما في الآية وفي كلام
 بعضهم كانت العرب في الجاهلية يغتسلون من الجنابة ويذاومون على المضمضة
 والاستنشاق والسوا والوا الله اعلم ثم قام جبريل فصلى به صلى الله عليه وسلم ركعتين يحتمل
 ان تلك الصلاة كانت بالعادة قبل طلوع الشمس ويحتمل انها كانت بالعشى اى قبل
 غروب الشمس (وفي الامتناع) وانما كانت الصلاة قبل الاسراء صلاة بالعشى اى قبل
 غروب الشمس ثم صارت صلاة بالعادة وصلاة بالعشى ركعتين اى ركعتين بالعادة
 وركعتين بالعشى والعشى هو العصر في كلام بعض اهل اللغة العصر العشاء والعصران
 الغداة والعشى وكانت صلاة صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة واستقبل الحجر الاسود اى
 جعل الحجر الاسود قبلة لله وهذا يدل على انه لم يستقبل في تلك الصلاة بيت المقدس لانه
 لا يكون مستقبلاً لبيت المقدس الا اذا صلى بين الركنين الاسود واليماني كما كان يفعل
 بعد فرض الصلوات الخمس وهو مكة كما سيأتي أنه كان يصلي بين الركنين اليماني
 والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام ○ اى بينه وبين بيت المقدس اى
 صخرته الا ان يقال يجوز ان يكون عند صلته الى الكعبة كان بينه ما الا انه كان الى
 الحجر الاسود اقرب منه الى اليماني فتقبل استقبل الحجر الاسود فلا مخالفة لكن سيأتي
 ما قد يفيد انه لم يستقبل بيت المقدس الا في الصلوات الخمس اى بعد الاسراء وقبل ذلك
 كان يستقبل الكعبة الى اى جهة من جهاتها وما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بصلاة جبريل قال جبريل هكذا الصلاة يا محمد ثم انصرف جبريل فجاء رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خديجة واخبرها فعشى عليها من الفرح فتوضأ اليه كما كيف الطهور
 للصلاة كما اراه جبريل فتوضأت كما توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى به رسول الله

سنتين يوافي المواسم كل عام يتبع الحج في منازلهم عنى والموقف يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن
 منازلهم ويأتى اليهم في اسواق الموسم وهي عكاظ ومجنة وذو المجاز وكانت العرب اذا هجت اى ارادت الحج تقيم بعكاظ شهر
 شوال ثم تجي الى سوق مجنة تقيم فيه عشرين يوماً ثم تجي الى سوق ذي المجاز تقيم به أيام الحج وكان صلى الله عليه وسلم يعرض

نفسه عليهم ويذعوهم الى أن ينعوه حتى يبلغ رسالة ربه وعن جابر رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول ألا رجل يعرض علي قومه فان قرّبوا مني فإني أن أبلغ كلام ربي وعن بعضهم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر الى المدينة يطوف على الناس في منازلهم ٢٥٢

صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل عليه الصلاة والسلام (وفي سيرة الحافظ الدمياطي) ما يفيد أن ذلك كان في يوم نزول جبريل عليه السلام له باقراً باسم ربك حيث قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى فيه وصلت خديجة آخر يوم الاثنين ويوافقه ظاهر ما جاء أناني جبريل في قول ما أوحى الى فعلني الوضوء والصلاة فلما فرغ الوضوء أخذ عرفة من الماء فنضج به افرجه اى رشم به افرجه اى محمل الفرج من الانسان بناء على أنه لا فرج له وكون الملك لا فرج له لو تصور بصورة الانسان استدل عليه بأنه ليس ذكر ولا أنثى وفيه نظر لانه يجوز أن يكون له أنه ليست كآلة الذكر ولا كآلة الأنثى كما قيل بذلك في الخنثى ويقال لذلك فرج وبعض شراح الحديث محمل الفرج على ما يقابل الفرج من الأزار وبذلك استدل اعتنا على أنه يستحب لمن استحبى بالماء أن يأخذ بعد الاستنجا كفاً من ماء ويرش في ثيابه التي تحاذى فرجه حتى إذا خيل له أن شيئاً خرج ووجد بلا قدر أنه من ذلك الماء وله هذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم علمني جبريل الوضوء أمرني أن انضج تحت ثوبي مما يخرج من البول بعد الوضوء اى دفعها لتوهم خروج شيء من البول بعد الوضوء لو وجد بالبالهول وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان ينضج سراويله حتى ييها وما جاء أنه لما قرأ أقرأ باسم ربك قال له جبريل انزل عن الجبل فنزل معه الى قرار الأرض قال فاجلسنى على درنوك بالبدال المهملة والراء والنون اى وهو نوع من البسطة ونخل ثم ضرب برجله الأرض فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبريل الحديث فشرعية الوضوء كانت مع مشروعية الصلاة التي هي غير الخمس وان ذلك كان في يوم نزول جبريل باقراً وهو يخالف لقول ابن حزم لم يشرع الوضوء الا بالمدينة ومما يرد ما قاله ابن حزم نقل ابن عبد البر اتفاق أهل السنة على أنه لم يصل صلى الله عليه وسلم قط الا بوضوء قال وهذا مما لا يجبهه عالم هذا كلامه الا ان يقال مراد ابن حزم أنه لم يشرع وجوب الا في المدينة وهو الموافق لقول بعض المالكية انه كان قبل الهجرة مندوباً الى واعما وجب بالمدينة بآية المائدة يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وآياتكم ويرد ما في الانقار أن هذه الآية مما تأخر نزوله عن حكمه يعنى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا الى قوله لعليكم تشكرون فالآية مدنية اجماعاً وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة اى فالوضوء على هذا مكي بالفرض مدني بالتلاوة قال والحكمة في ذلك اى في نزول الآية بعد تقدم العمل بالماء ان تكون قرآنية متلوقة هذا كلامه وقوله مع فرض الصلاة

يا أمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ووراء رجل يقول يا أيها الناس ان هذا يا أمركم أن تتركوا دين آبائكم فسألت من هذا الرجل فقيل أبو الهب يعنى عنه وفي لفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق نى الهجاز يعرض نفسه على القبائل من العرب يقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وخلقهم رجل له غديرتان اى ذؤابتان يرجعهما بالحجارة حتى أدمى كعبه يقول يا أيها الناس لاتسمعوا منه فانه كذاب فسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لي انه غلام عبد المطلب فمات ومن الذي يرجعه قيل هو عنه عبد العزى يعنى أبو الهب (وفي السيرة الهاشمية) عن بعضهم قال انى غلام شاب مع ابى يعنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف في منازل القبائل من العرب فقول يا بنى فلان انى رسول الله اليكم أمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن تخلعوا ما تعبدون دونه من هذه الانداد وأن تؤمنوا بى وان تصدقونى وتعتقونى حتى أنبئى عن الله ما يهتق به وخلقته رجل أحول له غديرتان عليه

حل ل حل ل حلة مدنية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بنى فلان ان هذا الرجل انما يدعوكم الى أن تسلموا اللات والعزى من أعناقكم الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه فقلت لا بى من هذا الرجل الذى يتبعه برذعه عليه ما يقول قال هذا عنه عبد العزى بن عبد المطلب يعنى أبو الهب (وروى ابن اسحق)

أنه صلى الله عليه وسلم مرض من نفسه على كثرة وكلب وعلى بن خنيفة وبني عامر بن صعصعة فقالوا لرجل منهم أرايت أن نلحق
بليعنك على امرئ ثم انظروا الله على من خالفك أليكون لنا الامر من بعدك فقال الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال فقال له
أنقاتل العرب دونك وفي رواية ٣٥٤ أنه قد فحورنا للعرب دونك أي نجعل فحورنا هدا فالتب لهم فاذا أنظروا الله

كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا
بأمرك وأبوا عليه فلما رجعت
يتوجه امرئ الى منازلهم وكان فيهم
شيخ أدرك السن لا يقدر ان يوافي
مهم الموسم فلما قدموا عليه
سألهم عما كان فيهم وسهم فقالوا
جاءنا فاق من قريش احمدين بن عبد
المطلب يزعم انه نبي يدعونا ان
ننعه ونقوم معه ونخرج به الى
بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه
ثم قال يا بني عامر هل اياهم نلاق
اي هل هذه القضية من تدارك
والذي نفس فلان بيده ما يقولها
اي ما يدعي النبوة كاذبا احدهم
بنو اسمعيل قط وانما الحق وان
رايكم غاب عنكم وروى
الواقدي انه صلى الله عليه وسلم
اتى بنو عيسى وبني سليم وبني
معاوية وفزارة وحمرة وبني النضر
وعذرة والحاضرة فردوا عليه
صلى الله عليه وسلم أقبح الرد وقالوا
أسرتك وعشيرتك اعلم بك حيث
لم يتبعوك ولم يكن احدهم من العرب
أقبح عليه من بني حنيفة وهم اهل
اليامة قوم مسيلة الكذاب ومن
ثم جاء في الحديث ثم قاتل العرب
بنو حنيفة وهم منسوبون الى
أمهم حنيفة قبلها اذ كان لحنف

يحمل أن المراد صلاة الركعتين بناء على انها كانتا واجبتين عليه صلى الله عليه وسلم وهو
الموافق لما تقدم عن ابن ابي عمير ويحمل ان المراد الصلاة الخمس أي ليلة الاسراء وهو
الموافق لما تقدم عليه شيخنا الشمس الرمي حيث قال وكان فرضه مع فرض الصلاة قبل
الهجرة بسنة هذا كلامه ويستدعي ان يكون قبل ذلك مندوبا حتى في صلاة الليل وقول
صاحب المواهب ما ذكر من ان جبريل عليه الصلاة والسلام علمه الوضوء وأمره به يدل
على ان فرضية الوضوء كانت قبل الاسراء فيه نظر ظاهر اذ دلالة في ذلك على الفرضية
اذ يحمل ان يكون اللفظ الصادر من جبريل له أمرتك أن تفعل ككفعل وصيغة أمر
مستتركة بين الوجوب والنسب وذكر بعضهم ان الفرض من نزول آية المائدة بيان
ان من لم يقدر على الوضوء والغسل لمرض أو اهدم الماء يباح له التيمم أي ففرضية الوضوء
والغسل سابقة على نزولها ويؤيد ذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها في الآية فأنزل
الله تعالى آية التيمم ولم تقل آية الوضوء وهي لان الوضوء كان مفروضاً قبل ان توجد
تلك الآية ويوافقه ما ذكره ابن عبد البر من اتفاق أهل السير على ان الغسل من الجنابة
فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ما يقتضي
ان فرض الغسل كان مع فرض الصلوات ليلة الاسراء فقد جاء عنه كانت الصلاة
خمس والغسل من الجنابة سبع مرات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل حتى
جعل الصلاة خمساً والغسل من الجنابة مرة (قال بعض فقهاءنا) رواه ابو داود ولم يضعه
وهو ما صحح اوحسن قال ذلك البهزي ويجوز أن يكون المراد به الى الفرض من نزولها
فرض غسل الرجلين في قراءة من قرأ أو أركبكم بالنصب فان حديث جبريل ليس فيه
الامسحهما أي وهو أن جبريل أول ما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالوضوء فوضأ غسل
وجهه ويديه الى المرفقين ومسح رأسه ورجليه الى الكعبين وسجد سجدتين أي ركع
ركعتين مواجهة البيت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم كما يرى جبريل يفعله هذا كلامه
وفيه نظر لان كثرة الروايات وغسل رجليه كما تقدم فرجليه في هذه الرواية معطوفة
على وجهه كما أن أركبكم في الآية على قراءة الجرم معطوفة على الوجوه وانما جبر
للمجاورة وان كان الجبر للمجاورة في غير ما ذكرت قليلا أو غير عن الغسل الخفيف بالمسح
وفي كلام الشيخ محيي الدين مسخ الرابن في الوضوء بظاهر الكتاب وغسلهما بالسنن
المدينة للكتاب قال ويحمل العدول عن الظاهر بناء على أن المسح فيه يقال للغسل فيكون
من الالفاظ المترادفة وفتح أركبكم لا يخرجها عن المسح فان هذه الواو قد تكون

كان في رجلها ومن أقبح القبائل في الرد عليه صلى الله عليه وسلم وثقيف ومن ثم جاء شتر قبائل العرب بنو حنيفة واو
وثقيف (ودفع) مرة هو ابو بكر رضي الله عنه لي محاسن من مجالس العرب فتقدم ابو بكر فلم وقال عن القوم قالوا من
ريجة وكان ابو بكر رضي الله عنه سائلا في ذمهم فبالانساب فقال لهم من أي ريعة من هاشميا او من لهازمها اطلوا من هاشميا

الغظمي قال من ايها قالوا من ذهل الا كبر قال امنكم حاي الذمار ومافع الجمار فلان قالوا لا قال امنكم فاذل المسألة
وسالها فلان قالوا لا قال امنكم صاحب العمامة القودة فلان قالوا لا فقال لستم من ذهل الا كبر انتم ذهل الا صغر فقام اليه
شاب حين اقبل وجهه اى طلع شعر وجهه فقال له ان على سائلنا ان نسأله ٣٥٥ كما سألنا هذا انك قد سألنا فاجبتنا

فمن الرجل انت فقال ابو بكر
رضي الله عنه أنا من قريش فقال
الفتي يخرج اهل الشرف والرياسة
ثم قال من اي قريش أنت قال من
ولدتهم بن مرة قال الفتى أمكنت
الراي من صفاء الثغرة أمنكم
قصة الذي كان يدعى مجعاً قال لا
قال فذكم هاشم الذي هشم
الثريد لقومه قال لا قال أمنكم
شعبة الحمد عبد المطلب مطعم طبر
السماء الذي كان وجهه يضي
كانه في الليلة الظلماء قال لا
واجتنب ابو بكر رضي الله عنه
زمام ناقته ورجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخبره فقبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان على رضي الله عنه حاضراً
فقال لابي بكر رضي الله عنه لافد
وقعت من الاعراب على باقعة اي
داهية اي ذى دهاء قال اجل يا ابا
الحسن ما من اطاقة الا فوقها
طاقة والبلاد موكل بالناطق وكان
الاعراب لما دكر له قصبا وهاشما
وعبد المطلب يقول ان قبيلتك
لم تشتمل على هؤلاء الاشراف
كما أن قبيلتنا لم تشتمل على أولئك
الاشراف فواحدة بواحدة
والجزء من جنس العمل وعن

والعمية وجاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة اى علام بظاهرها قوله تعالى
اذ انتم الى الصلاة الآية فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له
سيدنا محمد رضي الله تعالى عنه فعلت شيئا لم تكن تفعله فقال عدا فقلت يا عمر اى للاشارة
الى جواز الاقتصار على وضوء واحد لصلوات الخمس وجواز ذلك ظاهري نسخ وجوب
الوضوء عليه لكل صلاة ويوافقه قول بعضهم قيل كان ذلك الوضوء لكل صلاة واجبا
عليه ثم نسخ هذا كلامه اى ويؤيد ذلك ظاهراً ما جاء انه أمر بالوضوء لكل صلاة طاهراً كان
أو غير طاهر فلما شق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم وضع عنه الوضوء الا من حدث اى ويكون
وقت الشقة يوم فتح مكة لما علمت أنه لم يترك الوضوء لكل صلاة الا حديثاً وهذا السياق يدل
على أن وجوب الوضوء لكل صلاة كان من خصه وصيائه صلى الله عليه وسلم وبذلك
ما روى عن أنس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة
قبل اهلهم كيف تصنعون اى هل كنتم تفعلون كفعله صلى الله عليه وسلم قال يجوز احدثنا
الوضوء ما لم يحدث اى فوجوب الوضوء لكل صلاة كان من خصه وصيائه صلى الله عليه وسلم
وسلم ثم نسخ ذلك ففعله اذ ان الفسل كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم لكل صلاة
فنسخ بالنسبة للحدث الاصغر حقيقة فصار الوضوء بدلاً عنه ثم نسخ الوضوء لكل صلاة
فظاهر سياقتهم يقتضى ان وجوب الغسل ثم الوضوء لكل صلاة كان عاماً في حقه صلى الله
عليه وسلم وحق أمته ويحتاج الى بيان وقت نسخ وجوب الغسل في حقه صلى الله عليه وسلم
وسلم وحق أمته وبيان وقت نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة في حق الاممة ومنه يعلم ان
نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة يكون بالنسبة للامة ثم بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم
وحديث لا يشك كل قول فقها ائنا الآية تقتضى وجوب الطهر بالماء أو التراب لكل صلاة
خرج الوضوء بالسنة اى عاتقدم من فعله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وتجويزه صلى الله
عليه وسلم للامة ان يصلى الواحدة منهم الصلوات بوضوء واحد وبقي التيمم على مقتضى الآية
فقد وقع النسخ أولاً بالنسبة للامة ثم ثانياً بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم ولعل وجوب
الغسل لكل صلاة كان بوحى غير قرآن أو باجتهاد ولا يخفى ان كون ظاهر الآية يقتضى
وجوب الوضوء والتيمم لكل صلاة انما هو بقطع النظر عما نقله امامنا رضي الله تعالى
عنه عن زيد بن اسلم ان الآية فيها تقديم وحذف وان التقدير اذا قمتم الى الصلاة من النوم
أو جاء احد منكم من الفأطأ ولا مستم النساء فاغسلوا وجوهكم الآية والله أعلم (وعن
مقاتل بن عبيان) فرض الله تعالى في أول الاسلام الصلاة ركعتين بالقداء اى قبل

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لقي جماعة من بني شيبان بن نعلبة وكان معه ابو بكر وعلى رضي الله عنهما
وان ابا بكر رضي الله عنه سألهم وقال لهم عن القوم فقالوا من شيبان بن نعلبة فالتفت ابو بكر رضي الله عنه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا ابي أنت وأى هؤلاء غير رأى سادات في قومهم وفيهم مفروق بن عروة وهاني بن قيس ومثنى بن حارثة

والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غابهم جالوا لولا ناله غنيرتان اي ذواتان من شجره وكان أدنى القوم مجلسا من
 ابي بكر رضي الله عنه فقال له ابو بكر رضي الله عنه كيف العـدد فيكم قال مفروق اننا نزيد على الالف ولن تغلب الالف من قلة
 فقال له ابو بكر رضي الله عنه كيف ٢٥٦ المنفعة فيكم قال مفروق علينا الجهد اى الطاقة ولكل قوم جتادى حفاوة عادة

اي علينا أن نجهد دوايس عاينا
 أن يكون لنا الظفر لانه من عند
 الله يؤتبه من يشاء فقال له ابو بكر
 رضي الله عنه فكيف الحرب
 بينكم وبين عدوكم فقال مفروق
 انما لشد ما يكون غضبا حين نأق
 وانا لا شد ما يكون لقاء حين تغضب
 وانا نؤثر الجياد من الخيل على
 الاولاد والسلاح على الاقحاح اي
 نؤثر السلاح على ذوات اللين من
 الابل والنصر من عند الله يدينا
 اي نصرنا مرة ويجعل الدولة لنا
 ويديل علينا مرة اخرى لذلك
 اخذ قريش فقال ابو بكر رضي
 الله عنه او قد بلغكم انه اي أبا
 قريش رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فها هو ذا فقال مفروق بلغنا
 انما يذكر ذلك فالام يدعوفة قدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 ادعوا الى شهادة أن لا اله الا الله
 وحده لا شريك له واني رسول الله
 واني أن تؤووني وتنصروني فان
 قريشا قد تظاهرت اي تعادت
 على امر الله وكذبت رسوله
 واستغفرت بالباطل عن الحق والله
 هو الغنى الجيد قال مفروق والام
 تدعوننا أيضا يا أخا قريش فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قل

طلوع الشمس وركعتين بالعشي اي قبل غروب الشمس (اقول) ان كان المراد بأول
 الاسلام نزول جبريل عليه باقرا يرد ما تقدم من الامتناع ان أول ما وجب ركعتان بالعشي
 ثم صارت صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ركعتين الا ان يراد الاولى الاضائية وفي بعض
 الاحاديث ما يدل على أن وجوب الركعتين كان خاصا به صلى الله عليه وسلم دون أمته منها
 قوله صلى الله عليه وسلم أول ما افترض الله على أمي الصلوات الخمس وفيه أنه افترض
 عليه اقبل ذلك صلاة الليل ثم نسخ بالصلوات الخمس وفي الامتناع كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يخرج الى الكعبة أول النهار فيصلي صلاة الضحى وكانت صلاة لا تنكروا قريش
 وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه اذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشعب فرادى ومنشئ
 اي فيصلون صلاة العشي وكانوا يصلون الضحى والعصر ثم نزلت الصلوات الخمس هذا
 كلامه وهو يفيد ان الركعتين الاولىين كان يصليهما وقت الضحى لا قبل الشمس فليتم امل
 والله اعلم ثم فرضت الخمس له المعراج وذهب جمع الى أنه لم يكن قبل الاسراء صلاة
 مفروضة اي لا عليه ولا على أمته الا ما وقع الامر به من صلاة الليل من غير تحديد اي
 بقوله تعالى فاقروا ما تيسر اي صلوا (اقول) وهو الناسخ لما وجب قبل ذلك من التجديد
 في أول السورة الحاصل بقوله قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه وقد
 نسخ قيام الليل بالصلوات الخمس له الاسراء لم يذكرنا وجوب صلاة الركعتين عليه
 صلى الله عليه وسلم بل قالوا أول ما فرض عليه الانذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض عليه
 قيام الليل المذكور في أول سورة المزمل ثم نسخ بما في آخرها ثم نسخ بالصلوات الخمس وهو
 مخالف لما تقدم عن ابن اسحق من وجوب صلاة الركعتين عليه وبوافقه قول ابن كثير في
 قواهم ماتت خديجة قبل أن تفرض الصلوات مرادهم قبل أن تفرض الصلوات الخمس ليلة
 الاسراء قال بعضهم وانما قال ذلك لان أصل الصلاة قد فرض في حياة خديجة الركعتين
 بالغداة والركعتين بالعشي وفي كلام ابن حجر الهيتمي لم يكلف الناس الا بالتوحيد فقط ثم
 استمر على ذلك مدة مديدة ثم فرض عليهم من الصلاة ما ذكر في سورة المزمل ثم نسخ ذلك كله
 بالصلوات الخمس ثم لم تكن الفرائض وتتابع الا بالمدينة ولما ظهر الاسلام وعكس في القلوب
 وكان كلما زاد ظهوره وراوة يكن ازدادت الفرائض وتنابت هذا كلامه ولم أقف على ما كان
 يقرأ في صلاة الركعتين قبل فترة الوحي وبعدها وقبل نزول الفاتحة بينا على تأخر نزولها عن
 ذلك كما هو الراجح ثم رأيت في الاتفاق ذكر ان جبريل حين نزلت القبله أخبر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت بمكة هذا كلامه وينبغي حمله على

تعالوا اتل ما حرم عليكم أن لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن الصلوات
 فزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقبلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم
 تعملون قال مفروق ما هذا من كلام أهل الارض مرفناه ثم قال والام تدعوننا أيضا يا أخا قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتام ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم انفسكم تذكرون فقال مفروق
دعوت والله الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال واقد افك قوم صرفوا عن الحق وكذبوك وظاهروا اى عاونوا عليك وكان
مفروقا اراد ان يشاركه فى الكلام هانى بن قبيصة فقال هذا هانى بن قبيصة شيخنا ٣٥٧ وصاحب دينة فقال هانى قد سمعنا

مقاتل يا اخا قريش وانى ارى انا
ان تركنا ديننا واتبعناك على دين
بجلاس جاسته الينا ليمر به اول
ولا آخر لذة فى الراى وقلة نظرفى
العواقب وانما تكون الزلة مع
الجملة وانما وانا قوم نكره ان
نعتقد عليهم عقدا ولكن ترجع
وترجع وتنتظر وتنتظر وكان هانى
احب ان يشركه فى الكلام منى
ابن حارثة فقال هذا المشنى بن حارثة
شيخنا وصاحب حربنا فقال المشنى
قد سمعنا مقاتل يا اخا قريش
والجواب هو جواب هانى بن
قبيصة وان احببت ان ناويك
وتنصر لك ما يلى سائر العرب دون
انهار كسرى فعلمنا اننا نزلنا على
عهد اخذنا عليه كسرى
لا نتحدث حديثا ولا ناوى محدثا
وانى ارى ان هذا الامر الذى
تدعونا اليه هو ما تنكره الملوك
فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما سألتكم اذ اوضحتم بالصدق
وان دين الله عز وجل ان ينصره
الامن اساطبه من جميع جوانبه
ارأيتم ان لم تلبثوا الا قليلا حيث
بورثكم الله ارضهم وديارهم
واموالهم وبقرشكم نساءهم
تسبحون الله وتقدسونه فقال

الصالحات الخمر وحيث يذكون ما تقدم من قول بعضهم لم يحفظ انه كان فى الاسلام
صلاة بغير الفاتحة محمولا على ذلك ايضا وقد تقدم ذلك والله اعلم

• (باب ذكر اقول الناس ايمانا به صلى الله عليه وسلم) •

اي به البعثة اى الرسالة وهى المرادة عند الاطلاق بناء على انه مقارنة للنبوة لا يخفى
انه صلى الله عليه وسلم لم يبعث اخفى امره وجعل يدعو الى الله سرا واتبعه ناس عامتهم
ضعفاء من الرجال والنساء والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين بدا
غربا وسبه وود كابد افطوي للغرباء ولا يخفى أن اهل الاثر وعلماء السيرة على ان اول الناس
ايمانا به صلى الله عليه وسلم على الاطلاق خديجة رضى الله عنها (اقول) نقل الثعلبى
المفسر اتفاق العلماء عليه وقال النووي انه الصواب عند جماعة من المحققين وقال
ابن الاثير خديجة اول خلق الله تعالى اسمها باجماع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امرأة
وفيه ان بناته الاربع كن موجودات عند البعثة ويعد تأخر ايمانهن الا ان يقال
خديجة تقدم لها الشرائك بخلافهن اخذنا مما يأتى وعن ابن اسحق ان خديجة كانت
اول من آمن بالله ورسوله وصدقت ما جاء به عن الله تعالى وكان لا يسمع شيئا يكرهه من
قومه الا فرج الله عنه بها اذ رجع اليها واخبرها به ثم على بن ابي طالب رضى الله تعالى
عنه ففى المرفوع عن سلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول هذه الامة ورودا على
الحوض اوها اسلاما على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وجاء انه لما روجه فاطمة
قال لها زوجتك سيداى الدنيا والاخرة وانه لا قول أصح ابى اسلاما واكثرهم علما
وعظمهم علما وكان لم يبلغ الحلم كما سياتى حكاية الاجماع عليه كان سنة ثمان مئة
وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه يطعمه ويقيم بأمره لان قريشا
كان اصحابهم يخط شديدا وكان ابوطالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم لعمة العباس ان اخاك اباطالب كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة
فاطلق بنا اليه فلنخفف من عباه تأخذوا حدا وانما واحد الخفا اليه وقال انا تريدان
لنخفف عنه لك من عيال حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال له ما ابوطالب اذا
تركنا الى حبالا قيل وطالب افا صنعا مشقفا فآخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علما
رضى الله تعالى عنه فضمه اليه واخذ العباس جعفر افضمه اليه وتركاه عقلا وطالب افا لم
يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفى خصائص العشرة) للزحخشري ان النبي
صلى الله عليه وسلم تولى تسميته بعلى وتغذيته اياما من ريقه المبارك بمصره اسانه فعن

النعمان بن شريك اللهم لك اذا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
بانه وسرا جامعا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال العلامة الحلبي) وهؤلاء
لم أقف على اسلام واحد منهم الا ان فى الصحابة تنصا بقتال المشنى بن حارثة الشيباني وكان فارس قومهم ويسددهم والمطاع فيهم

عليه وسلم والمجازموهذه له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم (وفي مستدرك الحاكم) ان ذلك كان في شهر رجب فعرض نفسه على القبائل من العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة التي تضاف اليها الجرة فيقال جرة العقبة وهي على يسار القاصد مدق من مكة وبها الآن اسفل منها مسجد يقال له مسجد ٣٥٩ البيعة اذ لقي رطما من الخزرج لان

الاوس والخزرج كانوا يجعون فيمن يهجم من العرب وكان الذين اقيم ستة نفرو قيل غانية أراد الله بهم الخير وهم ابوامامة اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث بن رفاعه ويعرف بابن عفره ورافع بن مالك ابن الجحلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن ناب وجابر بن عبد الله بن رثاب وعبادة ابن الصامت وابو الهيثم بن التيهان واسقط بعضهم عبادة بن الصامت ومن بعده فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا انقر من الخزرج قال ألا تجلسون اكلكم قالوا بلى من أنت فانتسبوا هم واخبرهم خبر مجلسه وادفع رواية انه وجدهم يجلسون رؤسهم ثم دعاهم الى الله سبحانه وتعالى وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقبلوا ذلك منه واثرى قلوبهم وكان قد اخذهم النبي صلى الله عليه وسلم في موضع بعد من الناس خوفا من ان يراهم احد فينقل خبرهم الى قريش فتركهم ثم فقت العقبة بالمكان المعروف بمسجد البيعة وكان من صنع الله ان اليهود كانوا مع الاوس والخزرج بالمدينة

الثلاثاء كما في سيرة الدمشقي اى لانه تقدم ان صلاته صلى الله عليه وسلم مع خديجة كانت آخر يوم الاثنين وهذا انما يأتي على القول بان النبوة والرسالة تقارن الا على ان الرسالة تأخرت عن النبوة وان بينهما فترة الوحى على ما تقدم (وفي أسد الغابة) ان ابا طالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ايمان وعنى على عينه فقال بله فرضى الله تعالى عنه صل جناح ابن عمك صلى عن يساره وكان اسلام جعفر بعد اسلام اخيه على بقليل قال بعضهم وانما صح اسلام على اى مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم اى ومن ثم نقل عنه أنه قال

سبقتكم الى الاسلام طرا * صغيرا ما بلغت أو ان حلى اى كان عمره ثمان سنين على ما سبق لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبي عام خيبر وعن البيهقي ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق وفي لفظ في عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز هذا وقد ذكر انه لم يحفظ عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال شعرا وقيل لم يقل الا بيتين اى ولعل احدهما ما تقدم ثم رأيت عن القاموس أن البيتين هما قوله

تلكم وقريش تمناني لقتلتني * فلا وربك ما برؤوا ولا ظفروا فان هلكت فرهن مهجى ايمو * بذات ودقين لا تبقى ولا تذر وذات ودقين هي الداهية وقد ذكر أن الزبير بن العوام أسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن اثنى عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة سنة وما يدل للاول ما جاء عن بعضهم كان على الزبير وطهه وسعد بن ابي وقاص ولدا في عام واحد * ومن الهجأ أن الزمخشري في خصائص العشرة اقتصر على أن سن الزبير حين أسلم ست عشرة سنة وذكره ذلك بأسطرانه اقول من سل سفيان سبيل الله وهو ابن اثنى عشرة سنة مقتصر على ذلك وما يدل للاول أيضا ما جاء في كلام بعض آخر أسلم على بن ابي طالب والزبير بن العوام وهما ابنا ثمان سنين واجاءهم على أن عليا لم يكن بلغ الحلم برد القول بأن عمره كان اذ ذاك عشر سنين اى بناء على أن سن امكان الا تلام تسع سنين كما تقول به اثنتا ويوافق ما حكاه بعضهم أن الراشد بالله وهو الحادى والثلاثون من خافاه بنى العباس لما كان عمره تسع سنين وطى جارية حبشية فحملت منه فولدت ولدا حسنا ويرد القول بأن سنه اذ ذاك كان ثلاث عشرة أو خمس عشرة أو ست عشرة سنة (اقول) قال بعض متأخري أصحابنا وانما صح اداة الصبي المميز ولم يصح اسلامه لان عبادته نقل

وكانوا أهل كتاب والاوس والخزرج اهل شرك وأوثان وكانوا اذا كان بينهم شئ يقول اليهود ان نبياسيبت الا ان قد اظلم زمانه فتبعه فقتلهم معه قتل عاد وارم وكانوا يصنعون لهم بصفاته فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرضوا الصفات التي كانوا يسعون بها قبل من اليهود فوجدوها متفق فيها فقال بعضهم لبعض يا ادري والاتباعه لا تسبقنا اليهود اليه وفي رواية فلما هموا

قوله أيقنوا به والطمانت قلوبهم الى ما هم عوامنه وعرفوا ما كانوا يسمعون من صفته ورأوا أمارات الصدق عليه لانه فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه هو النبي الذي توعدكم به اليهود فلا يسهوكم اليه فاجابوه الى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فاسلم أولئك ٣٦٠ النفر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم غنموني فظهرى حق

والاسلام لا يتنقل به وعلى هذا مع ما تقدم به كل ما في الامتاع وأما علي بن ابي طالب فلم يكن مشركا بالله أبدا لانه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالته كما حد أولاده يتبعه في جميع أموره فلم يخرج أن يدعى للاسلام فيقال أسلم هذا كلامه فليتنامل فان عليا كان تابعالا يسه في دينه ولم يكن تابعاله صلى الله عليه وسلم كأولاده وقوله فلم يخرج أن يدعى للاسلام يرده ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم له أدعوك الى الله وحده الى آخره ثم رأيت في الحديث ما يدل لما في الامتاع وهو ثلاثة ما ذكره الله قط مؤمن آل بيرو على ابن ابي طالب وأسبى امرأة فرعون والذي في العرائس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه عين حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب التجار صاحب يسوع على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهم وهو أفضلهم الآن يراد بعدم كفرهم انهم لم يسجدوا والصم وفيه أنه قد يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم له وأدعوك الى الكفر باللات والعزى وانه قيل أيضا ان أبا بكر لم يسجد لصم قط وقد عدا ابن الجوزي من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية الى ما يأتى به ابا بكر الصديق وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جهم وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل ورباب بن البراء وأسعد بن كريب الجعري وقس بن ساعدة الايادي وابانيس بن صرمة ولا يخفى ان عدم السجود للاصنام لا ينافي الحكم بالكفر على من لم يسجد لها لكن في كلام السبكي الصواب ان يقال الصديق لم يثبت عنه حال كفر بالله تعالى فاعل حاله قبل البعث كحال زيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه فلذلك خص الصديق بالذكور عن غيره من الصحابة هذا كلامه وهو واضح اذ لم يكن احد من جميع من ذكر أسلم وفي كلام الحافظ بن كثير الطاهر ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا قبل كل احد خديجة وزيد ورجة زيدا ماعين وعلى رضى الله تعالى عنهم فليتنامل قوله آمنوا قبل كل احد وكذا يتأمل قول ابن اسحق أمانيته صلى الله عليه وسلم فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن (وعن ابن اسحق) ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شهاب مكة وخرج معه على مستخفيان قومه فيصليان فيها فاذا أمسبار جعا كذلك ثم ان ابا طالب عثراى اطاع عليا ما يومها وما يصليان اى يفضلن الهل المعروف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ما هذا الذي اراك ندين به فقال هذا دين الله ودين ملائكته ورسوله ودين آيينا ابراهيم بعثني الله به رسولا الى العباد وأنت أحق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني الى الله تعالى واعانني عليه فقال ابو طالب انى لا أستطيع ان اطاع دين آبائي وما كانوا

أبلغ رسالة النبي قالوا يا رسول الله اناتر كما قومنا يعنون الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشر ما بينهم فان يجمعهم الله عليك فلا رجس ل أعز منك وقولهم بينهم من العداوة والشر ما بينهم اصل هذه العداوة ان الاوس والخزرج كانوا أخوين لاب وام فوعدت بينهم العداوة ونطاوات بينهم الحروب مائة وعشرين سنة وفي رواية قالوا له انما كانت بعثت عام أول وهو يوم اقتتلوا فيه وقتل رؤسائهم واقترب فيه ملوهم فقالوا ان تقدم ونحن كذلك متفرقون لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشائرنا لعل الله أن يصلح بيننا ويدعوهم الى ما دعوتنا فغضب الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا أحد أعز منك وموعدك الموسم العام المقبل ثم انصرفوا الى المدينة ورضى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم بذلك وهذا ابتداء اسلام الانصار فلما وصلوا المدينة أخبروا قومهم وانقشروا كرا النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول

الله صلى الله عليه وسلم فلما كان العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلا وهى العقبة لمانية فاسلموا فيهم خمسة عليه من المذكورين قبل وهم ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نأب والسبعة تمة الاثنى عشرهم مهاذبن الحوث بن ربيعة وهو ابن عذراء اخو عوف المذكور قبل وذو كوان بن عبد قيس الزرق

الخزرج وعبادة بن الصامت وابو عبد الرحمن يزيد بن نعلبة البلوي حليف الخزرج وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة
والعباس بن فضال بن مالك بن العجلان وأقام العباس المذكور بمكة الى أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فهاجر فهو انصارى
مهاجرى واستنم دبا حدرضى الله عنهم يروى أنه قال لهم حين اجتماعهم في ٣٦١ هـ هذه العقبة الثانية ناخذون محمدا

صلى الله عليه وسلم على حرب
الاجر والاسود فان كنتم ترون
انكم اذا نتم كنتمكم الحرب
استموا من الآن فامر كوهوان
صبرتم على ذلك فخذوه قال بعضهم
والله ما قال ذلك الا بشدة العدة
وكل هؤلاء المذكورين من
الخزرج سوى ابي الهيثم بن التيهان
وعويم بن ساعدة فانهم من
الايوس فاسلوا كلهم وبايعوا
النبي صلى الله عليه وسلم كما روى
عن عبادة بن الصامت رضى الله
عنه قال كنت فيمن حضر العقبة
وكذا اثني عشر رجلا فبايعونا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على
أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق
ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأخذ
ببنتان نفترية بين ايدينا وارجلنا
ولا نعصيه صلى الله عليه وسلم في
معرفة ونعطيه السمع والطاعة
في العسر واليسر والمشي والمكره
وأن لا نتنازع الامر أهله وأن
نقول بالحق حيث كنا لا نخاف في
الله لومة لائم ثم قال عليه الصلاة
والسلام بعد هذه المبايعة فان
وفيتم فليكن الجنة ومن غشي من
ذلك شيئا كان أمره مفوضا الى
الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه

عليه وفي رواية أنه قال له ما بالذي تقول من بأس ولكن والله لا تعلمونى استقى ابد او هذا
كما لا يخفى ينبغي أن يكون صدر منه قبل ما تقدم من قوله لا يثبه جعفر بن جراح ابن عمك
وصلى على يساره لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى وعليه على عيونه لئلا يروى أن
عليه رضى الله تعالى عنه ضحك يوما وهو على المنبر فسئل عن ذلك فقال تذكرك ان ابا طالب
حين فرضت الصلاة ورأى أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلة فقال ما هذا
الفعل الذى أرى فلما أخبرناه قال هذا حسن ولكن لا فعله أبدا الى لا أحب أن تعلموا
استقى فلما تذكرك ان قوله ضحكك وقوله حين فرضت الصلاة يدعى الركعتين بالعقبة
والركعتين بالعشي وهذا يؤيد انقول بأن ذلك كان واجبا وذكر ان ابا طالب قال اهلى
اى بنى ما هذا الذى أنت عليه فقال يا أبت آمنت بالله ورسوله وصدقت ما جاء به ودخلت
معه واتبعته فقال له أما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه اى وبذكر عنه أنه كان يقول اى
لا أعلم ان ما يقوله ابن اخى لخلق ولولا انى اخاف أن تعيرنى نساء قريش لاتبعته وعن عفيف
الكندى رضى الله تعالى عنه قال كنت امرأ تاجر اقدمت للحج وابتعت العباس بن عبد
المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان العباس لى صديقا وكان يختلف الى اليمن يشتري
العطرو ويبيعها أيام الموسم فبينما انا عند العباس بنى اى وفي لظ بمكة فى المسجد اذا
رجل مجمع اى باغ أشده خرج من خبا مقرب منه فنظر الى الشمس فلما رآها ماتت توضأ
فاسبغ الوضوء اى كملته ثم قام يصلى الى الكعبة كما فى بعض الروايات ثم خرج غلام
مراهق اى قارب البلوغ فتوضأ ثم قام الى جنبه يصلى ثم جاءت امرأة من ذلك الخباء
فقامت خلفها ثم ركع الرجل وركع الغلام وركعت المرأة ثم خر الرجل ساجدا وخر
الغلام وخرت المرأة فقالت ويحك يا عباس ما هذا الذين فقال هذا دين محمد بن عبد الله
أخى يزعم ان الله بعثه رسولا وهذا ابن أخى على بن ابي طالب وهذه امرأته خديجة قال
عفيف بعد ان أسلم بالبقى كنت رابعا اى واهل زيد بن حارثة لم يكن موجودا عندهم فى
ذلك الوقت فلا ينافى أنه كان يصلى معهم وان ذلك كان قبل اسلامه لانه سياتى قريبا أن
اسلامه كان بعد اسلام على وكذا ابو بكر لم يكن موجودا عندهم بناء على أن اسلامه كان
قبل اسلام على ويؤيده ما قبل أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر لكان فى
الاستيعاب لابن عبد البر ان العباس قال لعفيف الكندى لما قال له ما هذا الذى يصنع
قال يصلى وهو يزعم أنه نبي ولم يتبعه على امره الا امرأته وابن عمه هذا الغلام وفيه أن
عليه قال لقد عبدت الله قبل أن يعبده احد من هذه الامة خمس سنين اى ولعل المراد أنه

٤٦ حل ل ولم يكن الجهاد مفروضاً فى ذلك الوقت فلم يذكره لهم ولم يبايعهم عليه وقيل انما كانت
بيعة العقبة الثانية على الايواء والنصر وما يتعلق بذلك واما المبايعة بلفظ على أن لا نشرك بالله شيئا فانما كانت عام الفتح
ولا مانع من تعدد ذلك وجاء فى رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم ابايعكم على أن تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وابنائكم فبايعوه

على ذلك وعلى أن يرسل اليهم هو واصحابه فلما انصرفوا راجعين الى بلادهم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم واصبه هرو وقيل عبد الله واسم امه عاتكة وهو ابن خالة السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنهما ومصعب بن عمير معه رضي الله عنهما يعلمان من اسلم منهم ٣٦٢ منهم اقرآن ويعلمان من اراد أن يسلم الاسلام ويقتلها منهم في الدين ويدعوان

من لم يسلم منهم الى الاسلام وقيل ان مصعبا بعثه اولا حين بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن عقره ورافع ابن مالك ان ابث البنا رجالا من قريظة فقتلهم في ديننا ويدعوا الناس بكتاب الله (وفي رواية) كتبوا له بذلك ولا مانع من الجميع فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير العبد الذي رضي الله عنه وكان يقال له المقرئ ثم بعث ابن أم مكتوم ولما قدم مصعب المدينة نزل على ابي امامة أسعد بن زرارة رضي الله عنه وكان مصعب يوم القوم الاوس والخزرج لانهم لما بينهم من المداوة كرهوا ان يؤم بعضهم بعضا وجمع بهم مصعب رضي الله عنه اول جمعة في الاسلام قبل قدومه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يتمكن من اقامة الجمعة بمكة فامروهم باقامتها بالمدينة وكانوا أربعين رجلا واشتهر ان اول من جمع بهم أسعد ابن زرارة رضي الله عنه ولا يخالفه لان مصعب بن عمير رضي الله عنه كان عند ابي امامة أسعد بن زرارة فكان هو والمعاون على اقامة الجمعة

عبد به غير الصلاة وقوله في هذا الحديث فنظر الى الشمس فلما رآها مالت توجها وصلى قد يخالف ما تقدم من ان فرض الصلاة كان ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي قبل غروب الشمس فقط (أقول) قد يقال لا يخالفه لانه يجوز ان تكون صلاته في الوقت ليست مما فرض عليه والجماعة في ذلك جائزة وقد فعلها صلى الله عليه وسلم في النقل المطلق وهذا يدل على ان الجماعة كانت مشروعة بمكة حتى في صدر الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس (وفي كلام بعض فقهاءنا) أنهم لما تشرعوا في المدينة دون مكة اقهر الصحابة رضي الله تعالى عنهم الا أن يقال المراد بشرعهم اطلبها فكانت في المدينة مطلوبة استحبابا أو وجوبا كفاية أو عينيا على الخلاف عندنا في ذلك وفي مكة كانت مباحة لكن في كلام بعض آخر من فقهاءنا أن الجماعة لم تفعل بمكة اقهر الصحابة وفيه أن القهرافة ينافي اظهار الجماعة لافعلها الا أن يقال تركت حسم الباب وفيه أنه يبعد تركها وهم مستخفون في دار الارقم فليست أم والله اعلم ثم بعد اسلام علي رضي الله تعالى عنه أسلم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم زيد بن حارثة بن شرجيل وقال ابن هشام شرجيل مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له خديجة اى لما تزوجها صلى الله عليه وسلم اى وكان شترها لها ابن اخيم احكيم بن حزام عن سباء من الجاهلية اى فان عتمه خديجة امرته أن يذبح لها غلاما فباعه ربا فلما قدم وق عكاط وجد زيد ايباع اى وعمره ثمان سنين فانه اسر من عند أخواله طي وعلمه اقصر السهلي فان أمه لما خرجت به لتزيره اهلها فامسأته خبيل فباعوه فاشترأه اى وقيل اشتراه من سوق حباشة بأربعمائة درهم ويقال بمائة درهم فلما رأته خديجة أعجبهم فأخذته اى وأل هذا امر ادمن قال فباعه من عتمه خديجة اى اشتراه اهلها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو عندها أعجب به فاستوهبه منها فوهبته له فأعنته رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي اى وقيل اشتراه صلى الله عليه وسلم لها فانه جاء الى خديجة فقال رأيت غلاما بالبطناء قد أوقفوه ايميه وهو لو كان لي غمه لاشتريته فأت وكتمته قال - بمائة درهم قالت خديجة بمائة درهم فاذهب فاشتره فاشترأه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه اليها وقال انه لو كان لي لأعنته فأت هولاء فاعنته وقيل بل اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام بخديجة حيث توجه مع ميسرة فوهبته له فليست أم ذلك وزعم أبو عبيدة ان زيد بن حارثة لم يكن اسمه زيدا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك باسم جدته قصي حين تبناه ثم انه خرج في ابل لابي طالب الى الشام فبرأض قومه فعرفه فقام اليه وقال من انت يا غلام قال غلام

ولولأ أسعد بن زرارة ما قدر مصعب على اقامتها وهذا لا ينافي أن الخطيب والامام هو مصعب بن عمير فنسب من اقامة الجمعة تارة لهذا وتارة لهذا قيل انهم أقاموا الجمعة باجتماعهم من غير امر من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا خطأ مردود بل روى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير رضي الله عنه أجا بد فاطر اليوم الذي

بجهر رقيه البرذال بوراسبتهم اى اليوم الذى يلبيه يوم السبت فاجعوا نساءكم وابناءكم فاذا مال النهار عن شطره فقفوا الى الله تعالى بركتين فجمع مصعب بن عمير عند الزوال اى صلى الجمعة بهم واستقر على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم ولم وأسلم خاق كثير من الانصار على يد مصعب بن عمير رضى الله عنه بعد ان استدعاهم ٢٦٣ امره فى اقول بحديثه وكادوا يقتلونه ثم

هداهم الله روى ابن اسحق ان اسعد بن زرارة رضى الله عنه خرج بمصعب بن عمير رضى الله عنه الى حائط اى بستان من حوائط بني ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهما رجل من اسلم وسعد بن معاذ واسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما اى بنى عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير لا بالك انطلق بنا الى هذين الرجلين يعنى اسعد بن زرارة ومصعب بن عمير اللذين اتبادرا بنا تفتية دار وهى المحلة والمرواد قبيلتنا وعشيرتنا لانهما ضعا فانا فازجرهما وانهم هما (وفى رواية) قال له انت اسعد بن زرارة فازجره ليكف عنا ما نكره فانه يلفظ انه قد جاءهم هذا الرجل الغريب يسفه ضعا فانا فانه لولا اسعد بن زرارة معنى حيث هات لك كفتك ذلك هو ابن خالتي ولا أجده عليه مقدما فاختار اسيد بن حضير حربته ثم اقبل عليه فافلأواه اسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا سيد قومه فاصدق الله فيه فوقف عليهم ما قال ما جاء بكما المينا نسفهان ضعا فانا اعتزلنا

من اهل مكة قال من انفسهم قال لا قال فخرانت ام مملوك قال مملوك قال عربى انت أم ابهمى قال بل عربى قال من اهلك قال من كاب قال من اى كاب قال من بنى عبد ود قال ويحك ابن من انت قال ابن حارثة بن شر- بيل قال واين اصبحت قال فى اخوالى قال ومن اخوالك قال طى قال ما اسم امك قال سعدى قالتزمه وقال ابن حارثة ودعا اياه فقال يا حارثة هذا ابنك فأتاه حارثة فلما نظر اليه عرفه قال كيف صنع مولانا البك قال يؤثرنى على اهله وولده ورزقت منه حبا فلا أصنع الا ما شئت فركب معه ابوه وعمه وأخوه (وفى رواية) ان ناسا من قومه بجوا فزأوا زيدا فعرفوه وعرفهم فاطا قوا واعلموا اياه ووصفوا له مكانه فجاء ابوه وعمه وقد يقال لا تخافه بلوا ان يكون اجقاعه بعمه واياه كان بعد اخبار أولئك الناس فلما جاء أهله فى طلبه ليعفوه خيره النبي صلى الله عليه وسلم لم بين المكث عنده والرجوع الى اهله فاختر المكنث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقد ذكر) أنهم لما جاؤا للنبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا ابن عبد المطاب يا ابن سيد قومه (وفى لفظ لما قدم ابوه وعمه فى فدائه سأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو فى المسجد فدخل عليه فقال يا ابن عبد المطاب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه تفكون الاسير العاني وتطعمهمون الجائع جئتلك فى ولدنا عندك فامتن عليه او احسن فى فدائه فانا سندفع لك فقال وما ذلك قال زيد بن حارثة فقال او غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم من غير فداء وان اختارنى فوالله ما انا بالذى اختار على الذى اختارنى فدعا فقالوا زدنى على النصف وفى لفظ زدتنى على النصف وأحسنت فدعا فقال تعرف هؤلاء قال نعم أبى وعمى واهل سكوتة عن اخيه لاستصغار بالنسبة لايه وعمه على أن اكل الروايات الاقتصار على محبى اياه وعمه (وفى كلام السهيلي) أن زيدا لما جاء قال صلى الله عليه وسلم له من هذان فقال هذا ابى حارثة بن شر- بيل وهذا كعب بن شر- بيل عى فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم له انا من علمت وقد رأيت مصعبى لك فاخترنى او اخترهما فقال زيد ما انا بالذى اختار عليك احدا أنت منى مكان الاب والام فقالا ويحك يا زيد تختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم ما انا بالذى اختار عليه احدا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ما رأى أخرجه الى الحجر اى الذى هو محل جلوس قريش فقال ان زيدا ابى ارثه ويرثنى فطابت انفسهما وانصرقا (وفى كلام ابن عبد البر) أنه حين تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان سنه ثمان سنين وانه حين تبناه طاف به على حلق قريش يقول هذا ابى وارثا وموروثا

ان كان لك بائنا نفسك كاحاجة (وفى رواية) قال يا اسعد مالك ولنا اتايناك هذا الرجل الغريب الوحيد الطريد نسفه به سفاهنا وضعفاءنا وفى رواية علام اتيناك دورناك هذا الرجل الغريب الوحيد الطريد يسفه وضعفاءنا بالباطل ويدعوهم اليه فقال له مصعب او تجلس فسمع فان رضيت امر اقبلته وان كرهته كف فضا عنك ما نكره اى منعنا عنك ما نكره قال انصفت ثم ركن حرسهم

وجلس اليهما فكلما مضى بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقال ما احسن هذا واجله كيف تصنعون اذا أردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالوا تغتسل وتطهرون وتغسل ثوبك وتشهد شهادة الحق ثم ترك ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين وهما صلاة التوبة ٣٦٤ ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسأرسله

اليكالا ن وهو سيد بن معاذ ثم اخذ حربه فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظروا اليه سجدوا مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيدي بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال قلت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نبتتهما فقالا نفعنا ما أحببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسيدي بن زرارة ليقتلوه وقد عرفوا أنه ابن خالتك اينقضوا عنه ذلك فقام سعد مضطربا مبادرا فاخذ الحربه من يده وقال والله ما أراكَ اغتبت شيئا ثم خرج اليهما ولما قبل سعد قال اسيدي بن زرارة لمصعب لقد جاءك سيد من وراءه من قومه ان يتبعك لا يتخلف عنه ذلك منهم اثنان فلما رآهم اسعد مطعونين عرف ان اسيدي انما اراد منه ان يسمع منهما فوقف عليهما متبعا ثم قال لاسيدي بن زرارة يا ابا امامة والله لولا ما بيني وبينك من القرابة مارست هذا في نفساني دارنا بما نكره فقال له مصعب لتعدين فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته عزلتا عنه ذلك ما نكره قال سعد

ويشهدهم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدى هدمك وثأري ثأرك وسري حربي وسلي سلمك ترثني وأرثك وتطلب بي وأطاب بك وتعقل عني واعتقل عنك فيكون للعليف الميسر من ميراث الحليف اى من حالفه ففسخ ذلك وهذا الذي ذكره ابن عبد البر من أنه صلى الله عليه وسلم لم حين قبضه كان عمره ثمان سنين يدل على أن ذلك كان عقب ملكه صلى الله عليه وسلم لم لقب الوحي وان ذلك كان قبل مجي آية وعمه وحيفته يكون عتقه وتبنيه بعد مجي آية وعمه اظهارا لما تقدم فإليه تأمل (وفي أسد الغابة) ان حارثة اسلم وفي كلام بعضهم لم يثبت اسلام حارثة الا المنذرى ولما تبين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم زيدا كان يقال له زيد بن محمد ولم يذكروا في القرآن من الصحابة أحدا باسمه الا هو كما يأتى قال ابن الجوزي الاميروى في بعض التفاسير ان السجل الذي في قوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم اى وقد ابدى اسمي على حكمة لذكر زيد باسمه في القرآن وهي انه لما نزل قوله تعالى ادعوه لم لا يأتهم وصار يقال له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن محمد ونزع منه هذا التشريف شرفه الله تعالى بذكر اسمه في القرآن دون غيره من الصحابة فصار اسمه يتلى في المحاريب ولا يخفى أنه يأتى في زيدا ما تقدم في علي ولم تذكر في القرآن اسمها باسمها الا صريم ولزيد اخ اسمه جيلة أسن منه سئل جيلة من اكرأت ام زيد فقال زيد اكبر منى وانا ولدت قبله اى لان زيدا افضل منه لسبقه للاسلام ثم اسلم من الصحابة ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال بعضهم في سبب اسلامه انه كان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر غشيانه في منزله ومحادثته وكان يسمع قول ورواية له لما ذهب معه اليه كما تقدم فكان متوقفا لذلك فهو مع حكيم بن حزام في بعض الايام اذ جاءت مولاة الحكيم وقالت له ان عمتك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل موسى فأنزل ابو بكر حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فقص عليه قصته المتضمنة للحجى الوحي له بالرأى فقال صدقت بأبى انت وأبى واهل الصدق انت أنا شاهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله فيقال انه سماه يومئذ الصديق وهذا السياق ربما يدل على ان اسلامه ابي بكر تأخر الى نزول آية المدثر بعد فترة الوحي بناء على ما تقدم وكونه سماه يومئذ الصديق لا ينافى ما سياتى أنه سمي بذلك صبيحة الاسراء لما صدقه وقد كذبه قريش لجواز أنه لم يشتم بذلك الا حينئذ (وقد جاء في تفسير قوله تعالى) والذي جاء بالصدق وصدق به ان الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر قال ولما سمعت

أنصقت ثم ركز الحربه وجلس فعرض عليه الاسلام وعرض عليه القرآن فأعجبه ذلك وصار يقول ما احسن خديجة هذا ثم قال لهما ما تصنعون اذا أنتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين فقال تغتسل وتطهرون ثم تشهد شهادة الحق ثم ترك ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ سريته فأقبل حامدا الى قومه ومعهم اسيدي بن حضير فلما رآه

قومه مقبلا قالوا شحاف باقية لقد رجع اليكم بعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعرفون امرى فيكم قالوا سيدنا وفضلنا رايا وانا اننا اى وابركنا فسادا امر اقال فان كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال والله ما امسى في دار قبيلة بنى عبد الاشهل رجل ٣٦٥ ولا امرأة الا مسلمة او مسلمة فاسلموا في

يوم واحد كلهم الا ما كان من الاصبرم وهو عمرو بن ثابت من بنى عبد الاشهل فانه تأخر اسلامه الى يوم أحد فأسلم واستشهد رضى الله عنه ولم يسجد لله سجدة واحدة وأخبر عنه صلى الله عليه وسلم أنه من اهل الجنة ثم رجع مصعب الى دار أسامة بن زرارة وأقام عنده يدعو الى الاسلام حتى أسلم الرجال والنساء من الانصار والاجاعة من الاوس لانه كان فيهم أبو قيس وهو صفي بن اسامة وكان شاعرا لهم وكانوا يستمعون منه ويطيعون لانه كان قويا بالحق معظما وقد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح واغتسل من الجنابة ودخل بيته واتخذ مسجدا وقال اعبد الله ابراهيم ولا يدخل على فيه حاضر ولا جنب فتوقف عن الاسلام ولم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدروا أحد وأخذ في أسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير وسبب تأخر اسلامه أنه لما اراد الاسلام عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه عبد الله بن أبي ابن سلول وكله بما أغضبه ونفره

خديجة مقالة ابي بكر فخرجت وعلم اخراجا أخر فقالت الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله اي سمعنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه قبل ذلك عبد الكعبة فابوبكر رضى الله تعالى عنه أول من غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ولقبه عتيق لحسن وجهه أولانه عتيق من الذم والعيب اي وانظر اليه صلى الله عليه وسلم فقال هذا عتيق من المنافق وأول لقب وجد في الاسلام وقيل سمته بذلك اسمه لانه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدت له استقبته به الكعبة ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فسمه عتيق وقيل له ما ذكر بعضهم أن اسمه كانت اذا هزته تقول عتيق وما عتيق ذو المنظر الايق (وفي كلام ابن حجر) الهيمى وصح أن الملقب به النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه في بيت عائشة وانه غاب عليه من يومئذ قال وبه يدفع أن الملقب به ابوه وزعم انه امه هذا كلامه وايضا مل قوله في بيت عائشة مع ما تقدم وما في كلام السهيلي قيل وسمى عتيقا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين اسلم أنت عتيق من الذم (وكان ابو بكر) رضى الله تعالى عنه صدره عظما في قريش على سعة من المال وكرم الاخلاق من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان من اعف الناس كان رئيسا مكرما ضخما يذل المال محببا في قومه حسن الجمالة وكان من اعلم الناس بتعبير الرؤيا ومن ثم قال ابن سيرين وهو المتقدم في هذا العلم اتفاقا كان ابو بكر أعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان اعلم الناس بالانساب العرب فقد جاء عن جبير بن مطعم البالغ الثبابة في ذلك أنه قال انما أخذت النسب من ابي بكر لاسيما انساب قريش فانه كان اعلم قريش بالانساب وبعما كان فيها من خير وشر وكان لا يعد مساويهم في ثم كان محببا فيهم بخلاف عقيل بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه فانه كان بعد ابي بكر اعلم قريش بالانساب واثباتها وما فيها من خير وشر لكن كان مبغضا اليهم لانه كان يعد مساويهم وكان عقيل يجلس اليه في المسجد النبوي لاخذ علم الانساب وايام العرب ووقائعهم (وفي كلام بعضهم) كان ابو بكر عند اهل مكة من خيارهم يستعينون به فيما يأتهم وكانت له بمكة ضيقات لا يفهمها احد (قال الزحشرى) واهله كنى بأبي بكر لا يسهل كاره الخصال الحميدة وكان نقش خاتمه نعم المقادير الله وكان نقش خاتم عمر رضى الله تعالى عنه كنى بالموت واعظا يا عمر وكان نقش خاتم عثمان آمن بالله مخلصا وكان نقش خاتم علي الملك لله وكان نقش خاتم ابي عبيدة بن الجراح الحمد لله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مادعون احد الى الاسلام الا كانت عنده كموة اى وقفة وتأخر وتردد الا ما كان من ابي بكر (وفي رواية)

عن الاسلام وقال أبو قيس ما تبعه الا آخر الناس فلما احتضر ارسل اليه صلى الله عليه وسلم أن قل لا اله الا الله اشفع لك بها عند الله فقالها ثم ان مصعب بن عمير رضى الله عنه رجع الى مكة فجمع من خرج من المسابن والانصار الى الموسم ومع قوم حجاج من اهل الشرك حتى قدموا مكة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمن اسلم فبشر بذلك قال كعب بن مالك رضى الله عنه خرجنا مع حجاج

قومنا من المشركين فاجتمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة
 اى ان يوافوه في الشعب الايمن اذا انحدروا من منى اسفل العقبة حيث المسجد اليوم الذي يقال له مسجد العقبة ومسجد
 البيعة وامرهم صلى الله عليه وسلم ٣٦٦ ان يأتوا اليه بليل وان لا يفهوا ثأما ولا ينتظروا غائبوا ويكون اتيانهم في ليلة

اليوم الذي فيه انفرا الا قول فلما
 فرغنا من الحج وكانت الليلة التي
 واعدنا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اهلها وكانكم امرنا نحن معنا
 من قومنا من المشركين وكان من
 جملته المشركين ابو جابر عبد الله بن
 حرام سيد من ساداتنا فكانناه
 وقتلناه يا جابر انك سيد من ساداتنا
 وسيريف من اشرافنا وانارغب
 بك عما انت فيه ان تكون حطبا
 للنار غدا ثم دعونا للاسلام فاسلم
 واخبرناه جميعا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة
 فمكثنا تلك الليلة مع قومنا في
 رحلتنا حتى اذا مضى ثلث الليل
 خرجنا من رحلتنا ليعاد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بعد هداة
 من الليل يسهل الرجل والرجلان
 تسلسل الاطام تخفين حتى اذا
 اجتمعنا في الشعب عند العقبة
 ونحن ثلاثة وسبعمائة رجل
 وامر اثنان فلاننا ينتظر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا
 وفي رواية ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سبقهم وانتظرهم وقد
 يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سبقهم وانتظرهم فلما لم يجيئوا

ما كملت احد في الاسلام الا ابي علي وراجه في الكلام الا ابن ابي تخافة فاني لم اكلمه
 في شيء الا قبله واستقام عليه **○** اى ومن ثم كان اسد الصحابة رأيا واكملهم عقلا لخبر عمام
 اتاني جبريل فقال لي ان الله امرك ان تسير ابا بكر ونزل فيه وفي عمر و يشاورهم في
 الامر (كان ابو بكر) رضى الله تعالى عنه بمكان الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
 فكان يشاوره في اموره كلها وقد جاء ان الله تعالى أيدني بأربعة وزراء اثنين من اهل
 السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر وفي حديث رواه ثقات
 ان الله يكره ان يخطأ أبو بكر (وفي رواية) ان الله يكره في السماء ان يخطأ أبو بكر
 الصديق في الارض هو جابر الحسن بن علي وهو صفيير الى ابي بكر وهو يخطب على المنبر
 فقال له انزل عن مجلس ابي فقال مجلس ابيك والله لا يجلس ابي فاجلسه في حجره وبكى
 فقال علي والله ما هذا عن رأيي فقال والله ما اتهمتك ووقع نظير ذلك اسبدا ناعمر رضى
 الله تعالى عنه مع سيدنا الحسين فانه قال له وهو يخطب انزل عن منبر ابي فقال له منبر
 ابيك لا منبر ابي من امرك به هذا فقام على فقال له ما امر به هذا احدثم قال الحسين
 لا وجعلتك يا غدر فقال لا توجع ابن أخي صدق منبر ابي قال وسبب مبادرتي الى التصديق
 ما علمه من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وبراهين صدق دعونه قبل دعوته ولرؤيا رآها
 قبل ذلك رأى القوم نزل الى مكة فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصها
 على بعض اهل الكتاب فعبرها له بانه يسبع النبي المنتظر الذي قد ظل زمانه وانه يكون
 اسعد الناس به واهل هذا الذي من اهل الكتاب هو بجيرا فقد رأيت ان ابا بكر رضى الله
 تعالى عنه رأى رؤيا فقصها على بجيرا فقال له ان صدقت رؤياك فانه سيبعث نبي من
 قومه تكون انت وزيره في حياته وخليفته بعد مماته اى واخرج ابو نهيم عن بعض
 الصحابة ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة اى علم
 انه النبي المنتظر لما امر عن بجيرا الراهب ولما سمعه من شيخ عالم من الازد قد قرأ الكتاب
 نزل به في الجن فقال له احسبك حرميا فقال ابو بكر نعم فقال له احسبك قرشيا قال نعم
 فقال له احسبك تيميا قال نعم قال له بقيت لي فيك واحدة قال وما هي قال لا تكشف لي عن
 بطنك فقال له لا أفعل او تخبرني لم ذلك فقال اجد في العلم الصحيح الصادق ان تبيها عت في
 الحرم يعاون على امره في وكهل فاما الفخ فغواض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل
 فابيض فخيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة اى مع كونه حرميا قرشيا تيميا
 بدليل قوله احسبك حرميا احسبك قرشيا احسبك تيميا وما عليك ان ترضى ما سألتك

ذهب ثم حاضهم بعد مجيئهم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه الا انه فقد
 احب ان يحضر امر ابن اخيه بوثق له وهذا لا يخالف ما جاء انه كان معه ايضا ابو بكر وعلى رضى الله عنهما لان العباس اوقف
 عليهما في الشعب حينئذ واقف ابا بكر على فم الطريق الا آخره حينئذ لم يكن معه عند مجيئهم في محل مبايعتهم الا العباس رضى

الله عنه فلما جلسوا كان العباس رضي الله عنه اول متكلم فقال يا معشر الخزرج والمراد ما يشمل الاوس وكانت العرب تغلب الخزرج على الاوس كثيرا ان محمد انا حدث قد علمت وقد منعناه من قومنا من هو على مثل رأينا فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وقد أبى الا الانحياز اليكم واللعوق بكم فان كنتم ترون انكم موافقون له - ٣٦٧ - بمادعوتهم اليه ومادعوه من خالفه

فانتم وما تحملمتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مساوون وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقال البراء بن مهرانانا والله لو كان من انفسنا غير ما نطق به لقلناه ولكنا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج انفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان العباس رضي الله عنه قال قد ابي محمد الناس كلهم غيركم فان كنتم اهل قوة وجاه وبصيرة بالحرب واستقلال بعد اداة العرب قاطبة ترميكم عن قوس واحدة فروا رأيكم واقرروا بينكم ولا تفرقوا الاعن ملا واجتماع فان احسن الحديث اصدق وقوله قد ابي محمد الناس كلهم ربما يفيد ان الناس غير الانصار وافقوه على مناصرته فاباه ولا ياعد عليه ما تقدم من كونه كان يعرض نفسه على القبائل فلم يجد موافقا غير الانصار واجيب بان المراد لم يجد موافقا كل الموافقة غير الانصار وهذا لا ينافي انه وجد من يوافق في بعض الاشياء دون بعض فلم يقبلهم كقبلي شيان بن ثعلبة فانهم كما تقدم قالوا تصركم عابلي مياه

فقد تكاملت فيك الصفة اي كونه حرميا قرشيا تيميا ايض فحيفا الاما خفي على فقال ابو بكر فكشفت له عن يماقي فرأى شامة بيضا أو سودا فوق سرقى اي ورأى العلامة على الفخذ الايسر فقال انت هو ورب الكعبة قال ابو بكر فلما قضيت اربي من اليمن اتيت لا ودعه فقال احافظ عني ايتها من الشعر فلت في ذلك النبي قلت نعم فذكر له ايتانا قال ابو بكر فقدمت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم يخافني صناديد قريش كعقبة ابن أبي معيط وشيبة وبيعة وابي جهل وأبي البختری فقالوا يا ابا بكر يتيم ابي طالب يزعم انه نبي ولولا انتظارك ما انتظرنا به فاذا قد جئت فأت الغاية والكفاية اي لان ابا بكر كما تقدم كان صديقا له صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر فصرفتهم على احسن شيء ثم جئته صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الى وقال لي يا ابا بكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فآمن بالله فقلت وما دلائلك على ذلك قال الشيخ الذي اهادك الايات فقلت ومن اخبرك به هذا يا حبيبي قال الملك العظيم الذي يأتي الانبياء قبلي قلت مديك فانا أشهد ان لا اله الا الله وأنت رسول الله قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه فأنصرفت وما بين لابقم أشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي (وفي افظ) أشد سرورا مني باسلامي ولا مانع من صدور الامر من منه رضي الله تعالى عنه ويحتاج للجمع بين هذا وبين ما تقدم من انه كان مع حكيم بن حزام يوم الى آخره على تقدير صحة الروايتين وما جاء من شعر حسان رضي الله تعالى عنه من ان ابا بكر اول الناس اسلاما حيث يقول فيه واول الناس منهم صدق الرسلا وأنه صلى الله عليه وسلم جمع ذلك منه ولم ينكره بل قال صدقت يا حسان كما أبى عند الكلام على الهجرة وقول به ص الحفاظ ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه اول الناس اسلاما هو المشهور عند الجاهل ومن اهل السنة لا ينافي ما تقدم من ان عليا اول الناس اسلاما بعد خديجة ثم مولا يزيد بن حارثة لان المراد اول رجل بالغ ليس من الموالى اسم ابو بكر اى وعبارة ابن الصلاح والاورع أن يقال اول من اسلم من الرجال الاسرار اى غير الموالى ابو بكر ومن الصبيان على ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد بن حارثة وهذا ما قبله يدل على ان اسلام زيد بن حارثة كان بهد البلوغ والا فلا حاجة لزيادة ليس من الموالى تأمل أو ان مراد من قال ان ابا بكر سبق عليا في الاسلام اي في اظهار الاسلام لانه حين اسلم أظهر اسلامه بخلاف علي فقد جاء عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه سبقني الى اربع وعدمتها اظهار الاسلام وقال وانا اخفيته واهله لا ينافي ذلك ما جاء بسند حسن ان اول من جهر بالاسلام عمر بن

العرب دون مايلي مياه كسرى وقيل المراد بالناس اهله وعشيرته وعند ما تكلم العباس رضي الله عنه بما ذكر قالوا له قد منعناه ذلك فتكلم يا رسول الله فخذنا منك ولربك ما احببت وفي رواية جند لنفسك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصرى لربي عز وجل ان تعبدوا ولا تشركوا به شيئا ولا نفسي ان تمنعوني ما تمنعون به انفسكم وانا لكم قال ابن رواحة فاذا فعلنا قال لنا قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم انكم الجنة قالوا ربح البيع لا تقبل ولا نستقبل وفي رواية وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فملا القرآن ودعا الى الله تعالى ورغب في الاسلام فقال ابايعكم على ان تمنعوني ما تمنعون منه نساكم وابناكم وقبيلنا فقالوا له نبايعك قال تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل ٢٦٨ والمنعة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان

الخطاب لان ذلك كان عند اختفائه صلى الله عليه وسلم هو واصحابه في دار الارقم كما سيأتي فلاولية في اظهار الاسلام اضافية (قال ابن كثير) وورد عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال انا اول من اسلم ولا يصح اسناد ذلك اليه قال وقد روي في هذا المعنى احاديث اوردها ابن عساكر كثيرة منكرة كلها لا يصح شيء منها هذا كلامه وعلى تقدير صحة ما مراده اول من اسلم من الصيبيان فالاولية اضافية وما يؤثر عن علي رضي الله تعالى عنه لا تكون ممن يرجو الاخرة بعير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل يحب الصالحين ولا يعمل باعمالهم البشاشة فخرج المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب المحب من يدعو ويستبطن الاجابة وقد سطر طرقها بالمعاصي (واقول من اسلم من النساء بعد خديجة) رضي الله تعالى عنها ام الفضل زوج العباس واهلها بنت ابي بكر وام جميل فاطمة بنت الخطاب اخت عمر ابن الخطاب ويغني عن كون ام ايمن سابقة في الاسلام على ام الفضل على ما تقدم وقول السراج البلقيني موافقة للزين العراقي ان اول رجل اسلم ورقة بن نوفل لقوله للنبي صلى الله عليه وسلم انا شاهدك الذي بشر بك عيسى بن مريم وانتك على مثل ناموس موسى وانتك نبي مرسل قد علمت ما فيه وانه انما كان من اهل الفترة كما صرح به الحافظ الذهبي وهو يرد القول المتقدم بان وفاة ورقة تأخرت عن البعثة فورقة ونحوه كجبرائيل ونسطورا من اهل الفترة لا من اهل الاسلام ويؤيده ما تقدم انه باجاء المسلمين لم تقدم خديجة في الاسلام لارجل ولا امرأة لكن هؤلاء من القسم الذي تملك يدين قبل نسخه وآمن وصدق بانه صلى الله عليه وسلم الرسول المنتظر وذلك نافع له في الاخرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لما توفي ورقة لقد رايت القسم يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير لانه امر بي وصدقني الى آخر ما تقدم وعلى تسليم انه لا يشترط في المسلم ان يؤمن ويصدق برسالة صلى الله عليه وسلم بعد وجودها بل يكفي ولو قبل ذلك فليس ورقة بصحابي لان الصحابي من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد الرسالة مؤمنا بما جاء به عن الله تعالى اي يحكم وما يأم به ومن ثم رد الحافظ الذهبي على ابن منتهى اي ومن وافقه كالزين العراقي في عدمه من الصحابة اي كما علم منهم بصيرا ونسطورا بقوله الاظهر ان من مات بعد النبوة وقبل الرسالة فهو من اهل الفترة هذا كلام الحافظ الذهبي والمراد بالرسالة نزول يا ايها المدثر لا اظهارها ونزول قوله تعالى فاصدع بما تؤمر يناء على تأخر الرسالة عن النبوة (وحين اسلم ابو بكر) رضي الله تعالى عنه دعا الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من وثق به من قومه فاسلم بدعائه عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس اي ولما اسلم عثمان رضي الله تعالى عنه

خائفوا في الله لومة لائم وعلى ان تصبروني فتمنوني اذا قدمت عليكم ما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابنائكم واولادكم الجنة فاخذ البراء بن معرور بيده صلى الله عليه وسلم وقال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك بما تمنع به ازرننا اي نساءنا وانفسنا لان العرب تكني بالازار عن المرأة وعن النفس فتحن والله اهل الحرب واهل الحلفة اي السلاح ورثاها كبراء عن كبر وبنينا البراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ابو الهيثم بن التيهان نقله على مصيبة المال وقتل الاشرف فقال العباس رضي الله عنه اخفوا حرمكم اي صوتكم فان علينا عيوننا ثم قال ابو الهيثم ان بيننا وبين الرجال يعني اليهود حبالا اي عهودا وانافاط عوها فهل عيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدننا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم اي دمي دمكم اي تطلبون دمي واطلب بدمكم فدمي ودمكم واحد وفي رواية بدل الدم اللزوم وهو بالتصريح الحرم من القسرات اي حرمي حرمكم

تقول العرب اذا اردت ناكيدا مخالفة هدمي هدمكم اي اذا هدرتم لادم اهدرته وذمتي ذمتكم ورحلتي اخذت رحلتكم انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسلم من سالمتم فعند ذلك قال لهم العباس رضي الله عنه عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام يد الله فوق ايديكم ليجدن في نصرته وتشدن ازره

قالوا جميعا نعم قال العباس اللهم انك سامع شاهد وان ابن أخي قد استراحهم ذمته واستحفظهم نفسه اللهم كن لابن أخي شهيدا
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم آخر جوالي منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم عافيم فاخرجوا تسعة من
الخزرج وثلاثة من الاوص وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ان موسى ٣٦٩ أخرج من بني اسرائيل اثني عشر

نقيبا فلا يجد أحد في نفسه أن
يرخذ غيره فانما يضتار لي بغير
اي لانه حضر البيعة ثم عينهم وهم
سعد بن عباد واسد بن زرارة
وسعد بن الربيع وسعد بن خينة
والمسذر بن عمرو وعبد الله بن
رواحه والبراء بن معرور وأبو
الهيثم بن التيهان وأسيدي بن حضير
وعبد الله بن عمرو بن حرام وعباد
ابن الصامت ورافع بن مالك كل
واحد من قبيلة ثم قال لا أولئك
النقباء أنتم كفلاء على غيركم
ككفالة الخواريين لعيسى بن
مريم عليه السلام وأنا كقبيل
على قومي يعني المهاجرين وقيل
ان الذي تكلم وشذله قد عباس
ابن عباد بن نضلة قال يامعشر
الخزرج هل تدرون علام
تبايعون هذا الرجل انكم
تبايعونه على حرب الاحمر والاسود
من الناس اي على من حاربه منهم
والافهو صلى الله عليه وسلم لم
يؤذن له في البداة بالهاربة الا بعد
ان هاجر الى المدينة وكان قبل
ذلك مأمورا بالهجرة الى الله تعالى
والصبر على الأذى والصفح عن
الجاهل وقيل الذي تكلم وشذله
العقداس سعد بن زرارة وهو من

أخذ منه الحكم بن أبي العاص بن أمية والد مروان فوافقه كفاؤا وقال ترغب عن مله
آبائك الى دين محمد والله لا أكأبدا حتى تدع ما أنت عليه فقال عثمان والله لا أدعه
أبدا ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته في الحق تركه وقيل عذبه بالدخان ليرجع فخرج
(وفي كلام ابن الجوزي) أن المعذب بالدخان ليرجع عن الاسلام الزبير بن العوام هذا
كلامه ولا مانع من تعدد ذلك وجاء لكل نبي رفيق في الجنة ورفيق فيهما عثمان بن عفان
(وأسلم بدعا أبي بكر أيضا الزبير بن العوام) رضى الله تعالى عنه وكان عمره ثمان سنين
على ما تقدم وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه اي وكان اسمه في الجاهلية عبد
عمر وقيل عبد الكعبة وقيل عبد الحارث فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
قال وكان أمية بن خلف في صدق فاقال الى يوم ما أرغبت عن اسمي مالك به ابوالفقلت
ثم فقال لي اني لأعرف الرحمن واكن اسمي بك بعد الاله فكان ينادي بذلك قال وسبب
اسلام عبد الرحمن بن عوف ما حدث به قال سافرت الى اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت
نزات على عسكلان بن عوا كف الحميري فكان يسألني هل ظهر فيكم رجل له نبأ لذكر هل
خالف أحد منكم عليكم في دينكم فأقول لا حتى كان السنة التي بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدمت اليمن فنزات عليه الى آخر القصة وعن علي رضى الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول لعبد الرحمن بن عوف أنت أمين في أهل الارض أمين
في أهل السماء وجاء أنه وصفه بالصادق الصالح البار وأسلم بدعا أبي بكر رضى الله
تعالى عنه أيضا سعد بن أبي وقاص اي فان ابا بكر لما دعاه الى الاسلام لم يبعد وأتى النبي
صلى الله عليه وسلم فسأله عن أمره فاخبر به O فأسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو
رضي الله تعالى عنه من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليه سعد خالي
فليرني امرؤ خاله (وفي كلام السهيلي) أنه عم أمية بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم
وكرمت أمه اسلامه وكان بارا بها فقالت له ألسنت ترع من ان الله يأمرك بصدقة الرحم وبز
الوالدين قال فقلت نعم فقالت والله لا أكل طعاما ولا شربت شرابا حتى تكفر عما جاء به
محمد اي وتس اسأفا فانه فكلوا يقتصرون فاهانم يلقون فيه الطعام والشراب فانزل الله
تعالى ووطينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
الآية وفي رواية انها مكثت يوما وليلة لا تأكل فاصبحت وقد خدعت ثم مكثت يوما وليلة
لا تأكل ولا تشرب قال سعد فلما رأيت ذلك قلت اها تعطين والله يا أمية لو كان لك مائة
نفس فخرجت نفسك ما تركت دين هذا النبي صلى الله عليه وسلم فكلتي ان شئت

٤٧ حل ل أصغر الانصار ولا مخالفة بين الأقوال لان كل سبيد من أولئك السادة تكلم بما يقوى البيعة ثم
اتفقوا على جميع ذلك وقالوا يا رسول الله ما لنا ان نحن وفيما قال رضوان الله والجنة قالوا رضىنا بسطيدك فبايعوه واقل من
بايعه البراء بن معرور وقيل أسعد بن زرارة وقيل ابو الهيثم بن التيهان ثم بايعه السبعون وبايعه المرأتان من غير مصالحة لانه صلى

الله عليه وسلم كان لا يصفح النساء عما كان يأخذ عليهن فاذا أحرزن قال اذهبن فقد بايعتكن وكانت هذه البيعة على حرب الاسود والاحرار العرب واليهام فهاولاء الثلاثة الذين بايعوه اولالم يتقدم عليهم أحد غيرهم وحينئذ تكون الاولية فيهم حقيقة واضافة وقيل ان أبا الهيثم ٣٧٠ بن التيمان قال أبايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشرة نبياً من بني

اسرائيل موسى بن عمران عليه السلام وان عبد الله بن رواحة قال أبايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشرة نبياً من الحواريين عيسى بن مريم عليه السلام فقال أسامة بن زرارَةَ أبايع الله عز وجل يا رسول الله وأبايعك على ان أتم عهدى بوفائى واصدق قولى بفعلى فى نصرى وقال الزعمان بن حارثة أبايع الله يا رسول الله وأبايعك على الاقدام فى أمر الله عز وجل لا أرف فيه القريب ولا البعيد اى لا أعامل بالرأفة والرحمة وقال عبادة بن الصامت أبايعك يا رسول الله على ان لا تأخذنى فى الله لومة لائم وقال سعد بن الربيع أبايع الله وأبايعك يا رسول الله على ان لا أعصى إكماً أمراً ولا أكذب لك حديثاً فلما تمت البيعة وهى بيعة العقبة الثالثة صرخ الشيطان من رأس العقبة بأشد صوت وابعده بأهل الجباب وهو منازل منى وفى رواية يا أهل الاخشاب هل لكم فى مذم والصباة يعنى بدم محمد او بالصباة من تابعه فانهم قد أجعوا اى عزموا على حربكم فقال رسول الله

أولاً تاكل فلما رأته ذلك أكلت (وفى الانساب للبلاذرى) عن سعد قال أخبرته أمى أنى كنت أصلى العصر اى الركعتين اللتين كانوا يصلونهما بالعشى فبغت فوجدته على بابى ا تصبح الا اعوان يعينونى عليه من عشيرتى أو عشيرته فأحبسه فى بيت واطبق عليه بابه حتى يموت أو يدع هذه الدين المحدث فرجعت من حيث جئت وقلت لا اعود اليك ولا أقرب من ذلك فمعتهم ما حبنا ثم أرسلت الى أن عدالى منزلك ولا تغضب من فىل من اعار فرجعت الى منزلى مرة تلقانى بالبشر ومرة تلقانى بالبشر وتغيرنى بأخى عامر وتقول هو البر لا يفارق دينه ولا يكون تابعاً فلما سلم عامر اى منهم ما لم يبق أحد من الصياح والاذى حتى هاجر الى الحبشة ولقد جئت والناس مجتمعون على أمى وعلى أخى عامر فقلت ما شأن الناس فقالوا هذه أمك قد أخذت أهلك عامراً وهى تعطى الله عهداً لا يظلمها فخل ولا تأكل طعاماً ولا تشرب شراباً حتى يدع صباه فقالت لها والله يا أمه لا تستظلمين ولانا كليلين ولا تشربين حتى تقبولى معة من النار وجاء أنه صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن ابى وقاص ان يأتى الحرب بن كادة طبيب العرب يستوصفه فى مرض نزل بسعد وكان ذلك فى حجة الوداع فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعود عبد الرحمن بن عوف لمرض نزل به فوجد عند الطرح فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن ائنى لارجوان يشفيك الله حتى يضربك قوم وينتفع بك آخرون ثم قال للحرب بن كادة عالج سعداً ما به وكان سعد بالجلس فقال والله ائنى لارجو شفاه فيما ينفعه من رجلاه هل معك من هذه التمرة المجوة شئى قال نعم فخلط ذلك التمر بحلبة ثم أوسعها فمنا ثم أحساه اياها فكانت تمانشط من عقال وهذا استدله على اسلام الحرب بن كادة لان حجة الوداع لم يحج فيها مشرك فهو معذور من العصاة وأنكر بعضهم اسلامه ووجهه له دليل على جوار امتثاله أهل الكفر فى الطب اذا كانوا من أهله وعن أسلم بدعاية أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أيضاً طلحة بن عبد الله التيمي فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجاب له فأسلم اى ولما انظر اهر أبو بكر وطلحة بالاسلام أخذهما نوفل بن العديونية وكان يدعى أسد قرين فشدهما فى جبل واحد ولم يمنعهما بنو تميم ولذلك سمى أبو بكر وطلحة القرينين ولشدته ابن العديونية وقوة شكيمته كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن العديونية (أقول) سبب اسلام طلحة بن عبيد الله رضى الله تعالى عنه ما تقدم انه قال حضرت سوق بصرى فاذا راهب فى صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم هل ثم من أهل الحرم أحد فقلت نعم انا قال هل ظهرا أحد بعد قلت ومن أحد قال ابن عبد الله بن عبد

صلى الله عليه وسلم هذا أرب العقبة بفتح الهمزة وفتح الزاى وتشديد الباء الموحدة اى شيطان يسمى بهذا الاسم المطلوب امع اى عدواؤه أما والله لا فرغ لك فهرب وعند ذلك قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اتفضوا الى رجالكم وفى رواية لمبايع الانصار بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل يا معشر قرينى هذه بنو الاوس والخزرج تحالف على قتالكم ففرغ

عند ذلك الانصار الذين كانوا يبايعون النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروى عنكم هذا الصوت انما هو عدو الله ابليس وليس يسمعه احد مما تخافون ولا مانع من اجتماع صراخ ارب العقبة وصراخ ابليس الذي هو ابوالجن ويجوز ان يكون المراد بعد واقعة ابليس ارب العقبة لانه من الاناسة وانه ٣٧١ أنى باللفظين معا وقد حضر اليه

جبريل عليه السلام كما تقدم فعن حارثة بن النعمان قال لما فرغوا من المبايعة قلت يا نبي الله لقد رأيت رجلا عليه ثياب بيض أتتك فأتى على عيني قال وقد رأيته قلت نعم قال ذلك جبريل عليه السلام ثم ان الحديث غا وسمع المشركون بذلك من قريش وغيرهم وفي كتاب الشريعة ان الشيطان لما نادى بما ذكره صوته بصوت منبه بن الحجاج قال عمرو بن العاص فانما ابوجهل فذهبت أنا وهو الى عتبة بن ربيعة فأخبرته بصوت منبه بن الحجاج فلم يرعه ما راعنا فقال هل أنا كم فأخبركم بهذا منبه قلنا له ابليس الكذاب ولا ينافي صراخ عمرو وابوجهل صوت ابليس قوله صلى الله عليه وسلم ليس يسمعه احد مما تخافون لان سماعهم لم يحصل منه خوف لهم وعند فشو الخبر جاء اجلهم واشرفهم حتى دخلوا شعب الانصار فقالوا يا معشر الاوس والخزرج بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا فخرجوه من بين اظهروا وتبا به وعلى حربه واوقه ما من حتى انقض النام ان قشب

المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء مخرجه من الحرم ومهاجره الى ارض ذات نخل وسباخ فايلك ان تسمى اليه قال طلحة فوق في قلبي ما قال فخرجت سريره حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين يدعو الى الله وقد تبعه ابن ابي خافة فخرجت حتى دخلت على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فأخبرته بما قال الراهب فخرج أبو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فسر بذلك واسلم طلحة وطلحة هذا هو احد العشرة المبشرين بالجنة وقد شاركه رجل آخر في اسمه واسم أبيه ونسبه وهو طلحة بن عبيد الله التميمي وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه الآية لانه قال ان مات محمد رسول الله لاتزوجن عائشة وفي لفظ يتزوج محمد بنات عمنا ويحبهن عمنا لئن مات لاتزوجن عائشة من بعده فنزلت الآية قال الحافظ السموطي وقد كنت في وقفة شديدة من صحة هذا الخبر لان طلحة احد العشرة اجل مقام من أن يصدر عنه ذلك حتى رأيت أنه رجل آخر شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه هذا كلامه والحاصل ان أبا بكر أسلم على يده خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله وبقال له طلحة القياض وطلحة البلود والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبيد الرحمن بن عوف وزاد بهضم سادسا وهو أبو عبيدة بن الجراح وكان كل من أبي بكر وعثمان بن عفان وعبيد الرحمن ابن عوف وطلحة بن الزبير جزارا وكان سعد بن أبي وقاص يصنع النبل والله أعلم ثم دخل الناس في الاسلام ارسالا من الرجال والنساء وذكروا في الاصل جماعة من السابقين للاسلام منهم عبد الله بن مسعود وان سبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غم لآل عقبة بن أبي معيط فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر بن أبي خافة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك ابن فقلت نعم واكفي مؤمن قال هل عندك من شاء لم ينز عليها الفعل قلت نعم فأتيت به بشاة شصوص لاضرع لها فسمع النبي صلى الله عليه وسلم مكان المضرع فاذا مضرع حافل مملوء لبننا كذا في الاصل وفي الصحاح كافي الماية الشصوص التي ذهب لبنها وحينئذ يكون قول الاصل لاضرع لها اي لا لبن لها او يدل لذلك قول ابن جرير الهيمتي في شرح الاربعين فمصح ضرعها وقول ابن مسعود فمصح مكان المضرع اي محل اللبن فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاقاب النبي صلى الله عليه وسلم نفسي أبا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للمضرع اقص فرجع كما كان اي لا وجود له على ظاهر ما في الاصل اولابن فيه على ما في النهاية كالصحاح والى ذلك أشار الامام السبكي في تائيمه بقوله

الحرب بيننا وبينهم منكم فصار مشركوا الاوس والخزرج يحلفون لهم ما كان من هذا شي وكل واحد يقول لهم وما كان قومي ليفتاوا على مثل هذا لو كنت في حرب ما صنع قومي هذا حتى يوافقوا ولا يوافقوا كما علم ما تقدم ونظر الناس من محبي وجهت قريش عن خبر الانصار فوجدوه حقا لما فيه حقوا الخبر اقتفوا آثارهم فلم يدركوا الاسعد بن عباد والمفذر بن سعد

فأما بعد نفسك وعذب في القبر وأما المندرة فأنزلت ثم انقذ الله سعدا من أيدي المشركين روى عنه رضى الله عنه أنه قال ما نظفروا بي
ربطوا يدي في عنقي ولا زالوا يلطموني على وجهي ويجذبوني حتى ادخلوني مكة فأوى الى رجل وهو ابو البختري بن هشام مات
كافرا وقال ويحك ما بينك وبين احد ٢٧٢ من قريش حواري ولا عهد قلت بلى كنت اجبر بلخير بن مطعم جاره وامته هم بمن

اراد ظلمهم بي لادى وللعرث بن
حرب بن امية وهو اخو ابى سفيان
فقال ويحك فاهتف باهم الرجلين
ففعلت فخرج ذلك الرجل
اليهما فوجدهما في المسجد
فقال لهما ان رجلا من الخزرج
يضرب بالابطح به تهتف باسمكما
فقالا من هو فقال يقال انه سعد
ابن عباد فجا آفضاه من ايديهم
وعن سعد بن عباد رضى الله
عنه قال في انا مع القوم اضرب
اذ طلع على رجل ابيض وضى
زائد الحسن فقلت في نفسي ان
يكن عندا احد من القوم خير
فعنده هذا فلما دناني رفع يده
فلطمني اطمة شديدة فقلت في
نفسى والله ما عندهم بعده هذا
خير وهو هذا الرجل هو سهل بن
عمر رضى الله عنه فانه اسلم بعد
ذلك فلما قدم الانصار المدينة
أظهروا الاسلام اظهرا كليا
وتجاهروا والافقد تقدم ان
الاسلام فشافهم قبل قدومه هذه
البيعة وكان عمرو بن الجوح من
سادات بني سلمة بكسر اللام
واشرافهم ولم يكن اسلم وكان ممن
اسلم ولده معاذ بن عمرو وكان
لعمر وفي داره صنم من خشب

ورب عناق ما نزل القصر فوقها * مسحت عليها بابا يمين فدرت

قال ابن مسعود فلما رأيت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله علمي
في سمع رأسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم اقول فان قيل قول ابن مسعود واكنفي
مؤمن وعدوله صلى الله عليه وسلم عن ذات اللين الى غيرها يخالف ما سياتي في حديث
المعراج والهجرة ان العادة كانت جارية باباحة مثل ذلك اللين لابن السبيل اذا احتاج الى
ذلك فكان كل راع ما ذوباله في ذلك واذا كان ذلك امرامة عارفا مشهورا به خفاؤه قلنا
قديم قال لا تخافه لان ابن السبيل المسافر وجاز ان يكون الذي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
رضي الله تعالى عنه لم يكونا مسافرين بل وازان يكون ذلك الغنم التي كان فيها ابن مسعود
بعض نواحي مكة القرية منها التي لا يعد قاصدها مسافرا ولا له لا يساق في ذلك ما سياتي ان
من خصائصه صلى الله عليه وسلم ابيح له اخذ الطعام واشرب من مالكم ما لاحتاج اليهما
اذا احتاج صلى الله عليه وسلم اليهما وانه يجب على مالكم ما بذل ذلك له وكان عبد الله بن
مسعود يعرف بأمه وهي أم عبد وكان قصيرا جدا طوله نحو ذراع خفيف اللحم ولما مضت
الاصابة رضى الله تعالى عنهم من دفعة رجليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رجل
عبد الله في الميزان اقل من احد وقال صلى الله عليه وسلم في حقه رضى لامتى ما رضى لها
ابن ام عبد وضطت لها ما ضبطها ابن ام عبد وقوله لرجل عبد الله في الميزان يدل للقول
بأن الموزون الانسان نفسه لا عمله وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدينه ولا يحجبه
فلذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم وكان يمشي امامه صلى الله عليه وسلم
ومعه ويسيره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه اذا قام فاذا جلس ادخلهما في
دراعيه ولذلك كان مشهورا بين الصحابة رضى الله تعالى عنهم بأنه صاحب سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ولم اقف على انه اسلم حين
احتملت النساء لكن قول العلامة ابن حجر الهيتمي في شرح الاربعين اسلم قديما بمكة
لما مر به صلى الله عليه وسلم وهو رعى غنما الى آخره يدل على انه اسلم حينئذ وبما يؤثر
عنه الدنيا كلها هموم فما كان فيها من سرور وفور يرحب والله اعلم وذكري الاصل ان من
السابقين ابانذر الغفاري واهله جندب بن جندبة بضم الجيم فيهما قال وسبب اسلامه
ما حدث به قال صليت قبل ان اتى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله اتوجه حيث
يوجهني ربي فبلغنا ان رجلا خرج بمكة يزعم انه نبي فقاتل اخي انيس فاطلق الى هذا
الرجل فكله وأتني بخبره فلما جاء انيس قلت له ما عندك فقال والله رايت رجلا يامر

يقال له مائة لان الدماء كانت تقي اي نصيب عنده فخر باليه وكان يعظمه فكان فتيان قومه من اسلم كما ذن جيل بخير
وولده عمرو بن معاذ واذن عمرو بن عبد بلون بالليل على ذلك الصنم فيطرحونه في بعض الحفر الذي فيها اخره الناس منكسبا بعد
اجراجه من داره فاذا اصبح عمرو قال ويلكم من غدا على مائة هذه الليلة ثم يعود يلقيه حتى اذا وجدته غلبه فاذا غلبه غدا

عليه وفعلوا به مثل ذلك فغسله وطيبه مرة ثم جاء بسيف وعلقه في عنقه ثم قال ما أعلم من يصنع بك فان كان فيك خير فاصنع فهذا
السيف معك فلما أمسى عدوا عليه وأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بجمل ثم ألقيوه في بئر من آبار بني سلة
فبعثوا إليه الناس فلما أصبح عمرو غدا اليه فلم يجده ثم طلبه الى أن وجده في تلك البئر ٣٧٣

أسلم من قومه فأسلم رضى الله عنه
وحسن اسلامه وأنشداياتا منها
والله لو كنت الهالم تكن

أنت وكاب وسط بئر في قرن
(اي حبل) وأمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كان معه من
المسلمين بالهجرة الى المدينة لان
قريشا لما علمت انه صلى الله عليه
وسلم أوى الى استنجد الى قوم أهل
حرب ونجدة ضيقوا على أصحابه
ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالونه من
استم والاذى وجعل البلاء يشتد
عليهم وصاروا ما بين مقتون في
دينه وبين معذب في أيديهم وبين
هارب في البلاد وشكوا اليه
صلى الله عليه وسلم واستلذوه
في الهجرة فحكى أيا ما لا يأذن ثم
قال أريت دار هجرتكم أريت
سجدة ذات نخل بين لابتي وهما
الخرتان ولو كانت السراة ارض
نخل وسباخ أقلت هي هي والسراة
بفتح السين أعظم جبال العرب ثم
خرج صلى الله عليه وسلم اليهم
مسرورا وقال قد أخبرت بدار
هجرتكم وهي يثرب فاذن حينئذ
وقال من اراد ان يخرج فليخرج
اليها فخرجوا اليها رسالا الى
متابعين يهتدون ذلك وفي رواية

نخروني عن الشروفي رواية رأيتك على دينه يزعم ان الله ارسله ورايته يأمر بكم
الاخلاق قلت فبأي قول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله انه لصادق وانهم
لكاذبون قلت اكفني حتى أذهب فاقطر قال نعم وكن على حذر من أهل مكة فحملت
جوابا وعصا ثم أقبلت حتى أتيت مكة فحملت لا عرفه واكره ان أسأل عنه فكنت في
المسجد ثلاثين ليلة ويوما وما كان لي طعام الا ما زمرم فسمعت حتى تكسرت عكن
بطني وما وجدت على بطني سخنة جوع والسخنة بالتحريك قيل حرارة يجدها الانسان
من الجوع في ليلة لم يطف بالبيت أحد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه جاء
فطافا بالبيت ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته أتته فقالت السلام
عليك يا رسول الله أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فرأيت الاستبشار في وجهه
ثم قال من الرجل قلت من غفار بكسر المجهة قاله متى كنت قال كنت من ثلاثين ليلة
ويوم ههنا قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي طعام الا ما زمرم فسمعت حتى تكسرت
عكن بطني وما أجد على بطني سخنة جوع قال مبارك انهم اطعمام طعم وشفاء سقم اي وجاء
ما زمرم لما شرب له ان شربه تشفى شفاك الله وان شربه تشبع أشبعك الله وار
شربه لتقطع ظمأك قطع الله وهي همزة جبريل وسقيا الله اسمعيل وجاء التذلل من ماء
زمرم براءة من النفاق وجاء آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتصلحون من ماء زمرم وذكر
ان أبا ذر اقول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الاسلام
فهو اقول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام وبابح رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لا يأخذ في الله لومة لائم وعلى ان يقول الحق ولو كان مرا ومن ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظلت الحضراء اي السماء ولا أقلت الغبراء اي الارض
أصدق من أبي ذر وقال صلى الله عليه وسلم في حقه أبو ذر عيشي في الارض على زهد
عيسى بن مريم وفي الحديث أبو ذر ازهد أمي واحدها جبر أبو ذر الى الشام بعد
وفاة أبي بكر واستقر به الى ان ولي عثمان فاستقدمه من الشام لشكوى معاوية منه
واسكنه الربة فكان بها حتى مات فان أبا ذر صار يغلظ القول لمعاوية ويكلمه بالكلام
الخشن (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم ان اقبيا أبي ذر لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كان بدلالة على رضى الله تعالى عنه وانه قال له ما أقدمك هذه البلدة فقال له أبو ذر
ان كنت على أخبرتك وفي رواية ان أعطيتني عهدا وميثاقا ان ترشدني اخبرتك
ففعل قال أبو ذر فخبرته فأرشدني وأوصلني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلمت

أريت في المنام اي هاجرت من مكة الى ارض يها نخل فذهب وهي اي وهي الى انها اليامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب والله
انسي قول جبريل ليلة الاسراء صليت بطيبة واليها المهاجرة ثم تذكره بذلك في قوله قد أخبرت بدار هجرتكم وقبل الهجرة آخي
صلى الله عليه وسلم بين المسلمين من المهاجرين الى المواساة والحق قاضي بين أبي بكر وعمر رضى الله عنهما وآخي بين حمزة وزيد بين

خارثة رضى الله عنهم ما وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وبين الزبير وابن مسعود رضى الله عنهم ما وبين عبادة
ابن الحرث وبلال رضى الله عنهم ما وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص رضى الله عنهم ما وبين أبي عبادة وسالم مولى أبي
حذيفة رضى الله عنهم ما وبين سعيد ٣٧٤ بن زيد وطه بن عبيد الله رضى الله عنهم ما وبين علي بن أبي طالب وفضة مولى

الله عليه وسلم وقال أما ترضى أن
أكون أخاك قال بلى يا رسول الله
رضيت قال فأنت أخي في الدنيا
والآخرة وأنت كرا بن تيمية
مواخاة المهاجرين بعضهم بعضا
قال والمواخاة انما هي بين
المهاجرين والانصار قال ولا
معنى لمواخاة مهاجري لمهاجري
لان المواخاة انما شرعت لارفاق
بعضهم ببعض قال الحافظ بن حجر
وهذا رد للنسب بالقياس والحكمة
في مواخاة المهاجرين ان بعضهم
كان أقوى من بعض في المال
والعشيرة فآخى بين الاعلى
والادنى ليرتقى الادنى بالاعلى
وبهذا ظهر مواخاته صلى الله
عليه وسلم اعلى رضى الله عنه لانه
صلى الله عليه وسلم كان هو الذى
يقوم بأمره قبل البعثة وبعدها
وفي الصحيح أن زيد بن خارثة قال
ان بنت حمزة بنت أخي اى بسبب
المواخاة وكان أول من هاجر منهم
الى المدينة أبو سلمة واسمه عبد الله
ابن عبد الأسد الخزومي زوج أم
سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم
وهو أخوه صلى الله عليه وسلم من
الرضاع وابن عمته وهو أول من
يُدعى للعساب اليسير لانه لما قدم

وفي الامتاع ان عليا استضاف ابنا لثلاثة ايام لا يسأله عن شيء وهو لا يخبره ثم في الثالث
قال له ما امرك وما أقدمك هذه البائدة قال له ان كنت على اخبرتك قال فاني افعل قال له
بلغنا انه خرج هنار جمل يزعم انه نبي فأرسلت اخي ليكلمه فرجع ولم يثقفني من الخبر
فأردت ان القاء فقال له اما أنك قد رشت هذا وجهي اى خروجي اليه فاتبعتني ادخل
حيث ادخل فان رأيت احدا اخافه عليك فأت الى الحائط كأنى اصلح فعلى وفي لفظ
كأنى اريق الماء فامض انت قال ابو ذر رضى ومضيت حتى دخل ودخلت معه على النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام فعرضه على فأسلمت مكاني الحديث وما
تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم له من كان يطعمك وجواب ابى ذر له صلى الله عليه وسلم
بقوله ما كان لي طعام الا ما زعمت يبعث ان يكون على رضى الله تعالى عنه ما اضاف ابنا
ولم يأكل عنده وكذا يبعث ما جاء ان أبا بكر قال يا رسول الله ائذن لي في اطعامه الله قال
ابو ذر فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يابو بكر فانطلقت معهم ففتح ابو بكر بابا
فجعل يفيض لنا من زبيب الطائف فكان ذلك أول طعام اكلناه الا ان يحمل الطعام
على خصوص الزبيب ويمكن التوفيق بين الروايتين اى رواية دخوله على النبي صلى الله
عليه وسلم مع علي فاسلم ورواية اجتماعه به في الطواف فاسلم بأن يكون ابو ذر دخل عليه
أولا مع علي ثم اقيم في الطواف ويكون المراد به انما هو الثاني الثبات عليه
بتكرير الشهاداتتين وعذره في عدم اجتماعه به في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلوه
المطاف كما يشهد بذلك قوله في ليلة لم يطف بالبيت احد الى آخره والافيه بعد ان يكون صلى
الله عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف مدة ثلاثين يوما وبعده هذا الجمع قوله صلى الله عليه
وسلم له من الرجل الى آخره ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يذرا كتم هذا الامر
وارجع الى قومك فاخبرهم يا قتي فاذا بلغك ظهرونا فاقبل فقلت والذي بعثك بالحق
لا صرخن بهن ذابن ظهرا بينهم قال وكنت في اول الاسلام خامسا وفي رواية زابها ولعل
المراد من الاعراب فلا ينافي ما يأتي في وصف خالد بن سعيد فلما اجعت قريش بالمسجد
ناديت بأعلى صوتي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا قوموا الى
هذه الصابى فضربت لأموت وفي افظ قال علي اهل الوادى بكل مدرة وعظم حتى
خررت مغشيا على فاكب على العباس ثم قال لهم ويلكم أستم نعلون انه من غفار وان
طريق تجاراتكم عليهم فنعوا عني قال جنت زمزم فقلت عني الدماء فلما أصبحت
الغداة رجعت امثل ذلك فصنع بي مثل ما صنع وادركني العباس وكان منه كالامس

من الحبشة لئلا آذاه أهلها وأراد الرجوع الى الحبشة فلما بلغه اسلام من أسلم من الانصار وهم الاثناعشر الذين نخرجت
يايعوا البيعة الاولى خرج اليهم وقدم المدينة بكرة النهار ولما عزم على الرحيل رحل بغيره وجعل عليه ام سلمة وابنتها سلمة في حجرها
ويخرج بقود البعير فراه رجال من قوم أم سلمة وهم اقرب منه اليه انقاموا اليه وقالوا لها يا سلمة قد غلبتنا على نفسك فصاحبتنا

هذه علام تترك تسيرهم في البلاد ثم نزعوا خطاطم البعير منه فجاءه رجال من قوم أبي سلمة رضى الله عنه وقالوا ان ابننا معهما ان نزعوها من صاحبنا ننزع ولدنا منهم ثم تجاذبوا حتى اطلقوا يده من الخطاطم وأخذوا ولد قوم أبي سلمة ففرق بينه وبين زوجها ولدا ولدا فكانت تخرج كل غداة الى الابطح تبكي حتى مضت سنة فزيم رجل ٣٧٥ من بني عمار فزيمها وقال اقومها

اما تزجون هذه المسكينة فزقم بينه وبين ولدها وزوجها فقالوا لها الحق زوجك فلما بلغ ذلك قوم أبي سلمة ردوا عايلها ولدها فركبت بعيرا وجمعت ولدها في حجرها وخرجت تريد المدينة وماء معها أحسن من خلق الله تعالى حتى اذا كانت بالقيعيه لقيت عثمان بن طلحة الحبشي اى صاحب مفتاح الكعبة وكان عثمان مشركا يومئذ ثم أسلم رضى الله عنه فشمعها الى المدينة حتى اذا وافي على قباه قال لها ها ذا زوجك وكانت أم سلمة تقول ما رأيت صاحبيا اكرم من عثمان بن طلحة فانه لما رأى قال الى أين قلت الى زوجي قال او ما معك أحد قلت لا ما معي الا الله تعالى وابني هذا فقال والله لا أثر لك ثم أخذ بخطام البعير وصار معي فكان اذا وصلنا المنزل اننا خبي ثم استأخر حتى اذا نزلت جاءواخذ البعير فخط عنه ثم قسده في شجرة ثم اتى الى شجرة فاضطجع تحتها فاذا دنا الروح قام الى بعيرى فرحله وقدمه ثم استأخر حتى وقال اركبي فاذا ركبت أخذ بخطامه فتأدنى وجمع بين القول بأن مصعب بن

فخرجت واتيت انيسا فقال ما صنعت فقلت قد اسلمت وصدقت فقال ما لي رغبة عن دينك فاني قد اسلمت وصدقت فأتينا أمنا فقال ما صنعت فقلت قد اسلمت وصدقت فقال ما لي رغبة عن دينك فاني قد اسلمت وصدقت ثم أتينا قومنا غفارا فاسلم نصفهم وقال نصفهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلنا فلما جاء المدينة أسلم نصفهم الثاني اى لانه صلى الله عليه وسلم قال لاني ذراني قد وجهت الى ارض ذات نخل لا اراها الا يثرب فهل انت مبلغ قومك عسى الله ان ينفعهم هم بك ويأجرك فيهم وجاءت أسلم القبيلة المعروفة فقالوا يا رسول الله نسلم على الذي أسلم عليه اخواتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفارا غفرا لله لها واسلم سالها الله اى وقد ذكر ان ابا ذر وقف يوما عند الكعبة اى في حجة حجها أو عمرة اعمرها فاكنته الناس فقال لهم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يعدز اذا فقالوا بلى فقال سفر القيامة أبعد مما تريدون فيخذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال جوا حجة اعظم الامور وصوموا يوما شديدا حره ليوم النشور وصلوا في ظلمة الليل لوحدة القبور وعن أسلم خالد بن سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنه قيل كان حين اسلم رابعا وقيل ثالثا وقيل خامسا وهو أول من أسلم من اخوته ويمكن ان يكون ذلك محمل قول ابنه أم خالد أول من أسلم اى من اخوته وسبب اسلامه انه رأى في النوم النار ورأى من فظاعتها وأهوالها أمرا هولا ورأى انه على شفيرها وان أباه يريد ان يلقيه فيها ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ اصجزته ينعه من الوقوع فيها فقام من نومه فزعا وقال احلف بالله ان هذه لرؤيا حق وعلم ان نجاته من النار تكون على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى ابا بكر فذكر له ذلك فقال له اريدك خير هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبه فأتاه فقال يا محمد ما تدعو قال ادعوا الى الله وحده لا شريك له وان محمد اعبده ورسوله وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع فأسلم خالد وفي الوفاء عن ام خالد بنت خالد بن سعيد انها قالت كان خالد بن سعيد ذات ليلة نائما قبيل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رايت كأنه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فيبصها وكذلك اذ خرج نور اى من زمزم ثم علا في السماء فأضاء في البيت ثم اصاب مكة كلها ثم تحول الى يثرب فأصابها حتى انى لا نظرا الى البصر في النخل فاستيقظت فقصة ثم اعلى اخى عمرو بن سعيد وكان جزل الراى فقال يا اخى ان هذا الامر يكون في بني عبد المطلب الا ترى انه خرج من حفرايهم ثم انه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى بعد مبعثه فقال يا خالد انا والله ذلنا انوروا نار رسول الله وقصر عليه ما بعثه الله به فأسلم خالد وعلم ابو بذلك أبوه

عمر أول من هاجرو لقول بانه أبو سلمة بان أباسلة أول من قدم المدينة بوازع طبعه وأما مصعب فكان بارسال منه صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ان أباسلة أول من هاجر اى من بني مخزوم فلا ينافى انه ليس بأول بالتسبب لغير بني مخزوم وأول طبعه قدمت المدينة ام سلمة رضى الله عنها وقيل ليلي بنت ابي حمزة وقيل ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط رضى الله عنهم ثم هاجر عمار وبلال

وهو مدوني رواية ثم قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالاً إلى بعد العقبة الثانية فنزلوا على الانصار في دورهم فأووههم
 وواسوهم ثم قدم المدينة هجر بن الخطاب رضى الله عنه وعباس بن ابي ربيعة في عشرين راكاً وكان هشام بن العاص واعد
 هجر بن الخطاب رضى الله عنه ان ياجر ٣٧٦ معه وقال تجدني أو لا ذلك عند محل كذا فذهبن هشام قومه فحبسوه عن

الهجرة وعن علي رضى الله عنه
 قال ما مات احد من المهاجرين
 هاجر الا - تخفيا الا - ربن
 الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد
 سيفه وتنكب قوسه واتخذ
 اسبه - ما في يديه واختصر عزته
 وهي الحربه الص - خيرة اى علقها
 عند خصره ومنى قبل الكعبة
 والملائكة من قریش بفنائهم اطفاف
 بالكعبة سبعاً ثم أتى المقام فصلى
 ركعتين ثم وقف على الحلق
 واحدة واحدة ثم قال شأه
 الوجوه لا يرغم الله الا هذه
 المعاطس - فى الانوف من اراد
 ان تشكله امة اى تفقده ويؤتم
 او تزل زوجته فليلقى وراءه هذا
 الوادى قال على رضى الله عنه
 فما تبعه ا - ثم مضى لوجهه وفى
 المواهب وشرها الله هاجر مع
 عمر رضى الله عنه اخوه زيد بن
 الخطاب رضى الله عنه وكان
 اسن من هجر رضى الله عنه واسلم
 قبله وشهد بدرا والمجاهد كلها
 واستشهد بالبيعة وراية المسلمين
 بيده رضى الله عنه فى خلافة
 الصديق رضى الله عنه سنة ثنتى
 عشرة من الهجرة وكان عمر
 رضى الله عنه يقول اخى سبقتنى

وهو سعيد ابوا جصة وكان من عظماء قریش كان اذا اعتم لم يعتم قرشى اعظامه ومن ثم
 قال فيه القائل

ابا بجصة من يعتم عنه • يضرب وان كان ذامال وذاعد

وعند اسلام ولده خالد ارسل فى طلبه فانتهره وضربه اى بقرعة كانت فى يده حتى
 كسرها على راسه ثم قال اتبعت محمد اوانت ترى خلافة اقومه وما جاء به من عيب آلهتهم
 وعيب من - ضى من آباءهم فقال والله تبعته على ما جاء به فغضب ابو وقال اذهب بالكع
 حيث شئت وقال والله لا تمنعك القوت قال ان منعنى فان الله يرزقنى ما اعيش به
 فأخرجه وقال لبيته ولم يكونوا اسلموا الا يكلمه احد منكم الا صنعت به فانصرف خالد
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه ويهيش معه ويغيب عن ابيه فى نواحي
 مكة حتى خرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض الحبشة فى الهجرة
 الثانية فكان خالد اول من هاجر اليها وذكر عن والده سعيد انه مرض فقالت ان رضى
 الله من مرضى هذا لا يعيد له ابن ابي كبشة بمكة ابدأ فقال خالد عند ذلك اللهم لا ترفعه
 فتوفى فى مرضه ذلك وخالده - ذا اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم واسلم أخوه
 هجر بن سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنه - قيل وسبب اسلامه انه رأى نورا خرج
 من زمزم اضاءت له منه فدخل المدينة حتى رأى البسرة فاقص رؤياه فقيل له هذه
 بن عبد المطلب وهذه النور منهم يكون فكان سبباً لاسلامه ونقطة قدم قريبان هذه
 الرؤيا وقعت لخالد فكانت سبباً لاسلامه وانه قصها على اخيه عمر والمذكور فهو من
 خاط بعض الرواة الا ان يقال لا مانع من تعدد هذه الرؤية لخالد ولا خيه عمر وانها
 كانت سبباً لاسلامهما واسلم من بنى سعيد ايضا ابان والحكم الذى سماه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عبد الله اى ومن السابقين للاسلام صهيب كان ابو عاملا
 لكسرى اغارت الروم عليهم فسبب صهيبا وهو غلام ص - غير نشأ فى الروم حتى كبر ثم
 ابتاعه جماعة من العرب وجأوا به الى سوق عكاظ فابتاعه منهم - بعض اه - ل مكة اى
 وهو عبد الله بن جدعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مر صهيب على دار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار بن ياسر فقال له عمار بن ياسر أين تريد يا صهيب
 قال اريد ان ادخل الى محمد فأتى مع كلامه وما يدعوا اليه قال عمار وان اريد ذلك فدخل
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم بالجلوس فجلسوا وعرض عليهم ما الاسلام
 ولاء عليهم ما حفظ من القرآن فقتلهم - دا ثم مكثا عنده يومه اذ كان حتى أمس - باخرجا

مستخفين

سعيد

الى الحسين اسلم قبل واستشهد قبل وحزن عليه حزنا شديدا ومن هاجر مع عمر رضى الله عنه سعيد
 ابن زيد والذين يرفقدهوا المدينة ونزلوا على رفاعه بن عبد المنذر وعن هاجر عبد الله بن جحش رضى الله عنه ومعه زوجته
 القارعة بنت ابي سفيان رضى الله عنها وأما اخيه أم حبيبة رضى الله عنها كانت مع الذين هاجروا الى الحبشة فى هجرة

زوجها عبيد الله بن جحش أخى عبد الله بن جحش قنصر بالحشبة ثم مات وبقيت هى بارض الحشبة مع المسلمين الذين كانوا بها ثم أرسل صلى الله عليه وسلم فى السنة السابعة وخطبهم فوكلت خالد بن سعيد بن العاص وكان أقرب العصابات الحاضر بن عندها فزوجها من النخلى صلى الله عليه وسلم على يد النجاشى وجعه مقر بن ابى طالب ٣٧٧ ثم هاجرت الى المدينة رضى الله عنها

مستخفين فدخل عمار على أمه واية فسألاه اين كان فأخبرهما باسلامه وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن في يومه ذلك فأعجبهما فأقاسما على يده فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الطيب الطيب واسلم أيضا حصين والدمعمران بن حصين رضي الله تعالى عنهم ابعد اسلام ولدهم ران وسبب اسلامه ان قريشا جاءت اليه وكانت تذهبه وتجده فقالوا له كام انما هذا الرجل فانه يذكر آلهتنا ويسبها فجاءوا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم ودخل حصين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال أوسعوا للشيخ وعمران ولده في الصحابة فقال حصين ما هذا الذي بلغنا عنك انك تشتم آلهتنا وتذكرها فقال يا حصين كم تعبد من اله قال سبعة في الارض وواحد في السماء فقال فاذا أصابك الضر لمن تدعو قال الذي في السماء قال فاذا هلك المال من تدعو قال الذي في السماء قال فيستجيب لك وحده وتشرك معه أرضيته في البشر يا حصين اسلم تسلم فاسلم فقام اليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكى صلى الله عليه وسلم وقال بكيت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقم اليه عمران ولم يلتفت ناحيته فلما اسلم وفي حقه فدخلني من ذلك الرقة فلما أراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه شيعه وما الى منزله فلما خرج من سدة الباب اى عقبة رآه قريش قالوا قد صبا وتفرقوا عنه

٤٨ حل ل نخذنا قتي هذه فانها نجيسة ذلول فالزم ظهرها فان تابك منها ربيسة وانج عليه افا بي ذلك وخرج
واجمعاهما الى مكة فلما خرجا من المدينة كفاه اى شدا يديه الى خاف وجلداه ففروا من مائة جلدة وقيل كل واحد جلده
مائة جلدة ودخلاه مكة موثقا في وقت النهار وقالوا يا اهل مكة هكذا فافوا وابسغوا نسكم كما فعلنا بسغها لنا ولما جي به مكة النقا

في الشمس وحلفت أمه انه لا يخلني عنه حتى يرجع مما هو عليه ثم حبس عياش بمكة مع هشام بن العاص وغيره وجعل كل واحد منهم في قيد وكان صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة يدعواهم في قنوت الصبح فيقول اللهم أخرج الوليد بن الوليد وعياش بن ربيعة وهشام بن العاص والمستضعفين بمكة ٢٧٨ من المؤمنين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا والوليد بن الوليد

هو أخو خالد كان مع كفار قريش يوم بدر فأسر مع من أسروا فتكده أخوه خالد وهشام بن الوليد بن المغيرة وذهبا به الى مكة فأسلم أراد الهجرة فحبسوه وقيل له لا اسلمت قبل ان تفندي فقال كرهت اليسار ثم نجا وتوصل الى المدينة ثم رجع الى مكة مستخفيا وخلص عياش وشاهما وجاء بهما المدينة فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر صنيعه وعن هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم سالم مولى أبي حذيفة وكان يوم المهاجر بن بالمدينة وفيهم عرب بن الخطاب رضي الله عنه لانه كان أكثرهم أخذ القرآن وسمع النبي صلى الله عليه وسلم قرأته فقال الحمد لله الذي جعل في امتي مثله وكان عرب بن الخطاب رضي الله عنه يفتي عايه كثيرا حتى قال لما أوصى عنده موته لو كان سالم مولى أبي حذيفة ما ما جاءنا اي الخلافة شوري قال ابن عبد البر المعنى انه كان يأخذ برأيه فيمن يوليه الخلافة وقتل سالم رضي الله عنه يوم اليمامة وأرسل عمر رضي الله عنه بمرأته معتقة فأبى ان تقبله وجعلته في بيت المال ولما أراد صبيب الهجرة الى المدينة وكانت هجرته بهديرة النبي صلى الله عليه وسلم قال له كفار قريش آتينا تكمرة صلبوا كاهنكم ما لك عندنا ثم زيد أن يخرج بالان لا والله لا يكون ذلك فقال لهم صبيب أرايتم ان جعلت لكم مالى أتخلوا سبيلي قالوا نعم قال فاني قد جعلته لكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجع صبيب وفي الخصائص الكبرى عن

موسى الهادي وهرن الرشيد ولا يعرف امرأة ولدت خليفين الا هذه ولادة جارية عبد الملك بن مروان فانها أم الوليد وسليمان ○ وقدرت الحيزان عن زوجها المهدي عن ابيه عن جده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتقى الله وقاه كل شيء فكان صلى الله عليه وسلم واحصاه يقيمون الصلاة بدار الارقم ويعبدون الله تعالى فيها الى ان أمره الله تعالى باظهار الدين اى وهذا السياق يدل على انه صلى الله عليه وسلم استقر مستخفيا هو وأصحابه في دار الارقم الى ان أظهر الدعوة وأعلن صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعة اى وقيل مدة استخفائه صلى الله عليه وسلم أربع سنين وأعلن في الخامسة وقيل أقاموا في تلك الدار شهر اوهم تسعة وثلاثون وقد يقال الإقامة شهر مخصوصة بالعدد المذكور فلا منافاة واعلانه صلى الله عليه وسلم كان في الرابعة أو الخامسة بقوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وبقوله تعالى وأنذر عشيرتلك الاقربين واخضع جنانك لمن اتبعك من المؤمنين اى أظهر ما تؤمر به من الشرائع وادع الى الله تعالى ولا تبال بالمشركين وخوف بالعقوبة عشيرتلك الاقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب اى وبنو عبد شمس وبنو نوفل أولاد عبد المطلب بدليل ما يأتي قال بعضهم آية فاصدع بما تؤمر اشتكت على شرائط الرسالة وشرائعها وأحكامها وحلالها وحرامها وقال بعضهم انما أمر بالصدع لغبلة الرحمة عليه صلى الله عليه وسلم قال ذكر بعضهم أنه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وأنذر عشيرتلك الاقربين اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعاى هجر عن احتماله ○ فكثرت شهره وأفقوه جالسا في بيته حتى ظن عماته أنه شاك اى مريض قد دخلن عليه عائذات فقال صلى الله عليه وسلم ما اشتكيت شيئا لكن الله أمرني بقوله وأنذر عشيرتلك الاقربين فأريد ان أجمع بني عبد المطلب لادعواهم الى الله تعالى قلن فادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم يعني عمه ابا لهب فانه غير محببك الى ما تدعوه اليه وخرج من عنده صلى الله عليه وسلم اى وكفى عبد العزى بأبي لهب لجال وجهه ونضارة لونه كأن وجهه وجبينه ووجنتيه لهب النار اى خلا قالمأزعه بعضهم ان ولده عقير الاسد أو ولد آخر غيره كان اسمه لهبا قال في الاتفاق ليس في القرآن من الكنى غير ابي لهب ولم يذكر اسمه وهو عبد العزى اى الصم لانه حرام شرعا هذا كلامه وفيه ان الحرام وضع ذلك لاستعماله وفي كلام بعضهم ما يفيد ان الاستعمال حرام أيضا الا ان يشتر بذلك كما في الاوصاف المنقصة كالاعمش (وفي كلام القاضي) وانما كناه والكنية

تكرمة صلبوا كاهنكم ما لك عندنا ثم زيد أن يخرج بالان لا والله لا يكون ذلك فقال لهم صبيب أرايتم ان جعلت لكم مالى أتخلوا سبيلي قالوا نعم قال فاني قد جعلته لكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجع صبيب وفي الخصائص الكبرى عن

صهيب رضى الله عنه قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وخرج معه ابو بكر رضى الله عنه وقد كنت أودت الخروج معه فصدني قتيان من قريش وقالوا له جئتنا فقيرا حقيقا صاعدا كفاك كثر مالك عندنا وتريد ان تخرج بمالك ونفسك لا يكون ذلك ابدأ قال فقلت لهم هل لكم ان اعطيكم ما اوتي من الذهب ٣٧٩ وفي انظر ثلث مالى وفي لفظ مالى وتصلوا

سبيلى تفضلوا قالوا نعم فقلت احفر وانحت اسكفة الباب فان تحتها الاواقى وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رايتى قال يا ابى يحيى ربيع البيع ثلاثا فقلت يا رسول الله ما سبقى اليك احد وما أخبرك الاجبريل عليه السلام وان خرج ابو نعيم فى الحلية عن سعيد بن المسيب قال اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذ سيفه وكنايته وقوسه فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتقل ما فى كنانته ثم قال يا معشر قريش قد علمت ائى من أرباكم رجلا وایم الله لا تصلون الى حتى أرمى بكل سهم من كنانتي ثم أضرب بسيفى ما بقى فى يدي شي منه ثم افعوا ما شئتم وان شئتم دلتكم على مالى بركة وخليفة سيدى فقالوا نعم فقال لهم ما تفعلون وفى رواية قالوا له دلنا على مالك ونحلى سيدك وعاهدوه على ذلك ففعل وذكر بعض المفسرين ان المشركين أخذوه وعذبوه فقال لهم انى شئكم كبير لا يضركم أمكنكم كنت أم من غيركم فهل لكم ان تأخذوا مالى وتذرونى ودينى وتتركوا لى راحلة

تكرمة اى بالعدل عن الاسم اليها لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى الذى هو الصنم فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية أوفق بحاله فى الآخرة فهى كنية تفيده الذم فاندفع ما يقال هذا يخالف قواهم ولا يكتفى كافرو فاسق ومبتدع الا لظوف فتنة أو تعريف لان ذلك خاص بالكنية التى تفيد المدح لا الذم ولم يشتهر بها صاحبها قال فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى عبد المطلب فحضروا وكان فيهم ابولهب فلما أخبرهم بما أنزل الله عليه اسمه ما يكره قال تبارك ألهذا جئتنا اى وأخذ حجر اليرمية به وقال له ما رأيت احدا قط جاء بنى آية وقومه بأشر ما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فى ذلك المجلس انتهى اى وفى الامتناع أن ابولهب ظن انه صلى الله عليه وسلم يريد أن يترفع عما يكرهون الى ما يحبون فقال له هؤلاء عمومتك وبنو عمومتك فتكلم بما تريد وترك الصبابة واعلم انه ليس لقومك بالعرب طائفة وان أحق من أخذ ذلك وحبك أسرتك وبنو أسرتك ان أقت على أمرك فهو أسير عليك من أن تثب عليك بطون قريش وتعدوها العرب فلما رأيت يا ابن أخى احدا قط جاء بنى آية وقومه بشر ما جئتهم به وعند ذلك أنزل الله تعالى ثبت اى خسرت وهلكت بدا ابى لهب وتب اى خسرو هلك بجملة اى او المراد بالاول جملة غير عمه ابى لهب بنى حجاز او المراد به الدعاء بالثانى انى خسرو على حد قولهم أهلك الله وقد هلك اى ولما قال ابولهب عند نزول ثبت بدا ابى لهب وتب ان كان ما يقوله محمدا حقا فقد ثبت منه بمالى وولدى نزل ما أغنى عنه ماله وما كسب اى وأولاده لان الولد من كسب ابيه اى وفى رواية وهى فى الصحيحين أنه دعا قريشا فاجتمعوا لخص وعم فقال يا بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار اى وفيه انه انما أمر بالانذار اهتبرته الاقربين ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى زهرة أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذى نفسك من النار يا صفية عمة محمد أنقذى نفسك من النار فاني لأملك لكم من الله شيئا وفى لفظ لأملككم من الدنيا منقذة ولا من الآخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله اى لا تبغوا على كفركم اتكالا على قرايتكم فى فهو حثهم على صالح الاعمال وترك الاتكال غير انكم رجاسا بلها اى لالهها اى أصلها بالدعاء اى والبلال بالفتح كقطام ما يسيل الخلق من الماء أو اللبن وبلى رجحه اذا وصلها وبلوا أرحامكم ندوها

ونفقة ففعلوا وفيه نزل ومن الناس من بشرى نفسه ابتغاء من رضات الله قال فلما قدمت المدينة وجدت النبي صلى الله عليه وسلم ويا بكر جالس فلما رايتى ابو بكر رضى الله عنه قام فبشرى بالآية التى نزلت فى وفى رواية فتلقانى ابو بكر وعمر ورجال فقال لى ابو بكر ربيع يعبك ايا يحيى فقلت ويعك هلا تخبرنى ماذا قال انزل الله فبك كذا وقرأ الآية وأصل صهيب كان يروى

أعادت خبل على دجلة أو الفرات فأسرته وهو صغير ثم اشتراهم بنوكاب فحملوه إلى مكة فابتناعه عبد الله بن جدعان فاعتقه فاعام
 بمكة حينئذ لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وكان أسلامه واسلام عمر رضي الله عنه في يوم واحد قال صهيب رضي الله
 عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ٣٨٠ قبل أن يوحى إليه وكان رضي الله عنه فيه بهمة شديدة وكان يحب الدعاية وفي

المعجم الكبير للطبراني عن صهيب
 رضي الله عنه قال قدمت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
 يديه تمر وخبز ففقال ادن فكل
 فأخذت أكل من التمر فقال لي
 أنا كل وكن ومدة فقلت يا رسول
 الله أمه من الناحية الأخرى
 فتبسم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال سهل بن عبد الله التستري
 رضي الله عنه أن صهيبا كان من
 المشركين لم يكن له قرار كان لا ينام
 بالليل وكان يقول أن صهيبا إذا
 ذكر النار طار فومه وإذا ذكر
 الجنة جاء شوقه وإذا ذكر الله طال
 شوقه وقصة أكله القرواها
 بعضهم على وجه آخر هو أنه صلى
 الله عليه وسلم رأى باكل قنار
 ورطباً وهو أراد ما أحدى عينيه
 فقال أنا كل رطباً وانت أومد
 فقال انما آكل من ناحية عيني
 العجوة فضحك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال الحلبي ولا مانع
 من التعدد أي لكل من القصتين
 ولما أذن صلى الله عليه وسلم
 لأصحابه في الهجرة خرج الناس
 إرسالاً متتابعين وهاجر أيضاً عثمان
 ابن عفان رضي الله عنه واشتد
 الأذى على المسلمين فنهضوا ومكث

بالصلوة (وفي الحديث) بلوا أرحامكم ولو بالسلام أي صلوا أي وقذ كراثة ناضباط الصلوة
 وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم فاطمة من بين بناته مع أنها أصغرهن وقبل أصغر بناته
 رقية وتخصيصه صلى الله عليه وسلم صفية من بين عماته حكمة لا تخفى ومن الغريب ما في
 الكشف من زيادة عائشة بنت أبي بكر بأحفصة بنت عمر وعندى أن ذكر عائشة
 وحفصة بل وفاطمة هنام من خلط بعض الرواة وأن هذا ذكره صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
 فذكره بعض الرواة هنا فان المراد بالتفاقم النار الأمان بالسلام بدليل قوله صلى الله
 عليه وسلم إلا أن تقولوا لا اله الا الله مع أنه تقدم أن بناته عليه الصلاة والسلام لم يكن
 كفاراً فليست أم ثم مكث صلى الله عليه وسلم أياماً ونزل عليه جبريل وأمره بما ضاه أمر الله
 تعالى فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانياً وخطبهم ثم قال لهم ان الرائد لا يكذب
 أهله والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم والله
 الذي لا اله الا هو افي لرسول الله اليكم خاصة وإلى الناس كافة والله لقوتن كما تشامون
 ولتبعين كما تتيقظون واتحاسبين بما تعملون ولتجزون بالاحسان احساناً وبالوسوء
 وانهم الجنة أبداً والنار أبداً والله يا بني عبد المطلب ما أعلم شاباً جاء قومه بأفضل مما جئتكم به
 اني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة فتكلم القوم كلاماً ما لبثوا غير أبي لهب فانه قال يا بني عبد
 المطلب هذه والله السوء آخذوا على يديه قبل أن يأخذوا على يديه غيركم فان أسلمتموه حينئذ
 ذلتم وان منعتهم قتلتم فقالت له أخته صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله
 تعالى عنها أي أخي أي حسن بك خذلان ابن أخيك فوالله ما زال العلماء يخبرون أنه يخرج
 من ضنفي أي أصل عبد المطلب نبي فهو وقال هذا والله الباطل والاماني وكلام النساء
 في الجبال إذا قامت بطون قريش وقامت معها العرب فما قوتناهم فوالله ما نحن عندهم
 الا أكلة رأس فقال أبو طالب والله لئن لم يبقناهم دعا النبي صلى الله عليه وسلم جميع
 قريش وهو قائم على الصفا وقال ان أخيراً نكم أن خيلاً لا يخرج من سنخ بالنون والهاء
 المهملة أي أصل وفي لفظ سفع بالقاء والحاء المهملة هذا الجبل تريد ان تغير عليكم أكنتم
 تكذبوني قالوا ما جربنا عليك كذبا فقال يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار فاني
 لأغنى عنكم من الله شيئاً أني لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد أي وفي لفظ انما لمثلي
 ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فأنطق بريد أهله فخشي أن يسبقوه إلى أهله فجعل يهتف
 يا صبا حاه يا صبا حاه انتم أيتيم (ومن أمثاله) صلى الله عليه وسلم أنا النذير العريان أي الذي
 ظهر صدقه من قولهم عري الأمر إذا ظهر وقواهم الحق علواً وظاهراً وقيل الذي جرده

العدو

صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يختلف معه من أصحابه الا علي بن أبي طالب وابوبكر

أو من كان مستضعفاً محبوباً عند قريش وكان الصديق رضي الله عنه كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلى
 المدينة فيقول لا تجهل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فليطمع أبو بكر رضي الله عنه أن يكون صاحباً هو النبي صلى الله عليه وسلم

وقد سبق الله رجاءه وفي رواية البخاري استاذن ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج فقال له صلى الله عليه وسلم على رسلك
فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك يا بني وأمي قال نعم فقبس ابو بكر رضى الله عنه نفسه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليحبه ويحبه راحته كاتبا عنده ورق السمرو وهو الخبط اربعة اشهر ٣٨١ ثم ان قريشا لما راوا هجرة العصابة

وعرفوا انهم صار لهم اصحاب من
غيرهم وانهم اصابوا منعة لان
الانصار قوم اهل حلاقة اي سلاح
وبأسى حذر واخروجه صلى الله
عليه وسلم وعرفوا انه اجمع
لحريهم فاجتمعوا في دار الندوة
دار قصي بن كلاب قال الحلبي دار
الندوة من جهة الحجر عند مقام
المنفى الآن وكان لها باب الى
المسجد أعدت للاجتماع للمشورة
وكانت قريش لا تقضي أمرا
الا فيها وكانوا لا يدخلون فيها غير
قرشي الا ان بلغ أربعة من سبعة
بخلاف القرشي وقد أدخلوا ابا
جهل ولم تكامل الحيتة وكان
اجتماعهم يوم السبت ولذا ورد
يوم السبت يوم مكر وخديعة وكان
اجتماعهم هذا بالتشاور وفيما
يصنعون في أمره صلى الله عليه
وسلم وكان المجتمعون مائة رجل
وقيل خمسة عشر وكان يسمى ذلك
اليوم عندهم يوم الزحمة لانه اجتمع
فيه أشرف بني عبد شمس وبني
نوفل وبني عبد الدار وبني اسد
وبني مخزوم وبني جمح وبني الحارث
وبني كعب وبني تيم وبني عدي
وغيرهم ولم يتخاف من اهل الرأي
والجبا عنهم احد وجاءهم ابليس

العدو فاقبل عربا يائذا بالعدو وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه ما انه حفظ عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل واختلف الروايات في محل وقوفه ففي رواية وقف
على الصفا كما تقدم وفي رواية وقف على أضمة من جبل فعلا اعلا هجر ايم تنف يا مباحا
فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجعوا اليه فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج
ارسل رسولا الحديث وفي رواية صاح على ابي قبيس يا آل عبد مناف اني تنذير (وروى)
انه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتک الاقربين جمع بني عبد المطلب في دار بني طالب وهم
أربعون وفي الامتاع خمسة واربعون رجلا وامراة فان فصنع لهم على طعما ما ي رجل
شاة مع مدمن البر وصاعا من لبن فقصدت لهم الحفنة وقال كلوا باسم الله فأكلوا حتى
شبعوا وشربوا حتى شبعوا وفي رواية حتى رووا وفي رواية قال ادنوا عشرة عشرة فدنا
القوم عشرة عشرة ثم تناول القعب الذي فيه اللبن فخرج منه ثم ناولهم وكان الرجل منهم
يا كل البلدة وفي رواية يشرب العس من الشراب في مقعد واحد فقهرهم ذلك فلما أراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم بذكره ابولهب بالكلام فقال لقد صرتم صا حركم
صرا عظيما وفي رواية محمد وفي رواية ما رأينا كالصكر اليوم ففرقوا ولم يتكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد قال يا علي عدنا بمثل ما صرنا بالامس من الطعام
والشراب قال علي ففعلت ثم جمعهم له صلى الله عليه وسلم فأكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى
شبعوا ثم قال لهم يا بني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة
فقال وأنذر عشيرتک الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين هي في اللسان ثقلتين في
الميزان شهادة أن لا اله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر يوارثني اي
اي يعاويني على القيام به قال علي أنا يا رسول الله وانا أخدمهم سننا وسكت القوم زاد
بعضهم في الرواية يكن اخي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدى فلم يجبه احد منهم فقام
علي وقال أنا يا رسول الله قال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثانيا فصمتوا فقام علي وقال
أنا يا رسول الله فقال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثالثا فلم يجبه احد منهم فقام علي
فقال أنا يا رسول الله فقال اجلس فأنت اخي ووزيري ووصي ووارثي وخليفتي من بعدى
قال الامام ابو العباس بن تيمية اي في الزيادة المذكورة انها كذب وحدث موضوع
من له ادنى معرفة في الحديث يعلم ذلك وقد رواه اي الحديث مع زيادته المذكورة ابن
جرير والبغوي باسناد فيه ابو هريرة الكوفي وهو مجمع على تركه وقال احمد انه ليس بثقة
عامة احاديثه باطيل وقال ابن المديني كان يضع الحديث وفي رواية عن علي رضى الله

في صورة شيخ نجدى فوقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عاينه كسا غليظ وقيل طيلسان من خزف قالوا من الشيخ قال من نجد
ممع بالذي قد علم له فخر اسمع ما تقولون وعسى انك لا تعلمكم رأيا ونصا قالوا ادخل فدخل وانما مثل في صورة شيخ نجدى لانهم
قالوا لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تهمات لان هولاء مع محمد فلذلك مثل بصورة نجدى وبها يهتف تعظم في عيونهم ثم

قال بعضهم لبعض ان هذا الرجل يعنى النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من امره ما رأيتم وانا والله لا تأمنه على الوثوب علينا نحن قد اتبعه من غيرنا فاجعوا فيه وراي ان قال قائل وهو ابو الجحدي بن هشام احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تر بصوابه ما اصاب اشباهه من الشعراء قبله فقال الجدي ٣٨٢ ما هذا برأى والله لو حبستموه ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم

دونه الى اصحابه فلا تشكوا ان يشبوا عليكم فيستزعوهم من ايديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على امركم ما هذا برأى فانظروا في غيره فقال ابو الاسود دريعه بن عمرو العاصري ولم يعلم له اسلام فخرجه من بين اظهروا فتنقه من بلادنا فلا تبالى اين ذهب فقال الجدي لعنه الله والله ما هذا برأى ألم تروا حسن حديثه و... الاوه منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنت ان يجعل على حى من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله حتى يتابعوه عليكم ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم ثم يخذلهم ما اراد اديروا فيه رايا غير هذا فقال ابو جهل والله ان لي فيه رايا ما اراكم وفعتم عليه ارى ان تاخذوا من كل قبيلة فتي شابا جدا ثم يعطى كل فتي منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فستريح منه ويتفرق دمه في القبائل فلا تقدر بنو عبدة مناف على حرب قومه جميعا فنهقه لهم فقال الجدي لعنه الله القول ما قال لا رأى غيره فاجع

تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة فصنعت له طعاما ثم قال لي ادع لي بنى عبد المطلب فدعوت اربعة من رجال الحديث ولا مانع من تكرار فعل ذلك ويجوز ان يكون على فعل ذلك عند خديجة وجا به الى بيت ابي طالب واهل بيعةهم هذا كان متأخرا عن جمعهم مع غيرهم المتقدم ذكره ويشهد له السباق فعل ذلك حرصا على اسلام اهل بيته فلما دعا قومه ولم يردوا عليه ويحبوه اى وفي رواية صار كفار قريش غير منكرين لما يقول فكان صلى الله عليه وسلم اذا امر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بن عبد المطلب ليحكم من السماء وكان ذلك دأبهم حتى عاب آهتهم اى وسفه عقولهم وضلل آباءهم اى حتى انه امر عليهم يوما وهم في المسجد الحرام يسجدون للاصنام فقال يا معشر قريش والله اقد خالفتم له ابيكم ابراهيم فقالوا انما نعبد الاصنام سبحانه لنقر بنا الى الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فكنوا اخوة لافه وعداوته الامن عصم الله منهم و جاؤا الى ابي طالب وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا اى عقولنا ينسبنا الى قلة العقل وضلل آباءنا قاما ان تكفه عنا واما ان تخلى بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم ابو طالب قولوا لاريفقا وردهم رداجيلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو اليه لا يرد عنه ذلك شئ والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله ثم قام النبي يدعو الى الله وفي الكفر شدة واباه

أعما اشربت قلوبهم الكفر فداء الضلال فيهم عيا اى ثم قام صلى الله عليه وسلم يدعو جماعتهم الى الله تعالى بأن يقولوا لا اله الا الله حسبا امر فقد جاءه ان جبريل تبدي له صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة وأطيب رائحة وقال يا محمد ان الله يقول لك انت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله فدعاهم والحال أن في اهل الكفر قوة نامة وامتناعا عن اتباعه اختلط الكفر بقلوبهم وعمكن فيها حبه حتى صار لا تقبل غيره وبسبب ذلك صار داء الضلال اى داء هو الضلال فيهم عضال يعي الاطباء مداواته وحصول شفائه ثم شرى الامر اى بالشين المجهة وكسر الراء وفتح المثناة تحت كعرو تزايدوا تنشر بينهم وبينه حتى تباعد الرجال ونضاغتوا اى اضمروا العداوة والحقد وكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وتذا مروا عليه بالذال المجهة وحض اى حث بعضهم بعضا عليه اى على حربه وعداوته ومقاطعته ثم انهم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا يا ابا

طالب رأيهم على قتله وتفرقوا على ذلك وقيل ان قول ابي جهل الذي صوبه ايليس ان يعطى خمسة رجال من خمس قبائل سيوف فيضربوه ضربة رجل واحد فلهلهم استبعدوا فوله من كل قبيلة اذ لا يمكن عشر بن مثلا ان يضربوا شخصا ضربة واحدة فقال لهم خمسة رجال ثم اى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبث على فراشك الذي كنت تنام عليه

فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه اي يرقبونه حتى ينام فينبوا عليه وكانوا مائة قال الحافظ الدمياطي في سيرته
فاجتمع اولئك القوم من قريش بطاعون من شق الباب ويرصدونه يريدون يياته اي يوقعون القتل به لئلا وقيل احد قواياه
وعليهم السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه فظاهر افيذهب دمه في جميع ٣٨٣ القبائل بعشاهة بني هاشم فلا يمت لهم

أخذ ذناره فأمر عليه الصلاة
والسلام عليا فنام مكانه وغطى
ببرده صلى الله عليه وسلم بقوله
صلى الله عليه وسلم اشجع ببرد
هذا الحضري الاخضر فتم فيه
فانه ان يخص اليك شي تسكره
منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينام
في برده ذلك اذا نام فكان على
رضي الله عنه اول من شري نفسه
ابتغاء مرضاة الله ووفى بنفسه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه
امثال امر النبي صلى الله عليه
وسلم قبل ان يقول له ان يخلص
اليك شي فصدق عليه انه بالامثال
باع نفسه وفي ذلك يقول على رضي
الله عنه

وقيت يتقسي خي من وطئ الثرى
ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر
رسول المخاف ان يكر وابه
فتباه ذو الطول الاله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمنا
موقى وفي حفظ الاله وفي ستر
وبت أراعيهم وما يتهموني
وقد وطلت نفسي على القتل والاسر
وكان القوم في الحكم بن ابي العاص
وعقبه بن ابي معيط والنضر بن
الحارث وأميه بن خاف وزمعة
ابن الاسود وابو الهيثم وابو جهل

طالب ان لك سنا وشر فامترلة قينا وانا قد طلبنا منك ان تنهي ابن أخيك فلم تنهه عنا وانا
والله لانصبر على هذا من شتم آباءنا وتسفيه احلامنا اي عقولنا وعيب آلهتنا حتى
تسكفه عنا وتنازله ويا لك في ذلك حقيم لك أحد الفر يقين ثم انصرفوا عنه فعظم على
ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بان يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له يا ابن أخي ان قومك قد جاؤني فقالوا لي كذا وكذا فابق على وعلى نفسك ولا تخملي
من الامر ما لا يطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله وأنه ضعف عن نصرته
والقيام معه فقال له يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك
هذا الامر حتى يظهره الله تعالى أو أهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي حصلت له العبرة التي هي دمع العين فبكى ثم قام فلما ولي ناداه ابو طالب فقال
أقبل يا ابن أخي فأقبل عليه فقال اذهب يا ابن أخي فقبل ما أحببت فوالله لا أسلك وأنشد
أبياتنا منها

والله ان يصلوا اليك بجمعهم • حتى اوسد في التراب دفيناً
وحكمة تخصيص الشمس والقمر بالذكور وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار لا تخفى
لان الشمس النير الاعظم واليمين أليق به والقمر النير المجرى واليسار أليق به وخص
النيرين حيث ضرب المثل بهم لان الذي جاء به نور قال تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله
بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ومن غريب التعبير ان رجلا كان عاملا لاسيدنا عمر
رضي الله تعالى عنه فقال لاسيدنا عمر اني رأيت في المنام كأن الشمس والقمر يقتتلان
ومع كل واحد منهما نجوم فقال له عمر مع أيهما كنت قال مع القمر قال كنت مع الآية
المسحورة اذهب فلا تعمل لي عملا فاتفق ان هذا الرجل كان مع معاوية يوم صفين وقتل
ذلك اليوم فلما عرفت قريش ان ابا طالب قد أباخذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا
اليه يعماره بن الوليد بن المغيرة فقال له يا ابا طالب هذا عماره بن الوليد بن المغيرة أتهدى
أشد وأقوى فقي في قريش وأجمله نخذه لك ولدا اي بأن تبناه وأسلم اليه ابن أخيك هذا
الذي خالف دينك ودين آباءك وفرق جماعة قومك وسفههم فقتله فانما هو رجل
كرجل فقال لهم ابو طالب والله لئن لماتسوموني أن تعطوني ابنكم أغذوه لكم
وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ابد اي وقال أرايت ناقة تحن الى غير فصائلها
قال المظلم بن عدى واقه يا ابا طالب اقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تسكره
فما أراك تريد أن تقبل منهم شي بأفقال له ابو طالب والله ما أنصفوني ولكن قد اجعت اي

فقال ابو جهل ان محمدا يزعم انكم ان تابعوه على امره كنتم ملوك العرب والهمم ثم بعثتم بهدم موتكم فجعلت لكم جنان
بكنان الاردن وان لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم بهدم موتكم فجعلت لكم نار تحتفون به افسعهه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من
الباب عليهم وقد أخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم ونثر على رؤسهم كاهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله

فاغشيناهم فهم لا يصرون ثم انصرف صلى الله عليه وسلم لم وفي رواية الامام احمد حتى لحق بالغار اى غار ثور فاذا انه تو ارى فيه حتى انى ابا بكر منه في نهر الظهيرة ثم خرج اليه هو وابو بكر فاما فاناهم ات وهم جلوس يرصدونه قبل انه ابليس في صورة التصدى فقال ما تنتظرون ههنا قالوا امحدا ٣٨٤ قال قد نسيكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ماترك منكم رجلا الا وضع على

رأسه ترابا وانطلق فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جاءه لواء طلعون فيرون عليا على الفراش مسجى يبرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا محمد عليه برده قال الزهري وباتت قر يش يختلفون ويأترون أيمهم ثم حجج على صاحب الفراش فيوثقه وذكرا السهم إلى انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لم لبعض والله انها للسبة في العرب ان يتحدث عنا أنا تسورنا الشيطان على بنات الم وهو تكا ستر حرمنا وكان تسور الجدار معك اللهم اقصر الجدار لكنهم خافوا السبة والعار فكان هذا هو المانع في الظاهر والمانع في الحقيقة باطناجية الله ووقيته وحفظه الموجب لذلك ثم واظهارهمهمهم فاقاموا بالباب يحرسون عليا يحرسونه النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقوم في الصباح فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما اصبحوا قام على رضى الله عنه عن الفراش فقالوا له اين صاحبك قال لا أدري وصدق الله قول النبي صلى الله عليه وسلم

قصدت خذ لاني ومظاهرة القوم اى معاوتتهم على فاصنع ما بد لك اى وقدمات عمارة بن الوليد هذا على كفره بأرض الحبشة بعد أن صر و توحش وسار في البرارى والقفار كما سبأنى ومات المطعم بن عدى المذكور على كفره أيضا فند عدم قبول ابي طالب ما أرادوه استند الامر ولما رأى ابو طالب من قريش ما رأى دعا بنى هاشم وبني المطلب الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجابوه الى ذلك غير ابي لهب فكان من المجاهرين بالظلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسكل من آمن به وتوالى الاذى من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم وعلى من اسلم معه فلما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به همه العباس رضى الله تعالى عنه قال كنت يوما في المسجد فاقبل ابو جهل فقال لله على ان رأيت محمد اساجدا ان أطأ عنقه فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فاخبرته بقول ابي جهل فخرج غضبان حتى دخل المسجد فجعل أن يدخل من الباب فاقتحم من الحائط وقرأ اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من عاق حتى بلغ شأن ابي جهل كلالا الانسان ليطغى أن رآه استغنى الى أن بلغ آخر السورة سجدة فقال انسان لا يجهل يا ابا لهبكم هذا محمد قد سجد فاقبل اليه ثم فكص راجعا فقبل له في ذلك فقال ابو جهل الاترون ما أرى لقد سد افاق السماء على (وفي رواية) رأيت بيني وبينه خندقا من نار وسيأتى ان قوله تعالى رأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة نزل في ابي جهل ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال ذكر ان ابا جهل بن هشام قال يوما لقر يش يا معشر قريش ان محمد اقد اتى الى ماترون من عيب دينكم وشتم آلهتكم وتسفيه احلامكم وسب آباءكم انى اعاهد الله لا اجلس له يعفى النبي صلى الله عليه وسلم غدا ابجبر لأطبق حله فاذا سجد في صلاته ونهضت به رأسه فاسلموني عنه بذلك وامنعوني فليصنع بي بعد ذلك بنوعه من مناف ما يد لهم قالوا والله لانسلك انتى ابدا فامض لما تريد فلما أصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله وغدار رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدر الى الصلاة اى وكانت قبلته صلى الله عليه وسلم الى الشام الى حجرة بيت المقدس فكان يصلى بين الركن اليماني والحجر الاسود ويجهل الكعبة بينه وبين الشام على مائة قدم وقريش جلوس في انديتهم وهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا نام منه رجع منه زمانا متعقلا لونه اى متغيرا بالصفرة مع الكدرة من الفزع وقد دبست يده على حجره حتى قدفه من يده اى بعد ان

ان يخلص اليك شئ تذكره منهم وقيل انهم تسوروا الجدار ودخلوا شاهر بن سبوفهم فقتلوا على في وجوههم عالجوا فعرفوه فقالوا له اين صاحبك قال لا أدري وقيل امره بالخروج وضربوه وأدخلوه المسجد وجلس به ساعة ثم خلوا عنه ثم قالوا لقد صدقنا الذى كان حدثنا انه خرج علينا وفي هذه القصة نزل بعد ذلك بالمدينة نذ كبر الهذبة النعمة قوله تعالى واذ بعكر بك

الذين كفروا الاية ثم اذن الله تعالى انبياه صلى الله عليه وسلم في الهجرة بقوله تعالى وقد رب ادخاني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سائدا ناصرا والحكمة في هجرته الى المدينة أن تتشرف به الازمنة والامكنة والاشخاص لانه يتشرف بها فلو بقي مكة لكان يتوهم انه قد تشرف بها لان شرفها قد سبق ٣٨٥

بالخليل واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فأمره بالهجرة الى المدينة فلما هاجر اليها تشرفت به لحلوله فيها حتى وقع الاجماع على ان فضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاء الكريمة صلوات الله وسلامه عليه حتى من الكعبة لحلوله فيه بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي انه أفضل من العرش قال السيد السعدي والرحلات النازلات بذلك الهل يعقبهم الامة وهي غير متناهية لدوام ترقبانه صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات (وكان خروجه) صلى الله عليه وسلم من مكة اقل يوم من ربيع الاول وقدم المدينة لاثنين عشرة خلت منه وكان مدة مقامه بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة قال صرمة بن قيس الانصاري الصحابي رضي الله عنه

نوى في قريش بضع عشرة حجة

يذكر لو بقي صدق ماوتيا

وأمره جبريل أن يستعصم أبا

بكر رضي الله عنه روى الحاكم

عن علي رضي الله عنه ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من

بهاجر معي قال ابو بكر الصديق

رضي الله عنه وأخبر عليه الصلاة

والسلام عليه بمخرجه وأمره ان

عاجلوا فكم من يده لم يقدر واكتمس اتي وقامت اليه رجال من قريش وقالوا مالك يا أبا الحكم قال قلت اليه لافعل ماقلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي فخل من الابل والله ما رأيت مثله قط هم لي أن يأكلني فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لودنا لاخذنه والى ذلك بشير صاحب الهمزية بقوله

وابوجهل اذ رأى عنق الفحل اليه كانه العنقاء

اي وابوجهل الذي هو أشد الاعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت أن هم أن يلقى الجرح عليه صلى الله عليه وسلم وهو ساجد أبصر عنق الفحل وقدر زنت اليه كانه الداهية العظيمة أي فرجع عن ذلك الرمي بذلك الجحراي وفي رواية ان أبا جهل قال رايت بيني وبينه كخندق من نار ولا مانع ان يكون وجدا الامر من معاصي وكفى سبب نزول قوله تعالى انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون اي انا جعلنا أيديهم متصلة بأعناقهم واصله الى أذقانهم ملاصقة بهارافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها من أقمع البعير رفع رأسه وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يصرون أن الآية الاولى نزلت في أبي جهل لما حمل الجحرايرنخ به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع أثبت يده الى عنقه ولزق الجحري يده فلما عاد الى أصحابه أخبرهم فلم يسكوا الجحري من يده الا بعد تعب شديد وال آية الثانية نزلت في آخر لما رأى ما وقع لأبي جهل قال أنا ألقى هذا الجحري فذهب اليه صلى الله عليه وسلم فلما قرب منه عني بصري فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع اليهم فأخبرهم بذلك وعن الحكم بن ابى العاص اي ابن مروان بن الحكم أن ابنته قالت له ما رأيت قوما كانوا أسوأ رأيا وأجحز في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يا بني أمية فقال لها لا تلميذا يا بنية اني لا أحدثك الا ما رأيت اقدأجعلننا ليلة على اغتياه صلى الله عليه وسلم فلما رأيتاه صلى الله عليه وسلم ايلاجئنا خلفه فسه عنا صوتنا ظننا انه ما بقي بهتامة جبريل الا نقتت علينا اي ظننا انه يتقنت وانه يقع علينا فاعقلنا حتى قضى صلاته صلى الله عليه وسلم ورجع الى أهله ثم قوا عدنا ليلة أخرى فلما جاءهم ضنا اليه فرأينا الصفا والمروة التصقتا احدهما على الاخرى فالتا بيننا وبينه ويتأمل هذا الان صلاته صلى الله عليه وسلم انما تكون عند الكعبة وابست بين الصفا والمروة وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم يعلني لجأه ابوجهل فقال ألم أنمك عن هذا فأزل الله تعالى رأيت الذي يتهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلاته زاره ابوجهل اي انتهره وقال انك لتعلم مايج انادأ كرمي فأزل الله تعالى

٤٩ حل ل يتخلف بعده حتى يؤذى عنه الودائع التي كانت عنده عليه الصلاة والسلام للناس قال ابن اسحق

وليس أحد بمكة عنده شيء يخاف عليه الا وضعه عنده عليه الصلاة والسلام لما يعلون من صدقه واماته (روى البخاري عن عائشة)

رضي الله عنها قالت بينما نحن جلوس يومافى بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

متقننا الى مقطعي رأسه (وفي رواية للطبراني) عن انهما رضى الله عنهما قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي بنا مكة كل يوم مرتين بكرة وعشيا فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة فقلت يا أبت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر فدا له أبي وأمي والله ما جاءني به في هذه الساعة ٢٨٦ الأمر حدث قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فاذن له أبو بكر

رضي الله عنه فدخل فتصلى أبو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا ي بكر أخرج من عندي فقال أبو بكر انما هم أهلك بأبي أنت وأمي وذلك ان عائشة رضى الله عنها كان أبوها قد عقد لها عليه صلى الله عليه وسلم واسمها أختها بنزلة أهلها لئلا يحكمه أختها فلا يتخلى عليه منها وقبل ان قول أبي بكر ذلك بنزلة قول الصديق حريص حريص وأهلي أهلك يعني أنا وأنت كالنبي الواحد فقال صلى الله عليه وسلم قد أذن لي في الخروج من مكة الى المدينة فقال أبو بكر رضى الله عنه العصبية يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم قالت عائشة رضى الله عنها فرأيت أبا بكر رضى الله عنه يكي وما كنت أحسب ان أحدا يكي من الفرح فقال أبو بكر رضى الله عنه فخذ بأبي أنت وأمي يا رسول الله إحدى راحتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل باليمن وفي رواية قال لا أركب بعير ليس هولي قال فهو لك قال لا ولكن باليمن الذي اتبعته به قال أخذتها بكذا وكذا (وكان أبو بكر)

فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما لودنا ناديه لاخته زبانية الله أي وقال يوما ولقد اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت أني أمتنع أهل البطحاء وأنا العزيز الكريم فأنزل الله تعالى فيه ذق أنك أنت العزيز الكريم كذا قاله الواحد أي تقول له الزبانية عند الفائه في النار ما ذكرته بخاله (ومن ذلك ما حدث به بعضهم) قال لما أنزل الله تعالى سورة تبت يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب وهي أم جميل واسمها العوراء وقبل اسمها أروى بنت حارث أخت أبي سفيان بن حرب وأهلها ولولة وفي يدها قهراي بكسر الفاء وسكون الهمزة هجرية لا الكف فيه طول يدق به في الهاون الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضى الله تعالى عنه فلما رآها قال يا رسول الله انما امرأة بذية أي تأتي بالفحش من القول فلوقت لتؤذيك فقال صلى الله عليه وسلم انما ان تراني فجاءت فقالت يا أبا بكر صاحبك هجاني أي وفي لفظ ماشان صاحبك يشد في الشعر قال لا وما يقول الشعر أي يشتمه وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما هجالك والله ما صاحبي بشاعر وما يدري ما لك شعر أي لا يحسن انشاءه قالت له أنت عندي تصدق وانصرفت أي وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها أي تعني عبد مناف جدا يها ومن كان عبد مناف أباه لا ينبغي لاحد أن يتجاسر على ذمه قلت يا رسول الله لم ترك قال لم ينزل ملك يسترني بجناحه أي فقد جاء في رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لا ي بكر قل لها اهل ترين عندي أحدا فاسألهما أبو بكر فقالت أنتزأ بي والله ما أرى عندي أحدا (اقول) وفي الامتاع انما جاءت وهو صلى الله عليه وسلم في المسجد معه أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وفي يدها قهراي وقعت على النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الله على بصره فلم تره ورأت أبا بكر وعمر فأقبلت على أبي بكر رضى الله تعالى عنه فقالت أين صاحبك قال وما صنع عينيه قالت بلغني أنه هجاني والله لو وجدته اضربت بهذا القهقهة فقال عمر رضى الله تعالى عنه ويحك انه ليس بشاعر فقالت اني لا أكلن يا ابن الخطاب أي لم تعلم من شدة ثم أقبلت على أبي بكر لما تعلم من عينه وتواضعه فقالت والثواقب أي النجوم انه اشاعر واني لشاعرة أي فكما هجاني لا هجرته وانصرفت فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما ان ترالك فقال انما ان تراني جعل بيني وبينها حجاب أي لانه قرأ قرآنا اعتصم به كما قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وفي رواية أقبلت ومعهما قهراي وهي تقول

مذمما بينا ودينه قليلا وأمره مصينا

رضي الله عنه قد علف راحتي أربعة أشهر لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم انه يرجو الهجرة وانما فعل قالت النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وما له رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة الى الله تعالى وان تكون على أتم الاحوال والافاق أبو بكر رضى الله عنه قد انفق ماله في حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد روى ابن

حسان عن عائشة رضي الله عنها قالت أنفق أبو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم (وروى الزعيم)
ابن بكار عنهما رضي الله عنهما أن أبا بكر رضي الله عنه لما مات ما ترك ديناراً ولا درهما وفي الصحيح قال صلى الله عليه وسلم ليس أحد
من الناس آمن عليّ في نفسه وماله من أبي بكر (وروى الترمذي) مرفوعاً ملاً ٣٨٧ عندنا يد الا كافأناه عليها ما خلا أبا بكر

فأله عندنا ما يد يكافئه الله بها يوم
القيامة (وروى ابن عساكر) عن
أنس رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم أن أعظم الناس
عاباً منا أبو بكر وزوجتي ابنته
وواسلي بنفسه وإن خير المسلمين
مالاً أبو بكر أعق منه بلالا وجعلني
إلى دار الهجرة فالجمل مجاز عن
المعاوية والخليفة في السفر
وعاف الدابة أربعة أشهر حتى
باعها للمصطفى صلى الله عليه وسلم
بجيت لم يخرج لتطلب شراء دابة
قالت عائشة رضي الله عنها
فخزناها أثبت الجهازي أسرع
ومنعنا الهامة فمرة من جواب
فقطعت اسماء بنت أبي بكر قطعة
من نطاقها فربطت بها على قدم
الجرب وفي رواية شقت نطاقها
فأوكت بقطعة منه الجرب
وشدت قم القربة بالباقى فسميت
ذات النطاقين قالت عائشة رضي
الله عنها ثم لحق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه
بغار نور فكمنافيه ثلاث ليال
وكان من قوله صلى الله عليه وسلم
حين خرج من مكة لما وقف على
الحزرة ونظر إلى البيت والله
إنك لأحب أرض الله إلى وإنك

فقلت أين الذي هجاني وهجازوحي والله إن رأيت له لاضر من أنفسيه به - دين الله - رين
قال أبو بكر فقلت لها يا أم جميل والله ما هجالك ولا هجازوحيك قالت والله ما أنت بكذاب
وإن الناس ليقولون ذلك ثم واث ذاهبة ففقت يا رسول الله إنهم لم ترك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل وأهل محبتها فذكر فلا منافاة بين ما ذكر وكذا ما ياتي
وكما يقال في الحمد محمد - يقال في الذم مذم لأنه لا يقال ذلك إلا لمن ذم مرة بعد أخرى كما أن
محمد لا يقال إلا لمن جده مرة بعد أخرى كما تقدم وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال
ألا تعجبون كيف يصرف الله تعالى عني شتم قريش وأهملهم يشتمون مذمها ويألفون مذمها
وأنا محمد - وفي الدر المنثور أن أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الملا
فقال يا محمد علام تهجوني قال إني والله ما هجوتك ما هجالك إلا الله قالت رأيتني أحمل
حطباً أو رأيت في جيدي حبلاً من مسد وهذا مما ياتي بما قاله بعض المقربين أن الحطب
عبارة عن التهمة يقال فلان يحطب على أي يمتلئها كانت تمتلئ بين الناس بالتهمة
وتغري زوجها وغيره بعداوتة صلى الله عليه وسلم وتباغهم عنه أحاديث اتكسهم بها على
عداوتة صلى الله عليه وسلم وإن الحبل عبارة عن حبل من نار محكم وعن عروة بن
لزير مسد النار - من - يد ذروها - من ذراعا والله أعلم - وإلى ذلك أشار
صاحب الهمزية بقوله

وأعدت جملة الحطب الفه - روجات كأنها الورقاء
ثم جاءت غصبي تقول أفى مثلي من أجدي قال الهجاء
وتواب وما رآته ومن أين تترى الشمس مقلة عيها

أي وهيات جملة الحطب الفه وراقت بذلك لأنها كانت تحت حطب أي تجمع الحطب وتحملة
أجلها ودناها بنفسها أو كانت تحمل الشوك والحسد وطرحه في طريقه صلى الله عليه
وسلم ولا مانع من اجتماع الأوصاف الثلاثة لكن استعها ما هي به الوصفين الأخيرين
والفهرا حجر الذي يلا الكف كما تقدم أن ضرب به النبي صلى الله عليه وسلم والحال أنها
جاءت في غاية السرعة والجملة كأنهم في شدة السرعة الحامة الشديدة الإسراع حالة
كونها غصبي من شدة ما سمعت من ذمها في سورة تبت بدا أي أهاب تقول أفى مثلي وأنا
بنت - يد غي مخزوم يقال الهجاء والسب حالة كونه من أجود وتوت والحال أنها مارأته
وكيف ترى الشمس عيها (أقول) في ينبوع الحياة أن المبالغة في سورة تبت بدا
أي أهاب جاءت إلى أخيه أبي - فيان في يته وهي مضطربة أي مضطربة غصبي ففقت له

لا سب أرض الله إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت منك رواء الامام أحمد والترمذي (وفي رواية له عن ابن عباس) رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أطيب من بلد وأحبك إلى ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك
(وروى أبو نعيم) عن ابن إسحق بلاغاً أنه كان من قوله صلى الله عليه وسلم أيضاً لما خرج مهاجراً الحمد لله الذي خلقني ولم يخلق

اللهم أعني على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصائب الالباب والايام اللهم اخصني في سفرى واخافنى في أهلى وبارك لى فيما رزقتنى
ولك فذللى وعلى صالح خلقى فقومنى واليك رب غيبتى والى الناس فلا تكلى أنت رب المستضعفين وأنت ربى أعوذ بوجهك
الكريم الذى أشرفت له السموات ٣٨٨ والارض وكشفت به الظلمات واصلح عليه أئمة الاولين والآخرين أن يجعل لى

غضبك أو ينزل على غضبك أعوذ
بك من زوال نعمتك وبخاثة نعمتك
وتحول عافيتك وجميع سخطك
لك العتبى عندي حينما استطعت
ولا حول ولا قوة الا بك ولم يعلم
بخروجه صلى الله عليه وسلم الا على
رضى الله عنه وآل أبي بكر رضى
الله عنهم ومنهم عامر بن فهيرة رضى
الله عنه لانه مولى لابي بكر وآل
الرجل أهله وعياله ومواليه (روى)
انهم ما خرجوا من خوخة في ظهر
بيته ايمالا (وروى) ان أبا جهل اعنه
الله لقيهما فاعى الله بصره عنهما
حق مضيا * ولما فقدت قريش
رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها
وبعثوا القافة وهو الذى يعرف
الاثر فى كل وجه قيل انهم بعثوا
شخصين فوجدوا الذى ذهب قبل
قوراثره هناك فلم يزل يتبعه حتى
انقطع لما انتهى الى غار ثور وروى
انه قعد وبال فى أصل شجرة هناك
ثم قال ههنا انقطع الاثر ولا أدري
أخذ عيننا أم شعلا أم سعدا بلبل
وفى رواية قال لهم القافة هذا
القدم قدم ابن أبي قحافة وهذا
الاثر لا أعرفه الا انه يشبه
القدم الذى فى المقام يعنى مقام

ويحك يا أحسن اى يا شجاع أما تغضب ان هجاني محمد فقال سأ كسبك اياه ثم أخذ منه
وخرج ثم عاد سر يعافى فقال هل قتلتك فقال لها يا أخية أيسرك ان رأس أخيك فى فم
نعمان قالت لا والله قال فقد كان ذلك يكون الساعة اى فانه رأى نعبا نالو قرب منه
صلى الله عليه وسلم لم يلقه رأسه * ولما نزلت هذه السورة اتيه تبت يدا ابي لهب قال
أبو لهب لابنه عتبة اى بالنسبة كبر رضى الله تعالى عنه فانه أسلم يوم الفتح كما ساقى رأسى من
رأسك حرام ان لم تفارق ابنة محمد يعنى رقية رضى الله تعالى عنها فانه كان تزوجها
ولم يدخل بها فافارقه او وقع فى كلام بعضهم طلقها لما أسلم فليتمأمل * وكان أخوه عتبة
بالتصغير متزوجا ابنته صلى الله عليه وسلم أم كلثوم ولم يدخل بها فقال اى وقد أراد الذهاب
الى الشام لا نين محمد افلا ودينه فى ربه فانه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اى وفى لفظ ربه
النجم اذا هوى وبالذى دنا فادلى ثم بصرى فى وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته
وطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلط فى رواية اللهم ابعث عليه كلبا من كلابك
وكان ابو طالب حاضرا فوجمها ابو طالب وقال ما كان أغناك يا ابن أخى عن هذه
الدعوة فرجع عتبة الى أبيه أبي لهب فأخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام فى جماعة
فنزلا من زلافا شرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسجعة فقال أبو لهب
لا صحابه انكم قد عرفتم نسبي وحقي فقالوا أجل يا أبا لهب فقال أعينونا يا معشر قريش
هذه الليلة فاني أخاف على ابني دعوة محمد فاجعوا معكم الى هذه الموعظة ثم افرشوا
لابني عليه ثم افرشوا حوله ففعلوا ثم جعوا جالاهم واناخوها حواهم وأحدقوا بعنينة
لجاء الاسديتهم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وفى رواية فضح رأسه وفى رواية ثنى
ذنبه ووثب وضربه بذنبه ضربة واحدة فخذشه فبات مكانه وفى رواية فضغمه ضغمة
فكانت اياها فقتل وهو بائس خرمى ألم أقل لكم ان محمدا أصديق الناس لهجة ومات
فقال أبو لهب قد عرفت والله ما كان ليفلت من دعوة محمد (أقول) وحلفه بالنجم الى آخره
يدل على أن ذلك كان بعد الاسراء والمعراج * ووقع مثل ذلك لجعفر الصادق قيل له هذا
فلان يا شدة الناس هجاءكم به عن أهل البيت بالكوفة فقال لذلك القائل هل علمت من
قوله بشئ قال نعم قال فأنشد

صابتنا كوازيدا على رأس نخلة * ولم أرمه ديا على الجذع بصلب
وقد * ثم بعثنا عليه اسفاهة * وعثمان خير من علي وأطيب
فعند ذلك رفع جعفر يديه وقال اللهم ان كان كاذبا فاسط عليه كلبا من كلابك فخرج

ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا نبي وشق على قريش خروجه صلى الله عليه وسلم وجزعوا لذلك
وجهوا مائة ناقه لمن رده عن سيرة ذلك بقتل أو اسر ولله در الشيخ شرف الدين ابو بصير رضى الله عنه حيث قال
سبح نوم جفوانها بأرض * ألقته ضباها والقلبا * وسأله وحن جذع اليه * وقلوه ووتبه الغربا

أخرجوه منها وآواها غار * وجهه حمامة ورقاه * وكفته بنسجها عنكبوت * ما كفته الحمامة المصداه
(ولما دخل صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر رضى الله عنه الغار أتت الله على بابه شجرة من أم غيلان تسمى الرامة تكون مثل قامة
الإنسان ولها خيطان وزهرايض يحشى به الخاد ويكوى كالشئ خلقته ولينه ٣٨٩ لأنه كالأطن فنجبت عن الغار عين

الكفار وأمر الله العنكبوت
فنجبت على وجه الغار وارسل
حامتين وحشيتين فوقعتا على
وجه الغار فعششتا على بابه وكل
ذلك مما صد المشركين عنه وحمام
الحرم من نسل تلك الحمامتين
جزاء وفاقا لما حصل بهما الحماية
جوزيا بالنسل والحماية في الحرم
ولا يتعرض له (وفي المثل) آمن من
حمام الحرم ثم أقبل فتیان قريش
من كل بطن بعصيم ومراوهم
وهي العصي الضخمة وسيفوهم
فجعل بعضهم ينظر في الغار فرأى
حامتين وحشيتين يقم الغار
فرجع إلى أصحابه فقالوا له مالك
فقال رأيت حمامتين وحشيتين
فعرفت أنه ليس فيه أحد فسمع
النبي صلى الله عليه وسلم ما قاله
فعرف أن الله قد درأ عنه وقال
آخرا دخلوا الغار فقال أمية بن
خلف وما رايكم أي حاجتكم
إلى الغار إن فيه لعنكوتا أقدم
من ميلاد محمد ثم جاء نبال فقال أبو
بكر رضى الله عنه إن هذا الرجل
ليرايا وكانوا مواجهه فقال كلان
ثلاثة من الملائكة تسترنا بأجنحتها
لو كان يرانا ما فعل هذا وقيل إن

ذلك الرجل فاقتربه الأسد وانما سمى الأسد كلبا لأنه يشبه الكلب في أنه إذا بال رفع رجله
ومن ثم قيل إن كلب أهل الكهف كان أسدا وقيل كان رجلا منهم جلس عند الباب
طبيعة لهم فسمى باسم الكلب الملازمة للعراصة ووصف ببسط الذراعين لأن ذلك من
صفة الكلب الذي هو الحيوان وقد جاء أنه ليس في الجنة من الحيوان إلا الكلب أهل
الكهف وحمار العزيز وناقة صالح والله أعلم (ومما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم)
من الأذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نحر جزور وبقي فرثه أي روثه في كرشه فقال أبو
جهل الأرجل يقوم إلى هذا القذر يلقيه على محمد أي وفي رواية قال قائل ألا تنتظرون
إلى هذا المرائي أيكم يقوم إلى جزور بني فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها فيجبي به
ثم يهده حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه وفي رواية أيكم يأخذ نسل جزور بني فلان
لجزور ويحتمل من يومين أو ثلاثة فيضعه بين كتفيه إذا سجد فقام شخص من المشركين
وفي لفظ أشقي القوم وهو عقبه بن أبي معيط وجاء بذلك القرط نأقاء على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ساجد أي فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض أي من شدة الضحك
قال ابن مسعود فبهنا أي خفتنا أن نلقيه عنه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ وأنا قائم انظروا
كانت لي منعة أطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت فاطمة رضى الله
تعالى عنها أي بعد أن ذهب إليها الإنسان وأخبرها بذلك واستقر صلى الله عليه وسلم ساجدا
حتى ألقته عنه واستقراره في الصلاة عند دفقة هاتئنا لدم علمه بغضاسة ما ألقى عليه ولما ألقته
عنه أقبلت عليهم تشقههم فقام النبي صلى الله عليه وسلم معه عنه يقول وهو قائم صلى اللهم
أشدد وطأتك أي عقابك الشديد على مضر سنيين كسني يوسف اللهم عليك بأبي الحكم بن
هشام يعني أباجهل وعتبة بن ربيعة وعقبه بن أبي معيط وأمية بن خلف زاد بعضهم
وشيبة بن أبي ربيعة والوليد بن عتبة بالمئنة فوق لابلاناف كما وقع في رواية في مسلم فقد
اتفق العلماء على أنه غلط لأنه لم يكن ذلك الوقت موجودا أو كان صغيرا جدا وعمارة بن
الوليد أي وهو المتقدم ذكره الذي أرادوا أن يجعلوه عوضا عنه صلى الله عليه وسلم
(أقول) والذي في المواهب فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم
عليك بقريش ثم صلى اللهم عليك بعمر بن هشام إلى آخر ما تقدم ذكره وفي الامتاع
فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع يديه ثم دعا عليهم وكان إذا دعا عائلانا
ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش فلما دعا وصوته

القائم قعد وبال أيضا (وفي رواية) أنهم طافوا جبال مكة حتى تنهوا إلى الجبل الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخر
الحديث (روى) أن الحمامتين باضتا في أسفل النقب ونسج على الغار عنكبوت فقالوا لودخل الغار كسر البيض ونسج
العنكبوت وهذا أبلغ في الإيجاز من مقاومة القوم بالجنود فانظر بعين البصيرة كيف أظلت الشجرة المطلوب وأضلت الطالب

وجاءت عنكبوت فسدت باب الطلب فحسبوا ثوب نهجها على وجه المكان حتى عى على القائف الطلب ورحم الله القائل
والعنكبوت أجادت حول حلتها • فالتخلخل خلال النسيج من خال (روى) أن حمام مكة أظلمته صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة أيضا فذاع لها بالبركة ونهى ٣٩٠ عن قتل العنكبوت وقال هي جند من جنود الله (وقد روى الدليلي) في

مسند الفردوس سلسلة
بجبة العنكبوت حديثنا
فقال فيه أخبرنا والذي قال
وأنا أخبرنا قال أخبرنا فلان وأنا
أخبرنا حتى قال عن أبي بكر رضي
الله عنه لا زال أحب العنكبوت
منذ رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحبها ويقول جزي
الله العنكبوت عنا خير أفاضها
نسجت على وعليك يا أبا بكر
الغار حتى لم يرنا المشركون ولم
يصلوا إلينا (وأما ما يروى) من
حديث العنكبوت شيطان مسخه
الله فاقتلوه فهو حديث ضعيف
نعم ورد عن علي رضي الله عنه
ظهروا بيوتكم من نسيج العنكبوت
فان تركه في البيت يورث الفقر
وما أحسن قول ابن القيم
ودود القرآن نسجت حريرا
يجعل لسه في كل شيء
فان العنكبوت أجل منها
بما نسجت على رأس النبي
(وروى) أنه صلى الله عليه وسلم قال
اللهم أعم أبصارهم أي اجعلها
كالعمياء عنا فعميت عن دخوله
وجعلوا يضربون عينا وشمالا
حول الغار وهذا يشير إليه قول
صاحب البردة رضي الله عنه

ذهب منهم الضحك وها هو يدعوته ثم قال اللهم عليك يا بني جهل بن هشام الحديث وان ابن
مسعود قال والله لقد رأيتهم وفي رواية رأيت الذي سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صرعى يوم بدر ثم ذهبوا إلى القلب قلب بدر واعترض بأن عمارة بن الوليد مات
بالجبهة كافرا كما تقدم وبأبي وبان عقبة بن أبي معيط لم يقتل بيدروا وإنما أخذوا سيرا منها
وقتل بعرق الظبية كما سيأتي وبان أمية بن خلف لم يطرح بالقلب وأجيب بأن قول ابن
مسعود رأيتهم أي رأيت أكثرهم وقد يقال لا مانع أن يكون صلى الله عليه وسلم أتى بهذا
الدعاء وهو قائم يصلي وبعد القراع من الصلاة فلا منافاة والله أعلم والمراد بسني يوسف
بتخفيف الباء ويروى سنيين باثبات النون مع الإضافة القحط والجذب أي فاستجاب الله
دعاه فأصابهم سنة أكلوا فيها الحيف والجلود والعظام والعاهز وهو الورود والدم أي يحظ
الدم بأوبار الأبل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالمدخان
من الجوع وجاءه صلى الله عليه وسلم يجمع من المشركين فيهم أبو سفيان وقالوا يا محمد انك
تزعم أنك بعثت رحمة وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسقوا الغيث فأطبت عليهم سبعافشكا الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا
ولا علينا فأنشدت الصحابة وجاءتهم قالوا ربنا اكشف عنا الغذاب أنا مؤمنون أي
لأنه دنا كعادته فلما كشف عنهم ذلك عادوا أي وفيه ان هذا إنما كان بعد الهجرة
فسيأتي أنه صلى الله عليه وسلم مكث شهر الزاد رفع رأسه من ركوع الركعة الثانية من
صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام
وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين بمكة اللهم اشد وطأتك على مضر اللهم
اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ورجعوا فعل ذلك بعد دفعه من الركعة الأخيرة من صلاة
العشاء وسيأتي ما فيه وقد يقال لا مانع أن يكون حصل لهم ذلك قبل الهجرة وبعد الهجرة
مرة أخرى سيأتي الكلام عليها ثم رأيت في الخصائص الكبرى ما يوافق ذلك حيث قال
قال البيهقي قد روى في قصة أبي سفيان ما دل على أن ذلك كان بعد الهجرة وأعله كان
مرتين أي وسيأتي في السرايا أن غامة لما منع عن قريش الميرة أن تأتي من اليمن حصل
لهم مثل ذلك وكتبوا في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري لما استعصت
قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لم دعاهم بسنين كسني يوسف فبقيت السماء سبع
سنين لا تطر وفي رواية فيه أيضا أبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام قال
اللهم اكفنيهم سبع كسبي يوسف فأصابهم سنة حصت كل شيء الحديث وفي رواية

أقسمت بالقرآن المنشق نله • من قلبه نسبة مبرورة القسم
وما حوى الغار من خير ومن كرم • وكل طرف من الكفار عنه عى
وهم يقولون ما بالغار من أدم • ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على • خير البرية لم تنسج ولم تنم
الهم

وقاية الله أغنت عن مضاعفة • من الدروع وعن عال من الاطم يعني انهم ظنوا ان الحمام لا تخوم حوله عليه السلام لان عادة الحمام النفرة وان العنكبوت لا تنسج عليه عليه السلام لما جرت به العادة أن هذين الحيوانين متوحشان لا يأفان معهما ورافهما أحسا بالانسان فرامته (وقد روى) ان المشركين لما صرّوا على باب ٣٩١ الغار طارت الحمامتان فنظروا

ببعضهما ونسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا عددا كان هنا حمام فلما سمع صلى الله عليه وسلم حديثهم علم أن الله جاءهما بالحمام وصرف كبدهم بالعنكبوت وماعلم المشركون أن الله يسخر ما شاء من خلقه ما شاء من خلقه وان وقاية الله عبده بما شاء تغني عبده عن التحصن بمضاعفة من الدروع وعن التحصن بالعالى من الاطم وهى الحصون ولله درّ الاوصري من شاعر وما أحسن قوله أيضا في قصيدته اللامية

الى أولها

الى متى أنت بالذات مشغول

وأنت عن كل ما قدمت مسؤل

حيث قال فيها

وأغبر ناحيتي أخفى الغار وهو به

كذلك قلبي معذور وما حول

كأنما المصطفى فيه وصاحبه

صديق ايشان قد آواهما غيل

وجلال الغار فتح العنكبوت على

وهن فبا حبه انسج وتجليل

عناية ضل كيد المشركين بها

وما مكايدهم الا الاضليل

اذ ينظرون وهم لا يصرون بها

كأن أبصارهم من زيفها حول

اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأصابهم قحط وجهه حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما ينسج ويبينها كهيمة الدخان من الجهد فانزل الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم فأتى أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى لضرفانها قد هلكت فاستسقى صلى الله عليه وسلم فسقوا فلما أصابهم الرفاهية عادوا الى حالهم فانزل الله يوم نبطش البطشة الكبرى انما أنت قوم يعرقي يوم يدر (ومن ذلك ما حدث به عثمان بن عفان) رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يدي بكر وفي الحجر ثلاثة نفر جالوس عقبه بن أبي معيط وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فلما أحاذهم أسمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فدنوت منه حتى وسطته اى جهلته وسطا فكان صلى الله عليه وسلم بيني وبين أبي بكر وأدخل أصابعه في أصابعي وطعننا جميعا فلما أحاذهم قال أبو جهل والله لانصالحك ما بل بهر صوفة وأنت تهى أن نعبد ما كان يعبد آباؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اناذلك ثم مشى عنهم فصنعوا بد في الشوط الثالث مثل ذلك حتى اذا كان الشوط الرابع فاهضوه اى قاموا الى الله صلى الله عليه وسلم ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بجميع ثوبه صلى الله عليه وسلم لم تدفع في صدره فوقع على استه ودفع أبو بكر أمية بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عقبه بن أبي معيط ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال أما والله لا ننتهون حتى يحل بكم عقابه اى ينزل عليكم عاجلا قال عثمان فوالله ما منهم رجل الا وقد أخذته الرعدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم أنتم اني بكم ثم انصرف الى بيته وتبعناه حتى انتهى الى باب بيته ثم أقبل علينا أبو جهل فقال أبشروا فان الله عز وجل مظهر دينه ومتم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله على أيديكم عاجلا ثم انصرفنا الى بيتنا فوالله لقد ذبحهم الله بأيدينا يوم بدر (اقول) ولا يخاف ذلك كون عقبه بن أبي معيط حمل أسير من بدر وقتل بعرق الطيبة صبرا وهم راجعون من بدر ولا كون عثمان بن عفان لم يحضر بدر والله أعلم وفي رواية أن عقبه بن أبي معيط وطى على رقبته صلى الله عليه وسلم الشريفة وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان اى وفي رواية دخل عقبه بن أبي معيط الحجر فوجد صلى الله عليه وسلم يصلي فيه فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر رضى الله تعالى عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا

(وفي صحيح البخارى) عن أنس رضى الله عنه قال حدثني أبو بكر رضى الله عنه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار وفي رواية فرفعت رأسي فرأيت أقدامهم فقلت له لو ان أقدامهم نظرت الى قدميه لآنا فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما اى جعلهما ثلاثة بضم ذاته اليهما في المحبة المعنوية المشار اليها بقوله ان الله معنا (قال بعض أهل السير) ان

أبا بكر رضي الله عنه لما قال ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو جاءوا من ههنا للذهبنا من ههنا فنظر الصديق رضي الله عنه إلى الغار قد انفرج من الجانب الآخر وإذا البصر قد اتصل به وسفينة مشدودة إلى جانبه وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولا يستبعد بالتسبب لمجهزاته ٣٩٢ صلى الله عليه وسلم العميمة وان كان الذي ذكره ما ذكره أسنادا متصلا

لكن حسن الظن بالآفة يقتضي أنهم لا يذكرون مثل ذلك الابتوقيف (وقد روى) أن أبا بكر رضي الله عنه قال نظرت إلى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقطرتا دما فاستبكت وعلمت أنه لم يكن تعود الحفاة والجفوة قبل أن ذلك من خشوة النبيل وكان صلى الله عليه وسلم حافيا ومشي ليلته على أطراف أصابعه لئلا يظهر أثر رجله على الأرض وقيل أنهم ضلوا عن الطريق الموصل للغار فبعثت المسافة عليهم (وفي بعض الروايات) أن أبا بكر رضي الله عنه كان يحمل النبي صلى الله عليه وسلم على كاهله في بعض الطريق أشدة محبته له صلى الله عليه وسلم وفي رواية أن أبا بكر رضي الله عنه كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فسأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال إذا كنت أطلب فأمشي خلفك وإذا كنت أرى منك فأمشي أمامك وعن يمينك وشمالك لا آمن عليك فقال لو كان شيء أحببت

أن يقول ربّي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم أي وفي البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال قالت أم عبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشدهما منع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فآخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل أبو بكر رضي الله تعالى عنه فآخذ بمنكبيه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ولعل أشد ذلك باعتبار ما بلغ عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما أو ما رآه وعنه رضي الله تعالى عنه قال ما رأيت قريشا أصابت من عداوة أحدهما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ حضرتهم يوم ما وقع ساداتهم وكبرائهم في الجرف فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبرنا لأمر كهـ صبرنا لأمر هذا الرجل قط وأقدسقه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق بيننا وبيننا وسب آلهمنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فبأمرهم لمزوه ببعض القول فمرفنا ذلك في وجهه ثم صرهم الثانية فلزموا فمرفنا ذلك في وجهه ثم صرهم الثالثة فلزموا فوقف عليهم وقال أنتم يوم مشرك قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح فارتعبوا الكلمة صلى الله عليه وسلم تلك وما في رجل منهم إلا كأنما على رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا أبا القاسم انصرف فوالله ما كنت جهولا فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغدا اجتمعوا إلى الجروا تأمهم فقال بعضهم لبعض ذكركم ما بلغ منكم وما يغليكم عنه حتى إذا ناداكم بماتكم هون تركوه فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبوا إليه وشبه رجل واحد وأحاطوا به وهم يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا يعني عيب آلهتهم ودينهم فقال نعم أما الذي أقول فذلك فآخذ رجل منهم بمجمع رداءه عليه الصلاة والسلام فقام أبو بكر بدوره وهو يكي ويقول أقتلون رجلا أن يقول ربّي الله فأطلقه الرجل ووقعت الهبة في قلوبهم فأنصرفوا عنه فذلك أشدهما رأيتهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أنت تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بلى فتشبهوا به بأجمعهم فأبى الصريح إلى أبي بكر فقبيل له أدرك صاحبك فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس محجة عليه فقال ويلكم أقتلون رجلا أن يقول ربّي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر يضربونه قالت بنته أسماء

أن تقتل دوني فقال أي والذي بعثك بالحق وهذا جاء عن عرب الخطاب رضي الله عنه أنه قال ليلة من ليالي فرجع أبي بكر رضي الله عنه خيرا عما أعطى عروا آل عريه في ذلك ليلة الهجرة هذه فلما انتهيا إلى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرأ لك الغار فاستبرأه وفلك أنه دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقية بنفسه خوفا من أن يكون في الغار شيء من

الهوام ويروي انه قال والذي به ملك بالحق لا تدخله حتى أدخله قبلك فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخله وجعل يلقس بي يده
فكلما رأى بحرا قطع من ثوبه والقمة بطرح حتى فعل ذلك بثوبه أجمع فبقى بحر فوضع عقبه عليه ويروي قال قمه أبو بكر رجليه
لئلا يخرج منه ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شتمه به يكونه ٣٩٣ مسكن الهوام ثم بهد استبرأه قال

لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أدخل فاني سويت لأن مكانا
فدخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر
رضي الله عنه ونام وسد أبو بكر
رضي الله عنه ما بقي من ثوب
الغار برجليه فاندغ في رجله
من الخسر ولم يتحرك له لا يوقظ
المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي
رواية فجاءت الحيات والافاعي
تلسعه وجعلت دمرعه تقتدر
من ألم لسعها فسقطت دموعه
على وجهه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستيقظ وقال مالك
يا أبا بكر قال لدغت فإدلى أبي
وأني فقل عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذهب ما يجده وفي
رواية فلما أصبح أراى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على أبي بكر
أثر الورم فسأله فقال من لدغته
الحية فقال لا أخبرتني قال
كرهت أن أوقظك فذهب
ما به من الورم وفي رواية لأبي
نعيم عن أنس رضي الله عنه فلما
أصبح قال لأبي بكر رضي الله عنه
أين ثوبك فأخبره بالذي صنع
فرجع يديه وقال اللهم اجعل أبا
بكر معي في درجتي في الجنة

فرجع البنا فجعل لا يس شيأ من غدا ثم الأجابة وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والإكرام
وجاءهم جذبوا رأسه صلى الله عليه وسلم وحبسته حتى سقط أكثر شعره فقام أبو بكر دون
وهو يقول أنقتلون رجلا أن يقول ربي الله أي وهو يكي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعهم يا أبا بكر فوالذي نفسي بيده إنني بعثت إليهم بالذبح ففرجوا عنه صلى الله عليه
وسلم وعن فاطمة رضي الله تعالى عنها قالت اجعفت مشركو قريش في الحجر ففعلوا
إذا امر محمد فليضربه كل واحد منا ضربة فسمعت فدخلت على أبي فذكرت ذلك له أي قالت
له وهي تبكي تركت الملائكة من قريش قد تمادوا في الحجر فخلفوا باللائع والعزيز وناء
واساف ونائلة إذا هم رأوا يقيمون اليك فيضربونك بأسيا فهم فيقتلونك فقال صلى الله
عليه وسلم يا بنية اسكتي وفي لفظ لا تبكي ثم خرج صلى الله عليه وسلم أي بعد أن توضأ فدخل
عليهم المسجد فرفعوا رؤسهم ثم نكسوا فأخذ قبضة من تراب فرمى بهم بهاخوهم ثم قال
شاهدت الوجوه فما أصاب رجلا منهم م الاقتل يدرأي وكان يجوارحه صلى الله عليه
وسلم جماعة منهم أبو لهب والحكم بن أبي العاص بن أمية والد مروان وعقبته بن أبي
معيط فكانوا يطرحون عليه صلى الله عليه وسلم الذي فاذا طر حوه عليه أخذه وخرج به
ووقف على بابه ويقول يا بني عبد مناف أي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق ولم يسلم ممن ذكر
الا الحكم وكان في اسلامه شيء وتقدم أنا صلى الله عليه وسلم فقام الى وج الطائف وانه
سيأتي السبب في نفيه وأشار صاحب الهمزية الى أن هذه الاذينة صلى الله عليه وسلم
لا يظن ظان أنها من قصة صلى الله عليه وسلم بل هي رفعة له ودليل على فخامة قدره وعلو
مرتبه وعظيم رفعة ومكانته عند ربه لكثرة صبره وحلمه واحتماله مع علمه باستجابة دعائه
وتفوق كلمته عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء وذلك
سنة من سنن النبيين السابقين عليهم الصلاة والسلام بقوله

لا تخل جانب النبي مضاماً • حين مسته منهم الاسواء
كل أمر ناب النبيين فالشدة فيه محجودة والرخاء
لوعس النصارهون من الناب • ولما اختبر لانهضار الصلاة

أي لا تظن أن النبي صلى الله عليه وسلم حصل له الضيم وقت مسته الاذيات حالة كونها
صادرة منهم لأن كل أمر من الامور العظيمة أصاب النبيين فالشدة التي تحصل لهم منه
محجودة لانهم الرفع الدرجات والضيق التي تحصل لهم أيضا محجودة لانه لو كان يس الذهب
هو ان من ادخله النار لما خسر به العرض على النار فالانبياء عليهم الصلاة والسلام

حل ٥٠
رحمك الله صدقتني حين كذبتني الناس ونصرتني حين خلتني الناس وآمنت بي حين كفر بي الناس وأنت في وحشتي قال
الزرقاني والظاهر كما قال شيخنا يعني الشبرا ملبى انه كان عليه غير ثوبه مما يستر جميع البدن اذ لم ينقل طلبه لغيره ممن كان

باني لهم بالنار كاشه وابن فهيره ويروي ايضا ان ابا بكر رضى الله عنه لما دخل النار اصاب يده شئ فخرج من اصبعه دم فجعل يمسح الدم ويقول هل انت الاصبع دميت * وفي سبيل الله ما قبيت فهذا البيت من انشاء الصديق رضى الله عنه وقد غفل به النبي صلى الله عليه وسلم

الشعر لا انشاده ثم ان هذا البيت تمثله كثير من الصحابة كابن رواحة والوايدين والوايدين المغيرة وجمعة فربن أبي طالب رضى الله عنهم ويروي ان ابا بكر رضى الله عنه لما رأى القافة اشبهت حزنه وبكى وأقبل عليه الهم والخوف والحزن كل ذلك خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قلت فانما أنا رجل واحد لا تهلك الامة بقتي فلا يفتوهم نفع ولا يلحقهم ضرر وان هلكت أنت هلكت الامة بهلاك الدين فعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعني بالمعونة والنصر فالعبرة معنوية لا سمالية الحسية في حقه تعالى وليس المراد بالعلم فقط لان ذلك حاصل لكل موجود لا يختص به ما قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه السكينة أمانة أى حالة للنفس تطمئن عندها القلوب لا تمنها مما تكرهه وقوله عليه الضمير عائذ على أبي بكر رضى الله عنه المعبر عنه بقوله صاحبه في قول الامام كثر قال البيضاوى

كالذهب والثالث ما دلت على تصحيحه النار التي يعرض عليها الذهب فان ذلك لا يزيد الذهب الاحسننا فكذلك الشدائد لا تزيد الانبياء الارفعة قال وعما وقع لابي بكر رضى الله تعالى عنه من الازية ما ذكره بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم ليعبد الله تعالى ومن معه من اصحابه فيها امر اى كما تقدم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا ألح أبو بكر رضى الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور والى الخروج الى المسجد فقال يا ابا بكر ان اقليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اصحابه الى المسجد وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فهو أول خطيب دعا الى الله تعالى ونار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين يضربونهم فضر بوجههم ضربا شديدا ووطى أبو بكر بالارجل وضرب ضربا شديدا وصار عتبة بن ربيعة يضرب ابا بكر بن عشرين مائة من مطبقتين ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف أنفه من وجهه فجاءت بنو قيس يتعاديون فأجلت المشركين عن أبي بكر ووجهه في ثوب الى أن أدخله منزله ولا يشكون في موته أى ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات أبو بكر لمقتل عتبة ثم رجعوا الى أبي بكر وصار والده أبو عفاة وبشوتيم يكلمونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذله فصار يكرر ذلك فقالت أمه والله ما لي علم بصاحبك فقال اذهبي الى أم جميل بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب اى فانها كانت أسأت رضى الله تعالى عنها كما تقدم وهى تخفى اسلامها فاسأليها عنه فخرجت اليها وقالت لها ان ابا بكر يسأل عن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا أعرف محمد ولا ابا بكر ثم قالت له سائر يدين أن أخرج معك قالت نعم فخرجت معها الى أن جاءت ابا بكر رضى الله تعالى عنه فوجدته صريعا فصاحت وقالت ان قومنا لوالها ذامنك لاهل فسق وانى لا رجوان ينقذهم الله منهم فقال لها ابو بكر ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له هذه أمك تسع قال فلا حين عليك منها اى انك لا تفشى سرك قالت سالم فقال ابن هو فقالت فى دار الارقم فقال والله لا أدوق طعمها مالا وأشرب شرابا وادعى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أمه فأمهنا حتى اذا هدأت الرجل وسكن الناس فخرجنا به يتكى على حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له رقعة شديدة وأكب عليه يقبله وأكب عليه المساكين كذلك فقال باني وأهى أنت يا رسول الله ما لي من بأس الا ما نال الناس من وجهي وهذه أى برقة بولدها فعسى الله أن ينقذها منك من النار فدعاها رسول

وهو الاظهر لانه كان يترجم الا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم تزل السكينة معه قاله ابن عباس رضى الله عنهما وقوله وايد الضمير عائذ على النبي صلى الله عليه وسلم يجوز دلم تر وهابى فى الملائكة اى ليعر سوه ويصرفوا وجوه المشركين عنه فانظر وتأمل بعين البصيرة فى أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم وشقيقته على الصديق رضى الله عنه لما علم النبي صلى الله عليه

وسلم تحزن الصديق لكن لا على نفسه قوى الرسول صلى الله عليه وسلم قلبه ببشارة لا تحزن ان الله معنا وكانت نعمة النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر بكونه ثاني اثنين مدخرة له دون جميع الصحابة رضى الله عنهم فهو الثاني في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت لانه لما جعل ل نفسه وقاية له كانه بذل نفسه وعمره ٣٩٥ حفظ الله عليه الصلاة والسلام فلما وقى

الرسول صلى الله عليه وسلم عاله ونفسه جوزى بوازرته معه في رمسه وقام مؤذن التشریف ينادى على منابر الامصار ثاني اثنين اذ هما في الغار وكنى للصديق بهذا شرفا ولقد أحسن حسان رضى الله عنه حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل قلت في أبي بكر شيئا قال نعم قال قل وأنا اسمع فقال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صاعدا الجبال وكان حب رسول الله قد علوا

من الخلائق لم يعد له بدلا

فضحك صلى الله عليه وسلم حتى

بدت نواجذ ثم قال صدقت

يا حسان هو كما قلت وعن أبي بكر

رضي الله عنه انه قال لجامعة ابيكم

يقرأ سورة التوبة قال رجل أنا

أقرأ فلما بلغ اذ يقول صاحب

لا تحزن بكى أبو بكر رضى الله عنه

وقال والله أنا صاحبك وقال أبو

الدرداء رضى الله عنه رأى رسول

الله صلى الله عليه وسلم أمشى

امام أبي بكر رضى الله عنه فقال

يا أبا الدرداء قمشى امام من هو

أفضل منك في الدنيا والآخرة

فوالذي نفس محمد بيده ما طمعت

الله صلى الله عليه وسلم ودعاها الى الاسلام فأسلمت انتهى هذا وذكر الزمخشري في كتابه خصائص العشرة أن هذه الواقعة حصلت لابي بكر لما أسلم وأخبر قريشا بالسلامة فلم تأمل فان تعدد الواقعة بعيد ومما وقع لابن مسعود رضى الله تعالى عنه من الاذية ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا ابو مافقال والله ما سمعت قريش القرآن جهرا الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيكم يسمعهم القرآن جهرا فقال عبد الله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنا فقهوا لو انخس على عليك منهم اغنا يزيد جلاله عشرة يمنعون من القوم فقال دعوني فان الله سيمنعني منهم ثم انه قام عند المقام وقت الشمس وقريش في أندية ثم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا صوته الرحمن ع لم القرآن واستقر فيها قائما ملته قريش وقالوا ما بال ابن أم عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد ثم قاموا اليه يضربون وجهه وهو مستمر في قراءته حتى قرأ تمام السورة ثم انصرف الى أصحابه وقد أدمنت قريش وجهه فقال له أصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رأيت أعدا لله أهون على مثل اليوم ولوشئتم لا تيتهم ثم غلها غدا قالوا الا قد أمعتمهم ما بكرهون ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية انه كان اذا قرأ القرآن تنفله جماعة عن عيونه وجماعة عن يساره ويصفقون ويصفقون ويخطون عليه بالاشعار لانهم تواصوا وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه حتى كان من أراد منهم سماع القرآن أتى خفية واسترق السمع خوفا منهم ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية ما كان سببا لاسلامه حجة رضى الله تعالى عنه وهو ما حدث به ابن اسحق قال حدثني به رجل من أسلم ان أبا جهل صرير رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفاى وقيل عند الحجون فاذا وشتمه ونال منه ما يكرهه اى وقيل انه صب التراب على رأسه اى وقيل أتى عليه فرثا ووطئ برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان في سكن لها تسمع ذلك وتبصره ثم انصرف أبو جهل الى نادى قريش اى محل فجدتهم في المسجد فجلس معهم فلم يلبث حجة ان أقبل متوشحا بسيفه راجعا من قنصه اى من صيده وكان من عادته اذا رجع من قنصه لا يدخل الى اهله الا بعد أن يطوف بالبيت فر على تلك المولاة فأخبرته الخبر اى فقالت لها أبا عماره لورأيت مالتى ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم آتيا من أبي الحسك بن هشام تعنى أبا جهل وجده ههنا جالسا فاذا وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم اى وقيل الذى أخبرته مولاة اخيه صفية بنت عبد المطلب قالت له انه صب التراب على رأسه وأتى

الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه ما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتانى جبريل فقال ان الله يأمرك أن تستشير أبا بكر وعن أنس رضى الله عنه حب أبي بكر واجب على أمتي فلك بعضهم وتأمل قول موسى عليه السلام لبنى اسرائيل كلا ان معى ربى سيدى ووقول نينا صلى الله

عليه وسلم للصدق ان الله معنا فقد تم المسند اليه للاشارة الى انه لا يزول عن الخط راشدة التعاقب به اولانه يستلذه لكونه محبوبا للعباد اذ لا انفك كمال احد عن الاحتياج اليه او لتعظيمه بوصفه بالالوهية لان سائر صفات الكمال تنفرد عليه وموسى عليه السلام خص نفسه بشهود المعية له وحده ٣٩٦ ولم يتعد ذلك الشهود منه الى اتباعه حيث قال ان معي ربي وبيدنا

صلى الله عليه وسلم لم تعدنى منه شهوده الى الصديق رضى الله عنه ولهذالم يقل ان الله معى بل قال معنا لانه امتا الصديق رضى الله عنه بنوره فشهد سراً المعية ومن ثم سرى سر السكينة الى أبى بكر رضى الله عنه والام يثبت تحت اعباء هذا التحلى والشهود اذ ليس فى طوق البشر ذلك الثبوت الا بذلك الامداد وفرق بين معية الربوبية فى قصة موسى عليه السلام ومعية الالوهية فى قصة نبيينا عليه الصلاة والسلام فانه فى قصة موسى قال ان معى ربي والرب من التريية وهى التقية والاصلاح وقال فى قصة نبيينا صلى الله عليه وسلم ان الله معنا فهو بالنظر الجلالة وهو الاسم الجامع لصفات الكمال وكان مكنته صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر رضى الله عنه فى الغار ثلاث ليال وكان يبيت عندهما فى الغار عبد الله بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه وما هو غلام شاب ثقف اى فطن حاذق ثابت المعرفة بما يحتاج اليه فيدلج من عندهما بسجرا الى مكة فيصبح مع قريش كائن بمكة

عليه فرثا ووطى برجله على عاتقه وعلى القاء القرب عليه اقصر أبو حيان فى النهر فقال لها حزة أنت رأيت هذا الذى تقوين قالت نعم وفى رواية فلما رجع حزة من صيده اذا امرأتان تمشيان خلفه فقالت احدهما مالو علم ماذا صنع أبو جهل بابن أخيه اقصر عن مشيته قالت فت اليهما فقال ماذا القات أبو جهل فعلم بعد كذا وكذا ولا مانع من تعدد الاخبار من المراتين والمولاتين فاحتمل حزة الغضب ودخل المسجد فرأى اباجهلا جالسا فى القوم فأقبل فحواه حتى قام على رأسه ورفع القوس وضربه فشجبه شجرة منكسة ثم قال أنشتمه فانما على دينه أقول ما يقول فرد على ذلك ان استطعت اى وفى لفظ ان حزة لما قام على رأس أبى جهل بالقوس صار أبو جهل يتضرع اليه ويقول سقه عقولنا وسب آلهمنا وخالف أباءنا قال ومن أسفه منكم تعبدون الجبارة من دون الله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقامت رجال من بنى مخزوم اى من عشيرة أبى جهل الى حزة لينصروا أباجهلا فقالوا ما نراك الا قد صبأت فقال حزة وما يعنى وقد استبان لى منه أنا أشهد انه رسول الله وان الذى يتوله حق والله لا أنزع فامنهونى ان كنتم صادقين فقال لهم أبو جهل دعوا أباعمارة اى ويكنى أيضا بابى يعلى اسم ولد له أيضا فانى والله لقد أمعت ابن أخيه شيئا فبجها وتم حزة على اسلامه اى اسقى اى بعد ان وسوس له الشيطان فقال لنفسه لما رجع الى بيته أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابى وتركت دين آبائك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان رشد افا جعل تصديقه فى قايى والا فاجعل لى مما وقعت فيه مخرجا فبات بليدة ثم لم يلبث بمثلها من وسوسة الشيطان حتى أصبح فغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخى انى قد وقعت فى أمر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلى على ما لا أدرى ارشدهوا ثم غي شديدا فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فالتقى الله تعالى فى قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال أشهد انك اصادق فأظهر يا ابن أخى دينك ○ وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هذه الواقعة سبب انزول قوله تعالى أو من كان ميمنا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس بعد فى حزة كن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها يعنى أباجهلا وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلام حزة سرورا كبيرا لانه كان أعز فى قريش وأشد هم شكية اى أعظمهم فى عزة النفس وشهامتها ومن ثم لما عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قد عز كفوا عن بعض ما كانوا يتالون منه صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على بعض أصحابه بالاذية سيما المستضعفين منهم الذين

لشدته رجوعه بغلس فلا يسمع بأمر يكاد ان به اى يطلب اهما فيه المكروه الاحفظه حتى يأتيها به حين يحفظ لا الظلام وكان عامرين فهيرة رضى الله عنه مولى أبى بكر رضى الله عنه يرمى غفلا لى بكر رضى الله عنه فكان يروح عليهما بالغنم كل ليلة حين تذهب ساعة من العشاء فيجلبان ويشربان ثم يسرح بكرة فيصبح فى رعبان الناس فلا يظن له أحد يقبل

ذلك في كل ليلة من اليلة الى الثلاث وكان عامر رضى الله عنه - آميناً مؤتمناً حسن الاسلام وكان ممن يعذب في الله فاشترى ابو بكر رضى الله عنه وأعتقه واستشهد بدينه معونة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الروايات ان أسماء رضى الله عنها كانت تأتيها من مكة اذا أمست بما يصلحها من الطعام واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٩٧

قبل خروجهما من مكة عبد الله ابن اريطة دليلاً وهو على دين كفار قريش فسجنه الله لهما ليقتضى الله أمره ولم يعرفه اسلام فدفع الله اليه راحلتيهما وواعدها غار ثور بعد ثلاث ليل فأتاهما براحتيهما صبح ثلاث وفي رواية الزهري حتى اذا هدأت عنهما الاصوات جاء صاحبهما يهرع بهما وانطلق معهما عامر ابن فهيرة يخدمهما ويمنيهما يردفه أبو بكر ويعقبه ليس معهما غيره والدليل فأخذهم طريق الساحل وفي رواية فأجازهم ما أسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل أسفل من سفان ثم أجازهما حتى غارض الطريق وصاد أبو بكر رضى الله عنه اذا سأله سائل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الذي معك يقول هاديهم في الطريق وكان أبو بكر رضى الله عنه يكثر الاسفار للتجارة فكان معروفا عندهم والنبي صلى الله عليه وسلم لكونه قليل الاسفار لا يعرفونه فكان كل من لقيهما يعرف أبا بكر رضى الله عنه دون النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله

لاجوارلهم اى لاناصرهم فان كل قبيلة غدت على من أسلم منها تعذبه وتفتنه عن دينه ○ بالجس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك اى حتى ان الواحد منهم ما يقدر ان يستوى جالساً من شدة الضرب الذى به وكان أبو جهل يحرضهم على ذلك وكان اذا سمع بأن رجلاً أسلم ولشرف ومنعة جاء اليه ووجهه وقال له ابلغنا رأيك وليضع من شرفك وان كان تاجر اقال والله انه كسدت تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفاً أغرى به ○ حتى ان منهم من قتن عن دينه ورجع الى الشرك كالطرد بن ربيعة بن الأسود وأبى قيس ابن الوليد بن المغيرة وعلى بن أمية بن خاف والعاص بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر وعن قتن عن دينه وثبت عليه ولم يرجع للكفر بلال رضى الله تعالى عنه وكان مملوكاً لامية بن خلف فعن بعضهم ان بلالاً كان يجهر فى عنقه حبيل يدفع الى الصبيان يلعبون به ويدطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحداً أحداً بالرفع والتنوين او بغيرة تنوين اى الله أحداً أو يأحدها إشارة لعدم الاشارة وقد أثر الحيل في عنقه وعن ابن ابي عمير ان أمية بن خلف كان يخرج بلالاً اذا حجت الظهيرة بعد ان يجيعه ويعطشه يوماً وليلة فيطرحه على ظهره في الرضاء اى الرمل اذا اشتدت حرارته لوضع عليه قطعة لحم لتضج ثم يأمر بالهضرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بعمد وتعبد للآلات والعزى فيقول أحداً أحداً انا لا أشرك بالله شيئاً انا كافر بالآلات والعزى اى وقيل كان بلال مولداً من مولى مكة وكان لعبد الله بن جدعان التيمي وكان من جملة مائة مملوك مولدة له فلما بعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أمرهم فأخرجوا من مكة اى خوف اسلامهم فأخرجوا بالآلافه كان يرعى غنمه فأسلم بلال وكنم اسلامه فسلم بلال يوم اعلى الاصنام التى حول الكعبة ويقال انه صار يصدق عليهم او يقول خاب وخسر من عبد كن فشعرت به قريش فشكوه الى عبد الله وقالوا له أصبوت قال ومثلى يقال له هذا فقالوا له ان أسودك صنع كذا وكذا فأعطاهم مائة من الابل ينحرونهم للاصنام ومكنهم من تعذيب بلال فكانوا يعذبونه بما تقدم اى ويجوز ان يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكاً لامية بن خلف فلا يخالفه ما تقدم من ان أمية بن خلف كان يتولى تعذيبه وما يأتى من ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه اشتراه منه ويقال انه صلى الله عليه وسلم مر عليه وهو يعذب فقال سيحبيك أحداً أحداً وقيل مر عليه ورقة بن نوفل وهو يقول أحداً أحداً فقال نعم أحداً أحداً والله يا بلال ثم أتى الى أمية وقال له والله انى قتله فوه على هذا لا تخذه حناناً اى لا تخذه قبره منسكاً ومسترهاً لانه من أهل الجنة

عنه فيجيبه بقوله هاديهم في السبيل ولا ينكلم بكلام الا يورى في كلامه ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكر رضى الله عنه أله الناس اى اشغل الناس عنى اى تكفل عنى بالجواب لمن يسأل عنى فانه لا ينبغي لنبى ان يكذب اى ولو صورة كالتورية فكان أبو بكر رضى الله عنه يجيبهم بنحو ما تقدم وفي الصحيحين أنهم مروا بهضرة فنام النبي صلى الله عليه وسلم في لهاظ

وراي ابو بكر رضى الله عنه راعيا معه غنم فاستحلبه فحلب له منها فبرده ابو بكر رضى الله عنه حتى قام صلى الله عليه وسلم فسقاها ثم ارتحلوا ثم رابعا فبقي على أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وهي معدودة من الصحابيات رضى الله عنهما انما أسلمت بعد ذلك وكانت امرأة برزة عفيفة جليلة جادة قوية ٣٩٨ تحبى بفناء القبة ثم نسق وتطعم من عيرهم او كان القوم مرملين

وتقدم ان هذا يدل على ان ورقة ادرك البعثة التي هي الرسالة وتقدم ما فيه فكان بلال بقوله احداً احديزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضى الله تعالى عنه انه لما احتضروا مع امرأته تقول واحزنه صار يقول واطرباه غدا انى الاحبة محمدا وحزبه فكان بلال يزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء وقد ذكر بعضهم ان هذا قاله ابو موسى الاشعري ومن معه لما وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم وهو في خيبر اى صاروا يقولون غدا انى الاحبة محمدا وحزبه ومربه ابو بكر رضى الله تعالى عنه يوم ما وهو ملقى على ظهره في الرضا وعلى صدره تلك الصخرة فقال لامية بن خلف الاتقى الله تعالى في هذا المسكين حتى متى تعذبه قال أنت أفسدته فأنقذه مما ترى قال ابو بكر عذنى غلام أسود أجده منه واقوى اى على دينك أعطيكه قال قبلت قال هو لك فأعطاه ابو بكر غلامه ذلك واخذ بلالاً فأعتقه وفي تفسير البغوى قال سعيد بن المسيب باغى ان أمية بن خلف قال لابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه في بلال حين قال أتبعني قال نعم أييه بقسطا من يعنى عبد الابي بكر رضى الله تعالى عنه كان صاحب عشرة آلاف دينار وعثمان وجوار ومواس وكان مشركا يابى الاسلام فاشتراه ابو بكر به هذا كلامه وفي الامتاع لما ساءم ابو بكر أمية بن خلف في بلال قال أمية لا صحابة لالعين بأبي بكر لربة ما لعبها أحدا ثم نضاحك وقال له أعطني عبدك قسطا من فقال ابو بكر ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت قضا حك وقال لا والله حتى تعطيني معه امرأته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني ابنته مع امرأته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تزيتي معه مائتي دينار فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه انت رجل لا تسخى من الكذب قال لا والله والعزى انى أعطيتني لافعان فقال هي لك فأخذه هذا كلامه وقبل اشتراه بتسع وقيل بخمسة اواقى اى ذهباً اى وقيل ببرة وعشرة اواق من فضة وفي رواية بربط من ذهب ويروى ان سيده قال لابي بكر لو أبيت الأوقية اى لو قلت لا اشتريه إلا بأوقية ابعدنا كما فقال لو طلبت مائة أوقية لأخذه ثم هم اول ما قال المشركون انما اعتق ابو بكر بلال لئلا يلد كانت له عنده في مكانه بها أنزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة قال انى ابو بكر رضى الله تعالى عنه والاشقى أمية بن خلف قال الامام فخر الدين أجمع المفسرون هنا على ان المراد بالانقضى ابو بكر وذهب الشيعة الى ان المراد به على رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه ويرده وصف الاتقى بقوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى لان هذا

مستئين اى مقصطين فطلبوا منها ابنا اولجا أو قرأ يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئا وقالت والله لو كان عندنا شئ ما أعوزنا القرى فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة خلفها الجهد اى الهزال عن الغنم فسأها صلى الله عليه وسلم هل بهامن لبن فقالت هي أجهد لمن ذلك تريد انما الضعفاء وعدم طروق الفضل لها دون من لها لبن فقال اناذين لي ان احلبها فقالت نعم بأبي أنت وأمي ان رأيت بها حلبا اى لبنا في المزرع فاحلبها فدعا بالشاة فاعتقها اى وضع رجلها بين ساقه وفتحها ليحلبها ومسخ ضرعها وسعى الله تعالى فتقاجبت ودرت ودعا باناء فجنى له باناء يربض الرهط اى يشبع الجماعة حتى يربضوا فخاب فيه نجباى حلبا قويا وسقى أم معبد ثم نسق القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم وقال ساقى القوم آخرهم شربا ثم حلب فيه مرة أخرى فشربوا محلا بعد نهل اى ثانيا بعد الاول ثم حلب ثالثا وتركه عندها ورواية قال لها ارفعى هذا لابي

معبد اذا جالك ثم ركبوا وذهبوا وفي بعض الروايات انها لما شاهدت هذه المعجزة تسافت من جدير انما شاة الوصف أخرى وذهبها اكرامه صلى الله عليه وسلم فشاهدت فيها معجزة أخرى حيث أكل منها صلى الله عليه وسلم هو ومن معه وملائة سفرتهم من اربى أكثر من اربعة أم معبد وبقيت الشاة التي من ضرعها الى زمن عمر رضى الله عنه ثم بعد ارتحالهم جاء

زوجها أبو معبد واهله أكثم بن أبي الجون الخزاعي رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك قال السهيلي وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي في حياته أقبل يسوق غنما فافلما رأى اللبن يحب وقال ما هذا يا أم معبد اني لك هذا ولا حول بالبيت فقالت انه مريض جمل مبارك من حاله كذا وكذا اي رأى العادة ودعا لها وحكت له ٣٩٩ القصة فقال صفه يا أم معبد

فقات رأيت رجلا ظاهرا الوضوء ملبح الوجه حسن الخلق لم تعب به نجلة ولم تزر به صهلة والمراد انه وسيم قسيم اي كامل الحسن في عينه دعي وفي أشقاره وطف اي طول احورا كحل ازج اقرن شديد سواد الشعر في عنقه سطع اي طول وفي لحته كثانة اذا صمت فعليه الوقار واذاتكلم ساء وعلاه الهاء كأن منطقه خربات نظمن طوال يتحدرن حلوا المنطق لانزرولا هذراجه ر الناس اذاتكلم واجلهم من بعدوا والاهم واحسنهم من قريب وبعده لان شؤنه من طول ولا تقصمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظر او احسنهم قدراله رقصاء يحقون به اي يستديرون حوله اذا قال استمعوا لقوله واذا امر قبادروا لامره محفود اي محفود محشوداي عنده قوم لاعابس ولا مقنذاي ليس كسبر اللوم فقال أبو معبد هذا والله صاحب قرش لورايت لا تبعته وفي رواية واقدهمت ان احصيه ولا فعل ان وجدت الى ذلك سبيلا وما زالت قرش

الوصف لا يصدق على علي رضي الله تعالى عنه لانه كان في تربية النبي صلى الله عليه وسلم اي كما تقدم فكان صلى الله عليه وسلم منعم عليه نعمة يجب عليه جزاؤها اي نعمة دينوية لانها التي يجازيها بخلاف أبي بكر فانه لم يكن له صلى الله عليه وسلم عليه نعمة دينوية وانما كان له نعمة الهداية وهي نعمة لا يجازيها قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا فتعين حمل الآية على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فيلزم من ذلك ان يكون أبو بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل الخلق لان الله تعالى يقول ان أكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم هو الأفضل وبين ذلك الفخر الرازي بأن الامة مجمعة على ان أفضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم اما أبو بكر واما علي ولا يمكن حمل الآية على علي لما تقدم فتعين حملها على أبي بكر وذكر بعض أهل المعاني اي الميئين المعاني القسر ان كالزجاج والقراء والاعفش أن المراد بالاشقي والاشقي الشقي والتقي فأوقع أفعال القفض - يل موضع فعل فهو عام في أمية بن خلف وأبي بكر وغيرهما وان كان السبب خاصا والذي يحمل واستغنى المراد به أبو سفيان لانه كان عاتب أبي بكر في انعامه واعناؤه وقال له أضعت مالك والله لا نصيبه أبدا وقبل المراد به أمية بن خلف ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان أبي بكر اشتري بالالا قال له الشر كذا يا أبا بكر فقال قد أعتقه يا رسول الله اي لان بالالا قال لابي بكر حين اشتراه ان كنت اشتريتي لنفسك فأمسكني وان كنت اعنا اشتريتي لله عز وجل فدعني لله فأعتقه هذا وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال لو كان عندنا مال اشتريت بالالا فانطلق العباس رضي الله تعالى عنه فاشتراه فبعث به الى أبي بكر اي ما كره له فأعتقه فليست أمل الجمع بين هذا وما تقدم وهو قد اشتري أبو بكر رضي الله تعالى عنه جماعة آخرين ممن كان يعذب في الله منهم حمامة أم بلال ومنهم عامر بن فهيرة فانه كان يعذب في الله تعالى حتى لا يدري ما يقول وكان رجل من بني تميم من ذوى قرابة أبي بكر رضي الله تعالى عنه ومنهم أبو فكهية كان عبد الصقوان بن أمية أسلم حين أسلم بلال فزبه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقد أخذ أمية أبو صفوان واخرجه نصف النهار في شدة الحر مقيدا الى الرضاء فوضع على بطنه خضرة فخرج لسانه وأخوأمية يقول له زده عذابا حتى يأتي محمد فيخلصه بسحره فاشتراه أبو بكر رضي الله تعالى عنه ومنهم امرأة وهي زينة بن ابي فنون مشددة مكسو وتين ثمانية ثمانية ساكنة وهي في اللغة الحصة الصغيرة عذبت في الله تعالى حتى عمت قال لها يوما أبو جهل ان اللات والعزى فملأك ماترين فقالت له كلا والله لا تمك

تطلب النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا امة بعد فسا لوهما عنه صلى الله عليه وسلم ووصفه لها فقالت ما ادري ما تقولون قد صادفني طالب الخيل فقالوا ذلك الذي نريد ثم اسلمت رضي الله عنها وهاجرت قال السيد السهمودي في الوفاء هاجرت هي وزوجها واسما في خلاصة الوفاء فخرج أبو معبد في اثرهم ليسلم فيقال انه ادركهم يطن ريم فباعه وانصرف وفي شرح

السنة للبعوث هاجرت هي وزوجها واسلم اخوها حبيش واستشهد يوم الفتح وكان اهله ايتورخون يوم نزول الرجل المباركة
 روى ابن امحق عن اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنه - انها قالت لما خفي علينا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نقر من
 قريش فيهم ابوجهل بن هشام فخرجت ٤٠٠ اليهم فقال اين ابوك يا ابنة ابي بكر فقات والله لا ادري اين ابى فرفع

ابو جهل يده وكان فاحشا خبيثا
فلطم خدي لطمة واحدة خرج
منها قرطى ثم انصرفوا فالت ولما
لم يذراين توجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى رجل بعد ثلاث
ليال وفي رواية خمس ليال يعني
بأسفل مكة يسمعون صوته ولا يرونه
قيل انه من الجن وقيل سمعوا
هائفا على أبي قبيس وهو ينشد
هذه الايات

جزی الله رب الناس خیر جزاه
رفیقین - لا یمتی أم محمد
همانکه لا اله الا الله - لا

فَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ
فِي الْقَصَى مَا زَوَى اللَّهَ عَنْكُمْ
بِهِ مِنْ قَعَالٍ لَاتِجَارَى وَسُودِدَ
لَيْمِنْ بَنَى كَعْبَ مَكَانِ قَتَاتِهِمْ

ومقعدنا للمؤمنين بمرصد
سلاوا أختكم عن شاتم أو أناثما
فانكم أن تسالوا النساء تشهد
دعاهات حائل فكلت

له بصريح ضرة الشاة هنيد
فقد ارها رهنالدي الحالب

پردہ ہائی مصدر ثم مورد
قالت أسماء رضی اللہ عنہا فلما
سمعنا قوله عرفنا حيث توجه
صلی اللہ علیہ وسلم ورحم اللہ
الانوصری حیث یقول

اللائ والعزيزى فـ ما ولا ضـ راءـ هذا أمر من السماء وربى قادر على ان يرد على بصرى
فأصبحت تلك الليلة وقد رد الله تعالى عليها بصرها فقالت قريش ان هذا من سحر محمد
صلى الله عليه وسلم فاشتراها أبو بكر رضى الله تعالى عنه وأعتقها اى وكذا ابنتها وفى
السيرة الشامية أم عيسى بالنون أو الباء الموحدة غنما تحتمة فسين مهملة أمة ابني زهرة
كان الاسود بن عبد يغوث يعذبهم ولم يصفقها بأن ابنت زينة فاشتراها أبو بكر رضى الله
تعالى عنه وأعتقها وكذا النـ دية وابنتها وكاتـ اللوايد بن المغيرة وكذا امرأتـ يقال لها
اطيفة وكذا أخت عامر بن فهيرة وأمه كانت عامر بن الخطاب رضى الله عنه قبل ان يسلم
فقد جاء أن ابا بكر رضى الله تعالى عنه مر على عمرو بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وهو
يعذب جارية أسلمت اسقى بضر بهما حتى مل قبل أن يسلم ثم قال لها انى اعتمد عليك فانى لم
أترك حتى مايت فقالت له كذلك يعذبك ربك ان لم تسلم فاشتراها منه وأعتقها وفى
السيرة الشامية وصفها بأن اجارية بنى المؤمل بن حبيب وكان يقال لها البيضة فجعله هؤلاء
تسعة هـ ومن فتن عن دينة فثبت عليه خباب بن الارت بالمائة فوق فأنه سبي فى الجاهلية
فاشترته أم انمارى وكان قيناى حدادا وكان صلى الله عليه وسلم يألفه ويأتميه فلما أسلم
وأخبرت بذلك مولاه صارت تأخذ الحديدة وقد أحتم بالنازفة تضعها على رأسه فشكا ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبابا فاشتكت مولاه رأسها فكانت
تعوى مع الكلاب فقيل لها اكتبى فكان خباب يأخذ الحديدة وقد أحتمها فيكوى
رأسها وفى البخارى عن خباب قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منسود
برده فى ظل الكعبة ولقد اقيةنا بعنى معاشر المسلمين من المشركين شدة شديدة فقلت
يا رسول الله ألا تدعوا لله لنا فعد صلى الله عليه وسلم لم يحجرا وجهه فقال انه كان من
قبلكم امشط أحدكم بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن
دينه ويوضع المنشار على فرق رأس أحدكم فيشق ما يصرفه عن ذلك عن دينه وليظهرن
الله تعالى هـ ذا الامر حق يصير الراكب من صنعنا الى حضر موت لا يخاف الا الله
والذنب على غفـ قال وعن خباب رضى الله تعالى عنه انه حكى عن نفسه قال لقد رأيتنى
يوما وقد أوقدوا الى نار او وضعوها على ظهري فما أطفأها الا ودك ظهري اى دهنه هـ ومن
فتن عن دينة فثبت عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه كان يعذب بالنار وفى كلام ابن
الجوزى كان صلى الله عليه وسلم يمر به وهو يعذب بالنار فيمر يده على رأسه ويقول يا نار
كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم هذا كلامه ثم ان عمارا كشف عن

وتغنت بعده ألحان حتى * أطرب الانس منه ذاك الغناء ولما بلغت آيات الهاتف أهل المدينة من ظهوره

الانصار رضى الله عنهم قال حسان رضى الله عنه بعد اسلامه محمد الايات

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم * وقد ضل من يسرى اليه ويغترى
 ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور محمد

هداهم به بعد الضلالة ربههم وأرشدهم من يتبع الحق يرشد وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا * عني وهذا قبيح تدون بهتد وقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأحمد نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد وان قال في يوم مقالة غائب فتصديقه في اليوم أو في ضحى غد ٤٠١ ايمن أيا بكر سعادة جده بصحبته من يدع الله يسعد

(ثم بعد رواحه من عند أم مريد) تعرض له - ما سراقته بن مالك بن جعشم المدبلي رضى الله عنه فانه أسلم بالجرأة عنده منصرفه صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين والطائف والمدبلي تسمية الى مدليج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة فهو كنانى مجازى * وسبب تعرضه له - ما رواه البخاري عنه قال جاءه ناسل كثار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضى الله عنه دية اى في كل واحد منهم ما لمن قتله أو أسر فبعيناهما أفا جالس في مجالس قومي بنى مدليج اذا قبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جالوس فقال ياسراقته انى قد رأيت آنفا أسودا بالسواحل أراها محمد أو أمهاته قال سراقته فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا هم وليكن رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت ساعة ثم فثقت فدخلت فأمرت جاريته أن تخرج بقرى من وراء مكة فتجسسها على وأخذت ربحى فخرجت به من ظهر البيت (قال أبو بكر رضى الله عنه) تبعنا سراقته ونحن في جالدين الارض

ظهره فاذا هو قد برص اى صار أثر النار ابيض كالبرص ولعل حصول ذلك كان قبل دعائه صلى الله عليه وسلم بأن النار تكون بردا وسلاما عليه * وعن أم هانئ رضى الله تعالى عنها ان عمار بن ياسر وأبا ياسر وأخاه عبد الله وصحبة أم عمار رضى الله تعالى عنهم كانوا يعذبون في الله تعالى فربهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة اى وفي رواية صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت فبات ياسر في العذاب واعطيت صحبة لآلى جهل اى أعطاه الله عمة أبو حذيفة بن المغيرة فانها كانت مولاه فطعنهم في قلبها فماتت اى بعد ان قال لها ان آمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم الا لك عشقته بلحاله ثم طعنها بالحربة في قلبها حتى قتلها فهى أول شهيدة في الاسلام انتهى اى وعن بعضهم كان أبو جهل يعذب عمار بن ياسر وأمه ويجعل لعمار درعاً من حديد في اليوم المصائف تغزل قوله تعالى أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وجاء ان عمار بن ياسر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أبا اليقظان ثم قال اللهم لا تعذب أحدا من آل عمار بالنار قال بعضهم وحضر عمار بدرا ولم يحضر همام أبوهم ومؤمنان الا هو اى المهاجرين فلا ينافى ان بشر بن البراء بن معرور الانصارى حصر بدرا وأبوهم مؤمنان (وعما أودى به أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه) ما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لما ابتلى المسلمون بأذى المشركين اى وحصر وابتلى هاشم والمطلب في شعب أبي طالب واذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة وهى الهجرة الثانية خرج أبو بكر رضى الله تعالى عنه مهاجرا فمأرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد بالعين المجبة موضع باقاصى حجر وقيل موضع ورامكة بمكة بمكة اى وفي رواية حتى اذا سار يوما ويومين اقبه ابن الدغنة بفتح الدال وكسر الغين المجبة وتخفيف النون وهو سيد القارة اى وهو اسم الحارث والقارة قبيلة مشهورة كان يضرب بهم المثل في قوة الرمي ومن ثم قبل لهم رماة الحدق لاسيما ابن الدغنة والقارة مكة سودا نزلوا عندها فسماهم فقال له أين تريد يا أبا بكر قال أبو بكر أخرجنى قومي فأريد ان أسجد في الارض فاعبدي قال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق وانالك جارفار جمع فاعب - يدرك يلدك فرجع مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة في اشراف قريش وقال لهم ان أبا بكر لا يخرج مثله أن يخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى

٥١ حل ل فقلت يا رسول الله هذا الطلح قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلقته وأبو بكر رضى الله عنه يكثر الالتفات قال فلما دنا مني وكان بيننا وبينه رحمان او ثلاثة قلت هذا الطلح قد لحقنا ويكبت قال صلى الله عليه وسلم ما يكبتك قلت أبا والله ما على نفسى أبكى ولكن عليك فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفناهم بما

شدت وفي رواية اللهم اصبره فساخنت قوائمه فرسه حتى بلغت الركبتين وفي رواية الى بطنها فطلب الامان وفي رواية انه سقط
عن فرسه واستقسم بالازلام فخرج ما يكره ثم ركبها ثانيا وقرب حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فساخنت يد فرسه الى
الركبتين فسقط عنها ثم خالصها واستقسم ٤٠٢ بالازلام فخرج الذي يكره فناداهم بالامان قال وكنتم أروا أن اردقه

فأخذ المائة الناقة (وروي) في بعض التفاسير انه عاهد الله سبع مرات ثم ينكت العهد وكلما ينكت العهد تغوص قوائمه فرسه في الارض وجاء في رواية أن سراقا لما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم صاح وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعني الجبار الواحد القهار ونزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله عز وجل يقول جعلت الارض مطبوعة لك فأمرها بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أرض خذيه فأخذت الارض أرجل جواده الى الركب فساق سراقه فرسه فلم يتحرك فقال يا محمد االامان لو أنجيتني لا كون لك لاعليتك فقال يا أرض أطلقيه فاطاقت جواده فلما أيس ورأى تلك المهجزة قال أناسراقة انظروني اكلكم فوالله لا يأنيكم مني شيء فمكرهونه وأنا أعلم ان قد دعوت على فادعوا لي وفي رواية قد علمت يا محمد ان هذا من دعائك فادع الله أن ينجي في مما أنا فيه ولا يكأن اردا الناس عنكم ولا اضركم كما وفي رواية لابن عباس وأنا لكم نافع غير ضار ولا أدري اهل الحى يعني قومه فزعوا الر كوبي وأما جامع ورادهم عنكم قال معينات فوقه الى ودعاه صلى الله عليه وسلم ان الله يجيبه مما هو فيه قال فركبت فرسي حتى جشتم ما ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال فآخبرتهم ما خبر ما يريد الناس بهم ما من الحرص على الظفر بهم ما وبذل المال لمن

الضعيف ويعين على نوائب الحق وهو جوارى فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة اى لم يرد جواره وقالوا لابن الدغنة هرب يا بكر فليجبر به في داره فليصل فيه ساوية قرأ ما شاء ولا يؤذنا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناء ناقة قال ابن الدغنة ذلك لابي بكر رضى الله تعالى عنه فذكرت أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن به ولا يقرأ في غير داره ثم أتى مسجدا بقضاء داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن وكان رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن فكانت نساء قريش يزدجن عليه فأفزع ذلك كثيرا من أشرف قريش اى من المشركين فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا جرناء يا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فأتى مسجدا بقضاء داره فأعلن بالصلاة والقراءة وانا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا بهذا فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فهل وان رأى أن يعلم بذلك فاسأله أن يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا أن نخفرك اى نزيل خفارتك اى تنقض جوارك ونبتل عهدك فألقى ابن الدغنة الى أبي بكر فقال قد علمت الذي قد عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما أن ترجع الى ذمتي فاني لأحب أن تسمع العرب اني أخبرت اى أزيات خفارتى في رجل عقدت له فقال له أبو بكر فاني أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله تعالى قال ولما رد جوار ابن الدغنة لقيه بعض سفهاء قريش وهو عابر الى الكعبة فحشى على رأسه ترابا فر عليه بعض كبراء قريش من المشركين فقال له أبو بكر رضى الله تعالى عنه ألا ترى ما صنع هذا السقيفة فقال له أنت فعلت بنفسك فصار أبو بكر يقول رب ما أحلك قال ذلك ثلاثا انتهى اى وفي كلام بعضهم وينبغي لك أن تتأمل فيما وصف به ابن الدغنة أبا بكر كبر بين أشرف قريش بتلك الاوصاف الجلية المساوية لما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطعنوا فيها مع ما هم متلبسون به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه فان هذا منهم اعتراف اى اعتراف بأن أبا بكر كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن أحدا أن ينزع فيها ولا أن يجحد شيئا منها والاباء والى بحمد هاكل طريق أمكنهم لما تحلوا به من قبج العداوة له بسبب ما كانوا يرون منه من صدق موالاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم محبته له (ومما يؤثر عنه رضى الله تعالى عنه) صفات المعروف نقي مصارع السوء ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر

• (باب عرض قريش عليه صلى الله عليه وسلم أشياء من خوارق العادات وغيرها من العادات ليكف عنهم لما رأوا المساكين يزيدون ويكفرون وسواك لهم له أشياء من خوارق العادات

عباس وأنا لكم نافع غير ضار ولا أدري اهل الحى يعني قومه فزعوا الر كوبي وأما جامع ورادهم عنكم قال معينات فوقه الى ودعاه صلى الله عليه وسلم ان الله يجيبه مما هو فيه قال فركبت فرسي حتى جشتم ما ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال فآخبرتهم ما خبر ما يريد الناس بهم ما من الحرص على الظفر بهم ما وبذل المال لمن

يحصله اوفى رواية ابن عباس رضى الله عنه - او ما عهدهم ان لا يقاتلهم ولا يحاربهم وان يكتم عنهم ثلاث ليال قال وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرآنى اى لم ينقصاى مما ملى شيئا وفى رواية قال هذه كتابى فخذوها اسمها فالتكتم على ابي وغنى بكان كذا وكذا فخذوها حاجتك فقال لاحاجة لنا فى ابلك ودعاه وفى رواية عرضت ٤٠٣ عليهم ما الزاد والمتاع فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم يا سراقه اذالم ترغب فى دين الاسلام فانى لا ارجب فى ابلك ومواسيك وفى رواية ولم يسألانى شيئا الا أن قالالا أخف عنا قال فسألتها أن يكتب لى كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من اديم وفى رواية قال سراقه انى لاءلم ان سيظهر أمرى فى العالم وتلك رقاب الناس فعاهدنى انى اذا أتيتك يوم ملكك تكرمنى فأمر عامر بن فهيرة فكتب له وفى رواية لانس رضى الله عنه فقال يا نبي الله مرنى بما شئت قال ثقف مكانك لا تتركن أحدا يلحق بنا فكان أول النهار جاهدنا على نبي الله وآخر النهار مسلحة له اى حارسه بسلاحه وفى رواية أنه قال للقوم لما رجع اليهم قد عرفتم نظرى بالطريق وبالآثر وقد استبرأت لكم فلم أر شيئا فرجعوا وجاءنى الحديث من تمام القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقه كيف بك اذا ليست سوارى كسرى وفى رواية اذا تورت بسوارى كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم فحبب من ذلك فلما أتى به ما فى خلافة

معينات وغيره معينات وبهتهم الى أخبارهم وروايتهم عن صفوة النبي صلى الله عليه وسلم وعما جاء به وحديث الزبيرى وحديث المسندتين به صلى الله عليه وسلم ومن حديثهم حديث الاوائى ومن قصد أذيتهم صلى الله عليه وسلم فرد خائبا *

حدث محمد بن كعب القرظى قال - حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان سيدا مطاعا فى قريش قال يوما وهو جالس فى نادى قريش أى مقعدهم -م والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد وحده يومه عشر قريش ألا أقوم لحمد صلى الله عليه وسلم لم وأكله وأعرض عليه أمور الله يقبل بعضها فنعطيه اياها ويكف عنا قالوا يا أبا الوليد فقم اليه فكلمه قال وفى رواية ان نفرا من قريش اجتمعوا فى أخرى اشرف قريش من كل قبيلة اجتمعوا وقالوا ابعدوا الى محمد حتى تذر وافيته فقالوا انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فلبأت هذا الرجل الذى فرق جماعتنا وشئت أمرنا وعاب ديننا فكلمه وامنظر ماذا يريد فقالوا لا نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة انتهى فقام عتبة حتى جاس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخى انك منا حيث قد علمت من السلطة فى العشيرة والمكان فى النسب اى من الوسط اى الخيام رحسبا ونسبا وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفقت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم قال زاد بعضهم انه قال له أيضا أنت خير أم عبد الله أنت خير أم عبد المطلب اى فسكت ان كنت تزعم ان هؤلاء خير منك فقد عبدوا الالهة التى عبت وان كنت تزعم انك خير منهم فقل يسوع اقولك لقد أنقضتنا فى العرب حتى طار فيهم أن فى قريش ساحرا وأن فى قريش كاهنا ما تريد الا أن يقوم بعضنا لبعض بالسيف حتى نقتلنا انتهى فاسمع منى أعرض عليك أمورنا ونظروا فيها اهلنا تقبل منها بعضها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد اسمع فقال يا ابن أخى ان كنت اغتارت بى بما جئت به من هذا الامر ما لاجعنا من أموالنا حتى تسكور أكثرنا ما لا وان كنت تريد شرفا سودناك عينا حتى لا نقطع أمرادونك وان كنت تريد ملكا ما لك عينا اى فبصيرك الامر والنهى فهو أخص مما قبله وان كان هذا الذى يأتى بك رؤيا من الجن تراءى لانس تطيع رده عن نفسك طائبا لا الطيب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسوع منه قال لقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاسمع منى قال افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم -م تغزىل من الرحمن الرحيم كتاب فصات آياته قرآنا

عمر رضى الله عنه وبناحه ومنطقته وكان عمر رضى الله عنه قد سمع بوعده النبي صلى الله عليه وسلم لم اسراقه من أبى بكر رضى الله عنه فعبس اسراقه فألبسه السوارىين تحفه قاله - هذه المعجزة وانها رهاها وقال ارفع يدك وقال الله اكبرا الحمد لله الذى سلط ما كسرى بن هرمز وابسهم اسراقه بن مالك اعرايا من بنى مدج ورفع عمر رضى الله عنه صوته ثم قسم ذلك بين المسلمين وعما جى به

أمر رضى الله عنه مما غفله المسلمون من كسرى بساطه وكان ستين ذراعاً في ستين ذراعاً منظوماً بالزوائد والجواهر الملقونة على الوان
 زهر الريح كان يبسطه في أيوانه ويشرب عليه إذا عذمت الزهور ففقطح عمر رضى الله عنه البساط وقسمه على المسلمين فأصاب
 عبد رضى الله عنه قطعة باعها بخرم من الف ٤٠٤ دينار وفي القصة أيضاً أنه أخذ الكتاب الذي كتب له وجعله في كتابه

قال سراقه فلم أذكر شيئاً مما كان
 حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من حنين خرجت للقائه
 ومعى الكتاب فلقيته بالبحر - رآته
 حتى دنوت منه فرفعت يدي
 بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا
 كتابك قال يوم وفاء وبرأته
 فدنوت منه وأسلمت وفي رواية
 عن سراقه رضى الله عنه بلغني
 أنه يريد أنه سيبعث خالد بن الوليد
 رضى الله عنه إلى قومي فأنيته
 فقلت أسب أن توادع قومي فإن
 أسلم قومك أسلموا والامنت منهم
 فأخذ صلى الله عليه وسلم يداخل
 فقال اذهب معي فافعل ما يريد
 فصالحهم خالد على أن لا يعينوا
 على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأن أسلمت قريش أسلموا
 معهم فأنزل الله تعالى إلا الذين
 يصلون إلى قوم بينكم وبينهم
 ميثاق الآية فكان من وصل
 إليهم كان معهم على عهدهم قال
 ابن الصق ولما بلغ أباجهل مآقي
 سراقه لأمه في تركهم وفي رواية
 أن سراقه لما رجع إلى مكة اجتمع
 عليه الناس فأنكر أنه رأى محمداً
 صلى الله عليه وسلم فلا زال به أبو
 جهل حتى اعترف فأشبههم

عري القوم يعلمون بشرا ونذيراً فأعرضوا
 أكثرهم فهم لا يسمعون ثم مضى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فيها فقرأها عليه وقد أنصت عتبة لها وألقى يديه خلف ظهره معتقداً عليها
 يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوله تعالى فإن أعرضوا فقل
 أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على فيه صلى الله عليه وسلم وناشده
 الرحم أن يكف عن ذلك ثم انتهى إلى السجدة فيها فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد
 ما سمعت فأنت وذلك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف الله جاءكم أبو
 الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا له ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائي
 أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر
 قريش أطيعوني فاجعلوا إلى خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه وقالوا الله لم يكون
 لقوله الذي سمعت منه نبأ فإن نصبه العرب فقد كفيقوه بغيركم وإن يظهر على العرب
 فذلكم ما يكسكم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا احرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال
 هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم قال وفي رواية أن عتبة لما قام من عند النبي صلى الله
 عليه وسلم أبعد عنهم ولم يعد عليهم فقال أبو جهل والله يا معشر قريش ما نرى عتبة إلا قد
 صبأ إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأعجبه كلامه فأنطلقوا بنا إليه فأتوه فقال أبو جهل
 والله يا عتبة ما جئتك إلا أنك قد صبحت إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأعجبت أمره فقص
 عليهم القصة فقال والله الذي نصبها بنية يعني الكعبة ما فهمت شيئاً مما قال غير أنه أنذركم
 صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسكت بفيه فأنشدته الرحم أن يكف وقد علمت أن
 محمداً صلى الله عليه وسلم إذا قال شيئاً لم يكذب نخفت أن ينزل عليكم العذاب فقالوا له
 ويلك يكلمك الرجل بالعربية لا تدرى ما قال قال والله ما سمعت مثله والله ما هو بالشعر
 إلى آخر ما تقدم فقالوا والله بحرك يا أبا الوليد قال هذا رأيي فيكم فاصنعوا ما بدا لكم
 انتهى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن قريشاً أي أشراهم وشيخهم منهم
 الأسود بن زمعة والوليد بن المغيرة وأميمة بن خلف والعاص بن وائل وعتبة بن ربيعة
 وشيبة بن ربيعة وأبوسفيان والنضر بن الحرث وأبو جهل وفي النبوع أي الوليد بن
 المغيرة في أربعين رجلاً من الملائكة من السادات منزل أبي طالب وسأله أن يحضر لهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمره بإشكاكهم ما يشكون منه أي أن يزيل شكواهم
 منه ويبيحهم إلى أمر فيه الألفة والأصلاح فأخضره وقال يا ابن أخي هؤلاء الملائكة من
 قومك فاشكهم وتألفهم فعاتبوا النبي صلى الله عليه وسلم على تسفيه أحلامهم وأحلام

بالقصة فلامه أبو جهل في تركهم فأنشده سراقه أباحكم واللائ لو كنت شاهداً • لا مرجوا دي اذ نسخ قوائمه آياتهم
 علمت ولم تشكك بأن محمداً • رسول بيهان فن ذابواومه عليك بكف القوم عنه فأننى • أرى أمره يوم استبدد ومعلمه
 وإلى قصة سراقه أشار بعضهم بقوله غرت سراقه أطماع فساخ به • جواده فأننى للعلم مطلباً وقال صاحب الهزمية

فاقتنى ائمه سراقه فاستم * ونه في الارض صافن جرداه ثم ناداه بعد ما سمعت الحسب وقد نبذ الغريق النداء
(واجتاز صلى الله عليه وسلم) في طريقه ذلك بعد يدري غمنا فاستسقامه أبو بكر رضى الله عنه اللين فقال ما عندى شاة تحب غير ان
ههنا عناقا جعلت عام أول وما بقى له البين فقال ادعهم افقنا عاقبة قلهما صلى الله ٤٠٥ عليه وسلم وصمغ ضرعهما ودعا

حتى أنزلت وجاء أبو بكر رضى الله عنه بمجمن وهو الترس خاب صلى الله عليه وسلم فسقى أبا بكر رضى الله عنه ثم حلب فسقى الراعى ثم حلب فشرب فقال الراعى بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك قال أتركك تسكن على حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله قال أنت الذي تزعم قريش انه صابئ قال انهم ليقولون ذلك قال اشهد انك نبي وان ما جئت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الانبي وأنا متبعك قال انك ان تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك اني قد ظهرت فأتناهم وبعنا وقع لهم في الطريق انه صلى الله عليه وسلم اني الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا فافان في مكسا الزبير رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابا بيضا وكذا اني طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه فكساهما (وأخرج البيهقي) عن بريدة بن الحصيب رضى الله عنه قال لما جعلت قريش مائة من الابل ان يرد النبي صلى الله عليه وسلم جلتي الطمع فركبت في سبعين من بني

آبائهم وعيب آلهتهم الحديث أي قالوا له يا محمد انا بعثنا اليك لنكلمك فأننا والله لانعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شقت الابه وعيبت الدين وسبيت الالهة وسفقت الاحلام وفرقت الجماعة ولم يبق امر قبيح الا أتيت به فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئتكم بهذا الحديث فطلب به ما لا يجتمع لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فبينا فنحن نسودك ونشرفك علينا وان كان هذا الذي يأتيك تابعنا من الجن قد غلب عليك بذلنا أموالنا في طلبك وفي رواية انهم لما اجتمعوا ودعوه صلى الله عليه وسلم فجاءهم مسرعاً طمعا في هدايتهم حتى جلس اليهم وعرضوا عليه الاموال والشرف والملك فقال صلى الله عليه وسلم ما جئتكم بما جئتكم به اطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم وان تقبلوا ما في ما جئتكم به فهو حفظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما دعت قريش النبي صلى الله عليه وسلم الى أن يعطوه مالا فيكون به أغنى رجل بمكة ويرزقوه ما اراد من النساء ويكف عن شتم آلهتهم ولا يذكروا بسوءه فقد ذكر أن عتبة بن ربيعة قال له ان كان ابن مابك الباهم فاختراي نساء قريش فنزوجهن عشرين وقالوا له ارجع الى ديننا وابدأ آلهتنا واترك ما أنت عليه ونحن نتكفل لك بكل ما تحتاج اليه في دنياك وآخرتك وقالوا له ان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال وما هي قال تعبد آلهتنا اللات والعزى سنة وتعبد الهك سنة ففشتك نحن وأنت في الامر فان كان الذي تعبده خيرا مما تعبد كنت أخذت منه بحفظك وان كان الذي نعبد خيرا مما تعبد كنا قد أخذنا منه بحفظنا فقال لهم حتى انظر ما يأتي من ربي فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم السورة وعن بعض الصادق أن المشركين قالوا له اعبد معنا آلهتنا يومنا تعبد معك الهك عشرة واعبد معنا آلهتنا شهرنا تعبد معك الهك سنة فترأت اي لا أعبد ما تعبدون يوما ولا أنتم عابدون ما أعبد عشرة ولا أنا عابد ما عبدتم شهر اولا أنتم عابدون ما أعبد سنة روى ذلك التقدير جعفر وردا على بعض الزنادقة حيث قالوا له طعننا في القرآن لو قال امرؤ القيس * قفانك من ذكرى حبيب ومنزل * وكرر ذلك أربع مرات في نسق اما كان عيبا فكيف وقع في القرآن قل يا أيها الكافرون السورة

سهم فلقيته صلى الله عليه وسلم فقال من أنت قلت بريدة فلبثت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر رضى الله عنه وقال بردأمرنا واصلح ثم قال من أنت قلت من أسلم قال سلمنا ثم قال من كنت من في سهم قال خرج سهمك يا أبا بكر فقال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فأسلم بريدة

وأسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله الذي أسلم بنوهم طاقعين غير مكرهين فلما أصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فخل حياضه ثم شدا في ربح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة ولما سمع المسلمون في المدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة كانوا يغدون كل غداة ٤٠٦ الى الحرة ينتظرونه صلى الله عليه وسلم حتى يردهم حرا الظهيرة

وكان خروجهم ثلاثة أيام وهي المدة الزائدة على المسافة المعتادة بين مكة والمدينة التي كان بها بالغار فانقلبوا يوما بعد ان طال انتظارهم واسحقهم الشمس واذا رجل من اليهود معه عد على اطم اي محل مرتفع من اطرافهم اي من محالهم المرتفعة لاهم ينظر اليه فيصير رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبا مبيضا اي لا يسمي ثيابا بيضا وهي التي كساهم اياها الزبير وطلمة في الطريق فلما رآهم ذلك اليهودي يزول بهم السراب اي يرفعهم ويظهرهم فلم يلك اليهودي ان قال يا علي صوته يامعشر العرب وفي رواية يا بني قيلة وهم الانصار وأهمهم تسمى قيلة هذا جدكم اي حطكم الذي تنتظرونه وفي رواية لما دنوا من المدينة بعثوا رجلا من اهل البادية الهذلي امامة اسعد بن زرارة وأصحابه من الانصار ولا مانع من الامرين فثار المسلمون الى السلاح فقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة وهو مع أبي بكر رضي الله عنه في ظل نخلة كانت هناك ثم قالوا الهما ادخلا آمنين مطمئنين وفي رواية

وهي مثل ذلك وقوله لكم دينكم ولي دين نسخ بآية القتال وبقوله تعالى أففرأى الله تأمروني أعبد ما يمشي على الارض من دواب الارض بل الله فاعبدوا كني من الشاكرين ولما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ان الله أنزل ما كرهتموه القرآن قالوا انت بقرآن غير هذا فانزل الله تعالى ولولا تقول علينا الايات وقد يقال المناسبات للرذائل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي الآية ثم رأيت في الكشف ما يوافق ذلك وهو ما غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاصنام والوعيد الشديد قالوا انت بقرآن آخر ليس فيه ما يغفلنا من ذلك فبدل ما أبدله بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسهل ذكر الآلهة وذم عبادتهم انزل قوله تعالى قل ما يكون لي أن أبدله الآية قال وجلس اي صلى الله عليه وسلم مجلسا فيه ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل بن هشام وعقبة بن ربيعة اي وشيبة بن ربيعة وأممية بن خلف والوليد بن المغيرة فقال لهم أليس حراما ما جئت به فيقولون بلى والله وفي لفظ هل ترون بما أقول بأسا فيقولون لا يخاف عبد الله بن أم مكتوم وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين وهو من أسلم بمكة فديما والنبي صلى الله عليه وسلم مشغول بأولئك القوم وقد رأى منهم ثمانية وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله هلني عما علمت الله وأكثر عليه فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فأعرض عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه انتهى اي وفي رواية اشار صلى الله عليه وسلم الى قائد ابن أم مكتوم بأن يكفه عنه حتى يفرغ من كلامه فكفه القائد فدفعه ابن أم مكتوم فقبض صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه مقبلا على من كان يكلمه فعاتبه الله تعالى في ذلك بقوله عيسى وتولى أن جاءه الامي وما يدريك السورة اي والحي مع العمى ينشأ عن مزيد الرغبة ونجشهم الكلفة والمشقة في الحي ومن كان هذا شأنه فحقه الاقبال عليه لا الاعراض عنه فكان بعد ذلك اذا جاءه يقول مرحبا بن عاتني فيه ربي ويسطه ردا قال وبيم ذاب سقط ماله للقاضي أبي بكر بن العربي هنا انتهى أقول له الذي له هو ما ذكره قلبيذ السميلى وهو ابن أم مكتوم لم يكن أسلم حينئذ والام يسميه بالاسم المشتق من العمى دون الاسم المشتق من الايمان لو كان دخل في الايمان قبل ذلك وانما دخل فيه بعد نزول الآية وبدل على ذلك قوله لئنني صلى الله عليه وسلم استدني يا محمد ولم يقل استدني يا رسول الله واهل في قوله تعالى لعلني كي يعطى التبرج والانتظار ولو كان ايمانه قد تقدم قبل هذا الخرج عن مد التبرج والانتظار لترك هذا كلامه وعن الشعبي قال دخل رجل على عائشة رضي الله تعالى عنها وعندها ابن أم مكتوم وهي تقطع له الاترج وتجعله في العسل

فاستقبله صلى الله عليه وسلم زهاء خمسمائة من الانصار فقالوا لربنا آمينين مطاعين فعدل ذات اليمين حتى نزل بقاء ونطعمه في دار بني عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين لا تفتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وكان نزوله صلى الله عليه وسلم عند كلثوم بن الهدم لانه كان شيخ بني عمرو بن عوف وهم بطن من الاوس وكان كلثوم يومئذ مشركا ثم أسلم رضي الله عنه وتوفي

قبل غزوة بدر يسير وقيل أسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة وعند وصوله صلى الله عليه وسلم نادى كانوا يا حيي يا قيوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبي بكر رضى الله عنه فبكت يا أبا بكر **وكان** صلى الله عليه وسلم يجلس للناس ويحدث مع أصحابه في بيت سعد بن خيثمة لانه كان عزباً بالأهل له هناك وكان منزله يسمى ٤٠٧ منزل العزاب وبهذا يجمع بين

قول من قال نزل على كاثوم ومن قال نزل على سعد بن خيثمة ونزل أبو بكر رضى الله عنه على حبيب ابن اساف وقيل خارجة بن زيد رضى الله عنه ولما توجه صلى الله عليه وسلم المدينة أمر علياً رضى الله عنه أن يقيم بعده حتى يرد الودائع فقام على كرم الله وجهه بالابطح ينادى من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعة فليأت نذرى اليه أماته فلما نفذ ذلك ورد عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشخص اليه فابتاع ركائبهم وقدم ومعه القواطم وأم أيمن وولدها أيمن وجماعة من ضعفاء المؤمنين ولما وصل نزل على كاثوم ابن الهدم اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان على رضى الله عنه في طريقه يسير الليل ويكمن النهار حتى تفتت قدامه ولما وصل اعتقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى رحمة لما تقدمه من الورم وتقل في يديه وأمرهم على قدميه فلم يشكهما بعد ذلك ولا مانع من وقوع ذلك من على رضى الله عنه مع وجود ما يركبه لانه يجوز أن يكون هاجراً ماشياً رغبة في عظيم الاجر وسرى

وتطعمه فقيل لها في ذلك فقالت ما زال هذا من آل محمد منذ عاتب الله عز وجل فيه عليه صلى الله عليه وسلم والله أعلم وفي فتاوى الجلال السيوطي من جملة أسئلة وقعت اليه فأجاب عنها بأنهم باطلون ان أبا جهل قال يا محمد ان آخر بيت لنا طاروسا من حفرة في دارى آمنت بك فدعا ربه عز وجل فصارت الحفرة ثقباً كآنين المرأة الحبيبة لي ثم انشقت عن طاروسا صدمه من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحه من ياقوتة ورجلاه من جواهر فلما رأى ذلك أبو جهل أعرض ولم يؤمن **وعما** سأله صلى الله عليه وسلم من الآيات غير المعينات على ما رواه الشيخان أو معينة كافي رواية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وسألت ما يعلم منه أنهم سأله صلى الله عليه وسلم أولاً بغير معينة ثم عينوها فلا مخالفة فقد ذكر ابن عباس أن قريشاً سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية وفي رواية عن ابن عباس اجتمع المشركون اى بنى من بني المذنبين وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام والاسود بن عبد يثوث والاسود بن المطلب وزمعة ابن الاسود والنضر بن الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فشق القمر نصفين نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قبيعة عان وقيل يكون نصفه بالمشرق ونصفه الآخر بالمغرب وكانت ليلة أربعة عشر اى ليلة البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيه ما سألو فانشق القمر نصفين نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قبيعة عان وفي لفظ فانشق القمر فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه وأهل الفرقة التي كانت فوق الجبل كانت جهة المشرق والتي كانت دون الجبل كانت جهة المغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا انهم دوا ولا منافاة بين الروايتين ولا بينهما ما بين ما جاء في رواية فانشق القمر نصفين نصفاً على الصفا ونصفاً على الروقة قدر ما بين العصر الى الليل ينظر اليه ثم غاب اى ثم ان كان الانشقاق قبل الفجر فواضح والافجزة أخرى لان القمر ليلة أربعة عشر يستمر جميع الليل وسألت عن زين المعمر انه عاد بعد غروبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا والفرقتان هما المرادتان بالمرتين في بعض الروايات التي أخذ بظاهرها بعضهم كالزبير العنبري فقال انه انشق مرتين لان المرة قد تستعمل في الاعيان وان كان أصل وضعها الافعال فقد قال ابن القيم كون القمر انشق مرتين مرة بعد مرة في زمانين من له خبره بأحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته يعلم انه غلط وانه لم يسمع الانشقاق الا مرة واحدة وعند ذلك قال كفار قريش ههكم ابن أبي كبشة

السرو والى القلوب بوصول النبي صلى الله عليه وسلم قال البراء بن عازب رضى الله عنه ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس بن مالك رضى الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاع منها **كل** شئ ومهدت ذوات الخدود على الاجاجير اى الاسطحة عند قدمه يعلن بقولهن طالع البدر علينا

الخ وعن عائشة رضي الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جلس النساء والصبيان والولائد يقطن جهرا
 طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع • وجب الشكر علينا • ما دعا الله داعي أي المبعوث فنيا • جئت بالامر المطاع
 (ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم) ٤٠٨ قام أبو بكر رضي الله عنه للناس وأبو بكر شيخ أي شبيه ظاهروا كان

النبي صلى الله عليه وسلم أسن منه
 قطرة من جاء من الانصار من
 لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يحيي أبا بكر رضي الله عنه فيه عرف
 بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى
 أصابت الشمس رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر رضي
 الله عنه حتى ظلل عليه بردائه
 فعرف من جامعهم بعد ذلك ولا
 يردان تظليل الغمام يغني عن
 تظليل أبي بكر رضي الله عنه لأن
 ذلك كان قبل البعثة ارهاصا
 لنبوته صلى الله عليه وسلم ولم ينقل
 احد وقوع ذلك بعد البعثة وكان
 خروجه صلى الله عليه وسلم من قباء
 يوم الجمعة بعد ان لبث يوم الاثنين
 والثلاثاء والاربعاء والخميس
 وقيل كان لبثه بضع عشرة ليلة
 واسس صلى الله عليه وسلم بقباء
 المسجد الذي اسس على التقوى
 وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو الذي نزلت فيه الآية وقيل
 انه مسجد المدينة وروى كل منهما
 في احاديث صحيحة ويجمع بعضهم
 بأن كل منهما يسمى المسجد الذي
 اسس على التقوى (وروى الطبراني)
 عن الشنوس بنت النعمان رضي الله
 عنها قالت نظرت الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين قدم واسس
 مسجد قباء فراهته ياخذ الجرا والصخرة حتى

أي وهو أبو كبشة أحد اجداده صلى الله عليه وسلم من قبل أمه لان وهب بن عبيد مناف
 ابن زهرة جد أبي آمنه بكفي أبا كبشة أو هو من قبل مرضعته حليمة لان والدها
 اوجدها كان يكنى بذلك او كان لها بنت تسمى كبشة فكان زوجها الذي هو أبوه من
 الرضاعة يكنى بذلك البنت كما تقدم في الرضاع وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم لم يقال
 حتى حاضني أبو كبشة أنهم لما أرادوا دفن ساول وكان سيدا معظما حفروا له فوقه وا
 على باب مغلق ففكوه فاذا سريرو عليه رجل وعلبه حلل عدة وعند رأسه كتاب انا أبو شهر
 ذواتون مأوى المساكين ومستهفاد الغارمين أخذني الموت غصبا وقد أعني الجبارة
 قيل قال صلى الله عليه وسلم كان ذواتون هذا هو سيف بن ذي يزن الجبيري وقيل أبو
 كبشة جده صلى الله عليه وسلم لانه لا يسمي لان أبا أم جده عبد المطلب كان يدعي أبا كبشة وكان
 يعبد النجم الذي يقال له الشعرى وترك عبادة الاصنام مخافة لقريش فهم يشيرون
 بذلك الى أن له في مخالفته سلفا وقيل الذي عبد الشعرى وترك عبادة الاصنام رجل
 من خزاعة فشيئوه صلى الله عليه وسلم به في مخالفته لهم في عبادة الاصنام أي ومما قد
 يؤيد هذا الاخير ما في الاقنانه حيث مثل بهذه الآية للنوع المسمى بالتنكيت وهو أن
 يخص المتكلم شيئا من بين الاشياء بالذكرا لئلا ينسب له كقوله تعالى وأنه هورب الشعرى
 خص الشعرى بالذكور غير هاهما من النجوم وهو سبحانه وتعالى رب كل شيء لان العرب
 كان ظهروا فيهم رجل يعرف بأبي كبشة عبد الشعرى ودعا خلقا الى عبادتها فانزل الله
 تعالى وأنه هورب الشعرى التي ادعيت فيها الربوبية هذا كلامه وكبشة ليس مؤنث
 كبش لان مؤنث الكبش ليس من افظه فقال رجل منهم ان محمدا ان كان هورا القمر أي
 بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من صهره أن يصهر الارض كلها أي جميع أهل الارض وفي
 رواية أن كان مصرونا ما يستطبع أن يصهر الناس كلهم فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر
 هل رأوا هذا فاسألواهم فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك وفي رواية أن ابا جهل قال هذا صهر
 فاسألوا أهل الاقنانه وفي افظ انظروا ما يأتيكم به السفار حتى تنظروا هل رأوا ذلك أم لا
 وأخبروا أهل الاقنانه وفي لفظ فجاء السفار وقد قدموا من كل وجه فأخبروهم أنهم رأوه
 منشقا فنهذ ذلك قالوا هذا صهر مستمر أي مطرد فهو إشارة الى ذلك والى ما قبله من
 الآيات وفي لفظ قالوا هذا صهر السفار فأنزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق
 القمر وان يروا آية يعرضوا ويؤولوا صر مستقرا مطرد كما تقدم ومحكم أو قوى
 شديد أو ما ذاهب لا يبقى وهذا الكلام كالا يخفى يدل على انه لم يختص برؤية القمر

منشقا
 ا كفيك فيقول لا حتى اسسه وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما اراد بناءه قال يا أهل قباء اتوني بأحجار من الحرة فجاءت عنده احجار
 فخط القبلة واخذ حجر افوضه ثم قال صلى الله عليه وسلم لم يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الى جنب يجري ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه

الى جنب حجر ابي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجر افوضه الى جنب حجر عرق قال بعضهم كانه اشار الى ترتيب الخلافة ومنع مثل ذلك عند بناء مسجد المدينة وكان صلى الله عليه وسلم بعد تحوله الى المدينة يأتي مسجد قباء يوم السبت ماشيا تارة وراكبا أخرى فبصلى فيه وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ وأستبغ الوضوء ثم جاء مسجد قباء فصلى فيه ٤٠٩ كان له أجر عرفة ولما نزل قوله تعالى

فيه رجل يحبون أن يتطهروا أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألهم عن ذلك فقال ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم به فقالوا يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امرأة الى الغائط الا غسل فرجه اي بعد الاستبراء بالاجار وفي رواية تتبع الغائط الاجار الثلاثة ثم تتبع الاجار الماء فقال هو هذا زاد في رواية ولا تنام الليل كله على الجنابة ولما ركب صلى الله عليه وسلم وخرج من قباء سار الناس معه ما بين ماش وراكب ولا زال أحدهم ينازع صاحبه زمام الناقة حرصا على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه حتى دخل المدينة الشريفة وصار الخدم والصبيان يقولون الله أكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهبت الحبشة بهجراها فرحوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بنو عمرو بن عوف له حين أراد الخروج من قباء يا رسول الله أخرجت مالا لنا أو تريد دارا خيرا من ديارنا قال اني أمرت بقرية تأكل القرى اي تغلبها وتقهرها والمراد ان أهلها

منشقا أهل مكة بل جميع أهل الآفاق وبه يرد قول بعض الملاحدة لو وقع انشقاق القمر لاشترك أهل الارض كلهم في معرفته ولم يختص بها أهل مكة ولا يحسن الجواب عنه بأنه طلبه جماعة خاصة فاختصت رؤيته بمن اقترح وقوعه ولا بأنه قد يكون القمر حجب في بعض المنازل التي تظهر لبعض أهل الآفاق دون بعض ولا يقول بعضهم ان انشقاق القمر آية ليلية جرى مع طائفة في جنح ايله ومعظم الناس نيام وفي فتح الباري حنبين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستقيضا فييد القطع عندهم يطلع على طرق الحديث (اقول) والى انشقاق القمر اشار صاحب الهمزية بقوله

شق عن صدره وشق له البدن * رومن شرط كل شرط جزاء

اي شق عن صدره صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قلبه وكل منهما صحيح لانه شق صدره أولا ثم شق قلبه ثانيا وشق لاجله القمر ليلة اربعة عشر وانما شق له صلى الله عليه وسلم لان من شرط كل شرط جزاء لانه لما شق صدره صلى الله عليه وسلم جوزى على ذلك بأعظم مشابهة في الصورة وهو شق القمر الذي هو من أظهر المعجزات بل أعظمها بعد القرآن وقد أشار الى ذلك أيضا الامام السبكي في تائيته بقوله

وبدر الياحي انشق نصفين عندما * ارادت قريب منك اظهار آية

اي فانهم اتقروا فيما بينهم فاتفقوا على ان يقتربوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرهم انشقاق القمر الذي هو بعيد عن الاطماع في غاية الامتناع اي فقد سألوه أولا آية غير معينة ثم عينوها وفي الاصابة عن بعضهم قال وأنا ابن تسع عشرة سنة سافرت مع أبي وعمي من خراسان الى الهند في تجارة فلما بلغنا أوائل بلاد الهند وصلنا الى ضيعة من الضياع فخرج أهل القافلة فنحوها فأسألهم عن ذلك فقالوا هذه ضيعة الشيخ زين الدين المعمر فقرأنا شجرة خارج الضيعة تظل خلقا كثيرا وتحتهم اجمع عظيم من أهل تلك الضيعة فلما رأونا رجلا يقرأنا نزيله لعلنا في بعض اغصان تلك الشجرة فأسألهم فقالوا في هذا الزنيل الشيخ زين الدين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه يقول العمر ست مرات فبلغ ست مائة سنة كل دعوة بمائة سنة فأسألهم أن يذروا الشيخ لتسمع كلامه وحديثه فتقدم شيخ منهم فأنزل الزنيل فاذا هو علوه بالقطن والشيخ في وسط القطن وهو كالفرخ فوضع فمه على أذنه وقال يا جده هؤلاء قوم قد قدموا من خراسان وقد سألوا أن يتحدثهم كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا قال لك فعند ذلك تنفس الشيخ وتكلم بصوت كصوت النحل بالفارسية ونحن نسمع فقال سافرت مع

٥٢ حل ل يفصون القرى فيما يكون أموال تلك القرى ويسببون ذراريهم فخلوا سبيلها يعني ناقته صلى الله عليه وسلم ثم ادر كته صلاة الجمعة في مسجد بني سالم بن عوف وهو المسجد الذي في بطن الوادي على عين السالك الى مسجد قباء ويسمى مسجد الجمعة فصلاها بمن معه من المسلمين وكانوا مائة وهي أول جمعة صلاها صلى الله عليه وسلم بالمدينة وخطيبها وهي

أول خطبة خطبها إلى الإسلام ومن خطبة صلى الله عليه وسلم تلك التي استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق ثمرة فله فعل
ومن لم يجد فيكم كلمة طيبة فأنها تجزي المسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته وفي رواية
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٤١٠ ثم ركب صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الجمعة متوجهاً إلى المدينة وهو مردف

أبا بكر رضي الله عنه خلفه أكراما
له والافقه كانت له واحدة ولما
ركب صلى الله عليه وسلم أرنى
لناقته زمامها وهي تنظر عينا
وشمالا وكلما مر على دار من دور
الانصار يدعون له المقام عندهم
يقولون يا رسول الله هلم إلى القوة
والمنعة فيقول خلوا سبلها يعني
ناقته فأنها مأمورة وفي ذلك حكمة
بالغة هي أن يكون تخصيصه عليه
السلام من خصه الله بنزوله عنده
آية مبهجة تطيب بها النفوس
وتذهب معها المنافسة ولا يحيك
ذلك في صدور أحد منهم شيئا ولما
مر على بني سالم بن عوف سأله منهم
عتبان بن مالك ونوفل بن عبد الله
ابن مالك وعبادة بن الصامت
فقالوا يا رسول الله أقم عندنا في
العز والثروة والمنعة وفي رواية
انزل فينا فان فينا العدد والعدة
والحكمة أي السلاح ونحن
أصحاب الحلف والدرك كان
الرجل من العرب يدخل هذه
الهجرة خائفا فيلبأ اليها فقال
لهم خيرا وقال لهم خلوا سبلها
يعني ناقته فأنها مأمورة وهو
صلى الله عليه وسلم متبسم ويقول
بارك الله فيكم فانطلقت حتى

أبي وأنا شاب من هذه البلاد إلى الحجاز في تجارة فلما بلغنا بعض أودية مكة وكان الطريق قد
ملا الأودية فرأيت غلاما حسن الشمايل يرعى إبله في تلك الأودية وقد سالت السبل بينه
وبين إبله وهو يخشى من خوض الماء لقوة السبل فقلت حاله فأتيت إليه وحملته وخضت
به السبل إلى عند إبله من غير معرفة سابقة فلما وضعته عند إبله انظر إلى ودعالي ثم عدنا إلى
بلادنا وتطاوت المدة في ليلة ونحن جلوس في ضيعة تناهى هذه في ليلة مقمرة ليلة البدر
والبدر في كبد السماء إذ انظرنا إليه قد انشقق نصفين فغرب نصف في المشرق ونصف في
المغرب وأظلم الليل ساعة ثم طلع النصف من المشرق والثاني من المغرب إلى أن التقيا
في وسط السماء كما كان أول مرة فتعجبنا من ذلك غاية العجب ولم نعرف لذلك سببا فسالنا
الريكان عن سببه فأخبرونا أن رجلا هاشميا ظهر بحكة وادعى أنه رسول الله إلى كافة
العالم وأن أهل مكة سألوهم بحجة واقترحوا عليه أن يأمرهم القمر فينشق في السماء
ويغرب نصفه في المشرق ونصفه في المغرب ثم يعود إلى ما كان عليه ففعل لهم ذلك
فاشتقت إلى رؤياه فذهبت إلى مكة وسألت عنه فدلوني على موضعه وأتيت إلى منزله
واستأذنت فأذن لي في الدخول فدخلت عليه فلما سألت عليه انظر إلى وتبسم وقال ادن مني
وبين يديه طبق فيه رطب فتقدمت وجلست وأكلت من الرطب وصار يتناولني إلى أن
ناولني ست رطبات ثم انظر إلى وتبسم وقال لي ألم تعرفني قلت لا فقال ألم تحملني في عام كذا
في السبل ثم قال امدد يدك فصاخفي وقال قل أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول
الله فقلت ذلك فسرأي وقال غدا يخرج من عنده بركة الله في عرك قال ذلك ست
مرات فبارك الله لي في عمري بكل دعوة مائة سنة فعمري اليوم ست مائة سنة أي في المائة
السادسة مشرف على ثلثمائة تأمل (وسئل الخافض) السبوطي عن مثل هذا الحديث وهو
الحديث الذي رواه معمر الذي يزعم أنه صحابي وأنه يوم الخندق صار ينقل التراب
بغلقين وبقيعة العصاة بغلق واحد فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفه الشريف بين
كتفيه أربع ضربات وقال له عرك الله يا معمر فعاش بعد ذلك أربع مائة سنة بركة
الضربات التي ضرب بها بين كتفيه كل ضربة مائة سنة وقال له بعد أن صالحه من صالحك
إلى ست أو سبع لم تقسه النار هل هو صحيح أم هو كذب واقتراء لا يجوز روايته فأجاب بأنه
باطل وأن معمر هذا كذاب دجال لأنه ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال قبل موته
أنهم رأوا آياتكم ليحكمكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبقى من هو اليوم على ظهر الأرض
أسد وقد قال أهل الحديث وغيرهم إن من ادعى العصبة بعد مائة سنة من وقامه صلى

وردت دار بني بياضة أي عظمت فساله بنو بياضة ومنهم زياد بن أبيد ونورة بن عمرو فقالوا له بمن مثل ما تقدم الله
فأجابهم بأنها مأمورة خلوا سبلها حتى وردت دار بني ساعدة ومنهم سعد بن عباد والمذنب بن عمرو وأبو دجاجة فساله بنو ساعدة
عن ذلك فأجابهم خلوا سبلها فأنها مأمورة فانطلقت حتى مرّت بدار بني الجبار وهم أخواله صلى الله عليه وسلم أي أخوال بعده

عبد المطلب فسأله ينو عدي بن الجبار بمثل ما تقدم وفي رواية أنهم قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن أخواتك هم إلى الهدى والمنفعة والعزة مع القرابة لا تجاوزنا غيرنا يا رسول الله ليس أحد من قومك أولى بك منا اقرا بقنا فاجابهم بمثل ما تقدم وبأنهم أمورة فأنطلقت حتى بركت بمحل من محالهم وذلك في محل المسجد أو محل بابه أو منبره عند ٤١١ دار بن مالك بن النجار وكان ذلك الموضع

الذي بركت فيه هريد السهل وهو بن أبي ذافع بن عمرو والمريد الموضع الذي يجف فيه التمر وقيل كل شيء حبست فيه الأبل أو الغنم ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى بركت على باب أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري وهو من بني مالك بن النجار ثم ثارت وبركت في مبركها الأول عند

المسجد قال الحافظ ابن حجر اشارت إلى أنه منزله حيا وميتا وألقت جرائنها بالأرض يعني باطن عنقه وأزهرت يعني صوت من غير أن تفتح فها هو نزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل إن شاء الله واحق أبو أيوب رحله بأذنه صلى الله عليه وسلم وأدخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النصار أو وسط دور الانصار وأفضلها وهم أخوال عبد المطلب جده عليه السلام فأكرمهم الله بتزولهم صلى الله عليه وسلم عندهم وفي رواية أنهم استناخت به أولا فجاء ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى بركت عند المنبر من المسجد ثم قطعت فزل عنها وقال رب انزلي منزلا مباركا وأنت خير المتزلين أربع

الله عليه وسلم فهو كذاب ومعلوم أن آخر الصحابة مطلقا موتا أبو الطفيل مات سنة عشر ومائة من الهجرة ثبت ذلك في صحيح مسلم واتفق عليه العلماء في ادعى العصبية بعد أبي الطفيل فهو كذاب (وعساؤه) صلى الله عليه وسلم من الآيات المعينات ما حدث به بعضهم قال إن قريشا قالت له صلى الله عليه وسلم سل ربك يسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وييسر لنا بلادنا ويخفف فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آباءنا وليكن فيمن بعث لنا نصي بن كلاب فإنه كان شيخ صدق ففسأله عما نقول أحق هو أم باطل قال زادني رواية فأن صدقوك وصنعت ما ألتك صدقناك وعرفنا منزلتك من الله تعالى وأنه بعثك البنا رسول كما تقول فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدعيه لك من الله بما بعثتكم من الله بما بعثني به ثم قالوا له واسأل ربك يبعث ملكا يصعدك فيماتك قول ويراجعنا عنك أي وفي أقط قالوا له لا ينزل علينا الملائكة قطه برنا بأن الله أرسلك أو نرى ربنا فيخبرنا بأنه أرسلك فنؤمن حينئذ بك وقال آخر يا محمد دلن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا واسأله أن يجعل لك جناحا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نزلك تبغى فأنك تقوم بالاسواق وتلمس المعاش كأنتم من أي فلا بد أن تمترعنا حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولاً أي وفي لفظ قالوا إن محمد دأبنا بكل الطعام كما نحن نأكل ويشى في الاسواق ويلبس المعاش كأنتم من أي فلا يجوز أن يمتاز عنا بالنبوة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بالذي يسأل به هذا ○ وأنزل الله تعالى وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويعشى في الاسواق ولم قالوا الله أعظم أن يكون رسوله بشرا أم لا أنزل الله تعالى أكان للناس جهبا أن أوحى إلى رجل منهم أن أنذر الناس ثم قالوا واسقط السماء علينا كسفا أي قطعا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل وقد بلغنا أنك أنت أعلمك رجل بالإمامة بقال له الرحمن وأنا والله لن نؤمن بالرحمن أبدا أي وقد عنوا بالرحمن مسيلة وقيل عنوا كاهنا كان لهم وديال الإمامة وقد ورد الله تعالى عليهم بأن الرحمن المعلم له هو الله تعالى بقوله قل هو أي الرحمن ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب أي توقي ورجوعي ○ وعند ذلك قام صلى الله عليه وسلم حزينا أسفا على ما فاتته من هدايتهم التي طمع فيها وقال له عبد الله ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب قبل أن يسلم رضى الله تعالى عنه يا محمد قد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل ثم سألوك أمورا لم يعرفوا بها هم فزيتك من الله كما تقول ويصدقون ويتبعون فلم تفعل ثم سألوك أن تجعل بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل والله إن

مرات وأخذ الذي كان يأخذه عند لوح وسرى عنه فقال هدا ان شاء الله يكون المنزل فأنه أبو أيوب فقال إن منزلي أقرب المنازل فأذن لي أن أنقل رحلتك قال نعم فنقله واناخ الناقة في ظلاله فلما نقل رحله قال صلى الله عليه وسلم المر مع رحله ثم جاءه سعد ابن زرارة أخذ ناقة صلى الله عليه وسلم فكانت عنده قال أبو أيوب رضى الله عنه لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

قدم المدينة فمكثت في العلو وفي رواية لما نزل صلى الله عليه وسلم لي يتي نزل في السفلى وكنت أنا وأبو أيوب في العلو فقلت يا بني الله يا بني أنت وأمي إلى أكرم وأعظم إن أكون فوقك وتكون تحق فاعلم أن في السفلى وتكون في السفلى فقال يا أبا أيوب إن الأرقى يتأوب عن يفساننا ٤١٢ إن نكون في سفلى البيت فكان النبي صلى الله عليه وسلم في سفلى وكافوقه

في المسكن فلما خلوت إلى أم أيوب يعني زوجته قات لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالعلو منا تنزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي فماتت تلك الليلة لا أنا ولا أم أيوب بحالة هنيئة بل بشرايلة لتلك الفسكرة وفي رواية أن أبا أيوب انتبه ليلًا فقال غشي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحولوا وباؤا في جانب زادي ورواية فلقده انكسر لنا حب فيه ماء فقممت أنا وأم أيوب أقطيعة لئلا ماننا لحاف غيرها انكشف بها فتخوفان يقطر على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه فلما أصبحت قلت يا رسول الله ماتت الليلة أنا ولا أم أيوب قال لم يا أبا أيوب قلت كنت أحق بالعلو منا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم السفلى أرقى يناقلت لا يكون ذلك والذي بعثك بالحق لأعلو سقيفة أنت ختمت أبدأ في رواية فلم يزل أبو أيوب يتضرع إليه صلى الله عليه وسلم حتى تحول إلى العلو وأبو أيوب في السفلى قال أبو أيوب رضي الله عنه وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث به إليه فإذا رآه علينا فاضله

تؤمن بك أبدًا حتى اتخذ إلى السماء سلمًا ثم ترقى فيه وأنا أنظر اليك حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك أي كتاب معه أربعة من الملائكة يشهدون أنك كما تقول وأيم الله أنك لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك فأنزل الله تعالى عليه الآيات التي فيها شرح هذه المقالات في سورة الاسراء وفيها الإشارة إلى أن الله تعالى خيره بين أن يعطيه جميع ما سألوا وانهم ان كفروا بعد ذلك استأصلهم بالعذاب كالأم السابقة وبين أن يفتح لهم باب الرحمة والتوبة أهلهم يتوبون واليه يرجعون فاختموا الثاني لأنه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العناد وانهم لا يؤمنون وان حصل ما سألوا فيه استأصلوا بالعذاب لأن الله تعالى يقول واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة (وعن محمد بن كعب) ما حاصله أن الملائكة قد بشر أقسموا للنبي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل أنهم يؤمنون به إذا صار الصفا ذهبًا فقام يدعو الله تعالى أن يعطيه م ما سألوه فأنه جبريل فقال له ان شئت كان ذلك ولكني لم آت قومًا بآية اقترحوها فلم يؤمنوا بها الا امرت بتعذيبهم وفيه انه حينئذ يشكل رواية سؤالهم انشقاق القمر (وفي رواية) أتاه جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول ان شئت ان يصح لهم الصفا ذهبًا فان لم يؤمنوا أنزل عليهم العذاب عذابا لا اعذبه احد من العالمين وان شئت أن لا تصير الصفا ذهبًا وفتحت لهم باب الرحمة والتوبة فقال لابل ان تفتح لهم باب التوبة والرحمة (وفي رواية) وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال صلى الله عليه وسلم بل حتى يتوب تائبهم وأيضًا وافق على فتح باب الرحمة والتوبة لأنه صلى الله عليه وسلم علم ان سؤالهم لذلك جهل لأنه خفيت عليهم حكمة ارسال الرسل وهي امتحان الخلق وتبديدهم بتدقيق الرسل ليكون إيمانهم عن نظر واستدلال فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحصل العقاب لمن اعرض عنه اذ مع كشف الغطاء يحصل العلم الضروري فلا يحتاج إلى ارسال الرسل ويقوت الايمان بالغيب وأيضًا يسألوا ما سألوا من تلك الآيات الاتعنتوا واستهزاء على جهة الاسترشاد ودفع الشك وإلى سؤالهم تلك الآيات وارتياحهم في القرآن وقولهم فيه انه سحر واقتراء أي سحر بأثره أي يأخذه عن مثله وعن أهل بابل يفرق به بين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته ان هو الا قول البشر من قول أبي اليسر وهو عبد النبي الحضرمي كان النبي صلى الله عليه وسلم يجالس إلى قول أبي جهل أيضًا تراجمنا نحن وبنو عبد المطلب الشرف حتى صرنا كفرسي رهان قالوا من النبي يوحى إليه والله لا نرضى به ولا تبعه أبدًا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فتنزل قوله تعالى وإذا جاءتهم آية قالوا لن تؤمن حتى نفوق مثل

تمت أنا وأم أيوب موضع يده فبقي بذلك البركة حتى بعثنا إليه يومنا بعثناه وقد جهلنا فيه بسلا او قومًا فرده ما

ولم أر له فيه أثرًا فحتمه فزعاه فالتف فقال لي وجدت فيه ربح هذه الشجرة وأنا رجل أناجي فأما أنتم فكلوه فاكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد وهذا لا ينافي أن الطعام كان يأتيه أيضًا من غير أبي أيوب فقد ورد انه ما من ليلة إلا وعلى باب رسول الله صلى الله

عليه وسلم الثلاثة والأربعة يحملون اليه الطعام وإن جفنة سعد بن عباد وجفنة اسعد بن زرارة تحملان اليه كل ليلة واستقرت
جفنة سعد بن عباد تدور معه عليه السلام في بيوت أزواجه وإن أول هدية دخلت عليه عليه السلام في بيت أبي أيوب قصعة
فيها ثريد خبز برسمين وابن جابم ازيد بن ثابت ووضعهما بين يديه صلى الله عليه وسلم ٤١٣ وقال يا رسول الله أرسلت بهم هذه

القصعة إليك أي فقال بارك الله
فيك وفيها ودعا أصحابه وذكر ابن
اسحق أن هذا البيت الذي لابي
أيوب بناء له عليه الصلاة والسلام
تبع الخيري لما مر بالمدينة في
رجوعه من مكة وترك فيها
أربعة مائة عالم روى ابن عساکر أنه
قدم مكة وكسا الكعبة وخرج إلى
يثرب وكان في مائة ألف وثلاثين
ألفا من الفرسان ومائة ألف وثلاثة
عشر ألفا من الرجال ولما نزلها أجمع
أربعة مائة رجل من الحكماء
والعلماء وتبايعوا أن لا يخرجوا
منها فأسألهم عن الحكمة في
مقامهم فقالوا ان شرف البيت
وشرف هذه البلدة بهذا الرجل
الذي يخرج يقال له محمد صلى الله
عليه وسلم فأراد تبع أن يقيم وأمر
ببناء دار للنبي صلى الله عليه وسلم
وبناء أربعة مائة دار لكل رجل
منهم دار واشترى لكل منهم جارية
وأعتقه وأوزوجها منه وأعطاهم
عطايا جزيلة وأمرهم بالقامة
إلى وقت خروجهم وكتب كتابا للنبي
صلى الله عليه وسلم فيه أسبأ لأمه
ومنه

شهدت على أحمد أنه

رسول من الله باري التسم

فلو لم يمر إلى عمر • لكنت وزيره وابن عم وختمه بالذهب ودفعه إلى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم
أن أدركه والامن يدركه من ولده وولد له أبدا إلى حين خروجه وكان في الكتاب أنه آمن به وعلى دينه وخرج تبع من يثرب
فبات يهتدون من موته إلى مولده صلى الله عليه وسلم ألف سنة سواء قاله الزرقاني في شرح المواهب فقد أول الدار التي بناها تبع

ما أوتي رسل الله وإلى هذا أشار صاحب الهجزية بقوله
هيا للكفار زادوا ضلالا * بالذي فيه للعقول اهتداء
والذي يسألون منه كتاب * منزل قد أنامهم وارتقاء
أي اذهب عجبنا من حال الكفار حالة كونهم زادوا ضلالا بالقرآن الذي فيه اهتداء
للعقول واجب عجبنا أيضا من الأمر الذي يطلبونه منه صلى الله عليه وسلم وهو كثير من
جلته كتاب منزل معه عليهم من السماء وهو القرآن

أول يكفهم من الله ذكر * فيه للناس رحمة وشفاء
اجز الانس آية منه والجن فهـ لا يأتي به البلاغ
كل يوم يهدي إلى سامعيه • معجزات من لفظه القراء
تتحلى به المسامع والأفـ واه فهو الحلى والحلواء
رقا فظا وراق مع في جمات * في حـ لاها وحليها الخفساء
وأرتنا فيه غوامض فضل * رقة من زلاله وصفاء
انما تجتلى الوجوه اذا ما • جللت عن مرآتها الاصدا
سور منه اشبهت صوراً منـا ومثل النظائر النظراء
والافاويل عندهم كالتماثيل في لا يوهـ منك الخطباء
كم ابانت آياته عن علوم • من حروف ابان عنها الهجاء
فهى كالمطرب والنوى اذهب الزرع منها سنا بل وزكاء
فاطالوا فيه التردد والريب فقالوا سحر وقالوا افتراء
واذا البيئات لم تغن شيئا • فالتماس الهدى بين عناء
واذا ضلت العقول على علمهم فماذا تقوله القصاص

أي أول يكفهم عما سألوه عناد إذا كروا وصل إليهم حالة كونه من الله تعالى رحمة وشفاء
للناس والجن والملائكة اجز الانس والجن آية منه فهـ لا يأتي بذلك الا آية أهل البلاغة كل
وقت يـ دى قراءه إلى سامعيه • معجزات من لفظه ولذلك تجلى بسماعه المسامع من
التكليم التي هي ليس الحلى وتحلى بالفاظه الافواه من الحلواء فهو الحلى والحلواء حسن
من جهة اللفظ وتصفي من شوائب النقص من جهة المعنى فأرتنا رقة من زلاله وصفاء من
ذلك الزلال خبايا فضل فيه وهي العلوم المستنبطة منه وانما تظهر الوجوه ظهورا
واضحالا خفاء معه بوجهه اذا قوبلت بمرآة وقت جلاء الاصدا عن تلك المرآة سور منه

لأنني صلى الله عليه وسلم الملوك إلى أن صارت لابي اوب وهو من ولد ذلك العالم الذي دفع اليه الكتاب ولم يخرج صلى الله عليه وسلم
 أرسلوا اليه كتاب تبع مع ابي لبلى فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له أنت ابولبي ومعك كتاب تبع الاقل فبني ابولبي متفكرا
 ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤١٤ فقال من أنت فاني لم ارفى وجهك أثر السحر وتوهم انه ساحر فقال أنا محمد

هات الكتاب فلما قرأه قال هو حيا
 يتبع الاخ الصالح ثلاث مرات
 قال ابن ابي حنيفة واهل المدينة
 الذين نصره عليه الصلاة
 والسلام من ولد أولئك العلماء
 الاربعة مائة وهم الاوس والخزرج
 فعلى هذا انما نزل صلى الله عليه
 وسلم في منزل نفسه لاني منزل غيره
 وعن أنس رضى الله عنه قال
 شهدت يوم دخول النبي صلى الله
 عليه وسلم فلم أرى يوماً أحسن ولا
 أضوأ من يوم دخل عليه نبيه صلى
 الله عليه وسلم المدينة وخرجت
 جواريات من بني النجار يضربن
 بالدنوف ويقفن

نحن جوار من بني النجار

يا حبيبنا محمد من جوار
 نخرج اليه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال أتخفيني قلن نعم
 يا رسول الله فقال الله يعلم أن قلبي
 يحبكن وفي رواية وأنا والله أحبكن
 قال ذلك ثلاثاً وتفرق الغلمان
 والخدم في الطرق ينادون جاء
 محمد جاء رسول الله الله أكبر جاء محمد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وجاء في رواية أن ناقته صلى الله
 عليه وسلم حين بركت في دار بني
 النجار أي علمتهم جابر بن جابر

أشبهت صوراً منا من حيث اشتغال كل صورة مناعلي عقل وفهم وخلق لا يشارك فيه
 غيره والا قاييل الصادقة من الكفار في القرآن كالصور التي يصورها المصورون فانه
 لا وجود لها في الحقيقة فها قالوه في القرآن باطل قطعي البطلان فاحذر الخطباء ان
 توقع في وهمك أن ما تأتي به يقارب القرآن كم اوضحت آياته علوماً حادثة كونها متولدة من
 حروف قليلة ككشف عنها التمجى كالحب الذي يلقى الزارع والنوى الذي يلقى
 الغارس أعجب الزارع والغارس منها أي من تلك المحبوب والنوى سنابل وغار ونحوها فاق
 الحصر فاطالوا في تلك السور الشك فقالوا سحر وتوهم لا حقيقة له وقالوا مرة أخرى
 أساطير الاولين واذا كانت الحجج والبراهين لم تقدم شيئاً من الهدى فطلب الهدى منهم
 تلك الحجج تعجب لا يفيد شيئاً واذا ضللت العقول عن طرق الحق مع علم منها بتلك الطرق فأى
 قول بقوله الفصحاء أي وقال الوليد بن المغيرة وما أئنيزل القرآن على محمد وارتك أنا وانا
 كبير قريش وسيدها وبتلك ابوسعود الثقفي سيد ثقيف ونحن عظماء القريتين أي
 مكة والطائف فأنزل الله تعالى وقالوا لولا أي هلا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
 عظيم أي اعظم واشرف من محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله تعالى عليهم بقوله أنهم يقسمون
 رحمت ربك الآية وفي لفظ قال بعضهم كان الاحق بالرسالة الوليد بن المغيرة من أهل مكة
 أو عروة بن مسعود الثقفي من أهل الطائف ثم لا يخفى أن كفار قريش بعثوا مع النضر بن
 الحرث عتبة بن ابي معيط إلى أخباريهود بالمدينة وقالوا لهم اسألوهم عن محمد ووصفاهم
 صفته وأخبارهم بقوله فانهم أهل الكتاب الا قول أي التوراة لانه قبل الانجيل وعندهم علم
 ليس عندنا فخر جاحق قدما المدينة وسألا أخبارهم وداي قالوا لهم أتيناكم لامر حدث
 فينا منا غلام يقيم - قير يقول قولاً عظيماً يزعم أنه رسول الله وفي لفظ رسول الرحمن قالوا
 صفوا لنا صفته فوصفوا قالوا فاني يتبعه منكم قالوا سفتنا فضحك منهم وقالوا هذا
 النبي الذي نجد نفعه ونجد قومه أشد الناس له عداوة فالت لهم أخبار اليهود سلوه عن
 ثلاث فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن نبيه ذهبوا في
 الدهر الا قول أي وهم أهل الكهف ما كان من أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب
 وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها أي وهو ذا القرنين ما كان
 نبؤه وسلوه عن الروح ما هي فاذا أخبركم بذلك أي بحقيقة -ة الاولين وبها رض من
 عوارض الثالث وهو كونها من أمر الله فاتبعوه فانه نبي فرجع النضر وعقبة إلى قريش
 وقالوا لهم قد جئناكم بفصل ما ينسكم وبين محمد وأخبارهم الخبر فجاءوا إلى النبي صلى الله

سنة وهو جابر بن جابر رضي الله عنه وكان من صالحى المسلمين جعل يفضيهم ارجاء أن تقوم فتزل في دار بني

سنة ثم فعل وجاء إن صلى الله عليه وسلم قال خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو ساعدة وفي كل
 دور الانصار خير وما بلغ ذلك سعد بن عباد رضى الله عنه وكان من بني ساعدة وجد في نفسه وقال خلفنا فكم آخر الاربع

اسرجوا الى حماري فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه ابن اخته سهل فقال اذهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لترد عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم وليس عليك ان تكون رابع اربع فرجع وقال الله ورسوله اعلم وامر بحماره ان يركب عنه سرجه وفي رواية قال له اجلس ألا ترضى أن أمشي رسول الله صلى الله عليه وسلم دارك في الدور الأربعة

عليه وسلم وسألوه عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام أخبركم غدا ولم يستثن أي لم يقل أن شاء الله تعالى وانصرفوا فبكث صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وقيل ثلاثة أيام وقيل أربعة أيام لا يأتيه الوحي وتكلمت قريش في ذلك بما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمدا قلاء ربه وتركه أي ومن جملة من قال ذلك له صلى الله عليه وسلم أتم جميل امرأته أبي لهب قالت له ما أرى صاحبك إلا وقد ودعك وقلالك أي تركك وبغضك وفي رواية قالت امرأتان من قريش أبطأ عليه شيطاناه وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسورة الكهف وفيها خبر الفتيبة الذين ذهبوا وهم أهل الكهف ويروى أنهم يكونون مع عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام إذا نزل ويحجون البيت وخبر الرجل الطواف وهو ذو القرنين أي وهو أسكندر ذو القرنين كان له قرنان صغيران من لحم توأما بينهما العمامة وفي لفظ كان له شبه القرنين في رأسه وقيل غدبرت أن من شعر وقيل لأنه قرن ما بين طلوع الشمس ومغربها أي بلغ قطري المشرق والمغرب وقيل ضرب على قرن رأسه فمات ثم أحيى ثم ضرب على قرنه الآخر فمات ثم أحيى وقيل لأنه ملك الروم وفارس وقيل لأنه انقرض في زمنه قرنان من الناس والقرن زمان مائة سنة وكان ذو القرنين رجلا صالحا من أهل مصر من ولد يونان وفي لفظ يونان بن يافث بن نوح وكان من الملوك العادلة وكان الخضر صاحب لوائه الأكبر وقيل كان نبيا قاله الضعفاء وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل بالجواب عن الروح المذكور ذلك في سورة الاسراء وهو أن الروح من أمر الله أي قل لهم الروح من أمر ربي أي من علمه لا يعلمه إلا هو أي وكان في كتبهم أن الروح من أمر الله أي مما أسسها الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه ومن ثم جاء في بعض الروايات ما تقدم أن أجابكم عن حقيقة الروح فليس نبي والابان أجابكم عنها بانها من أمر الله فهو نبي وأهل هذا هو المراد كما جاء في بعض الروايات سلوه عن الروح فان أخبركم به فليس نبي وإن لم يخبركم فهو نبي (اقول) إذا كان في كتبهم أن حقيقة الروح مما أسسها الله تعالى بعلمه كيف يسألونه فيجبرهم بذلك إلا أن يقال المراد أن أجابكم بغير قولهم من أمر ربي فاعلموا أنه غير نبي فانه يحاول أن يخبركم عن حقيقةها وحقيقة قمتها لا يعلمها إلا الله تعالى ويوافقه ما في ما تورا التفسير من أمر ربي من علم ربي لا علم لغيره وفي بعض الروايات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سلوه عن الروح التي نفخ الله تعالى في آدم خان قال لكم من الله تعالى فقولوا له كيف يهذب الله في النار شيئا هو منه وحاصل الجواب الذي أشار إليه الآية أن الروح امر بجمع مأمورا أي مأمورا من

التي سمى ومالم يسم أكثر مما سمى فانتهى سعد بن عباد عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب سبعة أشهر إلى أن بنى المسجد ويعرض مسأله ولما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عمرو بن عوف إلى المدينة تحول المهاجرون فتناقص قديم الانصار ان ينزلوا عليهم حتى اقترحوا عليهم بالسهمان فانزل أحدهم من المهاجرين على أحدهم الانصار الا بقرعة بينهم وكان المهاجرون في دور الانصار وأموالهم ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلاذ رضي الله عنهم ما بالحى روى النسائي عن عائشة رضي الله عنها لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أوبأ أرض الله أصاب أصحابه منها بلاه وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم وأصاب الحى أبا بكر وبلاذ وعامر بن فهيرة فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبادتهم وذلك قيل أن يضرب علينا الحجاب فأذن لي فدخلت عليهم وهم في بيت واحد

فقلت يا أباي كيف تجدك وبلاذ كيف تجدك وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا أخذته الحى يقول إذا قيل له كيف تجدك كل امرئ مصعب في أهله • والموت أدنى من شر الله تعالى قالت فقلت أنا لله ان أي يهذى وما يهذى ما يقول ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة فقلت كيف تجدك فقال لقد وجدت الموت قبل ذوقه • ان الجبان تنقه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه * كالنور يضيئ نفسه بزوقة فقلت هذا والله ما يدري ما يقول اى لانها سالهم عن حالهم فاجابوها بالاتعلق له والطوق الطاقة والرووق اقرن يضرب مثلاً في الحث على حفظ الحرم وكان بلال اذا اقلعت عنه الحى يقول الاليت شعري هل أيتن ليلة ٤١٦ بواد وحولى اذ خرو جليل وهل أردن يوم اميا مجنة وهل يدون لى شامة وطفيل

اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة
ابن ربيعة وأميمة بن خلف كما
أخرجونا من أرضنا الى أرض
الوباء فالت عافشة رضى الله عنها
بغثت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذ خبرته وقلت يا رسول الله
انهم لم يذون وما يعقلون من شدة
الحى فنظر الى السماء وقال اللهم
حبب لنا المدينة كحببنا مكة
أو أشد اللهم بارك لنا فى صاعنا
ومتنا وصحبنا لنا وانقل حياها
الى الجنة فاستجاب الله له فطيب
هواها وترابها وساكنها والعيش
بها حتى ان من أقام بها لم يجد من
تربتها وحيطانها رائحة طيبة
لا تنكاد توجد فى غيرها وقد تكرر
دعاؤه عليه الصلاة والسلام
بحبب المدينة والبركة فى غارها
قال العلامة الزرقانى والظاهر ان
الاجابة حصلت بالاول والتكرير
لطلب المزيد وقد ظهر ذلك فى
الكبل بحيث يكفى المتجسس ما لا
يكفيه بغيرها وهذا امر
محسوس لمن سكنها ونقل الله
نجانها الى الجنة والمراد الحى
الشديدة النقل الويشة فصارت
ابطقة من يومئذ وبينة لا يشرب
احد من ماء الاحم ولا يجرها

أموراته وخلق من خلقه لانها جرحته والله أعلم اى وهذا يدل على ان المسئول عنه
روح الانسان التى هى سبب فى افادة الحياة للبدن (وفى كلام الامام الغزالى) رحمه الله
تعالى ان الروح روحان حيوانى وهى التى تسمى الاطباء المزاج وهو جسم لطيف بخارى
معدل سافر فى البدن الحامل لقواه من الحواس الظاهرة والقوى الجسمانية وهذه
الروح تتقى بقضاء البدن وتعدم بالموت وروح روحانى وهى التى يقال لها النفس
الناطقية ويقال لها اللطيفة الربانية ويقال لها العقل ويقال لها الروح ويقال لها
القلب من الالفاظ الدالة على معنى واحداتها تعلق بقوى النفس الحيوانى وهذه الروح
لا تتقى بقضاء البدن وتبقى بعد الموت هذا كلامه (وفى كلام بعضهم) والروح عند أكثر
أهل السنة جسم لطيف مغاير للأجسام ماهية وهى متصرف فى البدن حال فيه - اول
الدهن فى الزيتون يعبر عنه بأنا وأنت واذا فارق البدن مات وذهب جمع منهم الغزالى
والامام الرازى وقالوا للحكام والصوفية الى أنه جوهر مجرد غير حال بالبدن يتعلق به تعلق
العاشق بالمعشوق يدبر أمره على وجه لا يعلمه الا الله اه رأيت فى كلام الشيخ الاكبر
أن الامام ركن الدين السمرقندى لما فتح المسلمون بلاد الهند خرج بعض علمائها اينظر
المسلمين فسأل عن العلماء فاشاروا الى الامام ركن الدين السمرقندى فقال له الهندى
ما تعبدون قالوا نعبده الله بالغيب قال من أنبأكم قالوا محمد صلى الله عليه وسلم
قال فما الذى قال فى الروح قال هو من أمر ربى فقال صدقتم فأسلم وليس المراد بالروح
خلق من الملائكة على صورة بنى آدم أو ملك عظيم عرض شجرة اذنه خمسمائة عام الى غير
ذلك مما قيل قال بعضهم قلت كذا فى هذه الرواية انهم سألوه اى مشركو مكة عن الروح
وحديث ابن مسعود يدل على أن السؤال عن الروح ونزول الآية كان بالمدينة اى من
اليهود هذا كلامه وفيه أنه سأل عن الروح وتكرر السؤال وتكرر نزول الآية الى آخر
ما بأتى وبه يعلم ما فى الاتقان حيث تعقب قول بعضهم ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
سألوه عن الروح وعن ذى القرنين بقوله قلت السائل عن الروح وذى القرنين مشركو
مكة واليهود كما فى أسباب النزول لاصحابه وفى الاتقان قد يعدل عن الجواب اصلاً اذا
كان السائل قصدهم التعتن نحو ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى قال
صاحب الافصاح انما سأل اليهود تهجيراً وتغليظاً اذ كان الروح يقال بالاشتراك على
روح الانسان والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة فقصد اليهود
ان يسألوه صلى الله عليه وسلم فبأى مسمى اجابهم قالوا ليس هو نجاءهم الجواب مجملاً

طائراً لا حم وسقط قال الزرقانى والذى نقل عنه اسطغان الحى وشذتها وبأوها وكثرتها بحيث لا يعد الباقى وكان
بالنسبة لما نقل شيأوا استجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فسكن حب المدينة فى قلوب اصحابه حتى قال عمر رضى الله عنه اللهم
أرزقنى شهادة فى حبيلىك واجعل موتى فى بلاد رسولك فاستجاب الله دعاءه رضى الله عنه فرفقه الشهادة على يد أبى نؤاة الجرمسى

واسمه فيروز غلام المغيرة بن شعبة ودفن عند حبيبه صلى الله عليه وسلم قال السهيلي بعد ذكر كلام بلال السابق فيه من حديثهم الى مكة ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه وقد جاء في حديث أصيل الغفاري انه قدم من مكة فسأله عائشة رضي الله عنها كيف تترك مكة يا أصيل فقال تركتها حين بيضت أباطعها ٤١٧ واجن غامها واغنى اذخرها

وابشر سلها فاغر ورق عينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال تشوقنا يا أصيل دع القلوب
تقره وكان صلى الله عليه وسلم قبل
بناء المسجد يصلي حيث أدركته
الصلاة ولما أراد صلى الله عليه
وسلم بناء المسجد الشريف قال
يا بني النجار ناموني بجناظكم
أي بستانكم أي اذكروا لي غنمه
لا شتر به منكم قالوا لا نطلب غنمه
الا الى الله فأبى ذلك صلى الله عليه
وسلم وابتاع ذلك منهم بعشرة
دنانير أذاها من مال أبي بكر
الصديق رضي الله عنه وكان من
جلة محل مسجد صلى الله عليه
وسلم مسجد لابي امامة أسعد بن
زرارة رضي الله عنه وكان ابوامامة
يجمع فيه من يلبه وبعض منه
كان مریدا للقراميل وسهيل ابني
رافع بن عمرو وهما يتمان في حجر
معاذ بن عفراء وقيل في حجر أسعد
ابن زرارة وجمع بانه كان
في حجرهما وبعض منه كان ساطعا
أي بستانا فيه فخل وبعض منه
كان خربا وبعض منه كان فيه قبور
وبهذا جمع بين الاساطير التي في
بعضها أن موضع المسجد كان
مریدا وفي بعضها كان بستانا وفي

وكان هذا الاجمال كيد ابرقه كيدهم في سورة الكهف أيضا آية ولا تقوان لشي في
فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت أي اذا أردت أن تقول سأفعل
شيئا فيما يستقبل من الزمان تقول ان شاء الله فان نسيت التعاقب بذلك ثم تذكرت تأني بها
فذكرها بعد النسيان كذكرها بعد القول قال جمع منهم الحسن ما دام في المجلس أي
وظاهره وان طال الفصل وفي الخصائص الكبرى ان هذا أي الاتيان بالمشيئة بعد
التذكر من خصائصه صلى الله عليه وسلم واديس لاحد منا أن يستثنى أي يأتي بالمشيئة
الا في صفة يمينه (اقول) كان ينبغي أن يقول في صفة اخباره لان مساق الآية في
الاخبار لا في الخلاف فان قيل هي عامة في الخبر والخلف قلنا كان ينبغي أن يقول حينئذ في
صفة كلامه وحينئذ يقتضي كلامه أنا نأشركه في الخبر دون الخلف والله أعلم ثم لا ينبغي
أنه قيل سبب احتباس الوحي أنه لم يقل ان شاء الله تعالى وهو المشهور وقبل لانه كان
في بيته كآب وفي لفظ كان تحت سريره وميت فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما عاتب
جبريل في احتباسه قال اما علمت ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كآب أي فانه صلى الله عليه
وسلم قال لخادمته خولة يا خولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
لا يأتي في قالت فقلت في نفسي لو كنت البيت فأهويت بالمكينة تحت السرير
فأخرجت الجرومينا (اقول) قال ابن كثير قد ثبت في الحديث المروي في الصحاح
والسنن والمسند من حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كآب ولا جنب وقد أورد بعض الزنادقة سؤالا
وهو اذا كانت الملائكة لا تدخل بيتا فيه كآب أو صورة أي صورة القماثيل التي فيها
الارواح يلزم أن لا يموت من عنده كآب أو صورة وان لا يكتب عمله واجيب عنه بان
المراد لا تدخل ذلك البيت دخول اكرام لصاحبه وتخصيل بركته فلا ينافي دخولهم
الكتابة الاعمال وقبض الارواح والله أعلم وقيل لانه صلى الله عليه وسلم زجر ساق الملائكة
وقد كان قبل ذلك يرد السائل بقوله آتاكم الله من فضله أي ورعما سكت فقد روى
الشيخان ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا قال الحافظ ابن حجر المراد
بذلك أنه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده شيء أعطاه ولا سكت وهذا هو المراد بما جاء أنه
صلى الله عليه وسلم ما رد سائلا قط أي ما شافه بالرد وقد حكى بعضهم قال رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله اسـ تغفر لي فسكت فقلت يا رسول الله ان
ابن عيينة حدثنا عن جابر انك ما سكت شيئا قط فقلت لا فتبسم صلى الله عليه وسلم

٥٣ حل ل بعضها كان مسجد الاسعد بن زرارة الى غير ذلك فامر صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالغظام
فغيت وبالخراب فسويت بازالها ما كان فيها وبالحل فقطعت وجعلت عمدا المسجد ثم أمر باقتضاد اللبن فالتخذ وبني المسجد
وسقف بالجريد وجعلت عمده خشب الخلل روى محمد بن الحسن الخزرمي وغيره عن شهر بن حوشب لما أراد رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان يبنى المسجد قال ابو الوالى عريش كعريش موسى غمامات وخشببات وظلة كظلة موسى والامر اجهل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال كان اذا قام اصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان عصا موسى وقامته وقبته ٤١٨ كانت سبعة أذرع فهو تشبيه تام لانه جعل ارتفاع سقف المسجد سبعة

أذرع وروى البيهقي عن سفيينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع حجرًا ثم قال ليضع ابو بكر حجره الى جنب حجرى ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجرى بى بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر ثم ليضع علي فقبه إشارة الى ترتيبهم في الخلافة رضى الله عنهم بل صرح به في رواية انه سئل عن ذلك فقال هؤلاء الخلفاء بعدى قال الامام أبو زرعة اسناده لا بأس به فقد أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه وفي رواية هؤلاء ولاه الامر بعدى * واما ما اشتهر من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يختلف عنه انه لم ينص على اختلاف احد بعينه عند وفاته وذلك لا ينافي وقوع الخلافة هؤلاء بعده ولا ينافي قواما لم ينص قوله الخلفاء بعدى لانه ليس نصا لجواز ان يراد الخلافة في العلم والارشاد وأبضا لما كان قوله ذلك متقدما على وقت الاختلاف عادة وهو قرب الموت لم يكن نصا للمؤمن المعارضة ثم لما استخلفوا تحقق المراد من تلك الإشارة ثم قال

واستغفر لى اى فكان يأتى بالاول حيث لا يكون المقام يقتضى الاقتصار على السكوت ولعل هذا في غير رمضان فلا يخالف ما رواه البزار عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير وأعطى كل سائل وبين الشيخ ابن الجوزى في القشربسب الحاح هذا السائل فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أهدى اليه قطف عنب قبل أن يأكل منه فجاءه سائل فقال اطعموني مما رزقكم الله فسلم اليه ذلك القطف فلقبه بعض العصاة فاشتراه منه وأهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فلم فعاد السائل الى النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه اياه فلقبه رجل آخر من العصاة فاشتراه منه وأهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل فسأله فاتهيره وقال اكل الخ قال وهذا سباق غريب جدا وهو معضل وقيل سبب ذلك غير ذلك من ذلك الغير أن جبريل عليه السلام لما قال له صلى الله عليه وسلم ما حبسك عنى قال كيف نأتىكم وأنتم لا تقصون أظفاركم ولا تنقون براجمكم ولا تأخذون شعوركم ولا تستاككون (اقول) واختلاف هذه الاسباب ظاهر في أن الواقعة متعددة ولا ينافيه قوله ونزات اى آية سورة الضحى رداعليم في قوله ان محمد اقلامه وتركه وهى ما ودعك ربك وما قلى اى ما قطعك قطع المودع وما أبغضك لانه يجوز أن يكون مما تكرر نزوله لاختلاف سببه ويمكن أن يقال يجوز أن تكون الواقعة واحدة وتعددت أسبابها ولا ينافيه اخبار جبريل عليه السلام تارة بأن سبب احتباسه عدم قص الاظفار وما ذكره وتارة بأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب وتارة بقوله وما تنزل الا بأمر ربك كما يأتى قريبا وكما ساقى في قصة الافك لكن قال الحافظ ابن حجر قصة ابطاء جبريل بسبب الجرم مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية اى ما ودعك ربك وما قلى غريب فالمتقدم ما فى الصحيح هذا كلامه (اقول) وما يدل على أن واقعة الجرم وكانت بالمدينة ما فى بعض التفاسير أن هذا الجرم كان للحسن والحسين رضى الله عنهما وما رواه مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في ساعة أن يأتيه فجاءت تلك الساعة ولم يأتها فيها قالت وكان بيده عصا فطرحها من يده وهو يقول ما يخلف الله وعده ولا رسوله ثم انفتحت فاذا كلب تحت السرير فقال متى دخل هذا الكلب فقلت والله ما دريت به فأمر به فأخرج فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتني فجاءت لك ولم تأت فقال منعني الكلب الذى كان في بيتك ان لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة وفي زيادة الجامع الصغير أنى جبريل فقال لى انى كنت أتيتك البارحة فلم يمنعنى أن

لناس ضموا اى الحجارة فوضعوها على المسلمون في بناء مسجد صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم أكون معهم وكان المسلمون يسمون لبنة لبنة وعمار بن ياسر رضى الله عنه ينقل لبنتين لبنة عنه ولبنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد لا تحمل كما يحمل أصحابك قال انى اريد من الله الا يرفع معى صلى الله عليه وسلم التراب عن

صلى الله عليه وسلم قال ان آخر
شيئ تزود من الدنيا ثوبه ابن والله
لوهز مونا - ق بلغونا سمات هجر
لعلنا افاء - الى الحق وانم - م على
الباطل يعنى لقوله صلى الله عليه
وسلم وتقتلك الفئة الباغية ثم
قاتل فقتل رضى الله عنه وكان
دلائل بصفين مع على رضى الله عنه
ويفن بها سنة سبع وثلاثين عن
ثلاث او اربع وتسعين سنة روى
البضارى في صحيحه انه صلى الله
عليه وسلم كان ينقل معهم الابل
في بناء مسجده ويقول وهو ينقل
الابل قول عبدا لله بن رواحة
رضى الله عنه

هذا أبرر ربنا وأطهر
ويقول أيضا قول عبد الله بن
رواحه

وعافهم من حزننا ساعره
فانهم الكافرو كافره
والتمثيل بشئ من الشعر ليس يمتنع
عليه صلى الله عليه وسلم والمتمتع

١ كون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه الا انه كان على الباب غماميل وكان في البيت ستر فيه غماميل وكان في البيت كاب فامر صلى الله عليه وسلم برأس الغماميل الذي في البيت فليقطع فيصير كهيئة الشجرة وأمر بالستر فليقطع فيجعل منه وسادتين منبوذتين توطآن وأمر بالكلب فأخرج ومعلوم أن محبي جبريل له صلى الله عليه وسلم اكرام وتشريف له صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما تقدم فليتنامل ولما نزلت السورة المذكورة كبر صلى الله عليه وسلم فراح ينزل الوحي واستقر صلى الله عليه وسلم لا يجاهر قومه بالدعوة حتى نزل وأما بنعمة ربك فحدث فحدث فذلك كبر صلى الله عليه وسلم أيضا وكان ذلك سببا للتكبير في افتتاح السور التي بعدها وفي ختمها الى آخر القرآن وعن ابي بن كعب رضى الله تعالى عنه أنه قرأ كذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بعد أمره بذلك وأنه كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله أكبر هذا وقيل ابتداء التكبير من أول ألم نشرح لامن أول والضحي وقيل ان التكبير انما هو لا آخر السورة وابتداءه من آخر سورة الضحي الى آخر قل أعوذ برب الناس والاثيان بالتكبير في الاول والاخر جمع بين الروايتين الرواية التي جاءت بأنه كبر في أول السورة المذكورة والرواية الاخرى أنه كبر في آخرها وعما يدل على أن التكبير أول سورة الضحي ما جاء عن عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسمعيل بن عبد ربه فلما بلغت الضحي قال كبر فاني قرأت على عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة فلما بلغت الضحي قال لي كبر حتى تختم وأخبرني ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك وأخبره أن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أمره بذلك وأخبره ابن عباس أن ابي بن كعب أمره بذلك وأخبره ابي ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره بذلك قال بعضهم حديث ضريب ونقل عن امامنا الشافعي رضى الله تعالى عنه انه قال لا آخر اذا ترك التكبير اى من الضحي الى الحمد في الصلاة وخارجها فقد تركت سنة من سنن نبيك صلى الله عليه وسلم لكن في كلام الحفاظ ابن كثير ولم يرد ذلك اى التكبير عند نزول سورة الضحي باسناد يحكم عليه بهيمة ولا ضعف وقد ذكر الشيخ ابو المواهب الشاذلي عن شيخه ابي عثمان أنه قال انما نزلت سورة ألم نشرح عقب قوله وأما بنعمة ربك فحدث اشارة الى أن من حدث بنعمة الله فقد شرح الله صدره قال كانه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرت بها بين عبادي فقد شرحت صدرك وعن ابن اسحق ذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل جبريل اقم احبست عني يا جبريل حتى سوت ظنا وفي لفظ مامنهك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فقال له جبريل وما تنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا

وكان عثمان بن مظعون رضي الله عنه رجلا متطوعا أي متأنقا مترفها ظريفا وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه فاذا وضعها
نفض كفه ونظرا إلى ثوبه فان أصابه شيء من التراب ففضه فنظر إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأنشده يقول
لا يستوي من يعمر المساجدا * يدأب فيها قائما وقاعدا * ومن يرى عن التراب سائدا

٤٢٠

وذلك على طريق المطابقة

والمباشرة كما هو عادة المجتهدين
على عمل وليس ذلك طعنا على
عثمان رضي الله عنه فسمع قول
علي بن عمار بن ياسر فجعل يرفج به
ولا يدري من يعني به فترى عثمان بن
مظعون فقال يا ابن سمية لا عرفت
بين تعرض ومعه حديدة فقال
لثكنة أولاء عرضت بها وجهك
فسبهه صلى الله عليه وسلم فغضب
ثم قالوا العماران رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد غضب فيك
وتخاف أن ينزل فينا قرآن فقال
أنا أَرْضِيه كما غضب فقال يا رسول
الله مالي ولا صاحبك قال مالك ولهم
قال يريدون قتلي يحملون لبنة
لبنة ويحملون على البنتين فأخذ
صلى الله عليه وسلم بيده وطاف به
المسجد وجعل يمسح ذفرته وهي
الشعر الذي في جهة التقاء ويقول
يا ابن سمية ليسوا بالذي يقتلونك
تقتلك الفئة الباغية وقوله
يحملون على الخ استعطف
ومباشرة ليزول غضب النبي صلى
الله عليه وسلم وجعل صلى الله
عليه وسلم قبله المسجد إلى جهة
بيت المقدس وبني يونا إلى جنبه
بالبني وسقفها يذوق النخل

وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا أي لا تنتقل من مكان إلى مكان ولا تنزل في زمان
دون زمان إلا بأمره ومشيئته على مقتضى حكمته وما كان ربك نارا كالكفار الكفار
بل كان ذلك لحكمة وآها وأما حديث الزبيدي فقد حدث بعضهم قال ينادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومن معه من الصحابة إذا رجا من زبيد يطوف على
حلق قريش حلقة بعد أخرى وهو يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المأوى ويحلب
البيكم جلب أو يحل بضم الحاء أي ينزل بساحتكم تاجر وأنتم تظنون من دخل عليكم في
حرمكم حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال له صلى الله عليه وسلم
ومن ظنك فذكر أنه قد قدم بثلاثة أجمال خيرة باله أي أحسن ما قسمه بها أبو جهل ثلث أعانها
ثم لم يسمه بها إلا بجهل سائما قال فأكسده على سلمتي فظنني فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأين أجمالك قال هذه هي بالحزرة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام أصحابه
فنظروا إلى الجمال فرأى جمالا أحسننا فأم ذلك الرجل حتى ألحقه برضاه وأخذها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فباع بجلين من أبا ثمن وأفضل بعيرا بابه وأعطي أرام بن عبيد
المطلب ثمنه وكل ذلك وأبو جهل جالس في ناحية من السوق ولم يتكلم ثم أقبل إليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له أياك يا عرو أن تعود لمل ما صنعت بهذا الرجل فترى ما
نكره فجعل يقول لا أعود يا محمد لا أعود يا محمد فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأقبل على أبي جهل أمية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلت في يد محمد فامان
تكون تريد أن تتبعه وأما رعب دخلك منه فقال لهم لا تتبعه أبدا إن الذي رأيتم مني لما
رأيتكم رأيته رأيته مع رجلا عن يمينه ورجلا عن شماله معهم رماح يشعرونهم إلى الخلفته
اكتأت أياها أي لا توأ على تقبي وتظير ذلك أن أبا جهل كان وصيا على يتيم فأكل ماله
وطرده فاستغاث اليتيم بالنبي صلى الله عليه وسلم على أبي جهل فبشي معه إليه ورد عليه ماله
فقيل له في ذلك فقال خفت من حربته عن يمينه وحربته عن شماله لو امتنعت أن أعطيه
اطعنني وأما حديث المستهزين فما استهزئ به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث
به بعضهم أن أبا جهل ابن هشام ابتاع من شخص يقال له الأراشي بكسر الهمزة نسبة إلى
أراشة بطن من خثم أجمالا فطله بأنماها فدأته قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لبنيته
من أبي جهل استهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمهم بأنه لا قدرة له على أبي جهل أي
بعد أن وقف على ناديم فقال يا معشر قريش من رجا عن يعنى على أبي الحكم بن هشام
فاني غريب وابن سيد وقعد غلبني على حتى فقالوا له أترى ذلك الرجل يعنون رسول الله

والجريدة وعن الحسن البصري رحمه الله قال كنت وأنا صراحتي أدخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم صلى
في خلافة عثمان رضي الله عنه فأتناول سقفها يدي وعن الواقدي قال كان لحارثة بن النعمان رضي الله عنهما قرب المسجد
وحوله فكلما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلا فحول له حارثة عن منزل حتى صارت منازل كل الرسول الله صلى الله عليه

وسلم وكان صلى الله عليه وسلم بعد استقراره في المدينة بعث زيد بن حارثة وأباً رافع مولا إلى مكة فنقدنا بقاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة وأسامة بن زيد وأم ايمن وأما رقية فسبقت مع زوجها عثمان رضى الله عنه وزينب آخرت عند زوجها ابى العاص بن الربيع حتى أُمير يدر فلما من عليه أرسلها إلى المدينة ٤٢١ وبعث أبو بكر رضى الله عنه عبد الله

صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو يعينك عليه فجا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع ابى جهل اى قال له يا أبا عبد الله ان أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حقى قبله وأنا غريب وابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يأخذنى بحقى منه فأشاروا اليك فخذ حقى منه يرحمك الله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل إلى ابى جهل وضرب عليه باباً فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد اتقع لونه اى تغير وصار كلون النقع الذى هو التراب وهو الصفرة مع كدرة كما تقدم فقال له اعط هذا حققة قال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذى له فدفعه اليه قال ثم ان الرجل أقبل حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاء الله خيراً يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله أخذنى بحقى وقد كانوا أرسلوا رجلاً لا من كان معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له انظر ماذا يصنع فقالوا ذلك الرجل ماذا رأيت قال رأيت جبهان الحب والله ما هو الا أن ضرب عليه باباً فخرج اليه ومعه روحه فقال اعط هذا حققة فقال نعم لا تبرح حتى أخرج اليه حققة فدخل فخرج اليه بحققة فأعطاه اليه فعند ذلك قالوا لابي جهل ويلك ما رأينا مثل ما صنعت قال ويحكم والله ما هو الا أن ضرب على بابى وسمعت صوته فخلت رعباً ثم خرجت اليه وان فوق رأسى فخل من الابل ما رأيت مثله قط لو آيت او تأخرت لا كفى والى هذه القصة اشار صاحب الهمزية بقوله

واقضاه النبي دين الاراشى وقد ساء بيعه والشراء
ورأى المصطفى أتاه بمالم * ينج منه دون الوفاء النجاء
هو ما قدر آه من قبل لكن * ما على مثله بعد الخطاء

اى وطلب صلى الله عليه وسلم من ابى جهل ان يؤدى دين الاراشى وقد ساء بيعه وشراؤه مع ذلك الرجل ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد أتاه بفعل من الابل لم ينج منه دون الوفاء لذلك الدين كثير النجاء وذلك الذى أتاه به هو الفجل الذى قدر آه من قبل اى لما أودع دواقه ان يلقي عليه صلى الله عليه وسلم الحجر وهو ساجد كما تقدم لكن ما على مثله فضلاً عنه بعد الخطا لان خطاه لا ينصرف اى ومن استهزاء ابى جهل بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه فى بعض الاوقات سار خلف النبي صلى الله عليه وسلم يخجل بأنفه ووجهه يسخر به فاطلع عليه صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك الى ان مات قال ابن عبد البر وكان من المستهزئين الذين قال الله تعالى فيهم انا كفيناك المستهزئين ابوجهل وابولهب وعقبة بن ابى معيط والحكم بن العاص بن امية وهو والد عمر وان بن الحكم عم عثمان بن

ابن أريقط وكتب معه إلى عبد الله بن ابى بكر أن يحمله معه أم رومان وأم ابى بكر وعائشة وأسماء قالت عائشة رضى الله عنها انخرج زيد بن حارثة ومن معه وخرج عبد الله بن ابى بكر معهم بعيال أبيه ومنهم عائشة رضى الله عنها قالت واصطحبنا حتى قدمنا المدينة فنزلنا فى عيال ابى بكر ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عندنا وهو يومئذ بى المسجد ويوتنه فأدخل سودة أحد تلك البيوت وكان يقيم عندها ذلك الطبرانى وأما عائشة رضى الله عنها فلم يكن دخل به اذ لك الوقت ولما كان بعد قدومه صلى الله عليه وسلم بجمعة اشهر آخى بين المهاجرين والانصار قال السهمى لتذهب عنهم وحشة الغريبة ويؤنسهم من مقارعة الاهل والعشيرة ويشد أزر بعضهم ببعض فلما عزا الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أبطل المواريث بين المتواخين وجعل المؤمنين كلهم اخوة وانزل الله انما المؤمنون اخوة اى فى التوادد وشهول الدعوة وكان جلة الذين آخى بينهم تسعين خمسة

وأربعون من المهاجرين وخمسة وأربعون من الانصار وكانت المواخاة بينهم على الحق والمواساة والتولوث وبذل الانصار رضى الله عنهم فى ذلك جهدهم وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار ودعا فيه يهودى قينقاع وبنى قريظة وبنى النضير وصالحهم على ترك الحرب والاذى أن لا يحاربهم ولا يؤذيه وان لا يعينوا عليه أحد اوانه ان دهم بها

عند نصره وعاهداهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وكانت المواخاة بين المهاجر بن والانصار في دار أبي طلحة زيد بن سهل
رضي الله عنه زوج أم انس بن مالك رضي الله عنه فأتى صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وخارجة بن زيد رضي الله عنهما وكان
صهر الأبي بكر لانه زوج ابنته لابي ٤٢٢ بكر رضي الله عنه وبين عمرو وعبدان بن مالك رضي الله عنهما وبين بلال

وابن رويح الخنيس حتى رضي الله
عنهما وبين زيد بن حارثة وأسيد
ابن خضير رضي الله عنهما وبين
أبي عبيدة وسعد بن معاذ رضي
الله عنهما وبين عبد الرحمن بن
عوف وسعد بن الربيع رضي الله
عنهما وعند ذلك قال سعد بن
الربيع لعبد الرحمن يا عبد الرحمن
اني من أكرم الانصار مالا فانا
مقامك وعندى امرأتان فانا
مطلق احدهما فاذا انقضت
عذمتها فترجوها فقال بارك الله
لك في أهلك ومالك ثم قال عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه
دلوني على السوق فباع واشترى
حتى صار من أكرم الصحابة مالا
رضي الله عنه وتوفي أسعد بن
زرة رضي الله عنه في السنة
الاولى من الهجرة وحزن صلى
الله عليه وسلم عليه حزنا شديدا
وكان رضي الله عنه نقيبا لبني
النجار فلم يجعده رسول الله صلى
الله عليه وسلم لهم نقيبا بعده وقد
قالوا له صلى الله عليه وسلم اجعل
لناربلا مكانه يقيم من أمرنا
ما كان يقيم فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنتم أخوالي
وأنا نقيبكم وكره أن يخص بذلك

عنان ولعاص بن وائل فمن استنزا إلى جهل مائة قدم ومن استنزا إلى لهب به صلى الله
عليه وسلم انه كان يطرح القذر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وصروا
من الايام فرآه اخوه حمزة رضي الله تعالى عنه قد فعل ذلك فأخذه وطرحه على رأسه فجعل
أبولهب ينقض رأسه ويقول صابني أحق ومن استنزا عقبه بن أبي معيط به صلى الله
عليه وسلم انه كان يلقى القذر أيضا على بابه صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقد قال صلى الله
عليه وسلم كنت بين شر جارين أبي لهب وعقبه بن أبي معيط ان كانا يأتيان بالفروث
فيطرحانها على بابي كما تقدم ومن استنزا انه بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم
فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا أي فانه صلى الله عليه وسلم كان يكثر بمجالسة عقبه
ابن أبي معيط فقدم عقبه يوما من سفر فصنع طعاما ودعا للناس من أشرف قريش ودعا
النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام أي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل
فقال ما أبأ كل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله فقال عقبه أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أنك رسول الله فأكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبه
صديقا لابي بن خلف فأخبر الناس أي بما قاله عقبه فأقرب اليه وقال يا عقبه صديقت قال
والله ما صديقت ولكن دخل منزلي رجل شريف فإني أن يأكل طعامي الا أن أشهده
فما صديقت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم والشهادة ليست في نفسي فقال له
أبي وجهي ووجهك حرام ان أقيمت محمد فلم تطأه وتبقي في وجهه وتطعم عينه فقال له
عقبه لك ذلك ثم ان عقبه لقي النبي صلى الله عليه وسلم ففعل به ذلك قال الضحاک لما برق
عقبه لم تصل البرقة الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وصلت الى وجهه هو
كشهاب نار فاحترق مكانه وكان أثر الحرق في وجهه الى الموت وحينئذ يكون المراد
بقوله فيما تقدم فعاد بصاقه برصا في وجهه ما صار كالبرص وأنزل الله تعالى في حقه
ويوم بعض الظالم على يديه أي في النار يا كل احدى يديه الى المرفق ثم يأكل الاخرى
فتنبت الاولى فيما كاهما وهكذا ومن استنزا الحكم بن العاص أنه كان صلى الله عليه وسلم
يذهب ذات يوم وهو خلع يخلع بقمه وأنفه يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك أي كما تقدم فظفر ذلك لابي جهل
واستقر الحكم بن العاص يخلع بأنفه وفيه بعد أن مكث شهرا مغشيا عليه حتى مات
أسل يوم فتح مكة وكان في اسلامه شيء اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته
وهو عند بعض فساتنه بالدبنة فخرج اليه صلى الله عليه وسلم بالعنزة أي وقيل يدري في يده

بعضهم دون بعض فكان من مفاخرهم كون النبي صلى الله عليه وسلم نقيبهم وبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها على رأس تسعة أشهر من الهجرة في شوال ولما قدم المسلمون المدينة كانوا ينجسون
أوقات الصلوات من غير دعوة فاذا عرفوا دخول الوقت بعلامة حضروا وكان بلال ينادي بالصلاة جامعة ثم تكلم الناس في شيء

والمدري

يعرفون به أوقات الصلاة فقال بعضهم تخذنا قوسا مثل ناقوس الانصارى وقال بعضهم بل هو قاسم قرن اليهود وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ممنون رجالا منكم ينادى بالصلاة وقال بعضهم نوقد نارنا ونرفعها فاذا رآها الناس أقبلوا الى الصلاة فرأى عبد الله ابن زيد بن عتبة بن عبد ربه الانصارى رضي الله عنه في مقامه رجلا

٤٢٣

والمدري كاسلة يفرق به شعر الرأس وقال من عذيري من هذه الوزعة لو أدركته لفقات عينه ولعنه وما ولد وغربه عن المدينة الى وبع الطائف فلم يزل حتى ولى ابن أخيه عثمان رضي الله تعالى عنه الخلافة فدخل المدينة بعد ان سال عثمان ايا بكر في ذلك فقال لا أصل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل عمر لما ولى الخلافة فقال له مثل ذلك ولما أدخله عثمان نقم عليه العصابة بسبب ذلك فقال أنا كنت شفعت فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدني برده اى انى آرقه ولا ينافى ذلك سؤال عثمان لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم في ذلك كما لا يخفى لانه يحتمل أن يرد عثمان اما بنفسه او بسؤاله وسألت في ذلك في جملة أمور نقمها عليه العصابة وعن هناد بن خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بالكم فجعل يغمز بالنبي صلى الله عليه وسلم فرأه فقال اللهم اجعل لي وزعا فرجع وارتعش مكانه والوزع الارتعاش وفي رواية فقام حتى ارتعش وعن الواقدي استأذن الحكم بن العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال انذروه لانه الله ومن يخرج من صلبه الا المؤمن منهنم وقليل ما هم ذروهم وخديعة يعطون الدنيا وما هم في الآخرة من خلاق وكان لا يولد لاحد ولا بالمدينة الا أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأتى اليه عمر وان لما ولد فقال هو الوزع ابن الوزع الملعون ابن الملعون وعلى هذا فهو مصابي ان ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يره لانه يحتمل انه أتى به اليه صلى الله عليه وسلم فلم يأذن بادخاله عليه ووربما يدل لذلك قوله هو الوزع الى آخره وفي كلام بعضهم أن مروان ولد بعكة وفي كلام بعض آخر انه ولد بالطائف بعد ان نفى أبوه الى الطائف اى ولم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو ليس مصابي ومن ثم قال البخاري مروان بن الحكم لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لمروان نزل في أبيك ولا تطع كل خلاف مهين هم از مشاء بنهم وقالت له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يركب رجل الذي هو العاص بن أمية انهم الشجرة الملعونة في القرآن وولى مروان الخلافة تسعة أشهر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لمروان بن الحكم حيث قال لا خيبا عبيد الرحمن بن ابي بكر لما بايع معاوية لولده قال مروان سنة ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم ما فقال عبد الرحمن بل سنة هرقل وقبصر وامتنع من البيعة ليزيد بن معاوية فقال له مروان أنت الذي أنزل الله فيك والذي قال لوالديه أف الكاف بلغ ذلك عائشة فقات كذب والله ما هو به ثم قالت له اما انت يا مروان فاشهد أن رسول الله صلى

اتبع الناقوس قال وما تصنع به قات ندعو به الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك قلت بلى فاستقبل القبلة وقال الله أكبر الله أكبر الى آخر الاذان والاقامة فلما أصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فقال انهم روي باحق ان شاء الله قم مع الال فأتى عليه فانه اندي منك صوتا قال فقامت مع بلال وبى الله عنه فجعلت ألقيه عليه ويؤذن قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فخرج يجر رداءه يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت منك ما رأى بل روى انه رآه أربعة عشر رجلا وتأيد ذلك بالوحي من الله تعالى انبياه صلى الله عليه وسلم فما كان الا اعتماد الاعلى الوحي وكانت تلك المنامات سببا في ذلك

• (باب معاداة اليهود) •

وعند ظهور الاسلام وقوته بالمدينة قامت نفوس احبار اليهود ونصروا العداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغيا وحدا لما خص الله به العرب وأنزل الله فيهم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم

كبر الايات فمن أعدائه الذين اتصبا بالعداوة حي وأبو ياسر وجرى بنو أخطب وسلام بن مشكم وكثانة بن الربيع وكعب ابن الاشرف وعبد الله بن صوريا وابن صلابا وخيرق ثم أحلم ومحب رضي الله عنه وكان له سبع حواظ فأوصى بهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان نصيبهم له المداوة عند مشروعية الاذان والاعلان بالشهادة له صلى الله عليه وسلم وعن صفية أم المؤمنين رضي

الله عنها بنت يحيى بن الخطيب اليهودي قالت كنت أحب ولد أبي اليه والي يحيى أبي ياسر وكان من اخبار اليهود وأعظمهم فلما
 قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوا عليه ثم جاء آمن العشي فسمعت يحيى يقول لا بى أهو هو قال نعم والله قال تعرفه
 وتنبهته قال نعم قال فباني نفسك منه ٤٢٤ قال عداوته والله ما بقيت وفي رواية قالت ان يحيى أبي ياسر حين قدم

رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب اليه ومع من معه
 وحادثه ثم رجع الى قومه فقال
 يا قوم اطيعوني فان الله قد جاءكم
 بالذي كنتم تنتظرونه فاتبعوه ولا
 تخالفوه ثم انطلق أبي الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ومع من معه
 ثم رجع الى قومه فقال لهم آيت
 من عند ربى لا زال له
 عداوة فقال له أخوه أبو ياسر
 أطعنى فى هذا الامر واعصنى
 فيما شئت بعد لانك فقال والله
 لا اطيعك ثم وافق ياسر أخاه جميعا
 فكانا أشد اليهود عداوة لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم جاهدين
 فى رد الناس عن الاسلام بما
 استطاعا فانزل الله فيهما ومن
 كان موافقا لهما من كثر من
 أهل الكتاب لو يردونكم من
 بعد ايمانكم كذا را احسد من عند
 أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق
 (ومن شدة عداوة اليهود للنبي صلى
 الله عليه وسلم ان ابى بن الاصم
 اليهودى صنع بحجر للنبي صلى
 الله عليه وسلم فى مشط ومشاطة
 وهى ما يخرج من شعر رأسه صلى
 الله عليه وسلم أعطاهم غلام
 لهم فدى كان يخدم النبي صلى الله

الله عليه وسلم لعن أبالك وانت فى صلبه وعن جبير بن مطعم كأمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فرأىكم بن العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم ويل لامتى مما فى صلب
 هذا قال بعضهم وكون النبي صلى الله عليه وسلم مع ما هو عليه من الحلم والاغضاء على
 ما يكره فعل بالحكم ذلك يدل ذلك على أمر عظيم ظهر له فى الحكم وأولاده وعن حوران
 ابن جابر الجعفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبنى أمية ثلاث مرات
 اى وقدولى منهم الخلافة أربعة عشر رجلا أولهم معاوية بن أبى سفيان وآخرهم مروان
 بن محمد وكانت مدة ولايتهم ثنتين وثمانين سنة وهى ألف شهر قال بعضهم لا يزيد ذلك
 يوما ولا ينقص يوما قال ابن كثير وهذا غريب جدا وفيه نظر لان معاوية حين تسلم الخلافة
 من الحسن كان ذلك سنة أربعين واحدا وأربعين واستقر الامر فى بنى أمية الى ان انتقل
 الى بنى العباس سنة ثنتين وثلاثين ومائة ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة وألف شهر
 تعدل ثلاثا وثمانين سنة وأربعة أشهر هذا كلامه ومن استهزاء العاص بن وائل انه
 كان يقول غر محمد نفسه وأصحابه ان وعدهم ان يحيى ابعد الموت والله ما يهلك الا الدهر
 ومروا الايام والاحداث اى ومن استهزأه ان خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه
 كان قينا بمكة اى حادا يعمل السيف وقد كان باع للعاص سيفا فخافه بنقاضى عنها
 فقال له يا خباب أليس يزعم محمد هذا الذى أنت على دينه ان فى الجنة ما تنفى اهلها من
 ذهب اوفضة او ثياب او خدم او ولد قال خباب بلى قال فانظرنى الى يوم القيامة يا خباب
 حتى أرجع الى تلك الدار فأقضيك هناك حقك والله لا تكونن انت وصاحبك اثر
 عند الله حق ولا أعظم حظا فى ذلك وفى افظان العاص قال له لا أعطيك حتى تكفر
 بمحمد فقال والله لا أكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يهتك قال فذرنى حتى اموت ثم أبعث
 فسوف أوفى ما لا وولدا فأقضيك فانزل الله تعالى فيهم أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال
 لاوتين ما لا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا نسكتب ما يقول ونغده له
 من العذاب مدا ونزله ما يقول ويأتينا فردا وفى كلام ابن جرير الهيثمى وفى البخارى
 من عدة طرق أن خبابا رضى الله تعالى عنه طلب من العاص بن وائل السهمى دينه عليه
 قال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا أكفر به حتى يميتك الله ثم يهتك وفيه أن هذا
 تعاقب للكفر بممكن اى وتعليق الكفر ولو لم يحال عادى وكذا شرعى أو عقل على احتمال
 كفر لانه يتألف عقده التصميم الذى هو شرط فى الاسلام وأجيب بأنه لم يقصد التعليق
 قطعا وانما أراد تكذيب ذلك الاعين فى انكار البعث ولا ينافيه قوله حتى لانها تأتى بمعنى

عليه وسلم وجعل مثالا لمن شفع وقبل من يحين كمال النبي صلى الله عليه وسلم ثم غر فيه ابر او جعل
 معه وترا عدا فيه احدى عشرة عقدة وجعل ذلك فى بقرذر وان فكان ينجى اليه صلى الله عليه وسلم ان يفعل الفعل وهو لا يفعله
 بحالا تعاقب لبالوحي كالا كل والشرب والنكاح ومكث سنة وقيل ستة أشهر وقيل اربعين يوما ثم جاء جبريل للنبي صلى الله عليه

وسلم وأخبر بذلك الصحابي فكانه فأرسل صلى الله عليه وسلم عليا ومبارك بن ياسر رضي الله عنهما ما فاسخرا جاء وصار ماء البئر
كنقاعة الحناء... وخالف كل حامل عقدة وجد صلى الله عليه وسلم في نفسه بذلك خفة حتى قام كأنما شط من عقال وأنزل
الله عليه الممودةتين وهما إحدى عشرة آية كل قرأتها أعتدة ٤٢٥ وجعل جبريل عليه السلام يقول باسم

الله أرقبك والله يشهدك من كل
داه يؤذيك ثم انه صلى الله عليه
وسلم احضر ليديا فاعترف نعمنا
صنمنا اعتذر له بأن الحامل له
على ذلك حب الدنيا وبرقيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لوقبلته فقال صلى الله عليه وسلم
قد عافاني الله وما ورأه من
عذاب الله أشد وفي رواية اما أنا
فقد عافاني الله وكرهت ان أثير
على الناس شرا (وعن ابن عباس)
رضي الله عنه ما انهم كانوا
يستفتون اى سنة يصرون على
الامس والخ زرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل مجيئه
اى يقولون سيبعث نبى صفة
كذا وكذا فقلت لكم معه قتلة عاد
وارم فبعده ان ظهر الاسلام
بالدينه قال لهم معاذين جيل
وبشر بن البراء رضي الله عنه ما
يامه مشريهم وداقتوا الله وأسلموا
فقد كنتم تستفتون علينا
بعده صلى الله عليه وسلم ونحن
أهل كفر وشرك ونخبرون انه
مبعوث وتصفونه لنا فقال سلام
ابن مشكم وهو من عظماء يهود
بنى النضير ما جاء بشئ نعرفه ما هو
الذي تكاذبه لكم فأنزل الله

الا المنة فنة يكون بمعنى اكر التصرحوا بأن ما بعد هاكلام مستأنف وعليه خرج ابن
هشام الخضر اوى حديث كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه اى ليكن
أبواه وعديبه ضمهم من المستهزئين الحارث بن عبطلة ويقال ابن عبطل ينسب الى أمه وكان
من استهزائه ما تقدم عن العاص بن وائل وأبي جهل من الاختلاج خاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعدمهم الاسود بن عبد يغوث وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا رأى المسلمين قال لأصحابه استهزأوا بالعصاة قد جاءكم لولك الارض الذين يرون
كم يرى وقبصر اى لان العصاة كانوا مئة شنين ثيابهم رثة وعيشهم خس ويقول للنبي
صلى الله عليه وسلم أما كنت اليوم من السماء يا محمد وما أشبه هذا قول وعدمهم الاسود
ابن عبد المطلب ومن استهزائه أنه كان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه ويصنرون اذا رآهم وعدمهم النضير بن الحارث فهلك غلبهم قبيل الهجرة
بضروب من البلاء (أقول) والذي ينبغي أن يكون المراد بالمستهزئين فى الآية وهى
أنا كفى تلك المستهزئين الوليد بن المغيرة والد خالد وعم أبي جهل فإنه كان من عظماء
قريش وكان فى سنة من العيش ومكنة من زيادة كان يطعم الناس أيام منى حيسا
وينهى أن يوقد نار لاجل طعام غير ناره ويتفق على الحاج نقطة واحدة وكانت الاعراب
تتقى عليه كانت له البساتين من مكة الى الطائف وكان من جملة بساتينه لا يقطع ثمنه
شئ ولا صيفا وبركه صلى الله عليه وسلم أصابته الجوائح والافات فى أمه والحق
ذهبت بأسرها ولم يبق له فى أيام الحج ذكر وكان المقدم فى قريش فصاحة وكان يقال له
ريحانة قريش ويقال له الوحيد اى فى الشرف والسود والباء والرياسة قال به ضمهم ل
هو وحيد فى الكفر والخبث والعدا والامام بن وائل والد عمرو بن العاص والاسود بن
المطلب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن عبطلة وفى لفظ ابن الطلائع والاطلالة
فى اللغة الداهية قال بعضهم وهو اشتباه لان ابن الطلائع اسمه مالك لا حارث والحارث
ابن العبطلة كان أحدا شراف قريش فى الجاهلية واليه كانت الحكة والاموال
التي تجعل للأهنة وذكره ابن عبد البر فى الصحابة قال فى أسد الغابة لم أر أحدا ذكره فى
الصحابة الا أباهم روى عن ابن عبد البر والصحيح أنه كان من المستهزئين وهؤلاء هم
الذين اقتصر عليهم القاذى البضاوى المروى أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
فى المسجد اى يطوف بالبيت وقال له أمرت أن أكفيكمهم فلما مر الوليد بن المغيرة قال له
يا محمد كيف تجد هذا فقال بس عبد الله فأنا الى ساق الوليد وقال كفيته ومرا العاص بن

٥٤ حل ل فى ذلك ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وكان مالك بن الصلت من اصحاب اليمود وكان يفيض النبي صلى الله عليه
وسلم ويلبس على اليهود وأخذ منهم كثيرا من المال فحضر يوما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

أَشْهَدُ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هَلْ تَجِدُ فِيهَا أَنَّ اللَّهَ يَغْضُظُ الْيَهُودَ السَّيِّئِينَ فَأَمَّا الْيَهُودُ السَّيِّئُونَ
قَدِمَتْ مِنَ الْمَالِ الَّذِي نَطَعَهُ الْيَهُودُ فَغَضِبَ وَاتَّقَتْ إِلَى عِزِّ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ وَقَالَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ فَكَانَ هَذَا
مِنْهُ كَقَرَأَ يَسِينَا عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُوسَى ٤٢٦ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ مَا هَذَا الَّذِي بَلَّغْنَا

عَنْكَ فَقَالَ إِنَّهُ أَغْضِبَنِي فَقَاتَ
ذَلِكَ فَخَرَّوهُ مِنَ الرِّيَاسَةِ وَهَلَوْا
مَكَانَهُ كَعَبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَأَنْزَلَ
اللَّهُ وَمَا قَدَّرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ
قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ
قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ
مُوسَى وَأَنْزَلَ أَيْضًا فَمَا جَاءَهُمْ
مَاعَرَفُوا كَقَرَأَ بِهِ (وَيُرْوَى) أَنَّ
يَهُودَ الْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قَرِيطَةَ
وَالنَّضِيرِ وَغَيْرِهِمَا كَانُوا إِذَا قَاتَلُوا
مِنْ يَلِيهِمْ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ
أَسَدَ وَغُطَفَانَ وَجَهَنَةَ وَغَيْرِهِمْ
قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُونَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِصِرُكَ
بِحَقِّ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ الَّذِي وَعَدْتِ
أُمَّكَ بَاعْتَهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ الْأَنْصَرْتَنَا
عَلَيْهِمْ وَفِي لَفْظٍ اللَّهُمَّ أَنْصِرْنَا يَا نَبِيَّ
الْمَبْعُوثِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ الَّذِي
تَجِدُ نَدْعَتَهُ وَصَفَتَهُ فِي التَّوْرَةِ
فَيَنْصَرُونَ وَفِي لَفْظٍ يَقُولُونَ
اللَّهُمَّ ابْعَثْ النَّبِيَّ الَّذِي تَجِدُ نَدْعَتَهُ
فِي التَّوْرَةِ يَعْذِبُهُمْ وَيَقْتُلُهُمْ وَفِي
لَفْظٍ أَنَّ يَهُودَ خَيْبَرَ كَانَتْ تَقَاتِلُ
غُطَفَانَ وَكُلَّهَا لَقُوا هَزَمَتْ يَهُودُ
فَدَعَتْ يَوْمًا اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِحَقِّ
النَّبِيِّ الَّذِي وَعَدْتِ أَنْ تَخْرِجَهُ لَنَا
فِي آخِرِ الزَّمَانِ الْأَنْصَرْتَنَا فَصُرْتُ
فَكَانُوا بِهَذَا ذَلِكَ إِذَا التَّقَوُّاءُ عَا

وَأَنَّهُ قُلْ كَيْفَ تَجِدُ هَذَا يَا مُحَمَّدُ قَالَ عَبْدُ سَوْءٍ فَأَشَارَ إِلَى أَخِيهِ وَقَالَ كَفَيْتُهُ ثُمَّ مِنَ الْأَسْوَدِ
ابْنِ الْمَطْلَبِ فَقَالَ كَيْفَ تَجِدُ هَذَا يَا مُحَمَّدُ قَالَ عَبْدُ سَوْءٍ فَأَوْمَأَ إِلَى عَيْنِهِ وَقَالَ كَفَيْتُهُ
ثُمَّ مِنَ الْأَسْوَدِ بَنُ عَبْدِ يَغُوثٍ فَقَالَ كَيْفَ تَجِدُ هَذَا يَا مُحَمَّدُ قَالَ عَبْدُ سَوْءٍ فَأَمَّا إِلَى رَأْسِهِ وَقَالَ
كَفَيْتُهُ ثُمَّ مِنَ الْحَرِثِ بَنِ عَيْطَلَةَ فَقَالَ كَيْفَ تَجِدُ هَذَا يَا مُحَمَّدُ قَالَ عَبْدُ سَوْءٍ فَأَوْمَأَ إِلَى بَطْنِهِ
وَقَالَ كَفَيْتُهُ وَحِينَئِذْ يَكُونُ مَعْنَى كَفَايَةِ هَذَا لِمَنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمْ يَسِعْ وَلَمْ يَتَكَلَّفْ
فِي تَحْصِيلِ ذَلِكَ وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الْأَمَامُ السَّبْكَ فِي تَأْيِيدِهِ بِقَوْلِهِ

وَجَبْرِيلُ لَمَّا اسْتَمْرَزَتْ فِرْقَةُ الرِّدَى * أَشَارَ إِلَى كُلِّ بَاقِعٍ مَبِيتَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
فَالرُّوَيْيُ الزَّهْرِيُّ أَنَّ الْأَسْوَدَ بَنَ عَبْدِ يَغُوثٍ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَأَصَابَتْهُ السَّهْمُ فَاسْوَدَّ
وَجْهَهُ فَأَتَى أَهْلَهُ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ وَأَقْبَلُوا دُونَهُ الْبَابَ وَسَلَطَ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَلَا زَالَ بِشَرْبِ الْمَاءِ
حَتَّى انشَقَّ بَطْنُهُ وَهَذَا يَنْاسِبُ مَا سَبَّأَنِي عَنْ الْهَمْزِيَّةِ وَلَا يَنْاسِبُ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَشَارَ إِلَى رَأْسِهِ وَفِي كَلَامِ الْبَلَاذُرِيِّ عَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّ جَبْرِيلَ أَخَذَ ذُبْعَهُ مِنَ الْأَسْوَدِ
ابْنِ عَبْدِ يَغُوثٍ فَخَفَى ظَهْرَهُ حَتَّى احْتَوَقَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِي خَالِي
أَيُّ لَانِهِ كَمَا تَقْدُمُ ابْنَ خَالِهِ فَهُوَ مَا عَلَيَّ حَذَفَ الْمُضَافُ أَوْلَا جَلَّ مَرَاةَ أَيَّهِ إِي يَرَاهُ
لَا جَلَّ أَيَّهِ الَّذِي هُوَ خَالِي فَقَالَ جَبْرِيلُ يَا مُحَمَّدُ دَعْنِي وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ لَهُ جَبْرِيلُ خَلَّ عَنْكَ ثُمَّ
حَمَاهُ حَتَّى قَتَلَهُ وَهَذَا لَا يَنْاسِبُ كَوْنِ جَبْرِيلَ أَشَارَ إِلَى رَأْسِهِ وَالْمُنَاسِبُ لِذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ
بَعْضُهُمْ أَنَّهُ امْتَحَضَ رَأْسَهُ فَيَحْتَاطُ لِمَنْ يَضْرِبُ بِرَأْسِهِ أَصْلَ شَجَرَةٍ حَتَّى مَاتَ وَكَذَا الْحَرِثُ
ابْنُ عَيْطَلَةَ أَيْ وَفِي كَلَامِ الْقَاضِي وَحَارِثِ بْنِ قَبِيصٍ وَفِي تَكْمِلَةِ الْجَلَالِ السَّيُوطِيِّ عَدَى
ابْنَ قَبِيصٍ فَقَدْ أَمَّا كُلُّ حَوَاتِمِهَا فَلَمْ يَزَلْ يَشْرِبُ عَلَيْهِ الْمَاءَ حَتَّى انْقَدَّ بَطْنُهُ وَهَذَا الْمُنَاسِبُ
لِمَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ جَبْرِيلَ أَشَارَ إِلَى بَطْنِهِ لَكِنْ لَا يَنْاسِبُ مَا قَالَهُ الْقَاضِي الْبَيْضاوِيُّ أَنَّهُ أَشَارَ
إِلَى أَنْفِهِ فَامْتَحَضَ قِيصًا وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بَنُ الْمَطْلَبِ فَقَدْ دَعَى نَصْرَهُ فَقَدْ ذَكَرْنَاهُ خَرَجَ
لَيْسَ تَقْبَلُ وَلَدَهُ وَقَدْ قَدِمَ مِنَ الشَّامِ فَلَمَّا كَانَ بَيْنَهُمُ الطَّرِيقَ جَلَسَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ فَعَمِلَ
جَبْرِيلُ يَضْرِبُ وَجْهَهُ وَعَيْنَيْهِ بِوَرَقَةٍ مِنْ وَرَقِهَا حَتَّى عَمِيَ فَعَمِلَ يَسْتَفْتِي بِغَلَامِهِ فَقَالَ لَهُ
غَلَامُهُ لَا أَحَدٌ يَصْنَعُ بِكَ شَيْئًا أَيْ وَقَبْلَ أَنْ يَضْرِبَ بِغَضْنٍ فِيهِ شَوْكٌ فَسَالَتْ حَذَقَتُهُ وَصَارَ
يَقُولُ هَاهُوَذَا طَمَنٌ بِالشَّوْكِ فِي عَيْنِي فَيَقَالُ لَهُ مَا تَرَى شَيْئًا أَوْ قَبْلَ أَنْ تَجْعَلَ شَجَرَةً تَجْعَلُ يَنْطَحُ رَأْسَهُ
بِمَا حَتَّى خَرَجَتْ عَيْنَاهُ أَيْ وَفَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ فِي مَا وَرَدَ فَأَشَارَ إِلَى جَبْرِيلَ إِلَى وَجْهِهِ فَعَمِيَ
بَصَرُهُ فِي الْحَالِ بِالْجَوَازِ إِذْ يَرَادُ بِالْحَالِ الزَّمَنُ الْقَرِيبُ وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ دَعَا إِلَى
مُحَمَّدٍ بِالْعَمَى فَاسْتَجِيبَ لَهُ وَدَعَا عَلَيْهِ بِأَنْ يَكُونَ طَرِيدًا شَرِيدًا فَاسْتَجِيبَ لَهُ وَبَقِيَ عَنْ

بِهِمْ أَنَّهُمْ هَزَمُوا غُطَفَانَ * وَمَنْ كَانَ مِنْ أَحْبَابِ الْيَهُودِ حَرِيصًا عَلَى رَدِّ النَّاسِ عَنِ الْإِسْلَامِ شَاسَ بَنُ قَبِيصٍ الْيَهُودِيَّ
كَانَ شَدِيدَ الطَّعْنِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ شَدِيدًا حَتَّى دَلَّهُمْ مَرَّةً يَوْمًا عَلَى الْأَنْصَارِ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجِ وَهُمْ مَجْتَمِعُونَ يَتَعَدُّونَ فَعَاظَهُ مَا رَأَى مِنْ
الْقَبِيصِيِّ بَعْدَ مَا كَانَ يَنْهَاهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ فَقَالَ قَدْ اجْتَمَعَ بَنُو قَبِيلَةٍ وَاللَّهُ مَا لَنَا مَعَهُمْ إِذَا اجْتَمَعُوا مِنْ قَرَارِ فَا مَرَّقِي شَابَانَ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ

أحمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكروهم نعمات اى يوم الحرب الذى كان بينهم وما كان فيهم وأنشدكم ما كانوا يتقاولون به من الاشعار ففعل فمكلم القوم عند ذلك اى قال أحد الحميمين قد قال شاعرنا كذلك فردده عليه الآخرون وقالوا قد قال شاعرنا كذلك وتنازعوا وتواعدوا على المقاتلة اى قالوا نعالوا والرد الحرب جذعا كما ٤٢٧ كانت فنادى هؤلاء يا آل الخـ زرج ثم

ونادى هؤلاء يا آل الخـ زرج ثم خرجوا للحرب وقد أخذوا السلاح واصطفوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن كان معه من المهاجرين فقال يا معشر المسلمين الله الله اتقوا الله أبدعوى الجاهلية اى أتقتلون بدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن عهدا لكم الله الى الاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية واسمعتكم به من الكفر وانفأ به بينكم فعرف القوم انه انزعغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس الرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الله في شاس بن قيس بأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن قبغونهم اى عوجا الآية وأمر الله في الانصار بأهلها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تلى عليكم آيات الله وفيكم رسول الله ومن يمتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق

بعضهم في غزوة بدر أنه صلى الله عليه وسلم دما على الاسود بن المطالب بالعمى وفقد أولاده فجعل له العمى وفقد أولاده يدير وأما الوليد بن المغيرة فمربى شخص بعمل الذبل فتعلق بشو به منهم فلم يلقه ليخيه تعاظم افعدا فاصاب السهم عرقا في ساقه فقطعه فمات وأما العاص بن وائل فدخلت شوكة في أخمصه فانتفخت رجله حتى صارت كالرحا ومات (والى الخمسة الذين ذكرناهم المرادون بقوله تعالى) اما فيمناك المستهزئين أشار صاحب الهزيمة بقوله

وكفاه المستهزئين وكما • نبييا من قومه استهزاه
خمسـة كلهم أصيبوا بداء • والردي من جنوده الادواء
فدهى الاسود بن مطلب اى عمى ميت به الاحياء
ودهى الاسود بن عبد يغوث • أن سقاء كاس الردي استسقاء
وأصاب الوليد خدشـة سهم • قصرت عنه الحمية الرقطاء
وقضت شوكة على مهجة العاص • ص فله النعمة الشوكاء
وعلى الحرث القيوح وقد سا • ل بها رأسه وسال الوعاء
خمسـة طهرت بقطعهـم الار • ض فكف الاذى بهم سلاء

أى وكفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم المستهزئين به ومهرات كثيرة أترن نبينا صلى الله عليه وسلم كغيره من الانبياء استهزاء قومه به وهؤلاء المستهزئون به صلى الله عليه وسلم خمسة كلهم أصيبوا بداء عظيم والهلاك من جملة جنوده الامراض فأهلك الاسود بن المطالب عمى عظيم الاحياء اموات بسببه وهو المناسب لكون جبريل أشار الى عينيه ودهى ايضا الاسود بن عبد يغوث استسقاء سقاء كاس الموت وهذا المناسب لكون جبريل أشار الى رأسه وأصاب الوليد أترمهـم في ساقه قصرت عنه الحمية الرقطاء اى سهاها وقضت شوكة على مهجة العاص دخلت في رجله فله هذه النعمة الخسنة اللعس وقضت على الحرث القيوح والحال انه قد سال رأسه وقد ذلك الوعاء اثلث القيوح وهذا هو المناسب لكون جبريل أشار الى أنفه لاقول بعضهم انه أشار الى بطنه خمسة طهرت بهم الارض فكف الاذى بهم سلاء فاقد الحركـة (وقد جاء عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما أن هؤلاء الخمسة هلكوا في ليلة واحدة فعلم ان هؤلاء هم المرادون بقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين كما ذكرنا وان كان المستهزئون غيرهم فمصرين فيهم فلا ينافي عدمه ونبيه اى الخـ الحاج منهم فقد قيل كانا من يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكانه ولا تفرق الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واد كروا مع الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمة اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون وصار اليهود يتأولون النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء تعنتوا وحسدوا بغيا ليلبسوا الحق بالباطل (فمن جملة ما سألوه) صلى الله عليه وسلم عنه

الروح فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وهو يتوكأ على عسيب النخل أي
جريدة من جريد نخل اذ مر بغير من اليهود فقال بعضهم لبعض لا تسألوه اثلاثا يسئلكم ما تكرهون وفي رواية لا تلبسوا ثيابكم
بشيء تكرهونه أي يحبسكم بها هو ٤٢٨ دليل على انه النبي الاي وأنتم تكرهون نبوته صلى الله عليه وسلم لم فقاموا

اليه فقالوا يا أبا القاسم ما الروح
وفي رواية اخبرنا عن الروح
نسكت قال ابن مسعود فظننت
انه يوحى اليه فقال ويا أبا القاسم
عن الروح قال الروح من أمر
ربي فقالوا كذا في كتابنا
النوراة وتقدم ان هذه الآية
نزلت بمكة حين سأله كفار قريش
عن أصحاب الكهف وذی
القرنين والروح ولا مانع من
تكرار نزولها حين سأله اليهود لما
سألوه سكنت صلى الله عليه وسلم
فيظهر هل يوحى اليه اجابهم بشي
غير ما اجاب به كفار قريش بمكة
او بالجابواب الاول بعينه فأوحى
الله اليه الآية بعينها فقرأها عليهم
فقالوا كذا نجد في كتابنا وجاء
يهوديان مرة الى النبي صلى الله
عليه وسلم فسألاه عن قول الله
تعالى واقعد آتينا موسى تسع
آيات بينات فقال لهم ما لا تشرکوا
بالله شيئا ولا تزنوا ولا تقتلوا
النفوس التي حرم الله الابالخلق ولا
تسرقوا ولا تسهروا ولا تشوا
يعري الى سلطان ولا تأكلوا
الربا ولا تقذفوا المحصنة وعليكم
ياهم ودخاصة لا تعدوا في السبت
فقبل ايديه ورجليه صلى الله عليه

وسلم وكانا بقية فيقولان له اما وجد الله من يبعثه غيرك ان ههنا من هو اسن منك
وأيسرفان كنت صادقا فأتينا بلك ايشم ذلك ويكون معك واذا ذكراهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم قال لم يحسنون يعلمه اهل الكتاب ما يأتي به ولا ياتي عدائي جهل
وغیره منهم كما تكتب دم (وفي سيرة ابن المحدث) قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
الهمزة اعطاه الله عشر سنات بعد من استنزا بجمه صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ومن
استنزا أي جهل أيضا) بالنبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوما لقريش يامعشر قريش يزعم
محمد ان جنود الله الذين يقذفونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر واثم أكثر
الناس عددا فيعجز كل مائة رجل منكم عن واحد منهم أي وفي رواية ان بعض قريش
وكان شديد اقوى البأس بلغ من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة
بسنزعه من تحت قدمه فيمزق الجلد ولا يتزحزح عنه قال له أنا كفيك تسعة عشر
وا كفوني انهم اثني عشر ويقال ان هذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال
له يا محمد ان صرعتني آمنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن أي وفي
رواية ان أبا جهل قال أنا كفيكم عشرة فا كفوني تسعة فأنزل الله تعالى وما جعلنا أصحاب
النار الا ملأئكة اي لا يطاقون كما تنوهمون وما جعلنا عدتهم الا قنينة ضللا للذين
كفروا والآيات أي بأن يقولوا ما ذكرنا وية ولولم كانوا تسعة عشر وماذا أراد الله بهذا
العدد أي وهذا العدد لحكمة استأثر الله تعالى بعلمها وقد أبدى بعض المفسرين لذلك
حكما تراجعا (وقد جاء في وصف تلك الملائكة) ان أعينهم كالعروق الخاطف وانسابهم
كالصابغ أي القرون ما بين من كفي أحدهم مسيرة سنة وفي رواية ما بين من كفي
أحدهم ما بين المشرق والمغرب لاحدهم قوة مثل قوة النقيب نزلت الرحمة منهم (وأخرج
العتبي) في عيون الاخبار عن طاووس أن الله خلق ما لا يحصى له أصابع على عدد أهل
النار فنامس أهل النار مذهب الاومال يعذب به باصبع من أصابعه فوالله لو وضع مالك
اصبعها من أصابعه على السماء لاذابها وهؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء واكمل واحد اتباع
لا يعلم عدتهم الا الله تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو اي وهؤلاء الاتباع منهم
(وأخرج ه ادعى كعب) قال يزمر بالرجل الى النار فيبته دره مائة الف ملك اي والمتبادر
أن هؤلاء من خزنتها وفي كلام بعضهم لم يثبت للملائكة النار عددهم من سوى ما في قوله
تعالى عليهم تسعة عشر وانما ذلك لسقراط أي احدى دركات النار قوله تعالى قبل ذلك
سأصليه سقرو وقد يكون على كل واحدة منها مثل هذا العدد او أكثر قيل وبسم الله

وسلم وقالوا انهم دانك نبي قال ما يمنعكم ان تسلموا فقالوا لا نخاف ان أسلمنا يقتلنا اليه ودو هذا التفسير للشيخ
الرحمن
آيات لا ينافي أن بعضهم فسرهابا بالمجرات التي أعطيها موسى عليه السلام وهي التسعة المصطلات التي هي العصا واليد البيضاء
والسحون وقص القران والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم لان تلك آيات تتعلق بالسكبي والتوحيد وأصابعه

وثر جمع إلى أمر الدين وهذه آيات تدل على صدق موسى عليه السلام ولا مانع من أن يراد الآيات الحسية والمعنوية الطاهرة
 والباطنية والله أعلم وقيل في سبب نزول قول الله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائم بالحق طلاله الا هو
 العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ان خبرين من أرض الشام بعلا ٤٢٩ بحمد الله صلى الله عليه وسلم فقد ما

الرحمن الرحيم عدد حروفها على عدد هؤلاء الزمانية التسعة عشر فنقرأها وهو مؤمن
 دفع الله تعالى عنه بكل حرف منها واحدا منهم (أقول) ومن استهزاء أبي جهل أيضا أنه
 قال يوما لقريش وهو يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاءه من الحق يا معشر
 قريش يحقوننا محمدا بشجرة الرقوم يزعم أنها شجرة في النار يقال لها شجرة الرقوم والنار
 تأكل الشجر انما الرقوم التمر والبدوي لفظ الجحوة تترب بالزبد هاوا ثم اوزبدا وترقوا
 وأنزل الله تعالى انها شجرة تخرج في أصل الجحيم أي من بيت أبي أصل جهنم ولا تسلط لهم
 عليها أما علوا ان من قد در على خلق من يعيش في النار ويطلبها فهو أقدر على خلق
 الشجر في النار وحفظه من الاغراق بها وقد قال ابن سلام رضى الله تعالى عنه انهم
 تحيا بالله كجما شجر الدنيا بالمطر وفرة تلك الشجرة مرله زفرة (وأخرج) الترمذي
 وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم بن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن قطرة من الرقوم قطرت في بحار الدنيا لفسدت
 على أهل الأرض معاشهم فكيف يمكن تكون طعامه أي وقال يا محمد اترك سب
 آهتنا أو نسب الهك الذي تعبد فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
 فيسبوا الله عدا وابغضوا فكم من سب آلهتهم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل ثم
 رأيت في الدر المنثور في تفسيرنا كفي تلك المستهزئين قيل رأت في جماعة من النبي صلى الله
 عليه وسلم بهم فجعلوا يغمزون في قنصاه ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي ومعه جبريل فغمر
 جبريل عليه السلام باصبعه في اجسادهم فصار تروحوا وأنتفت فلم يستطع أحد يدنو
 منهم حتى ماتوا فليظن لجمع على تقدير احمدة وقديحى اسمهم طائفة آخرون غير من
 ذكر لانهم المستهزون ذلك الوقت أي فقد ذكر نزول الآية والله أعلم قال ومن استهزاء
 النضر بن الحرث انه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس ايجد فيه قومه
 ويحذرهم ما أصاب من قبلهم من الامم من نقمة الله تعالى خلد في مجاسه ويقول
 لقريش هلموا فاني والله يا معشر قريش احسن حديثا منه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ثم
 يحذوهم عن ملوك فارس لانه كان يعلم احاديثهم ويقول ما حديث محمد الا ساطير الاولين
 ويقال انه الذي قال سأنزل من ل ما أنزل الله افتمنى أي لانه ذهب الى الحيرة واشترى منها
 احاديث الاعاجم ثم قدم بها مكة فكان يحدث بها ويقول هذه كاحاديث محمد عن عاد
 وثمود وغيرهم ويقال ان ذلك كان سببا لنزول قوله تعالى ومن الناس من يشترى الهو
 الحديث قال في المنبوع والمشهور انما نزلت في شراء المغنات وقال ولا بعد في ان

المدينة فقال أحدهم لا آخر
 ما أنشبه هذه بمدينة النبي الخارج
 في آخر الزمان فأخبرهم بحجة
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ووجوده في تلك المدينة فجاء
 اليه فلما رآه صلى الله عليه وسلم
 قال له أنت محمد قال نعم قال أنسا لك
 مسألة ان أخبرنا بها آمنا فقال
 اسألاني فتسالا أخبرنا عن أعظم
 الشهادة في كتاب الله تعالى فأنزل
 الله تعالى شهد الله الآيات فملاها
 صلى الله عليه وسلم علم ما فاما
 وعن قيادة رضى الله عنه ان
 ودعاهم اليهود جاؤا الى النبي
 صلى الله عليه وسلم وقالوا أخبرنا
 عن ربك من أي شيء خلق فغضب
 صلى الله عليه وسلم حتى انتفخ لونه
 فجاء جبريل وقال له خض عليك
 وأنزل الله تعالى قل هو الله أحد
 الى آخر السورة أي هو متوحد
 في صفات الجلال والكمال منزه
 عن الجسمية واجب الوجود
 لذاته أي اقتضت ذاته وجوده
 مستغن عن غيره وكل ما عداه
 محتاج اليه وقيل ان وفد بجران
 لما نطقوا بالتثايلت قصا ورواع
 المسلمين فقالوا اللهم هل كان المسيح
 يأكل الطعام قالوا لا يأكل

الطعام فانزل الله سورة الاخلاص ابطال الاوهية عيسى عليه السلام لان الصمد هو الذي لا جوف له فهو غير محتاج الى
 الطعام وذكر السيوطي في الانتقان أن سورة الاخلاص تكرر نزولها فنزلت جوابا للمشركين بمكة حين قالوا صف لنا ربك
 وجوابا لعبد الله بن سلام حين قال ان نسب ربك يا محمد كما سباني في خبر اسلامه وجوابا لاهل الكتاب بالمدينة فقد ينزل الشيء

من تين تعظم الشانه وتذكر الله عند حدوث سببه خوف نسيانه وكان من أعلم أخبار اليهود عبد الله من سلام بالتصديق وكان
 قبل أن يسلم اسمه الحسين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكان من ولد يوسف الصديق وقد أتى الله تعالى
 عليه في قوله تعالى وشهد شاهد من آل أبي طالب ٤٣٠ بنى امرأته على ما كان من واستكبرتم وكان من يهود بنى قينقاع جاء الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسمع كلامه في أول يوم دخل فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دار
 أبي أيوب والذي سمعه قوله صلى
 الله عليه وسلم يا أيها الناس أوشوا
 السلام وصلوا الأرحام وأطعموا
 الطعام وصلوا بالليل والناس نيام
 تدخلوا الجنة بسلام فعنه رضى
 الله عنه قال لما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل
 اليه الناس بالحبيم أي اسرعوا
 فكنت عن أبي اليه قال فلما
 رأيت وجهه عرفت أنه وجه
 غير كذاب أي لأن صورته صلى
 الله عليه وسلم وهيته ومعه تدل
 العقلاء على صدقه وأنه لا يقول
 الكذب قال عبد الله فسمعت
 يقول يا أيها الناس أوشوا
 السلام الخ وعند ذلك قلت أشهد
 أنك رسول الله حقاً وأنت جئت
 بحق ثم رجعت إلى أهل بيتي
 فأسلموا وكنت أسلمى من
 اليهود ثم جئت صلى الله عليه وسلم
 في بيت أبي أيوب وقت له لقد علمت
 اليهوداني سيدهم وابن سيدهم
 وأعلمهم وابن أعلمهم فاختبئني
 يا رسول الله قبل أن يدخلوا عليك
 فدعهم فاسألهم عنى قبل أن

تكون الآية نزلات فيهما ليتحقق العطف في قوله تعالى وإذا أتىكم آياتناولى
 مستكبراً أي فان هذا الوصف الثاني انما يناسب النضر فامتلأ ولما تلا عليهم صلى الله
 عليه وسلم نبأ الاولين قال النضر بن الحرث لوشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الأساطير
 الاولين فانزل الله تعالى فكذبنا له قل لئن اجمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا
 القرآن لا يأتون بمثله ولو كانوا بعضهم ا لبعض ظهيرا أي معيناه وجاء ان جماعة من بنى
 مخزوم منهم أبو جهل والوايد بن المغيرة تواصوا على قتله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي
 صلى الله عليه وسلم قائم يصلى معوا قراءته فأرسلوا الوايد دابة قتله فانطلق حتى أتى المكان
 الذى يصلى فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف اليهم وأعلمهم بذلك فاتوه فلما سمعوا
 قراءته قصدهوا الصوت فادوا الصوت من خلفهم فذهبوا اليه فسهوه من أمامهم ولا
 زالوا كذلك حتى انصرفوا خائبين فانزل الله تعالى قوله وجعلنا من بين أيديهم سداً
 ومن خلفهم سداً فأغشى بينهم فهم لا يسمعون وتقدم في سبب نزولها غير ذلك ويمكن أن
 يدعى انها نزلات لوجود الامرين فليست أملاً وجاء ان النضر بن الحرث رأى النبي صلى
 الله عليه وسلم منفرداً أسفل ثنية الحجون فنال لا أجده أبداً خلى منته الساعة فاغتناه
 فدنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعتاله فرأى أسوداً يضرب بأذنانها على رأسه
 فاحتة أفواهها فرجع على عقبه مرعوباً فأتى أبا جهل فقتل من أين فأخبره النضر
 الخبر فقال أبو جهل هذا بعض مهره ومما تعنتوا به انه لما نزل قوله تعالى انكم وما
 تعبدون من دون الله حصب جهنم أي وقودها وحصب بالنجاسة حطب أي حطب جهنم
 وقد قرأتها عائشة رضى الله تعالى عنها كذلك أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة
 ما وردوها وكل فيها خالدون شق على كفار قريش وقالوا العبد الله بن الزبير قد زعم
 محمد اننا وما نعبد من آلهتنا حصب جهنم فقال ابن الزبير انما أخصم انكم محمد ادعوه لى
 فدعوه له فقال يا محمد هذا شئ لا آلهتنا خاصة أم لكل من عبد من دون الله فقال بل لكل
 من عبد من دون الله فقال ابن الزبير أخصمت ورب هذه البنية يعفى الكعبة ألفت
 تزعم يا محمد ان عيسى عبد من دون الله وكذا عذير والملائكة عبدت النصارى عيسى
 واليهود عذير او بنو ملج الملائكة فضع الكهنة وافرحو فانزل الله تعالى ان الذين سبقت
 لهم مننا الحسنى أولئك عناءم بعدون يعفى عيسى وعذير والملائكة وصلى الله على سيدنا
 محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يعلموا انى أسأت فانهم قوم بهت بضم الباء والهاء يوجهون الانسان بالباطل وهم أعظم قوم عزيمة أي (باب
 كذبوا عنهم ان يعلموا انى أسأت قالوا فى ما ليس فى وخذ عليهم يينا فإنى ان انبعتك وأمنت بك أن يؤمنوا بك وبكتابك الذى أنزل
 عليك فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود وويلكم

اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله - حقوا اني جئتكم بحق أسلوا قالوا ما نهى لم فأعاد ذلك عليهم ثلاثا وهم يجيبونه كذلك قال فأى رجل فيكم ابن سلام قالوا ذلك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا وفي رواية خيرنا وابن خيرنا قال أفرايتم ان شهداني رسول الله وآمن بالكتاب الذي أنزل على أن تؤمنوا ٤٣١ قالوا نعم فدعا فقال يا ابن سلام

أخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا عبد الله بن سلام أمانتكم اني رسول الله تجددوني عندكم مكتوباني اتورا والافجيل أخذ الله ميثاقكم أن يؤمن بي ويتبعني من أدركني منكم قال ابن سلام بل يامعشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله - حقوا وانه جاء بالخزاد في رواية انكم لتعلمون انه رسول الله - ولله تجددونه مكتوبا عندكم في التوراة معه وصفته فقالوا كذبت أنت أشرفنا وابن أشرفنا وهذه لغة رديئة جاءت الرواية بها والفصحى شرنا وابن شرنا قال ابن سلام هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله ألم أخبرك انهم قوم بهت أهل غدر وكذب فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظهرت الامم وانزل الله تعالى قوله قل أفرايتم ان كان من عند الله يعني الكتاب والرسول ثم كفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فأمنوا وحسن كبريتهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وانزل الله فيه آيات كثيرة بعد ذلك منها قوله تعالى من أهل

• (باب الهجرة الاولى الى أرض الحبشة وسبب رجوع من هاجر اليها من المسلمين الى مكة واسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) •

لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بالمسايين من توالي الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على انقاذهم مما هم فيه قال لهم تفرقوا في الارض فان الله تعالى سيجمعكم فيكم قالوا الى أين نذهب قال ههنا وأشار يده الى جهة أرض الحبشة قال وفي رواية قال لهم اخرجوا الى جهة أرض الحبشة فان بها امساك لا يظلم عنده احد اي وهي أرض صدق حتى يجعل الله لکم فرجا مما أنتم فيه انتهى اي ويجوز أن يكون قال ذلك عند استفساره صلى الله عليه وسلم عن محل اشارته فقد جاء في الحديث من فربدينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الأرض استوجب له الجنة وكان وفق أبيه ابراهيم خليل الله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولم يهاجر اليها ناس ذو عدد مخافة الفتنة وقرار الى الله تعالى بدنيهم منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه فمن هاجر بأهله عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان أول خارج وقيل أول من هاجر الى الحبشة حاطب بن ابي عمرو وقيل سابط بن عمرو ولا ينافيهما قوله صلى الله عليه وسلم ان عثمان لا أول من هاجر بأهله بعد لوط اي حيث قال اني مهاجر الى ربي فهاجر الى عمه ابراهيم الخليل ثم هاجر اعمامه - ما الصلاة والسلام حتى أتيا حران ثم هاجر الى انزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلسطين ونزل لوط عليه الصلاة والسلام المؤتفكة ووجه عدم المساقاة ان كلاما من حاطب وسابط يجوز أن يكون هاجر بغير أهله وكان مع رقية أم ايمان حاصنته صلى الله عليه وسلم وكانت رقية رضي الله تعالى عنها ذات جمال بارع وكذا عثمان رضي الله تعالى عنه ومن ثم كان النساء يغنيهما بقولهن

أحسن شيء قد يرى انسان • رقية وبعدها عثمان

ومن ثم ذكر أنه صلى الله عليه وسلم لم يبعث رجلا الى عثمان ورقية رضي الله تعالى عنهما فاحتبس عليه الرسول فلما جاء اليه فقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت أخبرتك ما حبسك قال نعم قال وقفت تنظر الى عثمان ورقية تهج من حسنهما اي ومعلوم ان ذلك كان قبل آية الحجاب ويذكر أن نضرا من الحبشة كانوا يظفرون اليها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء في وصف حسن عثمان رضي الله تعالى عنه قوله صلى الله

الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل الآيات وقوله تعالى كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقوله تعالى الذين آمنواهم الكتاب من قبلهم به يؤمنون واذا تبلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا ناكثا من قبلهم مسلمين أولئك يؤتوا اجرهم مرتين الآية وقوله تعالى أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل وغير ذلك من الآيات (وفي الخصائص الكبرى)

لجلال السيوطي عن تاريخ الشام لابن عساكر أن ابن سلام اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل أن يهاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن سلام عالم أهل يثرب قال نعم قال نشدتك بالذي أنزل التوراة على موسى هل في كتاب الله يعني التوراة صفتي قال انساب ربك يا محمد ٤٣٢ فتوقف صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه السلام قل هو الله أحد الله

الهدى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال ابن سلام أشهد أنك رسول الله وأن الله مظهر ركن ومظهر دينك على الأديان وأنى لا جد صفتك في كتاب الله تعالى يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا أنت عبدى ورسولى إلى آخر ما تقدم عن التوراة وهذا يدل على أن ابن سلام أسلم بمكة وكنتم إسلامه واكن قد يقال كيف قال فلما رأيت وجهه عرفت أنه غير وجهه كذاب وكيف قال عرفت صفته واسمه وكيف أسلم ثانيا وأوجب بأنه فعل ذلك ثانيا بالمدينة إقامة للبيعة على اليهود وقد وقع لميمون ابن يامين وكان رأس اليهود قبل ما وقع لابن سلام فانه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعت اليهم يعني اليهود واجعلنى حكما فانهم يرجعون الى فادخله وخباها وأرسل اليهم فجاءه فقال لهم اخذوا رجلا يكون كجائيتي وينكم قالوا قد رضينا ميمون ابن يامين فقال اخرج اليهم فخرج وقال أشهد انه رسول الله فأبوا أن يصدقوه وقد أشار إلى

عليه وسلم قال لي جبريل ان أردت أن تنظر من أهل الأرض شيئا يوفى الله بوفاء فافتر إلى عثمان بن عفان وسياق ذلك مع زيادة وأبو سلمة هاجر ومعه زوجته أم سلمة اى وقبل هو أول من هاجر بأهله وهو مخالف للرواية السابقة ان عثمان أول من هاجر بأهله ويمكن أن تكون الاولية فيه اضافة فلا ينافى ما سبق عن عثمان وعامر بن ربيعة هاجر ومعه امرأته إلى اى وعنه رضى الله تعالى عنها كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من أشد الناس عليا في اسلامه فلما ركب بعيرى أريد ان يوجه إلى أرض الحبشة اذا أنا بعمر بن الخطاب فقال لي الى أين يا أم عبد الله فقلت قد آذيتونا في ديننا نذهب في أرض الله حيث لا تؤذى فقال صحبكم الله ثم ذهب فجاء زوجى عامر فاخبرته بما رأيت من رقة عمر فقال ترجين أن يسلع عروا لله لا يسلع حتى يسلع جارا لخطاب اى اسق عباد الله ما كان يرى من قسوته وشدة على أهل الاسلام وهذا دليل على أن اسلام عمر كان بعد الهجرة الاولى للحبشة وهو كذلك اى أنه قال انه كان تمام الاربعين من المسلمين اى من أسلم وفيه ان المهاجرين إلى أرض الحبشة كانوا فوق ثمانين كما قاله بعضهم اللهم الان يقال انه كان تمام الاربعين بعد دخرواج المهاجرين إلى أرض الحبشة ووعيد ذلك قول عائشة رضى الله تعالى عنها في قصة الصديق وفي ضرب قبر ريش له رضى الله تعالى عنه لما قام خطيبا في المسجد الحرام وفدة قدمت حيث قالت وكل المسلمون تسعة وثلاثين رجلا لكن في الرواية اسم قام وابع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار شهر اربع تسعة وثلاثين رجلا وقد كان حمزة بن عبد المطلب أبا يوم ضرب أبو بكر فامتنامل وفي لفظ عن أم عبد الله زوج عامر قالت اننا نرحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر نعتي زوجها إلى بعض حاجته اذا قبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وكالتنى منه الاذى والبلاء واشدة عليا فقال انه لخروج يا أم عبد الله فقلت والله لنخرجن إلى أرض فقد آذيتونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا خروجا وفرجا فقال صحبكم الله ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وقد فرست فيه حزنا ثم طروينا فقلت لها ما رأيت يا أم عبد الله لورايت ما وقع من عمر وذكر ما تقدم ومن هاجر أبو سلمة وهو أخو أبي سلمة رضى الله تعالى عنه ما لاهما هما برزقت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ومعه امرأته أم كلثوم وعمر هاجر بنفسه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنهما اى وكان أميراء اليهم كما قيل وجزم به ابن المحدث في سيرته وقال الزهري لم يكن لهم أمير وميل بن البيضاء اى والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنهم وقيل انما كان

عبد

انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم لها صاحب الهزيمة بقوله

عرفوه وانكروه وظلوا كفته الشهادة الشهاداء او نور الاله تطفئه الاقواء وهو الذى به يستضاء

كيف يهتدى الاله منهم فلوبا * وهامن حبيبه البغضاء وقد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ما في تفسير قوله تعالى

يا بني اسرائيل اذ كروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال الله تعالى للاحد من اليهود اوفوا بعهدي
الذي اخذته في اعناقكم لاني صلي الله عليه وسلم لم بان تصدقوه وتبعوه اوف بعهدكم انجز لكم ما وعدتكم عليه بوضع ما كان
عليكم من الاصر والاعلال ولا تكونوا اول كافريه وعندكم فيه من العلم ٤٣٣ ما ليس عند غيركم وتكفوا الحق وانتم
تعاون اي لا تكفوا وما عندكم من

المعرفة برسولي وبما جاء به وانتم
تجدونه فيما تعلمون من الكتب
التي بأيديكم (وقد روي) في سبب
اظهار اسلام عبد الله بن سلام
رضي الله عنه زيادة على ما تقدم
انه رضي الله عنه قال جاز رجل
فاخبره بقدمه صلى الله عليه
وسلم وانافى رأس نخلة أعمل فيها
وعني من يحق جالسة فلما سمعت
بقدمه صلى الله عليه وسلم كبرت
فقال لي عني لو كنت سمعت
بعيسى بن عمران ما زدت على هذا
فقلت لها اي عني فوالله هو
اخو موسى بن عمران وعلى دينه
بعث بما بعث به قالت يا ابن أخي
أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث
مع الساعة فقلت لها نعم قال ابن
سلام وكنت عرفت صدقه واسمه
فكنت مسرا لذلك سا كاعليه
حتى قدم المدينة فخنثته فقلت له
اني سائلك عن ثلاث لا يهانهن
الاني ما أول الساعة وما أول
طعام يأكله أهل الجنة وما بال
الولد ينزع الى أبيه أو الى أمه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أخبرني بهن جبريل آتفا فقال
ابن سلام ذلك يعني جبريل عذو

عبد الله بن مسعود في الهجرة الثانية فخرجوا سرا اي مائة مائة من -م الراكب ومنهم
الماشي حتى انتهوا الى البصرة فوق الله تعالى لهم سفينة بين للتجار حملوهم فيها بنصف دينار
أي وفي المواهب وخرجوا مشاة الى البصرة واستأجروا سفينة بنصف دينار هذا كلامه
فلما مل وكان مخزجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قريش في
آثارهم حتى جاؤا الى البصرة فلم يجدوا أحدا منهم وامل خروجهم سرا لا ينافيه ما تقدم عن
ايلى امرأه عامر بن ربيعة من - وقال عمرها واخبارها له بأنها تريد أرض الحبشة فلما
وصلوا الى أرض الحبشة نزلوا بجندار عند خيبر جاز فكنوا في أرض الحبشة بقية رجب
وشعبان الى رمضان فلما كان شهر رمضان قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على
المشركين سورة والتجم اذ هو اي وقد أنزلت عليه في ذلك الوقت ففي كلام بعضهم
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ما مع المشركين وأنزل الله تعالى عليه سورة والنجم
اذ هو اي فقرأها عليهم حتى اذا بلغ أقرأ بتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وسوس
اليه الشيطان بكلامتين فتكلم بهما طائفا منهم من جعله ما أوحى اليه وهما تلك الغرائق
التي اي الاصنام وان شفاعتهن لترجي وفي لفظها اي التي ترجي شيت الاصنام
بالغرائق التي هي طير الماء جمع غرنوق بكسر الغين المجهة واسكان الراء ثم نون مفتوحة
أو غرنوق بضم الغين والنون أيضا أو غرنوق بضم الغين وفتح النون وهو طير طويل العنق
وهو الكركي أو يشبهه ووجه الشبه بين الاصنام وتلك الطيور ان تلك الطيور تلو
وترتفع في السماء فالاصنام شيت بها في علو القدر وارتفاعه ثم مضى يقرأ السورة حتى
بلغ السجدة فسجد وسجد القوم جميعا اي المسلمون والمشركون (أقول) قال بعضهم ولم
يكن المسلمون سمعوا الذي ألقى الشيطان وانما سمع ذلك المشركون فسجدوا والتعظيم
آلهم ومن ثم سجد المسلمون من سجد المشركين معهم من غير ايمان قال بعضهم والتجم
هي أول سورة نزل فيها سجدة أي أول سورة نزلت بجله كلمة فيه - سجدة فلا ينافي ان
أقرأ باسم ربك سورة نزلت فيها سجدة لان النازل منها اوائلها كما علمت وقد جاء انه صلى
الله عليه وسلم قرأ يوما قرأ باسم ربك فسجد في آخرها وسجد معه المؤمنون فقام
المشركون على رؤسهم يصفقون وقد روي أبو هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله
عليه وسلم سجد في النجم اي غير سجدة المتقدمة التي سجد معه المشركون وجموع ذلك
يرد حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما انه صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شيء من
المفصل قبل ان يتحول الى المدينة لان سورة النجم من المفصل لان عندنا ان أول

حل ل اليهود من الملائكة لانه ينزل بالخشف والهلاك وقيل لانه وطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم
ثم قال صلى الله عليه وسلم أما أول الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد
الجوت اي وهي القطعة المعلقة بالكبد وهي في الطم في غاية اللذة وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد اليه وان

سبق ما المرأة ماء الرجل يترج الولد اليه او قد سأل علماء اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء كثيرة فاجابهم عنها انها انهم
سألوه مرة فقلوا اخبرنا عن علامة النبي فقال تنام عيناه ولا ينام قلبه وسألوه أى طعام حرمه اسرائيل على نفسه قبل أن تنزل
التوراة قال أنشدكم بالذي أنزل التوراة ٤٣٤ على موسى هل تعلمون ان اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام مرض

مرضاً شديداً وطال سقمه فنذر
لنفسه ماء الله تعالى من سقمه
ليصير من أحب الشراب اليه
وأحب الطعام اليه فكان أحب
الطعام اليه الحن الانبل وأحب
الشراب اليه البانخا قالوا اللهم
نعم أى حرمها اردع نفسه ومنعها
لها من شهو اتم اوقبل لانه كان
به عرفا انسا وكان اذا طعم ذلك
هاج به وذكر ان سبب نزول قوله
تعالى كل الطعام كان حلالا بنى
اسرائيل الا ما حرم اسرائيل
على نفسه قول اليهود له صلى الله
عليه وسلم كيف تقول انك على
ملة ابراهيم وأنت ناكل لحوم
الابل وتشرب البانخا وكان ذلك
محرم على نوح و ابراهيم - حتى
انتهى الى ما فخص اولى ابراهيم
منك ومن غيرك فانزل الله تعالى
الاية تكذيبا لهم بأن هذا انما
حرمه يعقوب على نفسه وهو
متأخر عن ابراهيم ونوح فكيف
يكون محرم عليهم - ما ومن ثم جاء
قل فأتوا بالآتورة فانلوها ان كنتم
صادقين وجاء انه صلى الله عليه
وسلم قال لرجل من علماء اليهود
أنشده أنى رسول الله قال لا قال
أقرأت التوراة قال نعم قال ولا انجيل

المفصل الحجرات على الرابع من أقوال عشرة لا يقال لعل ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
م يرى ان النجم ليس من المفصل لانا نقول اقرأ باسم ربك من المفصل اتفاقا وعلى ما قال
أعنتنا يكون في المفصل ثلاث سجديات في النجم والانشقاق وقرأ باسم ربك وهى اى النجم
أول سورة أعلنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة * وذكر الحافظ الدمشقى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان رأى من قومه كفاعة أى تركا وعدم تعرض له بخاس خاليا
ففقى فقال ليه لم ينزل على شئ ينقهرهم عفى وفي رواية تسمى أن ينزل عليه ما يقارب بينه
ويهم حرصا على اسلامهم وقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ودناهم ودنوا منه
فخاس يوما مجلسا فى ناد من تلك الاندية حول الكعبة فقرأ عليهم والنجم اذا هوى الى آخر
ما تقدم والله أعلم ومن جملة من كان مع المشركين - يفتنوا الوليد بن المغيرة لكنه رفع ترابا
الى جبهته فمسجده عليه لانه كان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود وقيل الذى فعل ذلك
سعيد بن العاص ويقال كلاهما فعل ذلك وقيل الناعل لذلك أمية بن خلف وصح وقيل
عتبة بن ربيعة وقيل أبو لهب وقيل المطلب وقد يقال لا مانع أن يكونوا فعلوا ذلك جميعا
بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك مجزا ومن فعل ذلك تكبرا أبو لهب فندجاء وفيها
يجدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد معه المؤمنون والمشركون والحن والانس وغير
أبى لهب فانه رفع حفنة من تراب الى جبهته وقال يكفى هذا ولا يخاف ذلك ما نقل عن ابن
معهود وقد رأيت الرجل اى الفاعل لذلك قتل كافر لانه يجوز أن يكون المراد بقتل مات
فعند ذلك قال المشركون له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا ان الله تعالى بصي ويميت ويخلق
ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فأما اذا جهات لنا نصيبا فخص معك فكبر ذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فى البيت وفيه أنه كيف يكبر عليه صلى الله عليه
وسلم ذلك مع انه موافق لما من أن الله ينزل عليه ما يقارب بينه وبين المشركين
حرصا على اسلامهم المتقدم ذلك عن سيرة الدمشقى الا أن يقال هذا كان بعد ما عرض
السورة على جبريل وقال له ما جئتكم به اذ بين الكلمتين المذكور ذلك فى قولنا فاما موسى
صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فعرض عليه السورة وذكر الكلمتين فيها فقال له جبريل
ما جئتكم به اذ بين الكلمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خات على الله ما لم يقل أى
فكبر عليه ذلك فأوحى الله تعالى اليه ما فى سورة الاسراء وان كادوا يقتلونك عن الذى
وحيضا اليك لئن لم يأتى عليه اغيرة بما وافقتك لهم على مدح آلهتهم بما لم ترسل به اليك واذا
لوفعلت أى دعت عليه لا تخذلك خيلا الى قوله ثم لا تخذلك عليه اذ نصيرا أى ما ناصيغ

قال نعم فأنشده حل فبعد فى التوراة والانجيل قال يحد من ذلك ومن لم يخرجك ومثل هيتك فلما خرجت خفتنا العذاب
أن تكون أنت خوفنا فاذ أنت - ت هو قال ولم قال ذلك معه من أمته سبعون السابى عليهم - حساب ولا عتاب وانما
مهلك تقريه قال والنبي نفسى بيده لا تاهروا بهم لا كثر من سبعين ألفا وسبعين ألفا وسأله اليهود أيضا عن الرد والبرق

فقال الرب قد صوتت ملك موكل بالصحاب والبرق سوط من فار في يده يزجر به الصحاب الى حيث امره الله تعالى وقد لخص بسبب
نزول قوله تعالى ما تشيخ من آية أو نذرها الآية أن اليهود أنكروا النسخ فقالوا ألا ترون أني محمد يا مرأى أصحابه بأمر ثم ينههم عنه
ويقول اليوم قولوا ويرجع عنه فنزلت وقالوا مرة اغاظة له صلى الله عليه وسلم ما يرى لهذا الرجل همة ٤٣٥

الافى النساء والنكاح فلو كان
نبياً كما زعم اشقه له أمر النبوة عن
النساء فانزل الله تعالى واقد
ارسلنا رسلاً من قبلك وجهنا
لهم أنزوا واذرية فقد جاءه ان
ليمان عليه السلام كان له مائة
امراة وتسعمائة سرية وسأله
عن رجل زنى بامرأة بعد
احصائه اى لان شريفاً في خير
زنى بشريفة وهما محصنان
فكبرها ورجعها الشرفهما
فبعثوا رططاً منهم الى بنى قريظة
يسألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اى قالوا لهم ان هذا الرجل
الذى يثرب ليس في كتابه الرجم
ولكنه التفريب فاسأله فسالوه
صلى الله عليه وسلم فأجاب بالرجم
فلم يقبلوا ذلك فقال الجمع من
عاشمهم أنشدكم بالذى أنزل
التوراة على موسى اما تجدون
في التوراة على من زنى بعد
احصان الرجم فانكروا ذلك
فقال عبيد الله بن سلام كذبتم
فان فيها آية الرجم فأتوا بالتوراة
فأتلوها فأحضروا التوراة
نوضع واحد منهم يده على تلك
الآية فقال له ابن سلام ارفع يديك
عنها فرفعها فاذ فيها آية الرجم

العذاب عنك وهذا يدل ما تقدم أنه تكلم بذلك ظاناً انه من جلة ما أوحى اليه وقبل
نزل ذلك ما قال له اليهود صداله صلى الله عليه وسلم على اقامته بالمدينة اثنى كنت نبيا
فالحق بالتمام لانها أرض الانبياء حتى تؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج برحمة له فنزلت
فرجع اى بدليل ما بعدها وقيل ان التي بعدها نزلت في أهل مكة وقيل ان آية وان كادوا
ايقتنوا بك عن الذي اوجينا اليك نزلت في ثيف قالوا الان دخل في أمرك حتى نعطينا
خلاً لا تفخر به على العرب لانهم لا تحشرون ولا تحشرون ولا تحشرون في صلاتنا وكل ربنا فهو لنا
وكل ربنا علينا فهو موضوع عنا وان تمعننا باللات منته وان تحزم وادبنا كما حرمت مكة
من قاتل العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرني وقيل نزلت في قريش قالوا لا نعلمك
بن اسلام الجرحى تلم بالهنا ونسبها بيدك وقد يدعى أن هذا مما تعدد أسباب نزوله
والقاضي البيضاوى اقتصر على ما عدا الاول والله أعلم لم قال وقيل ان هاتين الكلمتين
لم ينسكهم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ارتد الشيطان سكتة عند قوله الاخرى
فقالها محامياً كانه صلى الله عليه وسلم لم فظنهما النبي صلى الله عليه وسلم كما في شرح
المواقف ومن سمعه انهما من قوله صلى الله عليه وسلم لم اى حتى قال قلت على الله ما لم يقل
وتباشر بذلك المشركون وقالوا ان محمد اقدر رجوع الى دين قومه حتى ذكر ان
آلهتنا لتشفع لنا وعند ذلك أنزل الله تعالى قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا غنى ألقى الشيطان في أميته اى قرأته ما ليس من القرآن اى ما يرضاه المرسل اليهم
وفي البخارى اذا حدث القى الشيطان في حديثه فيفسخ الله ما يلقى الشيطان يطلعه ثم يحكم
الله آياته اى ينبتهم والله عليهم بالقضاء الشيطان ما ذكر حكيم في تمكينه من ذلك يفعل ما يشاء
ليعزبه الثابت على الايمان من المتزلزل فيه ولم أقف على بيان أحد من الانبياء والمرسلين
وقع له مثل ذلك وفيه كيف يجترئ الشيطان على التكلم بشئ من الوحي ومن ثم قيل هذه
القصة طعن في صحتها جمع وقالوا انها باطلة وضعها الزنادقة اى ومن ثم اسقطها القاضي
البيضاوى ومن جلة المنكرين اها القاضي عياض فقد قال هذا الحديث لم يخرج به
أحد من أهل العصاة ولا رواته ثقة بسند سليم متصل وانما ألع به المفسرون المؤرخون
المواهبون بكل غريب اى وقال البيهقي رواة هذه القصة كلهم مطعون فيهم وقال الامام
النووى نقل عنه واما ما يرويه الاخباريون والمفسرون ان سبب مجود المشركين مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى على لسانه من الثناء على آلهتهم فباطل لا يصح منه
شئ لا من جهة النقل ولا من جهة العقل لان مدح غير الله كفر ولا يصح نسبة ذلك الى

وجاء في بعض الروايات أن احبار اليهود وهم كعب بن الاشرف وسعيد بن عمرو ومالك بن الصلت اجتمعوا في بيت مدراسهم
حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وقد زنى رجل من اليهود بعد احصائه بامرأة محصنة من اليهود وقالوا ان أقتنا بالمد
أخذنا به واخرجنا يقتلوا عند الله وقتلنا قتيابي من أنبياءك وان أقتنا بالارجم خالفنا لا يا خالفنا التوراة فلا علينا من مخالفتها

وفي رواية العيصين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كروا له ان وجلا منهم وامراة
زينا بعدا حصان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ماتجدون في التوراة قالوا انقضهم بالسواد بان نسود وجوههما
ثم جعلان على جارين وجوههما ٤٣٦ من قبل ادبار الحمارين ويطاف بهما او يجلدان بجمل من ليف يطل بهما

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان يقول الشيطان على اسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا يصح تسلط الشيطان على ذلك اى والا يلزم عدم الوثوق بالوحى وقال
الفخر الرازى هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحى يوحى اى والشيطان لا يجب ترائى ان ينطق بشئ من الوحي وقال
يحدثنا جمع منهم خاتمة الحفاظ الشهاب بن حجر وقال رد عارض لا فائدة فيه ولا يعول عليه
هذا كلامه وفشا أمر تلك السجدة في الناس حتى بلغ أرض الحبشة ان أهل مكة اى
عظماهم قد سجدوا واسلموا حتى الوايد بن المغيرة وسعيد بن العاص وفي كلام بعضهم
والناقل لاسلامه انه لما رأى المشركين قد سجدوا ومتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اعتقد انهم أسلموا واصطلحوا معه ولم يبق نزاع معهم فطار الخبير بذلك وانتشر حتى بلغ
مهاجرة الحبشة فظنوه عصاة فقال المهاجرون بها من بقى بمكة اذا أسلم هؤلاء عشائرونا
أحب اليها فخرجوا الى خارج جماعة منهم من أرض الحبشة راجعين الى مكة اى وكانوا
ثلاثة وثلاثين رجلا منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون وذلك في
شوال حتى اذا كانوا دون مكة ساعة من نهار اقروا بكائنا الوهم عن قريش فقال الركب
ذكر محمد آلهم بخير فتابه الملا ثم عاد لستم آلهم وعادوا بالشر وتركاهم على ذلك
فافتقر القوم في الرجوع الى أرض الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل تنظروا فيه قريش
ويحدث عهدا من أراد باهله ثم رجع قد دخلوا مكة اى بعضهم بجوار وبه بعضهم مستخفيا
قال في الامتاع ويقال ان رجوع من كان مهاجرا بالحبشة الى مكة كان بعد الخروج
من الشعب هذا كلامه وفيه نظر ظاهر ويرشد اليه التبرى لانهم كثر في الشعب ثلاث
سنتين أو سنتين ومكت هؤلاء عند النجاشي حيث قد كان دون ثلاثة أشهر كما هلت وأيضا
الهجرة الثانية للحبشة انما كانت بعد دخول الشعب كما ساقى قال في الاصل ولم يدخل
أحد منهم الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث يسيرا ثم رجع الى أرض الحبشة اى وهذا من
صاحب الاصل تصریح بأن ابن مسعود كان في الهجرة الاولى وهو موافق في ذلك لشخصه
الحافظ الدمي طى لكن الحافظ الدمي طى جزم بأن ابن مسعود كان في الهجرة الاولى ولم
يكن خلافا وصاحب الاصل حكى خلافا انه لم يكن فيها وبه جزم ابن احق حيث قال ان ابن
مسعود انما كان في الهجرة الثانية فكان ينبغي للاصل ان يقول على ما تقدم هذا وفي كلام
بعضهم فلم يدخل أحد منهم مكة الا مستخفيا وكأهم دخلوا مكة الا عبد الله بن مسعود فانه
رجع الى أرض الحبشة وقد يقال لما لم يطل مكث ابن مسعود بمكة ظن به انه لم يدخلها فلا

فقال عبد الله بن سلام كذبتم
ان فيها آية الرجم فانوا بالتوراة
فنشروها فوضع أحدهم يده على
آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها
فقال له عبد الله بن سلام ارفع
يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم
فقالوا صدقت يا محمد وفيها آية
الرجم وفي رواية لما جاءوا اليه
صلى الله عليه وسلم وقالوا يا أبا
القاسم ما ترى في رجل وامراة
زينا بعد الا حصان فقال لهم
ما تجدون في التوراة فقالوا دعنا
من التوراة فقل ما عندك فاننا هم
بالرجم فانكروه فلم يكلمهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
أتى بيت مدرامهم فقام على الباب
فقال يا معشر يهود أخرجوا
الى أعلمكم فان رجوا له عبد
الله بن مسوريا وأبا ياسر بن
أخطب ووهب بن يهودا فقالوا
هؤلاء علماء وانا فقال أنشدكم بالله
الذى أنزل التوراة على موسى
ما تجدون في التوراة على من زنى
بعدا حصان فقالوا يحرم اى يسود
وجهه ويحتجب فقال عبد الله
ابن سلام كذبتم فان فيها آية
الرجم وفي رواية لما سألهم أجابوه
الا شيئا منهم فانه سكت فأتى عليه

صلى الله عليه وسلم في القصة فقال اللهم ادشدا فتافانا نجد في التوراة الرجم ولكن رأينا انه انزلى الشريف
لا يرمي ولورجنا الوضيع دون الشريف كان من الخيف فاتفقنا على ما نقيمه على الشريف والوضيع وهو ما علمت يعني
التعزير السابق فعد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحكمكم في التوراة وهذا الشاب هو عبد الله بن مسعود يابى

انه صلى الله عليه وسلم لما اصرهم بالرحم اباؤا ان يأخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه
جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لهم هل تعرفون شابا امردا بيضا عور يسكن فذلك يقال له ابن صوريا
قالوا نعم وهو اعلم به ودي على وجه الارض بما انزل الله تعالى على موسى ٤٣٧ عليه السلام في التوراة ورضوا به

كما يقال له النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى وخلق البحر ورفع فوقكم الطور وانجاكم وأغرق فرعون وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرحمة على من احسن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبت ان ينزل علينا العذاب وفي رواية قال في جوابه للنبي صلى الله عليه وسلم نعم والذي ذكرته به لولا خشية ان تحرقني التوراة ان كذبتك ما اعترفت لك ولكن كيف هو في كتابك يا محمد قال اذا شهد أربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل المبل في المكحلة وجب عليه الرحمة فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة على موسى هكذا انزل الله في التوراة على موسى فليست اهل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها او بحباب بأنه يحتمل أن القضية تكررت وعلى تسليم انها قضية واحدة لم تكرر فيمكن أن مدة مراجعتها النبي صلى الله عليه وسلم فيها

ينافي ما سبق ويجوز أن يكون أكثرهم دخل مكة بلا جوار فاطموا على السكك انهم دخلوا مستخفين فلا يخاف ما سبق أيضا ولما رجعوا القوام من المشركين أشد ما عهدوا وقال ومن دخل بجوار عثمان بن مظعون دخل في جوار الوليد بن المغيرة ولما رأى ما يقبل بالمسلمين من الاذى قال والله ان غدوى ورواحى آمننا بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يلقون من الاذى في الله ما لا يصيبني انقص كبير فشى الى الوليد فقال يا أبا عبد شمس وقت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال له يا ابن أخي اعله آذالك أحد من قومي وأنت في ذمتي فأبى كفيك ذلك قال لا والله ما اعترض لي أحد ولا آذاني ولكن أرضى بجوار الله عز وجل واريد أن لا استجير بغيره قال انطلق الى المسجد فاردد الى جوارى علانية كما أبركت علانية فانطلقا حتى أتيا المسجد فقال الوليد هذان عثمان قد جاءا بردي جوارى فقال عثمان صدق قد وجدته وفيما كريم الجوارى الكفى لا استجير بغير الله عز وجل قد رددت عليه جواره فقال الوليد أشهدكم اي برى من جواره الا أن يشاء ثم انصرف عثمان وابيد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قريش ينتد بهم قبل اسلامه فخلص عثمان معهم فقال ابيد * الا كل شئ ما خلا الله باطل * فقال عثمان صدقت فقال ابيد وكل نعم لا محالة زائل * فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال ابيد يا معشر قريش ما كان يؤذي جليسيكم فتي * حدث * هذا فيكم فقال رجل من القوم ان هذا فيه فن سفاهته فارق ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد عليه عثمان فقام ذلك الرجل فطمع عنده والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان فقال أما والله يا ابن أخي كانت عينك ههنا أصاب الغنية ولقد كنت في ذمة منبعة فخرجت منها وكنت عن الذي اقيت غنيما فقال عثمان رضي الله عنه بل كنت الى الذي اقيت فقيرا والله ان عيني الصحيحة التي لم تلطم لفقريرة الى مثل ما أصاب اخنتا في الله عز وجل ولي فمين هو أحب الى منكم اسوة وان لي جوار من هو أعز منك انتهى فعثمان فهم ان ابيدا أراد بالنعيم ما هو شامل للنعيم الاخرة ومن ثم قال له نعيم الجنة لا يزول لا يقال لولا ان ابيدا يريد مطلق النعيم الشامل النعيم الاخرة لما تشوش من الرد عليه لانا نقول بجواز أن يكون تشوشه من مشافهة عثمان له بقوله كذبت على ان هذا السياق دال على ان ابيدا قال هذا الشعر قبل اسلامه ويؤيده ما قبل اكثر اهل الاخبار على ان ابيدا لم يقل شعره منذ أسلم وبه يرد ما في الاستيعاب ان هذا أي قوله الا كل شئ الى آخره شعر حسن فيه ما يدل على انه قاله في الاسلام وكذلك قوله

طالت ويا ما اتسعت فعل بينه وبين علماء اليهود تلك الخطابات في مجالس متعددة فحصل في كل مجلس منها الكلام مع بعض منهم دون البعض الآخر واختلفت العبارات فكل من حفظ شيئا رواه فبعضهم يرويه بالفظه وبهضمه عناء وجاء في بعض الروايات أن ابن صوريا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء يعرفها من اعلام نبوته فأجابه عنها لما تحققتها قال

أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمد رسول الله النبي الأبي وهذا عمل يدل على اسلامه ومشيى عليه السهميل وجماعته وظل الحافظ
ابن جرير اقف لعبد الله بن صوريا على اسلام من طريق صحيح واقه أعلم ثم بعد تحقق الرجم في التوراة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتوا بالشهود فخاوا بأربعة ٤٣٨ فشهدوا أنهم رأوا ذكره في فرجه امثل الميل في المسكلة فامرهم ما

فربما عنده باب المسجد قال ابن
هم رضى الله عنه ما قرأت
الرجل ينص على المرأة بغيرها
الخنزيرة فكان ذلك سببا لنزول
قوله تعالى انما أنزلنا التوراة فيها
هدى ونورا الآية ونزول ومن لم
يحكم بما أنزل الله فاولئك هم
الظالمون وما معهما من الآيات
وفيهما فاولئك هم الكافرون
وأولئك هم الفاسقون وعن عمرو
ابن ميمون قال رأيت الرجم في
الجاهلية في غير بني آدم كنت
في اليمن في غنم لاهلى فجاء قرد
ومعه قردة فتوسد يدها ونام فجاء
قرد أصغر منه فغمزها فماتت
يدها من تحت رأس القرد برفق
وذهبت معه ثم جاءت فاستبقط
القرد فزعافشها فصاح فاجعفت
القردة فجعل يصرخ ويومى اليها
بيده فذهبت القردة بمنة وبسرة
فجاءوا بذلك القرد فحفروا له ما
حفرة فرجوهما ورجعهما معهما
قال بعضهم لو صرح هذا الكائن من
الجن اذا تكاليف في الانس
والجن دون غيرهما وقد ذكر غير
واحد ان أحبار اليمودغ يروا
صفتهم صلى الله عليه وسلم التوفى
التوراة خوفا من انقطاع نفقتهم

وكل امرئ يوم ما سئل عليه • اذا كشفت عند الله المحاصل
وقد يقال لا يلزم من قوله المذكور الذى لا يصدر غالبا الا عن مسلم ان يكون قاله في حال
اسلامه كما وقع لامية بن أبي الصلت حيث قال في شعره ما لا يقوله الا مسلم مع كثره
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لم فيه آمن شعره وكفر قلبه وفي رواية كاد يسلم وذكر
محي الدين بن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم أصدق بيت فأنه العرب وفي رواية أشعر
كلمة تكلمت بها العرب كلمة ليبدأ لا كل شئ ما خـ لا الله باطل اعلم ان الموجودات كلها
وان وصفت بالباطل فهى حق من حيث الوجود ولكن سلطات المقام اذا غلب على
صاحبه يرى ما سوى الله تعالى باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم
العدم وهذا معنى قول بعضهم قوله باطل أى كالباطل لان العالم قائم بالله تعالى لا بنفسه
فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل الى مقامات القرب في بداية عرفانه ربما
تلاشت هذه الكائنات ووجب عن شهودها بشهود الحق لانها زالت من الوجود
بالكلية ثم اذا كمل عرفانه يشهد الحق تعالى والخلق معاني أن واحدا وما كل أحد يصل
الى هذا المقام فان غاب الناس ان شهد الحق لم يشهد الخلق وان شهد الخلق لم يشهد
الحق كما قد علم عند الكلام على الوحدة انه لا يدركها الا بن أدرك اجتماع الضدين
واعلم من المشهد الاول قول الاساتذة الشيخ أبي الحسن البكرى رضى الله تعالى عنه
استغفر الله عما سوى الله لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته ويوافق قول
أكثر أهل الاخبار قول السهميل وأسلم لبيد وحسن اسلامه وعاش في الإسلام بسنتين
سنة لم يقل فيها بيت شعر فسأله عمر رضى الله تعالى عنه أى في خلافة من تركه للشعر فقال
ما كنت لا قول شعرا بعد ان علمنى الله تعالى البقرة وآل عمران فزاده هر في عطائه
خمسمائة من أجل هذا القول فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة وقيل انه قال بيتا واحدا
في الاسلام وهو

الحديث الذى لم يأتى أبلى • حتى اكتسبت من الإسلام سريالا
قال وعن دخل يجوار أبو سلمة بن عبد الاسد ابن عمته صلى الله عليه وسلم فانه دخل في جوار
خاله أبى طالب ولما أجازه مشى اليه رجال من بني مخزوم فقالوا يا أبا طالب منعت منا
ابن أختك فملكك ولما حينئذ تعنه بما يقال انه استجار به وهو ابن أخى وأنا ان لم أمنع
ابن أخى لم أمنع ابن أخى فقام أبو الهب على أولئك الرجال وقال لهم يا معشر قريش
لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومه والله لئن تم أن أولاد قوم من معه في كل

مقام كانت على عوامهم لقيام الاحبار بالتوراة فخافوا أن تؤمن عوامهم فتقطع عنهم النفقة وكانوا يقولون مقام
لمن أسلم لا تنفقوا أموالكم على هؤلاء يعنى المهاجرين فانما نحن في عليكم الفقر فانزل الله تعالى الذين يبخلون وبأمر من الناس
بالجذل ويكفون ما آتاهم الله من فضله أى من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم الذى يجدونهم في كآبهم فقد كان في كآبهم

آله صلى الله عليه وسلم أكل العيون أربعة بعد الشرح حسن الوجوه فحذروا وقالوا الحمد لله طويلا أزرى العيون سبطا شعرا
وأخر جوا ذلك إلى اتباعهم وقالوا هذانت النبي الذي يخرج في آخر الزمان وعند ذلك أنزل الله تعالى أن الذين يكفون ما أنزل
الله الآية وكان اليهود إذا كلوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا راعنا معك ٤٣٩ واسمع غير مسمع وبضحكهم فيها

بينهم - لان ذلك سب قبيح باسان
اليهود فلما سمع المسلمون منهم -
ذلك ظنوا ان ذلك شيء كان أهل
الكتاب يعظمون به أنبياءهم
فصار المسلمون يقولون ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقطن سعد بن
معاذ لليهود يوم ماوهم بضحكهم
فقال لهم يا أعداء الله اتقوا الله
من رجل منكم هذا بعد هذا
المجاس لا ضرب من عنقه فأنزل الله
يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا وفي رواية
ان اليهود لما سمعوا الصحابة رضی
الله عنهم يقولون له صلى الله عليه
وسلم اذا اتى عليهم شيئا يارسول
الله راعنا اي أنظرنا وتأن علينا
حتى نفهم وكانت هذه الكلمة
عبرانية تقسب بها اليهود فلما
سمعوا المسلمين يقولون له صلى الله
عليه وسلم راعنا خاطبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم براعنا
يعنون بذلك السببة ومن ثم لما
سمع سعد بن معاذ ذلك من اليهود
وقال لهم يا أعداء الله عليكم لعنة
الله والذي نفسي بيده ان سمعنا
من رجل منكم يقولها لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لا ضرب من
عنقه بالسيف فقلوا له الستم

مقام يقوم فيه حتى يافع ما أراد قالوا بل تنصرف عما تكره يا أبا عتبة اي لانه كان لهم
وليا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى اي وطامع أبو طالب في أبي لهب
حيث سمعه يقول ما ذكره رجاء ان يقوم معه في شأنه صلى الله عليه وسلم وأنشد أبياتا
يحرضه فيها على نصرته صلى الله عليه وسلم وعن أوزي في الله بعد اسلامه ووقع له تطير
ما وقع لعثمان بن مظعون رضي الله عنه عن ابن الخطاب وسب اسلامه على ما حدث به
بعضهم قال قال لنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أتنبئون أن أعلمكم كيف كان
بدء اسلامي اي ابتداءه والسبب فيه قلنا نعم قال كنت من أشد الناس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبينما أنا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة اذا لقيتني
رجل من قريش اي وهو نعيم بن عبد الله التخامي بالحاء المهملة قيل له ذلك لانه صلى الله
عليه وسلم قال فيه لقد سمعت نعمة في الجنة اي صوته وحسه كان يخفي اسلامه خوفا من
قومه وأخبرني ان أختي يعني أم جيل واسمها فاطمة كما تقدم وقيل لزينب وقيل لأمينة
قد صبت اي أسلت وكذا زوجها وهو سعيد بن زيد بن عمرو بن نضيل أحد العشرة
المشهورة بهم بالجنة وهو ابن عم عمر وكانت أخت سعيدة تكت تحت عمر فرجعت مغضبا
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا أسلما عند الرجل به
قوة يكونان معه يصيبان من طعامه وقد سمع الى زوج أختي رجلا من أسلم أي أحدهما
خباب بن الارت بالمشناة فوق والآخر لم أقف على اسمه وفي السيرة الهاشمية الاقتصار
على خباب وانه كان يحتمل اليه العلم بالقرآن فثبت حتى قرعت الباب فقبل من
بالباب قلت ابن الخطاب وهو ان القوم - لوساية رؤن صحيفة معهم فلما سمعوا صوفي
تبادروا اي واستخفوا ونسوا الصحيفة فقامت المرأة يعني أخته ففقت لي فقاتلها
باعدوة نفسها قد بلغت في ذلك قد صبوت وضربت ما بشيء كان في يدي فسال الدم فمالا مات
الدم بكنت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد أسلت فدخلت وجعلت على
السري فتنظرت فاذا بالصحيفة في ناحية من البيت فقاتلها هذا الكتاب اعطيتني اي
فان عمر كان كاتبها فقالت لا أعطيكه لست من أهله أنت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر
وهذا الآية الا المطهرون فلم أزل حتى أعطيتني اي بعد ان اغتسل كما في بعض الروايات
وفي بعض الروايات قالت له يا أختي انك تجلس على شركائك فانه لا يمسه الا المطهرون
وقولها لا تغتسل من الجنابة ربما يخالف قول بعضهم ان أهل الجاهلية كانوا يغتسلون
من الجنابة وكهين عمر كان يخالفهم في ذلك من البعيد وهو - كون هذا من يحمل على انه

تقولونها أنتم نزلت وجاءه صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود باطفا لهم فقالوا له يا محمد هل علي أولادنا هؤلاء من ذنب قال لا
فقالوا والذي تصف به ما نحن الا كهنتهم ما من ذنب نعمله بالنهار الا كفرنا بالليل وما من ذنب نعمله بالليل الا كفرنا
بالحمار فأنزل الله تعالى ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما نزلنا وما هم مسلمون الا هم قوم كفرون

ما تقدم وشامس بن قيس وكعب بن أسيد اجتمعوا وقالوا تبعث الى محمد اهلنا فثبته في دينه فجاءوا اليه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واسرا فاهم وان اتبعناك اتبعك كل اليهود وينشأ بين قوم خصومة فهاكم اليك فتقضى لنا عيهم فنؤمن بك فابى ذلك وانزل الله تعالى وان احكم بينهم مما انزل الله ولا تتبع أهواهم الآية (وعن ابن عباس)

رضي الله عنهما قال كان رجل من اليهود من التجار وفي رواية من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن يقول أشهد ان محمدا رسول الله فقال أخزى الله الكاذب وفي رواية أخرى الله الكاذب فدخلت خادمته بنار وهو نائم وأهله نيام فسقطت شرارة فأحرق البيت واحترق هو وأهله ولما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال حيي بن أخطب يستقرضنا ربنا وانما يستقرض للفقير الغني نأمر الله تعالى له فسمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وقيل في سبب نزولها ان أبا بكر رضي الله عنه دخل بيت المدراس فقال لنخصاص بن عازوراء اتق الله وأسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله فقال يا أبا بكر ما لنا الى الله من فقر واننا الينا الفقير فغضب أبو بكر رضي الله عنه وضرب وجهه فخصاص ضربا شديدا وقال لولا الله الذي بيننا وبينك لضربت عنقه لك فشكا خصاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له أبو بكر

لم يغسل غسلا يعتد به يخالفه ما تقدم عن بعض الروايات انه لما اغتسل دل دفعت له ثلاثة الرقعة وفي لفظ قالت له انا نخشاك عليم قال لا تخاف وحلف لها بان آلهته ليردنها اذا قرأها فدفعتم اليه وطعت في اسلامه فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما مرت على بسم الله الرحمن الرحيم زعرت اي فزعرت ورميت الصحيفة من يدي ثم رجعت الى نفسي فاخذتها فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فكلما مررت باسم من اسمائه عز وجل زعرت اي فاقبها ثم ترجع الى نفسي فاخذتها حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالكبير استبشارا بما سمعوا مني ومحمدا الله عز وجل ثم قالوا يا ابن الخطاب أبشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم أعز الاسلام وفي لفظ أيد الاسلام بأحد الرجلين اما بأبي جهل بن هشام واما بعمر بن الخطاب اي وفي لفظ بأحب هذين الرجلين اليك أي الحكيم عمرو بن هشام يعني أبا جهل وعمر بن الخطاب اي وفي غير ما رواه بعمر بن الخطاب من غير ذكر أبي جهل وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز ولا بعز ولا قول عائشة ما ذكرنا عن اجتماعهم ابدل تعليها واستبهاها اذ يعز الاسلام بعمر فليعلم وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الاربعاء فأسلم عمر يوم الخميس قال عمر رضي الله تعالى عنه فلما عرفوا مني الصدق قالت لهم أخا بروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في بيت بأسفل الصفا وصفوه اي وهي دار الارقم فخرجت وفي رواية أن عمر قال يا خباب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وابن عمر معه فمعه قال عمر فلما قرعت الباب قيل من هذا قالت ابن الخطاب فما اجتأ احدان يفتح لي الباب لما عرفوه من شدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا اسلامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبضوه فان يريد الله به خير ايمده وفي لفظ يديه باثبات الياء وهي اغمسة فقضوا الي اي والذي أذن في دخوله حجرة من عبيد الخطاب رضى الله تعالى عنه فان اسلام عمر كان بعد اسلام حجرة بثلاثة أيام وقيل بثلاثة أشهر وكان اسلام عمر وهو ابن ست وعشرين سنة قال وأخذ رجلان به ضدي حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرسلوه فأرسلوني فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فاخذت جميعا معي فقبضني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده فقلت اشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرف مكة اي وفي الاوس ط لا يطعنني ورواه الحاكم

رضي الله عنه ما كان منه فانكر قوله ذلك فتردد مع الله الآية وقيل في سبب نزولها أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل أبا بكر رضي الله عنه الى خصاص بن عازوراء بكتاب وكان قد انفرق بالعلم والسيادة على يهود بني قينقاع بعد اسلام عبدالله بن سلام رضي الله عنه يأمرهم في ذلك الكتاب بالاسلام واقام الصلاة وابتداء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا

فلما قرأ قصاص الكتاب قال قد احتاج ربكم سعد (وفي رواية) قال يا أبا بكر تزعم ان ربنا يستقرضنا أموالنا وما يستقرض
الا الفقير من الغني فان كان حقا ما تقول فان الله اذا التقى ونحن اغنياء فضر ب ابو بكر رضي الله عنه وجهه فخصاص ضربا
شديدا وقال لقد هممت ان أضربه بالسيف وما منعني أن أضربه بالسيف ٤٤١

لما دفع الى الكتاب قال لا تفتت
على بشئ حتى ترجع الى جناه
فخصاص الى النبي صلى الله عليه
وسلم وشكا ابا بكر رضي الله عنه
فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر
رضي الله عنه ما حملك على
ما صنعت قال يا رسول الله انه قال
قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم
اغنياء فغضبت لله تعالى قال
فخصاص والله ما قلت هذا فترأت
الاية تصديقه الا بي بكر رضي الله
عنه وقد قال بعض اليهود لبعض
العلماء انما قلنا ان الله فقير ونحن
اغنياء لانه استقرض أموالنا
فقال له ان كان استقرضها
لنفسه فهو فقهير وان كان
استقرضها للفقراء انكم ثم يكانى
عليها فهو الغني الحميد وقد انضم
الى اليهود جماعة من الاوس
والنزرع منافقون على دين آبائهم
من الشرك والتكذيب بالبعث
الا انهم دخلوا في دين الاسلام
تقية من القتل لما قهرهم الاسلام
بظهوره واجتماع قومهم عليه
فكان هو اهم مع اليهود في السر
وفي الظاهر مع المسلمين وهؤلاء هم
المنافقون وقد ذكر بعضهم ان
المنافقين الذين كانوا على عهد

باسناد حسن عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدره بيده حين
اسلم ثلاث مرات وهو يقول اللهم اخرج ما في صدر عمر من غل وأبدله ايمانا اى واهل
خبايا وسعد الم يذخلهمه والالبشر باسلام عمر وفي رواية لما ضرب الباب وسعدوا
صوته قام رجل فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا سيفه اى ولم يره خبايا ولا سعيدا
فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم لم وهو فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب
متوشحا سيفه نعوذ بالله من شره فقال حذرة بن عبد المطلب فأذن له فان كان جابرا يذيرا
بذنا له وان كان جابرا يذيرا فقلنا بـ سيفه وفي اقطا انه صلى الله عليه وسلم لم قال ان جاء
بغير قبائله وان جاء بغير قتلناه وفي لفظ ان يرد به مخريرا بـ لم وان يرد غـ يرد لك يكن قتله
عليها هينا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ائذنه فأذن له الرجل ونمض اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اقبله في محض الدار فاخذ بحجزه وجذبه جذبة شديدة
وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما ادري أن تنهسى حتى ينزل الله بك قارعة وفي لفظ
أخذت بجماع ثوبه وجائل سيفه وقال ما أنت مبتـ يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي
والشكال ما أنزل الله بالويلدين المغيرة اى احد المستهزئين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم
فقال عمر يا رسول الله جئت لاومن بالله ورسوله أشهد أنك رسول الله وفي رواية أشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم تكبيرة عرفت وفي رواية سمعها اهل المسجد وفي رواية لما جاء دفع الباب فوجد
بالا ورأه الباب فقال بلال من هذا فقال عمر بن الخطاب فقال حتى استأذن لك على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلال يا رسول الله عمر بالباب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يرد الله به خيرا أدخله في الدين فقال بلال افتح له وأخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بضبعه فنهزه وفي رواية أخذ ساعده وانهزه فارتعد عمر هيبا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لم وجلس وفي اقطا أخذت بجماع ثوبه ثم نثره نثرة فاستأذن عمر ان وقع على
ركبتيه فقال صلى الله عليه وسلم لم اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الاسلام بعمر بن
الخطاب ما الذي تريد وما الذي جئت له فقال عمر اعرض على الذي تدعوا اليه فقال تشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فأسلم عمر مكانه (اقول)
ولا ينافي هذا ما تقدم من اسلامه واتباعه بالشهادتين في بيت أخته قبل خروجه اليه
صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يعلموا السلامى لانه يجوز ان يكون مراده بقوله جئت لاومن
جئت لاظهر ايماني عندك وعند اصحابك وعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥٦ حل ل النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة ثمانية منهم الجلاس بن سويد بن الصامت وانه قال يوما ان كان هذا الرجل
صادقا لئن شرت من الحير فسمعها عمر بن سعد رضي الله عنه من جلاس وكان غير يتيماني بحره ولا مال له وكان جـ لاس بكفه
ويحسن اليه فجاء الجلاس ليله فاستأق على فراشه ثم قال ان كان ما يقوله محمد صدقا فلئن شرت من الحير فقل له غير يا جلاس

انك لا حب القاس الى واحسنهم عندي اذا واقد قلت مقالة اتنرفع عليك لافضلك واتنصت عليه الى امهكت عنها
 ايها لکن علی دینی ولا احدهما ابسر علی من الاخری فشی الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فذكره مقالة جلاس فارسل رسول
 الله صلی الله علیه وسلم الی جلاس ٤٤٢ مخاف بالله لقد كذب علی غیر وما قلت ما قال فقال غیر بن سعد لقد قلت قتب

الى الله ولولا ان ينزل القرآن
 فيجعلني معك ما فلتة وجاء انه صلي
 الله عليه وسلم استخاف الجلاس
 عند المنبر مخاف انه ما قال
 واستخاف الراوي عنه مخاف
 لقد قال وقال اللهم انزل علي نبيك
 تكذيب الكاذب وتصديق
 الصادق فقال النبي صلي الله عليه
 وسلم آمين فنزل يخلفون بالله
 ما قالوا واقد قالوا كلمة الكفر الى
 قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم
 فاعترف الجلاس وتاب وقبل منه
 صلي الله عليه وسلم تو بته وحسنت
 تو بته ولم ينزع عن خير كان يفعله
 مع غيره فكان ذلك مما عرف به
 من تو بته ورضي الله عنه وقال
 صلي الله عليه وسلم لعمر لقد
 وقت اذ ذلك ومنهم نبتل بن الحرث
 قال النبي صلي الله عليه وسلم
 من أحب أن يتظر الى الشيطان
 فلينظر الى نبتل بن الحرث كان
 يجلس اليه صلي الله عليه وسلم
 ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو
 الذي قال لهم انما محمد اذن من
 حديثه بشي صدقه فانزل الله تعالى
 ومنهم الذين يؤذون النبي
 ويقولون هو اذن قل اذن خير
 انكم الاية وجاء جبريل الى النبي

اسلم يا ابن الخطاب الى آخره وقوله للنبي صلي الله عليه وسلم لم اعرض على الذي تدعوا اليه
 يجوز ان يكون عمر جوزان الذي يدعوا اليه ويصير به المسلم مسلما أخص مما نطق به من
 الشهادتين والله اعلم قال عمرو وأحببت ان يظهر اسمي وان يصيبني ما يصيب من أسلم
 من الضرر والاهانة فذهبت الى خالي وكان ثري فاقى قريش وأعلمته اني صبيوت اى
 وهو ابوجهل وقد جاء في بعض الروايات قال عمر لما أسأت تذكرت اى أهل مكة أشدد
 لرسول الله صلي الله عليه وسلم عداوة حتى آتته فأخبره اني قد أسأت فذكرت ابوجهل
 فحنت له فمدققت عليه الباب فقال من الباب قلت عمر بن الخطاب فخرج الى فقال
 مرحبا وأهلا يا ابن اخي ما جاء بك قات جئت لأكسبك وفي اقل لا بشرك بيشارة فقال
 ابوجهل وما هي يا ابن اخي فقلت اني قد آمنت بالله وبرسوله محمد صلي الله عليه وسلم
 وصدقت ما جاء به فضرب الباب في وجهي اى أغلقه وهو بمعنى أجاف الباب كما في بعض
 الروايات وقال فجئت لك الله وقبح ما جئت به اى وانما كان ابوجهل خال عمر بن الخطاب
 رضى الله تعالى عنه قيل لان أم عمر أخت ابى جهل وقيل لان أم عمر بنت هشام بن المغيرة
 والد ابى جهل فابوجهل خال أم عمرو وقيل ان أم عمر بنت عم ابى جهل وصحبه ابن عمه
 البر وعبدة الام اخوال الابن قال عمرو وجئت رجلا آخر من عظماء قريش وأعلمته
 اني صبيوت فلم يصبني منهم شئ فقال لي رجل تحب ان يعلم اسلامك قلت نعم قال اذا جلس
 الناس يعنى قريش في الجمر واجتمعوا فأت فلانا شخص كان لا يكتم السر وهو جليل بن
 معمر رضى الله تعالى عنه أسلم يوم الفتح وشهد مع النبي صلي الله عليه وسلم حنيئا وكان
 يسمى ذا القلبين وفيه نرات ما جعل الله لرجل من قليمير في جوفه ومات في خلافة عمر
 رضى الله تعالى عنه وحزن عليه عمر حزنا شديدا فقل له فيما بينك وبينه اني قد صبيوت
 قال فلما اجتمع الناس في الجمر جئت الرجل فدنوت منه وأخبرته فرفع صوته بأعلاه
 فقال ألا ان عمر بن الخطاب قد صابفا زال الناس يضربوني واضربهم فقام خالي يعنى
 ابوجهل على الجمر فأشار بكمه وقال ألا اني أجرت ابن اخي فأنكشف الناس عنى
 فصررت اى بعد ذلك أرى الواحد من المسلمين يضرب وأنا لا اضرب فقلت ما هذا بشي
 حتى يصيبني ما يصيب المسلمين فامهات حتى جلس الناس في الجمر وصلت الى خالي
 وقلت له جوارك عليك وقد قال لا تنه لي يا ابن اخي فقلت بل هو ذاك فازات اضرب
 واضرب حتى أعز الله الاسلام اى وفي السيرة الهاشمية بينهما التورم يقاتلونه ويقاقلهم
 اذا قبل شيخ من قريش عليه حلة برة وقيص موسى حتى وقف عليهم اى وهو الامام بن

صلى الله عليه وسلم فقال له يجلس معك رجل صفته كذا فقال للحديث الذي تحدث به كبده أغلظ من كبده
 الخمار (وفي رواية) ينقل حديثك للمنافقين ومنهم عبد الله بن ابي بن سلول وهو رأس المنافقين ولا شهادته بالهناق لم يعد في الصحابة
 وكان من أعظم انحراف اهل المدينة وكانوا قبل مجيئه صلي الله عليه وسلم قد نظموا له الخمر لانه وجوه ثم يملكونه لان الانصار من

آل لخطان ولم يتوج من العرب الا لخطان ولم يبق من الحر الذي يتوج به الا خرزة واحدة كانت عند سمعون اليهودي وقد جاء في بعض الروايات في حكاية انتقاله صلى الله عليه وسلم من قباء الى المدينة انه عرج على عبد الله بن أبي بن سلول يريد النزول عنده تألفه وكان عبد الله جالساً محتمياً فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ٤٤٣ يريد النزول عنده قال اذهب الى الذين

دعوك وانزل عليهم فقال له سعد ابن عباد يارسول الله لا تجردني نفسك من قوله فقد قدمت علينا والحق زرج تريد أن تملكه فلما رآه بالحق الذي أعطاك الله شرق فذلك الذي فعل به ما رأيت ففما عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع له في بعض الايام انه صلى الله عليه وسلم قيل له يارسول الله لو أتيت عبد الله بن أبي بن سلول اي متاً لقاله ليكون ذلك سبباً لاسلام من يخاف من قومه ولينزل ما عنده من النفاق فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وركب حماراً وانطلق المسلمون يمشون معه فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال له اليك عنى واهل لقسدا آذاني ثن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك فغضب عبد الله رجل من قومه فشقه فغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهما ضرب بالجرس يدوا الأيدي والنعال فنزلوا وانطأ ثقتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ما كذا في البخاري وفيه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على عبد الله بن أبي

واذل فقال وبلكم ماشاً نكم قالوا صبا هم قال فم رجل اختار له فيه امر فماذا تريدون أترون بني عدي بن كعب مسلمين لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل فانفرجوا عنه كأنهم ثوب كشط عنه اي وفي البخاري لما أدم عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صبا هم فبينما هم في داره خافوا اذ جاءه العاص بن وائل فقال له مالك قال زعم قومك انهم سيقتلونني ان أسلمت اي اذا سلمت قال أمنت لاسبيل اليك فخرج العاص فأتى الناس قد سال بهم الوادي فقال أين تريدون فقالوا تريد هذا عمر بن الخطاب الذي صبا قال لاسبيل اليه فأنا له جارف كسر الناس وتصعدوا عنه اي ويذكر أن عتبة بن ربيعة وثوب عليه فأتاه عمر الى الارض وبرك عليه وجعل يضربه وادخل اصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح وصار لا يدنو منه احد الا اخذ بشراسيفه وهي أطراف أضلاعه وعن عمر رضي الله تعالى عنه في سبب اسلامه قال خرجت أتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان أسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فمقت خلفه فاستفتح بورد الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قبلي الا ما تؤمنون قال قلت كاهن علم ما في نفسي فقرأ ولا يقول كاهن فليلا ما تذكرون الى آخر السورة فوقع الاسلام في قاي كل موقع اي ومن ذلك ما في السيرة الهاشمية عن عمر رضي الله تعالى عنه قال جئت المسجد اريد ان اطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قائم يصلي وكان اذا صلى استقبل الشام اي حضرة بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان مصلاه بين الركن الاسود والركن اليماني اي لانه لا يكون مستقبلاً لبيت المقدس الا حينئذ كما تقدم قال فقلت حين رأيته صلى الله عليه وسلم لو أني اسقعت لمحمد اللبلة حتى امع ما يقول قال فقلت لئن دنوت منه اسقعت لاد وعنه لجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابه ايهي الكعبة فجعلت امشي وريدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقرأ صلى الله عليه وسلم الرحمن حتى قف في قبلته مستقبلاً ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت القرآن رقله قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فلم أزل قائماً في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف فتبعته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي عرفني وظن انما تبعته لا وزيه فتم مني اي زجرني ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قلت جئت لا ومن بالله ورسوله وما جاء من عند الله وفي رواية ضرب اخي الخاضع لايلا فخرجت من البيت فدخلت في استار الكعبة فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر صلى فيه ماشاً الله ثم انصرف

ابن سلول في جماعة فقال لقد آذانا بن أبي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله رضي الله عنه فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه برأسه فقال صلى الله عليه وسلم لا ولا يكن برأسك وكان عبد الله بن أبي جليل الصورة عمتلي الجسم فصيح اللسان وهو المعنى بقوله تعالى ولا تداريهم تعجبك اجسادهم الآية وعن الزهري قال أخبرني عروة عن اسامة بن زيد رضي الله عنهم أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب حمارا على كاف واردف اسامة خلفه يعود معه بن عبادة رضى الله عنه في بني الحارث من
الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بجبل فيه عبد الله بن أبي بن سلول وذلك قبل أن يسلم فآذنا في الجلس اخلاط من المسلمين
والمشركين عبدة الاوثان واليهود ٤٤٤ وفي المسلمين عبد الله بن رواحة رضى الله عنه فثار غبار من مشى الحمار فغمر ابن

أبي وجهه بردائه ثم قال لا تغبروا
عائنا فلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليهم ثم نزل ودعاهم الى الله
تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال ابن
أبي أيهم المرء انه لا أحسن مما
تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في
مجالسنا ارجع الى رحلك فن
جاءه فاقصص عليه فقال عبد
الله بن رواحة بلى يا رسول الله
فاغشنا به فانما نحب ذلك واستب
المسلمون والمشركون واليهود حتى
كادوا يتبادرون القتال فلم يزل
صلى الله عليه وسلم يحققهم حتى
سكنوا ثم ركب صلى الله عليه وسلم
دابته حتى دخل على سعد بن
عبادة رضى الله عنه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا سعد
التمس مع ما قال ابو حباب يعني
عبد الله بن أبي قال كذا وكذا
فقال سعد بن عبادة يا رسول الله
اصف عنه وأصلح فوالذي انزل
عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق
الذي انزل الله عليك وقد اصطلح
أهل هذه البصرة على ان يتوجه
ويصوبوا بانصابة فلما رد بالحق
الذي اعطاك الله شرف فذلك
الذي فعل به ما رأيت ففعا عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسمعت شياما سمع مثله فخرج فاتمه فقال من هذا اقات همر قال يا عمر ماتد عني لا لبلا ولا
ثم ارا غشيت ان يدعوني فقلت أنتم دأن لاله الا الله وأذك رسول الله فقال يا عمر أتدري
قلت لا والذي بعثك بالحق لا علمته كما أعلنت الشرك فحمد الله تعالى ثم قال هذا الله يا عمر
ثم مسح صدري ودعاني بالنبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته
اي ويحتاج للجمع بين هذه الروايات على تقدير صحة ما رأيت العلامة ابن حجر الهيتمي قال
ويمكن الجمع بتعداد الواقعة قبل اسلامه هذا كلامه فإينما مل ما فيه قال ومن ذلك اي
عما كان سببا لاسلام عمر أن اباجهل بن هشام قال يوم مشرك قرىش ان محمدا قد شتم آلهتهم
وسفه احلامكم وزعم ان من مضى من اسلافكم يتهاقون في النار الا ومن قتل محمدا فله
على مائة ناقة حراء وسودا مائة أوقية من فضة اي وفي انقط جعلوا لمن يقتله كذا وكذا
أوقية من الذهب وكذا كذا أوقية من الفضة وكذا كذا ناقة من المسك وكذا كذا
نوبا وغير ذلك فقال عمر أنا لها فذا لواله أنت لها يا عمر وتعهدهم على ذلك قال عمر فخرجت
متقلدا سيفا في متسكا كنانتي اي جعلتها في منكبى أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدوت على جمل يذبح فسمعت من جوفه صوتا يقول يا آل ذريح صامح يصح بلسان فصيح
يدعوا الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر
لا يراد به الا أنت وذريح اسم للجهل المذبح وقيل له ذلك من اجل الدم لان الذريح شديد
الحرارة يقال احمر ذريح اي شديد الحرارة ثم مر برجل اسلم وكان يكتم اسلامه خوفا من
قومه يقال له نعيم اي ابن عبد الله النخام كما تقدم فقال له أين تذهب يا ابن الخطاب فقال
أريد هذا الصابي الذي فرق امر قرىش وسفه احلامها وسب آلهتهم فاقتله فقال له نعيم
والله لقد غرتك نفسك أترى بني عبد مناف تاركيك غشى على وجه الارض وقد قلت
محمدا فلا ترجع الى اهل بيتك فتقيم أمرهم قال وأي اهل بيتي قال خنك اي زوج اخنك
وابن عمك سعد بن زيد بن عرو بن نفيل وأخته لك قد اسلمت فاعليك وانما فعل ذلك نعيم
لصرفه عن اذية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي لقيه سعد بن أبي وقاص فقال له
أين تريد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا قال له أنت أصغروا حقر من ذلك تريد ان تقتل محمدا
وتدعك بنو عبد مناف ان غشى على الارض فقال له عمر ما أوالك الا وقد صيبت فابدأ بك
فاقتل فقال سعد أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسلم عليه وسلك سعد
سيفه وشد كل منهما على الآخر حتى كادا أن يختلعا ثم قال سعد لعمر مالك يا عمر
لا تصنع هذا بختنك واختك فقال صبيحا قال نعم فتركة عمروا الى منزل اخته اي ولا مانع

وكان ابن أبي هذا رأس المنافقين وابي ابوه وسلول أمه وقيل جدته ام ابيه ومن نقاه ما أخرجه الثعلبي
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نزلوا والفقوا الذين آمنوا الآية في عبد الله بن أبي واصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم
فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن أبي انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء فاخذ بيد ابني بكر رضى الله عنه فقال مرحبا

بالصدق عليه بن تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار البازل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ يد عمرو رضي الله عنه وقال
 من حباب سيد بن هدي الفاروق القوي في دين الله البازل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يد علي رضي الله عنه
 فقال من حباب بن عمرو رسول الله صلى الله عليه وسلم وختمه موسى بن هانم ٤٤٥ ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال له علي رضي الله عنه اتق الله
 يا عبد الله ولا تنافق فان المنافقين
 شر خلق الله فقال له عبد الله
 مهلا يا أبا الحسن أتقول لي هذا
 والله ان ايماننا كما يمانكم
 وتصديقنا كتصديقكم ثم افترقوا
 فقال لأصحابه كيف رأيتموني
 فقلت فأتوا وعليه خيبر فراجع
 المسلمون الى النبي صلى الله عليه
 وسلم وأخبروه بذلك فزلت الآية
 واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا
 واذا خلو الى شيئا طينهم قالوا
 انامعكم الى آخر الآيات التي
 في المنافقين كلها فيه وفي أصحابه
 وهو الذي قال لئن رجعنا الى
 المدينة ليضربن الاعزيع في نفسه
 وأصحابه منها الاذليع في النبي
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرد
 الله عليهم بقوله ولله العزة ولرسوله
 وللمؤمنين وسأتلى القصص ان
 شاء الله تعالى وبالجملة فقد لاقى
 صلى الله عليه وسلم من شدة الاذى
 الصادر من المنافقين واليهود
 بالمدينة شيئا كثيرا ولكنه بالقبعة
 لا ذى أهل مكة كالعديم فانه كان
 بالمدينة في غاية العزة والمنعة
 والقوة من أول يوم واذى اليهود
 غاية بالمجادلة والتعنّت في السؤال

ان يكون لقي كلام نعيم وسعد بن ابي وقاص وقال له كل منهما ما ذكر في هذه الرواية
 وجد عندهم خباب بن الارت معه صحيفة فيها سورة طه يقرأها عليهم - م وانه دق عليهم - م
 الباب فلما سمعوا حسن عمر تغيب خباب اى وترك الصحيفة فلم يدخل قال لاخته ما هذه
 الهيمنة التي سمعت قالت له ما سمعت شيئا غير حديث محمد ثنابه بينما قال بلى والله اقد
 أخبرت أنسكيا خطاب اخته وزوجها ببيعة محمد اعلى دينه وبطئر بزواج اخته فالتقاء الى
 الارض وجلس على صدره وأخذ بليته فقامت اليه اخته لتكفه عن زوجها فاضربها
 فشجها اى فلما رأت الدم قالت له يا عدو الله أتضربني على أن أوحده الله تعالى اقد أسلمت
 على رغم أنك فاصنع ما أنت صانع فلما رأى ما باباخته وما منع بزواجها ندم وقال لاخته
 اعطني هذه الصحيفة افطر ما هذا الذي جاء به محمد وكان عمر كاتبا قالت اخشاك عليها خلف
 لبردنم اذا قرأها اليها فقالت له يا أخى أنت نجس ولا يسه الا الطاهر فقام واعتسل اى وفى
 لفظ فذهب بغتة لخرج اليها خباب وقال اتدفعين كتاب الله تعالى الى عمرو وهو كابر قالت
 نعم اى أرجو أن يمضى الله أخى ويرجع خباب الى محله ودخل عرفا عطته تلك الصحيفة فلما
 قرأها عمرو وبلغ فلا يصعد ذلك عنهما من لا يؤمن به واتبع هواه فتدري قال أشم.. دأن لا اله
 الا الله وأن محمدا عبده ورسوله اه اى وفى رواية انه لما قرأ الصحيفة قال ما أحسن
 هذا الكلام وأكرم اى وقبل انه لما انتهى الى قوله تعالى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى
 وأقم الصلاة كرى قال فبغى لمن يقول هذا أن لا يعبد معه غيره فلما سمع ذلك خباب
 خرج اليه فقال يا عراني لا رجو أن يكون الله تعالى قد خصك بدعوة فبىه صلى الله عليه
 وسلم فاني سمعته - م أمر وهو يقول اللهم أيد الاسلام بأبى الحكم بن هشام او بعمر بن
 الخطاب فالله الله يا عمر فقال له عند ذلك دافى يا خباب على محمد حق آتبه فاسلم اى عنده وعند
 أصحابه فلا ينفى ما فى الرواية الاولى انه أسلم فقال له خباب هو فى بيت عند الصفا معه نفر
 من أصحابه فعمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث (اقول) ويمكن الجمع بين
 هاتين الروايتين حيث كانت القصة واحدة ولم تعد دبانه يجوز ان يكون زوج اخته
 استخفى او لامع خباب ورفيقه ثم ظهر فاقوع به وباخته ما ذكر وانه فى الرواية الاولى اقتصر
 على ذكر اخته والصحيفة تعددت واحدة فيها سمح لله ما فى السموات والارض والثانية
 فيها طه اقتصر فى الرواية الاولى على احداهما وهى التى فيها سمح لله وفى الرواية الثانية
 على الاخرى التى فيها طه وانه فى الرواية الاولى أسلم وفى الرواية الثانية سككت عن ذلك
 والله أعلم (وعن ابن عباس) أيضا رضى الله تعالى عنهم ما أسلم عمر رضى الله تعالى عنه قال

كما قال تعالى لن يضركم الا اذى وكان جبريل ياتيه بغالب الاجوبة لاستلهم ومع ذلك صبر على أول قدمه على شئ يسير من اذى
 اليهود والمنافقين ثم لما قويت شوكة الاسلام واشتد الجناح أذن له صلى الله عليه وسلم بالقتال بعد ما نهى عنه فى نيف وسبعين آية
 غالبها مكة كلها يا حرم فيها هو ومن معه بالصبر على الاذى ثم أنجز الله له وعده غلبا بقوله تعالى ان النصر لرسولنا والذين آمنوا

(باب مغازيه صلى الله عليه وسلم) • وأذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة قال الزهري أول آية نزلت في الأذن بالقتال قوله تعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير أخرجه القسافي بإسناد ٤٤٦ صحيح عن عائشة رضي الله عنها وأخرج الامام أحمد والحاكم وصححه عن ابن

عباس رضي الله عنه ما قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر رضي الله عنه أخر جوائيزهم لهم ليكن فزت أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الآية قال ابن عباس رضي الله عنهم ما فهمي أول آية نزلت في القتال وقبل قوله تعالى فأنزلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وقيل أول آية نزلت فيه أن الله اشتري من المؤمنين الآية كان العصابة رضي الله عنهم يأتون النبي صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوج فمكة قول لهم اصبروا فاني لم أومر بالقتال حتى هاجر فاذن له بالقتال وحكمة تأخير الأذن بالقتال أنهم لما كانوا بمكة كان المشركون أكثر عددا فلو أمر الله المسلمين وهم قليل بالقتال لشق عليهم فلما بقي المشركون وأخرجوه عليه السلام من بين أظهرهم وهموا بقتله واستقر عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه المهاجرون والانصار وقاموا بنصره وصارت المدينة دارا لسلام ومهلا ليطؤون اليه مشرع الله جهادا لاعداء فبعث عليه السلام البعوث والسرايا وغزا بنفسه

المشركون اقد اتصف القوم منا وعن ابن عباس أيضا رضي الله تعالى عنهم ما قال لما سلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد استبشرا هل السماء بسلام عمر (قال) وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما رأنا اعز من هذا سلم عمر زاد بعضهم عن ابن مسعود والله اقد رأينا وما نستطيع ان نصلي بالكعبة اى عندها ظاهرين آمنين حتى أسلم عمر فقال لهم حتى تكونا فصلينا اى وجهروا بالقراءة وكانوا قبل ذلك لا يقرؤن الا سرا كما تقدم وعن صبيب لما أسلم عمر جلس بنا حول البيت حلقا وفي كلام ابن الاثير مكث صلى الله عليه وسلم مستخفيا في دار الارقم ومن معه من المسلمين الى ان كملوا أربعة من بعدهم بن الخطاب وعنده ذلك خرجوا وتقدم ما في ذلك وما يوثق عن عمر رضي الله تعالى عنه من ان في الله وقاه ومن تولى عليه كفاه السيد هو الجواد حين يسأل الحليم حين يستجمل أشقى الولاة من شقيت به رعيته اعدل الناس اعددهم للناس وفي مختصر تاريخ الخلفاء لابن حجر الهيتمي ان عمر أول من قال اطال الله تعالى بقالك وأيدك الله قال ذلك لعلى رضي الله تعالى عنه وهو أول من استعاضى القضاة في الامصار ويروى أن الارقم هذا لما كان بالمدينة بعد الهجرة فجهز ايمذهب فيصلي في بيت المقدس فلما فرغ من جهانه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يودعه فقال له ما يخرجك اى من المدينة حاجة أم تجارة قال لا يا رسول الله بأبي انت وأمي ولكن أريد الصلاة في بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فجلس الارقم ولم يذهب لبيت المقدس ولما حضرته الوفاة أوصى أن يصلى عليه سعد بن ابى وقاص فلما مات كان سعد بالعقيق فقال مروان يحبس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل غائب وأراد الصلاة عليه فأبى ولده ذلك على مروان ووقع بينهم كلام ثم جاء سعد وصلى على الارقم اى وقبل لعمر رضي الله تعالى عنه ما سبب تسمية النبي صلى الله عليه وسلم لابي الفاروق قال لما سألت والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه تحت فون قات يا رسول الله أسأله على الحق ان متنا وان حيننا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متنا وان حيننا فقلت فنم الاختفاء والذي بعثك بالحق ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر الا ظهرت فيه الاسلام غرها وب ولا خائف والذي بعثك بالحق لنخرجن نخرجنا في صفين حمزة في أحدهما وانافى الاخر له اى لذلك الجمع كديد كديد الطبعين اى لذلك الجمع غبار ثامر من الارض لشدة وطى الاقدام لان الكديد التراب الناعم اذا وطئ ثار غباره قال حتى

دخلنا

دخنا

وقد جرت عادة المؤمنين وأهل السير واصطلاحاتهم غالبا أن يسوا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم لم بنفسه الكريمة غزوة ومالم يحضره بل ارسل به ضامن اصحابه الى العدو وسرية وبعثا وخرج بقواهم غالبا غير الغالب فانهم قد يسمون بعض السرايا غزوة كقولهم غزوة مؤتة وغزوة ذات السلاسل واستقر على الله عليه وسلم هو واصحابه يقاتلون حتى

دخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا وجاءوا بعد الفتح من اقطار الارض طائعين وكان عدد مغازيه التي غزاها بنفسه تسعا وعشرين وهي غزوة ودان غزوة بواط غزوة العشيرة غزوة صفوان وتسمى غزوة بدر الاولى غزوة بدر الكبرى غزوة بني سليم غزوة بني قينقاع غزوة السويق غزوة قرقرة الكدر غزوة غطفان ٤٤٧ وهي غزوة ذي أمر غزوة بصران

بالحجاز غزوة احد غزوة حراء الأسد غزوة بني النضير غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبة غزوة بدر الثانية وهي غزوة بدر الموعود غزوة دومة الجندل غزوة بني المصطلق وبسفالها المريسيع غزوة الخندق غزوة بني قريظة غزوة بني لحيان غزوة الحديبية غزوة ذي قردبضعتين غزوة خيبر غزوة وادي القرى غزوة عرة القضا غزوة فتح مكة غزوة حنين والطائف غزوة تبوك وأما سراياه التي بعث فيها أصحابه فسميع وأربعون سرية وقيل تزيد على سبعين سرية وستأتي كما هو مفصلة ان شاء الله تعالى قال العلامة الحلي في السيرة لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم مكث بضع عشرة سنة بمكة يتنذر بالدعوة من غير قتال صابرا على شدة اذية العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولا أصحابه لا امر الله له بذلك اي بالانذار وبالصبر على الاذى والكف بقوله تعالى واعرض عنهم وبقوله واصبر ووعده بالنصر والفتح ولما كثرت اتباعه صلى الله عليه وسلم وكانوا يقدمون محبته

دخلنا المسجد فنظرت قريش الى والى حمزة فاصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها اي فطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت وصلى الظهر مع الناس ثم رجع ومن معه الى دار الارقم فسمعا في رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يومتدا القاروق فرق الله بين الحق والباطل اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم خرج في صفين حمزة في أحدهما وعمر في الآخر لهم كديد ككديد الطحين وفي رواية ان عمر رضى الله تعالى عنه قال له يا رسول الله لا ينبغي ان نكتم هذا الدين اظهر دينك وفي رواية والله لا يعبد الله سرا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم المسلمون وعمر امامهم معه سيفه ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حق دخل المسجد ثم صاح مع القريش كل من تحرك منكم لا يمكن سفي منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقرأوا القرآن جهرا وكانوا كما تقدم لا يتقدمون على الصلاة عند الكعبة ولا يجهرون بالقرآن وفي المنتقى على ما نقله بعضهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر امامه وحمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه ما حفي طاف بالبيت وصلى الظهر مع الناس ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم وفيه أن صلاة الظهر لم تكن فرضت حينئذ الا ان يقال المراد صلاة الظهر الصلاة التي وقعت في ذلك الوقت اي وال المراد بهم الصلاة الركعتين اللتين كان يصليهما بالاقداة صلاهما في وقت الظهر وعن عمر رضى الله تعالى عنه وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقت يا رسول الله ان نساك يدخل علينا البر والناس جرفوا امرتهم أن يحجبوا فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقالت هن عسى ربه ان طلقكس أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت اي وقد قال له بعض نساؤه صلى الله عليه وسلم يا عمر أما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظنا ما في تعظهن أنت ومنع رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى على عبد الله بن ابي بن ملول وفي البخاري لما توفي عبد الله بن ابي جابر ولد عبد الله رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قبضه يكف فيه أباه فأعطاه وهذا لا يخالف ما في نفسه من ان ابن ابي دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه فسأله أن يسه غفرله ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده الشريف ويصلى عليه فلما مات أرسل له صلى الله عليه وسلم قبضه ليكف فيه لانه يجوز أن يكون ارساله لاهله بمرسول ولده صلى الله عليه وسلم بعد موت آية قال في الكشف

على محبة آبائهم وابنائهم وأزواجهم واصر المشركون على الكفر والتمس كذيب اذن له في القتال وقد ذكرنا في سبب نزول قوله تعالى الم ترالى الذين قيل لهم كفوا أيديكم واقبلوا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او أشد خشية ان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن

منظرون وسعد بن ابى وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا فكتبوا الى رسول الله كفى عزوفن مشركون فلما آمننا صرنا ذلة فاذن لنا فى قتال هؤلاء فيقول لهم كفوا ايديكم عنهم فاني لم اوصي بقتالهم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأمر بالقتال للمشركين كرهه بعضهم ٤٤٨ وشق عليه فانزل الله ان الذين قبل لهم كفوا ايديكم الآية وكانت

الصعابة رضى الله عنهم بحكمة وبعد أن هاجروا قبل ان يؤذن لهم بالقتال في غاية من الحذر لان العرب رمتهم قاطبة عن قوس وتعرضوا لقتالهم من كل جانب حتى انهم اعنى المسلمين كانوا لا يبيتون الا فى السلاح ولا يضحون الا فيه ويقولون ترى نهيش حتى تبيت مطمئنين لا تخاف الا الله عز وجل فانزل الله عليهم وعهد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات استخلفهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفاً منكم أمنا يعبدونى لا يشركون بى شيئا ثم اذن فى القتل أى ابغى الابداء به حتى لمن لم يقاتل ليكن فى غير الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسلك الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية ثم أمر به مطلقا بقوله تعالى قاتلوا المشركين كافة ثم استقر أمر الكفار معه صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام القسم الاول محاربون وهم الكفار الخارجون اذا كانوا يلازمهم يجب قتالهم

فان قاتل كيف جازت له صلى الله عليه وسلم تكرمة المفاق وتكفينه فى قبضه قلت كان ذلك مكاباة له على صنيعه بقوله وذلك أن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخذ اسير ايديهم لم يجدوا له قيصا وكان رجلا طوا الا فكساه عبد الله قبضه اى ولان الضئيلة بارساله القهيهن سيماء وقد سئل فيه محمل بالكرم وقال له المشركون يوم الحديبية انالنا فاذن لحمد ولكن نأذن لك فقال لا انى فى رسول الله أسوة حسنة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذلك واكراما لابنه وفى هذا تصريح بأن ابن أبى كان مع المسلمين فى بدر وفى الحديبية ثم ان ابنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أن يصلى عليه فقال له أسألك أن تقوم على قبره لا تشعث به الاعداء اى وذلك بعد وقال والده صلى الله عليه وسلم لم فى ذلك كما تقدم عن القاضى البضاوى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصلى عليه فقام عمر رضى الله تعالى عنه فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أتصلى عليه وقد نهى الربك أن تصلى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرت فقال استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فان يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين وفى رواية أخرى على ابن أبى وقد قال يوم كذا كذا وكذا أعد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخر عني يا عمر فلما كثرت عليه قال انى خيرت لو أعلم انى ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فاصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم قاسم قون ولينظر ما معنى التخيير فى الآية وما الجمع بين قوله أزيد على السبعين وقوله لو أعلم انى ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها ثم رأيت القاضى البضاوى قال فى وجه التخيير وقوله سأزيد على السبعين انه صلى الله عليه وسلم فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجور أن يكون ذلك حدا يحالفه كهم ما وراءه فبين له اى الحق سبحانه أن المراد به التكميل بقوله فى الآية الاخرى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم هذا كلامه وحديثه بشكل قوله لو أعلم انى ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فان هذا مقتضى لعدم الصلاة عليه لالا الصلاة عليه فليتأمل وقد قال على رضى الله تعالى عنه ان فى القرآن اقراءنا من رأى عمرو ما قال الناس فى نبي وقال فيه عمر الاجاء القرآن بصوما يقول عرو قد أرسل بعضهم موافقته اى الذى نزل لقرآن على وفق ما قال وما أراد الى أكثر من عشرين اى وقد أفردوا بعضهم بالتأليف وقد سئل عنها الجلال السيوطى فأجاب عنها نظما قال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه ما نزل بالناس أمر فقال الناس وقال عمر

الانزل

الثانى أهل عهد وهم المؤمنون من غير عقد الجزية بان صالحهم

على ان لا يماربوا ولا يظهروا عليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على دمايتهم وأموالهم والقسم الثالث أهل ذمة وهم من عقدت لهم الجزية وزاد بعضهم من دخل فى الاسلام تقيهم وهم المفاقون فانه أمر ان يقبل منهم على نيتهم وبكل سرائرهم الى الله

لما كان معرضاً عنهم الا فيما يتعلق بشرائع الاسلام وأول ما ابتدأ به صلى الله عليه وسلم التعرض لغير قریش لاجتماعها ليكون ذلك سبباً لافتتاح القتال ولتقوى قلوب اصحابه على القتال شيئاً فشيئاً وفتحوا بياضهم من الغنائم التي يغنونها من تلك العير فبسطت عيونها فكان أول بعوثه وسرايا صلى الله عليه وسلم ٤٤٩ ان بعث ٨٤ حزة بن عبد المطلب رضي

الله عنه وكان في رمضان وقيل في ربيع الاول في السنة الثانية من الهجرة وأمره على ثلاثين رجلاً من المهاجرين فخرجوا يعترضون غير القریش جاءت من الشام تريد مكة اي يعترضون لها لينعوهام من مقصد هاباء قتلهم عليها وكان فيها أبو جهل لعنه الله في ثلثمائة راكب وقيل في ثلاثين ومائة فلما بلغوا سبيل البحر من ناحية العيص انقوا وادعوا فوالا للقتال ثم هجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان مصالحا للقرية بين فأنصرف القوم بعضهم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وقال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدي هذا انه ميمون النقيب مبارك الامر أو قال رشيد الامر ولما اندم رهاط مجدي هذا على النبي صلى الله عليه وسلم كساهم ومجدي لم يعلم له اسلام ولم يذكره أحد في الصحابة مع انه سعى في هذا الصلح المبارك وكان المسلمون فيه قليلين والكفار كثيرين وهو أول التقاء وقع بينهم ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم معهم فربما ان المسلمين لم يثبتوا للكفار لكثرة منهم عليهم فكان في هذا الصلح ستر للمسلمين وبقاء لشوكة

الانزال القرآن على نحو ما قال عمر وعن مجاهد كان عمر يرى الرأي فيه نزل به القرآن وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ومن موافقانه ما ساقى في أسارى بدر ومنها انه لما سمع قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الآية قال فتبارك الله أحسن الخالقين فغزلت كذلك ومنها أن بعض اليهود قال له ان جبريل الذي ذكره صاحبكم عدو لنا فقال من كان عدو الله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين فغزلت كذلك واستأذن رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال يا أخى لا تنسانا من دعائك اى وفي رواية يا أخى أشركنا في صالح دعائك ولا تنسانا قال عمر ما أحب أن لي بقوله يا أخى ما طلعت عليه الشمس وجاء أول من يصالحه الحق عمر بن الخطاب وأول من يسلم عليه وجاء ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وجاء لو كان بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب ومن نزل القرآن على وفق ما قاله مع بن عمر أيضاً رضي الله تعالى عنه كان اللواء بيده يوم أحد وسمع الصوت ان محمداً قد قتل فصار يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فغزلت

● (باب اجتماع المشركين على منابذة بنى هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف وكاتبه الصمينة) ●

قد اجتمع كفار قریش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أفند علينا آبائنا ونساءنا وقالوا القوم هـ ذوا مناديه مضاعفة ويقتله رجل من قریش وترى يحوناً وترى يحوناً أفندكم فأبى قومه فعند ذلك اجتمع رأيهم على منابذة بنى هاشم وبني المطلب واتراجهم من مكة الى شعب أبي طالب فيه نصر يريح بأن شعب أبي طالب كان خارجاً عن مكة وانتدبهم بجمعهم من حضور الاسواق وان لا ياتوا كحومهم وان لا يقبلوا اليهم صلها أبداً ولا تأخذهم بهم رأفة - قى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل اى وفي لفظ لا تنكحهم ولا تنكحوا اليهم ولا تبعوهم شيئاً ولا يتبعوا منهم شيئاً ولا تقبلوا منهم صلها الحديث وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة اى توكيدها على أنفسهم وقيل كانت عند دخالة أبي جهل وقد يجمع بأنه يجوز ان تكون كانت عندها قبل أن تعلق في الكعبة على أنه سبأى أنه يجوز ان الصحيفة تعددت وكان اجتماعهم وتوافقهم في خيف بنى كلفة بالابطح ويسمى محصبا وهو بأعلى مكة عند المقابر فدخل بنو هاشم وبني المطلب مؤمنهم وكافرهم الشعب الا بأهل فانه ظاهر عليهم قریشا وكان سنه صلى الله عليه وسلم حين دخل الشعب ستة وأربعين سنة وفي الصحيح انهم في الشعب جهودا حتى كانوا

٥٧ حل ل أهل الاسلام فلهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدي انه ميمون النقيب مبارك الامر وأول رشيد الامر وانما بعث النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السرية المهاجرين ولم يبعث معهم أحداً من الانصار بل أباهم حتى غزاهم يندرا وهو معهم لانهم شرطوا له ان ينعهوه في دراهم ولم يذكر لهم وقت البيعة انهم يخرجون من دارهم حتى جاء الامر

فنهزم بالتدريج ورضوا به وطابت به نفوسهم فقاتلوا معه خارج المدينة وقيل كان في هذه السرية جماعة من الانصار والله اعلم
(سرية عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف المستشهد بـ در كباد - يا قى ان شاء الله) وكانت الى بطن رايغ في شوال على
رأس غمانية اشهر من الهجرة في ستين رجلا ٤٥٠ وقيل في ثمانين رجلا من المهاجرين ليس فيهم أحد من الانصار ياتي

يا كاون الخبط وورق الشجر وفي كلام السهيلي كانوا اذا قدمت العير مكة يأتي
أحدهم السوق ليشترى شيئا من الطعام يفتاته فيقوم أبو لهب فيقول يا معشر التجار
غالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئا معكم فقد علمتم ما لي ووفاء ذمتي فيزيدون عليهم في
الساعة قيمتها أضعا فاحق يرجع الى أطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يده شيء
يعطاهم به فيغضبوا التجار على أبي لهب فيرجمهم هذا كلامه ولا منافاة بين خروج أحدهم
السوق اذا جاءت العير بالميرة الى مكة وكوثرهم منه وامن الاسواق والمبايعه لهم كما لا يخفى
وكان دخولهم الشعب هلال المحرم سنة سبع من النبوة - حينئذ أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين أن يخرجوا الى الحبشة (أقول) وفي رواية أن خروج
بني هاشم وبني المطلب الى الشعب لم يكن باخراج قريش لهم وانما خرجوا اليه لان
قريشا لما قدم عليهم عمرو بن العاص من عند النجاشي خائبا وردت معه هديتهم وفقد
صاحبه الذي هو عمارة بن الوليد وبلغهم اكرام النجاشي بله ضر ومن معه من المسلمين اى
كما ياتي وظهور الاسلام في القبائل كبر ذلك عليهم واشتد اذا هم على المسلمين واجتمع
رأيهم على أن يفتلوا النبي صلى الله عليه وسلم علانية فلما رأى ابوطالب ذلك جمع بني هاشم
والمطلب مؤمنهم وكافرهم وأمرهم أن يدخلوا برسول الله عليه الصلاة والسلام الشعب
وعندهم ففعلوا فقبضوا هاشم وبني المطلب كانوا شيئا واحدا لم يترقوا حتى دخلوا معهم في
الشعب وانخزل عنهم بنو عهم عبد شمس ونوفل ولهذا يقول ابوطالب في قصيدته
جرى الله عنا عبد شمس ونوفلا * عقوبة شر عاجلا غير آجل
وقال في قصيدة أخرى

جرى الله عنا عبد شمس ونوفلا * وتهاو خزوما عقوقا ومائعا
فلما علمت قريش ذلك أجمع رأيهم على ان يكتبوا هوداه واتيقي على أن لا يجالسوهم
الحديث وفيه انه سأل أن يخرج عمرو بن العاص الى الحبشة انما كان بعد الهجرة
الثانية وهي بعد دخول بني هاشم والمطلب الى الشعب والله اعلم

• (باب الهجرة الثانية الى الحبشة) •

لا يخفى انه لما وقع ما ذكرنا تعلق الى الحبشة عامة من آمن بالله ورسوله اى غالبهم فكانوا
عند النجاشي ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة وهذا بناء على أن عمار بن ياسر
كان منهم وقد اختلف في ذلك وكلام الاصل يدل الى ذلك وكان من الرجال جعفر بن
أبي طالب ومعه زوجته اسماء بنت حميس والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود

ابا سفيان بن حرب وقد اسلم عام
انفتح رضى الله عنه وقيل مركز
ابن - فصر العاصرى اختلف في
صحبته وقيل عكرمة بن ابى جهل
وقد اسلم عام الفتح رضى الله عنه
وكانوا في مائتى رجل فلما التفتوا
لم يقع بينهم قتال الا أن سعد بن ابى
وقاص رضى الله عنه رعى بسهم
فكان أول سهم رعى به في الاسلام
وقيل انه تمركاته وتقدم امام
أصحابه فرمى بما في كئيبه وكان
فيها عشرون سهما ما مناسهم الا
ويجرح انسانا وداية ثم انصرف
القوم عن القوم وللمسلمين قوة
وشوكة وفز من المشركين الى
المسلمين المقداد بن عمرو وعبيدة بن
خزوان وكانا مسلمين لكنهما خرجا
ليتوصلا الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال بهضمهم ان بعثت - رزة
كان على رأس تسعة اشهر من
الهجرة في رمضان وبعث عبيدة
على رأس غمانية اشهر في شوال
وقيل انه صلى الله عليه وسلم عقد
رايتهم - ما معان ثم تأخر خروج
عبيدة الى رأس الغمانية لاصر
اقتضاه والله اعلم ثم (سرية سعد
ابن أبى وقاص رضى الله عنه) *
وكانت الى الخدر ارجاء مبهمة

ورايين الاولى منها مشددة مفتوحة وهو وادى الحجاز يصب في الحفنة وكان ذلك في ذى القعدة على رأس
تسعة اشهر في عشرين رجلا من المهاجرين يعترض غير القرين نجر جوا على أقدامهم فوصلوا الخدر ارجاء مبهمة من خروجهم
من المدينة فوجدوا العير قد صرت بالامس فرجعوا ولم يلتقوا كيدا وأول مغازيه التي خرج فيها بنفسه صلى الله عليه وسلم غزوة

وذا قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والاخرة وقال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم كانوا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا السور من القرآن وعن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان أبي يعلمنا المغازي والمسابي ويقول يا بني انما شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكركم اقول غزوة خراج ٤٥١ فيها صلى الله عليه وسلم غزوة وذا

بفتح الواو وتشديد الدال وهي قرية جامعة من أعمال الفرع وبعضهم يسمونها غزوة الالبوا منهم من اضافها الى ودان ومنهم من اضافها الى الالبوا لانهم مائة ارباب في وادي القرع خرج صلى الله عليه وسلم اليها في صفر لاثني عشرة مضت منه على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة يريد عيرا لقريش وبني ضمرة اي ويريد بني ضمرة وغير بعضهم بقوله يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة وقيل لم يكن صلى الله عليه وسلم يريد الهم بل يريد الهمداني اقرش فقط فلما اتى بني ضمرة عقد بينه وبينهم صلحا وكان خروجه صلى الله عليه وسلم في سنة ثمان راكبا من المهاجرين ليس فيهم أحد من الانصار فلم يدركه العير التي اراد وكانت المصلحة بينه وبين بني ضمرة على انهم لا يغزونه ولا يكثر عليه جمعا ولا يعينون عليه عدوا وان الهم النصر على من رامهم بسوءه وانهم اذا دعاهم لنصر اباؤهم وعقد ذلك معه سيدهم مخشي بن عمرو الزهري وكتب بينهم كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد

وعبيد الله بالتصغير بن جهم ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان فتنصر هنالك ثم مات على النصرانية اي وبقيت أم حبيبة رضي الله تعالى عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ساقى وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جهم زوجي بأسوا حال وتفسير صورته فاذا هو يقول حين أصبح يا أم حبيبة اني نظرت في هذالدين فلم أجدنا خيرا من دين النصرانية وقد كنت دنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم خرجت الى دين النصرانية قالت فقلت والله ما خير لك وأخبرته بما رأيته له فلم يحصل بذلك وأكب على الخمر يشربه حتى مات فرأيت في المنام كان آتيا يقول لي يا أم المؤمنين ففرغت وأولمت ابان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوجني فكان كذلك اي وذكر ابن اسحق ان أبا موسى الأشعري هاجر الى الحبشة ومعه امرأته هاجر اليها من اليمن لامن مكة فكانهم الواقدي فاعترض عليه في ذلك فعن أبي موسى انه بلغه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو ونحو خمسة من رجلا في سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالتفتهم السفينة الى التجاني بالحبشة فوجدوا جعفر وأصحابه فأمرهم جعفر بالاقامة واستقروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم هم وجعفر عنده ففتح خيبر كما ساقى وبهم ذان دفع قول بعضهم ما ذكره ابن اسحق من ان أبا موسى الأشعري هاجر من مكة الى الحبشة من الغريب جدا والعله مدرج من بعض الرواة فاقاموا بخيبر جارية بنت قريش خلقتهم عروبن العاص ومعه عمارة ابن الوليد بن المغيرة التي ارادت قريش دفعه لابي طالب ليكون بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قتله به يدية الى التجاني والهدية فمرسوجة دياج اي واهدوا العظماء الحبشة هدايا ليرد من جاء اليه من المسلمين فلما دخلوا عليه وجدوا جعفر عنده عن يمينه والاخر عن شماله وفي كلام بعضهم فأجلس عروبن العاص على سريره وقبل هديتهما فقالا ان نفر من بني عمنانزلوا أرضك فرغبوا عنا وعن آلهتنا اي ولم يدخلوا في دينكم بل جاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا الى الملك فيهم أشرف قريش لتردهم اليهم قال وأين هم قالوا بارضك فأرسل في طلبهم اي وقال له عظماء الحبشة ادفعهم اليهم ما فهم اعرف بجاههم فقال لا والله حتى أعلم على اي نبي هم فقال عروهم لا يجدون للملك اي وفي لفظ لا يحترقون لك ولا يحبونك بما يحبيك الناس اذا دخلوا عليك رغبة عن سنتكم ودينكم فلما جاؤا قال لهم جعفر رضي الله تعالى عنه أنا خطيبكم اليوم اي فانه لما جاءهم رسول التجاني يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما ترون للرجل اذا جثوه

رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة بانهم آمنوا على أموالهم وأنفسهم وان الهم النصر على من رامهم بسوء بشرط ان لا يحاربوا في دين الله ما بل بجر صوفة وان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصر اباؤهم عليهم بذلك ذمة الله ورسوله وكان لواؤه صلى الله عليه وسلم أيضا وكان مع عمه جعفر رضي الله عنه واستعمل على المدينة سعد بن عباد رضي الله عنه وانصرف

الى المدينة راجعا وكانت غيبته خمس عشرة ليلة وهذه اول غزواته صلى الله عليه وسلم (غزوة بواط) بفتح الباء وضمها وخفضت الواو آخره طاء جبل من جبال جهينة بقرب بضع غزاه صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول وقيل الاخر على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة في مائتين من اصحابه ٤٥٢ المهاجرين فقتل عير القريش عدتها ألفان وخمسمائة بعير فيها

أمية بن خلف ومائة رجل من قريش فرجع صلى الله عليه وسلم ولم يبق كبد الاى حيا وكان اللوا يمد سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه واستعمل على المدينة سعد بن معاذ رضى الله عنه (غزوة العشرة) بضم العين المهملة مصفرا وبالشين أو بالسين آخره هاء بضم الهمزة غزوة العشرة فهي غزوة تبوك وأما هذه فتسوية لموضع ابى مدلج ينبع خرج اليها صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى وقيل الاخرة على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل في مائتي رجل من المهاجرين ومعهم ثلاثون بعيرا يعتقدونها يريد عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة وكانت قريش بجعت أموالها في تلك العير ويقال ان فيها خمسة آلاف دينار وألف بعير وكان قائد تلك العير ابوسفيان بن حرب ومعه سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلا منهم مخزومة بن نوفل وعمر بن العاص رضى الله عنه فخرج اليها ليغفها فوجدها قد مضت قبل ذلك بأيام وهى العير التي خرج اليها حين رجعت من الشام فكان بسيماء وقعة بدر وجعل الواحجة بن عبد المطلب رضى الله عنه واستعمل على المدينة

قال جعفر ما ذكر وقال انما نقول ما علمنا وما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ودع يكون ما يـكون وقد كان النجاشي دعاء ساقفته وأمرهم بشهر مصاحبتهم حوله فلما جاء جعفر وأصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب يستأذن ومعه حزب الله فقال النجاشي اني يدخل بامان الله وذمته قد دخل عليه ودخلوا خلفه فلم فقال له الملك مالأت لا تسجد وفي لفظ أن عرا قال له مارة الاترى كيف يكتمون بحزب الله وما أجابهم به وان عرا قال للنجاشي الاترى أيها الملك انهم مستكبرون لم يحملك بخصيتك فقال النجاشي ما منكم ان لا تسجدوا وتحبونى بخصيتى التي أحبابها فقال جعفر اننا لا نسجد الا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لان الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا ان لا نسجد الا لله عز وجل واخبرنا أن تحية اهل الجنة السلام فبينما كان الذى يحى به بعضنا بعضا اى وعرف النجاشي ذلك لانه كذلك فى الانجيل كما قيل اى وأمرنا بالسلامة اى غير الخمس لانهم لم تكن فرضت بل التي هى ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي اى ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها على ما تقدم والزكاة اى مطلق الصدقة لازكاة المال لانهم انما فرضت بالمدينة O اى فى السنة الثانية ومراة بالزكاة الطهارة قال عمرو ابن العاص للنجاشي فانهم يخالفونك فى ابن مريم ولا يقولون انه ابن الله جل وعلا قال فما تقولون فى ابن مريم وأمه قال نقول كما قال الله عز وجل روح الله وكلمته ألقاها الى مريم العذراء اى البكر البتول اى المنقطعة عن الازواج التي لم يمسها بشرو لم يفرضها اى يشقها ويخرج منها ولداى غير عيسى صلى الله عليه وسلم فقال النجاشي يا معشر الحبشة والقيسيين والرهبان ما يزيدون على ما تقولون اشهد انه رسول الله وانه الذى بشر به عيسى فى الانجيل اى ومعنى كونه روح الله انه حاصل عن نفخة روح القدس الذى هو جبريل ومعنى كونه كلمة الله تعالى انه قال له كن فكان اى حصل فى حال القول وفى لفظ أن النجاشي قال لمن عنده من القيسيين والرهبان أنشدكم الله الذى أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيما مرسل اى صفته ما ذكره هؤلاء فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك قال النجاشي والله لولا ما أنا فيه من الملك لا يتنه فأكون أنا الذى احمل نعله وأوضئه اى اغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم سيوم بارضى اى آمنون بها وأمرهم بما يصلحهم من الرزق وقال من انظر الى هؤلاء الرهط فطرة تؤذيهم فقد عصانى وفى لفظ ثم قال اذهبوا فانتم آمنون من سبكم غرم قالها ثلاثا اى أربع دراهم

وضعها

اباسلة بن عبد الاسد الخزرجى رضى الله عنه وصالح صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة بفتح مدلج بن كنانة وحائفا بن ضمرة قال الواحدي ان هذه الغزوات الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها الى قبا رقرش حين يعمرون الى الشام ذهابا وايابا وبسبب

الواحدي ان هذه الغزوات الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها الى قبا رقرش حين يعمرون الى الشام ذهابا وايابا وبسبب

ذلك كانت وقعة بدر وكذلك الصرايا التي بعثها قبل بدر ثم رجع صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا * (غزوة بدر الأولى) * قال ابن
 اسحق ولم يرجع عليه الصلاة والسلام من غزوة العشيرة ولم يلق الا ليلتي حتى اغار كرز بن جابر القهري على سرح المدينة على
 الابل والمواشي التي تسرح للامري بالغداة وكان كرز بن جابر من رؤساء المشركين ثم أسلم وصحب رضي الله عنه

وأمر على سرية واستشهد في فتح
 مكة فخرج صلى الله عليه وسلم حتى
 بلغ سفوان بفتح السين والقاه
 آخره فون موضع من ناحية بدر
 فقاته كرز بن جابر وتسمى بدر
 الأولى فرجع ولم يلق كيدا وكان
 اللواء يدعى بن أبي طالب رضي
 الله عنه واستعمل على المدينة
 زيد بن حارثة رضي الله عنه
 * (سرية أمير المؤمنين عبد الله
 ابن جحش رضي الله عنه) *

الاسدي أحد السابقين الى
 الاسلام واستشهد بأحد رضى
 الله عنه روى ابو القاسم البغوي
 عن سعد بن ابى وقاص قال بعثنا
 صلى الله عليه وسلم في سرية قال
 لا بعث عليكم رجالا أصبركم على
 الجوع والعطش فبعث علينا
 عبد الله بن جحش رضي الله عنه
 وسماه صلى الله عليه وسلم أمير
 المؤمنين فهو أول من تسمى في
 الاسلام به ولا يتافيه القول بأن
 عمر رضي الله عنه أول من تسمى
 بأمير المؤمنين لان المراد أول من
 تسمى بذلك من الخلفاء وكانت هذه
 الغزوة في رجب على رأس سبعة
 عشر شهرا وكان معه غلانية من
 المهاجرين وقيل اثنا عشر الى

وضعهما كجاء في بعض الروايات وأمر به دية عمرو ورفيقه فردت عليهم - حاو في انظ أن
 التجاشي قال ما أحب أن يكون لي ديار من ذهب اى جبل وان أودى رجلا منكم وردوا
 عليهم هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله تعالى منى الرشوة حين رد على ماكي فآخذ
 الرشوة وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه - وكان التجاشي اعلم النصارى بما أنزل على
 عيسى وكان قيصر يرسل اليه علماء النصارى لئلاخذ عنه العلم اى وقد بينت عائشة رضى
 الله تعالى عنها السبب في قول التجاشي ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ماكي وهو ان
 والد التجاشي كان ملكا للحبشة فقتلوه وولوا أخاه الذي هو عم التجاشي فنشأ التجاشي في
 حجره ابيبا حارما وكان اعمه اثنا عشر ولدا لا يصلح واحد منهم للملك فلما رأته الحبشة
 نجابة التجاشي خافوا أن يتولى عليهم - م فيقتلهم بقتلهم لا يسهل فقتلوا العمة في قتله فابى
 وأخرجه وباعه ثم لما كان عشاء تلك الليلة حمرت على عمة صاعقة فمات فلما رأته الحبشة
 أن لا يصلح امرها الا التجاشي ذهبوا وجأوا به من غنمه الذي اشتراه ووقعه - د والتماح
 وملكوه عليهم - فافهم سيرة حسنة وفي رواية ما يقتضى ان الذى اشتراه رجل من
 العرب وانه ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة ثم لما صرح أمر الحبشة وضاق عليهم
 ما هم فيه خرجوا في طلبه وأتوا به من غنمه سيده ويذل لذلك ما سبأ في غنمه انه عند وقعة بدر
 ارسل خاف من عنده من المسلمين قد دخلوا عليه فاذا هو قد اسس محبوا وقعد على التراب
 والرماذ فقالوا له ما هذا أي الملك فقال انما تجدد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا
 أحدث بعبد نعمة وجب على العبد ان يحدث لله تواضعا وان الله تعالى قد أحدث لنا
 واليكم نعمة عظيمة وهى ان محمدا صلى الله عليه وسلم اتقى هو واعدائه وادى يقال له بدر
 كثير الاول كنت أرى فيه الغنم لسيدي وهو من بني خزيمة وان الله تعالى قد هزم
 أعداءه فيه ونصر دينه وذكر السهم الى أن بكاه عندما تلبت عليه سورة مريم اى كما
 سبأ في حتى أخضل لحية يدل على طول مكنته ببلاد العرب حتى تعلم من اسان العرب
 ما فهم به تلك السورة قال وعن جعفر بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه لما نزلنا ارض
 الحبشة جاونا خيرا جار وأمناء على ديننا وعبدنا الله تعالى لا تؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه
 فلما بلغ ذلك قريشا اتقروا أن يبعثوا رجلا من جلدتين وأن يهدوا للتجاشي هدايا مما
 يستتظرون من متاع مكة وكان أعجب ما يأتى به من الادم جمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا
 من بطارقته بطريقا الا الهدى والهدية اى هيموا له هدية ولا يخاف ما تقدم من ان
 الهدية كانت فرسا وجمعة ديباج لانه يجوز ان يكون بعض الادم ضم الى تلك الفرس

نحلة وهو موضع على ليله من مكة بين مكة والطائف وكاب يعتقد كل اثنين منهم بغير او كتب له صلى الله عليه وسلم كتابا وأمره
 أن لا ينظر اليه حتى يسير يمين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمر به ولا يستكره من اصحابه أحد ان يسير يمين ففتح الكتاب فاذا فيه
 اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بهم اقرىشا ونعم لسان من اخبارهم فقال معها وطاعة وأخير

أصحابه انه نهاهم ان يستكبروا احد منهم ولم يختلف منهم احد وسلك على الجواز حتى اذا كان بصحران بفتح الجاه وضربها اضل سعد بن ابى وقاص وعنتية بن غزوان رضى الله عنهما بهيرهما الذى كانا بهتقبا عليه قضاة فى طلبه ومضى عبد الله واصحابه حتى نزلوا بفخلة يترصدون قريشا فزرت بهم عيرهم ٤٥٤ فحمل زيدا وادماى جلودا وتجارة من تجارات قريش فيها عروب بن

الحضري وعثمان ونوفل ابنا عبد الله الخزوميان والحكم بن ركيسان فنزلوا قريش فهاجروهم فأرثهم عبد الله بن جهش الى بنائيل رعيهم فخلق بعض اصحابه رأسه وأشرف عليهم فلما رأوه آمنوا وقالوا عمار اى معقرون لا بأس عليكم منهم فقيدها واركابهم وسرحوها وصنعوا طعاما فتشاور المسلمون وقالوا نحن فى آخر يوم من رجب أو فى أول يوم من شعبان اى شكوا فى اليوم أهو من الشهر الحرام أم لا فان قتلناهم هنا حرمه الشهر الحرام وان تركناهم دخلوا حرم مكة فامتنعوا به منائم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتالهم اى قتل من قدروا عليه منهم فقتلوا عروب بن الحضري رماه عبد الله ابن واقد بسهم فقتله واستأمروا عثمان بن عبد الله الخزومي والحكم بن ركيسان وهرب من هرب واستاقوا العير فكانت أول غنمة فى الاسلام وكان القتل أول قتل وقع نصرة للاسلام فقتلها عبد الله بن جهش رضى الله عنه بين اصحابه وعزل الخمس من ذلك لرسول الله صلى الله عليه

والجبة لله لك وبقيت الادم فرق على اتباعه ليعاونوهما على ما جاء بصدهم والاقتصار على القرم والجبة فى الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم بعدهم وامارة بن الوليد وعروب بن العاص يطلبان من النجاشى ان يسلم اليهم اى قبل ان يكلمنا وحسن له بطارقه ذلك لانهما لما وصلاهما ياهم اليهم قالوا لهم اذا نحن كلما الملك فيهم فاشير واعليه بأن يسلمهم اننا قبل ان يكلمهم اى موافقة لما وصت عليه قريش فقد ذكرناهم قالوا لهما ادفعوا لكل بطريق هدية قبل ان تسلمنا النجاشى فيهم ثم قدما للنجاشى هداياه ثم أسألاه ان يسلمهم اليك قبل ان يكلمهم فلما جاء الى الملك قال له أيها الملك انه قد صعد بنا الى بلدك منا غلمان فهاهنا فاروقا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت اى جاءهم به رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتبعه منا الا السفهاء وقد بعثنا اليك فيهم أشرف قومهم من آباءهم وأعمامهم وعشائرتهم ليردوهم اليهم فهم أعلم بما عابوا عليهم فقال بطارقه صعدوا أيها الملك قومهم أعلم بهم فأسلمهم لهم ليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشى وقال لا هاهنا الله اى لا والله لأسألهم ولا يكاد قوم يجاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على من سواى حتى ادعوه فأسألهم عما يقول هذان من أمرهم فان كان كما يقولان سألهم اليهم ما والامنعهم منهم ما أحسن جوارهم ما جاورونى ثم ارسلنا ودعانا فلما دخلنا سلمنا فقال من حضره ما لكم لا تسجدون للملك قلنا لا نسجد الا لله عز وجل فقال النجاشى ما هذا الدين الذى فارقت فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا فى دين أحد من الملل فقلنا أيها الملك كما قومنا اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأكل الفواحش ونقطع الارحام ونسبي الجوارى باكل القوى الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل الى من قبلنا وذلك الرسول منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى ان نعبد الله ونخضع اى نترك ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وأمرنا ان نعبد الله تعالى وحده وأمرنا بالصلاة اى ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي والزكاة اى مطلق الصدقة والصيام اى ثلاثة أيام من كل شهر اى وهى البيض أو أى ثلاثة على الخلاف فى ذلك وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوارى والكف عن المحارم والدماء ونهاى عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وفذف الحصنة فصعدقناه وآماناه واتعناه على ما جاء به فعدا علينا قومنا يردونا الى عبادة الاصنام واستحلال الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخبرناك على من سؤلك

ورجوناك

وهلم باجتهاده وقيل قدموا بالغنمة كلها فقتلها النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بدر وقال لهم

النبي صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام فسقط فى أيدي القوم وظنوا انهم هلكوا وعنتية بن غزوان فيها صنعوا وتكلمت قريش فقالوا ان هذا سقنا الله ما أخذ المال فى الشهر الحرام وقالت اليهود تنفال بئنا على الله عليه

وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو هرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد وقلت الحرب لجهل الله
ذلك عليهم لالههم وبهشت قريش نعيم النبي صلى الله عليه وسلم بفعل اصحاب السرية فانزل الله تعالى بعد ان اكثر الناس القول
يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدعن سبيل الله ٤٥٥ وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله

منه أكبر عند الله والفتنة يعني
الكفر أكبر من القتل فكان في
ذلك تأييد لما صدر من تلك
السرية وفي ذلك يقول عبد الله
ابن جهمس رضي الله عنه
تعدون قتلا في الحرام عظمة
وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد

وكفر به والله راء وشاهد
واخرجكم من مسجد الله أهله
أثلا يرى لله في البيت ساجد
فانا وان عبرتونا بقتله
وأرجف بالاسلام باغ وحاسد
سفيننا من ابن الحضرمي رماحنا
بقتله لما وقده الحرب واقد
دما وابن عبد الله عثمان بيننا
ينازعه غل من القيد عائد

وبهشت قريش الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في فداء الاسيرين
وهما عثمان بن عبد الله الخزومي
والحكيم بن كيسان فقال صلى
الله عليه وسلم لا تفديكموهما حتى
يقدم صاحبنا يعني سعد بن أبي
وقاص وعتبة بن غزوان
المتخلفين في طلب بعيرهما فان
تقتلوهما تقتل صاحبكم فقدم
سعد وعتبة بعيرهما بايام فاما
الحكيم بن كيسان فاسلم وحسن

ورجوناك أن لا نعلم عندك يا أيها الملك فقال الجاشي لعمره هل عندك ما اجابه ثقي
قلت نعم قال فاقراء علي فقرأت عليه صدر من كهيهص فبكى والله الجاشي - في اخضل
اي بل لحية وبكت أساقفته وفي لفظ هل عندك ما اجابه عن الله ثقي فقال جعفر بن
قال فاقراء علي قال البغوي فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم فقاضت عيناه وأعين
أصحابه بالدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف
فقال الجاشي هذا والله الذي جاء به موسى اي وفي رواية ان هذا والذي جاء به موسى
ليخرج من مشكاة واحدة اي وهذا كما قيل يدل على أن عيسى كان مقررا لما جاء به موسى
وفي رواية يدل موسى عيسى ويؤيده ما في لفظ انه قال ما زاد هذا على ما في الانجيل الا هذا
العود لعود كان في يده أخذ من الارض وفي لفظ أن جعفر قال للجاشي سلهما أعبيد نحن
أم أحرار فان كنا عبيدا أبقنا من أربابنا فاردنا الله - ثم فقال عمرو بل احرار فقال جعفر
سلهما هل أهرقنا دما بغير حق فيقتل منا هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلمنا
قضاؤه فقال عمرو لا فقال الجاشي لعمره ووعده هل لكما عليهم ما دين قال لا قال انطلقا
فوالله لا أسلمهم اليكما ابدا في رواية ولو اعطيتوني ديرا من ذهب اي جبلا من ذهب ثم
غدا هروا الى الجاشي اي اتى اليه في غد ذلك اليوم وقال له انهم يقولون في عيسى قولا
عظيما اي يقولون انه عبد الله اي والله اس ابن الله اي وفي لفظ ان عمرا قال للجاشي أيها
الملك انهم يشتمون عيسى وأمه في كلامهم فاسألهم فذكر له جعفر ما تقدم في الرواية الاولى
هذا وعن عمرو بن الزبير انما كان يكلم الجاشي عثمان بن عفان وهو حصر عجيب
فليتأمل وروي الطبراني عن ابي موسى الاشعري بسند فيه رجال الصحيح ان عمرو بن
العاص مكر بعماره بن الوليد اي لهداؤة اتى وقعت بينه وبينه في سفرهما اي من ان
عمرو بن العاص كان معه زوجته وكان قصير ادما وكان عماره رجلا جليلا فأتى امرأه
عمرو وهوته فنزل هو وياها في السفينة فقال له عماره امرأتك فلتعطيني فقال له عمرو
الانسحبي فأخذ عماره عمرا ورمى به في البحر فجعل عمرو يصيح وينادي أصحاب السفينة
ويناشد عماره حتى أدخله السفينة واظهرها عمرو في نفسه ولم يبد لها عماره بل قال لامرأته
قبلي ابن عمك عماره تطيب بذلك نفسه فلما اتيا ارض الحبشة مكر به عمرو فقال أنت رجل
جميل والنساء يجهين الجمال فتعرض لزوجته الجاشي اعلمها ان تشفع انا عنده فتفعل عماره
ذلك وتكرر تردده عليها حتى اهدت اليه من عطرها اي ودخل عندها فلما رأى عمرو ذلك
اتى الجاشي واخبره بذلك اي فقال له ان صاحبني هذا صاحب نساء وانه يريد أهلك وهو

اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بدر هونه شميذا وأما عثمان فطلق بكهاتما بها كافرا ومن فضل
الله فلا هادي له وفي شهر رجب هذا حوت القبله الى الكعبة بعد ان كانوا يصلون الى بيت المقدس وفي شعبان فرض صيام
رمضان ثم زكاة الفطر وأما زكاة المال فقبل فرضت في هذا الشهر أيضا وقبل سنة تسع وقبل قبل الهجرة والله اعلم (غزو بدر

(الكبرى) ويقال العظيم ويوم وقعة بدر هو يوم القران المذكور في قوله تعالى وما أنزلنا على عبدنا يوم القران يوم الذي اتجهن لان الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم البطشة الكبرى المذكور في قوله تعالى يوم تبطش البطشة الكبرى انما متعمدون فهو يوم أعز الله فيه الاسلام ٤٥٦ وقوى أهله ودمغ فيه الشرك وخرب محله مع قلة عدد المسلمين وكثرة

العدو قهواً بظاهرة على غياية
الله تعالى بالاسلام وأهله مع
ما كان العدو عليه من القوة
بسوانج الحديد والعدة الكاملة
والليل المسومة والخيلاء الزائدة
أعز الله به رسوله وأظهر وحيه
وتغزله وييض وجه النبي وقبيله
وأخرى الشيطان وجيله ولهذا
قال الله تعالى ممسكاً على عباده
المؤمنين وحزبه المتقين ولقد
نصركم الله ييـدر وأنتم أنـذله
قليل عددكم اتعلموا أن النصر
انما هو من عند الله لا بكثرة العدد
والعدد والحاصل أن هذه الغزوة
كانت أعظم غزوات الاسلام
اذ منها كان ظهوره وبعد
وقوعها أشرق على الافاق
قوره ومن حين وقوعها أذل الله
الكفار وأعز الله من حضرها
من المسلمين فهو عند الله من
الابرار فقد قال صلى الله عليه
وسلم لعل الله اطاع على أهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت
لكم الجنة أو فقد غفرت لكم
وكان خروجهم يوم السبت لثنتي
عشرة خلت من رمضان على
ثامن تسعة عشر شهراً وخرجت
معه الانصار ولم تكن قبل ذلك

عندها الا ن فاعلم علم ذلك فبعث النجاشي فاذا عماره عنده امرأته فقال لولا انه جارى لقتله
ولكن سافعه ل به ما هو شر من القتل فدعا سار فنفخ في احمليه نفخة طار منها اهاثم على
وجهه مسلوب العقل حتى لاق بالوحوش في الجبال الى أن مات على تلك الحال اه اي
ومن شعر عرو بن العاص يخاطب به عمار بن الوليد

اذ المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم ينس قلبا غاويا حيث عما

قضى وطرامنه وغادر سبة * اذا ذكرت أمثالها غلا القما

ولا زال عماره مع الوحوش الى أن كان مونه في خلافة عرو بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
وان بعض الصحابة وهو ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة في زمن عرو بن الخطاب رضى الله تعالى
عنه قد استأذنه في المسير اليه ليجده فأذن له عرو رضى الله تعالى عنه فسار عبد الله الى
أرض الحبشة وأكثرت الشدة عنه والفحص عن امره حتى أخبر أنه في جبل يرد مع الوحوش
اذا وردت ويصـدر معها اذا صدرت فجاء اليه ومعه كجمل يقول له ارسلى والاموت
الساعة فلم يرسله فبات من ساعته وسيأتي بعد غزوة بدر وانهم ارسلوا للنجاشي عرو بن العاص
أيضا وعبد الله بن ابي ربيعة هذا وكان اسمه قيل أن يسلم بغير اهل أسلم سمى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الله وابو ربيعة الذي هو ابو عبد الله كان يقال له ذوالرحمن وام عبد الله
هي أم ابي جهل بن هشام فهو أخو ابي جهل لأمه ارسلاهما اليه ليدفع اهما من عنده من
المسلمين ليقتلوه فممن قتل ييدر ومن العجب أن صاحب المواهب ذكر أن ارسال قريش
اعمر بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة ومعهما عمار بن الوليد في الهجرة الاولى
للعبشة وانما كان عرو وعمار في الهجرة الثانية وابن ابي ربيعة انما كان مع عرو وبدر
كما علمت وان كان يمكن أن يكون عبد الله بن ابي ربيعة أرسلته قريش مرتين الا انه بعيد
ويرده قول بعضهم ان قريشا أرسلت في امر من هاجر الى الحبشة مرتين الاولى أرسلت
عرو بن العاص وعمار في الثانية أرسلت عرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة فليتلأمل
ومكت بنو هاشم في الشعب ثلاث سنين وقيل سنين في أشد ما يكون من البلاء وضيق
العيش وولد عبد الله بن عباس في الشعب فن قريش من سره ذلك ومنهم من ساءه وقالوا
انظر واما أصاب كاتب الصحيفة اي من شال يده كما تقدم وصار لا يقدر أحد أن يوصل اليهم
طعاما ولا أدما حتى ان أباجه لقي حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قمعا يريد عنده خديجة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي معه في الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام الى بني
هاشم واقه لا تذهب أنت وطعامك حتى أفضلك بمكة فقال له ابو البختري ابن هشام مالك

وماله

يخرجت معه وكان عدة البدرين ثلثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر وسبب هذه

الغزوة التعرض للبر التي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ العشيرة ووجد هاشمته فلم يزل مترقا يقولها
اي دجوها من الشام فعند قولها لئيب المسلمين اي دعاهم وقال هذه غير قرش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله

أن ينقلكموها فأتى ب ناس اى أجابوا ونقل آخرون الظنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزد حرا ولم ينقصه قتل بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لم يتم به ابل قال من كان ظهري اى ماير كبه حاضر افلير كب معنوا ولم ينتظر من كان ظهره غائبا عنه وكان أبو سفيان لى رجلا فأخبره انه صلى الله عليه وسلم قد كان عرض اغيره ٤٥٧ في بداية وانه ينتظر رجوع العير فلما

رجع وقرب العير من أرض الجاز صار ينحس من الاخبار ويبحث عنها ويسأل من اق من الركان تخوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع من بعض الركان انه صلى الله عليه وسلم استنفر أصحابه لك ولعيرك تخاف خوفا شديدا فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري بعشرين مثقالا لياق مكة وان يجودع بعيره ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة ويدق قريشا ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم هو وأصحابه وكانت تلك العير فيها أموال قريش حتى قيل انه لم يبق عكة قريش ولا فرسبة له مثقال فصاعد الابهث به في تلك العير الاحويط بن عبد العزيز ويقال ان في تلك العير خمسة بن ألف دينار وألف بعير وتقدم ان قائدها أبو سفيان وكان معه مخزومة بن نوفل وعروة بن العاص وكان جملة من معه سبعة وعشرين بن وقيل انها تسعة وثلاثون رجلا فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقبل أن يقدم بثلاث ليل رأت عاتكة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي مختلف

وماله فقال أبو جهل لى انما يصح لى الطعام لى هاشم فقال أبو الجعترى طعام كان اعمته عنده أفقعهه أن يأنى اخل سبل الرجل فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو الجعترى لى بعير اى العظم الذى تنبت عليه الاسنان فضر به فشجه ووطئه وطاشديدا وأبو الجعترى بالحساء الممهمة وفي مختصر أسد الغابة بالخاء المجنة عن قتل يمدد كافرا وحق ان هاشم بن عمرو بن الحرث العامري رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك أدخل عليهم في ليلة ثلاثة اجمال طعاما فعملت بذلك قريش فغشوا اليه حين أصبح وكلوه في ذلك فقال انى غير عائد لى خالفكم ثم أدخل عليهم ثيابا سجلا وقيس جالين فعملت به قريش فغاطته اى أغلظت له القول وسمت به فقال أبو سفيان بن حرب دعوه وصل رجعه اما لى احاف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أحسن بنا وكان أبو طالب فى كل ليلة يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتى فراشه ويضطجع به فاذا نام الناس اقامه وأمر أحد بنيه او غيرهم اى من اخوته او بنى عمه ان يضطجع مكانه خوفا عليه أن يغتاله احد من يريد به سوء اى وفى الشعب ولد عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم ما ثم اطاع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على أن الارضة اى رهى سورة تأكل الخشب اذا مضى عليها سنة نبت لها جناحان تطير بهما وهى التى دات الجن على موت سليمان على نعيمنا وعليه أفضل الصلاة والسلام أكلت مافى الصخيفة من ميثاق وعهد اى الانفاط المتضمنة للظلم وقطعة الرحم ولم تدع فيها اسم الله تعالى الا اثبتته فيها وفي رواية ولم تترك الارضة فى الصخيفة اسما لله عز وجل الا لحسته وبقي ما فيها من شرك او ظلم او قطعة رحم اى وال رواية الاولى أثبت من الثانية قال وجع بين الروايتين بانهم كتبوا نضافا كات الارضة من بعض النسخ اسم الله تعالى وأكلت من بعض النسخ ما عدا اسم الله تعالى لى لى لا يجمع اسم الله تعالى مع ظلمهم انتهى اى والتى علمت فى الكعبة هى التى لحست تلك الدابة ما فيها من اسم الله تعالى كما يدل عليه ما يأتى فذكر ذلك لعمه أبي طالب فقال له عمه والثواقب اى النجوم لانها تنقب الشياطين وقيل التى تضى لانها تنقب الظلام بضوئها وقيل التى اى خاصة لانها أشد النجوم ضوا أما كذبتى قط اى ما حدثتني كذبا وفي رواية انه قال له اربك أخبرك بهذا الخبر قال نعم فانطلق فى عصابة اى جماعة من قومه اى من بنى هاشم وبنى المطلب اى وفى رواية أن أباطالب لما ذكر ذلك لاهله قالوا له فماترى قال أرى أن تلبثوا أحسن ثيابكم وتخرجوا الى قريش فتذكروا ذلك لهم قبل ان يبلغهم الخبر فخرجوا حتى أتوا المسجد على خوف من قريش فلما رأوا قريش فأنوا انهم خرجوا من

٥٨ حل ل فى اسلامها رويافزعتهم افرمشت الى أخيها العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فقالت لى اأتى والله لقد رأيت الملائكة رؤيا أفطعتنى اى اشدت على وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتمت عنى ما حدثك وفي رواية قالت لى ان أحدك حتى تعاهدنى ان لاتذكرها فانهم ان معوهات عنى كفاير قريش آذونا واسمونا مالا يحب فعاهدنا

العباس ثم قال لها ما رأيت قالت رأيت راكبا قبل على بعيره حتى وقفت بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انقروا يا آل غدري الى
مصارعكم في ثلاث ايام بعد ثلاثة ايام وقوله يا آل غدري معناه يا أصحاب الغدر وعدم الوفاء قالت فأرى الناس اجتمعوا اليه ثم
دخل المسجد والناس يتبعونه فيمنعهم ٤٥٨ حوله قالت رأيت بهير مثل به اى انتصب به على ظهر الكعبة ثم صرخ

بمثالهم مثل به بعيره على رأس
أبي قبيس فصرخ بمثالهم أخذ
حضرة فارس لها فأقبلت تهوى حتى
إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت
اى تكسرت فماتت بيت من
بيوت مكة ولادار الادخلها منها
فلمكة فقال لها العباس والله ان
هذه لرؤيا اى عظيمة وانت
فاكفهم اولاتذكريه الاحد ثم
خرج العباس فلقى الوايد بن
عتبة وكان صديقه فذكرها له
واستكفه فذكرها الوايد لايه
فحدث بها ففشا الحديث قال
العباس فعددت لاطوف بالبيت
وأوجهل بن هشام في رهط من
قريش فوديعدون برؤيا عاتكة
فلما رآني أوجهل قال يا أبا الفضل
إذا فرغت من طوافك فأقبل
الينا فلما فرغت أقبلت حتى
جلست معهم فقال أوجهل يا بني
عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه
النيسة قال قلت وما ذلك قال
الرؤيا اى رأيت عاتكة قلت وما
رأت قال يا بني عبد المطلب أما
رضيت ان يتنابراجاكم حتى
يتنابساؤكم وفي رواية ما رضيت
يا بني هاشم يكذب الرجال حتى
جثفونا يكذب النساء ثم قال أبو

شدة البلاء ليسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل فتسكلم معهم أبو طالب وقال جرت
أمر بيننا وبينكم فأنا بصحة فتسكلم التي فيها موافقة فتسكلم فلله ان يكون بيننا وبينكم
صلح اى يخرج يكون سببا للصلح وانما قال أبو طالب ذلك خشية أن ينظروا في الصيغة
فيل ان يأتوا بها اى فلا يأتون بها فأنا بصحة فتسكلم لا يشكون أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدفع اليهم اى لانه الذي وقعت عليه اليهود والمواثيق فوضعوها بينهم وقالوا
لا يي طالب اى توخياله ولمن معه قد آن لكم ارتجعهوا عما حدثتم علينا وعلى أنفسكم
فقال أبو طالب انما أتيتكم في أمر نص بيننا وبينكم اى أمر وسط لا حيف فيه علينا
ولا عليكم ان ابن أخي أخبرني أن هذه الصيغة التي في أيديكم قد بعث الله تعالى عليها
دابة لم تترك فيها اسما من أسماء الله تعالى الا حسنة وترك فيها عذركم وتظاهروا علينا
بالظلم (اقول) هذه على الرواية الثانية واما على الرواية الاولى التي هي أثبت فيكون قوله
لم تترك اسما الا ثبتته وحسنت موافقة فتسكلم ثم رأيت ابن الجوزي ذكر ذلك فقال
ان أبا طالب قال ان ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني قط ان الله تعالى قد سلط على
صحة فتسكلم التي كتبت الارضة فلمست كلها كان فيها من جوراً وظلماً وقطيعة رحم وبق
فيها كذا ذكر به الله تعالى وفي النبويع ان أبا طالب قال لما حضرت الصيغة ان
صحة فتسكلم هذه صيغة انم وقطيعة رحم وان ابن أخي أخبرني ان الله تعالى سلط عليها
الارضة فلم تدع ما كتبت الا باعك اللهم والله أعلم قال أبو طالب فان كان الحديث كما
يقول فأنبئوا اى وفي رواية نزعتم اى رجعتهم عن سوء رأيكم اى وان لم ترجعوا فوالله
لأنسله حتى غوت من عندنا وان كان الذي يقول باطلا فدفعنا اليكم صاحبنا فقتلتم
واستحييتهم فقالوا قد رضينا بالذي تقول اى وفي رواية أنصفتنا فقتلوا الصيغة
فوجدوا الامر كما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فلما رأيت قريش صدق
ما جاء به أبو طالب قالوا اى قال أكثرهم هذا صراخ أخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا
وبعضهم ندم وقال هذابي منا على اخواتنا وظلم لهم اى وقد جاء ان أبا طالب قال لهم
اى بعد ان وجدوا الامر كما أخبر به صلى الله عليه وسلم ليام هشر قريش علام فحصر
وفحص وقصد بان الامروية بين انكم أولى بالظلم والقطيعة والاساءة ودخلوا بين أسوار
الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم عليه منام
انصر فوالى الشعب وعند ذلك منى طائفة منهم وهم خمسة في نقض الصيغة اى
منقضته وهم هشام بن عمرو بن الحرث وزهير بن أمية ابن عمنه صلى الله عليه وسلم عاتكة

جهل وقد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انقروا في ثلاث فستبرص بكم هذه الثلاث فان يكن قماما تقول بنت
فسيكون وان نقض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء تركت عليكم كتابا فيكم كذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان
منى اليه كبير امر الا اني وجدت ذلك وانكرت ان تكون رأيت شيئا وفي رواية ان العباس قال لا يي جهل هل أنت منته يا مصفر

اشتهى اى يام أبون أو ياجبان فان الكذب فيك وفي أهل بيتك فقال من حضرهما ما كنت يا أبا الفضل جهولا ولا خرافا ثم ان العباس لقي من أخيه عاتكة أذى شديدا حين أنشئ من حديثها قال العباس فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا أتتني تقول لي أقررتم لهذا الفاسق الحديث ان يقع في رجالكم ٤٥٩ ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم ليكن عندك غيرة لشيء مما سمعت فقلت

لهن وایم الله لا تعرضن له وان عادتكمه فعدون في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأما مقضب أوى انى قد فاقنى منه أمر احب ان أدركه منه فدخلت المسجد فرأيت به فواقه انى لا مشى فحواه تعرضه ليعود الى بعض ما قال فأوقع به اذ هو قد خرج نحو باب المسجد يشتم دای بعد وفقت في نفسي ماله لعنه الله أكل هذا الفرقى اى الخوف منى فاذا هو يسمع مالم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغنارى وهو يصرخ ييطن الوادى واقفا على بعيره قد جلع بعيره اى قطع أنفه وأذنه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيفة اللطيفة اى ادركوا اللطيفة وهى العير التى تحمل الطيب والبزأموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمدي أصحابه لا أرى ان تدركوها وفي لفظ ان أصحابها محمديان ففعلوا أبدا الغوث الغوث قال العباس فشغلنى عنه وشغلته عنى ما جاء من الامر فجهز الناس سراعا وفرعوا أشد الفزع وخافوا من رؤيا عاتكة ويرى انهم قالوا أظن محمدا وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي واقفه ليعاني غير ذلك فيكونوا بين رجلين اما خارجا واما باعث مكانه رجلا وأعان قومه ضعيفهم وقام اشرف قريش يحضون الناس على الخروج وقال سميل بن عمرو تاركون أئمتهم محمد والعبادة من أهل يثرب ياخذون أوالكم من أراد ما لا فائدة مالي ومن أراد قوة فهذى قوتي ولم يظلف من اشرف قريش الا أبو لهب خوفا

بنت عبد المطلب وقد أسلم بعد ذلك كالذى قبله كما تقدم والمطم بن عدى مات كافرا كما تقدم وأبو الجخري بن هشام قتل بيدر كافرا كما تقدم وزمعة بن الأسود قتل بيدر كافرا واختاف في كاتب الصحيفة فعند ابن سعد أنه بغض بن عامر فسلت يده ولم يعرف له اسلام وعند ابن اسحق ان الكاتب له هشام بن عمرو المتقدم ذكره قال وقيل ان الكاتب لها منه ور بن عكرمة اى فسلت يده فيما يزعمون كذا في النور نقلا عن سيرة ابن هشام وقيل النضر بن الحرث فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلت بعض أصابعه وهو ممن قتل على كفره منصرفه صلى الله عليه وسلم من بدر وقيل الكاتب لها طلبة بن أبي طلبة العبدري قال ابن كثير رحمه الله والمشهور انه منصور ويجمع بين هذه الأقوال باحتمال ان يكون كتب بها نسخ اى فمكل كتب نسخة انتهى اى وينبغي أن يكون الذى سلته يده هو كاتب الصحيفة التى علفت في الكعبة واعلمها هى التى كتبت أولا والى أكل الارضة الصحيفة والى عدالتها الذين سمرافى نقض الصحيفة أشار صاحب الحمزية بقوله

فديت خمسة الصحيفة بالخمسة اذ كان للكرام فداء
فتية بيتوا على فعل خير * حمد الصبح أمره والمساء
يا لامرأاته بعد هشام * زمعة انه الذى الاتاه
وزهير والمطم بن عدى * وأبو الجخري من حيث شأوا
نقضوا مبرم الصحيفة اذ شدت عليه من العدا الانداء
أذ كرتنا بأكلها أكل نفسا * سليمان الارضة الخرساء
وبها أخبر النبي وكم أخرج خباله الغيوب خباء
اى فديت خمسة الصحيفة اى الناقضين لها بالخمسة المستهزين السابق ذكرهم فتية
ثبوا وراودوا واشتورا وبالبحون ليل على فعل خير وهو نقض الصحيفة حمد الصباح
والمساء منهم ذلك الفعل بالامر عظيم وهو نقض الصحيفة أتماء بهد هشام زمعة بن الأسود
وانه الكريم في قومه الاتاء اى المبالغ في ايتاء الخير واتاه زهير واتاه المطم بن عدى واتاه
أبو الجخري من المكان الذى قصده فنة ضوامبرم الصحيفة اى الامر الذى أبرمته
أذ كرتنا الارضة الخرساء بأكلها تلك الصحيفة منسأة اى عصى سليمان وبأكلها
للصحيفة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومرات كثيرة أخرج صلى الله عليه وسلم شيئا
مخبا الغيوب له سائرة والمراد ان كل واحد من هؤلاء الخمسة الذين نقضوا الصحيفة فدى

من رؤيا عاتكة وكان يقول رؤيا عاتكة كآخذ يد اى صادقة لا تخاف ويثب مكانه العاص بن هشام بن المغيرة استأجره بأربعة
آلاف درهم كانت له عليه دين فافلس به انقال له اخرج وديني لك وهشام هذا قتل كافرا في هذه الغزوة قتله عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وأراد الخلف أمية ٤٦٠ بن خاف وكان شيخا جسيما ثقيلا جفا اليه وهو جالس مع قومه عقبة بن أبي

معيط بمجبرة فيها يجوز حملها
حتى وضعها بين يديه ثم قال له يا أبا
علي استجبر فأنما أنت من النساء
فقال له فبكت الله وقبح ما جئت
به وكان عقبة سفيها وكان أبو
جهل هو الذي سلط عقبة على
ذلك وجاء أبو جهل أمية بن خاف
فقال له يا أبا بصرة فوان انك تقي
يرك الناس قد تخافت وانت
سيد اهل الوادي وفي رواية من
اشرف الوادي تخلفوا معك
فسريوما أويومين فبجهر أمية
مع الناس وسبب ارادته الخلف
ان سعد بن معاذ قدم مكة معتمرا
فتزل على أمية لان أمية كان اذا
قدم المدينة لا يذهب الى الشام
في تجارته ينزل على سعد فقال
سعد لأمية انظري ساعة علي
أطوف بالبيت فقال أمية لسعد
اذا انتصف النهار فبينما سعد
يطوف اذا ناه أبو جهل فقال من
هذا الذي يطوف فقال له سعد
اناسعد بن معاذ فقال له أبو جهل
أطوف بالكعبة آمنا وقد أويتم
محمدنا واصحابه وفي لفظ أويتم
الصبا وزعمتم انكم تنصرونهم
وتعينونهم اما والله لولا انك مع
ابي صفوان ما رجعت الى اهلك

بأولئك الخمسة المستزعين من الاذى الذي أصابهم المتقدم ذكره فلا ينافي ان بعض هؤلاء
الذين نقضوا الصيغة مات كافرا قال جاء ان هشام بن عمرو بن الحرث رضي الله تعالى
عنه فانه أسلم بعد ذلك كما تقدم مشى الى زهير بن أمية بن عاتكة بنت عبد المطلب رضي
الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك ايضا كما تقدم فقال له يا زهير أريدت ان تأكل الطعام
وتلبس الثياب واخوالك قد علمت لا يساعون ولا يبقون فقال ويلك يا هشام فماذا أصنع
انما أنا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر اقمتم لانقضها يعني الصيغة قال
وجدت رجلا قال من هو قال أنا فقال زهير ابغضنا رجلا ثانيا فذهب الى المطم بن عدي
فقال له يا مطم أريدت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف يعني بني هاشم وبني المطلب
وانت شاهد على ذلك فقال له ويحك ماذا أصنع انما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا
قال من هو قالت أنا قال ابغضنا ثانيا فقال قد فعلت قال من هو قالت زهير بن أمية قال ابغضنا
رابعا فذهبت الى ابي الجخري بن هشام فقلت له فحوا عما قلت للمطم فقال وهل معين
على هذا الامر قلت نعم قال من هو قالت زهير بن أمية والمطم بن عدي وانما معك قال ابغضنا
خامسا فذهبت الى زمعة بن الاسود فكلمته فقال وهل من احد يعين على ذلك فسميت له
القوم ثم ان هؤلاء اجتمعوا اليه ليعتدوا بالحقون واجمعوا امرهم وتعاهدوا على القيام في
نقض الصيغة حتى ينقضوها وقال زهير أنا أبدأ بكم فكون اول من يتكلم فلما
اصبحوا غدوا الى أنديتهم وغدا زهير وعاليه حلة فطاف بالبيت ثم اقبل على الناس فقال
يا اهل مكة أنا كل الطعام وتلبس الثياب وبنو هاشم اى والمطلب هلك لا يساعون ولا
يقتاع منهم والله لا اقعده حتى تشق هذه الصيغة القاطعة الظامة فقال أبو جهل كذبت
والله لا تشق قال زمعة بن الاسود انت والله كذب ما رضىنا كتابنا حين كتبت قال ابو
الجخري صدق زمعة قال المطم صدقتم وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله تعالى منها واما
كتب فيها وقال هشام بن عمرو فحوا من ذلك فقال أبو جهل هذا امر قضى بالليل فقام
المطم بن عدي الى الصيغة فشقها انتهى اى وهذا يدل للرواية الدالة على ان الارضة
لحست اسم الله تعالى واثبت ما فيها من العهود والمواثيق والافيعد المحماء ذلك منها
لامعنى لشقها وفي كلام بعضهم يحفل ان اباطال انما اخبرهم بعد سعيهم في نقضها قال
ابن حجر الهيثمي وسعد بن الاخبار بذلك حينئذ ليس له كبير جدوى وقام هؤلاء الخمسة
ومعهم جماعة وابسوا السلاح ثم خرجوا الى بني هاشم وبني المطلب فأمرهم بالخروج
الى مساكنهم ففعلوا

سالمنا فلاحيا اى تخاصما وسعد يرفع صوته فصار أمية يقول لسعد لا ترفع صوتك على أبي الحكم فانه سيد
أهل الوادي وجهه يسكت فقال لسعد لامة اليك عنى فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه قال انك قال اياي قال نعم
قال بمكة قال لسعد لا أدري قال أمية واقه ما كذب محمد فبكاد يكسدت اى يقول في ثيابه فزاعف رجع الى امرائه فقال ما تعالين

ما قال أخى البكري يعنى سعد بن معاذ قالت وماذا قال قال زعم انه سمع محمد بن ابراهيم انه قال قالت والله ما كذب محمد فلما جاء
 الصريح واذا بالخروج قالت له امرأته اما علمت ما قال لك اخوك البكري قال فاني لا أخرج فلما صعد على عدم الخروج بل
 اقسام بالله لا يخرج من مكة اتاه عقبة بن أبي معيط بالجمرة وقال له أبو جهل ما قال ٤٦١ كما تقدم فخرج ناويا ان يرجع

عنهم ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم قائله انه كان صلى الله عليه وسلم سبيبا في قتله والافهون
 صلى الله عليه وسلم لم يباشر الا قتل أخى أمية وهو ابى بن خلف في غزوة احد كما ساقى ان شاء الله تعالى ومن ثم جاء في رواية
 أن سعد بن معاذ قال لامية ان اصحابه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونك واستقسم بالازلام
 جماعة فخرج لهم ما يكرهون منهم أمية بن خلف وعقبة بن ربيعة واخوه شيبه وزمعة بن الأسود
 وحكيم بن حزام فلما خرج اهرم القـدح الفاها المكتوب عليه لا تفعل اجعوا على المقام وعدم
 الخروج فجاءهم أبو جهل واظهروهم وخشعهم على الخروج واعانه على ذلك عقبة بن أبي معيط
 والنضر بن الحارث يروى أن عداسا الذي اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بالطائف واسلم على يديه
 كما تقدم قال اسبدي عتبة وشيبة اخي ربيعة بأبي وأمي أنتم والله ما نساقان الا لمصارعة كما أرادا
 عدم الخروج فلم يرزل بهما أبو جهل حتى خرجا زعين على العود عن الجيش ولما فرغوا من

• (باب ذكر خبر وفد بجران) •

ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بكة وفد بجران وهم قوم من النصارى وبجران بلدة بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت مغزلا للنصارى وكانوا نحو
 عشرين رجلا حين بلغهم خبره عن هاجر من المسلمين الى الحبشة فوجدوه صلى الله عليه وسلم في المد
 وجدوا اليه وسألوه وكلوه ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة ينظرون اليهم فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ارادوا دعاهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت اعينهم من الدمع
 ثم استجابوا له وآمنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به في كتابهم فلما قاموا وعنه اعتراضهم
 أبو جهل في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من اهل
 دينكم تريدون اى تنظرون الاخبار اهلهم لتأتوهم بخير الرجل فلم تطعن من مجالسكم عنده
 حتى فارقت دينكم فصدقتوه بما قال لانه لم يركب اى اقل عقلا منكم فقالوا لهم سلام
 عليكم لانجاهاكم لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه ويقال نزل فيهم قوله تعالى الذين
 آتيناهم الكتاب الى قوله لا يتبعى الجاهلين ونزل قوله تعالى واذا دعوا ما أنزل الى
 الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وذكر في الوفاء وفودهم
 الازدى عليه صلى الله عليه وسلم فقال عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما أن ضبابا
 قدم مكة وكان من أزد شنؤا وكان يرقى من الریح الى ولعل المراد به اللمة من الجن فسبح
 سفيها من اهل مكة يقولون ان محمدا مجنون فقال لو أنى رأيت هذا الرجل لعل الله أن
 يشقيه على يدي قال فأنيته فقلت يا محمد انى أرى من الریح فان الله يشفى على يدي من شاء
 فهل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله فحمدته ونسبته من يهوى الله
 فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادى له وأنهم دان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
 عبده ورسوله فقال له ضباد أعد على كلك هؤلاء فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت
 مثل كلك هؤلاء يا بك أبابك على الاسلام فبايده وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعلى قومك قال وعلى قومي

• (باب ذكر وفاة أبي طالب وزوجته صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله تعالى عنها) •

اتعلم انه ما تافى عام واحد اى بعد خروج بنى هاشم والمطلب من الشعب بمناينة
 به ازمهم وكان ذلك في ثلاثة أيام وقبل في يومين واجمعوا السير الى عزموا عليه وكانوا خسين ونسعمائة وقبل كانوا ألفا وقادوا
 معهم من الخيل مائة فرس عليها مائة درع سوى دروع المشاة وكان حامل لواثم السائب بن زيد ثم أسلم رضى الله عنه وهو
 الابن الخامس للإمام الشافعى رضى الله عنه ونحوه على الصعب والذلول لشدة امراهم ومعهم القيان وهن الاماء المغنيات

يضر بن بالد فوف يفغين بجهاء المسلمين وهم في غابة من البطر والخيلاء حين خروجهم كما قال تعالى خروا من ديارهم بطر أورثاء الناس وبصدون عن سبيل الله وألقه بما يعملون محيط وكان المطعمون لهذا الجيش اثني عشر رجلا كل واحد منهم ينحر كل يوم عشر جزر وفيهم أنزل الله ان الذين ٤٦٢ كفروا بآية ففوقوا والهم ليصدوا عن سبيل الله فبينة ففوقوا ثم تكون

وعشرين يوما الى موتهم ما في عام واحد أشار صاحب الهمزية بقوله وقضى عه أبو طالب والد هرفيه السراء والضراء ثم ماتت خديجة ذلك العا م ونات من أحد الما

وذلك قبل الهجرة الى المدينة بثلاث سنين وبعدهم في عشر سنين من بعثته صلى الله عليه وسلم اي من مجي مجي بربيل عليه السلام بالوحي وهو يرد قول ابن اسحق ومن تبعه ان خديجة رضى الله تعالى عنها ماتت بعد الاسراء وأفاد كلام صاحب الهمزية أن موت خديجة كان بعد موت أبي طالب وقبل كان وفاة خديجة رضى الله تعالى عنها قبل أبي طالب بخمسة وثلاثين ليلة وقيل بعده بثلاثة أيام ويؤيد في الهمزية قول الحافظ عماد الدين بن كثير المشهور انه مات قبل خديجة رضى الله تعالى عنها اي بثلاثة أيام ودفنت بالبحون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرته اولها من العمر خمس وستون سنة ولم تكن الصلاة على الجنائز شرعت وذكر القائل كها في المالكي في شرح الرسالة أن صلاة الجنائز من خصائص هذه الامم لكن ذكر ما يخالفه في الشرح المذكور حيث قال وروى ان آدم عليه السلام لما توفي أتى بمحيط وكفن من الجنة ونزل الملائكة فغسلته وكفنته في وتر من الثياب وحطوه وتقدم ملائكتهم فغسلوه وصات الملائكة خلفه ثم أقبل برؤوه والحدود راضوا بالبن عليه وابنه شيت عليه الصلاة والسلام الذي هو وصيه معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا فاصنع بولدك واخوتك فانما مقتكم هذا كلامه اي ويعد انه لم يفعل ذلك بعد القول المذكور له ويحتمل ان المراد بالصلاة مجرد الدعاء لا هذه الصلاة المعروفة المشتهرة على التكبير لكن يبعد ما في العرائس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن آدم لما مات قال ولده شيت بجريل صل عليه فقال له جبريل بل أنت تقدم فصل على أيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة وقد أخرج الحاشيكم نحوه صرعا وقال صحيح الاسناد ومنه تعلم ان الغسل والتكفين والصلاة والدفن واللعن من الشرائع القديمة بناء على أن المراد بالصلاة الصلاة المشتهرة على التكبير لا مجرد الدعاء وحيث لا يحسن القول بأن صلاة الجنائز من خصائص هذه الامة الا أن يقال لا يلزم من كونها من الشرائع القديمة أن تكون معرفة لقريش اذ لو كانت كذلك لفعلوا ذلك وسيأتي عنهم انهم لم يفعلوا ذلك وأيضا لو كانت معرفة لهم اهل صلى الله عليه وسلم على خديجة ومن مات قبلها من المسلمين كالسكران ابن عم سودة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها الذي هو زوجها وسيأتي أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد البراء بن معمر وقد مات

عليهم حمرة ثم يغلبون وهؤلاء الاثناعشر هم أبو جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وذكيم بن حزام والعباس بن عبد المطلب وأبو الهيثري وزمعة بن الأسود وأبي ابن خلف وامية بن خلف والنضر ابن الحرث ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وقيل الآية المذكورة نزلت في الذين انفقوا أموالهم لتجهيز الجيش الذي قاتلوا به النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وقيل في هؤلاء وهؤلاء ولما اراوا الخروج من مكة كان بينهم وبين كنانة دماء لان قريشا كانت قتلت شيئا من كنانة فمرشاب وضى من قريش بكنانة فقتلوه ثم ان ابا المقتول ظفره ما مر سيد كنانة بمر الظهران فقتله وجاء بسيفه وعاقبه باستار الكعبة فلما أصبحت قريش رأيت سيف عامر فعرفوه وعرفوا قاتله فمكاد ذلك يصرفهم عن الخروج خوفا من كنانة لكون طريقهم في المسير عليهم وخافوا أن يخلفوهم على ديارهم بشئ يكرهونه فجاءهم ابليس لعنه الله في صورة سراقه ابن مالك المدبلي الكندي وكان من اشراف بني كنانة وقال لهم

اننا لكم جار من ان يأتكم كنانة من خلفكم بشئ يكرهونه وخرج معهم ابليس ووعدهم أن ياتي كنانة فذهب

قد اقبلوا انصرهم وحسن لهم الامر وقربهم لهم وهونه عليهم كما قال تعالى واذا نزل لهم الشيطان افعالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ثم بعد ان خرج ضمهم الى اهل مكة اشيتند حذراني سفيان فاخذ طريق الساحل ووجد في السير

حتى فأت المسكين فلما آمن أرسل إلى قريش يأمرهم بالرجوع وكانوا حينئذ بالخفة فامتنع أبو جهل وقال والله لا ترجع حتى
 نحضر بدرا فنقيم فيه ثلاثة أيام ونهزم الجزر ونظم الطعام ونسقي الخمر ونعزف علينا القيان بالمعازف أي بالملأهى ونسمع بنا
 العرب ومسيرنا وجعلنا فلا يزالون يأتوننا أبدا وهذا هو الريا الذي أشار إليه ٤٦٢ سبحانه وتعالى بقوله نخرجوا

من ديارهم بطرا ورقاء الناس ولما
 بلغ أباسقيان كلام أبي جهل
 قال هذا بغي والبغي منقصة
 وشوم لأن القوم انما خرجوا
 انصافا موالهم وقد نجحنا الله
 تعالى ولما قال أبو جهل ما قال
 رجع من قريش بنو زهرة وكانوا
 نحو المائة وقبل ثلثمائة فلذا
 قيل لم يقتل أحدهم منهم يدري قيل
 قتل منهم رجلا وكان قائد بني
 زهرة الاخنس بن شريق الثقفي
 وكان حينئذ لهم فقال لهم يا بني
 زهرة قد نجى الله أموالكم
 وخلص لكم صاحبكم مخزومة
 ابن نوفل فانه كان في العير وانما
 نفرتم لقتلهم وماله فاربعوا فانه
 لا حاجة لكم أن تخرجوا في غير
 منفعة دعوا ما يقول هذا يعني أبا
 جهل ثم خلا بأبي جهل وقال له
 أترى محمدا يكذب اصدقني ليس
 بيني وبينك أحد فقال له أبو جهل
 ما كذب محمدا ط كان معه الامين
 لكان اذا كانت في بني عبد
 المطلب السفاية والرفادة والمشورة
 ثم تكون فيهم النبوة فأى شيء
 يكون لنا ونحن معهم كفرى
 رهان فرجع الاخنس ببني زهرة
 والاخنس هذا اخلف في اسلامه

فذهب هو واصحابه فوصل إلى قبره وانها أول صلاة صليت على الميت في الاسلام ومعرو
 معناه في الاصل مقصود لا يقال يجوز ان يكون المراد بتلك الصلاة مجرد الدعاء لا نقول
 قد جاء انه كبر في صلاته أربعين وقدرى هذه الصلاة تسعة من الصحابة ذكرهم السهيلي
 وسيأتي عن الامتناع لم أجدي شي من السير حتى فرضت صلاة الجنازة ولم يقل انه صلى الله
 عليه وسلم صلى على أسعد بن زرارة وقدمات في السنة الاولى ولا على عثمان بن مظعون وقد
 مات في السنة الثانية (وفي كلام بعضهم) صلاة الجنازة فرضت في السنة الاولى من الهجرة
 وأقول من صلى عليه صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة فاستأمل وفي كلام بعضهم كانوا في
 الجاهلية يغسلون موتاهم وكانوا يكفنونهم ويصلون عليهم وهو أن يقوم ولي الميت بعد
 أن يوضع على سرير ويذكر محاسنه كلها ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن
 أي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى ذلك العام عام الحزن ولزم بيته وأقل الخروج
 وكانت مدة اقامتهم معه صلى الله عليه وسلم خمسة عشر من سنة على الصحيح (ويذكر) أنه
 صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضي الله تعالى عنها وهي مريضة فقال لها يا خديجة
 أنكرهين ما أرى منك وقد يجعل الله في الكرم خيرا أشعرت أن الله قد اعلمني انه
 سينزوني وفي رواية ما علمت أن الله قد تزوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكانت
 أخت موسى وهي التي علمت ابن عمها قارون الكيمياء وأسبغ امرأته فرعون فقال الله
 اعلمك بهذا يا رسول الله وفي رواية الله فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين
 زاد في رواية انه صلى الله عليه وسلم اطعم خديجة من عنب الجنة وقولها بالرفاء والبنين هو
 دعاء كان يدعى به في الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملازمة مأخوذ من
 قولهم رفأت الثوب ضممت بعضه الى بعض ولعل هذا كان قبل ورود النهي عن ذلك هذا
 (وفي الامتناع) ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما تزوج ام كلثوم بنت
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء الى مجلس المهاجرين الاثني عشر في الروضة فقال رفعتوني
 فقالوا ما ذا يا امير المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي هذا كلامه واعمل النهي لم يبلغ
 هؤلاء الصحابة حيث لم ينكروا قوله كالم يبلغ سيدنا عمر رضي الله تعالى عنهم (وفي الشهر)
 الذي ماتت فيه خديجة رضي الله تعالى عنها وهو شهر رمضان بعد موتها بأيام تزوج
 سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران ابن عمها وهاجر بها الى ارض الحبشة الهجرة
 الثانية ثم رجع بها الى مكة فماتت عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم
 واصدقها اربعة مائة درهم وقد كانت رأت في نومه ان النبي صلى الله عليه وسلم رطى عنقه

والا كثرون على انه أسلم عام الفتح رضي الله عنه وكان من المولفة ثم حسن اسلامه قبل ان الاخنس جاء الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فأنظر الاسلام وقال الله يعلم اى اصادق ثم هرب بعد ذلك فبقوم من المسلمين فخرق زرعهم فبذل فيه ومن الناس من يعجبك
 قوله في الحياة الدنيا الى قوله وبئس المهاد قال الحلبي نقله عن الاصابة ولا مانع من انه اسلم ثم ارتد ثم أسلم ثم ان بني هاشم أرادوا

الرجوع فاستند عليهم أبو جهل وقال اقربش لاتفارقنا هذه العصاة حتى نرجع ثم لم يزلوا بالعدوة القصوى قريبا من الماء وسأفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل به يداعن الماء اولاً ثم انتقل وقرب منه ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة استعمل عليها ٤٦٤ واليا أبا لبابة بن عبد المنذر الاومى رضى الله عنه واستعمل ابن أم مكتوم

رضى الله عنه على الصلاة بالناس وخلف عاصم بن عدى رضى الله عنه على قضاء وأهل العالمة لشي يلفه عن أهل مسجد الضرار وعقد صلى الله عليه وسلم لواء أبيض ودفعه لمصعب بن عمير رضى الله عنه وكان امامه صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان احدهما مع علي بن أبي طالب والاخرى مع سعد بن معاذ وقيل مع الحباب بن المنذر ثم ضرب عسكره بين رابي عتبة على ميل من المدينة فعرض اصحابه ورد من استصغر وتقدم ان عدة اصحابه البدرين ثلثمائة وثلاثة عشر أو اربعة عشر أو خمسة عشر وكان معهم سبعون بعيرا يعقبونهم او كان معهم من الخيل فرسان فرس لمرثد الغنوى وفرس للمقداد وقيل للزبير وقال بعضهم كان معهم خمسة افراس فرسان له صلى الله عليه وسلم وفرس لمرثد وفرس للزبير وفرس للمقداد وتقدم ان قريش اعدتهم خمسون وتسعمائة وقيل كانوا ألفا وقادوا مائة فرس عليهم امانت درع سوى دروع المشاة ولما عد صلى الله عليه وسلم

فأخبرت زوجها فقال ان صدقت رؤياك اموت أنا وبترؤجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة أخرى ان قرأت انقض عليها من السماء وهي مضطجعة فأخبرت زوجها فقال لا البث حتى اموت فمات من يومه ذلك ○ (وعقد صلى الله عليه وسلم على عائشة) رضى الله تعالى عنها وهي بنت ست أو سبع سنين في شوال فمن خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت لما ماتت خديجة يا رسول الله ألا تزوج قال من قلت ان شئت بكر او ان شئت ثيبا قال فمن البكرات احق خلق الله بك بنت ابي بكر رضى الله تعالى عنه ما قال ومن الثيب قلت سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعك على ما تقول قال فاذهبي فاذهبي فاذكريهما على قالت فدخلت على سودة بنت زمعة فقلت لها ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذلك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم لخطبك عليه قالت وددت ادخلي على ابي فاذا كرى ذلك له وكان شيخا كبيرا فدخلت عليه وحيته بخيمة الجاهلية فقال من هذه قلت خولة بنت حكيم قال فاشاك قلت ارسلني محمد ابن عبد الله لخطبك عليه سودة قال كفو كريم قال ما تقول صاحبتك قالت تحب ذلك قال ادعها الى فدعوتها قال اي بنية ان هذه تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل لخطبك وهو كفو كريم فأتعجبين ان تزوجك منه قالت نعم قال ادعها الى فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه اياها ولما قدم اخوها عبد بن زمعة وقد بلغه ذلك صار يحكي على رأسه التراب ولما سلم قال اقدس كفى السفة يوم احقى على رأسى التراب اذ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعني اخته وذهبت خولة الى ام رومان ام عائشة فقالت لها ماذا ادخل الله عليكم من البركة والخير قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم لخطبك عليه عائشة قالت انتظري ابا بكر حتى يأتي فجاء ابو بكر فقلت له يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذلك قلت قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم لخطبك عليه عائشة قال وهل تصلح اى تحل له انما هي بنت اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فقال ارجعي اليه فقولى له انا اخوك وأنت اخي في الاسلام وابنتك تصلح لى اى تحل فرجعت فذكرت ذلك له قالت ام رومان رضى الله تعالى عنها ان مطعم بن عدى قد كان ذكرها على ابنه جبير ووعده والله ما وعد وعاذ فقط فآخضه فعفى ابا بكر فدخل ابو بكر على مطعم وعنده امرأته ام ابنه المذكورة فكلمت ابا بكر بما أوجب ذهاب ما كان في نفسه من عذته لمطعم فان المطعم لما حال له ابو بكر ما تقول في امر هذه الجارية اقبل المطعم على امرأته وقال لها ما تقولين يا هذه فأقابت على ابي

اصحابه فوجدتهم ثلثمائة وثلاثة عشر فرح وقال عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر ولما أراد صلى بكر الله عليه وسلم ان يروح لبس درعه ذات الفضول وقفل يدب سيقه العضب ولما نظر الى اصحابه قال اللهم انهم حقاة فاحملهم وعرة فاكنهم وجبايع فاشيعهم وعالة فاغنهم من فضلك فاجمع منهم احدا لاوله البعير والبعيران واكتفى من كان عاريا

وأصابوا طعاما من أزواد قريش وأصابوا فداء الاسارى فاعتق به كل عائل وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الرواح وهو موضع به بئر على نحو أربعين ميلا من المدينة فأتاه الخبر عن قريش يسيرهم ليعتصروا غيرهم وكان قد بعث صلى الله عليه وسلم رجلا ينصحه سان أخبار عيراني سفيان فضا حتى نزل بدر فأتاه إلى تل قريب من ٤٦٥ الماء وأخذ يستقيان من الماء فسمعها

جارية بين تقول احدهما لصاحبتها ان أتاني العير غدا أو بعد غدا عمل لهم اى أخدمهم ثم أقضيت الذى لك فانطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراهما بما سمعا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في طلب العير وفي حرب النضير اى القوم النافرين للربيع بن أنس النبي صلى الله عليه وسلم لم خير أصحابه بين أن يذهبوا للعير أو إلى محاربة النضير وأخبرهم عن قريش يسيرهم وقال لهم ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريش وكانت العير أحب اليهم ليدفعوا بها من الاموال على شراء الخيل والسلاح قال تعالى واذيعدكم الله احدى الطائفتين انهما لكم وتودون أن غيبر ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين وفي رواية استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال لهم ان القوم قد خرجوا على كل صعب وذلول اى مسرعين فما تقولون العير أحب اليكم من النضير قالوا نعم اى قالت

بكر وقالت له انا ان أنسكنها هذا الفنى اليكم نصيبه وتدخله في دينك الذى أنت عليه فأقبل ابو بكر على المطعم وقال له ماذا تقول أنت فقال انهم لا تقول ما تسمع فقام ابو بكر وليس في نفسه من الوعد حتى فرجع فقال لخولة ادعى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه اياها وعائشة حينئذ بنت ست سنين وقيل سبع سنين وهو الاقرب فعلم أن العقد على سودة تقدم على العقد على عائشة لان العقد على سودة كان في رمضان الشهر الذى ماتت فيه خديجة رضى الله تعالى عنها وعلى عائشة كان في شوال ومعلوم ان الدخول بسودة كان بمكة وعلى عائشة كان بالمدينة ثم رأيت بعضهم ذكر ان خولة ذهبت الى طاب عائشة وان النبي صلى الله عليه وسلم عقد عليها قبل ذهابها بسودة وعقد عليه اولاً فخفي المخالفه الا أن يراد بالعقد على سودة الدخول بها وفيه انه لا يحسن ذلك مع قوله قبل ذهابها لسودة ولما اشكى أبو طالب اى مرضه وبلغ قريش انقلبه اى اشتداد المرض به قال بعضهم لبعض ان حزة وعمر قد أسلما وقد فشا أمر محمد في قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى ابي طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وابيه طه منا فأتانا والله ما نأمن أن يترونا أمرنا اى يسأبونه ومنه قولهم من عزى من غلب اخذ السلب وهو الثياب التى هى البر وفي افظ انا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون من انفى اى قتل محمد كما في بعض الروايات فتعيرنا العرب ويقولون تركوه حتى اذا مات عنه تناولوه فغشى اليه اشرفهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وأممية بن خلف وابو ثعلبة رضى الله تعالى عنه فانه اسلم اليه الفتح كما سيأتى وارسلوا رجلا يدعى المطلب فاستأذناهم على ابي طالب فقال هؤلاء شيعة قومك وسرواتهم يستأذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا أبا طالب انت منا حيث قد علمت وفي افظ قالوا يا أبا طالب أنت كبرنا وسيدنا وقد حضرنا ما ترى ونخوفنا عليك وقد علمت الذى بيننا وبين ابن أخيك فادعه وخذ منه منا وخذ لنا منه لينكف عنا وتكف عنه وابعد عنا وديننا وندينه فبعث اليه صلى الله عليه وسلم ابو طالب فجاءه ولما دخل صلى الله عليه وسلم على ابي طالب وكان بين ابي طالب وبين القوم فرجة تسع الجاليس فجلس ابو جهل في المجلس الذى صلى الله عليه وسلم في تلك الفرجة فيكون أرقى منه فوثب ابو جهل فجلس فيها فلم يجد النبي صلى الله عليه وسلم فجلس اقرب ابي طالب فجلس عند الباب انتهى وفي الوفاء انه صلى الله عليه وسلم قال لهم خلوا بينى وبين عى فقالوا ما نحن بفاعلين وما أنت بأحق به منا ان كانت لك قرابة فان لنا قرابة فمثل قرابتك فقال ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخى هؤلاء اشرف قومك

٥٩ حل طائفة منهم العير أحب اليهم من اقاء العدو وفي رواية هلاذ كرت لنا القتال حتى تأهب له انا خرجنا لا يروى رواية يارسول الله عليك بالعير ودع العقد فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو أيوب وفي ذلك أنزل الله تعالى كما أخرجه ربك من بينك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون الآية وروى أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس

رضي الله عنهم قال أقبلت من لاهل مكة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم لم ير بها فباغ ذلك أهل مكة فأسرعوا إليها فسبقت العير المسلمين وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين وكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم وأيسر شوكة وأخصر مغفما من أن يلقوا النضير وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم استشار الناس فتكلم المهاجرون فأحسنوا ثم استشارهم

٤٦٦

وفي لفظ هو لا مشيخة قومك وسرواتهم وقد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك وفي لفظ سألوك النصف وفي لفظ أعط سادات قومك ما سألوك فقد نصه قولك أن تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرايتكم أن أعطيتكم ما سألتكم هل تعاطوني كلمة واحدة تغلكون بها العرب وتدين لكم بها العجم أي تطيع وتخضع فقال أبو جهل نعم وآتيك عشر كلمات وفي لفظ لنعطيكها وعشر أمة فهاهي قال تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تعب دون من دونه فصفقوا بأيديهم ثم قالوا يا محمد أتريد أن تجعل الآلهة الها واحد إذا أن أمرتك العجب فأنزل الله تعالى ص والقرآن ذي الذكر إلى آخر الآيات وفي لفظ قالوا أيسع لنا حاجتنا جميعا الها واحد وفي لفظ قالوا سلنا غيره هذه الكلمة وفي لفظ أن أباطالب قال يا ابن أخي هل من كلمة غيرها فان قومك قد كرهوها قال يا عم ما أنا بالذي يقول غير هاتم قال صلى الله عليه وسلم لو جئتوني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها ثم قال بعضهم إيهض والله ما هذا الرجل يعمليكم شيئا مما تريدون فأنطأوا واما ضواء على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وفي لفظ قالوا عندهم قيامهم والله لفتحت والهك الذي يأمركم به هذا أي وفي لفظ لتسكتن عن سب آلهتنا ولتسببن الهك الذي أمركم به هذا قال في الينبوع وهذه العبارة أحسن من الأولى لأنهم كانوا يعرفون أنه يعبد الله وما كانوا يسموا الله عالمين لكنهم ما كانوا يعرفون أن الله أمر بذلك وذكر أن ذلك سبب نزول قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم هذا وفي المنبر أن سبب نزول هذه الآية أن كفار قريش قالوا لا إله إلا الله ما أنتم شيء من سب آلهتنا والله نص منها وما أن نسب الله به ونهجه قال فيه وسببكم هذه الآية باقية في هذه الأمة فإذا كان الكافر في منعة وخيف أن يسبب الإسلام والرسول فلا يحل للمسلم ذم دين الكافر ولا يتعرض لما يؤدي إلى ذلك لأن الطاعة إذا كانت تؤدي إلى مفسدة خرجت عن أن تكون طاعة فيجب النهي عنها كما ينهي عن العصية هذا كلامه وعند ذلك قال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شططا أي بالحاء والطاء المهملين أمرا بعدد فلما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول أي عم فأنت فقهاها أسفل لك بها الشقاعة يوم القيامة أي لو ارتكبت ذنبا بعدد قواها أو الألفا لا سلام يجب ما قبله فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن أخي لو لا مخافة السببة أي العار عليه لك وعلى بني أبيك من بعدى وإن تظن قريش أني أغافلهم أجرعائي بألهم

فقام أبو بكر فقال فاحسن أي جاء بكلام حسن ثم قام عمر فقال فاحسن روى ابن عتبة أنه قال يا رسول الله انهم يقرئني وعزها والله ما ذات مند عزت ولا أسأت منذ كفرت والله ما قتلتك فتأهب لذلك أهبتة وأعد لذلك عدته ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون وفي رواية ولكن اقاتل من بينك وعن شمالت وبين يديك وخلفك فوالذي بهمة بك بالحق لو سرت بنابر لك الغماد يعني مدينة الحبشة بل لانا أي ضاربنا معك من دونه حتى يتأخذه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه بخير قال ابن مسعود رضي الله عنه في آخر قصة المقداد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم انشرف وجهه وبصره يعني قوله وروى ابن أبي حاتم عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن

بالمدينة أني أخبرت عن غير أبي حاتم فهل لكم أن نخبروا إليهم هل الله يغفها ما ريسلنا قلنا نعم فخرجنا والزاي فلما سرتنا يوم ما أوبو مين قال قد أخبرنا خبرنا فاستعدوا للقتال فقلنا لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم فأعاد فقال المقداد لا تقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى إنا ههنا قاعدون وإنما نحن نقول فامعكم مقاتلون قال فقمنا مع شير الانصار لو ما قلنا كما قال

المقداد وأنزل الله في ذلك كما أخر جرك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ثم طلق عليه الصلاة والسلام
ثالث مرافقه الناس أشيروا على وأنما يريد الانصار لانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك أي من
ضمان مناصرته حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الجنايات في ذمامنا ٤٦٧ غنمك مما تمنع منه أنفسنا وأبناءنا

ونسأفنا وكان صلى الله عليه وسلم
يخشى أن تكون الانصار لا ترى
وجوب نصرته عليها الا من
دعه اي جاءه نجاة من العدو
بالمدينة فقط وأن ليس عليهم أن
يسيرهم من بلادهم الى عدو
فلما قال ذلك أي كر قوله أشيروا
على قال له سعد بن معاذ رضي الله
عنه وهو سيد الاوص بل هو سيد
الانصار قال الزرقاني كان فيهم
سعد بن معاذ رضي الله عنه في
المهاجرين قال والله لكانت تريدنا
يا رسول الله قال أجل أي نعم قال
قد آمننا بك وصداقناك وشهدنا
أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك
على ذلك عهدا ومواثيق على
السمع والطاعة فامض يا رسول
الله لما أمرت وفي رواية ولعلك
تخشى أن تكون الانصار ترى
أن لا يصروك الا في ديارهم واني
أقول عن الانصار وأجيب عنهم
ولعلك يا رسول الله خرجت لأمري
فاحدث الله غيره فامض لما شئت
وصل حبال من شئت واقطع حبال
من شئت وسالم من شئت وعاد من
شئت وخذ من أموالنا ما شئت
واعطنا ما شئت وما أخذت منا
كان أحب إلينا مما تركت وما

ولما رأى خوف من الموت وهذا هو المنهم وروى قبل بالخلاصة المجهة والراء أي ضعف القلما وفي
رواية لا قررت به أعينك لما أرى من شدة وجدك لكفى أموت على مله الاشياخ عبد
المطلب وهانم وعبد مناف فأنزل الله تعالى أنك لا تدري من أحيت الآية أي وعن
مقاتل ان اباطالب قال عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمد اوصد قوه تفلحوا
وترشدوا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر بني هاشم بالهزيمة لا تفهمهم وقد عها
لنفسك قال فما تريد يا بن أخي قال اريد ان تقول لا اله الا الله اشهدك بي عند الله تعالى
فقال يا بن أخي قد علمت أنك صادق لكفى أكره ان يقال الحديث قال في الهدى وكان
من حكمه احكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدوا
تأملها أي وكذا اقرباؤه وبنوهم تأخر اسلام من اسلم منهم ولو اسلم ابوطالب وبادر
أقرباؤه وبنوهم الى الايمان به لقل قوم ارادوا الفخري رجل منهم وتعه بماله فلما بادروا
اليه الا باعد وقتا لواء على حبه من كان منهم حتى ان الشخص منهم يقتل اباه واخاه علم ان ذلك
انما هو عن بصيرة صادقة وبقين ثابت وذكر انه لما تفرغ من أبي طالب الموت نظر
العباس اليه يحرك شفقه بأصفي اليه باذنه فقال يا بن أخي والله لقد قال أخى الكلمة التي
أمرته بقولها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع وفيه أنه لم يثبت أن العباس ذكر
ذلك بعد الاسلام وأيضا نزول الآية حيث ثبت ان نزولها في حق أبي طالب يرد ذلك
ويرد أيضا ما في الصحيحين عن العباس رضي الله تعالى عنه أنه قال قلت يا رسول الله ان
أباطالب كان يحيطك وينصرك فهل يتفعه ذلك قال نعم وجدته أي كشف لي عن حاله
وما يصير اليه يوم القيامة فوجدته في غمرات من النار فأخرجته الى خضفاح أي وفي لفظ
آخر قال نعم هو أي يوم القيامة في خضفاح من النار لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من
النار ولو كانت الشهادة المذكورة عند العباس ما سأل هذا السؤال ولادها بعد الاسلام
اذ لو اداهما لقبلت وقد يقال انما سأل هذا السؤال ولم يعد الشهادة بعد الاسلام لانه لما
قال له صلى الله عليه وسلم اولا لم اسمع فهم انه حيث لم يسمعها صلى الله عليه وسلم لم يعتد بها
سأل هذا السؤال وفهم ان إعادة الشهادة بعد اسلامه لا تفيده شيئا ويرده أيضا ما جاء في
رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما كرر على أبي طالب أن يقول كلمة الشهادة وهو يأبى
لي أن قال هو لي دين عبد المطلب قال صلى الله عليه وسلم أما والله لا استغفرن لك ما لم أنه
عن ذلك أي عن الاستغفار لك فأنزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم أي وتقدم ان سبب

أمرته به من أمر فامرنا تتبع أمرك ولئن سرت بشا حتى تأتي برك الغماد ليس من معك وفي رواية فوالذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى عدونا اننا لصبر عند الحرب صدق
هذه المقام ولعل الله أن يريك من مائة مرة عيناك فسر على بركة الله زاد في رواية ابن مردويه ففن عن عيناك وشمالك وبين

يديك وخلقك ولا تكونن كالذين قالوا موسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون قال الحافظ بن هجران المحفوظ أن هذا الكلام لامة قد ادوان سعدا انما قال ما ذكر عنه أولا وروى مسلم أن سعد بن عبادَةَ سجد الخزرج رضی الله عنه ٤٦٨ قال مثل ما قال سعد بن معاذ ووافقه عن أنس رضي الله عنه أن رسول

نزل هذه الآية طلب استغفاره لامة عند زيارة قبرها إلا أن يقال لا مانع من تكرار سب نزولها لجواز أنه صلى الله عليه وسلم يجوز الفرق بين أمه ورحمه لأن أمه لم تدع للإسلام بخلاف عمه وفي منع استغفاره لامة ما تقدم ولا يشك على ذلك قوله يوم أحد اللهم اغفر لقومي لأن ذلك أي غفران الذنوب مشروط بالتوبة أي الإسلام فكانت صلى الله عليه وسلم دعاهم بالتوبة التي هي الإسلام ويؤيده رواية اللهم اهد قومي أي الإسلام قال وأيضاً جاء في صحيح ابن حبان عن علي رضي الله تعالى عنه قال لما مات أبو طالب أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره قال علي رضي الله تعالى عنه فلما واريته جئت إليه فسألني اغتسل اقول لأنه غسله وبه وبقوله صلى الله عليه وسلم من غسل ميتاً فليغتسل استدلل أئمتنا على أن من غسل ميتاً مسلماً أو كافراً استحبه له أن يغتسل وروى البيهقي خيران عليه ارضى الله تعالى عنه غسله بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لكن ضعفه وفي رواية عن علي رضي الله تعالى عنه لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بموت أبي طالب بكى وقال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه وأما ما روى عنه أنه صلى الله عليه وسلم عارض جنازة عمه أبي طالب فقال وصلتك رحم وجزيت خير يا عم فقال الذهبي أنه خبر من ذكر والله أعلم وجاء أيضاً أنه ذكر عن عمه أبو طالب فقال أنه سئفه شفاعتي وفي رواية أنه سئفه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في خضاح من النار أي مقدار ما يغطي بطن قدميه وفي رواية في خضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منها دماغه وفي لفظ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وعمي أبي طالب وأخ لي كان في الجاهلية يعني أخاه من الرضاة من حليلة كافي رواية تأتي أقول يجوز أن يكون ذكر شفاعته لأبويه كان قد دل أحباؤهم ما واثقهم ما به كما قدمناه جواباً عن شبهة عن الاستغفار لهم أو الله أعلم وفي لفظ آخر شفعت في أبي وعمي أبي طالب وأخ لي من الرضاة يعني من حليلة ليكونوا من بعد البعث هياهم وما يستأنس به لايمان أي به ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يقته فاطمة رضي الله تعالى عنها وقد عزت قومها من الأنصار في ميتهم لذلك بلغت معهم الكدى بالدال المهمة أو الكرابال را يعني القبور فقالت لا فقال لو كنت بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جدأيك يعني عبد المطلب ولم يقل بذلك يعني أباه الذي هو عبد الله وتقدم القول بأن حليلة وأولادها أسلموا وعليه فيجوز أن يكون هذا من صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم أخوه من الرضاة كما تقدم مثل ذلك في أبيه وأمه وفي رواية الحديث

الله صلى الله عليه وسلم استشار الناس حين بلغه أقبال أبي سفيان فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه فقام سعد بن عبادَةَ فقال إيانا تريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخوضها البحر لأخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادنا إلى برك الفسماد لافعلنا قال في المواهب وانما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ قال الحافظ ابن حجر ويمكن الجمع بأنه صلى الله عليه وسلم استشارهم مرتين الأولى بالمدينة أول ما بلغه خبر العير فتكلم سعد بن عبادَةَ بما ذكره الثانية كانت بعد أن خرج فتكلم سعد بن معاذ وقال الطبراني أن سعد بن عبادَةَ انما قال ذلك يوم الحديبية واختاف في شهوده بدرا والله أعلم قال الزرقاني أن سعد بن عبادَةَ كان يتم بالتفروج إلى بدر وياق دوراً لأنه أروى بعضهم على التفروج فنشئ أي لدغته حية قبل أن يخرج فأقام فقال صلى الله عليه وسلم لئن كان سعد لم يشهد ما لقد كان عليها حارساً ثم ضرب له بسهمه وأجره كما أن عثمان بن عفان رضي الله عنه

الاول

تطلق لقرىض زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها فاما كانت مريضة وجعل النبي

له أجر رجل ومعه فها معدود من البدرين وان لم يحضر ثم قال صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله وعدني إحدى الطائفتين اما العير واما القبراي وقد فانت العير فلا بد من الطائفة الاخرى لان وعد الله لا يتخلف ويشير إلى

هذا قوله والله لكان في انظر الايمان الى مصارع القوم اي الذين يقتلون يدرولوا واصلوا الى بدر اراهم صلى الله عليه وسلم مواضع
مصارعهم روى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال عمر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ابر بنا مصارع اهل
بدر يقول ان هذا مصارع فلان غدا ان شاء الله تعالى ويضع يده على ٤٦٩ الارض ههنا وههنا فاما ما أحدهم اي

ما تنص من موضع يده عليه
الصلاة والسلام فهو معجزة ظاهرة
ثم ارجل صلى الله عليه وسلم من
المكان الذي كان فيه وسار حتى
نزل قريبا من بدر وبعث عليا
والزبير وسعد بن أبي وقاص ورضي
الله عنهم ينجسون الاخبار
فأصابوا راوية اقرب من معها
غلاما لثيبه ومنبه ابن الجراح
وغلاما لبي العاص فأوثاقهما
ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فأثم صلى فقالوا لمن أنقا وظنوهما
لاي سفيان فقالا نحن سقاء
اقرب من بعثونا نسقيهم من الماء
فضر بهما فلما أوجعهما
ضربا قالوا نحن لاي سفيان
فتركوهما فلما فرغ صلى الله
عليه وسلم من صلته قال اذا
صدقاكم ضرب بقوهما واذا
كذباكم تركوهما صدقا والله
انهم اقرب من قال لهما أخبراني
عن قريش قالاهم وراهم هذا
الكتيب اي التل من الرمل فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم كم القوم قالوا كثير وفي لفظ
هم والله كثير عددهم شديدا بهم
قال ما عدتهم قال لا ندرى قال
كم تصرون اي من الجزر كل يوم

الاول من هوم كرا الحديث وفي الثاني من هو ضعيف وقال فيه ابن الجوزي انه
موضوع بلا شك اي وهذا أي قبول شفاعته صلى الله عليه وسلم في همه أبي طالب عد
من خصائصه صلى الله عليه وسلم لم فلا يشكل بقوله تعالى فاستغفروهم شفاعة الشافعين
اولا تنفعهم شفاعة الشافعين في الاخراج من النار بالكلية اي وفي هذا الثاني انه
لا يناسب أن شفاعته لهم أن يكونوا من بعد البعث هباء اي في صيرورتهم هباء الآن يقال
انه لم يستجب له في ذلك قال وجاء أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان أهون أهل النار اي وهم الكفار عذابا أبو طالب وهو يتعل به علي
يقول منه ما دماغه اي وفي رواية كما يغلي المرجل اي القدر من الحماض حتى يسيل دماغه
على قدميه وفي رواية كما يغلي المرجل بالقمقم قيل والقمقم كسر القافين البسر
الاخضر يطبخ في المرجل استجبالا لضعفه يفعل ذلك أهل الحاجة وذكر السهيلي
الحكمة في اختصاص قدميه بالعداب وزعم بعض غلاة الرضا ان أبا طالب أسلم
واسد تدله باخبار واهية ردها الحفاظ ابن حجر في الاصابة اي وقد قال وقتت على جز
بجعه بعض أهل الرضا أكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام أبي طالب
ولم يثبت من ذلك شيء وروى أبو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال حدثني محمد بن
الله أمره بصله الارحام وأن يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره وقال سمعت ابن أخي
الامين يقول اشكر تزويقي ولا تكفر تعذب انتهي وفي المواهب عن شرح التنقيح للقرافي
ان أبا طالب عن آمن بظاهره وباطنه وكفر بآدم الادعاء للقروع لانه كان يقول اني لاعلم
أن ما يقوله ابن أخي لحق ولولا اني اخاف ان يعيرني نساء قريش لاتبعته فهذا نصريح
باللسان واعتقاد بالجنان غير انه لم يدع عن الاحكام هذا كلامه وفيه أن الايمان باللسان
الاتيان بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه كما علمت وتقدم ان الايمان الدافع عند الله
الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في النار التصديق بالقلب
بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يقر بالشهادتين مع التمكن
من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وأبو طالب طلب منه ذلك وامتنع وقد روى
الطبراني عن أم سلمة أن الحرث بن هشام اي اخا أبي جهل بن هشام ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يوم حجة الوداع فقال انك تفت على صلة الرحم والاحسان الى الجار وابوا
اليتيم وايطعام الضيف وايطعام المسكين وكل هذا ما يتعله هشام يهني والده فاطنك يا
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قبر لا يشهد صاحبه أن لا اله الا الله

قال يوما يوما عنرا فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين ائسمائة والالف ثم قال لهما من فيهم من اشراف قريش
قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد وزمعة بن الاسود وأبو جهل بن
هشام والنضر بن الحرث ومهمل بن عمرو فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد افقت اليكم

أفلاذ كبدها اى قطع كبدها وكان نزول قريش بالعدوة القصوى والعدوة بجانب الوادى وحاقته والمكان المرتفع والقصوى
 البعدى من المدينة اى التى هى ابعد من الاخرى عن المدينة ونزل المسلمون على كتيب أعقر قبل المراد آجراً أى يعض ليس
 بالتشديد وخ فيه الاقدام وحوافر ٤٧٠ الدواب وسبعة المشركون الى ما بدر فأحرزوه وحفروا القاب

لأنهم ليجعلوا فيه الماء من
 الا بار المعينة فبشر بواهبها
 وبسة وادواهم ومع ذلك اتى
 الله فى قلوبهم الخوف حتى
 صاروا يضربون وجوه خيلهم
 اذا صلبت من شدة الخوف واتى
 الله الامنة والنوم على المسلمين
 بحيث لم يدروا على منعه
 وأصبح المسلمون بهضمهم يحدث
 وبعضهم جنب لأنهم لما قاموا
 احتلموا كثرهم وأصابهم الظما
 وهم لا يصلون الى الماء حتى
 المشركين اليه وسوس
 الشيطان لبعضهم وقال تزعمون
 انكم على الحق وفيكم نبي الله
 وانكم اولياء الله وقد غلبكم
 المشركون على الماء وانتم
 عطاش وتصلون محدثين مجنين
 وما ينتظر أعداؤكم الا أن يقطع
 العطش فتابكم ويذهب قواكم
 فيهلككم وانكم كيف شأوا
 فأرسل الله عليهم مطرا سال منه
 الوادى فشرب المسلمون واتخذوا
 الحياض على عدوة الوادى
 واعتسلوا وتوضوا وسقوا
 الركاب وماوا الاسقية واطفا
 المطر العبار وابعد الارض حتى
 ثبتت عليها الاقدام والحوافر

فخرج ذو من الدار وقد وجدت عى أباطال في طم طام من النار فأخرجه الله مكانه
 منى واحسانه الى الخلد في مضاجع من النار وكران أباطال لما حضرته الوفاة جمع اليه
 وجهاء قريش فأوصاهم وكان من وصيته ان قال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه
 وقلب العرب فيكم المطاع وفيكم المقدم الشجاع ولواسع الباع لم تتركوا للعرب في
 الماء ترصيها الا أحرزتموه ولا شرفا الا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة وله به
 اليكم الوسيلة اوصيكم بتعظيم هذه البنية اى الكعبة فان فيها مرضاة الرب وقواما
 لاهلها صلوا ارحامكم ولا تقطعوه فان في صلة الرحم مناساة اى فصلة في الاجل وزيادة
 في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيها ملكت القرون فلكم أجيبوا الداعي واعطوا
 السائل فان فيها شرف الحياة والمجاة وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيها
 محبة في الخاص ومكرمة في العام وانى اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش اى وهو
 الصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وانكره
 الانسان مخافة الشنان اى البغض وهو اغة في الشنان وايم الله كائى أنظر الى صعاليك
 العرب واهل البر في الاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوتوه وصدقوا كلمته
 وعظموا أمره ففاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذ نابا ودورها
 خرابا وضيعواؤها اربابا واذا أعظمهم عليه أحوجهم اليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده
 قد محضته العرب ودادها واعطته قيادها ونكمت يامعشر قريش كونوا له ولاية ولجزبه
 حماة والله لا يهلك احد منكم سبيله الارشد ولا ياخذ احد منكم يد الا سعد وفي لفظ آخر
 أنه لما حضرته الوفاة دعاني عبد المطلب فقال لي تر الواجب يرما معيتم من محمد وما اتبعتم
 أمره فاطمئنه ورتشدوا ولما مات أبو طالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم حر
 الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب حتى ان بعض سفهاء قريش نزع على رأس
 النبي صلى الله عليه وسلم التراب فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت
 اليه بعض بناته وجهلت تزيده عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها
 لا تبكي لا تبكي يا بنتي فان الله تعالى مانع أبلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت
 قريش منى شيئا أكرهه اى اشد الكراهة حتى مات أبو طالب وتقدم وسبأى بعض
 ما وذى به قال ولما نأى قريش اتهموا قال يا معشر ما أمرع ما وجدت ففعلك ولما بلغ ابو
 لهب ذلك قام أبو لهب بنصرته ايا ما وقال له يا محمد امض لما اردت وما كنت صانعا اذا
 كان أبو طالب حيا فاصنع له لا واللات والعزى لا يوصل اليك حتى أموت واتفق ان ابن

وذا اتعظهم وسوسة الشيطان ورد الله كبده في نحره وطابت أنفسهم وضر ذلك بالمشركين لكون
 أرضهم كانت سهلة لبنة وأصابهم ما لم يقدر وامنعه على الارتحال وقد أشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله اذ يغشاكم النعاس أمنة
 منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم اى بالصبر على مجادلة العدو

وبالوثوق على اطاعت الله وثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل وعن علي رضي الله عنه اصابنا من البسل طش من مطر فانطلقنا تحت الشجر والجحفنا... تظل نعمت امن المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به وفي رواية يصلي تحت شجرة ويكثر في سجوده يا حي يا قيوم يكرر ذلك حتى أصبح قال قتادة كان النعاس ٤٧١ يوم بدر يوم احد وكان كاه آمنه

لكنه في بدر كان ليلا قبل القتال وفي أحد كان وقت القتال قال ابن مسعود النعاس في مصاف القتال من الايمان والنعاس في الصلاة من النفاق لانه في الاول يدل على ثبات الجنان وفي الثاني يدل على عدم الاهتمام بالصلاة قال علي رضي الله عنه فلما ان طاع القجر نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم لامة عباد الله بخاء الناس من تحت الشجر والطفة فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خطب ورض على القتال في خطبته فقال بعد ان حمد الله واثني عليه أما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عليه الى أن قال وان الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم ويضيي به من الغم الحديث وقال ابن اسحق في حكاية وقعة بدر فخرج صلى الله عليه وسلم يسادهم الى الماء حتى جاء أدلى ماء من يدر فنزل به فقال الحباب بن المنذر بن الجوح رضي الله عنه يا رسول الله هذا منزل أنزلك الله تعالى لا تنقذه ولا تتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة فقال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فان هذا

العبطة أي وهو احد المتهزئين المتقدم ذكرهم سب النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه أبو لهب وقال منه فولي وهو يصيح يا مشرقر يش صبا ابو عتبة يعني اباه لهب فأقبلت فريش على أبي لهب وقالوا له افارقت دين عبد المطلب فقال ما فارقت وفي لفظ قالوا له اصبوت قال ما فارقت دين عبد المطلب ولكن امنع ابن اخي ان يضام حتى يعطى لما يريد قالوا قد أحسنت واجات ووصات الرحم فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك اياما لا يتعرض له احد من قريش وهابوا بألهب الا ان جاء ابو جهل وعقبة بن أبي معيط الى أبي لهب فقالا له اخبرك ابن اخيك اين مدخل ايك اي المحل الذي يكون فيه يزعم انه في النار فقال له أبو لهب يا محمد ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال أبو لهب لا برحت لك عدوا وأنت تزعم ان عبد المطلب في النار فاشهد عليه هو وسائر قريش انتهى وفي لفظ قال له يا محمد اين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج أبو لهب الى أبي جهل وعقبة فقال قد سألتهم فقال مع قومه فقالا يزعم انه في النار فقال يا محمد ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحديث ولا يخفى ان عبد المطلب من اهل الفترة وقد قدم الكلام عليهم والله اعلم

• (باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف) •

• ثبت بذلك لان رجلا من حضرموت نزلها فقال لاهلها الا بني اكم حنطا يطيف بكم فيناه فسمى الطائف وقبل غير ذلك لما مات أبو طالب ونالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تكن فاتته منه في حياته كما تقدم خرج الى الطائف اي وهو مكروب مشوش الخاطر مما في من قريش وقربائه وعترته خصوصا من أبي لهب وزوجته ام جميل حاملة الخطب من الهجو والسب والتكذيب وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قال بعد موت أبي طالب لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذته قريش تجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم انت الذي جعلت الالهة الها واحدا قال فوالله ما دامنا احدا الا ابوبكر فصار يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول اتيتون رجلا ان يقول ربى الله وتروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف كان في شوال سنة عشر من النبوة وحده وقيل معه مولا زيد بن حارثة يلتمس من ثقيف الاسلام رجاء ان يسلموا وان ينصروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه قال في الامتاع لانهم كانوا اخواله قال بعضهم ومن ثم اي من اجل انه صلى الله عليه وسلم خرج الى الطائف عند ذيق صدره وذهب

ليس بمنزل فامض بالناس حتى تأفى آفى ما من القوم فابى اعرف غزوة مانه فنزل به ثم تفقروا وراه من القاب اي ندفعها ونفسدها عليهم ثم نفي عليه اي على ذلك الماء الذي نزل عليه حوضا فملؤه ماء فشرب ولا يشربون فقال صلى الله عليه وسلم أشرت بالرأى وفي رواية فنزل جبريل فقال الرأى ما أشار به الحباب فنفض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى أفى

ادنى ماء من القوم فمزل عليه ثم امر بالقلب فقورت وبنى حوضا على القلب الذى نزل عليه فلقى ما ثم قد ذوق فيه الاية وفى رواية ثم نهض المسلمون الى أعدائهم فغلبوهم على الماء واغادروا القلب التى كانت تلى العدو فطش الكفار وجاء النصر وهذا كله انما حصل بعد اشارة الحبيب ٤٧٢ رضى الله عنه وكان مع قريش رجل من بنى المطلب بن عبد مناف يقال له

جهوم بن الصلت اسلم عام خيبر رضى الله عنه وضع رأسه بعد ان نزل القوم يدر فاغنى ثم قام فزعا فقال لا يصحابه هل رأيت الفارس الذى وقف على فقالوا لا قال وقف على فارس وقال قتل ابو جهل وعتبة وشيبة وزمعة وابو البصري وأميمة بن خلف وفلان وفلان وعدد رجالا من أشرف قريش عن قتل يوم بدر وقال أسر سهيل بن عمرو وفلان وفلان وعدد رجالا من أسر قال ثم رأيت ذلك الفارس ضرب في لبة بعيرى اى فخره ثم أرسله في العسكر فامن خيابه من أخبية العسكر الا أصابه من دمه فقال له أصحابه انما العلب بك الشيطان وما شاعت هذه الرواية في العسكر وبافت أبا جهل قال جنتم بكذب بنى المطلب مع كذب بنى هاشم سيرون غدا من يقتل وفى افظ آخر قال ابو جهل هذا بنى آخر من بنى المطاب سيهلم غدا من المقتول فحس أم محمد وأصحابه ولما خرجوا من مكة كان أول من فخرهم ابو جهل فخرهم بمر الظهران عشر جزائر وكانت جزو ومنه بعد ان فخرت بها حياة بنات في العسكر فمات

خاطره جعل الله الطائف من اناس على من ضاق صدره من أهل مكة كذا قال وفى كلام غيره ولا جرم جعل الله الطائف من اناس الاهل الاسلام عن مكة الى يوم القيامة فهي راحة الامة ومنتهى كل ذى ضيق ونعمة سنة الله فى الذين خلوا من قبل وان تجد لسنة الله تبديلا فلينأمل فلما انتهى صلى الله عليه وسلم الى الطائف عدا الى سادات ثقيف واشرافهم وكافوا اخوة ثلاثة ائمة ائمة عبد المطلب اى واسمه كنانة لم يعرف له اسلام واخوه مسعودى وهو عبد كلال بضم الكاف وتحقيق اللام لم يعرف له اسلام ايضا وحبيب قال الذهبى فى صحبته نظراى وهم اولاد عمرو بن عمرو بن عوف الثقفى وجلس صلى الله عليه وسلم اليهم وكلهم فيما جاءهم به اى من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال ائمة ائمة هو عير طيب الكعبة اى ينقها وينقها اى وقيل يسرقها ان كان الله ارسلنا وقال له آخر ما وجد الله احدا ير له غيرك وقال له الثالث والله لا اكلم ائمة ائمة كثر رسول الله كذا تقول لانت اعظم خطرا اى قدرا من ان ارد عليك الكلام وائمة كثر تكذب على الله ما يفتى لى ان اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد أبس من خير ثقيف وقال لهم اكنتموا على وكره صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه ذلك فبشده امرهم عليه وقالوا له اخرج من بلدنا والحق بمنجاتك من الارض واغروا به اى اطوا عليه سفهاهم وعبيدهم يسبون ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه فلما امر صلى الله عليه وسلم بين الصفيين جعل لا يرفع رجله ولا يضعهما الا ارضضوهما اى دقوهما بالحجارة حتى ادموا رجله صلى الله عليه وسلم وفى افظ حتى ختضت نعله بالدم وكان صلى الله عليه وسلم اذا ازاقتهم بالحجارة اى وجد ألمها قعد الى الارض فباخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى وجوه وهم يضحكون كل ذلك وزيد بن حارثة اى بناء على انه كان معه صلى الله عليه وسلم يقيه بنفسه حتى اقد شيخ رأسه شجاعا فلما خاص منهم ورجلاه يسيلان دما هذا الى حائط من حوائطهم اى بستان من بساتينهم فاستظل فى حبله اى يفتح الباب الموحدة وتسكنها غيره معروف شجرة كرم وقيل لها حبله لانها تحمل بالعنب وقد فسر نبيه صلى الله عليه وسلم عن بيع حبل الحبل ببيع العنب قبل أن يطيب قال السمبلى وهو غريب لم يذهب اليه احد فى تأويل الحديث فجاء الى ذلك المثل وهو مكروب وجع اى وقد جاء النهى عن أن يقل لشجر العنب الكرم فى قوله صلى الله عليه وسلم لا يقول أحدكم الكرم فان الكرم قاب المؤمن واكن قولوا

حدثني

خيا من أخبية العرب الا أصابه من دمه ومن ذلك المثل رجع بنو عدى قفا ولا بذلك وبعد ان

استقر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم بالموضع الذى أشار به الحبيب قال سعد بن معاذ رضى الله عنه يا رسول الله الانبى لك عرب شاتكون فيه ونزع عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا كان ذلك ما احببنا وان

كانت الاخرى جلست على كتابك فطقت بمن وراة نافذة فكتبت عنك اقوام يابى الله ما نحن بأشد ذلك حبا منهم ولوطظنوا انك تلقى حرا بما تخلقوا عندك ينعك الله بهم يا مصرونك ويصاهدون معك فأتى عليه صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه بخير وقال يقضى الله خير من ذلك يا سعد أى وهو نصرهم وظهورهم ثم شئ لذلك العريش ٤٧٣ فوقف تل مشرف على المعركة وكان صلى

الله عليه وسلم فيه وأبو بكر رضى الله عنه وعن على رضى الله عنه انه قال أخبروني من أتبع الناس قالوا أنت قال أتبع الناس أبو بكر رضى الله عنه لما كان يوم بدر جعلنا الرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلا يهوى اليه احد من المشركين فكان أبو بكر رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما دامنا أحد الا أبو بكر رضى الله عنه شاهر بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى أحد اليه الا أهوى اليه أبو بكر رضى الله عنه وجاءه انما التهم القتال وقف أيضا على باب العريش سعد بن معاذ رضى الله عنه وجاءه من الانصار ومعاذ يستدل به على شجاعة الصديق رضى الله عنه أيضا ثبوت يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقتاله أهل الردة وغير ذلك والعريش شئ يشبه الخيمة يستظل به فبنى له صلى الله عليه وسلم قال السيد المهودى ومكانه عند معبد يدر وهو معروف عند النضيل والعين قرية منه ثم لما

حدثني العنب قال وسبب التهي عن تسميتها كرمالان الخمر تقذف من غمرتها وهو يحمل على الكرم فاشتقوا لها اسم الكرم وفي لفظهم ان هؤلاء الثلاثة اي عبد يابل واخوته أغروا عليه سفهاءهم وعبيدهم فصاروا يسبونونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه الى حائط لعنبة وشيبة ابني ربيعة فلما دخل الحائط رجعا وعنه قال وذكر أنه صلى الله عليه وسلم لم دعا بدعامته اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكفى أن لم يكن بك غضب على فلا أبالى ١ واذا فى الحائط اي البستان عنب وشيبة ابني ربيعة اي وقد رأيت ما اتى من سفهاء اهل الطائف فلما رأها كرم مكانها لما يعلم من عداوتهم لله ولرسوله فلما رأياه وما اتى تحركت له رجها فدهوا غلاما لها نصرانيا يقال له عداس معدود فى الصحابة مات قبل الخروج الى بدر فمالا خذ قطعا من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يا كل منه اى وهذا لا ينافى كون زيد بن حارثة كان معه كما لا يخفى ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده الشريفة قال بسم الله ثم اكل اى لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع يده فى الطعام قال بسم الله ويا مرام الا كل بالتسمية وأمر من نسي التسمية اقله أن يقول بسم الله اقله وآخره فنظر عداس فى وجهه وقال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلاد فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أى البلاء أنت وما ديتك يا عداس قال نصراني وأنا من اهل يثوى بكسر التون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة فى أرض الموصل فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل قرية اى وفى رواية من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى اسم ابيه اى كما فى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وفى تاريخ خجاء أنه اسم أمه قال ولم يشتهر باسم امه غير عيسى ويونس عليهما الصلاة والسلام اى وفى مزيل الخفاء فان قيل قد ورد فى الصحيح لا تفضلوني الى يونس بن متى ونسبه الى آبيه وهوى يقتضى أن متى ابوه لا أمه اجيب بأن متى مدرج فى الحديث من كلام العجائى ابيان يونس بما اشتهر به لامن كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك موها ان العجائى مع هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم دفع العجائى ذلك بقوله ونسبه الى آبيه لا الى أمه هذا كلامه وعند ذلك قال عداس له صلى الله عليه وسلم وما يدريك ما يونس بن متى فأتى والله لقد خرجت منها بعنى يثوى وما فيها عشرة يعرفون ما متى فن ابن عرفت ابن متى وانت أى وفى أمة أمية

٦٠ حل ل اصبحوا عند النبي صلى الله عليه وسلم صفوف صحابه وأقبلت قريش وآهالى الله عليه وسلم وقال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائهم ونغرها تخاذلك وتكذب رسولاك اللهم فنصرك الذى وعدتني ولما اطعنا أنت قريش أرسلوا حمير بن وهب الجعفى وكان كافرا ثم أسلم بعد ذلك رضى الله عنه وقالوا احزن لنا أصحاب محمد أى انظر عدوتهم لجال يضره

حول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع اليهم فقال ثلثا قتلوا وثلثا قتلوا وثلثا قتلوا حتى انهم
 الاقوم كين او مدد فذهب في الوادي حتى ابعدهم رجع اليهم وقال ما رايت شيئا ولكن قد رايت يا معشر قريش البلا يا تحمل المنايا
 رجال يقرّب قتل الموت النافع ا تروهم ٤٧٤ خروا لا تكلمون يتكلمون تملطون تملطون الا فاعى لا يريدون ان يقبلوا الى اهلهم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية ان رسول
 الله والله اخبرني خبره وما وقع له مع قومه اى حيث وعدهم العذاب به - اربعين ليلة لما
 دعاهم فابوا ان يجيبوه وخرج عنهم - وكانت عادة الانبياء اذا واعدت قومه بالعذاب
 خرجت عنهم فلما قدوم قدف الله تعالى في قلوبهم التوبة اى اليمان بما دعاهم اليه يونس
 وقيل كما في الكشف انه قال لهم يونس انا اؤوب عليكم اربعين ليلة فقالوا ان رأينا سباب
 الهلاك آملنا انك فاما مضت خمس وثلاثون ليلة اطبقت السماء غمما اسود يدخن دخانا
 شديدا ثم مط حتى يغشى مدينتهم فعند ذلك اسبوا الموح وأخر جوا المواتى وفرقوا
 بين النساء واولادها وبين كل بهيمة وولدها فلما اقبل عليهم العذاب جأروا الى الله تعالى
 وبكى الناس والولدان ورغى الابل وفصل لانهم اوجرت البقر وبجها جملها ونعت الغنم
 وسهاها وقالوا يا حى - حيث لاسى ويا حى بجى الموتى ويا حى لا اله الا انت (وعن الفضل)
 منهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجات وانت اعظم منها وابل فافعل بنا ما انت اهل
 ولا تفعل بنا ما نحن اهل وفي الكشف فانهم جعوا اربعين ليلة وعلم الله تعالى منهم الصدق
 فتاب عليهم وصرف عنهم العذاب بعد ان صار بينه وبينهم قدر ميل فمر رجل على يونس
 فقال له ما فعل قوم يونس فحدثه بما صنعوا فقال لا ارجع الى قوم قد كذبتم قيل وكان في
 شرهم ان من كذب قتل فانطلق مغاضبا قومه وظن ان ان نفضى عليه بما قضى به عليه
 اى من الغم وضيق الصدر قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه
 اى ان نضيق عليه وكانت التوبة عليهم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة اى وفي كلام بعضهم
 كشف العذاب عن قوم يونس يوم عاشوراء واخرج فيه يونس من بطن الحوت وهو يؤيد
 القول بأنه تبذ من يومه وهو قول السهبي التهمة مخوفة وبذ عشيبة اى بعد العصر
 وقاربت الشمس الغروب وذكر ان الحوت لم يأكل ولم يشرب مدة بقائه يونس في بطنه
 لا يضيق عليه وقال السدي مكث اربعين يوما وقال جعفر الصادق سبعة ايام وقال
 قتادة ثلاثة ايام وذلك بعد ان نزل السفينة فلم تسرف قال لهم ان معكم عبدا ابقا من ربه
 وانما الاتير حتى تلقوه في البحر وأشار الى نفسه فقالوا الان لا نراك يا نبي الله ابد قال فاقترعوا
 فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالتقوه فالتقه فالتقه الحوت وقيل قاتل ذلك بعض
 الملاحين وحين خرجت القرعة عليه ثلاثا لقي نفسه في البحر وهذا السياق يدل على ان
 رسالته كانت قبل ان يلتقمه الحوت وقيل انما أرسل بعد تبذ الحوت له وفيه كيف
 يدعوه ويعددهم العذاب وهو غير مرسل لهم وعن وهب بن منبه وقد سئل عن يونس

زرق العيون كأنهم الحصى تحت
 الحطب قوم ليس لهم منعة الا
 سبوفهم والله ما نرى ان نقتل
 منهم رجلا حتى يقتل رجل منكم
 فاذا أصابوا منكم عدادهم فما
 خير العيش بعد ذلك فرأوا بكم
 فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى
 في الناس فأتى عتبة بن ربيعة
 فقال يا أبا الوأيد انك كبير قريش
 وسيدنا والمطاع فيما اهل لك ان
 تذكر خبر الى آخر الدهر فقال
 وما ذاك يا حكيم قال ترجع
 بالناس (وفي رواية) قال له حكيم
 تجير بين الناس وتحمّل دم - ما يفتك
 عمرو بن الحضرمي اى الذى قتله
 واقد بن عبد الله في سرية عبد الله
 ابن جهش الى نخلة وتحمّل
 ما أصاب محمد من تلك العير فانهم
 لا يطلبون من محمد الا ذلك فقال
 عتبة نعم قد فعلت ووحليني فملى
 عقله اى ديتة وعلى ما أصيب من
 المال ونم ما قلت يا حكيم ونم
 ما دعوت اليه فركب عتبة جلاله
 احمروا صلبه في صفوف
 قريش يقول يا قوم اطيعوا
 فانكم لا تطالبون غير دم ابن
 الحضرمي وما أشد في العير وقد
 تحمّل ذلك ثم قال انشدكم الله

في الوجوه التي نضى مضياء المسابيح في قريش ان تجعلوها ندادا لهذه الوجوه التي كأنها عيون فقال
 الحيات يعني الانصار وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم في القوم وهو على جملته فقال ان يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب
 الجمل الاخر ان يطعموه يرشدوا وذكر ابن الصق ان عتبة قام خطيبا فقال يا معشر قريش والله ما تصنعون شيئا ان تلقوا محمدا

واصحابه والله لئن أصبغوه لايزال الرجل يتطرق في وجهه وجل يكره النظر اليه فقد قتل ابن عمه أو ابن خاله أو زوج جلامن مشيرة
فأرجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب فان أصحابه غيركم فذلك الذي أردتم وان كان غير ذلك افاكم ولم تعدوا منه ما تريدون
يا قوم اعصوها اليوم برأسي اى اجعلوا عارها متعلقا به وقولوا جبن عتبة ٤٧٥ وأنتم تعاون أنى است بأجبنكم ثم قال

عتبة لحكيم انطلق لابن الحنظلية
وأخبره يعني أبا جهل قال حكيم
فانطلقت فوجدت أبا جهل قد
نزل درعاه من جراهاى أخرجهما
فقلت يا أبا الحكم ان عتبة أرسلاني
اليك بكذا وكذا فقال انتقم
مصره وهى كلمة فقال للجبان ثم جاء
ابو جهل عتبة وقال له لو غدرت
يقول هـ هذا لاعتصمت به بظرائمه
والله لانرجع حتى يحكم الله بيننا
وبين محمد (وفى رواية) وأرسل بذلك
حكيم بن حزام الى أبى جهل
فأخبره فقال والله ما بعتبة ما قال
ولكنه رأى ان محمد وأصحابه
أكله جزور وفيهم ابنه يعنى أبا
حذيفة بن عتبة رضى الله عنه
فانه كان مع النبي صلى الله عليه
وسلم ومن السابقين في الاسلام
فيخوفكم عليه ثم أفسد ابو جهل
على الناس رأى عتبة وبعث الى
عامر بن الحضرمي وقال له هذا
حليفك يريد الرجوع بالماس
وقد رأيت نارك بعينك فقم فانشد
مقتل أخيك فقام عامر وكشف
استه وحنا التراب على رأسه
وصرخ وأمرام وأمرام فغيت
الحرب وتهدى القتال والشیطان
معه لا يفارقهم في صورة مراقبة

فقال كان عبدا صالحا وكان في خاتمه ضيق فلما سمعت عليه انقال النبوة تفصح تحتها
فألقاها عنه وخرج هاربا ي فقد تقدم أن للنبوة ثقالا لا يستطيع حملها الا أولوا العزم
من الرسل وهم نوح وهود وابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أما نوح فلقوله يا قوم
ان كان كبر عليكم مقامى وتذكرى بآيات الله الآية وأما هود فلقوله انى أشهد الله
وأشهدوا أنى برى مما تشركون من دونه الآية وأما ابراهيم فلقوله هو والذين آمنوا
معه انابرأهم منكم ومما تعبدون من دون الله الآية وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلقول
الله تعالى له فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل فصر صلي الله عليه وسلم فعند ذلك أكب
عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل رأسه ويديه وقدميه اى فقال احدهما اى
عتبة وشيبة لأخرأما غلامك فقد أفضده عليك فلما جاءهما عداس قال له أهدهما
وبلث مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض شئ خير من
هـ هذا فقد أعلمني بأمر لا يعلم الا نبي قال ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك (اقول)
وفى رواية قال له ما أنك صبرت لحمد وقيت قدميه ولم ترك فعلته يا هذا قال هذا رجل
صالح أخبرني بشئ عرفته من شأن رسول بعثه الله اليك يدعى يونس بن متى فضع كتابه وقال
لا ينفعك عن نصرانيتك فنه وحل خداع ودينك خير من دينه وقد تقدم في بعض
الروايات أن خديجة رضى الله تعالى عنها قبل أن تذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم لورقة بن
نوفل ذهبت به الى عداس وكان نصرانيا من اهل نينوى قرية سيدنا يونس عليه الصلاة
والسلام وتقدم أنه غير هذا خلافا لمن أشقبه عليه (وفى كلام) الشيخ محيي الدين بن عربي
قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس سنة خمس وعشرين وخمسة مائة بالاندلس حيث كنت فيه
وقست أثر رجل واحد منهم في الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة أشبار وثلاثي شبر والله
الم (وفى الصحيح) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل في
عليك يوم أشد من أحد قال لقد أقيت من قومك وكان أشد ما أقيت يوم العقبة اذ عرضت
نفسى على ابن عبد ياليل بن كلال اى والمناصب لما سبق اسقاط لفظ ابن الاوى والانيان
بواو العطف موضع ابن النانية اى فيقال عبد ياليل وكلات اى وعبد كلال ويعكون
خمسهما بالذ كردون أخيه ما حبيب لانهما كانا أشرف وأعظم منه أولانهما كانا الجعيفين
له صلى الله عليه وسلم بالقبيج دون حبيب الا ان ثبت أن في آباء هؤلاء الثلاثة شخصيا يقال له
عبد ياليل وعبد كلال وينتد بكون المراد هؤلاء الثلاثة لان ابن مفرد مضاف ثم رأيت
في النور ذكر ما ينفرد أن لفظ ابن ثابت في الصحيح والذي في كلام ابن اسحق وابى عمير

يقول لهم لا غالب لكم اليوم من الماس وفي جداركم نخرج الاسود الخزوى وكان شرسا سي الخلق فقال اعاهد الله لا شرب من
من حوصهم أولا هدمه أولا موتن دونه فلما قبل قصده حمز بن عبد المطلب رضى الله عنه فضر به دون الحوض فوقع على ظهره
فشظ رجله دماغا ثم اقتحم الحوض زاعما ان تبريمه فقتله حزة في الحوض والاسود هـ هذا هو الاسود بن عبد الاسود الخزوى

أخوه عبد الله بن عبد الأسد المخزومي رضى الله عنه زوج أم سلمة رضى الله عنها والأسود أقول قتل يوم بدر من المشركين وهو
 أقول من يأخذ كتابه بشماله يوم القيامة وأما أخوه عبد الله بن عبد الأسد فهو أقول من يأخذ كتابه بيمينه كما جاء ذلك في أحاديث
 متعددة ثم إن عتبة بن ربيعة التمس بيضة ٤٧٦ أي خودة يدخلها في رأسه فوجد في الحبش بيضة تسع رأسه لعظمها

وغريهما الأسد فاطمه ثم رأيت الشمر الشامي قال الذي ذكره أهل المغازي أن الذي كله
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد ياليل نفسه لابنه وعند أهل السير أن عبد كلال أخوه
 لأبوه أي أبو أيسه كما لا يخفى فلم يجئني إلى ما أردت فأنطقت وأنامه يوم على وجهي فلم
 استفق إلا وأنا بقرن الثعالب أي ويقال له قرن المنازل وهو ميمات أهل نجد الجاز أو
 اليمن بينه وبين مكة يوم وليلة وفي لفظ وهو موضع على إبله من مكة وراء قرن بسكون
 الراء وهم الجوهري في تحري كها وفي قوله أن أويضا لقرني منسوب إليه وانما هو
 منسوب إلى قرن قبيصة له من مراد كما ثبت في مسلم فرفعت رأسي فإذا أنا بالسحابة قد
 اطلتني فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فنادى فقال قد سمع قول قومك لاك أي أهل
 ثقيف كما هو المتبادر وما ردوا عليك به وقد بعثت إليك تلك الجبال فتأمرهم بما شئت فيهم
 فتأمرهم صلى الله عليه وسلم ملك الجبال وسلم عليه وقال له ان شئت ان أطبق عليهم
 الأخشبين فعات أي وهما جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى فمن الأولى قوله
 وهو ما أبو قيس وقصة عات وقيل الجبل الأحمر الذي يقابل أبا قيس المشرف على قبة عات
 ومن الثانية الجبلان اللذان تحت العقبة يعني فوق المسجد وفيه أن ثقيفا ليدوا بينهم بل
 الجبلان خارجان عنهم فكيف يطبقهما عليهم وفي لفظ ان شئت خست بهم الأرض
 أو دمدت عليهم الجبال أي التي تملك الناحية ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال المراد
 بقوم عاتشة في قوله لقد أقيمت من قومك قريش أي لأهل الطائف الذين هم ثقيف لأنهم
 كانوا هم السبب الحامل على ذهابه صلى الله عليه وسلم إلى ثقيف ولأن ثقيفا ليدوا بينهم بل
 رضى الله تعالى عنهم وعليه فلا شك أن يوافق قول الهدى فأرسل ربه تبارك وتعالى
 إليه صلى الله عليه وسلم ملك الجبال يستأمرهم أن يطبق على أهل مكة الأخشبين وهما
 جبلان التي هي بينهما وعبرة الهدى في محل آخر وفي طريقه صلى الله عليه وسلم أرسل
 الله تعالى إليه ملك الجبال فأمره بطاعته صلى الله عليه وسلم وإن يطبق على قومه أخشبي
 مكة وهما جبلان أراد هذا كلامه ولا يخفى أن هذا خلاف الساق أقول له وكان
 أشد ما أقيمت منهم يوم العقبة أذ عرضت نفسي إلى آخره وقول جبريل قد سمع قول قومك
 لك وما ردوا عليك به ظاهر في أن المراد بهم ثقيف لا قريش ويوافق هذا الظاهر قول ابن
 السكينة في شرح منظومة جدده بعد أن ساق دعاءه صلى الله عليه وسلم المتقدم به
 فأرسل الله عز وجل جبريل ومعه ملك الجبال فقال ان شئت أطبقت عليهم الأخشبين
 وحينئذ يكون المراد أطبقهم عليهم بعد نقلهم من محلهم إلى محل ثقيف الذي هو

فأعجز بغيره أي نعم به ثم خرج
 بين أخيه شيبه بن ربيعة وابنه
 الوليد بن عتبة حتى انفصل من
 الصف ودعا إلى المبارزة فخرج
 إليه فتية من الانصار وهم عوف
 ومعاذ بن الحارث الانصاريان
 الثماريان وأمهما عذراء بنت
 عبيد بن ثعلبة الانصارية وعبد الله
 ابن رواحة الانصاري رضى
 الله عنهم فقال عتبة ومن معه لهم
 من أنتم قالوا رهط من الانصار
 قالوا ما لنا بكم من حاجة كفاه
 كرام انما نريد قوما ثم نادى
 مناديهم يا محمد أخرج البنا
 ا كفاهنا من قومنا فتأدهم أن
 ارجعوا إلى مصافكم وليقم
 اليهم بنوهم ثم قال صلى الله عليه
 وسلم قم يا عبدة بن الحر ثم يا حنة
 قم يا على فلما قاموا ودنوا منهم
 قالوا من أنتم لأنهم كانوا متلئين
 لما خرجوا فاقسموا لهم قال ابن
 اسحق فقال عبدة عبدة وقال
 حنة حنة وقال على على قالوا نعم
 ا كفاه كرام فبارز عبدة وكان
 اسن القوم المسلمين عتبة وكان
 اسن الثلاثة وبارز حنة شيبه
 هذه رواية ابن اسحق وأما رواية
 موسى بن عتبة فقال فيها رزح حنة

لعتبة وعبيدة شيبه ورجعها بعضهم وانهقوا على أن عليا برر للوليد فقتل على الوليد وقتل حنة عتبة
 واختلاف عبدة وشيبه بضربتين كلاهما الفخ صاحب فخر حنة وعلى باسبا فها على شيبه فذفعا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه
 إلى اصحابه وكانت الضربة التي أصابت عبدة في ركبته فمات منها لما رجعوا بالصفراء وقبره معروف بين الصفراء والجراهم

احتملوا عبدة جازاه الى النبي صلى الله عليه وسلم ونح ساقه بسيل واضمهوه الى جانب موقفه صلى الله عليه وسلم فافرشه رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشريف فوضع خذله عليها وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أنك شهيد بعد أن قال له عبدة أأنت شهيد (وفي رواية) أنه قال أشهد أنا يا رسول الله قال نعم ٤٧٧ قال وددت والله أن اباطاب كان حيا ليعلم

أنا الحق منه بقوله

ونسلمه حتى أنصرع حوله

ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم أنشأ يقول

فان يقطعوا رجلي فاني مسلم

أرجى به عيشا من الله عاليا

والبسنى الرحمن من فضل منه

لباسا من الاسلام غطى المساويا

وفي هذه القصة فضيلة ظاهرة لحزة

وعبيدة وعلى رضى الله عنهم وعبيدة

هذا هو عبيدة بن الحرث عبيد بن

الطلب بن عبد مناف قال ابو ذر رضى

الله عنه ان قوله تعالى هذان خصمان

اختصموا في ربهم نزلت في الذين

برزوا يوم بدر فذ كره هؤلاء الستة

وعن علي رضى الله عنه قال أنا قول

من يحنو بين يدي الرحمن للخصومة

يوم القيامة فينازلت هذه الآية

هذان خصمان اختصموا في ربهم

وكان من حكمة الله تعالى ان جعل

المسلمين قبل ان يلتم القتال في أعين

المشركين قليلا استدرأ جالهم

ليقدموا ولما التعم القتال جعلهم

في أعين المشركين كثيرا ليصل لهم

لرب والوهن وجعل الله المشركين

عند التمام القتال في أعين المسلمين قليلا

ليقوى جانبهم على مقاتلتهم ومن ثم

جاء عن ابن مسعود رضى الله عنه انه

قال لقد قلوا في أعيننا يوم بدر حتى

الطائف لان القدر صالحه وعدة قول ملك الجبال له ما ذكر قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى في رواية اسمي به اسم لعن الله ان يخرج من أصلا بهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيئا وعند ذلك قال له ملك الجبال أنت كما سمك ربك رؤف رحيم قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسم ملك الجبال والى حمه وأغضاه صلى الله عليه وسلم أشار صاحب الهزلية بقوله

جهلت قومه عليه فأغضى * وأخواله لم رأيه الاغضاه

وسمع العالمين علما وحما * فهو يحرم تعبيه الاعباء

اي جهلت قومه صلى الله عليه وسلم عليه فاذوه اذيه لا تطاق فأغضى عنهم حملا وأخذ الحلم اي وصاحب عدم الانتقام شأنه التعافل فان علمه وسع ع لوم العالمين ووسع حلمهم فهو واسع العلم والحلم لم تعبه الاعباء اي لم تتبعه الاثقال ~~ال~~ كس تقيمه بده بقوم السبب او يدل على أن المراد به تقيف وقد علمت ما فيه فليتنامل وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم المذكور من الطائف نزل نخلة وهي محلة بين مكة والطائف قرية تفرسبعة وقيل تسعة من جن نصيبين اي وهي مدينة بالشام وقيل باليمن أنى علم اصيلي الله عليه وسلم بقوله رفعت الى نصيبين حتى رأيتها فدعوت الله تعالى أن يعذب نهرها ويضرب شجرها ويكثر مطرها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل اي وسطه صلى (وفي رواية) يصلي صلاة الفجر وفي رواية يهبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن يطر نخلة فلعله كان يقرأ في الصلاة والمراد بصلاة الفجر الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس ولعله ملاحما عقب الفجر وذلك ملحق بالليل وفي قوله جوف الليل تجوز من الراوي أو صلى صلاتين صلاة في جوف الليل وصلاة بعد الفجر وقرأ فيها أو جمع بين القراءة والصلاة وأن الجن استمعوا للقراءتين واطلاق صلاة الفجر على الركعتين المذكورتين سابق وبهذا يندفع قول بعضهم صلاة الفجر لم تكن وجبت وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الجن وفيه اي في العيصين أن سورة الجن انما نزلت بعد اسقاعهم وقد يقال سبأ في ما يعلم منه أنه ليس المراد بالاسقاع الاسقاع المذكور هنا بل اسقاع سابق على ذلك وهو المذكور وفي رواية ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما لا تسمية ورواية صلاة الفجر هنا ذكرها الكشف كالفجر والافعال وايات التي وقعت عليها فيها الاقتصاد على صلاة الليل وصلاة الفجر كانت في ابتداء البعث في بطن نخلة عند ذهابه واصحابه الى سوق عكاظ كما سبأ في عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما فاما منواه وكانوا يهود

قلت لرجل أثرهم سبعين قال أراهم مائه وانزل الله تعالى واذير يكموهم اذا التقيتم في أعينكم قليلا ويقل لكم في أعينهم ومن ثم قال تعالى قد كان لكم آية في فتنة التفتنة تقابل في سبيل الله وأخرى كفرة برؤهم من عليهم رأى العين اي يرى أولئك الكفار المؤمنين مثلهم رأى العين وقيل ذكره ان قباب بن اشيم كان مع المشركين ثم اسلم رضى الله عنه قال في نفسه يوم بدرو خرجت

تسامة بيا كتم اردت محمد واصحابه وعنه رضى الله عنه قال لما سلمت بعد الخندق فسالت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
هو الذي في المسجد مع ملا من اصحابه فأتيتهم وأنا لا اعرفه من بينهم فسلمت عليه فقال يا قاتل انت القاتل يوم بدر لو خرجت نساء
قريش يا كتم اردت محمد واصحابه ٤٧٨ قال قاتل والذي بعثك بالحق ما تحدث به الى ولا تفرقت ، شقائى ولا سمعه

مضى احد وما هو الا شئ هجس
في قايي أنهم مد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمد عبده
ورسوله وان ما جئت به هو الحق
وحينئذ يكون معنى قوله صلى الله
عليه وسلم انت القاتل اى في
نفسك فيكون اطلاعه على ذلك
من معجزاته صلى الله عليه وسلم
قال ابن ابي عمير لما قتل المبارزون
خرج صلى الله عليه وسلم من
العرش لتعديل الصفوف
فعد لهم بقدح في يده اى سهم
لا نصل فيه ولا ريش فرمى الله
عليه وسلم بسواد بن غزينة حليف
بني النجار وهو خارج من الصف
قطعه صلى الله عليه وسلم في بطنه
بالقدح وقال استويا سواد فقال
يا رسول الله اوجه عتي وقد بعثك
الله بالحق والعدل فاقدنى اى
مكفى من القود اى القصاص من
نفسك فكشف رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن بطنه وقال
استقد اى خذ القود فاعتق
سواد النبي صلى الله عليه وسلم
وقبل بطنه فقال ما حملت على هذا
يا سواد فقال يا رسول الله حضر
ما ترى فأردت أن يكون آخر
العهد بان يمر بحدى جلدك

افواههم انما معنا كتابا نزل من بعد موسى ولم يتولوا من بعد عيسى الا أن يكون ذلك بنا
على أن شريعة عيسى مقررة لشريعة موسى لانا نضعها ولا يجئني أنهم غلبوا ما نزل من
الكتاب على ما لم ينزل لانهم لم يروه واجمع الكتاب ولا مكان كله نزل قال وانكر ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما الجفاجع النبي صلى الله عليه وسلم لم يلحن اى بأحد منهم ففي
الصحيحين عنه قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عام مدير الى سوق عكاظ اى وكان بين الطائف
وتخلة كان انشيف وقس عيلان كتمانهم وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء
وأرسلت عليهم لشهب ففرقت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم قالوا قد حيل بيننا
وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا وما ذلك الا من شئ قد حدث فاضربوا
مشارق الارض ومغارهم افر النفر جماعة أخذوا نفقوتهم اى اهم بالى صلى الله عليه
وسلم وهو بفخلة عامدا الى سوق عكاظ يصلى بصحابة صلاة فجر فلما سمعوا القرآن استمعوا
له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فربعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انما هذا
فرآه جميعهم صلى الى الرشدة نزل الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى الى
اى قل أخبرت بالوحى من الله تعالى أنه استمع انقرا حتى نزل من الجبل اى جن نصيبين
(اقول) قد علم ان اطلاق الصجر على الركعتين المتين كان يصليهما قبل طلوع الشمس
سائغ فان ذلك باعتبار الزمان لا لكونهم احدى الخمس المتفرصة بذيله الامراء وقوله
باصحابه يجوز أن تكون الباء بمعنى مع ويجوز أن يكون ص الى بهم اما ملا ان الجماعة و
ذلك جائزة ولا يجئني أن هذه القصة التى تروى عن ابي بن عباس وغيره انصرفه
صلى الله عليه وسلم من الطائف يدل لذلك قوله انطلق في طائفة من اصحابه عام مدير الى
سوق عكاظ لانه في تلك القصة اتى فى قصة الطائف كان وحده أو معه مولاة زيد بن
حارثة على مائة دم وكان مجيئه صلى الله عليه وسلم من الطائف قاصدا مكة وفى هذه كان
ذهابه من مكة قاصدا سوق عكاظ وانه قرأ فى تلك اى مجيئه من الطائف سورة الجن وفى
هذه قرأ غيرها ثم نزلت تلك السورة وهذه القصة التى تروى عن ابي بن عباس ساينة
على تلك لان قصة ابن عباس كانت فى ابتداء الوحى لان الحيلة بين الجن وبين خبر السماء
بالشهب كانت فى ذلك الوقت وتلك كانت بعد ذلك بسنين عديدة وسباق كل من القصةين
يدل على أنه لم يجتمع الجن به صلى الله عليه وسلم ولا قرأ عليهم وانما اسقوا قرأه من غير أن
يشهرهم وقد صرح به ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما فى هذه وصرح به الحفاظ

فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ثم لما عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف قال لهم
ان دنا القوم منكم فانضوهم اى ادفعوهم عنكم بالنبل واستبوا بدمكم اى لا تروها على بهد فان الرمي مع البهدي يخطئ
غالب ولا تلهوا السيوف حتى يغزوكم وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد والمصاهرة مثل التى قبل مجيئهم الى محل القتال ثم عاد

الى العريش وتزاحف الناس اى مشى كل فريق جهة الاخر وذا بعضهم من بعض واقبل نفر من قريش حتى وردوا حوضه صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم فمأشرب منهم رجل يومئذ الاقتل الاحكيم بن حزام فانه اسلم وحسن اسلامه ورضى الله عنه فكان اذا اجتمعوا في عيظه قال لا والذى نجاتى يوم بدر وأمر صلى الله عليه وسلم ٤٧٩ اصحابه أن لا يجهلوا على المشركين حتى يأمرهم وكان صلى الله عليه

وسلم قد أخذته سنة من النوم فاستيقظ وقد أراه الله اياهم في منامه قليلا فأخبر اصحابه فكان تشيئا لهم وكان سعد بن معاذ رضى الله عنه متوشها سيقفه في نفر من الانصار على باب العريش يحرسونه صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش هو وابو بكر رضى الله عنه ليس معه فيه غيره وهو عليه الصلاة والسلام يناشد ربه ان يجازوا وعده من النصر قال تعالى واذ بعدكم الله احدى الطائفتين وكان حقا علينا نصر المؤمنين وانه سبقت كلمتنا له بآذان المسلمين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ولما اصطف الناس للانتقال روى قطبة بن عامر مجرا من الصنفين وقال لا أفز الا ان فتر هذا الحجر وكان اقول من خرج من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقتله عامر ابن الحضرمي بسهم أرسله اليه فكان مهجع اقول قتيل من المسلمين وجاء عنه صلى الله عليه وسلم ان مهجع اسيد الشهداء اى من أهل بدر ثم قتل عمرو بن الحام

الذي طوى في تلك حيث قال في سيرته فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من الطائف راجعا الى مكة ونزل نخلة قام به الى من الليل فصرف اليه نفر من الجن سبعة من أهل نصيبين فاستقوا له صلى الله عليه وسلم وهو يترأسورة الجن ولم يشعر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه واذ صرنا اليك نفر من الجن يستمعون القرآن هذا كلامه ونزل ما ذكر كان به من انصرانهم فتنه قال ابن اسحق فلم فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين فداأمنوا به وأجابوا الى ما دعوا فتنص الله تعالى خبرهم على النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا يعلم ما في سائر السعادة ولما صر صلى الله عليه وسلم في رجوعه الى نخلة جاءه الحرس وعرضوا اسلامهم عليه وكذا يعلم ما في المواهب من قوله ولما انصرف صلى الله عليه وسلم عن أهل الطائف ونزل نخلة صرف اليه سبعة من جن نصيبين الى ان قال وفي صحيح أن الذي آذنته صلى الله عليه وسلم بالجر ليله الحرس شجروا ونهم سألوا الزد فقال كل عظم الى آخره لان والاهم صلى الله عليه وسلم الزاد فرح اجمعههم وقد ذكره وانهم لم يؤذنه صلى الله عليه وسلم لم يهم الا شجرة هناك وعلى جوارب الشجرة آذنته بهم قبل انصرفهم اى أعلمته بوجودهم وان ذلك كان سببا لاجتماعهم به صلى الله عليه وسلم وان دعوى ذلك لا ينافي أنه صلى الله عليه وسلم لم يشعر باجتماعهم للقرآن الا لما نزل عليه من القرآن فوالله لم صلى الله عليه وسلم الزاد كان في قصة اخرى غير هاتين القصةين كانت عكمة يما في الكلام عليها ثم رأيت عن ابن جرير انه تبين من الاحاديث أن الحرس دعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لنخلة وأسلوا فارسلهم صلى الله عليه وسلم الى قومهم منذرين اذ لا جوارب يكون ذلك في قول ابى عبد الله لم يمتدح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما وجدته يؤيد الاحتمال الثاني الذي ذكرناه من أنه يجوز انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بعد أن آذنته بهم الشجرة وقوله أن أرسلهم الى قومهم منذرين لم أقف في شيء من الروايات على ما هو صريح في ذلك اى ان أرسله لهم كان من نخلة عند رجوعه من الطائف وامل قاله فهم ذلك من قوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين وغاية ما رأيت أن ابن جرير والطبراني روي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما أن الجن الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم يطن نخلة كانوا سبعة نفر من أهل نصيبين فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وهذا ليس صريحا في أنه صلى الله عليه وسلم كان عند رجوعه من الطائف لا يقال يعني ذلك انكار ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بالجن المرة الاولى التي كانت عند البعث لاحتمال أنه صلى الله عليه وسلم

وهو اقول قتيل من الانصار ثم حارثة بن سراقة وقد جاءت اخيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدم من بدر وهي عمة انس ابن مالك رضى الله عنه فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم يكن عليه ولكن اخرون وان يكن في النار يكت ما عشت في الدنيا فقال يا أم حارثة انها ليست بجنة ولكنها جنان وحارثة في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تضحك وتقول

يخرج لك يا حارثة (وفي رواية) قال لها ويحك اوهبات اهي جنة واحدة انما اجنات كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاعلى ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يابا من ما غفغف يده فيه ومضض فاه ثم ناول أم حارثة فنشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم أمرهما بوضئانهما في جيبيهما ٤٨٠ فقامتا فوجعا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة

أمر أنان اقرعينا منها ولا أسر وقد كان حارثة رضى الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله له بالشهادة فقد جاءه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة يوما وقد استقبله كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت مؤمنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزلت نفسي عن الدنيا فامهنت ليلي واظلمت لي ناري فكأنني بعرض ربي بارزا وكأنني انظر الى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأنني انظر الى أهل النار يتعارفون فيها قال ابصرت قالزم عبد بذرا الله الايمان في قلبك اى انت عبد الخ فقال ادع الله الى بالشهادة فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال ابوجهل لعنه الله واصحابه حين قبل عتبة وشيبة والوليد لنا العزى ولا عزى لكم ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم قتلنا في الجنة وقتلناكم في النار وسيتأتى وقوع مثل ما قال ابوجهل واصحابه من ابى سفيان في يوم احد وانه أجيب بمثل هذا الجواب وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأشدر به

كان في بطن نخلة في مرة أخرى ثالثة ثم رأيت في النور ما يخالف ما تقدم عن ابن عباس من قوله انه لم يجتمع صلى الله عليه وسلم بهم بالجن حين خروجه الى سوق عكاظ حيث قال الذي في الصحيح وغيره انه اجتمع بهم وهو خارج من مكة الى سوق عكاظ ومعه أصحابه فليست امل قال وذكر انه صلى الله عليه وسلم أقام بخنوخة أياما بعد ان أقام بالطائف عشرة أيام وشهر الايدع أحدا من أشرفهم اى زيادة على عبد يابل وأخويه الا جاء اليه وكله فلم يجبه أحد فلما أراد الدخول الى مكة قال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم يعنى قريشا وهم قد أخرجوك اى كانوا سيديا لخروجك وخرجت تستنصر فلم تنصر فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر رغبته فصار صلى الله عليه وسلم الى حراء ثم بعث الى الاخنس بن شريق اى رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك لا يجبره اى يدخل صلى الله عليه وسلم مكة في جواره فقال انا حليف والحليف لا يجبر اى في قاعة العرب وطريقته واصطلاحهم فبعث صلى الله عليه وسلم الى سهيل بن عمرو ورضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك ايضا فقال ان بنى عامرا لا تجبر على بنى كعب وفيه أنه لو كان كذلك لما سألهما صلى الله عليه وسلم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف هذا الاصطلاح بعيد لأن يقال جؤز صلى الله عليه وسلم مخالفة هذه الطريقة فبعث صلى الله عليه وسلم الى المطعم بن عدي اى وقدمات كافرا قبل بدر بنحو سبعة أشهر يقول له اى داخل مكة في جوارك فاجابه الى ذلك وقال له قل فليأت فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فاخبره فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم نسلح المطعم بن عدي وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد فقسام المطعم بن عدي على راحلته فنادى يا معشر قريش اى قد أجرت محمدا فلا يؤذه احد منكم ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله اى والمطعم بن عدي وولده مطيع فون به صلى الله عليه وسلم قال وذكر انه صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة فلما أصبح خرج مطعم وقد لبس سلاحه هو وبنوه وكانوا سبعة أو سبعة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طمنا واحتبوا بحمايل سبوفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم وأقبل أبو سفيان على المطعم فقال أجبنا أم ناع فقال بل محمدا فقال اذن لا تخفر اى لا تزال خلفنا تلك اى جوارك قد أجرتنا من أجرت جلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه اه اى ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم في أمان كافران حكمه الحكيم القادر قد تخفى وهذا السيف يدل على أن قريشا كانوا ازمعوا على عدم

خاوعه من النصرة عن ابن عباس رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يعنى دخوله

العريش يوم بدر اللهم انى أشدك عهدك ووعدك اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد (وفي رواية) ان تهلك هذه العصابة من أهل الايمان اليوم فلا تعبد في الارض (وفي رواية) اللهم ان ظهر واعلى هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين اى لانه

صلى الله عليه وسلم علم انه آخر النبيين فاذا هلك هو ومن معه لا يبقى من يتبعه بهذه الشريعة وفي لفظ اللهم لا تؤدع منى ولا
تخذلنى انشدك ما وعدتني وما زال يدعور به ماذا يدعيه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فآخذاً بركبتيه صلى الله
عنه رداً ما وعدتني ما وعدك تناسل دربك فسينجز لك ما وعدك ٤٨١

(وفي رواية) لينصرك الله
ولا يخذلك (وفي رواية)
ألتحت على ركبك وانما قال أبو بكر
رضي الله عنه ذلك لانه شق عليه
تعبد النبي صلى الله عليه وسلم في
الحاجه بالدعاء لانه رضي الله عنه
رقيق القلب شديد الاشتاق على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل لان الصديق رضي الله عنه
كان في مقام الرجا والنبي صلى الله
عليه وسلم في مقام الخوف لان الله
يفعل ما يشاء وكلا المقامين في
الفضل سواء ذكره السهيلي قال
بعضهم ان مقام الخوف يقتضي
أن يجوز فيه أن لا يقع النصر
يومئذ لان وعده بالنصر لم يكن
حيناً في تلك الوقعة وانما كان مجعلاً
فبغير ضمان فآخراً لا ينافي انه أعطاه
ما وعد به والجواب الاقول
اولى أعني كونه شق عليه تعبد
النبي صلى الله عليه وسلم وحين
رأى المسلمون القتال قد نشب
هجموا بالدعاء الى الله تعالى وعن
ابن مسعود رضي الله عنه ما سمعنا
من أنشدنا ذلك ما وعدتني وروى
السنائي والحاكم عن علي بن أبي

دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الى الطائف وعائنه لاهله اى وهذا المعروف
الذي فعله المطعم قال صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلني
في هؤلاء النقي اتركتم له (ورأيت) في اسد الغابة ان جبير اولا المطعم رضي الله تعالى عنه
فانه أسلم بين الحديبية والفتح وقيل يوم الفتح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر
فسأله في أسارى بدر فقال لو كان الشيخ أبو بكر حيا فانا نأفهم لشقناه فيهم كما يأتى اى
لانه فعل معه صلى الله عليه وسلم هذا الجبل وكان من جله من سعى في نقض العصيفة كما
تقدم قال وعن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه لما انصرف النفر الاربعة من أهل
نصيبين من بطن نخلة جاؤا قومهم من مذربين ثم جاؤا مع قومهم وافدين الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو بمكة وهم ثلثة فأتته والى الخجون بخاء واحد من أولئك النفر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان قومنا قد ضلوا بالجحون يلقونك فوعده رسول
الله صلى الله عليه وسلم ساعة من الليل بالجحون اهوعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال
أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أمرت ان اقرأ على اخوانيكم من الجحون فليقم
معي رجل منكم ولا يقيم رجل في قلبه مثقال حبة خردل من كبر فقامت معه اى بعد ان
كرر ذلك ثلاثا لم يجبه احد منهم واملهم فهموا أن من الكبر ما ليس منه وهو محبة الترفع
في نحو الملابس الذي لا يكاد يخلو منه احد وقد بين صلى الله عليه وسلم الكبر في الحديث
ببطر الحق ونقص الناس اى استهفواهم وعدم رؤيتهم شيأ بعد ان قالوا له يا رسول الله
ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جليل يحب الجمال الكبر من
بطر الحق ونقص الناس بالطاء المهملة كما في رواية ابي داود وجاء لا يدخل الجنة من كان في
قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار اى في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان قال
الخطابي المراد بالكبر هنا اى في هذه الرواية كبر الكثرة لانه قابله بالايمان قال ابن مسعود
وذهب صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة اى باعلاها بالجحون فلما برز خطى خطا اى
برجله وقال لا تخرج فإني ان خرجت لم تروني ولم أرك الى يوم القيامة (وفي رواية) لا تخذلني
شيا حتى آتيك لا يرو عنك اى لا يخوفنك ويفزعنك ولا يهولنك اى لا يعظم عليك شي تراه
ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجاؤا وكانهم رجال الزط وهم طائفة من
السودان الواحد منهم زطى وكانوا كما قال الله تعالى كادوا ويكونون عليه اى لازدحامهم
لبداءى كالبدي في ركوب بعضهم بعضا صاعلى صاع القرات منه صلى الله عليه وسلم
فأردت ان اقوم فأزب عنه فذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكت ثم انهم

٦١ حل طاب رضي الله عنه قال طابت يوم يدر شيأ من فقال ثم جئت انستكشاف حال النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجودها حتى ياتي يوم لا ينبدل ذلك فرجعت فقاتلت ثم جثته فوجدته كذلك
فعل ذلك أربع مرات وقال في الرابعة ففتح عليه وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنه قال لما كان يوم

بذروا نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين فساكنهم وادى اليهم فاستقلهم فركع ركعتين وقام ابو بكر عن يمينه
 يحرسه (وفي رواية) عن علي رضي الله عنه قام ابو بكر شاهرا السيف على رأسه صلى الله عليه وسلم لايهوى اليه أحد
 الا أهوى اليه فقال عليه الصلاة والسلام ٤٨٢ واللام وهو في سجوده اللهم لا تؤدع مني اللهم لا تخذلني اللهم اني أشدك

ما وعدتني وفي الصحيح أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما كان
 يوم بدر في العزيم مع الصديق
 رضي الله عنه أخذت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سنة من النوم
 ثم استيقظ متبها فقال أنبش
 يا أبا بكر أتأله نصر الله هذا جبريل
 على شيايه النقع أي الغبار أي
 إشارة الى مناصرتي صلى الله عليه
 وسلم لا يدخل عليه وعلى أصحابه
 السرور وذلك انه لما التحم القتال
 وعج النبي صلى الله عليه وسلم
 والمسلمون بالدعاء أنزل الله الملائكة
 كما قال تعالى اذ تستغيثون ربكم
 فاستجاب لكم أني مبادكم بالثمن
 الملائكة مردفين أي متتابعين
 وقيل ردفا لكم وقيل وراء كل ملاك
 ملاك آخر ويوافق ذلك ما جاء عن
 ابن عباس رضي الله عنهما أمده
 الله بنبيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر
 بألف من الملائكة فكان جبريل
 في خمسة مائة وميكائيل في خمسة مائة
 وجاء أيضا أن الله أمده بثلاثة
 آلاف ألف مع جبريل وألف
 مع ميكائيل وألف مع اسرافيل
 وقيل وعدهم الله ان يدهم بألف
 ثم زيدوا في الوعد بالثمن وقيل
 امدهم الله بثلاثة آلاف ثم

أنفروا عنه صلى الله عليه وسلم فسمعتم يقولون يا رسول الله ان شقنا أي ارضنا التي نذهب
 اليها بعيدة ونحن منطلقون فزودنا أي لانفسنا وادوا بنا ولعلنا كان نقدر أدهم وزاد
 دواهم فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يدهم أو فرما كان لحدا رواه مسلم
 (وفي رواية) الا وجد عليه لجه الذي كان عليه يوم أكل وكل بعرف علف دوايكم وعن ابن
 مسعود رضي الله تعالى عنه انهم لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الزاد قال لهم لكم كل عظم
 عراق ولكم كل روثه خضرة والعراق بضم العين وفتح الراء جمع عرق بفتح العين وسكون
 الراء العظم الذي أخذ عنه اللحم وقيل الذي أخذ عنه معظم اللحم قلت يا رسول الله
 وما يعني ذلك عنهم أي عن أنفسهم وعن دواهم بداييل قوله فقال انهم لا يجدون عظما
 الا وجدوا عليه لجه يوم أكل ولا روثه الا وجدوا فيها حبه يوم أكل (وفي رواية)
 وجدوه أي الروث والبر شعير يعود شعير أو بين كونه يعود شعيرا فلهذه الرواية تدل على ان الروثة مطعوم دواهم ويوافقها
 ما جاء أن الشعير يعود خضرا لدواهم ويحتاج الجمع بين كون الروث كالبر شعير ودواهم
 يوم أكل وبين كونه يعود شعيرا وبين كونه يعود خضرا هذا (وفي رواية) لا يبي نعيم ان
 الروث يعود لهم قراوى تدل على ان الروث من مطعومهم ويحتاج الى الجمع وجمع ابن
 حجر الهيتمي بأن الروث يكون تارة علفا لدواهم وتارة يكون طعما مالهم أنفسهم أي وفي
 لفظ سألوني المتاع فتمت لهم كل عظم حائل وكل روثه وبعرة والحائل البالي يمر والزمن لانه
 لم يخرج بذلك عن كونه مطعوما لهم كالم يخرج بذلك عن كونه مطعوما لهم لوقوعه وصار
 فخما واهل الغرض من ذكر الحائل الإشارة الى ان زادهم العظام ولو كان حائلا لانه لم يمتهم
 الا الحائل وقوله لا وجدوا عليه لجه يوم أكل يدل على ان المراد عظم المذكاة وبديل ذكر
 اسم الله تعالى عليه فلا يابا يكون ما لم يذكر اسم الله تعالى عليه من عظم أي وكذا من
 طعم الانس سرقة كما جاء في بعض الاخبار هذا ولكن في رواية أبي داود وكل عظم لم يذ
 اسم الله تعالى عليه قال السهيلي وأكثرا الحديث تدل على معنى رواية أبي داود وقال
 بعض العلماء رواية ذكر اسم الله عليه في الجن المؤمنين ورواية لم يذ كر اسم الله تعالى عليه
 في حق الشياطين منهم وهذا قول صحيح يعضده الأحاديث هذا كلامه أي اني من تلك
 الأحاديث ان ابليس قال يا رب ليس أحد من خلقك الا وقد جعلت له رزقا ومعيشة فإرزقني
 قال كل ما لم يذ كر عليه اسمي ومعهم ان ابليس ابوالجن وان ما لم يذ كر اسم الله عليه يشعل
 عظم الميتة ومقابله الشياطين بالمؤمنين تدل على ان المراد بهم فسقهم لا الكفار منهم لان
 في كون الكفار من الجن اجتهاد ما به صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين وان كلاما من الفريقين

أكلهم خمسة آلاف قال تعالى اذ تقول للمؤمنين ان يكفكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة
 منزلين أي ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع اسرافيل إلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم
 بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وقيل ان المديوم بدر كان بألف يوم أحد بثلاثة آلاف ثم وقع الوعد بألف كالمهم خمسة آلاف

لوصبروا وجاء ان الملائكة كانوا على صور الرجال فكان الملك يمشى امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم عليهم ويظن المسلمون انه منهم وجاء انهم يقولون للمسلمين انتموا فان عدوكم قليل اي قليل في انظركم وان كثروا عددا قال تعالى واذيركم وهم اذا التقيتم في اعينكم قليلا حتى قال ابن مسعود ٤٨٣ رضى الله عنه ان كان يجنبه اتراهم

سبعين فتعال اراهم مائة (وروى) البيهقي عن حكيم بن حزام ان يوم بدروقع غل من السماء قدسده الافق فاذا الوادي يسيل غلاى نازلا من السماء فوق في نفسي ان هذائى أيده صلى الله عليه وسلم وهو الملائكة وروى بسند حسن عن جبير بن مطعم قال رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل الجراد الاسود مبثوثا حتى امتلأ الوادي فلم أشك ان الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم وانما ترات الملائكة تشرينا للنبي صلى الله عليه وسلم وأمتة والافلاك واحد كجبريل عليه السلام قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه كما فعل في مدائن قوم لوط وأهلك قوم صالح بصيحة واحدة وقد قال تعالى في اهلال أهل القرية الذين كذبوا رسل عيسى عليه السلام وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كذبنا ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون فاذا سمعوا به انه وتعالى بهفهم الآية ان انزال الجند من خواصه صلى الله عليه وسلم تشرى فانه ولم يقع ذلك غيره

سأله الزاد وانه خاطب كلابا يليق به فيه بعد لاسيما مع ما تقدم عن ابن مسعود وما يأتي من قوله اخوانكم من الجن ومن ثم قال بعضهم ان الساتين له صلى الله عليه وسلم لراد كانوا مسلمين فليأمل ولما ذكر صلى الله عليه وسلم لهم العظم والروث قالوا يا رسول الله ان الناس يقدرونهم ما علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم أو بروثه بقوله فلا يستنقون احدكم اذا خرج من الخلاء بعظم ولا برة ولا روثه لانه زاد اخوانكم من الجن (وفي رواية) قالوا له صلى الله عليه وسلم انه أمتك عن الاستنجاء به ما فان الله تعالى قد جعل لنا فيه ما رزقنا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء بالعظم والبرر اي حرمة نحو البول أو التغوط عليهم ما تعلم من ذلك بالاولى ومنه يعلم ان مرادهم بالتقذير النجيس لا ما شمل التقذير بالطاهر كالبصاق والمخاط وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهم ما قال يينا أنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمشى اذا جئت حية فنامت الى جنبه صلى الله عليه وسلم وأدنت فاهها من أذنه وكانها تاجبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت قال جابر فسالته فآخذ برقي انه رجل من الجن وانه قال له مر أمتك لا يستنجوا بالروث ولا بالرمة اي العظم لان الله تعالى جعل لنا في ذلك رزقا واعل هذا الرجل من الجن لم يبلغه انه صلى الله عليه وسلم لم ينهى عن ذلك ولا يخفى ان سؤال الزاد يقتضى ان ذلك لم يكن زادهم وزادوا بهم قبل ذلك وحديثه مثبته بل ما كان زادهم قبل ذلك وقد يقال هو كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام الا دمين وحديثه يكون ما تقدم في خبر ابليس المراد بما لم يذكر اسم الله عليه غير العظم فليأمل والنهى عن الاستنجاء يدل على ان ذلك لا يختص بحالة السفر بل هو زادهم بعد ذلك دائما وبدا وقصة جابر هذه سيأتى في غزاة تبوك نظيره او هو ان حية عظيمة الخلق عارضتهم في الطريق فأتوا الناس عنها فأقبات حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعتزات الطريق فقامت قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرن من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الى يستمعون القرآن قال في المواهب وفي هذا رد على من زعم ان الجن لا تأكل ولا يشرب اي وانما يتغذون بالشئ (اقول) ذكرت في كتابي عقد المرجان فيما يتعلق بالجن أن في أكل الجن ثلاثة أقوال قيل يأكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالازدراد والثاني لا يأكلون ولا يشربون بل يتغذون بالشئ والثالث انهم متفان صنف يأكل ويشرب وصنف لا يأكل ولا يشرب وانما يتغذون بالشئ وهو خلاصتهم والله أعلم

وكانت الملائكة يوم بدر شركاء للمؤمنين في بعض الفعل ليكون الفعل منسوب بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يحاسبه وايهاهم العدو حيث يعلم ان الملائكة مقاتل معهم وقد حكى الله عنهم صفة قتالهم حيث علمهم سبحانه وتعالى ذلك بقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وجاء لولا ان الله تعالى جالس بيننا وبين الملائكة التي نزات يوم بدر لما مات أهل الارض خوفا من

شدة صعقاتهم وارتفاع أصواتهم وجا في حديث مرسل ما روى الشيطان أحقر ولا أدحر ولا أصغر من يوم عرفة لا ملرؤى يوم
 بدر وجاء أن إبليس جاء في صورة سرافة بن مالك المدلجي السكاني في جند من الشياطين أي مشركي الجن في صورة رجال من بني مدج
 من بني كنانة معه رايته وقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم وتقدم أنه قال لهم ذلك عند ابتداء

خروجهم حين خافوا من بني كنانة
 وكان وحده ويحوز أن يكون
 جنده لحقوا به فلا منافاة فلما رأى
 الشيطان جبريل والملائكة
 وكأنت يده في يد الحارث بن هشام
 الخزومي أخى أبي جهل انتزع يده
 من يده ثم نكص على عقبيه وتبعه
 جنده فقال له الحارث يا سرافة
 أتزعم أنك جار لنا فقال أنى يرى
 منكهم أنى أرى ما لا ترون أنى
 أخاف الله والله شديد العقاب
 فتشبث به الحارث وقال له والله
 لا أرى الا خفافيش يترقب فضربه
 إبليس في صدره فسقط وفر من
 بين يديه قال الحارث ما علمت أنه
 الشيطان الا بعد أن أملت
 وذكر السهيلي أن من بقى من
 قريش بعد وقعة بدر وهرب إلى
 مكة وجدوا سرافة بمكة فقالوا له
 يا سرافة خرت الصف واوقعت
 فينا الهزيمة فقال والله ما علمت
 بشئ من أمركم وما شئ من
 صدقكم حتى أسألوكم عما أنزل
 الله فعلموا أنه إبليس يروى أنه لما
 ضرب الحارث في صدره لم يزل
 ذاهبا حتى سقط في البحر ورفع
 يديه وقال يا رب موعدك الذي
 وعدتني اللهم إني أسألك نظرتك

قال ابن مسعود فلما ولوا قلت من هؤلاء قال هؤلاء جن نصيبين (وفي رواية) فتوارى عني
 حتى لم أراه فلما طاع الفجر أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال لي أراك قائما فقلت
 ما فعلت فقلت ما عليك لوفعت أي قعدت قلت خشيت أن أخرج منه فقال اما لك
 لو خرجت لم ترني ولم أرك إلى يوم القيامة (أي وفي رواية) لم آمن عليك أن يخطفك بهضهم
 وقبه ان الخروج لا ينشأ عن القعود حتى يخشى منه الخروج (وفي رواية) قال لي أمنت
 فقلت لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا أن أستغيث بالناس أي لم أتراكم كوا عليك
 وسهوت منهم لغطاش ديدا حتى خفت عليك إلى أن سمعتك تفرعهم بعصاك وتقول
 اجلسوا وأسأله عن سبب اللفظ الشديد الذي كان منهم فقال إن الجن تداعت في قتل قتل
 بينهم ففما كوا إلى فخيمت بينهم بالحق (وفي رواية) عن سعيد بن جبيرة أنه رأى ابن
 مسعود قال له أو أملك جن نصيبين وكانوا اثني عشر ألفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ
 باسم ربك أي ولا ينشأ في ذلك ما جاء عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه افتتح القرآن
 لأن المراد بالقرآن القراءة زاد ابن مسعود على ما في بعض الروايات ثم شبك أصابعه في
 أصابعي وقال أنى وعدت أن تؤمن بي الجن والانس أما الانس فقد آمنتم وأما الجن فقد
 رأيت (أقول) وفي هذا أن ابن مسعود لم يخرج من الدائرة التي اختطها له صلى الله
 عليه وسلم وفي السيرة الهاشمية ما يقتضى أنه خرج منها حيث قال عن ابن مسعود
 لجنهم فرأيت الرجال يهضرون عليه صلى الله عليه وسلم لم من الجبال فازدجوا عليه إلى
 آخره فليست أمل فعلم أن هذه القصة بعد كل من قصة ابن عباس وقصة رجوعه صلى الله
 عليه وسلم من الطائف فان قصة ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما كانت في أول البعث
 وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف بعد هجدة مديدة كما علمت وهذه القصة
 كانت بعد هجدة ما علمت ثم قال صلى الله عليه وسلم لم لابن مسعود هل معك وضوء أي
 ماء توضأ به قلت لا فقال ما هذه الادواة أي وهي أنا من جلد قلت فيها ماء فذال غرة طيبة
 وما تطهروا صب على فصببت عليه فتوضأ وأقام الصلاة وصلى (أقول) وهو محمول عند
 اعتنا معاشر الشافعية على أن الماء لم يتغير بالقرن تغيرا كثيرا يسلب اسم الماء ومن ثم قال
 ما طهور و قول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فيما يندى من قبو الذي هو القروى ماء
 نبيذ باعتبار الاول على ما قد قوله تعالى أنى أرا في أعصر خمر أو هذا بناء على فرض صحة
 الحديث والا فقد قال بهضهم حديث التميمي ضعيف باتفاق الحديث وفي كلام الشيخ
 محيي الدين بن عربي رضى الله تعالى عنه الذي أقول به منع التطهر بالنبيذ لعدم صحة

الجن

أي معنى قوله تعالى أنك من المنظرين وخاف أن يخاص اليه القتل وفي قصة محبي الشيطان وفراجه

وتنكصه بقول حسان بن ثابت رضى الله عنه سربا وساروا إلى بدر طينهم • لو يعلمون يقين العلم ما ساروا

دلاهم بغروبهم أسلمهم • إن الخبيث لمن والاه غرار ولما نكص الشيطان على عقبيه قال أبو جهل لعنه الله يا معاشر الناس

لا يهينكم خذلان سراقته فانه كان على ميعاد من محمد ولا يهينكم قتل عتبة وشيبة والوليد فانهم عجلوا فواللات والعزى
لا ترجع حتى نقرن محمد او اصحابه بالحبال وصار يقول لا تقتلوهم خذوهم باليد وجاءه انه كان مع المسلمين يوم يذرون مؤمناً
الجن سبعون لكن لم يثبت انهم قاتلوا بل كانوا مدداف فقط وجاء أن ٤٨٥ جبريل عليه السلام جاء للنبي صلى الله عليه وسلم

وقال له يا محمد ان الله بعثنى اليك
وامرني أن لا افارقك حتى ترضى
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من العريش الى الناس
فخرضهم وقال والذي نفس محمد
بيده لا يقاظهم اليوم رجل
فيقتل صابرا محمداً بام قبلا غير
مدبر الا أدخله الله الجنة فقال
عير بن الحام بضم الحاء وتحفيف
الميم وفي يده غرات يا كهن يخ
وهي كلمة تقال لتعظيم الامر
وانتجب منه أما يني وبين أن
أدخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء
ثم نفذ القرأت من يده وأخذ
سيفه فقاتل القوم حتى قتل رضى
الله عنه (وفي رواية) انه صلى الله
عليه وسلم قال قوموا الى الجنة
عرضها السموات والارض أعدت
للمتقين فقام عير بن الحام وقال
يخ يخ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم تبخج اى لم تنجب
فقال رجاء ان أكون من أهلها
(وفي رواية) ما يحملك على قولك
يخ يخ قال لا والله يا رسول الله
الارضاء ان أكون من أهلها
وأخذ غرات فجعل يلوكهن ثم
قال والله ان بقيت حتى آكل غراتي
هذه انما الحياة طوبى له فنبذهن

الخبير المروى فيه ولو أن الحديث صحيح لم يكن نصافي الوضوء به فانه صلى الله عليه وسلم قال
ثمرة طيبة وما طهور أى قليل الامتزاج والتغدير عن وصف الماء وذلك لان الله تعالى
ما شرع الطهارة عند فقد الماء الا بالتيمم بالتراب خاصة قال ومن شرف الانسان ان الله
تعالى جعل له التطهر بالتراب وقد خلقه الله من تراب فأمره بالتطهر بأرضه تشریفه
وعنه داحد ومسلم والترمذى عن علقمة قلت لابن مسعود هل يحب النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الجن منكم أحد فقال ما صحبه منا أحد وسلكا فندنا ذات ليلة فقالنا استظير
او اغتيل وطلبناه فلم نجده فبنا بشر ليلة فلما أصبحنا اذا هو جاء من قبل الجن (وفي النظر)
من قبل حراء فقالنا يا رسول الله انافه ذلك فطلبناه فلم نجدك فمتنا بشر ليلة فقال انه
أتاني داعي الجن فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآن فانطلق فأرانا آثارهم وآثارنا فبينما هم
وهذه القصة يجوز ان تكون هي المذكورة عن كعب الاحبار المتقدمة ذكرها وهي سابقة
على القصة التي كان فيها ابن مسعود ويجوز ان تكون غيرها وهي المرادة بقول عكرمة
انهم كانوا اثني عشر ألفاً جاءوا من جزيرة الموصل لان المتقدمة في تلك عن كعب الاحبار
رضي الله تعالى عنه انهم كانوا ثلثمائة من بني نصيبين وحينئذ يحتمل ان تكون هذه القصة
سابقة على القصة التي كان بها ابن مسعود ويحتمل ان تكون متأخرة عنها وعلى ذلك
يكون اجتماع الجن به صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث مرات كان فيها معه ابن
مسعود ومرتين لم يكن معه ابن مسعود فيه اقال في الاصل ويكنى في امر الجن ما
سورة الرحمن وسورة ال اوحى الى سورة الاحقاف (اقول) فعلم ان الجن سمعوا قرأته
صلى الله عليه وسلم ولم يجتمعوا به ولا شربهم في المرة الاولى وهو ذاهب من مكة الى سوق
عكاظ في ابتداء البعث المتقدمة عن ابن عباس على ما تقدم ولا في المرة الثانية عند
منصرفه من الطائف بخلة على ما قدمناه فيه وعلم ان الروايات متقدمة على اسقاعهم
لقراءته صلى الله عليه وسلم في المرتين وبه يعلم ما في المواهب عن الحافظ ابن كثير ان كون
الجن اجتمعوا له صلى الله عليه وسلم في بخلة عند منصرفه من الطائف فيه نظر وانما
اسقاعهم له كما في ابتداء البعث كما يدل عليه حديث ابن عباس اى من ان ذلك كان
عند ذهابه الى سوق عكاظ وعلم انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم وآمنوا به في
مكة مرتين أو ثلاثة بعد ذلك والله أعلم وقد أخرج البيهقي في شعب ال ايمان عن قتادة انه
قال لما هبط ابلis قال اى رب قد لعنته فعلمه قال السحرة قال فما قرأته قال السحرة قال
فما كاتبته قال الوهم قال فما طعمته قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه اى من طعم

وقال وهو يقول ركض الى الله بغير زاد • الا لائق وعمل المعاد • والصبر في الله على الجهاد

وكل زاد عرضة النفاق • غير التقي والبر والرشاد • ولا وال يقاتل حتى قتل رضى الله عنه ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
حفنة من الحصى (وفي رواية) فبذرها من تراب (وفي رواية) قال اى رضى الله عنه ناوا في فاسه مقبل قبر يسا ثم قال شأه اى

فبكت الوجوه اللهم ادع بقلوبهم وازلزل أقدامهم ثم تقههم أي رماهم بهم فلم يبق من المشركين رجل الا امتلأت عينه (وفي رواية) وانته وقته لا يدري أين توجه بعالج التراب لينزعهم من عينيه فانهم زمو ووردتهم المسلمون يقتلون ويأسرون وإلى هذا أشار سبحانه وتعالى بقوله وما رميت اذ رميت ٤٨٦ ولكن الله رمى ووقع مثل ذلك في غزوة أحد وغزوة حنين وبهذا

يجمع بين الروايات وقاتل صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم بدر قتالا شديدا وكذا أبو بكر رضي الله عنه فكلما كان في العريش يجتهد في الدعاء فاتلا بأيد انهما جاعلين المقامين ولما خرج صلى الله عليه وسلم من العريش قال سيهزم الجمع ويولون الدبر (وروى ابن سعد انه لما انهزم المشركون دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم بالسيف مصاتبا تلوه هذه الآية سيهزم الجمع ويولون الدبر وهذه الآية ترات بكه وكانت هزيمة الجند يوم بدر وعن ابن الخطاب رضي الله عنه لما ترات هذه الآية سيهزم الجمع قلت أي جمع فلما كان يوم بدر وانهم زمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم بالسيف مصتبا يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت اليوم بدر آخر جهه الطبراني في الاوسط وإلى ربه صلى الله عليه وسلم بالحصى أشار صاحب الهزيمة بقوله ورمى بالحصى فأقصد جيشا

ما العصا عنده وما الالقاء وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من قتل قتيلا فله سلبه ومن أسير أسير فهو له ولما وضع القوم أيديهم يأسرون نظر رسول الله صلى الله

الانس بأخذ سرقة قال فما شرا به قال كل مسكر قال فإين مسكنه قال الحمام قال فإين محله قال في الاسواق قال فما صوتته قال المزمار قال فما صايدته قال الفناء قال الحمام محله أكثر فامته والسوق محل تردده في بعض الاوقات والظاهر أن مثل ابليل في هذا كل من لم يؤمن من الجن

(باب ذكر خبر الطفيل بن عمرو الدوسي واسلامه رضي الله تعالى عنه)

كان الطفيل بن عمرو الدوسي شريفا في قومه شاعرا نبلا قدم مكة فشق اليه رجال من قريش فقالوا يا أبا الطفيل كنوه بذلك تعظيما له فلم يقولوا يا طفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا قد أعزل أمره بنا أي أشد وقرى جماعتنا وشتت أمرنا وانما قوله كالمسكر يفرق به بين المرء وأخيه أي وبين الرجل وزوجته وانما نخشوه عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تجمع منه ○ قال الطفيل فوالله الولي - حتى أجمعت أي قصدت وعزمت على ان لا أسمع منه شيئا ولا أكله أي - حتى خشوت في أذني حين غدوت الى المسجد كرسقا وهو بضم الكاف وسكون الراء ثم من مهملة مضمومة ثم فاء أي قطنا فترقا أي خوفا من ان يبلغني شيء من قوله فغدت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة فقمته قريبا منه ○ فإني والله الان سمع بعض قوله أي فسمعت كلاما - منفا قلت في نفسي أنا ما يخفى على الحسن من القبيح فما عني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي به - منا قبلت وان كان قبيحا تركت فمكنت حتى انصرف الى بيته فقالت يا محمد - دان قومك قالوا كذا وكذا حتى - ددت اذني يكسر ف - حتى لا أسمع قولك فأعرض على أمرك فعرض عليه الاسلام وتلا عليه القرآن أي قرأ عليه قل هو الله أحد - الى آخر ما قل أعوذ برب الفلق الى آخرها وقل أعوذ برب الناس الى آخرها وفيه انه سمي أن نزول قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس كان بالمدينة عندما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم - الآن يقال يجوز أن يكون ذلك مما تكبر رزوله ○ فقال والله ما سمعت قط قولا أحسن من هذا ولا أمرا أعدل منه فأسلمت فقلت يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي واناراجع اليهم فأدعوه - م الى الاسلام فادع الله ان يكون لي عون عليهم قال اللهم اجعل له اية تخرجت - حتى اذا كنت بنسبة نطاه في على الساخر أي وهم النازلون المقيمون على الماء لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة ○ وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي فإني أخشى ان يظنوا انه مثله فقول في رأس سوطي فجعل

عليه وسلم الى سعد بن معاذ رضي الله عنه فوجد في وجهه الكراهية لما بمنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانك يا سعد تذكر ما يمنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت اول رقعة أوقفها الله بأهل الشرك فكان الاثنان في القتل أي الاكثر منه والمبالغة فيه احب الي من استبقاء الرجال وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اني قد

عرفت ان رجلا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا اكراما لاجل حاجتهم يقتلوا من ابي منكم احد من بني هاشم فلا يقتله اي بل
ياسره وقال من ابي ابا الجعفي بن هاشم فلا يقتله اي لانه من قام في نقض الصحيفة ومن ابي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فقال
ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل آباءنا وابناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك ٤٨٧ العباس اثنى اقيقته يعني العباس لاجلهم
السيف وقال ذلك لان آباء عتبة

وعمة شيبه وأخاه الوليد أول من
قتل من الكفار مبارزة وعشيرته
وهي بنو عبد شمس قد قتل منهم
جماعة فبلغت تلك المقالة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن
الخطاب يا أبا حفص أضرب
وجه عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالسيف فقال عمر والله لانه
أول يوم كُتبي فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بأبي حفص ثم قال عمر
يا رسول الله دعني أضرب عنقه
يعني أبا حذيفة بالسيف فوالله
لقد نأق فأبى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكان أبو حذيفة رضي
الله عنه يقول ما أنا بأمن من تلك
الكلمة التي قلتها وما أزال
منها خائفا الا ان تكفرها عني
الشهادة فقتل شهيدا يوم العمامة
ثم قتلهم لمسيمة الكذاب وأهل
الردة في جملة من قتل فيها من
الصحابة وهم أربعة مائة وخمسون
وقيل سقانة رضي الله عنهم أجمعين
وفي الجذر أبا الجعفي فقال له ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
نما ناعن قتلك فقال وزميلي اي
رفيقي وكان معه زميل قد خرج
معه من مكة يقال له جناد بن

الحاضر يترأون ذلك النور كالقنديل المعلق اي ومن ثم عرف بنو النور ولى ذلك أشار
الامام السبكي في تائيته بقوله

وفي جهة الدوي ثم بسوطه • جعلت ضياء مثل شمس منيرة
قال فأتاني ابي فقلت له اليك عني يا أبت فقلت مني واست منك فقال لم يا بني قلت قد أسأت
وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال اي بني دينك فألم اي بعد ان قال له
اغتسل وطهر ثيابك ففعل ثم جاء فعرض عليه الاسلام ثم اتقنى صاحبتي فذكرت لها
مثل ذلك اي قلت لها اليك عني فقلت منك واست مني قد أسأت وتابعت دين محمد صلى
الله عليه وسلم قالت فدينك فقلت فأسأت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فأبطوا علي ثم جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غلبني دوس (وفي رواية) قد غلبني على
دوس الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا قال زادني رواية وأت بهم فقال الطفيل
فرجعت فلم أزل بأرض قومي أدعوهم الى الاسلام حتى هاجروا النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة ومضى بدروا وأحدوا الخندق اه فأسأوا وقال فقدمت عن أسلم من قومي عليه
صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر سبعة من أوغمانين بيتان دوس اي ومنهم ابو هريرة فأسلمنا
مع المسلمين اي مع عدم حضورهم القتال اه (اقول) قال في النور وفي الصحيح ما ينبغي
هذا وانه لم يعط أحد لم يشهد القتال الا أهل السقيفة الجائين من أرض الحبشة جعفر
ومن معه اي ومنهم الاشعريون ابو موسى الاشعري وقومه فقد تقدم انهم هاجروا من
اليمن الى الحبشة ثم جاؤا الى المدينة وفيه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم سأل أصحابه ان
يشركوهم معهم في الغنمة ففعلوا وسأني انه انما اعطى اهل السقيفة اي والدوسيين علي
ما علمت من الحصنين اللذين فتحاهما فقد أعطاهما ما أفا الله عليه لامن الغنمة وسؤال
أصحابه في اعطائهم من المشورة العامة المأمور بها في قوله تعالى وشاورهم في الامر
للاستعانة بهم عن شيء من حقهم والله أعلم

• (باب ذكر الاسراء والمعراج وفرض الصلوات الخمس) •

اعلم انه لا خلاف في الاسراء صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن على سبيل الاجمال
وجاءت بتفصيله وشرح اعاجيبه أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال
والنساء نحو الثعلباني اي ومن ثم ذهب الحاشي الصوفي الى ان الاسراء وقع له صلى الله
عليه وسلم ثلاثين مرة ففعل كل حديث اسراء وانفق العلماء على ان الاسراء كان بعد
البعثة اه اي الاسراء الذي كان في البقعة بجسدته صلى الله عليه وسلم فلا ينافي حديث

ملححة فقال له الجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما أمر فارسل الله صلى الله عليه وسلم الابن وحده قال لا والله لا موتن أنا وهو
جميعا لا تحدث عننا مكية أني تركت زميلي يقتل حرما على الحياة فقتله الجذر بعد أن قاتله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستأسر فأتيت به فأبى الا أن يقتلني فقتلته وكان من جملة من خرج

مع المشركين يوم بدر رضي الله عنهم وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى
 فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان من أشجع قریش وأشد هم رماية وكان أسن اولاد أبي بكر رضي الله عنه
 وكان فيه دعابة فلما أسلم قال لايه أبي بكر ٤٨٨ رضي الله عنه لقله اهدفت لي اي ارتفعت لي يوم بدر ارا فصدفت عنك

اي اعرضت فقال له ابو بكر رضي
 الله عنه لو هدت لي لم اعرض
 عنه لك والمراد من كونه اهدف له
 اي ارتفع له وهو لا يشعر بذلك
 فلا ينافي ما قيل ان عبد الرحمن بن
 ابي بكر رضي الله عنهم يوم بدر دعا
 الى البراز فقام اليه ابو بكر رضي
 الله عنه ليبارزه فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم متعنا بفسادك
 يا ابا بكر اما علمت انك عندي بمنزلة
 محبي وبصري وانزل الله تعالى
 يا ايها الذين آمنوا استحيوا الله
 والرسول اذ دعاكم لما يحبيكم
 وفي بعض السير ان الصديق قال
 لولاه عبد الرحمن يوم بدر وهو مع
 المشركين لم يسلم ابن مالي يا خبيث
 فقال له عبد الرحمن كلاما معناه
 لم يبق الا عمدة الحرب التي هي
 السلاح وفرس سرية الجري
 نقاتل عليها شيوخ الضلال وروى
 ابن مسعود رضي الله عنه ان
 الصديق رضي الله عنه دعا ابنه
 عبد الرحمن الى المبارزة يوم أحد
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 متعنا بفسادك اما علمت انك عندي
 بمنزلة محبي وبصري فانزل الله تعالى
 يا ايها الذين آمنوا استحيوا الله
 والرسول اذ دعاكم لما يحبيكم
 ولا مانع من التعدد حتى في نزول

البخاري عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان الاسراء كان قبل ان يوحى اليه صلى
 الله عليه وسلم لان ذلك كان في نومه بروحه فكان هذا الاسراء توطئة له وتيسيرا عليه كما
 كان بدنه نبوته صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعرا في
 ان اسرا آتته صلى الله عليه وسلم كانت اربعة وثلاثين واحدا بجسمه صلى الله عليه وسلم
 والباقي بروحه وتلك الليلة التي كانت بجسمه صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع
 عشرة وقيل سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الاول وقيل ليلة تسع وعشرين خلت من
 رمضان أي وقيل سبع وعشرين خلت من ربيع الآخر وقيل من رجب واختار هذا
 لاخير الحافظ عبد الغنى المقدسي وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقيل في ذي الحجة
 (وفي كلام) الشيخ عبد الوهاب ما يفيد ان اسرا آتته صلى الله عليه وسلم كلها كانت في تلك
 الليلة التي وقع فيها هذا الخلاف فليتامل وذلك قبل الهجرة قبل سنة وبه حزم ابن حزم
 وادعى فيه الاجماع وقيل بسنتين وقيل بثلاث سنين وكل من الاسراء والمعراج كان بعد
 خروجه صلى الله عليه وسلم لاطائف كما دل عليه السياق وعن ابن اسحق أن ذلك كان قبل
 خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف وفيه نظر ظاهر واختلاف في اليوم الذي يسفر عن
 ايلتهم ما قيل الجمعة وقيل السبت وقال ابن دحية يكون يوم الاثنين ان شاء الله تعالى اوافق
 المولد والمبعث والهجرة والوفاة أي لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين
 وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين فليتامل (عن أم
 هانئ) بنت أبي طالب رضي الله تعالى عنها أي واسمها على الأشهر فاخترت ما أتت في فتح مكة
 أنها أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة الى نجران ومات بها على كفره قالت دخل على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلمس أي في الظلام بعبد الفجر وانا على فراشي فقال
 أشعرت أي علمت اني نمت الليلة في المسجد الحرام أي عند البيت أو في الحجر وهو المراد
 بالحطيم الذي وقع في بعض الروايات (وفي رواية) فرج سقف بيتي قال الحافظ ابن حجر
 يحتمل ان يكون السر في ذلك أي في انقراج السقف التمهيد لما يقع من شق صدره صلى
 الله عليه وسلم فكان الملائكة أراهم بانقراج السقف والتثامه في الحال كيفية ما صنع به
 لطفابه وتثبيتا له صلى الله عليه وسلم أي زيادة تمهيد وتثبيت له والانشق صدره صلى الله
 عليه وسلم تقدم له غير مرة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هانئ قالت
 فقدته من الليل فامتنع من النوم مخافة ان يكون عرض له بعض قریش أي وسكى ابن
 سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم فند تلك الليلة فتفرقت بنو عبد المطلب بلفسونه ووصل

العباس

الآية واستبده بعضهم كوز أبي بكر يدعو للمبارزة بعد نزولها أولا في بدر فلهذا ذكر أحد

من الاشتباه على بعض الرواة وبه يرد ما ذكر ان سبيها ان ابا بكر رضي الله عنه سمع والده ابا جحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
 بشير فطمه لطمه سقط منها ناخرا أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعد مثلها فسل والله لو حضرني السيف لقتلته

(وفي كلام الزمخشري) ان عبد الرحمن أسلم رضى الله عنه في هجرة الحديبية وهاجر الى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بمكة سنة ثمان مائة
وبين مكة سنة أميال فحمل على أعناق الرجال الى مكة ودفن بهم ودفنت أخته عائشة رضى الله عنهم من المدينة فأتت قبره فصلى
عليه واما ابو حنيفة والد أبي بكر رضى الله عنه فالتم عام الفتح رضى الله ٤٨٩ عنه وعاش الى أول خلافة الصديق

رضى الله عنه ثم توفي بالمدينة ولم يعرف خليفة ولي الخلافة في حياته غيره ابى بكر رضى الله عنه
وفي هذا اليوم أعفى يوم بدر قتل أبو عبيدة بن الجراح أبيه وكان مشركا وكان أبو عبيدة قد قصده لقتله فولى عنه أبو عبيدة لينكف عنه ويرجع فلم ينكف فرجع اليه وقتله وأنزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم الآية • وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال لقيت أمية بن خلف وكان صديقا لي في الجاهلية ومعه ابنه علي أخذ بيده وكان معي أذراع استلبتهما من القوم فانا أحملها فلما رأني أمية ناداني بأبي الاقول يا عبد عمرو فلم أجبه فناداني يا عبد الله فاجبته وذلك انه كان قال لي لما دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن أترغب عن اسمي فقال به أبوك فقلت نعم فقال الرحمن لا أعرفه ولكنني اسميك بعبد الله فلما ناداني بعبد الله قلت نعم ثم قال هل لك في فاناخير لك من هذه الأذراع التي معك قلت نعم فطسرت الأذراع من

العباس الى دى طوى وجعل يصرح يا محمد فاجابه ايوبك فقال يا ابن أخي عنيت فومك فاين كنت قال ذهبت الى بيت المقدس قال من ليلتك قال نعم قال هل أصابك الاخير قال ما أصابني الاخير واهله صلى الله عليه وسلم نزل عن العراق في ذلك المثل وعن ثم هاني رضى الله تعالى عنها قالت ما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو في بقي نائم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الاخرة ثم نام وغنا فلما كان قبل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أقامنا من نومنا ومن ثم جاء في رواية تنهنا فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هاني لقد صليت معك العشاء الاخرة كما رأيت بهما الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة المداة معكم الا ان كما تزين الحديث والمراد انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاته التي كان يصليها وهي الركعتان في الوقتين المذكورين والا فصلاة العشاء وصلاة الصبح التي هي صلاة الغداة لم يكونا فرضا وفي قولها وصلينا معه نظرا لما تقدم ويأتي انها لم تسلم الا يوم الفتح ثم رأيت في منزل الخفاء وأما قولها يعني أم هاني وصلينا فإرادته به وهما ناله ما يحتاج اليه في الصلاة كذا أجاب وأقرب منه انها تكلمت على لسان غيرها أو انها لم تظهر واسلامها الا يوم الفتح فليتنامل فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل أتاني وفي رواية أسرى به من شعب ابى طالب قال الحافظ ابن حجر والجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هاني وبيتها عند شعب ابى طالب فخرج عن سقف بيته الذي هو بيت أم هاني لانه صلى الله عليه وسلم كان نائما به فنزل الملك وأخرجه الى المسجد وكان به اثر النعاس أي فاضطجع فيه عند الجرف فيصح قوله صلى الله عليه وسلم نمت الليلة في المسجد الحرام الى آخره وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر أي وهو مضطجع في المسجد في الجربين عه حوزة وابن عمه جعفر رضى الله تعالى عنهم فقال أحدهم خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين فاحتملوه حتى جاؤا به زمزم فاستلقوه على ظهره فقولاهم منهم جبريل فشق من ثغرة ثوبه وهو الموضع المنخفض بين الترقوتين الى اسفل بطنه أي وفي رواية الى مراقي بطنه وفي رواية الى شمرته أي اشار الى ذلك فان شق فلم يكن الشق في المرات كلها باكلة ولا يسلم منه دم ولم يجد لذلك ألما كما تقدم التصريح به في بعض الروايات لانه من خرق العادات وظهور المحجزات ثم قال جبريل لميكائيل اتفق بطشت من ماء زمزم كيما يطهر قلبه وواشرح صدره فاستخرج قلبه أي فشق فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى وهذا الاذى يحتمل ان يكون من بقايا تلك العلة السوداء التي تزعت منه صلى الله عليه وسلم وهو

٦٢ حل ل يدى واخذت بيده ويده على وهو يقول ما رأيت كاللوم قط ثم قال لي يا عبد الله من الرجل منكم المعلم برشة نعمة في صدره أي فكأن في درعه بجبال صدره فأت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذلك الذي فعلنا الا فاهيل قال عبد الرحمن ثم خرجت أمشي بهما فوالله اني لا قيدهما اذ يراه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا

مع المشركين يوم بدر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان من أشجع قريش وأشد هم ومأية وكان أسن اولاد ابي بكر رضي الله عنه
وكان فيه دعاة فلما أسلم قال لايه ابي بكر ٤٨٨ رضي الله عنه لقله اهدفت لي اي ارتفعت لي يوم بدر صرا افاصدفت عنك

اي اعرضت فقال له ابو بكر رضي
الله عنه لو هدت لي لم اعرض
عنه لك والمراد من كونه اهدف له
اي ارتفع له وهو لا يشعر بذلك
فلا ينافي ما قيل ان عبد الرحمن بن
ابي بكر رضي الله عنه ما يوم بدر دعا
الى البرز فقام اليه ابو بكر رضي
الله عنه ليبارزه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تمنعنا بفتحك
يا ابا بكر اما علمت انك عندى بمنزلة
مهي وبصرى وانزل الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا استحيوا الله
والرسول اذا دعاكم لما يحبيكم
وفي بعض السير ان الصديق قال
لولاه عبد الرحمن يوم بدر وهو مع
المشركين لم يسلم ابن مالى يا خبيث
فقال له عبد الرحمن كلاما مدهما
لم يبق الا عمدة الحرب القهى
السلاح وفرس سريعة الجرى
فقاتل عليها شيوخ الضلال وروى
ابن مسعود رضي الله عنه ان
الصديق رضي الله عنه دعا ابنه
عبد الرحمن الى المبارزة يوم أحد
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
متعنا بفتحك اما علمت انك منى
بمنزلة مهي وبصرى فانزل الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا استحيوا الله
والرسول اذا دعاكم لما يحبيكم
ولا مانع من التعدد حتى في نزول

النجارى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان الاسراء كان قبل ان يوحى اليه صلى
الله عليه وسلم لان ذلك كان في نومه بروحه فكان هذا الاسراء نومة له وتيسيرا عليه كما
كان بدنبوته صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني
ان امرا آتته صلى الله عليه وسلم كانت اربعا وثلاثين واحدا يحبسهم صلى الله عليه وسلم
والباقي بروحه وتلك الليلة اى التي كانت يحبسهم صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع
عشرة وقبل سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الاول وقبل ليلة تسع وعشرين خلت من
رمضان اى وقبل سبع وعشرين خلت من ربيع الآخر وقبل من رجب وواحد هذا
لاخير الحافظ عبد الغنى المقدسى وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقبل في ذى الحجة
(وفي كلام) الشيخ عبد الوهاب ما يتيد ان امرا آتته صلى الله عليه وسلم كلها كانت في تلك
الليلة التي وقع فيها هذا الخلاف فليتم امل وذلك قبل الهجرة قبل سنة وبه حزم ابن حزم
واذعى فيه الاجماع وقيل بسنتين وقيل بثلاث سنين وكل من الاسراء والمعزج كان بعد
خروجه صلى الله عليه وسلم للطائف كما دل عليه السياق وعن ابن اسحق أن ذلك كان قبل
خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف وفيه نظر ظاهر واختلاف في اليوم الذي يسفر عن
التم ما قيل الجمعة وقبل السبت وقال ابن دحية يكون يوم الاثنين ان شاء الله تعالى اوافق
المولود والمبعث والهجرة والوفاء اى لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ومبعث يوم الاثنين
وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين فليتم امل (عن أم
هاني) بنت أبي طالب رضي الله تعالى عنها اى واسمها على الأشهر فاختمه وياقنى في فتح مكة
أنها أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة الى نجران ومات بها على كفره قالت دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلس اى في الظلام بعد الفجر واناعلى فراشى فقال
أشعرت اى علمت انى غت الليلة في المسجد الحرام اى عند البيت اوفى الحجر وهو المواد
بالخطيم الذى وقع في بعض الروايات (وفي رواية) فرج سقف بيتي قال الحافظ ابن حجر
يحتمل ان يكون السر في ذلك اى في انفراج السقف التمهيد لما يقع من شق صدره صلى
الله عليه وسلم فكان الملك ارام بانفراج السقف والتأمامه في الحال كيفية ما سيصنع به
لطفابه وتنبيها له صلى الله عليه وسلم اى زيادة تهديد وتنبيها له والافشوق صدره صلى الله
عليه وسلم تقدم له غير مرة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هاني قالت
فقدته من الليل فامتنع من النوم مخافة ان يكون عرض له بعض قريش اى وحكى ابن
سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم فند تلك الليلة فتفرقت بنو عبد المطلب بلفسونه ووصل

العباس

الاية واستبده بعضهم كون ابي بكر يدعول للمبارزة بعد نزولها أولا في بدر فعمل ذكر أحد

من الاشياء على بعض الرواة وبه يرد ما ذكر ان سبها ان ابا بكر رضي الله عنه سمع والده ابا جحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بشير فطمعه لطمعة سقط منها فاحترق ابي بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعدلن لها فقال والله لو حضرني السيف لقتلته

(وفي كلام الزمخشري) ان عبد الرحمن أسلم رضى الله عنه في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بمكة بمكة
وبين مكة ستة أميال فعمل على أعناق الرجال الى مكة ودفن بهم وأودعت أخته عائشة رضى الله عنها من المدينة فأتت قبره فصلى
عليه وأما أبو حنيفة والد أبي بكر رضى الله عنه فأسلم عام الفتح رضى الله عنه وعاش الى أول خلافة الصديق

٤٨٩

رضى الله عنه ثم توفي بالمدينة ولم
يعرف خليفة ولي الخلافة في
حياته غيره غير أبي بكر رضى الله عنه
• وفي هذا اليوم أعفى يوم بدر
قتل أبو عبيدة بن الجراح أياه
وكان مشركا وكان أبو بكر قد قصد
لقتله فولى عنه أبو عبيدة لينكف
عنه ويرجع فلم ينكف فرجع
اليه وقلته وأنزل الله تعالى لا تجد
قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من خاد الله ورسوله ولو
كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم
أو عشيرتهم الآية • وعن عبد
الرحمن بن عوف رضى الله عنه
قال أقتل أمية بن خلف وكان
صديقاً لي في الجاهلية ومعه ابنه
على أخذ بيده وكان معي أدرع
استلبت من القوم فأنأحلتها فلما
رأني أمية ناداني بأهني الا اقل يا عبد
عمر وقل اجبه فناداني يا عبد الله
فاجبته وذلك انه كان قال لي لما
هاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الرحمن أترغب عن اسم
مالك به أبوك فقلت نعم فقال
الرحمن لا أعرفه ولكني اسمك
بعبد الله فلما ناداني بعبد الله
قلت نعم ثم قال هل لك في قانا خير
لک من هذه الأدرع التي معك
قلت نعم فطرح الأدرع من

العباس الى دى طوى وجعل يصرح يا محمد فاجابه ايوب ايوب فقال يا ابن أخي عنيت
فومك فاين كنت قال ذهبت الى بيت المقدس قال من ليلتك قال نعم قال هل أصابك
الاخير قال ما أصابني الاخير واهله صلى الله عليه وسلم نزل عن العراق في ذلك المهل وعن
أم هانئ رضى الله تعالى عنها قالت ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي
ناثم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الاخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبل الفجر أهبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أي أقامنا من نومنا ومن ثم جاء في رواية بينهما فلما صلى الصبح وصلينا
معه قال يا أم هانئ لقد صليت معك العشاء الاخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت
المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الأداة معكم الآن كما تزين الحديث والمرأ انه صلى
الله عليه وسلم صلى صلاته التي كان يصليها وهي الركعتان في الوقتين المذكورين والا
فصلاة العشاء وصلاة الصبح التي هي صلاة الأداة لم يكونا فرضا وفي قولها وصلينا معه
نظرا لما تقدم وياتي انها لم تسلم الا يوم الفتح ثم رأيت في منزل الخفاء وأما قولها يعني أم
هانئ وصلينا قارادت به وهما ناله ما يحتاج اليه في الصلاة كذا أجاب وأقرب منه انها
تكلمت على لسان غيرها وأنها لم تظهر اسلامها الا يوم الفتح فليتنامل فقال صلى الله
عليه وسلم ان جبريل أتاني وفي رواية أسرى به من شعب أبي طالب قال الحافظ ابن حجر
والجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هانئ وبيت عند شعب أبي
طالب ففرج عن سقف بيته الذي هو بيت أم هانئ لانه صلى الله عليه وسلم كان نائما به
فنزله الملك وأخرجه الى المسجد وكان به اثر النعاس أي فاضطجع فيه عند الحجر فيصيح قوله
صلى الله عليه وسلم غت الليلة في المسجد الحرام الى آخره وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
اتاه جبريل وميكائيل ومعه مائة ملك آخرى وهو مضطجع في المسجد في الحجر بين عمه حمزة
وابن عمه جعفر رضى الله تعالى عنهم فقال أحدهم خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين
فاحملوه حتى جاؤا به زمزم فاستلقوه على ظهره فملاهم جبريل فشق من ثغرة ثوبه
وهو الموضع المنخفض بين الترقوتين الى اسفل بطنه أي وفي رواية الى مراق بطنه وفي
رواية الى شمرته أي اشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق في المرات كلها بابا آلة وليس منه
دم ولم يجد لذلك ألما كما تقدم التصريح به في بعض الروايات لانه من خرق العادات وظهور
المحجزات ثم قال جبريل لميكائيل اتفقوا بطنه من ما زمزم كما اطهر قلبه واشرح
صدره فاستخرج قلبه أي فتحة فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى وهذا الاذى
يحتمل ان يكون من بقايا تلك العلة السوداء التي نزعته منه صلى الله عليه وسلم وهو

٦٢ حل ل

يدى واخذت يده ويده على وهو يقول ما رأيت كاليوم قط ثم قال لي يا عبد الله
من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره أي فكانت في درعه بجبال صدره فأت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذلك
الذي فعل بينا الا فاعيل قال عبد الرحمن ثم خرجت أمشي بها فوالله اني لا قيودهما اذيا بل لامي وكان هو الذي بعذب بلالا

بمكة على ان يترك الاسلام كما تقدم فقال بلال يا أنصار رسول الله هذا امية بن خلف رأس الكفر لا تجوت ان نجافقك يا بلال
 أبا سيري تفعل ذلك قال لا تجوت ان نجافقك وكر ذلك ثم صرخ باعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفر امية بن خلف لا تجوت
 ان نجافقوا حاطوا بنا فاصلت بلال السيف ٤٩٠ اى سله من غمده وضرب رجل على بن امية فوقع وصاح امية صيحة

لما سمعت مثلها قطوفى رواية
 البخارى عن عبد الرحمن بن
 عوف ان بلالا لما استصرخ
 الانصار قال خشيت ان يلحقونا
 فخافت لهم ابنه لاشغلهم به فقتلوه
 ثم اتوا حتى لحقوا بنا وكان امية
 رجلا ثقيلا فقاتل ابرك فبرك
 فالتفت عليه نفسه لامنعه
 فقتلوه بالسيف من تحتى حتى
 قتلوه فاصاب احدهم رجلى بسيفه
 اى ظهر قدمه والذى باشر قتله
 مع بلال معاذ بن عفراء وخارجة
 ابن زيد وحبيب بن اساف فهم
 اشتركوا فى قتله قال ابن اسحق
 واما ابنه على فقتله عمار بن ياسر
 وحبيب بن اساف وكان
 عبد الرحمن بن عوف رضى الله
 عنه يقول رحم الله بلالا ذهبت
 ادراعى وخنيتى باسيري وفى رواية
 فلا ادراعى ولا اسيرى وهما ابو
 بكر رضى الله عنه بلالا حين قتل
 امية بايات منها قوله

هنيئاً زادك الرحمن خيرا

فقد ادركت تأرك يا بلال
 (وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من له علم بنوفل بن خويلد
 فقال على رضى الله عنه انا قتلت
 فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

مسترضع فى بنى سعد بناء على بجزنتها كما تقدم فى المرة الثانية وهو ابن عشرين سنين والثالثة
 عند البعث فلا يخالف ان العلة السوداء نزعته صلى الله عليه وسلم فى المرة الاولى
 وهو مسترضع فى بنى سعد ويستعمل تكرار اخراجها والقاءها والذى ينبغي ان يكون
 نزع تلك العلة انما هو فى المرة الاولى والواقع فى غيرها انما هو اخراج الاذى وانه غير تلك
 العلة وان المراد به ما يكون فى الجلبليات البشرية وتكرار اخراج ذلك الاذى استقصاله
 ومبالغة فيه وذكر العلة فى المرة الاولى وقول الملك هذا حظ الشيطان وهم من بعض
 الرواة واختلف اليه ميكائيل ثلاث طسات من ما عز مزمن ثم ابقى بطست من ذهب مائة الى
 حكمة وایماناى نفس الحكمة والایمان لان المعانى قد تقتل بالاجسام اوفيه ما هو سبب
 لحصول ذلك والمراد كمالها فلا ينافى ما تقدم فى قصة الرضاع انه صلى حكمة وایمانا
 ووضعت فيه السمكة ثم اطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وتقدم قصة الرضاع
 ان فى رواية ان الختم كان فى قلبه وفى أخرى انه كان فى صدره وفى أخرى انه كان بين كتفيه
 وتقدم الكلام على ذلك (وانكر القاضى عياض) شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة
 الاسراء وقال انما كان وهو صلى الله عليه وسلم صبى فى بنى سعد وهو يتضمّن انكار شقة
 عند البعثة أيضا اى والتى قبلها وعمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنين ورده الحافظ ابن حجر
 بان الروايات تواردت بشق صدره صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة وعند البعثة اى زيادة
 على الواقع له صلى الله عليه وسلم فى بنى سعد وأبدي اسكل من الثلاثة حكمة وتقدم انه شق
 صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنين وانه صلى الله عليه وسلم شق صدره وهو ابن
 عشرين سنة وتقدم ما فيه أقول ويمكن ان يكون انكار القاضى عياض لشق صدره
 صلى الله عليه وسلم لم ليلة المعراج على الوجه الذى جاء فى بعض الروايات انه أخرج من قلبه
 علة سوداء وقال الملك هذا حظ الشيطان منك لان هذا انما كان وهو صلى الله عليه وسلم
 وسلم مسترضع فى بنى سعد ويستعمل تكرار القاء تلك العلة وحمل ذلك على بعض بقايا تلك
 لعلقة السوداء كما قدمناه بنا فى قول الملك هذا حظ الشيطان منك الا ان يقال المراد انه
 من حظ الشيطان أى بعض حظ الشيطان فليست امل ذلك والاولى ما قدمناه فى ذلك ثم
 لا يخفى انه ورد غسل صدرى وفى رواية قلبى وقد يقال الغسل وقع لهما معا كما وقع الشق
 لهما معا فأخبر صلى الله عليه وسلم باحداهما مرة وبالآخرى اخرى أى وتقدم فى مجت
 الرضاع فى رواية شق بطنه صلى الله عليه وسلم ثم قلبه وفى أخرى شق صدره ثم قلبه وفى
 اخرى الاقتصار على شق صدره وفى أخرى الاقتصار على شق قلبه وتقدم ان المراد بالبطن

الصدر

وقال الحمد لله الذى اجاب دعوتى فيه فانه لما اتى الصفان نادى بنوفل بصوت رفيع ياء هشر قريش اليوم
 يوم الرفعة والعلی فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى نوفل بن خويلد (وفى صحيح مسلم) عن عبد الرحمن بن عوف
 رضى الله عنه انه قال اناى لواقف يوم يدرى الصف فنظرت عن عيني وعن شمالي واذا ابين غلامين من الانصار حديثا سنينهما

فغمزني احدهما سر من صاحبه فقال يا عم هل تعرف اباجهل بن هشام فقلت نعم وما حاجتك به قال بلغني انه كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو رأيت لم يفارق سوادى سواده حتى يموت الاعرج منا اى الاقرب اجلا فغمزني الاخر فقال مثلهما سر من صاحبه فجمبت لذلك اى لم حرص كل منهما على ذلك ٤٩١ واخفاؤه عن صاحبه ليكون هو المختص به فلم انشب اى ألبث أن نظرت الى ابى جهل يزول في الناس أى يتحول من محل الى محل آخر فقات لهم ألاتريان هذا صاحبكما الذى تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه اى اشرفاه الى القتل وصيراه الى حركة المذبوح وسبأني أن ابن مسعود رضى الله عنه هو الذى تم قتله ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما سيفكما قال لا فظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال كلاهما قتله وقضى بسابه لهما الا السيف فسأني انه قضى به لابن مسعود (قال ابن اسحق) ان اباجهل لما نزل القتال اقبل يرتجز ويقول ما تنقم الحرب العوان منى

بازل عامين حديث منى لمثل هذا ولدتى أُمى فأذاقه الله الهوان وقتله شر قتلة وجعل ذلك حسرة عليه وجاءت الملائكة شاركت قاتليه في قتله (وجاء في الحديث) ان الله قتل أباجهل فالحمد لله الذى صدق وعده (ولما انقضى القتال) وانهم لم

اصدر وليس المراد باحدهما القلب وفى كلام غير واحد ما يقتضى ان المراد باصدر القلب ومن ثم قيل هل شق صدره وغسله مخصوص به صلى الله عليه وسلم أو وقع اقبره من الانبياء وأجيب بأنه جاء في قصة تابوت بنى اسرائيل الذى انزله الله تعالى على آدم حين أهبطه الى الارض فيه صور الانبياء من اولاده وفيه بيوت بعد الرسل وآخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ياقوتة حمراء ثلاثة أذرع في ذراعين وقيل كان من نوع من الخشب تتخذ منه الامشاط عموها بالذهب فكان عند آدم الى ان مات ثم عند شيث ثم نوح ثم اولاد آدم الى أن وصل الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم كان عند اسمعيل ثم عند ابنه قيس دارفنا زعمه ولدا حتى ثم امر من السماء ان يدفنه الى ابن عمه يعقوب اسرائيل الله فخمه الى ان أوصله ثم وصل الى موسى عليه الصلاة والسلام فوضع فيه التوراة وعصاه وعصاة هرون ورضاض الألواح التى تكسرت لما القاهوا انه كان فيه الطشت طشت من ذهب الجنة الذى غسل فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك مقتضى عدم الخصوصية وكان هذا التابوت اذا اختلفوا فى شئ منهم ما يفصل بينهم وما قدموه أمامهم فى حرب الانصروا وكان كل من تقدم عليه من الجيش لابدان يقتل او ينزى الجيش (وفى الخصائص للسيوطي) وما اختص به صلى الله عليه وسلم عن جميع الانبياء ولم يؤتمن به قبله شق صدره فى احد القولين وهو الاصح وجع بعضهم بجمل الخصوصية على تكرر شق الصدر لان تكرر شق صدره الشريف ثبت فى الاحاديث وشق صدر غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما أخذ من قصة التابوت وليس فيها تعرض للتكرار ولو جمع بان شق الصدر مشترك وشق القلب واخراج العنقة السوداء مختص به صلى الله عليه وسلم ويكون المراد بالقلب فى قصة التابوت الصدر وبالصدر فى كلام الخصائص القلب لم يكن بعيدا اذ ليس فى قصة التابوت ما يدل على ان تلك العنقة السوداء اخرجت من غير قلب نبيها صلى الله عليه وسلم ولم أقف على اثر يدل على ذلك وغسل قلب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس من لازمه الشق بل يجوز ان يكون غسله من خارج وقد ألهنا على هذا الجمع فى بحث الرضاع وبهذا ما قدمناه من قول الشمس الشامى الراجح المشاركة ولم أر لعدم المشاركة ما يعتمده عليه بعد الفحص الشديد فليتم امل ثم رأيت ذكر انه جمع جزاء اسماء نور البدر فيما جاء فى شق الصدر ولم أقف عليه والله أعلم قال قاتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فذهب بي الى باب المسجد أى وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم فى الحجر جاءني جبريل عليه الصلاة والسلام فمزني بقدمه فجاءت فلم أر شيئا فعدت لضجبي

المشركون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بي جهل ان يلمس فى القبل وقال خفي عليكم اى بان قطع رأسه وازيل عن جثته فانظروا الى أثر جرح فى ركبته فاني اردت يوما انا وهو على مائدة لعبه الله بن جعدان ونحن غلامان وكنت اشف منه اى اكبر منه بسيف فدفنفته فوق على ركبتيه فجحش اى خلبش على احدهما بحشالم يزل اثره به وهذا هو مراد بعضهم بقوله ان

الذي صلى الله عليه وسلم صارع ابا جهل فصرعه فخرج الناس يلتمسونه في القتلى وفيهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
عبد الله فرأيت ابا جهل وهو باء خر مرق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت له قد أخراك الله يا عبد الله قال وبم أخراني أعار
على رجل قتلوه واهي ليس بعار على ٤٩٢ رجل قتلوه وفي رواية لا رجل اعلم من رجل قتلوه اهي اناس يدربون

قتلوه لان عميد القوم سيدهم
اي فلا عار على في قتلهم اي وفي
رواية وهل اشرف من رجل قتله
قومه ثم قال له لو غير أكار قتلى
والا كاز الزراع يعني الانصار
لانهم كانوا اصحاب زرع اي
لو كان الذي قتلى غير فلاح لكان
اعظم اسأني ولم يكن على نقص ثم
قال لابن مسعود اخبرني لمن
الدبرة اي النصر والظفر اليوم
لنا أو علينا فقاتل الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم وسأل ابن مسعود
عن أهل الاجسام الطوال الذين
يقتلون ويأسرون فينا فقال له
أولئك الملائكة فقال هم الذين
غلبونا لأنهم وهذا غاية في كفره
وعناده حيث تحقق ذلك كله ولم
يؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه
وسلم ثم ان ابن مسعود رضي الله
عنه وطلق على عنقه وعلا فوق
صدره يريد حراسه فقال له لقد
ارتقت يا ربي الغنم مرتقي
معبأ قال ابن مسعود رضي الله
عنه فصر به بسيفي لاحت رأسه
لم يغن عن شيئا فبصق في وجهي
وقال خذ سيفي واحتربه رأسي
من عرشي ليكون انهي للرقبة
والعرش عرف في اصلي الرقبة

خفاء في الثانية فهم ترى بدمه جلست فلم أر شيئا فعدت لمضجى بخفاء في الثالثة فهم ترى
بقدمه فجلست فلم أر شيئا فخذ بعضدي فقامت معه فخرج بي الى باب المسجد وفيه انه اذا لم
يجد شيئا من أخذ بعضديه الا ان يقال ثم رآه عند أخذ بعضديه فاذا به أبيض اي ومن ثم
قيل له البراق بضم الموحدة لشدة بريقه وقيل قيل له ذلك لسرعة اي فهو كالبرق وقيل
لانه كان ذلولين ابيض وأسود اي يقال شاة برقاء اذا كان خلال صوفها الابيض طاقات
سوداء اي وهي العفراء ومن ثم جاء في الحديث ابرقوا فان دم عفراء عند الله ازركى من دم
وداوين اي ضحوا بالبرقاء وهي العفراء لكن في الصحاح الاعفرا الابيض وليس بالشديد
الابيض وشاة عفراء يملو بياضها حرة وانما بياض شعره على سواده أو حرة قيل أبيض
واهل سواده شعره لم يكن حال الكابل كان قريبا من الحرة فوصف بأنه أحمر وهذا لا يتم الا
لو كان البراق كذلك أي شعره ابيض داخله طاقات سوداء وحرة واهله كاذك ويدل
له قول بعضهم انه ذلولين اي بياض وسواد والسواد كما علمت اذا صفاش بالاحمر وهذه
الرواية طوى فيها ذكر انه كان بين حمزة وجعفر وانه جاءه جبريل وصيكا ثيل وملاك آخر
وانهم اسقلوه الى زمزم وشق جبريل صدره الى آخر ما تقدم ذكره وذلك البراق فوق الحمار
ودون البقل مضطرب الذين اي طوي باهم اي وكان مسرجا ملجما كما في بعض الروايات
فركبته فكان يشع حافره مديصره اي حيث يفتسي بصره وفي رواية ينتهي خلفها حيث
ينتهي طرفه اذا أخذ في هبوط طالت يده وقصرت رجلاه واذا أخذ في صعود طالت
رجلاه وقصرت يده اي وقد ذكره هذا الوصف في فرس فرعون موسى فقد قيل كان
لفرعون أربع عجائب فذكر منها ان لحية كانت خضراء غامية أشبار وقامته سبعة
أشبار فكانت لحية أطول منه بشبر وكان له فرس وقيل برذون اذا صعد الجبل قصرت
يده وطالت رجلاه واذا انحدركم يكون على ضد ذلك وفي رواية ان البراق خطوه مد
البصر قال ابن المنير فعلى هذا يكون قطع من الارض الى السماء في خطوة واحدة لان
بصر الذي في الارض يقع على السماء فيبلغ اعلى السموات في سبع خطوات انتهى اي
لان بصر من يكون في سماء الدنيا يقع على السماء فوقها وهكذا وهذا بناء على انه عرج به
صلى الله عليه وسلم على المعراج راكب البراق وسيأتي ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فلما
دنوت منه أشمأزأي فخر وفي رواية فاستصعب ومنع ظهره ان يركب فقال جبريل اسكن
فما ركبت اسعدك اكرم على الله من محمد وفي رواية في تخذيها اي تلك الدابة التي هي البراق
جناحان تحنر بهما اي تدفع به مارجلها في اللغة الحنر الحث والاهمال فلما دنوت لاركبها

ففعلة كذلك وجاء انه قال لابن مسعود رضي الله عنه احتزن اصل العنق ليري عظيماتها في بن محمد شمس
وقل له ما زلت عدو لي سائر الدهر واليوم اشد عدواؤي النبي صلى الله عليه وسلم لم يرأه واخبره بقوله قال كما اني اكرم
النبيين على الله واني اكرم على الله كذلك فرعون هذه الامة اشد واغلظ من فرعون موسى حين امره

الفرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل فرفعون هذه الأمة ازدا عداوة وكفرا وفي رواية قال ابن مسعود رضي الله عنه ثم جئت برأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آله الذي لا اله غيره وردّها ثلاثا فقلت نعم والله الذي

٤٩٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فحمد الله (وجاءه منه مجد) خمس
 سجرات شكرا وفي رواية صلى
 ركعتين وقال الحمد لله الذي أعز
 الإسلام وأهل الله أكبر الحمد لله
 الذي صدق وعده وأنصر عبده وهزم
 الأحزاب وحده وكون أبي جهل
 بصق في وجهه ابن مسعود وقال
 له خذ سيفي إلى آخر ما تقدم ينافي
 كونه وصل إلى حركة المذبوح
 إلا أن يقال يجوز أن يكون في أول
 الأمر حين ضربه الانصار وصل
 إلى حركة المذبوح فتركوه ثم
 تراجع إلى وجهه حتى قدر على
 ما ذكر فذف عليه ابن مسعود
 رضي الله عنه (قال ابن قتيبة) ذكر
 أن أبا جهل قال لابن مسعود رضي
 الله عنه وهما بمكة لاقتلتك فقال
 والله لقد رأيت في النوم أني
 أخذت حذجة حنظل فوضعتها
 بين كتفيك ورأيتني أضرب كتفيك
 وأنت صدقت رؤياي لا طان على
 رقبتك ولا ذبصك ذبح الشاة
 فكان في تذييف ابن مسعود رضي
 الله عنه عليه تصديق تلك الرؤيا
 وجاء في رواية أن ابن مسعود
 وجدته متقنعا في الحديد وهو
 منكب لا يتحرك فرفع سابيغة

نعمت أي نقرت ومنعت ظهرها وفي رواية شمس وفي رواية صرت أذنيها إلى جمعتهما وذلك
 شأن الدابة إذا نقرت فوضع جبريل يده على معرفتها ثم قال الانسجيين يابراق مما تصنعين
 والله ما ركب عليك أحد وفي رواية عبد الله قبل محمد صلى الله عليه وسلم أكرم على الله منه
 فاستصيت حتى ارفضت عرقاى كثر عرقها وسال ثم قوت حتى ركبهاى وفي رواية فقال
 جبريل ما يابراق فوالله ما ركبك مثله من الأنبياء أي لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
 كانت تركبها قبله صلى الله عليه وسلم ففي البيهقي وكانت الأنبياء تركبها قبلي وعند الناس
 وكانت تسخر للأنبياء قبلي وبعد علمها العهد من ركوبهم لأنهم لم تسكن ركبت في الفترة ببر
 عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام كما ذكره ابن بطال وهو يقتضى أنه لم يركبه
 أحد من كان بين عيسى ومحمد من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجاء
 التصريح بذلك في بعض الروايات أي والمتبادر منها أنهم التي بينه وبين عيسى عليهم
 الصلاة والسلام فيكون عيسى عن ركوبها دون من بعده من الأنبياء عليهم الصلاة
 والسلام على تقدير ثبوت وجود أنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد عيسى وتقدم عن النور
 أنه كان بينهما ما أفنى وقوله لأن الأنبياء ظاهره يدل على أن جميع الأنبياء أي عيسى ومن
 قبله ركبه قال الإمام النووي القول بأشتر جميع الأنبياء في ركوبها يحتاج إلى نقل
 صحيح هذا كلامه ومما يدل على أن الأنبياء كانت تركبه قبله صلى الله عليه وسلم ما تقدم
 وظاهر ما سبق في بعض الروايات فربطه بالحلفه التي توثق بها الأنبياء وأغماقة ظاهره أنه
 لم يذكر الموقف بفتح المثلثة الذي يحتمل أن الأنبياء كانت تربط غير البراق من دوابهم بها ثم
 رأيت في رواية البيهقي فوثقت دابقي يعني البراق التي كانت الأنبياء تربطها فيه ومن ثم
 قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ما من رسول الا وقد أسرى به راكبا على ذلك
 البراق هذا كلامه وقد تقدم أن إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه حمل هو وهاجر وولدهما
 يعني اسمعيل على البراق إلى مكة وفي تاريخ الأزرقي وكان إبراهيم يحج كل سنة على البراق
 فمن سعيد بن المسيب وغيره أن البراق هو دابة إبراهيم عليه الصلاة والسلام التي كان
 يزور عليها البيت الحرام وعلى تسليم أنه لم يركب البراق أحد قبله صلى الله عليه وسلم كما
 يقول ابن دحية ووافقه الإمام النووي فقول جبريل عليه الصلاة والسلام ما ركبك
 ونحوه لا ينافيه لأن السالبة تصدق بنفي الموضوع ومن ثم قال في الخصائص الصغرى
 وخص صلى الله عليه وسلم بركوب البراق في أحد التولعين أي وقيل أن الذي خص به هو
 ركوبه مسرعا مجلجا وفي المتن أن البراق وان كان يركبه الأنبياء إلا أنه لم يكن يضع

البيضة عن قنائه بضربا فوقع رأسه بين يديه (وروى الطبراني) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انتهبت إلى أبي جهل وهو صريع
 وعليه بيضة ومعه سيف جيد ومعى سيف ردى فجعلت أنته برأسه وأذكره تنقا كان ينتف رأسي بمكة فاخذت سيفه ففرغ رأسه
 فقال على من كانت الدبرة ألسنت برديعنا بمكة فقتلته ثم سلبته فلما نظر إليه أذهوليس به جراح وانما هي أضرار وأورام في عنقه

وبيديه وكفيه كهينة آثار السياط اى آثار سود سمه النار ليس به جراح من جراح الا آدميين اى فى داخل بدنه فلا ينافى بما تقدم من قطع ابن الجرح لرجله ومن ضرب ابن عفراته حتى اثبتته فأنى ابن مسعود رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر به اى بالضرب الذى كهينة
 قال كنا ننتظر الى المشرك امامنا ٤٩٤ السياط فقال ذلك ضرب الملائكة وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم

مستقيما فنظر اليه فاذا هو قد حطم انفه وشق وجهه كضربة بالسوط فاخضر ذلك الموضع (وعن سهل بن حنيف) رضى الله عنه عن أبيه رضى الله عنه قال لقد رأيت يوم يدروان احدا نال بشير بسيفه الى المشرك اى يرفعه عليه فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وقد جاء ان الملائكة كانت لاتعلم كيف تقتل الا آدميين فعلمهم الله ذلك بقوله فاخضروا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اى مفصل فكأنوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم بآثار سود كسمه النار وفى رواية وصف ذلك الاثر بالخضرة ولا منافاة لان الاخضر لشدة خضرته ربما قيل فيه اسود وذلك الاثر بعد مفارقة الرأس او اليد يستدل به على ان مفارقة الرأس او اليد من فعل الملائكة وجاء ان بعض ضربهم كان فى الكتفين وفى الوجه والاذن والاسنخه فوق الاعناق والبنان وفسر بعضهم الاعناق بالرؤس والضرب فى الاعناق تارة يفصله لتارة لا وفى الحالين يرى اثر ذلك اسود فى العنق

حافره عند منتهى طرفه الا عند ركوب النبي صلى الله عليه وسلم وجاء فى غريب التفسير ان البراق لما شمس قال له جبريل لعلى يا محمد مسيت الصفر اليوم وهو صم كان بعضهم ذهب وبهذه من لحاس كسره صلى الله عليه وسلم يوم القحح فقال له صلى الله عليه وسلم ما مسيته الا انى مررت به وقلت تبالمى بعدك من دون الله فقال جبريل وما شمس الا ذلك اى لم يرد مرورك عليه وهذا حديث موضوع كانه نقل عن الامام أحمد وقال الحافظ ابن حجر انه من الاخبار الواهية وقال مغطاي لا ينبغي أن يذكر ولا يعزى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال فرس شمس أى صعبة ولا يقال شمسوة وذكر لاستصحاب البراق غير ذلك من الحكم لا تطيل بذكره (قال) وعن الثعلبي بسند ضعيف فى صفة البراق عن ابن عباس له خد كخد الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالايول وأطراف وذنب كالبعرة اى وجبت ذلك يكون اطلاق الخلف على ذلك فى الرواية السابقة فى معنى خذها حيث ينتهى طرفه ايجاز الان مع كونها قوائم كقوائم الابل لا خفها ابله ف وهو الحافر (وفى كلام بعضهم) فى صفة البراق وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لاذ كروا لا تسمى اه ومن ثم وصف بوصف المذكور تارة وبوصف المؤنث اخرى فهى حقيقة ثالثة ويكون خارجا من قوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين كما خرجت من ذلك الملائكة فانهم ليسوا ذكورا ولا اناثا وذ ك بعضهم ان اذنيها كاذنى القيل وعنتها كعنق البعير وصدرها كصدر القمل كانه من ياقوت احمر لها جناحان كجناح الشرف فها من كل لون قوائمه كقوائم الفرس وذنبها كذنب البعير ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير الصحة قال صلى الله عليه وسلم ثم سرت وجبريل عليه الصلاة والسلام لا يشارقنى اى وفى رواية انه ركب معه البراق وفى الشفاء ما راى الا ظهر البراق حتى رجعا وفى رواية ركب البراق خلف جبريل اى وفى صحيح ابن حبان وجهه كجبريل على البراق رديقه له قال وفى الشرف كان الاخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل وفى رواية جبريل عن عيسى وميكائيل عن يساره اه (أقول) ولا منافاة بل هو ازان يكون جبريل تارة ركب مردفاه صلى الله عليه وسلم وتارة اخذ بركابه من جهة اليمين وميكائيل تارة اخذ بزمام وتارة لم يأخذه وكان جهة يساره او كان اخذاه بالزمام من جهة اليسار ولا يخالف هذا الجمع قول الشفاء ما راى الا ظهر البراق لامكان حمله على غلب المساقفة هذا وفى حياة الحيوان الظاهر عندى ان جبريل لم يركب مع النبي صلى الله عليه وسلم البراق ليله الاسراء لانه المخصوص بشرف الاسراء هذا كلامه فليتأمل

ليستدل به على انه من فعل الملائكة * وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على القتل والنفس اباجهل والله فلم يعده حتى عرف ذلك فى وجهه ثم قال اللهم لا تنجزنى فرعون هذه الامة فسمي له الرجال حتى وجده ابن مسعود الحديث وفى الصحيحين عن انس رضى الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع ابوجهل اطلق ابن مسعود رضى الله

عنه فوجدته قد ضرب به ابن عفره حتى برز في رواية برك فاخذ بطيته فقال انت ابوجهل الحديث ولما جاء ابن مسعود فوجد النبي صلى الله عليه وسلم بانه وجده فقتله اغنى ثم قتله قال له عقيل بن ابي طالب وكان قبل اسلامه رضى الله عنه وهو اسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قتله قال فقات له بل انت الكذاب الاله ثم ياعدوا الله قد ٤٩٥ والله قتله قال فاعلامه قلت ان

بفخذ حلقه حلقه الجمل الحلق قال نعم وهذا هو اثر الجمل الذي بحسه اياه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم ولا منافاة بين اخبار ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم بقتل ابى جهل ومجيمه برأسه لاحتمال ان يكون اخا برا ولائم رجع وجاء برأسه وتكذيب عقيل لابن مسعود يحتمل ان يكون في اصل قتل ابى جهل وانه يعدة قتله ما قتل بل هو حي مع قومه او التكذيب في ان ابن مسعود هو القاتل ويريد ان القاتل غيره كالانصار ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد لقاء الرأس بين يديه خرج عشي مع ابن مسعود رضى الله عنه حتى اوقفه على ابى جهل فقال الحمد لله الذي اخراك يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الامة ورأس فاعده الكفر قال ابن مسعود رضى الله عنه ونفاني سمعه اى اعطانيه وكان قصيرا عريضا فيه قبائح فضة وحلق فضة (وعن قتادة) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة فرعون وان فرعون هذه الامة ابوجهل قتله الله شر قتله بكسر القاف لبيان الهبة قتله

والله أعلم (قال صلى الله عليه وسلم) ثم انتهت الى بيت المقدس فاوثقت بالحلقة التي بالباب اى باب المسجد التي كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام توثق اى تربط بها اى تربط بها على ما تقدم عن رواية البيهقي وفي رواية ان جبريل خرق باصبعه الحجر اى الذي هو الصخرة وفي كلام بعضهم فادخل جبريل يده في الصخرة فخرقها وشده البراق (اقول) لا منافاة لجواز ان يكون المراد توسع الخرق باصبعه أو فتحه لعروض انسدادها وان هذا الخرق هو المراد بالحلقة التي في الباب لان الصخرة بالباب وقيل لهذا الخرق حلقة لاستدراته وفي الامتاع وعادت صخرة بيت المقدس كهيمته المحجبين فربط دابته فيها والناس يلقون ذلك الموضع الى اليوم هذا كلامه وجمع بعضهم بأنه صلى الله عليه وسلم ربطه بالحلقة خارج باب المسجد الذي هو مكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام تأديفا فاخذه جبريل فربطه في زاوية المسجد في الحجر الذي هو الصخرة التي خرقها باصبعه وجعله داخلا عن باب المسجد فكانه يقول له انك لست ممن يكون مر كوبة على الباب بل يكون داخلا وفي حديث ابى سفيان قبل اسلامه ليقصرانه قال ليقصر يحط من قدره صلى الله عليه وسلم الا اخبرك ايها الملك عنه خبرا تعلم منه انه يكذب قال وما هو قال انه يزعم انه خرج من ارضنا ارض الحرم فجاه مسجدكم هذا ورجع اليها في ليلة واحدة فقال بطريق انا اعرف تلك الليلة فقال له يقصر ما علمكم اى قال انى كنت لا آيت ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد اى وهو الباب الفلاني غلبي فاستغنت عليه بعمالى ومن يحضرنى فلم تقدر فتالوا ان البناء نزل عليه فاتركوه الى غد حتى يأتى بعض التجارين فيصله فتركتهم متوحاشيا لما أصبحت غدوت فاذا الحجر الذي من زاوية الباب مثقوب اى زيادة على ما كان عليه على ما تقدم واذا فيه اثر مربوط الدابة اى التي هي البراق اى ولم أجسد بالباب ما يمنع من الاغلاق فقلت أنه انما امتنع لاجل ما كنت اجده في العلم القديم ان نبيا يصعد من بيت المقدس الى السماء وعند ذلك قلت لاحماني ما حبس هذا الباب الليلة الا هذا الامر وسأق ذلك عند الكلام على كتابه صلى الله عليه وسلم ليقصر ولا يخفى أن المراد بالصخرة الحجر الذي بالباب لا الصخرة المعروفة كما هو المتبادر من بعض الروايات وهي فأتى جبريل الصخرة التي في بيت المقدس فوضع اصبعه فخرقها فشد البراق لان الذي في بابه يقال انه فيه ولا يخفى أن عدم انغلاق الباب انما كان آية والاف جبريل عليه الصلاة والسلام لا يمنع باب مغلق ولا غيره وفي رواية عن شدد بن أوس أنه قال ثم اطلقني اى جبريل حتى دخلنا المدينة يعني مدينة بيت

الملائكة وفي رواية قتله ابن عفره اى وابن الجوح وقتله الملائكة واجهز عليه ابن مسعود رضى الله عنه ومن معاذ بن عمرو بن الجوح رضى الله عنه قال رأيت اباجهل وقد احاطوا به وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعته اعدت نحوه وجلت عليه فضر به ضربة اظنت قدمه ينصف ساقه اى أسرعت قطعه فوالله ما شبهتها حين طاحت الابل انوا تطيح من تحت من ضربة النوى

فَضْرِبُ ابْنِهِ عِكْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاتَّهَمَ بِإِسْلَامِهِ ذَلِكَ عَلَى خَالَتِي فَطْرَحَ يَدَيَّ فَتَعَلَّقَتْ بِجِلْدِهِ مِنْ جَنْبِي وَاجْتَهَضْتُ الْقِتَالَ أَيْ شَغَلَنِي فَلَمَّا قَاتَلْتُ عَامَّةَ يَوْمِي وَافَى لَأَصْغَرِ أَخَانِي فَلَا أَذُنِي وَضَعَتْ عَلَيْهَا قَدَمِي ثُمَّ غَطَّيْتُ عَلَيْهَا حَتَّى طَرَحْتَهَا ثُمَّ جِئْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَصُقَ عَلَيْهَا وَاصْتَبَا ٤٩٦ فَاصْطَقَتْ وَقَالَ ابْنُ أَحْمَقَ وَعَاشَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى خِلَافَةِ عُمَانَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ صَاحِبُ سَلِيمٍ ثُمَّ بَعْدَ ضَرْبَةِ ابْنِ الْجَوْحِ لِأَبِي جَهْلٍ نَجَاءً وَهُوَ عَقْدٌ بِرْمَعٍ وَبُضْمٍ الْمُسِيمِ وَتَشْدِيدُ الْوَاوِ مَفْتُوحَةٌ وَمَكْسُورَةٌ ابْنُ عَفْرَاءَ فَضْرِبُهُ حَتَّى أَثْبَتَهُ أَيْ أَخْضَنَهُ وَتَرَكَ وَبِهِ رَمَقٌ حَتَّى جَاءَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَذَفَقَ عَلَيْهِ هَكَذَا يَجْمَعُ بَيْنَ الرِّوَايَاتِ فَإِنَّ فِي بَعْضِهَا قَتْلَهُ ابْنَ الْجَوْحِ وَفِي بَعْضِهَا ابْنَ عَفْرَاءَ وَفِي بَعْضِهَا ابْنَ مَسْعُودٍ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَعُودٌ هَذَا الْإِزَالُ بِشَاتِلٍ حَتَّى قَتَلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ ابْنَ الْجَوْحِ وَمَعَاذًا وَمَعُودًا ابْنِي عَفْرَاءَ أَتَرَكَو فِي قَتْلِ أَبِي جَهْلٍ فَلَمَّا لَمَعَا ذَا أَمَانَ أَخَاهُ مَعُودًا وَكَانَ مَعَهُ فِي ذَلِكَ وَقَدْ جَاءَ فِي الْخَلْدِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ابْنِي عَفْرَاءَ اشْتَرَكَ فِي قَتْلِ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأَمَةُ قِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قَتَلَهُ مَعَهُمَا قَالَ الْمَلَائِكَةُ وَعَفْرَاءُ اسْمُ امْرَأَةٍ وَأَبُوهُمَا اسْمُهُ الْحَرْثُ وَقِيلَ إِنَّ مَعَاذِينَ عَمْرُو بْنَ الْجَوْحِ أَخُوهُمَا لَامَهُمَا فَإِنَّ كَلَامَ الْحَرْثِ وَعَمْرُو بْنَ الْجَوْحِ تَزْوِجُ عَفْرَاءَ فَيَصْحَحُ أَنْ يُقَالَ فِي ابْنِ الْجَوْحِ أَنَّهُ ابْنُ عَفْرَاءَ فَلَا تَنَافٍ بَيْنَ الرِّوَايَاتِ وَلِذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ابْنِي عَفْرَاءَ قَدْ

الْمَقْدَسُ مِنْ بَابِ الْيَمَانِيِّ فَاقْبَلَهُ الْمَسْجِدُ فَرَبَطَ فِيهِ إِذَا بَنِيهِ قَدْ يَقَالُ لَا يَخَافُهُ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْبَابُ كَانَ بِجَانِبِ قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ وَلَعَلَّ هَذَا الْبَابُ هُوَ الْبَابُ الْيَمَانِيُّ الَّذِي فِيهِ سُورَةُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فِي رِوَايَةٍ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ مِنْ بَابٍ فِيهِ عُنُودُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ أَيْ مِثَالُهُمَا فِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (وَأَنْكَرَ حَدِيثُهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ) رِوَايَةُ رَبِطِ الْبَرَاقِ وَقَالَ لَمْ يَفِرْ مِنْهُ وَقَدْ هَضَمَهُ لَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَرَدَّ عَلَيْهِ بَانَ الْإِخْذُ بِالْحَزْمِ لَا يَنَاقِي صِحَّةَ التَّوَكُّلِ فَمَنْ وَهَبَ بِنْتَهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ الْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ لَا يَمْنَعُ الْحَازِمُ مِنْ تَوَقُّقِ الْمَاهِلِ قَالَ وَهَبُ وَجَدَنَهُ فِي سَبْعِينَ مِنْ كَتَبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْقَدِيمَةِ أَيْ وَمَنْ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْقَلُهَا وَتَوَكَّلْ وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَزَوَّدُ فِي أَسْفَارِهِ وَبَعْدَ السَّلَاحِ فِي حُرُوبِهِ حَتَّى أَقْدَمَ ظَاهِرُ بْنُ دُرْعَيْنٍ فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ (قَالَ) وَفِي رِوَايَةٍ فَلَمَّا اسْتَوَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صُخْرَةِ الْمَسْجِدِ قَالَ جِبْرِيلُ يَا مُحَمَّدُ هَلْ سَأَلْتَ رَبَّكَ أَنْ يَرْبِكَ الْحَوْرَاءُ بَيْنَ قَالِ نَعَمْ قَالَ جِبْرِيلُ فَأَنْطَلَقَ إِلَى أُولَئِكَ الْأَسْوَةِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَّ فَرَدَدْنَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ مَنْ أَتَيْنَ قُلْنَ خَيْرَاتٍ حَسَنَاتٍ قَوْمُ أِبْرَارٍ نَقُوا أَنْفُسَهُمْ بِدُرِّهِمْ وَأَقَامُوا فَلَمْ يَطْعَمُوا وَخَلَدُوا فَلَمْ يَمُوتُوا أَهْ (أَقُولُ) فِي كَلَامِهِمْ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَخْتَلَفْ أَحَدُهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَجَ بِهِ مِنْ عِنْدِ الْقُبَّةِ لَتِي يُقَالُ لَهَا قُبَّةُ الْمَعْرَاجِ مِنْ عِنْدِ عَيْنِ الصُّخْرَةِ وَقَدْ جَاءَ صُخْرَةُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ مِنْ صُخُورِ الْجَنَّةِ وَفِي لَفْظِ سَيِّدَةِ الصُّخُورِ صُخْرَةُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ وَجَاءَ صُخْرَةُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ عَلَى فُخْلَةٍ وَالْفُخْلَةُ عَلَى نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ وَتَحْتَ الْفُخْلَةِ أَسْمَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ يَنْظُمَانِ مَعُودًا أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ الْذَّهَبِيُّ اسْنَادُهُ مُعْظَمٌ وَهُوَ كَذِبُ ظَاهِرٍ قَالَ الْأَمَامُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ فِي شَرْحِهِ مَا وَطَأَ مَالِكُ صُخْرَةَ بَيْتِ الْمَقْدَسِ مِنْ جِهَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فَانْهَضَتْ صُخْرَةُ قَائِمَةً شَعْنَاءَ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى قَدْ انْقَطَعَتْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ لَا يَسْكُنُهَا إِلَّا الَّذِي يَمْلِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ الْبَازَنَةُ فِي أَعْلَاهَا مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَكِبَ الْبَرَاقَ وَقَدِمَاتِ مِنْ ذَلِكَ الْجِهَةِ لِهَيْبَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْجِهَةِ الْأُخْرَى أَصَابِعُ الْمَلَائِكَةِ الَّتِي أَمْسَكْتُمُ الْمَامَاتِ وَمِنْ تَحْتِهَا الْمَغَارَةُ الَّتِي انْفَضَّتْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ أَيْ فَهِيَ مُعَلَّقةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَامْتَنَعَتْ لِهَيْبَتِهَا مِنْ أَنْ أَدْخَلَ تَحْتَهَا لِأَنِّي كُنْتُ أَخَافُ أَنْ تَسْقُطَ عَلَى الْبُذُنُوبِ ثُمَّ بَعْدَ مَدَّةٍ دَخَلْتُهَا فَرَأَيْتُ الْعَجَبَ الْعَجَابَ تَحْشَى فِي جُودَانِهَا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فَتَرَاهَا مُنْفَصِلَةً عَنِ الْأَرْضِ لَا يَمْلِكُ بِهَا مِنْ الْأَرْضِ شَيْءٌ وَلَا بَعْضُ شَيْءٍ وَبَعْضُ الْجِهَاتِ أَشَدَّ انْفِصَالًا مِنْ بَعْضِ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ أَنَّ قَدَمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَثَرَتْ فِي صُخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ حِينَ رَكِبَ الْبَرَاقَ وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ أَمْسَكْتُمُ الْمَامَاتِ

اشْتَرَكَ فِي قَتْلِ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأَمَةُ وَرَأْسُ أُمَّةِ الْكُفَرِ وَقَدْ كَانَ أَبُو جَهْلٍ أَشَدَّ الدُّسْ عِدَاوَةً وَحَسَدًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى

لِلَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَلْقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْأَذْيَةِ مِثْلَ مَا لَقِيَ مِنْ أَبِي جَهْلٍ لَعْنَهُ اللَّهُ وَكَانَ مُقَابِلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّنِ وَكَانَ يَنْهَى وَيَنْهَى قَبْلَ الْبَعْثَةِ شِدَّةً غَالِطَةً وَمَصَاحِبَةً فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ لِهَيْبَتِهِ أَوْ عِدَاوَةٍ

ولم ينزل على ذلك حتى أهلكته الله يوم بدر وهو يوم البطشة الكبرى وكان أشد الناس اجتهاداً في اخراج النفس ولما أودوا الخروج من مكة أخذوا باستار السكبة هو وبقية قريش وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأجل الفتنين وأكرم الخزيين وأفضل الدينين وفي ذلك نزل قوله تعالى ان تستصغروا اي تطلبوا ٤٩٧ الفتح اي النصر فقد جاءكم الفتح الآية ولما

دنا القوم بعضهم من بعض يوم بدر قال اللهم أقطعنا للرحم فأخذه اي أهلكته الغداة اللهم من كان أحب اليك وأرضى عندك فأنصره وفي حفظ اللهم أولانا بالحق فأنصره فقوله تعالى ان تستصغروا الخ شامل لذلك كله وفي رواية انه قال يوم بدر اللهم انصر أفضل الدينين عندك وأرضاهم مالك وفي رواية اللهم انصر خير الدينين اللهم ديننا القديم ودين محمد الحادث وقد استجاب الله دعاءه وكان ذلك عليه لاله الحق الحق ويطلع الباطل ولو كره الجرمون وكان رأسه أول رأس جل في الاسلام (وكانت سيماء الملائكة) يوم بدر عثمان بن عفان قد أرسى لها خلفاً ظهورهم الاجبريل عليه السلام فانه كان عليه عمامة صفراء وقبل حراء وقيل بعض الملائكة كانوا بعمائم صفراء وبعضهم بعمائم سود وبعضهم بعمائم حمر جمعاً بين الروايات بل صرح بذلك في رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه كان سيماء الملائكة يوم بدر عثمان قد أرخواها بيزاً كفافهم خضر

مالت قال به الحافظ ناصر الدين الدمشقي حيث قال في معراجيه المجمع ثم توجه نحو ضرة يب المقدس وعماها فصعد من جهة الشرق أعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا صلى الله عليه وسلم ولانت فامسكتها الملائكة لما فخرت ومات وقول ابن العربي حين ركب البراق يقتضي أنه عرج به على البراق وسأني الكلام فيه وتقدم ان الجلال السيوطي سئل عن غوص قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر هل له أصل في كتب الحديث فأجاب بأنه لم يقف في ذلك على أصل ولا رأى من خرج به في شيء من كتب الحديث وتقدم ما فيه وفي العرائس قال أبي ابن كعب ما من ماء عذب الا وينبع من تحت الصخرة بيت المقدس ثم يتفرق في الارض والله سبحانه وتعالى أعلم قال صلى الله عليه وسلم فتنشر لي بضم النون وكسر الشين المجهة اي أحبي في بعد الموت رهط من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان نشر الميت أحباؤه والرهط مادون العشرة من الرجال فيهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام اي وحكمة تخصيص هؤلاء بالذكر لا تخفى فصليت بهم وكلمتهم اي فالمراد نشره وعند دخوله صلى الله عليه وسلم المسجد وصلى بهم ركعتين ووصفهم بالفشور واضح في غير عيسى عليه الصلاة والسلام لانه لم يمت ووصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاحياء بعد الموت سيأتي في قصة بدر في الكلام على أصحاب القلب ما يعلم منه أن المراد بأحياء الانبياء بعد الموت شدة تعلق أرواحهم بأجسادهم حتى انهم في البرزخ بسبب ذلك أحياء كحياتهم في الدنيا وقد ذكرنا هناك الكلام على صلاتهم في البرزخ ووجههم وغير ذلك وفي رواية ثم صلى صلى الله عليه وسلم هو وجبريل كل واحد ركعتين فلم يلبنا الا يسيراً حتى اجتمع ناس كثير اى مع أولئك الرهط فلا مخالفة بين الروايتين فعرف النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة (أقول) ذكر ابن حبيب ان آية واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية نزلت في بيت المقدس ليله الاسراء ويجوز ان يكون قوله وأقيمت الصلاة من عطف التفسير فالمراد بالاذان الاقامة وإيس المراد بالاقامة الالفاظ المعروفة الآن لما سبذ كرفي الكلام على مشروعية الاذان والاقامة بالمدينة وعلى انه من عطف المقابر ويدل له ما في بعض الروايات فلما استوينا في المسجد أذن مؤذن ثم أقام الصلاة فليس من لازم ذلك أن يكون كل من التأذين والاقامة باللفظين المعروفين الآن لانهم كما علمت لم يشرعوا الا في المدينة اي في السنة الاولى من الهجرة وقيل في الثانية كما سيأتي وحديث لما أمرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء أوحى الله تعالى اليه بالاذان فنزل به فعله بالا قال الحافظ ابن رجب موضوع وحديث علم رسول الله

٦٢ ل وصفه وجرأ وبيض وسود وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه يوم بدر متعمدا بعمامة صفراء

فقال صلى الله عليه وسلم نزلت الملائكة اي بعضهم بسماء أي عبد الله يعني الزبير وقد ذكر ان الزبير رضي الله عنه قاتل يوم بدر قتلاً شديداً حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح التي في ظهره وكان شعار الانصار اي علامتهم التي يتعارفون بها في ذلك اذا

جاء الليل أو وقع اختلاط أحد أحد وشعار المهاجر بن يامن صوراً وت يقال أحد أحد وكانت خيل الملائكة بلقاصومة
 أي مزينة وكان ذلك بوضع الصوف في نواصي الخيل وأذناهم وفي رواية العهن الأحمر والبيض وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما قال حدثني رجل من بني عفار ٤٩٨ قال أقبلت أنا وابن عمي حتى سعدنا على جبل مشرف بنا على بدر ونحن

مشركان ننظر على من تكون
 الديرة أي الغابة وقيل بمعنى
 الهزيمة والاول أرجح فذهب مع
 من يذهب فبينما نحن في الجبل
 واذ مصابة فسمعنا فيها جمعة
 الخيل فسمعت قائلاً يقول اقدم
 حيزوم فاما ابن هبى فانه كشف
 قناع قلبه أي غشاؤه فبات مكانه
 وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت
 وقوله اقدم بضم الدال من
 التقدم كلمة يزجر بها الخيل
 وحيزوم قيل اسم فرس جبريل عليه
 السلام وفي أثر مرسل ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 لجبريل عليه السلام من القائل
 يوم بدر من الملائكة اقدم حيزوم
 فقال جبريل ما كل أهل السماء
 اعرف قال ابن كثير وهذا الاثر
 يرد قول من زعم ان حيزوم اسم
 فرس جبريل وفيه انه لا يبعد ان
 يقول أحد من الملائكة افرس
 جبريل اقدم حيزوم ولا يعرف
 جبريل ذلك القائل وفي رواية
 جاءت مصابة فسمعنا أصوات
 الرجال والسلاح وسمعنا قائلاً
 يقول لفرسه اقدم حيزوم فنزلوا
 عن مينة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم جاءت مصابة أخرى فنزل

صلى الله عليه وسلم الاذان ليله أسرى به في اسفاده منهم وفي الخصائص الكبرى انه صلى
 الله عليه وسلم علم الإقامة ليلة الاسراء فقد جاء لما أراد الله عز وجل ان يعلم رسوله الاذان
 أي الإقامة عرج به الى ان انتهى الى الجباب الذي يلي الرحمن أي يلي عرشه خرج ملك من
 الجباب فقال الله أكبر الله أكبر فقيل من وراء الجباب صدق عبيد أنا أكبر أنا أكبر ثم قال
 الملك أشهد أن لا اله الا الله فقيل من وراء الجباب صدق عبيد لا اله الا أنا فقال الملك
 أشهد أن محمداً رسول الله فقيل من وراء الجباب صدق عبيد أنا أرسلت محمداً فقال الملك
 حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا اله
 الا الله فأخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه يؤم بأهل السموات قال في الشفاء
 والجباب انما هو في حق المخلوق لافي حق الخلق فهم المحجوبون قال فان صح القول بأن
 محمد صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيجوز ان لا يكون في غير هذا الموطن بعد ربه الجباب عن بصره
 حتى رآه وجاء انه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن ذلك الملك فقال جبريل ان هذا الملك
 ما رأيته قبل ساعتى هذه وفي لفظ والذي بهنك بالحق اني لا قرب الخلق مكانا وان هذا
 الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه وفيه أن هذا يقتضي ان جبريل عليه السلام
 كان معه صلى الله عليه وسلم في هذا المكان وسأق انه تخلف عنه عند سيرة المنتهى
 فليتم امل والله أعلم ولما أقيمت الصلاة بيت المقدس قاموا صفوا فينتظرون من يؤمهم
 فأخذ جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى بهم ركعتين أي وأما حديث لما أمرى بي
 أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلى بهم فقدمه فصليت بالملائكة قال الذهبي منكر
 بل موضوع والغرض من تلك الصلاة الاعلام بعلوم قامه صلى الله عليه وسلم وانه المقدم
 لاسمى في الامامة وفي رواية ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا أي دفعوا حتى قدموا محمداً
 صلى الله عليه وسلم أي ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون جبريل قدمه صلى الله عليه وسلم بعد
 دفعهم وتقديعهم له صلى الله عليه وسلم وفي رواية فأذن جبريل أي أقام الصلاة ونزلت
 الملائكة من السماء وحشر الله المرسلين أي جميعهم وقد نزلت الملائكة وحشر له
 الانبياء أي جميعهم بدليل ما في بعض الروايات بعث له آدم فن دونه فهو توعيم بعد
 تخصيص بناء على ان الرسول أخص من النبي لا بعناء وهذا هو المراد بقول الخصائص
 الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم احياء الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
 وصلى الله امامهم وبالملائكة لان الانبياء احياء وفيه اذا كان الانبياء احياء فقامه في
 احيائهم له يصلى بهم وقد علت معنى احيائهم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال جبريل

يا محمد

منها رجال كانوا على ميسرته صلى الله عليه وسلم فاذا هم على الضعف من قريش فبات ابن هبى وأما أنا

فما سكنت وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الغمام الذي ظلل بني اسرائيل في التيه
 هو الذي جاء فيه الملائكة يوم بدر وعنه ايضا قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشهدني اثر رجل من المشركين امامه اذ صبح

ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم فنظر الى المشرك امامه فمره مستقيماً فنظر اليه فاذا هو قد حطم الله
 وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء ذلك الانصارى فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت
 ذلك من مدد السماء وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه قال هبت ريح شديدة ٤٩٩ يوم بدر ما رايت مثلاً قط ثم جاءت
 أخرى كذلك ثم جاءت أخرى كذلك

يا محمد أتدري من صلى خلفك قال لا قال كل نبي بعثه الله تعالى الى والني غيـ ير الرسول
 بعثه الله تعالى الى نفسه (أقول) ولا يخاف ما سبق من أنه عرف النبيين من بين قائم
 ورا كع وساجد بلوزان يكون المراد عرف معظمهم وانه عرفهم بعد هذا القول وذكر
 القرطبي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما قال لما أسرى برسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى بيت المقدس جمع الله له الانبياء آدم فن دونه وكانوا سبع صفوف ثلاث
 صفوف من الانبياء المرسلين وأربعة من سائر الانبياء وكان خلف ظهره ابراهيم الخليل
 وعن عبيد بن عمير وعن يساره اسحق صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والله اعلم وفي رواية
 ثم دخل أي مسجد بيت المقدس فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا
 الذي معك قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين قالوا وقد
 أرسل الله اى لامعراج بناء على انه كان في ليلة الاسراء قال نعم قالوا احياء الله من أخ
 ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة وهذه الرواية قد يقال لا يخاف ما سبق من أنه صلى
 الله عليه وسلم صلى بالملائكة مع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لانه
 يجوز ان يكون انما أفردهم بالذكـ راسوا لهم وفيه أن سواهم يدل على ان نزولهم من
 السماء لبيت المقدس لم يكن لأجل الصلاة معه صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض
 والظاهر أن صلواته صلى الله عليه وسلم بهم يعنى بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
 في بيت المقدس كانت قبل العروج اى كابدل على ذلك سياق القصة وقال الحافظ ابن
 كثير صلى بهم في بيت المقدس قبل العروج وبعده فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع
 منه قال ومن الناس من يزعم انه انما أهم في السماء اى لافي بيت المقدس اى وهذا
 الزاعم هو مذنب فانه أنكر صلواته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام في
 بيت المقدس قال بعضهم والذي تظاهرت به الروايات صلواته صلى الله عليه وسلم بالانبياء
 عليهم الصلاة والسلام في بيت المقدس واظهاره بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم اليه اى
 فلم يصل في بيت المقدس الامرة واحدة وانما بعد نزوله صلى الله عليه وسلم لانه لما صر بهم
 في منازلهم جعل يسأل جبريل عنهم واحدا واحدا وهو يخبرهم اى ولو كان صلى بهم
 أو لا عرفهم بل تقدم انه صلى الله عليه وسلم عرف النبيين ما بين قائم ورا كع وساجد
 وما بالعهدهم من قدم وهذا هو اللائق لانه صلى الله عليه وسلم أو لا كان مطلوباً الى الجناب
 العلوى اى بناء على ان المعراج كان في ليلة الاسراء وحيث كان مطلوباً بالذات اللائق
 ان لا يشغل بشئ عنه فلما فرغ من ذلك اجتمع هو صلى الله عليه وسلم واخوته من

فكانت الاولى جبريل نزل في الف من
 الملائكة امام النبي صلى الله عليه
 وسلم وكانت الثانية ميكائيل نزل
 في الف من الملائكة عن يمين
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكانت الثالثة اسرافيل في الف
 من الملائكة عن يسرة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وفي مسلم
 عن سعد بن ابى وقاص رضي الله
 عنه انه رأى عن يمين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعن شماله
 يوم احده رجلين عليهما ثياب
 بيض ما رايتهما قبل ولا بعد
 يقاتلان كأشدا القتال يهـ في
 جبريل وميكال * وانكسر
 سيف عكاشة رضي الله عنه وهو
 بتشديد الكاف كثر من
 تخفيفها ابن محسن الاسدي
 رضي الله عنه وهو يقاتل به
 فأعطاه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جذلاً من حطب اى اصلاً
 من اصول الحطب وقال قاتل
 بهـ اذا عكاشة فلما اخذه من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هز فعاد في يده سيفاً طويلاً القامة
 شديد المقاتل يهـ الحديدي فقاتل به
 حتى فتح الله تعالى على المسلمين

وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة وشهد به المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده
 في قتال اهل الردة في زمن الصديق رضي الله عنه ثم لم يزل متوارداً عند آل عكاشة وسيأتي مثل ذلك في غزوة احد لعـ داقه بن
 جهش رضي الله عنه وجاء في فضل عكاشة رضي الله عنه انه من يدخل الجنة بغير حساب وانكسر سيف سلمة بن اسلم رضي الله عنه

فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قضيبا كان في يده أي عرجونا من عراجين الفحل وقال اضرب به فإذا هو سيف جيد فلم
يزل عنده وضرب خبيب رضي الله عنه فقال شقته فتغل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ثمه وردة فأنطبق وهو رفاع بن
مالك رضي الله عنه بهم ففقت ٥٠٠ عينة فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه فما آذاه شيء منها

ورجعت كما كانت (ثم أمر)
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالقتل من المشركين أن ينقلوا
من مصارعهم وان يطرحوا في
القلب فطرحوا في القلب إلا
ما كان من أمية بن خلف فإنه
انتفخ في درعه فلاه فذهبوا
ليجر كوه فترايل أي تقطعت
أوصاله فالقوا عليه ما غيبه من
التراب والطجارة قال السهملي
وانما ألقوا في القلب ولم يدفنوا
لأنه عليه الصلاة والسلام كره
أن يشق على أصحابه كثرة
جيف الكفار أن يأمرهم
بدفنهم فكان جرهم إلى القلب
أيسر إليهم وفيه أيضا إشارة إلى
أن الحرب لا يجب دفنه بل يجوز
اغراء الكلاب على جيفته ولما
ألقى عتبة والد أبي حذيفة رضي
الله عنه في القلب تغير وجه أبي
حذيفة فقطن له رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له لعلك دخلت
من شأن أبي حذيفة فقال لا والله
ولكني كنت أعرف من أبي رايأ
وحما وفضلا فكنت أدعوا
بهم يدب الله لا سلام فلما رأيت
مامات عليه أحرزني ذلك فدعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير

النبين ثم أظهر شرفه عليهم فقدمه في الإمامة (هذا كلامه) أقول بحث أن صلواته صلى الله
عليه وسلم بيت المقدس ولم تكن إلا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من العروج
والاستدلال على ذلك بسؤاله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام
واحدا واحدا في السماء وان ذلك هو اللائق فيه نظرا ظاهر لانه لا بحث مع وجود النقل
بخلافه ومجرد الاستحسان العقلي لا يرذ النقل فقد تقدم عن الحافظ ابن كثير أنه ثبت في
الحديث ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم بيت المقدس قبل العروج وبعد وكونه
سأل عن الانبياء في السماء لا ينافي صلواته بهم م أولواؤه عرفهم بناء على تسليم أن معرفته
لهم كانت عنده صلواته بهم م أولواؤه عرفهم كلهم لا معظمهم على ما قدمناه لانه يجوز أن
يكونوا في السماء على صور لم يكونوا عليها بيت المقدس لان البرزخ عالم مثال كما تقدم وبهذا
يعلم ما في قول بعضهم رؤيته صلى الله عليه وسلم للانبياء صلوات الله عليهم السلام عليه في
السماء محمولة على رؤية أرواحهم الأعيى وأدريس عليهم الصلاة والسلام دم ورويته صلى
الله عليه وسلم لهم في بيت المقدس يحتمل أن المراد أرواحهم ويحتمل أجسادهم ويدل الثاني
وبعثه آدم في دونه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي رواية فتشرك الانبياء من
همي الله ومن لم يسم فاصليت بهم صلى الله عليه وسلم وعليهم والاشتغال عن الجانب العلوي
المدعوله بما فيه تأنيس له وهو اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة
والسلام وصلواته بهم م متاسب لائق بالحال والله أعلم واختلف في هذه الصلاة فقيل
العشاء أي الركعتان اللتان كان صلى الله عليه وسلم يصليهما بابا العشاء بناء على أنه صلى
ذلك قبل العروج وفيه أنه صلى تينك الركعتين اللتين كان يصليهما بابا العشاء أي وهذا يدل
على أن الفجر طالع وهو صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بعد العروج وتقدم وسأني أنه
صلى العشاء بمكة وعليه تكون معادة بمكة قال والذي يظهر والله أعلم أنها كانت من
النقل المطلق انتهى أي ولا يضر وقوع الجماعة فيها وبقولنا أي الركعتان إلى آخره
يسقط ما قبل القول بأنها العشاء أو الصبح ليس بشيء لان أول صلاة صلاها من الخمس
مطلقا الظهر ومن حمل الآية على مكة أي ويكون صلى الصبح بيت المقدس فعليه الدليل
أي دليل يدل على أن تلك الصلاة إحدى الصلوات الخمس وفي زين القمص كان زمن
ذهابه صلى الله عليه وسلم ومجيئه ثلاث ساعات وقيل أربع ساعات أي بقيت من تلك
الليلة لم يكن في كلام السبكي أن ذلك كان في قدر لحظة حيث قال في تائيته
وعدت وكل الأمر في قدر لحظة أي ولا بدع لان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير كما يطوي

وقال له خيرا وجاء أن أبا حذيفة رضي الله عنه أراد أن يسلز أياه ويقتله لما طلب المبارزة فنهاه النبي صلى
الله عليه وسلم عن قتل أبيه وان تمكن منه ثم بعد القائم في القلب بثلاثة أيام جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على
شفير القلب وجعل يبكيهم بأسمائهم ويقول يا فلان ابن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدت ما وعد الله ورسوله حقا فاني

وجدت ما وعدني الله في بعض الطرق ناداهم بأسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة يا شيبه بن ربيعة ويا أمية بن خلف
ويا أباجه بن هشام وانما ذكر أمية بن خلف وان لم يكن من أهل القلب لانه كان قريسيا من القلب وفي رواية قال لهم صلى
الله عليه وسلم بنس عشرة كنتم انبيكم كذبتوني وصدقني الناس واخر جفوني ٥٠١ وآواني الناس وقتلتوني

ونصرتني الناس فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم اجساد الأرواح فيها فقال ما أنتم بأجمع لما أقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا وفي رواية يسمعون كما نسمعون ولكن لا يجيبون وعن قتادة أحياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توخاوتهم غير انهم سمعوا وحسرة عليهم والمراد بأحيائهم شدة تعلق ارواحهم بأجسادهم حتى صاروا كالأحياء في الدنيا لان الروح بعد مفارقة الجسد يصير لها تعلق به وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من يزوره ويأنس به ويرد سلامه اذا سلم ولا يصير الميت به حيا كحياة الدنيا لكنه قد يقوى في نحو الانبياء والشهداء والصالحين حتى يصير كالحي في الدنيا ولا يرد على قوله ما أنتم بأجمع منهم قوله تعالى انك لاتسمع الموتى لان المراد لاسمعهم سماع قبول وقد أشار الى ذلك الجلال السيوطي في قوله سماع موتي كلام الخلق فاطبة جاءت به عندنا الا أنما في الكتب وآية التي معناها سماع هدى

الطويل لمن يشاء وقد فسح الله في الزمن القصير لبعض اولياء أمته ما يستغفر في الازمنة الكثيرة وفي ذلك حكايات شهيرة قال صلى الله عليه وسلم وأتيت باناهين أحروا يبيض فشربت الا يبيض فقال لي جبريل شربت اللبن وتركت الخمر لو شربت الخمر لا وتدت أمتك اى غوت وانهم حكمت في الشرب بدليل الرواية الاخرى وهي رواية البضاري أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به بايليا بقدر حين من خروا بين فنفرا اليهم ما فاختذ اللبن فقال جبريل الحمد لله الذي هدانا لهذا الا كنا لقطة لغيره اى الاستقامة لو أخذت الخمر غوت أمتك ولم يقبلك منهم الا القلب لى اى يكونوا على ما أنت عليه من ترك ذلك فالمراد بالامتداد الرجوع عما هو الصواب واتيانه بذلك وهو في المسجد بيت المقدس وسياق ما يدل على أنه أتي له صلى الله عليه وسلم بذلك أيضا بدخوله وجهه صلى الله عليه وسلم منه قبل العروج قال صلى الله عليه وسلم واستويت على ظهر البراق فغا كان بأسرع من أن أشرف على مكة ومعى جبريل فصليت به الغداة ثم قال صلى الله عليه وسلم لأم هانئ بعد ان أخبرها بذلك أنا اريد ان أخرج الى قريش فأخبرهم بما رأيت قالت أم هانئ فعلمت بردائه صلى الله عليه وسلم وقلت أشدك الله اى بفتح الهمزة أسألك بالله ابن عم اى يا ابن عم أن تحدث اى لاتحدث بهم هذا قريشا فيكذبك من صدقك وفي رواية اني أذكرك الله عز وجل انك تأتي قوما يكذبونك وينكرون مقالتك فأخاف أن يسطوا بك فضرب بيده الشريفة على رداءه فانتزع من يدي فارتفع على بطنه صلى الله عليه وسلم فنظرت الى عكته اى طبقات بطنه من اليمن فوق رداءه صلى الله عليه وسلم وكأنه طي القراطيس اى الورق واذا نور ساطع عند فؤاده كاد يخطف بفتح الطاء وربما كسرت بصري فخررت ساجدة فلما رفعت رأيت اذ هو قد خرج فقلت لحارثي نبعة اى وكات حبشية معه دودة في العصاة رضي الله عنها اتبعه وانظري ماذا يقول فلما رجعت أخبرته اني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش في المطيم هو ما بين باب الكعبة والجر الاسود وفي كلام بعضهم بين الركن والمقام سمى بذلك لان الناس يحطون بعضهم بعضا فيسه من الازدحام لانه من مواطن اجابة الدعاء قبل ومن حاف فيه أعماج عتوبته وربما أطلق كناية دم على الحجر بكسر الحاء وأولئك النفر الذين انتهى صلى الله عليه وسلم اليهم فيهم المطعم بن عدي وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال صلى الله عليه وسلم اني صليت الليلة العشاء اى وقعت صلاة في ذلك الوقت في هذا المسجد وصليت به الغداة اى وقعت صلاة في ذلك الوقت والافصلا العشاء لم تكن فرضت وكذا صلاة الغداة التي

لا يقبلون ولا يصغون للادب وجاء في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى أهل القلب وقال لهم ما تقدم قبل طرحتهم فيه وجمع بين الروايات بأن ذلك تمكر بعمه قال لهم ذلك قبل طرحتهم وبعد طرحتهم وسمى من تقدم منهم وهم أربعة ولم يسم الباقيين وهم عشرون لان الأربعة المذكورين هم أعظم رؤساء قريش وبقية أصحاب القلب من بني عبد مناف ستة

عبيدة والعاصي ولد أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية وحفظه بن أبي سفيان والوليد بن عتبة والحارث بن عامر وطعينة بن عدى ومن سائر قریش أربعة عشر نوفل بن عبد وزمعة وعقيل أيضا الأسود والعاص بن هشام أخو أبي جهل وأبو قيس بن الوليد وثنية ومنه ابن الحاج السهمي ٥٠٢ وعلى بن أمية بن خلف وعمر بن عثمان عم طلحة أحد العشرة ومعهود

ابن أبي أمية أخو أم سلمة وقيس ابن الفاكه بن المغيرة المخزومي والأسود بن عبد الأسد أخو أبي سلمة وأبو العاص بن قيس بن عدى السهمي وأميه بن رفاة فهو لاء عشرون تنضم الى الاربعة فتكمل العدة ولاءه حسن العلامة ابن جابر الاندلسي حيث ذكر قصة يدر في بعض اشعاره فقال

يذا يوم يدر وهو كاليد رحوله
كواكب في أفق المواكب تنجلي
وجبريل في جند الملائك دونه
فلم تغن أعداد العدو والمخذل
رمى بالخصي في أوجه القوم رمية
فشردهم مثل النعام بجعل
وجاد لهم بالمشرف فسلموا

فجاد له بالنفس كل مجندل
عبيدة سل عنهم وحزوة واستمع
حديثهم في ذلك اليوم من على
هم واعتبوا بالسيف عتبة اذا غدا
فذاق الوليد الموت ليس له ولي
وشية لما شاب خوفات بادرت
اليه العوالي بالخضاب المجمل
وجال أبو جهل في حق جهله
فذاقة تردى بالردي من تذلل
وأضفى قلبيا في القلب وقومه
بؤمونه فيه الى شرم منل

هي الصبح لم تكن فرضت كما تقدم وأثبت فيما بين ذلك بيت المقدس أي لا يقال كان المناسب لذلك أن يقول وأثبت في لحظة أو ساعات وعلى ما تقدم فيما بين ذلك بيت المقدس ولم يوسع لهم الزمن لانا نقول وسع لهم الزمن لان الطباع لا تنفر منه فقرتهم امن تلك فليتنامل قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل المسجد قطع وعرف أن الناس تكذبه أي وما أحب أن يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علمه مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه فقدم صلى الله عليه وسلم سريته فخر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم لم فقال كلما تيزي هل كان من شيء قال نعم أسرى في الليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهري انينا قال نعم قال فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجعله الحديث ان دعوى قومه اليه قال أرايت ان دعوت قومك أتحدثهم ما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي قاتلوا نصبت اليه الجالس وجاءوا حتى جلسوا اليه ما فقال حدث قومك بما حدثتني في فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسرى في الليلة قالوا الى أين قال الى بيت المقدس الحديث انتهى فشرى رهطا من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلتمهم فقال أبو جهل كلما تيزي صفهم لي فقال صلى الله عليه وسلم أما عيسى عليه الصلاة والسلام ففوق الربعة ودون الطويل أي لا طويل ولا قصير عريض الصدر ظاهر الدم أي لونه أحمر وفي رواية يعالوه حرة كأنما يتحادر من لحيته الجمان وفي رواية كأنه خرج من دجاس أي حمام وأصله السكن الذي يخرج منه الانسان وهو عرفان وأصله الظلمة يقال ليل دامس والحمام لفظ عربي وأول واضح له الجن وضعت له اسيد ناسليمان على نيينا وعليه الصلاة والسلام وقيل الواضع له بقراط وقيل شخص سابق على بقراط استفادهم من رجل كان به تعقيد العصب فوق في ماء حار في حب فسكن فسار يستعمله حتى برئ وجاء من طرق عديدة كلها ضعيفة لكن يقوى بعضها بهضان سليمان عليه الصلاة والسلام لما دخله ووجد حرمه وغمه قال اوامه من عذاب الله لان دخول الحمام يذكر النار لان الحمام أشبه شيء يجهنم لان النار أسفله والسواد والظلمة أعلاه وقد قيل خير الحمام ما قدم بناؤه واتسع فتناؤه وعذب ماؤه قال بعضهم ويصير قد يما بعد سبع سنين قال بعضهم ولم يعرف الحمام في بلادنا فجاز قبل البعثة وانما عرفه الصحابة بعد موته صلى الله عليه وسلم بعد أن فتحوا بلاد الحجاز وفيه ان في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدرون بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله

وجاءهم خيرا لانام موبخا * ففتح من اسماءهم كل مقفل وأخبر ما أنتم بأسمع منهم * ولكنهم لا يهتمون لمقول انه سلا عنهم يوم السلا اذا تصاحكوا * فعاد بكما عاجلا لم يؤجل الم يعلموا علم اليقين بصدقه * ولكنهم لا يرحمون لمعقل فباخير خلق الله جاهك ملجى * وجعل ذخرى في الحساب وموتلى

عليك صلاة يشعل الآل عرفها • وأصحابك الاخبار أهل الفضل (وحكى) العلامة ابن مرقوق ان عبدا لله بن عمر رضي الله
عنهما مرة بيدرفاذا رجل يعذب ويقتل من وجع العذاب فلما اجتاز به ناداه يا عبدا لله قال ابن عمر رضي الله عنهما فلا
أدري أعرف اسمي ام كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبدا لله فالتفت اليه ٥٠٣ فقال اسقني فأردت أن أفعل

فقال الاسود المولى بتعذيبه
لا تفعل فان هذا من المشركين
الذي قتلهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيدرفا قال الزرقاني هو
أبو جهل وقد رواه الطبراني وابن
أبي الدنيا وغيرهما وفي رواية ابن
منده عن ابن عمر رضي الله عنهما
بينما ناسا تربج نبات بدراذ خرج
رجل من حفرة في عنقه سلسلة
فناداني يا عبدا لله اسقني فلا
أدري أعرف اسمي اودعاني
بدعاية العرب وخرج رجل من
تلك الحفرة في يده سوط فناداني
يا عبدا لله لا تسقه فانه كافر ثم
ضربه بالسوط فعاد الى حفرة
فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبرته بذلك فقال لي قد رأيت
قلت نعم قال ذلك عبد الله أبو
جهل وذلك عذابه الى القيامة
وروي ابن ابى الدنيا عن الشعبي
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه
وسلم اني مررت بامرأة فرأيت
رجلا يخرج من الارض فيضربه
رجل بقمة معه حتى يغيب في
الارض ثم يخرج فيفعل به مثل
ذلك مرارا فقال صلى الله عليه
وسلم ذلك أبو جهل بن هشام
يعذب الى يوم القيامة (وكان)

انه يذهب بالدرن ويتقع المريض قال فاستروا وفي رواية انه لما قال صلى الله عليه وسلم
اتقوا ينما يقال له الحمام فقالوا يا رسول الله انه يذهب بالدرن ويتقع المريض الومح ويذكر
النار قال ان كنتم لا بدقاعلين فمن دخله قلبه ستر وهو صريح في ان الصحابة رضي الله
نعمالي عنهم عرفوه في رفته صلى الله عليه وسلم الا أن يقال جازان يكونوا عرفوه من غيرهم
بهذا الوصف لهم والمنفي في كلام هذا البعض معرفتهم له بالدخول فيه ويؤيده قوله صلى
الله عليه وسلم ينما يقال له الحمام وقوله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم أرض الحجاز
وسجودون فيها يوتا يقال لها الحمامات وأما ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
أنه صلى الله عليه وسلم دخل حمام الحفة فلا يرد لانه على تقدير صحته فالمراد به انه محل
للاغتسال فيه الا بالهيئة المخصوصة وكذا لا يرد ما في مجمع الطبراني الكبير عن أبي رافع
انه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع فقال نعم موضع الحمام هذا فبني فيه حمام
بلحوازان يكون بني ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم فهو من أعلام نبوته قال بعضهم
ولعله قال ذلك لتبجح الموضع اى يقول بعضهم ويكنى ذلك في فضيلة الحمام ايس في محله
وفيه أن هذا البعض لم يعول في الفضيلة على هذا فقط بل عليه وعلى ما رواه البخاري عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي فيه انه يذهب بالدرن ويتقع المريض ولا يرد أيضا
ما في مسند أحمد عن ام الدرداء رضي الله تعالى عنها انها خرجت من الحمام فلقمها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لها من أين يأم الدرداء قالت من الحمام لان في مسنده
ضعيفا ومتروكا ولانه يجوز أن يكون المراد به انه محل الاغتسال لانه المبني على الهيئة
المخصوصة كما تقدم وبه يجاب أيضا عما في مسند الفردوس ان صح عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقد
خرجنا من الحمام طاب حمامكما قال ابن القيم ولم يدخل المصطفى صلى الله عليه وسلم حماما
قط ولعله ما رآه بعينه هذا كلامه وعن فرقد الشعبي أنه ما دخل الحمام نبي قط وبشكل
عليه ما تقدم عن سليمان عليه الصلاة والسلام واعترض بعضهم قول ابن القيم لعده صلى
الله عليه وسلم ما رأى الحمام بعينه بانه صلى الله عليه وسلم دخل الشام وجماعات كثيرة
فيه بانه ما رآها انهم لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم دخل شيئا منها وفيه انه قد يقال هو صلى
الله عليه وسلم لم يدخل من بلاد الشام الابصري وجاز أن لا يكون بها حمام حين دخوله
صلى الله عليه وسلم اليها وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما عرفوا عشر
البيوت الحمام تغلوفيه الاصوات وتكشف فيه العورات فمن دخله لا يدخله الامسترا

جمله من قتل من المشركين سبعين وأسر منهم سبعون فمن القتل أهل القلب المتقدم ذكرهم وهم أربعة وعشرون كلهم من
رؤسائهم والباقيون من باقيهم وكان من أفضل الامري العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعقيل بن أبي طالب
ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكل هؤلاء أسلموا بعد ذلك رضي الله عنهم وهم من بني هاشم ومن أسلم من الاسيري من سائر قريش

ابو العاصم بن الربيع زوج السيدة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها أسلم قبيل فتح مكة وأثنى عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم في مصاهرته ورد عليه زينب رضي الله عنه وعنهما وأبو عزيز زرارة بن عبيد أخو مصعب بن عبيد أسلم يوم بدر بعد الفداء رضي الله عنه والسائب بن عبيد ٥٠٤ كذلك أسلم رضي الله عنه بعد الفداء وعدي بن الخيار والسائب

ابن أبي حبيش وأبو وداعة
المهمي وسهيل بن عمرو العامري
أسلموا في فتح مكة وخالد بن هشام
الحزومي وعبد الله بن السائب
والمطلب بن حنطب وعبد الله بن
أبي بن خلف أسلم يوم الفتح وقتل
يوم الجمل وعبد الله بن زمعة أخو
سودة ووهب بن عمرو الجعفي
وقيس بن السائب الخزرجي
وقسطاس مولى أمية بن خلف
والوليد بن الوليد قال في المواهب
وكان العباس رضي الله عنه فيما
قاله أهل العلم بالتاريخ قد أسلم
قدما وكان يكتم إسلامه وكان
يسره ما يفتح الله على المسلمين
وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يطلمعه على أسراره حين كان بمكة
وكان يحضر مع النبي صلى الله
عليه وسلم حين كان يعرض نفسه
على القبائل وكان يحضهم
ويحرضهم على مناصرته كما تقدم
ذلك في حضوره بيعة العقبة التي
كانت مع الأنصار قبل الهجرة
فهذا كله يدل على إسلامه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم أمره
بالمقام بمكة ليكتب له أسرار
قريش وأخبارهم ولما أرادوا
الخروج واستقروا والناس

ورجاله رجال الصحيح الا شخص منهم فيه مقال وما أحسن قول الامام الغزالي وردنم
البيت الحمام يطهر البدن ويذهب الدرن ويذكر النار ويثب البيت الحمام يمدى العورة
ويذهب الحياء فهذا تعرض لآفته وذلك تعرض لفائده ولا بأس بطلب الفائدة مع
التعرض عن الآفة والحاصل ان الحمام تعريه الاحكام الخمسة فيكون واجبا وحراما
ومن دواومه كروها ومباحا والاصل فيه عندنا معاشر الشافعية الاباحة للرجال مع
ستر العورة مكر وملة سامع ستر العورة حيث لا عذر وهو محل ما جاء من كان يؤمن بالله
واليوم الآخرة من نساءكم فلا يدخل الحمامات ومع عدم ستر العورة حرام وهو محل ما جاء
الحمام حرام على نساء أمتي وأول من اتخذ الحمام في القاهرة العزيز بن الماهر العبيدي
أحد القواطم قال بعضهم امس في شان الحمام ما يدعول عليه الا قول المصطفى صلى الله
عليه وسلم في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام كان يخرج من ديماس وقال غيره أصح
حديث في هذا الباب حديث اتقوا بما يقال له الحمام فن دخله فليس ر وقال ابن عوفي
وصف عيسى عليه الصلاة والسلام انما هو آدم وحلف بالله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يقل في عيسى انه أحر وانما قال آدم وانما اشبهه على الراوي واجاب الامام
الزوي بأن الراوي لم يرد حقيقة الحرة بل ما قاربها اي والحرة المقاربة لها اي لا أدمة
يقال لها أدمة اي كما يقال لها حرة فلا منافاة قال صلى الله عليه وسلم جاءه الشعراي
في شعره تثن وتكسر (اقول) ينبغي حمل جعد الذي جاء في بعض الروايات واذا هو بعيسى
جعد على هذا ثم رأيت الزوي قال قال العلماء المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو
اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر فليتنامل والله أعلم تعالى صفة اي يعالو
شعره شقرة كأنه عروة بن مسعود الثقفي اى رضى الله تعالى عنه فانه بعد ان هراقه
صلى الله عليه وسلم من الطائف لحق به قبل أن يدخل المدينة وأسلم ثم جاء الى قومه ثقيف
يدعوه الى الاسلام فقتلوه وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ان مثله في قومه كما حب
بس كما ساقى ذلك وأما موسى عليه الصلاة والسلام فضخم آدم اى امر ومن ثم كان
خروج يده بيضا مخالفا لونه السائر لون جسد آية طويل كأنه من رجال شنوء طائفة
من اليمن اى ينسبون الى شنوء وهو عبد الله بن مسعود من أولاد الازد لقب بذلك
اشنان كان بينه وبين أهله وقيل لانه كان فيه شنوء وهو التباعد من الادناس وفي
رواية كأنه من رجال ازد عمان هو أبو حنيفة من اليمن وثمان هذه بضم العين المهملة
وتحقيق الميم بالهاء اليمن سبب بذلك لانه نزلها عمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة

ما أمكنه التخلف عنهم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج والسلام
مستكرها ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لما طلب منه الفداء ظاهرا امره انك كنت علينا لان كونه عليهم في الظاهر
لا ينافي كونه مكرها في الباطن فعماله النبي صلى الله عليه وسلم بظاهر حاله تطيبا لقلوب الصحابة رضى الله عنهم حيث فعل مثل

ذلك بأنهم وابنائهم وعشائرهم وجاء ان العباس رضي الله عنه كان له مال وديون في قريش وكان يفتش ان أظهر اسلامه ضاعها عندهم فكان يفتي اسلامه باذن من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم له عينا ينقل اخبار القوم ومن ثم وخوفا على ضياع ماله ولان النبي صلى الله عليه وسلم غرض في اخفاء اسلامه ٥٥٥ ليكون له عينا ينقل اخبار القوم ومن ثم لما ظهرهم الا - لام يوم فتح مكة

والسلام وأما ما عان بفتح العين وتشديد الميم فبلدة بالشام سميت بذلك لان عمار بن لوط كان سكنها وكما يقال أزد عمار يقال أزد شونة ورجال الأزد معروفون بالطول قال صلى الله عليه وسلم كثير الشمر غائر العينين تركم الاسنان منلص الشفتين خارج اللثة أي وهو اللحم الذي حول الاسنان عابس وأما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوالله انه لا شبه الناس في خلقه او خلقه في رواية لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فضجوا وأظمووا ذلك وصار به منهم يصفق بعضهم يضع يده على رأسه فنجبا فقال المطعم بن عدي ان أمرك قبل اليوم كان أمماي يسيرا غير قولك اليوم وأنا أشهد أنك كاذب نحن نضرب الجاد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهر او مصعدا شهرنا أترعهم أنك أتيت في ليلة واحدة واللات والعزى لا صدقك وما كان هذا الذي تقول قط وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا مطعم بنس ما قلت لابن أخيك جبهة أي استقبلته بالمكره وكذبته فأشهد أنه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد الناس كانوا أسلموا أي وحينئذ يقول المواهب فصدقه الصديق وكل من آمن بالله فيه نظر الا أن يراد من ثبت على الاسلام وفي رواية سعي رجال من المشركين الى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال ذلك قالوا نعم قال لن قال ذلك اقر صدق قالوا تصدقه أنه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء في غدوة أي وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة أي وهي اسم للوقت من الزوال الى الليل أي وهذا نفسه يراه صاحب الأصل والافالمراد أنه ليضربني ان الخبر لا يأتيه من السماء الى الارض في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه فهذا أي مجي الخبر من السماء بواسطة الملك أي بعد ما تنجح ون منه أي وحينئذ يجوز ان يكون قول أبي بكر له ما من ما تقدم كان بعد هذا القول أي قاله بعد ان اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغته مقالة فلا تخافه بين الروايتين والى امرائه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وتحدثه قريش بذلك أشار صاحب الهمزية بقوله حظي المسجد الحرام بمشاهد • ولم ينس حظي ايلياء ثم وفي يحدث الناس شكري • اذا أتته من ربه الله ما

أي جميع المسجد الحرام حصل له الخظ الا وفر بمشاهد صلى الله عليه وسلم فيه فضل سائر البقاع ولم ينس حظ من مشاهد صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس بل شرفه الله تعالى بمشبه

ظي اسلامه فهو لم يظهر اسلامه لهم الا يوم فتح مكة وهذا الاينافي اسبقية اسلامه وانه اظهره للنبي صلى الله عليه وسلم وصحابه بعد وقعة بدر كما يأتي لان الذي تأخر الى فتح مكة ظهوره لاهل مكة وكان العباس رضي الله عنه كثيرا ما يطلب الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتب له النبي صلى الله عليه وسلم مقامك بمكة خبيرك وفي رواية اسناد من العباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكاتب اليه باعم أقم مكالمك الذي أنت فيه فان الله عز وجل يحظ بك الهجرة كما ختمت في النبوة وكان كذلك فقد كان آخر المهاجرين لانه استقبل النبي صلى الله عليه وسلم بالابواء ولما لم له بخروج النبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة فرجع معه وكان الذي أسر العباس رضي الله عنه كعب بن عمرو الانصاري السلي ويكنى بابي اليسر رضي الله عنه فقيل للعباس كيف امرك ابو اليسر وهو دميم ولو شئت لجعلته في كفك فقال ما هو الا ان اقتبسته

٦٤ - ل فظهر في عيني كالخدمة الا شتم وهو جبل عظيم من جبال مكة وفي رواية عن علي رضي الله عنه لما خرج من الانصار بالعباس رضي الله عنه أسيرا فقال العباس ان هذا والله ما أمرني اقد أسرني رجل أجلم من أحسن الناس وجهه على فرس أبيض ما أراه في القوم فقال الانصاري أنا أسرته يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اسكت فقد ابدك

الله بملك كريم وفي رواية قال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف أسرته فقال قد أعانني الله عليه بملك كريم ولما أمر رضى الله عنه شدوا وثاقه كبقية الاسرى فصاريق سمع النبي صلى الله عليه وسلم آنيته فلم يأخذه نوم فقبل ما أسهره يارسول الله قال أين العباس فقام رجل وأرخى وثاقه ٥٠٦ وكان العباس رضى الله عنه رجلا طويلا فأراد النبي صلى الله عليه وسلم

بعد رجوعه الى المدينة بالاسرى ان يلبسه قميصا وكان ذلك بعد ان حصل الفداء واظهاره اسلامه فلم يجدوا له قميصا يكون على طوله فكساه عبد الله بن أبي اسلول قميصه واهذا المامات عبد الله بن أبي هذو وكان رئيس المنافقين جاء به وكان من فضلاء الصحابة رضى الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب قميصه صلى الله عليه وسلم ليكفن أباه فيه رجاء بركة النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه صلى الله عليه وسلم قميصه تطيبا للقلب ابنته وتأنقا لبقية المنافقين ومكانة لما فعله مع عمه العباس رضى الله عنه وجعل صلى الله عليه وسلم فداء العباس رضى الله عنه أربعة مائة أوقية وفي رواية مائة أوقية وفي رواية أربعين أوقية من ذهب وجعل عليه فداء ابن أخيه عقيل بن أبي طالب ثمانين أوقية وجعل عليه فداء ابن أخيه نوفل بن الحرث كذلك وفي رواية قال له افد نفسك يا عباس وأخي أخوك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمر وفقدى نفسه بمائة

فيه أيضا افضل على ما عهدا المسجدين اى مسجد مكة ومسجد المدينة ثم وافى صلى الله عليه وسلم مكة يحدث الناس لاجل قيامه بالشكر لله تعالى احوال كونه شاكره تعالى وقت اولا جل أن آتته من ربه النعماء في تلك الليلة ثم قال المطعم بن محمد صف لنا بيت المقدس أراد بذلك اظهار كذبه وقبل القائل له ذلك أبو بكر قال له صدقه في فاني قد جئته أراد بذلك اظهار صدقه صلى الله عليه وسلم اقومه فقال دخلته ليلا وخرجت منه ليلانا جبريل عليه الصلاة والسلام فصوره في جناحه اى جاء به صورته ومثاله في جناحه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول باب منه كذا وكذا باب منه كذا في موضع كذا وأبو بكر رضى الله تعالى عنه يقول صدقت أشهد أنك رسول الله حتى أتى على اوصافه اى ومعلوم ان من ذهب بيت المقدس من قريش يصدق على ذلك أيضا وفي رواية لما كذبني قريش اى وسألتني عن اسماء تتعلق ببيت المقدس لم أهاى قالوا له كم للمسجد من باب فكربت كبراشديد الم كربت مثله قطعت في الحجر فجلى اده عز وجل لي بيت المقدس اى وجلى بتشديد الادم وربما خفت كشفه لي اى بوجود صورته ومثاله في جناح جبريل وفي رواية نجى بالمسجد اى بصورته وأنا أنظر اليه حتى وضع اى بوضع محله الذي هو جناح جبريل فلا تخالفة بين الروايات وهذا من باب التمثيل ومنه رؤية الجنة والنار في عرض الحائط لامن باب طي المسافة وزوى الارض ورفع الحجب المانعة من الاستطراق الذي ادعى الجلال السدي وطى أنه أحسن ما يحمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حال وصفه اياه لقريش صبيحة الاسراء اذ ذلك لا يجتمع محي صورته في جناح جبريل وانما قلنا ان ذلك من باب التمثيل لان من المعلوم ان أهل بيت المقدس لم يبق بعد ذلك الساعة من بلدهم فرفعهم انما هو برفع محله الذي هو جناح جبريل ثم رأيت ابن حجر الهيثمي قال الاظهر انه رفع نفسه كجاشي بعرش بلقيس الى سليمان عليه الصلاة والسلام في اسرع من طريقة عين ولأن تنوقف فيه فان عرش بلقيس فقد بخلاف بيت المقدس وكان ذلك التجلي عند دار عقيل ووقته قدم انها عند الصفا وانما استمرت في يد اولاد عقيل الى ان آلت الى يوسف أخى الخراج وأن زينة والخيزران جعلتا مسجدا لما حجت كنانة قدم ووقته ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فطفقت اى جعلت أخبرهم عن آياته اى علاماته وأنا أنظر اليه اى وذلك قبل ان تحول الابنية بين الحجر تلك الدار اى اقوله صلى الله عليه وسلم فمقت في الحجر وهم يصدقونه صلى الله عليه وسلم على ذلك ومن ثم قبل ان حكمة تخصيص الاسراء الى المسجد الاقصى أن قريشا

تعرفه

أوقية وكل واحد بأربعين أوقية وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني فقير قريش ما بقيت وفي لفظ تركتني أسأل الناس في كنى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأن المال الذي دفعته لام الفضل يعني زوجته وقلت لها ان أصبت فهذا البني الفضل وعبد الله وقتم وفي رواية ففضل كذا وعبد الله كذا فقال واقتة اني أشهد أنك رسول الله ان هذا شئ

ما علمه الا أنا وأم الفضل أنا أشهد ان لا اله الا الله وأنت عبد مرسوله وفي رواية قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تقيت كفى فقير
قريش ما بقيت فقال له كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بنادق الذهب أم الفضل وقلت لها ان قتلت فقد تقيت كفى
غنية ما بقيت وفي رواية أين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل فقال أشهد ان ٥٠٧ الذي تقوله قد كان وما اطاع

عليه الا الله وأني بالشهادتين

أي نطق بهما بحضرة النبي صلى
الله عليه وسلم وأصحابه فلا ينافي
القول بأسبعية اسلامه وأنه
كان يكفاه والنبي صلى الله عليه
وسلم يعلم ذلك ومما يؤيد ذلك أنه

جاء في بعض الروايات ان العباس
رضي الله عنه قال علام يؤخذ
منا الفداء وكما مسلمين وفي رواية
وكنيت مسلما ولكن القوم

استمكروني فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم الله أعلم بما تقول
انك حقا فان الله يجزيك
ولكن ظاهرا أمرك انك كنت
علينا وقد أنزل الله تعالى في
العباس رضي الله عنه ما يما

النبي قل لمن في أيديكم من
الاسرى ان يدهم الله في قلوبكم
خير ايؤتكم خيرا مما أخذتمكم
ويغفر لكم وعند نزول الآية
قال العباس رضي الله عنه للنبي
صلى الله عليه وسلم وددت انك
كنت أخذت مني اضعاف
ما أخذت وقد صدق الله وعده له
فأعطاه الله ما لا عظيم احق كان
عنده ما تة عبد في يد كل عبد مال
يتجرفه وكان يقول واني لارجو
من الله المغفرة وقيل ان العباس

ما فدى نوقلا بل عقيلا فقط بدليل انه جاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لابن عمه نوفل بن الحرث بن عبد المطلب افند نفسك
ايانوفل قال مالي شيء افدى به نفسي قال افند نفسك من هالك وفي رواية من رماحك فقال أشهد انك رسول الله والله ما احديهم
نبي بكم لا غير الله اي وفدى نفسه ولم يفده العباس رضي الله عنه (وكان من الاميري) النصير بن الحرث بن العبدري بن

تعرفه فيسألونه عنه فيضربهم بما يعرفونه مع علمهم أنه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت
المقدس قط فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع وأما قول المواهب واهذا ليسألوه صلى الله
عليه وسلم عما رأى أي في السماء لانهم لا عهد لهم بذلك يقتضى سماعه انه أخبرهم
بالمعراج عند اخباره لهم بالاسراء وسبأ في ما يخالفه على أنه سبأ في انه قيل ان المعراج
كان بعد الاسراء في ليلة أخرى وقيل في حكمة ذلك أيضا ان باب السماء الذي يقال له
مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس فيحصل العروج مستويا من غير تعويج قال الحافظ
ابن حجر وفيه نظر لورود أن في كل سماء بيتا مسمورا وان الذي في السماء الدنيا حياض
الكعبة فكان المناسبات ان يصعد من مكة ليصل الى البيت المعمور من غير تعويج هذا
كلامه ويقال عليه وان سلم ذلك لكن لم يكن الباب في تلك الجهة فان ثبت ان في السماء
بابا يقابل الكعبة اتجه سؤاله قالت نعمة تجارية أم هاني فسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يومئذ يا أبكر ان الله تعالى قد سمعك الصديق أي ومن ثم كان على رضى
الله تعالى عنه يحلف بالله تعالى ان الله تعالى أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق واما
ما رواه اسحق بن بشر بسنده الى أبي ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول سيكون بعدى فتنة فاذا كان ذلك فالزموا على بن أبي طالب فانه أول من يراني
وأول من يصاخي يوم القيامة وهو الصديق الاكبر وهو فاروق هذه الامة يفرق بين
الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين قال في الاستيعاب
اصح بن بشر لا يحجج بقوله اذا انقرض اضعفه ونسكاره أحاديثه هذا كلامه وفي مسند الزايد
بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب انت الصديق الاكبر وانت
القادر الذي يفرق بين الحق والباطل وفي رواية ان كفار قريش لما أخبرهم صلى الله
عليه وسلم بالاسراء الى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا له ما آية ذلك يا محمد أي ما العلامة
الدالة على هذا الذي أخبرت به فانالم نسمع بمنزل هذا أي هل رأيت في مسالك وطريقك
ما تستدل بوجوده على صدقك أي لان وصفك آية المقدس يحتمل أن تكون حفظته
عن ذهب اليه قال صلى الله عليه وسلم آية ذلك أني صررت بعير بني فلان بوادي كذا
فأنقرهم أي أنقرعيرهم حس الدابة يعني البراق فتدلهم به يراى شروفا لثامهم عليه وأنا
موجه الى الشام ثم أقبلت حتى اذا كنت بمجمل كذا صررت بعير بني فلان فوجدت
القوم يسألواهم انا فيهم ما قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم
غطيت عليه كما كان أي وفي كلام بعضهم فعمرت الدابة يعني البراق فقلب بها فاره

عائقة بن كلاب بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وكان من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول في القرآن انه أساطير الولاين ويقول لو شئت لقلنت مثل هذا وغير ذلك من الأقاويل فنظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو أسير فقال النظر للأسير الذي بجانبه محمد والله قاتلي ٥٠٨ فإنه نظرا إلى بعينين فعم الموت فقال له والله ما هذا منك إلا رعب ثم

قال النضر لعبد الله بن عمر
العبدري يا عبد الله أنت أقرب
من هذا إلى رحمة فكلّم صاحبك
أن يصح لي كرجل من أصحابي
يعني المأثورين هو واقه قائل
فقال له عبد الله أنت كنت تقول
في كتاب الله ما تقول ثم أمر النبي
صلى الله عليه وسلم علي بن أبي
طالب رضي الله عنه فضرب
عنقه وذكر بعضهم أن النضر
هذا أخ يسعي بأبيه أسلم عام
الفخ وشهد - نينا وكان من
الموافقة وقبل بل أسلم قديما وهاجر
إلى الحبشة والله أعلم ولما ضربت
عنق النضر وبلغ الخديجة أخته
قديلا وقبل الله هي بقتله رثته ثم
أسلمت رضي الله عنها وتلك
الآيات تقول فيها

بارا كان الاثيل مظنة

من صبح خامسه وأنت وفق

أبلغها ميتاً بأن قصبة

ما ان تزال بها النجائب فتنطق

في الكوعيرة مسفوحة

جانت بوا کفها و آخری صفت

هل يسمي النضران ناديه

ام كيف يسمع ميت لا بنطق

أحمدولانت فحل الحجة

في قومها والفعل فاعل معرف

القدح الذي فيه الماء الذي كان يتوضأ به صاحبها في القافلة وشرب الماء الذي للغير جائز لانه كان عند العرب كاللبن ما يباح لكل مجتاز من أشاء السبل على أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن له أن يأخذ ما يحتاج اليه من مال مكة المحتاج اليه ويجب على مالكه حينئذ بذله واما الجواب عن ذلك بأنه مال حربي غير صحيح لان هذا كان قبل مشروعية الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يحمل مال أهل الحرب كالا يحمل قتالهم لان الواجب حينئذ من الماتهم ولا تتم الا بترك التعرض لاموالهم كنفوسهم قاله ابن حجر في شرح الحمزية لكن في قطعة التفسير للجلال الحلبي في تفسير قوله تعالى فردناه الى أمه كي تقرر عينها أن أمه أرضعته باجرة وسأعها أخذها لان مال حربي أي من مال قرعون الآن يقال ذلك أي علامته المصدقة لما أخبر به صلى الله عليه وسلم أن رهم الآن تصوب من الثنية بقدمها اجل أورق وهو ما يياضه الى سواد وهو أطيب اللبل للحناء عند العرب وأخسها عملاء عندهم أي ليس بمحمود عنه دهم في عمله وسيره عليه غرارتان احدهما سوداء والاخرى برقاى فيها يياض وسواد كاتفة تدم فابتدر القوم الثنية فأول ما لقيمهم الجبل الاورق عليه الغرارتان فسألوه عن الاناء وعن نقار البعير وعن نذ البعير وعن الشخص الذي دلهم عليه فصدقوا قوله (أقول) قد علم ان العير التي نفرت ونذ منها البعير ودلهم عليه مر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب الى الشام والعير التي كان بها الاناء التي بها الماء الذي شربه صلى الله عليه وسلم مر عليها وهو راجع الى مكة وهي التي صوبت من الثنية وحينئذ لا يحسن سؤال أهلها عما وقع لاهل تلك العير ونصدقهم له صلى الله عليه وسلم فيما أخبر الا أن يقال يجوز أن تكون هذه العير التي مر عليها صلى الله عليه وسلم في العود اجتمعت في عودها بتلك العير الذاهبة الى الشام وأخبرهم بما ذكر واقع تعالى أعلم وفي رواية قالوا يا معلم دعنا نسأله عما هو أغنى لنا عن بيت المقدس أي فقوله لم ذلك كان بعد أن أخبرهم بيت المقدس يا محمد أخبرنا عن عيرنا أي عيرتنا الذاهبة والآتية هل لقيت منها شيئا فقال نعم أتيت على عير بنى فلان بالروحاء وهو محل قريب من المدينة أي بينه وبين المدينة ايلمان قد أضلوا ناقاتهم فانطلقوا في طلبها فافتيت الى رحالهم لم ايسر بها منهم أحدهم واذا قدح ما فسررت منه فاسألوه عن ذلك فتألوا هذه واللات والعزى أي علامته (أقول) وهذه العير هي التي مر صلى الله عليه وسلم عليها في العود وهي قادمة الى مكة وفي هذه الرواية زيادة أنهم

أضلوا

ما كان ضررك لو مننت وربما • من القتي وهو المغيظ المحقق

او كنت قابل غدا بة فليفتقن • باعزما يغلوبه ما يفتق
 ظلمت سيف بجي آية قنوشه • قد ارحام هنالك يفتق
 فالتضرأقرب من أسرت قرابة • واحشهم ان كل ما يفتق
 صبرا يلد الى المنية متهما • ريس القيد وهو على مزق

وفي رواية بدل قواه أحمد البيت
عليه وسلم بكى وقال لو بلغني هذا لشرقت قبل قتله لانت عليه اي قبول شفاعته عند الله فلا يثاني ان ما فعله حق (ومن الاسرى
ايضا) عقبة بن ابي معيط بن ذكوان المكنى بأبي عمر بن أمية بن عبد شمس ٥٠٩ وكان من أشد الناس عداوة

لأبي صلى الله عليه وسلم وهو من
المشترئين به صلى الله عليه وسلم
كما تقدم فأمر بضرب عنقه عند
عرق الطيبة وهي شجرة يتظلل
بها وقال حين قدم الدم للقتل من
للصبيبة يا محمد قال البار وجاء عن
ابن عباس رضي الله عنه ما ان
عقبة لما قدم للقتل نادى يامعشر
شريش مالي أقتل من بينكم
صبرا فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم بكفرك واجترأت على الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم وفي
رواية بيزقان وجهي وتقدم
ان عقبة كان يكفر بحالة النبي
صلى الله عليه وسلم فاتخذ ضيافة
فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأبى رسول الله صلى الله عليه
وسلم نأكل من طعامه حتى
ينطق بالشهادتين ففعل وكان
أبي بن خلف صديقه فعاتبه
وقال صأبت يا عقبة قال لا ولكن
أبي ان يأكل من طعامي وهو في
بيتي فاستصيت منه وشهد له
الشهادة وأبى في نفسه فقال
له أبي وجهي من وجهك حرام
ان أقيمت محمد فلم تطأ قفاه وتبرق
في وجهه وتاظم عينه فوجد
النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا

أضلو ناقة وتقدم في تلك الرواية انه صلى الله عليه وسلم وجدهم يناموا في هذه الرواية
انه ليس بها منهم أحد وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لانه يجوز ان يكون الراوي أسقط
منها هذه الزيادة وهي اضلال الناقة وان قوله صلى الله عليه وسلم ليس بها منهم أحد أي
مستيقظ بل بعضهم ذهب في طلب تلك الناقة وبعضهم كان نائما لكان في هذه الرواية
انه صلى الله عليه وسلم مر عليه ما هو بالرواح وهو لا يناسب قوله في تلك انها الآن
تصوب من الغيبة لان كونها تأتي من الرواح الى مكة في ليلة واحدة من أبعاد البعيد
الآن يقال ان الرواح مشتركة بين المهمل المعروف المتقدم ذكره ومحل آخر قريب من
مكة والله أعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم فانهيت الى عير بني فلان فنشرت منها اي من
الهداية التي هي البراق الابل اي التي هي العير وبرك منها اجل أحر عليه جوارق مخطاط
بياض لا أدري اكسر البعير أم لا وهذه الرواية يحتمل أنها ثالثة ويمكن أن تكون هي
الاولى أسقط من تلك قوله في هذه وبرك منها اجل الى آخره كما أسقط من هذه قوله في تلك
فندلهم عير وفي رواية ثم انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا فيها اجل عليه غاراتان
غرامة سودا و غرامة بيضاء فلما حاذت العير فنشرت وصرع ذلك البعير وانكسراي
وأضلوا بعير الهم قد جهمه فلان اي بدلاتي الهم عليه فسلط عليهم فقال بعضهم هذا
صوت محمد فآلوه عن ذلك فعلم ان هذه الرواية والتي قبلها هي الاولى غاية الامران
ريد في هذه قوله فسلط عليهم فقالوا هذه واللوات والعزى آية قال صلى الله عليه وسلم ثم
انتهيت الى عير بني فلان بالانواء اي وهو كما تقدم غير مرة أنه محمل بين مكة والمدينة
يقدمها اجل اورق اي يياضه الى سودا كما تقدم هي تطلع عليكم من الغيبة فانطلقوا
اي نظروا فوجدوا الامر كما قال صلى الله عليه وسلم لم فقالوا صدق الوعيد فيما قال اي في
قوله انه سحر وانزل الله تعالى وما جعلنا الروايات التي أريناك الا فتنة للناس وهذا يدل
على ان المراد رؤيا الامراء وأسماء رؤيا العين وأنه يقال في مصدريه رؤيا بالالف كما يقال
رؤية بالتاء لا فالمن أنكر ذلك اذ لو كان رؤيا الاسراء ما ملأنا أنكر عليه في ذلك اي
وقبل ثبات وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولد الحنظلي ابن أبي العباس أبي مروان وهم
بنو أمية على منبر كأنهم القردة وقد ورد رأيت بني مروان يتعاورون منبري وفي افظ
ينفرون على منبري نزوا القردة زادي رواية فما استجمع صلى الله عليه وسلم لم ضاحكا حتى
مات وانزل الله تعالى في ذلك وما جعلنا الروايات التي أريناك الا فتنة للناس وفي رواية فنزل
انا أعطيناك الكوثر وفي رواية فنزل انا أنزلنا في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر

فقبل به ذلك ولم يبرق رجع براقه اليه واحرق وجهه وصار أثر ذلك باقيا في وجهه الى موته وهو الذي وضع سلا الجزور على
ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد وكان شديدا السخة والفجور وانزل الله تعالى فيه ويوم يعرض الطالم على يديه يقول
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتني لم اتخذة لانا خبيلا لقد اضلني عن الهدى كره بعد اذ جاني وروى ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال له بمكة لا أقاتك خارج مكة إلا عاتوك وأسلك بالسيف وفي رواية لما قال مالي أقتل من ينكم صبرا قال له النبي صلى الله عليه وسلم ككرك وجورك وعتوك على الله وزسوله وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لست من قريش هل أنت اليمودي من أهل صفورية وذلك ٥١٠ لان أمية جثأ بيته خرج الى الشام فوقع على يهودية لها زوج من

صفورية وهو نسبة لموضع من ثغور الشام فولدت ذكوان وهو والد أبي معيط على فراش اليهودي فاستحلقة بهم الجاهلية واختلط في من باشرقة له فقيل عاصم بن ثابت بن جده عاصم بن عمر ابن الخطاب لأمه وقيل إن عاصم ابن ثابت خاله لأجده لان أم عاصم جميلة بنت ثابت أخت عاصم بن ثابت وكون القاتل لعقبة عاصم ابن ثابت هو الصحيح وقيل قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويحتمل أنهم ما اشتركا في مباشرة ذلك وقيل أنه بعد قتل صاحب علي شجرة هو ذكر ابن قتيبة أن طعيمة ابن عدي أخا المظلم بن عدي كان من جملة الأسرى وإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بضرب عنقه كالنضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط والصحيح عند أهل السير والمغازي أن طعيمة بن عدي قتل في معركة القتال قتلته حمزة رضي الله عنه وسبأن إن شاء الله تعالى في غزوة أحد أن قتل حمزة كان بسبب قتله طعيمة المذكور (ثم استشار) رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في الأسرى فقال لهم رسول الله صلى الله

عليه القدر خير من ألف شهر قال بعضهم أي خير من ألف شهر بملكها بعد بنو أمية فان مدة ملك بني أمية كانت اثنتين وعشرين سنة وهي ألف شهر وكان جميع من ولي الخلافة منهم أربعة عشر رجلا أولهم معاوية وآخرهم مروان بن محمد وقد قيل لبعضهم ما سبب زوال ملك بني أمية مع كثرة العدد والعدد والاموال والموالي فقال أبو عبد الله أصداقاهم ثقة بهم وقربوا أعداءهم جهلهم فصار الصديق بالابعد العدو ولم يصبر العدو وصديقا بالتقريب له وحديث رأيت بني مروان إلى آخره قال الترمذي هو حديث غريب وقال غيره منكر قال صلى الله عليه وسلم رأيت بني العباس يتعاورون منبري فسرني ذلك وقيل إن هذه الآية أي آية وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس إنما نزلت في رؤيا الحديدية حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم أنه وأصحابه يدخلون المسجد محلقين رؤسهم ومقصرين ولم يوجد ذلك بل صدمهم المشركون وقال بعض الصحابة له صلى الله عليه وسلم ألم تفل أنك تدخل مكة آمنا قال بلى أفقلت لكم ما عاى هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل عليه السلام كما سألني ذلك في قصة الحديدية وقيل إنما نزلت هذه الآية في رؤيا وقعت بدر حيث أراه جبريل مصارع القوم بيد فارى النبي صلى الله عليه وسلم الناس مصارعهم فسمعت بذلك قريش فسخر وأمنه أي ولا مانع من تعدد نزول هذه الآية لهذه الأمور فعدة تعدد نزول الآية لتعدد أسبابها قال ابن حجر الهيثمي إن اتحاد النزول لا ينافي تعدد أسبابه أي وذلك إذا تقدمت الأسباب ويروي أنه عين لهم اليوم الذي تقدم فيه العيراي قالوا له متى تجي قال لهم يا قوم كم يوم كذا وكذا يقدمهم جل أورك عليه مسيح آدم وغرارتان فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد ولي النهار ولم تجي حتى كادت الشمس أن تغرب أي دنت للغروب فدعا الله تعالى لحبس الشمس عن الغروب حتى قدم العيراي كما وصف صلى الله عليه وسلم (اقول) يجوز أن يكون هذا بالنسبة لبعض العيراي التي مر عليها فلا يخالف ما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم قال في بعض العيراي أنهم الآن منصوب من التقيية وإلى حبس الشمس عن المغيب أشار الإمام السبكي في تأييده بقوله

وشمس الضحى طاعتك وقت مغيبها ثم أغربت بل وافقتك بوقفة

وجاء في بعض الروايات أنها حبست له صلى الله عليه وسلم عن الطلوع ففي رواية أن بعضهم قال له أخبرنا عن غيرنا قال مررت بها بالتمعيم قالوا فغاءت بها وأحاطها ومن فيها فقال كنت في شغل عن ذلك ثم قيل له ذلك فأخبر به عدة أحاطها وعدة من

عليه وسلم ما ترون في هؤلاء الأسرى إن الله قد مكنكم منهم وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم استشار أبا بكر وعمر وعليا رضي الله عنهم فيما هو الأصح من الأمرين القتل أو أخذ الفداء فقال أبو بكر يا رسول الله اهلك وقومك وفي رواية هؤلاء بنو عالم والعشيرة والإخوان قد أعطاك الله الظفر بهم ونصرك عليهم أي إن تستقيمهم وتأخذ الفداء منهم فيكون

فما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يمتهم بك فيكونون لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب فقال يا رسول الله قد كذبوك واخرجوك وفانكوك ما أرى ما أرى أبو بكر ولو كفى أرى أن تمكثني من فلان قريب لعمر وفي رواية نسب له فأضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل أخيه فيضرب ٥١١ عنقه وتمكن حنظلة من أخيه

العباس فيضرب عنقه حتى يعلم أنه ليس في قلوبنا مودة للمشركين هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم وقال ابن رواحة انظر واديا كثير الخطب فأضربه عليه - ثم نارا وفي رواية أن عمر رضى الله عنه لما قال ذلك أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس إن الله قد أمكنكم منكم فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك ثلاثا وهو يعرض عنه لما جيل عليه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة في حالة أيدائهم له فكيف في حال قدرته عليهم فقام أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال يا رسول الله أرى أن تعفو عنهم وتقبل الفداء منهم فذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان من الغم ولم يذكر عن علي رضى الله عنه جواب مع أنه أحد الثلاثة المستشارين قال العلامة الزرقاني لأنه لما رأى تغير المصطفى صلى الله عليه وسلم حين اختلاف الشيطان لم يجب أولم تظهر له مصلحة حتى يذكرها ولهذا لما ظهر لعبد الله بن رواحة

فيها وقال تطلع عليكم عند طلوع الشمس فبسم الله تعالى الشمس عن الطلوع حتى قدمت تلك العير فلما خرجوا إلى غاروا فإذا قال يقول هـ ذم الشمس قد طلعت وقال آخر وهذه العير قد أقبلت فيها فلان وفلان كما أخبر محمد صلى الله عليه وسلم وعلى تقدير صحة هذه الروايات يجاب عنها بما تقدم واقه أعلم وجب الشمس وقوفها عن السير أي عن الحركة بالكلية وقبل بطمحر كته وقيل ردها إلى ورائها قالوا ولم تجب له صلى الله عليه وسلم إلا ذلك اليوم وما قيل أنها حبست له صلى الله عليه وسلم لم يوم الخندق عن الغروب أيضا حتى صلى العصر معارض بأنه صلى الله عليه وسلم صلى العصر بعد غروب الشمس وقال شغلونا عن الصلاة الوسطى كما سيأتي ثم رأيت في كلام بعضهم ما يؤخذ منه الجواب وهو أن وقعة الخندق كانت أياما حبست الشمس في بعض تلك الأيام إلى الأحمرار والاصفرار وصلى حينئذ وفي بعضهم لم تجب بل صلى بعد الغروب قال ذلك البعض ويؤيده أن رواية التأخير إلى الغروب غير مروية التأخير إلى المحررة أو الصلاة وجاء في رواية ضعيفة أن الشمس حبست عن الغروب لادود عليه الصلاة والسلام وذكر البغوي أنها حبست كذلك لسليمان عليه الصلاة والسلام أي فمن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أن الله أمر الملائكة الموكلين بالشمس حتى ردوها على سليمان حتى صلى العصر في وقتها وهـ ذار ذلها لا حبس لها عن غروبها الذي الكلام فيه والذي في كلام بعضهم أنما ضرب سيدنا سليمان سوق خيله وأعناقها حيث ألهاه عرضها عليه عن صلاة العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ولم يتصدق بهامبادرة لتعظيم أمر الله تعالى بالصلاة في وقتها لأن التصديق يحتاج إلى صرف زمن في دفعها وإخـ ذها وحبت كذلك لبوشع ابن أخت موسى عليه الصلاة والسلام وهو ابن نون بن ابن يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام أي وهو الذي قام بالأمر بعد موسى لأن موسى عليه الصلاة والسلام لما وعده الله تعالى أن يورثه وقومه بنى إسرائيل الأرض المقدسة التي هي أرض الشام وكان سكنها الكنعانيون الجبارون وأمر بقتاله أولئك الجبارين وهم العماليق ساربن معه وهم سقانة ألف مقاتل حتى نزل قرييما من مدينهم وهي أريحا فبعث إليهم اثني عشر رجلا من كل سبط واحد البائتة بغير القوم قد دخلوا المدينة فرأوا أمرا هائلا من عظم أجسادهم فقد ذكر بعضهم أنه رأى في الخراج أي نفرة عين وجل منه ضبعة رابضة أي جالسة هي وادلادها حولها والفتجاج في الأصل الطريق الواسع واستظل سبهون رجلا من قوم موسى في قنصر جل منهم أي في عظم أم رأسه وفي

رضي الله عنه الجواب قال انظر واديا كثيرا الخطب فأضربه عليه نارا فقال العباس رضى الله عنه وهو يسمع قطعت رجلك وفي رواية شككتك أمك فدخل صلى الله عليه وسلم فقال أناس يأخذ بقول عمر وأناس يقول أبي بكر وأناس يقول ابن رواحة ثم خرج فقال إن الله يلين قلوب أقوام فيه حتى تكون العين من اللبن وإن الله يلبس قلوب أقوام فيه حتى تكون أشد من

الحجارة مثل نيا بأكبر في الملائكة كمثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلان في الانبياء مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلان يا بأكبر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفرهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلان يا هر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدّة ٥١٢ والبأس والنعمة على اعداء الله ومثلان في الانبياء مثل نوح اذا قال رب

لا تذرني على الارض من الكافرين ديارا ومثلان في الانبياء مثل موسى اذا قال ربنا اطمس على اموالهم الآية لو اتفقنا ما خافناكم واخذ بقول ابي بكر رضي الله عنه وقال لا يفلتن احد منهم الا بقضاء او ضرب عنق فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يا رسول الله الاسمى بن بضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت صلى الله عليه وسلم لم فصارا يتن في يوم اخاف ان تقع على الجحارة متى في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسمى بن بضاء وانزل الله تعالى ما كان انبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم فجاء عمر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يريان فقال يا رسول الله اخبرني ماذا يكيك انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والاتيا بكيت ابكاء كما قال صلى الله عليه وسلم

العراس وكان لا يحمل عنقود عندهم الا خمسة انفس منهم ويدخل في قسرة الرماة اذا نزع جها خمسة انفس او اربعة وان رجلا من العمالق اخذ الاثني عشر ووضعهم في كعبه مع فاكهة كانت فيه وجاءهم الى ما كهم فسألهم فقالوا نحن عيون موسى فقال ارجعوا واخبروه وفي العرائس انه عوج بن عنق احدى بنات آدم عليه السلام من صلبه ويقال انها قول بني في الارض وفي العرائس انه لما اقيهم كان على راسه حزمة حطب واخذ الاثني عشر في حجره وانطلق بهم لامرأته وقال نظري الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديهم وقال لها الا اطمعهم برجلي فقالت امرأته لا ولكن خل عنهم حتى يخبروا قوتهم عمارا وافعل ذلك فلما رجعوا اخبروه موسى عليه الصلاة والسلام فقال اكنتموا خوفا من بني اسرائيل ان يقتلوا ويرتدوا عن موسى فلم يفعلوا واخبر كل واحد سبطه بشدة ما رآه من امرهم لها فقتلوا وجبوا عن القتال الارجلان لم يخبراسه بطيها وهما يوشع بن نون من سبط يوشع وكالب بن يوشع من سبط بنيامين وقالوا موسى اذهب اذبح ذبائحنا فانا نأكلها فعدوا فدعا عليهم وقال رب اني لا املك الانفسى واخى اى فانه لم يبق معه موافق يثق به غير اخيه هرون وكالب ويوشع وهما المذكوران بقوله تعالى قال رجلا من الذين يخافون انهم الله عليهم ما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله منجز وعده وانا قد خبرناهم فوجب لنا اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم ولى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وحيفة يكون مراد موسى بقوله واخى من واخاه ووافقه لخصوص هرون ثم دعا بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اى باعد بيننا وبينهم فاضرب عليهم التيه فها هو اى تحيروا في سنة فراسخ من الارض يمشون النهار له ثم يمسون حيث اصبحوا ويصبحون حيث امسوا وانزل الله تعالى عليهم المن والسلوى لانهم شغلوا عن المعاش وابقيت عليهم ثيابهم لا تتخلق ولا تتسخ وتطول مع الصغير اذا طال وظال عليهم من الغمام من الشمس ولما راي موسى عليه الصلاة والسلام ما بهم من الذنب ندب على دعائه عليهم وفي حياة الحيوان لما عبد بنو اسرائيل الهل اربعين يوما وقبوا بالتيه اربعين سنة لكل يوم سنة فآوحى الله تعالى له فلا تأس اى لا تحزن على القوم الفاسقين اى الذين فسقوا اى خرجوا عن امرك قال في انسر الجليل ومن بهيب الاتفاق ان اريحا هذه كانت في زمن بني اسرائيل منزل الجبارين وفي زمن الاسلام منزل حكام القردة فانها الان قريبة من قرى بيت المقدس ثم مات موسى وهرون بالتيه مات هرون اولاً ثم موسى

بعد

أبكي للذي عرض على اصحابك من الاعداء وفي رواية قال ان كاد بسنة في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولو نزل العذاب ما اقلت منه الا ابن الخطاب وفي رواية وسعد بن معاذ لانه ايضا كره الاسر واحب الانحان ولم يقل وابن رواحة لانه اشار باضرار النار وليس بشرع قال بعضهم في هذه الايات دليل على انه يجوز الاجتهاد للانبياء لان العتاب لا يكون فيما

بعد سنتين وفي ذلك ردة على من قال ان قبر هرون أخى موسى بأحد كما سياتى وفيه ردة أيضا
على من يقول موسى مات قبل هرون وأنه دفنه وقيل ان هرون رأى سريرا في بعض
الكهوف فقام عليه فمات وان بنى اسرائيل قالوا قتل موسى هرون حـد الله على محبة بنى
اسرائيل له فقال له مـ موسى ويحكم كـ أخى ووزيرى أقتروني أقتله فلما كثر واعليه
قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير الذى قام عليه فمات حتى نظروا اليه بين السماء
والارض فصدقوه وعلى الاول أن موسى انطلق بنى اسرائيل الى قبره ودعا الله أن يحياه
فاحياه الله تعالى وأخـ برهم أنه مات ولم يقتله موسى وعند ذلك قام بالامر يوشع بن نون
المدكور اى فان موسى لما احتضر أخـ برهم بأن يوشع بعـده نبي وأن الله أمره بقتل
الجبارين فسار بهم يوشع وقاتل الجبار بن وكان يوم الجمعة ولما كاد أن يقتلها كادت
الشمس أن تغـ رب فقال للشمس أيتها الشمس أتك مأمورة وأنا مأمر بصريح عليك
الاركدت اى مكثت ساعة من النهار (وفي رواية) قال اللهم احبسها على نجسها الله تعالى
حتى افتتح المدينة اى قال ذلك خوفا من دخول السبت المحرم عليهم فيه المقاتلة وقد عبر
الامام السبكي عن حبسها اليوشع بردها في قوله

وردت عليك الشمس بعد مغيبها * كما انها قد ما اليوشع ورتت

ولولا قوله بعد مغيبها لما أشكل وأمكن أن يراد بالردة وقوفها وعدم غروبها ومن ثم ذكر ابن
كثير في تاريخه أن في حديث رواه الامام أحمد وهو على شرط البخارى أن الشمس لم تجبس
لبشر الا يوشع عليه السلام ليالى سار الى بيت المقدس وفيه دلالة على أن الذى فتح بيت
المقدس هو يوشع بن نون لا موسى وان حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لاني فتح
أرى هذا كلامه وهو خلاف السياق (وفي العرائس) أن موسى عليه الصلاة والسلام
لم يميت في التيه بل سار بنى اسرائيل الى أريحا وعلى مقدمته يوشع فدخـل يوشع وقتل
الجبارين ثم دخلها موسى عليه الصلاة والسلام بنى اسرائيل فاتاهم فيها ما شاء الله ثم
قبض ولا يعلم موضع قبره من الخلق أحد قال وهـ ذا أولى الافاويل بالصدق وأقربها الى
الحق وذكره كذلك أن موسى لما حضرته الوفاة قال يارب أدننى من الارض المقدسة
برمية حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أتى عنده لآريتكم قبره الى جانب الطريق
عند الكتيب الاحمر قال ابن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم لم تجبس لبشر يدل على أن هذا
من خصائص يوشع عليه الصلاة والسلام فيدل على ضعف الحديث الذى رويناه أن
الشمس رجعت اى بعد مغيبها اى في خير كما ذكره هنا حتى صلى على بن ابن طاب العصر
بعد ما فاتته بسبب نوم النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته وهو حديث منكر ليس في نفي
من الصحاح ولا الحسن وهو مما تنفر الدواعى على نقله وتقرن بقتله امرأة من أهل البيت
مجهولة لا يعرف حالها هذا كلامه وسـ يأتى قريبا ما فيه على أن قوله صلى الله عليه وسلم
لم تجبس لبشر اى غيره صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن الجبس اى يكون منه اهل اعن مغيبها

صدور عن وحى وقال السبكي في
قوله تعالى ما كان لنبى اى غـيرك
يا صـحـد ان يكون له امرى المخ اى
وأما انت فخير بين قتلهم واخـذ
القدام منهم وعن الاعشى في قوله
ده الى لولا كتاب من الله سـبق اى
بأنه سبحانه وتعالى لا يعذب أحدا
منهم ثم دبدا ويؤيده حديث
وما يدريك اهل الله اطاع على اهل
بدر فقال اعلوا ما شئتم واحسن
ما قبلى في الآية ان فيها العتاب
على ارتكاب خلاف الاولى وأنه
كان الاولى الانحياز بالقتل لىكن
لما سبق في علم الله ان هذا هو الذى
يقع وأنتم تخبرون بين الاخرين
لم يؤخذكم بفعل الامر الجائز
لكم المقدور وقوعه قبل خلق
السموات والارض وفي الآية
تخويف للكفار ووعيد شديد
وترغيب لهم في الاسلام وحث
للمؤمنين على قتال الكفار
وتأبيد لراى عمر رضى الله عنه
وهذا من المواضع التى جاء القرآن

والرد لها يكون بعد مغيبها فليست أم وفي كلام سبط ابن الجوزي ان قيل - بسما
ورجوعها مشكل لان الوضائف أو ردت لا تحتل الافلاك ولقد انقضى وقتنا حبسها
وردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس في خرق الامادات وذكر أنه وقع لبعض الوعاظ
يغداد اذ قد ديعظ بعد العصر ثم أخذ في ذكر فضائل آل البيت فجاءت معابة غطت
الشمس فظن وظن الناس الحاضر وزعمه أن الشمس غابت فأرادوا الانصراف فأشار
اليهم أن لا يتحركوا ثم أدروا وجهه الى ناحية الغرب وقال

لا تغربني يا شمس حتى ينتهي • مدحى لآل المصطفى واتجمله
ان كان للمولى وقوفك فليكن • هذا الوقوف لولده واتسله

فطهت الشمس فلا يصحى ماري عليه من الحلى والنياب هذا كلامه ولما اقتصر المدينة
التي هي أربعا أصابوا بها أموالا عظيمة وكانوا اى الأمم السابقة اذا أصابوا الغنائم
قربوها فحبي النارنا كلها اى اذ لم يكن فيها غلول كما تقدم فحبي النارنا كلها دليل على
قبولها ولم تحمل الا لنيينا صلى الله عليه وسلم كما - ما في فلما أصابوا تلك الغنائم قربوها فلم
يحبى اليها المارق قالوا اليها يا بني الله مالها الا ان كل قرباننا قال فيكم الغلول - عارأس كل سيد
وصالحه فليصق كف واحد منهم في كف يوشع عليه السلام فقال الغلول في سبطك فقال
كيف أعلم ذلك قال تصافح واحد بعد واحد فليصق كفه بكف واحد منهم فستل فقال
نعم رأيت رأس بقرة من ذهب عيناها من ياقوت وأمان من أو فاجبتني فغللتها فجاء
بها ووضعها في الغنمية فجاءت النار فأكلتها وذكر البغوى أن الشمس حبت عن
الطلوع لموسى عليه الصلاة والسلام كما حبت كذلك لنيينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم
وكذا القمر حبت لموسى عليه الصلاة والسلام عن الطلوع له فمن عروة بن الزبير رضى
الله تعالى عنه قال ان الله تعالى حين أمر موسى عليه الصلاة والسلام بالمسير بينى
اسرائيل الى بيت المقدس أمره أن يحمل معه عظام يوسف عليه الصلاة والسلام وأن لا
يخلفها بأرض مصر وأن يسير بها حتى يضعها بالارض المقدسة اى وفاء بما أوصى به
يوسف عليه الصلاة والسلام فقد ذكر أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما أدركته الوفاة
أوصى أن يحمل الى مقابر آبائه ففزع أهل مصر وأيامه من ذلك فسأل موسى عليه الصلاة
والسلام عن يعرف موضع قبر يوسف فما وجد أحد يعرفه الا عجوزا من بنى اسرائيل
فقاتلها يا بني الله أنا اعرف مكانه وأدلك عليه ان أنت أخرجتني معك ولم تخلفني بأرض
مصر قال أفعل وفي لفظ أنها قالت أكون معك في الجنة فكانت تولى عليه ذلك فتقبل له
اعطها طلبتها فأعطاهما وقد كان موسى عليه الصلاة والسلام وعدي بنى اسرائيل أن يسير
بهم اذا طلع القمر فدعاه به أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف عليه الصلاة
والسلام ففعل فخرجت به العجوز حتى أرته أيلة في ناحية من النبل وفي لفظ في مستنقعة
ماء اى وتلك المستنقعة في ناحية من النبل فقالت لهم انصبوا عنها الماء اى ارفعوها عنها

فيها موافقا لقول عمر رضى الله
عنه وهي كثيرة فهو بضع وثلاثين
أفردت بالتأليف وروى الحاكم
باسناد صحيح عن علي رضى الله
عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى
الله عليه وسلم يوم بدو فقال خير
اصحابك في الاسرى ان شاؤا القتل
وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم
عاما قبل لا مثلهم قالوا الله - داء
ويقتل منا (وفي رواية) قالوا بل
نقاديهم فنقوى به عليهم ويدخل
قالوا منا الجنة - بعون فقاديهم
(ثم لما استقر الامر على الفداء)
فترقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاسرى في اصحابه ابرجوا بهم
الى المدينة حتى يرسل لهم اهلهم
وعشائرهم بالنداء وقبل تقر يقفهم
ببر اصحابه انما كان بعد وصولهم
المدينة وقال المارقهم استوصوا
بهم خيرا (قال ابن اسحق) فكان
ابو عزيز بن عبد شقيق مصعب بن
عمر في الاسرى فقال مر بى اخى
ورجل من الانصار يا سرتي فقال له

ففعّلوا قاتل أحقر وأخفروا وأخرجوه وفي لفظ أنها انتهت به إلى عمود على شاطئ النيل
 أي في ناحية منه فلا يخافه ما سبق في أصله سكة من حديد فيها سلسلة أي ويجوز أن يكون
 حفرهم الواقع في تلك الرواية كان على أظهر تلك السكة فلا مخالفة ووجوده في صندوق
 من حديد وسط النيل في الماء فاستخرجهم موسى عليه الصلاة والسلام وهو في صندوق من
 مرمر أي داخل ذلك الصندوق الذي من الحديد فاحتمله وفي أنس الجليل أن موسى
 عليه الصلاة والسلام جاءه شيخ له ثلثمائة سنة فقال له يا بني الله ما يعرف قبر يوسف إلا والدني
 فقال له موسى قم معي إلى والدتك فقام الرجل ودخل منزله وأتى بقفة فيها والدته فقال لها
 موسى ألت علم بقبر يوسف فقالت نعم ولا أدلك على قبره إلا أن دعوت الله تعالى أن ترد على
 شبابي إلى سبع عشرة سنة ويزيد في عمري مثل ما مضى فدعا موسى لها وقال لها أتم عمرك
 قالت له تسعمائة سنة فعاشت ألفا وثمانمائة سنة فأرثته قبر يوسف وكان في وسط نيل مصر
 ليمر النيل عليه فيصل إلى جميع مصر فيكونون شركاء في بركنه وأما عود الشمس بعد
 غروبها فقد وقع له صلى الله عليه وسلم في خير فعن أسماء بنت عيسى أنها قالت كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوحى إليه ورأسه في حجره على ولم يسر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 حتى غربت الشمس وعلى لم يصل العصر أي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت
 العصر فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك
 فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها طلعت بعد ما غربت قال بعضهم لا ينبغي لمن سبيله
 العلم أن يتخلف عن حفظ هذا الحديث لأنه من أجل اعلام النبوة وهو حديث متصل
 وقد ذكر في الامتاع انه جاء عن أسماء من خمسة طرق وذكرها وبه يرد ما تقدم عن ابن كثير
 بأنه تفردت بنقله امرأته من أهل البيت مجهولة لا يعرف حالها وبه يرد على ابن الجوزي
 حيث قال فيه انه حديث موضوع بلا شك لكن في الامتاع ذكر في خامس الطرق ان عليا
 اشتغل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصعة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي صليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضأ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين أو ثلاثة كأنهما من كلام الجبر
 فارتجعت الشمس كهيتها في العصر فقام على فتوضأ وصلى العصر ثم تكلم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت إلى مغربها فسمعت لها صرا
 كالنفث في الخشب وذلك مخالف لاسانها طرق إلا أن يدعى ان هذه الطريق فيها حذف
 والاصل اشتغل مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصعة غنائم خيبر ثم وضع رأسه في حجره على
 ونام فما استيقظ حتى غابت الشمس فلا مخالفة قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم قبل وصوله
 إلى بيت المقدس ساروا حتى بلغوا الرضات فخل فقال له جبريل أنزل فصل هنا ففعل ثم
 ركب فقال اتدري ابن صليت قال لا قال صليت بطيبة واليها المهاجرة وسياقي ما فيه في
 الكلام على الهجرة فانطلق البراق بهوى يضع حافره حيث أدرك طرفه حتى إذا بلغ أرضا

شديد يك به فان امه ذات متاع
 اعلمها تفديته منك قال فكنت في
 رهط من الانصار حين أقبلوا من
 بدر فكانوا إذا ذكروا غداهم
 وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا
 التمر لوصية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إياهم بنا ولما قال أخوه
 للانصارى شديدك به قال يا أخى
 هذه وصاياك بي ثم أرسلت امه
 أربعة آلاف درهم فقدهم ثم
 أسلم رضى الله عنه وتوالت
 قريش على أن لا يجيئوا في طلب
 فداء الامرى قالوا لا يتغالى
 مجدوا صحابه في الفداء فلم يلتفت
 لذلك المطالب بن ابي وداعة
 السهمى بل خرج من الليل
 خفية وقرم المدينة فافتدى أبا
 بأربعة آلاف درهم وقد قال صلى
 الله عليه وسلم لما رأى ابا وداعة
 اسيرا ان له بمكة ابنا كبسانا جارا
 مال وكانكم به فدجا في طلب
 أبيه فجاء وفداء فكان أول أسير
 فدى واسم ابي وداعة الحرث ثم

فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدري اين صليت قال لا قال
صليت بـمدن اي وهي قرية تلقى غزوة عند شجرة موسى سميت باسم مدني بن ابراهيم لما
نزلها ثم ركب فانطلق البراق يهوى به ثم قال انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له أتدري اين
صليت قال لا قال صليت بيت لحم اي وهي قرية تلقى بيت المقدس حيث ولد عيسى عليه
الصلاة والسلام اي وفي الهدى وقبل انه نزل بيت لحم وصلى فيه ولا يصح عنه ذلك البتة
وبينا هو يسير على البراق اذ رأى عقريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رآه فقال
له جبريل ألا اعلمك كلمات تقولهن اذا قلتن طقتن شعلته وخر لقيه فقال صلى الله عليه
وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي
لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر
ما ذرأ في الارض ومن شر ما يحرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل
والنهار الا طارقا يطرق بخير يارسن اي فقال ذلك فانكب لقيه وطقت شعلته ورأى
حال المجاهدين في سبيل الله اي كشف له عن حالهم في دار الجزاء بضرب مثاله فرأى قوما
يزرعون في يوم اي في وقت ويحصدونه في يوم اي في ذلك الوقت كناية الىه الحال كلما
حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم
الحسنة بسبع مائة ضعف وما أنفقوا من خير فهو بخلافه هذا الثاني هو المناسب لحالهم
دون الاول فالاولي الاقتصار عليه الا ان يدعى أنه صلى الله عليه وسلم شاهد الحصاد
والعود للعدد المذكور الذي هو سبعة مائة مرة على أن المضاعفة المذكورة لا تختص
بالمجاهدين فتدجاء كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعة مائة ضعف
الا أن يقال المراد تكرار الجزاء العدد المذكور للمجاهدين أمر مؤكد لا يكاد يتخلف وفي
غيرهم بخلافه ووجد صلى الله عليه وسلم ربح ماشطة بنت فرعون ووجد داعي اليهود
وداعي النصارى فأما الاول فقد رأى عن عيسى داعميا يقول يا محمد انظرنى أسألك فلم يجبه
فقال ما هذا يا جبريل فقال داعي اليهود اما انك لو أجبتهم اتمتدت اى اتمتدت اى اتمتدت
بالتوراة والمراد غالب الامة وأما الثاني فقد رأى عن يساره داعميا يقول يا محمد انظرنى
أسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصارى اما انك لو أجبتهم لتنصرت
أتمتدت اى اتمتدت بالانجيل وحكمة كون داعي اليهود على اليمين وداعي النصارى على
اليسار لا تخفى ورأى صلى الله عليه وسلم حال الدنيا اي كشف له عن حالتها بضرب مثال
فراى امرأة حاسرة عن ذواعيها كأن ذلك شأن المقتص لغيره وعليها من كل زينة خلقها
الله تعالى اي ومعهم ان النوع الواحد من الزينة يجذب القلوب اليه فكيف بوجود
سائر انواع الزينة فقالت يا محمد انظرنى أسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذا يا جبريل قال
تلك الدنيا اما انك لو أجبت الاختيار اتمت الدنيا على الآخرة ورأى عجوزا على جانب
الطريق فقالت يا محمد انظرنى أسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذا يا جبريل فقال انه لم يبق
من عمر الدنيا الا ما بقى من عمر تلك العجوز اى فزيتها لا ينبغي الالتفات اليها لانها على عجوز

أسلم رضى الله عنه فقد دعاه
بعضهم من العصابة وعند ذلك
بعثت فرس في فداء الاسارى
وكان الفداء قيمم على قدر
أموالهم وكان من أربعة آلاف
درهم الى ثلاثة الى أة الى ألف
ومن لم يكن معه مال وهو يحسن
الكتابة دفعوا له عشرة من غلمان
المدينة يعلمهم الكتابة فاذا علمهم
كان ذلك فداء وجاء جبريل
مطعم وهو كافر يسأل النبي صلى
الله عليه وسلم في أسارى بدر
فقال له صلى الله عليه وسلم لو كان
شيخن أو الشيخ أبوك حيا فأتانا
فيهم لشفعناه (وفي رواية) لو كان
مطعم حيا وكلى في هؤلاء السفر
(وفي رواية) في هؤلاء التقي
لتركتهم له لان المطعم أجاز الـ
صلى الله عليه وسلم لما قدم من
الطائف وكان ممن سعى في نقض
الصفية كما تقدم وسمهم تنفى
لكفرهم وكان موت المطعم قبل
وقعة بدر وهو على كفره وأما

شوها لم يبق من عمرها الا القليل وليستظر لم يقل تلك الدنيا ولم يبق من عمرها الى آخره وفي
كلام بعضهم الدنيا قد يقال لها شابة وهجوز بمعنى يتعلق بذاتها ويعنى يتعلق بغيرها الاول
وهو حقيقة أنهم من اول وجوده هذا النوع الانساني الى أيام ابراهيم صلوات الله
وسلامه عليه بعد هاتفي الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الى بعثة نبي صلى الله عليه وسلم كهلة
ومن بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى هجوزا واعترض بأن الأئمة صرحوا بأن الشباب
ومقابله انما يكون في الحيوان ويجيب بأن الغرض من ذلك التمثيل وكشف له صلى الله
عليه وسلم عن حال من يقبل الامانة مع هجزه عن حفظها بضرب مثال فأتى على رجل قد جمع
حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا
لرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدري أن يأخذها ويريد أن يحملها
وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الصلاة المفروضة في دار الجزاء فأتى على
قوم ترشح رؤسهم كلبا رخصت عادت كما كانت ولا يفتقر عنهم من ذلك شيء فقال يا جبريل
ما هؤلاء قال هؤلاء الذين تتناقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة أي المفروضة عليهم
وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه ثم أتى على قوم على
اقبالهم رفاه وعلى أدبارهم رفاه يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع
وهو اليابس من الشوك والزقوم غرضج رمرله زرة قليل انه لا يعرف بشجر الدنيا وانما هو
لشجرة من النار وهي المذكورة في قوله تعالى انها شجرة تخرج في أصل الجحيم أي منبتها في
أصل الجحيم وتقدم الكلام عليها عند الكلام على المستهزئين ويأكلون رصف جهنم أي
حجارتها الحمما لان الرصف بالاضداد المجعة لجسارة الحمما التي يكوي بها فقال من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدّون صدقات أموالهم المفروضة عليهم وكشف له صلى
الله عليه وسلم عن حال الزناة بضرب مثال ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم فضج في قدور ولم
تفأبضا في قدور خبيث فجعلوا يأكلون من ذلك الشيء الخبيث ويدعون الضجيج الطيب
فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فأتى
امرأة خبيثة فبييت عندها حتى أصبح والمرأة تقوم من عنده زوجها حالا طيبا فتأتى
رجلا خبيثا فبييت عنده حتى أصبح وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقطع
الطريق بضرب مثال ثم أتى على خبيثة لا يمر بها قوب ولا شيء الا خرقة فقال ما هذه
يا جبريل قال هذا مثل أقوام من أمتك يفتقدون على الطريق فيقطعونه وتلا ولا تقع دوا
بكل صراط وتعدون وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يأكل الربا أي حالته التي
يكون عليها في دار الجزاء فرأى رجلا يسبح في نهر من دم ياقم الجحارة فقال لمن هذا قال
أكل الربا وقد شبهه الله تعالى في القرآن بقوله الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم
الذي يضبطه الشيطان من المس أي اذا بعث الناس يوم القيامة خرجوا مسرعين من
قبورهم الا كلة الربا فانهم لا يقومون من قبورهم الا مثل قيام الذي يصرفه الشيطان

جبرائيل فأسلم رضى الله عنه
(وكان من الاسرى ابو العاص بن
الريبع) رضى الله عنه فانه أسلم
بعد ذلك وهو زوج زينب بنت
النبي صلى الله عليه وسلم ورضي
عنها وهو ابن خالتها هالة بنت
خويلد رضى الله عنها أخت
خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها
وكتبته ابو العاص واسمه لقبه ط
وقبل مقسم بكسر الميم رقييل هشيم
واشتهر بكنيته وابوه الربيع بن
ربيع بن عبد العزى بن عبد شمس
بن عبد مناف فلما أسرا ابو العاص
بعثت زينب رضى الله عنها في
فدائه فلدته لها كانت أمها
خديجة رضى الله عنها ادخلتها
بها حين تزوجها ابو العاص فلما
رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك
القلادة رقى لها رقة شديدة وقال
للعبادة ان رأيت ان تطلقوها
أسيرا وتردوا لها فلدتها
فانفعلوا وشرط عليه صلى الله عليه
وسلم أن يحل سبيل زينب أي ان

فكلموا قاموا سقاوا على وجوههم وجنوبهم وظهورهم كأن المصروع حاله ذلك أي
 هذه حاله في الذهاب إلى المحشر زيادة على حاله المتقدمة التي تكون في دار الجزاء
 وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يعظ ولا يتعظ ثم أتى على قوم تقرر ضلالتهم
 وشقاؤهم بقاريض من حديد كلما قرضت عادت لا يقرعونهم من ذلك شيء فقال من هؤلاء
 يا جبريل فقال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء أمتك يقولون ما لا يفعلون وكشف له صلى الله
 عليه وسلم عن حال المنافقين للناس فرأى قوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم
 وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في
 أعراضهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يشكك بالفحش بضرب منال فأتى
 على حجر صغير يخرج منه نور عظيم فجعل النور يريد أن يرجع من حيث يخرج فلا
 يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل من أمتك يشكك الكلمة العظيمة ثم سدم
 عليها فلا يستطيع أن يردّها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من أحوال الجنة فأتى
 على واد فوجد دريما طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذا قال
 هذا صوت الجنة تقول يا رب اتني بما وعدتني أي لانه يجوز أن يكون محل الجنة من
 السماء السابعة مقابل لذلك الوادي وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من أحوال
 النار فأتى على واد فسمع صوتا من كراو وجد ريحا خبيثة فقال ما هذا يا جبريل قال
 هذا صوت جهنم تقول يا رب اتني بما وعدتني أي وليست جهنم بذلك الوادي كما سمعنا
 أن الوادي التي هي به هو الذي يبيت المقدس ولعل هذا الوادي مقابل لذلك الوادي
 وينبغي أن لا يكون هذا هو المراد بما في الخصائص الصغرى للسيوطي وخص صلى الله
 عليه وسلم باطلاعه على الجنة والنار بل المراد بذلك رؤية ذلك في المعراج وعند وصوله
 صلى الله عليه وسلم إلى الوادي الذي يبيت المقدس بالنسبة للنار ورأى صلى الله عليه وسلم
 الدجال شيئا بعد العزى بن قطن أي وهو من هلك في الجاهلية أي قبل البعثة ومر صلى
 الله عليه وسلم على شخص متخفيا عن الطريق يقول ألم يا محمد قال جبريل سري يا محمد قال من
 هذا قال هذا عدو الله ابليس أراد أن يغيبه الله (وفي رواية) لما وصلت بيت المقدس
 وصلت فيه ركعتين أي اماما بالانبياء والملائكة أخذ في العطش أشد ما أخذ في فأتيت
 بانامين في أحدهما ابن وفي الأخرى عمل فهداني الله تعالى فأخذت اللبن فشربت وبين
 يدي شيخ متكى على منبره فقال أي مخاطبا لجبريل أخذ صاحبك الفطرة أنه لم يدهى فلما
 خرجت منه جاءني جبريل عليه السلام بانام من خروا نام من ابن فآخذت اللبن فقال
 جبريل اخترت الفطرة أي الاستقامة التي سبها الاسلام ومنه كل مولود يولد على الفطرة
 أي على الاسلام (وفي رواية) أخرى فأتى بانية ثلاثة مغطاة أفواها فأتى بانام منها فيه
 ماء فشرب منه قليلا (وفي رواية) أنه لم يشرب منه شيئا وأنه قيل له لو شربت الماء أي
 جميعه أو بعضه لغرقت أمتك أي (وفي رواية) أنه سمع قائلا يقول أن أخذ الماء غرق

ثم جبر إلى المدينة ولم يكن في ذلك
 الوقت تزوج الكافر بالمسلمة
 محرما وإنما حرّم ذلك بعد لان
 الأحكام إنما شرعت بالله تدريج
 فلما بعث صلى الله عليه وسلم
 وأسلم أهله وبناته ولم يسلم أبو
 العاص زوج زينب لم يفرق
 بينهما صلى الله عليه وسلم وقد
 كان كفارا قرين مشوا إلى أبي
 العاص وألوه أن يطلق زينب
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقالوا له تزوجك أي امرأة شئت
 من قرين فأبى ذلك وقال والله
 لا أفارق صاحبتى وما أحب أن أرى
 بأمر أتى أفضل امرأة من قرين
 وأثنى عليه النبي صلى الله عليه
 وسلم بذلك خيرا وشكر له ذلك فلما
 وصل أبو العاص مكة أمرها
 بالهوق بأبيها وقد كان صلى الله
 عليه وسلم أرسل زيد بن حارثة
 وزجلا من الانصار وقال لهما
 تكونان يعمل كذا العمل قريب
 من مكة حتى تمر بكذا ينب

وغرقت أمته ثم رفع اليه انا آخرفيه ليعن فشرب منه حتى روى اى (وفي رواية) سمع
 قائل يقول ان اخذ اللبن هدى وهديت أمته ثم رفع اليه انا فقيه خرف قيل له اشرب
 فقال لا أريده فقد رويت فقال له جبريل انها تستحرم على أمك اى بعد اباحتها لهم (وفي
 رواية) أنه قيل له لو شربت الخراف وبت أمك ولم تتبعك اى لا يكون على طريقة منكم
 الا قيل اى (وفي رواية) انه سمع قائل يقول ان اخذ الخراف وبت أمته (اقول)
 وهذه الرواية محتملة لان تكون وهو في بيت المقدس ولان تكون وهو خارج عنه ومن
 هذا كله تعلم انه تكرر عليه عرض اللبن والخمر داخل بيت المقدس وخارجه ولا مانع من
 تكرره عرض آتيني الخمر واللبن قبل خروجه من بيت المقدس وبعد خروجه منه قبل
 الخروج ولا تعارض بين الاخبار بان احدهما كان فيه عسل مع اللبن وبين الاخبار
 بان احدهما كان فيه خمر مع اللبن ولا بين الاخبار باناه من الاخبار بأواني ثلاثة لانه
 يجوز ان يكون بعض الرواة اقتصر على انا من ولا بين كون الاناء الثالث كان فيه عسل
 او ماء لانه يجوز ان يكون احدى الاواني الثلاثة كان فيها عسل ثم جعل فيها الماء بدل
 العسل او مزج العسل به وغاب الماء على العسل ام تكون الاواني اربعة وبعض الرواة
 اقتصر وقد قال ابن كثير مجموع الاواني اربعة فيها اربعة اشياء من الانهار الاربعة
 التي تخرج من أصل سدرة المنتهى ولكن لم يسقط اللبن في رواية بخلاف غيره فانه نارة
 ذكرمه الخمر فقط ونارة ذكرمه العسل فقط ونارة ذكرمه الماء والخمر وعلى الاحتمال
 الاول يستل عن سر عدم ذكر جبريل عليه السلام حكمة عدم الشرب من العسل والله
 أعلم قال ومصر على موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلى في قبره عند الكتيب الاحمر
 وهو يقول برفع صوته اكرمه فضله اه (وفي رواية) سمعت صوتا وتذمرا هو بالذال
 المجهمة الحمد فسلم عليه فرد عليه السلام فقال يا جبريل من هذا قال هذا موسى بن عمران
 قال ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك قال أو يرفع صوته على ربه والعتاب مخاطبة فيها
 ادلال وهذا يدل على ان الصوت الذي سمعه كان مشتتلا على عتاب وتذمير مع رفعه (وفي
 رواية) على من كان تذمره اى حدثه قال على ربه قلت أعلى ربه قال جبريل ان الله
 عز وجل قد عرف له حدثه وهذا كما علمت كان كالذي بعده قبل وصوله الى مسجد بيت
 المقدس والله أعلم وجاء له أسرى بنى مرى جبريل على قبر أبي ابراهيم فقال انزل فصل
 ركعتين قال ومصر على شجرة فتحتم اشيج وعياله فقال من هذا يا جبريل فقال هذا أبوك
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه فرد عليه السلام فقال من هذا الذي معك يا جبريل
 فقال هذا ابنك احمد قال مر حيا بالنبي العربي الامي ودعاه بالبركة اى فوسى عرفه فلم
 يسأل عنه هو ابراهيم لم يعرفه فسأل عنه لكن في السيرة الهاشمية ان موسى سأل عنه
 أيضا فقال من هذا يا جبريل فقال هذا احمد فقال مر حيا بالنبي العربي الذي نصح أمته
 ودعاه بالبركة وقال اسأل لا منك اليه ير والظاهر ان قبر ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان

فتمسكها حتى تأتيا بها فاما ارادت
 الخروج من مكة خرج معها
 كنانة بن الربيع وهو اخو زوجها
 قدم لها بعير افر كبتة واخذ قوسه
 وكنانة ثم خرج بها الى اريكة ودها
 في هودج لها وكانت حاملا فحدث
 بخروجها رجال من قريش
 فخرجوا في طلبها حتى أدركوها
 بذى طوى فكان أول من سبق
 اليها هبار بن الاسود رضى الله عنه
 فانه أسلم به بذلك ونخس البعير
 بالرحم فوقع وألقت حملها ثم ان
 كنانة بن الربيع برك ونثر كنانته
 واخذ قوسه وقال والله لا يدنو مني
 رجل الا وضعت فيه سهما فخاف
 اليه ابو سفيان في رجال من
 قريش وقال كف عنا بك حتى
 نكلمك ثم قال له انك لم تصب في
 فعلك فانك خرجت بزيب علانية
 على رؤس الناس من بين أظهرنا
 فظن الناس ان ذلك منا فنهت ووهن
 اصنافنا وان ذلك منا فنهت ووهن
 وله امرى مالا يجيبسها عن ايها

تحت تلك الشجرة او قريبا منها فلا مخالفة بين الروايتين وسار صلى الله عليه وسلم حتى اتي
الوادي الذي في بيت المقدس فاذا جهم تنكشف عن مثل الزراني اي وهي الفاروق اي
الوسائد فقبل يارسول الله كيف وجدت ما قال مثل الجملة اي الفحمة اه قال صلى الله
عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء اي من الصخرة كما تقدم اي على المعراج بكسر الميم
وقصها الذي تعرج ارواح بني آدم فيه وهو كما في بعض الروايات سلم له مرقة من فضة
ومرقة من ذهب اي عشر مراتي وهو المراد بقول بعضهم كانت المعارج لم يجل له الاسراء
عشرة سبع الى السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى والعاشر الى
العرش والررف اي فاطلق على كل مرقة معراجا وهذا المعراج لم ير الا لثاني احسن
منه اما رأيت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء اي بعد خروجه روحه فان ذلك
يجهبه بالمعراج الذي نصب لروحه تعرج عليه وذلك شامل للمؤمن والكافر الا ان المؤمن
يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فترده بعد عروجه الى جهنم سير اوندامة وتبكيته وذلك
المعراج اتي به من جنة القردوس وانه منضد بالؤلؤ اي جعل فيه اللؤلؤ بعضه على بعض
عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصوره هو جبريل عليه السلام والصلاة والسلام قال
الحافظ ابن كثير ولم يكن صعوده على البراق كما توهمه بعض الناس اي ومنهم صاحب
الهمزية كما سيأتي عنه حتى انتهى الى باب من أبواب السماء الدنيا اي ويقال له باب الحفظة
عليه ملك يقال له اسمعيل اي وهذا يسكن الهوا لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى
الارض قط الامع ملك الموت لما نزل لقبض روحه الشريفة وتحت يده اثني عشر ألف
ملك اي (وفي رواية) ان تحت يده سبعين الف ملك تحت يد كل ملك سبعون الف ملك
فاستفتح جبريل فقبل من انت (وفي رواية) فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السماء الدنيا
اي حفظتم امن هذا قال جبريل فقبل ومن معه اي فانهم رأوه وما لم يعرفوهما ولعل
جبريل لم يكن على الصورة التي يعرفونه بها قال محمد (وفي رواية) قال معك احدي مجوزان
يكون هذا القائل لم يرهما ويكون الرائي له معظم الحفظة قال نعم معي محمد فقبل وقدمت
اليه اي للاسراء والعروج اي لانه كان عندهم علم بأنه سيخرج به الى السموات بعد
الاسراء به الى بيت المقدس والافيه منه صلى الله عليه وسلم ولم ير رسالته الى الخلق بعد ان
تخفى على أولئك الملائكة الى هذه المدة وأيضا لو كان هذا امر ادهم اقالوا وقد بعث
ولم يقولوا اليه فان قيل قد جاء في حديث انس ان ملائكة السماء الدنيا قالت لجبريل او قد
بعث قلنا تقدم ان حديث انس كان قبل ان يوحى اليه وانه كان مناما لا يقظة قال
السهيبي ولم يجد في رواية من الروايات ان الملائكة قالوا وقد بعث الا في هذا الحديث
(وفي رواية) بدل بعث اليه ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا قال صلى الله عليه وسلم
فاذا انا بآدم فرحب بي ودعاني بخير واختلف في لفظ آدم فقيه لاجمعي ومن ثم منع

حاجة ولكن ارجع بها حتى اذا
هدأت الاصوات وتحدث الناس
ان قد ودناها فصر بها سرا
فالحقها بابها فقهمل واقامت
لها في ثم خرج بها الى الحق اسلمها
الى زيد بن حارثة وصاحبه (وفي
رواية) انه صلى الله عليه وسلم قال
لزيد بن حارثة ألا تنطلق فقبني
يزيد قال بلى يارسول الله قال
نفسنا حتى نأعطها فانطلق زيد
فليرى بلطف حتى اتي راعيا فقال
لمن ترعى قال لابي العاص قال
فان هذه الغنم قال لزيد بنت
محمد فتكلم معه ثم قال له ان
اعطيتك شيئا تعطيها اياه ولا تذكره
لاحد قال نعم فاعطاه الخاتم
فانطلق الراعي الى زيد فادخل
غفقه واعطاها الخاتم فعرفت به
فقات من اعطاك هذا قال رجل
قالت فأن تركنه قال بمكان كذا
وكذا فسكنت حتى اذا كان
الليل خرجت اليه فلما جاتته قال
لها اريد اركبي بين يدي على بعيري

الصرف وقيل عربي لانه مشتق من الادمية التي هي السمرة والمراد بهما النون بين
 البيضاء والحمرة - حق لا ينافي كونه أحسن الناس أو هو مشتق من أديم الارض أي
 وجهها لانه مخلوق منه وعلى أنه عربي يكون منع صرفه للعبادة ووزن الفعل (وفي رواية)
 تعرض عليه أرواح ذرية نبيهم أي عند رؤيته ويهبط بوجهه عند رؤيته كافرهما
 قال (وفي رواية) فاذا فيها آدم كيوم خلقه الله تعالى على صورته أي على غاية من الحسن
 والجمال فاذا هو تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة
 خرجت من جسد طيب اجعلوها في عليين وتعرض عليه أرواح ذرية الكفار فيقول
 روح خبيثة ونفس خبيثة خرجت من جسد خبيث اجعلوها في سبعين (أقول) وهذا
 وإن اقتضى كون أرواح العصاة من المؤمنين في عليين كأرواح الطائعين من المؤمنين لكن
 لا يقتضي تساويهم في الدرجة كما لا يخفى (وفي رواية) تعرض عليه أعمال ذريته وهو
 أعلى من ذلك المضاف أي مصنف أعمالهم التي وقعت منهم وهي التي في صحف الحافظة
 أو التي ستقع منهم وهي مافي صحف الملائكة غير الحافظة أو تعرض عليه نفس أعمال
 تجسمت لما سيأتي أن المعاني تجسم في كل من الروايتين اقتصار والله أعلم (وفي رواية)
 سند هاضيف كما قاله الحافظ ابن حجر وعن يمينه أسودة وباب يخرج منه ريح طيبة وعن
 شماله أسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة فاذا انظر عن يمينه أي إلى تلك الاسودة ضحك
 واستبشر واذا انظر عن شماله أي إلى تلك الاسودة حزن وبكى فسلم عليه صلى الله عليه وسلم
 فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم من هذا فقال
 هذا أبوك آدم أي وزاد في الجواب قوله وهذه الاسودة نسف أي أرواح ذرية فأهل اليمين
 أهل الجنة وأهل الشمال أهل النار فاذا انظر عن يمينه ضحك واستبشر واذا انظر عن شماله
 حزن وبكى وزاد في الجواب أيضا قوله وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا انظر من
 سيدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا انظر من سيدخله
 من ذريته حزن وبكى اه أي اذا انظر إلى أرواح من سيدخلهما وفيه أن الجنة فوق
 السماء السابعة والنار في الارض السابعة وهي محيطة بالديار فكيف يكون بابهما في السماء
 الدنيا وأن أرواح الكفار لا تفتح لها الأبواب السماء كما تقدم وأجيب عن الثاني بأن
 عرضهم أي أرواح ذريته الكفار عليه نظره اليها وهي دون السماء لانها شائعة أو من
 ذلك الباب أي وكونها عن يساره الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم أي في جهة يساره
 ويجاب عن الاول بأن الباب الذي على عينه يجوز أن يكون محاذيا لموضع الجنة من
 السماء السابعة ولهذا قيل له باب الجنة وكذا يقال في باب جهنم لان الاضافة تأتي لادنى
 ملابسة وبما أجنبناه عن كون أرواح ذريته الكفار عن جهة يساره يعلم انه لا حاجة في
 الجواب عن ذلك إلى قول الحافظ ابن حجر ويحتمل أن يقال ان النسب المرتبة هي الأرواح
 التي لم تدخل الاجساد بعد أي الآن ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد علم ما سيصرون

قالت لا ولكن اركب أنت بين
 يدي فركب وركبت خلفه - حق
 أنت المدينة وذلك بعد شهر من
 بدروكونها خرجت في الليل إلى
 زيد لا ينافي الرواية التي فيها خرج
 معها اجوها أي اخو زوجها حتى
 سلمها الزيد لا مكان أن يكون معها
 حين خرجت ثم أسلم زوجها رضى
 الله عنه وهاجر وردها إليه صلى
 الله عليه وسلم بغير عقد بل بالنكاح
 الاول وقيل عقد له عليه عقد آخر
 وولدت له امامة التي كان يعملها
 صلى الله عليه وسلم على ظهره وهو
 يصلي ثم لما كبرت تزوجها علي
 رضى الله عنه بعد دخالتها فاطمة
 رضى الله عنها ابنة من فاطمة
 رضى الله عنها له - لي بذلك ولما
 حضرت عليا رضى الله عنه الوفاة
 قال لها اني لا آمن أن يخطبك
 معاوية بعد موتي فان كان لك في
 الرجال حاجة فقد رضيت لك
 المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد
 المطلب عشيرا فلما توفي علي رضى

اليه بناء على ان الارواح مخلوقة قبل اجسادها على انه لا يناسب قوله روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب الى آخره ولا حاجة لما نقل عن القرطبي في الجواب عن ذلك من ان الكفار التي لا يفتح لها ابواب السماء المشركون دون الكفار من أهل الكتاب فيجوز ان تكون تلك الاسودة ارواح كفار أهل الكتاب اذ هو يقتضي ان المراد بأرواح بنيهم في الروايتين السابقتين الارواح التي خرجت من اجسادها قال صلى الله عليه وسلم رأيت رجالا لهم مشافر كالابل اى كشد غاه الابل اى وفي أيديهم -م قطع من نار كالا فها رأى الحجارة التي كل واحد منهم املء الكف يقدفونها في أفواههم تخرج من أدبارهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما وهؤلاء لم تقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض اى وامل المراد بالرجال الانشخاص أو خمرها بذلك لانهم أولياء اليتامى غالبا قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت رجالا لهم -م بطون لم أر مثلهما قط (وفي رواية) أمثال البيوت زاد في رواية فيها -حيات ترى من خارج البطون بسبيل اى طريق آل فرعون يرون عليهم -م كالابل المهبومة -مين به ضون على النار ولا يقدرون على ان يهتولوا من مكانهم ذلك اى قنطوهم آل فرعون اى صوفون بما ذكر المقتضى لشدة وطأهم لهم والمهبومة التي أصابها الهيام وهو داء يأخذ الابل فتهم في الارض ولا ترى وفي كلام السهيلي الابل المهبومة العطاش والهيام شدة العطش اى (وفي رواية) كلما مض أحدهم خرأى سقط قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض لانه لا الوصف بل ان الواحد منهم يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة اى ولا مانع من اجتماع الوصفين لهم اى فيخرجون من ذلك النهر ويلقون في طريق من ذكر وهكذا عذابهم دائما قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم سمين طيب الى جنبه لحم خبيث منه -م تن يأكلون من الغث اى الخبيث المنه -م تن و يتركون السمين الطيب قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منه -م اى وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم اى الرجال والنساء في الارض يهتولوا بهذا الوصف (وفي رواية) رأى اخوة عليا لحم طيب ليس عليها أحد وأخرى عليها لحم منه -م تن عليا اناس يأكلون قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يتركون الحلال ويأكلون الحرام اى من الاموال أعم -م قبله اى وهؤلاء لم تقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت نساء من علفات بشهية فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال ما ليس من أولادهن اى بسبب زناهن اى وهؤلاء لم يته -م رؤيته صلى الله عليه وسلم لهن في الارض والذي تقدم رؤيته لهن الزانيات لانه هذا القيد وهو داخلهن على أزواجهن ما ليس من أولادهن على انه يجوز ان يكون المراد مطلق الزانيات لان الزنا سبب في حصول ما ذكر غالبا ولا مانع من اجتماع الوصفين لهن قال ثم

الله عنه وانقضت عنتهم ارسلا معاوية رضى الله عنه بخطبها وبذل لها من المهر مائة ألف دينار فلما خطبها أرسلت الى المغيرة بن نوفل ان هذا الرجل أرسل بخطبتي فان كانت حاجتي في فأقبل فجاء وخطبها من الحسن بن علي رضى الله عنه فزوجها منه وقيل زوجها منه الزبير بن العوام بوصية من أبيه اليه عليها ويمكن الجمع بينهما (وكان من جملة الاسرى عمرو بن ابي سفيان) بن حرب أخو معاوية أمره على بن أبي طالب رضى الله عنه فقبل لابي سفيان اندعرا ابنك فقال أجمع على دمي ومالي وتلوا حظله يه في ابنه وهو شقيق أم حبيبة أم المؤمنين رضى الله عنهم وأفدى عماره في أيديهم يسكنونه ما بدا لهم فبينما ابوسفيان بككة اذ وجد سعد بن النعمان أخا بني عمرو بن عوف قد دوفد من المدينة معتمرا فعدا عليه ابوسفيان فحبسه بانيه عرو فضى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى الله

مضى هنية فاذا هو بأقوام يقطع اللحم من جنودهم فيما يقومونه فيقال له اى اكل واحد
منهم كل كما كنت تأكل لم أخذك قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهممازون من
أمتك الهممازون اى المغتابون للناس الغامون لهم اه اى وتقدمت رؤيته صلى الله
عليه وسلم للمغتابين فى الارض بغير هذا الوصف اى وروى انه صلى الله عليه وسلم رأى
فى هذه السماء النبل والقرات يطردان أى يجريان وعنصرهما اى أصلهما وهو يخالف
ما باقى أنه صلى الله عليه وسلم رأى فى اصل سدرة المنتهى أرومة انهار نهران باطنان ونهران
ظاهران وأن الظاهر من النبل والقرات وأجيب بأنه يجوز أن يكون منه ههنا من تحت
سدرة المنتهى ومقرهما وهو المراد به عنصرهما الذى هو أصلهما فى السماء الدنيا اى بعد
مرورهما فى الجنة ومن سماء الدنيا ينزلان الى الارض فقد جاء فى نفسه بقره تعالى
وأنزلهما من السماء ماء بقدر فأسكاه فى الارض انهما النبل والقرات أنزلنا من الجنة من
أسفل درجة منها على جناح جبريل عليه الصلاة والسلام فأودعهما باطون الجبال ثم ان
الله سبحانه وتعالى سببفعهما ويذهب بهما عند رفع القرآن وذهب الايمان وذلك قوله
تعالى وانا على ذهاب به لقادرون وذكره السهمى فى زيادة الجامع الصغير ان النبل
ايخرج من الجنة ولولا القسم فيه حين يسبح لوجدتم فيه من ورقها قال صلى الله عليه
وسلم ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه الصلاة والسلام فقبل من أنت
قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل قد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه وفتح لنا فاذا أنا
يا بنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما اى شييه
أحدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما من قومهما اقربا بى ودعوا الى بغير
وفى بعض الروايات التى حكى عليهم بالشذوذ أنهم ما فى السماء الثالثة وقد ذكرها الجلال
السيوطى فى أوائل الجامع الصغير وذكر بعضهم أنها رواية الشيخين عن أنس والشذوذ
لا ينافى الصحة المطابقة فقد قال شيخ الاسلام فى شرح أافية العراقي عند قوله من غير
ما شذوذ خرج الشاذ وهو ما خاف فيه الراوى من هو أريج منه ولا يرد عليه الشاذ الصحيح
عند بعضهم لان التعريف للصحيح المجمع على صحته لا مطلقا هذا كلامه وفى كلام
الصنادى نزاع عن شيخه ابن حجران من تأمل الصحيحين وجد فيهما أمثلة من ذلك اى من
الصحيح الموصوف بالشذوذ (اقول) وكونهما بنى الخالة اى أن أم كل خالة الاخر هو
المشهور وعليه قال ابن السكيت يقال ابناخالة ولا يقال ابناعمة ويقال ابناعم ولا يقال
ابناخال لكن فى عيون المعارف للقضاعى ان يحيى انما هو ابن خالة مريم أم عيسى لابن
خالة عيسى لان أم يحيى أخت أم مريم لا أخت مريم وكذا فى كلام ابن اصبغ أن عمران
وزكريا كلاهما من ذرية سليمان عليهم الصلاة والسلام وانهم اترجوا أختين فزوجة
زكريا ولدت يحيى قبل عيسى بستة أشهر ثم ولدت مريم عيسى وزوجة عمران ولدت مريم
فأم يحيى أخت أم مريم فعيسى ابن بنت خالة يحيى وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم فأخبروه خبر سعد بن
النعمان وسأله أن يعطيه عمرو
ابن ابي سفيان فيفكون به
صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه شوا به الى ابي سفيان
نخلى سبيل سعد ولم يذكر عمرو وهذا
فمن أسلم من الاسرى والظاهر
انه مات على شركه (وكان من جملة
الاسرى سهيل بن عمرو والعامرى)
وكان من أشرف قريش
وفعائمه او خطبائهم او كان يخطب
قريشا ويحضرهم على قتال النبي
صلى الله عليه وسلم فلما أسير قال
عمرضى الله عنه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم دعنى انزع ثيقتى
سهيل بن عمرو حتى يداع لسانه اى
يخرج فلا يستطيع الكلام لانه
كان أعلم والا علم اذا نزع ثيابه
لا يستطيع الكلام فلا يقوم
عليك خطيباى موطن أبدا فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا امثل به فعزل الله بى وان كنت
نبيا وعسى أن يقوم مقامى لا تنذمه

فإذا أباح الخالة على النجوز وكذا قول عيسى يحيى يا ابن الخالة كافي نفسه من التسترى
 على النجوز فقهه يحيى عن يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام أنهم ما خرجا مع شيطان فقدم
 يحيى امرأة فقال له عيسى يا ابن الخالة لقد أخطأت اليوم خطيئة ما أرى الله عز وجل
 يغفرها لك قال وما هي قال صدمت امرأة قال والله ما شئت بها قال عيسى سبحانه الله
 بذلك يحيى فأين قلبك قال معلق بالعرش ولو أن قلبي اطمأن إلى جبريل صلوات الله وسلامه
 عليه طرفه عين لظننت أني ما عرفت الله عز وجل ووجه النجوز أنه أطلق على بنت الاخت
 أخت الاخت قال بعضهم وهو كثير شائع في كلامهم ثم رأيت المولى أبا السعد عود ذكر
 ما يجمع به بين القولين وهو أنه قيل إن أم يحيى أخت أم مريم من الأم وأخت مريم من
 الأب فليست أم لصوره بناء على تحريم نكاح الحرام لأن أم مريم حينئذ بنت موطوءة
 أيها لأنها ربيته إلا أن يكون في شرعهم جواز ذلك ثم رأيت بعضهم ذكر ذلك حيث
 قال لا يبعد أن عمران تزوج أول أم سنة فولدت أشباع أي التي هي أم يحيى ثم تزوج سنة
 بعد ذلك التي هي ربيته بنت موطوءة فقامت أم مريم بناء على جواز ذلك في شرعهم
 وفيه أنه تقدم أن نوحا عليه الصلاة والسلام بعث بغيره نكاح الحمار لأن يقال المراد
 بحارم النسب دون المصاهرة ولم يسم أحد يحيى بعد يحيى هذا الإيحيى بن خلاد الانصاري
 يحيى به للنبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد فخسكه بقرة وقال لا يسميه باسم لم يسم به بعد يحيى بن
 زكريا فسماه يحيى ومما يدل على شرف سيدنا يحيى بن زكريا ما في الكشف عن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهم ما كافي المسجد تنذر فضل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فذكرنا
 نوحا بطول عبادته وإبراهيم بخلقه وموسى بتكليم الله تعالى إياه وعيسى برفقه إلى السماء
 وقتلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أفضل منهم بعث إلى الناس كافة وغفر له ما تقدم من
 ذنبه وما تأخر وهو خاتم الأنبياء أي قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال فيهم أنهم
 فذكرنا له فقال لا ينبغي لأحد أن يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكرنا له ما دل عليه سنة قط
 ولا هم به إلى في الحديث ما من أحد إلا يليق الله عز وجل وقد هم بحسنة علمها الإيحيى
 ابن زكريا فانه لم يسم به ولم يعملها فليست أم ما في ذلك وقد ذكرنا والده زكريا لاسمه على
 كثرة العبادة والبكاء فقال له أنت أمرتني بذلك يا أبت ألسنت انت القتال ان بين الجنة
 والنار عقبة لا يجوزها إلا المكاون من خشية الله عز وجل فقال بلى فخذوا جهنم وقد
 جاء في الحديث أن يحيى هو الذي يذبح الموت يوم القيامة يضجعه ويذبحه بشجرة تكون
 في يده والناس ينظرون إليه أي فان الموت يكون في صورة كبش ألم فيوقف بين الجنة
 والنار ويقال لأهلها ما تعرفون هذا فقهه ولون نعم هو الموت أي يلقى الله عز وجل معرفته
 في قلوبهم وتجهنم المعاني جاء به الحديث الصحيح على أنه جاء في تفسير قوله تعالى خلق الموت
 والحياة أن الموت في صورة كبش لا يمر على أحد إلا مات وخلق الحياة في صورة فرس لا يمر
 على شيء إلا حي وهو يدل على أن الموت جسم وأن الميت يشاهد حلول الموت به وقيل الذي

فم كان كذلك فانه أسلم رضي الله
 عنه عام الفتح وحسن اسلامه
 وصار من فضلاء الصحابة حتى انه
 لما مات رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أرادوا أهل مكة الرجوع
 عن الاسلام فقام مبل بن عمرو
 خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم
 ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأنى بخطبة ثبت الله بها
 الناس تشبه خطبة أبي بكر رضي
 الله عنه التي خطبها بالمدينة يوم
 وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال
 سهيل في خطبته أجمع الناس من
 كان بعده محمد أفان محمد أقدم مات
 ومن كان بعده الله فان الله حي
 لا يموت ألم تعلموا أن الله قال انك
 ميت وانهم ميتون وقال وما محمد
 إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
 أفان مات أو قتل انقلبتم على
 أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
 فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله
 الشاكرين ثم قال والله اني لأعلم
 ان هذا الدين يمتد إلى الأبد

يذبح الموت جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل ان في هذه السماء الثانية ادريس وهو قول
 شاذ وقيل يوسف جاست به رواية ذكرها الجلال السيوطي في أوائل الجامع الصغير وذكر فيها
 أن ابن الخالفة في السماء الثالثة كما تقدم وتقدم أن بعضهم ذكر أنها رواية الشيخين عن
 أنس قال أبو حيان وعيسى لفظ أعجمي والظاهر أن مثله يحيى هذا كلامه وفي كلام غيره
 أن يحيى عربي ومنع صرفه العلمية ووزن الفعل وقيل في عيسى أنه عربي مشتق من العيس
 وهو ياض يخالطه صفرة وعلى أنه أعجمي قيل عبراني وقيل ميرياني ثم عرج بنا إلى السماء
 الثالثة فاستفتح جبريل فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث
 إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فاذا أنا يوسف صلى الله عليه وسلم أي ومعه نفر من قومه
 وإذا هو أعطى شطر الحسن أي (وفي رواية) صورته صورة القمر ليلة البدر والمراد بشطر
 الحسن نصف الحسن الذي أعطيه الناس وفي الحديث أعطى يوسف وأمه ثلث حسن
 الدنيا وأعطى الناس الثلثين ويحتاج للجمع بينها وبين ما جاء في رواية تقدم الله ليوسف
 من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقدم بين سائر الخلق الثلث وعن وهب بن منبه
 الحسن عشرة أجزاء تسعة منها ليوسف وأحد منها بين الناس وفي كلام بعضهم كان
 فضل يوسف في الحسن على الناس كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان إذا سار
 في أرقه مصر يرى ثلاثاً لو وجهه على الجدران كما تلاتاً نور الشمس وضوء القمر على
 الجدران والمراد بالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لأن حسن نبينا صلى الله عليه وسلم
 لم يشارك في شيء منه كما أشار إليه صاحب البردة بقوله تجوهر الحسن فيه غير منقسم
 خلافا لابن المنير حيث ادعى أن يوسف أعطى شطر الحسن الذي أوتيته نبينا صلى الله عليه
 وسلم وتبعه على ذلك شارح تائبة الامام السبكي وعبارته فاذا هو أي يوسف عليه الصلاة
 والسلام أعطى شطر الحسن الذي أعطيه كما صلى الله عليه وسلم هذا وقد قيل أن يوسف
 ورث الحسن من ابي الذي هو جده واسحق ورث الحسن من سارة التي هي أمه وسارة
 أعطيت سدس الحسن ورثت ذلك من حواء أي (وفي رواية) وصف يوسف وأنه أحسن
 ما خلق الله تعالى وقد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب أي
 كفضل القمر ليلة البدر على بقية الكواكب الليلية والمراد بخلق الله تعالى وبالناس
 غير نبينا صلى الله عليه وسلم لما علمت أنه أعطى شطر الحسن الذي غير نبينا صلى الله عليه
 وسلم ولأن المتكلم لا يدخل في عموم خطابه على ما فيه وقد جاء أن يوسف أعطى نصف حسن
 آدم (وفي رواية) ثلث حسن آدم وقد جاء أن يوسف يشبهه آدم يوم خلقة ربه وفي
 الخصائص الصغرى للسبكي وخص بأنه صلى الله عليه وسلم أوفى بكل الحسن ولم يعط
 يوسف الا شطره فليست بالجمع بين هذه الروايات على تقدير جحتمها وقد جاء ما بعث الله نبيا
 الاحسن الوجه حسن الصوت وكان فيكم أحسنهم وجهاً أحسنهم صوتاً قال فرحب بي
 ودعاني بخير وفي بعض الروايات ان في هذه السماء الثالثة ابن الخالفة يحيى وعيسى كما مر

في طالعها وغروبها فتوكلوا
 على ربكم فان دين الله قائم وكلمة
 الله تامة وان الله ناصر من نصره
 ومقدور دينه وقد جعلكم الله على
 خيركم يعني في باب بكر رضى الله عنه
 وان ذلك لا يزيد الا سلام الاقوة
 فمن رأيناه ارتد ضربنا عنه
 فترجع الناس واقتوا عاهلوا به
 فكان في قيامه ذلك المقام هجرة
 للنبي صلى الله عليه وسلم حيث
 أخبر به قبل حصوله بأعوام كثيرة
 وذلك يوم بدر حين قال لعمر رضى
 الله عنه عسى أن يقوم مقاما
 لا تدمه ولما أمرهم بيل قدم مكرز
 ابن حفص في فدائه فلما ذكر قدرا
 أرضاهم به قالوا له هات قال ليس
 عندي هنا شيء ولكن اجعلوا
 رجلي مكان رجلكم وخذوا سيبله
 حتى تبعث اليكم به فدانه فخلوا
 سبيلهم بيل وحبسوا مكرز في
 محله حتى جاءهم الفداء (وكان في
 الاسرى الوليد بن الوليد) أخو
 خالد بن الوليد رضى الله عنه

ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك
قال محمد قبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم في فرح بي ودعالي
بخير (وفي رواية) قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح (وفي رواية) قتادة مرحبا
بالابن الصالح قال بعضهم وهو القياس لانه جده الاعلى لانه من ولد شيث بينه وبين شيث
اربعة آباء أرسل بعد موت آدم عاقي سنة وهو أول من أعطى الرسالة من ولد آدم وهو
يقتضي ان شيثا لم يكن رسولا ونوح من ولده بينه وبينه ابان فآدم في عود ونسبه
صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون قوله بالاخ الصالح في تلك الرواية محمول على التواضع
منه لا على المنعك بذلك على ان آدريس ليس جدا لنوح ولا هو من آباء النبي صلى الله
عليه وسلم قال الله عز وجل ورفعهنا مكانا علميا اى حال حياته لانه رفع الى السماء قيل من
مصر بعد ان خرج منها ودار الارض كلها واعد اليها ودعا الخلائق الى الله تعالى باثنتين
وسبعين لغة خاطب كل قوم بلغتهم وعلمهم العلوم وهو أول من استخرج علم النجوم اى علم
الحوادث التى تكون فى الارض باقتران الكواكب قال الشيخ محيى الدين بن العربى
وهو علم صحيح لا يخطئ فى نفسه وانما الناظر فى ذلك هو الذى يخطئ اى لم استغفاه الناظر
ودعوى آدريس عليه السلام الخلائق يدل على انه كان رسولا وفى كلام الشيخ محيى
الدين لم يحى نص فى القرآن برسالة آدريس بل قيل فيه صديقا نبيا وأول شخص اقتضت
به الرسالة نوح عليه الصلاة والسلام ومن كانوا قبله انما كانوا أنبياء كل واحد على شريعة
من ربه فمن شاء دخل معه فى شرعه ومن شاء لم يدخل فى دخل ثم رجع كان كافرا وعما يؤثر
عنه عليه الصلاة والسلام حب الدنيا والآخرة لا يجتمعان فى قلب أبدا الناس اثنان طالب
لا يجودوا جادا لا يكتفى من ذكر عار القضيحة هان عليه لذتها خيرا لاخوان من نسي ذنبك
ومعروفه عندك وقد قبضت روحه فى هذه السماء الرابعة فصارت عليه الملائكة ومدفنه
بها صلى الله عليه الملائكة كلما هبطت وحينئذ لا يقال من كان فى السماء الخامسة والسادسة
والسابعة أرفع منه على انه قيل لما مات أحياء الله تعالى وأدخله الجنة وهو فيها الآن اى
غالب أحواله فى الجنة فلا ينافى وجوده فى السماء الماز كورة فى تلك الآلة لان الجنة أرفع
من السموات لانها فوق السماء السابعة ولا ما جاء فى الحديث انه فى السماء كعبى
عليهما الصلاة والسلام وفى بعض الروايات أن فى هذه السماء الرابعة هرون ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل
وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون اى ونصف لحية بيضاء ونصف
لحيته سودا فسكاد تضرب الى سرتيه من طولها وحوله قوم من بنى اسرائيل وهو يقص
عليهم فرح بي ودعالي بخيراى (وفي رواية) فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل
الحبيب فى قومه هرون بن عمران اى لانه كان ألين لهم من موسى عليه الصلاة والسلام
لان موسى عليه السلام كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثم كان له منهم بعض الايذاء ثم

فانتكته اخواه هشام وخالد فلما
ساروا فداهم واقتكوه ووصل الى
مكة أسلم فمات به فى ذلك فقال
كرهت أن يظن بي أنى جرعت من
الاسير ثم لما أسلم أراد الهجرة
فخسه أخواه هشام وخالد فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له
فى القنوت ويقول اللهم أجمع
الوليد بن الوليد ثم انقلت ولحق
بالنبي صلى الله عليه وسلم فى عمرة
بالقضاء (وكان فى الاسرى وهب
ابن عمير الجعفى) رضى الله عنه
فانه أسلم بعد ذلك وأسره رفاعه بن
رافع وبقي بالمدينة مع الاسرى
وكان أبوه غير شيطانا من شياطين
قريش وكان ممن يؤذى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة
بذلس غير يوم مع صفوان بن
أمية بن خلف بن وهب الجعفى
رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك
وكان جلوسه معه فى الحج فقتلوا
فما أصاب قريشا يوم بدر وذكرا
أصحاب القليب ومصابهم فقال

عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك
 قال محمد قبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا موسى صلى الله عليه وسلم
 فرحب في ودعالي بخيراى (وفي رواية) جعل يربا النبي والنبين معهم القوم والنبي
 والنبين ليس معهم أحد ثم مر بسواد عظيم فقال من هذا قيل موسى وقومه المناسب
 هذا قوم موسى كما لا يخفى ليكن ارفع رأسك فاذا هو بسواد عظيم قد سد الافق
 من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل هؤلاء أمتهك هؤلاء سبعة من أنبياء يدخلون
 الجنة بغير حساب اى منهم يدايل ما جاء في رواية قيل لى هذه أمتهك ومعهم سبعة من أنبياء
 يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وهم الذين لا يكتبون ولا يسترقون ولا يتطهرون
 وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن أنا منهم قال نعم ثم قال رجل آخر أنا منهم قال
 صلى الله عليه وسلم سميتك بعكاشة لان هذا الرجل كان منافقا فلم يقل له صلى الله عليه
 وسلم استمنم لانك منافق بل أجابه بما فيه ستر عليه والقول بان ذلك الرجل هو سعد بن
 عبادة مردود وهذا قبل اى مثل له صلى الله عليه وسلم امته اى وأمة موسى أيضا اذ بعد
 وجودها حقيقة في السماء السادسة وهذا السبع اى يدل على أن الذى مرهم من النبي
 والنبين في السماء السادسة فلما خلاها اى جاوزا ما ذكر من النبي والنبين والسواد
 العظيم فاذا موسى بن عمران رجل آدم طوال كأنه من رجال شجرة كثيرة الشعر اى مع
 صلاته لو كان عليه قميص لنفذ الشعر منه ما اى وكان اذا غضب يخرج شعر رأسه من
 قلائسونه وربما اشتعلت قلائسونه نار الشدة غضبه وفي كلام بعضهم كان اذا غضب خرج
 شعره من مدرعته كسل النخل ولشدة غضبه لما فرأى بنو به صار يضربه حتى ضربه
 ست ضربات أو سبع مع انه لا ادراك له ووجهه بأنه لما فرصار كالدابة والدابة اذا جمعت
 بها حبا يؤذيها بالضرب فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال
 مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعاه وولامته بخير وقال يزعم الناس انى أكرم على الله
 من هذا بل هذا أكرم على الله منى فلما جاوزه بكى فقيل له ما يكيك فقال أبكى لان غلاما
 بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخل الجنة من أمتى اى وبلى من سائر الامم
 فقد ذكر الجلال السيوطى فى الخصائص الصغرى أن مما اختص به صلى الله عليه وسلم
 فى أمته فى الآخرة أن أهل الجنة اى من الامم مائة وعشرون صفاء هذه الامة منها ثمانون
 وسائر الامم أربعون وجاء فى المرفوع كل أمة بعضها فى الجنة وبعضها فى النار الا هذه
 الامة فانها كلها فى الجنة وفى العرائس عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه لما كالم الله
 عز وجل موسى كان بعد ذلك يسعد ديب الغلة السوداء فى الليلة الظلماء على الصفا من
 مسيرة عشرة فراسخ وفى الحديث ليس أحد يدخل الجنة الا بجرود مرد الامم موسى بن عمران
 فان لحيتة الى سترته ثم عرج بنا الى السماء السابعة واممها عريسا واسم الارض السابعة
 جريسا وروى الخطيب باسناد صحيح أن وهب بن منبه قال من قرأ البقرة وآل عمران يوم

صفوان والله ما فى العيش خير
 بعدهم لانه قتل أبوه أمة وأخوه
 على فقال له غير صدقت اما والله
 لولا دين على لى لى له عندى قضاء
 وعيال أخشى عايم الضبعة
 بعدى ليكن آتى محمد حتى اقتله
 فان لى فيهم على ابنى أسير فى أيديهم
 فاعتنمها صفوان وقال له على
 دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع
 عمالى أو أسيرهم ما بقوا قال غير
 فاكتم عنى شأنى وشأنك وتعاقدنا
 ونعاهدنا على ذلك ثم ان عمرا أخذ
 سبعة فشهدوا اى سبعة وسمه اى
 جعل فيه السم ثم انطلق حتى قدم
 المدينة فبينما هم ربن الخطاب
 رضى الله عنه فى نفر من المسلمين
 يتحدثون عن يوم بدر اذ نظر الى
 عمر بن أناس راحلته على باب
 المسجد متوشها بالسيوف فقال
 عمر رضى الله عنه هذا الكلب
 عدوا لله عمر بن وهب ما جاء
 الا بشر فدخل عمر رضى الله عنه
 على رسول الله صلى الله عليه

الجنة كان له ثواب ثلاثين عرياً وجرياً فاستفتح جبريل فقبل من هذا قال جبريل
 قبل ومن معك قال محمد قبل وقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح له فاذا ابراهيم صلوات
 الله وسلامه عليه اي رجل أشعث وفي لفظ كهل ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله صلى الله
 عليه وسلم في وصفه انه أشعث بصاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقا جالس
 عند باب الجنة اي في جهتها كما تقدم والا فالجنة فوق السماء السابعة على كرسى مسند
 ظهره الى البيت المعمور اي وهو من عتيق ويقال له الضريح بضم الصاد المجمة وقتهيف
 الراء وفي آخره حاء مهملة من ضريح اذا بعد ومنه الضريح اي وفي كلام الخافظ ابن حجر
 يقال له الضريح والضريح وجاء أنه مسجد بهذا الكعبة لآخر لغيرها اي فهو في تلك
 السماء في محل يحاذي الكعبة اي وقبل في السماء الرابعة وبه جزم في القاموس وقبل في
 السادسة وقبل في الاولى وتقدم أن في كل سماء بيتا معمورا وان كل بيت منها بهيكل
 الكعبة واذا هو يدخله كل يوم ألف ملك لا يعودون اليه (أقول) عن بعضهم ان البيت
 المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك (وفي رواية) سبعون وجها مكل وجه سبعون
 ألف ملك والوجه الرئيس والله صلى الله عليه وسلم علم ذلك باعلام جبريل والا فرويته
 صلى الله عليه وسلم له في تلك الليلة لا تقتضي ذلك ثم رأيت الشيخ عبد الوهاب الشعراني
 أشار الى ذلك حيث قال وسماه البيت المعمور فنظر اليه وركع فيه ركعتين وعرفه أي
 جبريل أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر
 فالدخل من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغاربهم والظاهر ان دخول هؤلاء
 الملائكة خاص بالذي في السماء السابعة وقال السهيلي وقد ثبت في الصحيح ان أطفال
 المؤمنين والكافرين في كفالة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لجبريل حين رآهم مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
 أولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا قال له وأولاد الكافرين قال له وأولاد الكافرين
 خرجهم البخاري في الحديث الطويل في كتاب الجنائز وخرجه في موضع آخر فقال فيه أولاد
 الناس وقد روي في أطفال الكافرين أيضا أنهم خدم أهل الجنة هذا كلامه وجاء في
 حديث مرفوع لكن سنده ضعيف أن في السماء الرابعة نهرا يقال له الحيوان يدخله
 جبريل كل يوم اي صحرا كما في بعض الروايات فينغمس ثم يخرج فينتفض فيخرج عنه
 سبعون ألف قطرة يخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا وفي لفظ يخلق الله عز وجل من كل
 قطرة كذا وكذا ألف ملك يؤمرون ان يأتوا البيت المعمور يصلون فيه فهم الذين يصلون في
 البيت المعمور ثم لا يعودون اليه أبدا يولي عليهم أحدهم يؤمر ان يقف بهم في السماء
 موقفا يسبحون الله عز وجل الى أن تقوم الساعة وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني ان
 جبريل أخبر بذلك في تلك الليلة والله أعلم وفي رواية واذا أنا بمتى شطرين شطرا عليهم
 ثياب بيض كانوا القراطيس وشطرا عليهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل

وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله
 عير بني وهب قد جاء متوشحا
 بسيفه قال فادخله على فأقبل عمر
 حتى أخذ بجماله سيفه في عنقه
 فأمسكه بهم وقال لرجال من كان
 معه من الانصار ادخلوا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث
 غيبر مامون ثم دخل به هر رضي
 الله عنه على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وعمر أخذ بجماله
 سيفه في عنقه قال أودله يا عمر ادن
 يا عير فدنا ثم قال عير أذهبوا
 مني ما كانت تحبة الجاهلية
 بينهم فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد أكرمنا الله بعبدة خير
 من تحببتكم يا عير بالسلام تحبة
 أهل الجنة ما جاء بك يا عير قال
 جئت لهذا الاسير الذي في أيديكم
 يعني ولده وهب فأوحى نوافيه
 قال فما بال السيف قال قبض الله
 السيف وهل أغنت عنا شيئا قال

معي الذين عليهم الثياب البيض وسحب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمسة فصلت أنا
 ومن معي في البيت المعمور أي والظاهر أنه ليس المراد بالسطر النصف حتى يكون العصاة
 من أمتهم بقدر ما تعين منهم وإن الصلاة محتملة للدعاء ولذا ذكر الركوع والسجود
 ويناسبه ما تقدم من قوله ركعتين وإن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال لا يابى الله أنك
 لا قربك الليلة وإن أمتك آخر الامم وأضعفها فإن استطعت أن تكون حاجتك في أمتك
 فافعل وفي السيرة الشامية أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال له صلى الله عليه
 وسلم ذلك في الأرض قبل وصول بيت المقدس وقال له هنا أمك فليكثروا من غراس
 الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال له وما غراس الجنة فقال لا حول ولا قوة
 إلا بالله وفي رواية أخرى أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء
 وأن غراسها سبعان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر وقد يقال لا يخالف بين
 الروایتين لأنه يجوز أن يكون غراس الجنة مجموع ما ذكره بعض الرواة اقتصر قال
 صلى الله عليه وسلم واستقبلتني جارية أعسا وقد أعجبتني فقلت لها يا جارية أنت لمن قالت
 لزيد بن حارثة أي وأهل تلك الجارية خرجت من الجنة فيكون استقباله صلى الله عليه
 وسلم بعد مجاوزة السماء السابعة ليكن في رواية قرأت فيها أي في الجنة جارية الحديث
 وقد يقال يجوز أن يكون رأيها مرتين خارج الجنة ودخلها فيكون سؤالها في المرة
 الأولى واللحس لون الشنة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلا وذلك مستعمل قاله في
 الصحاح وفي رواية فلما انتهى إلى السماء السابعة رأى فوقه رعدا وبرقا وصواعق أي
 وهذه الرواية ظاهرة في أنه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك في السماء السابعة محتملة لأن يكون
 رآه قبل دخوله فيها وحينئذ يكون قوله ثم أتى بناء من جبرائيل وأما من غسل على
 الاحتمالين المذكورين وعند عرض تلك الآيات صلى الله عليه وسلم أخذ اللبن فقال
 جبريل أصبت الفطرة أي بأخذك اللبن الذي هو الفطرة أصاب الله عز وجل بك أمتك
 على الفطرة أي أوجدهم على الفطرة ببركتك وفي رواية هذه الفطرة التي أنت عليها وأمتك
 أي وتقدم أن المراد بها الإسلام وورد أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام في السماء
 السادسة وموسى في السماء السابعة وهذه الرواية في البخاري عن أنس وتقدم أن ذلك كان
 في الأسرار ووجه صلى الله عليه وسلم لا يجسده وفيه أن رؤيا الأنبياء حق فالأولى الجمع بين
 الروايات بالاتفاق وإن بعض الأنبياء نزل من محله إلى ما تحته ملاقاته صلى الله عليه وسلم
 عند صعوده وبعضهم خرج عن محله وصعد إلى ما فوقه ملاقاته صلى الله عليه وسلم عند
 هبوطه فأخبر صلى الله عليه وسلم عنه نارة بأنه في سماء كذا ونارة بأنه في سماء كذا والحفاظ
 ابن حجر لا يرى الجمع بل يحكم على ما خالف أصح الروايات بأنه لا يعمل به قال والجمع
 انما هو مجرد استرواح لا ينبغي المصير إليه هذا كلامه وعندى فيه نظر ظاهر والجمع
 أولى من اثبات المعارضة لاسيما بين الأصح والصحيح وإن كان الصحيح شاذًا لا لا تقدم

أصدقني ما الذي جئت له قال
 ما جئت إلا لذلك فقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم بل تعدت أنت
 وصفه فأن أمية في الحجر
 فمذاكرتها أصحاب القلب من
 قریش ثم قلت لولاد بن علي وعيال
 لم خرجت حتى أقتل محمدًا فعمل
 لك صفوان بدنيك وعيال حتى
 تقتلني له والله حائل بيني وبين ذلك
 قال عمار ثم هدك رسول الله قد
 كذا رسول الله فكذلك فيما تاتي
 به من خبر السماء وما ينزل عليك
 من الوحي وهذا أمر لم يحضره
 إلا أنا وصفه فأن فواتقه أني لأعلم
 أنه ما أتاك به إلا الله تعالى فالجواب
 لله الذي هداني للإسلام وسأقضي
 هذا المساق ثم شهدتم أدة الحق
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقهوا وأحكم في دينه وأقرئوه
 القرآن وأطلقوا له أسيرهم ففعلوا
 ذلك وأسلم ابنه أيضا رضى الله
 عنه ثم قال عمار رسول الله أني
 كنت جاهدًا على أطفاء نورا لله

الاصح أو الصحيح على غيره الاحتمال فلينأمل وعلى المشهور من الروايات
 الذي صدرنا به أبدى بعضهم لأختصاص هؤلاء الانبياء بلاقائه صلى الله عليه وسلم
 واختصاص كل واحد منهم بالسما الذي اقيه فيها حكمه بطول ذكرها قال صلى الله
 عليه وسلم ثم ذهب بي اى جبريل الى سدرة المنتهى واذا وراقها كاذان القيلة وفي
 رواية مثل آذان الفيول وفي رواية الورقة من ساق الخلق وفي رواية تكاد الورقة
 تغطي هذه الامة وفي رواية لو أن الورقة الواحدة ظهرت لغطت هذه الدنيا ويشتد
 يكون المراد بكونها كاذان القيلة في الشكل وهو الاستدارة لافى السعة **○** واذا
 ثمرها كالقلال وفي رواية كقلال هجر قرية يقرب المدينة والواحدة من قلالها تسع
 قرينين ونصفا من قرب الحجاز والقرية تسع من الماء مائة رطل بغدادى فلما غشيا
 من امر الله عز وجل ما غشيا تغيرت اى صار لها حالة من الحسن غير تلك الحالة التى
 كانت عليها فمأخذ من خالق الله عز وجل يستطيع أن ينعم من حسنهما اى لان رؤيه
 الحسن تدش الرائي وهذا السياق يدل على ان سدرة المنتهى فوق السماء
 السابعة اى وهو قول الامام **ك** وفي بعض الروايات أن أغصان تحت الكرسي
 وعن وهب أن العرش والكرسي فوق السماء السابعة قال ويستل هل غمرة سدرة
 المنتهى كالثمار لما كولة فى أنه يزول ويدعه غيره وهذا الزائل يؤكل أو يسقط اى فلا
 يؤكل انتهى قال صلى الله عليه وسلم ثم ادخلت الجنة فاذا فيها اجناد اى بالمهجة قباب
 الاولو وفي لفظ حبال الاولو اى المعقود والقلاد واذ تراها المسك ورمها كاللؤلؤ
 وطيرها كالجفت فدخله صلى الله عليه وسلم الجنة قبل كان عروجه للصحابة وفي
 الحديث ما فى الدنيا ثمر حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل والذى نفس محمد بيده
 لا يقطف رجل غمرة من الجنة فتصل الى فيه حتى يبذل الله مكانها خيرا منها وهى هذا القسم
 يرشد الى أن غمرة الجنة كلها حلوة تؤكل وانها **ك** كون على صورة غمرة الدنيا المرة وفي
 كلام الشيخ محي الدين بن العربي فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة اى تؤكل من غير
 قطع اى يؤكل منها قالا كل موجود والعين باقية فى غصن الشجرة وليس المراد أن
 الفاكهة غير مقطوعة فى شتاء ولا صيف أو يحاق مكان قطعها أخرى على الفور كما
 فهمه بعضهم فعين ما ياكل العبد هو عين ما يشهد وأطال فى ذلك وكانه لم يقف على هذا
 الحديث أو لم يثبت عنده فليست امل قال ويخرج من أصل تلك الشجرة أربعة أنهار نهران
 باطنان اى يعطنان ويغيبان فى الجنة بعد خروجهما من أصل تلك الشجرة ونهران
 ظاهران اى يستقران ظاهرين بعد خروجهما من أصل تلك الشجرة فيجاء وزان الجنة
 فقال ما هذه اى الانهار يا جبريل قال أما الباطنان فى الجنة وأما الظاهران فالنيل
 والفرات انتهى (أقول) قول جبريل أما الباطنان فى الجنة لا يحسن أن يكون جوابا
 عن هذا السؤال الذى هو سؤال عن بيان الحقيقة ويحصل بذكر اسمها فكان

سديد الاذى لمن كان على دين
 الله فانا أحب ان تأذن لي فأقدم
 مكة فأدعوهم الى الله والى
 الاسلام اهل الله هم هديهم والا
 آذيتهم فى دينهم كما كنت أؤذى
 اصحابك فى دينهم فأذن له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فخلق بمكة
 وكان صفوان بن يحيى خرج من
 يقول لاهل مكة أبشروا بوقعة
 تأتاكم الا أن تنسبكم ووقعة بدر
 وكان صفوان يبال عن غير
 الركان حتى قدم راكب فأخبره
 بالسلامة فخلق ان لا يكلمه أبدا
 وان لا ينفعه ولا يؤاسيه أبدا فلما
 قدم غير مكة لم يبدأ بصفوان بل
 بدأ ببيته وأظهر الاسلام ودعا
 اليه فبلغ ذلك صفوان فقال قد
 عرفت حبت لم يبدأنى قبل منزله
 انه انتكس وصبا ولا كلمة أبدا
 ولا انفعه ولا عياله بنافعة ابدا ثم
 ان عمرارضى الله عنه وقف على
 صفوان وناداه أنت سيد من

المناسب بحسب الظاهر أن يقول وأما الباطنان فظهر كذا ونهر كذا وهذا السيف يدل
على أن النيل والفرات عمران في الجنة ويجاوزانها وانما عداهما كسيحان وجيحان بناء
على انه سما ينبعان من أصل شجرة المنتهى يغيبان فيها ولا يجاوزانها والنيل نهر مصر
والفرات نهر الكوفة ويحتمل أن النهرين اللذين هما ماعدا النيل والفرات بناء على انه ما
سيحان وجيحان يبطنان في الجنة ولا يظهران الا بعد دخروجهما منها لوجودهما في
الخارج بخلاف النيل والفرات فانهم ما يسقران ظاهرين فيها الى أن يخرج منهما وقد جاء
في حديث مامن يوم الاوينزل ماء من الجنة في الفرات قال بعضهم ومعه ماء أن الفرات
مد في بعض السنين فوجد فيه رمان كل واحد مثل البعير فيقال انه رمان الجنة وهذا
الحديث ذكره ابن الجوزي في الاحاديث الواهية وفي حديث موقوف على ابن عباس
اذا حان خروج يا جوج وما جوج أرسل الله تعالى جبريل فرفع من الارض هذه
الانهار والقرآن والعلم والحجر والمقام وتابوت موسى بما فيه الى السماء هذا وفي بعض
الروايات ما يدل على ان سيحان وجيحان لا ينبعان من أصل شجرة المنتهى فليساهما
المراد بالباطنين وعن مقاتل الباطنان السلسيل والكورأى ومعنى كونهما باطنين
انهما لم يخرجوا من الجنة أصلا ومعنى كون النيل والفرات ظاهرين انهما يخرجان منها
وفي السيرة الشامية لم يثبت في سيحان وجيحان انهما ينبعان من أصل شجرة المنتهى
فيما زالنيل والفرات عليهما بذلك وأما الباطنان المذكوران اى في الحديث فهما غير
سيحان وجيحان قال القرطبي واهل ترك ذكرهما اى سيحان وجيحان في حديث الاسراء
كونهما ليسا بأصلاب رأسهما وانما يحتمل ان يتفرعا عن النيل والفرات هذا كلامه ونهل
المراد انهما يتفرعان عنهما بعد دخروجهما من الجنة فهما لم يخرجوا من أصل السدرة
ولا يبطنان في الجنة أصلا قال واذا فيها في تلك الشجرة عين اى في أصلها أيضا يقال لها
السلسيل فينشق منها نهران أحدهما الكور والآخر يقال له نهر الرحمة فاغتسلت
منه ففقرى مائة ثم من ذنبي ومات آخر انتهى اى فهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى
لكن لا من الهل الذي يخرج منه النيل والفرات وحينئذ يحسن القول بأنه يخرج من
أصل تلك الشجرة أربعة نهران ظاهران ونهران باطنان وفي جعل الكور قسما
من السلسيل يخالفه به لاه قسما له كما أنه دم عن مقاتل فالباطنان الكور ونهر
الرحمة فالانهار التي تخرج من أصل سدرة المنتهى أربعة بناء على ان سيحان وجيحان
لا يخرجان منها أو ستة بناء على انهما يخرجان منها وعلى الاول لا ينافي قول القرطبي ما في
الجنة نهران الا ويخرج من أصل سدرة المنتهى لان المراد ما خرج به نفسه أو أصله الذي
يتفرع منه بناء على ما تقدم من أن سيحان وجيحان يتفرعان عن النيل والفرات ولا
ينافي ما عندهم لم يخرج من أصلها يعني سدرة المنتهى أربعة انهما من الجنة وهما النيل
والفرات وسيحان وجيحان ولما عند الطبراني سدرة المنتهى يخرج من أصلها أربعة انهار

ساداتنا رأيت الذي كذا عليه
من عبادة حجر والذبح له أهذا
دين أشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فلم يجبه
صفوان بكلمة وعند فتح مكة هو
الذي استأمن النبي صلى الله
عليه وسلم صفوان ثم أسلم صفوان
رسى الله عنه عند تقسيم غنائم
بنين بالجرانة حين أعطاه صلى
الله عليه وسلم وادى ما لوأمن النعم
فقال أشهد أن المولود لا تطيب
نومهم - ميم - ذوا لا تطيب به الا
نورس الانبياء أشهد أن لا اله
الا الله وأما رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحسن اسلامه وصار
من فضلاء الصحابة رضي الله عنه
وكان يسمى سيد البطحاء وكان
من فصحاء قريش (ومن رسول
الله صلى الله عليه وسلم) على نهر
من الاسرى بغير فداء منهم أبو عزة
عمر والجمعي الشاعر كان يؤذى
النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين
بشعره فقال رسول الله اني فقير

من ماء غدير آسن ومن ابن لم يته فغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين ومن غسل مصفى وعن
كعب الاحبار ان نهر العسل نهر النيل اى ويدل لذلك قول بعضهم لولا دخول بحر النيل
فى البحر الملح الذى يقال له البحر الاخضر قبل أن يصل الى بحيرة الزنج ويختلط بما لوجته
لما قدر أحد على شربه لشدة حلاوته ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر القرات ونهر
الماء نهر سيحان لان غاية ذلك سكوتهم - ما عن النهرين الآخرين وهما الكوثر ونهر الرحمة
ومعنى كونها تخرج من أصل سدرة المنتهى من الجنة انه يحتمل أن تكون سدرة المنتهى
مغروسة فى الجنة والانه تخرج من أصلها فصيح أنها من الجنة هكذا ذكره العارف ابن
أبى جرة ولم أقف على ما يدل على ثبوت هذا الاحتمال اى ان سدرة المنتهى مغروسة فى
الجنة ولا حاجة لهذا الاحتمال فى تصحيح هذه الرواية لان المعنى أن تلك الانهار تخرج
من أصل تلك الشجرة ثم تكون خارجة من الجنة ثم لا يخفى ان فى كلام القاضى عياض
أن سيحان يقال فيه سيحون وجيحان يقال فيه جيحون ويخالفه قول صاحب النهاية
انفقوا كلهم على ان جيحون غير جيحان وسيحون غير سيحان ومن ثم أنكر الامام النووي
على القاضى عياض حيث قال الثباني اى من وجوه الانكار على القاضى قوله سيحان
وجيحان ويقال سيحون وجيحون فجعل الاسماء مترادفة وليس كذلك فسيحان وجيحان
غير سيحون وجيحون هذا كلامه وذكر صاحب النهاية أن جيحون نهر وراى خراسان
عند بلخ وسكت عن بيان سيحون فليتأمل قال والذى غشى الشجرة فراش من ذهب
والفراش هو الحيوان الذى يلقى نفسه فى السراج ليحترق وملائكة على ورقة ملك يسبح
الله تعالى وملائكة أى آخرون يغشونها كأنهم الغربان يأوون اليها مشوقين اليها
متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة انتهى ورأى صلى الله عليه وسلم جبريل
عند تلك السدرة على الصورة التى خلقه الله عز وجل عليه ستمائة جناح كل جناح
منها قد سد الافق يتناثر من أجنحته تماويل الدروياقوت مما لا يعلم الا الله عز وجل
وغشيت تلك السدرة سحابة فتأخر جبريل عليه الصلاة والسلام ثم عرج به صلى الله
عليه وسلم اى فى تلك السحابة حتى ظهر لمستوى سمع فيه صرير الاقلام وفى رواية
صرير اى صوت حركاتها كالكتابة اى ما تكتبه الملائكة من الاقضية وهذا
السياق يدل على ان جبريل لم يتعد سدرة المنتهى ويدل على ما تقدم من ان سدرة المنتهى
فوق السماء السابعة الى آخر ما تقدم وهو الموافق لقول بعضهم انها على عرش العرش وفى
رواية ثم انطلق بي اى جبريل الى ظهر السماء السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام
الباقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير أخضر نعم الطير رأيت قال جبريل هذا الكوثر
الذى أعطاك الله فاذا فيه آنية الذهب والفضة يجرى على رضاء من الباقوت والزمرذ
بالذال المجبة كما تقدم وماؤه أشد بياضا من اللبن فأخذت من آنيته واعترفت من ذلك
فشربت فاذا هو ألى من العسل وأشد رائحة من المسك (أقول) قد تقدم ان هذا النهر

وذو عيال وحاجة قد عرفتها
فأمن على صلى الله عليه وسلم
فمن عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي رواية قال له انى
خس بات ايس اهن شئ قمصا قد
بى عليمن ففعل واطلقه وأخذ
عليه عهدا أن لا يظاھر عليه
أحد ولا يصل الى مكة
قال صهرت محمدا ورجع لما كان
عالمه من الاذى بشعره ولما كان
يوم أحد خرج مع المشركين
يجترس على قتال المسلمين بشعره
فأسر فأسر النبي صلى الله عليه
وسلم بضرب عنقه فقال أعنت فى
واطلق فى فانى نائب فقال صلى
الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من
جحر مرتين فضربت عنقه وجل
رأسه الى المدينة وأنزل الله فيه
وان يريدوا خيانتك فقد خانوا
الله من قبل فأمكن منهم (ولما
فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم) من طرح اهل القلب فى
قلوبهم أرسل عبد الله بن رواحة

من العين التي تخرج من سدرة المنتهى التي يقال لها السلسيل اي فهو يخرج من تلك
الشجرة ويمر على ما ذكرتم يدخل الجنة ويستقر بها فلا ينافي كون الكوثر خيرا في
الجنة وان السلسيل عين في الجنة لان السلسيل على ما تقدم أصل الكوثر والله أعلم
وفي رواية انها أي سدرة المنتهى في السماء السادسة واليا ينتهي ما يخرج من الارض
فيفيض منها واليا ينتهي ما يهبط من فوقها فيفيض منها وعند هاتفت الحفظة وغيرهم
فلا يتعدونها ومن ثم سميت سدرة المنتهى وعن تفسير ابن سلام عن بعض السلف قال
انما سميت سدرة المنتهى لان روح المؤمن ينتهي بها اليها فتصلي عليها هناك الملائكة
المقربون وجمع الحفاظ ابن حجر بين كون سدرة المنتهى في السادسة وكونها في
السابعة بان أصلها في السادسة وانما هي في السابعة أي فوق السابعة أي جاوزت
السابعة فلا ينافي القول بأنها فوق السابعة على ما تقدم وهذا الحل المفتضى لكون
أصلها في السادسة لا يناسب كون الانهار تخرج من أصلها إلى آخر ما تقدم ويروى
ان جبريل لما وصل إلى مقامه وهو سدرة المنتهى فوق السماء السابعة قال له صلى الله
عليه وسلم ها أنت وربك هذا مقامى لا أقعداه فزججى في النور اى لما غشيته تلك الصحابة
ويعبر عن تلك الصحابة بالرفرف قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وهو نظير للجنة
عندنا وفي تاريخ الشيخ العيني شارح البخارى عن مقاتل بن حيان قال انطلق
جبريل حتى انتهى إلى الخجاب الأكبر عند سدرة المنتهى قال جبريل تقدم يا محمد قال
قد قدمت حتى انتهيت إلى سرير من ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل من
خلفي يا محمد ان الله يثني عليك فامع وأطع ولا يهولك كلامه فبدأت بالنشاء على الله
عز وجل الحديث اى وفي ذلك النور المستوى الذى يسمع فيه صريف الاقلام ثم العرش
والرفرف والرؤية وسماع الخطاب وفي رواية أنه لما وقف جبريل قال له صلى الله عليه
وسلم في مثل هذا المقام يترك الخليل خليله قال ان تجاوزت احترقت بالنار فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من حاجة إلى ربك قال يا محمد سلم الله عز وجل لي ان
أبسط جناحي على الصراط لامتك حتى يجوز واعليه قال ثم زججى في النور فغرقى إلى
سبعين الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلط كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عنى
حسن كل ملك فلهة في عنده ذلك استبشاش فعند ذلك نادى مناد بالعبادة أبى بكر رضى الله
نعمالى عنه وقف ان ربك يصلى فيمينا أنا أتفكر في ذلك اى في وجود أبى بكر في هذا الحل
وفي صلاة ربه فأقول هل سبقنى أبو بكر وكيف يصلى ربه وهو غنى عن أن يصلى كما يدل
على ذلك ما يأتى فاذا النداء من العلى الاعلى ادن يا خير البرية أدن يا أحمد ادن يا محمد
فأدناى ربه حتى كنت كما قال عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وفي
الخصائص الصغرى وخص بالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو إلى
قاب قوسين ووطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب وهذه الرواية كلام

رضى الله عنه بشيرا لأهل العالية
وهو موضع قريب من المدينة
وزيد بن حارثة رضى الله عنه بشيرا
لأهل السافلة بما فتح الله على
رسوله والمسلمين وأركب صلى
الله عليه وسلم زيد بن حارثة ناقته
القصور وقيل العضباء فجعل عبد
الله بن رواحة رضى الله عنه
ينادى في أهل العالية يامعشر
الانصار أبشروا بإسلامة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقتل
المشر كين وأسره ثم ونادى زيد
ابن حارثة في أهل السافلة بذلك
ويقولان قتل فلان وأسرفلان
وفلان من أشرف قريش فصار
عدو الله كعب بن الأشرف
اليهودى يكذبهم ما ويقول ان
كان محمد قتل هؤلاء فبطن
الارض خير من طهرها قال
اسامة بن زيد رضى الله عنه ما
فأنا بالخير بالمدينة حين سويتنا
التراب على رقية بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضى عنها

الخصائص تدل على أن فاعل دني وتدلى واحد وكان هو صلى الله عليه وسلم وحيداً ينفذ يكون
معنى تدلى زاد في القرب وجعل بعض العلماء من جملة ما خالف شريك فيه المشهور من
الروايات أنه جعل فاعل دني فتدلى الحق سبحانه وتعالى أي دني الجبار رب العزة فتدلى
حق كان من محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين أو أدنى ثم رأيت الحفاظ ابن هجرز كر
عن البيهقي أنه روى بسند حسن ما يوافق ما ذكره شريك ومعلوم أن معنى التدنو والتدلى
الواقعين من الله سبحانه وتعالى كعنى النزول منه في ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء
الذي كل ليلة حين يفي ثلث الليل الأخير وهو أي ذلك عند أهل الحقائق من مقام التنزل
بعنى أنه تعالى يتلطف بعباده ويتنزل في خطابه لهم فيطلق على نفسه ما يطلقونه على
أنفسهم فهو في حقهم حقيقة وفي حق تعالى مجاز ورأيت بعضهم ذكر أن فاعل دني
جبريل وفاعل تدلى محمد صلى الله عليه وسلم أي جعله به سبحانه وتعالى شكراً على
ما أعطى من الرزاق ورأيت بعضاً آخر ذكر أن فاعل تدلى الرفرف وفاعل دني محمد صلى
الله عليه وسلم أي تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم حق جلس عليه ثم دني محمد صلى الله
عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى أي قرب قرب منزلة وتشريف لا قدر مكان تعالى الله
عز وجل عن ذلك قال صلى الله عليه وسلم وسألني ربي فلم استطع أن أجيبه عز وجل
فوضع يده عز وجل بين كتفي بلا تكليف ولا تحديد أي بد قدرته تعالى لأنه سبحانه منزله
عن المداخلة فوجدت بردها فاورثني علم الأولين والآخرين وعلمني علوم ما شقي فعلم أخذ
على كفايته اذ علم أنه لا يقدر على جملة غيري وعلم خيرتي فيه وعلم امرئي بقبلي فغنى إلى العام
والخصائص من أمي وهي الانس والجن أي وكذلك الملائكة على ما تقدم (أقول) هذا
التفصيل يدل على أن العلوم الشقي هي هذه العلوم الثلاثة إلا أن يقال كل علم من هذه
الثلاثة يشغل على أنواع من العلوم والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قلت اللهم انما
لحقني استيحاء سمعت منادياً ينادي باغته تشبه لغة أبي بكر فقال لي ففان ربك يصلي
فهجيت من هاتين هل سبقني أبو بكر إلى هذا المقام وإن ربي أغنى إن يصلي فقال تعالى أنا
الغني عن أن أصلي لأحد وانما أقول سبحان سبحان سبقت رجلي غضبي أقرأ يا محمد هو
الذي يصلي عليكم وملائكته ليضربكم من الظلمات إلى النور وكان بالأمم منسجين رحيم
فصلاقي رحمة لك ولأمك وأما أمر صاحبك يا محمد فان أخاك موسى كان أنسه بأعصاف
أردنا كلامه قلنا وما تلك بينك يا موسى قال هي عصاى وشغل يذ كرا عصا عن عظيم
الهيبة وكذلك أنت يا محمد لما كان أنسك بصاحبك أي بكرا خلقنا ملكا على صورته
ينسلك بلغة ليزول عنك الاستيحاء لما يلحقك من عظم الهيبة (أقول) لعل المراد خلقنا
صورة على صورة صوته لأنه ليس في الرواية أنه رأى ذلك الملك على صورة أبي بكر وانما سمع
صوته واقه أعلم ثم قال الله عز وجل يا محمد وأمين حاجة جبريل فقلت اللهم انك أعلم فقال
يا محمد قد أجبتك فيما سألت ولكن فيمن أجبتك وصاحبك (أقول) لعل المراد بمن صحبتك من

زوج عثمان رضي الله عنه وكان
عمرها عشرين سنة ثم تزوجته صلى
الله عليه وسلم ابنته الأخرى أم
كثوم وتوفيت عندها أيضاً رضي
الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم
زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة
لزوجته أياها وما زوجته إلا
بوحى من الله وفي رواية لو أرى
أربعين زوجتك واحدة بعد
واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة
قال العلامة الحلي وأم عثمان بنت
عنه صلى الله عليه وسلم أروى
بنت عبد المطاب توأمة عبد الله
أبي النبي صلى الله عليه وسلم ولما
جاء زيد بن حارثة بشيراً قال رجل
من المنافقين لا يابى أباً رضي الله
عنه قد تفرق أصحابكم تفرقوا
فجاءه من بعده أبا قد قتل محمد
ونال أصحابه وهذه ناقة عليا
زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من
الرب قال أسامة فبلغني ذلك
فجئت حتى خلوت بأبي وسأته عما

كان تابعك في دينك عاملا بستك اى وهو مراد جبريل بأمنه صلى الله عليه وسلم في قوله ان أبسط جناحي لامتك على الصراط والله أعلم وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم لما رأى الحق سبحانه وتعالى خر ساجدا قال صلى الله عليه وسلم فأوحى الله عز وجل الى ما أوحى وقد ذكر الله لى والقشيري في تفسير قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى أن من جملة ما أوحى اليه أن الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها أمتك قال القشيري وأوحى اليه خصصتك بحوض الكوثر فكل أهل الجنة اضافة بالماء ولهم الخمر واللبن والعسل ففرض على خمسين صلاة في كل يوم ولبه (أقول) تقدم ان من جملة ما أوحى اليه في هذا الموضع من القرآن خواتيم سورة البقرة وبعض سورة الفصحى وبعض المشرح وقد تقدم ذلك عند الكلام على أنواع الوحي وقد مرنا أنه يضم لذلك هو الذى يصلى عليكم ولائكنه الآية على ما تقدم هذا وفى حديث رواه ثقات لما وصلت الى السماء السابعة قال لى جبريل عليه السلام رويدا أى قف قليلا فان ربك يصلى عليك فى كل صلاة وفى لفظ كيف يصلى وفى لفظ آخر قلت يا جبريل يصلى عليك قال نعم قلت وما يقول قال يقول سبح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتى غضبى ولا مانع من تكرره وقوع ذلك له صلى الله عليه وسلم من جبريل ومن غيره فى السماء السابعة وفيما فوقها لكن يبعد تنجيجه صلى الله عليه وسلم من كونه عز وجل يصلى فى المرة الثانية وما بعدها وورد ان بنى اسرائيل سألوا موسى هل يصلى ربك قبكى موسى عليه الصلاة والسلام لذلك فقال الله تعالى يا موسى ما قالوا لك فقال قالوا الذى سمعت قال أخبرهم أى أصلى وان صلاتى تطئن غضبى والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم فترأت الى موسى اى وفى رواية ثم انجبت تلك الصحابة اى عند وصوله الى سدرة المنتهى الذى هو المحل الذى وقف فيه جبريل فأخذ بيده جبريل فانصرف مريعا فأتى على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم أتى على موسى ○ وهذا يدل على ما هو المشهور فى الروايات أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان فى السابعة وموسى كان فى السادسة كما تقدم ولما أتى الى موسى عليه الصلاة والسلام قال له ما فرض ربك عليك اى وفى لفظ بى أمرت قال خمسين صلاة قال ان رجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فأتى بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم اى وفى البخارى ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واتى واقه قدس برت الناس قبلك وعاجلت بنى اسرائيل أشد المعالجة اى فانه فرض عليهم صلاتان فما قاموا به ما اى ركعتان بالقدادة ركعتان بالعشى وقبل فرض ركعتان عند الزوال اى فما قاموا بذلك وفى تفسير البيضاوى ان الذى فرض على بنى اسرائيل خمسون صلاة فى اليوم واللبلة وسبأنى ذكر ذلك فى بعض الروايات ويرده قولهم ان سبب طلب التخفيف أنه استكثر الخمس التى هى المرة الأخيرة فهو انما يناسب ما تقدم ثم رأيت القاضى البيضاوى

يقول ذلك الرجل وقاتل حق ما تقول قال اى والله انه لحق ما أقول يا بنى نقسيت نفسى ورسمت الى ذلك الما فوقت أنت المريف برسول الله صلى الله عليه وسلم لتقدمك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم فيضرب بن عنقه فقال انما هو شئ سمعته من الناس يقولونه ثم أقبل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ولما خرج من مضيق الصفا قرأ قسم الغنجة ونادى مناديه من قبل قليلا فله سابه ومن أسرا - يرافه وله وكان قد نادى بمثل ذلك حين اتى الى الصحابة على القتل والترغيب فيه وأسهم الجماعة قد تخافوا بأمر منه صلى الله عليه وسلم منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه فختلف اتمرى رضى عنه بنات النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنه امة ومعه دود من أهل بدر وان لم يحضر كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وجعل له سهم فى الغنجة ومنهم أبو لابة

قال في تفسير قوله تعالى ربنا ولا تجعل علينا اصرا كما جعلته على الذين من قبلنا ان من ذلك الاصر الذي كلف به بنو اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليله وكتب عليه الجلال السيوطي في الحاشية ان كون بنو اسرائيل كافوا بخمسين صلاة في اليوم والليله باطل وبسط الكلام على ذلك ثم قال موسى فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك اى وانما كانت امة ما مودة بما امر به ومقرروض عليها ما فرض عليه لان الفرض عليه صلى الله عليه وسلم فرض على امة والا ملة صلى الله عليه وسلم امرها الا ان الاصل ان ساءت في حق كل نبي ثبت في حق امة الا ان يقوم الدليل على الخصوصية قال فرجعت الى ربي اى انتهيت الى الشجرة فغشيت به السحابة وخساجدا فاقات يارب خفف عن امتي فخط عنى خسا فرجعت الى موسى فقلت خطا عنى خسا قال ان امتلك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك واسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى صلى الله عليه وسلم حتى قال الله تعالى يا محمد انهن خمس صلوات في كل يوم وليله لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بمسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر ومن هم بمسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عليه سبعة واحدة قال صلى الله عليه وسلم فترات حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحيت منه اى وفي رواية أنه وضع عنه عشر صلوات عشر صلوات الى أن امر بخمس صلوات وجاء في الحديث اكثر وان الصلاة على موسى فما رأيت احدا من الانبياء أحوط على امتي منه (أقول) في الوفاء ان رواية وضعت خمس صلوات من افراد مسلم ورواية وضع عنه عشر صلوات أصح لانه قد اتفق البخاري ومسلم عليها والرواية التي فيها خط خسا غلط من الرواة هذا كلامه فليتأمل والمتبادر من قوله الى أن امر بخمس صلوات انه رفع التعلق بجميع الخمسين وأثبت تعلقا جديدا بخمس ايسر من الخمسين فالتسوخ بجميع الخمسين ويحتمل انه رفع التعلق بجميع الخمسين مع اثبات التعلق بخمسة منها التي هي بعضها فيكون التسوخ ما عدا الخمس من الخمسين قبل وفي هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق أهل السنة والمعتزلة على منعه ورد بان هذا وقع بعد البلاغ بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كلف بذلك ثم نسخ فقد قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى وما قيل ان الخمس في ليلة الامراء ناسخة للخمسين انما هو في حقه صلى الله عليه وسلم بلوغه له لاني في حق الامة اى لعدم بلوغه لهم هذا كلامه واذا نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم نسخ في حق امة كما هو الاصل الا أن ثبت الخصوصية بدليل صحيح وهذا يرد ما في الخصائص الصغرى للسيوطي رحمه الله تعالى من أن وجوب الخمسين لم ينسخ في حقه صلى الله عليه وسلم وانما نسخ في حق الامة ولعل مستنده في ذلك رواية فرض الله على امتي ليلة الامراء خمسين صلاة فلم ازل اراجع واسأله التخفيف حتى جعلها خسا في كل يوم وليله اى على

رضو الله عنه خلفه صلى الله عليه وسلم على أهل المدينة وعاصم ابن عدى خلقه على أهل قباء والعمالة ومنهم من أرسله ليكشف أمر العدو وتجبس خبره فلم يجد الاوقد انقضت القتال وهما طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد ومنهم الحرث بن حاطب أمره النبي صلى الله عليه وسلم على بنى عمرو بن عوف ولما قارب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خرج المهاجرون لائقانه وتمنته بها فتح الله عليه فتلاقوا معه بالرواحه وتلقاه الولائد عند دخول المدينة يقان

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا
مادع الله داعي

وتلقاه أسيد بن حضير وقال
الحمد لله الذي أنطق ركبنا وأقر عيننا
(وأما أهل مكة) فأقول من قدم عليهم مصاب قريش الحبشيمان

الامة كما هو المتبادر وقول موسى عليه الصلاة والسلام صلى الله عليه وسلم ان امتلك
لانطبق ذلك وربه ايا وافق ذلك قول الامام السبكي في تاجيته

وقد كان رب العالمين طالبا • بخمسين فرضا كل يوم ولبلة

فأبقت أجر الكل ما اختل ذرة • وخففت الخمسون عنا بخمسة

وفيه الفسخ قبل التمكن من الفعل وهو يرد قول الممتزلة القائلين بأنه لا يجوز الفسخ قبل
التمكن من الفعل ودخول وقته والظاهر من الخمسين التي فرضت أولا ان كل صلاة من
الخمس تكرر عشر مرات فإزاد على الخمس مساواها ويحصل أن تكون صلوات آخر
مغايرة لتلك الخمس ولم أقف على بيان تلك الصلوات وعلى ان الخمسين لم تفسخ في حقه صلى
الله عليه وسلم لم أقف على ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلاها ولا على كيفية صلاته
صلى الله عليه وسلم لها والى عروجه صلى الله عليه وسلم ورجوعه أشار صاحب
الهمزية بقوله

وطوى الارض سائر السوا • ت العلا فوقها له اسراء

فصف الله ليله التي كان للمغترقين فيها على البراق استواء

وترقى به الى قاب قوسين وتلك السيادة القماء

رتب تقط الاماني حسرى • دونها ما ورامهن وراء

وتلقى من ربه كلمات • كل علم في ثمنهن هباء

زاخرات البصار يفرق في قطر رمتها العالمون والحكام

اي وطوى الارض حالة كونه صلى الله عليه وسلم سائرا عليها الى المدينة عند الهجرة كما
طويت له صلى الله عليه وسلم قبل ذلك السموات العلما كان له صلى الله عليه وسلم فوقها
اسراء اي ليلة الاسراء الى ان جاوزها جميعها في أسرع وقت فصف تلك الليلة التي كان
للمغترقين فيها على البراق استواء واستقرار وصعد به ذلك البراق الى مقدار قاب قوسين
وتلك الرتبة التي وصل اليها صلى الله عليه وسلم هي السعادة الثابتة التي لا يمتريها نقص
ولا زوال وهذه رتب تقط دونها الاماني حسرى ذات اعياء وهب ما قدمهن قدام
اي ايس بعدهما من رتبة ينالها أحد غيره صلى الله عليه وسلم وتلقى من ربه كلمات ما عداها
بالنسبة اليها كالهباء وهو ما يرى في ضوء الشمس وبث سبحانه وتعالى اليه علوم لا يدركها
العلماء والحكماء شذرة منها وكونه صلى الله عليه وسلم صعد السموات على البراق يوافقه
ما في حياة الحيوان ان قيل لم عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم الى السماء على البراق ولم
ينزل عند منصرفه عليه فاجواب انه عرج بي الى دار الكرامة ولم ينزل به عليه اظهارا
لقدرته الله تعالى هذا كلامه فليتأمل وتقدم عن الحافظ ابن كثير انكار صعوده صلى الله
عليه وسلم على البراق وقد جاء كان موسى أشدهم على حين مررت عليه وخبرهم الى حين
رجعت ونعم صاحب كان لكم اي فانه صلى الله عليه وسلم كما تقدم لما جاوزه عند الصعود بكي

ابن ابي اس الخزامى رضى الله عنه
فانه أسلم بذلك فلما جاء مكة صار
يحديثهم عما شاهدته ويقول قتل
عتبة وشيبة وابو الحكم وامية
وفلان وفلان من اشرف قريش
واسر فلان وفلان فقال صفوان
ابن امية وكان جالسا في الحجر
واقفه ما يفل هذا سلوه عنى فسلوه
قالوا له ما فعل صفوان بن امية
فقال هو ذلك جالس في الحجر وقد
رأيت أباه واخاه حين قتلا ثم قدم
ابوسفیان بن الحرث بن عبد
المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله
عليه وسلم وأخوه من الرضاع
ارتضع معه من حليمة رضى الله
عنها وكان مشركا من أشد الناس
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
أسلم رضى الله عنه وحسن اسلامه
وهاجر مع عمة العباس والتقى
مع النبي صلى الله عليه وسلم
بالابواء وهو متوجع الى فتح مكة
فلما قدم أبو سفیان بن الحرث على

فتنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام اى لانه صلى الله عليه وسلم كان حديث السن
بالنسبة لموسى صلى الله عليه وسلم هذا هو المناسب للمقام بعثته بعدى يدخل الجنة من
أمتة أكرم من يدخل من أمتي وفي رواية تزعم بنو اسرائيل اى وهو يعقوب بن اسحق
عليهما الصلاة والسلام ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل صفة الله وفي لفظ تزعم الناس
انه أكرم على الله منى ولو كان هذا وحده مان ولكن معه أمتة وهم افضل الامم عند الله
تعالى اى انضم الى شرفه شرف أمتة على سائر الامم (اقول) والغرض من هذا وما تقدم
عنه عند مروره صلى الله عليه وسلم على قبره عليه الصلاة والسلام عند الكتيب الاحمر
اظهار فضيلة يبينها صلى الله عليه وسلم وفضيلة أمتة بأنه افضل الانبياء وامتة افضل الامم
وفي رواية عن ابن عمر كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل
الثوب من البول سبع مرات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جهلت الصلاة خمسا
وغسل الجنابة مرة وغسل الثوب من البول مرة قال وعن أنس رضى الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بي مكة رباعى باب الجنة
الصدقة بعشر أمثالها والقرض بنمائية عشر فقلت لجبريل ما بال ان نرض افضل من
الصدقة قال لان السائل يسأل وعند الله والمستهقرض لا يستقرض الا من حاجة انتهى
هذا والراجح عندنا ان درهم الصدقة افضل من درهم القرض ويان كون درهم
القرض بنمائية عشر درهما ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جاء في
بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة دراهم والرجل له عشرين ودرهم القرض يرجع
للمقرض بدله وهو بدرهمين من عشرين يخلف ثمانية عشر وعرضت عليه صلى الله
عليه وسلم النار فاذا فيها غضب الله تعالى اى ثقلته لو طرحت فيها الحجارة والحديد
لا كثر ما وفى هذه الرواية زيادة على ما تقدم وهى فاذا قوم بأكلون الجيف فقال صلى الله
عليه وسلم من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس اى وتقدم انه صلى
الله عليه وسلم رأى هؤلاء فى الارض وان لهم اظفار من حديد يخنشون بها وجوههم
وصدورهم وراهم فى السماء الدنيا وانهم يقطعون اللحم من جنوبهم فيلقمونه وليستظر
ما الحكمة فى تكرير رؤية هؤلاء دون غيرهم من بقيمة أهل البكاؤ الذين راهم فى
الارض وفى السماء الدنيا واعمل الحكمة فى ذلك المبالغة فى الزجر عن الغيبة لكثرة
وقوعها وراى فيها رجلا أحمر أزرق فقال من هذا يا جبريل فقال هذا عاقر الناقة اى
واعل دخول الجنة وعرض النار عليه صلى الله عليه وسلم كان قبل ان تغشاها السحابة
ويرجبه فى النور ولا مانع من ان تعرض عليه النار وهو فوق السماء السابعة وهى فى
الارض السابعة (اقول) ونقل القرطبي فى تفسيره عن الثعلبي عن أنس بن مالك رضى
الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بي الى السماء
نحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة عملوات من الملائكة

أهل مكة به صدقة بدرسالة
أبولهب عن خبر قريش فقال لهم
الى عندى الخبر والله ما هو الا أن
لقينا القوم ففصناهم أكاننا
يقتلونا كيف شاؤوا وبأسرونا
كيف شاؤوا وابعدهم الله مع ذلك
مات الناس لقينا رجلا ايضا
على خيل بلقي بن السماء والارض
والله لا يذوق ما هانئ اى لا يقاومها
شئ فقال ابولهب ففصناهم
الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك
الوقت مولى للعباس رضى الله
عنه ثم وهب للنبى صلى الله عليه
وسلم فقلت له والله تلك الملائكة
فرفس ابولهب بيده فضرخى فى
وجهه ضربة شديدة وثاوت
فاحتافى وضرب بي الارض ثم
برأ على يضرخى فقامت ام
الفصل زوج العباس رضى الله
عنه وهى ابنة بنت الحارث الهلالية
أخت ميمونة أم المؤمنين رضى
الله عنها وكانت من السابقات

يسجدون الله عز وجل ويقعد سونه ويقولون في تسميتهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة اى
صلاتهم اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة اى لصلاتهم وهذا يشهد ان هذه التسمية اى
تسمية ذلك اليوم يوم الجمعة معروفة عند الملائكة وعنده صلى الله عليه وسلم وهو في افق
ما قبل ان المسمى اياها بذلك كعب بن لؤى كما تقدم ويخالف ما سمي اى من ان تسمية ذلك
اليوم يوم الجمعة هداية من الله عز وجل للمسلمين بالمدينة وانه لما ارسل اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يصلوا في ذلك اليوم لم يسمه يوم الجمعة بل اقتصر على قوله اليوم
الذى يليه اليوم الذى تجهرفيه اليهود بالزبور اسبتم اى فى اكثر الروايات والافتد
رايت السهيلي ذكره ديشا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما انه سمي ذلك اليوم
يوم الجمعة ونصه كتب صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير ما بعد فانظر اليوم الذى
يليه اليوم الذى تجهرفيه اليهود بالزبور اسبتم فاجبه وانساء كم وانباء كم فاذا مال
النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا الى الله تعالى فيه بر كعتين فعلى
أكثر الروايات يجوز ان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم لم يزل هذا اى فى قصة المعراج
كان بعد التسمية وصلاة الجمعة وعبرهم هذه العبارة لكونهم اعرفوا اهم فيكون الذى سمعه
من الملائكة يوم العروبة مثلاً والله أعلم قال ورأى صلى الله عليه وسلم ما لا يخالن النار
فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب فى وجهه فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم اى بالسلام
ثم اغلقت دونه انتهى وفى الاصل وفى حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه وقد رأيت
اى يخبر انه صلى الله عليه وسلم لم رأى نفسه فى جماعة من الانبياء فغاثت الصلاة اى
حضرت ارادة الصلاة فاعلمتهم اى صليت بهم اماما قال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار
فلم عليه فبدأنى بالسلام قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم لم قال بل جبريل مالى لم آت لاهل
سما الاربعين واني وضحكوا الا غير واحد سلت عليه فرد على السلام ورحب بي ودعاني
ولم يضحك الى قال ذلك مالك خازن النار لم يضحك من ذخلق ولو ضحك لاحد لاضحك
الى انتهى (اقول) وهذا السياق يدل على ان ضحك من لقبه من الانبياء والملائكة و
السموات له صلى الله عليه وسلم سقط من جميع روايات المعراج اذ لم يذكر فى شئ منها على
ما علمت ويدل على ان مالك خازن النار وجد فى السماء السابعة وانه مرة بدأ النبي صلى
الله عليه وسلم بالسلام ومرة بدأه النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام والمناسب ان يكون فى
المرات الاولى هو الذى بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وهو عند الباب ثم رأيت
الطبي صرح بذلك حيث قال انما بدأ خازن النار بالسلام عليه ليزيل ما استشعر من
الظوف منه لما ذكر من انه رأى رجلاً عابساً يعرف الغضب فى وجهه فلا ينافيه ما ذكره
السهيلي من انه صلى الله عليه وسلم لم يره على الصورة التى يراها عليها المعبودون فى الآخرة
ولوراه عليه لم يستطع ان ينظر اليه وقوله صلى الله عليه وسلم لم آت لاهل سما الى آخره قد
يعارضه ما جاء انه صلى الله عليه وسلم لم قال بل جبريل مالى لم أميك كائيل ضاحكاً قال ما ضحك

للاسلام كانت قد قدم الى هود
فضربت به رأس أبي لهب حتى
شعبه شعبة منه كرهت وفات
استشفقته أن غاب سيده قال أبو
رافع فقام موليا ذليلاً لا فوالله
ما عاش بعدها الا سبع ليال حتى
رماه الله بالسدسة وهى قرعة
كانت العرب تنسأهم بها ويقولون
انها اهدى أشد العدو قتيلاً
عنه أهله وبنوه حتى قتله لله وبقي
بعد موته ثلاثة أيام لا يقرب احد
منه فلما خافوا السبعة فى تركه
فروا له ثم دفعوه بعد فى حفرة
وقد قوه بالحجارة من بعد حتى واروه
واما أولاده فأسلهم منهم عتبة
ومعتب يوم الفتح رضى الله عنهما
ونبتا يوم حنين مع النبي صلى الله
عليه وسلم واسلمت أيضاً اختهم مادرة
وهاجرت فلها اسمعينة رضى الله عنهما
واما عنبية بالتفسير فماتت كافراً
عقروا الاسد فى طريق الشام فى
حياة ابيه بدعوة النبي صلى الله

منذ خلقت النار وفيه ان هذا يفيد ان ميكائيل كان موجودا قبل خلق النار
 واجبا لها وهذا لا يتناقض ان ميكائيل ضحك بعد ذلك فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم
 تبسم في الصلاة فاستدل عن ذلك فقال رأيت ميكائيل راجعا من طلب القوم اى يوم بدر
 وعلى جناحه الغبار فضحك الى فتبسمت اليه واهل هذا كان بعد ما أخرجه احمد في
 مسنده عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
 لجبريل اني لم اري ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وما يدل على
 ان جبريل عليه الصلاة والسلام خلق قبل النار ايضا ما في مسند احمد عن أنس بن مالك
 قال قال صلى الله عليه وسلم لم يجبريل لم تأتني الا رأيتك صار ابين عينيك قال اني لم أضحك
 منذ خلقت النار وهذا مع ما تقدم من وثيقة الجنة والنار يرد على الجهمية وبعض المعتزلة
 كعبد الجبار وابي هاشم حيث زعموا ان الله تعالى لم يخلق الجنة والنار وانهم جالسون
 موجودين الآن وانما يخلقهما سبحانه وتعالى يوم الجزاء مسند ليدل بأنه لا يحد من
 الحكيم ان يخلق الجنة دار النعمة والنار دار العقاب قبل خلق اهلها وما بأنهم اهلها
 مخلوقين في السماء والارض لفتيا بفتايمهما وأجيب عن الاول بأن يحسن من الحكيم
 خلقهما قبل يوم الجزاء لان الانسان اذا علم ثوابا لمخلوقا اجتهد في العبادة لتصل ذلك
 الثواب واذا علم عقابا لمخلوقا اجتهد في اجتناب المعاصي لئلا يصيبه ذلك العقاب فليست
 وأجيب عن الثاني بأن الله استثناهما من قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في
 الارض الامن شاء الله وفيه ان هذه صفة الموت ولا ينصف بالموت غير ذى الروح ولان
 الجنة كما قيل ليست في السماء السابعة بل فوقها والنار ليست في الارض السابعة بل
 تحتها وحينئذ يكون القول بأن الجنة في السماء السابعة والنار في الارض السابعة فيه
 تجوز والله أعلم قال واختلف في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى تلك الليلة
 فاكثر العلماء على وقوع ذلك اى انه صلى الله عليه وسلم لم يراه عز وجل بعين وأسه واستدل له
 بحديث رابن ربي في أحسن صورة ورد بان هذا الحديث مضطرب الاسناد والمقتضى
 وقد قال بعض العارفين شاهدا الحق سبحانه وتعالى القلوب فلم يرق قلبا اشوق اليه من قلب
 محمد صلى الله عليه وسلم فأكرمه بالمرآة نعيم الارضية والمكاملة وانكرتهم عاقبة رضى
 الله تعالى عنهم وقالت من زعم ان محمدا رأى ربه اى بعين رأسه فقد اعظم القرية على الله
 عز وجل اى أتى بأعظم الافتراء والمكذب على الله عز وجل ووافقه على ذلك من الصحابة
 ابن مسعود وأبو هريرة رضى الله تعالى عنهم ما وجع من العلماء ونقل عن الدارمى الحفاظ
 انه نقل اجماع الصحابة على ذلك ونظريه وذهب الى الرؤية اى المذكورة اكثر الصحابة
 وكثير من المحدثين والمتكلمين بل حكى بعض الحفاظ على وقوع الرؤية بعين رأسه
 الاجماع والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

ورآه وما رآه سواء * رؤية العين بقطة لا المراتى

عليه وسلم حين طلق انبنة النبي
 صلى الله عليه وسلم وسفه عليه
 فقال اللهم سلط عليه كلاما من
 كلامك كما تفعلهم ولما ظهر خبر
 قريش وتحقق عند اهل مكة
 ما صاروا اليه من القتل والاسر
 فاحت قريش على قتلاهم أكثر
 النوح واستدأموه شهرا وجز
 النساء مشهورهن وكن يأتين
 بفريس الرجل لاوراحته وتستر
 بالستور ويمن حوله او يخرجن
 الى الازقة ثم أشير عليهم أن لا تذهبوا
 فيبلغ محمدا واصحابه فيشتقوا بكم
 ولا تتركوا قتلا ناحق ناخذ
 بشارهم ونواصوا على ذلك ولما
 بلغ الصحابي الخبر اى خبر نصرة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يدير
 فرح فرحانه ليدل وطلب جهنم
 ابن أبي طالب رضى الله عنه ومن
 كان معه بأرض الحبشة من
 الصحابة رضى الله عنهم فدخلوا
 عليه فوجدوه جالسا على التراب

واحتجبت عائشة رضي الله تعالى عنها على منع الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار قال
وروى أن مسروقاً قال لها ألم يقل الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى أي مرة أخرى أي بناء
على أن الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى فقالت أنا أقول هذه
الامة سأول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم هل رأيت ربك فقال انما رأيت جبريل منبطاً
أي فالضمير البارز انما هو جبريل وفي رواية قال لها ذلك جبريل لم أره في صورته التي
خلق عليها الامرئين أي مرة في الارض ومرة في السماء في هذه الليلة كما تقدم وعلى
ظاهراً الآية أي من جعل الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى
وقطع النظر عن هذه الرواية التي جاءت عن عائشة رضي الله تعالى عنها يلزم أن يكون
صلى الله عليه وسلم رأى الحق سبحانه وتعالى ليلة المعراج مرتين مرة في قاب قوسين ومرة
عند سدرة المنتهى ولما منع من ذلك وأعل ذلك هو المعنى بقول الخصاص الصغرى وخسر
صلى الله عليه وسلم برؤيته للباري عز وجل مرتين وفيما يرجع له بين الكلام والرؤية وكله
عند سدرة المنتهى وكأم موسى بالجبل قال بعضهم يجوز أنه صلى الله عليه وسلم خاطب
عائشة رضي الله تعالى عنها إذ كراى بقوله انما رأيت جبريل إلى آخره على قدر عقابها
أي في ذلك الوقت انتهى وايد قوله انما رأيت عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول
الله هل رأيت ربك قال رأيت نورا أي حجبني ومنعني عن رؤيته عز وجل ومن ثم جاني
رواية نور أنى أراه أي كيف أراه مع وجود النور لأن النور اذا غشى البصر حجب به
عن رؤية ما وراءه أي وليس المراد أنه سبحانه وتعالى هو النور المرقى له خلافاً من فهم ذلك
وايد به عماري نوراني أي لأن هذه الرواية كما قيل تصحيف ومن ثم قال القاضي عياض لم
أراه في أصل من الاصول ومحال أن تكون ذاته تعالى نوراً لأن النور من جملة الاعراض
أي لانه كيفية تدركها الباصرة أو لا وبواسطة تلك الكيفية تدرك سائر المبصرات
كالكيفية الفاضلة من النيران على الاجرام الكيفية الهادية لها والله تعالى يتعالى
عن ذلك أي فحجب به تعالى النور كما رواه مسلم أي ومن ثم قيل في قوله تعالى الله نور
السموات والارض أي ذو نور وهو على المبالغة أي وجاء رأيت في صورة شاب امرئ
عليه السلام فخره دون سائر من لواؤه وجاء رأيت ربي في أحسن صورة قال الكمال بن
الاهمام أن كان المراد به رؤية البقطة فهو حجاب الصورة قال وقيل رآه بفؤاده مرتين
لا يعني رأسه فمن بعض العصابة قلنا يا رسول الله هل رأيت ربك قال لم أره بعيني رأيت به
بفؤادي مرتين ثم تلا ثم دنا فتدلى الآية وهذا السماع يدل على أن فاعل دنا فتدلى الحق
سبحانه وتعالى والمراد بالفؤاد القلب أي خلقت الرؤية في القلب وخلق الله لفؤاده
بصراراً أي به انتهى (اقول) وكون الفؤاد له بصر واضح لقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
وأجيب عما احتجبت به عائشة رضي الله تعالى عنها من قوله تعالى لا تدركه الابصار بأنه
لا يلزم من الرؤية الادراك أي الذي هو الاحاطة فالنور انما يمنع من الاحاطة به لا من

لا يسألونوا باحاطة فقالوا له ما هذا
أي ما الملك فقال لهم اني أبشركم
بما يسركم انه قد جاني من نحو
أرضكم عيني فاحسبني أن الله
نصر نبيه صلى الله عليه وسلم
وأهلك عدوه فلان بن فلان
وفلان بن فلان وعدد جماعة
النقوا بمثل يقال له بدر كثير الراك
كنت أرى فيه غمماً يسببني من
بني خيرة فقال له جعه ففر رضي الله
عنه مالك جالساً على التراب وعليك
هذه الاخلاق قال انما نجد فيها
انزل الله على عيسى عليه السلام
ان حقا على عباد الله ان يجدوا
الله عز وجل تواضعاً عند ما حدث
لهم نعمة وفي رواية كان عيسى
صلى الله عليه وسلم اذا
حدثت له من الله نعمة ازداد
تواضعاً فلما حدث الله نصرته نبيه
صلى الله عليه وسلم حدث هذا
التواضع ولما وقع الله تعالى

يروونه في كل يوم جمعة فقد جاء انه تعالى يتجلى في مثل عيد القطر ويوم النحر لاهل الجنة تجليا
 عاما ومن اهل الجنة مؤمنوا يلحن على الراجح وجاء ان كل يوم كان للمسلمين عيدا في الدنيا
 فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة رجبهم ويتجلى لهم فيه ويدعى يوم الجمعة في
 الجنة بيوم المزيدي قال بعضهم هذا عموم اهل الجنة واما خواصهم فكل يوم لهم عيد
 يرون رجبهم فيه بكرة وعشيا واما رؤية الله عز وجل في النوم ففي الخصائص الصغرى
 ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له رؤية الله عز وجل في المنام ولا يجوز ذلك
 لغيره صلى الله عليه وسلم في احد القولين وهو اختياري وعليه ابو منصور الماتريدي
 وفي كلام الامام النووي قال القاضي عياض اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى
 في المنام وصحتها اى وقوعها قال وان رآه حينئذ انسان على صفة لا تليق ببجلاله من
 صفات الاجساد لان ذلك المرقع غير ذات الله تعالى والله أعلم ثم لا يخفى ان اكثر العلماء
 على ان الاسراء الى بيت المقدس ثم المعراج الى السماء كانا في ليلة واحدة اى وقيل كان
 الاسراء وحده في ليلة ثم كان هو والمعراج في ليلة اخرى قال وقيل جاء انه صلى الله عليه
 وسلم لما نزل الى السماء الدنيا نظر الى اسفل منه فاذا هو بهرج ودخان واصوات فقال
 ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على اعين بنى آدم لا يتفكرون اى وذلك
 مانع لهم من التفكير في ملكوت السموات والارض اى اعدم نظرهم للعلامات الموصلة
 لذلك لولا ذلك لرأوا العجائب اى ادركوها ثم ركب صلى الله عليه وسلم البراق منصرفا
 اى بناء على انه لم يرجع على البراق فمر بمرافق يش الى آخر ما تقدم انتهى اقول **ذكر**
 بعضهم ان مما نزل عليه صلى الله عليه وسلم بين السماء والارض اى عند نزوله من السماء
 قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم الايات الثلاث وقوله تعالى واسأل من ارسلنا من
 قبلك من رسلنا الاية والايتان من آخر سورة البقرة وتقدم انهما نزلتا باقاب قوسين
 والله اعلم واستدل على ان كلام الاسراء والمعراج كان بقطة بجسده صلى الله عليه
 وسلم وروحه بقوله تعالى سبحانه الذى امرى بعبده ايلان العبد حقيقة هو الروح
 والجسد قال تعالى اريت الذى ينهى عبدا اذا صلى وقال وانه لما قام عبدا لله يدعوه ولو
 كان الامراء من اهل الفال بروح عبده ولان الدواب التى منها البراق لا تحمل الارواح
 وانما تحمل الاجساد واستدل على ان الرؤية كانت به بين بصره صلى الله عليه وسلم بقوله
 تعالى ما زاغ البصر وما طغى لان وصف البصر به عدم الازاعة يقتضى ان ذلك بقطة ولو
 كانت الرؤية قلبية لقال ما زاغ قلبه **○** (اقول) فيه ان لقائل أن يقول يجوز ان يكون
 المراد بالبصر بصر قلبه لما تقدم ان الله تعالى خلق لقلبه بصرا والله اعلم وقيل **كان**
 الاسراء بجسده والمعراج بروحه الشريفة اى بذاته اعرج بها حقيقة من غير اماتة
 الجسد وكان حالها في ذلك ارق منه كحالها بعد مفارقتها لجسدها بموته في صعودها في
 السموات حتى تقف بين يدي الله تعالى وهذا امر فوق ما يراه النائم وغيره صلى الله عليه

نية نأته النبي الذى يجد نعمته
 في التوراة وآمن منهم جماعة
 وبقي على كفرهم آخرون ومن
 بضال الله فلا هادى له (وكان)
 جملة من استشهد يوم بدر أربعة
 منهم رجلان من المهاجرين
 وغمانية من الانصار منهم ستة من
 الانصار ورجلان من الانصار
 قال ستة المهاجرون عبيدة بن
 الحرث بن المطالب قطع رجله في
 المبارزة مع عتبة بن ربيعة وأخيه
 وولده فمات بالصفر اى قد فاته صلى
 الله عليه وسلم بها ومهجع مولى
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه قيل
 انه اول قتيل وأول من يدعى يوم
 القيامة من شهداء هذه الامة
 وكان قتله بسهم أرسله عامر بن
 الحضرمي وعمر بن أبي وقاص
 أخو سعد بن أبي وقاص رضى الله
 عنهم ما روى أن النبي صلى الله عليه
 وسلم استغفرهم فرد فبكى فلما

وسلم لا تنال ذات روحه الصعود الا بعد الموت بل سدا قبل ومن ثم لم يشنع كفار قريش
 الا امر الاسراء دون المعراج (اقول) الظاهر ان اخباره صلى الله عليه وسلم بالمعراج لم يكن
 عند اخباره بالاسراء بل تاخر عن اخباره بالاسراء بناء على انهما كانا في ليلة واحدة والا
 فقد ذكر بعضهم ان المعراج لم يكن ليلة الاسراء الذي اخبر به كفار قريش قال اذ لو كان
 اى في تلك الليلة لا خبر به حين اخبرهم بالاسراء اى ولم يخبر به حينئذ اذ لو اخبر به حينئذ
 لنقل ولذا كره سبحانه وتعالى مع الاسراء لان المعراج ابلغ في المدح والكرامة ونحو
 العادة من الاسراء الى المسجد الاقصى واجيب عنه بأنه على تسليم انه كان في ليلة
 الاسراء الذي اخبر به قريش هو صلى الله عليه وسلم استدرجهم الى الايمان بذكر الاسراء
 اولاً فلما ظهرت لهم امارات صدقه على تلك الآيات الخارقة التي هي الاسراء اخبرهم بما هو
 اعظم منها وهو المعراج بعد ذلك اى وحيث اخبرهم بذلك لم يشكروه لذلك اى اثبت صدقه
 صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من الاسراء وتقدم عن المواهب انهم لم يسألوه عن علامات
 تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك لعدم علمهم ومعرفة ثم يشبه في السماء والحق
 سبحانه وتعالى ارشده الى ذلك اى الى ان يخبرهم بالاسراء ولا ثم بالمعراج ثانياً حيث لم ينزل
 قصة المعراج في سورة الاسراء بل انزل ذلك في سورة النجم وعما يؤيد انهما كانا في ليلة
 واحدة قول الامام البخاري في صحيحه باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسراء لان من
 المعاجم ان فرض الصلاة اى الصلوات الخمس انما هو في المعراج واما افراد كلامه
 الاسراء والمعراج بترجمة فلا يخالف ذلك لانه انما افرد كلامهما بترجمة لان كلامهما
 يشغل على قصة منفردة وان كانا وقعاً معاً وقد خالف الحافظ الدمشقي في سيرته فذكر ان
 المعراج كان في رمضان والاسراء كان في ربيع الاول والله اعلم وقيل الاسراء وقع له صلى
 الله عليه وسلم اى بعد البعثة مرتين مناما أولاً ويقظة ثانياً اى فكانت مرة المنام بوطنة
 وتبشير الوقوع يقظة وبذلك يجمع بين الاختلاف الواقع في الاحاديث اى في بعض الرواة
 خلط الواقع له صلى الله عليه وسلم مناما بالواقع له صلى الله عليه وسلم يقظة وعلى هذا لا يشك
 قول شريك فلما استيقظت لكتبه قال ان مرة المنام كانت قبل البعثة ففي رواية وذلك قبل
 ان يوحى الي وقد انكر الخطابي عليه ذلك وعده من جملة اوهامه الواقعة في حديث الاسراء
 والمعراج ورد على الخطابي الحافظ ابن حجر في ذلك بما ينبغي الوقوف عليه وقيل كان
 المعراج يقظة ولم يكن له لا ولم يكن من بيت المقدس بل كان من مكة وكان نهاراً فقد جاء
 انه صلى الله عليه وسلم كان يسأل ربه عز وجل ان يريه الجنة والنار فلما كان نهاراً ظهر اناه
 جبريل وميكائيل فقالا انطلق الى ما سألت الله تعالى فانطلقا بي الى ما بين المقام وزعم
 فاني بالمعراج فاذا هو احسن شئ منظر افعرجا بي الى السموات سمعوا سمعاً الحديث ولا يخفى
 ان سياق هذا الحديث يدل على ان ذلك كان مناماً فلا يحسن ان يكون دليلاً على قوله يقظة
 وقد جاء عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج

راى بكاه اذن له في الخروج فقتل
 وهو ابن ست عشرة سنة وعادل
 ابن بكير اللبني ومعه وان بن يضاء
 الفهرى وذوالشمالين عمرو قيل
 الحرث وقيل عمرو بن عبد عمرو بن
 نضلة الخزاعي والثمانية الانصار يرون
 الخزاعي منهم عوف بن عفر
 وأخوه شعبة معوذ بن عفر
 وحارثة بن سراقه ويزيد بن الحرث
 ابن قيس بن مالك ورافع بن المهمل
 وعمر بن الحمام بن الجوح
 والاولى منهم سعد بن خزيمة
 ومبشر بن عبد المنذر رضى الله
 عنهم اجمعين وكاهم دفنوا في بدر
 ماء داهية لئلا يروا فاته دفن
 بالصفا وقيل بالروحاء روى
 الطبراني باسناد رجاله ثقات عن
 ابن مسعود رضى الله عنه قال ان
 الذين قتلوا من أصحاب محمد
 صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل
 الله ارواحهم في الجنة في طير
 خضر تسرح في الجنة

سقف يقي وأنا بمكة فقل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بما زمر من ثياب بطست من ذهب
مخلت بحكمة وإيماناً فأفرغهما في صدرى ثم أخذني يدى فرج الى السماء الحديث وقد
يدعى أن في رواية أبي ذر اختصاراً وليس فيها أن ذلك كان مناماً أو يقظة أى وأما
ما ادعاه بعضهم أن المعراج تكثيرة بقية فقرب اذ كيف يتكرر بقية سؤال
أهل كل باب من أبواب السماء هل بعث اليه وكيف يتكرر سؤاله صلى الله عليه وسلم
عن كل نبى وكيف يتكرر فرض الصلوات الخمس والمراجعة وأما ما ادعاه البعض في تكرار
ذلك وتوطئة لوقوعه بقية ○ أى وهذا من اختلاف الروايات أدخل بعض الرواة
ما وقع في المنام ما وقع في اليقظة كما تقدم نظيره في الاسراء وتعدد روايات الاسراء
لاية تضى تعدد في البقرة خلافاً لمن زعمه ومن ثم قال الحافظ ابن كثير من جعل كل
رواية خافت الاخرى مرة على حدة فأثبت اسراآت متعددة فقد أهدى وأغرب أى
فالحق أنه اسراء واحد بوجه واحد صلى الله عليه وسلم لم يبق في ذلك من خصائصه
صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم كان له اسراآت أربعة وعشرون
مرة وقيل ثلاثون مرة منها مرة واحدة بوجه واحد بوجهه بوجهه وبالباقى بوجهه رؤيا
رأها أى ومن ذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة وهو يحمل قول
عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسده الشريف وفي صيغة ليله المعراج أى حين
زالت الشمس من اليوم الذى بلى الليلة التى فرضت فيها الصلوات الخمس كان نزول
جبريل عليه السلام وامامته بالنبي صلى الله عليه وسلم ليعله أوقات الصلوات أى وكيفيتها
أى لأنه لا يلزم من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية صلاة الركعة وزواله قيام الليل
علم كيفية الصلوات الخمس وإن قلنا بأن الرباعية منها فرضت ركعتين فأمر صلى الله عليه
وسلم فصيح بأصحابه الصلوة جامعة فاجتمعوا فصرى به صلى الله عليه وسلم جبريل وصلى
النبي صلى الله عليه وسلم بالناس فسميت تلك الصلوة الظهر لانها اول صلاة ظهرت
أولاً لها فسميت عند قيام الظهيرة أى شدة الحر وأخذت من باب ارتفاع الشمس وهذا
الحديث ظاهر بأن صلاة صلى الله عليه وسلم بالناس كانت بعد ذلك مع جبريل
محتمل لأن يكون صلى الله عليه وسلم صلى بصلوة جبريل والناس صلوا به لاتبه صلى الله
عليه وسلم ففي بعض الروايات لما نودي بالصلاة جامعة فزعوا لذلك واجتمعوا فصلى
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر أربع ركعات لا يقرأ فيهن إلا الآية ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقتدى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجبريل ثم صلى ركعة في العصر ولما غابت الشمس صلى بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المغرب ثلاث ركعات يقرأ في الركعتين من الآية وركعة لا يقرأ فيها إلا الآية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله

فيهم كما ذلك اذا طلع عليهم
رجمهم اطلاعة فقال يا عبادى
ماذا أتيتهم فقالوا يا ربنا هل
فوق هذا من شئ قال فيقول
ماذا أتيتهم فية ولون في الرابعة
رذأ روحاني أجسادنا فنقتل كما
قتلنا قال في المواهب ولا يقدح
في وعد الله تعالى للمسلمين بالتفريق
استشهد هؤلاء العصاة رضى الله
عنهم لانه وعدهم التفريق بقرين
حيث قال واذهبكم الله احدى
الطائفتين أنكم بالكفر ولم يعد لهم
انه لا يقتل منهم أحد فلا يأتى
قول هؤلاء فقه نجز الموعود
وغابوا عنهم كما وعد الله فكان
وعدهم فعولاً ونصر للمؤمنين
ناجزاً والحمد لله على ذلك وقتل من
المشركين سبعون وأسر سبعون
كما رواه البخارى عن البراء بن
عازب رضى الله عنهما وفي المواهب
وشرحها قال ابن مزيق في
شرح البرية ومن آيات بدر
الواقعة مدى الاضطراب ما كنت

عليه وسلم يقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل وفي كلام الامام النووي قوله
 ان جبريل نزل فصلى امام رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بكسر الهمزة وتويعه قوله في
 الحديث نزل جبريل فامنى واستدل بذلك بعضهم على جواز الاقتداء بمن هو مقتدى بغيره
 لا كما يقوله ائمتنا من منع ذلك واجيب عنه من جانب ائمتنا بان معنى كونه صلى الله
 عليه وسلم مقتدى بجبريل انه متابع له في الافعال من غيرية اقتداء ولا ايقاف فعله
 على فعل جبريل فلا يشك على ائمتنا في هذا حيث يشك على ائمتنا القائلين بأنه لا بد
 من علم كيفية الصلاة قبل الدخول فيه او لا يكفي علمها بالمشاهدة وقد يجاب بأنه يجوز ان
 يكون جبريل عليه الصلاة والسلام علمه صلى الله عليه وسلم كيفية بالقول ثم اتبع القول
 الفعل وهو صلى الله عليه وسلم علم أصحابه كذلك وبما تقر ريسقط الاستدلال بذلك
 على جواز الفرض خلف النقل لان تلك الصلاة لم تكن واجبة على جبريل لان الملائكة
 ليسوا مكلفين بذلك واجيب بانها كانت واجبة على جبريل لانه مأمور بتعليمها له
 صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلًا وكان ذلك عند البيت اى الكعبة مستقبلاً لبيت
 المقدس اى محضرته واستقباله صلى الله عليه وسلم لميت المقدس قبل ان ياجتهد منه
 وقيل كان بأمر من الله تعالى له قيل بقرآن وقيل بغيره اى وعلى أنه بقرآن يكون مما
 سخط تلاوته وقد قال ائمتنا ونسخ قيام الليل بالصلوات الخمس الى بيت المقدس كما
 تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اذا استقبل بيت المقدس يجعل الكعبة بينه وبينه
 فيصلى بين الركن اليماني وركن الحجر الاسود اى كما صلى به جبريل الركنين اقول
 البعث كما تقدم وحيث لا يخالف هذا قول بعضهم لم يزل صلى الله عليه وسلم يستقبل
 الكعبة حتى خرج منها اى من مكة اى لم يستدبرها فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة
 استقبل بيت المقدس اى تمحض استقباله واستدبر الكعبة وظاهر اطلاقهم ان هذا
 اى استقباله بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبينه كان شأنه صلى الله عليه وسلم غالباً
 وان صلى خارج المسجد بمكة وتواحيها واظهاره صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك
 ادباً لا وجوباً والافتد جاء ان صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم كانت عند باب الكعبة
 كما رواه لعامنا الشافعي رضى الله تعالى عنه في الامم وروى الطحاوي عند باب البيت
 مرتين اى وذلك في الحل المنقوض الذي تسميه العامة المعجزة كما تقدم وصلاته صلى الله
 عليه وسلم عند باب الكعبة في الحل المذكور لبيت المقدس لا يكون مستقبلاً للكعبة
 بل تكون على يساره لانه لا يتصور ان يستقبل بيت المقدس ويكون مستقبلاً للكعبة
 ايضاً الا اذا صلى بين اليمانيين كما تقدم وايضاً ذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم كان
 يستقبل محراب بيت المقدس ويجعل الكعبة وراء ظهره وهو بمكة اى في بعض الاوقات
 حتى لا يخالف ما سبق أنه صلى الله عليه وسلم كان يستقبلها مع استقباله لبيت المقدس
 ولا ينافي ذلك ما في زبدة الاعمال اقام صلى الله عليه وسلم بعد نزول جبريل ثلاث عشرة

أشهر من غير واحد من الحاج
 انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع
 اى بدريسمهون هيئة الطبل
 كهية طبل الملوك ويرون ان
 ذلك لنصر أهل الايمان وربما
 أنكروا ذلك وربما تولته بأن
 الموضع صلب اى شديد لسهولة
 فيه فحبيب فيه حوافر الدواب
 اى تكون بصوت يشبه تصويها
 في الارض الصدى فيقولون لى
 ان الموضع سهل رمل غير صلب
 وغالب ما يفسر هناك الابل
 واخفافها لا تصوت في الارض
 ثم ارجع الى الله على بالوصول الى
 ذلك الموضع المشرق بالنور نزلت
 من الراحلة آمنى ويبدى عود
 طويل من شجر السعدان المسمى
 بام غيلان وقد نسبت ذلك الخبر
 الذى كنت اسمع فارجع الى رأيا
 سائر في الهاجرة الا واحد من
 سيد الاعراب الجاهل يقول
 انهم من الطبل فاخذتني لما
 سمعت كلامه فتعبر به فينة

سنة وكان يصلي الى بيت المقدس مدة اقامته بمكة يصحها اي الكعبة بين يديه ولا يستدبرها
 لامكان جل مدة اقامته على غالبها ومما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم مع الصحابة كانوا
 يصلون الى بيت المقدس وهم بمكة ما سبأني عن البراء بن معمر وأنه لما عدل عن استقبال
 بيت المقدس الى استقبال الكعبة قبل أن يهاجر صلى الله عليه وسلم وسأله عن ذلك قال له
 قد كنت على قبله لو صبرت عليها وام به صلى الله عليه وسلم جبريل مرتين مرة اول الوقت
 ومرة آخر الوقت لكن الوقت الاختياري بالنسبة للعصر والعشاء والصبح لا الاخر
 الحقيقي ليعلمه الوقت اي ولما جاء صلى الله عليه وسلم جبريل امره فصبح بأصحابه الصلاة
 جامعة كما تقدم اي لان الاقامة المعروفة للمصليات الخمس لم تشرع الا بالمدينة على
 ما تقدم وسيأتي قال فقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل جاء
 يعلمكم دينكم وصلى به في اول يوم الظهر حين زالت الشمس كما تقدم اي عقب زوالها
 وصلى به العصر حين صار ظل كل شيء مثله اي زيادة على ظل الاستواء وعلى الظل
 الحاصل عقب الزوال وصلى به المغرب حين أفطر الصائم اي دخل وقت فطره وهو غروب
 الشمس وصلى به العشاء حين غاب الشفق وصلى به اي في غدد ذلك اليوم وهو اليوم الثاني
 الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم اي حين دخل وقت حرمة ذلك وهو الفجر
 اي فان قيل صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم حينئذ لم يكن الصوم الذي هو رمضان
 فرض تجيب بأنه على تسليم أنه لم يفرض عليه صوم قبل رمضان وهو صوم عاشوراء
 أو ثلاثة ايام من كل شهر على ما سبأني جاز أن يكون اخباره صلى الله عليه وسلم لم يهذه
 العبارة كان بعد فرض رمضان وصلى به الظهر حين كان ظل الشيء مثله وصلى به العصر
 حين كان ظل الشيء مثله وصلى به المغرب حين أفطر الصائم وصلى به العشاء ثلث الليل
 الاول وصلى به الفجر اي في اليوم الثالث فأسفر ثم التفت وقال يا محمد هذا وقتك ووقت
 الانبياء من قبل ذلك والوقت ما بين هذين الوقتين اه وأما رواية صلى بي الظهر الى أن قال
 وصلى بي الفجر فلما كان الغد صلى بي الظهر المقتضى ذلك لان يكون الفجر ليس من اليوم
 الثاني بل من تمة ما قبله ففيه دلائل على أن اليوم من طلوع الشمس كما يؤول القليكون
 اي ولا يخفى أن قوله والوقت ما بين هذين الوقتين محمول عند امامنا الشافعي رضي الله
 تعالى عنه على الوقت الاختياري بالنسبة للعصر والعشاء والفجر والافوق العصر
 لا يخرج الا به روي الشمس ووقت العشاء لا يخرج الا بطول الفجر ووقت الصبح
 لا يخرج الا بطول الشمس خلافا للاصطخري حيث ذهب الى خروج وقت العصر
 بعصر ظل الشيء مثله والعشاء بثلث الليل والصبح بالصبح بالاسنة ارمق كما يظاها الحديث
 والبدء بالظهور هو ما عليه اكثر الروايات وروي أن البدء كانت بالصبح عنه
 طلوع الفجر وعلى الاول انما لم تقع البدء بالصبح مع أنها اول صلاة يحضر بعد البدء
 الاسراء لان الاتيان به لا يتوقف على بيان علم كيفيتها المعلق عليه الوجوب كانه قيل

وتذكرت ما كنت أخبرت به وكان
 في الجواب بعض روي فسمعت صوت
 الطبل وأنادش مما اصابني من
 الفرح والهبة فشكت وقلت
 اهل الربيع سكنت في هذا العود
 الذي في يدي فجلست على الارض
 أو ثبت قائما وفعلت جميع ذلك
 فسمعت صوت الطبل مما عاينته حقيقة
 وسمعت صوتا لا أشك انه صوت
 طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن
 سائرون الى مكة ثم زلفنا يدر
 فطلت أسمع ذلك الصوت يوي
 اجتمع المزة بعد المزة ولقد أخبرت
 ان ذلك الصوت لا يهده جميع
 الناس اه كلام ابن مرزوق
 قال العلامة الزرقاني قال
 صاحب تاريخ الخميس ولما نزلت
 يدر سنة ست وثلاثين وقسمائة
 صابت الفجر يوم الاربعاء وأول
 شومان وأقمتا يوما فوجدت
 صوت ذلك الطبل يجي من كتيب
 ضخم طويل مرتفع كالجبل
 شاملي بدر فطلعت أعلاه وتابع

أوجب عليه حيثما تيقن كفيته في وقته والصبح لم يتبين كفيته في وقتها فلم يجب فلا يقال
 هذا من تأخير البيان عن وقت الحاجة وأجاب الامام النجاشي بأنه حصل التصريح
 بأن أول وجوب الخمس من الظهر كأنه قيل أوجب ما عدا صلاة الصبح يوم هذه الملة
 فعدم وجوب الخمس لعدم علم كفيته فهي غير واجبة وإن فرض علم كفيته وأوجب أنه
 يلزم حينئذ أن الخمس صلوات في اليوم واليلة لم توجد الا فيما عدا ذلك اليوم وليت
 قال أبو بكر بن العربي ظاهر قوله هذا وقتك ووقت الانبياء من قبل أن هذه الصلوات
 في هذه الاوقات كانت مشروعة لكل واحد من الانبياء قبله وليس كذلك وانما سمعناه
 أن وقتك هذا المحدود الطرفين مثل وقت الانبياء قبلك فإنه كان محدودا الطرفين ولا فم
 تمكن هذه الصلوات الخمس على هذه المواقيت الا لهذه الامة خاصة وإن كان غيرهم قد
 شاركهم في بعضها أي فقد جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن آدم لما تيب عليه كان
 ذلك عند الفجر فصلى ركعتين فصارت الصبح وفدى اسحق عند الظهر اى على القول
 بأنه الذبيح فصلى أربع ركعات فصارت الظهر وبعث عزيز فقبل له كم لبثت قال لبثت
 يوما فلما رأى التمر قرية من الغروب قال أو بعث يوم فصلى أربع ركعات فصارت
 العصر وغفر لداود عند المغرب اى الغروب فقام يصلى أربع ركعات فجهد اى تعب
 فجلس في الثالثة اى سلم منها فصارت المغرب ثلاثا وأول من صلى العشاء الاخرة نبينا
 صلى الله عليه وسلم فلم فصلاته من خصائصه وفي شرح مسند امامنا الشافعي رضي الله
 تعالى عنه للامام الرافعي رحمه الله تعالى كانت الصبح صلاة آدم والظهر صلاة داود اى
 فقد اشترك داود واسحق في صلاة الظهر والعصر صلاة سليمان اى فقد اشترك سليمان
 وعزير في صلاة العصر والمغرب صلاة يعقوب اى فقد اشترك يعقوب وداود في صلاة
 المغرب والعشاء صلاة يونس وأورد في ذلك خبرا وعليه فليست صلاة العشاء من
 خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم والاصل أن ما ثبت في حق نبي ثبت في حق أمة الا أن
 يقوم الدليل على الخصوصية فليست من خصائص هذه الامة وذكري بعضهم أن المغرب
 كانت صلاة عيسى اى وكانت أربع ركعتين عن نفسه وركعتين عن أمة اى فقد اشترك
 عيسى ويعقوب وداود في صلاة المغرب وفي كلام بعضهم أول من صلى الفجر آدم
 والظهر ابراهيم اى وعليه فقد اشترك ابراهيم واسحق وداود في صلاة الظهر وأول من
 صلى العصر يونس اى وعليه فقد اشترك سليمان وعزير ويونس في صلاة العصر وأول
 من صلى المغرب عيسى وأول من صلى العشاء اتي هي العشاء موسى اى وعليه فقد
 اشترك موسى ويونس ونبينا صلى الله وسلم عليهم في صلاة العشاء وفي الخصائص
 الكبرى خص صلى الله عليه وسلم بأنه أول من صلى العشاء ولم يصلها نبي قبله ومن
 لازمه أنه لم يصلها أحد من الامم وقد جاء التصريح في بعض الروايات انكم فضلتم
 بها اى الله شاء على سائر الامم وعليه فهي من خصائصنا من خصائص نبينا صلى الله

الناس اسماعه وكانوا زهاء مائة
 من رجال ونساء فاستمعوا شيئا
 فتركت أسفله فسمعت من سفح
 الكتيب صوتا كهوينة الطبل
 الكبير فمعا محققا بلا شك صرا
 منه مدد ومعه الناس كلهم كما
 سمعت وكان ذلك الصوت يجي
 نارة من تحتنا ثم يقطع نارة من
 خلقنا ثم يقطع نارة من قدامنا
 ونارة من ثمانا فسمعه اسماعا
 محققا وكان الوقت نحو اراقا
 لا يرج فيه اه (وقد جاء) في فضل
 أهل بدر احاديث وآثار فمن أن
 جبريل عليه السلام أتى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال ما تعدون
 أهل بدر فيكم قال من أفضل
 المسلمين او كلمة نحوها قال جبريل
 عليه السلام وكذلك من شهد
 بدر من الملائكة وفي رواية ان
 للملائكة الذين شهدوا بدر في
 السماء لفضلا على من قتال
 منهم وروى الطبراني بسنده جيد
 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال

عليه وسلم وقد تقدم عند بناء الكعبة أن جبريل صلى بآبراهيم صلى الله على نبينا
وعليه وسلم الصلوات الخمس فليأمل قال قيل فرضت الصلوات الخمس في المعراج
ركعتين ركعتين أي حتى المغرب ثم زيدت في صلاة الحضر فأكملت أربعاً في الظهر أي
في غير يوم الجمعة وأربعاً في العصر والعشاء وثلاثاً في المغرب وأقرت صلاة السفر على
ركعتين أي حتى في المغرب فعن عائشة رضي الله تعالى عنها فرضت صلاة الحضر والسفر
ركعتان أي في الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما أقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة أي بعد شهر وقيل وعشرة أيام من الهجرة زيدت في صلاة الحضر
ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر أي لم يزد عليها شيء أطول القراماة أي فأنه ما يطلب
فيها زيادة القراءة على الظهر والعصر المطلوب فيهما أقراماة طوال المقصود صلاة المغرب
أي تركت صلاة المغرب فلم يزد فيها ركعتان بل ركعة فصارت ثلاثة لأنها وتر النهار أي
كما في الحديث فتعود عليه بركة الوترية أن الله وتر يحب الوتر والمراد أنها وتر عقب
صلاة النهار وتركت صلاة السفر فلم يزد فيها شيء أي في غير المغرب هذا هو المفهوم من
كلام عائشة رضي الله تعالى عنها وهو يفيد أن صلاة السفر استمرت على ركعتين أي
في غير المغرب أي وحيثما يترك أن يكون القصير في الظهر والعصر والعشاء عزيمة
لأخصصة ولا يحسن ذلك مع قوله تعالى فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة
وفي كلام الخافض ابن حجر المراد بقول عائشة فأقرت صلاة السفر باعتبار ما آل إليه
لا من التخييف أي لانه لما استقر فرض الرباعية خفف منها أي في السفر لأنه
استقر أمرها بعد قدمه صلى الله عليه وسلم المدينة بثراً وأربعين يوماً ثم نزلت آية
القصير في ربيع الأول من السنة الثانية لأنها استقرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك أن
القصير عزيمة وقيل فرضت أي الصلوات الخمس في المعراج أربعاً إلا المغرب ففرضت
ثلاثاً إلا الصبح ففرضت ركعتين أي والأصل الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت
لأربع في السفر أي وهو المناسب لقوله تعالى ليس عليكم جناح أن تقصروا من
الصلاة ومن ثم قال بعضهم أن هذا هو الذي يقتضيه ظاهر القرآن وكلام جمهور العلماء
ويمكن أن يكون المراد من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها أنها فرضت ركعتان
بشهادة ثم ركعتان بشهادة وسلام وفيه أن هذا لا يأتي في الصبح والمغرب وقال بعضهم
ويعد هذا الحمل ما روى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلى أي الصلوات الخمس
التي فرضت بالمعراج بمكة ركعتين ركعتين فلما قدم المدينة أي وأقام شهر أو عشرة
أيام فرضت الصلاة أربعاً أو ثلاثاً وتركت الركعتان فما ما أي نامة للمساقر وعن يعلى
ابن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة أن خففتم
وقد أمن الناس قال عمر عرفت بما جهت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال صدقة نصديق الله به عليكم فاقبلوا ما صدقته أي فصار سبب القصير مجزئاً

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلع الله على أهل بدر فقال
اعملوا ما كنتم تفعلون فقد غفرت لكم
أوفقه وجبت لكم الجنة أي
غفرت لكم ما مضى وما سبق من
الذنوب بقع مغفورا وقبل أن
ذلك كناية عن الحفظ من الوقوع
في الذنوب في المستقبل ولو فرض
حصول شيء منها يلهيهم توبة
عنها التفرغ أو وجود ما يكثر عنهم
فليس فيه إباحة الذنوب ولا
الإغراء عليها وقد كان صلى الله
عليه وسلم يكرم أهل بدر ويقر بهم
على غيرهم ومن ثم جاء جاعلهم
أهل بدر للنبي صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في صفة ضيقة ومعه
جاعة من أصحابه فوقه وأبعد
أن سألوا إلى فتحهم القوم فلم
يفعلوا فشق قيامهم على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لمن لم يكن من
أهل بدر من الجالسين قم يا فلان
قم يا فلان بعدد الواقفين فعرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم

السفر لا الخوف وهذا قد يخاف ما في الاثقان سال قوم من بني التجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله اننا نضرب في الارض فكيف نصلي فانزل الله عز وجل واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصرى الظهر فقال المشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم اخرى مثلها في اثرها فانزل الله عز وجل بين الصلاتين ان خفتن ان يقتلكم الذين كفروا الى قوله عذا بامهين انزلت صلاة الخوف فتبين بهذا الحديث ان قوله ان خفتن شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا في صلاة القصر قال ابن جرير هذا تاويل في الآية حسن لو لم يكن في الآية اذا قال ابن الغرس يصح مع اذا على جعل الواو زائدة قلت ويكون من اعتراض الشرط على الشرط او حسن منه ان يجعل اذا زائدة بناء على قول من يجيز زيادتها هذا كلامه فليتامل وقيل فرضت اى الرباعية اربعاً في الحضر وركعتين في السفر فعن عمرو بن عبد الله بن عيسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان صلاة الجمعة ركعتان وصلاة الغد ركعتان غير قصر اى تامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وفيه بالنسبة لصلاة السفر ما تقدم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فرضت في الحضر اربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة اى وفيه في صلاة السفر ما تقدم وقوله في الخوف ركعة اى يصليها مع الامام وينفرد بالآخرى وذلك في صلاة عسفان حيث يحرم بالجبيع ويسجد معه صف اول ويجرس الصف الثاني فاذا قاموا سجد من حرس ولحقه وسجد معه في الركعة الثانية وحرس الآخرون فقد صلى كل صف مع الامام ركعة فلا يقال ان في كلام ابن عباس ما يفيد ان صلاة الفجر تقصر وفرض التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم متأخر عن فرض الصلاة فعن ابن مسعود كان يقول قبل ان يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان اى من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام وقال له بعض الصحابة كيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد الى آخره ولم اقف على الوقت الذى فرض فيه التشهد والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لم فيه ولا على ان قولهم السلام على الله الى آخره هل كان واجباً او مندوباً قال بعضهم والحكمة في جعل الصلوات في اليوم والليلة خمساً ان الحواس لما كانت خسة والمعاصي تقع بواسطتها كانت كذلك لتكون ماحية لما يقع في اليوم والليلة من المعاصي اى بسبب تلك الحواس وقد أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله ارايت لو كان يباب احدكم نهر يغتسل منه في اليوم والليلة خمس مرات اكان ذلك يقي من درنه شيئاً قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يجعل الله بهن الخطايا فيسل وجهك مثني وثلاث وربع لموافق اجبة الملائكة

الكرامة في وجه من أقامه فقال
وحسب الله رجلا يفتح لاشيه فتزل
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا
قيل لكم انفصوا إلى الجبال
فانفصوا يفتح الله لكم وإذا
قيل انشزوا فانشزوا الآية
فجعلوا يقومون بهم بعد ذلك
ويجلبونهم وجاء من كثير من
العلماء ان تلاوة اسمائهم والتوسل
بها وكاتبها وسمائها ونسبها في
الدور سبب للحفظ والنصر والفتح
والسلامة من كيد الأعداء وظلم
الظالمين إلى غير ذلك من القوائد
والخواص وقد أفردت بالتأليف
تلك الخواص مع بقية مناقبهم
وكذلك غير وتبدر ذكر ما وقع
فيها قد أفردت بالتأليف وفي
هذا القدر كفاية والله سبحانه
ونعالى اعلم

كأنهم جعلت أجنحة للشخص يطير بهم الى الله تعالى وسئل ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما هل تجد الصلوات الخمس في كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله تعالى فسبحان الله
 حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
 أراد به حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون القبر وبعشيا
 العصر وحين تظهرون الظهر واطلاق التسميع بمعنى
 الهلافة جاء في قوله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين
 قال القرطبي اى من المصلين وفي الكشف
 عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما كل تسميع في القرآن
 فهو صلاة والله سبحانه
 وتعالى اعلم
 بالصواب
 تم .

• (تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني قوله باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نفسه على القبائل من العرب أن يحموه ويناصروه على ما جاء به من الحق) •

To: www.al-mostafa.com